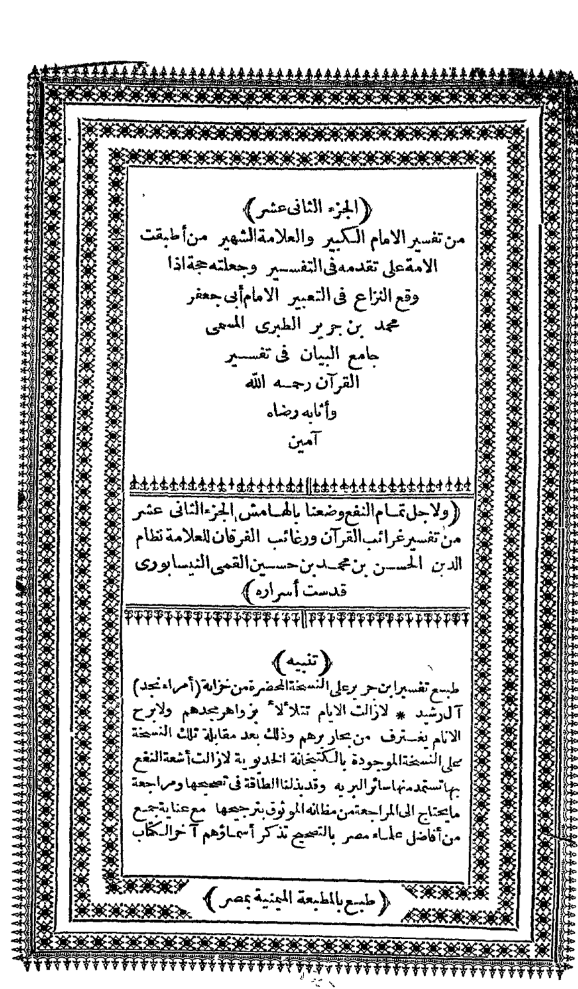


(الجزء الثانى عشر)

من تفسير الامام الكبير والعلامة الشهير من أطبقت الامة على تقدمه فى التفسير وجعلته حجة اذا وقع النزاع فى التعبير الامام أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى المسمى

جامع البيان فى تفسير القرآن

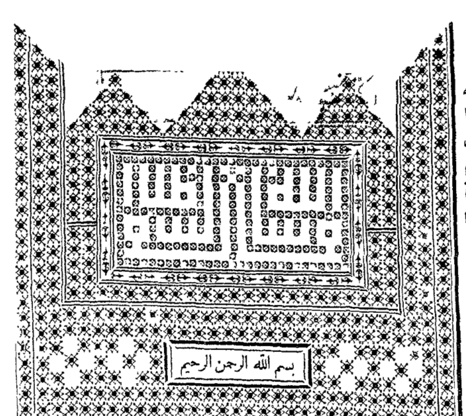
رحمه الله وأثابه رضاه آمين

(ولاجل تمام النفع وضعنا بالهامش الجزء الثانى عشر من تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للعلامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمى النيسابورى قدست أسراره)

(تنبيه)

طبع تفسير ابن جرير على النسخة المحضرة من خزانة (أمراء نجد) آل رشيد * لازالت الايام تتلألأ بزواهر مجدهم ولا برح الانام يغترف من بحار برهم وذلك بعد مقابلة تلك النسخة على النسخة الموجودة بالكتبخانة الخديوية لازالت أشعة النفع بها تستمد منها سائر البريه وقد بذلنا الطاقة فى تصحيحها ومراجعة ما يحتاج الى المراجعة من مظانه الموثوق بترجيحها مع عناية جمع من أفاضل علماء مصر بالتصحيح تذكر أسماؤهم آخر الكتاب

(طبع بالمطبعة الميمنية بمصر)



القول فى تأويل قوله (وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين) يعنى تعالى ذكره بقوله وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها وما تدب دابة فى الارض والدابة الفاعلة من دب فهو يدب وهو داب وهى دابة الا على الله رزقها يقول الا ومن الله رزقها الذى يصل اليها هو به متكفل وذلك قوتها وغذاؤها وما به عيشها * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال بعض أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد فى قوله وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها قال ما جاءها من رزق فمن الله وربما لم يرزقها حتى تموت جوعا ولكن ما كان من رزق فمن الله حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها قال كل دابة حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها يعنى كل دابة والناس منهم وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يزعم ان كل ماش فهو دابة وان معنى الكلام وما دابة فى الارض وان من زائدة وقوله ويعلم مستقرها حيث تستقر فيه وذلك مأواها الذى تأوى اليه ليلا أو نهارا ومستودعها الموضع الذى يودعها اما بموتها فيه أو دفنها * وبنحو ما قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن التيمى عن ليث عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال مستقرها حيث تأوى ومستودعها حيث تموت حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ويعلم مستقرها يقول حيث تأوى ومستودعها يقول اذا ماتت حدثنا ابن وكيع قال ثنا المحاربى عن ليث عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس يعلم مستقرها ومستودعها قال المستقر حيث تأوى والمستودع حيث تموت * وقال آخرون مستقرها فى الرحم ومستودعها فى الصلب ذكر من قال ذلك حدثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ويعلم

(وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين وهو الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين ولئن أخرنا عنهم العذاب الى أمة معدودة ليقولن ما يحبسه ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ولئن أذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليؤس كفور ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عنى انه لفرح فخور الا الذين صبروا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك أن يقولوا لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك انما أنت نذير والله على كل شئ وكيل أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما أنزل بعلم الله وأن لا اله الا هو فهل أنتم مسلمون من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماما

مستقرها فى الرحم ومستودعها فى الصلب مثل التى فى الانعام **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ويعلم مستقرها ومستودعها فالمستقر ما كان فى الرحم والمستودع ما كان فى الصلب **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ويعلم مستقرها يقول فى الرحم ومستودعها فى الصلب * وقال آخرون المستقر فى الرحم والمستودع حيث تموت * ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى ويعلى وابن فضيل عن اسمعيل عن ابراهيم عن عبد الله ويعلم مستقرها ومستودعها قال مستقرها الارحام ومستودعها الارض التى تموت فيها قال **حدثنا** عبيد الله عن اسرائيل عن السدى عن مرة عن عبد الله ويعلم مستقرها ومستودعها المستقر الرحم والمستودع المكان الذى تموت فيه * وقال آخرون مستقرها أيام حياتها ومستودعها حيث تموت فيه * ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد قال أخبرنا أبو جعفر عن الربيع بن أنس قوله ويعلم مستقرها ومستودعها قال مستقرها أيام حياتها ومستودعها حيث تموت ومن حيث تبعث وانما اخترنا القول الذى اخترناه فيه لان الله جل ثناؤه أخبر أن ما رزقت الدواب من رزق فمنه فأولى أن يتبع ذلك ان يعلم مثواها ومستقرها دون الخبر عن علمه بما تضمنته الاصلاب والارحام ويعنى بقوله كل فى كتاب مبين عدد كل دابة ومبلغ أرزاقها وقدر قرارها فى مستقرها ومدة لبثها فى مستودعها كل ذلك فى كتاب عند الله مثبت مكتوب مبين يبين لمن قرأه ان ذلك مثبت مكتوب قبل ان يخلقها ويوجدها وهذا اخبار من الله جل ثناؤه الذين كانوا يثنون صدورهم ليستخفوا منه انه قد علم الاشياء كلها وأثبتها فى كتاب عنده قبل ان يخلقها ويوجدها يقول لهم تعالى ذكره فمن كان قد علم ذلك منهم قبل ان يوجدهم فكيف يخفى عليه ما تنطوى عليه نفوسهم اذا ثنوا به صدورهم واستغشوا عليه ثيابهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وهو الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين) يقول تعالى ذكره الله الذى اليه مرجعكم أيها الناس جميعا هو الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام يقول أفيعجز من خلق ذلك من غير شئ ان يعيدكم أحياء بعد ان يميتكم وقيل ان الله تعالى ذكره خلق السموات والارض وما فيهن فى الايام الستة فاجتزى فى هذا الموضع بذكر خلق السموات والارض من ذكر خلق ما فيهن **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال أخبرنى اسمعيل بن أمية عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة عن أبى هريرة قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدى فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق الجبال فيها يوم الاحد وخلق الشجر فيها يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الاربعاء وبث فيهما من كل دابة يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة فى آخر الخلق فى آخر ساعات الجمعة فيما بين العصر الى الليل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله فى ستة أيام قال بدأ خلق الارض فى يومين وقدر فيها أقواتها فى يومين **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن الاعمش عن أبى صالح عن كعب قال بدأ الله خلق السموات والارض يوم الاحد والاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس وفرغ منها يوم الجمعة فخلق آدم فى آخر ساعة من يوم الجمعة قال فجعل مكان كل يوم ألف سنة **وحدثت** عن المسيب بن شريك عن أبى روق عن الضحاك وهو الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام قال من أيام الآخرة كل يوم مقداره ألف سنة ابتدأ فى الخلق يوم الاحد وختم الخلق يوم الجمعة فسميت الجمعة وسبت يوم السبت فلم يخلق شيأ وقوله وكان عرشه على الماء يقول وكان عرشه على الماء قبل ان يخلق السموات والارض وما فيهن كما **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله وكان عرشه

ورحمة أولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده فلا تك فى مرية منه انه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أولئك يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون أولئك لم يكونوا معجزين فى الارض وما كان لهم من دون الله من أولياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون أولئك الذين خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون لا جرم انهم فى الآخرة هم الاخسرون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا الى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا أفلا تذكرون)

القراآت وان تولوا باظهار النون وتشديد التاء البزى وابن فليح فانى أخاف بفتح الياء أبو عمرو وأبو جعفر ونافع وابن كثير عنى انه بفتح الياء أبو جعفر ونافع وأبو عمرو * الوقوف الر ك كوفى خبير ه لا بناء على انه يتعلق بما قبله الا الله ط وبشير ه لا للعطف فضله ج كبير ه مرجعكم ج لاحتمال الحال والاستئناف قدير ه منه ط ثيابهم لا بناء على ان عامل حين قوله يعلم يعلنون ج الصدور ه الجزء الثانى عشر ومستودعها ط مبين ه عملا ط مبين ه ما يحبسه ط يستهزؤن ه منه ج لحذف جواب لئن أى ليبأسن وقيل جوابها انه والاول أوجه

على الماء قبل ان يخلق شيأ حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد نحوه حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبدالله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكان عرشه على الماء ينبئكم ربكم تبارك وتعالى كيف كان بدء خلقه قبل ان يخلق السموات والارض حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وكان عرشه على الماء قال هذا بدء خلقه قبل ان يخلق السماء والارض حدثنى المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن حدس عن عمه أبى رزين العقيلى قال قلت يارسول الله أين كان ربنا قبل ان يخلق السموات والارض قال فى عماء مافوقه هواء وماتحته هواء ثم خلق عرشه على الماء حدثنا ابن وكيع ومحمد ابن هرون القطان الرازى قالا ثنا يزيد بن هرون عن حماد بن سلمة عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن حدس عن عمه أبى رزين قال قلت يارسول الله أين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه قال كان فى عماء مافوقه هواء وماتحته هواء ثم خلق عرشه على الماء حدثنا خلاد بن أسلم قال أخبرنا النضر بن شميل قال أخبرنا المسعودى قال أخبرنا جامع بن شداد عن صفوان بن محرز عن ابن حصين وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتى قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلوا عليه فجعل يبشرهم ويقولون أعطنا حتى ساء ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرجوا من عنده وجاء قوم آخرون فدخلوا عليه فقالوا جئنا نسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونتفقه فى الدين ونسأله عن بدء هذا الامر قال فاقبلوا البشرى اذ لم يقبلها أولئك الذين خرجوا قالوا قبلنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الله لاشئ غيره وكان عرشه على الماء وكتب فى الذكر قبل كل شئ ثم خلق سبع سموات ثم أتانى آت فقال تلك ناقتك قد ذهبت فخرجت ينقطع دونها السراب ولوددت انى تركتها حدثنا محمد بن منصور قال ثنا اسحق بن سليمان قال ثنا عمرو بن أبى قيس عن ابن أبى ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله وكان عرشه على الماء قال كان عرش الله على الماء ثم اتخذ لنفسه جنة ثم اتخذ دونها أخرى ثم أطبقهما بلؤلؤة واحدة قال ومن دونهما جنتان قال وهى التى لاتعلم نفس أو قال وهما التى لاتعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون قال وهى التى لاتعلم الخلائق مافيها أو مافيهما يأتيهم كل يوم منها أو منهما تحفة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن الاعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير قال سئل ابن عباس عن قول الله وكان عرشه على الماء قال على أى شئ كان الماء قال على متن الريح حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الاعمش عن سعيد بن جبير قال سئل ابن عباس عن قوله تعالى وكان عرشه على الماء على أى شئ كان الماء قال على متن الريح حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن سعيد عن ابن عباس مثله قال حدثنا الحسين قال ثنا مبشر الحلبى عن أرطاة بن المنذر قال سمعت ضمرة يقول ان الله كان عرشه على الماء وخلق السموات والارض بالحق وخلق القلم فكتب به ماهو خالق وماهو كائن من خلقه ثم ان ذلك الكتاب سبح الله ومجده ألف عام قبل أن يخلق شيأ من الخلق حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثنى عبد الصمد بن معقل قال سمعت وهب بن منبه يقول ان العرش كان قبل أن يخلق الله السموات والارض قبضا من صفات الماء ثم فتح القبضة فارتفع دخانا ثم قضاهن سبع سموات فى يومين ثم أخذ طينة من الماء فوضعها مكان البيت ثم دحا الارض منها ثم خلق الاقوات فى يومين والسموات فى يومين وخلق الارض فى يومين ثم فرغ من آخر الخلق يوم السابع وقوله ليبلوكم أيكم أحسن عملا يقول تعالى ذكره وهو الذى خلق السموات والارض أيها الناس وخلقكم فى ستة أيام ليبلوكم يقول ليختبركم أيكم أحسن عملا يقول أيكم أحسن له طاعة كما حدثنا عن داود بن المحبر قال ثنا عبد

الواحد

كفور ٥ عنى ط فخور ٥ لا للاستثناء (٤) الصالحات ط كبير ٥ ملك ط نذير ٥ وكيل ٥ ط لان أم استفهام تقريع افتراه ط صادقين ٥ الا هو ج ط للاستفهام مع الفاء مسلمون ٥ يبخسون ٥ الا النار ز بناء على ان ليس بمنزلة حرف النفى والوصل أوجه لان ليس فعل ماض وهو مع ماعطف عليه المجموع جزاء يعملون ٥ ورحمة ط يؤمنون به ط موعده ج لاختلاف الجملتين مع الفاء لايؤمنون ٥ كذبا ط على ربهم الثانى ج لان مابعده يحتمل ان يكون من قول الاشهاد أو ابتداء اخبار الظالمين ٥ لا عوجا ط من أولياء م لئلا يوهم ان مابعده صفة أولياء العذاب ط يبصرون ٥ يفترون ٥ الاخسرون ٥ الى ربهم لا لان مابعده خبر ان الجنة ج خالدون ٥ والسميع ط مثلا ط تذكرون ٥

* التفسير الر ان كان اسما للسورة فما بعده خبره وان كان واردا على سبيل التعديد أو كان معناه أنا الله أرى فقوله كتاب خبر مبتدأ محذوف أى هذا الكتاب والاشارة اما الى هذا البعض واما الى مجموع القرآن ومعنى أحكمت نظمت نظما رصينا من غير نقض ونقص أو جعلت حكيمة من حكم بالضم اذا صار حكيما أو منعت من الفساد والبطلان من قولهم أحكمت الدابة وضعت عليها الحكمة لتمنعها من الجماح أى لم ينسخ بكتاب سواه كما نسخ سائر الكتب وذلك لاشتماله على العلوم النظرية والعملية والظاهرية والباطنية وعلى أصول جميع الشرائع فلا محالة لايتطرق اليه تبديل وتغيير ثم فصلت كما تفصل القلائد بالفرائد من دلائل التوحيد والنبوة والاحكام والمواعظ والقصص لكل معنى من هذه

الواحد بن زيد عن كليب بن وائل عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه تلا هذه الآية ليبلوكم أيكم أحسن عملا قال أيكم أحسن عقلا وأورع عن محارم الله وأسرع فى طاعة الله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله ليبلوكم أيكم أحسن عملا يعنى الثقلين وقوله ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولئن قلت لهؤلاء المشركين من قومك انكم مبعوثون احياء من بعد مماتكم فتلوت عليهم بذلك تنزيلى ووحيى ليقولن ان هذا الا سحر مبين أى ما هذا الذى تتلوه علينا مما تقول الا سحر لسامعه مبين حقيقته انه سحر وهذا على تأويل من قرأ ذلك ان هذا الا سحر مبين وأما من قرأ ان هذا الا ساحر مبين فانه يوجه الخبر بذلك عنهم الى انهم وصفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بانه فيما أتاهم به من ذلك ساحر مبين وقد بينا الصواب من القراءة فى ذلك فى نظائره فيما مضى بما أغنى عن اعادته ههنا ۞ القول فى تأويل قوله (ولئن أخرنا عنهم العذاب الى أمة معدودة ليقولن ما يحبسه ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن) يقول تعالى ذكره ولئن أخرنا عن هؤلاء المشركين من قومك يا محمد العذاب فلم نعجله لهم وانسأنا فى آجالهم الى أمة معدودة ووقت محدود وسنين معلومة وأصل الامة ما قد بينا فيما مضى من كتابنا هذا انها الجماعة من الناس تجتمع على مذهب ودين ثم تستعمل فى معان كثيرة ترجع الى معنى الاصل الذى ذكرت وانما قيل للسنين المعدودة والحين فى هذا الموضع ونحوه أمة لان فيها تكون الامة وانما معنى الكلام ولئن أخرنا عنهم العذاب الى مجىء أمة وانقراض أخرى قبلها * وبنحو الذى قلنا من ان معنى الامة فى هذا الموضع الاجل والحين قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن وحدثنى المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان الثورى عن عاصم عن أبى رزين عن ابن عباس وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن عاصم عن أبى رزين عن ابن عباس ولئن أخرنا عنهم العذاب الى أمة معدودة قال الى أجل محدود حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن عاصم عن أبى رزين عن ابن عباس بمثله حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة الى أمة معدودة قال أجل معدود حدثنا ابن وكيع قال ثنا المحاربى عن جويبر عن الضحاك قال الى أجل معدود حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد الى أمة معدودة قال الى حين حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله قال حدثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج ولئن أخرنا عنهم العذاب الى أمة معدودة يقول أمسكنا عنهم العذاب الى أمة معدودة قال ابن جريج قال مجاهد الى حين حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ولئن أخرنا عنهم العذاب الى أمة معدودة يقول الى أجل معلوم وقوله ليقولن ما يحبسه يقول ليقولن هؤلاء المشركون ما يحبسه أى شئ يمنعه من تعجيل العذاب الذى يتوعدنا به تكذيبا منهم به وظنا منهم ان ذلك انما أخر عنهم لكذب المتوعد كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قوله ليقولن ما يحبسه قال للتكذيب به أو انه ليس بشئ وقوله ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم يقول تعالى ذكره تحقيقا لوعيده وتصحيحا لخبره ألا يوم يأتيهم العذاب الذى يكذبون به ليس مصروفا عنهم يقول ليس يصرفه عنهم صارف ولا يدفعه عنهم دافع ولكنه يحل بهم فيهلكهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن يقول ونزل بهم وأصابهم الذى كانوا به يسخرون من عذاب الله وكان استهزاؤهم به الذى ذكره الله قيلهم قبل نزوله ما يحبسه نقلا عن أنبيائه وبنحو الذى قلنا فى ذلك

المعانى فصل الفرقية أو جعلت فصولا سورة سورة وآية آية أو فرقت فى التنزيل ولم تنزل جملة واحدة أو فصل فيها ما تكاليف العباد وبين ما يحتاجون اليه فى اصلاح المعاش والمعاد ومعنى ثم التراخى فى الحال كقولك فلان كريم الاصل ثم كريم الفعل وأحكمت صفة كتاب ومن لدن صفة ثانية أو خبر بعد خبر أو صلة لاحكمت وفصلت أى من عنده أحكامها وتفصيلها وفى قوله حكيم خبير لف ونشر لان المعنى أحكمها حكيم وفصلها خبير عالم بمواقع الامور احتج الجبائى بقوله أحكمت ثم فصلت على كون القرآن محدثا لان الاحكام والتفصيل يكون بجعل جاعل وكذا بقوله من لدن لان القديم لا يصدر من القديم وأجيب بانه لا نزاع فى حدوث الاصوات والحروف وانما النزاع فى الكلام النفسى وقوله أن لا تعبدوا الا الله مفعول له أى لاجل ذلك أو يكون ان مفسرة لان فى تفصيل الآيات معنى القول كانه قيل ثم قيل للنبى صلى الله عليه وسلم قل لهم لا تعبدوا وجوز فى الكشاف ان يكون كلاما مبتدأ منقطعا عما قبله محكيا عن لسان النبى صلى الله عليه وسلم يغرى أمته على اختصاص الله بالعبادة كانه قال ترك عبادة الله مثل فضرب الرقاب والضمير فى منه لله عز وجل حالا من نذير وبشير أى انى لكم نذير من جهته ان لم تخصوه بالتعبد وبشير ان خصصتموه بذلك ويجوز ان يكون منه صلة لنذير أى أنذركم منه ومن عذابه ويكون صلة بشير محذوفا أى أبشركم بثوابه ثم عطف على قوله أن لا تعبدوا قوله وأن استغفروا أى اطلبوا من ربكم المغفرة لذنوبكم ثم بين الشئ الذى به يطلب ذلك وهو التوبة فقال ثم توبوا اليه فالتوبة مطلوبة لكونها من متممات الاستغفار وما كان آخرا فى الحصول كان أولا فى الطالب

كان بعض أهل التأويل يقول ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا
شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤون قال ما جاءت به أنبياؤهم من الحق
﴿ القول في تأويل قوله تعالى (ولئن أذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليؤس كفور) يقول
تعالى ذكره ولئن أذقنا الانسان منا رخاء وسعة في الرزق والعيش فبسطنا عليه من الدنيا وهي الرحمة
التي ذكرها تعالى ذكره في هذا الموضع ثم نزعناها منه يقول ثم سلبناه ذلك فأصابته مصائب اجاحته
فذهبت به انه ليؤس كفور يقول يظل قنطا من رحمة الله آيسا من الخير وقوله يؤس فعول من قول
القائل يئس فلان من كذا فهو يؤس اذا كان ذلك صفة له وقوله كفور يقول هو كفور لمن أنعم عليه
قليل الشكر لربه المتفضل عليه بما كان وهب له من نعمته وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل
التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج
ولئن أذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليؤس كفور قال يا ابن آدم اذا كانت بك نعمة
من الله من السعة والامن والعافية فكفور لما بك منها واذا نزعت منك يبتغي لك فراغك
فيؤس من روح الله قنوط من رحمته كذلك المرء المنافق والكافر ﴿ القول في تأويل قوله (ولئن
أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني انه لفرح فخور الا الذين صبروا وعملوا
الصالحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير) يقول تعالى ذكره ولئن نحن بسطنا للانسان في دنياه
ورزقناه رخاء في عيشه ووسعنا عليه في رزقه وذلك هي النعم التي قال الله جل ثناؤه ولئن أذقناه
نعماء وقوله بعد ضراء مسته يقول بعد ضيق من العيش كان فيه وعسرة كان يعالجها ليقولن ذهب
السيآت عني يقول تعالى ذكره ليقولن عند ذلك ذهب الضيق والعسرة عني وزالت الشدائد
والمكاره انه لفرح فخور يقول تعالى ذكره ان الانسان لفرح بالنعم التي يعطاها مسرور بها
فخور يقول ذو فخر بما نال من السعة في الدنيا وما بسط له فيها من العيش وينسى صروفها ونكد
العوارض فيها ويدع طلب النعيم الذي يبقى والسرور الذي يدوم فلا يزول حدثنا القاسم قال
ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله ذهب السيآت عني غرة بالله وجراءة عليه انه لفرح
والله لا يحب الفرحين فخور بعد ما أعطى وهو لا يشكر الله ثم استثنى جل ثناؤه من الانسان
الذي وصفه بهاتين الصفتين الذين صبروا وعملوا الصالحات وانما جاز استثناؤهم منه لان الانسان
بمعنى الجنس ومعنى الجمع وهو كقوله والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فقال تعالى ذكره الا الذين صبروا وعملوا الصالحات فانهم ان تاتهم شدة من الدنيا وعسرة فيها لم يثنهم
ذلك عن طاعة الله ولكنهم صبروا لامره وقضائه فان نالوا فيها رخاء وسعة شكروه وأدوا حقوقه
بما آتاهم منها يقول الله أولئك لهم مغفرة يغفرها لهم ولا يفضحهم بها في معادهم وأجر
كبير يقول ولهم من الله مع مغفرة ذنوبهم ثواب على أعمالهم الصالحة التي عملوها في دار الدنيا جزيل
وجزاء عظيم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج الا الذين صبروا
عند البلاء وعملوا الصالحات عند النعمة لهم مغفرة لذنوبهم وأجر كبير قال الجنة ﴿ القول في
تأويل قوله تعالى (فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك ان يقولوا لولا أنزل عليه كنز
أو جاء معه ملك انما أنت نذير والله على كل شئ وكيل) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
فلعلك يا محمد تارك بعض ما يوحى اليك ربك ان تبلغه من أمرك بتبليغه ذلك وضائق بما يوحى اليك
صدرك فلا تبلغه اياهم مخافة ان يقولوا لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك له مصدق بانه لله رسول يقول
تعالى ذكره فبلغهم ما أوحيته اليك فانك انما أنت نذير تنذرهم عقابي وتحذرهم بأسي على كفرهم
بي وانما الآيات التي يسئلونكها عندي وفي سلطاني أنزلها اذا شئت وليس عليك الا البلاغ والانذار
والله على كل شئ وكيل يقول والله القيم بكل شئ وبيده وتدبيره فانفذ لما أمرتك به ولا يمنعك

مسألتهم

فلهذا قدم الاستغفار على التوبة وقيل استغفروا أي توبوا ثم قال توبوا أي أخلصوا التوبة واستقيموا عليها وقيل استغفروا من
سالف الذنوب ثم توبوا من أنف
الذنوب وقيل استغفروا من
الشرك ثم ارجعوا اليه بالطاعة
وقيل الاستغفار ان يطلب من الله
الاعانة في ازالة مالا ينبغي والتوبة
سعي الانسان في الطاعة والاستعانة
بفضل الله مقدم على الاستعانة
بسعي النفس ثم رتب على الامتثال
أمرين الاول التمتع بالمنافع
الدنيوية الى حين الوفاة كقوله
فلنحيينه حياة طيبة سؤال كيف
الجمع بين هذا وبين قوله تعالى
ولولا أن يكون الناس أمة واحدة
وقول النبي صلى الله عليه وسلم
الدنيا سجن المؤمن البلاء موكل
بالانبياء ثم بالاولياء وأجيب بان
المراد انه لا يهلكهم بعذاب
الاستئصال أو يرزقهم كيف كان
والجواب الثاني ان الانسان اذا
كان مشغولا بطاعة الله مستغرقا
في نور معرفته وعبادته كان مبتهجا
في نفسه مسرورا في ذاته هينا
عليه ما فاته من اللذات العاجلة
قانعا بما يصيبه من الخيرات الزائلة
الثاني قوله ويؤت أي في الآخرة
كل ذي فضل فضله أي موجب فضل
ذلك الشخص ومقتضاه يعني
الجزاء المرتب على عمله بحسب
تزايد الطاعات وتسمية العمل
الحسن فضلا تشريف ويجوز
ان يعود الضمير في فضله الى الله
تعالى وفيه تنبيه على الدرجات في
الجنة تتفاضل بحسب تزايد
الطاعات ثم أوعد على مخالفة الامر
فقال وان تولوا أي تتولوا فحذفت
احدى التاءين والمعنى ان تعرضوا
عن الاخلاص في العبادة وعن
الاستغفار والتوبة فاني أخاف
عليكم عذاب يوم كبير هو يوم القيامة الموصوف بالعظم والثقل أيضا ويذرون وراءهم يوما ثقيلا ثم بين كبر عذاب

مسئلتهم اياك الآيات من تبليغهم وحيي والنفوذ لامري و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال بعض أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال قال الله لنبيه فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك ان تفعل فيه ما أمرت وتدعو اليه كما أرسلت قالوا لولا أنزل عليه كنز لا نرى معه مالا أين المال أو جاء معه ملك ينذر معه انما أنت نذير فبلغ ما أمرت ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم كفاك حجة على حقيقة ما أتيتهم به ودلالة على صحة نبوتك هذا القرآن من سائر الآيات غيره اذ كانت الآيات انما تكون لمن أعطيها دلالة على صدقه لعجز جميع الخلق عن ان يأتوا بمثلها وهذا القرآن جميع الخلق عجزت عن ان يأتوا بمثله فان هم قالوا افتريته أى اختلقته وتكذبته ودل على ان معنى الكلام ما ذكرنا قوله أم يقولون افتراه الى آخر الآية ويعنى تعالى ذكره بقوله أم يقولون افتراه أى أيقولون افتراه وقد دللنا على سبب ادخال العرب أم فى مثل هذا الموضع فقل لهم يأتوا بعشر سور مثل هذا القرآن مفتريات يعنى مفتعلات مختلقات ان كان ما آتيتكم به من هذا القرآن مفترى وليس بآية معجزة كسائر ما سئلته من الآيات كالكنز الذى قلتم هلا أنزل عليه أو الملك الذى قلتم هلا جاء معه نذيرا له مصدقا فانكم قومى وأنتم من أهل لسانى وأنا رجل منكم ومحال ان أقدر اخلق وحدى مائة سورة وأربع عشرة سورة ولا تقدروا بأجمعكم أن تفتروا وتختلقوا عشر سور مثلها ولا سيما اذا استعنتم فى ذلك بمن شئتم من الخلق يقول جل ثناؤه قل لهم وادعوا من استطعتم ان تدعوهم من دون الله يعنى سوى الله لافتراء ذلك واختلاقه من الآلهة فان أنتم لم تقدروا على أن تفتروا عشر سور مثله فقد تبين لكم انكم كذبة فى قولكم افتراه وصحت عندكم حقيقة ما أتيتكم به انه من عند الله ولم يكن لكم أن تتخيروا الآيات على ربكم وقد جاءكم من الحجة على حقيقة ما تكذبون به انه من عند الله مثل الذى تسألون من الحجة وترغبون انكم تصدقون بمجيئها وقوله ان كنتم صادقين لقوله فأتوا بعشر سور مثله وانما هو قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات ان كنتم صادقين ان هذا القرآن افتراه محمد وادعوا من استطعتم من دون الله على ذلك من الآلهة والانداد حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج أم يقولون افتراه قد قالوه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا شهداءكم قال يشهدون انها مثله هكذا قال القاسم فى حديثه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما أنزل بعلم الله وان لا اله الا هو فهل أنتم مسلمون) يقول تعالى ذكره لنبيه قل يا محمد لهؤلاء المشركين فان لم يستجب لكم من تدعون من دون الله الى أن يأتوا بعشر سور مثل هذا القرآن مفتريات ولم تطيقوا أنتم وهم ان يأتوا بذلك فاعلموا وأيقنوا انه انما أنزل من السماء على محمد صلى الله عليه وسلم بعلم الله واذنه وان محمدا لم يفتره ولا يقدر ان يفتريه وان لا اله الا هو يقول وأيقنوا أيضا أن لا معبود يستحق الالوهة على الخلق الا الله الذى له الخلق والامر فاخلعوا الانداد والآلهة وافردوا له العبادة وقد قيل ان قوله فان لم يستجيبوا لكم خطاب من الله لنبيه كأنه قال فان لم يستجب لك هؤلاء الكفار يا محمد فاعلموا أيها المشركون انما أنزل بعلم الله وذلك تأويل بعيد من المفهوم وقوله فهل أنتم مسلمون يقول فهل أنتم مذعنون لله بالطاعة ومخلصون له العبادة بعد ثبوت الحجة عليكم وكان مجاهد يقول عنى بهذا القول أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فهل أنتم مسلمون قال لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال وحدثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله وان لا اله الا هو فهل أنتم مسلمون قال لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا القاسم

ذلك اليوم بقوله الى الله مرجعكم أى لا حكم فى ذلك اليوم الا لله ولا رجوع الا الى خزائنه وهو مع ذلك كامل القدرة نافذ الحكم فان ظن كم بعذاب يكون المعذب به مثله وفيه من التهديد ما فيه ولكن الآية تتضمن البشارة من وجه آخر وذلك ان الحاكم الموصوف بمثل هذه العظمة والقدرة والاستقلال فى الحكم اذا رأى عاجزا مشرفا على الهلاك فانه يرحم عليه ولا يقيم لعذابه وزنا اللهم لا تخيب رجاءنا فانك واسع المغفرة ثم ذكر ان التولى عن الاوامر المذكورة باطنا كالتولى عنها ظاهرا فقال ألا انهم يثنون يقال ثنى صدره عن الشئ اذا ازور عنه وانحرف وطوى عنه كشحا * قال المفسرون وههنا اضمار أى يثنون صدورهم ويريدون ليستخفوا منه أى من الله ثم كرر كلمة الا تنبيها على وقت استخفائهم وهو حين يستغشون ثيابهم أى يريدون الاستخفاء فى وقت استغشاء الثياب قال السكاكى ثنى صدورهم كناية عن نفاقهم لما روى ان طائفة من المشركين منهم الاخنس بن شريق قالوا اذا أغلقنا أبوابنا وأرخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا وثنينا صدورنا على عداوة محمد فكيف يعلم بنا وعلى هذا لا حاجة الى الاضمار وقيل انه حقيقة وذلك ان بعض الكفار كان اذا مر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ثنى صدره وولى ظهره واستغشى ثيابه لئلا يسمع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يتلو من القرآن وليقول فى نفسه ما يشتهى من الطعن ثم استأنف قوله يعلم ما يسرون وما يعلنون تنبيها على انه لا فائدة لهم فى الاستخفاء لانه تعالى عالم بالسرائر كما انه عالم بالظواهر ثم أكد كونه عالما بكل المعلومات بكونه كافلا لارزاق جميع الحيوانات ضامنا لمصالحها ومهامها فضلا وامتنانا وكرما

قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقيل فان لم يستجيبوا لكم والخطاب في أول الكلام قد جرى لواحد وذلك قوله قل فأتوا ولم يقل فان لم يستجيبوا لك على نحو ما قد بينا قبل من خطاب رئيس القوم وصاحب أمرهم ان العرب تخرج خطابه أحيانا مخرج خطاب الجمع اذا كان خطابه خطابا لاتباعه وجنده وأحيانا مخرج خطاب الواحد اذا كان في نفسه واحدا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون) يقول تعالى ذكره من كان يريد بعمله الحياة الدنيا وأثاثها وزينتها يطلب به نوف اليهم أجور أعمالهم فيها وثوابها وهم فيها يقول وهم في الدنيا لا يبخسون يقول لا ينقصون أجرها ولكنهم يوفونه فيها وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الآية وهي ما يعطيهم الله من الدنيا بحسناتهم وذلك انهم لا يظلمون نقيرا يقول من عمل صالحا التماس الدنيا صوما أو صلاة أو تهجدا بالليل لا يعمله الا التماس الدنيا يقول الله أوفيه الذي التمس في الدنيا من المثالة وحبط عمله الذي كان يعمل التماس الدنيا وهم في الآخرة من الخاسرين حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن منصور عن سعيد بن جبير من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها قال ثواب ما عملوا في الدنيا من خير أعطوه في الدنيا وليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن سعيد بن جبير قوله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها قال وزن ما عملوا من خير أعطوه في الدنيا وليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها قال هي مثل الآية التي في الروم وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور عن سعيد بن جبير من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها قال من عمل للدنيا وفيه في الدنيا حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها قال من عمل عملا مما أمر الله به من صلاة أو صدقة لا يريد بها وجه الله أعطاه الله في الدنيا ثواب ذلك مثل ما أنفق فذلك قوله نوف اليهم أعمالهم فيها في الدنيا وهم فيها لا يبخسون أجر ما عملوا فيها أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها الآية حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن عيسى يعني ابن ميمون عن مجاهد في قوله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها قال ممن لا يقبل منه به يعطى ثوابه حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عيان عن سفيان عن عيسى الجرشي عن مجاهد من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها قال ممن لا يقبل منه يعجل له في الدنيا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أي لا يظلمون يقول من كانت الدنيا همه وسدمه وطلبته وزينته جازاه الله بحسناته في الدنيا ثم يفضي الى الآخرة وليس له حسنة يعطى بها جزاء وأما المؤمن فيجازى بحسناته في الدنيا ويثاب عليها في الآخرة وهم فيها لا يبخسون أي في الآخرة لا يظلمون حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق جميعا عن معمر عن قتادة من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها الآية قال من كان انما همته الدنيا اياها يطلب أعطاه الله مالا وأعطاه فيها ما يعيش وكان ذلك قصاصا له بعمله وهم فيها لا يبخسون قال لا يظلمون قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن ليث بن أبي سليمان عن محمد بن كعب القرظي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من أحسن من محسن فقد وقع أجره على الله في عاجل الدنيا وآجل الآخرة حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال

واحسانا فقال ومامن [illegible] والمستقر مكانها من الارض والمستودع ما قبل ذلك من الامكنة من صلب أو رحم أو بيضة وقال الفراء مستقرها حيث تأوي اليه ليلا أونهارا ومستودعها موضعها الذي تموت فيه وقد مر تمام الاقوال في سورة الانعام واستدل الاشاعرة بالآية على ان الحرام رزق لانها تدل على ان ايصال الرزق الى كل حيوان واجب على الله بحسب الوعد عندنا أو بحسب الاستحقاق عند المعتزلة شبه النذر ثم انا نرى انسانا لا يأكل من الحلال طول عمره وقد سماه الله تعالى رزقا ثم ختم الآية بقوله كل في كتاب مبين أي كل واحد من الدواب ورزقها ومستقرها ومستودعها ثابت في علم الله أو في اللوح المحفوظ وقد ذكرنا فائدته في قوله ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين يروى ان موسى عليه السلام عند نزول الوحي عليه تعلق قلبه باهله فامره الله تعالى ان يضرب بعصاه صخرة فانشقت فخرجت منها صخرة ثانية ثم ضرب فانشقت وانشقت فخرجت ثالثة ثم ضربها فخرجت دودة كالذرة وفي فمها شئ يجري مجرى الغذاء لها فسمع الدودة تقول سبحان من يراني ويسمع كلامي ويعرف مكاني ويذكرني ولا ينساني ثم أكد دلائل قدرته بقوله وهو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام وكان عرشه على الماء قال كعب الاحبار خلق الله ياقوتة خضراء ثم نظر اليها بالهيبة فصارت ماء يرتعد ثم خلق الريح فجعل الماء على متنها ووضع العرش على الماء وقال أبو بكر الاصم هذا كقولك السماء على الارض وليس ذلك على سبيل كون أحدهما ملصقا بالآخر وعلى هذا فيكون الآن أيضا عرشه على الماء وقال في الكشاف المراد انه ما كان تحت العرش

سمعت

سمعت الضحاك يقول في قوله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها الآية يقول من عمل عملا صالحا يريد به وجه الله في غير تقوى يعني أهل الشرك أعطي على ذلك أجرا في الدنيا يصل رحما يعطي سائلا يرحم مضطرا في نحو هذا من أعمال البر يعجل الله له ثواب عمله في الدنيا يوسع عليه في المعيشة والرزق ويقر عينه فيما خوله ويدفع عنه من مكاره الدنيا في نحو هذا وليس له في الآخرة من نصيب **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا حفص بن عمر أبو عمر الضرير قال ثنا همام عن قتادة عن أنس في قوله نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون قال هي في اليهود والنصارى قال **حدثنا** حفص بن عمر قال ثنا يزيد بن زريع عن أبي رجاء الازدي عن الحسن نوف اليهم أعمالهم فيها قال طيباتهم **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن مثله **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن وهيب انه بلغه ان مجاهدا كان يقول في هذه الآية هم أهل الرياء هم أهل الرياء قال أخبرنا ابن المبارك عن حيوة بن شريح قال ثني الوليد بن أبي الوليد أبو عثمان ان عقبة بن مسلم حدثه ان شفي بن ماتع الاصبحي حدثه انه دخل المدينة فاذا هو برجل قد اجتمع عليه الناس فقال من هذا فقالوا أبو هريرة فدنوت منه حتى قعدت بين يديه وهو يحدث الناس فلما سكت وخلى قلت أنشدك بحق وبحق لما حدثتني حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم عقلته وعلمته قال فقال أبو هريرة أفعل لأحدثنك حديثا حدثنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا البيت ما فيه أحد غيري وغيره ثم نشغ أبو هريرة نشغة شديدة ثم مال خارا على وجهه واشتد به طويلا ثم أفاق فقال حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى اذا كان يوم القيامة نزل الى القيامة ليقضي بينهم وكل أمة جاثية فأول من يدعو به رجل جمع القرآن ورجل قتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله للقارئ ألم أعلمك ما أنزلت على رسولي قال بلى يارب قال فماذا عملت فيما علمت قال كنت أقوم آناء الليل وآناء النهار فيقول الله له كذبت وتقول له الملائكة كذبت ويقول الله له بل أردت ان يقال فلان قارئ فقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال فيقول الله له ألم أوسع عليك حتى لم أدعك تحتاج الى أحد قال بلى يارب قال فماذا عملت فيما آتيتك قال كنت أصل الرحم وأتصدق فيقول الله له كذبت وتقول له الملائكة كذبت ويقول الله له بل اردت ان يقال فلان جواد فقد قيل ذلك ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقال له فيماذا قتلت فيقول أمرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله له كذبت وتقول له الملائكة كذبت ويقول الله له بل أردت ان يقال فلان جريء وقد قيل ذلك ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتي فقال يا أبا هريرة أولئك الثلاثة أول خلق الله تسعر لهم النار يوم القيامة قال الوليد أبو عثمان فأخبرني عقبة ان شفيا هو الذي دخل على معاوية فأخبره بهذا قال أبو عثمان **وحدثني** العلاء بن أبي حكيم انه كان سيافا لمعاوية قال فدخل عليه رجل فحدثه بهذا عن أبي هريرة فقال أبو هريرة وقد فعل بهؤلاء هذا فكيف بمن بقي من الناس ثم بكى معاوية بكاء شديدا حتى ظننا انه هالك وقلنا هذا الرجل شر ثم أفاق معاوية ومسح عن وجهه ثم قال صدق الله ورسوله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وقرأ الى وباطل ما كانوا يعملون **حدثني** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن عيسى بن ميمون عن مجاهد من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الآية قال ممن لا يتقبل منه يصوم ويصلي يريد به الدنيا ويدفع عنه هم الآخرة وهم فيها لا يبخسون لا ينقصون ۞ القول في تأويل قوله تعالى (أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون) يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين ذكرت انا نوفيهم أجور أعمالهم في الدنيا ليس لهم في الآخرة الا النار

سوى الماء وفيه دليل على ان العرش والماء كانا مخلوقين قبل السموات والارض وعلى ان الملائكة خلقت قبل العرش والماء ليعتبروا بهما والا لزم ان يكون خلقهما قبل ان يعتبر بهما عبثا اذ لا يتصور عود نفعهما اليه تعالى وقال أبو مسلم العرش البناء أي بناؤه للسموات كان على الماء وقال حكماء الاسلام المراد بالماء تحركه شبه سيلان الماء أي وكان عرشه يتحرك وبالجملة مقصود الآية بيان كمال قدرته في امساك الجرم العظيم على الصغير أما قوله ليبلوكم فالمعتزلة قالوا اللام للتعليل وذلك انه خلق هذا العالم الكبير لاجل مصالح المكلفين وان يعاملهم معاملة المختبر المبتلي لاحوالهم كيف يعملون فيجازي كل فريق بما يستحقه والاشاعرة قالوا ان أحكامه غير معللة بالمصالح ومعناه انه فعل فعلا لو كان يفعله من يجوز عليه رعاية المصالح لما فعله الا لهذا الغرض وانما علق فعل البلوى لما في الاختبار من معنى العلم لانه طريق الى العلم فهو ملابس له كالنظر أو الاستماع في قولك انظر أيهم أحسن وجها واسمع أيهم أحسن كلاما قال في الكشاف الذين هم أحسن عملا هم المتقون وانما خصهم بالذكر وطرح ذكر من وراءهم من الفساق والكفار تشريفا لهم قلت ويجوز ان يقال ان أحسن بمعنى حسن ليشمل الخطاب جميع المكلفين ثم لما كان الابتلاء يتضمن حديث البعث اتبع ذلك قوله ولئن قلت الآية والاشارة في قوله ان هذا الا سحر الى البعث أي هو باطل كبطلان السحر أو الى القرآن لانه الناطق بالبعث فاذا جعلوه سحرا فقد اندرج تحته انكار ما فيه من البعث وقال القفال معناه ان هذا القول خديعة منكم وضعتموها لمنع

يصلونها وحبط ما صنعوا فيها يقول وذهب ما عملوا في الدنيا وباطل ما كانوا يعملون لانهم كانوا يعملون لغير الله فابطله الله وأحبط عامله أجره ۞ القول في تاويل قوله تعالى (أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة أولئك يؤمنون به) يقول تعالى ذكره أفمن كان على بينة من ربه قد بين له دينه فتبينه ويتلوه شاهد منه واختلف أهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم يعني بقوله أفمن كان على بينة من ربه محمدا صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن خلف قال ثنا حسين بن محمد قال ثنا شيبان عن قتادة عن عروة عن محمد بن الحنفية قال قلت لابي يا أبت أنت التالي في ويتلوه شاهد منه قال لا والله يا بني وددت اني كنت انا هو ولكنه لسانه حدثني يعقوب وابن وكيع قالا ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن ويتلوه شاهد منه قال لسانه حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن عوف عن الحسن في قوله ويتلوه شاهد منه قال لسانه حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا الحكم بن عبد الله أبو النعمان العجلي قال ثنا شعبة عن أبي رجاء عن الحسن مثله حدثني علي بن الحسن الازدي قال ثنا المعافى بن عمران عن قرة بن خالد عن الحسن مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أفمن كان على بينة من ربه وهو محمد كان على بينة من ربه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن قوله ويتلوه شاهد منه قال لسانه حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ويتلوه شاهد منه قال لسانه هو الشاهد حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن شعبة عن أبي رجاء عن الحسن مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا غندر عن عوف عن الحسن مثله وقال آخرون يعني بقوله ويتلوه شاهد منه محمد صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن عوف عن سليمان العلاف عن الحسين عن علي في قوله ويتلوه شاهد منه قال الشاهد محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن وكيع قال ثنا غندر عن عوف قال ثني سليمان العلاف قال بلغني ان الحسن بن علي قال ويتلوه شاهد منه قال محمد صلى الله عليه وسلم قال حدثنا أبو اسامة عن عوف عن سليمان العلاف سمع الحسن بن علي ويتلوه شاهد منه يقول محمد هو الشاهد من الله حدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على بينة من ربه والقرآن يتلوه شاهد منه أيضا من الله بانه رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد أفمن كان على بينة من ربه قال النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن نصر بن عربي عن عكرمة مثله قال حدثنا أبي عن سفيان عن منصور عن ابراهيم مثله حدثنا الحارث قال ثنا أبو خالد سمعت سفيان يقول أفمن كان على بينة من ربه قال محمد صلى الله عليه وسلم وقال آخرون هو علي بن أبي طالب ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمارة الاسدي قال ثنا زريق بن مرزوق قال ثنا صباح الفراء عن جابر عن عبد الله بن يحيى قال قال علي رضي الله عنه ما من رجل من قريش الا وقد نزلت فيه الآية والآيتان فقال له رجل فانت فاي شيء نزل فيك فقال علي اما تقرأ الآية التي نزلت في هود ويتلوه شاهد منه وقال آخرون هو جبرئيل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس ويتلوه شاهد منه انه كان يقول جبرئيل حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالا ثنا ابن ادريس عن الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم ويتلوه شاهد منه قال جبرئيل وحدثنا به أبو كريب مرة أخرى باسناده عن ابراهيم فقال قال يقولون علي انما هو جبرئيل حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالا ثنا ابن ادريس عن ليث عن مجاهد قال هو جبرئيل تلا التوراة والانجيل والقرآن وهو الشاهد من الله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد

ـس ـس لذات الدنيا واجتذابهم الى الانقياد لسلم والدخول تحت طاعتكم ومن قرأ ساحر فالاشارة الى النبي صلى الله عليه وسلم

ثم بين انه متى تاخر عنهم العذاب الذي توعدهم الرسول به أخذوا في الاستهزاء وقالوا ما الذي حبسه عنا فقال ولئن أخرنا عنهم الآية والامة اشتقاقها من الام وهو القصد والمراد بها الوقت المقصود لايقاع الموعود وقيل هي في الاصل الجماعة من الناس وقد يسمى الحين باسم ما يحصل فيه كقولك كنت عند فلان صلاة العصر أي في ذلك الحين فالمراد الى حين ينقضي أمة معدودة من الناس وقال في الكشاف أي جماعة من الاوقات والعذاب عذاب الآخرة وقيل عذاب يوم بدر عن ابن عباس قتل جبريل المستهزئين ومعنى ما يحبسه أي شيء يمنعه من النزول استعجالا له على جهة الاستهزاء والتكذيب فاجابهم الله بقوله الا يوم يأتيهم وهو متعلق بخبر ليس أي ليس العذاب مصروفا عنهم يوم يأتيهم واستدل به من جوز تقديم خبر ليس على ليس لانه اذا جاز تقديم معمول الخبر عليها فتقديم الخبر عليها أولى والالزم للتابع مزية على المتبوع ثم قال وحاق بهم أي أحاط بهم ما كانوا به يستهزؤن أراد يستعجلون ولكنه وضع يستهزؤن موضعه لان استعجالهم للعذاب كان على وجه الاستهزاء وانما قال وحاق بلفظ الماضي لانه جعله كالواقع ثم حكى ضعف حال الانسان في حالتي السراء والضراء فقال ولئن أذقنا الانسان الآية * واختلف المفسرون فقيل الانسان مطلق بدليل صحة الاستثناء في قوله الا الذين آمنوا ولان هذا النوع مجبول على الضعف والنقص والعجلة وقلة الثبات وقيل المراد الكافر والاستثناء منقطع واللام للعهد وقد مر ذكر الكافر ولان وصف اليأس

لرجن

الرحمن قال ثنا سفيان وحدثنا محمد بن عبد الله المخرمي قال ثنا جعفر بن عون قال ثنا سفيان وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري وحدثني المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم ويتلوه شاهد منه قال جبرئيل حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور عن ابراهيم مثله قال حدثنا سهل ابن يوسف قال ثنا شعبة عن منصور عن ابراهيم مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم مثله قال حدثنا جرير عن ليث عن مجاهد قال جبرئيل قال ثنا عبد الله عن اسرائيل عن السدي عن أبي صالح ويتلوه شاهد منه قال جبرئيل قال حدثنا أبو معاوية عن جويبر عن الضحاك ويتلوه شاهد منه قال جبرئيل حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله أفمن كان على بينة من ربه يعني محمدا هو على بينة من الله ويتلوه شاهد منه جبرئيل شاهد من الله يتلو على محمد ما بعث به حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية قال هو جبرئيل قال حدثنا أبي عن نصر بن عربي عن عكرمة قال هو جبرئيل قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور عن ابراهيم قال جبرئيل حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أفمن كان على بينة من ربه يعني محمدا على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه فهو جبرئيل شاهد من الله بالذي يتلو من كتاب الله الذي أنزل على محمد قال ويقال ويتلوه شاهد منه يقول يحفظه الملك الذي معه حدثني المثنى قال ثنا أبو النعمان عارم قال ثنا حماد بن زيد عن أيوب قال كان مجاهد يقول في قوله أفمن كان على بينة من ربه قال يعني محمدا ويتلوه شاهد منه قال جبرئيل وقال آخرون هو ملك يحفظه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ويتلوه شاهد منه قال معه حافظ من الله ملك حدثنا ابن وكيع قال ثنا يزيد بن هرون وسويد بن عمرو عن حماد بن سلمة عن أيوب عن مجاهد ويتلوه شاهد منه قال ملك يحفظه قال حدثنا محمد بن بكر عن ابن جريج عمن سمع مجاهدا ويتلوه شاهد منه قال الملك حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ويتلوه شاهد منه يتبعه حافظ من الله ملك حدثني المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد عن أيوب عن مجاهد ويتلوه شاهد منه قال الملك يحفظه يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ويتلوه شاهد منه قال حافظ من الله ملك * وأولى هذه الاقوال التي ذكرناها بالصواب في تأويل قوله ويتلوه شاهد منه قول من قال هو جبرئيل لدلالة قوله ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة على صحة ذلك وذلك ان نبي الله صلى الله عليه وسلم لم يتل قبل القرآن كتاب موسى فيكون ذلك دليلا على صحة قول من قال عني به لسان محمد صلى الله عليه وسلم أو محمد نفسه أو علي على قول من قال عني به علي ولا يعلم ان أحدا كان تلا ذلك قبل القرآن أو جاء به ممن ذكر أهل التأويل انه عني بقوله ويتلوه شاهد منه غير جبرئيل عليه السلام فان قال قائل فان كان ذلك دليلك على ان المعني به جبرئيل فقد يجب ان تكون القراءة في قوله ومن قبله كتاب موسى بالنصب لان معنى الكلام على ما تأولت يجب ان يكون ويتلو القرآن شاهد من الله ومن قبل القرآن كتاب موسى قيل ان القراء في الامصار قد أجمعت على قراءة ذلك بالرفع فلم يكن لاحد خلافها ولو كانت القراءة جاءت في ذلك بالنصب كانت قراءة صحيحة ومعنى صحيحا فان قال فما وجه رفعهم اذا الكتاب على ما ادعيت من التأويل قيل وجه رفعهم هذا انهم ابتدؤا الخبر عن مجيء كتاب موسى قبل كتابنا المنزل على محمد فرفعوه بمن قبله والقراءة كذلك والمعنى الذي ذكرت من معنى تلاوة جبرئيل ذلك قبل القرآن وان المراد من معناه ذلك وان كان الخبر مستأنفا على ما وصفت

والمعرات والفرح المفرط بالامور الزائلة والفخر بها لا يليق الا بالكافر وذلك انه يعتقد ان السبب في حصول تلك النعم من الامور الاتفاقية فاذا زالت استبعد حدوثها مرة أخرى فيقع في اليأس الشديد وعند حصولها كان ينسبها الى الاتفاق فلا يشكر الله بل يكفره واذا انتقل من مكروه الى محبوب ومن محنة الى منحة اشتد فرحه بذلك وافتخر بها لذهوله عن السعادات الاخروية الروحانية فيظن انه قد فاز بغاية الاماني ونهاية المقاصد وأما المؤمن فحاله على العكس ولذلك استحق وعد الله بالمغفرة والاجر الكبير أما تفسير الالفاظ فالاذاقة والذواق أقل ما يوجد به الطعم وفيه دليل على أن الانسان لا يصبر عن أقل القليل ولا عليه وفيه ان جميع نعم الدنيا في قلة الاعتبار وسرعة الزوال يشبه حلم النائمين وخيالات المبرسمين والرحمة النعمة من صحة أو أمن أو جدة ونزعها سلبها واليؤس والكفور بناآن للمبالغة والنعماء انعام يظهر أثره على صاحبه والضراء مضرة كذلك قال الواحدي لانها أخرجت مخرج الاحوال الظاهرة نحو حوراء وعوراء والسيآت يريد بها المصائب التي ساءته ثم سلى نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله فلعلك تارك قال ابن عباس ان رؤساء مكة قالوا ان كنت رسولا فاجعل لنا جبال مكة ذهبا أو ائتنا بالملائكة ليشهدوا لك فخاطب الله سبحانه نبيه بقوله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك واختلفوا في ذلك البعض عن ابن عباس ان المشركين قالوا له ائتنا بكتاب ليس فيه شتم آلهتنا حتى نتبعك ونؤمن بكتابك وقال الحسن طلبوا منه صلى الله عليه وسلم أن يترك قوله ان الساعة آتية وأجمع المسلمون على انه لا يجوز على الرسول ان يترك بعض ما أوحى الله اليه لانه ينافي المقصود من الرسالة المعتبر

اكتفاء بدلالة الكلام على معناه واما قوله اماما فانه نصب على القطع من كتاب موسى وقوله و رحمة عطف على الامام كانه قيل ومن قبله كتاب موسى اماما لبنى اسرائيل يأتمون به و رحمة من الله تلاه على موسى كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبيه عن منصور عن ابراهيم فى قوله ومن قبله كتاب موسى قال من قبله جاء بالكتاب الى موسى وفى الكلام محذوف قد ترك ذكره اكتفاء بدلالة ماذكر عليه منه وهو أفمن كان على بينة من ربه و يتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماما و رحمة كمن هو فى الضلالة متردد لا يهتدى لرشد ولا يعرف حقا من باطل ولا يطلب بعمله الا الحياة الدنيا و زينتها وذلك نظير قوله أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة و يرجو رحمة ربه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون والدليل على حقيقة ما قلنا فى ذلك ان ذلك عقيب قوله من كان يريد الحياة الدنيا الآية ثم قيل أهذا خير أمن كان على بينة من ربه والعرب تفعل ذلك كثيرا اذا كان فيما ذكرت دلالة على مرادها على ما حذفت وذلك كقول الشاعر

واقسم لو شئ أتانا رسوله * سواك ولكن لم يجد لك مدفعا

وقوله أولئك يؤمنون به يقول هؤلاء الذين ذكرت يصدقون و يقرون به ان يكفر به هؤلاء المشركون الذين يقولون ان محمدا افتراه ❁ القول فى تأويل قوله تعالى (ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده فلا تك فى مرية منه انه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) يقول تعالى ذكره ومن يكفر بهذا القرآن فيجحد انه من عند الله من الاحزاب وهم المتحزبة على مللهم فالنار موعده انه يصير اليها فى الآخرة بتكذيبه يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فلا تك فى مرية منه يقول فلا تك فى شك منه من ان موعد من كفر بالقرآن من الاحزاب وان هذا القرآن الذى أنزلناه اليك من عند الله ثم ابتدأ جل ثناؤه الخبر عن القرآن فقال ان هذا القرآن الذى أنزلناه اليك يا محمد الحق من ربك لا شك فيه ولكن أكثر الناس لا يصدقون بان ذلك كذلك فان قال قائل أو كان النبى صلى الله عليه وسلم فى شك من ان القرآن من عند الله وانه حق حتى قيل له فلا تك فى مرية منه قيل هذا نظير قوله فان كنت فى شك مما أنزلنا اليك وقد بينا ذلك هنالك ٭ و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا أيوب قال نبئت ان سعيد بن جبير قال ما بلغنى حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه الا وجدت مصداقه فى كتاب الله تعالى حتى قال لا يسمع بى أحد من هذه الامة ولا يهودى ولا نصرانى ثم لا يؤمن بما أرسلت به الا دخل النار قال سعيد فقلت أين هذا فى كتاب الله حتى أتيت على هذه الآية ومن قبله كتاب موسى اماما و رحمة أولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده قال من أهل الملل كلها حدثنا محمد بن عبد الله المخرمى وابن وكيع قالا ثنا جعفر بن عون قال ثنا سفيان عن أيوب عن سعيد بن جبير فى قوله ومن يكفر به من الاحزاب قال من الملل كلها حدثنى يعقوب وابن وكيع قالا ثنا ابن علية قال ثنا أيوب عن سعيد بن جبير قال كنت لا أسمع بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه الا وجدت مصداقه أو قال تصديقه فى القرآن فبلغنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يسمع بى أحد من هذه الامة ولا يهودى ولا نصرانى ثم لا يؤمن بما أرسلت به الا دخل النار فجعلت أقول أين مصداقها حتى أتيت على هذه أفمن كان على بينة من ربه الى قوله فالنار موعده قال فالاحزاب الملل كلها حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال ثنى أيوب عن سعيد بن جبير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أحد يسمع بى من هذه الامة ولا يهودى ولا نصرانى فلا يؤمن بى الا دخل النار فجعلت أقول أين مصداقها فى كتاب الله قال وقلما سمعت حديثا عن النبى صلى الله عليه وسلم الا وجدت له تصديقا فى القرآن حتى وجدت هذه الآيات ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده الملل كلها قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن

قتادة

فيها الامانة فاولوا الآية بان أمثال هذه التهديدات لعلها سبب عدم التقصير فى أداء الوحى فلهذا خوطب بها أو لعله كان صلى الله عليه وسلم بين محذورين أحدهما ترك أداء شئ من الوحى وثانيهما انهم كانوا يتلقون الوحى بالطعن والاستهزاء فنبه بالآية على ان تحمل الضرر الثانى أهون واذا وقع الانسان بين مكروهين وجب ان يختار أسهلهما والعرب تقول لغيره اذا أراد ان يزجره لعلك تفعل كذا أى لا تفعل وانما قال وضائق ولم يقل وضيق به صدرك دلالة على انه ضيق حادث لانه صلى الله عليه وسلم كان أفسح الناس صدرا ومعنى أن يقولوا لمخافة ان يقولوا لولا أنزل أى هلا أنزل عليه ما اقترحنا نحن من الكنز والملائكة ولم أنزل عليه ما لا نريده ولا نقترحه ثم بين ان حاله مقصور على النذارة لا يتخطاها الى انزال المقترحات والذى أرسله هو القادر على ذلك حفيظ عليه وعلى كل شئ ومن كمال قدرته انزال القرآن المعجز لهؤلاء المصاقع وأشار الى ذلك بقوله أم يقولون الآية وقد مر مثله فى سورة يونس عن ابن عباس السور العشر هى من أول القرآن الى ههنا واعترض عليه بان هذه السورة مكية و بعض السور المتقدمة عليها مدنية فكيف يمكن ان يشار الى ما ليس بنزل بعد فالاولى ان يقال ان التحدى وقع بمطلق السور التى تظهر فيها قوة ترتيب الكلام وتأليفه تحداهم أولا بمجموع القرآن فى قوله قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله الآية و بعشر سور فى هذه الآية وذلك ان العشرة أول عقد من العقود ثم بسورة فى يونس وفى البقرة وهذا كما يقول الرجل لصاحبه اكتب كثل ما اكتب فاذا عجز قال اكتب عشرة

قتادة ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده قال الكفار أحزاب كلهم على الكفر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن الاحزاب من ينكر بعضه أى يكفر ببعضه وهم اليهود والنصارى قال بلغنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا يسمع بى أحد من هذه الامة ولا يهودى ولا نصرانى ثم يموت قبل ان يؤمن بى الا دخل النار حدثنى المثنى قال ثنا يوسف بن عدى النضرى قال أخبرنا ابن المبارك عن شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير عن أبى موسى الاشعرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سمع بى من أمتى أو يهودى أو نصرانى فلم يؤمن بى لم يدخل الجنة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أولئك يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين) يقول تعالى ذكره وأى الناس أشد تعذيبا ممن اختلق على الله كذبا فكذب عليه أولئك يعرضون على ربهم ويقول هؤلاء الذين يكذبون على ربهم يعرضون يوم القيامة على ربهم فيسألهم عما كانوا فى دار الدنيا يعملون كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا قال الكافر والمنافق أولئك يعرضون على ربهم فيسألهم عن أعمالهم وقوله ويقول الاشهاد يعنى الملائكة والانبياء الذين شهدوهم وحفظوا عليهم ما كانوا يعملون وهم جمع شاهد مثل الاصحاب الذى هو جمع صاحب هؤلاء الذين كذبوا على ربهم يقول شهد هؤلاء الاشهاد فى الآخرة على هؤلاء المفترين على الله فى الدنيا فيقولون هؤلاء الذين كذبوا فى الدنيا على ربهم يقول الله ألا لعنة الله على الظالمين يقول ألا غضب الله على المعتدين الذين كفروا بربهم * وبنحو ما قلنا فى قوله ويقول الاشهاد قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ويقول الاشهاد قال الملائكة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال الملائكة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويقول الاشهاد والاشهاد الملائكة يشهدون على بنى آدم بأعمالهم حدثنى محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة الاشهاد قال الخلائق أو قال الملائكة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة بنحوه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج ويقول الاشهاد الذين كانوا يحفظون أعمالهم عليهم فى الدنيا هؤلاء الذين كذبوا على ربهم حفظوه وشهدوا به عليهم يوم القيامة قال ابن جريج قال مجاهد الاشهاد الملائكة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان قال سألت الاعمش عن قوله ويقول الاشهاد قال الملائكة حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ويقول الاشهاد يعنى الانبياء والرسل وهو قوله ويوم نبعث فى كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء قال وقوله ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم يقولون يا ربنا آتيناهم بالحق فكذبوا فنحن نشهد عليهم انهم كذبوا عليك يا ربنا حدثنا محمد بن بشار قال ثنا ابن أبى عدى عن سعيد وهشام عن قتادة عن صفوان بن محرز المازنى قال بينا نحن بالبيت مع عبد الله بن عمر وهو يطوف اذ عرض له رجل فقال يا ابن عمر ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى النجوى فقال سمعت نبى الله صلى الله عليه وسلم يقول يدنو المؤمن من ربه حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه فيقول هل تعرف كذا فيقول رب أعرف مرتين حتى اذا بلغ به ما شاء الله ان يبلغ قال فانى قد سترتها عليك فى الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم قال فيعطى صحيفة حسناته أو كتابه بيمينه وأما الكافر والمنافق فينادى بهم على رؤس الاشهاد ألا هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا هشام عن قتادة عن صفوان بن محرز عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم نحوه حدثنا

أسطر مثل ما أكتب فاذا ظهر عجزه عنه قال فى آخر الامر قد اقتصرت منك على سطر واحد مثله ثم اذا أراد غاية المبالغة قال قد جوزت لك ان تستعين بكل من تريد فاذا ظهر عجزه حال الانفراد وحال الاجتماع والتعاون تبين عجزه عن المعارضة على الاطلاق ولهذا قال فان لم يستجيبوا الى معارضة القرآن أو الى الاعانة لكم أى لك والمؤمنين لان رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين كانوا يتحدونهم أو الجمع لتعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلموا انما أنزل بعلم الله أى متلبسا بما لا يعلمه الا الله من النظم المعجز والاشتمال على العلوم الجمة الظاهرة والغائبة ومعنى الامر راجع الى الثبات أى اثبتوا على ما أنتم عليه من العلم واليقين بشأن القرآن ودوموا على التوحيد الذى استفدتم من القرآن أو دلكم على ذلك عجز آلهتهم عن المعارضة والاعانة ثم ختم الآية بقوله فهل أنتم مسلمون وفيه نوع من التهديد كأنه قيل للمسلمين اذا تبينتم صدق قول محمد صلى الله عليه وسلم وازددتم بصيرة وطمأنينة وجب عليكم الزيادة فى الاخلاص والطاعة وتفسير آخر وهو ان يكون الضمير فى لم يستجيبوا لمن فى من استطعتم والخطاب فى لكم للمشركين وكذا فى قوله فاعلموا وفى أنتم والمعنى فان لم يستجب لكم من تدعونه الى المظاهرة لعلمهم بالعجز عنه فاعلموا انه منزل من عند الله وان توحيده واجب ثم رغبهم فى أصل الاسلام وهددهم على تركه بقوله فهل أنتم بعد لزوم الحجة مسلمون ثم أوعد من كانت همته مقصورة على زينة الحياة الدنيا وكان مائلا عن الدين جهلا أو عنادا فقال من كان يريد الآية عن أنس انهم اليهود والنصارى وقيل المنافقون كانوا يطلبون بغزوهم مع الرسول الغنائم فكان

بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كنا نحدث انه لا يخزى يومئذ فيخفى خزيه على أحد ممن خلق الله أو الخلائق ۞ القول في تاويل قوله تعالى (الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون) يقول تعالى ذكره ألا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون الناس عن الايمان به والاقرار له بالعبودة واخلاص العبادة له دون الآلهة والانداد من مشركي قريش وهم الذين كانوا يفتنون عن الاسلام من دخل فيه ويبغونها عوجا يقول ويلتمسون سبيل الله وهو الاسلام الذي دعا الناس اليه محمد يقول زيغا وميلا عن الاستقامة وهم بالآخرة هم كافرون يقول وهم بالبعث بعد الممات مع صدهم عن سبيل الله وبغيهم اياها عوجا كافرون يقول هم جاحدون ذلك منكرون ۞ القول في تاويل قوله تعالى (أولئك لم يكونوا معجزين في الارض وما كان لهم من دون الله من أولياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون) يعني جل ذكره بقوله أولئك لم يكونوا معجزين في الارض هؤلاء الذين وصف جل ثناؤه انهم يصدون عن سبيل الله يقول جل ثناؤه انهم لم يكونوا بالذين يعجزون ربهم بهربهم منه في الارض اذا أراد عقابهم والانتقام منهم ولكنهم في قبضته وملكه لا يمتنعون منه اذا أرادهم ولا يفوتونه هربا اذا طلبهم وما كان لهم من دون الله من أولياء يقول ولم يكن لهؤلاء المشركين اذا أراد عقابهم من دون الله أنصار ينصرونهم من دون الله ويحولون بينهم وبينه اذا هو عذبهم وقد كانت لهم في الدنيا منعة يمتنعون بها ممن أرادهم من الناس بسوء وقوله يضاعف لهم العذاب يقول تعالى ذكره يزاد في عذابهم فيجعل لهم مكان الواحد اثنان وقوله ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون * فانه اختلف في تاويله فقال بعضهم ذلك وصف الله به هؤلاء المشركين انه قد ختم على سمعهم وأبصارهم وانهم لا يسمعون الحق ولا يبصرون حجج الله سماع منتفع ولا ابصار مهتد ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون صم عن الحق فما يسمعونه بكم فما ينطقون به عمي فلا يبصرونه ولا ينتفعون به حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون قال ما كانوا يستطيعون ان يسمعوا خيرا فينتفعوا به ولا يبصروا خيرا فيأخذوا به حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال أخبر الله سبحانه انه حال بين أهل الشرك وبين طاعته في الدنيا والآخرة أما في الدنيا فانه قال ما كانوا يستطيعون السمع وهي طاعته وما كانوا يبصرون وأما في الآخرة فانه قال لا يستطيعون خاشعة * وقال آخرون انما عنى بقوله وما كان لهم من دون الله من أولياء آلهة الذين يصدون عن سبيل الله وقالوا معنى الكلام أولئك وآلهتهم لم يكونوا معجزين في الارض يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون يعني الآلهة انهم لم يكن لها سمع ولا بصر وهذا قول روي عن ابن عباس من وجه كرهت ذكره لضعف سنده * وقال آخرون معنى ذلك يضاعف لهم العذاب بما كانوا يستطيعون السمع ولا يسمعونه وبما كانوا يبصرون ولا يتأملون حجج الله باعينهم فيعتبروا بها قالوا والباء كان ينبغي لها ان تدخل لانه قد قال فلهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون بكذبهم في غير موضع من التنزيل أدخلت فيه الباء وسقوطها جائز في الكلام كقولك في الكلام لاجزينك ما عملت وبما عملت وهذا قول قاله بعض أهل العربية والصواب من القول في ذلك عندنا ما قاله ابن عباس وقتادة من ان الله وصفهم تعالى ذكره بانهم لا يستطيعون ان يسمعوا الحق سماع منتفع ولا يبصرونه ابصار مهتد لاشتغالهم بالكفر الذي كانوا عليه مقيمين عن استعمال جوارحهم في طاعة الله وقد كانت لهم أسماع وأبصار ۞ القول في تاويل قوله تعالى (أولئك الذين خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون) يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين هذه صفتهم هم الذين غبنوا أنفسهم حظوظها من رحمة الله وضل عنهم ما كانوا

صلى الله عليه وسلم يسهم لهم فيها وقال الاصم هم منكرو البعث * وقال آخرون هي عامة في الكافر والمسلم المرائي وقال القاضي المراد من كان يريد بعمل الخير الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم نوصل اليهم أجور أعمالهم وافية كاملة من غير بخس في الدنيا وهو ما ينالون من الصحة والكفاف وسائر اللذات والمنافع عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة يدعى برجل جامع للقرآن فيقال له ما عملت فيه فيقول يارب قمت فيه آناء الليل والنهار فيقول الله كذبت أردت ان يقال فلان قارئ وقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال فيقول الله ألم أوسع عليك فماذا عملت فيه فيقول وصلت الرحم وتصدقت فيقول الله كذبت بل أردت ان يقال فلان جواد وقد قيل ذلك ثم يؤتى بمن قتل في سبيل الله فيقول قاتلت في الجهاد حتى قتلت فيقول الله تعالى كذبت بل أردت ان يقال فلان جريء قال أبو هريرة ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ركبتي وقال يا أبا هريرة أولئك الثلاثة أول خلق تسعر بهم النار يوم القيامة روي ان أبا هريرة ذكر هذا الحديث عند معاوية فبكى معاوية حتى ظننا انه هالك ثم أفاق فقال صدق الله ورسوله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الآيتان ثم بين ان بين طالب الدنيا وحدها وبين طالب السعادات الباقية تفاوتا بينا فقال أفمن كان والمعنى أمن كان يريد الحياة الدنيا فمن كان على بينة أي لا يعقبونهم في المنزلة عند الله ولا يقاربونهم نظيره اذا أتاك العلماء والجهال فاستأذن الجهال للدخول قبل العلماء فتقول الجهال ثم العلماء كلا وحاشا تريد ان العلماء ينبغي ان يدخلوا أولا ثم الجهال ويمكن أن يقال التقدير أفمن كان على بينة من ربه

كمن يريد الحياة الدنيا فحذف الخبر لعلم به ومثله أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا أمّن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما واعلم ان أولى

يفترون و بطل كذبهم وافكهم وفريتهم على الله بادعائهم له شركاء فسلك ما كانوا يدعونه الها من دون الله غير مسلكهم وأخذ طريقا غير طريقهم فضل عنهم لانه سلك بهم الى جهنم وصارت آلهتهم عدما لاشئ لانها كانت فى الدنيا حجارة أو خشبا أو نحاسا أو كان لله وليا فسلك به الى الجنة وذلك أيضا غير مسلكهم وذلك أيضا ضلال عنهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (لاجرم انهم فى الآخرة هم الاخسرون) يقول تعالى ذكره حقا انّ هؤلاء القوم الذين هذه صفتهم فى الدنيا فى الآخرة هم الاخسرون الذين قد باعوا منازلهم من الجنان بمنازل أهل الجنة من النار وذلك هو الخسران المبين وقد بينا فيما مضى ان معنى قولهم جرمت كسبت الذنب وجرمته وان العرب كثر استعمالها اياه فى مواضع الايمان وفى مواضع لابد كقولهم لاجرم انك ذاهب بمعنى لابد حتى استعملوا ذلك فى مواضع التحقيق فقالوا لاجرم ليقومن بمعنى حقا ليقومن فمعنى الكلام لامنع عن انهم ولا صد عن انهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا الى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) يقول تعالى ذكره ان الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا فى الدنيا بطاعة الله وأخبتوا الى ربهم * واختلف أهل التأويل فى معنى الاخبات فقال بعضهم معنى ذلك وأنابوا الى ربهم ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا الى ربهم والاخبات الانابة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأخبتوا الى ربهم يقول وأنابوا الى ربهم * وقال آخرون معنى ذلك وخافوا ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله وأخبتوا الى ربهم يقول خافوا * وقال آخرون معناه اطمأنوا ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وأخبتوا الى ربهم قال اطمأنوا حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله * وقال آخرون معنى ذلك خشعوا ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وأخبتوا الى ربهم الاخبات التخشع والتواضع * قال أبو جعفر وهذه الاقوال متقاربة المعانى وان اختلفت ألفاظها لان الانابة الى الله من خوف الله ومن الخشوع والتواضع لله بالطاعة والطمأنينة اليه من الخشوع له غير ان نفس الاخبات عند العرب الخشوع والتواضع وقال الى ربهم ومعناه وأخبتوا لربهم وذلك ان العرب تضع اللام موضع الى والى موضع اللام كثيرا كما قال تعالى بان ربك أوحى لها بمعنى أوحى اليها وقد يجوز ان يكون قيل ذلك كذلك لانهم وصفوا بانهم عمدوا باخباتهم الى الله وقوله أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون يقول هؤلاء الذين هذه صفتهم هم سكان الجنة الذين لا يخرجون عنها ولا يموتون فيها ولكنهم فيها لابثون الى غير نهاية ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا أفلا تذكرون) يقول تعالى ذكره مثل فريقى الكفر والايمان كمثل الاعمى الذى لا يرى بعينه شيأ والاصم الذى لا يسمع شيأ فكذلك فريق الكفر لا يبصر الحق فيتبعه ويعمل به لشغله بكفره بالله وغلبة خذلان الله عليه لا يسمع داعى الله الى الرشاد فيجيبه الى الهدى فيهتدى به فهو مقيم فى ضلالته يتردد فى حيرته والسميع والبصير فكذلك فريق الايمان أبصر حجج الله وأقر بما دلت عليه من توحيد الله والبراءة من الآلهة والانداد ونبوة الانبياء عليهم السلام وسمع داعى الله فاجابه وعمل بطاعة الله كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع قال لاعمى والاصم الكافر والبصير

هذه الآية يشتمل على ألفاظ أربعة مجملة الاول ان هذا الذى وصفه الله بانه على بينة من هو الثانى ما المراد بالبينة الثالث ما معنى يتلوه أهو من التلاوة أم من التلو الرابع الشاهد من هو وللمفسرين فيها أقوال أصحها ان معنى البينة البرهان العقلى الدال على صحة الدين الحق والذى هو على البينة مؤمنو أهل الكتاب كعبد الله بن سلام واضرابه ومعنى يتلوه يعقبه وتذكير الضمير العائد الى البينة بتأويل البيان والبرهان والمراد بالشاهد القرآن ومنه أى من الله أو من القرآن المتقدم ذكره فى قوله أم يقولون افتراه ومن قبله كتاب موسى أى ويتلو ذلك البرهان من قبل القرآن كتاب موسى وهو التوراة حال كونها اماما أو أعنى اماما كتابا مؤتما به فى الدين قدوة فيه ورحمة ونعمة عظيمة على المنزل اليهم والحاصل ان المعارف اليقينية المكتسبة اما أن يكون طريق اكتسابها بالحجة والبرهان واما أن يكون بالوحى والالهام واذا اجتمع على بعض المطالب هذان الامران واعتضد كل واحد منهما بالآخر كان المطلوب أوثق ثم اذا توافقت كلمة الانبياء على صحته بلغ المطلوب غاية القوة والوثوق ثم انه حصل فى تقرير صحة هذا الدين هذه الامور الثلاثة جميعا البينة وهى الدلائل العقلية اليقينية والشاهد وهو القرآن المستفاد من الوحى وكتاب موسى المشتمل على الشرائع المتقدمة عليه الصالح لاقتداء الخالف به وعند اجتماع هذه الامور لم يبق لطالب الحق المنصف فى صحة هذا الدين شك وارتياب وقيل أفمن كان محمد صلى الله عليه وسلم والبينة القرآن ويتلوه يقرأه شاهد هو جبرائيل نزل بامر الله

والسميع المؤمن **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع الفريقان الكافران والمؤمنان فاما الاعمى والاصم فالكافران وأما البصير والسميع فهما المؤمنان **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع الآية هذا مثل ضربه الله للكافر والمؤمن فاما الكافر فصم عن الحق فلا يسمعه وعمى عنه فلا يبصره وأما المؤمن فسمع الحق فانتفع به وأبصره فوعاه وحفظه وعمل به يقول تعالى هل يستويان مثلا يقول هل يستوي هذان الفريقان على اختلاف حالتيهما في أنفسهما عندكم أيها الناس فانهما لا يستويان عندكم فكذلك حال الكافر والمؤمن لا يستويان عند الله أفلا تذكرون يقول جل ثناؤه أفلا تعتبرون أيها الناس وتتفكرون فتعلموا حقيقة اختلاف أمريهما فتنزجروا عما أنتم عليه من الضلال الى الهدى ومن الكفر الى الايمان فالاعمى والاصم والبصير والسميع في اللفظ أربعة وفي المعنى اثنان ولذلك قيل هل يستويان مثلا وقيل كالاعمى والاصم والمعنى كالاعمى الاصم وكذلك قيل والبصير والسميع والمعنى البصير السميع كقول القائل قام الظريف والعاقل وهو ينعت بذلك شخصا واحدا

القول في تأويل قوله تعالى (ولقد أرسلنا نوحا الى قومه انى لكم نذير مبين ألا تعبدوا الا الله انى أخاف عليكم عذاب يوم أليم) يقول تعالى ذكره ولقد أرسلنا نوحا الى قومه انى لكم أيها القوم نذير من الله أنذركم بأسه على كفركم به فآمنوا به وأطيعوا أمره ويعني بقوله مبين يبين لكم عما أرسل به اليكم من أمر الله ونهيه * واختلفت القراء في قراءة قوله انى فقرأ ذلك عامة قراء الكوفة وبعض المدنيين بكسر ان على وجه الابتداء اذ كان في الارسال معنى القول وقرأ ذلك بعض قراء أهل المدينة والكوفة والبصرة بفتح ان على اعمال الارسال فيها كان معنى الكلام عندهم لقد أرسلنا نوحا الى قومه باني لكم نذير مبين * والصواب من القول في ذلك عندي ان يقال انهما قراءتان متفقتا المعنى قد قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القراء فبأيتهما قرأ القارئ كان مصيبا الصواب في ذلك وقوله أن لا تعبدوا الا الله فمن كسر الالف في قوله انى جعل قوله أرسلنا عاملا في ان التي في قوله ألا تعبدوا الا الله ويصير المعنى حينئذ ولقد أرسلنا نوحا الى قومه ألا تعبدوا الا الله وقل لهم انى لكم نذير مبين ومن فتحها رد ان في قوله الا تعبدوا عليها فيكون المعنى حينئذ لقد ارسلنا نوحا الى قومه باني لكم نذير مبين بان لا تعبدوا الا الله ويعني بقوله بان لا تعبدوا الا الله ايها الناس ٧ عبادة الآلهة والاوثان واشراكها في عبادته وافردوا الله بالتوحيد واخلصوا له العبادة فانه لا شريك له في خلقه وقوله انى أخاف عليكم عذاب يوم أليم يقول انى ايها القوم ان لم تخلصوا الله بالعبادة وتفردوه بالتوحيد وتخلعوا مادونه من الانداد والاوثان أخاف عليكم من الله عذاب يوم مؤلم عقابه وعذابه لمن عذب فيه وجعل الاليم من صفة اليوم وهو من صفة العذاب اذ كان العذاب فيه كما قيل وجعل الليل سكنا وانما السكن من صفة ما سكن فيه دون الليل

القول في تأويل قوله تعالى (فقال الملأ الذين كفروا من قومه مانراك الا بشرا مثلنا ومانراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا بادي الرأي ومانرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين) يقول تعالى ذكره فقال الكبراء من قوم نوح واشرافهم وهم الملأ الذين كفروا بالله وجحدوا نبوة نبيهم نوح عليه السلام مانراك يانوح الا بشرا مثلنا يعنون بذلك انه آدمي مثلهم في الخلق والصورة والجنس كانهم كانوا منكرين ان يكون الله يرسل من البشر رسولا الى خلقه وقوله ومانراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا بادي الرأي يقول ومانراك اتبعك الا الذين هم سفلتنا من الناس دون الكبراء والاشراف فيما نرى ويظهر لنا وقوله بادي الراي اختلفت القراء في قراءته فقرأته عامة قراء المدينة والعراق بادي الرأي بغير همز البادي وبهمز الرأي بمعنى ظاهر الرأي من قولهم بدا الشيء يبدو اذا ظهر كما قال الراجز

وقرأ القرآن على محمد أو شاهد من محمد هو لسانه أو شاهد هو بعض محمد يعني علي بن أبي طالب رضي الله عنه أو يتلوه أي يعقب ذلك البرهان شاهد من النبي صلى الله عليه وسلم هو صورته ومخايله فان من نظر اليه بعقله تفرس انه ليس بمجنون ولا وجهه وجه كذاب ولا كاهن وقيل الكائن على البينة هم المؤمنون والبينة القرآن ويتلوه يعقب القرآن شاهد من الله هو محمد صلى الله عليه وسلم أو الانجيل لانه يعقبه في التصديق والدلالة على المطلوب وان كان موجودا قبله أو ذلك الشاهد كون القرآن واقعا على وجه يعرف المتأمل فيه اعجازه لاشتماله على فنون الفصاحة وصنوف البلاغة الى غير ذلك من المزايا التي قلما يخبر عنها الا الذوق السليم ثم مدح الكائن على البينة بقوله أولئك يؤمنون به أي بالقرآن ثم أوعد غيرهم بقوله ومن يكفر به من الاحزاب يعني أهل مكة ومن انحاز معهم كاليهود والنصارى والمجوس فالنار موعده فلا تك في مرية في شك منه من القرآن أو من الموعد ولما أبطل بعض عادات الكفرة من شدة حرصهم على الدنيا وذلك قوله من كان يريد الحياة الدنيا ومن انكارهم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وذلك قوله أفمن كان على بينة أراد ان يبطل ما كانوا يعتقدون في أصنامهم انها شفعاء تشفعهم فقال ومن أظلم ثم قال أولئك يعرضون لم يحمل عليهم العرض لانهم مخصوصون بالعرض فان العرض عام ولكن فائدة الحمل ترجع الى المعطوف أراد انهم يعرضون فيفضحون بقول الاشهاد ومعنى عرضهم على ربهم انهم يعرضون على الاماكن المعدة للحساب والسؤال أو المراد عرضهم على من يوبخ ويبكت بأمر الله من الانبياء والمؤمنين

أضحى لخالي شبه بادي بدي * وصار للفحل لساني و يدي

بادي بدي بغير همز وقال آخر * وقد علتني درة بادي بدا * وقرأ ذلك بعض أهل البصرة بادئ الرأي مهموزاً أيضاً بمعنى مبتدأ الرأي من قولهم بدأت بهذا الامر اذا ابتدأت به قبل غيره * وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندنا قراءة من قرأ بادي بغير همز البادي و بهمز الرأي لان معنى ذلك الكلام الا الذين هم أراذلنا في ظاهر الرأي وفيما يظهر لنا وقوله وما نرى لكم علينا من فضل يقول وما نتبين لكم علينا من فضل نلتموه بمخالفتكم ايانا في عبادة الاوثان الى عبادة الله واخلاص العبودة له فنتبعكم طلب ذلك الفضل وابتغاء ما أصبتموه بخلافكم ايانا بل نظنكم كاذبين وهذا خطاب منهم لنوح عليه السلام وذلك انهم انما كذبوا نوحاً دون اتباعه لان اتباعه لم يكونوا رسلا وأخرج الخطاب وهو واحد مخرج خطاب الجميع كما قيل يا أيها النبي اذا طلقتم النساء وتأويل الكلام بل نظنك يا نوح في دعواك ان الله ابتعثك الينا رسولا كاذباً و بنحو ما قلنا في تأويل قوله بادي الرأي قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس قوله وما نراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا بادي الرأي قال ما ظهر لنا

القول في تأويل قوله تعالى (قال يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون) يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل نوح لقومه اذ كذبوه و ردوا عليه ما جاءهم به من عند الله من النصيحة يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربي على علم ومعرفة و بيان من الله لي ما يلزمني له ويجب علي من اخلاص العبادة له وترك اشراك الاوثان معه فيها وآتاني رحمة من عنده يقول ورزقني منه التوفيق والنبوة والحكمة فآمنت به وأطعته فيما أمرني ونهاني فعميت عليكم واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل المدينة و بعض أهل البصرة والكوفة فعميت بفتح العين وتخفيف الميم بمعنى فعميت الرحمة عليكم فلم تهتدوا لها فتقروا بها وتصدقوا رسولكم عليها وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين فعميت عليكم بضم العين وتشديد الميم اعتباراً منهم ذلك بقراءة عبد الله وذلك انها فيما ذكر في قراءة عبد الله فعماها عليكم * وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأه فعميت عليكم بضم العين وتشديد الميم للذي ذكروا من العلة لمن قرأه ولقربه من قوله أرأيتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فاضاف الرحمة الى الله فكذلك تعميته على الآخرين بالاضافة اليه أولى وهذه الكلمة مما حولت العرب الفعل عن موضعه وذلك ان الانسان هو الذي يعمى عن ابصار الحق اذ يعمى عن ابصاره والحق لا يوصف بالعمى الا على الاستعمال الذي قد جرى به الكلام وهو في جوازه لاستعمال العرب اياه نظير قولهم دخل الخاتم في يدي والخف في رجلي ومعلوم ان الرجل هي التي تدخل في الخف والاصبع في الخاتم ولكنهم استعملوا ذلك كذلك لما كان معلوما المراد فيه وقوله أنلزمكموها وأنتم لها كارهون يقول أنأخذكم بالدخول في الاسلام وقد عماه الله عليكم لها كارهون يقول وأنتم لالزامنا كموها كارهون يقول لا نفعل ذلك ولكن نكل أمركم الى الله حتى يكون هو الذي يقضي في أمركم ما يرى و يشاء و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال نوح يا قوم ان كنت على بينة من ربي قال قد عرفتها وعرفت بها أمره وانه لا اله الا هو وآتاني رحمة من عنده الاسلام والهدى والايمان والحكم والنبوة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أرأيتم ان كنت على بينة من ربي الآية أما والله لو استطاع نبي الله صلى الله عليه وسلم لالزمها قومه ولكن لم يملك ذلك ولم يملكه حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي قال ثنا سفيان عن داود عن أبي العالية قال في قراءة أبي أنلزمكموها من شطر أنفسنا وأنتم لها كارهون حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن

أو أزواجهم يحبسون في المواقف وتعرض أعمالهم على الرب قال مجاهد الاشهاد الملائكة الحفظة وقال قتادة هم الناس كما يقال على رؤس الاشهاد أي الناس وقيل هم الانبياء كقوله ولنسألن المرسلين والاشهاد اما جمع شاهد كصاحب وأصحاب أو جمع شهيد كشريف وأشراف قال أبو علي وهذا أرجح لكثرة ورود شهيد في القرآن ويكون الرسول عليكم شهيدا فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا والفائدة في اعتبار قول الاشهاد المبالغة في اظهار الفضيحة و باقي الآية قد مر تفسير مثلها في الاعراف أولئك لم يكونوا معجزين في الارض أي لم يكن يمكنهم ان يهربوا من عذابنا لانه سبحانه قادر على جميع الممكنات ولا تتفاوت قدرته بالنسبة الى القريب والبعيد والضعيف والقوي وما كان لهم من دون الله من أولياء ينصرهم و يمنعهم من عقابه جمع تعالى بين ما يرجع اليهم وبين ما يرجع الى غيرهم و بين بذلك انقطاع حيلهم في الخلاص من عذاب الدنيا ومن عذاب الآخرة وقيل هذا من كلام الاشهاد والمراد انه تعالى لو شاء عقابهم في الدنيا لعاقبهم ولكنه أراد انظارهم وتأخيرهم الى هذا اليوم يضاعف لهم العذاب من قبل الكفر والصد أي الضلال والاضلال ما كانوا يستطيعون السمع يريد ما هم عليه في الدنيا من صمم القلوب وعمى البصائر ثم ان الاشاعرة قالوا ان ذلك بتخليق الله تعالى حيث صيرهم عاجزين ممتنعين عن الوقوف على دلائل الحق ويوافقه ما روي عن ابن عباس انه قال انه تعالى منع الكافرين من الايمان في الدنيا وذلك قوله ما كانوا يستطيعون الآية وفي الآخرة كما قال يدعون الى

ابن عيينة قال أخبرنا عمرو بن دينار قال قرأ ابن عباس أنلزمكموها من شطر أنفسنا قال عبد الله من شطر أنفسنا من تلقاء أنفسنا **حدثني** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس مثله **حدثني** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن داود بن أبي هند عن أبي العالية عن أبي بن كعب أنلزمكموها من شطر قلوبنا وأنتم لها كارهون ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ويا قوم لا أسألكم عليه مالا إن أجري إلا على الله وما أنا بطارد الذين آمنوا إنهم ملاقوا ربهم ولكني أراكم قوما تجهلون) وهذا أيضا خبر من الله عن قيل نوح لقومه أنه قال لهم يا قوم لا أسألكم على نصيحتي لكم ودعايتكم إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له مالا أجرا على ذلك فتتهموني في نصيحتي وتظنون أن فعلي ذلك طلب عرض من أعراض الدنيا إن أجري إلا على الله يقول ما ثواب نصيحتي لكم ودعايتكم إلى ما أدعوكم إليه إلا على الله فإنه هو الذي يجازيني ويثيبني عليه وما أنا بطارد الذين آمنوا وما أنا بمقص من آمن بالله وأقر بوحدانيته وخلع الأوثان وتبرأ منها بأن لم يكونوا من عليتكم وأشرافكم إنهم ملاقوا ربهم يقول إن هؤلاء الذين تسألوني طردهم صائرون إلى الله والله سائلهم عما كانوا في الدنيا يعملون لا عن شرفهم وحسبهم وكان قيل نوح ذلك لقومه لأن قومه قالوا له كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله وما أنا بطارد الذين آمنوا إنهم ملاقوا ربهم قال قالوا له يا نوح إن أحببت أن نتبعك فاطردهم وإلا فلن نرضى أن نكون نحن وهم في الأمر سواء فقال ما أنا بطارد الذين آمنوا إنهم ملاقوا ربهم فيسألهم عن أعمالهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج **وحدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح جميعا عن مجاهد قوله إن أجري إلا على الله قال جزائي **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله قال **حدثنا** إسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وقوله ولكني أراكم قوما تجهلون يقول ولكني أيها القوم أراكم قوما تجهلون الواجب عليكم من حق الله واللازم لكم من فرائضه ولذلك من جهلكم سألتموني أن أطرد الذين آمنوا بالله ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ويا قوم من ينصرني من الله إن طردتهم أفلا تذكرون) يقول ويا قوم من ينصرني فيمنعني من الله إن هو عاقبني على طردي المؤمنين الموحدين الله إن طردتهم أفلا تذكرون يقول أفلا تتفكرون فيما تقولون فتعلمون خطأه فتنتهوا عنه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول إني ملك ولا أقول للذين تزدري أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله أعلم بما في أنفسهم إني إذا لمن الظالمين) وقوله ولا أقول لكم عندي خزائن الله عطف على قوله ويا قوم لا أسألكم عليه أجرا ومعنى الكلام ويا قوم لا أسألكم عليه أجرا ولا أقول لكم عندي خزائن الله التي لا يفنيها شيء فأدعوكم إلى اتباعي عليها ولا أعلم أيضا الغيب يعني ما خفي من سرائر العباد فإن ذلك لا يعلمه إلا الله فأدعي الربوبية وأدعوكم إلى عبادتي ولا أقول أيضا إني ملك من الملائكة أرسلت إليكم فأكون كاذبا في دعواي ذلك بل أنا بشر مثلكم كما تقولون أمرت بدعائكم إلى الله وقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم ولا أقول للذين تزدري أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا يقول ولا أقول للذين اتبعوني وآمنوا بالله ووحدوه الذين تستحقرهم أعينكم وقلتم إنهم أراذلكم لن يؤتيهم الله خيرا وذلك الإيمان بالله الله أعلم بما في أنفسهم يقول الله أعلم بضمائر صدورهم واعتقاد قلوبهم وهو ولي أمرهم في ذلك وإنما لي منهم ما ظهر وبدا وقد أظهروا الإيمان بالله واتبعوني فلا أطردهم ولا أستحل ذلك إني إذا لمن الظالمين يقول إني إن قلت لهؤلاء الذين أظهروا الإيمان بالله وتصديقي لن يؤتيهم الله خيرا وقضيت على سرائرهم بخلاف ما أبدته ألسنتهم لي على غير علم مني بما في نفوسهم وطردتهم بفعلي ذلك لمن الفاعلين ما ليس لهم فعله المعتدين ما أمرهم الله به وذلك هو الظلم وبحو

إلى الهدى فلا يستطيعون وقالت المعتزلة المراد استثقالهم لاستماع الحق ونفورهم عنه كقول القائل هذا الكلام مما لا أستطيع أن أسمعه وهذا الشخص لا أستطيع أن أبصره والمراد بالأولياء الأصنام كأنه قال الذي سموه أولياء ليسوا في الحقيقة بأولياء ثم نفى كونهم أولياء بأنهم لا يسمعون ولا يبصرون فكيف يصلحون للولاية وعلى هذا يكون قوله يضاعف لهم العذاب اعتراضا بوعيد واعلم أنه سبحانه وصف الكفار في هذه الآيات بصفات كثيرة الأولى ومن أظلم ممن افترى الثانية أولئك يعرضون أي في موقف الذل والهوان الثالثة بيان الخزي والفضيحة في قوله ويقول الأشهاد الرابعة اللعنة عليهم الخامسة الصد عن سبيل الله السادسة سعيهم في إلقاء الشبهات وذلك قوله ويبغونها عوجا السابعة كونهم كافرين بالآخرة الثامنة كونهم عاجزين عن الفرار أولئك لم يكونوا التاسعة وما كان لهم من دون الله من أولياء العاشرة مضاعفة العذاب لهم الحادية عشر والثانية عشر ما كانوا يستطيعون الآية الثالثة عشر أولئك الذين خسروا أنفسهم وقد مر في الأنعام الرابعة عشر وضل عنهم ما كانوا يفترون وقد سبق في يونس الخامسة عشر لا جرم قال الفراء إنها بمنزلة قولك لا بد ولا محالة ثم كثر استعمالها حتى صارت بمنزلة حقا وقال النحويون لا حرف نفي وجرم أي قطع معناه لا قطع قاطع أنهم في الآخرة هم الأخسرون وقال الزجاج لا نفي لما ظنوا أنه ينفعهم وجرم معناه كسب والمعنى لا ينفعهم ذلك وكسب لهم ذلك الفعل خسار الدارين قال الأزهري وهذا من أحسن ما قيل في هذه اللغة قوله في وعد المؤمنين وأخبتوا إلى ربهم معناه اطمأنوا إليه وانقطعوا إلى عبادته

الذي

الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله ولا أقول لكم عندى خزائن الله التى لا يفنيها شىء فأكون انما أدعوكم لتتبعونى عليها لأعطيكم منها ولا أقول انى ملك نزلت من السماء برسالة ما أنا الا بشر مثلكم ولا أعلم الغيب ولا أقول اتبعونى على علم الغيب ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين) يقول تعالى ذكره قال قوم نوح لنوح عليه السلام قد خاصمتنا فأكثرت خصومتنا فأتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين فى عداتك ودعواك انك لله رسول يعنى بذلك انه لن يقدر على شىء من ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد جادلتنا قال ماريتنا **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **وحدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبى جعفر عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد قالوا يا نوح قد جادلتنا قال ماريتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا قال ابن جريج تكذيبا بالعذاب انه باطل ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قال انما يأتيكم به الله ان شاء وما أنتم بمعجزين ولا ينفعكم نصحى ان أردت أن أنصح لكم ان كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم واليه ترجعون) يقول تعالى ذكره قال نوح لقومه حين استعجلوه العذاب يا قوم ليس الذى تستعجلون من العذاب الىّ انما ذلك الى الله لا الى غيره هو الذى يأتيكم به ان شاء وما أنتم بمعجزين يقول ولستم اذا أراد تعذيبكم بمعجزيه أى بفائتيه هربا منه لانكم حيث كنتم فى ملكه وسلطانه وقدرته حكمه عليكم جار ولا ينفعكم نصحى يقول ولا ينفعكم تحذيرى عقوبته ونزول سطوته بكم على كفركم به ان أردت أن أنصح لكم فى تحذيرى اياكم ذلك لان نصحى لا ينفعكم لانكم لا تقبلونه ان كان الله يريد أن يغويكم يقول ان كان الله يريد أن يهلككم بعذابه هو ربكم واليه ترجعون يقول واليه تردون بعد الهلاك حكى عن طى انها تقول أصبح فلان غاويا أى مريضا وحكى عن غيرهم سماعا منهم أغويت فلانا بمعنى أهلكته وغوى الفصيل اذا فقد اللبن فمات وذكر ان قول الله فسوف يلقون غيا أى هلاكا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (أم يقولون افتراه قل ان افتريته فعلى اجرامى وأنا برىء مما تجرمون) يقول تعالى ذكره أيقول يا محمد هؤلاء المشركون من قومك افترى محمد هذا القرآن وهذا الخبر عن نوح قل لهم ان افتريته فتخرصته واختلقته فعلى اجرامى يقول فعلىّ اثمى فى افترائه ما افتريت على ربى دونكم لا تؤخذون بذنبى ولا اثمى ولا أؤاخذ بذنبكم وأنا برىء مما تجرمون يقول وأنا برىء مما تذنبون وتأثمون بربكم من افترائكم عليه ويقال منه أجرمت اجراما وجرمت اجرم جرما كما قال الشاعر

طريد عشيرة ورهين ذنب * بما جرمت يدى وجنى لسانى

۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وأوحى الى نوح أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون) يقول تعالى ذكره وأوحى الله الى نوح لما حق على قومه القول وأظلهم أمر الله انه لن يؤمن يا نوح بالله فيوحده ويتبعك على ما تدعوه اليه من قومك الا من قد آمن فصدق بذلك واتبعك فلا تبتئس يقول فلا تستكن ولا تحزن بما كانوا يفعلون فانى مهلكهم ومنقذك منهم ومن اتبعك وأوحى الله ذلك اليه بعد ما دعا عليهم نوح بالهلاك فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وهو مفتعل من البؤس يقال ابتأس فلان بالامر يبتئس ابتئاسا كما قال لبيد بن ربيعة

* فى مأتم كنعاج ضارة تبتئس بما القيناه *

ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فلا تبتئس قال لا تحزن **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن

بالخشوع من الخبت وهى الارض المطمئنة وفيه اشارة الى ان الاعمال لابد فيها من الاحوال القلبية الموجبة للالتفات عما سوى الله وقيل المراد اطمئنانهم وتصديقهم كل ما وعد الله به من الثواب وضده وقيل المراد كونهم خائفين من وقوع الخلل فى بعض تلك الاعمال ثم ضرب للفريقين مثلا وهو اما تشبيهان بان شبههما تارة بالاعمى والبصير وأخرى بالاصم والسميع واما تشبيه واحد والواو لعطف الصفة على الصفة فيكون قد شبه الكافر بالجامع بين العمى والصمم والمؤمن بالجامع بين البصر والسمع ولا شك ان الفريق الكافر هو الذين وصفه بالصفات الستة عشرة واما الفريق المؤمن فقيل المراد به قوله أفمن كان على بينة وقيل المذكورون فى قوله ان الذين آمنوا ثم أنكر تساويهما فى الاحكام والمراتب بقوله هل يستويان مثلا أى تشبيها وفى قوله أفلا تذكرون تنبيه على ان علاج هذا العمى وهذا الصمم ممكن بتبديل الاخلاق وتغيير الاحوال بتيسير الله تعالى وتوفيقه * التأويل الر الالف اشارة الى الله واللام الى جبرئيل والراء الى الرسول يعنى ما أنزل الله على لسان جبرئيل الى الرسول كتاب مبين من لدنا حكيم خبير كقوله وعلمناه من لدن ورأس العلم اللدنى ان تقول لامتك يا محمد ان لا تعبدوا الا الله وأن استغفروا ربكم مما ضاع من عمركم فى غير طلب الله ثم توبوا ارجعوا اليه بقدم السلوك لتكون التوبة تحلية لكم بعد التزكية بالاستغفار يمتعكم متاعا حسنا هو الترقى فى المقامات العلية الى أجل مسمى هو حين انقضاء المقامات وابتداء درجات الوصول ويؤت كل ذى فضل فضله أى يؤت كل ذى صدق واجتهاد فى الطلب درجات الوصول فان المشاهدات بقدر المجاهدات والحاصل ان المتاع الحسن فى مراتب

مجاهد وحدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبدالله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فلا تبتئس بما كانوا يفعلون يقول فلا تحزن حدثنا محمد بن عبدالاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فلا تبتئس بما كانوا يفعلون قال لا تأس ولا تحزن حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن وذلك حين دعا عليهم قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وقوله فلا تبتئس يقول فلا تأس ولا تحزن حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فحينئذ دعا على قومه لما بين الله انه لن يؤمن من قومه الا من قد آمن ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا انهم مغرقون) يقول تعالى ذكره وأوحى اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن وأن اصنع الفلك وهو السفينة كما حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد الفلك السفينة وقوله بأعيننا يقول بعين الله ووحيه كما يأمرك كما حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله واصنع الفلك بأعيننا ووحينا وذلك انه لم يعلم كيف صنعة الفلك فأوحى الله اليه ان تصنعها على مثل جؤجؤ الطائر حدثنى محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ووحينا قال كما نأمرك حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وحدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبدالله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بأعيننا ووحينا كما نأمرك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس واصنع الفلك بأعيننا ووحينا قال بعين الله قال ابن جريج قال مجاهد ووحينا قال كما نأمرك حدثنا محمد بن عبدالاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله بأعيننا ووحينا قال بعين الله ووحيه وقوله ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا انهم مغرقون يقول تعالى ذكره ولا تسألنى فى العفو عن هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم من قومك فأكسبوها تعديا منهم عليها بكفرهم بالله الهلاك بالغرق انهم مغرقون بالطوفان كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج ولا تخاطبنى قال يقول ولا تراجعنى قال تقدم ان لا يشفع لهم عنده ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون) يقول تعالى ذكره ويصنع نوح السفينة وكلما مر عليه جماعة من كبراء قومه سخروا منه يقول هزؤا من نوح ويقولون له أتحولت نجارا بعد النبوة وتعمل السفينة فى البر فيقول لهم نوح ان تسخروا منا ان تهزؤا منا اليوم فانا نهزأ منكم فى الآخرة كما تهزؤن منا فى الدنيا فسوف تعلمون اذا عاينتم عذاب الله من الذى كان الى نفسه مستأمنا وكانت صنعة نوح السفينة كما حدثنى المثنى وصالح بن مسمار قالا ثنا ابن أبى مريم قال أخبرنا موسى بن يعقوب قال ثنى فائد مولى عبيدالله ابن على بن أبى رافع ان ابراهيم بن عبدالرحمن بن أبى ربيعة أخبره ان عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم أخبرته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو رحم الله أحدا من قوم نوح لرحم أم الصبى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان نوح مكث فى قومه ألف سنة الا خمسين عاما يدعوهم الى الله حتى كان آخر زمانه غرس شجرة فعظمت وذهبت كل مذهب ثم قطعها ثم جعل يعمل سفينة ويمرون فيسألونه فيقول أعملها سفينة فيسخرون منه ويقولون يعمل سفينة فى البر فكيف تجرى فيقول سوف تعلمون فلما فرغ منها وفار التنور وكثر الماء فى السكك خشيت أم الصبى عليه وكانت تحبه حبا شديدا فخرجت الى الجبل حتى بلغت ثلثه فلما بلغها الماء خرجت حتى بلغت ثلثى الجبل فلما بلغها الماء خرجت

حتى

السير الى الله وايتاء الفضل فى درجات السير فى الله عذاب يوم كبير هو عذاب الانقطاع عن الله الكبير ألا حين يستغشون ثياب الجسمية على وجه الروح كان يعلم ما يسرون من حرمان النور المرشش ومن نقص الحرمان تحت ثياب القالب وما يعلنون من ثنى الصدور انه عليم بذات الصدور رأى بما فى الصدور من القلوب الظلمانية وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها لان كل حيوان له صفة مخصوصة ومزاج مخصوص وغذاؤه يجب ان يكون ملائما لمزاجه فعلى ذمة كرم الله انه كما خلق أجسادها على الامزجة المتعينة يخلق غذاءها موافقا لمزاج كل منها ثم يهديها الى ما هو أوفق لها ويعلم مستقرها فى العدم كيف قدرها مستعدة للصور المختصة بها ومستودعها الذى يؤل اليه عند ظهور ما فيها بالقوة الى الفعل ليبلوكم فان العالم بما فيه محل الابتلاء ومحك السعداء والاشقياء ولئن قلت للاشقياء موتوا عن الطبيعة باستعمال الشريعة ومزاولة الطريقة لتحيوا بالحقيقة فان الحياة الحقيقية تكون بعد الموت عن الحياة الطبيعية ليقولن الذين كفروا ستروا حسن استعدادهم الفطرى بتعلق الشهوات الفانية ان هذا الا سحر مبين أى كلام مموه لا أصل له ولئن أخرنا عنهم عذاب البعد الى أمة الى حين ظهور ذوق العذاب فان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا ولقد أرسلنا نوحا الى قومه انى لكم نذير مبين أن لا تعبدوا الا الله انى أخاف عليكم عذاب يوم أليم فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا بادى الرأى وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين قال ياقوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربى وآتانى رحمة من عنده فعميت عليكم أنلزمكموها وأنتم

حتى استوت على الجبل فلما بلغ الماء رقبتها رفعته بين يديها حتى ذهب بها الماء فلو رحم الله منهم أحدا لرحم أم الصبي **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان طول السفينة ثلثمائة ذراع وعرضها خمسون ذراعا وطولها في السماء ثلاثون ذراعا وبابها في عرضها **حدثني** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا مبارك عن الحسن قال كان طول سفينة نوح ألف ذراع ومائتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن مفضل بن فضالة عن علي بن زيد بن جدعان عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال قال الحواريون لعيسى ابن مريم لو بعثت لنا رجلا شهد السفينة فحدثنا عنها قال فانطلق بهم حتى انتهى بهم الى كثيب من تراب فأخذ كفا من ذلك التراب بكفه قال أتدرون ما هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا كعب حام ابن نوح قال فضرب الكثيب بعصاه قال قم باذن الله فاذا هو قائم ينفض التراب عن رأسه قد شاب قال له عيسى هكذا هلكت قال لا ولكن مت وأنا شاب ولكني ظننت انها الساعة فمن ثم شبت قال حدثنا عن سفينة نوح قال كان طولها ألف ذراع ومائتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع كانت ثلاث طبقات فطبقة فيها الدواب والوحش وطبقة فيها الانس وطبقة فيها الطير فلما كثر أرواث الدواب أوحى الله الى نوح أن اغمز ذنب الفيل فغمزه فوقع منه خنزير وخنزيرة فاقبلا على الروث فلما وقع الفار بحبل السفينة يقرضه أوحى الله الى نوح أن اضرب بين عيني الاسد فخرج من منخره سنور وسنورة فاقبلا على الفار فقال له عيسى كيف علم نوح ان البلاد قد غرقت قال بعث الغراب يأتيه بالخبر فوجد جيفة فوقع عليها فدعا عليه بالخوف فلذلك لا يألف البيوت قال ثم بعث الحمامة فجاءت بورق زيتون بمنقارها وطين برجليها فعلم ان البلاد قد غرقت قال فطوقها الخضرة التي في عنقها ودعا لها ان تكون في أنس وأمان فمن ثم تألف البيوت قال فقلنا يا رسول الله الا ننطلق به الى أهلينا فيجلس معنا ويحدثنا قال كيف يتبعكم من لا رزق له قال فقال له عد باذن الله قال فعاد ترابا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عمن لا يتهم عن عبيد بن عمير الليثي انه كان يحدث انه بلغه انهم كانوا يبطشون به يعني قوم نوح فيخنقونه حتى يغشى عليه فاذا أفاق قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون حتى اذا تمادوا في المعصية وعظمت في الارض منهم الخطيئة وتطاول عليه وعليهم الشأن واشتد عليه منهم البلاء وانتظر النجل بعد النجل فلا يأتي قرن الا كان أخبث من القرن الذي قبله حتى ان كان الآخر منهم ليقول قد كان هذا مع آبائنا ومع أجدادنا هكذا مجنونا لا يقبلون منه شيأ حتى شكى ذلك من أمرهم نوح الى الله تعالى كما قص الله علينا في كتابه رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي الا فرارا الى آخر القصة حتى قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا الى آخر القصة فلما شكى ذلك منهم نوح الى الله واستنصره عليهم أوحى الله اليه أن اصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا أي بعد اليوم انهم مغرقون فاقبل نوح على عمل الفلك ولهى عن قومه وجعل يقطع الخشب ويضرب الحديد ويهيئ عدة الفلك من القار وغيره مما لا يصلحه الا هو وجعل قومه يمرون به وهو في ذلك من عمله فيسخرون منه ويستهزؤن به فيقول ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم قال ويقولون له فيما بلغني يا نوح قد صرت نجارا بعد النبوة قال وأعقم الله أرحام النساء فلا يولد لهم ولد قال ويزعم أهل التوراة ان الله أمره أن يصنع الفلك من خشب الساج وان يصنعه أزور وان يطليه بالقار من داخله وخارجه وان يجعل طوله ثمانين ذراعا وان يجعله ثلاثة أطباق سفلا ووسطا وعلوا وان يجعل فيه كوى ففعل نوح كما أمره الله حتى اذا فرغ منه وقد عهد الله اليه اذا جاء أمرنا وفار التنور فاحمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل وقد جعل التنور آية فيما بينه وبينه فقال اذا جاء أمرنا وفار التنور

لها كارهون ويا قوم لا أسألكم عليه مالا ان أجري الا على الله وما أنا بطارد الذين آمنوا انهم ملاقوا ربهم ولكني أراكم قوما تجهلون ويا قوم من ينصرني من الله ان طردتهم أفلا تذكرون ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول اني ملك ولا أقول للذين تزدري أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله أعلم بما في أنفسهم اني اذا لمن الظالمين قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما يأتيكم به الله ان شاء وما أنتم بمعجزين ولا ينفعكم نصحي ان أردت أن أنصح لكم ان كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم واليه ترجعون أم يقولون افتراه قل ان افتريته فعلي اجرامي وأنا بريء مما تجرمون وأوحي الى نوح أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم حتى اذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال سآوي الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين ونادى نوح ربه فقال رب

فاسلك فيهامن كل زوجين اثنين واركب فلما فار التنور وحمل نوح فى الفلك من أمره الله وكانوا قليلا كما قال الله وحمل فيها من كل زوجين اثنين مما فيه الروح والشجر ذكر وأنثى فحمل فيه بنيه الثلاثة سام وحام ويافث ونساءهم وستة أناس ممن كان آمن به فكانوا عشرة نفر نوح وبنوه وأزواجهم ثم أدخل ما أمره به من الدواب وتخلف عنه ابنه يام وكان كافرا حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن الحسن بن دينار عن على بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال سمعته يقول كان أول ما حمل نوح فى الفلك من الدواب الذرة وآخر ما حمل الحمار فلما أدخل الحمار وأدخل صدره مسك ابليس بذنبه فلم تستقل رجلاه فجعل نوح يقول ويحك ادخل فينهض فلا يستطيع حتى قال نوح ويحك ادخل وان كان الشيطان معك قال كلمة زلت عن لسانه فلما قالها نوح خلى الشيطان سبيله فدخل ودخل الشيطان معه فقال له نوح ما أدخلك على يا عدو الله فقال ألم تقل ادخل وان كان الشيطان معك قال اخرج عنى يا عدو الله فقال مالك بد من ان تحملنى فكان فيما يزعمون فى ظهر الفلك فلما اطمأن نوح فى الفلك وأدخل فيه من آمن به وكان ذلك فى الشهر من السنة التى دخل فيها نوح بعد ستمائة سنة من عمره لسبع عشرة ليلة مضت من الشهر فلما دخل وحمل معه من حمل تحرك ينابيع الغوط الاكبر وفتح أبواب السماء كما قال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر فدخل نوح ومن معه الفلك وغطاه عليه وعلى من معه بطبقة فكان بين ان أرسل الله الماء وبين ان احتمل الماء الفلك أربعون يوما وأربعون ليلة ثم احتمل الماء كما تزعم أهل التوراة وكثر الماء واشتد وارتفع يقول الله لمحمد وحملناه على ذات ألواح ودسر والدسر المسامير مسامير الحديد فجعلت الفلك تجرى به وبمن معه فى موج كالجبال ونادى نوح ابنه الذى هلك فيمن هلك وكان فى معزل حين رأى نوح من صدق موعد ربه ما رأى فقال يا بنى اركب معنا ولا تكن مع الكافرين وكان شقيا قد أضمر كفرا قال سآوى الى جبل يعصمنى من الماء وكان عهد الجبال وهى حرز من الامطار اذا كانت فظن ان ذلك كما كان يعهد قال نوح لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين وكثر الماء حتى طغى وارتفع فوق الجبال كما تزعم أهل التوراة بخمسة عشر ذراعا فباد ما على وجه الارض من الخلق من كل شئ فيه الروح أو شجر فلم يبق شئ من الخلائق الا نوح ومن معه فى الفلك والا عوج بن عنق فيما يزعم أهل الكتاب فكان بين ان أرسل الله الطوفان وبين ان غاض الماء ستة أشهر وعشر ليال حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن الحسن بن دينار عن على بن زيد بن جدعان قال ابن حميد قال سلمة وحدثنى حسن بن على بن زيد عن يوسف بن مهران قال سمعته يقول لما آذى نوحا فى الفلك عذرة الناس أمر ان يمسح ذنب الفيل فمسحه فخرج منه خنزيران وكفى ذلك عنه وان الفار توالدت فى الفلك فلما آذته أمر ان يأمر الاسد يعطس فعطس فخرج من منخريه هران يأكلان عنه الفار حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن على بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال لما كان نوح فى السفينة قرض الفار حبال السفينة فشكا نوح فأوحى الله اليه فمسح ذنب الاسد فخرج سنوران وكان فى السفينة عذرة فشكا ذلك الى ربه فأوحى الله اليه فمسح ذنب الفيل فخرج خنزيران حدثنا ابراهيم بن يعقوب الجوزجانى قال ثنا الاسود بن عامر قال أخبرنا سفيان بن سعيد عن على بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس بنحوه حدثت عن المسيب بن أبى روق عن الضحاك قال قال سلمان الفارسى عمل نوح السفينة أربعمائة سنة وأنبت الساج أربعين سنة حتى كان طوله أربعمائة ذراع والذراع الى المنكب ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم حتى اذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل) يقول

تعالى

ان ابنى من أهلى وان وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين قال يانوح انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم انى أعظك أن تكون من الجاهلين قال رب انى أعوذ بك أن أسألك ما ليس لى به علم والا تغفر لى وترحمنى أكن من الخاسرين قيل يانوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم تلك من أنباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين) القراآت انى لكم بكسر الهمزة نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والآخرون بفتحها بادئ بالهمزة أبو عمرو ونصير الرأى بالياء أبو عمرو غير شجاع ويزيد والاعشى والاصبهانى عن ورش وحمزة فى الوقف فعميت مجهولا مشددا حمزة وعلى وخلف وحفص الباقون بضدهما أنلزمكموها باختلاس ضمة الميم عباس أجرى الا بالفتح أبو جعفر ونافع وابن عامر وأبو عمرو وحفص ولكنى أريكم بالفتح حيث كان أبو جعفر ونافع وأبو عمرو ونصحى ان أبو جعفر ونافع وأبو عمرو باعيننا مدغما حيث كان عباس من كل بالتنوين حيث كان حفص والمفضل مجريها بفتح الميم بالامالة حمزة وعلى وخلف وحفص مجريها بالضم وبالامالة أبو عمرو والباقون بالضم مفخما يا بنى بفتح الياء عاصم اركب معنا مظهرا عاصم وحمزة عمل على انه فعل غير بالنصب على وسهل ويعقوب الآخرون عمل غير بالرفع فيهما تسئلن بالنون المشددة المكسورة لادغام النون المخففة فى نون الوقاية بعد حذف ياء المتكلم فى الحالين ابن عامر وقالون باثبات الياء فى الوصل أبو جعفر ونافع غير قالون بفتح النون المشددة ابن كثير تسألنى بغير نون التأكيد واثبات الياء فى

تعالى ذكره مخبرا عن قيل نوح لقومه فسوف تعلمون أيها القوم اذا جاء أمر الله من الهالك من يأتيه عذاب يخزيه يقول الذي يأتيه عذاب الله منا ومنكم يهينه ويذله ويحل عليه عذاب مقيم يقول وينزل به في الآخرة مع ذلك عذاب دائم لا انقطاع له مقيم عليه أبدا وقوله حتى اذا جاء أمرنا يقول ويصنع نوح الفلك حتى اذا جاء أمرنا الذي وعدناه أن يجيء قومه من الطوفان الذي يغرقهم وقوله وفار التنور اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم معناه انبجس الماء من وجه الارض وفار التنور وهو وجه الارض ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا العوام بن حوشب عن الضحاك عن ابن عباس انه قال في قوله وفار التنور قال التنور وجه الارض قال قيل له اذا رأيت الماء على وجه الارض فاركب أنت ومن معك قال والعرب تسمي وجه الارض تنور الارض حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن العوام عن الضحاك بنحوه حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا ثنا ابن ادريس قال أخبرنا الشيباني عن عكرمة في قوله وفار التنور قال وجه الارض حدثنا زكريا بن يحيى بن أبي زائدة وسفيان بن وكيع قالا ثنا ابن ادريس عن الشيباني عن عكرمة وفار التنور قال على وجه الارض * وقال آخرون هو تنوير الصبح من قولهم نور الصبح تنويرا ذكر من قال ذلك حدثنا أبو هشام الرفاعي قال ثنا محمد بن فضيل قال ثنا عبد الرحمن بن اسحق عن عباس مولى أبي جحيفة عن أبي جحيفة عن علي رضي الله عنه قوله حتى اذا جاء أمرنا وفار التنور قال هو تنوير الصبح حدثنا ابن وكيع واسحق بن اسرائيل قالا ثنا محمد بن فضيل عن عبد الرحمن بن اسحق عن زياد مولى أبي جحيفة عن أبي جحيفة عن علي في قوله وفار التنور قال تنوير الصبح حدثنا حماد بن يعقوب قال أخبرنا ابن فضيل عن عبد الرحمن بن اسحق مولى أبي جحيفة أراه قد سماه عن أبي جحيفة عن علي وفار التنور قال تنوير الصبح حدثني اسحق بن شاهين قال ثنا هشيم عن ابن اسحق عن رجل من قريش عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وفار التنور قال طلع الفجر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الرحمن بن اسحق عن رجل قد سماه عن علي بن أبي طالب قوله وفار التنور قال اذا طلع الفجر * وقال آخرون معنى ذلك وفار أعلى الارض وأشرف مكان فيها بالماء وقال التنور أشرف الارض ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله حتى اذا جاء أمرنا وفار التنور كنا نحدث انه أعلى الارض وأشرفها وكان علما بين نوح وبين ربه حدثنا محمد بن بشار قال ثنا سليمان قال ثنا أبو هلال قال سمعت قتادة قوله وفار التنور قال أشرف الارض وأرفعها فار الماء منه * وقال آخرون هو التنور الذي يختبز فيه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله حتى اذا جاء أمرنا وفار التنور قال اذا رأيت تنور أهلك يخرج منه الماء فانه هلاك قومك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن أبي محمد عن الحسن قال كان تنورا من حجارة كان لحواء حتى صار الى نوح قال فقيل له اذا رأيت الماء يفور من التنور فاركب انت وأصحابك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وفار التنور قال حين انبجس الماء وأمر نوح ان يركب هو ومن معه في الفلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وفار التنور قال انبجس الماء منه آية ان يركب باهله ومن معه في السفينة حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه الا انه قال آية ان يركب أهله ومن معه في السفينة حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه الا انه قال آية بان يركب باهله ومن معهم في السفينة حدثني الحارث قال ثنا القاسم قال ثنا خلف بن خليفة عن ليث عن مجاهد قال نبع الماء في التنور فعلمت به امرأته فاخبرته قال وكان ذلك في ناحية

الخالين سهل ويعقوب الباقون بغير هاء في الحالين اني أعظك اني أعوذ بفتح الياء فيهما أبو جعفر ونافع وابن عامر وأبو عمرو

* الوقوف مبين ه لا الا الله ط أليم ه الرأي ج كاذبين ه فعميت عليكم ط كارهون ه مالا ط آمنوا ط تجهلون ه طردتهم ط تذكرون ه خيرا ط أنفسهم ج الظالمين ه الصادقين ه بمعجزين ه ان يغويكم ط ترجعون ه افتراه ط مجرمون ه يفعلون ج ه للآية والعطف ظلموا ج لاحتمال التعليل مغرقون ه سخروا منه ط تسخرون ه ط يعلمون ه لالان ما بعده مفعول مقيم التنور ه لالان ما بعده جواب اذا ومن آمن ط قليل ه ط ومرسها ط رحيم ه الكافرين ه من الماء ط رحم ج لاتفاق الجملتين مع اختلاف العامل المغرقين ه الظالمين ه الحاكمين ه من أهلك ج علم ط الجاهلين ه علم ط الخاسرين ه معك ط أليم ه اليك ج ط لاحتمال ما بعده الحال أو الاستئناف هذا ط وعلى قوله فاصبر أحسن للابتداء بان المتقين ه * التفسير لما أورد على الكفار أنواع الدلائل أكدها بالقصص على عادته من التفنن في الكلام والنقل من أسلوب الى أسلوب في الموعظة فبدأ بقصة نوح ومعنى اني لكم أي ملتبسا بهذا الكلام وهو قوله اني لكم فلما اتصل به الجار فتح ومن كسر فعلى ارادة القول وان لا تعبدوا بدل من اني لكم نذير أي أرسلناه بان لا تعبدوا الا الله أو يكون ان مفسرة متعلقة بارسلنا أو بنذير ووصف اليوم بالبيم لوقوع الالم فيه فيكون مجازا وكذا لو جعل الوصف للعذاب والجر بالجوار ثم حكى انه طعن اشراف قومه

الكوفة قال حدثنا القاسم قال ثنا علي بن ثابت عن السري بن اسمعيل عن الشعبي انه كان يحلف بالله ما فار التنور الا من ناحية الكوفة حدثنا أبو كريب قال ثنا عبد الحميد الحماني عن النضر أبي عمر الخراز عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وفار التنور قال فار التنور بالهند حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وفار التنور وكان آية لنوح اذا خرج منه الماء فقد أتى الناس الهلاك والغرق وكان ابن عباس يقول في معنى فار نبع حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وفار التنور قال نبع * قال أبو جعفر وفوران الماء سورة دفعته يقال منه فار الماء يفور فورا وفورانا وذلك اذا سارت دفعته * وأولى هذه الاقوال عندنا بتأويل قوله التنور قول من قال هو التنور الذي يختبز فيه لان ذلك هو المعروف من كلام العرب وكلام الله لا يوجه الا الى الاغلب الاشهر من معانيه عند العرب الا ان تقوم حجة على شئ منه بخلاف ذلك فيسلم لها وذلك انه جل ثناؤه انما خاطبهم بما خاطبهم به لافهامهم معنى ما خاطبهم به قلنا لنوح حين جاء عذابنا قومه الذي وعدنا نوحا ان نعذبهم به وفار التنور الذي جعلنا فورانه بالماء آية مجيء عذابنا بيننا وبينه لهلاك قومه احمل فيها يعني في الفلك من كل زوجين اثنين يقول من كل ذكر وأنثى كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد من كل زوجين اثنين قال ذكر وأنثى من كل صنف حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد من كل زوجين اثنين فالواحد زوج والزوجين ذكر وأنثى من كل صنف قال حدثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله من كل زوجين اثنين قال ذكر وأنثى من كل صنف قال حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين يقول من كل صنف اثنين حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله من كل زوجين اثنين يعني بالزوجين اثنين ذكر وأنثى * وقال بعض أهل العلم بكلام العرب من الكوفيين الزوجان في كلام العرب الاثنان قال ويقال عليه زوج نعال اذا كانت عليه نعلان ولا يقال عليه زوج نعال وكذلك عنده زوج حمام وعليه زوج قيود وقال ألا تسمع الى قوله وانه خلق الزوجين الذكر والانثى فانما هما اثنان وقال بعض البصريين من أهل العربية في قوله قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين قال فجعل الزوجين الضربين الذكور والاناث قال وزعم يونس ان قول الشاعر

وأنت امرؤ تعدو على كل غرة * فتخطئ فيها مرة وتصيب

يعني به الذئب قال فهذا أشد من ذلك * وقال آخر منهم الزوج اللون قال وكل ضرب يدعى لونا واستشهد ببيت الاعشى في ذلك

وكل زوج من الديباج يلبسه * أبو قدامة محبو بذاك معا

وبقول لبيد

وذي بهجة كن المقانب صوته * وزينه أزواج نور مشرب

وذكر ان الحسن قال في قوله ومن كل شئ خلقنا زوجين السماء زوج والارض زوج والشتاء زوج والصيف زوج والليل زوج والنهار زوج حتى يصير الامر الى الله الفرد الذي لا يشبهه شئ وقوله وأهلك الا من سبق عليه القول يقول واحمل أهلك أيضا في الفلك يعني بالاهل ولده ونساءه وأزواجه الا من سبق عليه القول يقول الا من قلت منهم اني مهلكه مع من أهلك من قومك ثم اختلفوا في الذي استثناه الله من أهله فقال بعضهم هو بعض نساء نوح ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم

في نبوته من ثلاث جهات الاولى انه بشر مثلهم الثانية انه لم يتبعه الا الاراذل يعنون أصحاب الحرف الخسيسة كالحياكة وغيرها قالوا لو كنت صادقا لاتبعك الاكياس من الناس والاشراف منهم والاراذل جمع أرذل وقيل جمع الارذال جمع رذل وهو الدون من كل شئ في منظره وحالاته ومعنى بادي الرأي أول الرأي وهو نصب على الظرف أي اتبعوك في ابتداء حدوث الرأي من غير روية أو معناه ظاهر الرأي من قولك بدا الشئ اذا ظهر ومنه البادية للبرية لظهورها وبروزها للناظر وهذا تفسير من قرأ بغير همز وعلى هذا فالمراد انهم اتبعوك في الظاهر وباطنهم بخلافه أو اتبعوك وقت حدوث ظاهر رأيهم فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه ويجوز ان يتعلق بادي الرأي بقوله أراذلنا أي كونهم كذلك أمر ظاهر لكل من يراهم عيانا ويتأكد هذا التأويل بما نقل عن مجاهد انه قرأ الا الذين هم أراذلنا رأي العين وانما استرذلوا المؤمنين لاعتقادهم ان المزية عند الله سبحانه بالمال والجاه ولم يعلموا ان ذلك مبعد من الحق لا مقرب منه وان الانبياء ما بعثوا الا لترك الدنيا والاقبال على الآخرة فكيف يجعل قلة المال طعنا في النبوة وفي متابعة النبي الشبهة الثالثة وما نرى لكم علينا من فضل لا في العقل ولا في كيفية رعاية المصالح ولا في قوة الجدل بل نظنكم كاذبين خطاب لنوح ولمن آمن به بتبعية أو خطاب للاراذل كأنهم نسبوهم الى الكذب في ادعاء الايمان ثم حكى ما أجاب به نوح قومه وهو ان حصول المساواة في صفة البشرية لا يمنع من حصول المفارقة في صفة النبوة وذلك قوله أرأيتم ان كنت على بينة برهان من ربي وآتاني بإتاء تلك البينة رحمة وعلى هذا البينة

قال

قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج وأهلك الامن سبق عليه القول قال العذاب هى امرأته كانت من الغابرين فى العذاب وقال آخرون بل هو ابنه الذى غرق ذكر من قال ذلك حدثت عن المسيب عن أبى روق عن الضحاك فى قوله وأهلك الامن سبق عليه القول قال انه غرق فيمن غرق وقوله ومن آمن يقول واحمل معهم من صدقك واتبعك من قومك يقول الله وما آمن معه الا قليل يقول وما أقر بوحدانية الله مع نوح من قومه الا قليل واختلفوا فى عدد الذين كانوا آمنوا معه فحملهم معه فى الفلك فقال بعضهم فى ذلك كانوا ثمانية أنفس ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأهلك الامن سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل قال ذكر لنا انه لم يتم فى السفينة الا نوح وامرأته وثلاثة بنيه ونساؤهم فجميعهم ثمانية حدثنا ابن وكيع والحسن بن عرفة قالا ثنا يحيى بن عبد الملك بن أبى عيينة عن أبيه عن الحكم وما آمن معه الا قليل قال نوح وثلاثة بنيه وأربع كنائنه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج حدثت ان نوحا حمل معه بنيه الثلاثة وثلاث نسوة لبنيه وامرأة نوح فهم ثمانية بازواجهم وأسماء بنيه يافث وسام وحام وأصاب حام زوجته فى السفينة فدعا نوح ان يغير نطفته فجاء بالسودان وقال آخرون بل كانوا سبعة أنفس ذكر من قال ذلك حدثنى الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن الاعمش وما آمن معه الا قليل قال كانوا سبعة نوح وثلاث كنائن له وثلاث بنين وقال آخرون كانوا عشرة سوى نسائهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما فار التنور حمل نوح فى الفلك من أمره الله به وكانوا قليلا كما قال الله فحمل بنيه الثلاثة سام وحام ويافث ونساءهم وستة أناسى ممن كان آمن فكانوا عشرة نفر بنوح وأزواجهم * وقال آخرون بل كانوا ثمانين نفسا ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس حمل نوح معه فى السفينة ثمانين انسانا حدثنى الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان كان بعضهم يقول كانوا ثمانين يعنى القليل الذى قال الله وما آمن معه الا قليل حدثنى موسى بن عبد الرحمن المسروقى قال ثنا زيد بن الحباب قال ثنى حسين بن واقد الخراسانى قال ثنى أبو نهيك قال سمعت ابن عباس يقول كان فى سفينة نوح ثمانون رجلا أحدهم جرهم * والصواب من القول فى ذلك ان يقال كما قال الله وما آمن معه الا قليل يصفهم بانهم كانوا قليلا ولم يحد عددهم بمقدار ولا خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيح فلا ينبغى ان يتجاوز فى ذلك حد الله اذ لم يكن لمبلغ عدد ذلك حد من كتاب الله أو أثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها ان ربى لغفور رحيم) يقول تعالى ذكره وقال نوح اركبوا فى الفلك بسم الله مجراها ومرساها وفى الكلام محذوف قد استغنى بدلالة ما ذكر من الخبر عليه عنه وهو قوله قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك الامن سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل فحملهم نوح فيها وقال لهم اركبوا فيها فاستغنى بدلالة قوله وقال اركبوا فيها عن حمله اياهم فيها فترك ذكره واختلفت القراء فى قراءة قوله بسم الله مجراها ومرساها فقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة وبعض الكوفيين بسم الله مجراها ومرساها بضم الميم فى الحرفين كليهما واذا قرئ كذلك كان من أجرى وأرسى وكان فيه وجهان من الاعراب أحدهما الرفع بمعنى بسم الله اجراؤها وارساؤها فيكون المجرى والمرسى مرفوعين حينئذ بالباء التى فى قوله بسم الله والآخر النصب بمعنى بسم الله عند اجرائها وارسائها او اجراءها وارساءها فيكون قوله بسم الله كلاما مكتفيا بنفسه كقول القائل عند ابتدائه فى عمل يعمله بسم الله ثم يكون المجرى والمرسى منصوبين على ما نصبت العرب قولهم الحمد لله سرارك وهلالك يعنون الهلال أوله وآخره كأنهم قالوا الحمد لله أول الهلال

هى الرحمة ويجوز ان يريد بالبينة المعجزة وبالرحمة النبوة وقيل بالعكس فعميت خفيت أو أخفيت البينة أو كل من البينة والرحمة أى صارت مظلمة مشتبهة فى عقولكم والبينة توصف بالابصار والعمى مجازا باعتبار نتيجتها كما ان دليل القوم ان كان بصيرا اهتدوا وان كان أعمى بقوا خابطين متحيرين ثم قال أنلزمكموها أى انكرهكم على قبول البينة وأنتم لها كارهون والمراد أنا لا نقدر على ايصال حقيقة البينة اليكم وانما يقدر على ذلك من هو قادر على الايجاد والاعدام وتغيير الاحوال وتبديل الاخلاق ثم ذكر انه لا يطالب على تبليغ الرسالة مالا حتى يتفاوت الحال بسبب كون المجيب غنيا أو فقيرا وما أنا بطارد الذين آمنوا عن ابن جريج انهم قالوا ان أحببت يا نوح ان نتبعك فاطردهم فانا لا نرضى بمشاركتهم فلم يبذل ملتمسهم وعلل ذلك بقوله انهم ملاقوا ربهم فيعاقب من يطردهم أو يلاقونه فيجازيهم على ما فى قلوبهم من الايمان الصحيح أو النفاق بزعمكم أو المراد انهم معتقدون لقاء ربهم ولكنى أراكم قوما تجهلون لقاء ربكم أو انهم خير منكم أو قوما تسفهون حيث تسمون المؤمنين أراذل ثم أكد عدم طردهم بقوله ويا قوم من ينصرنى من الله من يمنعنى من عقابه ان طردتهم لان العقل والشرع توافقا على انه لا بد من تعظيم المؤمن البر المتقى ومن اهانة الكافر الفاجر فكيف يليق بنبى الله ان يقلب هذه القضية سؤال ان كان طرد المؤمن لطلب مرضاة الكافر معصية فكيف فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نهى عنه بقوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم الجواب انه لم يكن ذلك طردا مطلقا وانما عين لاجلهم أوقاتا مخصوصة ولا شراف

وآخره ومسموع منهم أيضا الحمد لله ما اهلالك الى سرارك وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين بسم الله مجراها ومرساها بفتح الميم من مجراها وضمها من مرساها فجعلوا مجراها مصدرا من جرى يجري مجرى ومرساها من أرسى يرسي ارساء واذا قرئ ذلك كذلك كان في اعرابهما من الوجهين نحو الذي فيهما اذا قرئا مجراها ومرساها بضم الميم فيهما على ما بينت وروي عن أبي رجاء العطاردي انه كان يقرأ ذلك بسم الله مجريها ومرسيها بضم الميم فيهما ويصيرهما نعتا لله واذا قرئا كذلك كان فيهما أيضا وجهان من الاعراب غير ان أحدهما الخفض وهو الاغلب عليهما من وجهي الاعراب لان معنى الكلام على هذه القراءة بسم الله مجري الفلك ومرسيها فالمجري نعت لاسم الله وقد يحتمل ان يكون نصبا وهو الوجه الثاني لانه يحسن دخول الالف واللام في المجري والمرسي كقولك بسم الله المجريها والمرسيها واذا حذفتا نصبتا على الحال اذ كان فيهما معنى النكرة وان كانا مضافين الى المعرفة وقد ذكر عن بعض الكوفيين انه قرأ ذلك مجراها ومرساها بفتح الميم فيهما جميعا من جرى ورسى كأنه وجهه الى انه في حال جريها وحال رسوها وجعل كلتا الصفتين للفلك كما قال عنترة

فصبرت نفسا عند ذلك حرة * ترسو اذا نفس الجبان تطلع

والقراءة التي نختارها في ذلك قراءة من قرأ بسم الله مجراها بفتح الميم ومرساها بضم الميم بمعنى بسم الله حين تجري وحين ترسي وانما اخترت الفتح في ميم مجراها لقرب ذلك من قوله وهي تجري بهم في موج كالجبال ولم يقل تجري بهم ومن قرأ بسم الله مجراها كان الصواب على قراءته ان يقرأ وهي تجري بهم وفي اجماعهم على قراءة تجري بفتح التاء دليل واضح على ان الوجه في مجراها فتح الميم وانما اخترنا الضم في مرساها لاجماع الحجة من القراء على ضمها ومعنى قوله مجراها مسيرها ومرساها وقفها من وقفها الله وارساها وكان مجاهد يقرأ ذلك بضم الميم في الحرفين جميعا حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال حدثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بسم الله مجراها ومرساها قال حين يركبون ويجرون ويرسون حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بسم الله حين يركبون ويجرون ويرسون حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بسم الله مجراها ومرساها قال بسم الله حين يجرون وحين يرسون حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال ثنا أبو روق عن الضحاك في قوله اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها قال اذا أراد ان يرسي قال بسم الله فارست واذا أراد ان تجري قال بسم الله فجرت وقوله ان ربي لغفور رحيم يقول ان ربي لساتر ذنوب من تاب وأناب اليه رحيم بهم ان يعذبهم بعد التوبة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين) يعني تعالى ذكره بقوله وهي تجري بهم والفلك تجري بنوح ومن معه فيها في موج كالجبال ونادى نوح ابنه يام وكان في معزل عنه لم يركب معه الفلك يا بني اركب معنا الفلك ولا تكن مع الكافرين ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قال سآوي الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين) يقول تعالى ذكره قال ابن نوح لما دعاه نوح الى أن يركب معه السفينة خوفا عليه من الغرق سآوي الى جبل يعصمني من الماء يقول سأصير الى جبل أتحصن به من الماء فيمنعني منه ان يغرقني ويعني بقوله يعصمني يمنعني مثل عصام القربة الذي يشد به رأسها فيمنع الماء ان يسيل منها وقوله لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم يقول لا مانع اليوم من أمر الله الذي قد نزل بالخلق من الغرق والهلاك الا من رحمنا فانقذنا منه فانه الذي يمنع من شاء من خلقه ويعصم فمن في موضع رفع لان معنى الكلام لا عاصم يعصم اليوم من أمر الله الا الله وقد اختلف أهل العربية في موضع من في هذا الموضع فقال بعض

قريش أوقاتا أخرى فعوتب على ذلك القدر احتجت المعتزلة بالآية على عدم الشفاعة للفاسق اذ لو كانت جائزة لكانت في حق نوح أولى فلم يقل من الذي يخلصني من عذابه وأجيب بانه مخصوص بآيات العفو ثم ذكر انه كما لا يسألهم مالا فانه لا يدعي ان عنده خزائن الله حتى يجحدوا ان له فضلا عليهم من هذه الجهة ولا أعلم الغيب حتى أصل به الى ما أريده لنفسي ولاتباعي واطلع على الضمائر ولا أقول اني ملك أتعظم بذلك عليكم بل طريقي الخضوع والتواضع وعدم الاستنكاف عن مخالطة الفقراء وقد مر في الانعام سائر ما يتعلق بالآية ومعنى تزدري تعيب وتحقر والازدراء افتعال من زرى عليه اذا عابه وفي قوله تعالى الله أعلم بما في أنفسهم دلالة على انهم كانوا ينسبون اتباعه مع الفقر والذلة الى النفاق اني اذا أي ان قلت شيأ من ذلك كنت من الظالمين لنفسي أو ان قلت ان الله لن يؤتيهم خيرا مع انه لا وقوف لي على باطنهم ثم ان قومه وصفوه بكثرة الجدال قائلين يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا قال أهل المعاني أردت جدالنا وشرعت فيه فأكثرته كقولك جادل فلان فأكثر لم ترد انه أعطى عطيتين أقل فأكثر بل تريد ان الوصف مقارن للموصوف وفي الآية دلالة على ان الجدال في تقرير دلائل التوحيد من دأب أكابر الانبياء ثم استعجلوا العذاب الذي كان يتوعدهم به فأجاب نبي الله بان ذلك ليس الي وانما هو بمشيئة الله وارادته ولا يعجزه عن ذلك أحد وقوله ولا ينفعكم نصحي كقول القائل لامرأته أنت طالق ان دخلت الدار ان أكلت الخبز لم يقع الطلاق الا اذا دخل الدار فأكل الخبز ولهذا قال الفقهاء المؤخر في اللفظ مقدم في المعنى فكأنه قيل ان كان الله يريد ان يغويكم فان أردت ان أنصح لكم

نحوى الكوفة هو فى موضع نصب لان المعصوم بخلاف العاصم والمرحوم معصوم قال كان نصبه بمنزلة قوله مالهم به من علم الا اتباع الظن قال ومن استجاز اتباع الظن والرفع فى قوله

و بلدة ليس بها أنيس * الا اليعافير والا العيس

لم يجزله الرفع فى من لان الذى قال الا اليعافير جعل أنيس البر اليعافير وما أشبهها وكذلك قوله الا اتباع الظن يقول علمهم ظن قال وأنت لا يجوز لك فى وجه ان تقول المعصوم هو عاصم فى حال ولكن لو جعلت العاصم فى تاويل معصوم لا معصوم اليوم من أمر الله لجاز رفع من قال ولا ينكر أن يخرج المفعول على فاعل ألا ترى قوله من ماء دافق معناه والله أعلم مدفوق وقوله فى عيشة راضية معناها مرضية قال الشاعر

دع المكارم لا ترحل لبغيتها * واقعد فانك أنت الطاعم الكاسى

ومعناه المكسو وقال بعض نحوى البصرة لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم على لكن من رحم ويجوز ان يكون على لا ذا عصمة أى معصوم و يكون الا من رحم رفعا بدلا من العاصم ولا وجه لهذه الاقوال التى حكيناها عن هؤلاء لان كلام الله تعالى انما يوجه الى الافصح الاشهر من كلام من نزل بلسانه ما وجد الى ذلك سبيل ولم يضطر شئ الى أن نجعل عاصما فى معنى معصوم ولا ان نجعل الا بمعنى لكن اذ كنا نجد لذلك فى معناه الذى هو معناه فى المشهور من كلام العرب مخرجا صحيحا وهو ما قلنا من ان معنى ذلك قال نوح لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحمنا فانجانا من عذابه كما يقال لا منجى اليوم من عذاب الله الا الله ولا مطعم اليوم من طعام زيد الا زيد فهذا هو الكلام المعروف والمعنى المفهوم وقوله وحال بينهما الموج فكان من المغرقين يقول وحال بين نوح وابنه موج الماء فغرق فكان ممن أهلكه الله بالغرق من قوم نوح صلى الله عليه وسلم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وقيل ياأرض ابلعى ماءك و ياسماء أقلعى وغيض الماء وقضى الامر واستوت على الجودى وقيل بعدا للقوم الظالمين) يقول الله تعالى ذكره وقال الله للارض بعد ما تناهى أمره فى هلاك قوم نوح بما أهلكهم به من الغرق ياأرض ابلعى ماءك أى تشربى من قول القائل بلع فلان كذا يبلعه و بلعه يبلعه اذا ازدرده و ياسماء أقلعى يقول أقلعى المطر امسكى وغيض الماء ذهبت به الارض ونشفته وقضى الامر يقول قضى أمر الله فمضى بهلاك قوم نوح واستوت على الجودى يعنى الفلك استوت أرست على الجودى وهو جبل فيما ذكر بناحية الموصل أو الجزيرة وقيل بعدا للقوم الظالمين يقول قال الله أبعد الله القوم الظالمين الذين كفروا بالله من قوم نوح حدثنا عباد بن يعقوب الاسدى قال ثنا المحاربى عن عثمان بن مطر عن عبد العزيز بن عبد الغفور عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أول يوم من رجب ركب نوح السفينة فصام هو وجميع من معه وجرت بهم السفينة ستة أشهر فانتهى ذلك الى المحرم فارست السفينة على الجودى يوم عاشوراء فصام نوح وأمر جميع من معه من الوحش والدواب فصاموا شكرا لله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال كانت السفينة أعلاها للطير ووسطها للناس وفى أسفلها السباع وكان طولها فى السماء ثلاثين ذراعا ودفعت من عين وردة يوم الجمعة لعشر ليال مضين من رجب وارست على الجودى يوم عاشوراء ومرت بالبيت فطافت به سبعا وقد رفعه الله من الغرق ثم جاءت اليمن ثم رجعت حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى جعفر الرازى عن قتادة قال هبط نوح من السفينة يوم العاشر من المحرم فقال ان معه من كان منكم اليوم صائما فليتم صومه ومن كان مفطرا فليصم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى معشر عن محمد بن قيس قال كان فى زمن نوح شبر من الارض لا انسان يدعيه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا انها يعنى الفلك استقلت بهم فى عشر خلون من رجب وكانت فى الماء خمسين ومائة يوم واستقرت على

لم ينفعكم نصحى واحتجاج الاشاعرة بالآية ظاهر وأجابت المعتزلة بانه لا يلزم من فرض أمر وقوعه ولعل نوحا انما قال ذلك ليبين لهم انه تعالى بنى أمر التكليف على الاختيار والا لم يكن للنصح فائدة ولو تشبث الخصم بالجبر لزم افحام النبى ومن الجائز ان يراد بالاغواء التعذيب من غوى الفصيل اذا بشم فهلك أو يراد به الخيبة كقوله فسوف يلقون غيا أى خيبة من خير الآخرة أو يراد به منع الالطاف وقد تقدم أمثال ذلك مرارا ثم أشار الى المبدأ والمعاد بقوله هو ربكم واليه ترجعون ثم أنكر الله سبحانه عليهم قولهم انما ادعى نوح انه أوحى اليه مفترى فقال أم يقولون افتراه فامره بان يجيب بكلام منصف هو قوله ان افتريته فعلى اجرامى أى عقاب اثمى وهو الافتراء وأنا برىء مما تجرمون أى من اجرامكم وهو اسناد الافتراء الى وههنا اضمار كانه قيل لكنى ما افتريته فالاجرام وعقابه عليكم وأنا برىء منه وأكثر المفسرين على ان هذه الآية من تمام قصة نوح وعن مقاتل انها من قصة محمد صلى الله عليه وسلم وقعت فى اثناء قصة نوح قوله سبحانه وأوحى الى نوح أنه لن يؤمن اقناط له من ايمانهم الذى كان يتوقعه منهم بدليل قوله الا من قد آمن فان قد للتوقع وقوله فلا تبتئس تسلية له أى لا تحزن بما فعلوه من تكذيبك وايذائك فقد حان وقت الانتقام منهم قال أكثر المعتزلة انه لا يجوز ان ينزل الله عذاب الاستئصال على قوم يعلم ان فيهم من يؤمن أو فى أولادهم من يؤمن بدليل دعاء نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا الى قوله الا فاجرا كفارا علل الاهلاك بمجموع الامرين فدل ذلك على انهما لو لم يحصلا لم يجز الاهلاك وذهب كثير منهم الى الجواز فليس كل خبر معلوم بواجب الوقوع ثم كلما يقع يجب ان

الجودى شهرا وأهبط بهم فى عشر من المحرم يوم عاشوراء * وبنحو ما قلنا فى تأويل قوله وغيض الماء وقضى الامر واستوت على الجودى قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وغيض الماء قال نقص وقضى الامر قال هلاك قوم نوح **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنى** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله قال قال ابن جريج وغيض الماء نشفته الارض **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس قوله يا سماء أقلعى يقول أمسكى وغيض الماء يقول ذهب الماء **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وغيض الماء والغيوض ذهاب الماء واستوت على الجودى **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد واستوت على الجودى قال جبل بالجزيرة تشامخت الجبال من الغرق وتواضع هو لله فلم يغرق فارسيت عليه **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد واستوت على الجودى قال الجودى جبل بالجزيرة قال تشامخت الجبال يومئذ من الغرق وتطاولت وتواضع هو لله فلم يغرق وأرسيت سفينة نوح عليه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله واستوت على الجودى يقول على الجبل واسمه الجودى **حدثنى** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان واستوت على الجودى قال جبل بالجزيرة شمخت الجبال وتواضع حين أرادت ان ترفأ عليه سفينة نوح **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واستوت على الجودى أبقاها الله لنا بوادى أرض الجزيرة عبرة وآية **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول واستوت على الجودى هو جبل بالموصل **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان نوحا بعث الغراب لينظر الى الماء فوجد جيفة فوقع عليها فبعث الحمامة فأتته بورق الزيتون فأعطيت الطوق الذى فى عنقها وخضاب رجليها **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما أراد الله ان يكف ذلك يعنى الطوفان أرسل ريحا على وجه الارض فسكن الماء واستدت ينابيع الارض الغمر الاكبر وأبواب السماء يقول الله لمحمد وقيل يا أرض ابلعى ماءك ويا سماء أقلعى الى بعدا للقوم الظالمين فجعل الماء ينقص ويغيض ويدبر وكان استواء الفلك على الجودى فيما يزعم أهل التوراة فى الشهر السابع لسبع عشرة ليلة مضت منه فى أول يوم من الشهر العاشر رؤى رؤس الجبال فلما مضى بعد ذلك أربعون يوما فتح نوح كوة الفلك الذى صنع فيها ثم أرسل الغراب لينظر له ما فعل الماء فلم يرجع اليه فارسل الحمامة فرجعت اليه ولم يجد لرجليها موضعا فبسط يده للحمامة فاخذها ثم مكث سبعة أيام ثم أرسلها لتنظر له فرجعت حين أمست وفى فيها ورق زيتونة فعلم نوح ان الماء قد قل عن وجه الارض ثم مكث سبعة أيام ثم أرسلها فلم ترجع فعلم نوح ان الارض قد برزت فلما كملت السنة فيما بين ان أرسل الله الطوفان الى ان أرسل نوح الحمامة ودخل يوم واحد من الشهر الاول من سنة اثنتين برز وجه الارض فظهر اليبس وكشف نوح غطاء الفلك ورأى وجه الارض وفى الشهر الثانى من سنة اثنتين فى سبع وعشرين ليلة منه قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول يزعم ناس ان من غرق من الولدان مع آبائهم وليس كذلك انما الولدان بمنزلة الطير وسائر من أغرق الله بغير ذنب ولكن حضرت آجالهم فماتوا لآجالهم والمدركون من الرجال والنساء كان الغرق عقوبة من الله لهم فى الدنيا ثم مصيرهم الى النار ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ونادى نوح

يكون على الوجه الاصلح ومذهب الاشاعرة فى هذا المعنى ظاهر قوله ان يفعل فى ملكه ما شاء ثم عرفه وجه اهلاكهم والهمه وجه خلاص من آمن فقال واصنع الفلك وهو أمر ايجاب على الاظهر لانه لا سبيل الى صون روحه عن الهلاك فى الطوفان الا بذلك وصون النفس واجب وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب وقيل أمر اباحة يمكن أمر ان يتخذ الانسان لنفسه دارا يسكنها والانصاف ان الامر ظاهره الوجوب وان قطعنا النظر عن فائدته وغايته وقوله باعيننا ووحينا فى موضع الحال أى متلبسا بذلك والسبب فيه ان اقدامه على صنعة السفينة مشروط بامرين أحدهما انه لا تمنعه أعداؤه عن ذلك العمل وأشار اليه بقوله باعيننا وليست العين بمعنى الجارحة لانه منزه عن الجوارح والاعضاء فالمراد بها الحفظ والحياطة والكلاءة لان العين آلة الحفظ والحراسة والثانى ان يكون عالما بكيفية تركيب الاخشاب ونحتها عن ابن عباس لم يعلم كيف صنعة الفلك فاوحى الله تعالى اليه ان يصنعها مثل جؤجؤ الطائر وقيل المراد عين الملك الذى كان يعرفه كيفية اتخاذ السفينة ثم قال ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا أى فى شأنهم وقيل على عدم الخطاب بقوله انهم مغرقون أى انهم محكوم عليهم بالاغراق وقد جف القلم عليهم بذلك فلا فائدة للشفاعة وقيل لا تخاطبنى فى تعجيل عقابهم فانهم يغرقون فى الوقت المعين لذلك ولا فائدة فى الاستعجال فلكل أمة أجل وقيل المراد بالذين ظلموا امرأته واعلة وكنعان ابنه ثم حكى الحال الماضية بقوله ويصنع الفلك والحال انه كلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه يحتمل ان يكون هذا جوابا لما وقوله قال ان تسخروا استئناف على تقدير سؤال سائل كانه

ربه

ربه فقال رب ان ابني من أهلي وان وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين) يقول تعالى ذكره ونادى نوح ربه فقال رب انك وعدتني ان تنجيني من الغرق والهلاك وأهلي وقد هلك ابني وابني من أهلي وان وعدك الحق الذي لاخلف له وأنت أحكم الحاكمين بالحق فاحكم لي بان تفي لي بما وعدتني من ان تنجي لي أهلي وترجع الى ابني كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأنت أحكم الحاكمين قال أحكم الحاكمين بالحق ۞ القول في تاويل قوله تعالى (قال يا نوح انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح فلا تسألني ما ليس لك به علم اني أعظك أن تكون من الجاهلين) يقول الله تعالى ذكره قال الله يا نوح ان الذي غرقته فاهلكته الذي تذكر انه من أهلك ليس من أهلك واختلف أهل التأويل في معنى قوله ليس من أهلك فقال بعضهم ليس من ولدك هو من غيرك وقالوا كان ذلك حنث٧ ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن عوف عن الحسن في قوله انه ليس من أهلك قال لم يكن ابنه حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالا ثنا يحيى بن يمان عن شريك عن جابر عن أبي جعفر ونادى نوح ابنه قال ابن امرأته حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن علية عن أصحاب ابن أبي عروبة فيهم الحسن قال لا والله ما هو بابنه قال حدثنا أبي عن اسرائيل عن جابر عن أبي جعفر ونادى نوح ابنه قال هذه بلغة طي لم يكن ابنه كان ابن امرأته حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عوف قال ثنا هشيم عن عوف ومنصور عن الحسن في قوله انه ليس من أهلك قال لم يكن ابنه وكان يقرؤها انه عمل غير صالح حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال كنت عند الحسن فقال نادى نوح ابنه لعمر الله ما هو ابنه قال قلت يا أبا سعيد يقول ونادى نوح ابنه وتقول ليس بابنه قال أفرأيت قوله انه ليس من أهلك قال قلت انه ليس من أهلك الذين وعدتك ان أنجيهم معك ولا يختلف أهل الكتاب انه ابنه قال ان أهل الكتاب يكذبون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال سمعت الحسن يقرأ هذه الآية انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح فقال عند ذلك والله ما كان ابنه ثم قرأ هذه الآية نخانتاهما قال سعيد فذكرت ذلك لقتادة قال ما كان ينبغي له ان يحلف حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فلا تسألن ما ليس لك به علم قال تبين لنوح انه ليس بابنه حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فلا تسألن ما ليس لك به علم قال بين الله لنوح انه ليس بابنه حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله قال ابن جريج في قوله ونادى نوح ابنه قال ناداه وهو يحسبه انه ابنه وكان ولد على فراشه حدثني الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن ثور عن أبي جعفر انه ليس من أهلك قال لو كان من أهله لنجا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا سفيان عن عمرو سمع عبيد بن عمير يقول نرى ان ما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الولد للفراش من أجل ابن نوح حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن علية عن ابن عون عن الحسن قال لا والله ما هو بابنه * وقال آخرون معنى ذلك ليس من أهلك الذين وعدتك ان أنجيهم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالا ثنا ابن يمان عن سفيان عن أبي عامر عن الضحاك عن ابن عباس في قوله ونادى نوح ابنه قال هو ابنه حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن سفيان قال ثنا أبو عامر عن الضحاك قال قال ابن عباس هو ابنه ما بغت امرأة نبي قط حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن أبي عامر الهمداني عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس قال ما بغت امرأة نبي قط قال وقوله انه ليس من أهلك الذين وعدتك ان أنجيهم معك حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وغيره عن عكرمة عن ابن عباس قال هو ابنه غير انه

قيل ماذا قال نوح حينئذ ويحتمل ان يكون تسخروا بدلا من مر أو صفة لملأ وقال جوابا قيل كانوا يقولون يا نوح كنت نبيا فصرت نجارا ولو كنت صادقا في دعواك لكان الهك يغنيك عن هذا العمل الشاق وقيل انهم ما رأوا السفينة قبل ذلك فكانوا يتعجبون ويسخرون وقيل انها كانت كبيرة وكان يصنعها في مفازة بعيدة عن الماء فكانوا يقولون هذا من باب الجنون وقيل طالت مدته وكان ينذرهم الغرق وليس منه عين ولا أثر فغلب على ظنونهم كونه كاذبا فيسخرون منه فاجابهم بقوله ان تسخروا منا في الحال فانا نسخر منكم في المستقبل اذا وقع عليكم الغرق في الدنيا والحرق في الآخرة أو ان حكمتم علينا بالجهل فيما نصنع فانا نحكم عليكم بالجهل فيما أنتم عليه من الكفر والتعرض لسخط الله أو ان تستجهلونا فانا نستجهلكم في استجهالكم لانكم لا تستجهلون الا عن الجهل بحقيقة الامر والبناء على ظاهر الحال كما هو عادة الاغمار وسمى جزاء السخرية سخرية كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها ثم هددهم بقوله فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه في الدنيا وهو عذاب الغرق ويحل عليه عذاب مقيم في الآخرة لازم لزوم الدين الحال للغريم ومن موصولة أو استفهامية وقد مر في الانعام روى ان نوحا عليه السلام اتخذ السفينة في سنتين وكان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعا وارتفاعها ثلاثين وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلاثة بطون الاسفل للوحوش والسباع والهوام والاوسط للدواب والانعام والاعلى للناس ولما يحتاجون اليه من الزاد وجعل معه جسد آدم وقال الحسن كان طولها ألفا ومائتي ذراع وعرضها ستمائة قوله حتى اذا جاء أمرنا هي غاية لقوله ويصنع الفلك

خالفه فى العمل والنية قال عكرمة فى بعض الحروف انه عمل عملا غير صالح والخيانة تكون على غير باب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان عكرمة يقول كان ابنه ولكن كان مخالفا له فى النية والعمل فمن ثم قيل له انه ليس من أهلك حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى وابن عيينة عن موسى بن أبى عائشة عن سليمان بن قتة قال سمعت ابن عباس يسئل وهو الى جنب الكعبة عن قول الله تعالى فخانتاهما قال أما انه لم يكن بالزنا ولكن كانت هذه تخبر الناس انه مجنون وكانت هذه تدل على الاضياف ثم قرأ انه عمل غير صالح قال ابن عيينة وأخبرنى عمار الذهبى انه سأل سعيد بن جبير عن ذلك فقال كان ابن نوح ان الله لا يكذب قال ونادى نوح ابنه قال وقال بعض العلماء ما فجرت امرأة نبى قط حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن عمار الذهبى عن سعيد بن جبير قال قال الله وهو الصادق وهو ابنه ونادى نوح ابنه حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عيان عن سعيد عن موسى بن أبى عائشة عن عبد الله بن شداد عن ابن عباس قال ما بغت امرأة نبى قط حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال سألت أبا بشر عن قوله انه ليس من أهلك قال ليس من أهل دينك وليس ممن وعدتك ان أنجيه منهم قال يعقوب قال هشيم كان عامة ما كان يحدثنا أبو بشر عن سعيد بن جبير حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن عبيد عن يعقوب بن قيس قال أتى سعيد بن جبير رجل فقال يا أبا عبد الله الذى ذكر الله فى كتابه ابن نوح ابنه هو قال نعم والله ان نبى الله أمره ان يركب معه فى السفينة فعصى فقال سآوى الى جبل يعصمنى من الماء قال يا نوح انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح لمعصية نبى الله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى أبو صخر عن أبى معاوية البجلى عن سعيد بن جبير انه جاء اليه رجل فسأله فقال أرأيتك ابن نوح ابنه فسبح طويلا ثم قال لا اله الا الله يحدث الله محمدا ونادى نوح ابنه وتقول ليس منه ولكن خالفه فى العمل فليس منه من لم يؤمن حدثنى يعقوب وابن وكيع قالا ثنا ابن علية عن أبى هرون الغنوى عن عكرمة فى قوله ونادى نوح ابنه قال اشهد انه ابنه قال الله ونادى نوح ابنه حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن اسرائيل عن جابر عن مجاهد وعكرمة قالا هو ابنه حدثنى فضالة بن الفضل الكوفى قال قال بزيع سأل رجل الضحاك عن ابن نوح فقال ألا تعجبون الى هذا الاحمق يسألنى عن ابن نوح وهو ابن نوح كما قال الله قال نوح لابنه حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد عن الضحاك انه قرأ ونادى نوح ابنه وهو قوله ليس من أهلك قال يقول ليس هو من أهلك قال يقول ليس هو من أهل ولايتك ولا ممن وعدتك ان أنجى من أهلك انه عمل غير صالح قال يقول كان عمله فى شرك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن جويبر عن الضحاك قال هو والله ابنه لصلبه حدثنى المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك فى قوله ليس من أهلك قال ليس من أهل دينك ولا ممن وعدتك ان أنجيه وكان ابنه لصلبه حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله قال يا نوح انه ليس من أهلك يقول ليس ممن وعدناه النجاة حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله انه ليس من أهلك يقول ليس من أهل ولايتك ولا ممن وعدتك ان أنجى من أهلك انه عمل غير صالح يقول كان عمله فى شرك حدثنا ابن وكيع قال ثنا خالد بن حيان عن جعفر بن برقان عن ميمون وثابت بن الحجاج قالا هو ابنه ولد على فراشه * وأولى القولين فى ذلك بالصواب قول من قال تأويل ذلك انه ليس من أهلك الذين وعدتك ان أنجيهم لانه كان لدينك مخالفا وبى كافرا وكان ابنه لان الله تعالى ذكره قد أخبر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم انه ابنه فقال ونادى نوح ابنه وغير جائز ان يخبر انه ابنه فيكون بخلاف ما أخبر وليس فى قوله انه ليس من أهلك دلالة على انه ليس بابنه اذ كان قوله ليس من أهلك محتملا من

أى كان يصنعها الى ان جاء وقت الامر بالاهلاك وفار التنور أى نبع الماء منه بشدة وسرعة تشبيها بغليان القدر والتنور وهى التى يختبز فيها فقيل هو مما استوى فيه العربى والعجمى وقيل معرب لانه لا يعرف فى كلام العرب نون قبل راء عن ابن عباس والحسن ومجاهد هو تنور نوح وقيل كان لآدم وحواء حتى صار الى نوح وموضعه بناحية الكوفة قاله مجاهد والشعبى وعن على رضى الله عنه انه فى مسجد الكوفة وقد صلى فيه سبعون نبيا وقيل بالشام بموضع يقال له عين وردة قاله مقاتل وقيل بالهند روى ان امرأته كانت تخبز فاخبرته بخروج الماء من ذلك التنور فاشتغل فى تلك الحال بوضع الاشياء فى السفينة وكان الله تعالى جعل هذه الحالة علامة لواقعة الطوفان وروى عن على رضى الله عنه أيضا ان المراد بالتنور وجه الارض كقوله وفجرنا الارض عيونا وعنه أيضا كرم الله وجهه ان معنى فار التنور طلع الصبح وقيل معناه اشتد الامر كما يقال حمى الوطيس والمراد اذا رأيت الامر يشتد والماء يكثر فاركب فى السفينة وذلك قوله قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين والزوجان شيئان يكون أحدهما ذكرا والآخر أنثى فمن قرأ بالاضافة فمعناه احمل من كل صنفين بهذا الوصف اثنين ومن قرأ بالتنوين فالمراد احمل من كل شئ زوجين واثنين للتأكيد ولا يبعد ان يكون النبات داخلا فيه لاحتياج الناس اليه وأهلك معطوف على مفعول احمل وكذا من آمن وقوله الا من سبق عليه القول قال الضحاك أراد ابنه وامرأته قدر الله لهما الكفر ثم علم منهما ذلك ثم قال وما آمن معه الا قليل أى نفر قليل عن مقاتل انهم ثمانون وبهم سميت قرية ثمانين بناحية الموصل لانهم لما خرجوا من

المعنى ماذكرنا ومحتملا انه ليس من أهل دينك ثم يحذف الدين فيقال انه ليس من أهلك كما قيل واسأل القرية التى كنا فيها وأما قوله انه عمل غير صالح فان القراء اختلفت فى قراءته فقرأته عامة قراء الامصار انه عمل غير صالح بتنوين عمل ورفع غير * واختلف الذين قرؤا ذلك كذلك فى تاويله فقال بعضهم معناه ان مسألتك اياى هذه عمل غير صالح ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم انه عمل غير صالح قال ان مسألتك اياى هذه عمل غير صالح حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انه عمل غير صالح أى سوء فلا تسألن ماليس لك به علم حدثنى المثنى قال ثنا عبدالله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله انه عمل غير صالح يقول سؤالك عما ليس لك به علم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن حمزة الزيات عن الاعمش عن مجاهد قوله انه عمل غير صالح قال سؤالك اياى عمل غير صالح فلا تسألن ماليس لك به علم * وقال آخرون بل معناه ان الذى ذكرت انه ابنك فسألتنى ان أنجيه عمل غير صالح أى انه لغير رشدة وقالوا الهاء فى قوله انه عائدة على الابن ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ابن أبى عروبة عن قتادة عن الحسن انه قرأ عمل غير صالح قال ماهو والله بابنه وروى عن جماعة من السلف انهم قرؤا ذلك انه عمل غير صالح على وجه الخبر عن الفعل الماضى وغير منصوبة وممن روى عنه انه قرأ ذلك كذلك ابن عباس حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن موسى ابن أبى عائشة عن سليمان بن قتة عن ابن عباس انه قرأ عمل غير صالح ووجهوا تاويل ذلك الى ما حدثنا به ابن وكيع قال ثنا غندر عن ابن أبى عروبة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس انه عمل غير صالح قال كان مخالفا له فى النية والعمل ولا نعلم هذه القراءة قرأ بها أحد من قراء الامصار الا بعض المتأخرين واعتل فى ذلك بخبر روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قرأ ذلك كذلك غير صحيح السند وذلك حديث روى عن شهر بن حوشب فمرة يقول عن أم سلمة ومرة يقول عن أسماء بنت يزيد ولا نعلم ابنت يزيد ولا نعلم لشهر سماعا يصح عن أم سلمة * والصواب من القراءة فى ذلك عندنا ما عليه قراء الامصار وذلك رفع عمل بالتنوين ورفع غير يعنى ان سؤالك اياى ماتسألنيه فى ابنك المخالف دينك الموالى أهل الشرك بى من النجاة من الهلاك وقد مضت اجابتى اياك فى دعائك لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ما قد مضى من غير استثناء أحد منهم عمل غير صالح لانه مسألة منك الى أن لا أفعل ما قد تقدم من القول بانى أفعله فى اجابتى مسألتك اياى فعله فذلك هو العمل غير الصالح وقوله فلا تسألن ماليس لك به علم نهى من الله تعالى ذكره لنبيه نوح ان يسأله عن أسباب أفعاله التى قد طوى علمها عنه وعن غيره من البشر يقول له تعالى ذكره انى يا نوح قد أخبرتك عن سؤالك سبب اهلاكى ابنك الذى أهلكته فلا تسألن بعدها عما قد طويت علمه عنك من أسباب أفعالى وليس لك به علم انى أعظك أن تكون من الجاهلين فى مسألتك اياى عن ذلك وكان ابن زيد يقول فى قوله انى أعظك أن تكون من الجاهلين ما حدثنى به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انى أعظك أن تكون من الجاهلين ان تبلغ الجهالة بك ان لا أفى لك بوعد وعدتك حتى تسألنى ماليس لك به علم والا تغفر لى وترحمنى أكن من الخاسرين * واختلفت القراء فى قراءة قوله فلا تسألن ماليس لك به علم فقرأ ذلك عامة قراء الامصار فلا تسألن ماليس لك به علم بكسر النون وتخفيفها ونحوا بكسرها الى الدلالة على الياء التى هى كناية اسم الله فلا تسألن وقرأ ذلك بعض المكيين وبعض أهل الشام فلا تسألن بتشديد النون وفتحها بمعنى فلا تسألن يا نوح ماليس لك به علم * والصواب من القراءة فى ذلك عندنا تخفيف النون وكسرها لان ذلك هو الفصيح من كلام العرب المستعمل بينهم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قال رب انى أعوذبك أن أسألك ماليس لى به علم والا تغفر لى وترحمنى أكن من الخاسرين) يقول تعالى ذكره مخبرا نبيه محمدا صلى الله

السفينة بنوها وقيل اثنان وسبعون رجلا وامرأة وأولاد نوح سام وحام ويافث ونساؤهم فالجميع ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء وعن محمد بن اسحق كانوا عشرة وعن النبى صلى الله عليه وسلم كانوا ثمانية نوح وأهله وبنوه الثلاثة ونساؤهم وقيل فى بعض الروايات ان ابليس دخل معه السفينة وفيه بعد لانه جسم نارى فلا يؤثر الغرق فيه قوله سبحانه حكاية عن نوح وأهله وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها الآية فيه ابحاث الاول ان الركوب متعد بنفسه يقال ركبت الدابة والبحر والسفينة أى علوتها فما الفائدة فى زيادة لفظة فى قال الواحدى فائدته ان يعلم انه أمرهم بان يكونوا فى جوف الفلك لا على ظهره الثانى قوله بسم الله اما أن تتعلق بقوله اركبوا حالا من الواو أى مسمين الله أو قائلين باسم الله ومجريها ومرسيها مصدران حذف منهما الوقت المضاف كقولهم جئتك خفوق النجم ومقدم الحاج أو يراد مكان الاجراء والارساء أو زمانهما وانتصابهما بما فى بسم الله من معنى الفعل أو بالقول المقدر وعلى التقادير يكون مجموع قوله وقال اركبوا الى قوله ومرساها كلاما واحدا واما أن يكون باسم الله مجريها ومرساها كلاما آخر من مبتدأ وخبر أى باسم الله اجراؤها وارساؤها يروى انه كان اذا أراد ان تجرى قال بسم الله فجرت واذا أراد ان ترسو قال بسم الله فرست ويجوز ان يقحم الاسم كقوله ثم اسم السلام عليكما ويراد بالله اجراؤها وارساؤها وكان نوح أمرهم بالركوب أولا ثم أخبرهم بان اجراءها وارساءها بذكر اسم الله أو بامره وقدرته وجوز فى الكشاف ان تكون هذه الجملة فى موضع الحال من ضمير الفلك ولا تكون جملة مستأنفة ولكن فضلة من تتمة الكلام الاول كانه قال اركبوا

عليه وسلم عن انابة نوح عليه السلام بالتوبة اليه من زلته فى مسألته التى سألها ربه فى ابنه قال رب انى أعوذبك أى أستجير بك ان أتكلف مسألتك ماليس لى به علم مما قد استأثرت بعلمه وطويت علمه عن خلقك فاغفر لى زلتى فى مسألتى اياك ما سألتك فى ابنى وان أنت لم تغفرها لى وترحمنى فتنقذنى من غضبك أكن من الخاسرين يقول من الذين غبنوا أنفسهم حظوظها وهلكوا ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قيل يانوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم) يقول تعالى ذكره يانوح اهبط من الفلك الى الارض بسلام منا يقول بأمن منا أنت ومن معك من اهلاكنا وبركات عليك يقول وبركات عليك وعلى أمم ممن معك يقول وعلى قرون تجىء من ذرية من معك من ولدك فهؤلاء المؤمنون من ذرية نوح الذين سبقت لهم من الله السعادة وبارك عليهم قبل ان يخلقهم فى بطون أمهاتهم وأصلاب آبائهم ثم أخبر تعالى ذكره نوحا عما هو فاعل باهل الشقاء من ذريته فقال له وأمم يقول وقرون وجماعة سنمتعهم فى الحياة الدنيا يقول نرزقهم فيها ما يتمتعون به الى ان يبلغوا آجالهم ثم يمسهم منا عذاب أليم يقول ثم نذيقهم اذا وردوا علينا عذابا مؤلما موجعا * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظى قيل يانوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك الى آخر الآية قال دخل فى ذلك السلام كل مؤمن ومؤمنة الى يوم القيامة ودخل فى ذلك العذاب والمتاع كل كافر وكافرة الى يوم القيامة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو داود الحفرى عن سفيان عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظى قيل يانوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك قال دخل فى السلام كل مؤمن ومؤمنة وفى الشرك كل كافر وكافرة حدثنى المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك قراءة عن ابن جريج وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم يعنى ممن لم يولد قد قضى البركات لمن سبق له فى علم الله وقضائه السعادة وأمم سنمتعهم من سبق له فى علم الله وقضائه الشقاوة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج بنحوه الا انه قال وأمم سنمتعهم متاع الحياة الدنيا ممن قد سبق له فى علم الله وقضائه الشقاوة قال ولم يهلك الولدان يوم غرق قوم نوح بذنب آبائهم كالطير والسباع ولكن جاء أجلهم مع الغرق حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم قال هبطوا والله عنهم راض هبطوا بسلام من الله كانوا أهل رحمة من أهل ذلك الدهر ثم أخرج منهم نسلا بعد ذلك أمما منهم من رحم ومنهم من عذب وقرأ وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم وذلك انما افترقت الامم من تلك العصابة التى خرجت من ذلك الماء وسلمت حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله يانوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك الآية يقول بركات عليك وعلى أمم ممن معك لم يولدوا أوجب الله لهم البركات لما سبق لهم فى علم الله من السعادة وأمم سنمتعهم يعنى متاع الحياة الدنيا ثم يمسهم منا عذاب أليم لما سبق لهم فى علم الله من الشقاوة حدثنى المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد عن حميد عن الحسن انه كان اذا قرأ سورة هود فأتى على يانوح اهبط بسلام منا وبركات عليك حتى ختم الآية قال الحسن فانجى الله نوحا والذين آمنوا وهلك المتمتعون حتى ذكر الانبياء كل ذلك يقول أنجاه الله وهلك المتمتعون حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم قال بعد الرحمة حدثنا العباس بن الوليد قال أخبرنى أبى قال أخبرنا عبد الله بن شوذب قال سمعت داود بن أبى هند يحدث عن الحسن انه أتى على هذه الآية اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم قال فكان ذلك حين بعث الله عادا فارسل اليهم هودا فصدقه مصدقون وكذبه

فيها مقسطون ان أجراءها وارساءها باسم الله تعالى يقال رسا الشئ يرسو اذا ثبت وارساه غيره يروى انها سارت لاول يوم من رجب أو لعشرة مضين منه فسارت ستة أشهر ثم استوت على الجودى يوم العاشر من المحرم ويروى انها مرت بالبيت وطافت به سبعا فاعتقها الله من الغرق البحث الثالث قوله ان ربى لغفور رحيم كيف ناسب مقام الاهلاك واظهار العزة والجواب كان القوم اعتقدوا انهم نجوا ببركة ايمانهم وعملهم فنبههم الله تعالى بهذا الذكر على ان الانسان فى كل حال من أحواله لا ينفك عن ظلمات الخطأ والزلل فيحتاج الى مغفرة الله ورحمته وفى الآية اشارة الى ان العاقل اذا ركب فى سفينة الفكر ينبغى ان يكون قد برئ من حوله وقوته وقطع النظر عن الاسباب وربط قلبه وعلق همته بفضل واهب العقل فيقول بلسان الحال باسم الله مجريها ومرسيها حتى تصل سفينة فكره الى ساحل الايقان وتخلص عن أمواج الشبه والظنون والاوهام قال فى الكشاف وهى تجرى بهم متصل بمحذوف كانه قيل فركبوا فيها يقولون باسم الله وهى تجرى وهم فيها فى موج كالجبال فى التراكم والارتفاع فلعل الامواج أحاطت بالسفينة من الجوانب فصارت كانها فى داخل تلك الامواج واختلف المفسرون فى قوله ونادى نوح ابنه فالاكثرون على انه ابن له فى الحقيقة لئلا يلزم صرف الكلام عن الحقيقة الى المجاز عن غير ضرورة ولا استبعاد فى كون ولد النبى كافرا كعكسه واعترض على هذا القول بانه كيف ناداه مع كفره وقد قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وأجيب بانه كان منافقا وظن نوح انه مؤمن أو ظن انه كافر الا انه توقع منه الايمان عند مشاهدة

مكذبون حتى جاء أمر الله فلما جاء أمر الله نجى الله هودا والذين آمنوا معه وأهلك الله المتمتعين ثم بعث الله ثمود فبعث اليهم صالحا فصدقه مصدقون وكذبه مكذبون حتى جاء أمر الله فلما جاء أمر الله نجى الله صالحا والذين آمنوا معه وأهلك الله المتمتعين ثم استقر الانبياء نبيا نبيا على نحو من هذا ❁ القول في تأويل قوله تعالى (تلك من أنباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم هذه القصة التى أنبأتك بها من قصة نوح وخبره وخبر قومه من أنباء الغيب يقول هى من أخبار الغيب التى لم تشهدها فتعلمها نوحيها اليك يقول نوحيها اليك نحن فنعرفكها ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا الوحى الذى نوحيه اليك فاصبر على القيام بامر الله وتبليغ رسالته وما تلقى من مشركى قومك كما صبر نوح ان العاقبة للمتقين يقول ان الخير من عواقب الامور لمن اتقى الله فادى فرائضه واجتنب معاصيه فهم الفائزون بما يؤملون من النعيم فى الآخرة والظفر فى الدنيا بالطلبة كما كانت عاقبة نوح اذ صبر لامر الله ان نجاه من الهلكة مع من آمن به واعطاه فى الآخرة ما اعطاه من الكرامة وغرق المكذبين به فاهلكهم جميعهم * و بنحو الذى قلنا فى تاويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله تلك من أنباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا القرآن وما كان علم محمد صلى الله عليه وسلم وقومه ما صنع نوح وقومه لولا ما بين الله له فى كتابه أو هذا القرآن ❁ القول فى تاويل قوله تعالى (والى عاد أخاهم هودا قال ياقوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ان أنتم الا مفترون) يقول تعالى ذكره وأرسلنا الى قوم عاد أخاهم هودا فقال لهم ياقوم اعبدوا الله وحده لا شريك له دون ما تعبدون من دونه من الآلهة والاوثان ما لكم من اله غيره يقول ليس لكم معبود يستحق العبادة عليكم غيره فاخلصوا له العبادة وافردوه بالالوهة ان أنتم الا مفترون يقول ما أنتم فى اشراككم معه الآلهة والاوثان الا أهل فرية مكذبون تختلقون الباطل لانه لا اله سواه ❁ القول فى تاويل قوله تعالى (و ياقوم لا أسألكم عليه أجرا ان أجرى الا على الذى فطرنى أفلا تعقلون) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هود لقومه ياقوم لا أسألكم على ما أدعوكم اليه من اخلاص العبادة لله وخلع الاوثان والبراءة منها جزاء وثوابا ان أجرى الا على الذى فطرنى يقول ان ثوابى وجزائى على نصيحتى لكم ودعائكم الى الله الا على الذى خلقنى أفلا تعقلون يقول أفلا تعقلون انى لو كنت أبتغى بدعايتكم الى الله غير النصيحة لكم وطلب الحظ لكم فى الدنيا والآخرة لالتمست منكم على ذلك بعض اعراض الدنيا وطلبت منكم الاجر والثواب **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان أجرى الا على الذى فطرنى أى خلقنى ❁ القول فى تاويل قوله تعالى (وياقوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم ولا تتولوا مجرمين) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هود لقومه و ياقوم استغفروا ربكم يقول آمنوا به حتى يغفر لكم ذنوبكم والايمان بالله هو الاستغفار فى هذا الموضع لان هودا صلى الله عليه وسلم انما دعا قومه الى توحيد الله ليغفر لهم ذنوبهم كما قال نوح لقومه اعبدوا الله واتقوه وأطيعون يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى أجل مسمى وقوله ثم توبوا اليه يقول ثم توبوا الى الله من سالف ذنوبكم وعبادتكم غيره بعد الايمان به يرسل السماء عليكم مدرارا يقول فانكم ان آمنتم بالله وتبتم من كفركم به أرسل قطر السماء عليكم يدر لكم الغيث فى وقت حاجتكم اليه وتحيا بلادكم من الجدب والقحط * و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** على بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله مدرارا يقول يتبع بعضها بعضا **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يرسل السماء عليكم مدرارا قال يدر ذلك عليهم قطرا ومطرا وأما قوله

العذاب بدليل قوله ولا تكن مع الكافرين أو لعل شفقة الابوة حملته على ذلك النداء وعن محمد بن على الباقر والحسن البصرى انه كان ابن امرأته ويؤيده ماروى ان عليا رضى الله عنه قرأ ونادى نوح ابنها ويؤكد هذا الظن قوله ان ابنى من أهلى دون ان يقول انه منى وقيل انه ولد على فراشه لغير رشدة واليه الاشارة بقوله تعالى فخانتاهما ورد هذا القول بانه يجب صون منصب الانبياء عن مثل هذه الفضيحة لقوله الخبيثات للخبيثين وفسر ابن عباس تلك الخيانة بان امرأة نوح كانت تقول زوجى مجنون وامرأة لوط دلت الناس على ضيفه وقوله وكان فى معزل هو مفعل من عزله عنه اذا نحاه وأبعده أى كان فى مكان عزل فيه نفسه عن أبيه وعن السفينة وعمن فيها أو كان فى معزل عن دين أبيه وقيل فى معزل عن الكفار ولهذا ظن نوح انه يريد مفارقة الكفرة ولكن قوله ولا تكن مع الكافرين لا يساعد هذا القول وقوله يا بنى بكسر الياء لاجل الاكتفاء به عن ياء الاضافة و بفتحها اكتفاء به عن الالف المبدلة من الياء و يجوز ان يكون الياء والالف ساقطتين من اللفظ فقط لالتقاء الساكنين ثم حكى اصرار ابنه على الكفر بان قال سآوى الى جبل فاجاب نوح بانه لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم واعترض عليه بان معنى من رحم من رحمه الله وهو معصوم فكيف يصح استثناؤه من العاصم وأجيب بان من فاعله فى المعنى لا مفعول والمراد نوح لانه سبب الرحمة والنجاة كما أضيف الاحياء الى عيسى عليه السلام أو الرحيم الذى مر ذكره فى قوله ان ربى لغفور رحيم وهو عاصم لا معصوم أو هو استثناء مفرغ والتقدير لا عاصم اليوم لاحد من أمر الله

وبزدكم قوة الى قوتكم فان مجاهدا كان يقول فى ذلك ما حدثنى به محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله ويزدكم قوة الى قوتكم قال شدة الى شدتكم حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد واسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد فذكر مثله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ويزدكم قوة الى قوتكم قال جعل لهم قوة فلو انهم أطاعوه زادهم قوة الى قوتهم وذكر لنا انه انما قيل لهم ويزدكم قوة الى قوتكم قال انه كان قد انقطع النسل عنهم سنين فقال هود لهم ان آمنتم بالله أحيا الله بلادكم ورزقكم المال والولد لان ذلك من القوة وقوله ولا تتولوا مجرمين يقول ولا تدبروا عما أدعوكم اليه من توحيد الله والبراءة من الاوثان والاصنام مجرمين يعنى كافرين بالله ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركى آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين) يقول تعالى ذكره قال قوم هود لهود يا هود ما أتيتنا ببيان ولا برهان على ما تقول فنسلم لك ونقر بانك صادق فيما تدعونا اليه من توحيد الله والاقرار بنبوتك وما نحن بتاركى آلهتنا يقول وما نحن بتاركى آلهتنا يعنى لقولك أو من أجل قولك وما نحن لك بمؤمنين يقول قالوا وما نحن لك بما تدعى من النبوة والرسالة من الله الينا بمصدقين ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال انى أشهد الله واشهدوا أنى برىء مما تشركون من دونه فكيدونى جميعا ثم لا تنظرون) وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن قول قوم هود انهم قالوا له اذ نصح لهم ودعاهم الى توحيد الله وتصديقه وخلع الاوثان والبراءة منها لا نترك عبادة آلهتنا وما نقول الا أن الذى حملك على ذمها والنهى عن عبادتها انه أصابك منها خبل من جنون فقال هود لهم انى أشهد الله على نفسى وأشهدكم أيضا أيها القوم انى برىء مما تشركون فى عبادة الله من آلهتكم وأوثانكم من دونه فكيدونى جميعا يقول فاحتالوا أنتم جميعا وآلهتكم فى ضرى ومكروهى ثم لا تنظرون يقول ثم لا تؤخرون ذلك فانظروا هل تنالوننى أنتم وهم بما زعمتم ان آلهتكم نالتنى به من السوء * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال أصابتك الاوثان بجنون حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال أصابتك الاوثان بجنون حدثنى المثنى قال ثنا ابن دكين قال ثنا سفيان عن مجاهد الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال سببت آلهتنا وعبتها فاجننتك قال حدثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد اعتراك بعض آلهتنا بسوء أصابك بعض آلهتنا بسوء يعنون الاوثان قال حدثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال أصابتك الاوثان بجنون حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال تصيبك آلهتنا بالجنون حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال ما يحملك على ذم آلهتنا الا انه أصابك منها سوء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال انما تصنع هذا بآلهتنا انها أصابتك بسوء حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال عبد الله ابن كثير أصابتك آلهتنا بشر حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء يقولون نخشى ان يصيبك من آلهتنا سوء ولا نحب ان تعتريك يقولون يصيبك منها سوء حدثنى يونس قال أخبرنا ابن

وهب

الا ان رحم أو العاصم بمعنى ذو العصمة كلابن وتامر وذو العصمة المعصوم أو المضاف محذوف والتقدير لا عاصم قط الامكان من رحمهم الله ونجاهم يعنى السفينة أو هو استثناء منقطع كانه قيل ولكن من رحمه الله فهو المعصوم وحال بينهما الموج أى بسبب هذه الحيلولة خرج من ان يخاطبه نوح فصار من جملة الغرقى قوله سبحانه وقيل يا أرض الآية مما اختص بمزيد البلاغة حتى صارت متداولة بين علماء المعانى فتكلموا فيها وفى وجوه محاسنها فلا علينا ان نورد ههنا بعض ما استفدنا منهم فنقول النظر فيها من أربع جهات من جهة علم البيان ومن جهة علم المعانى ومن جهتى الفصاحتين المعنوية واللفظية اما من جهة علم البيان وهو النظر فيما فيها من المجاز والاستعارة والكناية وما يتصل بها فالقول فيه انه عز سلطانه أراد ان يبين معنى أردنا ان نرد ما انفجر من الارض الى بطنها فارتد وان نقطع طوفان السماء فانقطع وان نغيض الماء النازل من السماء فغاض وان نقضى أمر نوح وهو انجاؤه واغراق قومه كما وعدناه فقضى وان نسوى السفينة على الجودى وهو جبل بقرب الموصل فاستوت وأبقينا الظلمة غرقى فبنى الكلام على تشبيه الارض والسماء بالمأمور الذى لا يتأتى منه لكمال هيبته العصيان وعلى تشبيه تكوين المراد بالامر الجزم النافذ فى تكوين المقصود تصويرا لاقتداره وان السماء والارض مع عظم جرمهما تابعتان لارادته ايجادا واعداما وتغييرا وتصريفا كأنهما عقلاء مميزون قد أحاطا علما بوجوب الامتثال والاذعان لخالقهما فاستعمل قيل بدل أريد مجازا اطلاقا للمسبب على السبب فان صدور القول انما يكون بعد ارادته وجعل قرينة المجاز الخطاب للجماد بقوله يا أرض ابلعى

وهب قال قال ابن زيد فى قوله ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء يقولون اختلط عقلك فاصابك هذا مما صنعت بك آلهتنا وقوله اعتراك افتعل من عرانى الشئ يعرونى اذا أصابك كما قال الشاعر * من القوم يعروه اجترام ومأثم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (انى توكلت على الله ربى وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم) يقول انى على الله الذى هو مالكى ومالككم والقيم على جميع خلقه توكلت من ان تصيبونى أنتم وغيركم من الخلق بسوء فانه ليس من شئ يدب على الارض الا والله مالكه وهو فى قبضته وسلطانه ذليل له خاضع فان قال قائل وكيف قيل هو آخذ بناصيتها فخص بالاخذ الناصية دون سائر أماكن الجسد قيل لان العرب كانت تستعمل ذلك فى وصفها من وصفته بالذلة والخضوع فتقول ما ناصية فلان الا بيد فلان أى انه له مطيع يصرفه كيف شاء وكانوا اذا أسروا الاسير فارادوا اطلاقه والمن عليه جزوا ناصيته ليعتدوا بذلك عليه فخرا عند المفاخرة فخاطبهم الله بما يعرفون فى كلامهم والمعنى ما ذكرت وقوله ان ربى على صراط مستقيم يقول ان ربى على طريق الحق يجازى المحسن من خلقه باحسانه والمسىء باساءته لا يظلم أحدا منهم شيأ ولا يقبل منهم الا الاسلام والايمان به كما حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ان ربى على صراط مستقيم الحق حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فان تولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به اليكم ويستخلف ربى قوما غيركم ولا تضرونه شيأ ان ربى على كل شئ حفيظ) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هود لقومه فان تولوا يقول فان أدبروا معرضين عما أدعوهم اليه من توحيد الله وترك عبادة الاوثان فقد أبلغتكم أيها القوم ما أرسلت به اليكم وما على الرسول الا البلاغ ويستخلف ربى قوما غيركم يهلككم ربى ثم يستبدل ربى منكم قوما غيركم يوحدونه ويخلصون له العبادة ولا تضرونه شيأ يقول ولا تقدرون له على ضر اذا أراد هلاككم أو هلاككم وقد قيل لا يضره هلاككم اذا أهلككم لا تنقصونه شيأ لانه سواء عنده كنتم أو لم تكونوا ان ربى على كل شئ حفيظ يقول ان ربى على جميع خلقه ذو حفظ وعلم يقول هو الذى يحفظنى من ان تنالونى بسوء ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ولما جاء أمرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ) يقول تعالى ذكره ولما جاء قوم هود عذابنا نجينا منه هودا والذين آمنوا بالله معه برحمة منا يعنى بفضل منه عليهم ونعمة ونجيناهم من عذاب غليظ يقول نجيناهم أيضا من عذاب غليظ يوم القيامة كما نجيناهم فى الدنيا من السخطة التى أنزلتها بعاد ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا أمر كل جبار عنيد) يقول تعالى ذكره وهؤلاء الذين أحللنا بهم نقمتنا وعذابنا عاد جحدوا بادلة الله وحججه وعصوا رسله الذين أرسلهم اليهم للدعاء الى توحيده واتباع أمره واتبعوا أمر كل جبار عنيد يعنى كل مستكبر على الله حائد عن الحق لا يذعن له ولا يقبله يقال منه عند عن الحق فهو يعند عنودا والرجل عاند وعنود ومن ذلك قيل للعرق الذى ينفجر فلا يرقأ عرق عاند أى ضار ومنه قول الراجز * انى كبير لا أطيق العندا * حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واتبعوا أمر كل جبار عنيد المشرك ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وأتبعوا فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة ألا ان عادا كفروا ربهم ألا بعدا لعاد قوم هود) يقول تعالى ذكره وأتبع عاد قوم هود فى هذه الدنيا غضبا من الله وسخطه يوم القيامة مثلها لعنة الى اللعنة التى سلفت لهم من الله فى الدنيا ألا ان عادا كفروا ربهم ألا بعدا لعاد قوم هود يقول أبعدهم الله من الخير يقال كفر فلان ربه وكفر بربه وشكرت لك وشكرتك وقيل ان معنى كفروا ربهم كفروا نعمة ربهم ۞ القول فى

مائك وياسماء والخطا بان أيضا على سبيل الاستعارة للشبه المذكور وهو كون السماء والارض كالمأمورين المنقادين وأيضا استعار لغور الماء فى الارض البلع الذى هو اعمال القوة الجاذبة فى المطعوم للشبه بين الغور والبلع وهو الذهاب الى مقر خفى وجعل قرينة الاستعارة نسبة الفعل الى المفعول وفى جعل الماء مكان الغذاء أيضا استعارة لانه شبه الماء بالغذاء لتقوى الارض بالماء فى الانبات للزروع والاشجار تقوى الآكل بالطعام وجعل قرينة الاستعارة لفظة ابلعى لكونها موضوعة للاستعمال فى الغذاء دون الماء ثم أمر الجماد على سبيل الاستعارة للشبه المقدم ذكره وخاطب فى الامر دون ان يقول ليبلع ترشيحا لاستعارة النداء اذ كونه مخاطبا من صفات الحى كما ان كونه منادى من صفاته ثم قال مائك باضافة الماء الى الارض على سبيل المجاز تشبيها لاتصال الماء بالارض باتصال الملك بالمالك واختار ضمير الخطاب دون ان يقول ليبلع ماؤها لاجل الترشيح المذكور ثم اختار مستعير الاحتباس المطر الاقلاع الذى هو ترك الفاعل الفعل للشبه بينهما فى عدم ما كان ثم أمر على سبيل الاستعارة وخاطب فى الامر لمثل ما تقدم فى ابلعى من ترشيح استعارة النداء ثم قال وغيض الماء غاض الماء قل ونضب وغاضه الله يتعدى ولا يتعدى وقضى الامر واستوت على الجودى وقيل بعدا فلم يصرح بالفاعل سلوكا لسبيل الكناية لان هذه الامور لا تتأتى الا من قدير قهار فلا مجال لذهاب الوهم الى غيره ومثله فى صدر الآية ليستدل من ذكر الفعل وهو اللازم على الفاعل وهو الملزوم وهذا شأن الكناية ثم ختم الكلام بالتعريض لانه ينبئ عن الظلم المطلق وعن علة قيامه الطوفان وأما النظر فيهما من جهة علم المعانى وهو النظر فى فائدة كل كلمة منها وجهة كل

تأويل قوله تعالى (والى ثمود أخاهم صالحا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره هو أنشأكم من الارض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب) يقول تعالى ذكره وأرسلنا الى ثمود أخاهم صالحا فقال لهم ياقوم اعبدوا الله وحده لا شريك له وأخلصوا له العبادة دون ما سواه من الآلهة فما لكم من اله غيره يستوجب عليكم العبادة ولا تجوز الالوهة الا له هو أنشأكم من الارض يقول هو ابتدأ خلقكم من الارض وانما قال ذلك لانه خلق آدم من الارض فخرج الخطاب لهم اذ كان ذلك فعله بمن هم منه واستعمركم فيها يقول وجعلكم عمارها فيها فكان المعنى فيه أسكنكم فيها أيام حياتكم من قولهم أعمر فلان فلانا داره وهي له عمرى * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله واستعمركم فيها قال أعمركم فيها حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واستعمركم فيها يقول أعمركم وقوله فاستغفروه يقول اعملوا عملا يكون سببا لستر الله عليكم ذنوبكم وذلك الايمان به واخلاص العبادة له دون ما سواه واتباع رسوله صالح ثم توبوا اليه يقول ثم اتركوا من الاعمال ما يكرهه ربكم الى ما يرضاه ويحبه ان ربي قريب مجيب يقول ان ربي قريب ممن أخلص له العبادة ورغب اليه في التوبة مجيب له اذا دعاه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قالوا ياصالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا وانناا لفي شك مما تدعونا اليه مريب) يقول تعالى ذكره قالت ثمود لصالح نبيهم ياصالح قد كنت فينا مرجوا أي كنا نرجو ان تكون فينا سيدا قبل هذا القول الذي قلته لنا من انه مالنا من اله غير الله أتنهانا ان نعبد ما يعبد آباؤنا يقول أتنهانا ان نعبد الآلهة التي كانت آباؤنا تعبدها واننا لفي شك مما تدعونا اليه مريب يعنون انهم لا يعلمون صحة ما يدعوهم اليه من توحيد الله وان الالوهة لا تكون الا لله خالصا وقوله مريب أي يوجب التهمة من اربته فانا اريبه ارابة اذا فعلت به فعلا يوجب له الريبة ومنه قول الهذلي

كنت اذا أتوابه من عيب * يشم عطفي ويبز ثوبي * كأنما أربته بريب

۞ القول في تأويل قوله تعالى (قال ياقوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني منه رحمة فمن ينصرني من الله ان عصيته فما تزيدونني غير تخسير) يقول تعالى ذكره قال صالح لقومه من ثمود ياقوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربي يقول ان كنت على برهان وبيان من الله قد علمته وأيقنته وآتاني منه رحمة يقول وآتاني منه النبوة والحكمة والاسلام فمن ينصرني من الله ان عصيته يقول فمن الذي يدفع عني عقابه اذا عاقبني ان أنا عصيته فيخلصني منه فما تزيدونني بعذركم الذي تعتذرون به من انكم تعبدون ما كان يعبد آباؤكم غير تخسير لكم يخسركم حظوظكم من رحمة الله كما حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فما تزيدونني غير تخسير يقول ما تزدادون أنتم الا خسارا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وياقوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل صالح لقومه من ثمود اذ قالوا له واننا لفي شك مما تدعونا اليه مريب وسألوه الآية على ما دعاهم اليه ياقوم هذه ناقة الله لكم آية يقول حجة وعلامة ودلالة على حقيقة ما أدعوكم اليه فذروها تأكل في أرض الله فليس عليكم رزقها ولا مؤنتها ولا تمسوها بسوء يقول لا تقتلوها ولا تنالوها بعقر فيأخذكم عذاب قريب يقول فانكم ان تمسوها بسوء يأخذكم عذاب من الله غير بعيد فيهلككم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب) يقول تعالى ذكره فعقرت ثمود ناقة الله وفي الكلام محذوف قد ترك ذكره استغناء بدلالة الظاهر عليه وهو فكذبوه فعقروها فقال لهم صالح تمتعوا في داركم ثلاثة أيام يقول استمتعوا

تقديم وتأخير فيما بين جملها فذلك أنه اختير يا للنداء لانها أكثر استعمالا ولدلالتها على تبعيد المنادى الذي تستدعيه مقام العزة والهيبة ولهذا لم يقل ياأرضي بالاضافة تهاونا بالمنادى ولم يقل ياأيتها الارض للاختصار مع الاحتراز عن تكلف التنبيه لمن ليس من شأنه التنبيه واختير لفظ الارض والسماء لكثرة دورانهما مع قصد المطابقة واختير ابلعي على ابتلعي لكونه أخصر ولمجيء حظ التجانس بينه وبين اقلعي أوفر وقيل ماءك بلفظ المفرد لما في الجمع من الاستكثار المتأبى عنه مقام العزة والاقتدار وكذا في افراد الارض والسماء ولم يحذف مفعول ابلعي لئلا يلزم تعميم الابتلاع لكل ما على الارض ولما علم اختصاص الفعل فيه اقتصر عليه فحذف من اقلعي حذرا من التطويل وانما لم يقل ابلعي ماءك فبلعت لان عدم تخلف المأمور به عن أمر الآمر المطاع معلوم واختير غيض على غيض المشددة للاختصار ولمثل هذا عرف الماء والامر دون ان يقال ماء الطوفان أو امر نوح للاستغناء عن الاضافة بالتعريف العهدي ولم يقل سويت لتناسب أول القصة وهي تجري بهم من بناء الفعل للفاعل ولان استوت أخصر لسقوط همزة الوصل ثم قيل بعدا للقوم دون ان يقال ليبعد القوم من بعد بالكسر يبعد بالفتح اذا هلك للتأكيد مع الاختصار ودلالة لام الملك على ان البعد حق لهم وقول القائل بعدا له من المصادر التي لا يستعمل اظهار فعلها ثم أطلق الظلم ليتناول ظلم أنفسهم وظلمهم غيرهم وأما ترتيب الجمل فقدم النداء على الامر ليتمكن الامر الوارد عقيب النداء كما في نداء الحي وقدم نداء الارض لابتداء الطوفان منها بدليل قوله وفار التنور ثم بين نتيجة البلع والاقلاع بقوله وغيض الماء

في

فى دار الدنيا بحياتكم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب يقول هذا الاجل الذى أجلتكم وعد من الله وعدكم بانقضائه الهلاك ونزول العذاب بكم غير مكذوب يقول لم يكذبكم فيه من أعلمكم ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فعقروها فقال تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب وذكر لنا أن صالحا حين أخبرهم ان العذاب أتاهم لبسوا الانطاع والاكسية وقيل لهم ان آية ذلك ان تصفر ألوانكم أول يوم ثم تحمر فى اليوم الثانى ثم تسود فى اليوم الثالث وذكر لنا انهم لما عقروا الناقة ندموا وقالوا عليكم الفصيل فصعد الفصيل القارة والقارة الجبل حتى اذا كان اليوم الثالث استقبل القبلة وقال يارب أمى يارب أمى ثلاثا قال فارسلت الصيحة عند ذلك وكان ابن عباس يقول لو صعدتم القارة لرأيتم عظام الفصيل وكانت منازل ثمود بحجر بين الشام والمدينة حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام قال بقية آجالهم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة ان ابن عباس قال لو صعدتم على القارة لرأيتم عظام الفصيل ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فلما جاء أمرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزى يومئذ ان ربك هو القوى العزيز) يقول تعالى ذكره فلما جاء ثمود عذابنا نجينا صالحا والذين آمنوا به معه برحمة منا يقول بنعمة وفضل من الله ومن خزى يومئذ يقول ونجيناهم من هوان ذلك اليوم وذله بذلك العذاب ان ربك هو القوى فى بطشه اذا بطش بشئ أهلكه كما أهلك ثمود حين بطش بها العزيز فلا يغلبه غالب ولا يقهره قاهر بل يغلب كل شئ ويقهره وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة برحمة منا ومن خزى يومئذ قال نجاه الله برحمة منا ونجاه من خزى يومئذ حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى بكر ابن عبد الله عن شهر بن حوشب عن عمرو بن خارجة قال قلنا له حدثنا حديث ثمود فقال أحدثكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ثمود كانت ثمود قوم صالح أعمرهم الله فى الدنيا فاطال أعمارهم حتى جعل أحدهم يبنى المسكن من المدر فينهدم والرجل منهم حى فلما رأوا ذلك اتخذوا من الجبال بيوتا فرهين فنحتوها وجوفوها وكانوا فى سعة من معايشهم فقالوا يا صالح ادع لنا ربك يخرج لنا آية نعلم انك رسول الله فدعا صالح ربه فاخرج لهم الناقة فكان شربها يوما وشربهم يوما معلوما فاذا كان يوم شربهم خلوا عنها وعن الماء وحلبوها لبنا ملؤا كل اناء ووعاء وسقاء حتى اذا كان يوم شربهم صرفوها عن الماء فلم تشرب منه شيأ ملؤا كل اناء ووعاء وسقاء فاوحى الله الى صالح ان قومك سيعقرون ناقتك فقال لهم فقالوا ما كنا لنفعل فقال الا تعقروها أنتم يوشك ان يولد فيكم مولود قالوا ما علامة ذلك المولود فوالله لا نجده الا قتلناه قال فانه غلام أشقر أزرق أصهب أحمر قال وكان فى المدينة شيخان عزيزان منيعان لاحدهما ابن يرغب به عن المناكح وللآخر ابنة لا يجد لها كفؤا فجمع بينهما مجلس فقال أحدهما لصاحبه ما يمنعك ان تزوج ابنك قال لا أجد له كفؤا قال فان ابنتى كفؤ له وأنا أزوجك فزوجه فولد بينهما ذلك المولود وكان فى المدينة ثمانية رهط يفسدون فى الارض ولا يصلحون فلما قال لهم صالح انما يعقرها مولود فيكم اختاروا ثمانى نسوة قوابل من القرية وجعلوا معهن شرطا كانوا يطوفون فى القرية فاذا وجدوا المرأة تمخض نظروا ما ولدها ان كان غلاما قلبنه فنظرن ما هو وان كانت جارية أعرضن عنها فلما وجدوا ذلك المولود صرخ النسوة وقلن هذا الذى يريد رسول الله صالح فاراد الشرط أن يأخذوه فحال جداه بينهم وبينه وقالا لو ان صالحا أراد هذا قتلناه فكان شر مولود وكان يشب فى اليوم شباب غيره فى الجمعة ويشب فى الجمعة شباب غيره فى الشهر ويشب فى الشهر شباب غيره فى السنة فاجتمع الثمانية الذين يفسدون فى الارض ولا يصلحون وفيهم الشيخان فقالوا استعمل علينا هذا الغلام لمنزلته وشرف جديه فكانوا

ثم ذكر مقصود القصة وهو قوله وقضى الامر أى أنجز الموعود من اهلاك الكفرة وانجاء المؤمنين ثم بين حال استقرار السفينة بقوله واستوت على الجودى وكان جبلا منخفضا فكان استواء السفينة عليه دليلا على انقطاع مادة الماء ثم ختمت القصة بما ختمت من التعريض قيل كيف يليق بحكمة الله تغريق الاطفال بسبب اجرام الكفار وأجيب على أصول الاشاعرة بانه لا يسئل عما يفعل وعلى أصول المعتزلة بانه يعوض الاطفال والحيوانات كما فى ذبحها واستعمالها فى الاعمال الشاقة وقد روى جمع من المفسرين انه سبحانه أعقم أرحام نسائهم قبل الغرق باربعين سنة فلم يغرق الا من بلغ أربعين وهذا مع تكلفه لا يمشى فى الجواب عن اهلاك سائر الحيوانات والظاهر ان القائل فى قوله وقيل بعدا هو الله تعالى لتناسب صدر الآية ويحتمل ان يكون القائل نوحا وأصحابه لان الغالب ممن يسلم من الامر الهائل بسبب اجتماع قوم الظلمة انه يقول مثل هذا الكلام ولانه جار مجرى الدعاء عليهم فجعله من كلام البشر أليق وأما النظر فى الآية من جهة الفصاحة المعنوية فهى كما ترى نظم للمعانى لطيف وتادية المراد بابلغ وجه وأتمه وأما من جهة الفصاحة اللفظية فهى انها كالعسل فى الحلاوة وكالنسيم فى الرقة عذبة على العذبات سلسة على الاسلات ولعل ما تركنا من لطائف هذه الآية بل كل آية أكثر مما ذكرنا والله تعالى أعلم بمراده من كلامه ونادى نوح ربه أى أراد ان يدعوه فقال رب ان ابنى من أهلى بعض سواء كان من صلبه أو ربيباله وان وعدك أى كل ما تعده الحق الثابت الذى لا شك فى انجازه وقد وعدتنى ان تنجى أهلى وأنت أحكم الحاكمين أعلمهم وأعدلهم لانه لا فضل لحاكم على غيره الا بالعلم والعدل ويجوز ان يكون الحاكم بمعنى ذى الحكمة

تسعة وكان صالح لا ينام معهم في القرية كان في مسجد يقال له مسجد صالح فيه يبيت بالليل فاذا أصبح أتاهم فوعظهم وذكرهم واذا أمسى خرج الى مسجده فبات فيه قال حجاج وقال ابن جريج لما قال لهم صالح انه سيولد غلام يكون هلاككم على يديه قالوا فكيف تأمرنا قال آمركم بقتلهم فقتلوهم الا واحدا قال فلما بلغ ذلك المولود قالوا لو كنا لم نقتل أولادنا لكان لكل رجل منا مثل هذا هذا عمل صالح فائتمروا بينهم بقتله وقالوا نخرج مسافرين والناس يروننا علانية ثم نرجع من ليلة كذا من شهر كذا وكذا فنرصده عند مصلاه فنقتله فلا يحسب الناس الا أنا مسافرون كما نحن فاقبلوا حتى دخلوا تحت صخرة يرصدونه فارسل الله عليهم الصخرة فرضختهم فاصبحوا رضخا فانطلق رجال ممن قد اطلع على ذلك منهم فاذاهم رضخ فرجعوا يصيحون في القرية أي عباد الله أما رضى صالح أمرهم ان يقتلوا أولادهم حتى قتلهم فاجتمع أهل القرية على قتل الناقة أجمعون وأحجموا عنها الا ذلك ابن العاشر ثم رجع الحديث الى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وأرادوا ان يمكروا بصالح فمشوا حتى أتوا على سرب على طريق صالح فاختبأ فيه ثمانية وقالوا اذا خرج علينا قتلناه وأتينا أهله فبيتناهم فامر الله الارض فاستوت عليهم قال فاجتمعوا ومشوا الى الناقة وهي على حوضها قائمة فقال الشقي لاحدهم ائتها فاعقرها فاتاها فتعاظمه ذلك فاضرب عن ذلك فبعث آخر فاعظم ذلك فجعل لا يبعث رجلا الا تعاظمه أمرها حتى مشوا اليها وتطاول فضرب عرقوبيها فوقعت تركض وأتى رجل منهم صالحا فقال أدرك الناقة فقد عقرت فاقبل وخرجوا يلقونه و يعتذرون اليه يا نبي الله انما عقرها فلان انه لا ذنب لنا قال فانظروا هل تدركون فصيلها فان أدركتموه فعسى الله أن يرفع عنكم العذاب فخرجوا يطلبونه ولما رأى الفصيل أمه تضطرب أتى جبلا يقال له القارة قصيرا فصعد وذهبوا ليأخذوه فاوحى الله الى الجبل فطال في السماء حتى ما يناله الطير قال ودخل صالح القرية فلما رآه الفصيل بكى حتى سالت دموعه ثم استقبل صالحا فرغا رغوة ثم رغا أخرى ثم رغا أخرى فقال صالح لقومه لكل رغوة أجل يوم تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب الا ان آية العذاب ان اليوم الاول تصبح وجوهكم مصفرة واليوم الثاني محمرة واليوم الثالث مسودة فلما أصبحوا فاذا وجوههم كأنما طليت بالخلوق صغيرهم وكبيرهم ذكرهم وأنثاهم فلما أمسوا صاحوا باجمعهم الا قد مضى يوم من الاجل وحضركم العذاب فلما أصبحوا اليوم الثاني اذا وجوههم محمرة كأنما خضبت بالدماء فصاحوا وضجوا وبكوا وعرفوا آية العذاب فلما أمسوا صاحوا باجمعهم ألا قد مضى يومان من الاجل وحضركم العذاب فلما أصبحوا اليوم الثالث فاذا وجوههم مسودة كأنما طليت بالقار فصاحوا جميعا ألا قد حضركم العذاب فتكفنوا وتحنطوا وكان حنوطهم الصبر والمغر وكانت أكفانهم الانطاع ثم ألقوا أنفسهم بالارض فجعلوا يقلبون أبصارهم فينظرون الى السماء مرة والى الارض مرة فلا يدرون من حيث يأتيهم العذاب من فوقهم من السماء أو من تحت أرجلهم من الارض خسفا وفرقا فلما أصبحوا اليوم الرابع أتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شئ له صوت في الارض فتقطعت قلوبهم في صدورهم فاصبحوا في دارهم جاثمين حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال حدثت انه لما أخذتهم الصيحة أهلك الله من بين المشارق والمغارب منهم الا رجلا واحدا كان في حرم الله منعه حرم الله من عذاب الله قيل ومن هو يا رسول الله قال أبو رغال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أتى قرية ثمود لاصحابه لا يدخلن أحد منكم القرية ولا تشربوا من مائهم وأراهم مرتقى الفصيل حين ارتقى في القارة قال ابن جريج وأخبرني موسى بن عقبة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم حين أتى على قرية ثمود قال لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا ان تكونوا باكين فان لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم ان يصيبكم ما أصابهم قال ابن جريج قال جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم لما أتى على الحجر حمد

كذا رع قال يا نوح انه ليس من أهلك أي من أهل دينك أو من أهلك الذين وعدتهم الانجاء معك ثم صرح بان العبرة بقرابة الدين والعمل الصالح لا بقرابة النسب فقال انه عمل غير صالح من قرأ على لفظ الفعل فمعناه انه عمل عملا غير صالح وهو الاشراك والتكذيب ومن قرأ على لفظ الاسم فللمبالغة كما يقال فلان كرم وجود اذا غلب عليه الكرم والجود وفي قوله غير صالح دون ان يقول فاسد تعريض بل تصريح بانه انما نجا من نجا بالصلاح ويحتمل على هذه القراءة ان يعود الضمير في انه الى سؤال نوح أي ان نداءك هذا المتضمن لسؤال انجاء ابنك عمل غير صالح وقيل المراد ان هذا الابن ولد زنا وقد عرفت سقوطه ثم نهاه عن مثل هذا السؤال ووبخه عليه بقوله فلا تسألن ما ليس لك به علم انى أعظك أن تكون من الجاهلين قال المحققون الظاهر ان ابنه كان منافقا فلذلك اشتبه أمره على نوح وحمله شفقة الابوة أولا على دعوته الى ركوب السفينة فلما حال بينهما الموج لجأ الى الله في خلاصه من الغرق فعوتب على ذلك لانه لما وعده الله انجاء أهله واستثنى منهم من سبق عليه القول كان عليه ان يتوكل على الله حق توكله ويعلم ان كل من كان من أهله مؤمنا فانه يخلص من الغرق لا محالة ولما لم يصبر الى تبين الحال توجه اليه العتاب على ترك الاولى فلذلك تنبه ورجع الى الله فقال رب انى أعوذ بك ان أسألك فيما يستقبل من الزمان ما ليس لي به علم تأدبا بآدابك واتعاظا بعظتك والا تغفر لي ما فرط مني عسى الخطأ في باب الاجتهاد أو من قلة الصبر على ما يجب عليه الصبر وهذا التضرع مثل تضرع أبيه وأبينا آدم في قوله ربنا ظلمنا الآية فلذلك عفي عنه وقيل يا نوح اهبط أي من السفينة بعد

الله وأثنى عليه ثم قال اما بعد فلا تسألوا رسولكم الآيات هؤلاء قوم صالح سألوا رسولهم الآية فبعث الله لهم الناقة فكانت ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج فتشرب ماءهم يوم ورودها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم لما مر بوادي ثمود وهو عامد الى تبوك قال فأمر أصحابه ان يسرعوا السير وان لا ينزلوا به ولا يشربوا من مائه وأخبرهم انه واد ملعون قال وذكر لنا ان الرجل الموسر من قوم صالح كان يعطي المعسر منهم ما يتكفنون به وكان الرجل منهم يلحد لنفسه ولاهل بيته لميعاد نبي الله صالح الذي وعدهم وحدث من رآهم بالطرق والافنية والبيوت فيهم شبان وشيوخ أبقاهم الله عبرة وآية حدثنا اسمعيل بن المتوكل الاشجعي من أهل حمص قال ثنا محمد بن كثير قال ثنا عبد الله بن واقد عن عبد الله بن عثمان بن خثيم قال ثنا أبو الطفيل قال لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك نزل الحجر فقال يا أيها الناس لا تسألوا نبيكم الآيات هؤلاء قوم صالح سألوا نبيهم ان يبعث لهم آية فبعث الله لهم الناقة آية فكانت تلج عليهم يوم ورودهم الذي كانوا يتروون منه ثم يحلبونها مثل ما كانوا يتروون من مائهم قبل ذلك لبنا ثم تخرج من ذلك الفج فعتوا عن أمر ربهم وعقروها فوعدهم الله العذاب بعد ثلاثة أيام وكان وعدا من الله غير مكذوب فاهلك الله من كان منهم في مشارق الارض ومغاربها الا رجلا واحدا كان في حرم الله فمنعه حرم الله من عذاب الله قالوا ومن ذلك الرجل يا رسول الله قال أبو رغال ❁ القول في تأويل قوله تعالى (وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين كأن لم يغنوا فيها ألا ان ثمود كفروا ربهم ألا بعدا لثمود) يقول تعالى ذكره وأصاب الذين فعلوا ما لم يكن لهم فعله من عقر ناقة الله وكفرهم به الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين قد جثمتهم المنايا وتركتهم خمودا بافنيتهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فأصبحوا في ديارهم جاثمين يقول أصبحوا قد هلكوا كأن لم يغنوا فيها يقول كأن لم يعيشوا فيها ولم يعمروا بها كما حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله كأن لم يغنوا فيها كأن لم يعيشوا فيها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مثله وقد بينا ذلك فيما مضى بشواهده فأغنى ذلك عن اعادته وقوله ألا ان ثمود كفروا ربهم يقول الا ان ثمود كفروا بآيات ربهم فجحدوها ألا بعدا لثمود يقول الا أبعد الله ثمود لنزول العذاب بهم ❁ القول في تأويل قوله تعالى (ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث ان جاء بعجل حنيذ) يقول تعالى ذكره ولقد جاءت رسلنا من الملائكة وهم فيما ذكر كانوا جبرئيل وملكين آخرين وقيل ان الملكين الآخرين كانا ميكائيل واسرافيل معه ابراهيم يعني ابراهيم خليل الله بالبشرى يعني بالبشارة واختلفوا في تلك البشارة التي أتوه بها فقال بعضهم هي البشارة باسحق وقال بعضهم هي البشارة بهلاك قوم لوط قالوا سلاما يقول فسلموا عليه سلاما ونصب سلاما باعمال قالوا فيه كأنه قيل قالوا قولا وسلموا تسليما قال سلام يقول قال ابراهيم لهم سلام فرفع سلام بمعنى عليكم السلام أو بمعنى سلام منكم وقد ذكر عن العرب انها تقول سلم بمعنى السلام كما قالوا حل وحلال وحرم وحرام وذكر الفراء ان بعض العرب أنشده

مررنا فقلنا ايه سلم فسلمت * كما اكتل بالبرق الغمام اللوائح

بمعنى سلام وقد روي كما انكل وقد زعم بعضهم ان معناه اذا قرئ كذلك نحن سلم لكم من المسالمة التي هي خلاف المحاربة وهذه قراءة عامة قراء الكوفيين وقرأ ذلك عامة قراء الحجاز والبصرة قالوا سلاما قال سلام على ان الجواب من ابراهيم صلى الله عليه وسلم لهم بنحو تسليمهم عليكم السلام والصواب من القول في ذلك عندي انهما قراءتان متقاربتا المعنى لان السلم قد يكون بمعنى السلام على ما وصفت والسلام بمعنى السلم لان التسليم لا يكاد يكون الا بين أهل السلم دون الاعداء فاذا ذكر

استوائها على الجبل أو أنزل من الجبل الى الفضاء ملتبسا بسلام منا بسلامة من التهديد والوعيد بل من جميع الآفات والمخافات لانه لما خرج من السفينة كان خائفا من عدم المأكول والملبوس وسائر جهات الحاجات لانه لم يبق في الارض شيء يمكن ان ينتفع به من النبات والحيوانات وقيل أي مسلما عليك مكرما والبركات الخيرات النامية الثابتة وفسروها في هذا المقام بانه وعده بان جميع أهل الارض من الاشخاص الانسانية يكون من نسله اما لانه لم يكن في السفينة الا من هو من ذريته واما لانه لما خرج من السفينة مات من لم يكن من أهله وبقي النسل والتوالد في ذريته دليله قوله سبحانه وجعلنا ذريته هم الباقين فنوح آدم الاصغر وقيل لما وعده السلامة من الآفات وعده ان موجبات السلامة والراحة تكون في التزايد والثبات لا عليك وحده بل وعلى أمم ممن معك ان كان من للبيان فالمراد الامم الذين كانوا معه في السفينة لانهم كانوا جماعات أو هم أصل الامم التي انشعبت منه وان كان لابتداء الغاية فالمعنى على أمم ناشئة ممن معك الى آخر الدهر هذا شأن الامة المؤمنة ثم ذكر حال الامة الكافرة المتوالدة فقال وأمم وهو رفع على الابتداء والخبر محذوف أي وممن معك أمم سنمتعهم في الدنيا ثم يمسهم في الآخرة منا عذاب أليم عن ابن زيد هبطوا والله عنهم راض ثم أخرج منهم نسلا منهم من رحم ومنهم من عذب وخصص بعضهم الامم الممتعة بقوم هود وصالح ولوط وشعيب وتلك اشارة الى قصة نوح وهو مبتدأ والجمل بعدها أخبار وقوله ولا قومك للمبالغة كقول القائل لا تعرف هذه المسئلة لا أنت ولا قومك ولا أهل بلدك والمراد تفاصيل القصة والا فجملها أشهر من ان يخفى ومعنى من قبل هذا أي من قبل هذا الايحاء أو العلم

تسليم من قوم على قوم ورد الآخرين عليهم دل ذلك على مسالمة بعضهم بعضا وهما مع ذلك قراءتان قد قرأ بكل واحدة منهما أهل قدوة فى القراءة فبايتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب وقوله فما لبث أن جاء بعجل حنيذ وأصله محنوذ صرف من مفعول الى فعيل وقد اختلف أهل العربية فى معناه فقال بعض أهل البصرة منهم معنى المحنوذ المشوى قال ويقال منه حنذت فرسى بمعنى سخنته وعرقته واستشهد لقوله ذلك ببيت الراجز * ورهبا من حنذه أن يهرجا * وقال آخر منهم حنذ فرسه أى أضمره وقال قالوا احنذه يحنذه حنذا أى عرقه وقال بعض أهل الكوفة كل من شوى فى الارض اذا خددت له فيه فدفنته وغممته فهو الحنيذ والمحنوذ قال والخيل تحنذ اذا ألقيت عليها الجلال بعضها على بعض لتعرق قال ويقال اذا سقيته فاحنذ يعنى اخنس يريد أقل الماء وأكثر النبيذ وأما أهل التأويل فانهم قالوا فى معناه ما أنا ذاكره وذلك ما حدثنى به المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله بعجل حنيذ يقول نضيج حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بعجل حنيذ قال بعجل حسيل البقر والحنيذ المشوى النضيج حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى الى بعجل حنيذ قال نضيج سخن أنضج بالحجارة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فما لبث أن جاء بعجل حنيذ والحنيذ النضيج حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة بعجل حنيذ قال نضيج قال وقال الكلبى والحنيذ الذى يحنذ فى الارض حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمى عن حفص بن حميد عن شمر فى قوله فجاء بعجل حنيذ قال الحنيذ الذى يقطر ماء وقد شوى وقال حفص الحنيذ مثل حناذ الخيل حدثنى موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدى قال ذبحه ثم شواه فى الرضف فهو الحنيذ حين شواه حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو يزيد عن يعقوب عن حفص بن حميد عن شمر بن عطية فجاء بعجل حنيذ قال المشوى الذى يقطر حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا هشام قال ثنا يعقوب عن حفص بن حميد عن شمر بن عطية قال الحنيذ الذى يقطر ماؤه وقد شوى حدثنا ابن وكيع قال ثنا المحاربى عن جويبر عن الضحاك بعجل حنيذ قال نضيج حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله بعجل حنيذ الذى أنضج بالحجارة حدثنى الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان فما لبث أن جاء بعجل حنيذ قال مشوى حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثنى عبد الصمد انه سمع وهب بن منبه يقول حنيذ يعنى شوى حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال الحناذ الانضاج * قال أبو جعفر وهذه الاقوال التى ذكرناها عن أهل العربية وأهل التفسير متقاربات المعانى بعضها من بعض وموضع أن فى قوله أن جاء بعجل حنيذ نصب بقوله فما لبث أن جاء ❁ القول فى تأويل قوله تعالى (فلما رأى أيديهم لا تصل اليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف انا أرسلنا الى قوم لوط) يقول تعالى ذكره فلما رأى ابراهيم أيديهم لا تصل الى العجل الذى أتاهم به والطعام الذى قدم اليهم نكرهم وذلك انه لما قدم طعامه صلى الله عليه وسلم اليهم فيما ذكر كفوا عن أكله لانهم لم يكونوا ممن يأكله وكان امساكهم عن أكله عند ابراهيم وهم ضيفانه مستنكرا ولم تكن بينهم معرفة وراعه أمرهم وأوجس فى نفسه منهم خيفة وكان قتادة يقول كان انكاره ذلك من أمرهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلما رأى أيديهم لا تصل اليه نكرهم وأوجس منهم خيفة وكانت العرب اذا نزل بهم ضيف فلم يطعم من طعامهم ظنوا انه لم يجئ بخير وانه يحدث نفسه بشر حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله فلما رأى

الذى كذبته بالوحى أو من قبل هذا الوقت وكانت هذه القصة أعيدت فى هذه السورة تثبيتا للنبى صلى الله عليه وسلم على اذى قومه ولذلك ختمت بقوله فاصبر كما صبر نوح وان العاقبة الجيدة للمتقين *التأويل ما نراك الا بشرا مثلنا أى مخلوقا محتاجا مثلنا وفيه ان النفس بنظرها السفلى ترى الروح العلوى سفليا فلهذا تنظر الى النبى ولا ترى نبوته الجيدة بل تراه بنظر الكذب والسحر والجنون الا الذين هم أراذلنا بادى الرأى والاراذل من اتباع الروح البدن والجوارح الظاهرة فان الغالب على الخلق ان البدن يقبل دعوة الروح ويستعمل الجوارح بالافعال الشرعية ولكن النفس الامارة تكون على كفرها ولا تخلى البدن ان يشتغل بالاعمال الشرعية الدينية الا لغرض فاسد ومصلحة دنيوية كما هو المعتاد لاكثر الخلق وما أنا بطارد الذين آمنوا من طبع النفس ان تتأذى من استعمال البدن وجوارحه فى التكاليف الشرعية فتقول للروح ان تردان أومن بك وأتخلق باخلاقك فامنع البدن وجوارحه فى التكاليف من ينصرنى من الله من يمنعنى من قهره ان منعت البدن من الطاعة فاقتصر على مجرد ايمان النفس وتخلقها باخلاق الروح كما هو معتقد أهل الفلسفة والاباحة يقولون ان أصل العبودية معرفة الربوبية وجمعية الباطن والتحلى بالاخلاق الجيدة أفلا تذكرون ان جمعية الباطن ونوره من نتائج استعمال الشرع فى الظاهر فالنور فى الشرع والظلمة فى الطبع وانما بعث الانبياء ليخرجوا الخلق من ظلمات الطبع الى نور الشرع ان يؤتيهم الله خيرا أى استعدادا لتحصيل الدرجات العلوية وانهم مخلوقون من السفليات الله أعلم فى نفس كل جارحة من استعداد تحصيل

أيديهم لا تصل اليه نكرهم قال كانوا اذا نزل بهم ضيف فلم يأكل من طعامهم ظنوا انه لم يأت بخير وانه يحدث نفسه بشر ثم حدثوه عند ذلك لما جاؤا وقال غيره في ذلك ما **حدثني** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن الاسود بن قيس عن جندب بن سفيان قال لما دخل ضيف ابراهيم عليه السلام قرب اليهم العجل فجعلوا ينكتون بقداح في أيديهم من نبل ولا تصل أيديهم اليه نكرهم عند ذلك يقال منه نكرت الشئ أنكره وأنكرته أنكره بمعنى واحد ومن نكرت وأنكرت قول الاعشى

وأنكرتني وما كان الذى نكرت * من الحوادث الا الشيب والصلعا

فجمع اللغتين جميعا في البيت وقال أبو ذؤيب

فنكرنه فنفرن وامترست * به هوجاء هادية وهاد جرشع

وقوله وأوجس منهم خيفة يقول أحس في نفسه منهم خيفة وأضمرها قالوا لا تخف يقول قالت الملائكة لما رأت ما بابراهيم من الخوف منهم لا تخف منا وكن آمنا فانا ملائكة ربك أرسلنا الى قوم لوط ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وامرأته قائمة فضحكت) يقول تعالى ذكره وامرأته سارة بنت هاران بن ناحور بن ساروغ بن راعو بن فالغ وهي ابنة عم ابراهيم قائمة قيل كانت قائمة من وراء الستر تسمع كلام الرسل وكلام ابراهيم عليه السلام وقيل كانت قائمة تخدم الرسل وابراهيم جالس مع الرسل وقوله فضحكت واختلف أهل التأويل في معنى قوله فضحكت وفي السبب الذي من أجله ضحكت فقال بعضهم ضحكت الضحك المعروف تعجبا من انها وزوجها ابراهيم يخدمان ضيفانهم بأنفسهما تكرمة لهم وهم عن طعامهم ممسكون لا يأكلون ذكر من قال ذلك **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي قال بعث الله الملائكة لتهلك قوم لوط أقبلت تمشي في صورة رجال شباب حتى نزلوا على ابراهيم فتضيفوه فلما رآهم ابراهيم أجلهم فراغ الى أهله فجاء بعجل سمين فذبحه ثم شواه في الرضف فهو الحنيذ حين شواه وأتاهم فقعد معهم وقامت سارة تخدمهم فذلك حين يقول وامرأته قائمة وهو جالس في قراءة ابن مسعود فلما قربه اليهم قال ألا تأكلون قالوا يا ابراهيم انا لا نأكل طعاما الا بثمن قال فان لهذا ثمنا قالوا وما ثمنه قال تذكرون اسم الله على أوله وتحمدونه على آخره فنظر جبرئيل الى ميكائيل فقال حق لهذا أن يتخذه ربه خليلا فلما رأى أيديهم لا تصل اليه يقول لا يأكلون فزع منهم وأوجس منهم خيفة فلما نظرت اليه سارة انه قد أكرمهم وقامت هي تخدمهم ضحكت وقالت عجبا لاضيافنا هؤلاء انا نخدمهم بأنفسنا تكرمة لهم وهم لا يأكلون طعامنا وقال آخرون بل ضحكت من ان قوم لوط في غفلة وقد جاءت رسل الله لهلاكهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال لما أوجس ابراهيم خيفة في نفسه حدثوه عند ذلك بما جاؤا به فضحكت امرأته وعجبت من ان قوما أتاهم العذاب وهم في غفلة فضحكت من ذلك وعجبت فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة انه قال ضحكت تعجبا مما فيه قوم لوط من الغفلة ومما أتاهم من العذاب وقال آخرون بل ضحكت ظنا منها بهم انهم يريدون عمل قوم لوط ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو معشر عن محمد بن قيس في قوله وامرأته قائمة فضحكت قال لما جاءت الملائكة ظنت انهم يريدون ان يعملوا كما يعمل قوم لوط وقال آخرون بل ضحكت لما رأت بزوجها ابراهيم من الروع ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الكلبي فضحكت قال ضحكت حين راعوا ابراهيم مما رأت من الروع بابراهيم وقال آخرون بل ضحكت حين بشرت باسحق تعجبا من ان يكون لها ولد على كبر سنها وسن زوجها ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى

الكمال وأنا برىء مما تجرمون من التكذيب وفيه ان ذنوب النفس لا تؤثر في صفاء الروح ولا يتكدر بها ما كان الروح متبوئا

من ذنوب النفس متأسفا على معاملات النفس وتتبع هواها وأوحى الى نوح الروح انه لن يؤمن من قومك وهم القلب وصفاته والسر والنفس وصفاتها والبدن وجوارحه الا من قد آمن من خواص العباد وهم القلب وصفاتها والسر وصفات النفس والبدن وجوارحه فاما النفس فانها لا تؤمن أبدا اللهم الا نفوس الانبياء وخواص الاولياء فانها تسلم أحيانا دون الايمان فلا تبتئس بما كانوا يفعلون لان أعمال الشر لنفوس السعداء كالجسد للاكسير ينقلب ذهبا مقبولا عند طرح الروح عليها فكذلك تنقلب أعمال الشر خيرا عند طرح التوبة عليها أولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ولا تبتئس على نفوس الاشقياء لان أعمالها حجة الله على شقاوتهم وتلك السلاسل يسحبون في النار على وجوههم واصنع الفلك اتخذ يا نوح الروح سفينة الشريعة بنظرنا لا بنظرك فان نظرك تبع الحواس يبصر ظاهرها ويغفل عن أسرارها ولا تخاطبني في الذين ظلموا فان الظالم من شيم النفوس انهم مغرقون في بحر الدنيا وشهواتها وكلما مر عليه ملؤهم النفس وهواها ويغفل عن أسرارها ولا تخاطبني في الذين ظلموا فان النفس الظالم وصفاتها تسخرون من استعمال أركان الشريعة اذلم يفهموا حقائقها حتى اذا جاء أمرنا وهو حد البلوغ والركون في سفينة الشريعة وفار ماء الشهوة من تنور القالب قلنا احمل السفينة الشريعة من كل صفة وزوجها

كالشهرة وزوجها العفة والحرص وزوجها القناعة والبخل وزوجها

قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثنى عبد الصمد انه سمع وهب بن منبه يقول لما أتى الملائكة ابراهيم عليه السلام فرآهم راعه هيئتهم وجمالهم فسلموا عليه وجلسوا اليه فقام فامر بعجل سمين فحنذله فقرب اليهم الطعام فلما رأى أيديهم لا تصل اليه نكرهم وأوجس منهم خيفة وسارة وراء البيت تسمع قالوا لا تخف انا نبشرك بغلام حليم مبارك وبشر به امرأته سارة فضحكت وعجبت كيف يكون لسني ولد وأنا عجوز وهو شيخ كبير فقالوا أتعجبين من الله أمر فانه قادر على ما يشاء فقد وهبه الله لكم فابشروا به وقد قال بعض من كان يتأول هذا التأويل ان هذا من المقدم الذي معناه التأخير كان معنى الكلام عنده وامرأته قائمة فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فضحكت وقالت ياويلتا أألد وأنا عجوز وقال آخرون بل معنى قوله فضحكت في هذا الموضع فحاضت ذكر من قال ذلك حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال ثنا بقية بن الوليد عن علي بن هرون عن عمرو بن الازهر عن ليث عن مجاهد في قوله فضحكت قال حاضت وكانت ابنة بضع وتسعين سنة قال وكان ابراهيم ابن مائة سنة وقال آخرون بل ضحكت سرورا بالامن منهم لما قالوا لابراهيم لا تخف وذلك انه قد كان خافهم وخافتهم أيضا كما خافهم ابراهيم فلما أمنت ضحكت فاتبعوها البشارة باسحق وقد كان بعض أهل العربية من الكوفيين يزعم انه لم يسمع ضحكت بمعنى حاضت من ثقة وذكر بعض أهل العربية من البصريين ان بعض أهل الحجاز أخبره عن بعضهم ان العرب تقول ضحكت المرأة حاضت قال وقد قال الضحك الحيض وقد قال بعضهم الضحك العجب وذكر بيت أبي ذؤيب

فجاء بمزج لم ير الناس مثله * هو الضحك الا انه عمل النحل

وذكر ان بعض أصحابه أنشده في الضحك بمعنى الحيض

ضحك الارانب فوق الصفاء * كمثل دم الجوف يوم اللقا

قال وذكر له بعض أصحابه انه سمع للكميت

فاضحكت الضباع سيوف سعد * بقتلى ما دفن ولا ودينا

وقال يريد الحيض قال وبلحارث بن كعب يقولون ضحكت النخلة اذا أخرجت الطلع أو البسر وقالوا الضحك الطلع قال وسمعنا من يحكي أضحكت حوضا أي ملأته حتى فاض قال وكان المعنى قريب بعضه من بعض كله لانه كانه شيء يمتلئ فيفيض * وأولى الاقوال التي ذكرت في ذلك بالصواب قول من قال معنى قوله فضحكت فعجبت من غفلة قوم لوط عما قد أحاط بهم من عذاب الله وغفلتهم عنه وانما قلنا هذا القول أولى بالصواب لانه ذكر عقيب قولهم لابراهيم لا تخف انا أرسلنا الى قوم لوط فاذا كان ذلك كذلك وكان لا وجه للضحك والتعجب من قولهم لابراهيم لا تخف كان الضحك والتعجب انما هو من أمر قوم لوط ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب) يقول تعالى ذكره فبشرنا سارة امرأة ابراهيم ثوابا منا لها على نكيرها وعجبها من فعل قوم لوط باسحق ولدا لها ومن وراء اسحق يعقوب يقول ومن خلف اسحق يعقوب من ابنها اسحق والوراء في كلام العرب ولد الولد وكذلك تأوله أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا داود عن عامر قال ومن وراء اسحق يعقوب قال الوراء ولد الولد حدثنا عمرو بن علي ومحمد بن المثنى قال كل واحد منهما حدثني أبو اليسع اسمعيل بن حماد بن أبي المغيرة مولى الاشعري قال كنت الى جنب جدي أبي المغيرة بن مهران في مسجد علي بن زيد فمر بنا الحسن بن أبي الحسن فقال يا أبا المغيرة من هذا الفتى قال ابني من وراء فقال الحسن فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب حدثنا عمرو بن علي ومحمد بن المثنى قالا ثنا محمد بن أبي عدي قال ثنا داود بن أبي هند عن الشعبي في قوله فبشرناها باسحق

السخاء والغضب وزوجه الحلم وكذا الحقد مع السلامة والعداوة مع المحبة والكبر مع التواضع والتاني مع العجلة وأهلك وهم صفات الروح لا النفس ومن آمن وهم القلب والسر وفي قوله تعالى وقال اركبوا فيها باسم الله اشارة الى ان من ركب سفينة الشرع بالطبع وتقليد الآباء والمعلمين لم يحصل له النجاة الحقيقية كما ركب ابليس بالطبع في سفينة نوح وانما النجاة لمن ركب بامر الله وذكره مجريها من الله ومرسيها الى الله كقوله وان الى ربك المنتهى في موج من الفتن كالجبال ونادى نوح الروح ابنه كنعان النفس المتولد بينه وبين القالب وكان في معزل من معرفة الله وطلبه سآوي الى جبل العقل يعصمني من الماء الفتن لا عاصم اليوم أي اذا نبع ماء الشهوات من أرض البشرية ونزل ماء ملاآن الدنيا وزينتها من سماء القضاء فلا يتخلص منه الا من يرحمه الله بالاعتصام بسفينة الشريعة الى ماء شهواتك اقلعي عن انزال مطر الآفات وغيض ماء الفتن ببركة الشرع وقضي الامر ما كان مقدرا من طوفان الفتن للابتلاء والتربية واستوت سفينة الشريعة على الجودي وهو مقام التمكين بعد مقامات التلوين وان وعدك الحق وهو ما وعد نوح الروح عند اهباطه الى العالم السفلي من الرجوع الى العالم العلوي انه ليس من أهلك وكان للروح أربعة بنين ثلاثة من المؤمنين وهم القلب والسر والعقل وواحد كافر وهو النفس فنفى عن النفس أهلية الدين والملة لانها خلقت للامارية اهبط من سفينة الشريعة عند مفارقة الجسد والخلاص من طوفان الفتن وأمم سنمتعهم هم النفوس متعت بالحظوظ الدنيوية ثم عسهم في الآخرة عذاب البعد عن المألوفات فاصبر على تربية الروح والنفس

ومن

ومن وراء اسحق يعقوب قال ولد الولد هو الوراء حدثني اسحق بن شاهين قال ثنا خالد عن داود عن عامر في قوله ومن وراء اسحق يعقوب قال الوراء ولد الولد حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن داود عن الشعبي مثله حدثني الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو عمر والازدي قال سمعت الشعبي يقول ولد الولد هم الولد من الوراء حدثني الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت قال جاء رجل الى ابن عباس ومعه ابن ابنه فقال من هذا معك قال هذا ابن ابني قال هذا ولدك من الوراء قال فكأنه شق على ذلك الرجل فقال ابن عباس ان الله يقول فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فولد الولد هم الولد من الوراء حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي قال لما ضحكت سارة وقالت عجبا لاضيافنا هؤلاء انا نخدمهم بانفسنا تكرمة لهم وهم لا يأكلون طعامنا قال لها جبرئيل ابشري بولد اسمه اسحق ومن وراء اسحق يعقوب فضربت وجهها عجبا فذلك قوله فصكت وجهها وقالت أألد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا الشئ عجيب قالوا أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد قالت سارة ما آية ذلك قال فاخذ بيده عودا يابسا فلواه بين أصابعه فاهتز أخضر فقال ابراهيم هو لله اذا ذبيحا حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال فضحكت يعني سارة لما عرفت من أمر الله جل ثناؤه ولما تعلم من قوم لوط فبشروها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب بابن وبابن ابن فقالت وصكت وجهها يقال ضربت على جبينها ياويلتا أألد وانا عجوز الى قوله انه حميد مجيد واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء العراق والحجاز ومن وراء اسحق يعقوب برفع يعقوب ويعيد ابتداء الكلام بقوله ومن وراء اسحق يعقوب وذلك وان كان خبرا مبتدأ ففيه دلالة على معنى التبشير وقرأه بعض قراء أهل الكوفة والشام ومن وراء اسحق يعقوب نصبا فاما الشامي منهما فذكر انه كان ينحو بيعقوب نحو النصب باضمار فعل آخر مشاكل للبشارة كانه قال ووهبنا له من وراء اسحق يعقوب فلما لم يظهر وهبنا عمل فيه التبشير وعطف به على موضع اسحق اذ كان اسحق وان كان مخفوضا فانه بمعنى المنصوب بعمل بشرنا فيه كما قال الشاعر

جئني بمثل بني بدر لقومهم * أو مثل أسرة منظور بن سيار
أو عامر بن طفيل في مركبه * أو حارثا يوم نادى القوم ياحار

واما الكوفي منهما فانه قرأه بتأويل الخفض فيما ذكر عنه غير انه نصبه لانه لا يجري وقد أنكر ذلك أهل العلم بالعربية من أجل دخول الصفة بين حرف العطف والاسم وقالوا اخطأ أن يقال مررت بعمرو وفي الدار زيد وأنت عاطف بزيد على عمرو الا بتكرير الباء واعادتها فان لم تعد كان وجه الكلام عندهم الرفع وجاز النصب فان قدم الاسم على الصفة جاز حينئذ الخفض وذلك اذا قلت مررت بعمرو وفي الدار وزيد في البيت وقد أجاز الخفض والصفة معترضة بين حرف العطف والاسم بعض نحويي البصرة * وأولى القراءتين في ذلك بالصواب عندي قراءة من قرأه رفعا لان ذلك هو الكلام المعروف من كلام العرب والذي لا يتناكره أهل العلم بالعربية وما عليه قراءة الامصار فاما النصب فيه فان له وجها غير اني لا أحب القراءة به لان كتاب الله نزل بأفصح ألسن العرب والذي هو أولى العلم بالذي نزل به من الفصاحة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قالت ياويلتا أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا الشئ عجيب قالوا أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد) يقول تعالى ذكره قالت سارة لما بشرت باسحق انها تلد تعجبا مما قيل لها من ذلك اذ كانت قد بلغت السن التي لا يلد من كان قد بلغها من الرجال والنساء وقيل انها كانت يومئذ ابنة تسع وتسعين سنة وابراهيم ابن مائة سنة وقد ذكرت الرواية فيما روي في ذلك عن مجاهد قبل وأما ابن اسحق فانه قال في ذلك ما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال كانت سارة يوم

ان العاقبة ان اتقى طوفان فتن الدنيا والنفس والهوى (والى عاد أخاهم هودا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره ان أنتم الا مفترون ياقوم لا أسألكم عليه أجرا ان أجري الا على الذي فطرني أفلا تعقلون وياقوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم ولا تتولوا مجرمين قالوا ياهود ماجئتنا ببينة ومانحن بتاركي آلهتنا عن قولك ومانحن لك بمؤمنين ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال اني أشهد الله واشهدوا أني بريء مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون اني توكلت على الله ربي وربكم مامن دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم فان تولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم ولا تضرونه شيأ ان ربي على كل شئ حفيظ ولما جاء أمرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا أمر كل جبار عنيد واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة ألا ان عادا كفروا ربهم ألا بعدا لعاد قوم هود والى ثمود أخاهم صالحا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره هو أنشأكم من الارض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب قالوا ياصالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا أتنهانا أن نعبد مايعبد آباؤنا واننا لفي شك مما تدعونا اليه مريب قال ياقوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني منه رحمة فمن ينصرني من الله ان عصيته فما تزيدونني غير تخسير وياقوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب فلما جاء أمرنا نجينا صالحا

بشرت باسحق فيما ذكر لي بعض أهل العلم ابنة تسعين سنة وابراهيم ابن عشرين ومائة سنة ياويلتا وهي كلمة تقولها العرب عند التعجب من الشيء والاستنكار للشيء فيقولون عند التعجب ويل أمه رجلا ما أرجله وقد اختلف أهل العربية في هذه الالف التي في ياويلتا فقال بعض نحويي البصرة هذه ألف خفيفة اذا وقفت قلت ياويلتاه وهي مثل ألف الندبة فلطفت من أن تكون في السكت وجعلت بعدها الهاء لتكون أبين لها وأبعد في الصوت وذلك لان الالف اذا كانت بين حرفين كان لها صدى كنحو الصوت يكون في جوف الشيء فيتردد فيه فتكون أكثر وأبين وقال غيره هذه ألف الندبة فاذا وقفت عليها فجائز وان وقفت على الهاء فجائز وقال ألا ترى انهم قد وقفوا على قوله ويدع الانسان فحذفوا الواو وأثبتوها وكذلك ما كنا نبغي بالياء وغير الياء قال وهذا أقوى من ألف الندبة وهائها * والصواب من القول في ذلك عندي ان هذه الالف ألف الندبة والوقف عليها بالهاء وغير الهاء جائز في الكلام لاستعمال العرب ذلك في كلامهم وقوله أألد وأنا عجوز تقول أنى يكون لي ولد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا والبعل في هذا الموضع الزوج وسمي بذلك لانه قيم أمرها كما سموا مالك الشيء بعله وكما قالوا للنخل التي تستغني بماء السماء عن سقي ماء الانهار والعيون البعل لان مالك الشيء القيم به والنخل البعل بماء السماء حياته وقوله ان هذا لشيء عجيب يقول ان كون الولد من مثلي ومثل بعلي على السن التي بها نحن لشيء عجيب قالوا أتعجبين من أمر الله يقول الله تعالى ذكره قالت الرسل لها أتعجبين من أمر أمر الله به ان يكون أو قضاء قضاه الله فيك وفي بعلك وقوله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت يقول رحمة الله وسعادته لكم أهل بيت ابراهيم وجعلت الالف واللام خلفا من الاضافة وقوله انه حميد مجيد يقول ان الله محمود في تفضله عليكم بما تفضل به من النعم عليكم وعلى سائر خلقه مجيد يقول ذو مجد ومدح وثناء كريم يقال في فعل منه مجد الرجل يمجد مجادة اذا صار كذلك واذا أردت انك مدحته قلت مجدته تمجيدا ❁ القول في تأويل قوله تعالى (فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط ان ابراهيم لحليم أواه منيب) يقول تعالى ذكره فلما ذهب عن ابراهيم الخوف الذي أوجسه في نفسه من رسلنا حين رأى أيديهم لا تصل الى طعامه وأمن ان يكون قصد في نفسه وأهله بسوء وجاءته البشرى باسحق ظل يجادلنا في قوم لوط وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلما ذهب عن ابراهيم الروع يقول ذهب عنه الخوف وجاءته البشرى باسحق **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى باسحق ويعقوب ولد من صلب اسحق وأمن مما كان يخاف قال الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق ان ربي لسميع الدعاء وقد قيل معنى ذلك وجاءته البشرى انهم ليسوا اياه يريدون ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وجاءته البشرى قال حين أخبروه انهم أرسلوا الى قوم لوط وانهم ليسوا اياه يريدون قال **حدثنا** محمد بن ثور قال ثنا معمر ٧ وقال آخرون بشر باسحق وأما الروع فهو الخوف يقال منه راعني كذا يروعني روعا اذا خافه ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم للرجل كيف لك بروعة المؤمن ومنه قول عنترة

ماراعني الاحمولة أهلها * وسط الديار تسف حب الخمخم

يعني ما أفزعني وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الروع الفرق **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال **وحدثنا** اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله فلما ذهب عن ابراهيم الروع قال الفرق **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فلما ذهب عن ابراهيم

كان لم يغنوا فيها ألا ان ثمود كفروا ربهم ألا بعدا لثمود) القراآت فطرني بفتح الياء أبو جعفر ونافع والبزي غير الخزاعي اني أشهد بالفتح أبو جعفر ونافع فان تولوا بتشديد التاء البزي وابن فليح ويخلف بالجزم الخزاز عن هبيرة الباقون بالرفع يومئذ بفتح الميم وكذلك في المعارج أبو جعفر ونافع غير اسمعيل وعلي والشموني والبرجمي وعباس الآخرون بالجر ألا ان ثمود غير منصرف والوقف بغير الالف حمزة وحفص وسهل ويعقوب الباقون بالتنوين والوقف بالالف لثمود بالتنوين في الوصل علي * الوقوف هودا ط غيره ط مفترون ه أجرا ط فطرني ط تعقلون ه مجرمين ه بمؤمنين ه بسوء ط يشركون ه لاتنظرون ه وربكم ط بناصيتها ط مستقيم ه به اليكم ط للاستئناف الا لمن قرأ ويستخلف بالجزم غيركم ج لاحتمال ما بعده الاستئناف والحال شيأ ط حفيظ ه منا ج لحق المحذوف أي وقد نجيناهم غليظ ه عنيد ه ويوم القيامة ط ربهم ط هود ه صالحا م لما مر في الاعراف غيره ط اليه ط مجيب ه مريب ه تخسير ه قريب ه أيام ط مكذوب ط يومئذ ط العزيز ه جاثمين ه لا لكاف التشبيه فيها ط ربهم ط لثمود ه * التفسير قد مر في الاعراف تفسير قوله والى عاد الآية ومعنى قوله ان أنتم الا مفترون انكم كاذبون في قولكم ان هذه الاصنام تحسن عبادتها مع انها لا حس لها ولا شعور ثم قال مثل قول نوح يا قوم لا أسألكم عليه أجرا الآن النصيحة لا يمحضها الا حسم المطامع أفلا تعقلون أن

الروع قال الفرق حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلما ذهب عن ابراهيم الروع قال ذهب عنه الخوف وقوله يجادلنا في قوم لوط يقول يخاصمنا كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يجادلنا يخاصمنا حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وزعم بعض أهل العربية من أهل البصرة ان معنى قوله يجادلنا يكلمنا وقال لان ابراهيم لا يجادل الله انما يسأله ويطلب منه وهذا من الكلام جهل لان الله تعالى ذكره أخبرنا في كتابه انه يجادل في قوم لوط فقول القائل ابراهيم لا يجادل موهما بذلك ان قول من قال في تاويل قوله يجادلنا يخاصمنا ان ابراهيم كان يخاصم ربه جهول من الكلام وانما كان جداله الرسل على وجه المحاجة لهم ومعنى ذلك وجاءته البشرى يجادل رسلنا ولكنه لما عرف المراد من الكلام حذف الرسل وكان جداله اياهم كما حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمي قال ثنا جعفر عن سعيد يجادلنا في قوم لوط قال لما جاءه جبرئيل ومن معه قالوا لابراهيم انا مهلكو أهل هذه القرية ان أهلها كانوا ظالمين قال لهم ابراهيم أتهلكون قرية فيها مائة مؤمن قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها ثلاث مائة مؤمن قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها مائتا مؤمن قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها أربعون مؤمنا قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها أربعة عشر مؤمنا قالوا لا وكان ابراهيم يعدهم أربعة عشر بامرأة لوط فسكت عنهم واطمأنت نفسه حدثنا أبو كريب قال ثنا الحماني عن الاعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الملك لابراهيم ان كان فيها خمسة يصلون رفع عنهم العذاب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يجادلنا في قوم لوط ذكر لنا ان مجادلته اياهم انه قال لهم أرأيتم ان كان فيها خمسون من المؤمنين أمعذبوها أنتم قالوا لا حتى صار ذلك الى عشرة قال أرأيتم ان كان فيها عشرة أمعذبوهم أنتم قالوا لا وهي ثلاث قرى فيها ما شاء الله من الكثرة والعدد حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يجادل في قوم لوط قال بلغنا انه قال لهم يومئذ أرأيتم ان كان فيهم خمسون من المسلمين قالوا ان كان فيهم خمسون لم نعذبهم قال أربعون قالوا وأربعون قال ثلاثون قالوا وثلاثون حتى بلغ عشرة قالوا وان كان فيهم عشرة قال ما قوم لا يكون فيهم عشرة فيهم خير قال ابن عبد الاعلى قال محمد بن ثور قال معمر بلغنا أنه كان في قرية لوط أربعة آلاف ألف انسان أو ما شاء الله من ذلك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى قال ما خطبكم أيها المرسلون قالوا انا أرسلنا الى قوم لوط فجادلهم في قوم لوط قال أرأيتم ان كان فيها مائة من المسلمين أتهلكونهم قالوا لا فلم يزل يحط حتى بلغ عشرة من المسلمين فقالوا لا نعذبهم ان كان فيهم عشرة من المسلمين ثم قالوا يا ابراهيم أعرض عن هذا انه ليس فيها الا أهل بيت من المؤمنين هو لوط وأهل بيته وهو قول الله تعالى ذكره يجادلنا في قوم لوط فقالت الملائكة يا ابراهيم أعرض عن هذا انه قد جاء أمر ربك وانهم آتيهم عذاب غير مردود حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى يعني ابراهيم جادل عن قوم لوط ليرد عنهم العذاب قال فيزعم أهل التوراة ان مجادلة ابراهيم اياهم حين جادلهم في قوم لوط ليرد عنهم العذاب انما قال للرسل فيما يكلمهم به أرأيتم ان كان فيهم مائة مؤمن أتهلكونهم قالوا لا قال أفرأيتم ان كانوا تسعين قالوا لا قال أفرأيتم ان كانوا ثمانين قالوا لا قال أفرأيتم ان كانوا سبعين قالوا لا قال أفرأيتم ان كانوا ستين قالوا لا قال أفرأيتم ان كانوا خمسين قالوا لا قال أفرأيتم ان كان رجلا واحدا منهم قالوا لا قال فلما لم يذكروا لابراهيم ان فيها مؤمنا واحدا قال ان فيها لوطا يدفع به عنهم العذاب قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله الا امرأته كانت من الغابرين قالوا يا ابراهيم أعرض عن هذا انه قد جاء أمر ربك وانهم آتيهم عذاب غير مردود حدثنا

اصح من لا يطلب الاجر الا من الله لا يكون من التهمة في شيء بل انما قال في قصة نوح مالا دون أجرا لذكر الخزائن بعده فلفظ المال بها أليق وحذف الواو من ياقوم لانه أراد الاستئناف أو البدل دون العطف ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه تقدم مثله في أول السورة وقال الاصم المراد سلوه ان يغفر لكم ما تقدم لكم من اسرافكم ثم اعزموا على أن لا تعودوا الى مثله ثم قصد استمالتهم وترغيبهم في الايمان بكثرة المطر وزيادة القوة لان القوم كانوا حراصا على جمع الاموال من وجوه العمارة والزراعة مفتخرين بها وتوامين البطش والقوة فقدم اليهم في باب الدعوة الى الدين والترغيب فيه ما كانت همتهم معقودة به ليحصل في ضمنه الغرض الكلي والمقصود الاصلي وهو الفوز بالسعادات الاخروية وكانه انما خصص هذين النوعين من السعادات الدنيوية لان الاول أصل جميع النعم والثاني أصل في الانتفاع بتلك النعم وقيل المراد بالقوة الزيادة في المال وقيل في النكاح وروي انه حبس عنهم القطر بشؤم التكذيب ثلاث سنين وأعقم نساؤهم فوعدوا انهم ان آمنوا أحيا الله بلادهم ورزقهم المال والولد والمدرار الكثير الدر كما مر في أول الانعام عن الحسن بن علي رضي الله عنه انه وفد على معاوية فلما خرج تبعه بعض حجابه فقال اني رجل ذو مال لا يولد لي فقال عليك بالاستغفار فكان يكثر الاستغفار حتى انه ربما استغفر في يوم واحد سبعمائة مرة فولد له عشرة بنين فبلغ ذلك معاوية فقال هلا سألته مم قال ذلك فوفد وفدة أخرى فسأله الرجل فقال ألم تسمع قول هود ويزدكم قوة الى قوتكم وقول نوح ويمددكم بأموال وبنين ثم قال هود ولا تتولوا أي لا تعرضوا عما أدعوكم اليه مجرمين مصرين على الاجرام والآثام فجحدوا هودا وقالوا

القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج قال ابراهيم أتهلكونهم ان وجدتم فيهم مائة مؤمن ثم تسعين حتى هبط الى خمسة قال وكان فى قرية لوط أربعة آلاف ألف حدثنا محمد بن عوف قال ثنا أبو المغيرة قال ثنا صفوان قال ثنا أبو المثنى ومسلم أبو الجبيل الاشجعى قالا لما ذهب عن ابراهيم الروع الى آخر الآية قال ابراهيم أتعذب عالما من عالمك كثيرا فيهم مائة رجل قال لا وعزتى ولا خمسين قال فاربعين فثلاثين حتى انتهى الى خمسة قال لا وعزتى لا أعذبهم ولو كان فيهم خمسة يعبدونى قال الله عز وجل فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين أى لوطا وابنتيه قال فحل بهم العذاب قال الله عز وجل وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الاليم وقال فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا فى قوم لوط والعرب لا تكاد تتلقى لما اذا وليها فعل ماض الا بماض يقولون لما قام قمت ولا يكادون يقولون لما قام أقوم وقد يجوز فيما كان من الفعل له تطاول مثل الجدال والخصومة والقتال فيقولون فى ذلك لما لقيته أقاتله بمعنى جعلت أقاتله وقوله ان ابراهيم لحليم أواه منيب يقول تعالى ذكره ان ابراهيم لبطىء الغضب متذلل لربه خاشع له منقاد لامره منيب رجاع الى طاعته كما حدثنى الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن أبى يحيى عن مجاهد أواه منيب قال القانت الرجاع وقد بينا معنى الاواه فيما مضى باختلاف المختلفين والشواهد على الصحيح منه عندنا من القول بما أغنى عن اعادته ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (يا ابراهيم أعرض عن هذا انه قد جاء أمر ربك وانهم آتيهم عذاب غير مردود) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قول رسله لابراهيم يا ابراهيم أعرض عن هذا وذلك قيلهم له حين جادلهم فى قوم لوط فقالوا دع عنك الجدال فى أمرهم والخصومة فيه فانه قد جاء أمر ربك يقول قد جاء أمر ربك بعذابهم وحق عليهم كلمة العذاب ومضى فيهم بهلاكهم القضاء وانهم آتيهم عذاب غير مردود يقول وان قوم لوط نازل بهم عذاب من الله غير مدفوع وقد ذكر الرواية بما ذكرنا فيه عمن ذكر ذلك عنه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولما جاءت رسلنا لوطا سىء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب) يقول تعالى ذكره ولما جاءت ملائكتنا لوطا ساءه مجيئهم وهو فعل من السوء بمجيئهم وضاق بهم ذرعا يقول وضاقت نفسه غما بمجيئهم وذلك انه لم يكن يعلم انهم رسل الله فى حال ما ساءه مجيئهم وعلم من قومه ما هم عليه من اتيانهم الفاحشة وخاف عليهم فضاق من أجل ذلك بمجيئهم ذرعا وعلم انه سيحتاج الى المدافعة عن أضيافه ولذلك قال هذا يوم عصيب وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ولما جاءت رسلنا لوطا سىء بهم وضاق بهم ذرعا يقول ساء ظنا بقومه وضاق ذرعا باضيافه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن حذيفة انه قال لما جاءت الرسل لوطا أتوه وهو فى أرض له يعمل فيها وقد قيل لهم والله أعلم لا تهلكوهم حتى يشهد لوط قال فاتوه فقالوا انا متضيفوك الليلة فانطلق بهم فلما مشى ساعة التفت فقال اما تعلمون ما يعمل أهل هذه القرية والله ما أعلم على ظهر الارض اناسا أخبث منهم قال فمضى معهم ثم قال الثانية مثل ما قال فانطلق بهم فلما بصرت بهم عجوز السوء امرأته انطلقت فانذرتهم حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال قال حذيفة فذكر نحوه حدثنا ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو بن قيس الملائى عن سعيد بن بشير عن قتادة قال أتت الملائكة لوطا وهو فى مزرعة له وقال الله للملائكة ان شهد لوط عليهم أربع شهادات فقد أذنت لكم فى هلكتهم فقالوا يا لوط انا نريد ان نضيفك الليلة فقال وما بلغكم أمرهم قالوا وما أمرهم قال أشهد بالله انها لشر قرية فى الارض عملا يقول ذلك أربع مرات فشهد عليهم لوط أربع شهادات فدخلوا معه منزله حدثنى موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن

ما جئتنا ببينة كما قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم لولا أنزل عليه آية من ربه ولم يشتهر منه معجزة ولكن العلماء قالوا اظهار الدعوة مع أولئك الاقوام من غير مبالاة وتوان آية من الآيات وقوله عن قولك حال من الضمير كأنه قيل وما نترك آلهتنا صادرين عن قولك وما نحن لك بمؤمنين لا يصدق مثلنا مثلك أبدا ثم زعموا ان بعض آلهتهم اعتراه بسوء أى غشاه وأورثه الخبل والجنون لانه كان بسبب آلهتهم وذلك قولهم ان نقول الا اعتراك والا لغو أى ما نقول شيأ الا هذا القول فمن ثم يتكلم بكلام المجانين والمراد ان الاصنام كافأته على سوء فعله بسوء الجزاء فاظهر نبى الله الجلادة والثقة بالله فيما هو بصدده وتبرأ منهم ومن شركهم فاشهد الله وذلك اشهاد صحيح وأشهدهم أيضا وهذا كالتهاون وقلة المبالاة بهم كقول الرجل لمن قوى قطعه بالكلية اشهد على انى لا أحبك تهكما به وقد مر قوله فكيدونى الآية فى آخر سورة الاعراف وقوله ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها تمثيل لغاية التسخير ونهاية التذليل وكانوا اذا أسروا الاسير فارادوا اطلاقه والمن عليه جزوا ناصيته فكان علامة لقهره قالت المعتزلة هذا دليل التوحيد لدلالته على انه لا مالك الا هو وقوله ان ربى على صراط مستقيم دليل العدل والاشاعرة قالوا معناه معنى ان ربك لبالمرصاد أى لا يخفى عليه شىء ولا يفوته هارب فان تولوا فقد أبلغتكم كقول القائل ان أكرمتنى الآن فقد أكرمتك فيما مضى والمرادفان تتولوا فانا غير معاتب ولا مقصر لانى قد قضيت حق الرسالة وفى قوله ويستخلف إشارة الى عذاب الاستئصال وانه يخلق بعدهم من هو أطوع منهم وانه لا ينقص من ملكه شيأ ان ربى على كل شىء

السدى قال خرجت الملائكة من عند ابراهيم نحو قرية لوط فاتوها نصف النهار فلما بلغوا نهر سدوم لقوا ابنة لوط تستقى من الماء لاهلها وكانت له ابنتان اسم الكبرى رثيا والصغرى زغرتا فقالوا لها ياجارية هل من منزل قالت نعم فمكانكم لاتدخلوا حتى آتيكم فرقت عليهم من قومها فاتت أباها فقالت ياأبتاه أرادك فتيان على باب المدينة مارأيت وجوه قوم أحسن منهم لاياخذهم قومك فيفضحوهم وقد كان قومه نهوه ان يضيف رجلا فقالوا خل عنا فلنضف الرجال فجاء بهم فلم يعلم أحد الاأهل بيت لوط فخرجت امرأته فاخبرت قومها قالت ان فى بيت لوط رجالا مارأيت مثل وجوههم قط فجاءه قومه يهرعون اليه حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال خرجت الرسل فيما يزعم أهل التوراة من عند ابراهيم الى لوط بالمؤتفكة فلما جاءت الرسل لوطا سىء بهم وضاق بهم ذرعا وذلك من تخوف قومه عليهم ان يفضحوه فى ضيفه فقال هذا يوم عصيب واما قوله وقال هذا يوم عصيب فانه يقول وقال لوط هذا اليوم يوم شديد شره عظيم بلاؤه يقال منه عصب يومنا هذا يعصب عصبا ومنه قول عدى بن زيد

وكنت لزاز خصمك لم أعود * وقد سلكوك فى يوم عصيب

وقول الراجز

يوم عصيب يعصب الابطالا * عصب القوى السلم الطوالا

وقول الآخر

وانك ان لاترض بكر بن وائل * يكن لك يوم بالعراق عصيب

وقال كعب بن جعيل

و يلبون بالحضيض فئام * عارفات منه بيوم عصيب

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عصيب شديد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال هذا يوم عصيب يقول شديد حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال هذا يوم عصيب أى يوم بلاء وشدة حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يوم عصيب شديد حدثنى على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وقال هذا يوم عصيب أى يوم شديد ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وجاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيآت قال ياقوم هؤلاء بناتى هن أطهر لكم فاتقوا الله ولاتخزون فى ضيفى أليس منكم رجل رشيد) يقول تعالى ذكره وجاء لوطا قومه يستحثون اليه يرعدون مع سرعة المشى مما بهم من طلب الفاحشة يقال أهرع الرجل من برد أوغضب أوحمى اذا أرعد وهو مهرع اذا كان معجلا حريصا كما قال الراجز * بمعجلات نحوه مهارع * ومنه قول مهلهل

فجاؤا يهرعون وهم أسارى * نقودهم على رغم الانوف

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله يهرعون اليه قال يهرولون وهو الاسراع فى المشى حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو خالد والمحاربى عن جويبر عن الضحاك وجاءه قومه يهرعون اليه قال يسعون اليه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال فاتوه يهرعون اليه يقول سراعا اليه حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يهرعون اليه قال يسرعون اليه حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى وجاءه قومه يهرعون اليه

حفيظا يحفظ أعمال العباد حتى يجازيهم عليها أو يحفظنى عن شرككم وكيدكم أو يحفظنى من الهلاك والذين آمنوا معه قيل كانوا أربعة آلاف برحمة منا أى بفضل وامتنان أو بسبب ماهم فيه من الايمان والعمل الصالح ونجيناهم من عذاب غليظ أطلق النجية أولا ثم قيدها على معنى وكانت تلك النجية من عذاب غليظ سموم تدخل فى أفواههم وتخرج من أدبارهم فتقطعهم عضوا عضوا ويحتمل ان يراد بالثانية النجاة من عذاب الآخرة ولاعذاب أغلظ منه ولما ذكر قصتهم خاطب محمدا وأشار الى قبورهم وآثارهم بقوله وتلك عاد فانظروا واعتبروا ثم استأنف وصف أحوالهم مجملة فقال جحدوا بآيات ربهم فلم يتسلقوا من المعجزات الى صدق الانبياء ولم يرتقوا من الممكنات الى وجود الواجب بالذات وعصوا رسله قيل لم يرسل اليهم الاهود وصح الجمع لان عصيان رسول واحد يتضمن عصيان كلهم لانفرق بين أحد من رسله واتبعوا أمر كل جبار عنيد اطاعوا رؤساءهم وكبراءهم المتمردة والمعاندة ولهذا جعلت اللعنة تابعة لهم فى الدارين وفى تكرير الا والنداء على كفرهم والدعاء عليهم بالبعد بعدا هلاكهم دلالة على تفظيع شأنهم وانهم كانوا مستاهلين للدعاء عليهم بالهلاك ويحتمل ان يراد البعد من رحمة الله فى الآخرة وقوله قوم هود عطف بيان لعاد اما للتأكيد ومزيد التقرير واما لان عادا عادان القديمة التى هى قوم هود والاخرى وهى ارم قوله فى قصة ثمود هو أنشأكم تقديم الضمير للعصر أى لم ينشئكم الاهو ومعنى الانشاء من الارض ان الكل مخلوق من صلب آدم وهو مخلوق من الارض ويمكن ان يقال ان الانسان مخلوق من المنى وهو يحصل من الغذاء والغذاء ينتهى الى النبات ثم الى الارض وقيل ان من بمعنى

يقول يسرعون المشي اليه حدثني الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا يحيى بن زكريا عن ابن جريج عن مجاهد وجاءه قومه يهرعون اليه قال يهرولون في المشي قال سفيان يهرعون اليه يسرعون اليه حدثنا سوار بن عبد الله قال قال سفيان بن عيينة في قوله يهرعون اليه قال كأنهم يدفعون حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب قال ثنا حفص بن حميد عن شمر بن عطية قال اقبلوا يسرعون مشيا بين الهرولة والجمز حدثني علي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وجاءه قومه يهرعون اليه يقول مسرعين وقوله ومن قبل كانوا يعملون السيئات يقول من قبل مجيئهم الى لوط كانوا يأتون الرجال في أدبارهم كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال يأتون الرجال وقوله قال ياقوم هؤلاء بناتي يقول تعالى ذكره قال لوط لقومه لما جاؤه يراودونه عن ضيفه هؤلاء ياقوم بناتي يعني نساء أمته فانكحوهن فهن أطهر لكم كما حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة هؤلاء بناتي هن أطهر لكم قال أمرهم لوط بتزويج النساء وقال هن أطهر لكم حدثنا محمد قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال وبلغني هذا أيضا عن مجاهد حدثنا ابن وكيع عن سفيان عن ليث عن مجاهد هؤلاء بناتي هن أطهر لكم قال لم تكن بناته ولكن كن من أمته وكل نبي أبو أمته حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن علية عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله هؤلاء بناتي هن أطهر لكم قال أمرهم ان يتزوجوا النساء لم يعرض عليهم سفاحا حدثني يعقوب قال ثنا أبو بشر سمعت ابن أبي نجيح يقول في قوله هن أطهر لكم قال ما عرض عليهم نكاحا ولا سفاحا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله هؤلاء بناتي هن أطهر لكم قال أمرهم ان يتزوجوا النساء وأراد نبي الله صلى الله عليه وسلم ان يقي أضيافه ببناته حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد قال أخبرنا أبو جعفر عن الربيع في قوله هؤلاء بناتي هن أطهر لكم يعني التزويج حدثني أبو جعفر عن الربيع في قوله هؤلاء بناتي هن أطهر لكم يعني التزويج حدثني المثنى قال ثنا أبو النعمان عارم قال ثنا حماد بن زيد قال ثنا محمد بن شبيب الزهراني عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في قول لوط هؤلاء بناتي هن أطهر لكم يعني نساؤهم هن بناته هو نبيهم * وقال في بعض القراءة النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي وجاءه قومه يهرعون اليه قالوا أولم ننهك ان تضيف العالمين قال هؤلاء بناتي هن أطهر لكم ان كنتم فاعلين أليس منكم رجل رشيد حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما جاءت الرسل لوطا أقبل قومه اليهم حين أخبروا بهم يهرعون اليه فيزعمون والله أعلم ان امرأة لوط هي التي أخبرتهم بمكانهم وقالت ان عند لوط لضيفانا ما رأيت أحسن ولا أجمل قط منهم وكانوا يأتون الرجال شهوة من دون النساء فاحشة لم يسبقهم بها أحد من العالمين فلما جاؤه قالوا أولم ننهك عن العالمين أي ألم نقل لك لا يقربنك أحد فانا لن نجد عندك أحدا الا فعلنا به الفاحشة قال ياقوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم فانا أفدي ضيفي منكم بهن ولم يدعهم الا الى الحلال من النكاح حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله هؤلاء بناتي قال النساء * واختلفت القراء في قراءة قوله هن أطهر لكم فقرأته عامة القراء برفع أطهر على ان جعلوا هن اسما وأطهر خبره كأنه قيل بناتي أطهر لكم مما تريدون من الفاحشة من الرجال وذكر عن عيسى بن عمر البصري انه كان يقرأ ذلك هن أطهر لكم بنصب أطهر * وكان بعض نحوي البصرة يقول هذا لا يكون انما ينصب خبر الفعل الذي لا يستغني عن الخبر اذا كان بين الاسم والخبر هذه الاسماء المضمرة وكان بعض نحوي الكوفة يقول من نصبه جعله نكرة خارجة من المعرفة ويكون قوله هن عمادا للفعل فلا يعمله

في واستعمركم من العمارة أي جعلكم عمار الارض وأمركم بالعمارة فيها واجب وندب ومباح ومكروه وكان ملوك فارس قد أكثروا من حفر الانهار وغرس الاشجار فعمروا الاعمار الطوال مع ما كان منهم من الظلم فسأل نبي من أنبياء زمانهم ربه عن سبب تعميرهم فاوحى اليه انهم عمروا بلادي فعاش فيها عبادي وقيل من العمر نحو استبقاكم من البقاء وقيل من العمرى ومعناه أعمركم الله فيها دياركم ثم هو وارثها منكم عند انقضاء أعماركم أو جعلكم معمرين دياركم فيها لان الرجل اذا ورث داره من بعده فكأنه أعمره اياها لانه يسكنها عمره ثم يتركها لوارثه ومعنى كونه تعالى قريبا قد مر في قوله واذا سألك عبادي عني فاني قريب وذلك في البقرة قالوا ياصالح قد كنت فينا مرجوا عن ابن عباس فاضلا خيرا يقدمك الله على جميعنا وقيل كنا نظن بك الرشد والصلاح وكمال العقل واصابة الرأي وقيل كنت تعطف على فقيرنا وتعين ضعيفنا وتعود مرضانا فاطمأننا اليك من الانصار والاحباب وأهل الموافقة في الدين فكيف أظهرت العداوة والبغضاء ثم أضافوا الى هذا الكلام التمسك بالتقليد ومتابعة الآباء ثم صرحوا بالتوقف والريب في أمره ومريب من أرابه اذا أوقعه في الريبة أو من أراب الرجل اذا كان ذا ريبة وهو من الاسناد المجازي واعلم ان قوله واننا لفي شك بنون الوقاية ههنا على الاصل وأما في سورة ابراهيم فانما قال وانا بغير نون الوقاية لقوله بعده تدعوننا على الجمع فكان اجتماع النونات مستكرها فاجابهم هو بقوله ان كنت على بينة لآية وبنى أمره على الفرض والتقدير لان خطاب المخالف على هذا الوجه أقرب الى القبول كأنه قال قدروا اني على بينة من ربي واني نبي على الحقيقة من

وقال آخر منهم مسموع من العرب هذا زيد اياه بعينه قال فقد جعله خبرا لهذا مثل قولك كان عبد الله اياه بعينه قال وانما لم يجز ان يقع الفعل ههنا لان التقريب رد كلام فلم يجتمعا لانه يتناقض لان ذلك اخبار عن معهود وهذا اخبار عن ابتداء ما هو فيه ها أنا ذا حاضر او زيد هو العالم فتناقض ان يدخل المعهود على الحاضر فلذلك لم يجز والقراءة التى لا أستجيز خلافها فى ذلك الرفع هن أطهر لكم لاجماع الحجة من قراء الامصار عليه مع صحته فى العربية و بعد النصب فيه من الصحة وقوله فاتقوا الله ولا تخزون فى ضيفى يقول فاخشوا الله أيها الناس واحذروا عقابه فى اتيانكم الفاحشة التى تأتونها وتطلبونها ولا تخزون فى ضيفى يقول ولا تذلونى بان تركبوا منى فى ضيفى ما يكرهون ان تركبوه منهم والضيف فى لفظ واحد فى هذا الموضع بمعنى جمع والعرب تسمى الواحد والجمع ضيفا بلفظ واحد كما قالوا رجل عدل وقوم عدل وقوله أليس منكم رجل رشيد يقول أليس منكم رجل ذو رشد ينهى من أراد ركوب الفاحشة من ضيفى فيحول بينهم و بين ذلك كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فاتقوا الله ولا تخزون فى ضيفى أليس منكم رجل رشيد أى رجل يعرف الحق و ينهى عن المنكر ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قالوا لقد علمت ما لنا فى بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد) يقول تعالى ذكره قال قوم لوط للوط لقد علمت يا لوط ما لنا فى بناتك من حق لانهن ليس لنا أزواجا كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قالوا لقد علمت ما لنا فى بناتك من حق أى من أزواج وانك لتعلم ما نريد وقوله وانك لتعلم ما نريد يقول قالوا وانك يا لوط لتعلم ان حاجتنا فى غير بناتك وان الذى نريد هو ما تنهانا عنه * و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى وانك لتعلم ما نريد انا نريد الرجال حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وانك لتعلم ما نريد أى ان بغيتنا لغير ذلك فلما لم يتناهوا ولم يردهم قوله ولم يقبلوا منه شيأ مما عرض عليهم من أمور بناته قال لو ان لى بكم قوة أو آوى الى ركن شديد ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قال لو أن لى بكم قوة أو آوى الى ركن شديد) يقول تعالى ذكره قال لوط لقومه حين أبوا الا المضى لما قد جاؤا له من طلب الفاحشة وأيس من ان يستجيبوا له الى شئ مما عرض عليهم لو أن لى بكم قوة بانصار تنصرنى عليكم وأعوان تعيننى أو آوى الى ركن شديد يقول أو أنضم الى عشيرة مانعة تمنعنى منكم لحلت بينكم و بين ما جئتم تريدونه منى فى أضيافى وحذف جواب لو لدلالة الكلام عليه وان معناه مفهوم * و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى قال لوط لو أن لى بكم قوة أو آوى الى ركن شديد يقول الى جند شديد لقاتلتكم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة أو آوى الى ركن شديد قال العشيرة حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة الى ركن شديد قال العشيرة حدثنى الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا مبارك بن فضالة عن الحسن أو آوى الى ركن شديد قال الى ركن من الناس حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قوله أو آوى الى ركن شديد قال بلغنا أنه لم يبعث نبى بعد لوط الا فى ثروة قومه حتى النبى صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لو أن لى بكم قوة أو آوى الى ركن شديد أى عشيرة تمنعنى أو شيعة تنصرنى لحلت بينكم و بين هذا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لو أن لى بكم قوة أو آوى الى ركن شديد قال يعنى به العشيرة حدثنا محمد بن بشار قال ثنا ابن أبى عدى عن عوف عن الحسن ان هذه الآية لما نزلت لو أن لى بكم قوة أو آوى الى ركن شديد قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله لوطا لقد كان يأوى الى ركن شديد حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح عن مبارك عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أخى لوطا

يغنى من عذاب الله ان عصيته فى أوامره فما تزيدوننى غير تخسير أى على هذا التقدير تخسرون أعمالى وتبطلونها أو فما تزيدوننى بما تحملوننى عليه الا انى أنسبكم الى الخسران وأقول انكم خاسرون والمعنى الاول أقرب لانه كالدلالة على ان متابعتهم لا تزيده الا خسران الدارين و يا قوم هذه ناقة الله قد مر تفسيره فى الاعراف ومعنى عذاب قريب عاجل لا يستأخر الا ثلاثة أيام وغير مكذوب من باب الاتساع أى غير مكذوب فيه فحذف الحرف وأجرى الضمير مجرى المفعول به أو من باب المجاز كان الوعد اذا أوفى به فقد صدق ولم يكذب أو المكذوب مصدر كالمجلود وصف به قوله فلما جاء أمرنا بالفاء وفى قصة هود بالواو لمكان التعقيب ههنا بدليل قوله عذاب قريب ومثله فى قصة لوط لقوله أليس الصبح بقريب واما فى قصة هود فانه قال و يستخلف بلفظ المستقبل ومثله فى قصة شعيب سوف تعلمون من يأتيه بحرف التسويف فلم يكن الفاء مناسبا واعتبر هذا المعنى فى سائر المواضع كما فى سورة يوسف قال ولما جهزهم بالواو أولا لان التعقيب لم يكن مرادا ثم قال فلما جهزهم لمكان التعقيب والله أعلم ومن خزى يومئذ معطوف على محذوف والتقدير نجينا صالحا ومن معه من العذاب النازل بقومه ومن الخزى الذى لزمهم أو يتعلق بمعطوف محذوف أى ونجيناهم من خزى يومئذ كما قال ونجيناهم من عذاب غليظ والمعنيان كما قلنا هنالك والقراءتان فى يومئذ لان الظرف المضاف الى اذ يجوز بناؤه على الفتح والتنوين فى اذ عوض من المضاف اليه أعنى الجملة والتقدير يوم اذ كان كذا وكسر الذال لالتقاء الساكنين ان ربك هو القوى العزيز القادر الغالب فمن

لقد كان يأوى الى ركن شديد فلاى شئ استكان حدثنا أبو كريب قال ثنا عبدة وعبد الرحيم عن محمد بن عمرو قال ثنا أبو سلمة عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة الله على لوط ان كان ليأوى الى ركن شديد اذ قال لقومه لو أن لى بكم قوة أو آوى الى ركن شديد ما بعث الله بعده من نبى الا فى ثروة من قومه قال محمد والثروة الكثرة والمنعة حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن كثير قال ثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو سلمة عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم بمثله حدثنى يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى سليمان بن بلال عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم بمثله حدثنى زكريا بن يحيى بن أبان المصرى قال ثنا سعيد بن تليد قال ثنا عبد الرحمن بن القاسم قال ثنى بكر بن مضر عن عمرو بن الحارث عن يونس بن يزيد عن ابن شهاب الزهرى قال أخبرنى أبو سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رحم الله لوطا لقد كان يأوى الى ركن شديد حدثنى يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى يونس عن ابن شهاب عن أبى سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذكر مثله حدثنى المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى قوله أو آوى الى ركن شديد قد كان يأوى الى ركن شديد يعنى الله تبارك وتعالى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فما بعث الله بعده من نبى الا فى ثروة من قومه حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا محمد بن حرب قال ثنا ابن لهيعة عن أبى يونس سمع أبا هريرة يحدث عن النبى صلى الله عليه وسلم قال رحم الله لوطا فانه كان يأوى الى ركن شديد قال حدثنا ابن أبى مريم سعيد بن عبد الحكم قال ثنا عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه عن عبد الرحمن الاعرج عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذكر لنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأ هذه الآية أو أتى على هذه الآية قال رحم الله لوطا ان كان ليأوى الى ركن شديد وذكر لنا ان الله تعالى لم يبعث نبيا بعد لوط عليه السلام الا فى ثروة من قومه حتى بعث الله نبيكم فى ثروة من قومه يقال من آوى الى ركن شديد أويت اليك فانا آوى اليك أويا بمعنى صرت اليك وانضممت كما قال الراجز

يأوى الى ركن من الاركان * فى عدد طيس ومجد بان

وقيل ان لوطا لما قال هذه المقالة وجدت الرسل عليه لذلك حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثنى عبد الصمد انه سمع وهب بن منبه يقول قال لوط لو أن لى بكم قوة أو آوى الى ركن شديد فوجد عليه الرسل وقالوا ان ركنك لشديد ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد الا امرأتك انه مصيبها ما أصابهم ان موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب) يقول تعالى ذكره قالت الملائكة للوط لما قال لوط لقومه لو أن لى بكم قوة أو آوى الى ركن شديد ورأوا ما لقى من الكرب بسببهم منهم يا لوط انا رسل ربك أرسلنا لاهلاكهم وانهم لن يصلوا اليك والى ضيفك بمكروه فهون عليك الامر وأسر باهلك بقطع من الليل يقول فاخرج من بين أظهرهم أنت وأهلك ببقية من الليل يقال منه أسرى وسرى وذلك اذا سار بليل ولا يلتفت منكم أحد الا امرأتك * واختلفت القراء فى قراءة قوله فاسر فقرأ ذلك عامة قراء المكيين والمدنيين فاسر وصل بغير همز الالف من سرى وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة فاسر بهمز الالف من أسرى والقول عندى فى ذلك انهما قراءتان قد قرأ بكل واحدة منهما أهل قدوة فى القراءة وهما لغتان مشهورتان فى العرب معناهما واحد فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب فى ذلك وأما قوله الا امرأتك فان عامة القراء من الحجاز

لاحداثها فى سحاب مع برق شديد محرق وانما يصير الصيحة سببا للهلاك لان التموج الشديد فى الهواء يوجب تأذى صماخ الانسان وقد يتمزق غشاء الدماغ بذلك والاعراض النفسانية أيضا اذا قويت أوجبت الموت وتمام القصة مذكور فى سورة الاعراف وقوله الا ان ثمودا الى آخره شبيه بما مر فى قصة هود والتأويل كما مر فى سورة الاعراف والله أعلم (ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ فلما رأى أيديهم لا تصل اليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف انا أرسلنا الى قوم لوط وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب قالت يا ويلتى أألد وأنا عجوز وهذا بعلى شيخا ان هذا لشئ عجيب قالوا أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا فى قوم لوط ان ابراهيم لحليم أواه منيب يا ابراهيم أعرض عن هذا انه قد جاء أمر ربك وانهم آتيهم عذاب غير مردود ولما جاءت رسلنا لوطا سئ بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب وجاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال يا قوم هؤلاء بناتى هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون فى ضيفى أليس منكم رجل رشيد قالوا لقد علمت ما لنا فى بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد قال لو أن لى بكم قوة أو آوى الى ركن شديد قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد الا امرأتك انه مصيبها ما أصابهم ان موعدهم الصبح أليس الصبح

والكوفة و بعض أهل البصرة قرؤا بالنصب الامرأتك بتأويل فاسر باهلك الامرأتك وعلى ان لوطا أمر ان يسري باهله سوى زوجته فانه نهي ان يسري بها وأمر بتخليفها مع قومها وقرأ ذلك بعض البصريين الامرأتك رفعا بمعنى ولا يلتفت منكم أحد الامرأتك فان لوطا قد أخرجها معه وانه نهي لوط ومن معه ممن أسرى معه ان يلتفت سوى زوجته وانها التفتت فهلكت لذلك وقوله انه مصيبها ما أصابهم يقول انه مصيب امرأتك ما أصاب قومك من العذاب ان موعدهم الصبح يقول ان موعد قومك الهلاك الصبح فاستبطأ ذلك منهم لوط وقال لهم بل عجلوا لهم الهلاك فقالوا أليس الصبح بقريب أي عند الصبح نزول العذاب بهم كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق أليس الصبح بقريب أي انما ينزل بهم من صبح ليلتك هذه فامض لما تؤمر * و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال فمضت الرسل من عند ابراهيم الى لوط فلما أتوا لوطا وكان من أمرهم ما ذكر الله قال جبرئيل للوط يالوط انا مهلكو أهل هذه القرية ان أهلها كانوا ظالمين فقال لهم لوط اهلكوهم الساعة فقال له جبرئيل عليه السلام ان موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب فانزلت على لوط أليس الصبح بقريب قال فامره ان يسري باهله بقطع من الليل ولا يلتفت منهم أحد الا امرأته قال فسار فلما كانت الساعة التي أهلكوا فيها أدخل جبرئيل جناحه فرفعها حتى سمع أهل السماء صياح الديكة ونباح الكلاب فجعل عاليها سافلها وأمطر عليها حجارة من سجيل قال وسمعت امرأة لوط الهدة فقالت واقوماه فادركها حجر فقتلها حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن حفص بن حميد عن شمر بن عطية قال كان لوط أخذ على امرأته ان لا تذيع شيأ من سر أضيافه قال فلما دخل عليه جبرئيل ومن معه رأتهم في صورة لم تر مثلها قط فانطلقت تسعى الى قومها فاتت النادي فقالت بيدها هكذا وأقبلوا يهرعون مشيا بين الهرولة والجمز فلما انتهوا الى لوط قال لهم لوط ما قال الله في كتابه قال جبرئيل يالوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك قال فقال بيده فطمس أعينهم فجعلوا يطلبونهم يلمسون الحيطان وهم لا يبصرون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن حذيفة قال لما بصرت بهم يعني بالرسل عجوز السوء امرأته انطلقت فانذرتهم فقالت قد تضيف لوطا قوم ما رأيت قوما أحسن وجوها قال ولا أعلمه الا قالت ولا أشد بياضا وأطيب ريحا قال فاتوه يهرعون اليه كما قال الله فاصفق لوط الباب قال فجعلوا يعالجونه قال فاستأذن جبرئيل ربه في عقوبتهم فأذن له فصفقهم بجناحه فتركهم عميانا يترددون في أخبث ليلة ما أتت عليهم قط فاخبروه انا رسل ربك فاسر باهلك بقطع من الليل قال ولقد ذكر لنا انه كانت مع لوط حين خرج من القرية امرأته ثم سمعت الصوت فالتفتت وأرسل الله عليها حجرا فاهلكها وقوله ان موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب فاراد نبي الله ما هو أعجل من ذلك فقالوا أليس الصبح بقريب حدثنا ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو بن قيس الملائي عن سعيد بن بشير عن قتادة قال انطلقت امرأته يعني امرأة لوط حين رأتهم يعني حين رأت الرسل الى قومها فقالت انه قد ضافه الليلة قوم ما رأيت مثلهم قط أحسن وجوها ولا أطيب ريحا فجاؤا يهرعون اليه فبادرهم لوط الى ان يزحمهم على الباب فقال هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين فقالوا أولم ننهك عن العالمين فدخلوا على الملائكة فتناولتهم الملائكة وطمست أعينهم فقالوا يالوط جئتنا بقوم سحرة سحرونا كما انت حتى تصبح قال واحتمل جبرئيل قريات لوط الاربع في كل قرية مائة ألف فرفعهم على جناحه بين السماء والارض حتى سمع أهل السماء الدنيا أصوات ديكتهم ثم قلبهم فجعل الله عاليها سافلها حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال قال حذيفة لما دخلوا عليه ذهبت عجوزه عجوز السوء فاتت قومها فقالت لقد تضيف لوطا الليلة قوم ما رأيت قوما قط أحسن وجوها منهم قال فجاؤا يسرعون فعاجلهم لوط فقام ملك فلز الباب يقول فسده واستأذن جبرئيل

ببعيد) القرا آت سلم بكسر السين بلا ألف فيهما حمزة وعلي و يعقوب بالنصب ابن عامر وحمزة وحفص الآخرون بالرفع سيء بهم و بابه كضرب مجهولا أبو جعفر ونافع وابن عامر وعلي ورويس الآخرون سيء مثل قيل تخزوني بالياء في الحالين سهل و يعقوب وابن شنبوذ عن قنبل وافق أبو عمرو و يزيد واسمعيل في الوصل ضيفي بفتح الياء أبو جعفر ونافع وأبو عمرو فاسر و بابه بهمزة الوصل أبو جعفر ونافع وابن كثير وعباس من طريق الموصلي وحمزة في الوقف وان شاء لين الهمزة الا امرأتك بالرفع ابن كثير وأبو عمرو الباقون بالنصب * الوقوف سلاما ط حنيذ ٥ خيفة ط قوم لوط ٥ ط باسحق ط لمن قرأ يعقوب بالرفع يعقوب ٥ شيخا ط عجيب ٥ أهل البيت ط مجيد ٥ قوم لوط ط منيب ٥ عن هذا ج لاحتمال التعليل أمر ربك ج للابتداء بان مع اتصال المعنى مردود ٥ عصيب ٥ اليه ج للعطف ولاختلاف النظم السيآت ط ضيفي ط رشيد ٥ من حق ج لما مر ما نريد ٥ شديد ٥ الا امرأتك ط أصابهم ط الصبح ط بقريب ٥ منضود ٥ لا لان ما بعده صفة حجارة عند ربك ط ببعيد ٥ *التفسير الرسل ههنا الملائكة وأجمعوا على ان الاصل فيهم جبرئيل ثم اختلفوا فقيل كان معه اثناعشر ملكا على أحسن ما يكون من صورة الغلمان وقال الضحاك كانوا تسعة وقال ابن عباس كانوا ثلاثة جبرئيل وميكائيل واسرافيل وهم الذين ذكر الله تعالى في سورة الحجر ونبئهم عن ضيف ابراهيم وفي الذاريات هل أتيك حديث

فى عقوبتهم فاذن له فضربهم جبرئيل بجناحه فتركهم عميانا فباتوا بشر ليلة ثم قالوا انا رسل ربك فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد الا امرأتك قال فبلغنا انها سمعت صوتا فالتفتت فاصابها حجر وهى شاذة من القوم معلوم مكانها حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة عن حذيفة بنحوه الا انه قال فعاجلهم لوط حدثنى موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدى قال لما قال لوط لو أن لى بكم قوة أو آوى الى ركن شديد بسط حينئذ جبرئيل عليه السلام جناحيه ففقأ أعينهم وخرجوا يدوس بعضهم فى أدبار بعض عميانا يقولون النجاء النجاء فان فى بيت لوط أسحر قوم فى الارض فذلك قوله ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم وقالوا للوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد الا امرأتك انه مصيبها واتبع أدبار أهلك يقول سر بهم وامضوا حيث تؤمرون فاخرجهم الله الى الشام وقال لوط اهلكوهم الساعة فقالوا انا لم نؤمر الا بالصبح أليس الصبح بقريب فلما ان كان السحر خرج لوط وأهله معه امرأته فذلك قوله الا آل لوط نجيناهم بسحر حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم عن عبد الصمد انه سمع وهب بن منبه يقول كان أهل سدوم الذين فيهم لوط قوم قد استغنوا عن النساء بالرجال فلما رأى الله ذلك بعث الملائكة ليعذبوهم فاتوا ابراهيم وكان من أمره وأمرهم ما ذكر الله فى كتابه فلما بشروا سارة بالولد قاموا وقام معهم ابراهيم يمشى قال أخبرونى لم بعثتم وما خطبكم قالوا انا أرسلنا الى أهل سدوم لندمرها وانهم قوم سوء قد استغنوا بالرجال عن النساء قال ابراهيم ان كان فيهم خمسون رجلا صالحا قالوا اذا لا نعذبهم فجعل ينقص حتى قال أهل البيت قالوا فان كان فيها بيت صالح قال فلوط وأهل بيته قالوا ان امرأته هواها معهم فلما يئس ابراهيم انصرف ومضوا الى أهل سدوم فدخلوا على لوط فلما رأتهم امرأته أعجبها حسنهم وجمالهم فارسلت الى أهل القرية انه قد نزل بنا قوم لم ير قوم قط أحسن منهم ولا أجمل فتسامعوا بذلك فغشوا دار لوط من كل ناحية وتسوروا عليهم الجدران فلقيهم لوط فقال يا قوم لا تفضحون فى ضيفى وأنا أزوجكم بناتى فهن أطهر لكم فقالوا لو كنا نريد بناتك لقد عرفنا مكانهن فقال لو ان لى بكم قوة أو آوى الى ركن شديد فوجد عليه الرسل وقالوا ان ركنك لشديد وانهم آتيهم عذاب غير مردود فمسح أحدهم أعينهم بجناحيه فطمس أبصارهم فقالوا سحرنا انصرفوا بنا حتى نرجع اليه فكان من أمرهم ما قد قص الله تعالى فى كتابه فادخل ميكائيل وهو صاحب العذاب جناحه حتى بلغ أسفل الارض فقلبها ونزلت حجارة من السماء فتتبعت من لم يكن منهم فى القرية حيث كانوا فاهلكهم الله ونجى لوطا وأهله الا امرأته حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج وعن أبى بكر بن عبد الله وأبو سفيان عن معمر عن قتادة عن حذيفة دخل حديث بعضهم فى بعض قال كان ابراهيم عليه السلام يأتيهم فيقول ويحكم أنهاكم عن الله ان تعرضوا لعقوبته فلم يطيعوا حتى اذا بلغ الكتاب أجله لمحل عذابهم وسطوات الرب بهم قال فانتهت الملائكة الى لوط وهو يعمل فى أرض له فدعاهم الى الضيافة فقالوا انا ضيفوك الليلة وكان الله تعالى عهد الى جبريل عليه السلام ان لا تعذبهم حتى يشهد عليهم لوط ثلاث شهادات فلما توجه بهم لوط الى الضيافة ذكر ما يعمل قومه من الشر والدواهى العظام فمشى معهم ساعة ثم التفت اليهم فقال اما تعلمون ما يعمل أهل هذه القرية ما أعلم على وجه الارض شرا منهم أين أذهب بكم الى قومى وهم شر خلق الله فالتفت جبرئيل الى الملائكة فقال احفظوا هذه واحدة ثم مشى ساعة فلما توسط القرية وأشفق عليهم واستحيا منهم قال اما تعلمون ما يعمل أهل هذه القرية وما أعلم على وجه الارض شرا منهم ان قومى شر خلق الله فالتفت جبرئيل الى الملائكة فقال احفظوا هاتان ثنتان فلما انتهى الى باب الدار بكى حياء منهم وشفقة عليهم وقال ان قومى شر خلق الله اما تعلمون

ضيف ابراهيم والظاهر ان البشرى هى البشارة بالولد وقيل بهلاك قوم لوط ومعنى سلاما سلمنا عليك ومعنى سلام أمركم سلام أو سلام عليكم ولان الرفع يدل على الثبات والاستقرار والنصب يدل على الحدوث لمكان تقدير الفعل قال العلماء ان سلام ابراهيم كان أحسن اقتداء بقوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها وانما صح وقوع سلام مبتدأ مع كونه نكرة لتخصصها بالاضافة الى المتكلم اذ أصله سلمت سلاما فعدل الى الرفع لافادة الثبات ومن قرأ سلم فمعناه السلام أيضا قال الفراء سلم وسلام كحل وحلال وحرم وحرام وقال أبو على الفارسى يحتمل ان يراد بالسلم خلاف الحرب قالوا مكث ابراهيم خمس عشرة ليلة لا يأتيه ضيف فاغتم لذلك فجاءته الملائكة فرأى أضيافا لم ير مثلهم فما لبث أن جاء أى فما لبث فى ان جاء بل عجل أو فما لبث مجيئه بعجل هو ولد البقرة حنيذ مشوى فى حفرة من الارض بالحجارة المحماة وهو من فعل أهل البادية معروف ومعناه محنوذ كطبيخ بمعنى مطبوخ وقيل الحنيذ الذى يقطر دسما كقوله بعجل سمين يقول حنذت الفرس اذا ألقيت عليها الجل حتى يقطر عرقا فلما رأى أيديهم لا تصل اليه الى العجل أو الطعام نكرهم أى أنكرهم واستنكر فعلهم وأوجس أضمر منهم خيفة لانه ما كان يعرف انهم ملائكة وكان من عادة العرب انه اذا نزل بهم الضيف ولم يتناول طعامهم توقعوا منه المكروه والشر وقيل انه كان ينزل فى طرف من الارض بعيد عن الناس فلما امتنعوا من الاكل خاف ان يريدوا به شرا وقيل انه كان يعرف انهم ملائكة الله لقولهم لا تخف انا أرسلنا الى قوم لوط لم يقولوا لا تخف انا ملائكة بل ذكروا سبب الارسال وهو اهلاك قوم

ما

مايعمل أهل هذه القرية ما أعلم على وجه الارض أهل قرية شرا منهم فقال جبريل للملائكة احفظوا هذه ثلاث قد حق العذاب فلما دخلوا ذهبت عجوزه عجوز السوء فصعدت فلوحت بثوبها فأتاها الفساق يهرعون سراعا قالوا ما عندك قالت ضيف لوط الليلة قوما ما رأيت أحسن وجوها منهم ولا أطيب ريحا منهم ثم فهرعوا وسارعين الى الباب فعالجهم لوط على الباب فدافعوه طويلا هو داخل وهم خارج يناشدهم الله ويقول هؤلاء بناتي هن أطهر لكم فقام الملك فلز الباب يقول فشده واستأذن جبرئيل في عقوبتهم فأذن الله له فقام في الصورة التي يكون فيها في السماء فنشر جناحه ولجبرئيل جناحان وعليه وشاح من در منظوم وهو براق الثنايا أجلى الجبين و رأسه حبك حبك مثل المرجان وهو اللؤلؤ كأنه الثلج وقدماه الى الخضرة فقال يالوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك امض يالوط من الباب ودعني واياهم فتنحى لوط عن الباب فخرج عليهم فنشر جناحه فضرب به وجوههم ضربة شدخ أعينهم فصاروا عميا لايعرفون الطريق ولا يهتدون الى بيوتهم ثم أمر لوطا فاحتمل باهله من ليلته قال فاسر باهلك بقطع من الليل **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما قال لوط لقومه لو ان لي بكم قوة أو آوي الى ركن شديد والرسل تسمع ما يقول وما يقال له و يرون ما هو فيه من كرب ذلك فلما رأوا ما بلغه قالوا يالوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك أي بشئ تكرهه فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد الا امرأتك انه مصيبها ما أصابهم ان موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب أي انما ينزل بهم العذاب من صبح ليلتك هذه فامض لما تؤمر قال **حدثنا** سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن كعب القرظي انه حدث ان الرسل عند ذلك سفعوا في وجوه الذين جاؤا لوطا من قومه يراودونه عن ضيفه فرجعوا عميانا قال يقول الله ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله بقطع من الليل قال بطائفة من الليل **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة بقطع من الليل طائفة من الليل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله بقطع من الليل قال جوف الليل وقوله واتبع أدبارهم يقول واتبع أدبار أهلك ولا يلتفت منكم أحد كان مجاهد يقول في ذلك ما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ولا يلتفت منكم أحد قال لا ينظر وراءه أحد الا امرأتك وروى عن عبد الله بن مسعود انه كان يقرأ فاسر باهلك بقطع من الليل الا امرأتك **حدثني** بذلك أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم بن سلام قال ثنا حجاج عن هرون قال في حرف ابن مسعود فاسر باهلك بقطع من الليل الا امرأتك وهذا يدل على صحة القراءة بالنصب

۞ القول في تأويل قوله تعالى (فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد) يقول تعالى ذكره ولما جاء أمرنا بالعذاب وقضاؤنا فيهم بالهلاك جعلنا عاليها يعني عالي قريتهم سافلها وأمطرنا عليها يقول وأرسلنا عليها حجارة من سجيل واختلف أهل التأويل في معنى سجيل فقال بعضهم هو بالفارسية سنك وكل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله من سجيل بالفارسية أولها حجر وآخرها طين **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير حجارة من سجيل قال فارسية أعربت سنك وكل **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة السجيل الطين **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وعكرمة من

لوط وعلى هذا فانما خاف ان يكون نزولهم لامر أنكره الله أو لتعذيب قومه والاحتمال الاول وهو انه كان لايعرف أنهم ملائكة أقرب بدليل احضاره الطعام واستدلاله بترك أكلهم على توقع الشر منهم وانما ذكروا سبب الارسال ايجازا واختصارا لدلالة الارسال على كونهم رسلا لا اضيافا وانما أتوه على صورة الاضياف ليكونوا على صفة يحبها لانه كان مشغوفا بالضيافة ويم عرف الملائكة خوفه قيل بالتغير في وجهه أو بتعريف الله أو علموا ان علمه بانهم ملائكة موجب للخوف لانهم كانوا لا ينزلون الا بعذاب وامرأته وهي سارة بنت هاران بن ناحور وابنت عم ابراهيم قائمة وراء الستر تسمع تحاورهم أو كانت قائمة على رؤسهم تخدمهم وهم قعود فضحكت قال العلماء لابد للضحك من سبب فقيل سببه السرور بزوال الخيفة وقيل بهلاك أهل الخبائث وعن السدي ان ابراهيم قال لهم ألا تأكلون قالوا انا لا نأكل طعاما الا بالثمن فقال ثمنه ان تذكروا اسم الله على أوله وتحمدوه في آخره فقال جبرئيل لميكائيل حق لمثل هذا الرجل أن يتخذه ربه خليلا فضحكت امرأته فرحا بهذا الكلام وقيل كانت تقول لابراهيم اضمم لوطا ابن أخيك اليك فاني أعلم انه ينزل بهؤلاء القوم عذاب ففرحت بموافقة قولهم لقولها فضحكت وقيل طلب ابراهيم صلى الله عليه وسلم منهم معجزة دالة على انهم من الملائكة فدعوا ربهم باحياء العجل المشوي فطفر ذلك العجل المشوي الى مرعاه فضحكت سارة من طفرته وقيل ضحكت تعجبا من قوم أتاهم العذاب وهم غافلون وقيل تعجبت من خوف ابراهيم مع كثرة خدمه وحشمه من ثلاثة أنفس وقيل في الكلام تقديم وتأخير أي فبشرناها باسحق فضحكت سرورا وعن مجاهد

سجيل قالا من طين حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثنى عبد الصمد عن وهب قال سجيل بالفارسية سنك وكل حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى حجارة من سجيل اما السجيل فقال ابن عباس هو بالفارسية سنك وجل سنك هو الحجر وجل هو الطين يقول أرسلنا عليهم حجارة من طين حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن السدى عن عكرمة عن ابن عباس حجارة من سجيل قال طين في حجارة وقال ابن زيد في ذلك ما حدثني به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله حجارة من سجيل قال السماء الدنيا قال والسماء الدنيا اسمها سجيل وهى التى أنزل الله على قوم لوط وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من البصريين يقول السجيل هو من الحجارة الصلب الشديد ومن الضرب ويستشهد على ذلك بقول الشاعر * ضربا تواصى به الابطال سجيلا * وقال بعضهم تحول اللام نونا وقال آخر منهم هو فعيل من قول القائل أسجلته أرسلته فكأنه من ذلك أى مرسلة عليهم وقال آخر منهم بل هو من سجلت له سجلا من العطاء فكأنه قيل منحوا ذلك البلاء فاعطوه وقالوا أسجله أمهله وقال بعضهم هو من السجل لانه كان فيها علم كالكتاب وقال آخر منهم بل هو طين يطبخ كما يطبخ الآجر وينشد بيت الفضل بن عباس

من يساجلنى يساجل ماجدا * يملأ الدلو الى عقد الكرب

فهذا من سجلت له سجلا أعطيته * والصواب من القول فى ذلك عندنا ما قاله المفسرون وهو انها حجارة من طين وبذلك وصفها الله فى كتابه فى موضع وذلك قوله لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك للمسرفين وقد روى عن سعيد بن جبير انه كان يقول هى فارسية ونبطية حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال فارسية ونبطية سج ايل فذهب سعيد بن جبير فى ذلك الى ان اسم الطين بالفارسية جل لا ايل وان ذلك لو كان بالفارسية لكان سجل لا سجيل لان الحجر بالفارسية يدعى سج والطين جل فلا وجه لكون الياء فيها وهى فارسية وقد بينا الصواب من القول عندنا فى أول الكتاب بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وقد ذكر عن الحسن البصرى انه قال كان أصل الحجارة طينا فشددت واما قوله منضود فان قتادة وعكرمة يقولان فيه ما حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وعكرمة منضود يقول مصفوفة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة منضود يقول مصفوفة وقال الربيع بن أنس فيه ما حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس فى قوله منضود قال نضد بعضه على بعض حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى بكر الهذلى بن عبد الله اما قوله منضود فانها فى السماء منضودة معدة وهى من عدة الله التى أعد للظلمة وقال بعضهم منضود يتبع بعضه بعضا عليهم قال فذلك نضده * والصواب من القول فى ذلك ما قاله الربيع بن أنس وذلك ان قوله منضود من نعت سجيل لا من نعت الحجارة وانما أمطر القوم حجارة من طين صفة ذلك الطين انه نضد بعضه الى بعض فصير حجارة ولم يمطروا الطين فيكون موصوفا بانه تتابع على القوم بمجيئه وانما كان جائزا ان يكون على ما تأوله هذا المتأول لو كان التنزيل بالنصب منضودة فيكون من نعت الحجارة حينئذ واما قوله مسومة عند ربك فانه يقول معلمة عند الله أعلمها الله والمسومة من نعت الحجارة ولذلك نصبت ونعت بها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مسومة قال معلمة حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن نجيح عن مجاهد مثله قال حدثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبى جعفر عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد

مثله

وعكرمة ضحكت أى حاضت ومنه ضحكت الطلعة اذا انشقت يعنى استعدادها العلوق الولد من قرأ يعقوب بالرفع فعلى الابتداء والخبر محذوف أى يعقوب مولود أو موجود من بعد اسحق ومن قرأ بالنصب فعلى العبارة المتروكة كأنه قيل ووهبنا لها اسحق ومن بعد اسحق يعقوب أقول من المحتمل ان يكون يعقوب مجرورا بالعبارة الموجودة أى وبشرناها بيعقوب من بعد اسحق وقيل الوراء ولد الولد ووجهه ان يراد بيعقوب أولاده كما يقال هاشم ويراد أولاده يا ويلتى كلمة تلهف وقد مرت فى المائدة فى يا ويلتى أعجزت وشيخا نصب على الحال والعامل فيه ما فى هذا من معنى أنبه أو أشير ان هذا يعنى ان تولد ولد من هرمين لشئ عجيب عادة فأزال الملائكة تعجبها منكرين عليها بقولهم على سبيل الاستئناف رحمة الله وبركاته عليكم يا أهل بيت خليل الرحمن والمقصود ان رحمته عليكم متكاثرة وبركاته فيكم متواترة وخرق العادات فى أهل بيت النبوة غير عجيب ويحتمل ان يكون انتصاب أهل البيت على الاختصاص وقيل الرحمة النبوة والبركات الاسباط من بنى اسرائيل لان الانبياء منهم وكلهم من ولد ابراهيم ثم أكدوا ازالة التعجب بقولهم انه حميد محمود فى أفعاله مجيد ذو الكرم الكامل فلا يليق به منع الطالب عن مطلوبه فلما ذهب عن ابراهيم الروع الخوف الذى لحقه حين أنكر أضيافه وجاءته البشرى البشارة بحصول الولد يجادلنا فى قوم لوط فى معناهم وفى شأنهم وهو جواب لما على حكاية الحال أو لان لما ترد المضارع الى الماضى عكس ان ويحتمل ان يكون جواب لما محذوفا دل عليه يجادلنا أى اجترأ على خطابنا أو قال كذا ثم ابتدأ فقال يجادلنا وقيل معناه أخذ يجادلنا ولا بد من حذف

مثله قال ابن جريج مسومة لا تشا كل حجارة الارض حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وعكرمة مسومة قال مطرقة بها نضح من حمرة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مسومة عليها سيما معلومة حدث بعض من رآها انها حجارة مطرقة عليها أو بها نضح من حمرة ليست كحجارتكم حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله مسومة قال عليها سيما خطوط حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي مسومة قال المسومة المختمة وأما قوله وما هي من الظالمين ببعيد فانه يقول تعالى ذكره متهددا مشركي قريش وما هذه الحجارة التي أمطرتها على قوم لوط من مشركي قومك يا محمد ببعيد ان يمطروها ان لم يتوبوا من شركهم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا أبو غياث الدلال سهل بن حماد قال ثنا شعبة قال ثنا أبان بن تغلب عن مجاهد في قوله وما هي من الظالمين ببعيد قال ان يصيبهم ما أصاب القوم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما هي من الظالمين ببعيد قال يرهب بها من يشاء حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله قال حدثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما هي من الظالمين ببعيد يقول ما أجار الله منها ظالما بعد قوم لوط حدثني محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وعكرمة وما هي من الظالمين ببعيد يقول لم يبرأ منها ظالم بعدهم حدثنا علي بن سهل قال ثنا ضمرة بن ربيعة عن ابن شوذب عن قتادة في قوله وما هي من الظالمين ببعيد قال يعني ظالمي هذه الامة ثم قال والله ما أجار منها ظالما بعد حدثنا موسى بن هرون قال ثنا حماد قال ثنا اسباط عن السدي وما هي من الظالمين ببعيد يقول من ظلمة العرب ان لم يتوبوا فيعذبوا بها حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي بكر الهذلي بن عبد الله قال يقول وما هي من الظالمين ببعيد من ظلمة أمتك ببعيد فلا يأمنها منهم ظالم وكان قلب الملائكة عالي أرض سدوم سافلها كما حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال ثنا الاعمش عن مجاهد قال أخذ جبريل عليه السلام قوم لوط من سرحهم ودورهم حملهم بمواشيهم وأمتعتهم حتى سمع أهل السماء نباح كلابهم ثم أكفأهم حدثنا به أبو كريب مرة أخرى عن مجاهد قال أدخل جبريل جناحه تحت الارض السفلى من قوم لوط ثم أخذهم بالجناح الايمن فأخذهم من سرحهم ومواشيهم ثم رفعها حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كان يقول فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها قال لما أصبحوا غدا جبريل على قريتهم ففتقها من أركانها ثم أدخل جناحه ثم حملها على خوافي جناحيه قال حدثنا شبل قال فحدثني هذا ابن أبي نجيح عن ابراهيم بن أبي بكر قال ولم يسمعه ابن أبي نجيح عن مجاهد قال فحملها على خوافي جناحيه بما فيها ثم صعد بها الى السماء حتى سمع أهل السماء نباح كلابهم ثم قلبها فكان أول ما سقط منها شرافها فذلك قول الله جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل قال مجاهد فلم يصب قوما ما أصابهم ان الله طمس على أعينهم ثم قلب قريتهم وأمطر عليهم حجارة من سجيل حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال بلغنا ان جبريل عليه السلام أخذ بعروة القرية الوسطى ثم ألوى بها الى السماء حتى سمع أهل السماء ضواغي كلابهم ثم دمر بعضها على بعض فجعل عاليها سافلها ثم اتبعهم الحجارة قال قتادة وبلغنا انهم كانوا أربعة آلاف ألف حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان جبريل عليه السلام أخذ بعروتها الوسطى ثم ألوى بها الى جو السماء حتى

مضاف أي يجادل رسلنا الا بمعنى مخالفة أمر الله فان ذلك لا يكون معصية بل معنا في تأخير العذاب عنهم رجاء ايمانهم وتوبتهم روي انهم قالوا انا مهلكو أهل هذه القرية فقال أرأيتم لو كان فيها خمسون من المؤمنين أتهلكونها قالوا لا قال فأربعون قالوا لا حتى بلغ العشرة قالوا لا قال فان كان فيها رجل واحد مسلم أتهلكونها قالوا لا فعند ذلك قال ان فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله قال الاصوليون ان ابراهيم كان يقول ان أمر الله ورد بايصال العذاب ومطلق الامر لا يوجب الفور والملائكة يدعون الفور اما للقرائن أو لان مطلق الامر يستدعي ذلك فهذه هي المجادلة أو لعل ابراهيم كان يدعي ان الامر مشروط بشرط لم يحصل بعد وهم لا يسلمون وبالجملة فان العلماء يجادل بعضهم بعضا عند التمسك بالنصوص وليس يوجب القدح في واحد منهم فكذلك ههنا ولذلك مدحه بقوله ان ابراهيم لحليم غير عجول في الامور أواه كثير التأوه من الذنوب منيب راجع الى الله في كل ما يسنح له وهذه الصفات تدل على رقة القلب والشفقة على خلق الله حتى حملته على المجادلة فيهم رجاء ان يرفع العذاب عنهم ولما عرفت الملائكة ان العذاب قد حق عليهم قالوا يا ابراهيم أعرض عن هذا الجدال انه قد جاء أمر ربك باهلاكهم وانهم آتيهم لا حق بهم عذاب غير مردود لا رادّ لقضائه فلا ينفع فيهم جدال ولا دعاء ولما جاءت رسلنا المذكورون لوطا سيء بهم أصله سويء لانه من ساءه يسوءه نقيض سره يسره نقلت الكسرة الى الفاء وأبدلت العين ياء ومن قرأ سيء ابدال العين ياء مكسورة لكراهة اجتماع الواو والهمزة وضاق بهم ذرعا قال الازهري الذرع يوضع موضع الطاقة وأصله ان البعير يذرع بيده في سيره

سمعت الملائكة ضواغى كلابهم ثم دمر بعضها على بعض ثم اتبع شذان القوم صخرا قال وهى ثلاث قرى يقال لها سدوم وهى بين المدينة والشام قال وذكر لنا انه كان فيها أربعة آلاف ألف وذكر لنا ان ابراهيم عليه السلام كان يشرف يقول أسدم يوما مالك حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى قال لما أصبحوا يعنى قوم لوط نزل جبرئيل فاقتلع الارض من سبع أرضين فحملها حتى بلغ السماء الدنيا فذلك حين يقول والمؤتفكة أهوى المنقلبة حين أهوى بها جبرئيل الارض فاقتلعها بجناحيه فمن لم يمت حين أسقط الارض أمطر الله عليه وهو تحت الارض الحجارة ومن كان منهم شاذا فى الارض وهو قول الله فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل ثم تتبعهم فى القرى فكان الرجل يأتيه الحجر فيقتله وذلك قول الله تعالى وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى بكر وأبو سفيان عن معمر عن قتادة قال بلغنا ان جبرئيل عليه السلام لما أصبح نشر جناحه فانتسف به أرضهم بما فيها من قصورها ودوابها وحجارتها وشجرها وجميع ما فيها فضمها فى جناحه فحواها وطواها فى جوف جناحه ثم صعد بها الى السماء الدنيا حتى سمع سكان السماء أصوات الناس والكلاب وكانوا أربعة آلاف ألف ثم قلبها فأرسلها الى الارض منكوسة دمدم بعضها على بعض فجعل عاليها سافلها ثم اتبعها حجارة من سجيل حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى ابن اسحق قال ثنى محمد بن كعب القرظى قال حدثت ان نبى الله صلى الله عليه وسلم قال بعث الله جبرئيل عليه السلام الى المؤتفكة قرية لوط عليه السلام التى كان لوط فيهم فاحتملها بجناحيه ثم صعد بها حتى ان أهل السماء الدنيا ليسمعون نابحة كلابها وأصوات دجاجها ثم كفأها على وجهها ثم اتبعها الله بالحجارة يقول الله جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل فأهلكها الله وما حولها من المؤتفكات وكن خمس قريات صنعة وصعوة وعثرة ودوما وسدوم وسدوم هى القرية العظمى ونجى الله لوطا ومن معه من أهله الا امرأته كانت فيمن هلك

۞ القول فى تأويل قوله تعالى (والى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان انى أراكم بخير وانى أخاف عليكم عذاب يوم محيط) يقول تعالى ذكره وأرسلنا الى ولد مدين أخاهم شعيبا فلما أتاهم قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره يقول أطيعوه وتذللوا له بالطاعة لما أمركم به ونهاكم عنه ما لكم من اله غيره يقول ما لكم من معبود سواه يستحق عليكم العبادة غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان يقول ولا تنقصوا الناس حقوقهم فى مكيالكم وميزانكم انى أراكم بخير * واختلف أهل التأويل فى الخير الذى أخبر الله عن شعيب انه قال لمدين انه يراهم به فقال بعضهم كان ذلك رخص السعر وحذرهم غلاءه ذكر من قال ذلك حدثنى زكريا ابن يحيى بن أبى زائدة قال ثنا عبد الله بن داود الواسطى قال ثنا محمد بن موسى عن الذيال بن عمرو عن ابن عباس انى أراكم بخير قال رخص السعر وانى أخاف عليكم عذاب يوم محيط قال غلاء سعر حدثنى أحمد بن على النصرى قال ثنى عبد الصمد بن عبد الوارث قال ثنا صالح بن رستم عن الحسن وذكر قوم شعيب قال انى أراكم بخير قال رخص السعر حدثنى محمد بن عمرو بن على قال ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبى عامر الخراز عن الحسن فى قوله انى أراكم بخير قال الغنى ورخص السعر وقال آخرون عنى بذلك انى أرى لكم مالا وزينة من زين الدنيا ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله انى أراكم بخير قال يعنى خير الدنيا وزينتها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انى أراكم بخير أبصر عليهم قشرا من قشر الدنيا وزينتها حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انى أراكم بخير قال فى دنياكم كما قال الله تعالى ان ترك خيرا سماه خيرا لان الناس يسمون المال خيرا * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب ما أخبر الله عن شعيب انه قال لقومه وذلك قوله

على قدر سعة خطوه فاذا حمل عليه أكثر من طاقته ضاق ذرعه عن ذلك فجعل ضيق الذرع عبارة عن قلة الوسع والطاقة وربما قالوا ضقت بالامر ذرعا وقال هذا يوم عصيب أى شديد من العصب الشديد كأنه أريد اشتداد ما فيه من الامور عن ابن عباس انطلقوا من عند ابراهيم الى لوط وبين القريتين أربعة فراسخ ودخلوا عليه على صورة شباب مرد من بنى آدم فى غاية الحسن ولم يعرف لوط انهم ملائكة الله فساءه مجيئهم واغتم لذلك لانه خاف عليهم خبث قومه وان يعجز عن مقاومتهم وقيل سبب المساءة أنه لم يكن قادرا على القيام بحق ضيافتهم لانه ما كان يجد ما ينفق عليهم وقيل السبب ان قومه منعوه عن ادخال الضيف داره وقيل عرف انهم ملائكة جاؤا لاهلاك قومه فرق قلبه على قومه والصحيح هو الاول روى انه تعالى قال لهم لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط أربع شهادات فلما مشى معهم منطلقا بهم الى منزله قال لهم أما بلغكم أمر هذه القرية قالوا وما أمرهم قال أشهد بالله انها لشر قرية فى الارض عملا يقول ذلك أربع مرات فدخلوا معه منزله ولم يعلم بذلك أحد فخرجت امرأته فأخبرت بهم قومها فذلك قوله وجاءه قومه يهرعون اليه قال أبو عبيدة يستحثون اليه كأنه يحث بعضهم بعضا وقال الجوهرى الاهراع الاسراع اهرع الرجل على ما لم يسم فاعله فهو مهرع اذا كان يرعد من حمى أو غضب أو فزع وقيل انما لم يسم فاعله للعلم به والمعنى أهرعه خوفه أو حرصه ثم بين ان اسراعهم انما كان لاجل العمل الخبيث فقال ومن قبل كانوا يعملون السيآت الفواحش فمرنوا عليها فلذلك جاؤا مجاهرين لا يكفهم حياء وقيل معناه وكان لوط قد

انى أراكم بخير يعنى بخير الدنيا وقد يدخل فى خير الدنيا المال وزينة الحياة الدنيا ورخص السعر ولا دلالة على انه عنى بقيله ذلك بعض خيرات الدنيا دون بعض فذلك على كل معانى خيرات الدنيا التى ذكر أهل العلم انهم كانوا أوتوها وانما قال ذلك شعيب لان قومه كانوا فى سعة من عيشهم ورخص من أسعارهم كثيرة أموالهم فقال لهم لا تنقصوا الناس حقوقهم فى مكاييلكم وموازينكم فقد وسع الله عليكم رزقكم وانى أخاف عليكم بمخالفتكم أمر الله وبخسكم الناس أموالهم فى مكاييلكم وموازينكم عذاب يوم محيط يقول ان ينزل بكم عذاب يوم محيط بكم عذابه فجعل المحيط نعتا لليوم وهو من نعت العذاب اذ كان مفهوما معناه وكان العذاب فى اليوم فصار كقولهم بعض جبتك محترقة

❁ القول فى تأويل قوله تعالى (ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا فى الارض مفسدين) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل شعيب لقومه أوفوا الناس الكيل والميزان بالقسط يقول بالعدل وذلك بان توفوا أهل الحقوق التى هى مما يكال أو يوزن حقوقهم على ما وجب لهم من التمام بغير بخس ولا نقص وقوله ولا تبخسوا الناس أشياءهم يقول ولا تنقصوا الناس حقوقهم التى تجب عليكم ان توفوهم كيلا أو وزنا أو غير ذلك كما حدثنى الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا على بن صالح بن حى قال بلغنى فى قوله ولا تبخسوا الناس أشياءهم قال لا تنقصوهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا تبخسوا الناس أشياءهم يقول لا تظلموا الناس أشياءهم وقوله ولا تعثوا فى الارض مفسدين يقول ولا تسيروا فى الارض تعملون فيها بمعاصى الله كما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله ولا تعثوا فى الارض مفسدين قال لا تسيروا فى الارض وحدثت عن المسيب عن أبى روق عن الضحاك فى قوله ولا تعثوا فى الارض مفسدين يقول لا تسعوا فى الارض مفسدين يعنى نقصان الكيل والميزان

❁ القول فى تأويل قوله تعالى (بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ) يعنى تعالى ذكره بقوله بقية الله خير لكم ما أبقاه الله لكم بعد ان توفوا الناس حقوقهم بالمكيال والميزان بالقسط فاحله لكم خير لكم من الذى يبقى لكم ببخسكم الناس من حقوقهم بالمكيال والميزان ان كنتم مؤمنين يقول ان كنتم مصدقين بوعد الله ووعيده وحلاله وحرامه وهذا قول روى عن ابن عباس باسناد غير مرتضى عند أهل النقل * وقد اختلف أهل التأويل فى ذلك فقال بعضهم معناه طاعة الله خير لكم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن ليث عن مجاهد بقية الله خير لكم قال طاعة الله خير لكم حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبى بزة عن مجاهد بقية الله خير لكم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بقية الله قال طاعة الله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن ليث عن مجاهد بقية الله خير لكم قال طاعة الله خير لكم حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بقية الله خير لكم قال طاعة الله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه * وقال آخرون معنى ذلك حظكم من ربكم خير لكم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين حظكم من ربكم خير لكم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله بقية الله خير لكم قال حظكم من الله خير لكم * وقال آخرون معناه رزق الله خير لكم ذكر من قال ذلك حدثنى الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عمن ذكره عن ابن عباس بقية الله قال رزق الله وقال ابن زيد فى ذلك ما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله بقية الله خير لكم

ثم عرف عادتهم فى ذلك العمل قبل ذلك فاراد أن يقى أضيافه ببناته فقال هؤلاء بناتى عن قتادة بناته من صلبه وعن مجاهد وسعيد ابن جبير أراد نساء أمته لان النبى كالاب لامته واختير هذا القول لان عرض البنات الحقيقيات على الفجار لا يليق بذوى المروآت ولان اللواتى من صلبه لا يكفى للجمع العظيم ولما روى انه لم يكن له الا ابنتان وأقل الجمع ثلاثة والقائلون بالقول الاول قالوا ما دعا القوم الى الزنا بهن وانما دعاهم الى التزوج بهن بعد الايمان أو مع الكفر فلعل تزويج المسلمات من الكفار كان جائزا كما فى أول الاسلام زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنتيه من عتبة بن أبى لهب وأبى العاص بن الربيع بن عبد العزى وهما كافران فنسخ بقوله ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا وقيل كان لهم سيدان مطاعان فاراد ان يزوجهما ابنتيه وقيل ان بناته كن أكثر من ثنتين ويجوز ان يكون قد عرض البنات عليهم لا بطريق الجد بل طمعا منهم ان يستحيوا منه ويرقوا له وأطهر بمعنى الطاهر لانه لا طهارة فى نكاح الرجال فاتقوا الله بايثارهن عليهم ولا تخزون ولا تفضحونى من الخزى أو لا تخجلونى من الخزاية وهى الحياء فى ضيفى فى حق أضيافى فخزى الضيف والجار يورث للمضيف العار والشنار والضيف يستوى فيه الواحد والجمع ويجوز ان يكون مصدرا أليس منكم رجل رشيد صالح أو مصلح مرشد يمتنع أو يمنع عن مثل هذا العمل القبيح قالوا لقد علمت ما لنا فى بناتك من حق من شهوة ولا حاجة لان من احتاج الى شئ فكانه حصل له فيه نوع حق ولذلك قالوا وانك لتعلم ما نريد ويجوز ان يريد انهن لسن لنا بازواج فلا حق لنا فيهن

ان كنتم مؤمنين قال الهلاك في العذاب والبقية في الرحمة وانما اخترت في تاويل ذلك القول الذي اخترته لان الله تعالى ذكره انما تقدم اليهم بالنهي عن بخس الناس أشياءهم في المكيال والميزان والى ترك التطفيف في الكيل والبخس في الميزان دعاهم شعيب فتعقب ذلك بالخبر عما لهم من الحظ في الوفاء في الدنيا والآخرة أولى مع ان قوله بقية انما هي مصدر من قول القائل بقيت بقية من كذا فلا وجه لتوجيه معنى ذلك الا الى بقية الله التي أبقاها لكم مما لكم بعد وفائكم الناس حقوقهم خير لكم من بقيتكم من الحرام الذي يبقى لكم من ظلمكم الناس ببخسكم اياهم في الكيل والوزن وقوله وما أنا عليكم بحفيظ يقول وما أنا عليكم أيها الناس برقيب أرقبكم عند كيلكم ووزنكم هل توفون الناس حقوقهم أم تظلمونهم وانما علي ان أبلغكم رسالة ربي فقد أبلغتكموها ۞ القول في تاويل قوله تعالى (قالوا ياشعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء انك لانت الحليم الرشيد) يقول تعالى ذكره قال قوم شعيب ياشعيب أصلاتك تامرك ان نترك عبادة ما يعبد آباؤنا من الاوثان والاصنام أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء من كسر الدراهم وقطعها وبخس الناس في الكيل والوزن انك لانت الحليم وهو الذي لا يحمله الغضب ان يفعل ما لم يكن ليفعله في حال الرضا الرشيد يعني رشيد الامر في أمره اياهم ان يتركوا عبادة الاوثان كما حدثنا محمود بن خداش قال ثنا حماد بن خالد الخياط قال ثنا داود بن قيس عن زيد بن أسلم في قول الله أصلاتك تامرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء انك لانت الحليم الرشيد قال كان مما نهاهم عنه حذف الدراهم أو قال قطع الدراهم الشك من حماد حدثنا سهل بن موسى الرازي قال ثنا ابن أبي فديك عن أبي مودود قال سمعت محمد بن كعب القرظي يقول بلغني ان قوم شعيب عذبوا في قطع الدراهم وجدت ذلك في القرآن أصلاتك تامرك ان نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء حدثنا ابن وكيع قال ثنا زيد بن حباب عن موسى بن عبيدة عن محمد ابن كعب القرظي قال عذب قوم شعيب في قطعهم الدراهم فقالوا ياشعيب أصلاتك تامرك ان نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء قال حدثنا حماد بن خالد الخياط عن داود بن قيس عن زيد بن أسلم في قوله أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء قال كان مما نهاهم عنه حذف الدراهم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قالوا ياشعيب أصلاتك تامرك ان نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء قال نهاهم عن قطع الدنانير والدراهم فقالوا انما هي أموالنا نفعل فيها ما نشاء ان شئنا قطعناها وان شئنا حرقناها وان شئنا طرحناها قال وأخبرنا ابن وهب قال وأخبرني داود بن قيس المري انه سمع زيد بن أسلم يقول في قول الله قالوا ياشعيب أصلاتك تامرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء قال زيد كان من ذلك قطع الدراهم وقوله أصلاتك كان الاعمش يقول في تاويلها ما حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن الاعمش في قوله أصلاتك قال قراءتك فان قال قائل وكيف قيل أصلاتك تامرك ان نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء وانما كان شعيب نهاهم ان يفعلوا في أموالهم ما قد ذكرت انه نهاهم عنه فيها قيل ان معنى ذلك بخلاف ما توهمت * وقد اختلف أهل العربية في معنى ذلك فقال بعض البصريين معنى ذلك أصلاتك تامرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نترك أن نفعل في أموالنا ما نشاء وليس معناه تامرك أن نفعل في أموالنا ما نشاء لانه ليس بذا أمرهم * وقال بعض الكوفيين نحو هذا القول قال وفيها وجه آخر يجعل الامر كالنهي كأنه قال أصلاتك تامرك بذا وتنهانا عن ذا فهي حينئذ مردودة على ان الاولى منصوبة بقوله تامرك وان الثانية منصوبة عطفا بها على ما التي في قوله ما يعبد واذا كان ذلك كذلك كان معنى الكلام أصلاتك تامرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نترك أن نفعل في أموالنا ما نشاء وقد ذكر عن بعض القراء انه قرأه ما تشاء فمن قرأ ذلك كذلك فلا

لمن حيث الشرع ومن حيث الطبع أو بردائك دعوتنا الى نكاحهن بشرط الايمان ونحن لانؤمن البتة فلا يتصور ولنا الحق فيهن قال لوط لو أن لي بكم قوة وجوابه محذوف أي لفعلت بكم وصنعت وبالغت في دفعكم قال أهل المعاني حذف الجواب أبلغ لان الوهم يذهب الى أنواع كثيرة من الدفع والمنع والمراد لو ان لي ما أتقوى به عليكم فسمى موجب القوة بالقوة ويحتمل ان يريد بالقوة القدرة والطاقة أو آوي انضم الى ركن شديد حام منيع شبه الركن من الجبل في شدته وقوله أو آوي عطف على الفعل المقدر بعد لو والحاصل انه تمنى دفعهم بنفسه أو بمعاونة غيره قال ذلك من شدة القلق والحيرة في الامر النازل به ولهذا قالت الملائكة وقد رقت عليه وحزنت له ان ركنك لشديد وقال النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله أخي لوطا كان ياوي الى ركن شديد فما بعث نبي بعد ذلك الا في ثروة من قومه ويحتمل ان يريد بالركن الشديد حصنا يتحصن به فيامن من شرهم ويحتمل انه لما شاهد سفاهة القوم واقدامهم على سوء الادب تمنى حصول قوة قوية على الدفع ثم استدرك وقال بل الاولى ان آوي الى ركن شديد وهو الاعتصام بعناية الله روي انه أغلق بابه لما جاؤا فتسوروا الجدار فلما رأت الملائكة ما لقي لوط من الكرب قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك وهذه جملة موضحة للتي قبلها لانهم اذا كانوا رسل الله لم يصل الاعداء اليه ولم يقدروا على ضرره فامره الملائكة ان يفتح الباب فدخلوا فاستاذن جبرئيل ربه في عقوبتهم فاذن له فضرب بجناحه وجوههم فطمس أعينهم وأعماهم كما قال سبحانه ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم فصاروا لا يعرفون الطريق فخرجوا وهم يقولون ان في بيت

مؤنة فيه وكانت ان الثانية حينئذ معطوفة على ان الاولى وأما قوله لشعيب انك لانت الحليم الرشيد فانهم أعداء الله قالوا ذلك له استهزاء به وانما سفهوه وجهلوه بهذا الكلام وبما قلنا من ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج انك لانت الحليم الرشيد قال يستهزؤن **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انك لانت الحليم الرشيد المستهزؤن يستهزؤن انك لانت الحليم الرشيد ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قال ياقوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا وما أريد أن أخالفكم الى ما أنهاكم عنه ان أريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب) يقول تعالى ذكره قال شعيب لقومه ياقوم أرأيتم ان كنت على بيان وبرهان من ربي فيما أدعوكم اليه من عبادة الله والبراءة من عبادة الاوثان والاصنام وفيما أنهاكم عنه من افساد المال ورزقني منه رزقا حسنا يعني حلالا طيبا وما أريد أن أخالفكم الى ما أنهاكم عنه يقول وما أريد أن أنهاكم عن أمر ثم أفعل خلافه بل لا أفعل الا ما آمركم به ولا أنتهي الا عما أنهاكم عنه كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما أريد أن أخالفكم الى ما أنهاكم عنه يقول لم أكن لانهاكم عن أمر أركبه أو آتيه ان أريد الا الاصلاح يقول ما أريد فيما آمركم به وأنهاكم عنه الا اصلاحكم واصلاح أمركم ما استطعت يقول ما قدرت على اصلاحه لئلا ينالكم من الله عقوبة منكلة بخلافكم أمره ومعصيتكم رسوله وما توفيقي الا بالله يقول وما اصابتي الحق في محاولتي اصلاحكم واصلاح أمركم الا بالله فانه هو المعين على ذلك ان لا يعني عليه لم أصب الحق فيه وقوله عليه توكلت يقول الى الله أفوض أمري فانه ثقتي وعليه اعتمادي في أموري وقوله واليه أنيب واليه أقبل بالطاعة وأرجع بالتوبة كما **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واليه أنيب قال أرجع **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال **وحدثنا** اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله واليه أنيب قال أرجع **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله واليه أنيب قال أرجع ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وياقوم لايجرمنكم شقاقي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل شعيب لقومه وياقوم لايجرمنكم شقاقي يقول لايحملنكم عداوتي وبغضي وفراق الدين الذي أنا عليه على الاصرار على ما أنتم عليه من الكفر بالله وعبادة الاوثان وبخس الناس في المكيال والميزان وترك الانابة والتوبة فيصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح من الغرق أو قوم هود من العذاب أو قوم صالح من الرجفة وما قوم لوط الذين ائتفكت بهم الارض منكم ببعيد هلاكهم أفلا تتعظون به وتعتبرون يقول فاعتبروا بهؤلاء واحذروا ان يصيبكم بشقاقي مثل الذي أصابهم كما **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لايجرمنكم شقاقي يقول لايحملنكم فراقي ان يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح الآية **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لايجرمنكم شقاقي يقول لايحملنكم شقاقي **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله لايجرمنكم شقاقي قال عداوتي وبغضائي وفراقي **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وما قوم لوط منكم ببعيد قال انما كانوا حديثا منهم قريبا يعني قوم نوح وعاد وثمود وصالح **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وما قوم لوط منكم ببعيد قال انما كانوا حديثي عهد قريب بعد نوح وثمود * قال أبو جعفر وقد يحتمل ان يقال معناه وما دار قوم لوط منكم ببعيد ۞ القول في تأويل قوله تعالى (واستغفروا ربكم

لوط سحرة ثم بين نزول العذاب ووجه خلاص لوط وأهله فقال فاسر باهلك الباء للتعدية ان كانت الهمزة للوصل من السرى أو زائدة ان كانت للقطع من الاسراء بقطع من الليل عن ابن عباس أي في آخر الليل بسحر وقال قتادة بعد طائفة من الليل وقيل نصف الليل كأنه قطع بنصفين ولا يلتفت منكم أحد أي لا ينظر الى ما وراءه الا امرأتك أكثر القراء على النصب فاعترض بان الفصيح في مثله هو البدل لان الكلام غير موجب فكيف اجتمع القراء على غير فصيح فاجاب جار الله بان الرفع بدل من أحد على القياس والنصب مستثنى من قوله فاسر لا من قوله لا يلتفت وزيف بان الاستثناء من أسر يقتضي كونها غير مسرى بها والاستثناء من لا يلتفت أحد يقتضي كونها مسرى بها لان الالتفات بعد الاسراء فيكون مسرى بها غير مسرى بها ويمكن ان يجاب بان أسر وان كان مطلقا في الظاهر الا انه في المعنى مقيد يتصل بعدم الالتفات اذ المراد أسر باهلك اسراء لا التفات فيه الا امرأتك فانك تسري بها اسراء مع الالتفات فاستثن على هذا ان شئت من أسر وان شئت من لا يلتفت ولا تناقض وبعضهم كابن الحاجب جعل الا امرأتك في كلتا القراءتين مستثنى من لا يلتفت ولم يستبعد اجتماع القراء على قراءة غير الاقوى ويمكن ان يقال انما اجتمعوا على النصب ليكون استثناء من أسر اذ لو جعل استثناء من لا يلتفت لزم ان تكون مأمورة بالالتفات لان القائل اذا قال لا يقم منكم الا زيد كان ذلك أمرا لزيد بالقيام اللهم الا ان يجعل الاستثناء منقطعا على معنى ولا يلتفت منكم أحد لكن امرأتك تلتفت فيصيبها ما أصابهم واذا كان هذا الاستثناء منقطعا كان التفاتها موجبا للمعصية قاله في الكشاف وروي انه

ثم توبوا اليه ان ربى رحيم ودود) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل شعيب لقومه استغفروا ربكم أيها القوم من ذنوبكم بينكم وبين ربكم التى أنتم عليها مقيمون من عبادة الآلهة والاصنام وبخس الناس حقوقهم فى المكاييل والموازين ثم توبوا اليه يقول ثم ارجعوا الى طاعته والانتهاء الى أمره ونهيه ان ربى رحيم يقول هو رحيم بمن تاب وأناب اليه ان يعذبه بعد التوبة ودود يقول ذو محبة لمن أناب وتاب اليه يوده ويحبه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وانا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز) يقول تعالى ذكره قال قوم شعيب لشعيب يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول أى ما نعلم حقيقة كثير مما تقول وتخبرنا به وانا لنراك فينا ضعيفا ذكر انه كان ضريرا فلذلك قالوا انا لنراك فينا ضعيفا ذكر من قال ذلك حدثنى عبد الاعلى بن واصل قال ثنا أسد بن زيد الجصاص قال أخبرنا شريك عن سالم عن سعيد بن جبير فى قوله وانا لنراك فينا ضعيفا قال كان أعمى حدثنا عباس بن أبى طالب قال ثنى ابراهيم بن مهدى المصيصى قال ثنا خلف بن خليفة عن سفيان عن سعيد مثله حدثنى أحمد بن الوليد الرملى قال ثنا ابراهيم بن زياد واسحق بن المنذر وعبد الملك بن يزيد قالوا ثنا شريك عن سالم عن سعيد مثله قال حدثنا محمد بن عمرو بن عون ومحمد بن الصباح قالا سمعنا شريكا يقول فى قوله وانا لنراك فينا ضعيفا قال أعمى حدثنا سعدويه قال ثنا عباد عن شريك عن سالم عن سعيد بن جبير مثله حدثنى المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان قوله وانا لنراك فينا ضعيفا قال كان ضعيف البصر قال سفيان وكان يقال له خطيب الانبياء قال حدثنا الحمانى قال ثنا عباد عن شريك عن سالم عن سعيد وانا لنراك فينا ضعيفا قال كان ضرير البصر وقوله ولولا رهطك لرجمناك يقول يقولون ولولا انت فى عشيرتك وقومك لرجمناك يعنون لسببناك وقال بعضهم معناه لقتلناك ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولولا رهطك لرجمناك قال قالوا لولا ان نتقى قومك ورهطك لرجمناك وقوله وما أنت علينا بعزيز يعنون ما أنت ممن يكرم علينا فيعظم علينا اذلاله وهوانه بل ذلك علينا هين ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قال يا قوم أرهطى أعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا ان ربى بما تعملون محيط) يقول تعالى ذكره قال شعيب لقومه يا قوم أعززتم قومكم فكانوا أعز عليكم من الله واستخففتم بربكم فجعلتموه خلف ظهوركم لا تأتمرون لامره ولا تخافون عقابه ولا تعظمونه حق عظمته يقال للرجل اذا لم يقض حاجة الرجل نبذ حاجته وراء ظهره أى تركها لا يلتفت اليها واذا قضاها قيل جعلها امامه ونصب عينيه ويقال ظهرت بحاجتى وجعلتها ظهرية أى خلف ظهرك كما قال الشاعر * وجدنا بنى البرصاء من ولد الظهر * بمعنى انهم يظهرون بحوائج الناس فلا يلتفتون اليها * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله قال يا قوم أرهطى أعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا وذلك ان قوم شعيب ورهطه كانوا أعز عليهم من الله وصغر شأن الله عندهم عز ربنا وجل ثناؤه حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس واتخذتموه وراءكم ظهريا قال قفا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يا قوم أرهطى أعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا يقول عززتم قومكم وأظهرتم بربكم حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة واتخذتموه وراءكم ظهريا قال لم تراقبوه فى شىء انما تراقبون قومى واتخذتموه وراءكم ظهريا يقول عززتم قومكم وأظهرتم بربكم حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة واتخذتموه وراءكم ظهريا قال لم تراقبوه فى شىء انما تراقبون قومى واتخذتموه وراءكم ظهريا لا تخافونه حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله

أمران يخالفها مع قومها فلم يسر بها او اختلاف القراءتين لاختلاف الروايتين أقول فى هذا الكلام نظر لانه لا يمكن اجتماعهما على الصحة والقراءتان يجب اجتماعهما على الصحة لتواتر القراآت كلها روى انها لما سمعت هدة العذاب أى صوته التفتت وقالت يا قوماه فادركها حجر فقتلها وقيل المراد بعدم الالتفات قطع تعلق القلب عن الاصدقاء والاموال والامتعة فعلى هذا يصح الاستثناآن من غير شائبة التناقض كانه أمر لوطا أن يخرج بقومه ويترك هذه المرأة فانها هالكة من الهالكين ثم أمر ان يقطعوا العلائق وأخبر ان امرأته تبقى متعلقة القلب بها روى انه قال لهم متى موعد هلاكهم فقيل له ان موعدهم الصبح فقال أريد أسرع من ذلك فقالوا أليس الصبح بقريب فلما جاء أمرنا باهلاكهم جعلنا أى جعل رسلنا عاليها سافلها روى ان جبرئيل أدخل جناحه الواحد تحت مدائن قوم لوط وقلعها وصعد بها الى السماء حتى سمع أهل السماء نهيق الحمير ونباح الكلاب وصياح الديوك لم يتبدد لهم طعام ولم يتكسر لهم اناء ثم قلبها دفعة وضرب بها على الارض ثم أمطر عليهم حجارة من سجيل وهو معرب سنك كل كانه مركب من حجر وطين وهو فى غاية الصلابة وقيل سجيل أى مثل السجل وهى الدلو العظيمة أو مثلها فى تضمن الاحكام الكثيرة وقيل أى مرسلة عليهم من أسجلته اذا أرسلته وقيل اى كتب الله ان يعذب به أو كتب عليه أسماء المعذبين من السجل وقد سجل لفلان وقيل من سجين أى من جهنم فابدلت النون لاما وقيل انه اسم من أسماء الدنيا ومعنى منضود موضوع بعضها فوق بعض فى النزول يأتى على سبيل المتابعة والتلاصق

ارهطي أعز عليكم من الله قال أعززتم قومكم واغتررتم بربكم سمعت اسحق بن أبي اسرائيل قال قال سفيان واتخذتموه وراءكم ظهريا كما يقول الرجل للرجل خلفت حاجتي خلف ظهرك فاتخذتموه وراءكم ظهريا استخففتم بامره فاذا أراد الرجل قضاء حاجة صاحبه جعلها امامه بين يديه ولم يستخف بها حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واتخذتموه وراءكم ظهريا قال الظهري الفضل مثل الجمال يخرج معه بابل ظهارية فضل لا يحمل عليها شيئا الا ان يحتاج اليها قال فيقول انما ربكم عندكم مثل هذا ان احتجتم اليه وان لم تحتاجوا اليه فليس بشئ وقال آخرون معنى ذلك واتخذتم ما جاء به شعيب وراءكم ظهريا فالهاء التي في قوله واتخذتموه على هذا من ذكر ما جاء به شعيب عليه السلام ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واتخذتموه وراءكم ظهريا قال تركتم ما جاء به شعيب قال حدثنا جعفر بن عون عن سفيان عن جابر عن مجاهد قال نبذوا أمره حدثني الحارث قال ثنا عبد العزيز عن سفيان عن جابر عن مجاهد واتخذتموه وراءكم ظهريا قال نبذتم أمره حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واتخذتموه وراءكم ظهريا قال هم رهط شعيب تركهم ما جاء به وراء ظهورهم ظهريا حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال وحدثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واتخذتموه وراءكم ظهريا قال استثناؤهم رهط شعيب وتركهم ما جاء به شعيب وراء ظهورهم ظهريا وانما اخترنا القول الذي اخترنا في تأويل ذلك لقرب قوله واتخذتموه وراءكم ظهريا من قوله ارهطي أعز عليكم من الله فكانت الهاء في قوله واتخذتموه بان يكون من ذكر الله لقرب جوارها منه أشبه وأولى وقوله ان ربي بما تعملون محيط يقول ان ربي محيط علمه بعملكم فلا يخفى عليه منه شئ وهو مجازيكم على جميعه عاجلا وآجلا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ويا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل سوف تعلمون) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل شعيب لقومه ويا قوم اعملوا على مكانتكم يقول على تمكنكم يقال منه الرجل يعمل على مكينته ومكينته أي على اتئاده ومكن الرجل يمكن مكنا ومكانة ومكانا وكان بعض أهل التأويل يقول في معنى قوله على مكانتكم على منازلكم فمعنى الكلام اذا ويا قوم اعملوا على تمكنكم من العمل الذي تعملونه اني عامل على تؤدة من العمل الذي اعمله سوف تعلمون أينا الجاني على نفسه والمخطئ عليها والمصيب في فعله المحسن الى نفسه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا اني معكم رقيب) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نبيه شعيب لقومه الذي يأتيه منا ومنكم أيها القوم عذاب يخزيه يقول يذله ويهينه ومن هو كاذب يقول ويخزي أيضا الذي هو كاذب في قيله وخبره منا ومنكم وارتقبوا أي انتظروا وتفقدوا من الرقبة يقال منه رقبت فلانا أرقبه رقبة وقوله اني معكم رقيب يقول اني أيضا ذو رقبة لذلك العذاب معكم وناظر اليه بمن هو نازل منا ومنكم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين) يقول تعالى ذكره ولما جاء قضاؤنا في قوم شعيب بعذابنا نجينا شعيبا رسولنا والذين آمنوا به فصدقوه على ما جاءهم به من عند ربهم مع شعيب من عذابنا الذي بعثنا على قومه برحمة منا له ولمن آمن به واتبعه على ما جاءهم به من عند ربهم وأخذت الذين ظلموا صيحة من السماء أخمدتهم فأهلكتهم بكفرهم بربهم وقيل ان جبريل عليه السلام صاح بهم صيحة خرجت أرواحهم من أجسامهم فأصبحوا في ديارهم جاثمين على ركبهم وصرعى بأفنيتهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (كأن لم يغنوا فيها ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود) يقول تعالى ذكره كأن لم تعش قوم شعيب الذين أهلكهم الله بعذابه حين أصبحوا جاثمين في ديارهم قبل ذلك ولم يغنوا من قولهم غنيت بمكان كذا اذا

أو نضد في السماء نضدا معد للاهلاك الظلمة وقيل السماء معادنها في جبال مخصوصة كقوله من جبال فيها من برد مسومة معلمة للعذاب أو ببياض وحمرة عن الحسن والسدي عليها أمثال الخواتيم وقال ابن جريج كان عليها سيما لا تشاكل حجارة الارض وقال الربيع مكتوب على كل حجر اسم من يرمى به وقال أبو صالح رأيت منها عند أم هانئ حجارة فيها خطوط حمر على هيئة الجزع ومعنى عند ربك أي في خزائنه لا يتصرف في شئ منها الا هو أو مقرر في علمه اهلاك من أهلك بكل واحد منها وما هي أي تلك الحجارة من الظالمين أي من كل ظالم ببعيد وهو وعيد لاهل مكة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سأل جبرئيل عن هذا فقال يعني من ظالمي أمتك ما من ظالم الا وهو بصدد سقوط الحجر عليه ساعة فساعة وقيل أي تلك القرى وليست ببعيدة من ظالمي أهل مكة يمرون بها في مسايرهم الى الشام وقيل المراد انها وان كانت في السماء الا انها اذا هوت منها فهي أسرع شئ لحوقا بالمرمى فكأنها بمكان قريب والله تعالى أعلم بمراده (والى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان اني أراكم بخير واني أخاف عليكم عذاب يوم محيط ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين بقيت الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء انك لانت الحليم الرشيد قال يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا وما أريد أن أخالفكم الى ما أنهاكم عنه ان أريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب ويا قوم

قمت به ومنه قول النابغة غنيت بذلك اذهم لك جيرة * منها بعطف رسالة وتودد

وكما حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله كأن لم يغنوا فيها قال يقول كأن لم يعيشوا فيها حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مثله وقوله ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود يقول تعالى ذكره الا أبعد الله مدين من رحمته باحلال نقمته بهم كما بعدت ثمود يقول كما بعدت من قبلهم ثمود من رحمته بانزال سخطه بهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملئه فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد) يقول تعالى ذكره ولقد أرسلنا موسى بأدلتنا على توحيدنا وحجة تبين لمن عاينها وتأملها بقلب صحيح انها تدل على توحيد الله وكذب كل من ادعى الربوبية دونه وبطول قول من أشرك معه في الالوهة غيره الى فرعون وملئه يعني الى اشراف جنده وتباعه فاتبعوا أمر فرعون يقول فكذب فرعون وملؤه موسى وجحدوا وحدانية الله وأبوا قبول ما آتاهم به موسى من عند الله واتبع ملأ فرعون أمر فرعون دون أمر الله وأطاعوه في تكذيب موسى ورد ما جاءهم به من عند الله عليه يقول الله تعالى ذكره وما أمر فرعون برشيد يعني انه لا يرشد أمر فرعون من قبله في تكذيب موسى الى خير ولا يهديه الى صلاح بل يورده نار جهنم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار وبئس الورد المورود) يقول تعالى ذكره يقدم فرعون قومه يوم القيامة يقودهم فيمضي بهم الى النار حتى يوردهموها ويصليهم سعيرها وبئس الورد يقول وبئس الورد الذي يردونه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يقدم قومه يوم القيامة قال فرعون يقدم قومه يوم القيامة يمضي بين أيديهم حتى يهجم بهم على النار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يقدم قومه يوم القيامة يقول يقود قومه فأوردهم النار حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله يقدم قومه يوم القيامة يقول أضلهم فأوردهم النار حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عمن سمع ابن عباس يقول في قوله فأوردهم النار قال الورد الدخول حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله فأوردهم النار كان ابن عباس يقول الورد في القرآن أربعة أوراد في هود قوله وبئس الورد المورود وفي مريم وان منكم الا واردها وورد في الانبياء حصب جهنم أنتم لها واردون وورد في مريم أيضا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا كان ابن عباس يقول كل هذا الدخول والله ليردن جهنم كل بر وفاجر ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (واتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود) يقول الله تعالى ذكره واتبعهم الله في هذه يعني في هذه الدنيا مع العذاب الذي عجله لهم فيها من الغرق في البحر لعنته ويوم القيامة يقول وفي يوم القيامة أيضا يلعنون لعنة أخرى كما حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد واتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة قال لعنة أخرى حدثني محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة قال زيدوا بلعنته لعنة أخرى فتلك لعنتان حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود اللعنة في أثر اللعنة قال حدثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله واتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة قال زيدوا العنة أخرى فتلك لعنتان حدثنا القاسم قال ثنا الحسين

قال

لا يجرمنكم شقاقي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم ودود قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وانا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز قال يا قوم أرهطي أعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا ان ربي بما تعملون محيط ويا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا اني معكم رقيب ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين كأن لم يغنوا فيها ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملئه فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار وبئس الورد المورود واتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم فما أغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء أمر ربك وما زادوهم غير تتبيب وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة ان أخذه أليم شديد) القراآت اني بالفتح أريكم بالامالة أبو جعفر ونافع وأبو عمرو والبزي وكذلك روى عن أهل مكة اني أخاف شقاقي ان بفتح الياء فيهما أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو وصلواتك كما في سورة التوبة في قوله ان صلاتك سكن توفيقي بالفتح أبو عمرو وابن عامر وأبو جعفر ونافع أرهطي بالفتح أبو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو بعدت ثمود بالاظهار ابن كثير وأبو جعفر ونافع وخلف ويعقوب وعاصم غير الاعشى * الوقوف

قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فى هذه قال فى الدنيا ويوم القيامة أردفوا بلعنة أخرى زيدوها فتلك لعنتان وقوله بئس الرفد المرفود يقول بئس العون المعان اللعنة المزيدة فيها أخرى منها وأصل الرفد العون يقال منه رفد فلان فلانا عند الامير يرفده رفدا بكسر الراء واذا فتحت فهو السقى فى القدح العظيم والرفد القدح الضخم ومنه قول الاعشى

رب رفد هرقته ذلك اليوم * وأسرى من معشر أقيال

ويقال رفد فلان حائطه وذلك اذا أسنده بخشبة لئلا يسقط والرفد بفتح الراء المصدر يقال منه رفده يرفده رفدا والرفد اسم الشئ الذى يعطاه الانسان وهو المرفد وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله بئس الرفد المرفود قال لعنة الدنيا والآخرة حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة بئس الرفد المرفود قال لعنهم الله فى الدنيا وزيد لهم فيها اللعنة فى الآخرة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله ويوم القيامة بئس الرفد المرفود قال لعنة فى الدنيا وزيدوا فيها لعنة فى الآخرة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأتبعوا فى هذه لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود يقول ترادفت عليهم اللعنتان من الله لعنة فى الدنيا ولعنة فى الآخرة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو خالد عن جويبر عن الضحاك قال أصابتهم لعنتان فى الدنيا رفدت احداهما الاخرى وهو قوله ويوم القيامة بئس الرفد المرفود ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم هذا القصص الذى ذكرناه لك فى هذه السورة والنبأ الذى أنبأناكه فيها من أخبار القرى التى أهلكنا أهلها بكفرهم بالله وتكذيبهم رسله نقصه عليك فنخبرك به منها قائم يقول منها بنيانه بائد بأهله هالك ومنها قائم بنيانه عامر ومنها حصيد بنيانه خراب متداع قد تعفى أثره دارس من قولهم زرع حصيد اذا كان قد استؤصل قطعه وانما هو محصود ولكنه صرف الى فعيل كما قد بينا فى نظائره وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد يعنى بالقائم قرى عامرة والحصيد قرى خامدة حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قائم وحصيد قال قائم على عروشها وحصيد مستأصلة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة منها قائم يرى مكانه وحصيد لا يرى له أثر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج منها قائم قال خاو على عروشه وحصيد ملزق بالارض حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبيد الله عن سفيان عن الاعمش قائم وحصيد قال خرب بنيانه حدثنا الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن الاعمش منها قائم وحصيد قال الحصيد ما قد خرب بنيانه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله منها قائم وحصيد منها قائم يرى أثره وحصيد باد لا يرى أثره ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم فما أغنت عنهم آلهتهم التى يدعون من دون الله من شئ لما جاء أمر ربك وما زادوهم غير تتبيب) يقول تعالى ذكره وما عاقبنا أهل هذه القرى التى اقتصصنا نبأها عليك يا محمد بغير استحقاق منهم عقوبتنا فتكون بذلك قد وضعنا عقوبتنا اياهم فى غير موضعها ولكن ظلموا أنفسهم يقول ولكنهم أوجبوا لانفسهم بمعصيتهم الله وكفرهم به عقوبته وعذابه فأحلوا بها ما لم يكن لهم أن يحلوه بها وأوجبوا لها ما لم يكن لهم أن يوجبوه بها فما أغنت عنهم آلهتهم التى يدعون من دون الله من شئ يقول فما دفعت عنهم آلهتهم التى يدعونها من دون الله ويدعونها أربابا من عقاب الله وعذابه اذا أحله بهم ربهم من شئ ولا ردت عنهم

حسنا ط عنه ط ما استطعت ط الا بالله ط أنيب ه نصف الجزء صالح ط ببعيد ه اليه ط ودود ه ضعيفا ج لان أوطا للابتداء مع الواو ولرجمناك ز لحق النفى وكون الواو للحال أوجه بعزيز ه من الله ط للفصل بين الاستخبار والاخبار واتحاد المقصود وجه للوصل ظهريا ط محيط ه عامل ط تعلمون ه لا كاذب ط للفصل بين الخبر والطلب رقيب ه جاثمين ه لا فيها ط ثمود ه مبين ه لا للتعلق الجار فرعون ج للنفى مع الواو والعطف أو الحال برشيد ه النار ط المورود ه القيامة ط المرفود ه وحصيد ه أمر ربك ج تتبيب ه ظالمة ط شديد ه

*التفسير نقص المكيال يشمل معنيين بان ينقص فى الايفاء من القدر الواجب ويزيد فى الاستيفاء على القدر الواجب فيلزم فى كلا الحالين نقصان حق الغير ثم علل النهى بقوله انى أراكم بخير أى بثروة وسعة تغنيكم عن التطفيف أو بنعمة من الله حقها ان تشكر لتزداد لا ان تكفر فتزال وانى أخاف عليكم عن ابن عباس انه فسر الخوف بالعلم *وقال آخرون انه الظن الغالب لانه كان يجوز ازدجارهم وانتهاءهم والعذاب المحيط المهلك المستأصل كأنه أحاط بهم بحيث لا ينفلت منهم أحد وزيادة اليوم لاجل المبالغة والاسناد المجازى باعتبار ما هو واقع فيه واشتمل عليه ذلك اليوم قيل هو عذاب الاستئصال فى الدنيا وقيل عذاب الآخرة والاظهر العموم

قوله أوفوا المكيال الى قوله أشياءهم قد مر تفسير مثله فى الاعراف وقوله ولا تعثوا فى الارض مفسدين مضى تفسيره فى أوائل البقرة بقى فى

شيأ منه لما جاء أمر ربك يا محمد يقول لما جاء قضاء ربك بعذابهم فحق عليهم عقابه ونزل بهم سخطه وما زادوهم غير تتبيب يقول وما زادتهم آلهتهم عند مجيء أمر ربك هؤلاء المشركين بعقاب الله غير تخسير وتدمير واهلاك يقال منه تببته أتببه تتبيبا ومنه قولهم للرجل تبا لك قال جرير

عرابة من بقية قوم لوط * الا تبا لما فعلوا تبابا

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا سعيد بن سلام أبو الحسن البصرى قال ثنا سفيان عن بشير بن دعلوق عن ابن عمر فى قوله وما زادوهم غير تتبيب قال غير تخسير **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد غير تتبيب قال تخسير **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة غير تتبيب يقول غير تخسير **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة غير تتبيب قال غير تخسير وهذا الخبر من الله تعالى ذكره وان كان خبرا عمن مضى من الامم قبلنا فانه وعيد من الله جل ثناؤه لنا أيتها الامة انا ان سلكنا سبيل الامم قبلنا فى الخلاف عليه وعلى رسوله سلك بنا سبيلهم فى العقوبة واعلام منه لنا انه لا يظلم أحدا من خلقه وان العباد هم الذين يظلمون أنفسهم كما **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال اعتذر يعنى ربنا جل ثناؤه الى خلقه فقال وما ظلمناهم مما ذكرنا لك من عذاب من عذبنا من الامم ولكن ظلموا أنفسهم فما أغنت عنهم آلهتهم حتى بلغ وما زادوهم غير تتبيب قال ما زادهم الذين كانوا يعبدونهم غير تتبيب ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة ان أخذه أليم شديد) يقول تعالى ذكره وكما أخذت أيها الناس أهل هذه القرى التى اقتصصت عليك نبأ أهلها بما أخذتهم به من العذاب على خلافهم أمرى وتكذيبهم رسلى وجحودهم آياتى فكذلك آخذ القرى وأهلها اذا أخذتهم بعقابى وهم ظلمة لانفسهم بكفرهم بالله واشراكهم به غيره وتكذيبهم رسله ان أخذه أليم يقول ان أخذ ربكم بالعقاب من أخذه أليم يقول موجع شديد الايجاع وهذا أمر من الله تحذير لهذه الامة ان يسلكوا فى معصيته طريق من قبلهم من الامم الفاجرة فيحل بهم ما حل بهم من المثلات كما **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو معاوية عن يزيد بن أبى بردة عن أبيه عن أبى موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله على وربما أمهل قال يمهل الظالم حتى اذا أخذه لم يفلته ثم قرأ وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ان الله حذر هذه الامة سطوته بقوله وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة ان أخذه أليم شديد وكان عاصم الجحدرى يقرأ ذلك وكذلك أخذ ربك اذ أخذ القرى وهى ظالمة وذلك قراءة لا أستجيز القراءة بها لخلافها مصاحف المسلمين وما عليه قراءة الامصار ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ان فى ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود) يقول تعالى ذكره ان فى أخذنا من أخذنا من أهل القرى التى اقتصصنا خبرها عليكم أيها الناس لآية يقول لعبرة وعظة لمن خاف عقاب الله وعذابه فى الآخرة من عباده وحجة عليه لربه وزاجرا يزجره عن ان يعصى الله ويخالفه فيما أمره ونهاه وقيل بل معنى ذلك ان فيه عبرة لمن خاف عذاب الآخرة ان الله سيفى له بوعده ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ان فى ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة انا سوف نفى لهم بما وعدناهم فى الآخرة كما وفينا للانبياء انا ننصرهم وقوله ذلك يوم مجموع له الناس يقول تعالى ذكره هذا اليوم يعنى يوم القيامة يوم مجموع له الناس يقول يحشر الله له الناس من قبورهم فيجمعهم فيه للجزاء والثواب والعقاب وذلك يوم مشهود يقول وهو يوم تشهده الخلائق لا يتخلف منهم أحد فينتقم حينئذ ممن عصى الله وخالف أمره وكذب رسله

الآية سؤال وهو انه سبحانه نهى أولا عن النقص ثم أمر بالايفاء فهل فيه فائدة سوى التأكيد والتقرير والجواب بعد تسليم ان النهى عن الشئ أمر بضده هو ان النهى عن النقص فى المبايعة وان كان يفيد تصريحه تعبيرا وتوبيخا لكنه يوهم النهى عن أصل المبايعة فالدفع هذا الخيال أمر بايفاء الكيل ففيه اباحة أصل المبايعة مع التصريح بالنعت المستحسن فى العقول لزيادة الترغيب وفيه أيضا فائدة أخرى من قبل تقييد الايفاء بالقسط ليعلم ان ما جاوز العدل ليس بواجب بل هو فضل ومروءة لا تقف عند حد وانما الواجب شئ من الايفاء بقدر ما يخرج عن العهدة بيقين كما ان غسل الوجه لا يحصل باليقين الا عند غسل شئ من الرأس بقية الله قيل ثواب الله وقيل طاعته ورضاه كقوله والباقيات الصالحات خير وقيل أى ما يبقى لكم من الحلال بعد التنزه عما هو حرام عليكم خير لكم بشرط ان تؤمنوا لان شيأ من الاعمال لا ينفع مع الكفران كنتم مصدقين لى فيما أنصح لكم ولا ريب ان الامانة تجر الرزق لاعتماد الناس واقبالهم عليه فينفتح له أبواب المكاسب والخيانة تجر الفقر لتنفر الناس عنه وعن معاملته وصحبته قالت المعتزلة فى اضافة البقية الى الله دليل على ان الحرام لا يسمى رزق الله وقرئ تقية الله بالتاء الفوقانية أى ارتقاؤه الصارف عن المعاصى والقبائح وما أنا عليكم بحفيظ أحفظ أعمالكم لاجازيكم انما أنا مبلغ ناصح وقد أعذر من أنذر قوله أصلاتك قيل أى دينك واعمالك لان الصلاة عماد الدين فعبر عن الشئ باسم معظم أركانه وقيل المراد الاتباع لانه أصل الصلاة ومنه المصلى للذى يتلو السابق والمعنى ربك أى اتباعه يأمرك بذلك والاظهر ان المراد به الاعمال المخصوصة

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن أبي بشر عن مجاهد في قوله ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود قال يوم القيامة حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن أبي بشر عن عكرمة مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن شعبة عن علي بن زيد عن يوسف المكي عن ابن عباس قال الشاهد محمد والمشهود يوم القيامة ثم قرأ ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود حدثني المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد عن علي بن زيد عن ابن عباس قال الشاهد محمد والمشهود يوم القيامة ثم تلا هذه الآية ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود حدثت عن المسيب عن جويبر عن الضحاك قوله ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود قال ذلك يوم القيامة يجتمع فيه الخلق كلهم ويشهد أهل السماء وأهل الارض ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وما نؤخره الا لاجل معدود) يقول تعالى ذكره وما نؤخر يوم القيامة عنكم أن نجيئكم به الا لأن يقضى قضاء له أجلا فعده وأحصاه فلا يأتي الا لاجله ذلك لا يتقدم مجيئه قبل ذلك ولا يتأخر ۞ القول في تأويل قوله تعالى (يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد) يقول تعالى ذكره يوم يأت يوم القيامة أيها الناس وتقوم الساعة لا تكلم نفس الا باذن ربها واختلفت القراء في قراءة قوله يوم يأت فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة باثبات الياء فيها يوم يأتي لا تكلم نفس وقرأ ذلك بعض قراء أهل البصرة وبعض الكوفيين باثبات الياء فيها في الوصل وحذفها في الوقف وقرأ ذلك جماعة من أهل الكوفة بحذف الياء في الوصل والوقف يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه * والصواب من القراءة في ذلك عندي يوم يأت بحذف الياء في الوصل والوقف اتباعا لخط المصحف وانها لغة معروفة لهذيل تقول ما أدر ما تقول ومنه قول الشاعر

كفاك كف ما تليق درهما * جودا وأخرى تعط بالسيف الدما

وقيل لا تكلم وانما هي لا تتكلم فحذف احدى التاءين اجتزاء بدلالة الباقية منهما عليها وقوله فمنهم شقي وسعيد يقول فمن هذه النفوس التي لا تكلم يوم القيامة الا باذن ربها شقي وسعيد وعاد على النفس وهي في اللفظ واحدة بذكر الجميع في قوله فمنهم شقي وسعيد يقول تعالى ذكره فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وهو أول نهاق الحمار وشبهه وشهيق وهو آخر نهيقه اذا ردده في الجوف عند فراغه من نهاقه كما قال رؤبة بن العجاج

حشرج في الجوف سحيلا أو شهق * حتى يقال ناهق وما نهق

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لهم فيها زفير وشهيق يقول صوت شديد وصوت ضعيف قال حدثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن أبي العالية في قوله لهم فيها زفير وشهيق قال الزفير في الحلق والشهيق في الصدر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس عن أبي العالية بنحوه حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال صوت الكافر في النار صوت الحمار أوله زفير وآخره شهيق حدثنا أبو هشام الرفاعي ومحمد بن معمر الحراني ومحمد بن المثنى ومحمد بن بشار قالوا ثنا أبو عامر قال ثنا سليمان بن سفيان قال ثنا عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن عمر قال لما نزلت هذه الآية فمنهم شقي وسعيد سألت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا نبي الله فعلام نعمل على شيء قد فرغ منه أم على شيء لم يفرغ منه قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على شيء قد فرغ منه يا عمر وجرت به الاقلام ولكن كل ميسر لما خلق له اللفظ لحديث ابن معمر وقوله خالدين فيها ما دامت

يروى ان شعيبا عليه السلام كان كثير الصلاة فكان قومه اذا رأوه يصلي تغامزوا وتضاحكوا فقصدوا بقولهم أصلاتك تأمرك السخرية والهزء فكان الصلاة التي يداوم عليها الليل والنهار اهي من باب الجنون والوساوس ومعنى تأمرك ان نترك تأمرك بتكليف ان نترك على حذف المضاف لان الانسان لا يؤمر بفعل غيره وقوله أو ان نفعل معطوف على ما في ما يعبد أي تأمرك صلاتك بترك ما يعبد آباؤنا أو بترك أن نفعل في أموالنا ما نشاء وروي انه كان ينهاهم عن قطع أطراف الدراهم كما كان يأمرهم بترك التطفيف والاقتناع بالحلال القليل من الحرام الكثير انك لانت الحليم الرشيد قيل انه مجاز والمراد نسبته الى غاية السفاهة والغواية فعكسوا تهكما به وقيل حقيقة وانه كان معروفا فيما بينهم بالحلم والرشد فكانهم قالوا له انك المعروف بهذه السيرة فكيف تنهانا عن دين ألفناه وسيرة تعودناها ثم أشار عليه السلام الى ما آتاه الله من العلم والهداية والنبوة والكرامة والرزق الحلال الحاصل من غير بخس ولا تطفيف وجواب الشرط محذوف اكتفي عنه بما ذكر في قصتي نوح وصالح والمعنى أرأيتم ان كنت على حجة واضحة ويقين من ربي وقد آتاني بعد هذه السعادات الروحانية السعادات الدنيوية من الخيرات والمنافع الجليلة هل يسعني مع هذه الاكرامات ان أخون في وحيه ولا آمركم بترك الشرك وبفعل الطاعة والانبياء لا يبعثون الا لذلك وما أريد ان أخالفكم الى ما أنهاكم عنه يقال خالفني فلان الى كذا اذا قصده وأنت مول عنه فالمعنى لا أجعل فعلي مخالفا لقولي فلا أسبقكم الى شهواتكم التي نهيتكم عنها ان أريد الا الاصلاح اذا ان أصلحكم بالموعظة والنصيحة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ما استطعت

السموات والارض الاماشاء ربك ان ربك فعال لما يريد يعني تعالى ذكره بقوله خالدين فيها لابثين فيها ويعني بقوله مادامت السموات والارض أبدا وذلك ان العرب اذا أرادت ان تصف الشيء بالدوام أبدا قالت هذا دائم دوام السموات والارض بمعنى انه دائم أبدا وكذلك يقولون هو باق ما اختلف الليل والنهار وما سمر لنا سمير وما لألأت العفر باذنابها يعنون بذلك كله أبدا فخاطبهم جل ثناؤه بما يتعارفون به بينهم فقال خالدين فيها مادامت السموات والارض والمعنى في ذلك خالدين فيها أبدا وكان ابن زيد يقول في ذلك بنحو ما قلنا فيه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله خالدين فيها مادامت السموات والارض قال مادامت الارض أرضا والسماء سماء ثم قال الاماشاء ربك واختلف أهل العلم والتأويل في معنى ذلك فقال بعضهم هذا استثناء استثناه الله في أهل التوحيد انه يخرجهم من النار اذا شاء بعد ان أدخلهم النار ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها مادامت السموات والارض الاماشاء ربك قال الله أعلم بثنياه وذكر لنا ان ناسا يصيبهم سفع النار بذنوب أصابوها ثم يدخلهم الجنة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة خالدين فيها مادامت السموات والارض الاماشاء ربك والله أعلم بثنيته ذكر لنا ان ناسا يصيبهم سفع من النار بذنوب أصابتهم ثم يدخلهم الله الجنة بفضل رحمته يقال لهم الجهنميون حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا شيبان بن فروخ قال ثنا أبو هلال قال ثنا قتادة وتلا هذه الآية فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق الى قوله لما يريد فقال عند ذلك ثنا أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج قوم من النار قال قتادة لا يقول مثل ما يقول أهل حروراء حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن أبي مالك يعني ثعلبة عن أبي سنان في قوله فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها مادامت السموات والارض الاماشاء ربك قال استثناء في أهل التوحيد حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الضحاك بن مزاحم فاما الذين شقوا ففي النار الى قوله خالدين فيها مادامت السموات والارض الاماشاء ربك قال يخرج قوم من النار فيدخلون الجنة فهم الذين استثنى لهم حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن عامر ابن جشيب عن خالد بن معدان في قوله لابثين فيها أحقابا وقوله خالدين فيها الاماشاء ربك انهما في أهل التوحيد وقال آخرون الاستثناء في هذه الآية في أهل التوحيد الا انهم قالوا معنى قوله الا ماشاء ربك الا أن يشاء ربك ان يتجاوز عنهم فلا يدخلهم النار ووجهوا الاستثناء الى انه من قوله فاما الذين شقوا ففي النار الاماشاء ربك لا من الخلود ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال ثنا ابن التيمي عن ابيه عن ابي نضرة عن جابر او أبي سعيد يعني الخدري او عن رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله الاماشاء ربك ان ربك فعال لما يريد قال هذه الآية تأتي على القرآن كله يقول حيث كان في القرآن خالدين فيها تأتي عليه قال وسمعت أبا مجلز يقول هو جزاؤه فان شاء الله تجاوز عن عذابه وقال آخرون عنى بذلك أهل النار وكل من دخلها ذكر من قال ذلك حدثت عن المسيب عمن ذكره عن ابن عباس خالدين فيها مادامت السموات والارض لا يموتون ولا هم منها يخرجون مادامت السموات والارض الاماشاء ربك قال استثناء الله قال يأمر النار ان تأكلهم قال وقال ابن مسعود ليأتين على جهنم زمان تخفق أبوابها ليس فيها أحد وذلك بعد ما يلبثون فيها أحقابا حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن بيان عن الشعبي قال جهنم أسرع الدارين عمرانا وأسرعهما خرابا وقال آخرون أخبرنا الله بمشيئته لاهل الجنة فعرفنا معنى ثنياه بقوله عطاء غير مجذوذ انها في الزيادة على مقدار مدة السموات والارض قال ولم يخبرنا بمشيئته في أهل النار وجائز ان تكون مشيئته في الزيادة وجائز ان تكون في النقصان ذكر من قال ذلك

ما المدة ظرفا للاصلاح اى مدة استطاعتي لاصلاحكم وابدل من الاصلاح اى المقدار الذى استطعته منه او المضاف محذوف اى الا الاصلاح اصلاح ما استطعت او مفعولا للاصلاح فقد يعمل المصدر المعرف كقوله ضعيف النكاية اعداءه اى الا ان اصلح ما استطعت اصلاحه من فاسدكم ثم بين ان كل ما يأتي ويذر فوقوعه بتسهيل الله وتأييده فقال وما توفيقي الا بالله والتوفيق ان توافق ارادة العبد ارادة الله تعالى عليه توكلت اخصه بتفويض الامور اليه لانه مبدأ المبادي واليه انيب لانه المعاد الحقيقي وفي ضمنه تهديد للكفار وحسم لاطماعهم منه ثم اوعدهم بقوله لا يجرمنكم شقاقي لا يكسبنكم خلافي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح من الغرق او قوم هود من الريح العقيم او قوم صالح من الصيحة وما قوم لوط منكم ببعيد لم يقل ببعيدة حملا على لفظ القوم لانه مؤنث ولا ببعيدين حملا على معناه ولكنه على تقدير مضاف اى وما اهلاكهم ببعيد لانهم اهلكوا في عهد قريب من عهدهم او المراد وما هم بشيء بعيد او بزمان او مكان بعيد ويجوز ان يستوي في بعيد وقريب وقليل وكثير بين المذكر والمؤنث لورودها على زنة المصادر التي هي الصهيل والنهيق ونحوهما ان ربي رحيم ودود يجوز ان يكون بمعنى فاعل او مفعول كقوله يحبهم ويحبونه وهذا حث لهم على الاستغفار والتوبة وتنبيه على ان سبق الكفر والمعصية لا ينبغي ان يمنعهم عن الايمان والطاعة ولما بالغ خطيب الانبياء في التقرير والبيان قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول اما لقلة الرغبة او قالوا تهكما واستهانة كما يقول الرجل لصاحبه اذا لم يعبأ بحديثه ما ادري ما تقول كانهم جعلوا كلامه تخليطا وهذيانا لا ينفعهم كثير منه وقيل لانه كان

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله خالدين فيها مادامت السموات والارض الاماشاء ربك فقرأ حتى بلغ عطاء غير مجذوذ قال وأخبرنا بالذي يشاء لاهل الجنة فقال عطاء غير مجذوذ ولم يخبرنا بالذي يشاء لاهل النار * وأولى هذه الاقوال في تاويل هذه الآية بالصواب القول الذي ذكرنا عن قتادة والضحاك من ان ذلك استثناء في أهل التوحيد من أهل الكبائر انه يدخلهم النار فيها أبدا الاماشاء من تركهم فيها أقل من ذلك ثم يخرجهم فيدخلهم الجنة كما قد بينا في غير هذا الموضع بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وانما قلنا ذلك أولى الاقوال بالصحة في ذلك لان الله جل ثناؤه أوعد أهل الشرك به الخلود في النار وتظاهرت بذلك الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فغير جائز ان يكون استثناء في أهل الشرك وان الاخبار قد تواترت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يدخل قوما من أهل الايمان به بذنوب أصابوها النار ثم يخرجهم منها فيدخلهم الجنة فغير جائز ان يكون ذلك استثناء في أهل التوحيد قبل دخولها مع صحة الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ذكرنا وانا ان جعلناه استثناء في ذلك كنا قد دخلنا في قول من يقول لا يدخل الجنة فاسق ولا النار مؤمن وذلك خلاف مذاهب أهل العلم وما جاءت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فسد هذان الوجهان فلا قول قال به القدوة من أهل العلم الا الثالث ولاهل العربية في ذلك مذهب غير ذلك سنذكره بعد ونبينه ان شاء الله تعالى وقوله ان ربك فعال لما يريد يقول تعالى ذكره ان ربك يا محمد لا يمنعه مانع من فعل ما أراد من فعله بمن عصاه وخالف أمره من الانتقام منه ولكنه يفعل ما يشاء فيمضي فعله فيهم وفيمن شاء من خلقه فعله وقضاءه ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض الاماشاء ربك عطاء غير مجذوذ) اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والحجاز والبصرة وبعض الكوفيين وأما الذين سعدوا بفتح السين وقرأ ذلك جماعة من قراء الكوفة وأما الذين سعدوا بضم السين بمعنى رزقوا السعادة * والصواب من القول في ذلك انهما قراءتان معروفتان فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب فان قال قائل وكيف قيل سعدوا فيما لم يسم فاعله ولم يقل أسعدوا وأنت لا تقول في الخبر فيما سمي فاعله سعده الله بل انما تقول أسعده الله قيل ذلك نظير قولهم هو مجنون محبوب فيما لم يسم فاعله فاذا سموا فاعله قيل أجنه الله وأحبه والعرب تفعل ذلك كثيرا وقد بينا بعض ذلك فيما مضى من كتابنا هذا وتاويل ذلك وأما الذين سعدوا برحمة الله فهم في الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض يقول أبدا الاماشاء ربك فاختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم الاماشاء ربك من قدر مامكثوا في النار قبل دخولهم الجنة قالوا وذلك فيمن أخرج من النار من المؤمنين فادخل الجنة ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الضحاك في قوله وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض الاماشاء ربك قال هو أيضا في الذين يخرجون من النار فيدخلون الجنة يقول خالدين في الجنة مادامت السموات والارض الاماشاء ربك يقول الاما مكثوا في النار حتى ادخلوا الجنة وقال آخرون معنى ذلك الاماشاء ربك من الزيادة على قدر مدة دوام السموات والارض قالوا وذلك هو الخلود فيها أبدا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن أبي مالك يعني ثعلبة عن أبي سنان وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض الاماشاء ربك قال ومشيئته خلودهم فيها ثم اتبعها فقال عطاء غير مجذوذ واختلف أهل العربية في وجه الاستثناء في هذا الموضع فقال بعضهم في ذلك معنيان أحدهما ان تجعله استثناء يستثنيه ولا يفعله كقولك والله لاضربنك الا ان أرى غير ذلك وعزمك على ضربه قال فكذلك قال خالدين فيها مادامت السموات والارض الاماشاء ربك ولا يشاؤه قال والقول الآخر أن العرب اذا استثنت شيأ كثيرا مع مثله ومع ما هو أكثر منه

ألثغ وانا لنراك فينا ضعيفا عن الحسن مهينا اى لاعزة لك فيما بيننا ولا قوة فلا تقدر على الامتناع منا ان اردنا بك مكروها وفسر بعضهم الضعيف بالاعمى لان العمى سبب الضعف اولانه لغة حميرويف هذا القول أما عند من جوز العمى على الانبياء فلان لفظة فينا يأباه لان الاعمى فيهم وفي غيرهم واما عند من لا يجوزه كبعض المعتزلة فلان الاعمى لا يمكنه الاحتراز من النجاسات وانه يخل بجواز كونه حاكما وشاهدا فلان يمنع من النبوة كان اولى ثم ذكروا انهم انما لم يريدوا به المكروه ولم يوقعوا به الشر لاجل رهطه والرهط من الثلاثة الى العشرة وقيل الى السبعة والرجم شر القتل وهو الرمي بالحجارة او المراد الطرد والابعاد ومنه الشيطان الرجيم ثم اكدوا المذكور بقولهم وما انت علينا بعزيز وانما العزيز علينا رهطك لاخوفا من شوكتهم ولكن لانهم من اهل ديننا فالكلام واقع في فاعل العز لا في الفعل وهو العز ولذلك قال في جوابهم أرهطي اعز عليكم من الله ولو قيل وما عززت علينا لم يصح هذا الجواب وانما لم يقل اعز عليكم مني ايذانا بان التهاون بنبي الله كالتهاون بالله كقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله واتخذتموه اى امر الله او ما جئت به وراءكم ظهريا منسوب الى الظهر والكسر من تغييرات النسب اى جعلتموه كالشيء المنبوذ وراء الظهر غير ملتفت اليه ثم وصف الله تعالى بما يتضمن الوعيد في حقهم فقال ان ربي بما تعملون محيط ثم زاد في الوعيد والتهديد بقوله اعملوا على مكانتكم وقد مر تفسير مثله في الانعام قال في الكشاف الاستئناف يعني في سوف تعلمون وصل خفي تقديري وانه اقوى من الوصل بالفاء وهو باب من ابواب علم البيان تتكاثر محاسنه ثم بالغ في التهديد بقوله وارتقبوا انتظروا عاقبة الشقاق انى

كان معنى الا ومعنى الواو سواء فمن ذلك قوله خالدين فيها مادامت السموات والارض سوى ماشاء الله من زيادة الخلود فيجعل الامكان سوى فيصلح وكانه قال خالدين فيها مادامت السموات والارض سوى مازادهم من الخلود والابد ومثله فى الكلام ان تقول لى عليك ألف الا الالفين اللذين قبله قال وهذا أحب الوجهين الى لان الله لا يخلف وعده وقد وصل الاستثناء بقول عطاء غير مجذوذ فدل على ان الاستثناء لهم فى الخلود غير منقطع عنهم وقال آخرمنهم بنحو هذا القول وقالوا جائز فيه وجه ثالث وهو ان يكون استثناء من خلودهم فى الجنة احتباسهم عنها مابين الموت والبعث وهو البرزخ الى أن يصيروا الى الجنة ثم هو خلود الابد يقول فلم يغيبوا عن الجنة الا بقدر اقامتهم فى البرزخ وقال آخر منهم جائز ان يكون دوام السموات والارض بمعنى الابد على ماتعرف العرب وتستعمل وتستثنى المشيئة من دوامها لان أهل الجنة وأهل النار قد كانوا فى وقت من أوقات دوام السموات والارض فى الدنيا لا فى الجنة فكانه قال خالدين فى الجنة وخالدين فى النار دوام السماء والارض الا ماشاء ربك من تعميرهم فى الدنيا قبل ذلك * وأولى الاقوال فى ذلك عندى بالصواب القول الذى ذكرته عن الضحاك وهو وأما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ماشاء ربك من قدر مكثهم فى النار من لدن دخلوها الى ان دخلوا الجنة وتكون الآية معناها الخصوص لان الاشهر من كلام العرب فى الا توجيهها الى معنى الاستثناء واخراج معنى ما بعدها مما قبلها الا ان يكون معها دلالة تدل على خلاف ذلك ولا دلالة فى الكلام أعنى فى قوله الا ماشاء ربك تدل على ان معناها غير معنى الاستثناء المفهوم فى الكلام فيوجه اليه واما قوله عطاء غير مجذوذ فانه يعنى عطاء من الله غير مقطوع عنهم من قولهم جذذت الشئ أجذه جذا اذا قطعته كما قال الشاعر النابغة

تجذ السلوقى المضاعف نسجه * ويوقدن بالصفاح نار الحباحب

يعنى بقوله تجذ تقطع وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا المحاربى عن جويبر عن الضحاك عطاء غير مجذوذ قال غير مقطوع **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله عطاء غير مجذوذ يقول غير منقطع **حدثنى** المثنى قال ثنا عبدالله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس عطاء غير مجذوذ يقول عطاء غير مقطوع **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مجذوذ قال مقطوع **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبدالله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله عطاء غير مجذوذ قال غير مقطوع قال **حدثنا** أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله قال **حدثنا** اسحق قال ثنا عبدالله عن أبيه عن الربيع عن أبى العالية مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله قال **حدثنى** حجاج عن أبى جعفر عن الربيع بن أنس عن أبى العالية قوله عطاء غير مجذوذ قال اما هذه فقد أمضاها يقول عطاء غير منقطع **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله عطاء غير مجذوذ غير منزوع منهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فلا تك فى مرية مما يعبد هؤلاء مايعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فلا تك فى شك يا محمد مما يعبد هؤلاء المشركون من قومك من الآلهة والاصنام انه ضلال وباطل وانه بالله شرك مايعبد هؤلاء الا كما يعبد آباؤهم من قبل يقول الا كعبادة آبائهم من قبل عبادتهم لها يخبر تعالى ذكره انهم لم يعبدوا ماعبدوا من الاوثان الا اتباعا منهم منهاج آبائهم واقتفاء منهم آثارهم فى عبادتهموها لا عن أمر الله اياهم بذلك ولا بحجة تبينوها توجب عليهم عبادتها ثم أخبر جل ثناؤه نبيه ماهو فاعل بهم لعبادتهم ذلك فقال جل ثناؤه وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص يعنى حظهم مما وعدتهم أن أوفيهموه من خير أو شر غير منقوص يقول

معكم رقيب راقب كالضريب بمعنى الضارب او مراقب كالعشير والنديم او مرتقب كالغفير والرفيع بمعنى المفتقر والمرتفع

وباقى القصة على قياس قصة صالح واخذ الصيحة واخذت الصيحة كلتا العبارتين فصيحة لمكان الفاصلة الا انه لما جاء فى قصة شعيب مرة الرجفة ومرة الظلة ومرة الصيحة ازداد التأنيث حسنا بخلاف قصة صالح وانما دعا عليهم بقوله كما بعدت ثمود لما روى الكلبى عن ابن عباس قال لم يعذب الله امتين بعذاب واحد الا قوم شعيب وقوم صالح فاما قوم صالح فاخذتهم الصيحة من تحتهم واما قوم شعيب فاخذتهم من فوقهم قوله سبحانه بآياتنا وسلطان مبين قال فى التفسير الكبير الآيات اسم للقدر المشترك بين العلامات المفيدة للظن وبين الدلائل التى تفيد اليقين والسلطان اسم لما يفيد القطع وان لم يتأكد بالحس والسلطان المبين مخصوص بالدليل القاطع الذى يعضده الحس وقال فى الكشاف يجوز ان يراد بالآيات بما فيها سلطان مبين لموسى على صدق نبوته وان يراد بالسلطان المبين العصا لانها ابهرها وقوله الى فرعون متعلق بارسلنا فاتبعوا امر فرعون اى شأنه وطريقته او امره اياهم بالكفر والجحود وتكذيب موسى وما امر فرعون برشيد اى ليس فى امره رشد انما فيه غى وضلال وفيه تعريض بان الرشد والحق فى امر موسى ثم ان قومه عدلوا عن اتباعه الى اتباع من ليس فى امره رشد قط فلا جرم كما كان فرعون قدوة لهم فى الضلال فكذلك يقدمهم اى يتقدمهم يوم القيامة الى النار وهم على اثره ويجوز ان يراد بالرشد الاحماد وحسن العاقبة فيكون المعنى وما امر فرعون بحميد العاقبة ثم فسره بانه يقدم قومه اى كيف يرشد امر من هذه عاقبته ويقال قدمه

لا

لاأنقصهم مماوعدتهم بل اتمم ذلك لهم على التمام والكمال كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص قال ماوعدوا فيه من خير أوشر حدثنا أبو كريب ومحمد بن بشار قالا ثنا وكيع عن سفيان عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس مثله الا ان أبا كريب قال في حديثه من خير وشر حدثني المثنى قال أخبرنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن شريك عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص قال ماقدرلهم من الخير والشر حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس في قوله وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص قال مايصيبهم من خير أو شر حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص ۷

۞ القول في تاويل قوله تعالى (ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم وانهم لفي شك منه مريب) يقول تعالى ذكره مسليا نبيه في تكذيب مشركي قومه اياه فيما آتاهم به من عند الله بفعل بني اسرائيل بموسى فيما آتاهم به من عند الله يقول له تعالى ذكره ولا يحزنك يا محمد تكذيب هؤلاء المشركين لك وامض لما أمرك به ربك من تبليغ رسالته فان الذي يفعل بك هؤلاء من رد ما جئتهم به عليك من النصيحة من فعل ضربائهم من الامم قبلهم وسنة من سننهم ثم أخبره جل ثناؤه بما فعل قوم موسى به فقال ولقد آتينا موسى الكتاب يعني التوراة كما آتيناك الفرقان فاختلف في ذلك الكتاب قوم موسى فكذب به بعضهم وصدق به بعضهم كما قد فعل قومك بالفرقان من تصديق بعض به وتكذيب بعض ولولا كلمة سبقت من ربك يقول تعالى ذكره ولولا كلمة سبقت يا محمد من ربك بانه لا يعجل على خلقه بالعذاب ولكن يتأنى حتى يبلغ الكتاب أجله لقضى بينهم يقول لقضى بين المكذب منهم به والمصدق باهلاك الله المكذب به منهم وانجائه المصدق به وانهم لفي شك منه مريب يقول وان المكذبين به منهم لفي شك من حقيقته انه من عند الله مريب يقول يريبهم فلا يدرون أحق هو ام باطل ولكنهم فيه ممترون ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وان كلا لما ليوفينهم ربك أعمالهم انه بما يعملون خبير) اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته جماعة من قراء أهل المدينة والكوفة وان مشددة كلا لما مشددة واختلف أهل العربية في معنى ذلك فقال بعض نحوي الكوفيين معناه اذا قرئ كذلك وان كلا لمما ليوفينهم ربك أعمالهم ولكن لما اجتمعت الميمات حذفت واحدة فبقيت ثنتان فادغمت واحدة في الاخرى كما قال الشاعر

وانى لمما أصدر الامر وجهه ❋ اذا هو أعيا بالنبيل مصادره

ثم تخفف كما قرأ بعض القراء والبغي يعظكم بتخفيف الياء مع الياء وذكر ان الكسائي أنشده

واشمت الاعداء بنا فاضحوا ❋ لدى يباشرون بما القينا

وقال يريد لدى يتباشرون بما القينا فحذف ياء لحركتهن واجتماعهن قال ومثله

كان من أخرها القادم ❋ مخرم نجد فارع المخارم

وقال أراد القادم فحذف اللام عند اللام وقال آخرون معنى ذلك اذا قرئ كذلك وان كلا شديدا وحقا ليوفينهم ربك أعمالهم قال وانما يراد اذا قرئ ذلك كذلك وان كلا لما بالتشديد والتنوين ولكن قارئ ذلك كذلك حذف منه التنوين فاخرجه على لفظ فعل لما كما فعل ذلك في قوله ثم أرسلنا رسلنا تترى فقرأت تترى بعضهم بالتنوين كما قرأ من قرأ لما بالتنوين وقرأها آخرون بغير تنوين كما قرأ لما بغير تنوين من قرأه وقالوا أصله من اللمم من قول الله تعالى ويأكلون التراث أكلا لما يعني أكلا شديدا وقال آخرون معنى ذلك اذا قرئ كذلك وان كلا الا ليوفينهم كما يقول القائل لقد قمت عنا وبالله الا قمت عنا ووجدت عامة أهل العلم بالعربية ينكرون هذا القول ويأبون ان يكون

وقدمه بالتخفيف والتشديد يعني تقدمه ومنه مقدمة الجيش ومثله أقدم ومنه مقدم العين وانما قال فاوردهم بلفظ الماضي تحقيقا للوقوع والورد المورود الذي وردوه شبه فرعون بمن يتقدم الواردة الى الماء وشبه اتباعه بالواردة ثم نعى عليهم بقوله وبئس الورد الذي يردونه النار لان الورد انما يراد لتسكين العطش وتبريد الاكباد والنار ضده وتذكير بئس لتذكير الورد وان كان هو عبارة عن النار كقولك نعم المنزل دارك ولو قلت نعمت جاز نظرا الى الدار وفي تشبيه النار بالماء نوع تهكم بهم واتبعوا في هذه حذف صفته في هذه الآية اكتفاء بما مر في قصة عاد بئس الرفد المرفود أي بئس العطاء المعطى ذلك وقيل الرفد العون والمرفود المعان وذلك ان اللعنة في الدنيا رفدت أي أعينت وأمدت باللعنة في الآخرة قال قتادة ترادفت عليهم لعنتان لعنة من الله والملائكة والمؤمنين في الدنيا ولعنة في الآخرة ذلك الذي ذكرنا وذلك النبا بعض انباء القرى المهلكة نقصه عليك خبر بعد خبر ثم استأنف فقال منها قائم وحصيد أي ومنها حصيد والمراد بعضها باق كالزرع القائم على ساقه وبعضها عافي الاثر كالزرع المحصود وما ظلمناهم باهلاكنا اياهم ولكن ظلموا أنفسهم بارتكاب ما به أهلكوا عن ابن عباس وما نقصناهم في الدنيا من النعيم والرزق ولكن نقصوا حظ أنفسهم حيث استخفوا بحقوق الله فما أغنت فما قدرت ان ترد عنهم آلهتهم التي يدعون يعبدون وهي حكاية حال ماضية باس الله حين جاء وما زادوهم يعني آلهتهم غير تتبيب تخسير تب خسر وتببه غيره أوقعه في الخسران كانوا يعتقدون في الاصنام انها معين في الدنيا على تحصيل المنافع ودفع المضار وستشفع لهم عند الله في الآخرة

جائز توجيه لما الى معنى الا فى اليمين خاصة وقالوا وجازان يكون ذلك بمعنى لا جازان يقال قام القوم لما أخاك بمعنى الا أخاك ودخولها فى كل موضع صلح دخول الا فيه وانا أرى ان ذلك فاسد من وجه هو أبين مما قاله الذين حكينا قولهم من أهل العربية فى فساده وهو أن ان اثبات للشئ وتحقيق له والا أيضا تحقيق أيضا وانما تدخل نقضا لجحد قد تقدمها فاذا كان ذلك معناها فواجب ان تكون عند متأولها التأويل الذى ذكرنا عنه ان تكون ان بمعنى الجحد عنده حتى تكون الا نقضا لها وذلك ان قاله قائل قول لا يخفى جهل قائله اللهم الا أن يخفف قارئ ان فيجعلها بمعنى ان التى تكون بمعنى الجحد وان فعل ذلك فسدت قراءته ذلك كذلك أيضا من وجه آخر وهو انه يصير حينئذ ناصبا لكل بقوله ليوفينهم وليس فى العربية ان تنصب ما بعد الا من الفعل الاسم الذى قبلها لا تقول العرب ما زيدا الا ضربت فيفسد ذلك اذا قرئ كذلك من هذا الوجه الا ان يرفع رافع الكل فيخالف بقراءته ذلك كذلك قراءة القراء وخط مصاحف المسلمين ولا يخرج بذلك من العيب بخروجه من معروف كلام العرب وقد قرأ ذلك بعض قراء الكوفيين وان كلا بتخفيف ان ونصب كلا لما مشددة وزعم بعض أهل العربية ان قارئ ذلك كذلك أراد ان الثقيلة فخففها وذكر عن أبى زيد البصرى انه سمع كأن ثدييه حقان فنصب بكان والنون مخففة من كان ومنه قول الشاعر

ووجه مشرق النحر * كأن ثدييه حقان

وقرأ ذلك بعض المدنيين بتخفيف ان ونصب كلا وتخفيف لما وقد يحتمل ان يكون قارئ ذلك كذلك قصد المعنى الذى حكيناه عن قارئ الكوفة من تخفيفه نون ان وهو يريد تشديدها ويريد بما التى فى لما التى تدخل فى الكلام صلة وان يكون قصد الى تحميل الكلام معنى وان كلا ليوفينهم ويجوز ان يكون معناه كان فى قراءته ذلك كذلك وان كلا ليوفينهم أى ليوفين كلا فيكون نيته فى نصب كل كانت بقوله ليوفينهم فان كان ذلك أراد ففيه من القبح ما ذكرت من خلافه كلام العرب وذلك انها لا تنصب بفعل بعد لام اليمين اسما قبلها وقرأ ذلك بعض أهل الحجاز والبصرة وان مشددة كلا لما مخففة ليوفينهم ولهذه القراءة وجهان من المعنى أحدهما ان يكون قارئها أراد وان كلا لمن ليوفينهم ربك أعمالهم فيوجه ما التى فى لما الى معنى من كما قال جل ثناؤه فانكحوا ما طاب لكم من النساء وان كان أكثر استعمال العرب لها فى غير بنى آدم وينوى باللام التى فى لما اللام التى يتلقى بها ان جوابا لها وباللام التى فى قوله ليوفينهم لام اليمين دخلت فيما بين ما وصلتها كما قال جل ثناؤه وان منكم لمن ليبطئن وكما يقال هذا ما لغيره أفضل منه والوجه الآخر أن يجعل ما التى فى لما بمعنى ما التى تدخل صلة فى الكلام واللام التى فيها هى اللام التى يجاب بها واللام التى فى ليوفينهم هى أيضا اللام التى يجاب بها ان كررت وأعيدت اذ كان ذلك موضعها وكانت الاولى مما تدخلها العرب فى غير موضعها ثم تعيدها بعد فى موضعها كما قال الشاعر

فلو ان قومى لم يكونوا أعزة * لبعد لقد لاقيت لا بد مصرعى

وقرأ ذلك الزهرى فيما ذكر عنه وان كلا بتشديدان ولما بتنوينها بمعنى شديدا وحقا وجميعا وأصح هذه القراءة مخرجا على كلام العرب المستفيض فيهم قراءة من قرأ وان بتشديد نونها كلا لما بتخفيف ما ليوفينهم ربك بمعنى وان كل هؤلاء الذين قصصنا عليك يا محمد قصصهم فى هذه السورة لمن ليوفينهم ربك أعمالهم بالصالح منها بالجزيل من الثواب وبالطالح منها بالشديد من العقاب فتكون ما بمعنى من واللام التى فيها جوابا لان واللام فى قوله ليوفينهم لام قسم وقوله انه بما يعملون خبير يقول تعالى ذكره ان ربك بما يعمل هؤلاء المشركون بالله من قومك يا محمد خبير لا يخفى عليه شئ من عملهم بل يخبر ذلك كله ويعلمه ويحيط به حتى يجازيهم على جميع ذلك جزاءهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير) يقول تعالى ذكره

فلم تنفعهم فى الدنيا حين جاءهم عذاب الله وسيورثهم ذلك الاعتقاد عذاب النار فى الآخرة فهم فى خسران الدارين ثم بين ان عذابه غير مقصور على أولئك الاقوام ولكنه يعم كل ظالم سيوجد فقال وكذلك أى مثل ذلك الاخذ أخذ ربك فالاخذ مبتدأ وكذلك خبره وقوله وهى ظالمة حال من القرى باعتبار أهلها ان أخذه أليم شديد وجيع صعب على المأخوذ وهو تحذير من وخامة عاقبة كل ظلم على الغير أو على النفس فعلى العاقل ان يبادر الى التوبة ولا يغتر بالامهال * التأويل ولا تنقصوا مكيال المحبة وميزان الطلب فمكيال المحبة عداوة ما سوى الله وميزان الطلب السير على قدمى الشريعة والطريقة انى أريكم بخير هو حسن الاستعداد الفطرى وانى أخاف عذاب فساد الاستعداد فى طلب غير الحق بالقسط فى تعظيم أمر الله والشفقة على خلق الله ولا تبخسوا الناس أشياءهم حقوق النصيحة وحسن العشرة فى الله ولله ولا تعثوا فى الارض وجودكم مفسدين بقية الله بقاؤكم ببقائه خير لكم مما فاتكم بافناء المكيال والميزان رزقا حسنا نورا تاما أرانى به اصلاح الامور والاستعدادات ان ساعدنى التوفيق وما معاملة قوم لوط من معاملتكم ببعيد لان الكفر كله ملة واحدة وما أمر فرعون برشيد لان فرعون النفس امارة بالسوء اذا أخذ القرى قرى الاجساد منها قائم قابل لتدارك ما فات ومنها ما هو محصود بفوات الاستعداد والله تعالى أعلم بالصواب (ان فى ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما نؤخره الا لاجل معدود يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقى وسعيد فاما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات

لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاستقم أنت يا محمد على أمر ربك والدين الذى ابتعثتك به والدعاء اليه كما أمرك ربك ومن تاب معك يقول ومن رجع معك الى طاعة الله والعمل بما أمره به ربه من بعد كفره ولا تطغوا يقول ولا تعدوا أمره الى مانهاكم عنه انه بما تعملون بصير يقول ان ربكم أيها الناس بما تعملون من الاعمال كلها طاعتها ومعصيتها بصير ذو علم بها لا يخفى عليه منها شئ وهو لجميعها مبصر يقول تعالى ذكره فاتقوا الله أيها الناس ان يطلع عليكم ربكم وأنتم عاملون بخلاف أمره فانه ذو علم بما تعملون وهو لكم بالمرصاد وكان ابن عيينة يقول في معنى قوله فاستقم كما أمرت ما حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن سفيان في قوله فاستقم كما أمرت قال استقم على القرآن حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تطغوا قال الطغيان خلاف الله وركوب معصيته ذلك الطغيان ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ومالكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون) يقول تعالى ذكره ولا تميلوا أيها الناس الى قول هؤلاء الذين كفروا بالله فتقبلوا منهم وترضوا أعمالهم فتمسكم النار بفعلكم ذلك ومالكم من دون الله من ناصر ينصركم وولي يليكم ثم لا تنصرون يقول فانكم ان فعلتم ذلك لم ينصركم الله بل يخليكم من نصرته ويسلط عليكم عدوكم وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار يعني الركون الى الشرك حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن يمان عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية ولا تركنوا الى الذين ظلموا يقول لا ترضوا أعمالهم حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبي العالية في قوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا يقول لا ترضوا أعمالهم يقول الركون الرضا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية ولا تركنوا الى الذين ظلموا قال لا ترضوا أعمالهم فتمسكم النار حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج ولا تركنوا الى الذين ظلموا قال قال ابن عباس ولا تميلوا الى الذين ظلموا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار يقول لا تلحقوا بالشرك وهو الذى خرجتم منه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار قال الركون الادهان وقرأ ودوا لو تدهن فيدهنون قال تركن اليهم ولا تنكر عليهم الذى قالوا وقد قالوا العظيم من كفرهم بالله وكتابه ورسله قال وانما هذا لاهل الكفر وأهل الشرك وليس لاهل الاسلام أما أهل الذنوب من أهل الاسلام فالله أعلم بذنوبهم وأعمالهم ما ينبغي لاحد ان يصالح على شئ من معاصي الله ولا يركن اليه فيها ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأقم الصلاة يا محمد يعني صل طرفي النهار يعني الغداة والعشي * واختلف أهل التأويل في التي عنيت بهذه الآية من صلوات العشي بعد اجماع جميعهم على ان التي عنيت من صلاة الغداة الفجر فقال بعضهم عنيت بذلك صلاة الظهر والعصر قالوا وهما من صلاة العشي ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور عن مجاهد أقم الصلاة طرفي النهار قال الفجر وصلاتي العشي يعني الظهر والعصر حدثني المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن منصور عن مجاهد في قوله أقم الصلاة طرفي النهار قال صلاة الفجر وصلاة العشي حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن أفلح بن سعيد قال سمعت محمد بن كعب

عطاء غير مجذوذ فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وانهم لفي شك منه مريب وان كلا لما ليوفينهم ربك أعمالهم انه بما يعملون خبير فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ومالكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيآت ذلك ذكرى للذاكرين واصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن أنجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لاملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم انا عاملون وانتظروا انا منتظرون ولله غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون) القراآت وما يؤخره بالياء يعقوب والمفضل الباقون بالنون يوم يأتي باثبات الياء في الحالين ابن كثير وسهل ويعقوب وافق أبو جعفر ونافع وأبو عمرو وعلي في الوصل الآخرون بحذف الياء لا تكلم بتشديد التاء

القرظى يقول أقم الصلاة طرفى النهار قال فطرفا النهار الفجر والظهر والعصر حدثنى الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو معشر عن محمد بن كعب القرظى أقم الصلاة طرفى النهار قال طرفى النهار الفجر والظهر والعصر حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن مغراء عن جويبر عن الضحاك فى قوله أقم الصلاة طرفى النهار قال الفجر والظهر والعصر * وقال آخرون بل عنى بها صلاة المغرب ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله أقم الصلاة طرفى النهار يقول صلاة الغداة وصلاة المغرب حدثنا محمد ابن بشار قال ثنا يحيى عن عوف عن الحسن أقم الصلاة طرفى النهار قال صلاة الغداة والمغرب حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبدة بن سليمان عن جويبر عن الضحاك فى قوله أقم الصلاة طرفى النهار قال صلاة الفجر والعصر قال حدثنا زيد بن حباب عن أفلح بن سعيد العبانى عن محمد بن كعب أقم الصلاة طرفى النهار الفجر والعصر حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أقم الصلاة طرفى النهار الصبح والمغرب * وقال آخرون عنى بها صلاة المغرب ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا أبو رجاء عن الحسن فى قوله أقم الصلاة طرفى النهار قال صلاة الصبح وصلاة العصر حدثنى الحسن بن على الصدائى قال ثنا أبى قال ثنا مبارك عن الحسن قال قال الله لنبيه أقم الصلاة طرفى النهار قال طرفى النهار الغداة والعصر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أقم الصلاة طرفى النهار يعنى صلاة العصر والصبح حدثنى المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن مبارك بن فضالة عن الحسن أقم الصلاة طرفى النهار الغداة والعصر حدثنا ابن وكيع قال ثنا زيد بن حباب عن أفلح بن سعيد عن محمد بن كعب أقم الصلاة طرفى النهار الفجر والعصر حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا قرة عن الحسن أقم الصلاة طرفى النهار قال الغداة والعصر * وقال بعضهم بل عنى بطرفى النهار الظهر والعصر وبقوله زلفا من الليل المغرب والعشاء والصبح * وأولى هذه الاقوال فى ذلك عندى بالصواب قول من قال هى صلاة المغرب كما ذكرنا عن ابن عباس وانما قلنا هو أولى بالصواب لاجماع الجميع على ان صلاة أحد الطرفين من ذلك صلاة الفجر وهى تصلى قبل طلوع الشمس فالواجب اذ كان ذلك من جميعهم اجماعا ان تكون صلاة الطرف الآخر المغرب لانها تصلى بعد غروب الشمس ولو كان واجبا ان يكون مرادا بصلاة أحد الطرفين قبل غروب الشمس وجب ان يكون مرادا بصلاة الطرف الآخر بعد طلوعها وذلك ما لا نعلم قائلا قاله الا من قال عنى بذلك صلاة الظهر والعصر وذلك قول لا تخيل فساده لانهما الى ان يكونا جميعا من صلاة أحد الطرفين أقرب منهما الى ان يكونا من صلاة طرفى النهار وذلك ان الظهر لا شك انها تصلى بعد مضى نصف النهار فى النصف الثانى منه فمحال ان تكون من طرفى النهار الاول وهى فى طرفه الآخر فاذا كان لا قائل من أهل العلم يقول عنى بصلاة طرف النهار الاول صلاة بعد طلوع الشمس وجب ان يكون غير جائز ان يقال عنى بصلاة طرف النهار الآخر صلاة بعد غروبها واذا كان ذلك كذلك صح ما قلنا فى ذلك من القول وفساد ما خالفه وأما قوله وزلفا من الليل فانه يعنى ساعات من الليل وهى جمع زلفة والزلفة الساعة والمنزلة والقربة وقيل انما سميت المزدلفة وجمع من ذلك لانها منزل بعد عرفة وقيل سميت بذلك لازدلاف آدم من عرفة الى حواء وهى بها ومنه قول العجاج فى صفة بعير

ناج طواه الاين مما وجفا * طى الليالى زلفا فزلفا

واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والعراق وزلفا بضم الزاى وفتح اللام وقرأه بعض أهل المدينة بضم الزاى واللام كانه وجهه الى انه واحد وانه بمنزلة الحلم وقرأه بعض المكيين وزلفا بضم الزاى وتسكين اللام وأعجب القراآت فى ذلك الى ان أقرأها وزلفا بضم الزاى

البزى وابن فليح سعدوا بضم السين حمزة وعلى وخلف وحفص قيل انه على حذف الهمزة من أسعدوالان سعدو لازم ولكنه قد جاء المسعود الآخرون بفتحها وان كلا بالتخفيف ابن كثير ونافع وأبو بكر وحماد الباقون بالتشديد لما مشددا ابن عامر وعاصم ويزيد وحمزة وكذلك فى الطارق الباقون بالتخفيف وزلفا بضمتين يزيد الآخرون بفتح اللام فؤادك وبابه بغير همز الاصبهانى عن ورش وحمزة فى الوقف يرجع مجهولا نافع وحفص والمفضل تعلمون شطابا وكذلك فى آخر النمل أبو جعفر ونافع وابن عامر ويعقوب وحفص الباقون على الغيبة * الوقوف الآخرة ط مشهود ه معدودة ط باذنه ج لاختلاف الجملتين مع فاء التعقيب وسعيد ه شهيق ه لالان ما يتلوه حال والعامل فيه ما فى النار من معنى الفعل شاء ربك ط يريد ه شاء ربك ط لان التقدير يعطون عطاء مجذوذ ه هؤلاء ط من قبل ط منقوص ه فاختلف فيه ط بينهم ط مريب ه أعمالهم ط خبير ه ولا تطغوا ط بصير ه النار لا لان ما بعده من تمام جزاء ولا ثم لا تنصرون ه من الليل ط السيآت ط للذاكرين ه المحسنين ه منهم ج لان التقدير وقد اتبع مجرمين ه مصلحون ه مختلفين ه لا رحم ربك ط خلقهم ط أجمعين ه فؤادك ج اذ التقدير وقد جاءك للمؤمنين ه مكانتكم ط عاملون ه لا للعطف وانتظروا ج أى فانا منتظرون ط وتوكل عليه ط يعملون ه * التفسير ان فى ذلك الذى قصصنا عليك من أحوال الامم لآية لعبرة لمن خاف أى ان هو أهل لان يخاف عذاب الآخرة كقوله هدى للمتقين لان انتفاعه بعود

وفتح

وفتح اللام على معنى جمع زلفة كما تجمع غرفة غرف وحجرة حجر وانما اخترت قراءة ذلك كذلك لان صلاة العشاء الآخرة انما تصلى بعد مضي زلف من الليل وهي التي عنيت عندي بقوله وزلفا من الليل وبنحو الذي قلنا في قوله وزلفا من الليل قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وزلفا من الليل قال الساعات من الليل صلاة العتمة حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس زلفا من الليل يقول صلاة العتمة حدثنا محمد بن بشار قال ثنا يحيى عن عوف عن الحسن وزلفا من الليل قال العشاء حدثنا أبو كريب قال ثنا يحيى بن آدم عن سفيان عن عبيد الله بن أبي يزيد قال كان ابن عباس يعجبه التأخير بالعشاء ويقرأ وزلفا من الليل حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وزلفا من الليل قال ساعة من الليل صلاة العتمة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وزلفا من الليل قال العتمة وما سمعت أحدا من فقهائنا ومشايخنا يقولون العشاء ما يقولون الا العتمة وقال قوم الصلاة التي أمر النبي صلى الله عليه وسلم باقامتها زلفا من الليل صلاة المغرب والعشاء ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم وابن وكيع واللفظ ليعقوب قالا ثنا ابن علية قال ثنا أبو رجاء عن الحسن وزلفا من الليل قال هما زلفتان من الليل صلاة المغرب وصلاة العشاء حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا ثنا جرير عن أشعث عن الحسن في قوله وزلفا من الليل قال المغرب والعشاء حدثني الحسن بن علي قال ثنا أبي قال ثنا مبارك عن الحسن قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل قال زلفا من الليل المغرب والعشاء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما زلفتا الليل المغرب والعشاء حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور عن مجاهد وزلفا من الليل قال المغرب والعشاء حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن منصور عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد مثله قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن المبارك بن فضالة عن الحسن قال قد بين الله مواقيت الصلاة في القرآن قال أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل قال دلوكها اذا زالت عن بطن السماء وكان لها في الارض فيء وقال أقم الصلاة طرفي النهار الغداة والعصر وزلفا من الليل المغرب والعشاء قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما زلفتا الليل المغرب والعشاء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وزلفا من الليل قال يعني صلاة المغرب وصلاة العشاء حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن أفلح بن سعيد قال سمعت محمد بن كعب القرظي يقول وزلفا من الليل المغرب والعشاء حدثنا ابن وكيع قال ثنا زيد بن حباب عن أفلح بن سعيد عن محمد بن كعب مثله حدثني الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو معشر عن محمد بن كعب القرظي وزلفا من الليل المغرب والعشاء حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن عاصم بن سليمان عن الحسن قال زلفتا الليل المغرب والعشاء حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن مغراء عن جويبر عن الضحاك في قوله وزلفا من الليل قال المغرب والعشاء حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن الاعمش عن عاصم عن الحسن وزلفا من الليل قال المغرب والعشاء حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبدة بن سليمان عن جويبر عن الضحاك وزلفا من الليل قال المغرب والعشاء حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عاصم عن الحسن زلفا من الليل صلاة المغرب والعشاء وقوله ان الحسنات يذهبن السيئات يقول تعالى ذكره

الآخرة التي هي دار الجزاء أولى واعترض عليه في التفسير الكبير بان ظاهر الآية يقتضي ان العلم بان القيامة حق كالشرط في حصول الاعتبار بظهور عذاب الاستئصال في الدنيا والقفال جعل الامر على العكس قال والاصوب عندي ان هذا تعريض لمن زعم ان اله العالم موجب بالذات لا فاعل مختار وان هذه الاحوال التي ظهرت في أيام الانبياء عليهم السلام مثل الغرق والخسف والصيحة انما حدثت بسبب قرانات الكواكب واذا كان كذلك فلا يكون حصولها دليلا على صدق الانبياء عليهم السلام أما الذي يؤمن بالقيامة ويخاف عذابها فيقطع بان هذه الوقائع ليست بسبب الكواكب واتصالاتها فيستفيد مزيد الخشية والاعتبار أقول وهذا نظر عميق والاظهر ما ذكرت أولا ومثله في القرآن كثير ان في ذلك لعبرة لمن يخشى ان في ذلك لآية لقوم يذكرون ثم لما كان لعذاب الآخرة دلالة على يوم القيامة أشار اليه بقوله ذلك يوم مجموع أي يجمع لما فيه من الحساب والثواب والعقاب الناس وأوثر اسم المفعول على فعله لاجل افادة الثبات وان حشر الاولين والآخرين فيه صفة له لازمة نظيره قول المتهدد انك لمنهوب مالك محروب قومك فيه من تمكن الوصف وثباته ما ليس في الفعل وذلك يوم مشهود أي مشهود فيه الخلائق فاتسع في الظرف باجرائه مجرى المفعول به والفرق بين هذا الوصف والوصف الاول ان هذا يدل على حضور الناس فيه مع اطلاع البعض منهم على أحوال الباقين من المحاسبة والمساءلة ليس

ان الانابة الى طاعة الله والعمل بما يرضيه يذهب آثام معصية الله ويكفر الذنوب * ثم اختلف أهل التأويل في الحسنات التي عنى الله في هذا الموضع اللاتي يذهبن السيئات فقال بعضهم هن الصلوات الخمس المكتوبات * ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن الجريري عن أبي الورد بن ثمامة عن أبي محمد بن الحضرمي قال ثنا كعب في هذا المسجد قال والذي نفس كعب بيده ان الصلوات الخمس لهن الحسنات التي يذهبن السيئات كما يغسل الماء الدرن حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن أفلح قال سمعت محمد بن كعب القرظي يقول في قوله ان الحسنات يذهبن السيئات قال هن الصلوات الخمس حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن عبد الله بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان الحسنات يذهبن السيئات قال الصلوات الخمس قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن منصور عن مجاهد ان الحسنات الصلوات حدثنا محمد بن بشار قال ثنا يحيى وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة جميعا عن عوف عن الحسن ان الحسنات يذهبن السيئات قال الصلوات الخمس حدثني زريق ابن السخت قال ثنا قبيصة عن سفيان عن عبد الله بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان الحسنات يذهبن السيئات قال الصلوات الخمس حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات قال الصلوات الخمس حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن منصور عن الحسن قال الصلوات الخمس حدثني المثنى قال ثنا الحماني قال ثنا شريك عن سماك عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله ان الحسنات يذهبن السيئات قال الصلوات الخمس قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن سعيد الجريري قال ثنى أبو عثمان عن سلمان قال والذي نفسي بيده ان الحسنات التي يمحو الله بهن السيئات كما يغسل الماء الدرن الصلوات الخمس حدثنا ابن وكيع قال ثنا حفص بن غياث عن عبد الله بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان الحسنات يذهبن السيئات قال الصلوات الخمس حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبد الله عن اسرائيل عن أبي اسحق عن مرثد بن زيد عن مسروق ان الحسنات يذهبن السيئات قال الصلوات الخمس حدثني محمد بن عمارة الاسدي وعبد الله بن أبي زياد القطواني قالا ثنا عبد الله بن يزيد قال أخبرنا حيوة قال أخبرنا أبو عقيل زهرة بن معبد القرشي من بني تيم من رهط أبي بكر الصديق رضي الله عنه انه سمع الحارث مولى عثمان بن عفان رحمه الله يقول جلس عثمان يوما وجلسنا معه فجاءه المؤذن فدعا عثمان بماء في اناء أظنه سيكون فيه قدر مد فتوضأ ثم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ وضوئي هذا ثم قال من توضأ وضوئي هذا ثم قام فصلى صلاة الظهر غفر له ما كان بينه وبين صلاة الصبح ثم صلى العصر غفر له ما بينه وبين صلاة الظهر ثم صلى المغرب غفر له ما بينه وبين صلاة العصر ثم صلى العشاء غفر له ما بينه وبين صلاة المغرب ثم لعله يبيت ليلته يتمرغ ثم ان قام فتوضأ وصلى الصبح غفر له ما بينها وبين صلاة العشاء وهن الحسنات يذهبن السيئات حدثني سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا أبو زرعة قال ثنا حيوة قال ثنا أبو عقيل زهرة بن معبد انه سمع الحارث مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه قال جلس عثمان بن عفان يوما على المقاعد فذكر نحوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه قال وهن الحسنات ان الحسنات يذهبن السيئات حدثنا ابن البرقي قال ثنا ابن أبي مريم قال أخبرنا نافع بن يزيد ورشدين بن سعد قالا ثنا زهرة بن معبد قال سمعت الحارث مولى عثمان بن عفان يقول جلس عثمان بن عفان يوما على المقاعد ثم ذكر نحو ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه قال وهن الحسنات ان الحسنات يذهبن السيئات حدثنا محمد بن عوف قال ثنا محمد بن اسمعيل قال ثنا أبي قال ثنا ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن أبي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله

بحيث لا يعرف كل واحد الا واقعة نفسه والجمع المطلق لا يفيد هذا المعنى وانما فسرنا اليوم بانه مشهود فيه لانه مشهود في نفسه لان سائر الايام تشركه في كونها مشهودات وانما يحصل التمييز بانه مشهود فيه دون غيره كما تميز يوم الجمعة عن أيام الاسبوع بكونه مشهودا فيه دونها وما نؤخره الا لانتهاء أجل معدود أي انقضاء مدة معلومة عين الله وقوع الجزاء بعدها وفيه فائدتان احداهما ان وقت القيامة متعين لا يتقدم ولا يتأخر والثانية ان ذلك الاجل متناه وكل متناه فانه يفنى لا محالة وكل آت قريب ثم ذكر بعض أهوال ذلك اليوم فقال يوم يأت حذف الياء والاكتفاء عنها بالكسر كثير في لغة هذيل وفاعل يأتي قيل الله كقوله أو يأتي ربك أي أمره أو حكمه دليله قراءة من قرأ وما يؤخره بالياء وقوله باذنه وقيل المراد الشيء المهيب الهائل المستعظم فحذف ذكره تعيينه ليكون أقوى في التخويف وقيل فاعله ضمير اليوم والمراد اتيان هوله وشدائده كيلا يصير اليوم ظرفا للاتيان اليوم وانتصاب يوم بلا تكلم أو باذكر مضمرا أو بالانتهاء المقدر أي ينتهي الاجل يوم يأتي وتاء التأنيث محذوفة من لا تكلم والآيات الدالة على التكلم في ذلك اليوم مع الآيات الدالة على نفي التكلم كقوله تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وكقوله هذا يوم لا ينطقون محمولة على اختلاف المواطن والازمنة أو نفي العذر الصحيح المقبول وأثبت العذر الباطل الكاذب ثم قسم أهل الموقف المجموعين للحساب أو الافراد العامة التي دلت عليها نفس فقال فمنهم شقي وسعيد أي ومنهم سعيد ولا خلاف في ان الشقاء والسعادة مقترنان بالعمل الفاسد والعمل الصالح و يترتب عليهما

عليه وسلم جعلت الصلوات كفارات لما بينهن فان الله قال ان الحسنات يذهبن السيئات **حدثنا** ابن سيار القزاز قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن علي بن زيد عن أبي عثمان النهدي قال كنت مع سلمان تحت شجرة فأخذ غصنا من أغصانها يابسا فهزه حتى تحات ورقه ثم قال هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت معه تحت شجرة فأخذ غصنا من أغصانها يابسا فهزه حتى تحات ورقه ثم قال ألا تسألني لم أفعل هذا يا سلمان فقلت ولم تفعله فقال ان المسلم اذا توضأ فأحسن الوضوء ثم صلى الصلوات الخمس تحاتت خطاياه كما تحات هذا الورق ثم تلا هذه الآية أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل الى آخر الآية * وقال آخرون هو قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا الحماني قال ثنا شريك عن منصور عن مجاهد ان الحسنات يذهبن السيئات قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر * وأولى التأويلين بالصواب في ذلك قول من قال في ذلك هن الصلوات الخمس لصحة الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتواترها عنه انه قال مثل الصلوات الخمس مثل نهر جار على باب أحدكم ينغمس فيه كل يوم خمس مرات فماذا يبقين من درنه وان ذلك في سياق أمر الله باقامة الصلوات والوعد على اقامتها الجزيل من الثواب عقيبها أولى من الوعد على ما لم يجر له ذكر من صالحات سائر الاعمال اذا خص بالقصد بذلك بعض دون بعض وقوله ذلك ذكرى للذاكرين يقول تعالى هذا الذي أوعدت عليه من الركون الى الظلم وتهددت فيه والذي وعدت فيه من اقامة الصلوات اللواتي يذهبن السيئات تذكرة ذكرت بها قوما يذكرون وعد الله فيرجون ثوابه ووعيده فيخافون عقابه لا من قد طبع على قلبه فلا يجيب داعيا ولا يسمع زاجرا وذكر ان هذه الآية نزلت بسبب رجل نال من غير زوجته ولامس عينه بعض ما يحرم عليه فتاب من ذنبه ذلك ذكر الرواية بذلك **حدثنا** هناد بن السري قال ثنا أبو الاحوص عن سماك عن ابراهيم عن علقمة والاسود قالا قال عبد الله بن مسعود جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني عالجت امرأة في بعض أقطار المدينة فاصبت منها ما دون ان أمسها فأنا هذا فاقض في ما شئت فقال عمر لقد سترك الله لو سترت على نفسك قال ولم يرد النبي صلى الله عليه وسلم شيأ فقام الرجل فانطلق فاتبعه النبي صلى الله عليه وسلم رجلا فدعاه فلما أتاه قرأ عليه أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين فقال رجل من القوم هذا له يا رسول الله خاصة قال بل للناس كافة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن سماك بن حرب عن ابراهيم عن علقمة والاسود عن عبد الله قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني لقيت امرأة في البستان فضممتها الى وباشرتها وقبلتها وفعلت بها كل شيء غير اني لم أجامعها فسكت عنه النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم فقرأها عليه فقال عمر يا رسول الله أله خاصة أم للناس كافة قال لا بل للناس كافة ولفظ الحديث لابن وكيع **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا اسرائيل عن سماك بن حرب انه سمع ابراهيم بن زيد يحدث عن علقمة والاسود عن ابن مسعود قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني وجدت امرأة في بستان ففعلت بها كل شيء غير أني لم أجامعها قبلتها ولزمتها ولم أفعل غير ذلك فافعل بي ما شئت فلم يقل له رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ فذهب الرجل فقال عمر لقد ستر الله عليه ولو ستر على نفسه فاتبعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بصره فقال ردوه علي فردوه فقرأ عليه أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين قال فقال معاذ بن جبل أله وحده يا نبي الله أم للناس كافة فقال بل للناس كافة **حدثني** المثنى قال ثنا الحماني قال ثنا أبو عوانة عن سماك عن ابراهيم عن علقمة والاسود عن عبد الله قال جاء رجل

الجنة والنار في الآخرة وانما النزاع في ان العمل سبب للشقاء مثلا كما هو مذهب المعتزلة أو الشقاء سبب العمل كما هو مذهب أهل السنة فيختلف تفسير الشقاء بحسب المذهبين فهو عند المعتزلة الحكم بوجوب النار له لاساءته وعند السني جريان القلم عليه في الازل بانه من أهل النار وانه يعمل عمل أهل النار والتحقيق في المسألة قدمر مرارا وقيل قد بقي ههنا قسم آخر ليسوا من أهل النار ولا من أهل الجنة كالمجانين والاطفال فهم أصحاب الاعراف وتخصيص القسمين بالذكر لا يدل على نفي الثالث اما قوله في صفة أهل النار لهم فيها زفير وشهيق ففيه وجوه قال الليث وكثير من الادباء الزفير استدخال الهواء الكثير لترويح الحرارة الحاصلة في القلب بسبب انحصار الروح فيه وحينئذ يرتفع صدره وينتفخ جنباه والشهيق اخراج ذلك الهواء بجهد شديد من الطبيعة وكلتا الحالتين يدل على كرب شديد وغم عظيم والحاصل انهم جعلوا الزفير بمنزلة ابتداء نهيق الحمار والشهيق بمنزلة آخره وقال الحسن ان لهب جهنم يرفعهم بقوته حتى اذا وصلوا الى أعلى دركات جهنم وطمعوا في ان يخرجوا منها ضربتهم الملائكة بمقامع من حديد وردوهم الى الدرك الاسفل من النار فارتفاعهم في النار هو الزفير وانحطاطهم مرة أخرى هو الشهيق وقال أبو مسلم الزفير ما يجتمع في الصدر من النفس عند البكاء الشديد فينقطع النفس والشهيق هو الصوت الذي يظهر عند اشتداد الكربة والحزن وربما يتبعها الغشية وربما يحصل عقيبه الموت وقال أبو العالية الزفير في الحلق والشهيق في الصدر وقيل الزفير الصوت الشديد والشهيق الصوت الضعيف وعن ابن عباس انهما بكاء لا ينقطع وحزن لا يندفع وقال أهل التحقيق قوة لهم

الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أخذت امرأة فى البستان فاصبت منها كل شئ غير انى لم أنكحها فاصنع بى ماشئت فسكت النبي صلى الله عليه وسلم فلما ذهب دعاه فقرأ عليه هذه الآية أقم الصلاة طرفى النهار و زلفا من الليل **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا أبو النعمان الحكم بن عبد الله العجلى قال ثنا شعبة عن سماك بن حرب قال سمعت ابراهيم يحدث عن خاله الاسود عن عبد الله ان رجلا لقى امرأة فى بعض طرق المدينة فاصاب منها مادون الجماع فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فنزلت أقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين فقال معاذ بن جبل يارسول الله لهذا خاصة أولنا عامة قال بل لكم عامة **حدثنا** أبو المثنى قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة قال أنبأنى سماك قال سمعت ابراهيم يحدث عن خاله عن ابن مسعود ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم لقيت امرأة فى حش بالمدينة فاصبت منها مادون الجماع نحوه **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا أبو قطن عمرو بن الهيثم البغدادى قال ثنا شعبة عن سماك عن ابراهيم عن خاله عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه **حدثنى** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم قال جاء فلان بن معتب رجل من الانصار فقال يارسول الله دخلت على امرأة فنلت منها ماينال الرجل من أهله الا انى لم أواقعها فلم يدر رسول الله صلى الله عليه وسلم مايجيبه حتى نزلت هذه الآية أقم الصلاة طرفى النهار و زلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات الآية فدعاه فقرأها عليه **حدثنى** يعقوب وابن وكيع قالا ثنا ابن علية **وحدثنا** حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل **وحدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان جميعا عن سليمان التيمى عن أبى عثمان عن ابن مسعود ان رجلا أصاب من امرأة شيأ لاأدرى مابلغ غير انه مادون الزنا فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فنزلت أقم الصلاة طرفى النهار و زلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات فقال الرجل ألى هذه يارسول الله قال لمن أخذ بها من أمتى أو لمن عمل بها **حدثنا** أبو كريب وابن وكيع قالا ثنا قبيصة عن حماد بن سلمة عن على بن زيد عن أبى عثمان قال كنت مع سلمان فاخذ غصن شجرة يابسة فحته وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من توضأ فاحسن الوضوء تحاتت خطاياه كما يتحات هذا الورق ثم قال أقم الصلاة طرفى النهار و زلفا من الليل الى آخر الآية **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو اسامة وحسين الجعفى عن زائدة قال ثنا عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن معاذ قال أتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ماترى فى رجل لقى امرأة لايعرفها فليس يأتى الرجل من امرأته شيأ الا قد أتاه منها غير انه لم يجامعها فانزل الله هذه الآية أقم الصلاة طرفى النهار و زلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ ثم صل قال معاذ قلت يارسول الله أله خاصة أم للمؤمنين عامة قال بل للمؤمنين عامة **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن أبى ليلى ان رجلا أصاب من امرأة مادون الجماع فاتى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن ذلك فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أنزلت أقم الصلاة طرفى النهار و زلفا من الليل الآية فقال معاذ يارسول الله أله خاصة أم للناس عامة قال هى للناس عامة **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة عن عبد الملك بن عمير قال سمعت عبد الرحمن بن أبى ليلى قال أتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه **حدثنى** عبد الله بن أحمد بن شبوية قال ثنا اسحق بن ابراهيم قال ثنى عمرو بن الحارث قال ثنى عبد الله بن سالم عن الزبيدى قال ثنا سليم بن عامر انه سمع أبا امامة يقول ان رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أقم فى حد الله مرة واثنتين فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أقيمت الصلاة فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة قال أين هذا القائل أقم فى حد الله قال أنا ذا قال هل أتممت

الى الدنيا ولذاتها وفتور ضعفهم عن الاستعداد بكمالات الروحانيات شهيق ثم ان قوما ذهبوا الى ان عذاب الكفار منقطع وله نهاية واستدلوا على ذلك بالقرآن والحديث والمعقول أما القرآن فقوله سبحانه خالدين فيها مادامت السموات والارض أى مدة بقائهما الا ماشاء ربك وفيه استدلالان الاول ان مدة عقابهم مساوية لمدة بقاء السموات والارض المتناهية بالاتفاق الثانى استثناء المشيئة ويؤكد هذا النص قوله لابثين فيها أحقابا وأما الحديث فماروى عن عبد الله بن عمرو بن العاص ليأتين على جهنم يوم تصفق فيه أبوابها ليس فيها أحد وذلك بعد مايلبثون فيها أحقابا وأما المعقول فهو ان العقاب ضرر خال عن النفع لافى حق الله تعالى ولافى حق المكلف فيكون قبيحا وأيضا الكفر جرم متناه ومقابلة الجرم المتناهى بعقاب لانهاية له ظلم والجمهور من الامة على ان عذاب الكافر دائم وأجابوا عن الآية بان المراد سموات الآخرة وأرضها المشار اليهما بقوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات ولا بد لاهل الآخرة مما يظلهم و يقلهم فهما السماء والارض واذا علق حصول العذاب للكافر بوجودهما لزم الدوام وأيضا القرآن قد ورد على استعمالات العرب وانهم يعبرون عن الدوام والتأبيد بقولهم مادامت السموات والارض ونظيره قولهم ما اختلف الليل والنهار وما أقام ثبير ومالاح كوكب ويمكن أيضا ان يقال حاصل الآية يرجع الى شرطية هى قولنا ان دامت السموات والارض دام عقابهم فاذا قلنا لكن السموات والارض دائمة لزم دوام عقابهم وهو المطلوب وان قلنا لكنهما لم تدوما فانه لاينتج مطلوب الخصم لان استثناء نقيض المقدم لاينتج شيأ وبعبارة أخرى دلت الآية على

الوضوء وصليت معنا آنفا قال نعم قال فانك من خطيئتك كما ولدتك أمك فلا تعد وأنزل الله حينئذ على رسوله أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل الآية **حدثنا** ابن وكيع قال ثني جرير عن عبد الملك عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن معاذ بن جبل انه كان جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاء رجل فقال يا رسول الله رجل أصاب من امرأة ما لا يحل له لم يدع شيئا يصيبه الرجل من امرأته الا أتاه الا انه لم يجامعها قال يتوضأ وضوأ حسنا ثم يصلي فأنزل الله هذه الآية أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل الآية فقال معاذ هي له يا رسول الله خاصة أم للمسلمين عامة قال بل للمسلمين عامة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا محمد بن مسلم عن عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة ان رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ذكر امرأة وهو جالس مع النبي صلى الله عليه وسلم فاستأذنه لحاجة فاذن له فذهب يطلبها فلم يجدها فاقبل الرجل يريد ان يبشر النبي صلى الله عليه وسلم بالمطر فوجد المرأة جالسة على غدير فدفع في صدرها وجلس بين رجليها فصار ذكره مثل الهدبة فقام نادما حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بما صنع فقال له النبي صلى الله عليه وسلم استغفر ربك وصل أربع ركعات قال وتلا عليه أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل الآية **حدثني** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا قيس بن الربيع عن عثمان بن موهب عن موسى بن طلحة عن أبي اليسر بن عمرو الانصاري قال أتتني امرأة تبتاع مني بدرهم تمرا فقلت ان في البيت تمرا أجود من هذا فدخلت فاهويت اليها فقبلتها فاتيت أبا بكر فسألته فقال استر على نفسك وتب واستغفر الله فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أخلفت رجلا غازيا في سبيل الله في أهله بمثل هذا حتى ظننت اني من أهل النار حتى تمنيت اني أسلمت ساعتئذ قال فاطرق رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة فنزل جبرئيل فقال أين أبو اليسر فجئت فقرأ على أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل الى ذكرى للذاكرين قال انسان له يا رسول الله خاصة أم للناس عامة قال للناس عامة **حدثني** المثنى قال ثنا الحماني قال ثنا قيس بن الربيع عن عثمان بن موهب عن موسى بن طلحة عن أبي اليسر قال لقيت امرأة فالتزمتها غير اني لم أنكحها فاتيت عمر بن الخطاب فقال اتق الله واستر على نفسك ولا تخبرن أحدا فلم أصبر حتى أتيت أبا بكر رضي الله عنه فسألته فقال اتق الله واستر على نفسك ولا تخبرن أحدا قال فلم أصبر حتى أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال له هل جهزت غازيا قلت لا قال فهل خلفت غازيا في أهله قلت لا فقال لي حتى تمنيت اني كنت دخلت في الاسلام تلك الساعة قال فلما وليت دعاني فقرأ على أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل فقال له أصحابه أله هذا خاصة أم للناس عامة فقال بل للناس عامة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنى سعيد عن قتادة ان رجلا أصاب من امرأة قبلة فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله هلكت فأنزل الله ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن سليمان التيمي قال ضرب رجل على كفل امرأة ثم أتى أبا بكر وعمر رضي الله عنهما فكلما سأل رجلا منهما عن كفارة ذلك قال أمغزية هي قال نعم قال لا أدري ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن ذلك فقال أمغزية هي قال نعم قال لا أدري حتى أنزل الله أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن قيس بن سعد عن عطاء في قول الله تعالى أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان امرأة دخلت على رجل يبيع الدقيق فقبلها فاسقط في يده فاتى عمر فذكر ذلك له فقال اتق الله ولا تكن امرأة غاز فقال الرجل هي امرأة غاز فذهب الى أبي بكر فقال مثل ما قال عمر فذهبوا الى النبي صلى الله عليه وسلم جميعا فقال له كذلك ثم سكت النبي صلى الله عليه وسلم فلم يجبهم فأنزل الله أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين **حدثنا** القاسم قال ثنا

انه كلما وجدت السموات والارض وجد عقابهم فلو قلنا لكنهم لم يوجد الم يلزم منه ان لا يوجد عقابهم أو يوجد فالآية لا تدل الا على حصول العقاب لهم دهرا طويلا ومدة مديدة وأما انه هل يكون له آخر أم لا فذلك انما يستفاد من دليل آخر كقوله ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وأما الاستدلال بالاستثناء فقد ذكر ابن قتيبة وابن الانباري والفراء ان هذا الاستثناء لا ينافي عدم المشيئة كقولك والله لاضربنك الا ان أرى غير ذلك وقد يكون عزمك على ضربه البتة وتعلم انك لا ترى غير ذلك ورد بالفرق فان معنى الآية الحكم بخلودهم فيها الا المدة التي شاء الله فالمشيئة قد حصلت جزما ولقائل أن يقول الماضي ههنا في معنى الاستقبال مثل ونادى أصحاب الاعراف وسيق الذين اتقوا فلم يبق فرق وقيل الا بمعنى سوى أي سوى ما يتضاعف ذلك من الخلود الدائم كانه ذكر في خلودهم ما ليس عند العرب أطول منه ثم زاد عليه الدوام الذي لا آخر له وقال الاصم وغيره المراد زمان مكثهم في الدنيا أو في البرزخ أو في الموقف وقيل الاستثناء يرجع الى قوله لهم فيها زفير وشهيق كانهم يصيرون آخر الامر الى الهمود والخمود وقيل فائدة الاستثناء ان يعلم اخراج أهل التوحيد من النار والمراد الا من شاء ربك وهذا التأويل انما يليق بقاعدة الاشاعرة وأكدوه بقوله ان ربك فعال لما يريد فكانه تعالى يقول أظهرت القهر والقدرة والرحمة لاني فعال لما أريد وليس لاحد على حكم البتة وأما المعتزلة فكانهم لا يرضون بهذا ويقولون ان الاستثناء الثاني لا يساعده لحصول الاجماع على ان أحدا من أهل الجنة لا يدخل النار فالصواب ان يقال انه استثناء من الخلود في عذاب النار ومن الخلود في نعيم الجنة فان أهل

الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال أخبرنى عطاء بن أبى رباح قال أقبلت امرأة حتى جاءت انسانا يبيع الدقيق لتبتاع منه فدخل بها البيت فلما خلا له قبلها قال فسقط فى يديه فانطلق الى أبى بكر فذكر ذلك له فقال ابصر لا تكونن امرأة رجل غاز فبينا هم على ذلك نزل فى ذلك أقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل قيل لعطاء المكتوبة هى قال نعم هى المكتوبة فقال ابن جريج وقال عبد الله بن كثير هى المكتوبات قال ابن جريج عن يزيد بن رومان ان رجلا من بنى غنم دخلت عليه امرأة فقبلها ووضع يده على دبرها فجاء الى أبى بكر رضى الله عنه ثم الى عمر رضى الله عنه ثم أتى الى النبى صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية أقم الصلاة الى قوله ذلك ذكرى للذاكرين فلم يزل الرجل الذى قبل المرأة يذكر فذلك قوله ذكرى للذاكرين ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (واصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين) يقول تعالى ذكره واصبر يا محمد على ما تلقى من مشركى قومك من الاذى فى الله والمكروه رجاء جزيل ثواب الله على ذلك فان الله لا يضيع ثواب عمل من أحسن فاطاع الله واتبع أمره فيذهب به بل يوفره أحوج ما يكون اليه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد فى الارض الا قليلا ممن أنجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين) يقول تعالى ذكره فهلا كان من القرون الذين قصصت عليك نبأهم فى هذه السورة الذين أهلكتهم بمعصيتهم اياى وكفرهم برسلى من قبلكم أولوا بقية يقول ذوو بقية من الفهم والعقل يعتبرون مواعظ الله ويتدبرون حججه فيعرفون ما لهم فى الايمان بالله وعليهم فى الكفر به ينهون عن الفساد فى الارض يقول ينهون أهل المعاصى عن معاصيهم وأهل الكفر بالله عن كفرهم به فى أرضه الا قليلا ممن أنجينا منهم يقول لم يكن من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد فى الارض الا يسيرا فانهم كانوا ينهون عن الفساد فى الارض فنجاهم الله من عذابه حين أخذ من كان مقيما على الكفر بالله عذابه وهم أتباع الانبياء والرسل ونصب قليلا لان قوله الا قليلا استثناء منقطع مما قبله كما قال الا قوم يونس لما آمنوا وقد بينا ذلك فى غير موضع بما أغنى عن اعادته وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد اعتذر فقال فلولا كان من القرون من قبلكم حتى بلغ الا قليلا ممن أنجينا منهم فاذا هم الذين نجوا حين نزل عذاب الله وقرأ واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية الى قوله الا قليلا ممن أنجينا منهم قال يستقلهم الله من كل قوم حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن داود قال سألنى بلال عن قول الحسن فى العذر قال فقال سمعت الحسن يقول قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم قال بعث الله هودا الى عاد فنجى الله هودا والذين آمنوا معه وهلك المتمتعون وبعث الله صالحا الى ثمود فنجى الله صالحا وهلك المتمتعون فجعلت أستقريه الامم فقال ما أراه الا كان حسن القول فى العذر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد فى الارض الا قليلا ممن أنجينا منهم أى لم يكن من قبلكم من ينهى عن الفساد فى الارض الا قليلا ممن أنجينا منهم وقوله واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه يقول تعالى ذكره واتبع الذين ظلموا أنفسهم فكفروا بالله ما أترفوا فيه ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه قال ما أنظروا فيه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه من دنياهم وكان هؤلاء وجهوا تأويل الكلام واتبع الذين ظلموا الشئ الذى أنظرهم فيه ربهم من نعيم الدنيا ولذاتها ايثارا له على عمل الآخرة وما ينجيهم من عذاب الله * وقال آخرون معنى ذلك واتبع الذين

النار ينقلون الى الزمهرير والى غير ذلك مما لا يعلمه الا الله وأهل الجنة ينقلون الى العرش أو الى ما هو أعلى منها لا من الجنة كقوله ورضوان من الله أكبر ثم قالوا انه ختم آية الوعيد بقوله ان ربك فعال لما يريد وآية الوعد بقوله عطاء غير مجذوذ رعاية للمطابقة كأنه قال انه يفعل باهل النار ما يريد من العذاب كما يعطى أهل الجنة عطاءه الذى لا انقطاع له والجذ القطع وأما الجواب عن الحديث فقد قال فى الكشاف ان صح فمعناه انهم يخرجون من حر النار الى برد الزمهرير فذلك خلو جهنم وصفق أبوابها وأقول يحتمل ان يكون الالف سبب عدم الاحساس بالعذاب بل يكون سبب الالتذاذ بالمألوف فيكون خلو جهنم اشارة الى هذا المعنى وأما الجواب عن المعقول فهو ان السير فى الله ومبدأه من عالم التكليف لما كان غير متناه فعذاب البعد عنه أيضا يجب ان يكون غير متناه أو نقول لا نهاية لنوره فلا غاية لظلمة الغافل عنه والمنكر له أو نقول أوضح الاشياء الوجود الواجب فاذا كان الشخص ذاهلا عنه كان مسلوب الاستعداد بالكلية فلا يكون انسانا فى الحقيقة فلا يتصور له عروج من عالم الطبيعة والعبارات فى هذا المقام كثيرة والمعنى واحد يدركه من وفق له وخلق لاجله ولما فرغ من أقاصيص عبدة الاصنام وبيان أحوال الاشقياء والسعداء سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرح أحوال الكفرة من قومه فى ضمن نهيه له عن الامتراء فى سوء مغبتهم قائلا فلا تك حذف النون لكثرة الاستعمال فى مرية فى شك مما يعبد ما مصدرية أو موصولة أى من عبادة هؤلاء أو من الذى يعبده هؤلاء المشركون والمراد النهى عن الشك فى سوء عاقبة عبادتهم ثم علل النهى مستأنفا فقال ما يعبدون الا كما يعبد الذى يعبده

ظلموا ما تجبروا فيه من الملك وعتوا عن أمر الله ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه قال في ملكهم وتجبرهم وتركوا الحق حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه الا انه قال وتركهم الحق حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثل حديث محمد بن عمرو سواء * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب ان يقال ان الله أخبر تعالى ذكره ان الذين ظلموا أنفسهم من كل أمة سلفت فكفروا بالله اتبعوا ما أنظروا فيه من لذات الدنيا فاستكبروا وكفروا بالله واتبعوا ما أنظروا فيه من لذات الدنيا فاستكبروا عن أمر الله وتجبروا وصدوا عن سبيله وذلك ان المترف في كلام العرب هو المنعم الذي قد غذي باللذات ومنه قول الراجز

نهدي رؤس المترفين الصداد * الى أمير المؤمنين الممتاد

وقوله وكانوا مجرمين يقول وكانوا مكتسبي الكفر بالله ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون) يقول تعالى ذكره وما كان ربك يا محمد ليهلك القرى التي أهلكها التي قص عليك نبأها ظلما وأهلها مصلحون في أعمالهم غير مسيئين فيكون اهلاكه اياهم مع اصلاحهم في أعمالهم وطاعتهم ربهم ظلما ولكنه أهلكها بكفر أهلها بالله وتماديهم في غيهم وتكذيبهم رسلهم وركوبهم السيئات وقد قيل معنى ذلك لم يكن ليهلكهم بشركهم بالله وذلك قوله بظلم يعني بشرك وأهلها مصلحون فيما بينهم لا يتظالمون ولكنهم يتعاطون الحق بينهم وان كانوا مشركين وانما يهلكهم اذا تظالموا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) يقول تعالى ذكره ولو شاء ربك يا محمد لجعل الناس كلهم جماعة واحدة على ملة واحدة ودين واحد كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة يقول لجعلهم مسلمين كلهم وقوله ولا يزالون مختلفين يقول تعالى ذكره ولا يزال الناس مختلفين الا من رحم ربك ثم اختلف أهل التأويل في الاختلاف الذي وصف الله الناس انهم لا يزالون به فقال بعضهم هو الاختلاف في الاديان فتأويل ذلك على مذهب هؤلاء ولا يزال الناس مختلفين على أديان شتى من بين يهودي ونصراني ومجوسي ونحو ذلك وقال قائلو هذه المقالة استثنى الله من ذلك من رحمهم وهم أهل الايمان ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن طلحة بن عمرو عن عطاء ولا يزالون مختلفين قال اليهود والنصارى والمجوس والحنيفية هم الذين رحم ربك حدثني المثنى قال ثنا قبيصة قال ثنا سفيان عن طلحة بن عمرو عن عطاء ولا يزالون مختلفين قال اليهود والنصارى والمجوس الا من رحم ربك قال هم الحنيفية حدثني يعقوب بن ابراهيم وابن وكيع قالا ثنا ابن علية قال أخبرنا منصور بن عبد الرحمن قال قلت للحسن قوله ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك قال الناس مختلفون على أديان شتى الا من رحم ربك فمن رحم غير مختلفين حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن حسن بن صالح عن ليث عن مجاهد ولا يزالون مختلفين قال أهل الباطل الا من رحم ربك قال أهل الحق حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا يزالون مختلفين قال أهل الباطل الا من رحم ربك قال أهل الحق حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه قال حدثنا معلى بن أسد قال ثنا عبد العزيز عن منصور بن عبد الرحمن قال سئل الحسن عن هذه الآية ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك قال الناس كلهم مختلفون على أديان شتى الا من رحم ربك فمن رحم غير مختلف فقلت له ولذلك

آباؤهم أو كعبادة آبائهم والحاصل انهم شبهوا بآبائهم في لزوم الجهل والتقليد وانا لموفوهم نصيبهم من الرزق والخسران الدنيوية أو من ازالة العذر وازاحة العلة بارسال الرسول وانزال الكتاب أو نصيبهم من العذاب كما وفينا آباءهم أنصباءهم وفي الكشاف ان غير منقوص حال من النصيب ليعلم انه تام كامل اذ يجوز ان يوفى بعض الشيء كقولك وفيته شطر حقه قلت هي مغالطة لان قول القائل وفيته شطر حقه التوفية تعود الى الشطر فلو قيل غير منقوص كان كالمكرر وعاد السؤال فالصواب ان يقال انه حال مؤكدة أو صفة تقوم مقام المصدر أي توفية نحو ولا تعثوا في الارض مفسدين أي افسادا ثم أورد نظير الانكارهم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فقال ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه آمن به قوم وكفر به قوم آخرون كما اختلف في القرآن والغرض ان انكار الحق عادة قديمة للخلق ولولا كلمة سبقت من ربك هي ان رحمتي سبقت غضبي أو هي ان دار الجزاء الآخرة لا الدنيا أو هي ان هذه الامة لا يعذبون بعذاب الاستئصال لقضي بينهم بين قوم موسى أو بين قومك بتمييز المحق من المبطل بسبب الانجاء والاهلاك وهذه من جملة التسلية أيضا وانهم يعني قوم موسى أو قومك لفي شك منه من كتابه أو من كتابك أو من أمر المعاد أو القضاء أو الجزاء ثم جمع الاولين والآخرين في حكم توفية الجزاء ثوابا أو عقابا فقال وان كلا التنوين فيه عوض عن المضاف اليه أي وان كلهم يعني ان جميع المختلفين فيه ومن قرأ بالتخفيف فعلى اعمال المخففة اذ لا يلزم من التخفيف ابطال العمل كما في لم يكن ولم يك ومن قرأ لما مخففا فاللام هي الداخلة في خبر ان وما مزيدة للفصل بين لام ان وبين لام جواب القسم التي ركافوا الا في بر النون انّ

خلقهم فقال خلق هؤلاء لجنته وهؤلاء لناره وخلق هؤلاء لرحمته وخلق هؤلاء لعذابه قال **حدثنا** اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد قال ثنا أبو جعفر عن ليث عن مجاهد فى قوله ولا يزالون مختلفين قال أهل الباطل الامن رحم ربك قال أهل الحق قال **حدثنا** الحمانى قال ثنا شريك عن خصيف عن مجاهد قوله ولا يزالون مختلفين قال أهل الحق وأهل الباطل الامن رحم ربك قال أهل الحق قال **حدثنا** شريك عن ليث عن مجاهد مثله قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك الامن رحم ربك قال أهل الحق ليس فيهم اختلاف **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن ابن جريج عن عكرمة ولا يزالون مختلفين قال اليهود والنصارى الامن رحم ربك قال أهل القبلة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال أخبرنى الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس ولا يزالون مختلفين قال أهل الباطل الامن رحم ربك قال أهل الحق **حدثنا** هناد قال ثنا أبو الاحوص عن سماك عن عكرمة فى قوله ولا يزالون مختلفين الامن رحم ربك قال لا يزالون مختلفين فى الهوى **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا يزالون مختلفين الامن رحم ربك فاهل رحمة الله أهل جماعة وان تفرقت دورهم وأبدانهم وأهل معصية أهل فرقة وان اجتمعت دورهم وأبدانهم **حدثنى** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن الاعمش ولا يزالون مختلفين الامن رحم ربك قال من جعله على الاسلام قال **حدثنا** عبد العزيز قال ثنا الحسن بن واصل عن الحسن ولا يزالون مختلفين قال أهل الباطل الامن رحم ربك قال **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبى بزة عن مجاهد فى قوله ولا يزالون مختلفين قال أهل الباطل الامن رحم ربك قال أهل الحق **حدثنا** ابن حميد وابن وكيع قالا ثنا جرير عن ليث عن مجاهد مثله وقال آخرون بل معنى ذلك ولا يزال مختلفين فى الرزق فهذا فقير وهذا غنى ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه ان الحسن قال مختلفين فى الرزق سخر بعضهم لبعض وقال بعضهم مختلفين فى المغفرة والرحمة أو كما قال * وأولى الاقوال فى تأويل ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك ولا يزال الناس مختلفين فى أديانهم واهوائهم على أديان وملل واهواء شتى الامن رحم ربك فآمن بالله وصدق رسله فانهم لا يختلفون فى توحيد الله وتصديق رسله وماجاءهم من عند الله وانما قلت ذلك أولى بالصواب فى تأويل ذلك لان الله جل ثناؤه اتبع ذلك قوله وتمت كلمة ربك لاملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ففى ذلك دليل واضح ان الذى قبله من ذكر خبره عن اختلاف الناس انما هو خبر عن اختلاف مذموم يوجب لهم النار ولو كان خبرا عن اختلافهم فى الرزق لم يعقب ذلك بالخبر عن عقابهم وعذابهم واما قوله ولذلك خلقهم فان أهل التأويل اختلفوا فى تأويله فقال بعضهم معناه وللاختلاف خلقهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن مبارك بن فضالة عن الحسن ولذلك خلقهم قال للاختلاف **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا منصور بن عبد الرحمن قال قلت للحسن ولذلك خلقهم فقال خلق هؤلاء لجنته وخلق هؤلاء لناره وخلق هؤلاء لرحمته وخلق هؤلاء لعذابه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن علية عن منصور عن الحسن مثله **حدثنى** المثنى قال ثنا المعلى بن أسد قال ثنا عبد العزيز عن منصور بن عبد الاعلى عن الحسن بنحوه قال **حدثنا** الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد عن خالد الحذاء ان الحسن قال فى هذه الآية ولذلك خلقهم قال خلق هؤلاء لهذه وخلق هؤلاء لهذه **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا هوذة بن خليفة قال ثنا عوف عن الحسن قال ولذلك خلقهم قال اما أهل رحمة الله فانهم لا يختلفون اختلافا يضرهم **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية

عن

في قولهم اضر بنات ويمكن ان يكون ماتكرة أى نلحق به أو جمع والله ليوفينهم ربك أعمالهم من حسن وقبيح وايمان وجحود ومن قرأ لما مشددا فاصله لمن ماقلبت النون ميما فاجتمع ثلاث ميمات فحذفت الاولى تخفيفا وجاز حذف الاولى وابقاء الساكنة لاتصال اللام ما ويجوز ان يكون أصله لما بالتنوين كما فى قراءة الزهرى وسليمان بن أرقم فحذف فبقى لما ممدودا ومعناه ملمومين أى مجموعين وقرأ أبى وان كل لما ليوفينهم على أن ان نافية ولما بمعنى الا كما فى الطارق ولا يخفى مافى الآية من مؤكدات توفية الجزاء وان شيأ من الحقوق لا يضيع عنده منها لفظة ان ومنها لام خبر ان ومنها كل ومنها ما المزيدة ومنها القسم ومنها لام القسم ومنها نون التأكيد ومنها لفظ التوفية ومنها ربك فان من يربيك يقدر على توفية حقك ومنها الجمع المضاف ومنها ختم الآية بقوله انه بما يعملون خبير فانه اذا كان عالما بكل المعلومات قادرا على كل المقدورات كان عالما بعمل كل أحد وبمقدار جزاء عمله وقادرا على ايصال ذلك اليه ثم ان كلامه حق وصدق وقد أخبر عن التوفية مع المؤكدات المذكورة فيقع وعده ووعيده لامحالة ثم أمر نبيه لتقتدى به أمته بكلمة جامعة للعقائد والاعمال قائلا فاستقم كما أمرت عن جعفر الصادق رضى الله عنه معناه افتقر الى الله بصحة العزم يعنى الوثوق به والتوكل عليه ومن تاب معك عطف على الضمير فى فاستقم وصح للفصل أو هو ابتداء أى ومن تاب معك فليستقم أو مفعول معه ثم كما أمر بالاستقامة على جادة الحق نهى عن الانحراف عنها فقال ولا تطغوا والطغيان مجاوزة الحد وقال ابن عباس يريد تواضعوا للحق ولا تتكبروا على الخلق وخصص بعضهم الطغيان

عن علي عن ابن عباس قوله ولذلك خلقهم قال خلقهم فريقين فريقا يرحم فلا يختلف وفريقا لا يرحم يختلف وذلك قوله فمنهم شقي وسعيد **حدثني** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن طلحة بن عمرو عن عطاء في قوله ولا يزالون مختلفين قال يهود ونصارى ومجوس الا من رحم ربك قال من جعله على الاسلام ولذلك خلقهم قال مؤمن وكافر **حدثني** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان قال ثنا الاعمش ولذلك خلقهم قال مؤمن وكافر **حدثني** يونس قال أخبرنا أشهب قال سئل مالك عن قول الله ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم قال خلقهم ليكونوا فريقا في الجنة وفريق في السعير وقال آخرون بل معنى ذلك وللرحمة خلقهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن حسن بن صالح عن ليث عن مجاهد ولذلك خلقهم قال للرحمة **حدثنا** ابن حميد وابن وكيع قالا ثنا جرير عن ليث عن مجاهد ولذلك خلقهم قال للرحمة **حدثني** المثنى قال ثنا الحماني قال ثنا شريك عن خصيف عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن شريك عن ليث عن مجاهد مثله قال **حدثنا** اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد قال أخبرنا أبو حفص عن ليث عن مجاهد مثله الا انه قال للرحمة خلقهم **حدثني** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ولذلك خلقهم قال للرحمة خلقهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عمن ذكره عن ثابت عن الضحاك ولذلك خلقهم قال للرحمة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني الحكم بن أبان عن عكرمة ولذلك خلقهم قال أهل الحق ومن اتبعه لرحمته **حدثني** سعد بن عبد الله قال ثنا حفص بن عمر قال ثنا الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس في قوله ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك قال للرحمة خلقهم ولم يخلقهم للعذاب * وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال وللاختلاف بالشقاء والسعادة خلقهم لان الله جل ذكره ذكر صنفين من خلقه أحدهما أهل اختلاف وباطل والآخر أهل حق ثم عقب ذلك بقوله ولذلك خلقهم فعم بقوله ولذلك خلقهم صفة الصنفين فاخبر عن كل فريق منهما انه ميسر لما خلق له فان قال قائل فان كان تاويل ذلك كما ذكرت فقد ينبغي ان يكون المختلفون غير ملومين على اختلافهم اذ كان لذلك خلقهم ربهم وان يكون المتمتعون هم الملومين قيل ان معنى ذلك بخلاف ما اليه ذهبت وانما معنى الكلام ولا يزال الناس مختلفين بالباطل من أديانهم ومللهم الا من رحم ربك فهداه للحق ولعلمه وعلى علمه النافذ فيهم قبل أن يخلقهم انه يكون فيهم المؤمن والكافر والشقي والسعيد خلقهم فمعنى الكلام في قوله ولذلك خلقهم بمعنى على كقولك للرجل أكرمتك على برك بي وأكرمتك لبرك بي واما قوله وتمت كلمة ربك لاملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين لعلمه السابق فيهم انهم يستوجبون صليها بكفرهم بالله وخلافهم أمره وقوله وتمت كلمة ربك قسم كقول القائل حلفي لازورنك وبدا لي لآتينك ولذلك تلقيت بلام اليمين وقوله من الجنة وهي ما اجتن عن أبصار بني آدم والناس يعني وبني آدم وقيل انهم سموا جنة لانهم كانوا على الجنان ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الله عن اسرائيل عن السدي عن أبي مالك وانما سموا الجنة انهم كانوا على الجنان والملائكة كلهم جنة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الله عن اسرائيل عن السدي عن أبي مالك قال الجنة الملائكة واما معنى قول أبي مالك هذا ان ابليس كان من الملائكة والجن ذريته وان الملائكة تسمى عنده الجن لما قد بينت فيما مضى من كتابنا هذا

﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين) يقول تعالى ذكره وكلا نقص عليك يا محمد من أنباء الرسل الذين كانوا قبلك ما نثبت به فؤادك فلا تجزع من تكذيب من كذبك من قومك ورد عليك

بالتجاوز عن حدود القرآن بتحليل حرامه وتحريم حلاله وهذه الآية أصل عظيم في الشريعة فيكون الترتيب في الوضوء واجبا كما ورد في القرآن وكذلك القول في الحدود والكفارات ونصاب الزكاة وأعداد الركعات وغيرها من جميع المأمورات والمنهيات ويجب الاحتياط في المسائل الاجتهادية وفي القياسات وكذا في الاخلاق والملكات وفي كل ماله طرفا افراط وتفريط فهما مذمومان والمحمود هو الوسط وهو الصراط المستقيم المأمور بالاستقامة والثبات عليه ولا ريب ان معرفته صعبة وبتقدير معرفته فالعمل به والبقاء عليه أصعب ولهذا قال ابن عباس ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية في القرآن أشد ولا أشق من هذه حتى ان أصحابه قالوا له لقد أسرع فيك الشيب فقال صلى الله عليه وسلم شيبتني هود أعني هذه الآية منها ثم لما كان لقرين السوء مدخل عظيم في تغيير العقائد وتبديل الاخلاق نهى عن مخالطة من يضع الشيء في غير موضعه فقال ولا تركنوا أي لا تميلوا بالمحبة والهوى الى الذين ظلموا فقال المحققون الركون المنهي عنه هو الرضا بما عليه الظلمة من الظلم وتحسين الطريقة وتزيينها عند غيرهم ومشاركتهم في شيء من تلك الابواب فاما مداخلتهم لدفع ضرر واجتلاب منفعة عاجلة فغير داخلة في الركون وأقول هذا من طريق المعاش والرخصة ومقتضى التقوى هو الاجتناب عنهم بالكلية أليس الله بكاف عبده وفي قوله فتمسكم النار اشارة الى ان الظلمة أهل النار بل هم في النار أو كالنار أولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار ومصاحبة النار توجب لا محالة مس النار وقوله وما لكم من دون الله من تتمة الجزاء وقال في الكشاف الواو

ماجئتهم به ولا يضيق صدرك فتترك بعض ما أنزلت اليك من أجل ان قالوا لولا أنزل اليه كنز أو جاء معه ملك اذا علمت مالقي من قبلك من رسلي من أممها كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك قال لتعلم مالقيت الرسل قبلك من أممهم واختلف أهل العربية في وجه نصب كلا فقال بعض نحويي البصرة نصب على معنى ونقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك كلا كأن الكل منصوب عنده على المصدر من نقص بتأويل ونقص عليك ذلك كل القصص وقد أنكر ذلك من قوله بعض أهل العربية وقال ذلك غير جائز وقال انما نصب كلا بنقص لان كلا نعت على الاضافة كان معها اضافة أولم يكن وقال أراد كله نقص عليك وجعل ما نثبت ردا على كلا وقد بينت الصواب من القول في ذلك واما قوله وجاءك في هذه الحق فان أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم معناه وجاءك في هذه السورة الحق ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا شعبة عن خليد بن جعفر عن أبي اياس عن أبي موسى وجاءك في هذه الحق قال في هذه السورة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن شعبة عن خليد بن جعفر عن أبي اياس معاوية بن قرة عن أبي موسى مثله حدثنا ابن بشار قال ثنى سعيد بن عامر قال ثنا عوف عن أبي رجاء عن ابن عباس في قوله وجاءك في هذه الحق قال في هذه السورة حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن أبي عوانة عن أبي بشر عن عمرو العنبري عن ابن عباس وجاءك في هذه الحق قال في هذه السورة حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن أبي عوانة عن أبي بشر عن رجل من بني العنبر قال خطبنا ابن عباس فقال وجاءك في هذه الحق قال في هذه السورة حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الاعمش عن سعيد بن جبير قال سمعت ابن عباس قرأ هذه السورة على الناس حتى بلغ وجاءك في هذه الحق قال في هذه السورة حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن عوف عن مروان الاصفر عن ابن عباس انه قرأ على المنبر وجاءك في هذه الحق فقال في هذه السورة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبيه عن ليث عن مجاهد وجاءك في هذه الحق قال في هذه السورة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وجاءك في هذه السورة حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن شريك عن عطاء عن سعيد بن جبير مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبد الله عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية قال هذه السورة حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعيد قال أخبرنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس مثله حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أبو رجاء عن الحسن في قوله وجاءك في هذه الحق قال في هذه السورة حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة عن أبي رجاء عن الحسن مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن شعبة عن أبي رجاء عن الحسن مثله حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن عن أبان بن تغلب عن مجاهد مثله حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وجاءك في هذه الحق قال في هذه السورة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا شعبة عن أبي رجاء قال سمعت الحسن البصري يقول في قول الله تعالى وجاءك في هذه الحق قال يعني في هذه السورة وقال آخرون معنى ذلك وجاءك في هذه الدنيا الحق ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن

المعال من أولياء من أنصار أي لا يقدر على منعكم من عذاب الله الا هو ثم لا ينصرون ثم لا ينصركم هو أيضا وفيه افناط كلي وفائد
ثم تبعيد النصرة من الظلم قال أهل التحقيق الركون الميل اليسير وقوله إلى الذين ظلموا أي الذين حدث منهم الظلم فلم يقل ولا تميلوا الى الظالمين ليدل على ان قليلا من الميل الى من حدث منه شيء من الظلم يوجب هذا العقاب واذا كان هذا حال من ركن الى من ظلم فكيف يكون حال الظالم في نفسه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب ان يعصى الله في أرضه وقال سفيان في جهنم دار لا يسكنه الا القراء الزائرون للملوك وعن محمد بن مسلمة الذباب على العذرة أحسن من قارئ على باب هؤلاء ولقد سئل سفيان عن ظالم أشرف على الهلاك في برية هل يسقى شربة ماء فقال لا فقيل له يموت فقال دعه يموت ثم من أنواع الاستقامة اقامة الصلاة تنبيها على شرفها فقال وأقم الصلاة قيل تمسك بعض الخوارج بهذه الآية على أن الواجب من الصلاة ليس الا الفجر والعشاء لانهما طرفا النهار وهما الموصوفان بكونهما زلفا من الليل فان ما لا يكون نهارا يكون ليلا غاية ما في الباب ان هذا يقتضي عطف الصفة على الموصوف وهو كثير في كلامهم ولئن سلم وجوب صلاة أخرى الا أن قوله ان الحسنات يذهبن السيئات يشعر بان اقامة الصلاة طرفي النهار كفارة لترك سائر الصلوات وجمهور الامة على بطلان هذا القول واستدلوا بالآية على وجوب الصلوات الخمس لان طرفي النهار منصوب على الظرف لاضافتهما الى الوقت فيكتسب المضاف حكم المضاف اليه كقولك أتيته نصف النهار والطرفان هما الغدوة وهي الفجر والعشية وفيها الظهر والعصر لان ما بعد الزوال عشي وزلفا

المثنى قالا ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن قتادة وجاءك فى هذه الحق قال فى هذه الدنيا حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن شعبة عن قتادة وجاءك فى هذه الحق قال كان الحسن يقول فى الدنيا * وأولى التأويلين بالصواب فى تأويل ذلك قول من قال وجاءك فى هذه السورة الحق لاجماع الحجة من أهل التأويل على ان ذلك تأويله فان قال قائل أولم يجئ النبى صلى الله عليه وسلم الحق من سور القرآن الا فى هذه السورة فيقال وجاءك فى هذه السورة الحق قيل له بلى قد جاءه فيها كلها فان قال فما وجه خصوصه اذا فى هذه السورة بقوله وجاءك فى هذه الحق قيل ان معنى الكلام وجاءك فى هذه السورة الحق مع ما جاءك فى سائر سور القرآن أو الى ما جاءك من الحق فى سائر سور القرآن لا ان معناه وجاءك فى هذه السورة الحق دون سائر سور القرآن وقوله وموعظة يقول وجاءك موعظة تعظ الجاهلين بالله وتبين لهم عبره ممن كفر به وكذب رسله وذكرى للمؤمنين يقول وتذكرة تذكر المؤمنين بالله ورسله كى لا يغفلوا عن الواجب لله عليهم

۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم انا عاملون وانتظروا انا منتظرون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقل يا محمد للذين لا يصدقونك ولا يقرون بوحدانية الله اعملوا على مكانتكم يقول على هينتكم وتمكنكم ما أنتم عاملوه فانا عاملون ما نحن عاملوه من الاعمال التى أمرنا الله بها وانتظروا ما وعدكم الشيطان فانا منتظرون ما وعدنا الله من حربكم ونصرتنا عليكم كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج فى قوله وانتظروا انا منتظرون قال يقول انتظروا مواعيد الشيطان اياكم على ما يزين لكم انا منتظرون

۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولله غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولله يا محمد ملك كل ما غاب عنك فى السموات والارض فلم تطلع عليه ولم تعلمه كل ذلك بيده وبعلمه لا يخفى عليه منه شئ وهو عالم بما يعمله مشركو قومك وما اليه مصير أمرهم من اقامة على الشرك أو اقلاع عنه وتوبة واليه يرجع الامر كله يقول والى الله معاد كل عامل وعمله وهو مجاز جميعهم باعمالهم كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج واليه يرجع الامر كله قال فيقضى بينهم بحكمه بالعدل يقول فاعبده يقول فاعبد ربك يا محمد وتوكل عليه يقول وفوض أمرك اليه وثق به وبكفايته فانه كاف من توكل عليه وقوله وما ربك بغافل عما تعملون يقول تعالى ذكره وما ربك يا محمد بساه عما يعمل هؤلاء المشركون من قومك بل هو محيط لا يعزب عنه شئ وهو لهم بالمرصاد فلا يحزنك اعراضهم عنك ولا تكذيبهم بما جئتهم به من الحق وامض لامر ربك فانك باعيننا حدثنا ابن وكيع قال ثنا زيد بن الحباب عن جعفر بن سليمان عن أبى عمران الجونى عن عبد الله بن رباح عن كعب قال خاتمة التوراة خاتمة هود * آخر تفسير سورة هود والحمد لله المعبود المقصود

(تفسير السورة التى يذكر فيها يوسف صلى الله عليه وسلم)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

۞ القول فى تأويل قوله تعالى (الر تلك آيات الكتاب المبين) قال أبو جعفر محمد بن جرير قد ذكرنا اختلاف أهل التأويل فى تأويل قوله الر تلك آيات الكتاب المبين والقول الذى نختاره فى تأويل ذلك فيما مضى بما أغنى عن اعادته ههنا واما قوله تلك آيات الكتاب المبين فان أهل التأويل اختلفوا فى تأويله فقال بعضهم معناه تلك آيات الكتاب المبين بين حلاله وحرامه ورشده وهداه ذكر من قال ذلك حدثنى سعيد بن عمرو السكونى قال ثنا الوليد بن سلمة الفلسطينى قال أخبرنى عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه فى قول الله تعالى الر تلك آيات الكتاب المبين قال بين

بجمع زلفة كظلم وظلمة أى ساعات من الليل قريبة من آخر النهار من أزلفه اذا قربه وازدلف اليه وقرئ زلفا بسكون اللام نحو بسرة وبسر والزلف فيمن قرأ بضمتين نحو بسر وبسر وقيل زلفا أى قربا فيكون معطوفا على الصلاة أى أقم الصلاة وأقم زلفا أى صلوات يتقرب بها الى الله عز وجل فى بعض الليل وبالجملة فصلاة الزلف المغرب والعشاء وقيل ان طرفى النهار لا يشمل الا الفجر والعصر وبه استدل على مذهب أبى حنيفة ان التنوير بالفجر أفضل وتأخير العصر أفضل لان الامة أجمعت على ان نفس الطرفين وهما وقت الطلوع والغروب لا يصلح لاقامة الصلاة فكل وقت كان أقرب الى الطرفين كان أولى باقامة الصلاة فيه حملا للمجاز على ما هو أقرب الى الحقيقة ما أمكن هذا ذكره فخر الدين الرازى فى تفسيره وللقائل ان يقول هذا لا يمشى فى صلاة الفجر لان الطرف الاول للنهار فى الشرع هو طلوع الصبح الصادق والتنوير بعد الصلاة منه لا مقرب ولا أدرى كيف ذهب عليه هذا المعنى مع افراط عصبيته للشافعى واستدل أيضا لابى حنيفة على مذهبه فى وجوب الوتر ان أقل الجمع ثلاثة فتجب اقامة الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى ثلاث زلف من الليل أى ثلاث ساعات ذهب منها ساعتان للمغرب والعشاء فتعين ان تكون الساعة الثالثة للوتر واذا وجب عليه وجب على أمته لقوله فاتبعوه ولمانع ان يمنع ان أقل الجمع ثلاثة أشياء ثم ان كل ساعة لاجل صلاة ثم ان كل ما يجب على النبى صلى الله عليه وسلم يجب على الامة لان الاتباع هو الاتيان بمثل فعله أعم من ان يكون على تلك الجهة أم لا ان الحسنات يذهبن السيئات قال المفسرون نزلت فى أبى اليسر عمرو بن غزية الانصارى كان يبيع التمر فاتته امرأة

حلاله وحرامه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الر تلك آيات الكتاب المبين أى والله لبين بركته هداه ورشده حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله الر تلك آيات الكتاب المبين قال بين الله رشده وهداه وقال آخرون فى ذلك بما حدثنى سعيد بن عمرو السكونى قال ثنا الوليد بن سلمة قال ثنا ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن معاذ انه قال فى قول الله عز وجل الكتاب المبين قال بين الحروف التى سقطت عن ألسن الاعاجم وهى ستة أحرف * والصواب من القول فى ذلك عندى ان يقال معناه هذه آيات الكتاب المبين لمن تلاه وتدبر ما فيه من حلاله وحرامه ونهيه وسائر ما حواه من صنوف معانيه لان الله جل ثناؤه أخبر انه مبين ولم يخص ابانته عن بعض ما فيه دون جميعه فذلك على جميعه اذ كان جميعه مبينا عما فيه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون) يقول تعالى ذكره انا أنزلنا هذا الكتاب المبين قرآنا عربيا على العرب لان لسانهم وكلامهم عربى فانزلنا هذا الكتاب بلسانهم ليعقلوه ويفقهوا منه وذلك قوله عز وجل لعلكم تعقلون ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين) يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم نحن نقص عليك يا محمد أحسن القصص بوحينا اليك هذا القرآن فنخبرك فيه عن الاخبار الماضية وانباء الامم السالفة والكتب التى أنزلناها فى العصور الخالية وان كنت من قبله لمن الغافلين يقول تعالى ذكره وان كنت يا محمد من قبل أن نوحيه اليك لمن الغافلين عن ذلك لا تعلمه ولا شيأ منه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة نحن نقص عليك أحسن القصص من الكتب الماضية وأمور الله السالفة فى الامم وان كنت من قبله لمن الغافلين وذكر ان هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم لمسئلة أصحابه اياه ان يقص عليهم ذكر الرواية بذلك حدثنى نصر بن عبد الرحمن الاودى قال ثنا حكام الرازى عن أيوب عن عمرو الملائى عن ابن عباس قال قالوا يا رسول الله لو قصصت علينا قال فنزلت نحن نقص عليك أحسن القصص حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن أيوب بن سيار أبى عبد الرحمن عن عمرو بن قيس قال قالوا يا نبى الله فذكر مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن المسعودى عن عون بن عبد الله قال مل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملة فقالوا يا رسول الله ثنا فانزل الله عز وجل الله نزل أحسن الحديث ثم ملوا ملة أخرى فقالوا يا رسول الله حدثنا فوق الحديث ودون القصص يعنون القصص فانزل الله الر تلك آيات الكتاب المبين انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين فارادوا الحديث فدلهم على أحسن الحديث وأرادوا القصص فدلهم على أحسن القصص حدثنا محمد بن سعيد العطار قال ثنا عمرو بن محمد قال أخبرنا خلاد الصفار عن عمرو بن قيس عن مصعب بن سعد عن سعد قال أنزل على النبى صلى الله عليه وسلم القرآن قال فتلاه عليهم زمانا فقالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فانزل الله الر تلك آيات الكتاب المبين الى قوله لعلكم تعقلون الآية قال ثم تلاه عليهم زمانا فقالوا يا رسول الله لو حدثتنا فانزل الله تعالى الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها قال خلاد وزاد فيه رجل آخر قالوا يا رسول الله أو قال أبو يحيى ذهبت من كتابى كلمة فانزل الله ألم يان للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (اذ قال يوسف لابيه يا أبت انى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان كنت يا محمد لمن الغافلين عن نبأ يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم اذ قال لابيه يعقوب بن اسحق يا أبت انى رأيت أحد عشر كوكبا يقول انى رأيت فى منامى أحد عشر كوكبا وقيل ان رؤيا الانبياء كانت وحيا حدثنا ابن

فاعجبته فقال لها ان فى البيت أجود من هذا فذهب بها الى بيته فضمها الى نفسه وقبلها وأصاب منها كل ما يصيب الرجل من زوجته سوى الجماع ثم ندم فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بما فعل فقال انتظر أمر ربى فلما صلى صلاة العصر نزلت فقال نعم اذهب فانها كفارة لما عملت فقيل له هذا له خاصة أم للناس عامة فقال بل للناس عامة وروى انه صلى الله عليه وسلم قال له توضأ وضوأ حسنا وصل ركعتين ان الحسنات يذهبن السيئات قال ابن عباس أى الصلاة الخمس كفارة لسائر الذنوب ما لم تكن كبيرة وقيل المراد ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وعن مجاهد الحسنات قول العبد سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وقد يحتج بالآية على ان المعصية لا تضر مع الايمان الذى هو رأس الاعمال الحسنة ذلك المذكور من قوله فاستقم الى ههنا ذكرى للذاكرين عظة للمتعظين وارشاد للمسترشدين ثم أمر بالصبر على التكاليف المذكورة أمرا ونهيا ونص على ان الاتيان بها احسان وان جزاءه يحصل لامحالة فقال واصبر الآية ثم عاد الى أحوال الامم الخالية وبين ان السبب فى حلول عذاب الاستئصال بهم أمران الاول انه ما كان فيهم قوم ينهون عن الفساد وذلك قوله فلولا أى فهلا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ذوو خير ورشد وفضل وذلك ان الرجل يستبقى مما يخرجه أجوده وأفضله فصارت البقية مثلا فى الجودة يقال فلان من بقية القوم أى من خيارهم ومن أمثالهم فى الزوايا خبايا وفى الرجال بقايا وجوز فى الكشاف ان يكون من التقوى كالتقية فى التقوى أى فهلا كان منهم ذوو ابقاء على أنفسهم وصيانة لها من سخط الله وعقابه الا

بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن سماك بن حرب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله انى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين قال كانت رؤيا الانبياء وحيا وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو اسامه عن سفيان عن سماك عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انى رأيت أحد عشر كوكبا قال كانت الرؤيا فيهم وحيا وذكر ان الاحد العشر الكوكب التى رآها فى منامه ساجدة مع الشمس والقمر ما حدثنى على بن سعيد الكندى قال ثنا الحكم بن ظهير عن السدى عن عبد الرحمن بن سابط عن جابر قال أتى النبى صلى الله عليه وسلم رجل من يهود يقال له بستانة اليهودى فقال له يا محمد أخبرنى عن الكواكب التى رآها يوسف ساجدة له ما أسماؤها قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجبه بشئ ونزل عليه جبرئيل وأخبره باسمائها قال فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه فقال هل أنت مؤمن ان أخبرتك باسمائها قال نعم فقال خرثان والطارق والذيال وذو الكتفان وقابس ووثاب وعمودان والفليق والمصبح والضروح وذو الفرغ والضياء والنور فقال اليهودى والله انها لاسماؤها وقوله والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين يقول والشمس والقمر رأيتهم فى منامى سجودا وقال ساجدين والكواكب والشمس والقمر انما يخبر عنها بفاعلة وفاعلات لا بالواو والنون انما هى علامة من جمع أسماء ذكور بنى آدم أو الجن أو الملائكة وانما قيل ذلك كذلك لان السجود من أفعال من يجمع أسماء ذكورهم بالياء والنون أو الواو والنون فاخرج جمع أسمائها مخرج جمع أسماء من يفعل ذلك كما قيل يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم وقال رأيتهم وقد قيل انى رأيت أحد عشر كوكبا فكرر الفعل وذلك على لغة من قال كلمت أخاك كلمته توكيدا للفعل بالتكرير وقد قيل ان الكواكب الاحد عشر كانت اخوته والشمس والقمر أبويه ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اذ قال يوسف لابيه يا أبت انى رأيت أحد عشر كوكبا اخوته أحد عشر كوكبا والشمس والقمر يعنى بذلك أبويه حدثنى الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا شريك عن السدى فى قوله انى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر الآية قال رأى أبويه واخوته سجودا له فاذا قيل له عمن قال ان كان حقا فان ابن عباس فسره حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين قال الكواكب اخوته والشمس والقمر أبواه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله انى رأيت أحد عشر كوكبا اخوته والشمس أمه والقمر أبوه حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال قال سفيان كان أبويه واخوته حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك قوله انى رأيت أحد عشر كوكبا هم اخوة يوسف والشمس والقمر هما أبواه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انى رأيت أحد عشر كوكبا الآية قال أبواه واخوته قال فنعاه اخوته وكانوا أنبياء فقالوا ما رضى ان يسجد له اخوته حتى سجد له أبواه حين بلغهم وروى عن ابن عباس انه قال الكواكب اخوته والشمس والقمر أبوه وخالته من وجه غير محمود فكرهت ذكره ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قال يا بنى لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين) يقول جل ذكره قال يعقوب لابنه يوسف يا بنى لا تقصص رؤياك هذه على اخوتك فيحسدوك فيكيدوا لك كيدا يقول فيبغوك الغوائل ويناصبوك العداوة ويطيعوا فيك الشيطان ان الشيطان للانسان عدو مبين يقول ان الشيطان لآدم وبنيه عدو وقد أبان لهم عداوته وأظهرها يقول فاحذر الشيطان ان يغرى اخوتك بك بالحسد منهم لك ان أنت قصصت عليهم رؤياك وانما قال يعقوب ذلك لانه قد كان تبين له من اخوته قبل ذلك حسدا كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو

قليلا استثناء متصل لان فى تحضيضهم على النهى عن الفساد معنى نفيه عنهم فكأنه قيل ما كان من القرون ناس ناهون الا ناسا قليلا ومن فى ممن أنجينا للبيان أى هم الذين أنجيناهم قال فى الكشاف لان النجاة انما هى للناهين وحدهم ولقائل ان يقول اذا كان النهى عن المنكر فرض كفاية لم يلزم ان تنحصر النجاة فى الناهين فيحتمل ان تكون من للتبعيض ويجوز على ما فى الكشاف ان يكون الاستثناء منقطعا معناه ولكن قليلا ممن أنجيناه من القرون نهوا عن الفساد قال ولو جعلته متصلا على ما عليه ظاهر الكلام كان المعنى فاسدا لانه يكون تحضيضا لاولى البقية على النهى عن الفساد الا للقليل من الناجين منهم كما تقول هلا قرأ قومك القرآن الا الصلحاء منهم تريد استثناء الصلحاء من المحضضين على قراءة القرآن أقول لم لا يجوز ان يكون المراد من استثناء الصلحاء منهم انه لا حاجة لهم الى التحضيض كأنك قلت أحضض قومك على القراءة الا الصلحاء فانهم لا يحتاجون الى ذلك لانهم مواظبون عليها على ان فى جعل الاستثناء منقطعا شبه تناقض لان أول الكلام يدل على انه لم يكن فيهم ناه وآخره يدل على ان القليل منهم قد نهوا فتأمل فى هذا المقام فانه من مزلة الاقدام السبب الثانى فى نزول العذاب قوله واتبع الذين ظلموا ما أترفوا ما غرقوا فيه من التنعم والترف من حيث الرياسة والثروة وأسباب العيش الهنى ورفضوا ما وراء ذلك مما يتعلق بأمر الدين فهذه الجملة معطوفة على مدلول الجملة التحضيضية أى ما كان من القرون ناس كذا واتبع الظالمون كذا ويجوز ان يكون فى الكلام اضمار والواو للحال كأنه قيل أنجينا القليل وقد اتبع الذين ظلموا جزاء اترافهم والمترف الذى أبطرته النعمة وصبى

ابن محمد العنقزى عن اسباط عن السدى قال نزل يعقوب الشام فكان همه يوسف وأخاه فحسده اخوته لما رأوا حب أبيه له ورأى يوسف فى المنام كأن أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين فحدث أباه بها فقال يا بنى لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا الآية واختلف أهل العربية فى وجه دخول اللام فى قوله فيكيدوا لك كيدا فقال بعض نحوى البصرة معناه فيتخذوا لك كيدا وليست مثل ان كنتم للرؤيا تعبرون تلك أرادوا ان يوصل الفعل اليها باللام كما يوصل بالباء كما تقول قدمت له طعاما تريد قدمت اليه وقال يا كان ماقدمتم لهن ومثله قوله قل الله يهدى للحق قال وان شئت كان فيكيدوا لك كيدا فى معنى فيكيدوك وتجعل اللام مثل لربهم يرهبون وقد قال لربهم يرهبون انما هو لمكان ربهم يرهبون وقال بعضهم أدخلت اللام فى ذلك كما تدخل فى قولهم حمدت لك وشكرت لك وحمدتك وشكرتك وقال هذه لام عليها الفعل ٧ فذلك قوله فيكيدوا لك كيدا يقول فيكيدوك أو يكيدوا لك فيقصدوك ويقصدوا لك قال وكيدا توكيد ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تاويل الاحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل ابراهيم واسحق ان ربك عليم حكيم) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل يعقوب لابنه يوسف لما قص عليه رؤياه وكذلك يجتبيك ربك وهكذا يجتبيك ربك يقول كما أراك ربك الكواكب والشمس والقمر لك سجودا فكذلك يصطفيك ربك كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو العنقزى عن أبى بكر الهذلى عن عكرمة وكذلك يجتبيك ربك قال يصطفيك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تاويل الاحاديث فاجتباه واصطفاه وعلمه من عبر الاحاديث وهو تاويل الاحاديث وقوله ويعلمك من تاويل الاحاديث يقول ويعلمك ربك من علم ما يؤول اليه أحاديث الناس عما يرونه فى منامهم وذلك تعبير الرؤيا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ويعلمك من تاويل الاحاديث قال عبارة الرؤيا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ويعلمك من تاويل الاحاديث قال تاويل الكلام العلم والكلام وكان يوسف أعبر الناس وقرأ ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما وقوله ويتم نعمته عليك باجتبائه اياك واختياره وتعليمه اياك تاويل الاحاديث وعلى آل يعقوب يقول وعلى أهل دين يعقوب وملته من ذريته وغيرهم كما أتمها على أبويك من قبل ابراهيم واسحق باتخاذه هذا خليلا وتنجيته من النار وفديته هذا بذبح عظيم كالذى حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال أخبرنا أبو اسحق عن عكرمة فى قوله ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل ابراهيم واسحق قال فنعمته على ابراهيم ان نجاه من النار وعلى اسحق ان نجاه من الذبح وقوله ان ربك عليم حكيم يقول ان ربك عليم بمواضع الفضل ومن هو أهل للاجتباء والنعمة حكيم فى تدبيره خلقه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (لقد كان فى يوسف واخوته آيات للسائلين) يقول تعالى ذكره لقد كان فى يوسف واخوته الاحد عشر آيات يعنى عبر وذكر للسائلين يعنى السائلين عن أخبارهم وقصصهم وانما أراد جل ثناؤه بذلك نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم وذلك انه يقال ان الله تبارك وتعالى انما أنزل هذه السورة على نبيه يعلمه فيها مالقى يوسف من اخوته واذايته من الحسد مع تكرمة الله اياه تسلية له بذلك مما يلقى من اذايته وأقاربه من مشركى قريش كذلك كان ابن اسحق يقول حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال انما قص الله تبارك وتعالى على محمد خبر يوسف وبغى اخوته عليه وحسدهم اياه حين ذكر رؤياه لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم من بغى قومه وحسده حين أكرمه الله عز وجل بنبوته ليتأسى به * واختلفت القراء فى قراءة قوله آيات للسائلين فقرأته عامة قراء الامصار آيات على الجماع وروى عن مجاهد وابن كثير انهما قرآ ذلك على التوحيد والذى

الاتراف وكونهم مجرمين لان تابع الشهوات مغمور بالآثام أو أريد بالاجرام اغفالهم للشكر ثم بين انه ما ينبغى له سبحانه ان يهلك القرى بظلم قال أهل السنة أى بسبب مجرد الشرك والحال انهم مصلحون فى المعاملة والعشرة فيما بينهم وذلك ان حقوق الله تعالى مبنية على المساهلة بخلاف حقوق العباد وهذا كما قيل الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم ويؤكد هذا التفسير ان عذاب الاستئصال انما نزل بقوم لوط وشعيب كما حكى الله عنهم من ايذاء الناس والافساد فى الارض وقالت المعتزلة قوله بظلم حال من الفاعل والمعنى استحال فى الحكمة ان يهلك الله القرى ظالما لها وأهلها قوم مصلحون فى العمل تنزيها لذاته عن الظلم وايذانا بان اهلاك المصلحين ظلم ثم ذكر ان الكل بمشيئته وارادته فقال ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة مهدية والمعتزلة يحملون هذه المشيئة على مشيئة الالجاء والقسر وقد مرمرارا ولا يزالون مختلفين فى الاديان والاخلاق والافعال فمنهم من أنكر العلوم كلها حتى الحسيات والضروريات وهم السوفسطائية ومنهم من سلم استنتاج العلوم كلها والمعارف ولم يثبت لهذا العالم الجسمانى مبدأ أصلا وهم الدهرية ومنهم من أثبت له مبدأ موجبا بالذات وهم الفلاسفة على ما اشتهر منهم ولهذا المقام تحقيق ليس ههنا موضع بيانه ومنهم من أنكر النبوات وهم البراهمة ومنهم من أثبتها وهم المسلمون والمجوس واليهود والنصارى وفى كل واحد من هذه الطوائف اختلافات لا يكاد يدخل تحت الحصر وانما لم يحمل الاختلاف فى الآية على الاختلاف

هو أولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأ ذلك على الجماع لاجماع الحجة من القراء عليه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (اذ قالوا ليوسف وأخوه أحب الى أبينا منا ونحن عصبة ان أبانا لفى ضلال مبين) يقول تعالى ذكره لقد كان فى يوسف واخوته آيات لمن سأل عن شأنهم حين قالوا اخوة يوسف ليوسف وأخوه من أمه أحب الى أبينا منا ونحن عصبة يقولون ونحن جماعة ذو عدد أحد عشر رجلا والعصبة من الناس هم عشرة فصاعدا قيل الى خمسة عشر ليس لها واحد من لفظها كالنفر والرهط ان أبانا لفى ضلال مبين يعنون ان أبانا يعقوب لفى خطأ من فعله فى ايثاره يوسف وأخاه من أمه علينا بالمحبة ويعنى بالمبين انه خطأ يبين عن نفسه انه خطأ لمن تأمله ونظر اليه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد العنقزى عن اسباط عن السدى اذ قالوا ليوسف وأخوه أحب الى أبينا منا قال يعنون بنيامين قال وكانوا عشرة قال حدثنا عمرو بن محمد عن اسباط عن السدى ان أبانا لفى ضلال مبين قال فى ضلال من أمرنا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ونحن عصبة قال العصبة الجماعة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين) يقول جل ثناؤه قال اخوة يوسف بعضهم لبعض اقتلوا يوسف أو اطرحوه فى أرض من الارض يعنون مكانا من الارض يخل لكم وجه أبيكم يعنون يخل لكم وجه أبيكم من شغله بيوسف فانه قد شغله عنا وصرف وجهه منا اليه وتكونوا من بعده قوما صالحين يعنون انهم يتوبون من قتلهم يوسف وذنبهم الذى يركبونه فيه فيكونون بتوبتهم من قتله من بعد هلاك يوسف قوما صالحين وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو ابن محمد عن اسباط عن السدى اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين قال تتوبون مما صنعتم أو من صنيعكم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه فى غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين) يقول تعالى ذكره قال قائل من اخوة يوسف لا تقتلوا يوسف وقيل ان قائل ذلك روبيل كان ابن خالة يوسف ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لا تقتلوا يوسف ذكر لنا انه روبيل كان أكبر القوم وهو ابن خالة يوسف فنهاهم عن قتله حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق اقتلوا يوسف الى قوله ان كنتم فاعلين قال ذكر لى والله أعلم ان الذى قال ذلك منهم روبيل الاكبر من بنى يعقوب وكان أقصدهم فيه رأيا حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله لا تقتلوا يوسف قال كان أكبر اخوته وكان ابن خالة يوسف فنهاهم عن قتله وقيل كان قائل ذلك منهم شمعون ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن سفيان عن ابن جريج عن مجاهد فى قوله قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف قال هو شمعون وقوله وألقوه فى غيابة الجب يقول وألقوه فى قعر الجب حيث يغيب خبره * واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل المدينة غيابات الجب على الجماع وقرأ ذلك عامة قراء سائر الامصار غيابة الجب بتوحيد الغيابة وقراءة ذلك بالتوحيد أحب الى والجب بئر وقيل انه اسم بئر ببيت المقدس ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فى غيابة الجب قال بئر ببيت المقدس حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله غيابة الجب قال بئر ببيت المقدس والغيابة كل شئ غيب شيأ فهو غيابة والجب البئر غير المطوية * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى غيابة الجب فى بعض نواحيها فى أسفلها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وألقوه فى غيابة الجب يقول

وهو قوله ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة وما بعده وهو قوله الا من رحم ربك قالت المعتزلة الا ناسا هداهم الله ولطف بهم فاتفقوا على الدين الحق وقال أهل السنة جميع الالطاف التى فعلها فى حق المؤمن فهى مفعولة أيضا فى حق الكافر وهذه الرحمة أمر مختص بالمؤمن مرجح لجانب الايمان وصدوره منه فاذن الايمان بخلق الله وتكوينه وكذا ضده ثم قال ولذلك خلقهم فاختلف العلماء فى المشار اليه بذلك فالمعتزلة قالوا ولذلك من التمكين والاختيار الذى كان منه الاختلاف خلقهم ليثيب مختار الحق بحسن اختياره ويعاقب مختار الباطل بسوء اختياره أو وللماذكر من الرحمة خلقهم والاشاعرة قالوا ولاجل ما ذكر من الاختلاف خلقهم لما صح فى الحديث انه خلق الجنة وخلق لها أهلا وخلق النار وخلق لها أهلا وللدلائل الدالة على ان الكل بايجاده وتخليقه وان خلاف معلومه محال والى هذا أشار بقوله وتمت كلمة ربك أى علمه وارادته أو قوله للملائكة لاملأن جهنم الآية وفرق المعتزلة بين معلومه ومراده ثم ذكر طرفا من فوائد القصص المذكور فى السورة فقال وكلا أى وكل نبأ نقص عليك وقوله من أنباء الرسل بيان لكل وما نثبت بدل من كلا أو المراد وكل نوع من الاقتصاص على انه مصدر أى على الاساليب المختلفة نقص وما نثبت مفعول ومعنى تثبيت فؤاده زيادة اليقين والطمأنينة لان تكاثر الادلة أثبت للقلب وأرسخ للعلم أو المعنى تثبيت قلبه على أداء الرسالة وتحمل الأذى من قومه اسوة بسائر الانبياء وجاءك فى هذه السورة أو فى هذه الانباء الحق

في بعض نواحيها حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس وألقوه في غيابة الجب قال قالها كبيرهم الذي تخلف قال والجب بئر بالشام حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وألقوه في غيابة الجب يعني الركية حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول الجب البئر وقوله يلتقطه بعض السيارة يقول يأخذه بعض مارة الطريق من المسافرين ان كنتم فاعلين يقول ان كنتم فاعلين ما أقول لكم فذكر انه التقطه بعض الاعراب حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس يلتقطه بعض السيارة قال التقطه ناس من الاعراب وذكر عن الحسن البصري انه قرأ تلتقطه بعض السيارة بالتاء حدثني بذلك أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثني حجاج عن هرون عن مطر الوراق عن الحسن وكان الحسن ذهب في تأنيثه بعض السيارة الى ان فعل بعضها فعلها والعرب تفعل ذلك في خبر كان عن المضاف الى مؤنث يكون الخبر عن بعضه خبرا عن جميعه وذلك كقول الشاعر

أرى مر السنين أخذن مني * كما أخذ السرار من الهلال

فقال أخذن مني وقد ابتدأ الخبر عن المر اذ كان الخبر عن المر خبرا عن السنين وكما قال الآخر

اذا مات منهم سيد قام سيد * فدانت له أهل القرى والكنائس

فقال دانت له والخبر عن أهل القرى لان الخبر عنهم كالخبر عن القرى ومن قال ذلك لم يقل فدانت له غلام هند لان العلاء لو ألقي من الكلام لم تدل هند عليه كما يدل الخبر عن القرية على أهلها وذلك انه لو قيل فدانت له القرى كان معلوما انه خبر عن أهلها وكذلك بعض السيارة لو ألقي البعض فقيل تلتقطه السيارة علم انه خبر عن البعض أو الكل ودل عليه الخبر عن السيارة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قالوا يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف وانا له لناصحون) يقول تعالى ذكره قال اخوة يوسف اذ تآمروا بينهم وأجمعوا على الفرقة بينه وبين والده يعقوب لوالدهم يعقوب يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف فتتركه معنا اذا نحن خرجنا خارج المدينة الى الصحراء ونحن له ناصحون نحوطه ونكلؤه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (أرسله معنا غدا يرتع ويلعب وانا له لحافظون) اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل المدينة يرتع ويلعب بكسر العين من يرتع وبالياء في يرتع ويلعب على معنى يفتعل من الرعي ارتعيت فانا أرتعي كأنهم وجهوا معنى الكلام الى أرسله معنا غدا يرتع الابل ويلعب وانا له لحافظون وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة أرسله معنا غدا يرتع ويلعب بالياء في الحرفين جميعا وتسكين العين من قولهم رتع فلان في ماله اذا لهى فيه ونعم وأنفقه في شهواته ومن ذلك قولهم في مثل من الامثال القيد والرتعة ومنه قول القطامي

أكفرا بعد رد الموت عني * وبعد عطائك المائة الرتاعا

وقرأ بعض أهل البصرة نرتع بالنون ونلعب بالنون فيهما جميعا وسكون العين من نرتع حدثني أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن هرون قال كان أبو عمرو يقرأ نرتع ونلعب بالنون قال فقلت لابي عمرو كيف يقولون نلعب وهم أنبياء قال لم يكونوا يومئذ أنبياء * وأولى القراءة في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأه في الحرفين كليهما بالياء وبجزم العين في يرتع لان القوم انما سألوا أباهم ارسال يوسف معهم وخدعوه بالخبر عن مسألتهم اياه ذلك عما ليوسف في ارساله معهم من الفرح والسرور والنشاط بخروجه الى الصحراء وفسحتها ولعبه هنالك لا بالخبر عن أنفسهم وبذلك أيضا جاء تأويل أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أرسله معنا غدا يرتع ويلعب يقول يسعى وينشط

وهو البراهين القاطعة الدالة على صحة المبدأ والوسط والمعاد وموعظة وهي الدلائل المقنعة الموقعة للتصديق بقدر الامكان والاول للخواص أنفع والثاني للعوام أنجع وذكرى للمؤمنين وهي الارشاد الى الاعمال الصالحة النافعة في الآخرة المحصلة لما هنالك من السعادة فان حسن هذا الدين معلوم لمن رجع الى نفسه وعمل بمقتضى تذكره وتفكره واعلم ان المعارف الالهية لا بد لها من قابل وفاعل وقابلها القلب وانه ما لم يكن مستعدا لم يحصل له الانتفاع بسماع الدلائل وورودها عليه فلهذا السبب قدم ذكر اصلاح القلب وعلاجه وهو تثبيت الفؤاد ثم عقبه بذكر المؤثر الفاعل وهو مجيء هذه السورة بل آية منها وهي قوله فاستقم كما أمرت مشتملة على الحق والموعظة والذكرى وهذا ترتيب في غاية الحسن ثم أمر بالتهديد لمن لم يؤثر فيهم هذه البيانات من أهل مكة وغيرهم فقال وقل للذين لا يؤمنون اعملوا وقد مر تفسير مثله في هذه السورة وفي الانعام وانتظروا ما يعدكم الشيطان انا منتظرون ما وعدنا الرحمن من الغفران والاحسان وعن ابن عباس انتظروا بنا الدوائر فانا منتظرون بكم العذاب كما حل بنظرائكم ثم ختم السورة بآية مشتملة على جميع المطالب من أمر المبدأ والوسط والمعاد وقد سبق تقريره في آخر البقرة في تفسير آية آمن الرسول فلا حاجة الى الاعادة * التأويل ما دامت السموات والارض أي ما دامت سموات الارواح والقلوب وأرض النفوس البشرية الا ما شاء ربك من الاشقياء وذلك ان أهل الشقاء ضربان شقي وأشقى فالشقي بالمعاصي سعيد بالتوحيد يخلص من النار آخرا والاشقى وهو الكافر يبقى فيها

حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس يرتع ويلعب قال يلهو وينشط ويسعى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أرسله معنا غدا يرتع ويلعب قال ينشط ويلهو حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة بنحوه حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يرتع ويلعب قال يسعى ويلهو حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى هشيم عن جويبر عن الضحاك قوله يرتع ويلعب قال يتلهى ويلعب حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد ابن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله يرتع ويلعب قال يتلهى ويلعب حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا اسباط عن السدى يرتع ويلعب قال ينشط ويلعب قال حدثنا عمرو عن اسباط عن السدى أرسله معنا غدا يرتع ويلعب يلهو قال حدثنا حسين بن على عن شيبان عن قتادة أرسله معنا غدا يرتع ويلعب قال ينشط ويلعب حدثنى الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا نعيم بن ضمضم العامرى قال سمعت الضحاك بن مزاحم في قوله أرسله معنا غدا يرتع ويلعب قال يسعى وينشط وكان الذين يقرؤن ذلك يرتع ويلعب بكسر العين من يرتع يتأولونه على الوجه الذى حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أرسله معنا غدا يرتع ويلعب قال يرعى غنمه وينظر ويعقل فيعرف ما يعرف الرجل وكان مجاهد يقول في ذلك بما حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله نرتع يحفظ بعضنا بعضا نتكالأ نتحارس حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد نرتع قال يحفظ بعضنا بعضا نتكالأ حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وحدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبى جعفر عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بنحوه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج بنحوه فتأويل الكلام أرسله معنا غدا نلهو ونلعب وننعم وننشط في الصحراء ونحن حافظوه من ان يناله شئ يكرهه أو يؤذيه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قال انى ليحزننى أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون) يقول تعالى ذكره قال يعقوب لهم انى ليحزننى أن تذهبوا به معكم الى الصحراء مخافة عليه من الذئب أن يأكله وأنتم عنه غافلون لا تشعرون به ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون) يقول تعالى ذكره قال اخوة يوسف لوالدهم يعقوب لئن أكل يوسف الذئب في الصحراء ونحن أحد عشر رجلا معه نحفظه وهم العصبة انا اذا لخاسرون يقول انا اذا لعجزة هالكون ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجب وأوحينا اليه لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون) وفي الكلام متروك حذف ذكره اكتفاء بما ظهر عما ترك وهو فأرسله معهم فلما ذهبوا به وأجمعوا يقول وأجمع رأيهم وعزموا على أن يجعلوه في غيابة الجب كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن اسباط عن السدى قوله انى ليحزننى أن تذهبوا به الآية قال قال لن أرسله معكم انى أخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون فأرسله معهم فأخرجوه وبه عليهم كرامة فلما برزوا به الى البرية أظهروا له العداوة وجعل أخوه يضربه فيستغيث بالآخر فيضربه فجعل لا يرى منهم رحيما فضربوه حتى كادوا يقتلونه فجعل يصيح ويقول يا أبتاه يا يعقوب لو تعلم ما صنع بابنك بنو الاماء فلما كادوا يقتلونه قال يهوذا أليس قد أعطيتمونى موثقا أن لا تقتلوه فانطلقوا به الى الجب ليطرحوه فجعلوا يدلونه في البئر فيتعلق بشفير البئر فربطوا يديه ونزعوا قميصه فقال يا اخوتاه ردوا على قميصى أتوارى به في الجب فقالوا ادع الشمس والقمر والاحد عشر كوكبا تؤنسك قال انى لم أر شيأ فدلوه في البئر حتى اذا بلغ نصفها ألقوه

فخلدا ومن أهل الجنة سعيد يبقى خالدا فيها وأسعدوهم الذين يترقون الى مقعد صدق عند مليك مقتدر وهنالك مقام الوحدة التى لا انقطاع له كما قال عطاء غير مجذوذ لموفوهم نصيبهم الذى قدر لهم في الازل من الشقاء ولولا كلمة سبقت من ربك باستكمال الشقاء لقضى بينهم بالهلاك عاجلا لفى شك منه اشارة الى الضلال وقوله مريب اشارة الى الاضلال وان كلا أى كل واحد من الضالين ومن المضلين فاستقم أمر التكوين ولذلك قال كما أمرت أى في الازل وفي قوله ومن تاب معك اشارة الى ان النفوس جبلت على الاعوجاج فيحتاج الى الرجوع من الطريق المنحرف الى الصراط المستقيم الى من اختص بالاستقامة بسبب أمر التكوين كالنبى صلى الله عليه وسلم ان الحسنات يذهبن السيآت يعنى ان الاعمال الصالحة في الاوقات المعدودة تزيل ظلمات الاوقات المصروفة في قضاء الحوائج النفسانية الضرورية وذلك ان تعلق الروح النورى العلوى بالجسد الظلمانى السفلى موجب لخسران الروح كقوله والعصر ان الانسان لفى خسر الا ان يتداركه أنوار العمل الصالح فيرقيه من حضيض البشرية الى ذروة الروحانية بل الى الوحدة الربانية فتندفع عنه ظلمة الجسد السفلى مثاله القاء الحبة في الارض فانه من خسران الحبة الا ان يتداركه الماء وسائر الاسباب فيربيها الى أن تصير الحبة الواحدة الى سبعمائة وما زاد ذلك الذى ذكرنا من التدارك عظة للذاكرين الذين يريدون ان يذكروا في الله في جميع الاحوال فانهم اذا حافظوا على هذه الاوقات فكأنهم حافظوا على جميعها الان الانسان خلق ضعيفا ليس يقدر على صرف جميع الاوقات في محض

ارادة أن يموت وكان في البئر ماء فسقط فيه ثم آوى الى صخرة فيها فقام عليها قال فلما ألقوه في البئر جعل يبكي فنادوه فظن انها رحمة أدركتهم فلباهم فارادوا ان يرضخوه بصخرة فيقتلوه فقام يهوذا فمنعهم وقال قد اعطيتموني موثقا أن لا تقتلوه وكان يهوذا يأتيه بالطعام وقوله فلما ذهبوا به وأجمعوا فادخلت الواو في الجواب كما قال امرؤ القيس

فلما أجزنا ساحة الحي وانتحى * بنا بطن خبت ذي قفاف عقنقل

فادخل الواو في جواب لما وانما الكلام فلما أجزنا ساحة الحي انتحى بنا وكذلك فلما ذهبوا به وأجمعوا لان قوله أجمعوا هو الجواب وقوله وأوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم يقول وأوحينا الى يوسف لتخبرن اخوتك بامرهم هذا يقول بفعلهم هذا الذي فعلوه بك وهم لا يشعرون يقول وهم لا يعلمون ولا يدرون * ثم اختلف أهل التأويل في المعنى الذي عناه الله عز وجل بقوله وهم لا يشعرون فقال بعضهم عنى بذلك ان الله أوحى الى يوسف ان يوسف سينبئ اخوته بفعلهم به مافعلوه من القائه في الجب وبيعهم اياه وسائر ماصنعوا به من صنيعهم واخوته لا يشعرون بوحي الله اليه بذلك ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأوحينا اليه الى يوسف حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا قال أوحينا الى يوسف لتنبئن اخوتك قال حدثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وأوحينا الى يوسف لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون قال أوحى الى يوسف وهو في الجب ان سينبئهم بما صنعوا وهم لا يشعرون بذلك الوحي حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد وأوحينا اليه قال الى يوسف * وقال آخرون معنى ذلك وأوحينا الى يوسف بما اخوته صانعون به واخوته لا يشعرون باعلام الله اياه بذلك ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون بما أطلع الله عليه يوسف من أمرهم وهو في البئر حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وأوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون قال أوحى الله الى يوسف وهو في الجب ان ينبئهم بما صنعوا به وهم لا يشعرون بذلك الوحي حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن قتادة بنحوه الا انه قال ان سينبئهم * وقال آخرون بل معنى ذلك ان يوسف سينبئهم بصنيعهم به وهم لا يشعرون انه يوسف ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله وهم لا يشعرون يقول وهم لا يشعرون انه يوسف حدثني الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا صدقة بن عبادة الاسدي عن أبيه قال سمعت ابن عباس يقول لما دخل اخوة يوسف فعرفهم وهم له منكرون قال جيء بالصواع فوضعه على يده ثم نقره فطن فقال انه ليخبرني هذا الجام انه كان لكم أخ من أبيكم يقال له يوسف يدنيه دونكم وانكم انطلقتم به فالقيتموه في غيابة الجب قال ثم نقره فطن فاتيتم أباكم فقلتم ان الذئب أكله وجئتم على قميصه بدم كذب قال فقال بعضهم لبعض ان هذا الجام ليخبره بخبركم قال ابن عباس فلا نرى هذه الآية نزلت الا فيهم لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون

القول في تأويل قوله تعالى (وجاؤا أباهم عشاء يبكون قالوا يا أبانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين) يقول جل ثناؤه وجاء اخوة يوسف أباهم بعد ما ألقوا يوسف في غيابة الجب عشاء يبكون وقيل ان معنى قوله نستبق ننتضل من السباق كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا اسباط عن السدي قال أقبلوا على أبيهم عشاء يبكون فلما سمع أصواتهم فزع وقال مالكم يا بني هل أصابكم في غنمكم شيء قالوا لا قال فما فعل يوسف قالوا يا أبانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب فبكى الشيخ وصاح باعلى

العبودية والعبادة فلولا كان من القرون صورته العضيض وحقيقته السؤال ليجاب بانه لم يكن كذلك لانك فاعل مختار فعال لما تريد خلقت خلقا للاقرار وخلقت خلقا للانكار ولا اعتراض لاحد عليك يؤيده قوله ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة طالبة للحق متوجهة اليه ولا يزالون مختلفين منهم من يطلب الدنيا ومنهم من يطلب العقبى ومنهم من يطلب المولى وهم المشار اليهم بقوله الا من رحم ربك ولذلك أي لطلب الله خلقهم بحسن الاستعداد ولان رحمته سبقت غضبه ولكن وقوع فريق في طريق القهر ضروري في الوجود وهو قوله وتمت كلمة ربك جرى به القلم للضرورة وما نثبت به فؤادك التثبيت منه والتشكيك منه بيده مفاتيح أبواب اللطف والقهر وقل للذين لا يؤمنون لطلب الحق وجدانه اعملوا في طلب المقاصد من باب القهر انا عاملون في طلب الحق من باب لطفه وانتظروا نتائج أعمالكم انا منتظرون ثمرات أعمالنا ولله غيب السموات والارض أي ماغاب عنكم مما أودع من لطفه في سموات القلوب ومن قهره في أرض النفوس واليه يرجع أمر أهل السعادة والشقاء ومظاهر اللطف والقهر فاعبده أيها الطالب للحق فانك مظهر اللطف وتوكل عليه في الطلب لا على طلبك فانك ان طلبته بك لم تجده وما ربك بغافل في الازل عما تعملون الى الابد والله حسبي *(سورة يوسف عليه السلام مكية وقيل فيما بين مكة الى المدينة وقت الهجرة حروفها سبعة آلاف ومائة وست وستون كلمها ألف وسبعمائة وست وأربعون آياتها مائة واحدى عشرة)* *(بسم الله الرحمن الرحيم)* (الر تلك آيات الكتاب المبين انا

صورته

صوته وقال أين القميص فجاؤه بقميص عليه دم كذب فأخذ القميص فطرحه على وجهه ثم بكى حتى تخضب وجهه من دم القميص وقوله وما أنت بمؤمن لنا يقولون وما أنت بمصدقنا على قيلنا ان يوسف أكله الذئب ولو كنا صادقين كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن اسباط عن السدى وما أنت بمؤمن لنا قال بمصدق لنا ولو كنا صادقين أخبرهم انهم غير صادقين فذلك تكذيب منهم أنفسهم أو خبر منهم عن أبيهم انه لا يصدقهم لو صدقوه فقد علمت انهم لو صدقوا أباهم الخبر صدقهم قيل ليس معنى ذلك بواحد منهما وانما معنى ذلك وما أنت بمصدق لنا ولو كنا من أهل الصدق الذين لا يتهمون لسوء ظنك بنا وتهمتك لنا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وجاؤا على قميصه بدم كذب قال بل سوّلت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون) يقول تعالى ذكره وجاؤا على قميصه بدم كذب وسماه الله كذبا لان الذين جاؤا بالقميص وهو فيه كذبوا فقالوا ليعقوب هو دم يوسف ولم يكن دمه وانما كان دم سخلة فيما قيل ذكر من قال ذلك حدثني أحمد ابن عبد الصمد الانصاري قال ثنا أبو اسامة عن شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وجاؤا على قميصه بدم كذب قال دم سخلة حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وجاؤا على قميصه بدم كذب قال دم سخلة شاة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله بدم كذب قال دم سخلة يعني شاة حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله بدم كذب قال دم سخلة شاة حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله بدم كذب قال كان ذلك الدم كذبا لم يكن دم يوسف حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بدم كذب قال دم سخلة شاة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله بدم كذب قال بدم سخلة حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن اسباط عن السدى قال ذبحوا جديا من الغنم ثم لطخوا القميص بدمه ثم أقبلوا الى أبيهم فقال يعقوب ان كان هذا الذئب لرحيما كيف أكل لحمه ولم يخرق قميصه يا بني يا يوسف ما فعل بك بنو الاماء حدثني الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان الثورى عن سماك بن حرب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وجاؤا على قميصه بدم كذب قال لو أكله السبع لخرق القميص حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا أبو خالد قال ثنا سفيان باسناده عن ابن عباس مثله الا أنه قال لو أكله الذئب لخرق القميص حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن سماك عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله وجاؤا على قميصه بدم كذب قال لو كان الذئب أكله لخرقه حدثني عبد الله بن أبي زياد قال ثنا عثمان بن عمرو قال ثنا قرة عن الحسن قال جيء بقميص يوسف الى يعقوب فجعل ينظر اليه فيرى أثر الدم ولا يرى فيه خرقا قال يا بني ما كنت أعهد الذئب حليما حدثنا أحمد بن عبد الصمد الانصاري قال ثنا أبو عاصم العقدى عن قرة قال سمعت الحسن يقول لما جاؤا بقميص يوسف فلم ير يعقوب شقا قال يا بني والله ما عهدت الذئب حليما حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا حماد بن مسعدة عن عمران بن مسلم عن الحسن قال لما جاء اخوة يوسف بقميصه الى أبيهم قال جعل يقلبه فيقول ما عهدت الذئب حليما أكل ابني وأبقى على قميصه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وجاؤا على قميصه بدم كذب قال لما أتوا نبي الله يعقوب بقميصه قال ما أرى أثر سبع ولا طعن ولا خرق حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة بدم كذب الدم كذب لم يكن دم يوسف حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا مجالد عن الشعبي قال ذبحوا جديا ولطخوه من دمه فلما نظر يعقوب الى القميص صحيحا عرف ان القوم كذبوه فقال لهم ان كان هذا

أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لغافلين اذ قال يوسف لابيه يا أبت اني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الاحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل ابراهيم واسحق ان ربك عليم حكيم لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين اذ قالوا ليوسف وأخوه أحب الى أبينا منا ونحن عصبة ان أبانا لفي ضلال مبين اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيابت الجب يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين قالوا يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف وانا له لناصحون أرسله معنا غدا يرتع ويلعب وانا له لحافظون قال اني ليحزنني أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابت الجب وأوحينا اليه لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون وجاؤا أباهم عشاء يبكون قالوا يا أبانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وجاؤا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه قال يا بشرى هذا غلام وأسروه بضاعة والله عليم بما يعملون وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين) القراآت يا أبت بفتح التاء والوقف بالهاء يزيد

الذئب لحلها حيث رحم القميص ولم يرحم ابنى فعرف انهم قد كذبوه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن سفيان عن سماك عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وجاؤا على قيصه بدم كذب قال لما أتى يعقوب بقميص يوسف فلم ير فيه خرقا قال كذبتم لو أكله السبع خرق قيصه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا اسحق الازرق ويعلى عن زكريا عن سماك عن عامر قال كان فى قيص يوسف ثلاث آيات حين جاؤا على قيصه بدم كذب قال وقال يعقوب لو أكله الذئب لخرق قيصه **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا محمد قال ثنا زكريا عن سماك عن عامر قال انه كان يقول فى قيص يوسف ثلاث آيات حين ألقى على وجه أبيه فارتد بصيرا وحين قد من دبر وحين جاؤا على قيصه بدم كذب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن اسرائيل عن سماك عن عامر قال كان فى قيص يوسف ثلاث آيات الشق والدم وألقاء على وجه أبيه فارتد بصيرا **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا قرة عن الحسن قال لما جىء بقميص يوسف الى يعقوب فرأى الدم ولم ير الشق قال ما عهدت الذئب حليما قال **حدثنا** حماد بن مسعدة قال ثنا قرة عن الحسن بمثله فان قال قائل كيف قيل بدم كذب وقد علمت انه كان دما لا شك فيه وان لم يكن كان دم يوسف قيل فى ذلك من القول وجهان أحدهما ان يكون قيل بدم كذب لانه كذب فيه كما يقال الليلة الهلال وكما قيل فما ربحت تجارتهم وذلك قول كان بعض نحوى البصرة يقوله * والوجه الآخر وهو ان يقال هو مصدر بمعنى مفعول وتأويله وجاؤا على قيصه بدم مكذوب كما يقال ماله عقل ولا معقول ولا له جلد ولا له مجلود والعرب تفعل ذلك كثيرا تضع مفعولا فى موضع المصدر والمصدر فى موضع مفعول كما قال الراعى

حتى اذا لم يتركوا لعظامه * لحما ولا لفؤاده معقولا

وذلك كان يقوله بعض نحوى الكوفة وقوله قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا يقول تعالى ذكره قال يعقوب لبنيه الذين أخبروه ان الذئب أكل يوسف مكذبا لهم فى خبرهم ذلك ما الامر كما تقولون بل سولت لكم أنفسكم أمرا يقول بل زينت لكم أنفسكم أمرا فى يوسف وحسنته ففعلتموه كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا قال يقول بل زينت لكم أنفسكم أمرا وقوله فصبر جميل يقول فصبرى على ما فعلتم بى فى أمر يوسف صبر جميل أو فهو صبر جميل وقوله والله المستعان على ما تصفون يقول والله أستعين على كفايتى شر ما تصنعون من الكذب وقيل ان الصبر الجميل هو الصبر الذى لا جزع فيه ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فصبر جميل قال ليس فيه جزع **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن مجاهد فصبر جميل فى غير جزع قال **حدثنا** اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله قال **حدثنا** عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن عبد الرحمن بن يحيى عن حبان بن أبى جبلة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله فصبر جميل قال صبر لا شكوى فيه قال من بث فلم يصبر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى عن حبان بن أبى جبلة ان النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله فصبر جميل قال صبر لا شكوى فيه قال **حدثنا** الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فصبر جميل ليس فيه جزع **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** الحسن ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن رجل عن مجاهد فى قوله فصبر جميل قال فى غير جزع **حدثنى** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا الثورى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن بعض أصحابه قال يقال ثلاث

من

وابن عامر وقرأ ابن كثير ويعقوب بكسر التاء والوقف بالهاء الباقون بالكسر فى الحالين أحد عشر بسكون العين يزيد وابن عباس والخزاز لى ساجدين بفتح الياء الاعشى والبرجمى يا بنى بفتح الياء ايا كان حفص والمفضل الباقون بكسرها رؤياك بالامالة على غير قتيبة وليث وقرأ أبو عمرو بالامالة اللطيفة وقرأ يزيد وأبو عمرو غير شجاع وورش من طريق الاصبهانى والاعشى وحمزة فى الوقف بغير همزة آية للسائلين على التوحيد ابن كثير الآخرون آيات على الجمع يخل لكم بالادغام شجاع من طريق أبى غالب وأبو شعيب غيابات وما بعده على الجمع أبو جعفر ونافع الباقون غيابة على التوحيد لا تامنا بغير اشمام ضمة النون يزيد والحلوانى عن قالون الآخرون بالاشمام الذئب وما بعده بغير همز أبو عمرو وغير شجاع وأوقية ويزيد والاعشى وورش وخلف وعلى وحمزة فى الوقف يرتع ويلعب بالياء فيهما وبالجزم عاصم وحمزة وعلى وخلف بكسر العين فى الاول أبو جعفر ونافع بالنون فيهما وبالجزم ابن عامر وأبو عمرو وبكسر العين ابن كثير سوى الهاشمى وأبى ربيعة عن قنبل فانهما نرتعى بالكسر مع الياء بعده نرتع ونلعب بالجزم فيهما مع النون فى الاول والياء فى الثانى يعقوب عن رويس ليحزننى ان بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وقرأ نافع ليحزننى ان بفتح الياء أيضا ولكن من باب الافتعال بل سولت وبابه مدغما حمزة وعلى وهشام يا بشرى بالامالة غير مضافة حمزة وعلى وخلف وحماد والخزاز عن هبيرة يا بشرى بغير امالة واضافة عاصم غير حماد والخزاز الباقون يا بشرى بالاضافة الى ياء المتكلم * الوقوف الرقف كوفى المبين ه ط كوفى أيضا وغيرهم لا يقفون عليها الا انهم يجعلون

من الصبر أن لا تحدث بوجعك ولا بمصيبتك ولا تزكي نفسك قال أخبرنا الثوري عن حبيب بن أبي ثابت ان يعقوب النبي صلى الله عليه وسلم كان قد سقط حاجباه فكان يرفعهما بخرقة فقيل له ما هذا قال طول الزمان وكثرة الاحزان فاوحى الله تبارك وتعالى اليه يا يعقوب أتشكوني قال يارب خطيئة أخطأتها فاغفرها لي وقوله والله المستعان على ما تصفون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والله المستعان على ما تصفون أي على ما تكذبون ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فادلى دلوه قال يابشرى هذا غلام وأسروه بضاعة والله عليم بما يعملون) يقول تعالى ذكره وجاءت مارة الطريق من المسافرين فارسلوا واردهم وهو الذي يرد المنهل والمنزل ووروده اياه مصيره اليه ودخوله فادلى دلوه يقول أرسل دلوه في البئر يقال أدليت الدلو في البئر اذا أرسلتها فيها فاذا استقيت فيها قلت دلوت أدلو دلوا وفي الكلام محذوف استغنى بدلالة ما ذكر عليه متركه وذلك فادلى دلوه فتعلق به يوسف فخرج فقال المدلي يابشرى هذا غلام وبالذي قلنا في ذلك جاءت الاخبار عن أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي وجاءت سيارة فارسلوا واردهم فادلى دلوه فتعلق يوسف بالحبل فخرج فلما رآه صاحب الحبل نادى رجلا من أصحابه يقال له بشرى يابشرى هذا غلام حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فارسلوا واردهم فادلى دلوه فتشبث الغلام بالدلو فلما خرج قال يابشرى هذا غلام حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فارسلوا واردهم يقال أرسلوا رسولهم فلما أدلى دلوه تشبث بها الغلام قال يابشرى هذا غلام واختلفوا في معنى قوله يابشرى هذا غلام فقال بعضهم ذلك تبشير من المدلي دلوه أصحابه في اصابته يوسف بانه أصاب عبدا ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال يابشرى هذا غلام تباشروا به حين أخرجوه وهي بئر بارض بيت المقدس معلوم مكانها حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يابشرى هذا غلام قال بشرهم واردهم حين وجد يوسف وقال آخرون بل ذلك اسم رجل من السيارة بعينه ناداه المدلي لما خرج يوسف من البئر متعلقا بالحبل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا أسباط عن السدي يابشرى هذا غلام قال نادى رجلا من أصحابه يقال له بشرى فقال يابشرى هذا غلام حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا خلف بن هشام قال ثنا يحيى بن آدم عن قيس بن الربيع عن السدي في قوله يابشرى هذا غلام قال كان اسم صاحبه بشرى حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن أبي حماد قال ثنا الحكم بن ظهير عن السدي في قوله يابشرى هذا غلام قال اسم الغلام بشرى قال يابشرى كما تقول يازيد واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة يابشرى باثبات ياء الاضافة غير انه أدغم الالف في الياء طلبا للكسرة التي تلزم ما قبل ياء الاضافة من المتكلم في قولهم غلامي وجاريتي في كل حال وذلك من لغة طي كما قال أبو ذؤيب

سبقوا هوي وأعنقوا لهواهم * فتخرموا ولكل جنب مصرع

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين يابشرى بارسال الياء وترك الاضافة واذا قرئ ذلك كذلك احتمل وجهين من التأويل أحدهما ما قاله السدي وهو ان يكون اسم رجل دعاه المستقي باسمه كما يقال يازيد وياعمرو فيكون بشرى في موضع رفع بالنداء والآخر أن يكون أراد اضافة البشرى الى نفسه فحذف الياء وهو يريدها فيكون مفردا وفيه نية الاضافة كما تفعل العرب في النداء فتقول يانفس اصبري ويانفسي اصبري ويابني لا تفعل ويابني لا تفعل فتفرد وترفع وفيه نية الاضافة وتضيف أحيانا فتكسر كما تقول ياغلام أقبل وياغلام أقبل وأعجب القراءة في ذلك الي قراءة من قرأه بارسال الياء

الجواب معنى القسم في لو القرآن والوصل أصح لان الواو للحال الغافلين ه ساجدين ه كيدا ط مبين ه واسحق ط حكيم ه للسائلين ه عصبة ط مبين ه ج والعربية توجب الوقف وان قيل ان الابتداء به لا يحسن صالحين ه فاعلين ه لناصحون ه لحافظون ه غافلون ه لخاسرون ه في غيابت الجب ج لاحتمال أن يكون جواب لما محذوفا والواو في وأوحينا للاستئناف تقديره فعلوا وأمضوا عليه وان تكون الواو مقحمة والجواب أوحينا لا يشعرون ه يبكون ه ط فاكله الذئب ج لابتداء النفي مع واو العطف صادقين ه كذب ط أمرا ط جميل ط تصفون ه دلوه ط غلام ط بضاعة ط يعملون ه معدودة ج لاحتمال الواو الحال الزاهدين ه * التفسير قال في الكشاف تلك اشارة الى آيات السورة والكتاب المبين السورة أي تلك الآيات التي أنزلت اليك في هذه السورة آيات السورة الظاهر أمرها في اعجاز العرب وتبكيتهم أو التي تبين لمن تدبرها انها من عند الله لا من عند البشر أو الواضحة التي لا يشتبه على العرب معانيها لنزولها بلسانهم أو قد ابين فيها ما سألت اليهود عنه من قصة يوسف فقد روي ان علماء اليهود قالوا لكبراء المشركين سلوا محمدا صلى الله عليه وسلم لم انتقل آل يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف أقول مدار هذه التفاسير على ان أبان لازم ومتعد يقال أبان الشيء وأبان هو بنفسه انا أنزلناه أي هذا الكتاب الذي فيه قصة يوسف يعني هذه السورة في حال كونه قرآنا عربيا والقرآن اسم جنس يقع على كله وعلى بعضه وقوله قرآنا عربيا يسمى حالا موطئة لان المراد وصفه بالعربية احتج الجبائي بانزال القرآن وبكونه عربيا وآيات على انه محدث لان هذه من

ونسكينها الانه ان كان اسم رجل بعينه كان معروفا فيهم كما قال السدى فذلك هي القراءة الصحيحة لاشك فيها وان كان من البشير فانه يحتمل ذلك اذا قرئ كذلك على ما بينت واما التشديد والاضافة في الياء فقراءة شاذة لاأرى القراءة بها وان كانت لغة معروفة لاجماع الحجة من القراء على خلافها واما قوله وأسروه بضاعة فان أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم وأسره الوارد المستقى وأصحابه من التجار الذين كانوا معهم وقالوا لهم هو بضاعة استبضعناها بعض أهل مصر لانهم خافوا ان علموا انهم اشتروه بما اشتروه به ان يطلبوا منهم فيه الشركة ذكر من قال ذلك حدثني محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأسروه بضاعة قال صاحب الدلو ومن معه قالوا لاصحابهم انما استبضعناه خيفة أن يشركوهم فيه ان علموا بثمنه وتبعهم اخوته يقولون للمدلى وأصحابه استوثق منه لايأبق حتى وقفوه بمصر فقال من يبتاعني ويبشر فاشتراه الملك والملك مسلم حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه غير انه قال خيفة ان يستشركهم ان علموا به واتبعهم اخوته يقولون للمدلى وأصحابه استوثقوا منه لايابق حتى وافقوه بمصر وسائر الحديث مثل حديث محمد بن عمرو حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال وحدثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه غير انه قال خيفة ان يشاركوهم فيه ان علموا بثمنه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه الا انه قال خيفة ان يستشركوهم فيه ان علموا ثمنه وقال أيضا حتى أوقفوه بمصر حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا أسباط عن السدى وأسروه بضاعة قال لما اشتراه الرجلان فرقا من الرفقة ان يقولوا اشتريناه فيسألونهم الشركة فقالا ان سألونا ما هذا قلنا بضاعة استبضعناه أهل الماء فذلك قوله وأسروه بضاعة بينهم وقال آخرون بل معنى ذلك وأسره التجار بعضهم من بعض ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن رجل عن مجاهد وأسروه بضاعة قال أسره التجار بعضهم من بعض حدثني المثنى قال ثنا أبو نعيم الفضل قال ثنا سفيان عن مجاهد وأسروه بضاعة قال أسره التجار بعضهم من بعض وقال آخرون معنى ذلك وأسروا بيعه ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وأسروه بضاعة قال أسروا بيعه حدثني الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا قيس عن جابر عن مجاهد وأسروه بضاعة قال قالوا لاهل الماء انما هو بضاعة وقال آخرون انما عنى بقوله وأسروه بضاعة اخوة يوسف انهم أسروا شأن يوسف ان يكون أخاهم قالوا هو عبد لنا ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وأسروه بضاعة يعني اخوة يوسف أسروا شأنه وكتموا ان يكون أخاهم فكتم يوسف شأنه مخافة ان تقتله اخوته واختار البيع فذكره اخوته لوارد القوم فنادى أصحابه قال يابشرى هذا غلام يباع فباعه اخوته * وأولى هذه الاقوال بالصواب قول من قال وأسر وارد القوم المدلى دلوه ومن معه من أصحابه من رفقته السيارة أمر يوسف انهم اشتروه خيفة منهم ان يستشركوهم وقالوا لهم هو بضاعة أبضعها معنا أهل الماء وذلك انه عقيب الخبر عنه فلان يكون ما وليه من الخبر خبرا عنه أشبه من ان يكون خبرا عمن هو بالخبر عنه غير متصل وقوله والله عليم بما يعملون يقول تعالى ذكره والله ذو علم بما يعمله باعة يوسف ومشتروه في أمره لايخفى عليه من ذلك شئ ولكنه ترك تغيير ذلك ليمضي فيه وفيهم حكمه السابق في علمه وليرى اخوة يوسف ويوسف وأباه قدرته فيه وهذا وان كان خبرا من الله تعالى ذكره عن يوسف نبيه صلى الله عليه وسلم فانه تذكير من الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم وتسلية منه له عما كان يلقى من أقربائه وانسابه

أوصاف المحدثات وأجيب بانه لانزاع في حدوث الالفاظ وانما النزاع في الكلام النفسي ومعنى لعلكم تعقلون ارادة ان تفهموه وتحيطوا بمعانيه ولا يلتبس عليكم لانه بلغتكم قال الجبائي فيه دليل على انه أراد من المكلفين كلهم ان يعقلوا توحيده وأمر دينه وأجيب بان الآية لاتدل الا انه أنزل هذه السورة وأراد منهم معرفة كيفية هذه القصة ولا دلالة فيه على انه أراد من الكل الايمان والعمل الصالح قال أهل اللغة القصص اشتقاقه من قص أثره اذا اتبعه لان الذي يقص الحديث يتبع ما حفظ منه شيأ فشيأ ومثله التلاوة لانه يتلو أي يتبع ما حفظ منه آية بعد آية ثم ان كان القصص مصدرا بمعنى الاقتصاص فيكون أحسن مثله لاضافته الى المصدر ويكون المفعول أي المقصوص محذوفا وهو الوحي لدلالة أوحينا عليه أو يكون هذا القرآن مفعوله ومفعول أوحينا محذوفا كانه قيل نحن نقص عليك أحسن الاقتصاص هذا القرآن بايحائنا اياه اليك وعلى هذا فالحسن يرجع الى المنطق لا الى القصة وحسن المنطق كونه على أبدع طريقة وأعجب أسلوب لان هذه الحكاية مقتصة في كتب الاولين وفي كتب التواريخ ولم يبلغ شئ منه الى حد الاعجاز وان أريد بالقصص المقصوص كما يراد بالبناء والخبر المبني والمخبر فالحسن يرجع الى المنطق لا الى القصة وحسن المنطق كونه على أبدع طريقة وأعجب أسلوب لان هذه الحكاية الى القصة ولاسيما فيما يرجع الى صلاح حال المكلف في الدارين ووجه حسنها اشتمالها على الغرائب والعجائب والنكت والعبر وان الصبر مفتاح الفرج وان ماقضى الله كائن لامحالة لايرده كيد كائد ولا حسد حاسد وروى ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

ملوافقالوايارسول الله لوحدثتنا فأنزل الله عز وجل نزل أحسن الحديث كتابا متشابها (٩٥) ثم انهم ملوا فقالوا يارسول الله لو قصصت

المشركين من الاذى فيه يقول له فاصبر يامحمد على ماناللك فى الله فانى قادر على تغيير ماينالك به هؤلاء المشركون كما كنت قادرا على تغيير مالقى يوسف من اخوته فى حال ما كانوا يفعلون به مافعلوا ولم يكن تركى ذلك لهوان يوسف على ولكن لماضى علمى فيه وفى اخوته فكذلك تركى تغيير ماينالك به هؤلاء المشركون لغير هوان بك على ولكن لسابق علمى فيك وفيهم ثم يصير أمرك وأمرهم الى علوك عليهم واذعانهم لك كما صار أمر اخوة يوسف الى الاذعان ليوسف بالسؤدد عليهم وعلو يوسف عليهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين) يعنى تعالى ذكره بقوله وشروه به وباع اخوة يوسف يوسف فاما اذا أراد الخبر عن انه ابتاعه قال اشتريته ومنه قول ابن مفرغ الحميرى

وشريت بردا ليتنى * من قبل برد كنت هامه

يقول بعت بردا وهو عبد كان له وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب قال ثنا ابراهيم قال ثنا هشيم عن مغيرة عن أبى معشر عن ابراهيم انه كره الشراء والبيع للبدوى قال والعرب تقول اشتر لى كذا وكذا أى بع لى كذا وكذا وتلا هذه الآية وشروه بثمن بخس دراهم معدودة يقول باعوه وكان بيعه حراما حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد اخوة يوسف أحد عشر رجلا باعوه حين أخرجه المدلى بدلوه حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بمثله حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وحدثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبى جعفر عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله قال ثنى حجاج عن ابن جريج وشروه قال قال ابن عباس فبيع بينهم حدثنى المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك فى قوله وشروه بثمن بخس قال باعوه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك مثله حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فباعه اخوته بثمن بخس وقال آخرون بل عنى بقوله وشروه بثمن بخس السيارة انهم باعوا يوسف بثمن بخس ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وشروه بثمن بخس وهم السيارة الذين باعوه * وأولى القولين فى ذلك بالصواب قول من قال تأويل ذلك وشروا اخوة يوسف يوسف بثمن بخس وذلك ان الله عز وجل قد أخبر عن الذين اشتروه انهم أسروا اشراء يوسف من أصحابهم خيفة ان يستشركوهم بادعائهم انه بضاعة ولم يقولوا ذلك الا رغبة فيه ان يخلص لهم دونهم واسترخاصا لثمنه الذى ابتاعوه به لانهم ابتاعوه كما قال جل ثناؤه بثمن بخس ولو كان مبتاعوه من اخوته فيه من الزاهدين لم يكن لقيلهم لرفقائهم هو بضاعة معنى ولا كان لشرائهم اياه وهم فيه من الزاهدين وجه الا ان يكونوا كانوا مغلوبا على عقولهم لانه محال ان يشترى صحيح العقل ما هو فيه زاهد من غير اكراه مكره له عليه ثم يكذب فى أمره الناس بان يقول هو بضاعة لم أشتره مع زهده فيه بل هذا القول من قول من هو لسلعته ضنين لنفاستها عنده ولما يرجو من نفيس الثمن لها وفضل الربح واما قوله بخس فانه يعنى نقص وهو مصدر من قول القائل بخست فلانا حقه اذا ظلمته يعنى ظلمه فنقصه عما يجب له من الوفاء أبخسه بخسا ومنه قوله ولا تبخسوا الناس أشياءهم وانما أريد بثمن مبخوس منقوص فوضع البخس وهو مصدر مكان مفعول كما قيل بدم كذب وانما هو بدم مكذوب فيه واختلف أهل التأويل فى معنى ذلك فقال بعضهم قيل بثمن بخس لانه كان حراما عليهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا المحاربى عن جويبر عن الضحاك وشروه بثمن بخس قال البخس الحرام حدثنا

فأنزل الله نحن نقص عليك أحسن القصص فكل ذلك يؤمرون بالقرآن وان كنت هى المخففة من الثقيلة بدليل اللام الفارقة والمعنى وان الشأن كنت أنت من قبل ايحائنا اليك لمن الغافلين عن هذه القصة أو عن الدين والشريعة اذ قال بدل الاشتمال من أحسن القصص لان الوقت مشتمل على القصص فاذا قص وقته فقد قص المقصوص أو منصوب باضمار اذكر ويوسف ليس عربيا على الاصح اذ لاسبب فيه بعد التعريف الا العجمة فهو اسم عبرانى ومن ظن انه من آسف يؤسف بناء على انه قرئ بكسر السين وبفتحها فوجد فيه وزن الفعل أيضا فقد أخطأ لان القراءة المشهورة تاباه وان يكون الاسم عربيا تارة وأعجميا أخرى وهذا الخلاف روى فى يونس أيضا عن النبى صلى الله عليه وسلم الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم قال النحويون التاء فى يا أبت عوض من ياء الاضافة وهى للتأنيث لانها قد تقلب هاء فى الوقف ويجوز الحاق التاء بالمذكر نحو حمامة وذكر الكسرة فيه لمناسبة الياء التى هى بدل منها والفتحة اما فتحة الياء فيمن يفتحها أو الفتحة الباقية بعد حذف الالف من ياء يا أبتا انى رأيت هو من الرؤيا التى تختص بالمنام لامن الرؤية التى تشمل اليقظة بدليل قول يعقوب له لا تقصص رؤياك ولان ذلك لو كان فى اليقظة لكانت آية عظيمة ولم تخف على أحد من قرأ أحد عشر بسكون العين

فلكراهته توالى المتحركات فيما هو فى حكم كلمة وكذا الى تسعة عشر الا اثنى عشر لئلا يلتقى ساكنان قال فى الكشاف روى جابر ان يهوديا

الحسن بن محمد قال ثنا على بن عاصم عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول كان ثمنه بخسا حراما لم يحل لهم ان يأكلوه حدثنى المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك فى قوله وشروه بثمن بخس قال باعوه بثمن بخس قال كان بيعه حراما وشراؤه حراما حدثنى القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا جويبر عن الضحاك بثمن بخس قال حرام حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس بثمن بخس يقول لم يحل لهم ان يأكلوا ثمنه وقال آخرون معنى البخس هنا الظلم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وشروه بثمن بخس قال البخس هو الظلم وكان بيع يوسف حراما عليهم بيعه وثمنه حدثنا محمد ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال قتادة وشروه بثمن بخس قال ظلم * وقال آخرون عنى بالبخس فى هذا الموضع القليل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى ابن آدم عن قيس عن جابر عن عامر قال البخس القليل حدثنى الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا قيس عن جابر عن عكرمة مثله وقد بينا الصحيح من القول فى ذلك واما قوله دراهم معدودة فانه يعنى عز وجل انهم باعوه بدراهم غير موزونة ناقصة غير وافية لزهدهم كان فيه وقيل انما قيل معدودة ليعلم بذلك انها كانت أقل من الاربعين لانهم كانوا فى ذلك الزمان لا يزنون ما كان وزنه أقل من أربعين درهما قالوا وانما دل بقوله معدودة على قلة الدراهم التى باعوه بها فقال بعضهم كان عشرين درهما ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا حميد بن عبد الرحمن عن زهير عن أبى اسحق عن أبى عبيدة عن عبد الله قال ان ما اشترى به يوسف عشرون درهما حدثنى المثنى قال ثنا الحمانى قال ثنا شريك عن أبى اسحق عن أبى عبيدة عن عبد الله وشروه بثمن بخس دراهم معدودة قال عشرون درهما حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى اسحق عن نوف البكالى فى قوله وشروه بثمن بخس دراهم معدودة قال عشرون درهما حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن أبى اسحق عن نوف البكالى بخس دراهم قال كانت عشرين درهما حدثنى المثنى قال ثنا الحمانى قال ثنا شريك عن أبى اسحق عن نوف مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس فى قوله بثمن بخس دراهم معدودة قال عشرون درهما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدى دراهم معدودة قال كانت عشرين درهما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذكر لنا انه بيع بعشرين درهما وكانوا فيه من الزاهدين حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أبى ادريس عن عطية قال كانت الدراهم عشرين درهما اقتسموها درهمين درهمين وقال آخرون بل كانت عدتها اثنين وعشرين درهما أخذ كل واحد من اخوة يوسف وهم أحد عشر رجلا درهمين درهمين منها ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا أسباط قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد دراهم معدودة قال اثنين وعشرين درهما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله دراهم معدودة قال اثنان وعشرون درهما لاخوة يوسف أحد عشر رجلا حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله دراهم معدودة قال وحدثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بنحوه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه وقال آخرون بل كانت أربعين درهما ذكر من قال ذلك حدثنى الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا قيس عن جابر عن عكرمة دراهم

جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أخبرنى عن النجوم التى رآهن يوسف فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل فاخبره بذلك فقال النبى صلى الله عليه وسلم لليهودى ان أخبرتك هل تسلم قال نعم قال جريان والطارق والذيال وقابس وعمودان والفليق والمصبح والضروح والفرغ ووثاب وذو الكتفين رآها يوسف والشمس والقمر نزلن من السماء وسجدن له فقال اليهودى اى والله انها لاسماؤها وأقول ان أكثر هذه الاسماء ليست مما اشتهر عند أهل الهيئة فان صح الخبر فهى من العلوم التى تفرد بها الانبياء وافراد الشمس والقمر من الكواكب بعد ذكرها دليل على شرفهما كقوله وملائكته وجبريل وميكائيل وانما كرر الفعل لطول الكلام أو على تقدير سؤال كانه قيل له كيف رأيتها فقال رأيتهم لى ساجدين والظاهر ان هذه السجدة كانت بمعنى وضع الجبهة ولا مانع من حملها على الحقيقة لكنها كانت على وجه التواضع وانما أجريت الكواكب مجرى العقلاء فى عود الضمير اليها لان السجود من شأن العقلاء كقوله للاصنام وتراهم ينظرون اليك وعند الفلاسفة هم أحياء ناطقة فلا حاجة الى العذر عبر أبوه رؤياه بان اخوته سيسجدون له وهم أحد عشر وكذا أبواه وهما الشمس والقمر وقيل هما أبوه وخالته لان أمه لم تدخل مصر وتوفيت قبل ذلك وعن وهب ان يوسف رأى وهو ابن سبع سنين ان احدى عشرة عصا طوالا كانت مركوزة فى الارض كهيئة الدارة التى حول القمر وهى الهالة واذا عصاة صغيرة وثبت عليها حتى اقتلعتها وغلبتها فوصف ذلك لابيه فقال اياك ان تذكر هذا لاخوتك ثم رأى وهو ابن اثنتى عشرة سنة الشمس والقمر والكواكب

معدودة قال أربعين درهما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال باعوه ولم يبلغ ثمنه الذي باعوه به أوقية وذلك ان الناس كانوا يتبايعون في ذلك الزمان بالاواقي فما قصر عن الاوقية فهو عدد يقول الله وشروه بثمن بخس دراهم معدودة أي لم يبلغ الاوقية * والصواب من القول في ذلك ان يقال ان الله تعالى ذكره أخبر انهم باعوه بدراهم معدودة غير موزونة ولم يحد مبلغ ذلك بوزن ولا عدد ولا وضع عليه دلالة في كتاب ولا خبر من الرسول صلى الله عليه وسلم وقد يحتمل ان يكون كان عشرين ويحتمل ان يكون كان اثنين وعشرين وان يكون كان أربعين وأقل من ذلك وأكثر وأي ذلك كان فانها كانت معدودة غير موزونة وليس في العلم بمبلغ وزن ذلك فائدة تقع في دين ولا في الجهل به دخول ضرفيه والايمان بظاهر التنزيل فرض وما عداه فموضوع عنا تكلف علمه وقوله وكانوا فيه من الزاهدين يقول تعالى ذكره وكان اخوة يوسف في يوسف من الزاهدين لا يعلمون كرامته على الله ولا يعرفون منزلته عنده فهم مع ذلك يحبون ان يحولوا بينه وبين والده ليخلوا لهم وجهه منه ويقطعوه عن القرب منه لتكون المنافع التي كانت مصروفة الى يوسف دونهم مصروفة اليهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أبي مرزوق عن جويبر عن الضحاك وكانوا فيه من الزاهدين قال لم يعلموا بنبوته ومنزلته من الله **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك في قوله وجاءت سيارة فنزلت على الجب فارسلوا واردهم فاستقى من الماء فاستخرج يوسف فاستبشروا بانهم أصابوا غلاما لا يعلمون علمه ولا منزلته من ربه فزهدوا فيه فباعوه وكان بيعه حراما وباعوه بدراهم معدودة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني هشيم قال أخبرنا جويبر عن الضحاك وكانوا فيه من الزاهدين قال اخوته زهدوا فلم يعلموا منزلته من الله ونبوته ومكانه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال اخوته زهدوا فيه لم يعلموا منزلته من الله عز وجل ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وكذلك مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه من تأويل الاحاديث والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يقول جل ثناؤه وقال الذي اشترى يوسف من بائعه بمصر وذكر ان اسمه قطفير **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال كان اسم الذي اشتراه قطفير وقيل ان اسمه اطفير بن روحيب وهو العزيز وكان على خزائن مصر وكان الملك يومئذ الريان بن الوليد رجل من العماليق كذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وقيل ان الذي بمصر كان مالك بن ذعر بن ثويب بن عنقاء بن مديان بن ابراهيم كذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن السائب عن أبي صالح عن ابن عباس وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته واسمها فيما ذكر ابن اسحق راعيل ابنة رعابيل **حدثنا** بذلك ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق أكرمي مثواه يقول أكرمي موضع مقامه وذلك حيث يثوى ويقيم فيه يقال ثوى فلان بمكان كذا اذا أقام فيه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أكرمي مثواه منزلته وهي امرأة العزيز **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه قال منزلته **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال اشتراه الملك والملك مسلم وقوله عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا ذكر ان مشتري يوسف قال هذا القول لامرأته حين دفعه اليها لانه لم يكن له ولد ولم يأت النساء فقال لها أكرميه عسى ان يكفينا بعض ما نعاني من أمورنا اذا فهم الامور التي نكلفها وعرفها أو نتخذه

ثم نجد له فقصها على أبيه فقال له لا تقصها عليهم فيبغوا لك الغوائل وقيل كان بين رؤيا يوسف ومصير اخوته اليه أربعون سنة وقيل ثمانون قال علماء التعبير ان الرؤيا الردية يظهر أثرها عن قريب كيلا يبقى المؤمن في الغم والحزن والرؤيا الجيدة يبطئ أثرها لتكون بهجة المؤمن أدوم قوله فيكيدوا منصوب باضمار ان جوابا للنهي واللام في لك لتأكيد الصلة مثل نصحتك ونصحت لك وقال في الكشاف ضمن الكيد معنى الاحتيال ليفيد معنى الفعلين فيكون أبلغ في التخويف وقيل متعلق بالمصدر الذي بعده ثم انه وصل بهذه النصيحة شيأ من تعبير رؤياه فقال وكذلك أي ومثل اجتبائك لهذه الرؤيا الشريفة يجتبيك ربك لامور عظام والاجتباء افتعال من جبيت الشيء اذا حصلته لنفسك وجبيت الماء في الحوض جمعته وخصص الحسن الاجتباء بالنبوة قال في الكشاف ويعلمك كلام مبتدأ غير داخل في حكم التشبيه كأنه قيل وهو يعلمك ويتم نعمته عليك أقول ولعل ادخاله في حكم التشبيه ليس بضائر وفي تأويل الاحاديث وجوه منها انه تأويل أحاديث الناس فيما يرونه في منامهم سمي التعبير تأويلا لانه يؤول أمره الى ما رآه في المنام أو يؤل أمر ما رآه في المنام الى ذلك والاحاديث اسم جمع للحديث وليس بجمع أحدوثة لانها التي يتحدث بها الناس ومنها انه تبيين معاني كتب الله وسنن الانبياء لان المفسر والمحدث يحدثان عن الله ورسوله فيقولان قال الله كذا وقال الرسول كذا ومنها ان الحديث بمعنى الحادث والمراد كيفية الاستدلال بالحادث على القديم سبحانه وأما اتمام النعمة فمن فسر الاجتباء بالنبوة فسر الاتمام بالسعادات الدنيوية والاخروية من المال والجاه والعلو والاخلاق الفاضلة ومن فسر ذلك بالدرجات العالية

ولدا يقول أو نتبناه حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال كان اطفير فيما ذكر لي رجلا لا يأتي النساء وكانت امرأته راعيل امرأة حسناء ناعمة طاعمة في ملك ودنيا حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبد الله قال أفرس الناس ثلاثة العزيز حين تفرس في يوسف فقال لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وأبو بكر حين تفرس في عمر والتي قالت يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا أسباط عن السدي قال انطلق بيوسف الى مصر فاشتراه العزيز ملك مصر فانطلق به الى بيته فقال لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن أبي اسرائيل عن أبي اسحق عن أبي عبيدة عن عبد الله قال أفرس الناس ثلاثة العزيز حين قال لامرأته أكرمي مثواه والقوم فيه زاهدون وأبو بكر حين تفرس في عمر فاستخلفه والمرأة التي قالت يا أبت استأجره وقوله وكذلك مكنا ليوسف في الارض يقول عز وجل وكما أنقذنا يوسف من أيدي اخوته وقد هموا بقتله وأخرجناه من الجب بعد ان ألقي فيه فصيرناه الى الكرامة والمنزلة الرفيعة عند عزيز مصر كذلك مكناله في الارض فجعلناه على خزائنها وقوله ولنعلمه من تأويل الاحاديث يقول تعالى ذكره وكي نعلم يوسف من عبارة الرؤيا مكناله في الارض كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد من تأويل الاحاديث قال عبارة الرؤيا حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا أسباط عن السدي ولنعلمه من تأويل الاحاديث قال تعبير الرؤيا حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولنعلمه من تأويل الاحاديث قال عبارة الرؤيا وقوله والله غالب على أمره يقول تعالى ذكره والله مستول على أمر يوسف يسوسه ويدبره ويحوطه والهاء في قوله على أمره عائدة على يوسف وروي عن سعيد بن جبير في معنى غالب ما حدثني الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن أبي حصين عن سعيد بن جبير والله غالب على أمره قال فعال وقوله ولكن أكثر الناس لا يعلمون يقول ولكن أكثر الناس الذين زهدوا في يوسف فباعوه بثمن خسيس والذين صار بين أظهرهم من أهل مصر حين بيع فيهم لا يعلمون ما الله بيوسف صانع واليه يوسف من أمره صائر ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين) يقول تعالى ذكره ولما بلغ يوسف أشده يقول ولما بلغ منتهى شدته وقوته في شبابه وحده وذلك فيما بين ثماني عشرة سنة الى ستين سنة وقيل الى أربعين سنة يقال منه مضت أشد الرجل أي شدته وهو جمع مثل الاصر والاشد لم يسمع له بواحد من لفظه ويجب في القياس ان يكون واحده شد كما واحد الاصر صر وواحد الاشد شد كما قال الشاعر

هل غير ان كثر الاشد وأهلكت ۞ حرب الملوك أكاثر الاموال

۞(وقال حميد)۞

وقد أتى لو تعتب العواذل ۞ بعد الاشد اربع كوامل

وقد اختلف أهل التأويل في الذي عنى الله به في هذا الموضع من مبلغ الاشد فقال بعضهم عني به ثلاث وثلاثون سنة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع والحسن قالا ثنا عمرو بن محمد قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولما بلغ أشده قال ثلاثا وثلاثين سنة حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد مثله حدثت عن علي بن الهيثم عن بشر بن المفضل عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن مجاهد قال سمعت ابن عباس يقول في قوله ولما بلغ أشده قال بضعا وثلاثين سنة وقال آخرون

بفسر هذا بالنبوة لان التمام المطلق في حق البشر ليس الا بالنبوة ولان اتمام النعمة عليه مشبه باتمامها على ابراهيم واسحق ومن المعلوم ان الامتياز بينهما وبين أقرانهما لم يكن الا بالنبوة وقد يفسر اتمام النعمة على ابراهيم بالخلة والانجاء من النار ومن ذبح الولد وعلى اسحق بانجائه من الذبح وفدائه بذبح عظيم وباخراج يعقوب والاسباط من صلبه ويكون وجه التشبيه انجاؤه من السجن والمحن كانجائهما من النار والذبح والمراد بآل يعقوب نسله قيل علم يعقوب ان يوسف واخوته أنبياء استدلالا بضوء الكواكب واعترض بما فرط منهم في حق يوسف وأجيب بان ذلك قبل النبوة وقيل اتمام النعمة وصل نعمة الدنيا بنعم الآخرة وذلك انه جعلهم ملوكا وأنبياء وابراهيم واسحق عطف بيان لابويك لان أبا الجد في حكم الاب ان ربك عليم بمن يستحق الاجتباء حكيم لا يضع الشئ الا في موضعه فلا يجعل الرسالة الا في نفس قدسية وجوهر مشرق قيل حكم يعقوب بوقوع هذه الامور دليل على جزمه بها فكيف خاف بعدها على يوسف حتى قال وأخاف أن يأكله الذئب والجواب لعل جزمه بذلك كان مشروطا بعدم كيد اخوته ولعل قوله أخاف أن يأكله الذئب كيلا يتهاون في حفظه فان للوسائط والاسباب مدخلا عظيما في وجود الاشياء وحدوثها لقد كان في يوسف أي في قصته وحديثهم آيات للسائلين لمن سأل عن تلك القصة وعرفها أو آيات على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم للذين سألوه من اليهود عنها فاخبرهم بها من غير سماع العلم وفيه انه صلى الله عليه وسلم يجب ان يصبر على بغي قومه الى أن يظهر أمره كما فعل يوسف يروى ان أسامي اخوته يهودا وروبيل وشمعون ولاوي وربالون ويسحر ودينة

بل

بل عنى به عشرون سنة ذكر من قال ذلك حدثت عن على بن المسيب عن أبى روق عن الضحاك فى قوله ولما بلغ أشده قال عشرين سنة وروى عن ابن عباس من وجه غير مرضى انه قال ما بين ثمانى عشرة سنة الى ثلاثين وقد بينت معنى الاشد * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب ان يقال ان الله أخبر انه أتى يوسف لما بلغ أشده حكما وعلما والاشد هو انتهاء قوته وشبابه وجائز ان يكون أتاه ذلك وهو ابن ثمانى عشرة سنة وجائز ان يكون أتاه وهو ابن عشرين سنة وجائز ان يكون أتاه وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ولا دلالة له فى كتاب ولا أثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم ولا فى اجماع الامة على أى ذلك كان واذا لم يكن ذلك موجودا من الوجه الذى ذكرت فالصواب ان يقال فيه كما قال عز وجل حتى تثبت حجة بصحة ما قيل فى ذلك من الوجه الذى يجب التسليم له فيسلم لها حينئذ وقوله آتيناه حكما وعلما يقول تعالى ذكره أعطيناه حينئذ الفهم والعلم كما حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد حكما وعلما قال العقل والعلم قبل النبوة وقوله وكذلك نجزى المحسنين يقول تعالى ذكره وكما جزيت يوسف فآتيته بطاعته اياى الحكم والعلم ومكنته فى الارض واستنقذته من أيدى اخوته الذين أرادوا قتله كذلك نجزى من أحسن فى عمله فأطاعنى فى أمرى وانتهى عما نهيته عنه من معاصى وهذا وان كان مخرج ظاهره على كل محسن فان المراد به محمد نبى الله صلى الله عليه وسلم يقول له عز وجل كما فعلت هذا بيوسف من بعد ما لقى من اخوته ما لقى وقاسى من البلاء ما قاسى فمكنته فى الارض ووطأت له فى البلاد فكذلك أفعل بك فأنجيك من مشركى قومك الذين قصدوك بالعداوة وأمكن لك فى الارض وأوتيك الحكم والعلم لان ذلك جزائى أهل الاحسان فى أمرى ونهيى حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس وكذلك نجزى المحسنين يقول المهتدين ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربى أحسن مثواى انه لا يفلح الظالمون) يقول تعالى ذكره وراودت امرأة العزيز وهى التى كان يوسف فى بيتها عن نفسه ان يواقعها كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ولما بلغ أشده راودته التى هو فى بيتها عن نفسه امرأة العزيز حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه قال أحبته قال حدثنى أبى عن اسرائيل عن أبى حصين عن سعيد بن جبير قال قالت تعاله وقوله وغلقت الابواب يقول وغلقت المرأة أبواب البيوت عليها وعلى يوسف لما أرادت منه وراودته عليه بابا بعد باب وقوله وقالت هيت لك اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة هيت لك بفتح الهاء والتاء بمعنى هلم لك وادن وتقرب كما قال الشاعر لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه

أبلغ أمير المؤمنين * أخا العراق اذا أتيت
ان العراق وأهله * عنق اليك فهيت هيت

يعنى تعال واقرب * وبنحو الذى قلنا فى ذلك تأوله من قرأه كذلك حدثنى محمد بن عبد الله المخرمى قال ثنا أبو الجواب قال ثنا عمار بن رزيق عن الاعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس هيت لك قال هلم لك حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله هيت لك قال هلم لك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قال هيت لك تقول هلم لك حدثنى المثنى قال ثنا حجاج قال ثنا حماد عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش انه كان يقرأ هذا الحرف هيت لك نصبا أى هلم لك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس قوله هيت لك قال يقول هلم لك حدثنى أحمد بن سهيل الواسطى قال ثنا قرة بن عيسى قال ثنا النضر بن على الجزرى عن عكرمة مولى ابن عباس فى قوله هيت لك قال هلم لك قال هى بالحورانية حدثنا بشر قال ثنا يزيد

وهؤلاء من ليا بنت خالة يعقوب ودان ونفتالى وجاد وأشر وهم من سريتين زلفة وبلهة فلما توفيت ليا تزوج أختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف اذ قالوا ظرف لكان أو منصوب باضمار اذكر ليوسف فى لام الابتداء تحقيق لمضمون الجملة وأخوه أى لابيه وأمه عنوا بنيامين أحب اذا كان أفعل التفضيل مستعملا بمن لم ينصرف فيه ونحن عصبة الواو للحال والعصبة العشرة فصاعدا لان الامور تعصب بكفايتهم أى انه يفضلهما فى المحبة علينا وهما ابنان صغيران لا كفاية فيهما ولا منفعة ونحن جماعة نكفى مهماته ونقوم بمصالحه ان أبانا لفى ضلال مبين أرادوا ضلالا خاصا وهو البعد عن طريق الصلاح وحسن المعاشرة مع الاولاد ولم يعلموا ان المحبة أمر يتعلق بالقلب وليس لله فيه تكليف ولعل يعقوب تفرس فى يوسف ما أوجب اختصاصه بمزيد البر ومن جملة أقوالهم انهم قالوا لما تشاوروا فى أمره اقتلوا يوسف قيل الآمر بالقتل شمعون أو دان ورضى به الباقون فجعلوا جميعا آمرين والظاهر انه قال بعضهم بذلك بدليل أنه لم يقع القتل ولقولهم أو اطرحوه فكان بعضهم أشار الى القتل وبعضهم الى الطرح ومهما صدر أمر من بعض القوم صح اسناده اليهم كقوله واذ قتلتم نفسا وانتصب أرضا على الظرف كالظروف المبهمة أى أرضا مجهولة بعيدة عن العمارة يخل لكم وجه أبيكم تخلص محبته لكم سليمة عن التنازع فيها وكان ذكر الوجه تصويرا لاقباله عليهم بالكلية ويجوز أن يراد بالوجه ذاته أو المراد يفرغ لكم من الشغل بيوسف وتكونوا مجزوم لانه معطوف على جواب الامر من بعده من بعد قتله أو اطراحه أو من بعد يوسف اذا قتل أو غرب قوما صالحين تائبين الى الله أو الى أبيه بعذر تمهدونه ثم ما جنيتم

قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقالت هيت لك قال كان الحسن يقول هلم لك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة عن الحسن هيت لك يقول بعضهم هلم لك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن اسباط عن السدى وقالت هيت لك قال هلم لك وهى بالقبطية حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب بن عطاء عن عمرو عن الحسن هيت لك قال كلمة بالسريانية أى عليك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة عن الحسن هيت لك قال هلم لك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا خلف بن هشام قال ثنا محبوب عن قتادة عن الحسن هيت لك قال هلم لك قال حدثنا عفان قال ثنا حماد عن عاصم عن زر هيت لك أى هلم حدثنى الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا الثورى قال بلغنى فى قوله هيت لك قال هلم لك حدثنا أحمد بن يوسف قال ثنا أبو عبيد قال ثنا على بن عاصم عن خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس انه قرأ هيت لك وقال تدعوه الى نفسها حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله تعالى هيت لك قال لغة عربية تدعوه بها حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله الا أنه قال لغة بالعربية تدعوه بها الى نفسها حدثنا الحسن قال ثنا شبابة عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثل حديث محمد بن عمرو سواء حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا هشيم عن يونس عن الحسن هيت لك بفتح الهاء والتاء وقال يقول هلم لك حدثنى الحارث قال أبو عبيدة كان الكسائى يحكيها يعنى هيت لك قال وقال وهى لغة لاهل حوران وقعت الى الحجاز معناها تعال قال وقال أبو عبيد سألت شيخا عالما من أهل حوران فذكر انها لغتهم يعرفها حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق هيت لك قال تعال حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وقالت هيت لك قال هلم لك الى وقرأ ذلك جماعة من المتقدمين وقالت هئت لك بكسر الهاء وضم التاء والهمز بمعنى تهيأت لك من قول القائل هئت للامر أهىء هيئة وممن روى ذلك عنه ابن عباس وأبو عبد الرحمن السلمى وجماعة غيرهما حدثنا أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا الحجاج عن هرون عن أبان العطار عن قتادة ان ابن عباس قرأها كذلك مكسورة الهاء مضمومة التاء قال أحمد قال أبو عبيد لا أعلمها الا مهموزة حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب عن أبان العطار عن عاصم عن أبى عبد الرحمن السلمى هئت لك أى تهيأت لك قال حدثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة عن عكرمة مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان عكرمة يقول تهيأت لك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال هئت لك قال عكرمة تهيأت لك حدثنى المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن عاصم بن بهدلة قال كان أبو وائل يقول هئت لك أى تهيأت لك وكان أبو عمرو بن العلاء والكسائى ينكران هذه القراءة حدثت عن على بن المغيرة قال قال أبو عبيدة معمر بن المثنى شهدت أبا عمرو وسأله أبو أحمد أو أحمد وكان عالما بالقرآن عن قول من قال هئت لك بكسر الهاء وهمز الياء فقال أبو عمرو ينسى أى باطل جعلها فعلت من تهيأت فهذا الخندق فاستعرض العرب حتى تنتهى الى اليمن هل تعرف أحدا يقول هئت لك حدثنى الحارث قال ثنا القاسم قال لم يكن الكسائى يحكى هئت لك عن العرب وقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة هيت لك بكسر الهاء وتسكين الياء وفتح التاء وقرأه بعض المكيين هيت لك بفتح الهاء وتسكين الياء وضم التاء وقرأه بعض البصريين وهو عبد الله بن اسحق هيت بفتح الهاء وكسر التاء وقد أنشد بعض الرواة بيتا لطرفة بن العبد فى هيت بفتح الهاء وضم التاء وذلك

ليس قومى بالابعدين اذا ما * قال داع من العشيرة هيت

عليه أو المراد صلاح دنياهم وانتظام أمورهم وتفرغهم لمهماتهم بعد يوسف بفراغ البال قال قائل منهم هو يهوذا وكان أحسنهم فيهم رأيا أو أدباؤهم والذى قال فلن أبرح الارض لا تقتلوا يوسف لان القتل عظيم ولا سيما قتل الاخ وخاصة اذا كان القاتل والمقتول من أولاد الانبياء وألقوه فى غيابت الجب سمى البئر جبالانها قطعت قطعا ولم يحصل فيها شئ سوى القطع للارض والغيابة غور البئر وما غاب منها عن عين الناظر وأظلم من أسفلها ومن قرأ على الجمع فلان للجب أقطارا ونواحى يلتقطه بعض السيارة أى الرفقة السائرة قال ابن عباس أى المارة والالتقاط تناول الشئ من الطريق ونحوه يستعمل فى الانسان وغيره ومنه اللقيط للمنبوذ ان كنتم فاعلين ان لم يكن من فعل هذا الامر بد فهذا هو الرأى ثم ان يعقوب كان خائفا على يوسف من كيدهم وكان يظهر أمارات ذلك على صحائف أعماله وأقواله فلذلك قالوا ما لك لا تأمنا على يوسف وانا له لناصحون ما وجد منا فى بابه سوى النصح والاشفاق على الاطلاق أرسله معنا غدا يرتع ويلعب من قرأ بالجزم فمن الرتعة كالامنعة وهى الخصب والسعة ومن قرأ بالكسر فعلى حذف الياء من يرتعى مستعارا من ارتعاء الابل الماشية واللعب ترك ما ينفع الى ما لا ينفع فمن قرأ بالياء فلا اشكال لان الصبى لا تكليف عليه ومن قرأ بالنون قال كان لعبهم الاستباق والانتضال بدليل قوله انا ذهبنا نستبق سمى لعبا لانه فى صورته أو اللعب قد يطلق على استعمال المباحات لاجل انشراح الصدر قال صلى الله عليه وسلم لجابر فهلا تزوجت بكرا تلاعبها وتلاعبك قال انى ليحزننى لام الابتداء للتأكيد أو لتخصيص المضارع بالحال وأخاف أن يأكله الذئب أصله الهمز ولهذا قال بعضهم انه مشتق من تذاءبت الريح

وأولى

وأولى القراءة في ذلك قراءة من قرأ هيت لك بفتح الهاء والتاء وتسكين الياء لانها اللغة المعروفة في العرب دون غيرها وانها فيما ذكر قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن الاعمش عن أبي وائل قال ابن مسعود قد سمعت القراء فسمعتهم متقاربين فاقرؤا كما علمتم واياكم والتنطع والاختلاف فانما هو كقول أحدكم هلم وتعال ثم قرأ عبد الله هيت لك فقلت يا أبا عبد الرحمن ان ناسا يقرؤنها هيت لك فقال عبد الله انى أقرؤها كما علمت أحب الى **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن الاعمش عن أبي وائل قال سمعت عبد الله بن مسعود يقرأ هذه الآية وقالت هيت لك قال فقالوا له ما كنا نقرؤها الا هيت لك فقال عبد الله انى أقرؤها كما علمت أحب الى **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن منصور عن أبي وائل قال قال عبد الله هيت لك فقال له مسروق ان ناسا يقرؤنها هيت لك فقال دعونى انى أقرأ كما أقرئت أحب الى **حدثنى** المثنى قال ثنا آدم العسقلانى قال ثنا شعبة عن الاعمش عن شقيق عن ابن مسعود قال هيت لك بنصب الهاء والتاء وبلا همز وذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى ان العرب لا تثنى هيت لك ولا تجمع ولا تؤنث وانها تصوره في كل حال وانما يتبين العدد بما بعد وكذلك التأنيث والتذكير وقال تقول للواحد هيت لك وللاثنين هيت لكما وللجمع هيت لكم وللنساء هيت لكن وقوله قال معاذ الله يقول جل ثناؤه قال يوسف اذ دعته المرأة الى نفسها وقالت له هلم الى أعتصم بالله من الذى تدعونى اليه وأستجير به منه وقوله انه ربى أحسن مثواى يقول ان صاحبك وزوجك سيدى كما **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن اسباط عن السدى معاذ الله انه ربى قال سيدى قال **حدثنا** ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح انه ربى قال سيدى **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال معاذ الله انه ربى أحسن مثواى قال سيدى يعنى زوج المرأة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال معاذ الله انه ربى يعنى اطفير يقول انه سيدى وقوله أحسن مثواى يقول أحسن منزلتى وأكرمنى وائتمننى فلا أخونه كما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال أحسن مثواى أمننى على بيته وأهله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى أحسن مثواى فلا أخونه في أهله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد أحسن مثواى قال يريد يوسف سيده زوج المرأة وقوله انه لا يفلح الظالمون يقول انه لا يدرك البقاء ولا ينجح من ظلم ففعل ما ليس له فعله وهذا الذى تدعونى اليه من الفجور ظلم وخيانة لسيدى الذى ائتمننى على منزله كما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق انه لا يفلح الظالمون قال هذا الذى تدعونى اليه ظلم ولا يفلح من عمل به

۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين) ذكر ان امرأة العزيز لما همت بيوسف وأرادت مراودته جعلت تذكر له محاسن نفسه وتشوقه الى نفسها كما **حدثنى** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا اسباط عن السدى ولقد همت به وهم بها قال قالت له يا يوسف ما أحسن شعرك قال هو أول ما ينتثر من جسدى قالت يا يوسف ما أحسن وجهك قال هو للتراب يأكله فلم تزل حتى أطمعته فهمت به وهم بها فدخلا البيت وغلقت الابواب وذهب ليحل سراويله فاذا هو بصورة يعقوب قائما في البيت قد عض على اصبعه يقول يا يوسف تواقعها فانما مثلك ما لم تواقعها مثل الطير في جو السماء لا يطاق ومثلك اذا واقعتها مثله اذا مات ووقع الى الارض لا يستطيع ان يدفع عن نفسه ومثلك ما لم تواقعها مثل الثور

اذا أتت من كل جهة قيل كان أرضهم مذأبة فلذلك قال أخاف وقيل رأى في النوم ان الذئب قد شد على يوسف وكان يحذره فلقنهم العذر كما جاء في أمثالهم البلاء موكل بالمنطق قوله انا اذا جواب للقسم ساد مسد جواب الشرط حلفوا له ان كان ما خافه وحالهم انهم رجال كفاة وحماة فهم اذا لخاسرون عاجزون أو مستحقون للدعاء عليهم بالخسار أو المراد ان لم نقدر على حفظ بعضنا فقد هلكت مواشينا وخسرناها كان يعقوب قد اعتذر اليهم بامرين أحدهما ان ذهابهم به مما يحزنه لانه كان لا يصبر عنه ساعة والثانى خوفه عليه من الذئب فلم يجيبوا عن الاول لانه هو الذى كان يغيظهم فلم يعبؤا بذلك الكلام فخصوا الجواب بالثانى وههنا اضمار والتقدير فاذن لهم وأرسله معهم فلما ذهبوا به وأجمعوا عزموا على أن يجعلوه في غيابت الجب قيل هو بئر بيت المقدس وقيل أرض الاردن وقيل بين مصر ومدين وقيل على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب ثم ان كان جواب لما محذوفا ففى الآية اضمار آخر كما تقدم في الوقوف قال السدى ان يوسف عليه السلام لما برز مع اخوته أظهروا له العداوة وأخذوا يهينونه ويضربونه وكلما استغاث بواحد منهم لم يغثه الا بالاهانة حتى كادوا يقتلونه فجعل يصيح يا أبتاه لم تعلم ما صنع بابنك أولاد الاماء فقال يهوذا أما أعطيتمونى موثقا ان لا تقتلوه فلما أرادوا القاءه في الجب تعلق بثيابهم فنزعوها من يده فتعلق بحائط البئر فربطوا يديه ونزعوا قميصه ليلطخوه بالدم ويحتالوا به على أبيهم فقال يا اخوتاه ردوا على قميصى أتوارى به فقالوا له ادع الشمس والقمر والاحد عشر كوكبا حتى يؤنسوك ودلوه في البئر فلما بلغ نصفها ألقوه ليموت وكان في البئر ماء فسقط فيه ثم آوى الى

الصعب الذى لا يعمل عليه ومثلث ان واقعها مثل الثور حين يموت فيدخل النمل فى أصل قرنيه لا يستطيع ان يدفع عن نفسه فربط سراويله وذهب ليخرج يشتد فادركته فاخذت بمؤخر قميصه من خلفه فخرقته حتى أخرجته منه وسقط وطرحه يوسف واشتد نحو الباب **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال أكبت عليه يعنى المرأة تطمعه مرة وتخيفه أخرى وتدعوه الى لذة من حاجة الرجال فى جمالها وحسنها وملكها وهو شاب مستقبل يجد من شبق الرجال ما يجد الرجل حتى رق لها مما يرى من كلفها به ولم يتخوف منها حتى هم بها وهمت به حتى خلوا فى بعض بيوته ومعنى الهم بالشئ فى كلام العرب حديث المرء نفسه بمواقعته مالم يواقع فاما ما كان من هم يوسف بالمرأة وهمها به فان أهل العلم قالوا فى ذلك ما أنا ذاكره وذلك ما **حدثنا** أبو كريب وسفيان بن وكيع وسهل بن موسى الرازى قالوا ثنا ابن عيينة عن عثمان بن أبى سليمان عن ابن أبى مليكة عن ابن عباس سئل عن هم يوسف ما بلغ قال حل الهميان وجلس منها مجلس الخاتن لفظ الحديث لابى كريب **حدثنا** أبو كريب وابن وكيع قالا ثنا ابن عيينة قال سمع عبيد الله بن أبى يزيد ابن عباس فى ولقد همت به وهم بها قال جلس منها مجلس الخاتن وحل الهميان **حدثنا** زياد بن عبد الله الحسانى وعمرو بن على والحسن بن محمد قالوا ثنا سفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبى يزيد قال سمعت ابن عباس سئل ما بلغ من هم يوسف قال حل الهميان وجلس منها مجلس الخاتن **حدثنى** زياد بن عبد الله قال ثنا محمد ابن أبى عدى عن ابن جريج عن ابن أبى مليكة قال سألت ابن عباس ما بلغ من هم يوسف قال استلقت له وجلس بين رجليها **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن يمان عن ابن جريج عن ابن أبى مليكة ولقد همت به وهم بها قال استلقت له وحل ثيابه **حدثنى** المثنى قال ثنا قبيصة بن عقبة قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن ابن أبى مليكة عن ابن عباس ولقد همت به وهم بها ما بلغ قال استلقت له وجلس بين رجليها وحل ثيابه أو ثيابها **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا يحيى بن سعيد عن ابن جريج عن ابن أبى مليكة قال سألت ابن عباس ما بلغ من هم يوسف قال استلقت على قفاها وقعد بين رجليها لينزع ثيابه **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن نافع عن ابن عمر عن ابن أبى مليكة قال سئل ابن عباس عن قوله ولقد همت به وهم بها ما بلغ من هم يوسف قال حل الهميان يعنى السراويل **حدثنا** أبو كريب وابن وكيع قالا ثنا ابن ادريس قال سمعت الاعمش عن مجاهد فى قوله ولقد همت به وهم بها قال حل السراويل حتى الثنات واستلقت له **حدثنى** زياد بن عبد الله الحسانى قال ثنا مالك بن سعير قال ثنا الاعمش عن مجاهد فى قوله ولقد همت به وهم بها قال حل سراويله حتى وقع على الثنات **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ولقد همت به وهم بها قال جلس منها مجلس الرجل من امرأته **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل قال ثنى القاسم بن أبى بزة ولقد همت به وهم بها قال أما همها به فاستلقت له وأما همه بها فانه قعد بين رجليها ونزع ثيابه **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنى حجاج بن محمد عن ابن جريج قال أخبرنى عبد الله بن أبى مليكة قال قلت لابن عباس ما بلغ من هم يوسف قال استلقت له وجلس بين رجليها ينزع ثيابه **حدثنى** المثنى قال ثنا الحمانى قال ثنا يحيى بن اليمان عن سفيان عن على بن بذيمة عن سعيد بن جبير وعكرمة قالا حل السراويل وجلس منها مجلس الخاتن **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد العنقزى عن شريك عن جابر عن مجاهد ولقد همت به وهم بها قال استلقت وحل ثيابه حتى بلغ الثنات **حدثنى** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا قيس عن أبى حصين عن سعيد بن جبير ولقد همت به وهم بها قال أطلق تكة سراويله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عثمان بن أبى سليمان عن ابن أبى مليكة قال شهدت ابن عباس سئل عن هم يوسف ما بلغ قال حل

صخرة فقام عليها وهو يبكى فنادوه فظن انها رحمة أدركتهم فاجابهم فارادوا ان يرضخوه فمنعهم يهوذا وكان يهوذا يأتيه بالطعام وروى أنه عليه السلام لما ألقى فى الجب قال يا شاهدا غير غائب ويا قريبا غير بعيد ويا غالبا غير مغلوب اجعل لى من أمرى فرجا ومخرجا وحكى ان ابراهيم عليه السلام حين ألقى فى النار جرد عن ثيابه فاتاه جبرئيل بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فدفعه ابراهيم الى اسحق واسحق الى يعقوب فجعله يعقوب فى تميمة علقها فى عنق يوسف فجاء جبرئيل فاخرجه وألبسه اياه وأوحينا اليه فى صغر السن كما أوحى الى يحيى وعيسى وقيل كان اذ ذاك بالغا وعن الحسن كان له سبع عشرة سنة لتنبئنهم اتحدثن اخوتك بما فعلوا بك وهم لا يشعرون انك يوسف لعلو شأنك وبعد حالك عن أوهامهم ولطول العهد المنسى المغير للهيآت والاشكال يروى انهم حين دخلوا عليه ممتارين فعرفهم وهم له منكرون دعا بالصواع فوضعه على يده ثم نقره فطن فقال انه ليخبرنى هذا الجام انه كان لكم أخ من أبيكم يقال له يوسف وكان يدنيه دونكم وانكم انطلقتم به وألقيتموه فى غيابت الجب وقلتم لابيه أكله الذئب وبعتموه بثمن بخس ويجوزان يراد وهم لا يشعرون انا آنسناه بالوحى وأزلنا الوحشة عن قلبه فتتعلق الجملة بقوله وأوحينا روى ان امرأة حاكمت الى شريح فبكت فقال له الشعبى يا أبا أمية اما تراها تبكى قال قد جاء اخوة يوسف يبكون وهم ظلمة وما ينبغى لاحد ان يقضى الا بما أمر ان يقضى به من السنة المرضية عن مقاتل انما جاؤا عشاء لئلا يظهر امارة الخجل والكذب على وجوههم ولما سمع صوتهم يعقوب فزع وقال مالكم يا بنى هل

الهميان وجلس منها مجلس الخاتن فان قال قائل وكيف يجوز ان يوصف يوسف بمثل هذا وهو لله نبي قيل ان أهل العلم اختلفوا في ذلك فقال بعضهم كان ممن ابتلي من الانبياء بخطيئة فانما ابتلاه الله بها ليكون من الله عز وجل على وجل اذا ذكرها فيجد في طاعته اشفاقا منها ولا يتكل على سعة عفو الله ورحمته * وقال آخرون بل ابتلاهم الله بذلك ليعرفهم موضع نعمته عليهم بصفحه عنهم وتركه عقوبته عليه في الآخرة * وقال آخرون بل ابتلاهم بذلك ليجعلهم أئمة لاهل الذنوب في رجاء رحمة الله وترك الاياس من عفوه عنهم اذا تابوا وأما آخرون ممن خالف أقوال السلف وتأولوا القرآن بآرائهم فانهم قالوا في ذلك أقوالا مختلفة فقال بعضهم معناه ولقد همت المرأة بيوسف وهم بها يوسف ان يضربها أو ينالها بمكروه لهمها به مما أرادته من المكروه لولا ان يوسف رأى برهان ربه وكفه ذلك عما هم به من أذاها لا انها ارتدعت من قبل نفسها قالوا والشاهد على صحة ذلك قوله كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء قالوا فالسوء هو ما كان هم به من أذاها وهو غير الفحشاء * وقال آخرون منهم معنى الكلام ولقد همت به فتناهى الخبر عنها ثم ابتدئ الخبر عن يوسف فقيل وهم بها يوسف لولا ان رأى برهان ربه كانهم وجهوا معنى الكلام الى أن يوسف لم يهم بها وان الله انما أخبر ان يوسف لولا رؤيته برهان ربه لهم بها ولكنه رأى برهان ربه فلم يهم بها كما قيل ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا ويفسد هذين القولين ان العرب لا تقدم جواب لولا قبلها لا تقول لقد قمت لولا زيد وهي تريد لولا زيد لقد قمت هذا مع خلافهما جميع أهل العلم بتأويل القرآن الذين عنهم يؤخذ تأويله * وقال آخرون منهم بل قد همت المرأة بيوسف وهم يوسف بالمرأة غير ان همهما كان تمثيلا منهما بين الفعل والترك لا عزما ولا ارادة قالوا ولا حرج في حديث النفس ولا في ذكر القلب اذا لم يكن معهما عزم ولا فعل وأما البرهان الذي رآه يوسف فترك من أجله مواقعة الخطيئة فان أهل العلم مختلفون فيه فقال بعضهم نودي بالنهي عن مواقعة الخطيئة ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عيينة عن عثمان بن أبي سليمان عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس لولا ان رأى برهان ربه قال نودي يا يوسف أتزني فتكون كالطير وقع ريشه فذهب يطير فلا ريش له قال **حدثنا** ابن عيينة عن عثمان بن أبي سليمان عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس قال لم يتعظ على النداء حتى رأى برهان ربه قال تمثال صورة وجه أبيه قال سفيان عاضا على اصبعه فقال يا يوسف تزني فتكون كالطير ذهب ريشه **حدثني** زياد بن عبد الله الحساني قال ثني محمد بن أبي عدي عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة قال قال ابن عباس نودي يا ابن يعقوب لا تكن كالطائر له ريش فاذا زنى ذهب ريشه أو قعد لا ريش له قال فلم يتعظ على النداء فلم يزد على هذا قال ابن جريج وحدثني غير واحد انه رأى أباه عاضا على اصبعه **حدثني** أبو كريب قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن نافع بن عمر عن ابن أبي مليكة قال قال ابن عباس لولا أن رأى برهان ربه قال نودي يا ابن يعقوب تريد ان تزني فتكون كالطير نتف فلا ريش له **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن طلحة عن عمرو الحضرمي عن ابن أبي مليكة قال بلغني ان يوسف لما جلس بين رجلي المرأة فهو يحل هميانه نودي يا يوسف بن يعقوب لا تزن فان الطير اذا زنى تناثر ريشه فاعرض ثم نودي فاعرض فتمثل له يعقوب عاضا على اصبعه فقام **حدثني** المثنى قال ثنا قبيصة بن عقبة قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس قال نودي يا ابن يعقوب لا تكن كالطير اذا زنى ذهب ريشه وبقي لا ريش له فلم يطع على النداء ففزع **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج قال أخبرني عبد الله بن أبي مليكة قال قال ابن عباس نودي يا ابن يعقوب لا تكونن كالطائر له ريش فاذا زنى ذهب ريشه قال أو قعد لا ريش له فلم يعط على النداء شيأ حتى رأى برهان ربه ففرق ففر **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عثمان بن أبي سليمان عن

أصابكم في غنمكم شئ قالوا لا قال فما لكم وأين يوسف قالوا يا أبانا انا ذهبنا نستبق أي نتسابق في العدو أو في الرمي وقيل ننتضل وما أنت بمؤمن لنا أي بمصدق لشدة محبتك ليوسف وفيه دليل لمن زعم ان الايمان هو التصديق ولو كنا صادقين ولو كنا عندك من أهل الصدق والثقة فكيف وأنت سيئ الظن بنا غير واثق بقولنا وجاؤا على قميصه نصب على الظرف أي فوق قميصه لا على الحال المتقدمة لان حال المجرور لا يتقدم عليه بدم كذب ذي كذب أو دم هو الكذب بعينه مبالغة يروى انهم ذبحوا سخلة ولطخوه بدمها ويروى ان يعقوب لما سمع بخبر يوسف صاح باعلى صوته وقال أين القميص فاخذه وألقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال تالله ما رأيت كاليوم ذئبا أحلم من هذا أكل ابني ولم يمزق عليه قميصه وقيل كان في قميص يوسف ثلاث آيات آية ليعقوب على كذبهم وآية حين ألقاه البشير على وجهه فارتد بصيرا وآية على براءة يوسف حين قد من دبر ولما تبين يعقوب بالآيات المذكورة أو بالوحي انهم كاذبون قال على سبيل الاضراب بل سولت قال ابن عباس بل زينت لكم أنفسكم أمرا في شأنه وهو تفعيل من السول الامنية قال الازهري وأصله مهموز غير ان العرب استثقلوا فيه الهمزة وقال في الكشاف سولت سهلت من السول بفتحتين وهو الاسترخاء والتنكير دليل التعظيم فصبر جميل لا بد من تقدير مبتدأ أو خبر أي فامري صبر جميل أو فصبر جميل أمثل وفي الحديث انه الذي لا شكوى فيه أي الى الخلق لقوله انما أشكو بثي وحزني الى الله وقيل أي لا أعايشكم على كآبة الوجه بل أكون لكم كما كنت يحكى انه سقط حاجبا يعقوب على عينيه فكان يرفعهما بعصابة

ابن أبي مليكة قال قال ابن عباس نودي يا ابن يعقوب أتزني فتكون كالطير وقع ريشه فذهب يطير فلا ريش له حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني نافع بن يزيد عن همام بن يحيى عن قتادة قال نودي يوسف فقيل أنت مكتوب في الانبياء تعمل عمل السفهاء حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن يمان عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة قال نودي يوسف بن يعقوب تزني فتكون كالطير نتف فلا ريش له * وقال آخرون البرهان الذي رأى يوسف فكف عن مواقعة الخطيئة من أجله صورة يعقوب عليهما السلام يتوعده ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عمرو بن محمد العنقزي قال أخبرنا اسرائيل عن أبي حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله لولا ان رأى برهان ربه قال رأى صورة أو تمثال وجه يعقوب عاضا على اصبعه فخرجت شهوته من أنامله حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن العنقزي عن اسرائيل عن أبي حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لولا أن رأى برهان ربه قال مثل له يعقوب فضرب في صدره فخرجت شهوته من أنامله حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن بشر عن مسعر عن أبي حصين عن سعيد بن جبير لولا أن رأى برهان ربه قال رأى تمثال وجه أبيه قائلا بكفه هكذا وبسط كفه فخرجت شهوته من أنامله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن أبي حصين عن سعيد بن جبير لولا أن رأى برهان ربه قال مثل له يعقوب عاضا على أصابعه فضرب صدره فخرجت شهوته من أنامله حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال ثنا عبد الله بن وهب قال أخبرني ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس في قوله لولا أن رأى برهان ربه قال رأى صورة يعقوب واضعا أنملته على فيه يتوعده ففر حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا يحيى بن عباد قال ثنا جرير بن حازم قال سمعت عبد الله بن أبي مليكة يحدث عن ابن عباس في قوله ولقد همت به وهم بها قال حين رأى يعقوب في سقف البيت قال فنزعت شهوته التي كان يجدها حين خرج يسعى الى باب البيت فتبعته المرأة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن قرة بن خالد السدوسي عن الحسن قال زعموا والله أعلم ان سقف البيت انفرج فرأى يعقوب عاضا على أصابعه حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن يونس عن الحسن في قوله لولا أن رأى برهان ربه قال رأى تمثال يعقوب عاضا على اصبعه يقول يوسف يوسف حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن علية عن يونس عن الحسن نحوه حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عمرو العنقزي قال أخبرنا سفيان الثوري عن أبي حصين عن سعيد بن جبير لولا أن رأى برهان ربه قال رأى تمثال وجه يعقوب فخرجت شهوته من أنامله حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن علي بن بذيمة عن سعيد بن جبير قال رأى صورة فيها وجه يعقوب عاضا على أصابعه فدفع في صدره فخرجت شهوته من أنامله فكل ولد يعقوب ولد له اثنا عشر رجلا الا يوسف فانه نقص بتلك الشهوة ولم يولد له غير أحد عشر حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب ان حميد بن عبد الرحمن أخبره ان البرهان الذي رأى يوسف يعقوب حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عيسى بن المنذر قال ثنا أيوب بن سويد قال ثنا يونس بن يزيد الايلي عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد لولا أن رأى برهان ربه قال مثل له يعقوب حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور عن مجاهد مثله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لولا أن رأى برهان ربه قال يعقوب حدثنا الحسن ابن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال

فقيل له ماهذا فقال طول الزمان وكثرة الاحزان فاوحى الله تعالى اليه يا يعقوب أتشكوني قال يارب خطيئة فاغفرها لي ثم بين ان الصبر على ما وصفوه من هلاك يوسف لا يمكن الا بمعونة الله تعالى فقال والله المستعان على ما تصفون فالفريقتان كقوله اياك نعبد واياك نستعين ويعلم من الآية ان الصبر ان كان لاجل الرضا بقضاء الله تعالى أو لاستغراقه في شهود نور الحق بحيث يمنعه من الاشتغال بالشكاية عن البلاء فذلك صبر جميل والا فلا واعترض بان هذا الصبر كان فيه اعانة الظالمين واهمال التخليص المظلوم من المحن والشدائد والترقية فكيف جاز صبر يعقوب حتى لم يبالغ في التفتيش والتنقير ولو بالغ لظهر عليه الامر لشهرته وعظم قدره وأجيب بان الله سبحانه لعله منعه عن الطلب تشديدا للمحنة عليه أو لعله ان بالغ في البحث أقدموا على قتله أو علم ان الله تعالى يصون يوسف وسيعظم أمره بالآخرة فلم يرد هتك ستر أولاده والقائهم في ألسنة الناس كقول القائل فاذا رميت يصيبني سهمي * فكان الاصوب الصبر والسكوت وتفويض الامر بالكلية الى الله تعالى ثم شرع في حكاية خلاص يوسف فقال وجاءت سيارة عن ابن عباس قوم يسيرون من مدين الى مصر وذلك بعد ثلاثة أيام من القاء يوسف في الجب فاخطؤا الطريق فنزلوا قريبا منه وكان الجب في قفرة بعيدة عن العمران لم يكن الا للرعاة وقيل كان ماؤه ملحا فعذب حين ألقي فيه يوسف فارسلوا واردهم رجلا يقال له مالك بن ذعر الخزاعي ليطلب لهم الماء ومعنى الوارد الذي يرد الماء ليستقي للقوم فادلى دلوه أرسلها في البئر قال الواحدي فاذا نزعها وأخرجها قيل دلا يدلو قال يا بشرى التقدير فظهر يوسف

مثل

مثل له يعقوب حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال بجلس منها مجلس الرجل من امرأته حتى رأى صورة يعقوب في الجدار حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله لولا أن رأى برهان ربه قال مثل له يعقوب حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن القاسم بن أبي بزة قال نودي يا ابن يعقوب لا تكونن كالطير له ريش فاذا زنى قعد ليس له ريش فلم يعرض للنداء وقعد فرفع رأسه فرأى وجه يعقوب عاضا على اصبعه فقام مرعوبا استحياء من الله تعالى ذكره فذلك قول الله سبحانه وتعالى لولا أن رأى برهان ربه وجه يعقوب حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن النضر بن عربي عن عكرمة قال مثل له يعقوب عاضا على أصابعه حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن نصر بن عربي عن عكرمة مثله حدثني الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا قيس عن أبي حصين عن سعيد بن جبير قال مثل له يعقوب فدفع في صدره فخرجت شهوته من أنامله قال حدثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن علي بن بذيمة قال كان يولد لكل رجل منهم اثنا عشر ابنا الا يوسف ولد له أحد عشر من أجل ما خرج من شهوته حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال أبو شريح سمعت عبيد الله بن أبي جعفر يقول بلغ من شهوة يوسف ان خرجت من بنانه حدثنا ابن وكيع قال ثنا يعلى بن عبيد عن محمد الخراساني قال سألت محمد بن سيرين عن قوله لولا أن رأى برهان ربه قال مثل له يعقوب عاضا على أصابعه يقول يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم خليل الله اسمك اسم الانبياء وتعمل عمل السفهاء حدثني محمد بن عبد الاعلى قال ثنا يزيد بن زريع عن يونس عن الحسن في قوله لولا أن رأى برهان ربه قال رأى يعقوب عاضا على اصبعه يقول يوسف حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال قتادة رأى صورة يعقوب فقال يا يوسف تعمل عمل الفجار وأنت مكتوب في الانبياء فاستحيا منه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لولا أن رأى برهان ربه رأى آية من آيات ربه حجزه الله بها عن معصيته ذكر لنا انه مثل له يعقوب حتى كلمه فعصمه الله ونزع كل شهوة كانت في مفاصله قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن انه مثل له يعقوب وهو عاض على اصبع من أصابعه حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا اسمعيل بن أبي سالم عن أبي صالح قال رأى صورة يعقوب في سقف البيت عاضا على اصبعه يقول يا يوسف يا يوسف يعني قوله لولا أن رأى برهان ربه حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن منصور ويونس عن الحسن في قوله لولا أن رأى برهان ربه قال رأى صورة يعقوب في سقف البيت عاضا على اصبعه حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن اسمعيل بن سالم عن أبي صالح مثله وقال عاضا على اصبعه يقول يوسف يوسف حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمي عن حفص بن حميد عن شمر بن عطية قال نظر يوسف الى صورة يعقوب عاضا على اصبعه يقول يا يوسف فذاك حيث كف وقام فاندفع حدثني المثنى قال ثنا الحماني قال ثنا شريك عن سالم وأبي حصين عن سعيد بن جبير لولا أن رأى برهان ربه قال رأى صورة فيها وجه يعقوب عاضا على أصابعه فدفع في صدره فخرجت شهوته من بين أنامله حدثني المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا مسعر عن أبي حصين عن سعيد بن جبير لولا أن رأى برهان ربه قال رأى تمثال وجه أبيه فخرجت الشهوة من أنامله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا يحيى بن عباد قال ثنا أبو عوانة عن اسمعيل ابن سالم عن أبي صالح لولا أن رأى برهان ربه قال تمثال صورة يعقوب في سقف البيت حدثنا الحسن ابن يحيى قال أخبرنا جعفر بن سليمان عن يونس بن عبيد عن الحسن قال رأى يعقوب عاضا على يده قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن أبي حصين عن سعيد بن جبير في قوله لولا أن رأى برهان ربه قال يعقوب ضرب بيده على صدره فخرجت شهوته من أنامله حدثت عن الحسين بن الفرج

فقال الوارد يا بشرى كأنه ينادي البشرى ويقول تعالى فهذا أوانك ومتى قال الوارد هذا الكلام قال جمع من المفسرين حين رأى يوسف متعلقا بالحبل وقال آخرون لما دنا من أصحابه صاح بذلك يبشرهم به قال السدي كان للوارد صاحب يقال له بشر فنادى يا بشرى كما يقال يا زيد والاكثرون على انها بمعنى البشارة فقال أبو علي يحتمل ان يكون منادى مضموما مثل يا رجل وان يكون منونا مثل يا رجلا كأنه جعل ذلك النداء شائعا في جنس البشرى ومن قرأ بالاضافة فنصبه ظاهر والضمير في وأسروه اما عائد الى الوارد وأصحابه أي أخفوه من الرفقة لئلا يدعوا المشاركة في الالتقاط أو في الشراء ان قالوا اشتريناه وطريق الاخفاء انهم كتموه من الرفقة أو قالوا ان أهل الماء جعلوه بضاعة عندنا على ان نبيعه لهم بمصر واما عائد الى اخوة يوسف بناء على ما روي عن ابن عباس انهم قالوا للرفقة هذا غلام لنا قد أبق فاشتروه منا وسكت يوسف مخافة ان يقتلوه ولعل الوجه الاول أولى بدليل قوله بضاعة وهي نصب على الحال أي أخفوه متاعا للتجارة وأصل البضع القطع والبضاعة قطعة من المال للتجارة والله تعالى أعلم والله عليم بما يعملون فيه وعيد اما للوارد وأصحابه حيث استبضعوا ما ليس لهم أو لاخوة يوسف وذلك ظاهر وفيه ان كيد الاعداء لا يدفع شيأ مما علم الله من حال المرء والضمير في قوله وشروه اما أن يعود الى الوارد وأصحابه أي باعوه بثمن قليل لان الملتقط للشئ متهاون به وكانوا فيه من الزاهدين ممن يرغب عما في يده قال أهل اللغة زهد فيه معناه رغب عنه وزهد عنه معناه رغب فيه واما أن يعود الى الاخوة والمعنى باعوه أو الى الرفقة والمعنى اشتروه وهكذا

قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله لولا أن رأى برهان ربه آية من ربه يزعمون انه مثل له يعقوب فاستحيا منه * وقال آخرون بل البرهان الذى رأى يوسف ما أوعد الله عز وجل على الزنا أهله ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبى مودود قال سمعت محمد بن كعب القرظى قال رفع يوسف رأسه الى سقف البيت فاذا كتاب فى حائط البيت لا تقربوا الزنا انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن أبى مودود عن محمد بن كعب قال رفع يوسف رأسه الى سقف البيت حين هم فرأى كتابا فى حائط البيت لا تقربوا الزنا انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا قال حدثنا زيد بن الحباب عن أبى معشر عن محمد ابن كعب لولا أن رأى برهان ربه قال لولا ما رأى فى القرآن من تعظيم الزنا حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى نافع بن يزيد عن أبى صخر قال سمعت القرظى يقول فى البرهان الذى رأى يوسف ثلاث آيات من كتاب الله ان عليكم لحافظين الآية وقوله وما تكون فى شأن الآية وقوله أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت قال نافع سمعت أبا هلال يقول مثل قول القرظى وزاد آية رابعة ولا تقربوا الزنا حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عمرو بن محمد قال أخبرنا أبو معشر عن محمد بن كعب القرظى لولا أن رأى برهان ربه فقال ما حرم الله عليه من الزنا * وقال آخرون بل رأى تمثال الملك ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه يقول آيات ربه أرى تمثال الملك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال كان بعض أهل العلم فيما بلغنى يقول البرهان الذى رأى يوسف فصرف عنه السوء والفحشاء يعقوب عاضا على اصبعه فلما رآه انكشف هاربا يقول بعضهم انما هو خيال اطفير سيده حين دنا من الباب وذلك انه لما هرب منها واتبعته ألفياه لدى الباب * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب ان يقال ان الله جل ثناؤه أخبر عن هم يوسف وامرأة العزيز كل واحد منهما بصاحبه لولا أن رأى يوسف برهان ربه وذلك آية من آيات الله زجرته عن ركوب ما هم به يوسف من الفاحشة وجائز ان تكون تلك الآية صورة يعقوب وجائز أن تكون صورة الملك وجائز أن يكون الوعيد فى الآيات التى ذكرها الله فى القرآن على الزنا ولا حجة للعذر قاطعة بأى ذلك من أى والصواب ان يقال فى ذلك ما قاله الله تبارك وتعالى والايمان به وترك ما عدا ذلك الى عالمه وقوله كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء يقول تعالى ذكره كما أرينا يوسف برهاننا على الزجر عما هم به من الفاحشة كذلك نسبب له فى كل ما عرض له من هم يهم به فيما لا يرضاه ما يزجره ويدفعه عنه كى يصرف عنه ركوب ما حرمنا عليه واتيان الزنا لنطهره من دنس ذلك وقوله انه من عبادنا المخلصين * اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة انه من عبادنا المخلصين بفتح اللام من المخلصين بتأويل ان يوسف من عبادنا الذين أخلصناهم لانفسنا واخترناهم لنبوتنا ورسالتنا وقرأ ذلك بعض قراء البصرة انه من عبادنا المخلصين بكسر اللام بمعنى ان يوسف من عبادنا الذين أخلصوا توحيدنا وعبادتنا فلم يشركوا بنا شيأ ولم يعبدوا شيأ غيرنا * والصواب من القول فى ذلك ان يقال انهما قراءتان معروفتان قد قرأ بهما جماعة كثيرة من القراء وهما متفقتا المعنى وذلك ان من أخلصه الله لنفسه فاختاره فهو مخلص لله التوحيد والعبادة ومن أخلص توحيد الله وعبادته فلم يشرك بالله شيأ فهو ممن أخلصه الله فبأيتهما قرأ القارئ فهو للصواب مصيب ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر وألفيا سيدها لدى الباب قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوأ الا أن يسجن أو عذاب أليم) يقول جل ثناؤه واستبق يوسف وامرأة العزيز باب البيت أما يوسف ففرارا من ركوب الفاحشة لما رأى برهان ربه فزجره عنها وأما المرأة فطلبا ليوسف لتقضى حاجتها منه التى راودته عليها فادركته فتعلقت بقميصه فجذبته اليها مانعة له من الخروج من الباب

الضمير فى وكانوا ان عاد الى الاخوة فقلة رغبتهم فى يوسف ظاهرة وان لم يفعلوا به ما فعلوا وان عاد الى الرفقة فذلك انهم اعتقدوا انه أبق فخافوا العطاء الثمن الكثير عن ابن عباس ان اخوته عادوا الى الجب بعد ثلاثة أيام يتعرفون خبره فلما لم يروه فى الجب ورأوا آثار السيارة طلبوهم فلما رأوا يوسف قالوا هذا عبد أبق منا فقالوا لهم فبيعوه منا فباعوه منهم ولعلهم عرفوا انه ولد يعقوب فكرهوا اشتراءه خوفا من الله ومن ظهور تلك الواقعة الا انهم مع ذلك اشتروه بالآخرة بثمن بخس أى مبخوس ناقص عن القيمة أو ناقص العيار وقال ابن عباس البخس هنا الحرام لان ثمن الحر حرام دراهم لا دنانير معدودة قليلة تعد عدا ولا توزن لانهم كانوا لا يزنون الا ما بلغ الاوقية وهى الاربعون عن ابن عباس كانت عشرين درهما وعن السدى اثنين وعشرين أخذ كل واحد من الاخوة درهمين الا يهوذا فانه لم يأخذ شيأ ويروى ان اخوته اتبعوهم يقولون استوثقوا منه لا يأبق والظاهر ان الضمير فيه عائد الى يوسف ويحتمل أن يعود الى الثمن البخس أى أخذوا فى ثمنه ما ليس يرغب فيه قال النحويون قوله فيه ليس من متعلقات الزاهدين لان الالف واللام فيه موصول وزاهدين صلة وكما لا يتقدم نفس الصلة فكذا ما هو متعلق به فلا يقال مثلا وكانوا زيدا من الضاربين فهو بيان كأنه قيل فى أى شئ زهدوا فقيل زهدوا فيه والله تعالى أعلم * التأويل تلك آيات الكتاب دلالات كتاب المحبوب الى المحب للهداية الى طريق الوصال ولهذا كانت أحسن القصص لانها أتم قصص القرآن مناسبة ومشابهة بأحوال الانسان اذ قال يوسف القلب لابيه

فقدته من دبر يعني شقته من خلف لا من قدام لان يوسف كان هو الهارب وكانت هي الطالبة كما حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة واستبقا الباب قال استبق هو والمرأة الباب وقدت قميصه من دبر حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما رأى برهان ربه انكشف عنها هاربا واتبعته فاخذت قميصه من دبر فشقته عليه وقوله وألفيا سيدها لدى الباب يقول جل ثناؤه وصادفا سيدها وهو زوج المرأة لدى الباب يعني عند الباب كالذي حدثني الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا الثوري عن رجل عن مجاهد وألفيا سيدها لدى الباب قال سيدها زوجها لدى الباب قال عند الباب حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا يحيى بن سعيد عن أشعث عن الحسن عن زيد بن ثابت قال السيد الزوج حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وألفيا سيدها لدى الباب أي عند الباب حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو ابن محمد عن اسباط عن السدي وألفيا سيدها لدى الباب قال جالسا عند الباب وابن عمها معه فلما رأته قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوأ انه راودني عن نفسي فدفعته عن نفسي فشققت قميصه قال يوسف بل هي راودتني عن نفسي وفررت منها فادركتني فشقت قميصي فقال ابن عمها تبيان هذا في القميص فان كان القميص قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فاتى بالقميص فوجده قد من دبر قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وألفيا سيدها لدى الباب طفير قاعدا على باب البيت فقالت وهابته ما جزاء من أراد بأهلك سوأ الا أن يسجن أو عذاب أليم ولطخته مكانها بالسيئة فرقا من ان يتهمها صاحبها على القبيح فقال هو وصدقه الحديث هي راودتني عن نفسي وقوله قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوأ يقول تعالى ذكره قالت امرأة العزيز لزوجها لما ألفياه عند الباب فخافت ان يتهمها بالفجور ما ثواب رجل أراد بامرأتك الزنا الا أن يسجن في السجن أو الا عذاب أليم يقول موجع وانما قال الا أن يسجن أو عذاب أليم لان قوله الا أن يسجن بمعنى الا السجن فعطف العذاب عليه وذلك ان أن وما عملت فيه بمنزلة الاسم

❁ القول في تأويل قوله تعالى (قال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من أهلها ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما رأى قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم) يقول تعالى ذكره قال يوسف لما قذفته امرأة العزيز بما قذفته من ارادته الفاحشة منها مكذبا لها فيما قذفته به ودفعها لما نسبت اليه ما أنا راودتها عن نفسها بل هي راودتني عن نفسي وقد قيل ان يوسف لم يرد ذكر ذلك لولم تقذفه عند سيدها بما قذفته به ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمارة قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا شيبان عن أبي اسحق عن نوف الشيباني قال ما كان يوسف يريد ان يذكره حتى قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوأ الآية قال فغضب فقال هي راودتني عن نفسي وأما قوله وشهد شاهد من أهلها فان أهل العلم اختلفوا في صفة الشاهد فقال بعضهم كان صبيا في المهد ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا العلاء بن عبد الجبار عن حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال تكلم أربعة في المهد وهم صغار ابن ماشطة بنت فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى ابن مريم عليه السلام حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبي بكر الهذلي عن شهر ابن حوشب عن أبي هريرة قال عيسى وصاحب يوسف وصاحب جريج يعني تكلموا في المهد حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا زائدة عن أبي حصين عن سعيد بن جبير وشهد شاهد من أهلها قال صبي حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسرائيل عن أبي حصين عن سعيد بن جبير وشهد شاهد من أهلها قال كان في المهد صبيا حدثني محمد بن عبيد

يعقوب الروح اني رأيت أحد عشر كوكبا من الحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة أي المذكرة والحافظة والمخيلة والمتوهمة والحس المشترك مع المفكرة ولكل من هذه اضاءة أي ادراك للمعنى المناسب له وهم اخوة يوسف القلب لانهم تولدوا بازدواج يعقوب الروح وزوج النفس والشمس والقمر الروح والنفس رأيتهم لي ساجدين وهذا مقام كمالية الانسان أن يصير القلب سلطانا يسجد له الروح والنفس والحواس والقوى وكذلك يجتبيك ربك على سائر المخلوقات وهذا كمال حسن يوسف ويعلمك من تأويل الاحاديث العلم اللدني المختص بالقلب ويتم نعمته عليك بان يتجلى لك ويستوي لك اذ القلب عرش حقيقي للرب وعلى آل يعقوب أي متولدات الروح من القوى والحواس كما أتمها على أبويك من قبل ابراهيم السر واسحق الخفي وبهما يستحق القلب لقبول فيض التجلي وهنالك لله الطاف خفية لا يسع الانسان فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل آيات للسائلين عن طريق الوصول الى الله ليوسف وأخوه بنيامين الحس المشترك فان له اختصاصا بالقلب أحب الى أبينا منا لان القلب عرش الروح ومحل استوائه عليه والحس المشترك بمثابة الكرسي للعرش اقتلوا يوسف القلب بسكين الهوى وبسم الميل الى الدنيا أو اطرحوه في أرض البشرية يخل لكم وجه أبيكم يقبل الروح بوجهه الى الحواس والقوى لتحصيل شهواتها وتكونوا بعد موت القلب قوما صالحين للنعم الحيواني والنفساني قال قائل منهم هو يهودا القوة المفكرة لا تقتلوا يوسف القلب وألقوه في غيابت الجب القالب وسفل البشرية يلتقطه بعض سيارة الجواذب النفسانية يرتع في المراتع البهيمية ويلعب في

الحاربي قال ثنا أيوب بن جابر عن أبي حصين عن سعيد بن جبير في قوله وشهد شاهد من أهلها قال صبي حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال ثنا أبو بكر بن عياش عن أبي حصين عن سعيد بن جبير بمثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن شريك عن سالم عن سعيد بن جبير قال كان صبيا في مهده حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن ادريس عن حصين عن هلال بن يساف وشهد شاهد من أهلها قال صبي في المهد حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أبي مرزوق عن جويبر عن الضحاك وشهد شاهد من أهلها قال صبي أنطقه الله ويقال ذو رأي برأيه حدثنا الحسن بن محمد قال أخبرنا عفان قال ثنا حماد قال أخبرني عطاء ابن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تكلم أربعة وهم صغار فذكر فيهم شاهد يوسف حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وشهد شاهد من أهلها يزعمون انه كان صبيا في الدار حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وشهد شاهد من أهلها قال كان صبيا في المهد وقال آخرون كان رجلا ذا لحية ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال كان ذا لحية حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن جابر عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس وشهد شاهد من أهلها قال كان من خاصة الملك وبه قال حدثنا أبي عن عمران بن حدير سمع عكرمة يقول وشهد شاهد من أهلها قال ما كان بصبي ولكن كان رجلا حكيما حدثنا سوار بن عبد الله قال ثنا عبد الملك بن الصباح قال ثنا عمران بن حدير عن عكرمة وذكر عنده وشهد شاهد من أهلها فقالوا كان صبيا فقال انه ليس بصبي ولكنه رجل حكيم حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور عن مجاهد وشهد شاهد من أهلها قال كان رجلا حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد وشهد شاهد من أهلها قال رجل حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله وشهد شاهد من أهلها قال رجل حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو بكر بن عياش عن أبي حصين عن سعيد بن جبير وشهد شاهد من أهلها قال رجل حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عمرو بن محمد قال أخبرنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس وشهد شاهد من أهلها قال ذو لحية حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا أسباط عن السدي قال ابن عمها كان الشاهد من أهلها حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس وشهد شاهد من أهلها قال ذو لحية حدثني المثنى قال ثنا أبو غسان قال ثنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال كان ذا لحية حدثني الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا قيس عن جابر عن ابن أبي مليكة وشهد شاهد من أهلها قال كان من خاصة الملك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وشهد شاهد من أهلها قال رجل حكيم كان من أهلها حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قوله وشهد شاهد من أهلها قال رجل حكيم من أهلها حدثنا المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد وشهد شاهد من أهلها قال كان رجلا حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن بعض أصحابه عن الحسن في قوله وشهد شاهد من أهلها قال رجل له رأي أشار برأيه حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وشهد شاهد من أهلها قال بلغني انما كان الشاهد مشيرا رجلا من أهل اطفير وكان يستعين برأيه الا انه قال أشهد ان كان قميصه قد من قبل لقد صدقت

ملاعب الدنيا وانا اذا لغافلون عن فتنة الدنيا وآفاتها الى أكله الذئب الشيطان انا اذا لخاسرون لان خسران جميع أجزاء الانسان في هلاك القلب وربحها في سلامة القلب وهم لا يشعرون فيه اشارة الى ان من خصوصية تعلق الروح بالقالب ان يتولد منهما القلب العلوي والنفس السفلية والحواس والقوى فيحصل التجاذب فان كانت الغلبة للروح سعد وان كانت للنفس شقي وجاؤا أباهم عشاء أي في النصف الآخر من مدة العمر نستبق نتشاغل باللهو في أيام الشباب وتركنا يوسف القلب مهملا معطلا عن الاستكمال فأكله ذئب الشيطان وجاؤا على قميصه أي قالب القلب بدم كذب هو آثار الملكات الردية زعموا انها قد سرت الى القلب وأزالت نور الايمان عنه بالكلية قال يعقوب الروح بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل على ما قضى الله وقدر والله المستعان على ما تصفون من رين القلب وموته وجاءت سيارة هي هبوب نفحات ألطاف الحق فأرسلوا واردهم واردا من واردات الحق فأدلى دلوه جذبة من جذبات الرحمن قال يا بشرى فيه اشارة الى ان للجذبة بشارة في تعلقها بالقلب كما ان للقلب بشارة في خلاصه من جب الطبيعة كما قال تعالى يحبهم ويحبونه والله عليم بحكمة البشارتين وبما يعملون من شرائه بثمن بخس هو الحظوظ الفانية في أيام معدودة وكانوا فيه من الزاهدين لانهم ما عرفوا قدره وانما ميلهم الى استجلاب المنافع الردية العاجلة والله أعلم (وقال الذى اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وكذلك مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه من تأويل الاحاديث والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون ولما بلغ أشده آتيناه حكما

وهو

وعلما وكذلك نجزى المحسنين وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربى أحسن

مثواى انه لا يفلح الظالمون ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر وألفيا سيدها لدى الباب قالت ما جزاء من أراد باهلك سوأ الا أن يسجن أو عذاب أليم قال هى راودتنى عن نفسى وشهد شاهد من أهلها ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما رأى قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم يوسف أعرض عن هذا واستغفرى لذنبك انك كنت من الخاطئين وقال نسوة فى المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انا لنراها فى ضلال مبين فلما سمعت بمكرهن أرسلت اليهن وأعتدت لهن متكأ وآتت كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم قالت فذلكن الذى لمتننى فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين قال رب السجن أحب الى مما يدعوننى اليه والا تصرف عنى كيدهن أصب اليهن وأكن من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين)

القرا آت هيت لك بضم التاء وفتح الهاء ابن كثير هيت بكسر الهاء وفتح التاء أبو جعفر ونافع وابن ذكوان والرازى عن هشام مثله ولكن بالهمز الحلوانى عن هشام مثل هذا ولكن بضم التاء البخارى عن هشام ٧ الباقون هيت لك بفتح

وهو من الكاذبين وقيل معنى قوله وشهد شاهد حكم حاكم حدثت بذلك عن الفراء عن معلى بن هلال عن أبى يحيى عن مجاهد وقال آخرون انما عنى بالشاهد القميص المقدود ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله وشهد شاهد من أهلها قال قميصه مشقوق من دبر فتلك الشهادة حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وشهد شاهد من أهلها قميصه مشقوق من دبر فتلك الشهادة حدثنا ابن وكيع قال ثنا المحاربى عن ليث عن مجاهد وشهد شاهد من أهلها لم يكن من الانس قال حدثنا حفص عن ليث عن مجاهد وشهد شاهد من أهلها قال كان من أمر الله ولم يكن انسيا * والصواب من القول فى ذلك قول من قال كان صبيا فى المهد للخبر الذى ذكرناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ذكر من تكلم فى المهد فذكر ان أحدهم صاحب يوسف فاما ما قاله مجاهد من انه القميص المقدود فما لا معنى له لان الله تعالى ذكره أخبر عن الشاهد الذى شهد بذلك انه من أهل المرأة فقال وشهد شاهد من أهلها ولا يقال للقميص هو من أهل الرجل ولا المرأة وقوله ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين لان المطلوب اذا كان هاربا فانما يؤتى من قبل دبره فكان معلوما ان الشق لو كان من قبل لم يكن هاربا مطلوبا ولكن كان يكون طالبا مدفوعا وكان يكون ذلك شهادة على كذبه حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قال أشهد ان كان قميصه قد من قبل لقد صدقت وهو من الكاذبين وذلك ان الرجل انما يريد المرأة مقبلا وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين وذلك ان الرجل لا يأتى المرأة من دبر وقال انه لا ينبغى ان يكون فى الحق الا ذلك فلما رأى اطفير قميصه قد من دبر عرف انه من كيدها فقال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال يعنى الشاهد من أهلها القميص يقضى بينهما ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما رأى قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم وانما حذفت ان التى يتلقى بها الشهادة لانه ذهب بالشهادة الى معنى القول كانه قال وقال قائل من أهلها ان كان قميصه كما قيل يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين لانه ذهب بالوصية الى القول وقوله فلما رأى قميصه قد من دبر خبر عن زوج المرأة وهو القائل لها ان هذا الفعل من كيدكن أى صنيعكم يعنى من صنيع النساء ان كيدكن عظيم وقيل انه خبر عن الشاهد انه القائل ذلك ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (يوسف أعرض عن هذا واستغفرى لذنبك انك كنت من الخاطئين) وهذا فيما ذكر عن ابن عباس خبر من الله تعالى ذكره عن قيل الشاهد انه قال للمرأة وليوسف يعنى بقوله يوسف يا يوسف أعرض عن هذا يقول أعرض عن ذكر ما كان منها اليك فيما راودتك عليه فلا تذكره لاحد كما حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يوسف أعرض عن هذا قال لا تذكره واستغفرى أنت زوجك يقول سليه ان لا يعاقبك على ذنبك الذى أذنبت وان يعفو عنه فيستره عليك انك كنت من الخاطئين يقول انك كنت من المذنبين فى مراودة يوسف عن نفسه يقال منه خطئ فى الخطيئة يخطئ خطأ وخطأ كما قال جل ثناؤه انه كان خطأ كبيرا والخطأ فى الامر وحكى فى الصواب أيضا الصوب والصوب كما قال الشاعر

لعمرك انما خطئى وصوبى * على وانما أهلكت مالى

وينشد بيت أمية

عبادك يخطؤن وأنت رب * بكفيك المنايا والحتوم

من خطئ الرجل وقيل انك كنت من الخاطئين ولم يقل من الخاطئات لانه لم يقصد بذلك قصد الخبر عن

النساء وانما قصد به الخبر عمن يفعل ذلك فيخطئ ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انا لنراها في ضلال مبين) يقول تعالى ذكره وتحدث النساء بامر يوسف وأمر امرأة العزيز في مدينة مصر وشاع من أمرهما فيهما ما كان فلم ينكتم وقلن امرأة العزيز تراود فتاها عبدها عن نفسه كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال وشاع الحديث في القرية وتحدث الناس بامره وأمرها وقلن امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه أي عبدها وأما العزيز فانه الملك في كلام العرب ومنه قول أبي دؤاد

درة غاص عليها تاجر * جليت عند عزيز يوم طل

يعني بالعزيز الملك وهو من العزة وقوله قد شغفها حبا يقول قد وصل حب يوسف الى شغاف قلبها فدخل تحته حتى غلب على قلبها وشغاف القلب حجابه وغلافه الذي هو فيه وإياه عنى النابغة الذبياني بقوله

وقد حال هم دون ذلك داخل * دخول شغاف تبتغيه الاصابع .

و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج قال أخبرني عمرو بن دينار انه سمع عكرمة يقول في قوله شغفها حبا قال دخل حبه تحت الشغاف حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله قد شغفها حبا قال دخل حبه في شغافها حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قد شغفها حبا قال دخل في شغافها حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قد شغفها حبا قال كان حبه في شغافها قال حدثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثل حديث الحسن بن محمد عن شبابة حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله قد شغفها حبا يقول علقها حبا حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله قد شغفها حبا قال غلبها حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبيه عن أبوب عن عائذ الطائي عن الشعبي قد شغفها حبا قال المشغوف المحب والمشعوف المجنون وبه قال حدثنا أبي عن أبي الاشهب عن أبي رجاء والحسن قد شغفها حبا قال أحدهما قد بطنها حبا وقال الآخر قد صدقها حبا حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله قد شغفها حبا قال قد بطنها حبا قال يعقوب قال أبو بشر أهل المدينة يقولون قد بطنها حبا حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن قال سمعته يقول في قوله قد شغفها حبا قال بطنها حبا وأهل المدينة يقولون ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب عن قرة عن الحسن قد شغفها حبا قال قد بطن لها حبا حدثنا الحسن قال ثنا أبو قطن قال ثنا أبو الاشهب عن الحسن قد شغفها حبا قال بطنها حبه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن قد شغفها حبا قال بطن بها حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قد شغفها حبا قال استبطنها حبها اياه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قد شغفها حبا أي قد علقها حدثني الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد قد شغفها حبا قال قد علقها حبا حدثنا ابن وكيع قال ثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك قال هو الحب اللازق بالقلب حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك في قوله قد شغفها حبا يقول هلكت عليه حبا والشغاف شغاف القلب حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا أسباط عن السدي قد شغفها حبا قال والشغاف جلدة على القلب يقال لها لسان القلب يقول دخل الحب الجلد حتى أصاب القلب وقد اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته

وسكون الياء المخلصين بفتح اللام حيث كان أبو جعفر ونافع وعاصم وحمزة وعلي وخلف ربي أحسن بفتح الياء أبو جعفر ونافع وأبو عمرو وابن كثير من قبل ومن دبر بالاختلاس عباس قد شغفها مدغما أبو عمرو وعلي وحمزة وخلف وهشام وقالت اخرج بكسر التاء أبو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعاصم الآخرون بالضم للاتباع حاشا لله وما بعده في الحالين بالالف أبو عمرو ورب السجن بفتح السين على انه مصدر يعقوب الباقون بالكسر * الوقوف ولدا ط في الارض ز بناء على ان الواو مقحمة واللام متعلقة بمكنا أو هي عطف على محذوف قبله أي ليتمكن ولنعلمه والاظهر انها تتعلق بمحذوف بعده أي ولنعلمه من تاويل الاحاديث كان ذلك التمكن الاحاديث ط لا يعلمون ه وعلما ط المحسنين ه هيت لك ط الظالمون ه همت به ز قد قيل بناء على ان قوله وهم جواب لولا وليس بصحيح لان جواب لولا لا يتقدم عليه وانما جوابه محذوف وهو تحقق ماهم به كذا قال السجاوندي وأقول لو وقف للفرق بين الهمين لم يبعدوهم بها ج برهان ربه ط والفحشاء ط المخلصين ه لدى الباب ه أليم ه عن نفسي لم يذكر الائمة عليه وقفا ولعل الوقف عليه حسن كيلا يظن عطف وشهد على راودتني أو على جملة هي راودتني من أهلها ج على تقدير وقال ان كان من الكاذبين ه الصادقين ه من كيدكن ط عظيم ه عن هذا سكتة للعدول عن مخاطب الى مخاطب لذنبك ج لاحتمال التعليل الخاطئين ه عن نفسه ج لان قد لتحسين الابتداء مع اتحاد القائل حبا ط مبين ه عليهن ج بشرا ط كريم ه فيه ط فاستعصم ط لاحتمال

القسم الصاغرين ه اليه ج للشرط مع الواو الجاهلين ه كيدهن ط العليم حين ه

عامة قراء الامصار بالغين قد شغفها على معنى ماوصفت من التأويل وقرأ ذلك أبو رجاء قد شعفها بالعين حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا أبو قطن قال ثنا أبو الاشهب عن أبي رجاء قد شعفها قال حدثنا خلف قال ثنا هشيم عن أبي الاشهب أو عوف عن أبي رجاء قد شعفها حبا بالعين قال حدثنا خلف قال ثنا محبوب قال قرأ عوف قد شعفها قال حدثنا عبد الوهاب عن هرون عن أسيد عن الاعرج قد شعفها حبا فقال شعفها اذا كان هو يحبها ووجه هؤلاء معنى الكلام الى ان الحب قد عمها وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من الكوفيين يقول هو من قول القائل قد شعف بها كانه ذهب بها كل مذهب من شعف الجبال وهي رؤسها وروى عن ابراهيم النخعي انه قال الشغف شغف الحب والشعف شعف الدابة حين تذعر حدثني بذلك الحارث عن القاسم انه قال روى ذلك عن أبي عوانة عن مغيرة عنه قال الحارث قال القاسم يذهب ابراهيم الى ان أصل الشعف هو الذعر قال وكذلك هو كما قال ابراهيم في الاصل الا ان العرب ربما استعارت الكلمة فوضعتها في غير موضعها قال امرؤ القيس

أتقتلني وقد شغفت فؤادها * كما شعف المهنوءة الرجل الطالى

قال وشغف المرأة من الحب وشعف المهنوءة من الذعر فشبه لوعة الحب وجواه بذلك وقال ابن زيد في ذلك ما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قد شغفها حبا قال ان الشغف والشعف مختلفان والشعف في البغض والشغف في الحب وهذا الذي قاله ابن زيد لا معنى له لان الشعف في كلام العرب بمعنى عموم الحب أشهر من ان يجهله ذو علم بكلامهم * والصواب في ذلك عندنا من القراءة قد شغفها بالغين لاجماع الحجة من القراء عليه وقوله انا لنراها في ضلال مبين قلن انا لنرى امرأة العزيز في مراودتها فتاها عن نفسه وغلبة حبه عليها لفي خطا من الفعل وجور عن قصد السبيل مبين لمن تامله وعلمه انه ضلال وخطأ غير صواب ولا سداد وانما كان قيلهن ماقلن من ذلك وتحدثهن بما تحدثن به من شأنها وشأن يوسف مكرا منهن فيما ذكر لتريهن يوسف ۞ القول في تاويل قوله تعالى (فلما سمعت بمكرهن أرسلت اليهن وأعتدت لهن متكأ وآتت كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ماهذا بشرا ان هذا الا ملك كريم) يقول تعالى ذكره فلما سمعت امرأة العزيز بمكر النسوة اللاتي قلن في المدينة ماذكره الله عز وجل عنهن وكان مكرهن ما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا أسباط عن السدي فلما سمعت بمكرهن يقول بقولهن حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما أظهر النساء ذلك من قولهن تراود عبدها مكرا بها لتريهن يوسف وكان يوصف لهن بحسنه وجماله فلما سمعت بمكرهن أرسلت اليهن وأعتدت لهن متكأ حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلما سمعت بمكرهن أي بحديثهن أرسلت اليهن يقول أرسلت الى النسوة اللاتي تحدثن بشأنها وشأن يوسف وأعتدت افتعلت من العتادة وهو العدة ومعناه أعدت لهن متكأ يعني مجلسا للطعام وما يتكئن عليه من النمارق والوسائد وهو مفتعل من قول القائل اتكأت يقال الق له متكأ يعني ما يتكئ عليه وبنحو ماقلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن اليمان عن أشعث بن جعفر عن سعيد وأعتدت لهن متكأ قال طعاما وشرابا ومتكأ قال حدثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي وأعتدت لهن متكأ قال يتكئن عليه حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس وأعتدت لهن متكأ قال مجلسا قال حدثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن أبي الاشهب عن الحسن انه كان يقرأ متكأ ويقول هو المجلس والطعام قال حدثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن يزيد من قرأ متكا خفيفة يعني طعاما ومن قرأ متكأ يعني المتكأ فهذا الذي ذكرنا عن

* التفسير قد ثبت في الأخبار ان الذي اشتراه امامن الاخوة أو من الواردين ذهب به الى مصر وباعه فاشتراه العزيز واسمه قطفير أو اطفير ولم يكن ملكا ولكنه كان يلي خزائن مصر والملك يومئذ الريان بن الوليد رجل من العماليق وقد آمن بيوسف ومات في حياة يوسف فملك بعده قابوس ابن مصعب ولم يؤمن بيوسف روى ان العزيز اشتراه ابن سبع عشرة سنة وأقام في منزله ثلاث عشرة واستوزره بعد ذلك ريان بن الوليد ثم آتاه الله الحكمة والعلم ابن ثلاث وثلاثين وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة وقيل كان الملك في أيامه فرعون موسى عاش أربعمائة سنة دليله قوله ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات وقيل فرعون موسى من أولاد فرعون يوسف والمعنى ولقد جاء آباءكم وقيل اشتراه العزيز بعشرين دينارا وزوجي نعل وثوبين أبيضين وقيل أدخلوه السوق يعرضونه فترافعوا في ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه مسكا وورقا وحريرا فابتاعه قطفير بذلك المبلغ ومعنى أكرمي مثواه اجعلي منزله ومقامه عندنا كريما أي حسنا مرضيا وفي هذه العبارة دلالة على انه عظم شأن يوسف كما يقال سلام على المجلس العالي وقال في الكشاف المراد تعهديه بحسن الملكة حتى تكون نفسه طيبة في صحبتنا ويقال للرجل كيف أبو مثواك وأم مثواك لمن ينزل الرجل به من انسان رجل أو امرأة يراد هل تطيب نفسك بثوابك عنده واللام في لامرأته تتعلق بقال ثم بين الغرض من الاكرام فقال عسى أن ينفعنا بكفاية بعض مهماتنا أو نتخذه ولدا لان قطفير كان لا يولد له

ذكرناعنه من تاويل هذه الكلمة هو معنى الكلمة وتاويل المتكا وانها أعدت للنسوة تجلسافيه متكأ وطعام وشراب وأترج ثم فسر بعضهم المتكأ بانه الطعام على وجه الخبر عن الذى أعدمن أجله المتكأ وبعضهم عن الخبر عن الاترج اذ كان فى الكلام وآتت كل واحدة منهن سكينا لان السكين انما تعد للاترج وما أشبهه مما يقطع به وبعضهم على أكثرما ورد حدثنى هرون بن حاتم المقرى قال ثنا هشيم بن الزبرقان عن أبى روق عن الضحاك فى قوله وأعتدت لهن متكأ قال أكثرما وردو قال أبو عبيدة معمر بن المثنى المتكأ هو النمرق يتكأ عليه وقال زعم قوم انه الاترج قال وهذا أبطل باطل فى الارض ولكن عسى أن يكون مع المتكأ أترج ياكلونه وحكى أبو عبيد القاسم بن سلام قول أبى عبيدة ثم قال والفقهاء أعلم بالتأويل منه ثم قال ولعله بعض ماذهب من كلام العرب فان الكسائى كان يقول قد ذهب من كلام العرب شئ كثير انقرض أهله والقول فى ان الفقهاء أعلم بالتاويل من أبى عبيدة كما قال أبو عبيد لاشك فيه غير ان أبا عبيدة لم يبعد من الصواب فى هذا القول بل القول كما قال من ان من قال للمتكأ هو الاترج انما بين المعد فى المجلس الذى فيه المتكأ والذى من أجله أعطين السكاكين لان السكاكين معلوم انها لا تعد للمتكأ الا لتخريقه ولم يعطين السكاكين لذلك ومما يبين صحة ذلك القول الذى ذكرناه عن ابن عباس من ان المتكأ هو المجلس ثم روى عن مجاهد عنه ما حدثنى به سليمان بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا أبو كدينة عن حصين عن مجاهد عن ابن عباس وأعتدت لهن متكأ وآتت كل واحدة منهن سكينا قال أعطتهن أترجا وأعطت كل واحدة منهن سكينا فبين ابن عباس فى رواية مجاهد ما أعطت النسوة وأعرض عن ذكر بيان معنى المتكأ اذ كان معلوما معناه ذكر من قال فى تاويل المتكأ ماذكرنا حدثنى يحيى بن طلحة اليربوعى قال ثنا فضيل بن عياض عن حصين عن مجاهد عن ابن عباس وأعتدت لهن متكأ قال الاترنج حدثنى المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم عن عوف قال حدثت عن ابن عباس انه كان يقرؤها متكا مخففة ويقول هو الاترج حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن ادريس عن أبيه عن عطية وأعتدت لهن متكا قال الطعام حدثنى يعقوب والحسن بن محمد قالا ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله وأعتدت لهن متكا قال طعاما حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن مثله حدثنا ابن بشار وابن وكيع قالا ثنا غندر قال ثنا شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير فى قوله وأعتدت لهن متكا قال طعاما حدثنا ابن المثنى قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير نحوه حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد قال من قرأها متكأ فهو الطعام ومن قرأها متكا مخففها فهو الاترج حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله متكأ قال طعاما حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وحدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا أبو خالد القرشى قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد قال من قرأ متكا خفيفة فهو الاترج حدثنى الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد بنحوه حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن ليث قال سمعت بعضهم يقول الاترج حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأعتدت لهن متكا أى طعاما حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مثله قال حدثنا يزيد عن أبى رجاء عن عكرمة فى قوله متكأ قال طعاما حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى

قال

ولدا أو كان حصورا وعن ابن مسعود أفرس الناس ثلاثة العزيز حين قال لامرأته أكرمى مثواه فتفرس فى يوسف ما تفرس والمرأة التى أتت موسى وقالت لابيها يا أبت استأجره وأبو بكر حين استخلف عمر وروى انه سأله عن نفسه فاخبره بنسبه فعرفه ثم قال وكذلك أى كما أنعمنا عليه بالانجاء من الجب وعطف قلب العزيز عليه مكناه فى أرض مصر حتى يتصرف فيها بالامر والنهى ولنعلمه قدمر فى الوقوف بيان متعلقه وفى أوائل السورة معنى تاويل الاحاديث والمراد من الآية حكاية اعلاء شأن يوسف فى الكمالات الحقيقية وأصولها القدرة وأشار اليها بقوله مكنا والعلم وأشار اليه بقوله ولنعلمه ولاريب ان ابتداء ذلك كان حين ألقى فى الجب كما قال وأوحينا اليه لتنبئنهم وكان يرتقى فى ذلك الى ان بلغ حد الكمال وصار مستعدا للدعوة الى الدين الحق وللارسال الى الخلق والله غالب على أمره أى على أمر نفسه لامنازع له ولا مدافع أو على أمر يوسف لم يكله الى غيره ولم ينجح كيد اخوته فيه ولم يكن الا ما أراد الله ودبر ولكن أكثر الناس لا يعلمون ان الامر كله بيد الله ثم انه سبحانه بين وقت استكمال أمره فقال ولما بلغ أشده قيل فى الاشد ثمانى عشرة سنة وعشرون وثلاث وثلاثون وأربعون الى ثنتين وستين آتيناه حكما وعلما فالحكم الحكمة العملية والعلم الحكمة النظرية وانما قدمت العملية لان أصحاب الرياضات والمجاهدات يصلون أولا الى الحكمة العملية ثم الى العلم اللدنى بخلاف أصحاب الافكار والانظار والاول هو طريقة يوسف لانه صبر على البلاء والمحن ففتح عليه أبواب المكاشفات وقيل الحكم النبوة لان النبى حاكم على الخلق والعلم علم الدين وقيل الحكم صيرورة نفسه المطمئنة

قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وأعتدت لهن متكأ يعنى الاترج حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وأعتدت لهن متكأ والمتكأ الطعام قال حدثنا جرير عن ليث عن مجاهد وأعتدت لهن متكأ قال الطعام حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأعتدت لهن متكأ قال طعاما حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله متكأ فهو كل شئ يحز بالسكين قال الله تعالى ذكره مخبرا عن امرأة العزيز والنسوة اللاتى تحدثن بشأنها فى المدينة وآتت كل واحدة منهن سكينا يعنى بذلك جل ثناؤه وأعطت كل واحدة من النسوة اللاتى حضرنها سكينا لتقطع به من الطعام ما تقطع به وذلك ما ذكرت انها أتتهن اما من الاترج واما من البرماورد أو غير ذلك مما يقطع بالسكين كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدى وآتت كل واحدة منهن سكينا وأترجا يأكلنه حدثنا سليمان بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا أبو كدينة عن حصين عن مجاهد عن ابن عباس وآتت كل واحدة منهن سكينا قال أعطتهن أترجا وأعطت كل واحدة منهن سكينا حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وآتت كل واحدة منهن سكينا لتحتز به من طعامهن حدثنى يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وآتت كل واحدة منهن سكينا وأعطتهن ترنجا وعسلا فكن يحززن الترنج بالسكين ويأكلن بالعسل وفى هذه الكلمة بيان صحة ما قلنا وأخبرنا فى قوله وأعتدت لهن متكأ وذلك ان الله تعالى ذكره أخبر عن ايتاء امرأة العزيز النسوة السكاكين وترك ماله أتتهن السكاكين اذ كان معلوما ان السكاكين لا تدفع الى من دعى الى مجلس الا لقطع ما يؤكل اذا قطع بها فاستغنى بفهم السامع بذكر ايتائها اياهن السكاكين عن ذكر ماله أتتهن ذلك فلذلك استغنى بذكر اعتدادها لهن المتكأ عن ذكر ما يعتد له المتكأ مما يحضر المجالس من الاطعمة والاشربة والفواكه وصنوف الالتهاء لفهم السامعين بالمراد من ذلك ودلالة قوله وأعتدت لهن متكأ عليه فاما نفس المتكأ فهو ما وصفنا خاصة دون غيره وقوله وقالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه يقول تعالى ذكره وقالت امرأة العزيز ليوسف اخرج عليهن فخرج عليهن يوسف فلما رأينه أكبرنه يقول جل ثناؤه فلما رأين يوسف أعظمنه وأجللنه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله أكبرنه أعظمنه حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح قال وحدثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلما رأينه أكبرنه أى أعظمنه حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدى وقالت اخرج عليهن ليوسف فلما رأينه أكبرنه عظمنه حدثنا اسمعيل ابن سيف العجلى قال ثنا على بن عابس قال سمعت السدى يقول فى قوله فلما رأينه أكبرنه قال أعظمنه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أخرج عليهن فخرج فلما رأينه أعظمنه وبهتن حدثنا اسمعيل بن سيف قال ثنا عبد الصمد بن على الهاشمى عن أبيه عن جده فى قوله فلما رأينه أكبرنه قال حضن حدثنا على بن داود قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله فلما رأينه أكبرنه يقول أعظمنه حدثنى الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا يحيى بن أبى زائدة عن ابن جريج عن مجاهد مثله وهذا القول أعنى القول الذى روى عن عبد الصمد عن أبيه عن جده فى معنى أكبرنه انه حضن ان لم يكن عنى به انهن حضن من اجلالهن يوسف واعظامهن لما كان الله قسم له من البهاء والجمال ولما يجد من مثل

نا كمة على النفس الامارة قاهرة لها فحينئذ تفيض الانوار القدسية والاضواء الالهية من عالم القدس على جوهر النفس والتحقيق فى هذا الباب ان استكمال النفس الناطقة انما يتيسر بواسطة استعمال الآلات الجسدانية وفى أوان الصغر تكون الرطوبات مستولية عليها فتضعف تلك الآلات فاذا كبر الانسان واستولت الحرارة الغريزية على البدن نضجت تلك الرطوبات وقلت واعتدلت فصارت الآلات صالحة لان تستعملها النفس الانسانية فى تحصيل المعارف واكتساب الحقائق فقوله ولما بلغ أشده اشارة الى اعتدال الآلات البدنية وقوله آتيناه حكما وعلما اشارة الى استكمال النفس الناطقة وقوة لمعان الاضواء القدسية فيها قال فى الكشاف وكذلك نجزى المحسنين فيه تنبيه على انه كان محسنا فى عمله متقيا فى عنفوان أمره وان الله آتاه الحكم والعلم جزاء على احسانه واعترض عليه بان النبوة غير مكتسبة والحق ان الكل بفضل الله ورحمته ولكن للوسائط والمعدات مدخل عظيم فى كل ما يصل الى الانسان من الفيوض والآثار فالانوار السابقة تصير سببا للاضواء اللاحقة وهلم جرا عن الحسن من أحسن عبادة ربه فى شبيبته آتاه الله الحكمة فى اكتهاله ثم ان يوسف كان فى غاية الحسن والجمال فلما شب طمعت فيه امرأة العزيز وذلك قوله وراودته والمراودة مفاعلة من راد يرود اذا جاء وذهب ضمنت معنى الخداع أى فعلت ما يفعل المخادع بصاحبه حتى يزله عن الشئ الذى يريد ان يخرجه من يده وقد يخص بمحاولة الوقاع فيقال راود فلان جاريته عن نفسها وراودته هى عن نفسه اذا حاول كل منهما الوطء والجماع وانما قال التى هو فى بيتها ولم يقل زليخا قصدا الى

ذلك النساء عند معاينتهن اياه فقول لامعنى له لان تأويل ذلك فلما رأين يوسف أكبرنه فالهاء التي في أكبرنه من ذكر يوسف ولاشك ان من المحال ان يحضن يوسف ولكن الخبران كان صحيحا عن ابن عباس على ماروى فخليق ان يكون كان معناه في ذلك انهن حضن لما أكبرن من حسن يوسف وجماله في أنفسهن ووجدن مايجد النساء من مثل ذلك وقد زعم بعض الرواة ان بعض الناس أنشده في أكبرن بمعنى حضن بيتا لا أحسب ان له أصلا لانه ليس بالمعروف عند الرواة وذلك

يأتي النساء على اطهارهن ولا * يأتي النساء اذا أكبرن اكبارا

وزعم ان معناه اذا حضن وقوله وقطعن أيديهن اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم معناه انهن حززن بالسكين في أيديهن وهن يحسبن انهن يقطعن الاترج ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وقطعن أيديهن حزا حزا بالسكين حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقطعن أيديهن قال حزا حزا بالسكاكين حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال وحدثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقطعن أيديهن قال حزا حزا بالسكين حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا أسباط عن السدي وقطعن أيديهن قال جعل النسوة يحززن أيديهن يحسبن انهن يقطعن الاترج حدثنا اسمعيل بن سيف قال ثنا علي بن عابس قال سمعت السدي يقول كانت في أيديهن سكاكين مع الاترج فقطعن أيديهن وسالت الدماء فقلن نحن نلومك على حب هذا الرجل ونحن قد قطعنا أيدينا وسالت الدماء حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد جعلن يحززن أيديهن بالسكين ولا يحسبن الا انهن يحززن الترنج قد ذهبت عقولهن مما رأين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقطعن أيديهن وحززن أيديهن حدثني سليمان ابن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا ابن كدينة عن حصين عن مجاهد عن ابن عباس قال جعلن يقطعن أيديهن وهن يحسبن انهن يقطعن الاترج حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وقطعن أيديهن قال جعلن يحززن أيديهن ولا يشعرن بذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قالت ليوسف اخرج عليهن فخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه وغلبت عقولهن عجبا حين رأينه فجعلن يقطعن أيديهن بالسكاكين التي معهن مايعقلن شيأ مما يصنعن وقلن حاش لله ماهذا بشرا وقال آخرون بل معنى ذلك انهن قطعن أيديهن حتى أبنها وهن لا يشعرن ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال قطعن أيديهن حتى ألقينها حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وقطعن أيديهن قال قطعن أيديهن حتى ألقينها * والصواب من القول في ذلك ان يقال ان الله أخبر عنهن انهن قطعن أيديهن وهن لا يشعرن لاعظام يوسف وجائز ان يكون ذلك كان قطعا بابانة وجائز أن يكون كان قطع حز وخدش ولا قول في ذلك أصوب من التسليم لظاهر التنزيل حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبد الله قال أعطي يوسف وأمه ثلث الحسن حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبد الله مثله وبه عن أبي الاحوص عن عبد الله قال قسم ليوسف وأمه ثلث الحسن حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبد الله قال أعطي يوسف وأمه ثلث حسن الخلق حدثني أحمد بن ثابت وعبد الله بن محمد الرازيان قالا ثنا عفان قال أخبرنا حماد بن سلمة قال أخبرنا ثابت عن أنس عن النبي صلى الله عليه

وسلم

زيادة التقرير مع استعمال اسم المرأة وغلقت الابواب لاريب أن التشديد يدل على التكثير لان غلق متعد كقبضه وهو فيه والمفسرون رووا ان الأبواب كانت سبعة وقالت هيت لك هذه اللغة في جميع القرا آت اسم فعل بمعنى هلم الا عند من قرأ هئت لك بهاء مكسورة بعدها همزة ساكنة ثم تاء مضمومة فانها بمعنى تهيأت لك يقال هاء يهيء مثل جاء يجيء بمعنى تهيأ قال النحويون هيت جاء بالحركات الثلاثة فالفتح للخفة والكسر لالتقاء الساكنين والضم تشبيها بحيث واذا بين باللام نحو هيت لك فهي صوت قائم مقام المصدر كأف له أي لك أقول هذا واذا لم يبين باللام فهو صوت قائم مقام مصدر قائم مقام الفعل ويكون اسم فعل ومعناه اما خبر أي تهيأت واما أمر أي أقبل وقد روى الواحدي باسناده عن أبي زيد قالت هيت لك بالعبرانية هيتالج أي تعال عربه القرآن وقال الفراء انها لغة لاهل حوران سقطت الى مكة فتكلموا بها وقال ابن الانباري هذا وفاق بين لغة قريش وأهل حوران كما اتفقت لغة العرب والروم في القسطاس ولغة العرب والفرس في السجيل ولغة العرب والترك في الغساق ولغة العرب والحبشة في ناشئة الليل ثم ان المرأة لما ذكرت هذا الكلام أجاب يوسف عليه السلام بثلاث أجوبة الاول قال معاذ الله وهو من المصادر التي لا يجوز اظهار فعلها أي أعوذ بالله معاذا وفيه اشارة الى ان حق الله تعالى يمنع عن هذا العمل الثاني انه والضمير للشأن ربي أي سيدي ومالكي بزعمهم واعتقادهم والا فيوسف كان عالما بانه حر والحر لا يصير عبدا بالبيع أو المراد التربية أي الذي ربانى أحسن مثواى حين قال أكرمي مثواه وفي هذا اشارة الى ان حق الخلق أيضا يمنع عن ذلك العمل وقيل

وسلم قال أعطى يوسف وأمه شطر الحسن حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن أبي معاذ عن يونس عن الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أعطى يوسف وأمه ثلث حسن أهل الدنيا وأعطى الناس الثلثين أو قال أعطى يوسف وأمه الثلثين وأعطى الناس الثلث حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور عن مجاهد عن ربيعة الجرشي قال قسم الحسن نصفين فاعطى يوسف وأمه سارة نصف الحسن والنصف الآخر بين سائر الخلق حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد عن ربيعة الجرشي قال قسم الحسن نصفين فقسم ليوسف وأمه النصف والنصف لسائر الناس حدثنا ابن وكيع وابن حميد قالا ثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن ربيعة الجرشي قال قسم الحسن نصفين فجعل ليوسف وسارة النصف وجعل لسائر الخلق نصف حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عيسى بن يزيد عن الحسن أعطى يوسف وأمه ثلث حسن الدنيا وأعطى الناس الثلثين وقوله وقلن حاش لله اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الكوفيين حاش لله بفتح الشين وحذف الياء وقرأه بعض البصريين باثبات الياء حاشى لله وفيه لغات لم يقرأ بها حاشى لله كما قال الشاعر

حاشى أبي ثروان انه * ضنا عن الملحاة والشتم

وذكر عن ابن مسعود انه كان يقرأ بهذه اللغة وحاش لله بتسكين الشين والالف يجمع بين الساكنين وأما القراءة فانما هي باحدى اللغتين الاولتين فمن قرأ حاش لله بفتح الشين واسقاط الياء فانه أراد لغة من قال حاشى لله باثبات الياء ولكنه حذف الياء لكثرتها على ألسن العرب كما حذفت العرب الالف من قولهم لا أب لغيرك ولا أب لشانيك وهم يعنون لا أبا لغيرك ولا أبا لشانيك وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يزعم ان لقولهم حاشى لله موضعين في الكلام أحدهما التنزيه والآخر الاستثناء وهو في هذا الموضع عندنا بمعنى التنزيه لله كانه قيل معاذ الله وأما القول في قراءة ذلك فانه يقال للقارئ الخيار في قراءته بأى القراءتين شاء ان شاء بقراءة الكوفيين وان شاء بقراءة البصريين وهو حاش لله وحاشى لله لانهما قراءتان مشهورتان ولغتان معروفتان بمعنى واحد وما عدا ذلك فلغات لا تجوز القراءة بها لانا لا نعلم قارئا قرأ بها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقلن حاش لله قال معاذ الله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله حاش لله معاذ الله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله حاش لله معاذ الله قال حدثنا عبد الوهاب عن عمرو عن الحسن حاش لله معاذ الله حدثني الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا يحيى عن ابن جريج مثله وقوله ما هذا بشرا يقول قلن ما هذا بشرا لانهن لم يرين في حسن صورته من البشر أحدا فقلن لو كان من البشر لكان كبعض ما رأينا من صورة البشر ولكنه من الملائكة لا من البشر كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقلن حاش لله ما هذا بشرا ما هكذا تكون البشر وبهذه القراءة قرأ عامة قراء الامصار وقد حدثت عن يحيى بن زياد الفراء قال حدثني دعامة بن رجاء التيمي وكان غرا عن أبي الحويرث الحنفي انه قرأ ما هذا بشرى أى ما هذا بمشترى يريد بذلك انهن أنكرن ان يكون مثله مستعبدا يشترى ويباع وهذه القراءة لا أستجيز القراءة بها لاجماع قراء الامصار على خلافها وقد بينا ان ما أجمعت عليه فغير جائز خلافها فيه وأما نصب البشر فمن لغة أهل الحجاز اذا أسقطوا الباء من الخبر نصبوه فقالوا ما عمرو قائما وأما أهل نجد فان من لغتهم رفعه يقولون ما عمرو قائم ومنه قول بعضهم حيث يقول

لشتان ما أنوى وينوى بنو أبي * جميعا فما هذان مستويان

أراد بقوله ربي الله تعالى لانه مسبب الاسباب الثالث قوله انه لا يفلح الظالمون الذين يجاوزون الحسن بالسيء أو أراد الذين يزنون لانهم ظلموا أنفسهم وفيه اشارة الى الدليل العقلي فان صون النفس عن الضرر واجب وهذه اللذة قليلة يتبعها خزي في الدنيا وعذاب في الآخرة فعلى العاقل ان يحترز عنها فما أحسن نسق هذه الاجوبة قوله سبحانه ولقد همت به وهم بها لا شك ان الهم لغة هو القصد والعزم لكن العلماء اختلفوا فقال جم غفير من المفسرين الظاهرين ان تلك الهمة بلغت حد المخالطة فقال أبو جعفر الباقر رضي الله عنه باسناده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه انها طمعت فيه وانه طمع فيها حتى هم ان يحل التكة وعن ابن عباس انه حل الهميان أى السربال وجلس منها مجلس المجامع وعنه أيضا انها استلقت له وقعد هو بين شعبها الاربع وروى ان يوسف حين قال ذلك ليعلم انى لم أخنه بالغيب قال له جبرئيل ولا حين هممت يا يوسف فقال يوسف عند ذلك وما أبرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء وقال آخرون ان الهمة ما كانت الا ميلة النفس ولم يخرج شيء منها من القوة الى الفعل ولكن كانت داعية الطبيعة وداعية العقل والحكمة متجاذبين أما الاولون فقد فسروا برهان ربه بان المرأة قامت الى صنم لها مكلل بالدر والياقوت في زاوية من زوايا البيت فسترته بالاثواب فقال يوسف ولم فقالت أستحيي من الهي هذا ان يراني على المعصية فقال يوسف تستحيي من صنم لا يسمع ولا يعقل ولا أستحيي من الهي القائم على كل نفس بما كسبت فوالله لا أفعل ذلك أبدا وعن ابن عباس انه مثل له يعقوب عاضا على أصابعه قائلا أتعمل عمل الفجار وأنت مكتوب في زمرة الانبياء والى هذا ذهب عكرمة ومجاهد والحسن وقتادة

تمنوا لي الموت الذي يشعب الفتى * وكل فتى والموت يلتقيان

واما القرآن فجاء بالنصب في كل ذلك لانه نزل بلغة أهل الحجاز وقوله ان هذا الاملك كريم يقول قلن ماهذا الاملك من الملائكة كما حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ان هذا الاملك كريم قال قلن ملك من الملائكة ۞ القول في تاويل قوله تعالى (قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين) يقول تعالى ذكره قالت امرأة العزيز للنسوة اللاتي قطعن أيديهن فهذا الذي أصابكن في رؤيتكن اياه وفي نظرة منكن نظرتن اليه ما أصابكن من ذهاب العقل وغروب الفهم ولها اليه حتى قطعتن أيديكن هو الذي لمتنني في حبي اياه وشغف فؤادي به فقلتن قد شغف امرأة العزيز فتاها حبا انا لنراها في ضلال مبين ثم أقرت لهن بانها قد راودته عن نفسه وان الذي تحدثن به عنها في أمره حق فقالت ولقد راودته عن نفسه فاستعصم مما راودته عليه من ذلك كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم تقول بعدما حل السراويل استعصى لا أدري مابداله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاستعصم أي فاستعصى حدثني علي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فاستعصم يقول فامتنع وقوله ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين تقول ولئن لم يطاوعني على ما أدعوه اليه من حاجتي اليه ليسجنن تقول ليحبسن في السجن وليكونا من أهل الصغار والذلة بالحبس والسجن ولاهيننه والوقف على قوله ليسجنن بالنون لانها مشددة كما قيل ليبطئن واما قوله وليكونا فان الوقف عليه بالالف لانها النون الخفيفة وهي شبيهة نون الاعراب في الاسماء في قول القائل رأيت رجلا عندك فاذا وقف على الرجل قيل رأيت رجلا فصارت النون ألفا فكذلك ذلك في وليكونا ومثله قوله لنسفعا بالناصية ناصية الوقف عليه بالالف لما ذكرت ومنه قول الاعشى

وصلى على حين العشيات والضحى * ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا

وانما هو فاعبدن ولكن اذا وقف عليه كان الوقف بالالف ۞ القول في تاويل قوله تعالى (قال رب السجن أحب الي مما يدعونني اليه والا تصرف عني كيدهن أصب اليهن وأكن من الجاهلين) وهذا الخبر من الله يدل على ان امرأة العزيز قد عاودت يوسف في المراودة عن نفسه وتوعدته بالسجن والحبس ان لم يفعل مادعته اليه فاختار السجن على مادعته اليه من ذلك لانها لو لم تكن عاودته وتوعدته بذلك كان محالا ان يقول رب السجن أحب الي مما يدعونني اليه وهو لا يدعى الى شيء ولا يخوف بحبس والسجن هو الحبس نفسه وهو بيت الحبس وبكسر السين قرأه قراء الامصار كلها والعرب تضع الاماكن المشتقة من الافعال مواضع الافعال فتقول طلعت الشمس مطلعا وغربت مغربا فيجعلونها وهي أسماء خلفا من المصادر فكذلك السجن فاذا فتحت السين من السجن كان مصدرا صحيحا وقد ذكر عن بعض المتقدمين انه يقرأ السجن أحب الي بفتح السين ولا أستجيز القراءة بذلك لاجماع الحجة من القراء على خلافها وتاويل الكلام قال يوسف يارب الحبس في السجن أحب الي مما يدعونني اليه من معصيتك ويراودنني عليه من الفاحشة كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال رب السجن أحب الي مما يدعونني اليه من الزنا حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قال يوسف وأضاف الى ربه واستغاثه على مانزل به رب السجن أحب الي مما يدعونني اليه أي السجن أحب الي من ان آتي ما تكره وقوله والا تصرف عني كيدهن أصب اليهن يقول وان لم تدفع عني يارب فعلهن الذي يفعلن بي في مراودتهن اياي على أنفسهن أصب اليهن يقول أميل اليهن وأتابعهن على مايردن مني ويهوين من قول القائل صبا

والضحاك ومقاتل وابن سيرين وقال سعيد بن جبير تمثل له يعقوب فضرب في صدره فخرجت شهوته من أنامله وقيل صيح يا يوسف لا تكن كالطائر كان له ريش فلما زنى قعد لا ريش له وقيل بدت كف فيما بينهما ليس لها عضد ولا معصم مكتوب فيها وان عليكم لحافظين كراما كاتبين فلم ينصرف ثم رأى فيها ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا فلم ينته ثم رأى فيها واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فلم ينجع فيه فقال الله تعالى لجبرئيل أدرك عبدي قبل ان يصيب الخطيئة فانحط جبرئيل وهو يقول يا يوسف أتعمل عمل السفهاء وأنت مكتوب في ديوان زمرة الانبياء وقيل رأى تمثال العزيز وأما الآخرون فما سلموا شيأ من هذه الروايات وعلى تقدير التسليم فتوارد الدلائل على المطلوب الواحد غير بعيد وكذا ترادف الزواجر فهو عليه السلام كان ممتنعا عن ذلك العمل بحسب النظر في برهان الله المأخوذ على المكلفين من وجوب اجتناب المحارم وبحسب ما أعطاه الله من النفس القدسية المطهرة النبوية لكنه انضاف الى ذلك البرهان هذه الزواجر تكميلا للالطاف وتتميما للعناية قالوا ولو ان أوقح الزناة وأشطرهم اذا لقي مالقي به نبي الله مما ذكروا لما بقي منه عرق ينبض وعضو يتحرك فكيف احتاج النبي الى جميع هذه الزواجر والمؤكدات حتى ينتهي عن امضاء العزمة قالوا والهم لا يتعلق بالاعيان وانما يتعلق بالمعاني فانتم تضمرون انه قد هم بمخالطتها ونحن نقول هم بدفعها لولا ان عرف برهان ربه وهو ان الشاهد سيشهد له انه ان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلعله لو اشتغل بان يدفعها أمكن ان يتمزق قميصه من قبل فكانت الشهادة عليه لا له فلذلك ولى هاربا عنها وفي قوله وهم بها

فلان الى كذا ومنه قول الشاعر الى هند صبا بي * وهند مثلها يصبي

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أصب اليهن يقول أتابعهن حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق والا تصرف عني كيدهن أي ما أتخوف منهن أصب اليهن حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والا تصرف عني كيدهن أصب اليهن وأكن من الجاهلين قال الا يكن منك أنت العون والمنعة لا يكن مني ولا عندي وقوله وأكن من الجاهلين يقول وأكن بصبوتي اليهن من الذين جهلوا حقك وخالفوا أمرك ونهيك كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وأكن من الجاهلين أي جاهلا اذا ركبت معصيتك ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم) ان قال قائل وما وجه قوله فاستجاب له ربه ولا مسألة تقدمت من يوسف لربه ولا دعا بصرف كيدهن عنه وانما أخبر ربه ان السجن أحب اليه من معصيته قيل ان في اخباره بذلك شكاية منه الى ربه مما لقي منهن وفي قوله والا تصرف عني كيدهن أصب اليهن معنى دعاء ومسألة منه ربه صرف كيدهن وكذلك قال الله تعالى ذكره فاستجاب له ربه وذلك كقول القائل لآخر ان لا تزرني أهنك فيجيبه الآخر اذا أزورك لان في قوله ان لا تزرني أهنك معنى الامر بالزيارة وتأويل الكلام فاستجاب الله ليوسف دعاءه فصرف عنه ما أرادت منه امرأة العزيز وصواحباتها من معصية الله كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم أي نجاه من ان يركب المعصية فيهن وقد نزل به بعض ما حذر منهن وقوله انه هو السميع دعاء يوسف حين دعاه بصرف كيد النسوة عنه ودعاء كل داع من خلقه العليم بمطلبه وحاجته وما يصلحه وبحاجة جميع خلقه وما يصلحهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين) يقول تعالى ذكره ثم بدا للعزيز زوج المرأة التي راودت يوسف عن نفسه وقيل بدا لهم وهو واحد لانه لم يذكر باسمه ويقصد بعينه وذلك نظير قوله الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم وقيل ان قائل ذلك كان واحدا وقيل معنى قوله ثم بدا لهم في الرأي الذي كانوا رأوه من ترك يوسف مطلقا ورأوا ان يسجنوه من بعد ما رأوا الآيات ببراءته مما قذفته به امرأة العزيز وتلك الآيات كانت قد القميص من دبر وخمشا في الوجه وقطع أيديهن كما حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن نصر بن عوف عن عكرمة عن ابن عباس ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات قال كان من الآيات قد القميص وخمش في الوجه حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي وابن نمير عن نصر عن عكرمة مثله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات قال قد القميص من دبر حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد من بعد ما رأوا الآيات قال قد القميص من دبر حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال وحدثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة من بعد ما رأوا الآيات قال الآيات حزهن أيديهن وقد القميص حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال قد القميص من دبر حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه ببراءته مما اتهم به من شق قميصه من دبر ليسجننه حتى حين حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدي من بعد ما رأوا الآيات قال الآيات القميص وقطع الايدي وقوله ليسجننه حتى حين يقول ليسجننه الى الوقت الذي يرون فيه رأيهم جعل الله ذلك الحبس ليوسف فيما ذكر عقوبة له من همه بالمرأة وكفارة لخطيئته حدثت

فائدة أخرى هي ان ترك المخالطة بها كان لعدم رغبته في النساء وعدم قدرته عليهن بل لاجل ان دلائل دين الله منعته عن ذلك العمل وكيف يظن بيوسف معصية وقد ادعى البراءة بقوله هي راودتني عن نفسي وبقوله رب السجن أحب الي مما يدعونني اليه والمرأة اعترفت بذلك حين قالت للنسوة ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقالت الآن حصحص الحق وزوج المرأة صدقه فقال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم وشهد له شاهد من أهلها كما يجيء وشهد له الله تعالى فقال كذلك أي مثل ذلك التثبيت ثبتناه لاواصر مثل ذلك لنصرف عنه السوء خيانة السيد والفحشاء الزنا أو السوء مقدمات الجماع من القبلة والنظر بشهوة ونحو ذلك ثم أكد الشهادة بقوله انه من عبادنا والاضافة للتشريف كقوله وعباد الرحمن ثم زاد في التأكيد فوصفه بالمخلصين أي هو من جملة من أخلص في طاعاته بصفة الاخلاص أو من جملة من أخلصه الله تعالى بناء على قراءتي فتح اللام وكسرها ويحتمل ان يكون من للابتداء لا للتبعيض أي هو ناشئ منهم لانه من ذرية ابراهيم عليه السلام فكل هذه الدلائل تدل على عصمة يوسف عليه السلام وانه بريء من الذنب ولو كان قد وجدت منه زلة لنعيت عليه وذكرت توبته واستغفاره كما في آدم وذي النون وغيرهما ولما استحق هذا الثناء والله أعلم بحقائق الامور وقوله واستبقا الباب أي تسابقا اليه على حذف الجار وايصال الفعل مثل واختار موسى قومه أو على تضمين استبقا معنى ابتدرا وانما وحد الباب لانه أراد الداني لا جميع الابواب التي غلقتها روى كعب انه لما هرب يوسف جعل فراش القفل يتناثر ويسقط حتى خرج من الابواب وقدت قميصه من دبر لانها اجتذبته من خلفه فانقد أي انشق طولا وألفيا سيدها صادفا

عن يحيى بن أبي زائدة عن اسرائيل عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس ليسجننه حتى حين عثر يوسف عليه السلام ثلاث عثرات حين هم بها فسجن وحين قال اذكرني عند ربك فلبث في السجن بضع سنين وأنساه الشيطان ذكر ربه وقال لهم انكم لسارقون فقالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل وذكر ان سبب حبسه في السجن كان شكوى امرأة العزيز الى زوجها أمره وأمرها كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن اسباط عن السدي ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين قال قالت المرأة لزوجها ان هذا العبد العبراني قد فضحني في الناس يعتذر اليهم ويخبرهم اني راودته عن نفسه ولست أطيق ان أعتذر بعذري فاما ان تاذن لي فاخرج فاعتذر واما ان تحبسه كما حبستني فذلك قول الله تعالى ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين * وقد اختلف أهل العربية في وجه دخول هذه اللام في ليسجننه فقال بعض البصريين دخلت ههنا لانه موضع يقع فيه أي فلما كان حرف الاستفهام يدخل فيه دخلته النون لان النون تكون في الاستفهام تقول بدا لهم انهم ياخذن أي استبان لهم وأنكر ذلك بعض أهل العربية فقال هذا يمين وليس قوله هل تقوم من يمين ولتقومن لا يكون الا يمينا * وقال بعض نحويي الكوفة بدا لهم بمعنى القول والقول ياتي بكل الكلام بالقسم وبالاستفهام فلذلك جاز بدا لهم قام زيد وبدا لهم ليقومن وقيل ان الحين في هذا الموضع معني به سبع سنين ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا المحاربي عن داود عن عكرمة ليسجننه حتى حين قال سبع سنين ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما اني أراني أعصر خمرا وقال الآخر اني أراني أحمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله انا نراك من المحسنين) يقول تعالى ذكره ودخل مع يوسف السجن فتيان فدل بذلك على متروك قد ترك من الكلام وهو ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين فسجنوه وأدخلوه السجن ودخل معه فتيان فاستغنى بدليل قوله ودخل معه السجن فتيان على ادخالهم يوسف السجن من ذكره وكان الفتيان فيما ذكر غلامين من غلمان ملك مصر الاكبر أحدهما صاحب شرابه والآخر صاحب طعامه كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال فطرح في السجن يعني يوسف ودخل معه السجن فتيان غلامان كانا للملك الاكبر الريان بن الوليد كان أحدهما على شرابه والآخر على بعض أمره في سخطة سخطها عليهما اسم أحدهما مجلث والآخر نبو ونبو الذي كان على الشراب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ودخل معه السجن فتيان قال كان أحدهما خباز الملك على طعامه وكان الآخر ساقيه على شرابه وكان سبب حبس الملك الفتيين فيما ذكر ما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدي قال ان الملك غضب على خبازه بلغه انه يريد ان يسمه فحبسه وحبس صاحب شرابه ظن انه مالأه على ذلك فحبسهما جميعا فذلك قول الله تعالى ودخل معه السجن فتيان وقوله قال أحدهما اني أراني أعصر خمرا ذكر ان يوسف صلوات الله وسلامه عليه لما أدخل السجن قال لمن فيه من المحبسين وسألوه عن عمله اني أعبر الرؤيا فقال أحد الفتيين اللذين أدخلا معه السجن لصاحبه تعال فلنجربه كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي قال لما دخل يوسف السجن قال أنا أعبر الاحلام فقال أحد الفتيين لصاحبه هلم نجرب هذا العبد العبراني نتراياله فسألاه من غير ان يكونا رأيا شيأ فقال الخباز اني أراني أحمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه وقال الآخر اني أراني أعصر خمرا حدثنا ابن وكيع وابن حميد قالا ثنا جرير عن عمارة بن القعقاع عن ابراهيم عن عبد الله قال ما رأى صاحبا يوسف شيأ انما كانا تحالما ليجربا علمه وقال قوم انما سأله الفتيان عن رؤيا كانا رأياها على صحة وحقيقة وعلى تصديق منهما ليوسف لعلمه بتعبيرها ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما رأى الفتيان يوسف قالا والله يا فتى لقد أحببناك

حين

يعلها وهو قطمير وانما لم يقل سيدهما لان ملك يوسف لم يكن ملكا في الحقيقة روى انهما ألفياه مقبلا يريدان يدخل وقيل جالسا مع ابن عم للمرأة ثم انه كان السائل ان يسأل فما قالت المرأة اذ ذاك فقيل قالت ما جزاء هي استفهامية أو نافية معناه أي شئ جزاؤه أو ليس جزاؤه الا السجن أو العذاب الاليم وربما فسر العذاب الاليم بالضرب بالسياط جمعت بين غرضين تنزيه ساحتها عند زوجها من الريبة والغضب على يوسف وتخويفه طمعا في ان يواتيها خوفا ان لم يواتها طوعا ثم انها لحبها يوسف راعي دقائق المحبة فذكرت السجن أولا ثم العذاب لان المحب لا يريد ألم المحبوب ما أمكن وأيضا لم تصرح بذكر يوسف وانه أرادها سوأ بل قصدت العموم ليندرج يوسف فيه وفي قولها الا أن يسجن اشعار بان ذلك السجن غير دائم بخلاف قول فرعون لموسى لأجعلنك من المسجونين ففيه اشعار بالتأبيد قال يوسف هي راودتني عن نفسي وانما صرح بذلك لانها عرضته للسجن والعذاب فوجب عليه الدفع عن نفسه ولولا ذلك لكتم عليها قال سبحانه وشهد شاهد من أهلها قال جمع من المفسرين الشاهد ابن عم المرأة وكان رجلا حكيما اتفق في ذلك الوقت انه كان مع العزيز فقال قد سمعت الجلبة من وراء الباب وشق القميص الا انا لا ندري أيكما قدام صاحبه فان كان شق القميص من قدام فانت صادقة والرجل كاذب وان كان من خلف فالرجل صادق وانت كاذبة فلما نظروا الى القميص ورأوا الشق من خلفه قال ابن عمها انه من كيدكن وعن ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك ان الشاهد ابن خال لها وكان صبيا في المهد وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه تكلم أربعة وهم صغار

حين رأيناك قال **حدثنا** سلمة عن ابن اسحق عن عبد الله عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ان يوسف قال لهم حين قالا له ذلك أنشدكما الله ان لا تحباني فوالله ما أحبني أحد قط الا دخل علي من حبه بلاء لقد أحبتني عمتي فدخل علي في حبها بلاء ثم لقد أحبني أبي فدخل علي بحبه بلاء ثم لقد أحبتني زوجة صاحبي هذا فدخل علي بحبها اياي بلاء فلا تحباني بارك الله فيكما قال فأبيا الا حبه والفه حيث كان وجعلا يعجبهما ما يريان من فهمه وعقله وقد كانا رأيا حين أدخلا السجن رؤيا فرأى مجلث انه يحمل فوق رأسه خبزا تأكل الطير منه ورأى نبوانه يعصر خمرا فاستفتياه فيها وقالا له نبئنا بتأويله انا نراك من المحسنين ان فعلت وعنى بقوله أعصر خمرا أي اني أرى في نومي أعصر عنبا وكذلك ذلك في قراءة ابن مسعود فيما ذكر عنه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبي سلمة الصائغ عن ابراهيم بن بشير الانصاري عن محمد بن الحنفية قال في قراءة ابن مسعود اني أراني أعصر عنبا وذكر ان ذلك من لغة أهل عمان وانهم يسمون العنب خمرا ذكر من قال ذلك **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله اني أراني أعصر خمرا يقول أعصر عنبا وهو بلغة أهل عمان يسمون العنب خمرا **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سلمة بن نبيط عن الضحاك اني أراني أعصر خمرا قال عنبا أرض كذا وكذا يدعون العنب خمرا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس اني أراني أعصر خمرا قال عنبا **حدثت** عن المسيب بن شريك عن أبي حمزة عن عكرمة قال أتاه فقال رأيت في المنام ما يرى النائم اني غرست حبة من عنب فنبتت فخرج فيه عناقيد فعصرتهن ثم سقيتهن الملك فقال تمكث في السجن ثلاثة أيام ثم تخرج فتسقيه خمرا وقوله وقال الآخر اني أراني أحمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله يقول تعالى ذكره وقال الآخر من الفتيين اني أراني في منامي أحمل فوق رأسي خبزا يقول أحمل على رأسي فوضعت فوق مكان على تأكل الطير منه يعني من الخبز وقوله نبئنا بتأويله يقول أخبرنا بما يؤول اليه ما أخبرناك انا رأيناه في منامنا ويرجع اليه كما **حدثني** الحارث قال ثنا القاسم قال ثنا يزيد عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نبئنا بتأويله قال به قال الحارث قال أبو عبيد يعني مجاهدا ان تأويل الشيء هو الشيء قال ومنه تأويل الرؤيا انما هو الشيء الذي يؤول اليه وقوله انا نراك من المحسنين * اختلف أهل التأويل في معنى الاحسان الذي وصف به الفتيان يوسف فقال بعضهم هو انه كان يعود مريضهم ويعزي حزينهم واذا احتاج منهم انسان جمع له ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا سعيد بن منصور قال ثنا خلف بن خليفة عن سلمة بن نبيط عن الضحاك بن مزاحم قال كنت جالسا معه ببلخ فسئل عن قوله نبئنا بتأويله انا نراك من المحسنين قال قيل له ما كان احسان يوسف قال كان اذا مرض انسان قام عليه واذا احتاج جمع له واذا ضاق أوسع له **حدثنا** اسحق عن أبي اسرائيل قال ثنا خلف بن خليفة عن سلمة بن نبيط عن الضحاك قال سأل رجل الضحاك عن قوله انا نراك من المحسنين ما كان احسانه قال كان اذا مرض انسان في السجن قام عليه واذا احتاج جمع له واذا ضاق عليه المكان أوسع له **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي بكر بن عبد الله عن قتادة قوله انا نراك من المحسنين قال بلغنا ان احسانه انه كان يداوي مريضهم ويعزي حزينهم ويجتهد لربه قال لما انتهى يوسف الى السجن وجد فيه قوما قد انقطع رجاؤهم واشتد بلاؤهم فطال حزنهم فجعل يقول ابشروا واصبروا وتؤجروا ان لهذا أجرا ان لهذا ثوابا فقالوا يا فتى بارك الله فيك ما أحسن وجهك وأحسن خلقك لقد بورك لنا في جوارك ما نحب انا كنا في غير هذا منك حدثنا لما تخبرنا من الاجر والكفارة والطهارة فمن أنت يا فتى قال أنا يوسف ابن صفي الله يعقوب ابن ذبيح الله اسحق بن ابراهيم خليل الله وكانت عليه محبة وقال له عامل السجن يا فتى والله لو استطعت لخليت سبيلك ولكن

هو القميص المشقوق من خلف وضعف بان القميص لا يوصف بالشهادة ولا بكونه من الاهل واعترض على القول الاول بان العلامة المذكورة لا تدل قطعا على براءة يوسف لاحتمال ان الرجل قصد المرأة وهي قد غضبت عليه ففر فعدت خلفه كي تدركه وتضربه ضربا وجيعا وأجيب بان هناك أمارات أخر منها ان يوسف كان عبدا لهم والعبد لا يمكنه ان يتسلط على مولاه الى هذا الحد ومنها قرينة الحال كتزين المرأة فوق المعتاد وما شوهد من أحوال يوسف في مدة اقامته منزلهم واعترض على القول الثاني بان شهادة الصبي أمر خارق للعادة فتكون حجة قطعية فلم يبق للاستدلال بحال القميص ولا لكونه من أهلها فائدة وأيضا لفظ شاهد لا يقع في العرف الا على من تقدم معرفته بالواقعة والجواب ان تعيين الطريق في الاخبار والاعلام غير لازم وكون الشاهد من أهلها أوجب للحجة عليها وألزم لها والشاهد ههنا مجاز ووجه حسنه انه أدى مؤدى الشاهد حيث ثبت به قول يوسف وبطل قولها قال في الكشاف التنكير في قبل ودبر معناه من جهة يقال لها قبل ومن جهة يقال لها دبر أما الضمير في قوله فلما رأى وفي قوله قال انه من كيدكن فقيل انه للشاهد الذي هو ابن عمها كما ذكرنا أي ان قولك وهو ما جزاء من أراد باهلك سوأ أو ان هذا الامر وهو الذي أفضى الى هذه الريبة من عملكن ان كيدكن عظيم قال بعض العلماء أنا أخاف النساء أكثر مما أخاف الشيطان لان الله تعالى يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال للنساء ان كيدكن عظيم وأقول لا شك ان القرآن كلام الله الا أن هذا حكاية قول الشاهد فلا يثبت به ما ادعاه ذلك العالم ولو سلم فالمراد ان

سأحسن جوارك وأحسن اسارك فكن في أي بيوت السجن شئت حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن خلف الاشجعي عن سلمة بن نبيط عن الضحاك في انا نراك من المحسنين قال كان يوسع للرجل في مجلسه ويتعاهد المرضى * وقال آخرون معناه انا نراك من المحسنين اذا نبأتنا بتأويل رؤيانا هذه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال استفتيا في رؤياهما وقالا له نبئنا بتأويله انا نراك من المحسنين ان فعلت * وأولى الاقوال في ذلك عندنا بالصواب القول الذى ذكرناه عن الضحاك وقتادة فان قال قائل وما وجه الكلام ان كان الامر اذا كما قلت وقد علمت ان مسألتهما يوسف ان ينبئهما بتأويل رؤياهما ليست من الخبر عن صفته بانه يعود المريض ويقوم عليه ويحسن الى من احتاج في شئ وانما يقال للرجل نبئنا بتأويل هذا فانك عالم وهذا من المواضع الذى يحسن بالوصف بالعلم لا بغيره قيل ان وجه ذلك انهما قالا له نبئنا بتأويل رؤيانا محسنا الينا في اخبارك ايانا بذلك كما نراك تحسن في سائر أفعالك انا نراك من المحسنين ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قال لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما ذلكما مما علمني ربي انى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون) يقول تعالى ذكره قال يوسف للفتيين اللذين استعبراه الرؤيا لا يأتيكما أيها الفتيان في منامكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله في يقظتكما قبل أن يأتيكما * وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدى قال قال يوسف لهما لا يأتيكما طعام ترزقانه في النوم الا نبأتكما بتأويله في اليقظة حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قال يوسف لهما لا يأتيكما طعام ترزقانه يقول في نومكما الا نبأتكما بتأويله ويعني بقوله بتأويله ما يؤول اليه ويصير ما رأيا في منامهما من الطعام الذى رأيا انه أتاهما فيه وقوله ذلكما مما علمني ربي يقول هذا الذى أذكر اني أعلمه من تعبير الرؤيا مما علمني ربي فعلمته انى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وجاء الخبر مبتدأ أى تركت ملة قوم والمعنى ما قلت وانما ابتدأ بذلك لان في الابتداء الدليل على معناه * وقوله انى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله يقول انى برئت من ملة من لا يصدق بالله ويقر بوحدانيته وهم بالآخرة هم كافرون يقول وهم مع تركهم الايمان بوحدانية الله لا يقرون بالمعاد والبعث ولا بثواب ولا عقاب وكررت هم مرتين فقيل وهم بالآخرة هم كافرون لما دخل بينهما قوله بالآخرة فصارت هم الاولى كالملغاة وصار الاعتماد على الثانية كما قيل وهم بالآخرة هم يوقنون وكما قيل أيعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون فان قال قائل ما وجه هذا الخبر ومعناه من يوسف وأين جوابه الفتيين عما سألاه من تعبير رؤياهما من هذا الكلام قيل له ان يوسف كره ان يجيبهما عن تأويل رؤياهما لما علم من مكروه ذلك على أحدهما فاعرض عن ذكره وأخذ في غيره ليعرضا عن مسألته الجواب عما سألاه من ذلك * وبنحو ذلك قال بعض أهل العلم ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج في قوله انى أرانى أعصر خمرا وقال الآخر انى أرانى أحمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله قال فكره العبارة لهما وأخبرهما بشئ لم يسألاه عنه ليريهما ان عنده علما وكان الملك اذا أراد قتل انسان صنع له طعاما معلوما فارسل به اليه فقال يوسف لا يأتيكما طعام ترزقانه الى قوله تشكرون فلم يدعاه فعدل بهما وكره العبارة لهما فلم يدعاه حتى يعبرلهما فعدل بهما وقال يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار الى قوله يعلمون فلم يدعاه حتى عبر لهما فقال يا صاحبي السجن أما أحدكما فيسقي ربه خمرا وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه قالا ما رأينا شيئا انما كنا نلعب قال قضى الامر الذى فيه تستفتيان وعلى هذا التأويل الذى تأوله ابن جريج في قوله لا يأتيكما طعام ترزقانه في اليقظة لا في النوم وانما أعلمهما على هذا القول ان عنده علم ما يؤول اليه أمر الطعام الذى يأتيهما من عند الملك ومن عند غيره لانه قد علم

كيد الشيطان ضعيف بالنسبة الى ما يريد الله تعالى امضاؤه وتنفيذه وكيد النساء عظيم بالنسبة الى كيد الرجال فانهن يغلبنهم ويسلبن عقولهم اذا أعرضن أنفسهن عليهم ولهذا قال صلى الله عليه وسلم النساء حبائل الشيطان ثم قال الشاهد يوسف أى يا يوسف فحذف حرف النداء أعرض عن هذا الامر واكتمه ولا تحدث به واستغفري يا امرأة لذنبك والاستغفار اما من الزوج أو من الله تعالى لانهم كانوا يثبتون الاله الاعظم ويجعلون الاصنام شفعاء ولهذا قال يوسف لصاحبيه في السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار انك كنت من الخاطئين من المتعمدين للذنب يقال خطئ اذا أذنب متعمدا والتذكير للتغليب وقيل الضمير في رأى وفي قال لزوج المرأة وانه كان قليل الغيرة فلذلك اكتفى منها بالاستغفار قاله أبو بكر الاصم وقال نسوة هو اسم مفرد لجمع المرأة وتأنيثه غير حقيقي ولذلك حسن حذف التاء من فعله وقد تضم نونها قال الكلبي هن أربع في مدينة مصر امرأة الساقي وامرأة الخباز وامرأة صاحب الدواب وامرأة صاحب السجن وزاد مقاتل امرأة الحاجب والفتى الغلام الشاب والفتاة الجارية قد شغفها أى خرق حبه شغاف قلبها والشغاف حجاب القلب وقيل جلدة رقيقة يقال لها لسان القلب وحبا نصب على التمييز وحقيقة شغفه أصاب شغافه كما يقال كبده اذا أصاب كبده وكذا قياس سائر الاعضاء وقرئ بالعين المهملة أى أحرقها مع تلذذ من شعف البعير اذا هنأه فأحرقه بالقطران وقال ابن الانباري هذا من الشعف وهو رؤس الجبال أى ارتفع محبته الى أعلى المواضع من قلبها او الضلال المبين الخطأ عن طريق الصواب فلما سمعت بمكرهن اغتيابهن وسوء قالتهن فيها

النوع الذى اذا أتاهما كان علامة لقتل من أتاه ذلك منهما والنوع الذى اذا أتاه كان علامة لغير ذلك فاخبرهما انه عنده علم ذلك ﴿ القول فى تاويل قوله تعالى (واتبعت ملة آبائى ابراهيم واسحق ويعقوب ما كان لنا ان نشرك بالله من شئ ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لايشكرون) يعنى بقوله واتبعت ملة آبائى ابراهيم واسحق ويعقوب واتبعت دينهم لادين أهل الشرك ما كان لنا ان نشرك بالله من شئ يقول ماجاز لنا ان نجعل لله شريكا فى عبادته وطاعته بل الذى علينا افراده بالالوهة والعبادة ذلك من فضل الله علينا يقول اتباعى ملة آبائى ابراهيم واسحق ويعقوب على الاسلام وتركى ملة قوم لايؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون من فضل الله الذى تفضل به علينا فانعم اذ أكرمنا به وعلى الناس يقول وذلك أيضا من فضل الله على الناس اذ أرسلنا اليهم دعاة الى توحيده وطاعته ولكن أكثر الناس لايشكرون يقول ولكن من يكفر بالله لايشكر ذلك من فضله عليه لانه لايعلم من أنعم به عليه ولا يعرف المتفضل به * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا عبدالله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ذلك من فضل الله علينا ان جعلنا أنبياء وعلى الناس يقول ان بعثنا اليهم رسلا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ذكر لنا ان أبا الدرداء كان يقول يارب شاكر نعمة غير منعم عليه لايدرى ورب حامل فقه غير فقيه ﴿ القول فى تاويل قوله تعالى (ياصاحبى السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار) ذكر ان يوسف صلوات الله وسلامه عليه قال هذا القول للفتيين اللذين دخلا معه السجن لان أحدهما كان مشركا فدعاه بهذا القول الى الاسلام وترك عبادة الآلهة والاوثان فقال ياصاحبى السجن يعنى يامن هو فى السجن وجعلهما صاحبيه لكونهما فيه كما قال الله تعالى لسكان الجنة فاولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون وكذلك قال لاهل النار وسماهم أصحابها لكونهم فيها وقوله أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار يقول أعبادة أرباب شتى متفرقون وآلهة لاتنفع ولا تضر خير أم عبادة المعبود الواحد الذى لاثانى له فى قدرته وسلطانه الذى قهر كل شئ فذلله وسخره فاطاعه طوعا وكرها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ياصاحبى السجن أأرباب متفرقون الى قوله لايعلمون لما عرف نبى الله يوسف ان أحدهما مقتول دعاهما الى حظهما من ربهما والى نصيبهما من آخرتهما حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ياصاحبى السجن يوسف يقوله قال حدثنا اسحق قال ثنا عبدالله بن أبى جعفر عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثم دعاهما الى الله والى الاسلام فقال ياصاحبى السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار أى خير ان يعبدوا الها واحدا أو آلهة متفرقة لاتغنى عنكم شيأ ﴿ القول فى تاويل قوله تعالى (ماتعبدون من دونه الا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان ان الحكم الا لله أمر ألا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لايعلمون) يعنى بقوله ماتعبدون من دونه ماتعبدون من دون الله وقال ماتعبدون وقد ابتدأ الخطاب بخطاب اثنين فقال ياصاحبى السجن لانه قصد المخاطب به ومن هو على الشرك بالله مقيم من أهل مصر فقال للمخاطب بذلك ماتعبد أنت ومن هو على مثل ما أنت عليه من عبادة الاوثان الا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم وذلك تسميتهم أوثانهم آلهة أربابا شركا منهم وتشبيها لها فى أسمائها التى سموها بها بالله تعالى عن ان يكون له مثل أو شبيه ما أنزل الله بها من سلطان يقول سموها بأسماء لم يأذن لهم بتسميتها ولا وضع لهم على ان تلك الاسماء أسماؤها لاله ولا حجة ولكنها اختلاق منهم لها وافتراء وقوله ان الحكم الا لله أمر ألا تعبدوا الا اياه يقول وهو الذى

وانما حسن التعبير عن الاغتياب بالمكر لاشتراكهما فى الاخفاء وقيل النمس منهن كتمان سره فافشينه فسمى مكرا أرسلت اليهن تدعوهن وقيل أرادوا بذلك ان يتوسلوا الى رؤية يوسف عليه السلام فلهذا سمى مكرا وقيل كن أربعين واعتدت وهيأت لهن متكأ موضع اتكاء وأصله موتكأ لانه من توكأت أبدلت الواو تاء ثم أدغمت والمراد هيأت لهن نمارق يتكئن عليها كعادة المترفهات كانها قصدت بذلك تهويل يوسف عليه السلام من مكرها اذ خرج على أربعين نسوة مجتمعات فى أيديهن السكاكين توهمه انهن يثبن عليه وقيل المتكأ مجلس الطعام لانهم كانوا يتكئون للطعام والشراب والحديث على هيئة المتنعمات ولذلك نهى ان يأكل الرجل متكأ وآتتهن السكاكين ليعالجن بها ماياكلن بها وقيل أراد بالمتكأ الطعام على سبيل الكناية لان من دعوته ليطعم عندك اتخذت له متكأ وقال مجاهد هو طعام يحتاج الى ان يقطع بالسكين لان القاطع متكئ على المقطوع بآلة القطع وقرئ متكا مضموم الميم ساكن التاء مقصورا وهو الاترج فلما رأينه أكبرنه أعظمنه وهبن ذلك الجمال وكان أحسن خلق الله الا أن نبينا صلى الله عليه وسلم كان أملح قيل كان يشبه آدم عليه السلام يوم خلقه ربه وما كان أحد يستطيع وصفه ويرى تلألؤ وجهه على الجدران وقد ورث الجمال من جدته سارة وعن النبى صلى الله عليه وسلم مررت بيوسف الليلة التى عرج بى الى السماء فقلت لجبرئيل من هذا فقال يوسف فقيل يارسول الله كيف رأيته قال كالقمر ليلة البدر وقال الازهرى أكبرن بمعنى حضن والهاء للسكت يقال أكبرت المرأة أى دخلت فى

أمر أن لا تعبدوا أنتم وجميع خلقه الا الله الذى له الالوهة والعبادة خالصة دون كل ما سواه من الاشياء كما **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس عن أبى العالية فى قوله ان الحكم الا لله أمر ألا تعبدوا الا اياه قال أسس الدين على الاخلاص لله وحده لا شريك له وقوله ذلك الدين القيم يقول هذا الذى دعوتكما اليه من البراءة من عبادة ما سوى الله من الاوثان وان تخلصا العبادة لله الواحد القهار هو الدين القويم الذى لا اعوجاج فيه والحق الذى لا شك فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون يقول ولكن أهل الشرك بالله يجهلون ذلك فلا يعلمون حقيقته

۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ياصاحبى السجن أما أحدكما فيسقى ربه خمرا وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه قضى الامر الذى فيه تستفتيان) يقول جل ثناؤه مخبرا عن قيل يوسف للذين دخلا معه السجن ياصاحبى السجن أما أحدكما فيسقى ربه خمرا وهو الذى رأى انه يعصر خمرا فيسقى ربه يعنى سيده وهو ملكهم خمرا يقول يكون صاحب شرابه **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فيسقى ربه خمرا قال سيده وأما الآخر وهو الذى رأى ان على رأسه خبزا تأكل الطير منه فيصلب فتأكل الطير من رأسه فذكر انه لما عبر ما أخبراه به انهما قالا له ما رأينا شيأ فقال لهما قضى الامر الذى فيه تستفتيان يقول فرغ من الامر الذى فيه استفتيتما ووجب حكم الله عليكما بالذى أخبرتكما به * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل العلم ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عمارة عن ابراهيم عن عبد الله قال قال اللذان دخلا السجن على يوسف ما رأينا شيأ فقال قضى الامر الذى فيه تستفتيان **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن عمارة بن القعقاع عن ابراهيم عن عبد الله قضى الامر الذى فيه تستفتيان قال لما قالا ما قالا أخبرهما فقالا ما رأينا شيأ فقال قضى الامر الذى فيه تستفتيان **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن فضيل عن عمارة عن علقمة عن عبد الله فى الفتيين اللذين أتيا يوسف والرؤيا انما كانا تحالما ليجرباه فلما أول رؤياهما قالا انما كنا نلعب قال قضى الامر الذى فيه تستفتيان **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن عمارة عن ابراهيم عن عبد الله قال ما رأى صاحبا يوسف شيأ انما كانا تحالما ليجربا علمه فقال أحدهما انى أرانى أعصر عنبا وقال الآخر انى أرانى أحمل فوق رأسى خبزا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله انا نراك من المحسنين قال ياصاحبى السجن أما أحدكما فيسقى ربه خمرا وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه فلما عبر قالا ما رأينا شيأ قال قضى الامر الذى فيه تستفتيان على ما عبر يوسف **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قال للخباز أما أنت فتصلب فتأكل الطير من رأسك وقال للنبو أما أنت فترد على عملك فيرضى عنك صاحبك قضى الامر الذى فيه تستفتيان أو كما قال **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج فيه تستفتيان ٧ **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال قضى الامر الذى فيه تستفتيان عند قولهما ما رأينا رؤيا انما كنا نلعب قال قد وقعت الرؤيا على ما أولت **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله الذى فيه تستفتيان فذكر مثله

۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وقال للذى ظن أنه ناج منهما اذكرنى عند ربك فأنساه الشيطان ذكر ربه فلبث فى السجن بضع سنين) يقول تعالى ذكره قال يوسف للذى علم انه ناج من صاحبيه اللذين استعبراه الرؤيا اذكرنى عند ربك يقول اذكرنى عند سيدك وأخبره بمظلمتى وانى محبوس بغير جرم كما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قال يعنى للنبو اذكرنى عند ربك أى اذكر للملك الاعظم مظلمتى وحبسى فى غير شئ قال أفعل **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد

الكبير بالحيض ووجه حيضهن حينئذ بان المرأة اذا فزعت أسقطت ولدها فحاضت فالمراد حضن ودهشن وقيل أكبرنه لما رأين عليه من نور النبوة وسيماء الرسالة وآثار الخضوع والاخبات والاخلاق الفاضلة الملكية كعدم الالتفات الى المطعوم والمنكوح فلذلك وقعت الهيبة والرعب فى قلوبهن وقطعن أيديهن أى جرحنها بان لم يعرفن الفاكهة من اليد أو بان لم يفرقوا بين الجانب الحاد من السكين وبين مقابله فوقع الطرف الحاد فى أيديهن وكفهن وحصل الاعتماد على ذلك الطرف فجرح الكف وهذا القول شديد الملاءمة لقولهن حاش لله أى ننزهه عما يشينه من خصلة ذميمة ان هذا الا ملك كريم فى السيرة والعفة والطهارة وأما قول زليخا فذلكن الذى لمتننى فيه فانما ينطبق على هذا التأويل من حيث ان الصورة الحسنة مع العفة الكاملة توجب حصول اليأس من الوصال وحصول الغرض المجازى وذلك يستتبع فرط الحيرة وزيادة العشق وعلى القولين الاولين فالمعنى تنزيه الله من صفات العجز والتعجب من قدرته على خلق جميل مثله كما ان قولهن حاش لله ما علمنا عليه تعجب من قدرته على خلق عفيف مثله قال صاحب الكشاف حاشا كلمة تفيد معنى التنزيه فى باب الاستثناء واللام فى لله للبيان

قول الله اذكرنى عند ربك قال للذى نجا من صاحبى السجن يوسف يقول اذكرنى عند الملك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن جابر عن اسباط وقال الذى ظن انه ناج منهما اذكرنى عند ربك قال عند ملك الارض حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اذكرنى عند ربك يعنى بذلك الملك حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وقال للذى ظن انه ناج منهما اذكرنى عند ربك الذى نجا من صاحبى السجن يقول يوسف اذكرنى الملك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا العوام بن حوشب عن ابراهيم التيمى انه لما انتهى به الى باب السجن قال له صاحبه له حاجتك أوصنى بحاجتك قال حاجتى ان تذكرنى عند ربك سوى الرب قال يوسف ٧ وكان قتادة يوجه معنى الظن فى هذا الموضع الى الظن الذى هو خلاف اليقين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقال للذى ظن انه ناج منهما اذكرنى عند ربك وانما عبارة الرؤيا بالظن فيحق الله ما يشاء و يبطل ما يشاء وهذا الذى قاله قتادة من ان عبارة الرؤيا ظن فان ذلك كذلك من غير الانبياء فاما الانبياء فغير جائز منها ان تخبر بخبر عن امر أنه كائن ثم لا يكون أو انه غير كائن ثم يكون مع شهادتها على حقيقة ما أخبرت عنه انه كائن أو غير كائن لان ذلك لو جاز عليها فى أخبارها لم يؤمن مثل ذلك فى كل أخبارها واذا لم يؤمن ذلك فى أخبارها سقطت حجتها على من أرسلت اليه فاذا كان ذلك كذلك كان غير جائز عليها ان تخبر بخبر الا وهو حق وصدق فمعلوم اذ كان الامر على ما وصفت ان يوسف لم يقطع الشهادة على ما أخبر الفتيين اللذين استعبراه أنه كائن فيقول لاحدهما أما أحدكما فيسقى ربه خمرا وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه ثم يؤكد ذلك بقوله قضى الامر الذى فيه تستفتيان عند قولهما لم نرشيأ الا وهو على يقين ان ما أخبرهما بحدوثه وكونه انه كائن لا محالة لا شك فيه وليقينه بكون ذلك قال للناجى منهما اذكرنى عند ربك فبين اذا بذلك فساد القول الذى قاله قتادة فى معنى قوله وقال للذى ظن انه ناج منهما وقوله فانساه الشيطان ذكر ربه وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن غفلة عرضت ليوسف من قبل الشيطان نسى لها ذكر ربه الذى لو به استغاث لاسرع بما هو فيه خلاصه ولكنه زل بها فاطال من أجلها فى السجن حبسه وأوجع لها عقوبته كما حدثنى الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا جعفر بن سليمان الضبعى عن بسطام بن مسلم عن مالك بن دينار قال لما قال يوسف للساقى اذكرنى عند ربك قال قيل يا يوسف اتخذت من دونى وكيلا لاطيلن حبسك فبكى يوسف وقال يارب أنسى قلبى كثرة البلوى فقلت كلمة فويل لاخوتى حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا انه يعنى يوسف قال الكلمة التى قال ما لبث فى السجن طول ما لبث حدثنى يعقوب بن ابراهيم وابن وكيع قالا ثنا ابن علية قال ثنا يونس عن الحسن قال قال نبى الله صلى الله عليه وسلم رحم الله يوسف لولا كلمته ما لبث فى السجن طول ما لبث يعنى قوله اذكرنى عند ربك قال ثم يبكى الحسن فيقول نحن اذا نزل بنا أمر فزعنا الى الناس حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله وقال للذى ظن انه ناج منهما اذكرنى عند ربك قال ذكر لنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم قال لولا كلمة يوسف ما لبث فى السجن طول ما لبث حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن ابراهيم بن يزيد عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لو لم يقل يوسف يعنى الكلمة التى قال ما لبث فى السجن طول ما لبث يعنى حيث يبتغى الفرج من عند غير الله حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال بلغنى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لو لم يستعن يوسف على ربه ما لبث فى السجن طول

وضع موضع التنزيه والبراءة وقال أبو البقاء الجمهور على انه ههنا فعل لدخوله على حرف الجر وفاعله مضمر وحذف الالف من آخره للتخفيف وكثرة دوره على الالسنة تقديره حاشى يوسف أى بعد عن المعصية لخشية الله وصار فى حاشية أى ناحية ماهذا بشرا اعمال ما عمل ليس لغة حجازية ان هذا أى ما هذا الشخص الا ملك كريم استدل بعضهم بالآية على أفضلية الملك كما مر فى أول سورة البقرة قالوا وانما قلن ذلك لما ركز فى العقول ان لا أحسن من صورة الملك كما ركز فيها ان لا أقبح من صورة الشيطان واعترض عليه بانه لا مشابهة بين صورة الانسان وصورة الملك وأجيب بعد التسليم بتغيير المدعى وهو انهن أردن المشابهة فى الاخلاق الباطنة وبها يحصل المطلوب وزيف بان قول النساء لا يصلح للحجة وفى الآية دلالة على انهن باللوم أحق لانه لحقهن بنظرة واحدة مالم يلحقها فى مدة طويلة وانظار كثيرة فلذلك قالت فذلكن الذى لمتننى فيه وسئل ههنا ان يوسف كان حاضرا فلم أشارت بعبارة البعيد وأجاب ابن الانبارى بانها أشارت اليه بعد انصرافه من المجلس وهذا شئ يتعلق بالنقل وأما علماء البيان فانهم بنوا الامر على ان يوسف حاضر وأجابوا بانها لم تقل فهذا

مالبث حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن نبي الله صلى الله
عليه وسلم كان يقول لولا أن يوسف استشفع على ربه ما لبث في السجن طول ما لبث ولكن إنما عوقب
باستشفاعه على ربه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد قال قال له اذكرني عند ربك قال فلم يذكره حتى رأى الملك الرؤيا وذلك أن يوسف
أنساه الشيطان ذكر ربه وأمره بذكر الملك وابتغاء الفرج من عنده فلبث في السجن بضع
سنين بقوله اذكرني عند ربك حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد بنحوه غير أنه قال فلبث في السجن بضع سنين عقوبة لقوله اذكرني عند
ربك قال حدثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثل حديث
محمد بن عمرو وسواء حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد
مثل حديث المثنى عن أبي حذيفة وكان محمد بن اسحق يقول إنما أنسى الشيطان الساقي ذكر أمر
يوسف الملكهم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما خرج يعني الذي ظن أنه
ناج منهما رد على ما كان عليه ورضي عنه صاحبه فأنساه الشيطان ذكر ذلك للملك الذي أمره
يوسف أن يذكره فلبث يوسف بعد ذلك في السجن بضع سنين يقول جل ثناؤه فلبث يوسف في
السجن لقيله للناجي من صاحبي السجن من القتل اذكرني عند سيدك بضع سنين عقوبة له من الله
بذلك * واختلف أهل التأويل في قدر البضع الذي لبث يوسف في السجن فقال بعضهم هو
سبع سنين ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا محمد أبو عثمة قال ثنا سعيد عن
قتادة قال لبث يوسف في السجن سبع سنين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
قتادة فلبث في السجن بضع سنين قال سبع سنين حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال
أخبرنا عمران أبو الهذيل الصنعاني قال سمعت وهبا يقول أصاب أيوب البلاء سبع سنين وترك في
السجن يوسف سبع سنين وعذب بختنصر يحول في السباع سبع سنين حدثنا المثنى قال ثنا
الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال زعموا أنها يعني البضع سبع سنين كما لبث يوسف * وقال
آخرون البضع ما بين الثلاث إلى التسع ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا
سليمان قال ثنا أبو هلال قال سمعت أبا قتادة يقول البضع ما بين الثلاث إلى التسع حدثنا
وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن إسرائيل عن منصور عن مجاهد بضع سنين قال ما بين الثلاث إلى
التسع * وقال آخرون بل هو ما دون العشر ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا
الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس بضع سنين دون العشرة وزعم الفراء
أن البضع لا يذكر إلا مع عشر ومع العشرين إلى التسعين وهو نيف ما بين الثلاثة إلى التسعة
وقال كذلك رأيت العرب تفعل ولا يقولون بضع ومائة ولا بضع وألف وإذا كانت للذكران
قيل بضع والصواب في البضع من الثلاث إلى التسع إلى العشر ولا يكون دون الثلاث وكذلك ما زاد
على العقد إلى المائة وما زاد على المائة فلا يكون فيه بضع ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وقال
الملك إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات يا أيها
الملأ أفتوني في رؤياي إن كنتم للرؤيا تعبرون) يعني جل ذكره بقوله وقال ملك مصر إني
أرى في المنام سبع بقرات سمانا يأكلهن سبع من البقر عجاف وقال إني أرى ولم يذكر أنه رأى في
منامه ولا في غيره لتعارف العرب بينها في كلامها إذا قال القائل منهم أرى أني أفعل كذا وكذا أنه خبر
عن رؤيته ذلك في منامه وإن لم يذكر النوم وأخرج الخبر جل ثناؤه على ما قد جرى به استعمال العرب
ذلك بينهم وسبع سنبلات خضر يقول وأرى سبع سنبلات خضر في منامي وأخر يقول وسبعا
أخر من السنبل يابسات يا أيها الملأ يقول يا أيها الأشراف من رجالي وأصحابي أفتوني في رؤياي

فاعبروها

رفع المنزلة في الحسن واستحقاق
أن يحب ويفتتن به واستبعاد لمحاله
أو هو إشارة إلى المعنى بقولهن في
المدينة عشقت عبدها الكنعاني
كأنها قالت هو ذلك العبد الكنعاني
الذي صورتن في أنفسكن ثم لمتنني
فيه يعني أنكن لم تصورنه قبل ذلك
حق التصور وإلا عذرتنني في
الافتتان به ولما أظهرت عذرها
عند النسوة صرحت بحقيقة الحال
فقالت ولقد راودته عن نفسه
فاستعصم قال السدي أي بعد حل
السراويل والذين يثبتون عصمة
الأنبياء قالوا إن استعصم بناء مبالغة
يدل على الامتناع البليغ والتحرز
الشديد كأنه في عصمة وهو يجتهد
في الاستزادة منها وفيه شهادة من
المرأة على أن يوسف ما صدر عنه أمر
بخلاف الشرع والعقل أصلا ولئن
لم يفعل ما آمره قال في الكشاف
معناه الذي آمره به فحذف الجار كما في
أمرتك الخير أو ما مصدرية والضمير
ليوسف أي أمري إياه أي موجب
أمري ومقتضاه وليكونا من
الصاغرين هي نون التأكيد الخفيفة
ولهذا يكتب بالألف لأن الوقف
عليها بالألف والصغار الذل والهوان
ومعلوم أن التوعد بالصغار له تأثير
عظيم في حق من كان رفيع النفس
جليل القدر مثل يوسف ثم إنه اجتمع
على يوسف في هذه الحالة أنواع من
المحن والفتن منها أن زليخا كانت
في غاية الحسن ومنها أنها كانت ذا

فاعبروها ان كنتم للرؤيا عبرة * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدى قال ان الله أرى الملك فى منامه رؤيا هالته فرأى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات فجمع السحرة والكهنة والحزاة والقافة فقصها عليهم فقالوا أضغاث أحلام ومانحن بتأويل الاحلام بعالمين حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثم ان الملك الريان بن الوليد رأى رؤياه التى رأى فهالته وعرف انها رؤيا واقعة ولم يدر ما تأويلها فقال للملأ حوله من أهل مملكته انى أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف الى قوله بعالمين ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قالوا أضغاث أحلام ومانحن بتأويل الاحلام بعالمين) يقول تعالى ذكره قال الملأ الذين سألهم ملك مصر عن تعبير رؤياه رؤياك هذه أضغاث أحلام يعنون انها أخلاط رؤيا كاذبة لاحقيقة لها وهى جمع ضغث والضغث أصله الحزمة من الحشيش يشبه بها الاحلام المختلطة التى لا تأويل لها والاحلام جمع حلم وهو ما لم يصدق من الرؤيا ومن الاضغاث قول ابن مقبل

خود كان فراشها وضعت به * أضغاث ريحان غداة شمال

ومنه قول الآخر

يحمى ذمار جنين قل مانعه * طاو كضغث الخلا فى البطن مكتمن

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله أضغاث أحلام يقول مشتبهة حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله أضغاث أحلام كاذبة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال لما قص الملك رؤياه التى رأى على أصحابه قالوا أضغاث أحلام أى فعل الاحلام حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أضغاث أحلام قال اخلاط أحلام ومانحن بتأويل الاحلام بعالمين حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمر بن محمد عن أبى مرزوق عن جويبر عن الضحاك قال أضغاث أحلام كاذبة قال حدثنى المحاربى عن جويبر عن الضحاك قالوا أضغاث قال كذب حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله أضغاث أحلام هى الاحلام الكاذبة وقوله ومانحن بتأويل الاحلام بعالمين يقول ومانحن بما تؤول اليه الاحلام الكاذبة بعالمين والباء الاولى التى فى التأويل من صلة العالمين والتى فى العالمين الباء التى تدخل فى الخبر مع ما التى بمعنى الجحود ورفع أضغاث أحلام لان معنى الكلام ليس هذه الرؤيا بشئ انما هى أضغاث أحلام ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وقال الذى نجا منهما وادكر بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله فارسلون يوسف أيها الصديق أفتنا فى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات لعلى أرجع الى الناس لعلهم يعلمون) يقول تعالى ذكره وقال الذى نجا من القتل من صاحبى السجن اللذين استعبرا يوسف الرؤيا وادكر يقول وتذكر ما كان نسى من أمر يوسف وذكر حاجته للملك التى كان سأله عند تعبيره رؤياه ان يذكرها له بقوله اذكرنى عند ربك بعد أمة يعنى بعد حين كالذى حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عاصم عن أبى رزين عن ابن عباس وادكر بعد أمة قال بعد حين حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن عاصم عن أبى رزين عن ابن عباس مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن عاصم عن أبى رزين عن ابن عباس مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر بن عياش وادكر بعد أمة بعد حين حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عمرو بن محمد قال أخبرنا سفيان

مال وثروة وقد عزمت ان تبذل الكل ليوسف على تقدير ان يساعدها ومنها ان النسوة اجتمعن عليه مرغبات ومخوفات ومنها انها كانت ذا قدرة ومكنة وكان خائفا من شرها ومن اقدامها على قتله ولا ريب ان نطاق عصمة البشرية يضيق عن بعض هذه الاسباب فضلا عن كلها وعن أزيد منها ولهذا لجأ يوسف عليه السلام الى الله تعالى قائلا رب السجن احب الى مما يدعوننى اليه لان السجن وان كان مشقة فهى زائلة والذى يدعونه اليه وان كان لذة الا انها عاجلة مستعقبة لخزى الدنيا وعذاب الآخرة والا تصرف عنى كيدهن بترجيح داعية الخير وعزوف النفس او بمزيد الالطاف والعصمة اصب اليهن والصبوة الميل الى الهوى ومنها الصبا لان النفوس تصبو الى روحها واكن من الجاهلين الذين لا يعملون بما يعلمون ولا يكون فى علمهم فائدة او من السفهاء لان الحكيم لا يفعل القبيح ولما كان فى قوله والا تصرف معنى الدعاء وطلب الصرف قال سبحانه فاستجاب له ربه ثم ان المرأة اخذت فى الاحتيال وقالت لزوجها ان هذا العبد العبرانى فضحنى فى الناس ويقول لهم فى المجالس انى راودته عن نفسى وانا لا اقدر على اظهار عذرى فاما ان تأذن لى فاخرج فاعتذر واما ان تحبسه كما حبستنى فعند ذلك وقع فى قلب

عن عاصم عن أبي رزين قال وادكر بعد أمة قال بعد حين حدثني المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن عاصم عن أبي رزين عن ابن عباس مثله قال حدثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وادكر بعد أمة يقول بعد حين حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وادكر بعد أمة قال ذكر بعد حين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن وادكر بعد أمة بعد حين حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة عن الحسن مثله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عفان قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن مثله حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وادكر بعد أمة بعد حين حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال ابن كثير بعد أمة بعد حين قال ابن جريج وقال ابن عباس بعد أمة بعد سنين حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي وادكر بعد أمة قال بعد حين حدثني المثنى قال ثنا الحماني قال ثنا شريك عن سماك عن عكرمة وادكر بعد أمه قال بعد حين حدثني المثنى قال ثنا الحماني قال ثنا شريك عن سماك عن عكرمة وادكر بعد أمة أي بعد حقبة من الدهر وهذا التأويل على قراءة من قرأ بعد أمة بضم الالف وتشديد الميم وهي قراءة القراء في أمصار الاسلام وقد روي عن جماعة من المتقدمين انهم قرؤا ذلك بعد أمه بفتح الالف وتخفيف الميم وفتحها بمعنى بعد نسيان وذكر بعضهم ان العرب تقول من ذلك أمه الرجل يأمه أمها اذا نسي وكذلك تأوله من قرأ ذلك كذلك ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عفان قال ثنا همام عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس انه كان يقرأ بعد أمه ويفسرها بعد نسيان حدثنا ابن حميد قال ثنا بهز بن أسد عن همام عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس انه قرأ بعد أمه يقول بعد نسيان حدثني أبو غسان مالك بن الخليل اليحمدي قال ثنا ابن أبي عدي عن أبي هرون الغنوي عن عكرمة انه قرأ بعد أمه والامه النسيان حدثني يعقوب وابن وكيع قالا ثنا ابن علية قال ثنا أبو هرون الغنوي عن عكرمة مثله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب قال قال هرون وثني أبو هرون الغنوي عن عكرمة بعد أمه بعد نسيان قال حدثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة عن عكرمة وادكر بعد أمه بعد نسيان حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن ابن عباس أي بعد نسيان حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وادكر بعد أمه قال من بعد نسيانه حدثني المثنى قال ثنا أبو النعمان عارم قال ثنا حماد بن زيد عن عبد الكريم أبي أمية المعلم عن مجاهد انه قرأ وادكر بعد أمه حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أبي مرزوق عن جويبر عن الضحاك وادكر بعد أمه قال بعد نسيان حدثت عن حسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وادكر بعد أمه يقول بعد نسيان وقد ذكر فيها قراءة ثالثة وهي ما حدثني به المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد العزيز بن الزبير عن سفيان عن حميد قال قرأ مجاهد وادكر بعد أمه مجزومة الميم مخففة وكان قارئ ذلك كذلك أراد به المصدر من قولهم أمه يامه أمها وتأويل هذه القراءة نظير تأويل من فتح الالف والميم وقوله أنا أنبئكم بتأويله يقول انا أخبركم بتأويله فارسلون يقول فاطلقوني أمضي لآتيكم بتأويله من عند العالم به وفي الكلام محذوف قد ترك ذكره استغناء بما ظهر عما ترك وذلك فارسلوه فاتى يوسف فقال له يا يوسف يا أيها الصديق كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قال الملك للملإ حوله اني أرى سبع بقرات سمان الآية وقالوا له ما قال سمع نبو من ذلك ما سمع ومسألته عن

العزيزان الاصلح حبسه حتى ينسى الناس هذا الحديث فذلك قوله تعالى ثم بدا أي ظهر لهم للعزيز ومن يليه أوله وحده والجمع على عادتهم في تعظيم الاشراف من بعد ما رأوا الآيات الدالة على براءة يوسف من شهادة الصبي واعتراف المرأة وشهادة النسوة له بالسيرة الملكية والعفة وفاعل بدا مضمر أي ظهور لهم رأي أو سجنه وانما حذف لدلالة ما يفسره عليه وهو ليسجننه والقسم محذوف حتى حين الى زمان ممتد عن ابن عباس الى زمان انقطاع القالة وما شاع في المدينة وعن الحسن خمس سنين وعن غيره سبع سنين وعن مقاتل انه حبس اثنتي عشرة سنة * التأويل لما أخرجوا يوسف القلب من جب الطبيعة ذهبوا به الى مصر الشريعة فاشتراه عزيز مصرها وهو الدليل المربي على جادة الطريقة ليوصله الى عالم الحقيقة فقال لامرأته وهي الدنيا أكرمي مثواه اخدميه بقدر الحاجة الضرورية عسى أن ينفعنا حتى يكون صاحب الشريعة فيتصرف في الدنيا باكسير النبوة فتصير الشريعة حقيقة والدنيا آخرة أو نتخذه ولدا نربيه بلبان ثدي الشريعة والطريقة الى أن يرى الفطام عن الدنيا الدنية وكذلك مكنا ليشير الى ان تمكين يوسف القلب في أرض البشرية انما هو

تاويلها ذكر يوسف وما كان عبره له ولصاحبه وما جاء من ذلك على ما قال من قوله قال أنا أنبئكم بتأويله فارسلون يقول الله تعالى وادكر بعد أمة أى حقبة من الدهر فاتاه فقال يا يوسف ان الملك قد رأى كذا وكذا فقص عليه الرؤيا فقال فيها يوسف ما ذكر الله تعالى لنا فى الكتاب فجاءهم مثل فلق الصبح تاويلها فخرج نبو من عند يوسف بما أفتاهم به من تاويل رؤيا الملك وأخبره بما قال وقيل ان الذى نجا منهما انما قال أرسلونى لان السجن لم يكن فى المدينة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع **قال** ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدى وقال الذى نجا منهما وادكر بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله فارسلون قال ابن عباس لم يكن السجن فى المدينة فانطلق الساقى الى يوسف فقال أفتنا فى سبع بقرات سمان الآيات قوله أفتنا فى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات فان معناه أفتنا فى سبع بقرات سمان رئين فى المنام يأكلهن سبع منها عجاف وفى سبع سنبلات خضر رئين أيضا وسبع أخر منهن يابسات فاما السمان من البقر فانها السنون المخصبة كما **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى **قال** ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أفتنا فى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف قال اما السمان فسنون منها مخصبة واما السبع العجاف فسنون مجدبة لا تنبت شيأ **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أفتنا فى سبع بقرات سمان فالسمان المخاصيب والبقرات العجاف هى السنون المحول الجدوب قوله وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات اما الخضر فهن السنون المخاصيب واما اليابسات فهن الجدوب المحول والعجاف جمع عجفة وهى المهازيل وقوله لعلى أرجع الى الناس لعلهم يعلمون يقول كى أرجع الى الناس فاخبرهم لعلهم يعلمون يقول ليعلموا تاويل ما سألتك عنه من الرؤيا ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه فى سنبله الا قليلا مما تأكلون) يقول تعالى ذكره قال يوسف لسائله عن رؤيا الملك تزرعون سبع سنين دأبا يقول تزرعون هذه السبع السنين كما كنتم تزرعون سائر السنين قبلها على عادتكم فيما مضى والدأب العادة ومن ذلك قول امرئ القيس

كدأبك من أم الحويرث قبلها * وجارتها أم الرباب بمأسل

يعنى كعادتك منها وقوله فما حصدتم فذروه فى سنبله الا قليلا مما تأكلون وهذه مشورة أشار بها نبى الله صلى الله عليه وسلم على القوم ورأى رآه لهم صلاحا يأمرهم باستبقاء طعامهم كما **حدثنا** بشر **قال** ثنا **يزيد قال** ثنا سعيد عن قتادة قال قال لهم نبى الله يوسف تزرعون سبع سنين دأبا الآية فانما أراد نبى الله صلى الله عليه وسلم البقاء ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ثم يأتى من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون) يقول ثم يجىء من بعد السنين السبع التى تزرعون فيها دأبا سنون سبع شداد يقول جدوب قحطة يأكلن ما قدمتم لهن يقول يؤكل فيهن ما قدمتم فى اعدادما أعددتم لهن فى السنين السبعة الخصبة من الطعام والاقوات وقال جل ثناؤه يأكلن فوصف السنين بانهن يأكلن وانما المعنى ان أهل تلك الناحية يأكلون فيهن كما قيل

نهارك يا مغرور سهو وغفلة * وليلك نوم والردى لك لازم

فوصف النهار بالسهو والغفلة والليل بالنوم وانما يسهى فى هذا ويغفل فيه وينام فى هذا لمعرفة المخاطبين بمعناه والمراد منه الا قليلا مما تحصنون يقول الا يسيرا مما تحرزونه والاحصان التصيير فى الحصن وانما المراد منه الاحراز وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قوله يأكلن ما قدمتم لهن يقول يأكلن ما كنتم اتخذتم فيهن من القوت الا قليلا مما تحصنون **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثم يأتى من بعد ذلك سبع شداد وهن الجدوب المحول يأكلن ما قدمتم لهن

لتعلم العلم اللدنى لان الثمرة انما تظهر على الشجرة اذا كان أصل الشجرة راسخا فى الارض والله غالب على أمر القلب فى توجيهه الى محبة الله وطلبه أو على أمر القلب بجذبات العناية واقامته على الصراط المستقيم فتكون تصرفاته بالله ولله وفى الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون انهم خلقوا مستعدين لهذا الكمال وكذلك نجزى المحسنين أى كما أفضنا على القلب ما هو مستحقه من الحكمة والعلم كذلك نجزى الاعضاء الرئيسة والجوارح اذا أحسنوا الاعمال والاخلاق على قاعدة الشريعة والطريقة خير الجزاء وهو التبليغ الى مقام الحقيقة وراودته فيه اشارة الى ان يوسف القلب وان استغرق فى بحر صفات الالوهية لا ينقطع عنه تصرفات زليخا الدنيا مادام هو فى بيتها أى فى الجسد الدنياوى وغلقت أبواب أركان الشريعة وقالت هيت لك أقبل الى وأعرض عن الحق قال أى القلب الفانى عن نفسه الباقى ببقاء ربه معاذ الله عما سواه أحسن مثواى فى عالم الحقيقة انه لا يفلح الظالمون الذين يقبلون على الدنيا ويعرضون عن المولى وهم بها فوق الحاجة الضرورية لولا أن رأى برهان ربه وهو نور نخحلة القناعة التى هى من نتائج نظر العناية لنصرف عنه السوء الحرص

الاقليلا مماتحصنون حدثنا بشرقال ثنا يزيدقال ثنا سعيدعن قتادة ثم ياتي من بعدذلك سبع شداد يا كان ماقدمتم لهن الاقليلا مماتحصنون مماتدخرون حدثني المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله الاقليلا مماتحصنون يقول تخزنون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس تحصنون تحرزون حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي يا كان ماقدمتم لهن الاقليلا مما تحصنون قال مماترفعون وهذه الاقوال في قوله تحصنون وان اختلفت ألفاظ قائليها فيه فان معانيها متقاربة وأصل الكلمة وتاويلها على مابينت ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون) وهذا خبر من يوسف عليه السلام للقوم عمالم يكن في رؤيا ملكهم ولكنه من علم الغيب الذي آتاه الله دلالة على نبوته وحجة على صدقه كما حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال ثم زاده الله علم سنة لم يسألوه عنها فقال ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون ويعني بقوله فيه يغاث الناس بالمطر والغيث وبنحو ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس قال فيه يغاثون بالمطر حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا محمد بن يزيد الواسطي عن جويبر عن الضحاك فيه يغاث الناس قال المطر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس ثم ياتي من بعد ذلك عام قال أخبرهم بشئ لم يسألوه عنه وكان الله قد علمه اياه عام فيه يغاث الناس بالمطر حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فيه يغاث الناس بالمطر واما قوله وفيه يعصرون فان أهل التأويل اختلفوا في تاويله فقال بعضهم معناه وفيه يعصرون العنب والسمسم وما أشبه ذلك ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس وفيه يعصرون قال الاعناب والدهن حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس وفيه يعصرون السمسم دهنا والعنب خمرا والزيتون زيتا حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون يقول يصيبهم غيث فيعصرون فيه العنب ويعصرون فيه الزيت ويعصرون من كل الثمرات حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وفيه يعصرون قال يعصرون أعنابهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي وفيه يعصرون قال العنب حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا محمد بن يزيد الواسطي عن جويبر عن الضحاك وفيه يعصرون قال الزيت حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وفيه يعصرون قال كانوا يعصرون الاعناب والثمرات حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وفيه يعصرون قال يعصرون الاعناب والزيتون والثمار من الخصب هذا علم آتاه الله يوسف لم يسأل عنه وقال آخرون معنى قوله وفيه يعصرون وفيه يحلبون ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى فضالة عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وفيه يعصرون قال فيه يحلبون حدثني المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن أبي حماد قال ثنا الفرج بن فضالة عن علي بن أبي طلحة قال كان ابن عباس يقرأ وفيه يعصرون بالياء يعني يحتلبون واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه بعض قراء أهل المدينة والبصرة والكوفة وفيه يعصرون بالياء بمعنى ماوصفت من قول من قال عصر الاعناب والادهان وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين وفيه تعصرون بالتاء وقرأه بعضهم وفيه يعصرون بمعنى يمطرون وهذه قراءة لا أستجيز القراءة بها لخلافها ما عليه قراء الامصار والصواب من

على الدنيا والفحشاء بصرف حب الدنيا فيه انه من عبادنا المخلصين الذين خلصوا من سجن الوجود المجازي ووصلوا الى الوجود الحقيقي واستبقا باب الموت الاختياري وقدت قميص بشريته من دبر يد شهواتها قبل خروجه من الباب وألفيا سيدها وهو صاحب ولاية تربية يوسف القلب وزوج زليخا الدنيا لانه يتصرف في الدنيا كما ينبغي تصرف الرجل في المرأة وشهد شاهد من أهلها هو حاكم العقل الغريزي دون العقل المجرد الذي هو ليس من الدنيا وأهلها في شئ فبين حاكم العقل ان يد تصرف زليخا الدنيا لا تصل الى يوسف القلب الا بواسطة قميص بشريته ان كيدكن عظيم وهو قطع طريق الوصول الى الله العظيم على القلب السليم يوسف أعرض عن هذا فان ذكر الدنيا يورث محبتها وحب الدنيا رأس كل خطيئة وقال نسوة هي الصفات البشرية من البهيمية والسبعية والشيطانية في مدينة الجسد تراود فتاها الان الرب اذا تجلى للعبد خضع له كل شئ يادنيا اخدمي من خدمني وأعتدت لهن متكأ أطعمة مناسبة لكل منها وآتت كل واحدة منهن سكينا هو سكين الذكر وقالت اخرج عليهن اشارة الى غلبات أحوال القلب على الصفات البشرية وقطعن أيديهن بالذكر

القراءة فى ذلك ان لقارئه الخيار فى قراءته بأى القراءتين الآخرتين شاء ان شاء بالياء ردا على الخبر به عن الناس على معنى فيه يغاث الناس وفيه يعصرون أعنابهم وادهانهم وان شاء بالتاء ردا على قوله الا قليلا مما تحصنون وخطابا به لمن خاطبه بقوله يأكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون لانهما قراءتان مستفيضتان فى قراءة الامصار باتفاق المعنى وان اختلفت الالفاظ بهما وذلك ان المخاطبين بذلك كان لاشك انهم اذا أغيثوا وعصروا أغيث الناس الذين كانوا بناحيتهم وعصروا وكذلك كانوا اذا أغيث الناس بناحيتهم وعصروا أغيث المخاطبون وعصروا فهما متفقتا المعنى وان اختلفت الالفاظ بقراءة ذلك وكان بعض من لاعلم له باقوال السلف من أهل التأويل ممن يفسر القرآن برأيه على مذهب كلام العرب يوجه معنى قوله وفيه يعصرون الى وفيه ينجون من الجدب والقحط بالغيث ويزعم انه من العصر والعصر التى بمعنى المنجاة من قول أبى زبيد الطائى

صاديا يستغيث غير مغاث * ولقد كان عصرة المنجود

أى المقهور ومن قول لبيد

فبات وأسرى القوم آخر ليلهم * وما كان وقافا بغير معصر

وذلك تأويل يكفى من الشهادة على خطئه خلافه قول جميع أهل العلم من الصحابة والتابعين واما القول الذى روى الفرج بن فضالة عن على بن أبى طلحة فقول لامعنى له لانه خلاف المعروف من كلام العرب وخلاف مايعرف من قول ابن عباس رضى الله عنهما ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وقال الملك ائتونى به فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتى قطعن أيديهن ان ربى بكيدهن عليم) يقول تعالى ذكره فلما رجع الرسول الذى أرسلوه الى يوسف الذى قال أنا أنبئكم بتأويله فارسلون فاخبرهم بتأويل رؤيا الملك عن يوسف علم الملك حقيقة ما أفتاه به من تأويل رؤياه وصحة ذلك وقال الملك ائتونى بالذى عبر رؤياى هذه كالذى **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال فخرج نبو من عند يوسف بما أفتاهم به من تأويل رؤيا الملك حتى أتى الملك فاخبره بما قال فلما أخبره بما فى نفسه بمثل النهار وعرف ان الذى قال كائن كما قال قال ائتونى به **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدى قال لما أتى الملك رسوله قال ائتونى به وقوله فلما جاءه الرسول يقول فلما جاءه رسول الملك يدعوه الى الملك قال ارجع الى ربك يقول قال يوسف للرسول ارجع الى سيدك فاسأله ما بال النسوة اللاتى قطعن أيديهن وأبى ان يخرج مع الرسول واجابة الملك حتى يعرف صحة أمره عندهم مما كانوا قذفوه به من شأن النساء فقال للرسول سل الملك ما شأن النسوة اللاتى قطعن أيديهن والمرأة التى سجنت بسببها كما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتى قطعن أيديهن والمرأة التى سجنت بسبب أمرها عما كان من ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدى قال لما أتى الملك رسوله فاخبره قال ائتونى به فلما أتاه الرسول ودعاه الى الملك أبى يوسف الخروج معه وقال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتى قطعن أيديهن الآية قال السدى قال ابن عباس لو خرج يوسف يومئذ قبل ان يعلم الملك بشأنه مازالت فى نفس العزيز منه حاجة يقول هذا الذى راود امرأته **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن رجل عن أبى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله يوسف ان كان ذا أناة لو كنت انا المحبوس ثم أرسل الى لخرجت سريعا ان كان لحليما ذا أناة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن بشر قال ثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو سلمة عن أبى هريرة قال قال

عما سوى الله ثم بدا لهم أى ظهر لرب القلب بلسان الشريعة وهو شيخ الطريقة ومن يراعى صلاح حال القلب من بعد ما رأوا آثار عناية الله وعصمة القلب من الالتفات الى ما سواه ليسجننه فى سجن الشرع الى حين قطع تعلقه عن الجسد بالموت نظيره واعبد ربك حتى يأتيك اليقين واذا كان النبى مع نهاية كماله مأمورا بان يكون مسجونا فى هذا السجن فكيف لمن دونه والله أعلم (ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما انى أرانى أعصر خمرا وقال الآخر انى أرانى أحمل فوق رأسى خبزا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله انا نراك من المحسنين قال لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما ذلكما مما علمنى ربى انى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله

النبي صلى الله عليه وسلم لو لبثت فى السجن ما لبث يوسف ثم جاءنى الداعى لاجبته اذ جاءه الرسول فقال ارجع الى ربك فاسئله ما بال النسوة اللاتى قطعن أيديهن الآية **حدثنى** يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى سليمان بن بلال عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله **حدثنا** زكريا بن أبان المقرى قال ثنا سعيد بن تليد قال ثنا عبد الرحمن بن القاسم قال ثنى بكر بن مضر عن عمرو بن الحارث عن يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال أخبرنى أبو سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو لبثت فى السجن ما لبث يوسف لاجبت الداعى **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى يونس عن ابن شهاب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عفان بن مسلم قال ثنا حماد عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ هذه الآية ارجع الى ربك فاسئله ما بال النسوة اللاتى قطعن أيديهن ان ربى بكيدهن عليم قال النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت أنا لاسرعت الاجابة وما ابتغيت العذر **حدثنى** المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد عن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم ومحمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قرأ ارجع الى ربك فاسئله ما بال النسوة اللاتى قطعن أيديهن الآية فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو بعث الى لاسرعت فى الاجابة وما ابتغيت العذر **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه والله يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما أخبرتهم بشئ حتى أشترط ان يخرجونى ولقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه والله يغفر له حين أتاه الرسول ولو كنت مكانه لبادرتهم الباب ولكنه أراد ان يكون له العذر **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ارجع الى ربك فاسئله ما بال النسوة أراد نبى الله صلى الله عليه وسلم ان لا يخرج حتى يكون له العذر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتى قطعن أيديهن قال أراد يوسف العذر قبل ان يخرج من السجن وقوله ان ربى بكيدهن عليم يقول ان الله تعالى ذكره ذو علم بصنيعهن وأفعالهن التى فعلن بى ويفعلن بغيرى من الناس لا يخفى عليه ذلك كله وهو من وراء جزائهن على ذلك وقيل ان معنى ذلك ان سيدى اطفير العزيز زوج المرأة التى راودتنى عن نفسى ذو علم ببراءتى مما قذفتنى به من السوء ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (قال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين) وفى هذا الكلام متروك قد استغنى بدلالة ما ذكر عليه عنه وهو فرجع الرسول الى الملك من عند يوسف برسالته فدعا الملك النسوة اللاتى قطعن أيديهن وامرأة العزيز فقال لهن ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه كالذى **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فلما جاء الرسول الملك من عند يوسف بما أرسله اليه جمع النسوة وقال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه ويعنى بقوله ما خطبكن ما كان أمركن وما كان شأنكن اذ راودتن يوسف عن نفسه فاجبنه فقلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق تقول الآن تبين الحق وانكشف فظهر أنا راودته عن نفسه وان يوسف لمن الصادقين فى قوله هى راودتنى عن نفسى وبمثل ما قلنا فى معنى الآن حصحص الحق قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس الآن حصحص الحق قال تبين **حدثنى** محمد بن

وهم بالآخرة هم كافرون واتبعت ملة آبائى ابراهيم واسحق ويعقوب ما كان لنا أن نشرك بالله من شئ ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون يا صاحبى السجن ءأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ما تعبدون من دونه الا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان ان الحكم الا لله أمر ألا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون يا صاحبى السجن اما أحدكما فيسقى ربه خمرا وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه قضى الامر الذى فيه تستفتيان وقال للذى ظن أنه ناج منهما اذكرنى عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث فى السجن بضع سنين وقال الملك انى أرى سبع بقرات سمان

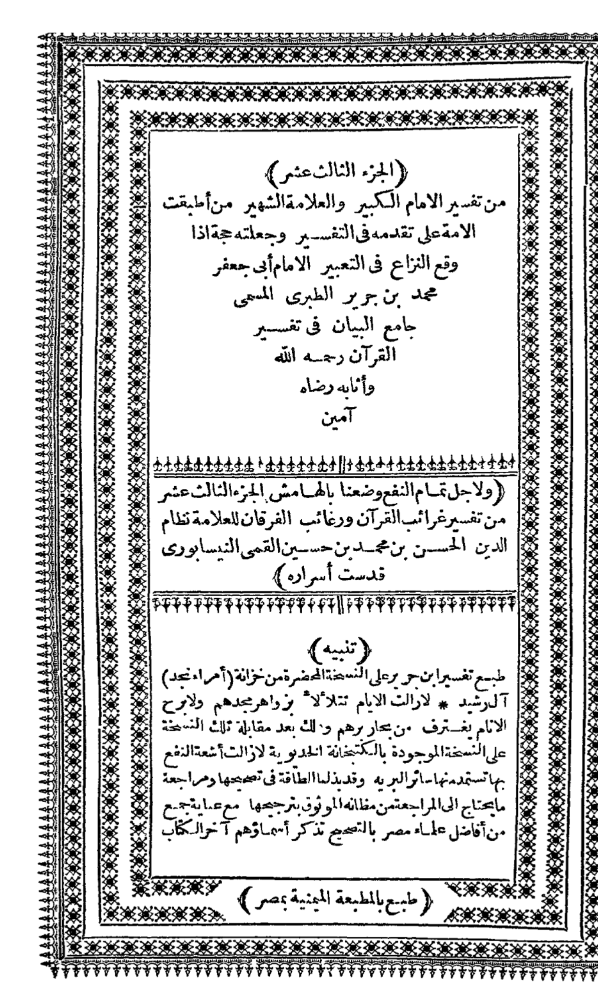
عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله الآن حصحص الحق تبين حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الآن حصحص الحق الآن تبين الحق حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة الآن حصحص الحق قال تبين حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا اسباط عن السدي الآن حصحص الحق قال تبين حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن اسباط عن السدي مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا جويبر عن الضحاك مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قالت راعيل امرأة اطفير العزيز الآن حصحص الحق أي الآن برز الحق وتبين أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين فيما كان قال يوسف مما ادعت عليه حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدي قال قال الملك ائتوني بهن فقال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء ولكن امرأة العزيز خبرتنا انها راودته عن نفسه ودخل معها البيت وحل سراويله ثم شده بعد ذلك فلا ندري ما بدى له فقالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الآن حصحص الحق تبين وأصل حصحص حص ولكن قيل حصحص كما قيل كبكبوا في كبوا وقيل كفكف في كف وردد في رد وأصل الحص استئصال الشيء يقال منه حص شعره اذا استأصله جزا وانما أريد في هذا الموضع بقوله حصحص الحق ذهب الباطل والكذب فانقطع وتبين الحق فظهر ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدي كيد الخائنين) يعني بقوله ذلك ليعلم اني لم أخنه بالغيب هذا الفعل الذي فعلته من ردي رسول الملك اليه وتركي اجابته والخروج اليه ومسألتي اياه ان يسأل النسوة اللاتي قطعن أيديهن عن شأنهن اذ قطعن أيديهن انما فعلته ليعلم اني لم أخنه في زوجته بالغيب يقول لم أركب منها فاحشة في حال غيبته عني واذا لم يركب ذلك بمغيبه فهو في حال مشهده اياه أحرى ان يكون بعيدا من ركوبه كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال يقول يوسف ذلك ليعلم اطفير سيده اني لم أخنه بالغيب اني لم أكن لاخالفه الى أهله من حيث لا يعلمه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ذلك ليعلم اني لم أخنه بالغيب يوسف يقوله حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ذلك ليعلم اني لم أخنه بالغيب يوسف يقوله لم أخن سيدي قال حدثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب قال يوسف يقوله حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب قال هذا قول يوسف حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم عن اسمعيل ابن سالم عن أبي صالح في قوله ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب قال هو يوسف لم يخن العزيز في امرأته حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب هو يوسف يقول لم أخن الملك بالغيب وقوله والله لا يهدي كيد الخائنين يقول فعلت ذلك ليعلم سيدي أني لم أخنه بالغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين يقول وان الله لا يسدد صنيع من خان الامانات ولا يرشد فعالهم في خيانتهموها واتصل قوله ذلك ليعلم أني لم

يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات يا أيها الملأ أفتوني في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين وقال الذي نجا منهما وادكر بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله فارسلون يوسف أيها الصديق أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات لعلي أرجع الى الناس لعلهم يعلمون قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبله الا قليلا مما تأكلون ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون وقال الملك ائتوني به فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك

أخنه بالغيب بقول امرأة العزيز أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين لمعرفة
السامعين لمعناه كاتصال قول الله تعالى وكذلك يفعلون بقول
المرأة وجعلوا أعزة أهلها أذلة وذلك ان قوله وكذلك
يفعلون خبر مبتدا وكذلك قول فرعون لاصحابه
فى سورة الاعراف فماذا تأمرون
وهو متصل بقول الملأ يريد
ان يخرجكم من
أرضكم

فاسأله ما بال النسوة اللاتى قطعن
أيديهن ان ربى بكيدهن عليم
قال ما خطبكن اذ راودتن يوسف
عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه
من سوء قالت امرأة العزيز الآن
حصحص الحق أنا راودته عن نفسه
وانه لمن الصادقين ذلك ليعلم أنى
لم أخنه بالغيب وأن
الله لا يهدى كيد
الخائنين)

*(تم الجزء الثانى عشر من تفسير الامام ابن جرير الطبرى ويليه الجزء الثالث عشر
أوّله ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وما أبرئ نفسى



(الجزء الثالث عشر)

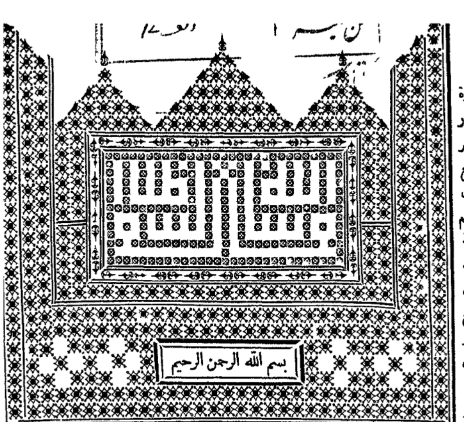
من تفسير الامام الكبير والعلامة الشهير من أطبقت
الامة على تقدمه فى التفسير وجعلته حجة اذا
وقع النزاع فى التعبير الامام أبى جعفر
محمد بن جرير الطبرى المسمى
جامع البيان فى تفسير
القرآن رحمه الله
وأثابه رضاه
آمين

(ولاجل تمام النفع وضعنا بالهامش الجزء الثالث عشر
من تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للعلامة نظام
الدين الحسن بن محمد بن حسين القمى النيسابورى
قدست أسراره)

(تنبيه)

طبع تفسير ابن جرير على النسخة المحضرة من خزانة (أمراء نجد)
آل رشيد * لازالت الايام تتلألأ بزواهر مجدهم ولا برح
الانام يغترف من بحار برهم وذلك بعد مقابلة تلك النسخة
على النسخة الموجودة بالكتبخانة الخديوية لازالت أشعة النفع
بها تستمد منها سائر البريه وقد بذلنا الطاقة فى تصحيحها ومراجعة
ما يحتاج الى المراجعة من مظانه الموثوق بترجيحها مع عناية جمع
من أفاضل علماء مصر بالتصحيح تذكر أسماؤهم آخر الكتاب

(طبع بالمطبعة الميمنية بمصر)



القول فى تأويل قوله تعالى (وما أبرئ نفسى ان النفس لامارة بالسوء الا مارحم ربى ان ربى غفور رحيم) يقول يوسف صلوات الله عليه وما أبرئ نفسى من الخطا والزلل فازكيها ان النفس لامارة بالسوء يقول ان النفوس نفوس العباد تامرهم بما تهواه وان كان هواها فى غير ما فيه رضى الله الا مارحم ربى يقول الا أن يرحم ربى من شاء من خلقه فينجيه من اتباع هواها وطاعتها فيما تامره به من السوء ان ربى غفور رحيم وما فى قوله الا مارحم ربى فى موضع نصب وذلك انه استثناء منقطع عما قبله كقوله ولاهم ينقذون الا رحمة منا بمعنى الا أن يرحموا وان اذا كانت فى معنى المصدر تضارع ما ويعنى بقوله ان ربى غفور رحيم ان الله ذو صفح عن ذنوب من تاب من ذنوبه بتركه عقوبته عليها وفضيحته بها رحيم به بعد توبته أن يعذبه عليها وذكر ان يوسف قال هذا القول من أجل أن يوسف لما قال ذلك ليعلم انى لم أخنه بالغيب قال ملك من الملائكة ولا يوم هممت بها فقال يوسف حينئذ وما أبرئ نفسى ان النفس لامارة بالسوء وقد قيل ان القائل ليوسف ولا يوم هممت بها فحللت سراويلك هو امرأة العزيز فاجابها يوسف بهذا الجواب وقيل ان يوسف قال ذلك ابتداء من قبل نفسه ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال لما جمع الملك النسوة فسألهن هل راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق الآية قال يوسف ذلك ليعلم انى لم أخنه بالغيب قال فقال له جبرئيل ولا يوم هممت بما هممت فقال وما أبرئ نفسى ان النفس لامارة بالسوء حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال لما جمع الملك النسوة قال لهن أنتن راودتن يوسف عن نفسه ثم ذكر سائر الحديث مثل حديث أبى كريب عن وكيع حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عمرو قال أخبرنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال لما جمع الملك النسوة قال أنتن راودتن يوسف عن نفسه ثم ذكر نحوه غير انه قال فغمزه جبرئيل فقال ولا حين هممت بها فقال يوسف وما أبرئ نفسى ان النفس لامارة بالسوء حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع

وما أبرئ نفسى ان النفس لامارة بالسوء الا مارحم ربى ان ربى غفور رحيم) القراآت انى أرانى أعصر بالفتح فى الحرفين أبو جعفر ونافع وأبو عمرو وافق ابن كثير فى أرانى كليهما الباقون بسكون ياء المتكلم فى الكل نبينا بغير همزة أوقية والاعشى وحمزة فى الوقف ترزقانه مختلسة الحلوانى عن قالون نبأتكما مثل أنشانا ربى انى بفتح الياء أبو جعفر ونافع وأبو عمرو آبائى بالفتح أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر انى أرى بالفتح أبو جعفر ونافع وأبو عمرو رؤياى بالامالة على غير قتيبة أبو عمرو بالامالة اللطيفة والقول فى ترك الهمزة مثل ما تقدم للرؤيا بامالة على وأبو عمرو بالامالة اللطيفة لعلى ارجع بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير غير ابن مجاهد عن ابن ذكوان وأبو عمرو دأبا بفتح الهمزة حفص الآخرون بالسكون تعصرون بتاء الخطاب حمزة وعلى وخلف والمفضل الباقون على الغيبة ما بال النسوة بضم النون الشمونى والبرجمى نفسى رحم ربى بالفتح فيهما أبو جعفر ونافع وأبو عمرو * الوقوف فتيان ط خمرا ج فصلا بين القضيتين مع اتفاق الجملتين الطير منه ط للعدول عن قول آخر منهما الى قولهما المضمر أى فقالا نبئنا بتأويله ج لاحتمال التعليل المحسنين ° انبأتكما ط ربى ط كافرون ° ويعقوب ط

وحدثنا

وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن مسعر عن أبي حصين عن سعيد بن جبير قال لما قال يوسف ذلك ليعلم اني لم أخنه بالغيب قال جبرئيل أو ملك ولا يوم هممت بما هممت به فقال وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء حدثنا عمرو بن علي قال ثنا وكيع قال ثنا مسعر عن أبي حصين عن سعيد بن جبير بنحوه الا انه قال له الملك ولا حين هممت بها ولم يقل أو جبرئيل ثم ذكر سائر الحديث مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن بشر وأحمد بن بشير عن مسعر عن أبي حصين عن سعيد بن جبير ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب قال فقال له الملك أو جبرئيل ولا حين هممت بها فقال يوسف وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابي سنان عن ابن أبي الهذيل قال لما قال يوسف ذلك ليعلم اني لم أخنه بالغيب قال له جبرئيل ولا يوم هممت بما هممت به فقال وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن أبي سنان عن أبي الهذيل بمثله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عمرو قال أخبرنا مسعر عن أبي حصين عن سعيد بن جبير مثل حديث ابن وكيع عن محمد بن بشر وأحمد بن بشير سواء حدثنا ابن وكيع قال ثنا العلاء بن عبد الجبار وزيد بن حباب عن حماد بن سلمة عن ثابت عن الحسن ذلك ليعلم اني لم أخنه بالغيب قال له جبرئيل اذكر همك فقال وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء حدثنا الحسن قال ثنا عفان قال ثنا حماد عن ثابت عن الحسن ذلك ليعلم اني لم أخنه بالغيب قال جبرئيل يا يوسف اذكر همك قال وما أبرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن اسمعيل بن سالم عن أبي صالح في قوله ذلك ليعلم اني لم أخنه بالغيب قال هذا قول يوسف قال فقال له جبرئيل ولا حين حللت سراويلك قال فقال يوسف وما أبرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الآية حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن اسمعيل بن سالم عن أبي صالح بنحوه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ذلك ليعلم اني لم أخنه بالغيب ذكر لنا ان الملك الذي كان مع يوسف قال له اذكر ما هممت به قال نبي الله وما أبرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد ابن ثور عن معمر عن قتادة قال بلغني ان الملك قال له حين قال ما قال أتذكر همك فقال وما أبرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله ذلك ليعلم اني لم أخنه بالغيب قال الملك وطعن في جنبه يا يوسف ولا حين هممت قال فقال وما أبرئ نفسي ذكر من قال قائل ذلك له المرأة حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدي ذلك ليعلم اني لم أخنه بالغيب قال قاله يوسف حين جيء به ليعلم العزيز انه لم يخنه بالغيب في أهله وان الله لا يهدي كيد الخائنين فقالت امرأة العزيز يا يوسف ولا يوم حللت سراويلك فقال يوسف وما أبرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء ذكر من قال قائل ذلك يوسف لنفسه من غير تذكير مذكر ذكره ولكنه تذكر ما كان سلف منه في ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ذلك ليعلم اني لم أخنه بالغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين هو قول يوسف للملائكة حين أراه الله عذره فذكر انه قد هم بها وهمت به فقال يوسف وما أبرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الآية ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين أمين) يقول تعالى ذكره وقال الملك يعني ملك مصر الاكبر وهو فيما ذكر ابن اسحق الوليد بن الريان حدثنا بذلك ابن حميد قال ثنا سلمة عنه حين تبين عذر يوسف وعرف أمانته وعلمه قال لاصحابه ائتوني به أستخلصه لنفسي يقول اجعله من خلصائي دون غيري وقوله فلما كلمه يقول فلما كلم الملك يوسف وعرف براءته وعظم أمانته قال له انك يا يوسف لدينا مكين أمين أي متمكن مما أردت وعرض لك من

من شئ ط لا يشكرون ه القهار ه ط من سلطان ط الا الله ط الا اياه ط لا يعلمون ه خمرا ج فصلا بين الجوابين مع اتفاق الجملتين من رأسه ط لان قوله قضي جواب قولهما كذبنا وما رأينا رؤيا تستفتيان ط لاستئناف حكاية أخرى عند ربك ز سنين ه ط يابسات ط تعبرون ه أحلام ج للنفي مع العطف بعالمين ه فارسلون ه يابسات لا ط لتعلق لعلي تعلمون ه دأبا ج للشرط مع الفاء تأكلون ه تحصنون ه تعصرون ه ائتوني به ج أيديهن ط عليم ه عن نفسه ط من سوء ط الحق ز لانقطاع النظم واتصال المعنى واتحاد القائل الصادقين ه الخائنين ه الجزء الثالث عشر نفسي ج للحذف أي عن السوء ربي ط رحيم ه

* التفسير تقدير الكلام فحبسوه ودخل معه أي مصاحبا له في الدخول السجن فتيان غلامان للملك الاكبر خبازه وشرابيه نقلا عن أئمة التفسير أو استدلالا برؤياهما المناسبة لحرفتهما رفع الى الملك انهما أراداسمه في الطعام والشراب فامر بادخالهما السجن ساعة اذ دخل يوسف قال أحدهما اني أراني أي في المنام لقولهما نبئنا بتاويله وهو حكاية حال ماضية أعصر خمرا أي عنبا تسمية للشئ باسم ما يؤل اليه وقيل الخمر بلغة عمان اسم العنب والضمير في قوله بتاويله يعود الى ما قصا عليه وقد يوضع الضمير موضع اسم الاشارة كانه قيل نبئنا بتاويل ذلك انا نراك من المحسنين عبارة الرؤيا وكان أهل السجن يقصون عليه

حاجة قبلنا لرفعة مكانك ومنزلتك لدينا أمين على ما ائتمنت عليه من شئ حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدى قال لما وجد الملك له عذرا قال ائتونى به استخلصه لنفسى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله استخلصه لنفسى يقول اتخذه لنفسى حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبى سنان عن أبى الهذيل قال الملك ائتونى به استخلصه لنفسى قال قال له الملك انى أريد ان اخلصك لنفسى غير انى آنف ان تأكل معى فقال يوسف انا أحق أن آنف أنا ابن اسحق أو أنا ابن اسمعيل أبو جعفر شك وفى كتابى ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله حدثنا ابن وكيع قال ثنى أبى عن سفيان عن أبى سنان عن ابن أبى الهذيل بنحوه غير انه قال انا ابن ابراهيم خليل الله ابن اسمعيل ذبيح الله حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن أبى سنان عن عبد الله بن أبى الهذيل قال قال العزيز ليوسف ما من شئ الا وانا أحب ان تشركنى فيه الا انى أحب أن لا تشركنى فى أهلى وأن لا يأكل معى عبدى قال أتأنف ان آكل معك فانا أحق ان آنف منك انا ابن ابراهيم خليل الله أو ابن اسحق الذبيح وابن يعقوب الذى ابيضت عيناه من الحزن حدثنا أبو كريب قال ثنا سفيان بن عيينة عن حمزة الزيات عن ابن اسحق عن أبى ميسرة قال لما رأى العزيز لبق يوسف وكيسه وظرفه دعاه فكان يتغدى ويتعشى معه دون غلمانه فلما كان بينه وبين المرأة ما كان قالت له تدنى هذا مره فليتغد مع الغلمان قال له اذهب فتغد مع الغلمان فقال له يوسف فى وجهه ترغب ان تأكل معى أو تستنكف أنا والله يوسف بن يعقوب نبى الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قال اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم) يقول جل ثناؤه قال يوسف للملك اجعلنى على خزائن الارض وهى جمع خزانة والالف واللام دخلتا فى الارض خلفا من الاضافة كما قال الشاعر

* والاحلام غير عوازب * وهذا من يوسف صلوات الله عليه مسألة منه للملك ان يوليه أمر طعام بلده وخراجها والقيام باسباب بلده ففعل ذلك الملك به فيما بلغنى كما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله اجعلنى على خزائن الارض قال كان لفرعون خزائن كثيرة غير الطعام قال فاسلم سلطانه كله اليه وجعل القضاء اليه أمره وقضاؤه نافذ حدثنا ابن حميد قال ثنا ابراهيم بن المختار عن شيبة الضبى فى قوله اجعلنى على خزائن الارض قال على حفظ الطعام وقوله انى حفيظ عليم اختلف أهل التأويل فى تأويله فقال بعضهم معنى ذلك انى حفيظ لما استودعتنى عليم بما وليتنى ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق انى حفيظ عليم انى حافظ لما استودعتنى عالم بما وليتنى قال قد فعلت حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انى حفيظ عليم يقول حفيظ لما وليت عليم بامره حدثنا ابن حميد قال ثنا ابراهيم بن المختار عن شيبة الضبى فى قوله انى حفيظ عليم يقول انى حفيظ لما استودعتنى عليم بسنى المجاعة وقال آخرون انى حافظ للحساب عليم بالالسن ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن الاشجعى انى حفيظ عليم حافظ للحساب عليم بالالسن * وأولى القولين عندنا بالصواب قول من قال معنى ذلك انى حافظ لما استودعتنى عليم بما أوليتنى لان ذلك عقيب قوله اجعلنى على خزائن الارض ومسألته الملك استكفاه خزائن الارض فكان اعلامه بان عنده خبرة فى ذلك وكفايته اياه أشبه من اعلامه حفظه الحساب ومعرفته بالالسن ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وكذلك مكنا ليوسف فى الارض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين) يقول تعالى ذكره وهكذا وطأنا ليوسف فى الارض يعنى أرض مصر يتبوأ منها حيث يشاء يقول يتخذ منها

رؤياهم فيؤولها لهم ونزالك من العلماء عرفا ذلك بالقرائن أو من المحسنين الى أهل السجن كان يعود مرضاهم ويوسع عليهم ويراعى دقائق مكارم الاخلاق معهم أو من المحسنين فى طاعة (٤) الله وطلب مرضاته ففرج عنا الغمة بتأويل ما رأيناه ان كانت لك يد فى تأويل الرؤيا وعن قتادة كان فى السجن ناس قد انقطع رجاؤهم وطال حزنهم فجعل يقول ابشروا واصبروا تؤجروا فقالوا ما أحسن وجهك وما أحسن خلقك فمن أنت يا فتى فقال أنا يوسف بن صفى الله يعقوب بن ذبيح الله اسحق بن خليل الله ابراهيم فقال له عامل السجن لو استطعت خليت سبيلك ولكنى أحسن جوارك فكن فى أى بيوت السجن شئت وعن الشعبى ومجاهد انهما تحالما له ليمتحناه فقال الشرابى أرانى فى بستان فاذا باصل كرم عليه ثلاثة عناقيد من عنب فقطعتها وعصرتها فى كاس الملك وسقيته وقال الخباز انى أرانى وفوق رأسى ثلاث سلال فيها أنواع الاطعمة واذا سباع الطير تنهش منها قال لا يأتيكما طعام الى آخره هذا ليس بجواب لهما ظاهرا وانما قدم هذا الكلام لوجوه منها ان أحد التعبيرين لما كان هو الصلب وكان فى اسماعه كراهة ونفرة أراد ان يقدم قبل ذلك ما يوثق بقوله ويخرجه عن معرض التهمة والعداوة أو أراد ان يبين علو مرتبته فى العلم وانه ليس من المعبرين الذين يعبرون عن ظن وتخمين ولهذا قال السدى أراد لا يأتيكما طعام ترزقانه فى النوم بين بذلك ان علمه بتأويل الرؤيا ليس مقصورا على شئ دون غيره وقيل انه محول على اليقظة وانه ادعى معرفة الغيب كقول عيسى عليه السلام وأنبئكم بما تأكلون أى أخبركما قبل ان يأتيكما انه أى طعام هو وأى لون هو وكيف تكون عاقبته أهو ضار أم نافع وان فيه سما أم لا فقدروى ان الملك كان اذا أراد قتل انسان صنع له طعاما مسموما فارسله اليه ثم قال ذلكما أى هذا التأويل والاخبار بالمغيبات من قبيل الوحى والالهام لا من التكهن

أرض

والتنجيم الذي يكثر فيهما وقوع الخطأ ثم بين سيرته وملته مشيرا فيه الى انه رسول من عند الله ومنبها على ان الاشتغال بمصالح الدين أهم من
الاشتغال بمصالح الدنيا حتى ان الرجل الذي سيصلب اعله يسلم فلا يموت على (٥) الكفر فقال انى تركت أي رفضت بل ما كنت قط

أرض مصر متزلا حيث يشاء بعد الحبس والضيق نصيب برحمتنا من نشاء من خلقنا كما أصبنا يوسف بها فمكناله فى الارض بعد العبودة والاسار و بعد الالقاء فى الجب ولا نضيع أجر المحسنين يقول ولا نبطل جزاء عمل من أحسن فاطاع ربه وعمل بما أمره وانتهى عما نهاه عنه كما لم يبطل جزاء عمل يوسف اذ أحسن فاطاع الله وكان تمكين الله ليوسف فى الارض كما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما قال يوسف للملك اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم قال الملك قد فعلت فولاه فيما يذكرون عمل اطفير وعزل اطفير عما كان عليه يقول الله وكذلك مكنا ليوسف فى الارض يتبوأ منها حيث يشاء الآية قال فذكر لى والله أعلم ان اطفير هلك فى تلك الليالى وان الملك الريان بن الوليد زوج يوسف امرأة اطفير راعيل وانها حين دخلت عليه قال أليس هذا خيرا مما كنت تريدين قال فيزعمون انها قالت أيها الصديق لا تلمنى فانى كنت امرأة كما ترى حسناء وجمالا ناعمة فى ملك ودنيا وكان صاحبى لا يأتى النساء وكنت كما جعلك الله فى حسنك وهيئتك فغلبتنى نفسى على ما رأيت فيزعمون انه وجدها عذراء فاصابها فولدت له رجلين افرائيم بن يوسف ومنشا بن يوسف **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدى وكذلك مكنا ليوسف فى الارض يتبوأ منها حيث يشاء قال استعمله الملك على مصر وكان صاحب أمرها وكان يلى البيع والتجارة وأمرها كله فذلك قوله وكذلك مكنا ليوسف فى الارض يتبوأ منها حيث يشاء **حدثنى** يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يتبوأ منها حيث يشاء ملكناه فيما يكون فيها حيث يشاء من تلك الدنيا يصنع فيها ما يشاء فوضت اليه قال ولو شاء ان يجعل فرعون من تحت يديه ويجعله فوقه لفعل **حدثنى** المثنى قال ثنا عمرو قال أخبرنا هشيم عن أبى اسحق الكوفى عن مجاهد قال أسلم الملك الذى كان معه يوسف ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون) يقول تعالى ذكره ولثواب الله فى الآخرة خير للذين آمنوا يقول للذين صدقوا الله ورسوله مما أعطى يوسف فى الدنيا من تمكينه له فى أرض مصر وكانوا يتقون يقول وكانوا يتقون الله فيخافون عقابه فى خلاف أمره واستحلال محارمه فيطيعونه فى أمره ونهيه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون) يقول تعالى ذكره وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم يوسف وهم ليوسف منكرون لا يعرفونه وكان سبب مجيئهم يوسف فيما ذكر لى كما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما اطمأن يوسف فى ملكه وخرج من البلاء الذى كان فيه وخلت السنون المخصبة التى كان أمرهم بالاعداد فيها للسنين التى أخبرهم بها انها كائنة جهد الناس فى كل وجه وضربوا الى مصر يلتمسون بها الميرة من كل بلدة وكان يوسف حين رأى ما أصاب الناس من الجهد قد واسى بينهم وكان لا يحمل للرجل الا بعيرا واحدا ولا يحمل للرجل الواحد بعيرين تقسيطا بين الناس وتوسيعا عليهم فقدم اخوته فيمن قدم عليه من الناس يلتمسون الميرة من مصر فعرفهم وهم له منكرون لما أراد الله أن يبلغ ليوسف عليه السلام ما أراد **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدى قال أصاب الناس الجوع حتى أصاب بلاد يعقوب التى هو بها فبعث بنيه الى مصر وأمسك أخا يوسف بنيامين فلما دخلوا على يوسف عرفهم وهم له منكرون فلما نظر اليهم قال أخبرونى ما أمركم فانى أنكر شأنكم قالوا نحن قوم من أرض الشام قال فما جاء بكم قالوا جئنا نمتار طعاما قال كذبتم أنتم عيون كم أنتم قالوا عشرة قال أنتم عشرة آلاف كل رجل منكم أمير ألف فاخبرونى خبركم قالوا انا اخوة بنو رجل صديق وانا كنا اثنى عشر وكان أبونا يحب أخا لنا وانه ذهب معنا البرية فهلك منا فيها وكان أحبنا الى أبينا قال فالى من سكن أبوكم بعده قالوا الى أخ لنا أصغر منه قال

ويجوز ان يكون قبل ذلك غير مظهر للتوحيد خوفا منهم لانه كان تحت أيديهم وانما كررت لفظة هم تنبيها على انهم مختصون فى ذلك الزمان بانكار المعاد وتعريضا بان ايداعه السجن بعد معاينة الآيات الشاهدة على براءته لا يصدر الا عمن ينكر الجزاء أشد الانكار والمراد باتباع ملة آبائه الاتباع فى الاصول التى لا تتبدل بتبدل الشرائع ومعنى التنكير فى قوله من شئ الرد على كل طائفة خالفت الملة الحنيفية من عبدة الاصنام والكواكب وغيرهم ذلك التوحيد من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون نعمة الايمان أو نعمته اعطاء القدرة والاختيار على الايمان فلا ينظرون فى الدلائل وهذا يناسب أصول المعتزلة وعن بعضهم انا لا نشكر الله على الايمان بل الله يشكرنا عليه كما قال فاولئك كان سعيهم مشكورا يا صاحبى السجن أراد يا صاحبى فى السجن كقوله يا سارق الليلة خصهما بهذا النداء لانهما دخلا السجن معه أو أراد يا ساكنى السجن كقوله أصحاب النار فسبب التعيين انهما استفتياه من بين السكان ثم أنكر عليهم عبادة الاصنام فقال أأرباب متفرقون فى العدد وفى الجمية وفيما يتبعها من اختلاف الاعراض والابعاض خير ان فرض فيهم خير أم الله الواحد القهار لان وحدة المعبود تستدعى توحيد المطلب وتفريد القصد وكونه قهارا غالبا
غير مغلوب من وجه يوجب حصول كل ما يرجى منه من ثواب وصلاح اذا تعلقت ارادته بذلك فلا يصلح للمعبودية الا هو ولا تصلح حقيقة الالهية
فى غيره فلذلك قال ما تعبدون من دونه الا أسماء سميتموها أى سميتم الآلهة بتلك الاسماء أنتم وآباؤكم والخطاب لهما ولمن على دينهما من

فكيف تخبروني ان أباكم صديق وهو يحب الصغير منكم دون الكبير ائتوني بأخيكم هذا حتى انظر اليه فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون قالوا سنراود عنه أباه وانا لفاعلون قال فضعوا بعضكم رهينة حتى ترجعوا فوضعوا شمعون **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد ابن ثور عن معمر عن قتادة وهم له منكرون قال لا يعرفونه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولما جهزهم بجهازهم قال ائتوني بأخ لكم من أبيكم ألا ترون اني أوف الكيل وأنا خير المنزلين) يقول ولما حمل يوسف لاخوته أباعرهم من الطعام فأوقر لكل رجل منهم بعيره قال لهم ائتوني بأخ لكم من أبيكم كيما أحمل لكم بعيرا آخر فتزدادوا به حمل بعير آخر ألا ترون اني أوف الكيل فلا أبخسه أحدا وأنا خير المنزلين وأنا خير من أنزل ضيفا على نفسه من الناس بهذه البلدة فأنا أضيفكم كما **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأنا خير المنزلين يوسف يقول انا خير من يضيف بمصر **حدثني** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما جهز يوسف فيمن جهز من الناس حمل لكل رجل منهم بعيرا بعدتهم ثم قال لهم ائتوني بأخ لكم من أبيكم اجعل لكم بعيرا آخر أو كما قال ألا ترون اني أوف الكيل أي لا أبخس الناس شيأ وأنا خير المنزلين أي خير لكم من غيري فانكم ان أتيتم به أكرمت منزلتكم وأحسنت اليكم وازددتم به بعيرا مع عدتكم واني لا أعطي كل رجل منكم الا بعيرا فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون لا تقربوا بلدي **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ائتوني بأخ لكم من أبيكم يعني بنيامين وهو أخو يوسف لابيه وأمه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل يوسف لاخوته فان لم تأتوني بأخيكم من أبيكم فلا كيل لكم عندي يقول فليس لكم عندي طعام أكيله لكم ولا تقربون يقول ولا تقربوا بلادي وقوله ولا تقربون في موضع جزم بالنهي والنون في موضع نصب وكسرت لما حذفت ياؤها والكلام ولا تقربوني ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قالوا سنراود عنه أباه وانا لفاعلون وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى أهلهم لعلهم يرجعون) يقول تعالى ذكره قال اخوة يوسف ليوسف اذ قال لهم ائتوني بأخ لكم من أبيكم قالوا سنراود عنه أباه وسأله أن يخليه معنا حتى نجيء به وانا لفاعلون يعنون بذلك وانا لفاعلون ما قلنا لك انا نفعله من مراودة أبينا عن أخينا منه ولنجهدن كما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وانا لفاعلون لنجهدن وقوله وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم يقول تعالى ذكره وقال يوسف لفتيانه وهم غلمانه كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقال لفتيانه أي لغلمانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم يقول اجعلوا أثمان الطعام التي أخذتموها منهم في رحالهم والرحال جمع رحل وذلك جمع الكثير فأما القليل من الجمع منه فهو أرحل وذلك جمع ما بين الثلاثة الى العشرة وبنحو الذي قلنا في معنى البضاعة قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اجعلوا بضاعتهم في رحالهم أي أوراقهم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثم أمر ببضاعتهم التي أعطاهم بها ما أعطاهم من الطعام فجعلت في رحالهم وهم لا يعلمون **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدي قال وقال لفتيته وهو يكيل لهم اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى أهلهم لعلهم يرجعون الى فان قال قائل ولاية علة أمر يوسف فتيانه أن يجعلوا بضاعة اخوته في رحالهم قيل يحتمل ذلك أوجها أحدها أن يكون خشي أن لا يكون عند أبيه دراهم اذ كانت السنة

أهل مصر فكأنهم لا يعبدون الا أسماء فارغة عن المسميات ما أنزل الله بها بتسميتها من سلطان أي حجة ثم لما نفى معبودية الغير بين ان لا حكم في أمر الدين والعبادة الا لله فقال ان الحكم الا لله ثم ذكر ما حكم به فقال أمر أن لا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم الثابت (٦) بالبراهين ولكن أكثر الناس لا يعلمون انه مبدأ المبادي والمعاد الحقيق فيتخذون غيره معبودا ويجعلون لغيره من الاصنام والاجرام بالاستقلال فعلا وتأثيرا ثم شرع في اجابة مقترحهما وهو تأويل رؤياهما فقال أما أحدكما يعني الشرابي فيسقي ربه سيده خمرا روي انه قال له ما رأيت من الكرمة وحسنها هو الملك وحسن حالك عنده وأما القضبان الثلاثة فانها ثلاثة أيام تمضي في السجن ثم تخرج وتعود الى ما كنت عليه وقال للثاني ما رأيت من السلال ثلاثة أيام ثم تخرج فتصلب فتأكل الطير من رأسك قوله قضي الامر قال في الكشاف انما وحد الامر وهما أمران مختلفان استفتيا فيهما لان المراد بالامر ما اتهما به من سم الملك وما سجنا لاجله فكأنهما استفتياه في الامر الذي نزل بهما أعاقبته نجاة أم هلاك استدلالا برؤياهما فقال ان ذلك الذي ذكرت من أمر التأويل كائن لا محالة صدقتما أو كذبتما وقيل جحدا رؤياهما وقيل عكسا رؤياهما فلما علم الخبازان تأويل رؤياه شر أنكر كونه صاحب تلك الرؤيا فقال يوسف ان الذي حكمت به لكل منكما واقع لا بد منه ومن ههنا قالت الحكماء ينبغي ان لا يتصرف في الرؤيا ولا تغير عن وجهها فان الفال على ما جرى وقال يوسف للذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك أي اذكر عند الملك اني مظلوم من جهة اخوتي اخرجوني وباعوني ثم اني مظلوم من جهة النسوة اللاتي حبسني والضمير في ظن ان كان للرجل الناجي فلا اشكال سنة لانهما ما كانا مؤمنين بنبوة يوسف بل كانا حسني الاعتقاد فيه وكان قوله لم يفد في حقهما الا مجرد الظن وان عاد الى يوسف فيرد عليه انه كان

سنة جدب وقحط فيضر أخذ ذلك منهم به واحب أن يرجع اليه أو أراد أن يتسع بها أبوه واخوته مع حاجتهم اليه فرده عليهم من حيث لا يعلمون سبب رده تكرما وتفضلا والثالث وهو أن يكون أراد بذلك أن لا يخلفوه الوعد في الرجوع اذا وجدوا في رحالهم ثمن طعام قد قبضوه وملكه عليهم غيرهم عوضا من طعامهم ويتحرجوا من امساكهم ثمن طعام قد قبضوه حتى يؤدوه على صاحبه فيكون ذلك أدعى لهم الى العود اليه ۞ القول في تاويل قوله تعالى (فلما رجعوا الى أبيهم قالوا يا أبانا منع منا الكيل فارسل معنا أخانا نكتل وانا له لحافظون) يقول تعالى ذكره فلما رجع اخوة يوسف الى أبيهم قالوا يا أبانا منع منا الكيل فارسل معنا أخانا نكتل يقول منع منا الكيل فوق الكيل الذي كيل لنا ولم يكل لكل رجل منا الا كيل بعير فارسل معنا أخانا بنيامين يكتل لنفسه كيل بعير آخر زيادة على كيل أباعرنا وانا له لحافظون من ان يناله مكروه في سفره وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدي فلما رجعوا الى أبيهم قالوا يا أبانا ان ملك مصر أكرمنا كرامة ما لو كان رجل من ولد يعقوب ما أكرمنا كرامته وانه ارتهن شمعون وقال ائتوني باخيكم هذا الذي عكف عليه أبوكم بعد أخيكم الذي هلك فان لم تاتوني به فلا تقربوا بلادي قال يعقوب هل آمنكم عليه الا كما أمنتكم على أخيه من قبل فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين قال فقال لهم يعقوب اذا أتيتم ملك مصر فاقرؤه مني السلام وقولوا ان أبانا يصلي عليك ويدعو لك بما أوليتنا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال خرجوا حتى قدموا على أبيهم وكان منزلهم فيما ذكر لي بعض أهل العلم بالقريات من أرض فلسطين ثغور الشام وبعض يقول بالاولاج من ناحية الشعب أسفل من حسمى وكان صاحب بادية له شاء وابل فقالوا يا أبانا قدمنا على خير رجل أنزلنا فأكرم منزلنا وكال لنا فاوفانا ولم يبخسنا وقد أمرنا ان نأتيه باخ لنا من أبينا وقال ان أنتم لم تفعلوا فلا تقربني ولا تدخلن بلدي فقال لهم يعقوب هل آمنكم عليه الا كما أمنتكم على أخيه من قبل فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين واختلفت القراء في قراءة قوله نكتل فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة وبعض أهل مكة والكوفة نكتل بالنون بمعنى نكتل نحن وهو وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة يكتل بالياء بمعنى يكيل هو لنفسه كما نكتال لانفسنا والصواب من القول في ذلك انهما قراءتان معروفتان متفقتا المعنى فبايتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب وذلك أنهم انما أخبروا أباهم انه منع منهم زيادة الكيل على عدد رؤسهم فقالوا يا أبانا منع منا الكيل ثم سألوه أن يرسل معهم أخاهم ليكتال لنفسه فهو اذا اكتال لنفسه واكتالوا هم لانفسهم فقد دخل الاخ في عددهم فسواء كان الخبر بذلك عن خاصة نفسه أو عن جميعهم بلفظ الجميع اذ كان مفهوما معنى الكلام وما أريد به ۞ القول في تاويل قوله تعالى (قال هل آمنكم عليه الا كما أمنتكم على أخيه من قبل فالله خير حفظا وهو أرحم الراحمين) يقول تعالى ذكره قال أبوهم يعقوب هل آمنكم على أخيكم من أبيكم الذي تسألوني ان أرسله معكم الا كما أمنتكم على أخيه يوسف من قبل يقول من قبله واختلفت القراء في قراءة قوله فالله خير حفظا فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة وبعض الكوفيين والبصريين فالله خير حفظا بمعنى والله خيركم حفظا وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين وبعض أهل مكة فالله خير حافظا بالالف على توجيه الحافظ الى انه تفسير للخير كما يقال هو خير رجلا والمعنى فالله خير كم حافظا ثم حذفت الكاف والميم والصواب من القول في ذلك انهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى قد قرأ بكل واحدة منهما أهل علم بالقرآن فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وذلك ان من وصف الله بانه خيرهم حفظا فقد

قاطعا بجماثه فبالمعنى للظن أو أجيب بانه انما ذكر ذلك التعبير بناء على الاصول المقررة في ذلك العلم فكان كالمسائل الاجتهادية والاصح انه قضى بذلك على سبيل البت والقطع لقوله لا يأتيكما طعام الى قوله ذلكما مما علمني ربي فالظن على هذا بمعنى اليقين كقوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم اما الضمير في قوله فانساه الشيطان فمن الناس من قال انه يعود الى الرجل الناجي أي أنساه الشيطان ذكر يوسف لسيده أو عند سيده فاضافة الذكر الى الرب للملابسة لا لاجل انه فاعل أو مفعول أو المضاف محذوف تقديره فانساه ذكر اخبار ربه واسناد الانساء الى الشيطان مجاز لان الانساء عبارة عن ازالة العلم عن القلب والشيطان لا قدرة له على ذلك والا لازال معرفة الله من قلوب بني آدم وانما فعله القاء الوسوسة واخطار الهواجس التي هي من أسباب النسيان ومنهم من قال الضمير راجع الى يوسف والمراد بالرب هو الله تعالى أي الشيطان أنسى يوسف ان يذكر الله تعالى وعلى القولين عوتب باللبث في السجن بضع سنين والبضع ما بين الثلاثة الى العشرة لانه القطعة من العدد والبضع القطع ومثله العضب والاكثرون على ان المراد في الآية سبع سنين وعن ابن عباس كان قد لبث خمس سنين وقد اقترب خروجه فلما تضرع الى ذلك الرجل لبث بعد ذلك سبع سنين وعن النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله يوسف لو لم يقل اذكرني عند ربك ما لبث في السجن وعن مالك انه لما قال له اذكرني عند ربك قيل له يا يوسف اتخذت من دوني وكيلا لاطيلن حبسك فبكى يوسف وقال طول البلاء انساني ذكر المولى فويل لاخوتي قال المحققون الاستعانة بغير الله في دفع الظلم جائزة فقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما اخذه النوم ليلة من الليالي وكان يطلب من يحرسه حتى جاء سعد بن أبي وقاص فنام وقال تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام من انصاري الى الله ولا خلاف في جواز الاستعانة بالكفار في دفع الظلم

وصفه بانه خيرهم حافظا ومن وصفه بانه خيرهم حافظا فقد وصفه بانه خيرهم حفظا وهو أرحم الراحمين يقول والله أرحم راحم بخلقه يرحم ضعفي على كبر سني ووحدتي بفقد ولدي ولا يضيعه ولكنه يحفظه على حتى يرده على لرحمته ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا أبانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير أهلنا ونحفظ أخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير) يقول تعالى ذكره ولما فتح اخوة يوسف متاعهم الذي حملوه من مصر من عند يوسف وجدوا بضاعتهم وذلك ثمن الطعام الذي اكتالوه منه ردت اليهم قالوا يا أبانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردت الينا يعني انهم قالوا لابيهم ماذا نبغي هذه بضاعتنا ردت الينا تطييبا منهم لنفسه بما صنع بهم في رد بضاعتهم اليه واذا وجه الكلام الى هذا المعنى كانت ما استفهاما في موضع نصب بقوله نبغي والى هذا التأويل كان يوجهه قتادة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ما نبغي يقول ما نبغي وراء هذا ان بضاعتنا ردت الينا وقد أوفى لنا الكيل وقوله ونمير أهلنا يقول ونطلب لاهلنا طعاما فنشتريه لهم يقال منه مار فلان أهله يميرهم ميرا ومنه قول الشاعر

بعثتك مائرا فمكثت حولا * متى يأتي غياثك من تغيث

ونحفظ أخانا الذي ترسله معنا ونزداد كيل بعير يقول ونزداد على أحمالنا الطعام حمل بعير يكال لنا ما حمل بعيرا آخر من ابله ذلك كيل يسير يقول هذا حمل يسير كما **حدثني** الحارث قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن ابن جريج ونزداد كيل بعير قال كان لكل رجل منهم حمل بعير فقالوا أرسل معنا أخانا نزداد حمل بعير وقال ابن جريج قال مجاهد كيل بعير حمل حمار قال وهي لغة قال القاسم يعني مجاهد ان الحمار يقال له في بعض اللغات بعير **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ونزداد كيل بعير يقول حمل بعير **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ونزداد كيل بعير نعدبه بعيرا مع ابلنا ذلك كيل يسير ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قال لن أرسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتأتنني به الا ان يحاط بكم فلما آتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل) يقول تعالى ذكره قال يعقوب لبنيه لن أرسل أخاكم معكم الى ملك مصر حتى تؤتوني موثقا من الله يقول حتى تعطوني موثقا من الله بمعنى الميثاق وهو ما يوثق به من يمين وعهد لتأتنني به يقول لتأتنني بأخيكم الا ان يحاط بكم يقول الا ان يحيط بجميعكم ما لا تقدرون معه على ان تأتوني به وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فلما آتوه موثقهم قال عهدهم **حدثني** المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الا ان يحاط بكم الا ان تهلكوا جميعا **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال **وحدثنا** اسحق قال أخبرنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة الا أن يحاط بكم قال الا أن تغلبوا حتى لا تطيقوا ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قوله الا أن يحاط بكم الا أن يصيبكم أمر يذهب بكم جميعا فيكون ذلك عذرا لكم عندي وقوله فلما آتوه موثقهم يقول فلما أعطوه عهودهم قال يعقوب الله على ما نقول أنا وأنتم وكيل يقول هو شهيد علينا بالوفاء بما نقول جميعا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة وما أغني عنكم من الله من شيء ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون) يقول تعالى ذكره قال يعقوب لبنيه لما أرادوا الخروج من عنده

والغرق والحرق الا ان يوسف عليه السلام عوتب على قوله اذكرني عند ربك لوجوه منها انه لم يقتد بالخليل جده حين وضع في المنجنيق فلقيه جبرئيل في الهواء وقال هل من حاجة فقال اما اليك فلا ومنها انه زعم انه اتبع ملة آبائه ومنها أنه قال ما كان لنا ان نشرك (٨) بالله من شيء وهذا يقتضي نفي الشرك على الاطلاق وتفويض الامر بالكلية الى الله سبحانه فقوله اذكرني عند ربك كالمناقض لهذا الكلام ومنها انه قال عند ربك ومعاذ الله انه زعم انه الرب بمعنى الاله الا ان اطلاق هذا اللفظ على غير الله لا يليق بمثله وان كان رب الدار ورب الغلام مستعملا في كلامهم ومنها انه لم يقرن بكلامه ان شاء الله ولما دنا فرج يوسف أرى الله الملك في المنام سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات عجاف فابتلعت العجاف السمان ورأى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها وسبعا أخر يابسات قد استحصدت وأدركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها فاضطرب الملك بسببه لان فطرته قد شهدت بان استيلاء الضعيف على القوي ينذر بنوع من أنواع الشر الا انه لم يعرف تفصيله والشيء اذا علم من بعض الوجوه عظم الشوق الى تكميل تلك المعرفة ولاسيما اذا كان صاحبه ذا قدرة وتمكين فبهذا الطريق أمر الملك بجمع الكهنة والمعبرين وقال يا أيها الملأ افتوني في رؤياي ثم انه تعالى اذا أراد أمرا هيأ أسبابه فأعجز الله أولئك الملأ عن جواب المسألة وعماه عليهم حتى قالوا انها أضغاث أحلام ونفوا عن أنفسهم كونهم عالمين بتأويلها واعلم ان الله سبحانه خلق جوهر النفس الناطقة بحيث يمكنها الصعود الى عالم الافلاك ومطالعة اللوح المحفوظ الا ان المانع لها عن ذلك في اليقظة هو اشتغالها بتدبير البدن وبما يرد عليها من طريق الحواس وفي وقت النوم تقل تلك الشواغل فتقوى النفس على تلك المطالعة فاذا وقفت الروح على حالة من تلك الاحوال فان بقيت في

الى

الى مصر لبمتار والطعام يابنى لاتدخلوا مصر من طريق واحد وادخلوا من أبواب متفرقة وذكر أنه قال ذلك لهم لانهم كانوا رجالا لهم جمال وهيبة فخاف عليهم العين اذا دخلوا جماعة من طريق واحد وهم ولد رجل واحد فأمرهم أن يفترقوا فى الدخول اليها كما حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا يزيد الواسطى عن جويبر عن الضحاك لاتدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة قال خاف عليهم العين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يابنى لاتدخلوا من باب واحد خشى نبى الله صلى الله عليه وسلم العين على بنيه كانوا ذوى صورة وجمال حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وادخلوا من أبواب متفرقة قال كانوا قد أوتوا صورة وجمالا فخشى عليهم أنفس الناس حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وقال يابنى لاتدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة قال رهب يعقوب عليه السلام عليهم العين حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله لاتدخلوا من باب واحد خشى يعقوب على ولده العين حدثنا ابن وكيع قال ثنا زيد بن الحباب عن أبى معشر عن محمد بن كعب لاتدخلوا من باب واحد قال خشى عليهم العين قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدى قال خاف يعقوب صلى الله عليه وسلم على بنيه العين فقال يابنى لاتدخلوا من باب واحد فيقال هؤلاء لرجل واحد ولكن ادخلوا من أبواب متفرقة حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما أجمعوا الخروج يعنى ولد يعقوب قال يعقوب يابنى لاتدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة خشى عليهم أعين الناس لهيئتهم وانهم لرجل واحد وقوله وما أغنى عنكم من الله من شئ يقول وما أقدر أن أدفع عنكم من قضاء الله الذى قد قضاه عليكم من شئ صغير ولا كبير لان قضاءه نافذ فى خلقه ان الحكم الا لله يقول ما القضاء والحكم الا لله دون ما سواه من الاشياء فانه يحكم فى خلقه بما يشاء فينفذ فيهم حكمه و يقضى فيهم ولا يرد قضاؤه عليه توكلت يقول على الله توكلت فوثقت به فيكم وفى حفظكم على حتى يردكم الى وأنتم سالمون معافون لا على دخولكم مصر اذا دخلتموها من أبواب متفرقة وعليه فليتوكل المتوكلون يقول والى الله فليفوض أمورهم المفوضون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ما كان يغنى عنهم من الله من شئ الا حاجة فى نفس يعقوب قضاها وانه لذو علم لما علمناه ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يقول تعالى ذكره ولما دخل ولد يعقوب من حيث أمرهم أبوهم وذلك دخولهم مصر من أبواب متفرقة ما كان يغنى دخولهم اياها كذلك عنهم من قضاء الله الذى قضاه فيهم فحتمه من شئ الا حاجة فى نفس يعقوب قضاها الا انهم قضوا وطر يعقوب بدخولهم لا من طريق واحد من العين عليهم فاطمأنت نفسه ان يكونوا أوتوا من قبل ذلك أو نالهم من أجله مكروه كما حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد الا حاجة فى نفس يعقوب قضاها خيفة العين على بنيه حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد الا حاجة فى نفس يعقوب قضاها قال خشية العين عليهم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قوله الا حاجة فى نفس يعقوب قضاها قال ما تخوف على بنيه من أعين الناس لهيئتهم وعدتهم وقوله وانه لذو علم لما علمناه يقول تعالى ذكره وان يعقوب لذو علم لتعليمنا اياه وقيل معناه وانه لذو حفظ لما استودعنا صدره من العلم واختلف عن قتادة فى ذلك فحدثنا بشر قال ثنا

الخيال كما شوهدت لم يحتج الى التأويل وان نزلت آثار مخصوصة مناسبة لذلك الادراك الروحانى الى عالم الخيال فهناك يفتقر الى المعبر ثم منها ماهى متسقة منتظمة يسهل على المعبر الانتقال من تلك المتخيلات الى الحقائق الروحانيات ومنها ما تكون مختلطة مضطربة لا ينضبط تحليلها وتركيبها للتشويش وقع فى ترتيبها وتأليفها فهى المسماة بالاضغاث و بالحقيقة الاضغاث ما يكون مبدأها تشويش القوة المتخيلة لفساد وقع فى القوى البدنية أو لورود أمر غريب عليه من خارج لكن القسم المذكور قد يعد من الاضغاث من حيث انها أعيت المعبرين عن تأويلها ولنشتغل بتفسير الالفاظ اما الملك فريان ابن الوليد ملك مصر وقوله انى أرى حكاية حال ماضية وسمان جمع سمينة وسمين وسمينة يجمع على سمان كما يقال رجال كرام ونسوة كرام قال النحويون اذا وصف المميز فالاولى ان يوقع الوصف وصفا للمميز كما فى الآية دون العدد لانه ليس بمقصود بالذات فلهذا قيل سمان بالجر ليكون وصفا البقرات و يحصل التمييز لسبع بنوع من البقرات وهى السمان منهن ولو نصب جعل تمييزا لسبع بجنس البقرات أولا ثم يعلم من الوصف ان المميز بالجنس موصوف بالسمن والعجف هو الهزال الذى ليس بعده هزال والنعت أعجف وعجفاء وهما لا يجمعان على فعال ولكنه حمل على سمان لانه نقيضه وقوله سبع عجاف تقديره بقرات سبع عجاف فحذف للعلم به كما فى قوله وأخر يابسات التقدير وسبعا أخر لانصباب المعنى الى هذا العدد وانما لم يقل سبع عجاف على الاضافة لان البيان لا يقع بالوصف وحده وقولهم ثلاثة فرسان وخمسة أصحاب لانه وصف جرى مجرى الاسم ولا يجوز ان يكون قوله وأخر مجرورا عطفا على سنبلات لان لفظ الآخر يأباه ويبطل مقابلة السبع بالسبع وأراد بالملأ الاعيان من العلماء والحكماء واللام فى للرؤيا للبيان كما قلنا

يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وانه لذو علم لما علمناه أي مما علمناه **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبدالله بن الزبير عن سفيان عن ابن أبي عروبة عن قتادة وانه لذو علم لما علمناه قال انه لعامل بما علم قال المثنى قال اسحق قال عبدالله قال سفيان انه لذو علم مما علمناه وقال من لا يعمل لا يكون عالما ولكن أكثر الناس لا يعلمون يقول جل ثناؤه ولكن كثيرا من الناس غير يعقوب لا يعلمون ما يعلمه لانا حرمناه ذلك فلم يعلمه ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ولما دخلوا على يوسف آوى اليه أخاه قال اني أنا أخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون) يقول تعالى ذكره ولما دخل ولد يعقوب على يوسف آوى اليه أخاه يقول ضم اليه أخاه لابيه وأمه وكل اخوه لابيه كما **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدى ولما دخلوا على يوسف آوى اليه أخاه قال عرف أخاه فانزلهم منزلا وأجرى عليهم الطعام والشراب فلما كان الليل جاءهم بمثل فقال لينم كل أخوين منكم على مثال فلما بقي الغلام وحده قال يوسف هذا ينام معي على فراشي فبات معه فجعل يوسف يشم ريحه ويضمه اليه حتى اصبح وجعل روبيل يقول مارأينا مثل هذا أريحونا منه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما دخلوا على يوسف قالوا هذا أخونا الذي أمرتنا ان نأتيك به قد جئناك به فذكر لي انه قال لهم قد أحسنتم وأصبتم وستجدون ذلك عندي أو كما قال ثم قال اني أراكم رجالا وقد أردت ان أكرمكم ودعا ضافته فقال أنزل كل رجلين على حدة ثم أكرمهما وأحسن ضيافتهما ثم قال اني أرى هذا الرجل الذي جئتم به ليس معه ثان فساضمه الى فيكون منزله معي فانزلهم رجلين رجلين في منازل شتى وأنزل أخاه معه فاواه اليه فلما خلا به قال اني أنا أخوك أنا يوسف فلا تبتئس بشئ فعلوه بنا فيما مضى فان الله قد أحسن الينا ولا تعلمهم شيأ مما أعلمنا يقول الله ولما دخلوا على يوسف آوى اليه أخاه قال اني أنا أخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولما دخلوا على يوسف آوى اليه أخاه ضمه اليه وأنزله وهو بنيامين **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثني عبد الصمد بن معقل قال سمعت وهب بن منبه يقول وسئل عن قول يوسف ولما دخلوا على يوسف آوى اليه أخاه قال اني أنا أخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون كيف أجابه حين أخذ بالصواع وقد كان أخبره أخوه وأنتم تزعمون انه لم يزل متنكرا لهم يكايدهم حتى رجعوا فقال انه لم يعترف له بالنسبة ولكنه قال أنا أخوك مكان أخيك الهالك فلا تبتئس بما كانوا يعملون يقول لا يحزنك مكانه وقوله فلا تبتئس يقول فلا تستكن ولا تحزن وهو فلا تفعل من البوس يقال منه ابتأس يبتئس ابتئاسا ونحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلا تبتئس يقول فلا تحزن ولا تيأس **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثني عبد الصمد قال سمعت وهب بن منبه يقول فلا تبتئس يقول لا يحزنك مكانه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدى فلا تبتئس بما كانوا يعملون يقول لا تحزن على ما كانوا يعملون فتأويل الكلام اذا فلا تحزن ولا تستكن لشئ سلف من اخوتك اليك في نفسك وفي أخيك من امك وما كانوا يفعلون قبل اليوم بك ۞ القول في تاويل قوله تعالى (فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل أخيه ثم أذن مؤذن أيتها العير انكم لسارقون) يقول ولما حمل يوسف ابل اخوته ما حملها من الميرة وقضى حاجتهم كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلما جهزهم بجهازهم يقول لما قضى لهم حاجتهم ووفاهم كيلهم وقوله جعل السقاية في رحل أخيه

فهو كانوا فيه من الزاهدين أو لان عمل العامل فيما تقدم عليه يضعف فيعضد باللام كما يعضد اسم الفاعل بها وان تأخر معموله أو لان قوله للرؤيا خبرا كان كقوله هو لهذا الامر أى متمكن منه مستقل به وتعبرون خبرا آخر أو حال أو لتضمن تعبرون معنى يتبدلون لعبارة الرؤيا والفصيح عبرت الرؤيا بالتخفيف وقد يشددوا اشتقاقه من العبر بالكسر فالسكون وهو جانب النهر فيقال عبرت النهر اذا قطعته حتى تبلغ آخر عرضه وعبرت الرؤيا اذا تاملت ناحيتها فانتقلت من أحد الطرفين الى الآخر والاضغاث جمع ضغث وهو الحزمة من أنواع النبت والحشيش مما طال ولم يقم على ساق والاضافة بمعنى من أى أضغاث من أحلام والصيغة للجمع ولكن الواحد قد يوصف به كما يقال رمح اقصار وبرمة أعشار فالمراد هي حلم أضغاث أحلام وقد يطلق الجمع ويراد به الواحد كقولهم فلان يركب الخيل ويلبس العمائم وان لم يركب الا فرسا واحدا ولم يلبس الا عمامة واحدة ويجوز ان يكون قد قص عليهم احلام أخر واللام في الاحلام اما للعهد كانهم أرادوا المنامات الباطلة أو للجنس وأرادوا انهم غير متبحرين في علم تاويل الرؤيا ولما اعضل على الملأ تاويل رؤيا الملك تذكر الناجي يوسف وتاويله رؤياه ورؤيا صاحبه المصلوب وتذكر قوله اذكرني عند ربك وذلك قوله سبحانه وادكر واصله اذتكر قلبت التاء والذال كلاهما دالا مهملة وأدغمت بعد أمة اى بعد حين كانها حصلت من اجتماع ايام كثيرة وقرئ بكسر الهمزة وهي النعمة أى بعدما أنعم عليه بالنجاة وقرئ بعد أمه بوزن عمه معناه أنا أنبئكم بتاويله وأخبركم به عمن عنده علمه فارسلوني اليه لاساله والخطاب للملك والجمع للتعظيم أوله وللملأ حوله والمعنى مروني باستعباره وعن ابن عباس لم يكن السجن في المدينة وههنا اضمار والمراد فارسلوه الى يوسف فاتاه فقال يوسف أى يا يوسف أيها الصديق البليغ الكامل في الصدق وصفه

يقول

يقول جعـل الاناء الذى يكيل به الطعام فى رحل أخيه والسقاية هى المشربة وهى الاناء الذى كان يشرب فيه الملك ويكيل به الطعام وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهـل التأويل ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عفان قال ثنا عبـد الواحـد عن يونس عن الحسن انه كان يقول الصواع والسقاية سواء هو الاناء الذى يشرب فيه قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد السقاية والصواع شئ واحد كان يشرب فيه يوسف قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال السقاية الصواع الذى يشرب فيه يوسف حدثنا محمد ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة جعل السقاية قال مشربة الملك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سـعيد عن قتادة السقاية فى رحل أخيه وهو اناء الملك الذى كان يشرب فيه حدثنى محمد بن سـعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وهى السقاية التى كان يشرب فيها الملك يعنى مكوكه حدثنا القاسم قال ثنا الحسـين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله جعل السقاية وقوله صواع الملك قال هما شئ واحد السقاية والصواع شئ واحد يشرب فيه يوسف حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله جعـل السقاية فى رحل أخيه هو الاناء الذى كان يشرب فيه الملك حدثنى يونس قال أخـبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله جعل السقاية فى رحل أخيه قال السقاية هو الصواع وكان كاسا من ذهب فيما يذكرون قوله فى رحل أخيـه فانه يعنى فى متاع أخيه ابن امه وأبيه وهو بنيامين وكذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سـعيد عن قتادة فى رحل أخيه أى فى متاع أخيه وقوله ثم اذن مؤذن يقول ثم نادى مناد وقيل اعلم معلم أيتها العير وهى القافلة فيها الاحمال انكم لسارقون وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهـل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيـع قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدى فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية فى رحل أخيه والاخ لا يشعر فلما ارتحلوا اذن مؤذن قبل ان ترتحل العير انكم لسارقون حدثنا ابن حميـد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثم جهزهم بجهازهم وأكرمهم وأعطاهم وأوفاهم وحمل لهم بعـيرا بعيرا وحمـل لاخيه بعيرا باسمه كما حمل لهم ثم أمر بسقاية الملك وهو الصواع وزعموا انها كانت من فضة فجعلت فى رحل أخيه بنيامين ثم أمهلهم حتى اذا انطلقوا وامعنوا من القرية أمرهـم فادركوا فاحتبسوا ثم نادى مناد أيتها العير انكم لسارقون قفوا وانتهـى اليهم رسوله فقال لهم فيما يذكرون ألم يكرم ضيافتكم ويوفكم كيلكم ويحسن منزلتكم ويفعل بكم مالم يفعـل بغيركم وأدخلنا كم علينا فى بيوتنا ومنازلنا أو كما قال لهم قالوا بلى وماذاك قال سقاية الملك فقدناها ولا نتهـم عليها غيركم قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الارض وما كنا سارقين وقوله أيتها العير وقد بينا فيما مضى معـنى العـير وهو جمع لا واحد له من لفظه وحكى عن مجاهد ان عير بنى يعقوب كانت حميرا حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن سفيان عن ابن جريج عن مجاهد أيتها العير قال كانت حميرا حدثنى الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان قال ثنى رجل عن مجاهد فى قوله أيتها العـير انكم لسارقون قال كانت العـير حمـيرا ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قالوا واقبلوا عليهـم ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعـير وأنا به زعيم) يقول تعالى ذكره قال بنو يعقوب لما نودوا أيتها العـير انكم لسارقون واقبلوا على المنادى ومن يحضرهـم يقولون لهـم ماذا تفقدون ما الذى تفقدون قالوا نفقد صواع الملك يقول فقال لهم القوم نفقد

بهـذه الصفة لانه تعرف احواله من قبل وفيه انه يجب على المتعلم تقديم ما يفيد المدح لعلمه وانما أعاد عبارة الملك بعينها لان التعبير يختلف باختلاف العبارات وقوله لعلى ارجع فيه نوع من حسن الادب لانه لم يقطع بانه يعيش الى ان يعود اليهم وعلى تقدير ان يعيش فربما عرض له ما يمنعه عن الوصول اليهم من الموانع التى لا تحصى كثرة وكذا فى قوله لعلهم يعلمون فضلك ومكانك من العـلم فيخلصوك أو يعلموا فتواك فيكون فيه نوع شك لانه رأى عجز سائر المعبرين وقيـل كرر لعـل مراعاة لفواصل الآى والا كان مقتضى النسق لعـلى ارجع الى الناس فيعلموا ومثـله فى هـذه السورة لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى أهلهم لعلهم يرجعون قال يوسف فى جواب الفتوى تزرعون سبع سنين وهو خبر فى معنى الامر يفيد المبالغة فى ايجاب ايجاد المامور به قال فى الكشاف والدليـل على كونه فى معنى الامر قوله فذروه فى سنبله وأقول يمكن ان يكون قوله تزرعون اخبارا عما سيوجد منهـم فى زمن الغيث والمطر لان الزرع يـلزم بزوال الامطار عادة وقوله فما حصـدتم ارشاد لهـم الى الاصلح لهم فى ذلك الوقت ودأبا بتسكين الهـمزة وتحريكها مصدر دأب فى العمل اذا استمر عليـه وانتصابه على الحال أى تزرعون ذوى دأب أو عـلى المصدر والعامل فعـله أى تدأبون دأبا وانما أمرهم بان يتركوه فى السنابل الا القدر الذى يأكلونه فى الحال لئلا يقع فيه السوس ثم ياتى من بعـد ذلك فيه دليـل على ان تزرعون اخبار لا أمر سبع سـنين شداد على الناس يأكلن ما قدمتم لهن من الاسناد المجازى لان الآكلين أهل تلك السنين لا السنون الا قليـلا مما تحصنون تحرزون وتخبأون والاحصان جعل الشئ فى الحصن كالاحراز جعـل الشئ فى الحرز أخبر انه ياتى من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس من الغوث أو من الغيث يقال غيثت البـلاد اذا امطرت وفيـه يعصرون العنب والزيتون والسمسم وقيـل يحلبون الضروع تاول البقرات السمان

مشربة الملك واختلفت القراء في قراءة ذلك فذكر عن ابي هريرة انه قرأه صاع الملك بغير واو كانه وجهه الى الصاع الذي يكال به الطعام وروي عن أبي رجاء انه قرأه صوع الملك وروى عن يحيي بن يعمر انه قرأه صوغ الملك بالغين كانه وجهه الى انه مصدر من قولهم صاغ يصوغ صوغا وأما الذي عليه قراء الامصار فصواع الملك وهي القراءة التي لا أستجيز القراءة بخلافها لاجماع الحجة عليها والصواع هو الاناء الذي كان يوسف يكيل به الطعام وكذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في هذا الحرف صواع الملك قال كهيئة المكوك قال وكان للعباس مثله في الجاهلية يشرب فيه حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله صواع الملك قال كان من فضة مثل المكوك وكان للعباس منها واحد في الجاهلية حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا ابي عن شريك عن سماك عن عكرمة في قوله قالوا نفقد صواع الملك قال كان من فضة حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير انه قرأ صواع الملك قال وكان اناءه الذي يشرب فيه وكان الى الطول ماهو حدثنا ابن وكيع قال ثنا سويد بن عمرو عن أبي عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير صواع الملك قال المكوك الفارسي حدثني المثنى قال ثنا الحجاج ابن المنهال قال ثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير قال صواع الملك قال هو المكوك الفارسي الذي يلتقي طرفاه كانت تشرب فيه الاعاجم قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن مغرا عن جويبر عن الضحاك في قوله صواع الملك قال اناء الملك الذي كان يشرب فيه حدثنا الحسن ابن محمد قال ثنا يحيى يعني ابن عباد قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال صواع الملك مكوك من فضة يشربون فيه وكان للعباس واحد في الجاهلية حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة صواع الملك اناء الملك الذي يشرب فيه حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا سعيد بن منصور قال ثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في قوله صواع الملك قال هو المكوك الفارسي الذي يلتقي طرفاه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال الصواع كان يشرب فيه يوسف حدثنا محمد بن معمر البحراني قال ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال ثنا صدقة بن عباد عن أبيه عن ابن عباس صواع الملك قال كان من نحاس وقوله ولمن جاء به حمل بعير يقول ولمن جاء بالصواع حمل بعير من الطعام كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولمن جاء به حمل بعير يقول وقر بعير حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى حمل بعير قال حمل طعام وهي لغة حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال وحدثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله حمل بعير قال حمل طعام وهي لغة حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال قوله حمل بعير قال حمل حمار وقوله وانا به زعيم يقول وأنا بان أوفيه حمل بعير من الطعام اذا جاءني بصواع الملك كفيل وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وانا به زعيم يقول كفيل حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال

والسنبلات الخضر بسنين مخاصيب والعجاف واليابسات بالسنين ثم بشرهم بالبركة في العام الثامن فقال المفسرون انه قد عرف ذلك بالوحي عن قتادة زاده الله علم سنة وقيل عرف استدلالا

فليس بعد انتهاء الجدب الا الخصب والجواب انه لا يلزم من انتهاء الجدب الخصب والخير الكثير فقد يكون توسط الحال وأيضا في قوله وفيه يعصرون نوع تفصيل لا يعرف الا بالوحي ولما رجع الشرابي الى الملك وعرض عليه التعبير استحسنه وقال ائتوني به فجعل الله سبحانه علمه مبدأ لخلاصه من المحنة الدنيوية فعلم منه ان العلم سبب للخلاص من المحن الاخروية أيضا فلما جاءه الرسول وهو الشرابي فقال أجب الملك قال يوسف ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن ما شأنهن وما لهن ان ربي أي الله العالم بخفيات الامور أو العزيز الذي رباه بكيدهن عليم وعلى الاول أراد انه كيد عظيم لا يعلمه الا الله لبعد غوره أو استشهد بعلم الله على انهن كذبة أو أراد الوعيد أي هو عليم بكيدهن فيجازيهن عليه وكيدهن ترغيبهن اياه في مواقعة سيدته أو تقبيح صورته عند العزيز حتى رضي بسجنه ومن لطائف الآية انه أراد فاسأل الملك أن يسأل ما بالهن الا انه راعى الادب فاقتصر على سؤال الملك عن كيفية الواقعة فان ذلك مما يهيجه على البحث والتفتيش ومنها انه لم يذكر سيدته بسوء بل ذكر النسوة على التعميم ومع ذلك راعى جانبهن أيضا فوصفهن بتقطيع الايدي فقط لا بالترغيب في الخيانة عن النبي صلى الله عليه وسلم لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما أخبرتهم حتى اشترط ان يخرجوني ولقد عجبت منه حين أتاه الرسول فقال ارجع الى ربك ولو كنت مكانه ولبثت في السجن ما لبث لاسرعت الاجابة وبادرتهم الباب ولما ابتغيت العذر ان كان لحليما ذا اناة قال العلماء ان الذي عمله يوسف هو اللائق بالحزم

ثنا

ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وأنا به زعيم الزعيم هو المؤذن الذي قال أيتها العير حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن بكر وأبو خالد الاحمر عن ابن جريج قال بلغني عن مجاهد ثم ذكر نحوه حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا عبد الواحد بن زياد عن ورقاء بن اياس عن سعيد بن جبير وأنا به زعيم قال كفيل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأنا به زعيم أي وأنا به كفيل حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وأنا به زعيم قال حميل حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو خالد الاحمر عن جويبر عن الضحاك وأنا به زعيم قال كفيل حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سلمان قال سمعت الضحاك فذكر مثله حدثني الحارث قال ثنا عبد العزيز عن سفيان عن رجل عن مجاهد وأنا به زعيم قال كفيل حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لهم الرسول انه من جاء به فله حمل بعير وأنا به كفيل بذلك حتى أؤديه اليه ومن الزعيم الذي بمعنى الكفيل قول الشاعر

فلست بآمر فيها بسلم * ولكني على نفسي زعيم

وأصل الزعيم في كلام العرب القائم بامر القوم وكذلك الكفيل والحميل ولذلك قيل رئيس القوم زعيمهم ومدبرهم يقال منه قد زعم فلان زعامة وزعاما ومنه قول ليلى الاخيلية

حتى اذا برز اللواء رأيته * تحت اللواء على الخميس زعيما

القول في تأويل قوله تعالى (قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين) يقول تعالى ذكره قال اخوة يوسف تالله يعني والله وهذه التاء في تالله انما هي واو قلبت تاء كما فعل ذلك في التورية وهي من وريت والتراث وهي من ورثت والتخمة وهي من الوخامة قلبت الواو في ذلك كله تاء والواو في هذه الحروف كلها من الاسماء وليست كذلك في تالله لانها انما هي واو القسم وانما جعلت تاء لكثرة ما جرى على ألسن العرب في الايمان في قولهم والله فخصت في هذه الكلمة بان قلبت تاء ومن قال ذلك في اسم الله فقال تالله لم يقل تالرحمن وتالرحيم ولا مع شئ من أسماء الله ولا مع شئ مما يقسم به ولا يقال ذلك الا في تالله وحده وقوله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض يقول لقد علمتم ما جئنا لنعصي الله في أرضكم كذلك كان يقول جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس في قوله قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض يقول ما جئنا لنعصي في الارض فان قال قائل وما كان علم من قيل له لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض بانهم لم يجيئوا لذلك حتى استجاز قائلو ذلك أن يقولوه قيل استجاز وأن يقولوا ذلك لانهم فيما ذكر ردوا البضاعة التي وجدوها في رحالهم فقالوا لو كنا سراقا لم نرد عليكم البضاعة التي وجدناها في رحالنا وقيل انهم كانوا قد عرفوا في طريقهم ومسيرهم انهم لا يظلمون أحدا ولا يتناولون ما ليس لهم فقالوا ذلك حين قيل لهم انكم لسارقون

القول في تأويل قوله تعالى (قالوا فما جزاؤه ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين) يقول تعالى ذكره قال أصحاب يوسف لاخوته فما ثواب السرق ان كنتم كاذبين في قولكم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه يقول بل ثوابه وقال اخوة يوسف ثواب السرق من وجد في متاعه السرق فهو جزاؤه يقول فالذي وجد ذلك في رحله ثوابه بأن يسلم بسرقته الى من سرق منه حتى يسترقه

والعقل لانه لو خرج في الحال فربما بقي في قلب الملك من تلك التهمة أثر ولعل الحساد يتسلقون بذلك الى تقبيح أمره عنده وفي هذا التأني والتثبت تلاف لما صدر منه في قوله للشرابي اذكرني عند ربك قال الملك بعد احضار النسوة ما خطبكن ما شأنكن العظيم اذ راودتن يوسف هل وجدتن منه ميلا اليكن أو الى زليخا فقيل الخطاب لزليخا والجمع للتعظيم وقيل خاطبهن جميعا لان كل واحدة منهن راودت يوسف لنفسها أو لاجل امرأة العزيز قلن حاش لله تعجبا من عفته ونزاهته قالت امرأة العزيز حين عرفت ان لا بد من الاعتراف الآن حصحص الحق وضح وانكشف وتمكن في القلوب من قولهم حصحص البعير اذا ألقى ثفناته للاناخة والاستقرار على الارض، وقال الزجاج اشتقاقه من الحصة أي بانت حصة الحق من حصة الباطل اما قوله سبحانه ذلك ليعلم الى تمام الآيتين ففيه قولان الاول وعليه الاكثرون انه حكاية قول يوسف قال الفراء ولا يبعد وصل كلام انسان بكلام انسان آخر اذا دلت القرينة الصارفة لكل منهما الى ما يليق به والاشارة الى الحادثة الحاضرة بقوله ذلك لاجل التعظيم والمراد ما ذكر من رد الرسول والتثبت واظهار البراءة وعن ابن عباس انه لما دخل على الملك قال ذلك والاظهر انه قال ذلك في السجن عند عود الرسول اليه ومحل بالغيب نصب على الحال من الفاعل اي وانا غائب عنه أو من المفعول أي وهو غائب عني أو على الظرف أي بمكان الغيب وهو الاستتار وراء الابواب المغلقة قيل هذه الخيانة قد وقعت في حق العزيز فكيف قال ذلك ليعلم الملك وأجيب بانه اذا خان وزيره فقد خان الملك من بعض الوجوه أو أراد ليعلم الله لان المعصية خيانة أو المراد ليعلم الملك اني لم أخن العزيز أو ليعلم العزيز اني لم أخنه وليعلم ان الله لا يهدي كيد الخائنين لا ينفذه ولا يسدده وفيه تعريض بامرأته الخائنة وبالعزيز حين ساعدها بعد ظهور الآيات على حبسه فكأنه خان حكم الله وفيه تأكيد لامانته وانه لو كان خائنا

لم يهد الله كيده ولا يخفى ان هذه الكلمات من يوسف مع الشهادة الجازمة والاعتراف الصريح من المرأة دليل على نزاهة يوسف عليه السلام من كل سوء قال أهل التحقيق انه لما راعى حرمة سيدته في قوله ما بال النسوة اللاتي دون ان يقول ما بال زليخا أرادت ان

كذلك نجزي الظالمين يقول كذلك نفعل بمن ظلم ففعل ما ليس له فعله من أخذه مال غيره سرقا و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فهو جزاؤه أي سلمه به كذلك نجزي الظالمين أي كذلك نصنع بمن سرق منا **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن معمر قال بلغنا في قوله قالوا فما جزاؤه ان كنتم كاذبين اخبروا يوسف بما يحكم في بلادهم انه من سرق أخذ عبدا فقالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدي قالوا فما جزاؤه ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه تأخذونه فهو لكم ومعنى الكلام قالوا ثواب السرق الموجود في رحله كأنه قيل ثوابه استرقاق الموجود في رحله ثم حذف استرقاق اذ كان معروفا معناه ثم ابتدئ الكلام فقيل هو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين وقد يحتمل وجها آخر أن يكون معناه قالوا ثواب السرق الذي يوجد السرق في رحله فالسارق جزاؤه فيكون جزاؤه الاول مرفوعا بجملة الخبر بعده ويكون مرفوعا بالعائد من ذكره في هو وهو رافع جزاؤه الثاني ويحتمل وجها ثالثا وهو ان يكون من جزاءه وتكون مرفوعة بالعائد من ذكره في الهاء التي في رحله والجزاء الاول مرفوعا بالعائد من ذكره في وجد ويكون جواب الجزاء الفاء في فهو والجزاء الثاني مرفوع بهو فيكون معنى الكلام حينئذ قالوا جزاء السرق من وجد السرق في رحله فهو ثوابه يسترق ويستعبد ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك الا أن يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم) يقول تعالى ذكره ففتش يوسف أوعيتهم ورحالهم طلبا بذلك صواع الملك فبدأ في تفتيشه بأوعية اخوته من أبيه فجعل يفتشها وعاء وعاء قبل وعاء أخيه من أبيه وأمه فانه أخر تفتيشه ثم فتش آخرها وعاء أخيه فاستخرج الصواع من وعاء أخيه و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ذكر لنا أنه كان لا ينظر في وعاء الا استغفر الله تأثما مما قذفهم به حتى بقي أخوه وكان أصغر القوم قال ما أرى هذا أخذ شيأ قالوا بلى فاستبره الا وقد علموا حيث وضعوا سقايتهم ثم استخرجها من وعاء أخيه **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد ابن ثور عن معمر عن قتادة قال فاستخرجها من وعاء أخيه قال كان كلما فتح متاعا استغفر تائبا مما صنع حتى بلغ متاع الغلام فقال ما أظن هذا أخذ شيأ قالوا بلى فاستبره **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن اسباط عن السدي قال فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه فلما بقي رحل الغلام قال ما كان هذا الغلام ليأخذه قالوا والله لا يترك حتى تنظر في رحله لنذهب وقد طابت نفسك فادخل يده فاستخرجها من رحله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما قال الرسول لهم ولمن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم قالوا ما نعلمه فينا ولا معنا قال لستم ببارحين حتى أفتش أمتعتكم وأعذر في طلبها منكم فبدأ بأوعيتهم وعاء وعاء يفتشها وينظر ما فيها حتى مر على وعاء أخيه ففتشه فاستخرجها منه فأخذ برقبته فانصرف به الى يوسف يقول الله كذلك كدنا ليوسف **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال ذكر لنا انه كان كلما بحث متاع رجل منهم استغفر ربه تأثما قد علم أين موضع الذي يطلب حتى اذا بقي أخوه وعلم ان بغيته فيه قال لا أدري هذا الغلام أخذه ولا أبالي أن لا أبحث متاعه قال اخوته انه أطيب لنفسك وأنفسنا ان تستبرئ متاعه أيضا فلما فتح متاعه استخرج بغيته منه قال الله كذلك كدنا ليوسف

تكافئه على هذا الفعل الحسن فلا جرم أزالت الغطاء واعترفت بان الذنب كله منها فنظيره ما يحكى ان امرأة جاءت بزوجها الى القاضي وادعت عليه المهر فأمر القاضي بان يكشف عن وجهها حتى يتمكن الشهود من أداء الشهادة فقال الزوج لا حاجة الى ذلك فاني مقر بصداقها في دعواها فقالت المرأة لما أكرمني الى هذا الحد فاشهدوا اني أبرأت ذمته من كل حق لي عليه ولما كان قول يوسف عليه السلام ذلك ليعلم جاريا مجرى تزكية النفس على الاطلاق أو في هذه الواقعة وقد قال تعالى فلا تزكوا أنفسكم اتبع ذلك قوله وما أبرئ نفسي ان النفس أي هذا الجنس لامارة بالسوء ميالة الى القبائح راغبة في المعاصي وفيه ان ترك تلك الجناية ما كان حظ النفس وشربها ولكن كان بتوفيق الله تعالى وتسهيله وصرفه الا ما رحم ربي الا البعض الذي رحمه ربي بالعصمة كالملائكة أو المراد انها امارة بالسوء في كل وقت وأوان الا وقت رحمة ربي أو الاستثناء منقطع أي ولكن رحمة ربي هي التي تصرف الاساءة القول الثاني انه حكاية قول المرأة لان يوسف عليه السلام ما كان حاضرا في ذلك المجلس والمعنى وان كنت أحلت عليه الذنب عند حضوره ولكني ما احلته عليه في غيبته حين كان في السجن وان الله لا يهدي فيه تعريض بانها لما أقدمت على المكر فلا جرم افتضحت وانه لما كان بريئا من الذنب لاجرم طهره الله منه وما أبرئ نفسي من الخيانة مطلقا فاني قد خنته حين قلت ما جزاء من أراد بأهلك سوأ أو حين أودعته السجن ثم انها اعتذرت عما كان منها فقالت ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي كنفس يوسف ان ربي لعفو،

واختلاف

واختلف أهل العربية فى الهاء والالف اللتين فى قوله ثم استخرجها من وعاء أخيه فقال بعض نحوى البصرة هى من ذكر الصواع قال وأنث وقد قال ولمن جاء به حمل بعير لانه عنى الصواع قال والصواع مذكر ومنهم من يؤنث الصواع وعنى هاهنا السقاية وهى مؤنثة قال وهما اسمان لواحد مثل الثوب والملحفة مذكر ومؤنث لشئ واحد وقال بعض نحوى الكوفة فى قوله ثم استخرجها من وعاء أخيه ذهب الى تأنيث السرقة قال وان لم يكن الصواع فى معنى الصاع فلعل هذا التأنيث من ذلك قال وان شئت جعلت لتأنيث السقاية قال والصواع ذكر والصاع يؤنث و يذكر فمن أنثه قال ثلاث أصوع مثل ثلاث أدور ومن ذكره قال أصواع مثل أبواب وقال آخر منهم انما أنث الصواع حين أنث لانه أريدت به السقاية وذكر حين ذكر لانه أريد به الصواع قال وذلك مثل الخوان والمائدة وسنان الرمح وعاليته وما أشبه ذلك من الشئ الذى يجتمع فيه اسمان أحدهما مذكر والآخر مؤنث وقوله كذلك كدنا ليوسف يقول هكذا صنعنا ليوسف حتى يخلص أخاه لابيه وامه من اخوته لابيه باقرار منهم ان له ان يأخذه منهم ويحتبسه فى يديه و يحول بينه و بينهم وذلك انهم قالوا اذ قيل لهم ما جزاؤه ان كنتم كاذبين جزاء من سرق الصواع ان من وجد ذلك فى رحله فهو مسترق به وذلك كان حكمهم فى دينهم فكاد الله ليوسف كما وصف لنا حتى أخذ أخاه منهم فصار عنده بحكمهم وصنع الله له وقوله ما كان ليأخذ أخاه فى دين الملك الا ان يشاء الله يقول ما كان يوسف ليأخذ أخاه فى حكم ملك مصر وقضائه وطاعته منهم لانه لم يكن من حكم ذلك الملك وقضائه ان يسترق أحد بالسرق فلم يكن ليوسف أخذ أخيه فى حكم ملك أرضه الا ان يشاء الله بكيده الذى كاده له حتى أسلم من وجد فى وعائه الصواع اخوته و رفقاؤه بحكمهم عليه وطابت أنفسهم بالتسليم و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ما كان ليأخذ أخاه فى دين الملك الا فعلة كادها الله له فاعتل بها يوسف **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد كذلك كدنا ليوسف كادها الله له فكانت علة ليوسف **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ليأخذ أخاه فى دين الملك الا أن يشاء الله قال الا فعلة كادها الله فاعتل بها يوسف قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله كذلك كدنا ليوسف قال صنعنا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدى كذلك كدنا ليوسف يقول صنعنا ليوسف **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله كذلك كدنا ليوسف يقول صنعنا ليوسف واختلف أهل التأويل فى تاويل قوله ما كان ليأخذ أخاه فى دين الملك فقال بعضهم ما كان ليأخذ أخاه فى سلطان الملك ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ما كان ليأخذ أخاه فى دين الملك يقول فى سلطان الملك **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ما كان ليأخذ أخاه فى دين الملك يقول فى سلطان الملك وقال آخرون معنى ذلك فى حكمه وقضائه ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ما كان ليأخذ أخاه فى دين الملك الا ان يشاء الله يقول ما كان ذلك فى قضاء الملك ان يستعبد رجلا بسرقة **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فى دين الملك قال لم يكن ذلك فى دين الملك قال حكمه **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو صالح

رحيم استغفر ربها واسترحمته مما ارتكبت قال المحققون النفس الانسانية شئ واحد فاذا مالت الى العالم العلوى كانت مطمئنة واذا مالت الى العالم السفلى والى الشهوة والغضب سميت امارة وهذا فى أغلب أحوالها لالفها الى العالم الحسى وقرارها فيه ولاجرم اذا خليت وطباعها انجذبت الى هذه الحالة فلهذا قيل انها من حيث هى امارة بالسوء واذا كانت منجذبة مرة الى العالم العلوى ومرة الى العالم السفلى سميت لوامة ومنهم من زعم ان النفس المطمئنة هى الناطقة العلوية والنفس الامارة منطبعة فى البدن تحمله على الشهوة والغضب وسائر الاخلاق الرذيلة وتمسكت الاشاعرة بقوله الا ما رحم ظاهرا لانه دل على ان صرف النفس عن السوء بخلق الله وتكوينه وحملته المعتزلة على منح الالطاف والله أعلم بالحقائق

* التأويل لما أدخل يوسف القلب سجن الشريعة دخل معه غلامان لملك الروح هما النفس والبدن فان الروح العلوى لا يعمل عملا فى السفل الدنيوى الا من مشرب النفس فهى صاحب شرابه والبدن يهيئ من الاعمال الصالحة ما يصلح اغتذاء الروح فان الروح لا يبقى الا بغذاء روحانى كما ان الجسم لا يبقى الا بغذاء جسمانى وانما حبسا فى سجن الشريعة لانهما متهمان بجعل سم الهوى والمعصية فى شراب ملك الروح وطعامه وفى رؤياهما دلالة على انهما من الدنيا وأهل الدنيا نيام فاذا ماتوا انتبهوا انا نراك من المحسنين الذين يعبدون الله عيانا وشهودا انى تركت ملة قوم فيه اشارة الى ان القلب مهما ترك ملة النفس والهوى والطبيعة علمه الله علم الحقيقة اما أحدكما فيسقى ربه أى سيده بأقداح المعاملات والمجاهدات شراب الكشوف والمشاهدات وهى باقية فى خدمة ملك الروح أبدا وأما الآخر وهو البدن فيصلب بنخيل الموت فيأكل طير اعوان ملك الموت من رأسه الخيالات الفاسدة قضى فى الازل هذا الامر اذكرنى عند ربك يعنى ان القلب المسجون فى بدو أمره يلهم النفس بان تذكر المعاملات

محمد بن ليث المروزى عن رجل قد سماه عن عبد الله بن المبارك عن أبي مودود المدينى قال سمعت محمد بن كعب القرظى يقول قالوا جزاؤه من وجد فى رحله فهو جزاؤه كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه فى دين الملك قال دين الملك لا يؤخذ به من سرق أصلا ولكن الله كاد لاخيه حتى تكلموا ما تكلموا به فأخذهم بقولهم وليس فى قضاء الملك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق عن معمر قال بلغه فى قوله ما كان ليأخذ أخاه فى دين الملك قال كان حكم الملك ان من سرق ضوعف عليه الغرم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدى ما كان ليأخذ أخاه فى دين الملك يقول فى حكم الملك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ما كان ليأخذ أخاه فى دين الملك أى بظلم ولكن الله كاد ليوسف ليضم اليه أخاه **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ما كان ليأخذ أخاه فى دين الملك قال ليس فى دين الملك أن يؤخذ السارق بسرقته قال وكان الحكم عند الانبياء يعقوب وبنيه أن يؤخذ السارق بسرقته عبدا يسترق وهذه الاقوال وان اختلفت الفاظ قائليها فى معنى دين الملك فمتقارب المعانى لان من أخذه فى سلطان الملك عامله بعمله فرتباه أخذه اذا لم يغيره وذلك منه حكم عليه وحكمه عليه قضاؤه واصل الدين الطاعة وقد بينت ذلك فى غير هذا الموضع بشواهده بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وقوله الا أن يشاء الله كما **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدى الا أن يشاء الله ولكن صنعناله بانهم قالوا فهو جزاؤه **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الا أن يشاء الله الا بعلة كادها الله فاعتل بها يوسف وقوله نرفع درجات من نشاء اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأه بعضهم نرفع درجات من نشاء باضافة الدرجات الى من بمعنى نرفع منازله ومراتبه فى الدنيا بالعلم على غيره كما رفعنا مرتبة يوسف فى ذلك ومنزلته فى الدنيا على منازل اخوته ومراتبهم وقرأ ذلك آخرون نرفع درجات من نشاء بتنوين الدرجات بمعنى نرفع من نشاء مراتب ودرجات فى العلم على غيره كما رفعنا يوسف فمن على هذه القراءة نصب وعلى القراءة الاولى خفض وقد بينا ذلك فى سورة الانعام وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج قوله نرفع درجات من نشاء يوسف واخوته أوتوا علما فرفعنا يوسف فوقهم فى العلم وقوله وفوق كل ذى علم عليم يقول تعالى ذكره وفوق كل عالم من هو أعلم منه حتى ينتهى ذلك الى الله تعالى وانما عنى بذلك ان يوسف أعلم اخوته وان فوق يوسف من هو أعلم من يوسف حتى ينتهى ذلك الى الله تعالى وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا أبو عامر العقدى قال ثنا سفيان عن عبد الاعلى الثعلبى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه حدث بحديث فقال رجل عنده وفوق كل ذى علم عليم فقال ابن عباس بئسما قلت ان الله هو عليم وهو فوق كل عالم **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابى عن سفيان بن عبد الاعلى عن سعيد بن جبير قال حدث ابن عباس بحديث فقال رجل عنده الحمد لله وفوق كل ذى علم عليم فقال ابن عباس العالم الله وهو فوق كل عالم **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثورى عن عبد الاعلى عن سعيد بن جبير قال كنا عند ابن عباس فحدث حديثا فتعجب رجل فقال الحمد لله فوق كل ذى علم عليم فقال ابن عباس بئسما قلت الله العليم وهو فوق كل ذى علم عليم **حدثنا** الحسن بن محمد وابن وكيع قالا ثنا عمرو بن محمد قال أخبرنا اسرائيل عن سالم عن عكرمة عن ابن عباس وفوق كل ذى علم عليم قال يكون هذا اعلم من هذا وهذا اعلم من هذا والله فوق كل عالم **حدثنا** الحسن

ابن

التفضيلة الشرعية عند الروح ليتقوى بها الروح وينتبه عن نوم الغفلة الناشئة من الحواس الخمس ويسعى فى استخلاص القلب عن أسر الصفات البشرية بالمعاملات الروحانية مستمدا من الالطاف الربانية ثم ان الشيطان بوساوسه محا عن النفس أثر الهامات القلب أو الشيطان انسى القلب ذكر الله حين استغاث النفس لتذكره عند الروح ولو استغاث بالله لخلصه فى الحال فلبث فى السجن بضع سنين اشارة الى الصفات البشرية السبع التى بها القلب محبوس وهى الحرص والبخل والشهوة والحسد والعداوة والغضب والكبر انى أرى سبع بقرات سمان هن الصفات المذكورة يأكلهن سبع عجاف هن اضدادها وهى القناعة والسخاوة والعفة والغبطة والشفقة والحلم والتواضع يا أيها الملأ يعنى الاعضاء والجوارح والحواس والقوى افتونى فيما رأيت فى غيب الملكوت وما نحن بتاويل الاحلام أى ليس التصرف فى الملكوت وشواهدها من شاننا فارسلون فيه ان النفس اذا أرادت ان تعلم شيأ مما يجرى فى الملكوت ترجع بقوة التفكر الى القلب فتستخبر عنه فالقلب ترجمان بين الروحانيات والنفس فيما يفهم من لسان الغيب أيها الصديق لانه مصدق فيما يرى من شواهد الحق ويصدق فيما يروى للخلق ما كذب الفؤاد ما رأى حدثنى قلبى عن ربى قال فى الكشاف ارجع الى الناس أى الى الاجزاء الانسانية تزرعون سبع سنين اشارة الى تربية الصفات البشرية السبع بالعادة والطبيعة فى أوان الطفولية فذروه فى سنبله أى ما حصلتم من هذه الصفات فذروه فى أماكنه ولا تستعملوه الا قليلا مما تعيشون به الى أوان البلوغ وظهور نور العقل فى مصباح السر فى زجاجة القلب كأنه كوكب درى ثم اذا أيد نور العقل بانوار تكاليف الشرع وشرف بالهام الحق فى اظهار فجور النفس وتقويها فيزكيها عن هذه الصفات ويحليها بالصفات الروحانية السبع

ابن محمد قال ثنا سعيد بن منصور قال اخبرنا أبو الاحوص عن عبد الاعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وفوق كل ذى علم عليم قال الله الخبير العليم فوق كل عالم حدثنى المثنى قال ثنا عبيد الله قال أخبرنا اسرائيل عن عبد الاعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وفوق كل ذى علم عليم قال الله فوق كل عالم حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع و حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن أبى معشر عن محمد بن كعب قال سأل رجل عليا مسئلة فقال فيها فقال الرجل ليس هكذا ولكن كذا وكذا قال على اصبت واخطأت وفوق كل ذى علم عليم حدثنى يعقوب وابن وكيع قالا ثنا ابن علية عن خالد عن عكرمة فى قوله وفوق كل ذى علم عليم قال علم الله فوق كل أحد حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن نمر عن عكرمة عن ابن عباس وفوق كل ذى علم عليم قال الله عز وجل حدثنا ابن وكيع ثنا يعلى بن عبيد عن سفيان عن عبد الاعلى عن سعيد بن جبير وفوق كل ذى علم عليم قال الله أعلم من كل أحد حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن ابن شبرمة عن الحسن فى قوله وفوق كل ذى علم عليم قال ليس عالم الا فوقه عالم حتى ينتهى العلم الى الله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عاصم قال ثنا جويرية عن بشير الهجيمى قال سمعت الحسن قرأ هذه الآية يوما وفوق كل ذى علم عليم ثم وقف فقال انه والله ما أمسى على ظهر الارض عالم الا فوقه من هو أعلم منه حتى يعود العلم الى الذى علمه حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا على عن جرير عن ابن شبرمة عن الحسن وفوق كل ذى علم عليم قال فوق كل عالم عالم حتى ينتهى العلم الى الله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وفوق كل ذى علم عليم حتى ينتهى العلم الى الله ومنه بدئ وتعلمت العلماء واليه يعود وفى قراءة عبد الله وفوق كل عالم عليم قال أبو جعفر ان قال لنا قائل وكيف جاز ليوسف ان يجعل السقاية فى رحل أخيه ثم يسرق قوما أبرياء من السرق و يقول أيتها العير انكم لسارقون قيل ان قوله أيتها العير انكم لسارقون انما هو خبر من الله عن مؤذن أذن به لا خبر عن يوسف وجائز ان يكون المؤذن أذن بذلك أن فقد الصواع ولا يعلم بصنيع يوسف وجائز ان يكون كان أذن المؤذن بذلك عن أمر يوسف واستجاز الامر بالنداء بذلك لعلمه بهم انهم قد كانوا سرقوا سرقة فى بعض الاحوال فأمر المؤذن ان يناديهم بوصفهم بالسرق ويوسف يعنى ذلك السرق لا سرقهم الصواع وقد قال بعض أهل التأويل ان ذلك كان خطأ من فعل يوسف فعاقبه الله باجابة القوم اياه ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل وقد ذكرنا الرواية فيما مضى بذلك ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل فأسرها يوسف فى نفسه ولم يبدها لهم قال أنتم شر مكانا والله أعلم بما تصفون) يقول تعالى ذكره قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل يعنون أخاه لابيه وأمه وهو يوسف كما حدثنا الحسن ابن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل ليوسف حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل قال يعنى يوسف حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فقد سرق أخ له من قبل قال يوسف وقد اختلف أهل التأويل فى السرق الذى وصفوا به يوسف فقال بعضهم كان صنما لجده أبى أمه كسره وألقاه على الطريق ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن عمرو البصرى قال ثنا الفيض بن الفضل قال ثنا مسعر عن أبى حصين عن سعيد بن جبير ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل قال سرق يوسف صنما لجده أبى أمه كسره وألقاه فى الطريق فكان اخوته يعيبونه بذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا

فكان السبع العجاف أكلن السبع السمان وانما سمى ما هو من عالم الارواح عجافا للطافتها وما هو من عالم الاجسام سمانا لكثافتها كثيرا الا قليلا مما يحسن به الانسان حياة قالبه ثم يأتى من بعد ذلك عام أى بعد غلبات الصفات الروحانية واضمحلال الصفات البشرية يظهر مقام فيه يتدارك السالك جذبات العناية وفيه يبرأ العبد من معاملاته وينجو من حبس وجوده وجب انانيته ولما أخبر القلب بنور الله ما رآه الروح فى عالم الملكوت وتأوله استحق قرب الروح وصحبته فاستدعى حضوره على لسان رسول النفس فرده اليه وقال سله ما بال النسوة لان الاوصاف الانسانية لما رأين جمال القلب المنور بنور الله قطعن أيديهن من ملاذ الدنيا وشهواتها وآثرن السعادة الاخروية على الشهوات الفانية ليعلم انى لم أخنه بالغيب أى القلب المنظور بنظر العناية لما غاب عن حضرة الروح لاشتغاله بتربية النفس والقالب ما خانه بالالتفات الى الدنيا ونعيمها وأن الله لا يهدى كيد الخائنين الذين يبيعون الدين بالدنيا ثم قال اظهارا للعجز عن نفسه والفضل من ربه وما أبرئ نفسى ان النفس جبلت على الامارية ولكن اذا رحمها ربها يقلبها ويغيرها فاذا تنفس صبح الهداية صارت لوامة نادمة على فعلها والندم توبة واذا طلعت شمس العناية وصارت ملهمة فألهمها فجورها وتقواها واذا بلغت شمس العناية وسط سماء الهداية أشرقت الارض بنور ربها وصارت النفس مطمئنة مستعدة لجذبة ارجعى الى ربك راضية مرضية ان ربى غفور للنفس تابت ورجعت اليه رحيم لمن أحسن طاعته وعبادته والله حسبنا ونعم الوكيل (وقال الملك ائتونى به أستخلصه لنفسى فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين أمين قال اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم وكذلك مكنا ليوسف فى الارض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين ولاجر الآخرة

محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فقد سرق أخ له من قبل ذكر انه سرق صنما لجده أبي أمه فعيروه بذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل أرادوا بذلك عيب نبي الله يوسف وسرقته التي عابوه بها صنم كان لجده أبي أمه فأخذه انما أراد نبي الله بذلك الخير فعابوه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج في قوله ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل قال كانت أم يوسف أمرت يوسف يسرق صنما لخاله يعبده وكانت مسلمة وقال آخرون في ذلك ما حدثنا به أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت أبي قال كان بنو يعقوب على طعام اذ نظر يوسف الى عرق فخبأه فعيروه بذلك ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل وقال آخرون في ذلك بما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد أبي الحجاج قال أول ما دخل على يوسف من البلاء فيما بلغني ان عمته ابنة اسحق وكانت أكبر ولد اسحق وكانت اليها منطقة اسحق وكانوا يتوارثونها بالكبر فكان من اختص بها ممن وليها كان له سلما لا ينازع فيه يصنع فيه ما شاء وكان يعقوب حين ولد له يوسف كان قد حضنته عمته فكان معها واليها فلم يحب أحد شيأ من الاشياء حبها اياه حتى اذا ترعرع وبلغ سنوات وقعت نفس يعقوب عليه أتاها فقال يا أخته سلمي الي يوسف فوالله ما أقدر على ان يغيب عني ساعة فقالت والله ما أنا بتاركته والله ما أقدر ان يغيب عني ساعة قال فوالله ما أنا بتاركه قالت فدعه عندي أياما أنظر اليه وأسكن عنه لعل ذلك يسليني عنه أو كما قالت فلما خرج من عندها يعقوب عمدت الى منطقة اسحق فحزمتها على يوسف من تحت ثيابه ثم قالت لقد فقدت منطقة اسحق فانظروا من أخذها ومن أصابها فالتمست ثم قالت اكشفوا أهل البيت فكشفوهم فوجدوها مع يوسف فقالت والله انه لي لسلم أصنع فيه ما شئت قال وأتاها يعقوب فأخبرته الخبر فقال لها أنت وذلك ان كان فعل ذلك فهو سلم لك ما أستطيع غير ذلك فأمسكته فما قدر عليه يعقوب حتى ماتت قال فهو الذي يقول اخوة يوسف حين صنع بأخيه ما صنع حين أخذه ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل قال ابن حميد قال ابن اسحق لما رأى بنو يعقوب ما صنع اخوة يوسف ولم يشكوا انه سرق قالوا أسفا عليهم لما دخل عليهم في أنفسهم تأنيبا له ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل فلما سمعها يوسف قال أنتم شر مكانا سرا في نفسه ولم يبدها لهم والله أعلم بما تصفون وقوله فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال أنتم شر مكانا والله أعلم بما تصفون يعني بقوله فأسرها فأضمرها وقال فأسرها فأنث لانه عنى بها الكلمة وهي أنتم شر مكانا والله أعلم بما تصفون ولو كانت جاءت بالتذكير كان جائزا كما قيل تلك من أنباء الغيب وذلك من أنباء القرى وكنى عن الكلمة ولم يجر لها ذكر متقدم والعرب تفعل ذلك كثيرا اذا كان مفهوم المعنى المراد عند سامعي الكلام وذلك نظير قول حاتم الطائي

أماوي ما يغني الثراء عن الفتى * اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

يريد وضاقت بالنفس الصدر فكنى عنها ولم يجر لها ذكر اذ كان في قوله اذا حشرجت يوما دلالة لسامع كلامه على مراده بقوله وضاق بها ومنه قول الله ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم فقال من بعدها ولم يجر قبل ذلك ذكر لاسم مؤنث وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم اما الذي أسر في نفسه فقوله أنتم شر مكانا والله أعلم بما تصفون حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال أنتم شر مكانا والله أعلم بما تصفون قال هذا القول حدثني محمد

وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى أهلهم لعلهم يرجعون فلما رجعوا الى أبيهم قالوا يا أبانا منع منا الكيل فأرسل معنا أخانا نكتل وانا له لحافظون قال هل آمنكم عليه الا كما أمنتكم على أخيه من قبل فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا أبانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير أهلنا ونحفظ أخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير قال لن أرسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتأتنني به الا أن يحاط بكم فلما آتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة وما أغني عنكم من الله من شيء ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ما كان يغني عنهم من الله من شيء الا حاجة في نفس يعقوب قضاها وانه لذو علم لما علمناه ولكن أكثر الناس لا يعلمون) القرآآت حيث نشاء بالنون ابن كثير الآخرون بياء الغيبة اني أوفي بفتح ياء المتكلم نافع غير اسمعيل لفتيانه خير حافظا حمزة وعلي وخلف غير أبي بكر وحماد الباقون لفتيته خير حفظا يكتل بياء الغيبة حمزة وعلي وخلف الباقون بالنون يؤتوني بالياء في الحالين ابن كثير وسهل ويعقوب وافق أبو عمرو يزيد واسمعيل في الوصل * الوقوف لنفسي ج أمين ه الارض ج لانقطاع النظم مع اتصال المعنى عليم ه في الارض ج لاحتمال ما بعده الاستئناف أو الحال حيث نشاء ط المحسنين ه يتقون ه منكرون ه من أبيكم ج لحق الاستفهام مع اتحاد القائل المنزلين ولا تقربون ه

ابن

ابن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فاسرها يوسف فى نفسه ولم يبدها لهم يقول اسر فى نفسه قوله انتم شر مكانا والله أعلم بما تصفون وقوله والله أعلم بما تصفون يقول والله أعلم بما تكذبون فيما تصفون به أخاه بنيامين ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله أنتم شر مكانا والله أعلم بما تصفون يقولون يوسف يقوله حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنى المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والله أعلم بما تصفون أى بما تكذبون يعنى الكلام اذا اسرها يوسف فى نفسه ولم يبدها لهم قال أنتم شر عند الله منزلا ممن وصفتموه بانه سرق وأخبث مكانا بما سلف من أفعالكم والله عالم بكذبكم وان جهله كثير ممن حضر من الناس وذكر ان الصواع لما وجد فى رحل أخى يوسف تلاوم القوم بينهم كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدى قال لما استخرجت السرقة من رحل الغلام انقطعت ظهورهم وقالوا يا بنى راحيل ما يزال لنا منكم بلاء حتى أخذت هذا الصواع فقال بنيامين بل بنو راحيل الذى لا يزال لهم منكم بلاء ذهبتم باخى فاهلكتموه فى البرية وضع هذا الصواع فى رحلى الذى وضع الدراهم فى رحالكم فقالوا لا تذكر الدراهم فنؤخذ بها فلما دخلوا على يوسف دعا بالصواع فنقر فيه ثم أدناه من اذنه ثم قال ان صواعى هذا ليخبرنى انكم كنتم اثنى عشر رجلا وانكم انطلقتم باخ لكم فبعتموه فلما سمعها بنيامين قام فسجد ليوسف ثم قال أيها الملك سل صواعك هذا عن أخى أحى هو فنقره ثم قال هو حى وسوف تراه قال فاصنع بى ما شئت فانه ان علم بى فسوف يستنقذنى قال فدخل يوسف فبكى ثم توضأ ثم خرج فقال بنيامين أيها الملك انى أريد ان تضرب صواعك هذا فيخبرك بالحق فسله من سرقه فجعله فى رحلى فنقره فقال ان صواعى هذا غضبان وهو يقول كيف تسألنى عن صاحبى وقد رأيت مع من كنت وكان بنو يعقوب اذا غضبوا لم يطاقوا فغضب روبيل فقال أيها الملك والله لتتركنا أو لاصيحن صيحة لا يبقى بمصر امرأة حامل الا ألقت ما فى بطنها وقامت كل شعرة فى جسد روبيل فخرجت من ثيابه فقال يوسف لابنه قم الى جنب روبيل فمسه وكان بنو يعقوب اذا غضب أحدهم فمسه الآخر ذهب غضبه فمر الغلام الى جنبه فمسه فذهب غضبه فقال روبيل من هذا ان فى هذا البلد لبزرا من بزر يعقوب فقال يوسف من يعقوب فغضب روبيل فقال يا أيها الملك لا تذكر يعقوب فانه سرى الله ابن ذبيح الله ابن خليل الله قال يوسف انت اذا كنت صادقا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قالوا يا أيها العزيز ان له أبا شيخا كبيرا فخذ أحدنا مكانه انا نراك من المحسنين) يقول تعالى ذكره قالت اخوة يوسف ليوسف يا أيها العزيز يا أيها الملك ان له أبا شيخا كبيرا كلفا بحبه يعنون يعقوب فخذ احدا منا بدلا من بنيامين وخل عنه انا نراك من المحسنين يقولون انا نراك من المحسنين فى افعالك وقال محمد بن اسحق فى ذلك ما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق انا نراك من المحسنين انا نرى ذلك منك احسانا ان فعلت ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قال معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون) يقول تعالى ذكره قال يوسف لاخوته معاذ الله أعوذ بالله وكذلك تفعل العرب فى كل مصدر وضعته موضع يفعل ويفعل فانها تنصب كقولهم حمدا لله وشكرا له بمعنى أحمد الله واشكره والعرب تقول فى ذلك معاذ الله ومعاذة الله فتدخل فيه هاء التانيث كما يقولون ما أحسن معناة هذا الكلام وعوذ الله وعوذة الله وعياذ الله ويقولون اللهم عائذا بك كانه قيل أعوذ بك عائذا أو أدعوك عائذا أن نأخذ

لفاعلون ٥ ترجعون ٥ لحافظون ٥ من قبل ط لانتهاء الاستفهام الى الاخبار حفظا ص الراحمين ٥ اليهم ط لتمام جواب لما مانبغى ط لان ما بعده جملة مستأنفة موضحة للاستفهامية أو المنفية قبلها الينا ج لاحتمال العطف والاستئناف على ونحن نمير كيل بعير ٥ ط يسير ٥ بكم ط قال الله قيل يسكت بين الفعل والاسم لان القائل يعقوب لا الله سبحانه والاحسن ان يفرق بينهما بقوة النغمة فقط لئلا يلزم الفصل بين القائل والمقول وكيل ٥ متفرقة ط من شئ ط لله ط توكلت ط المتوكلون ٥ أبوهم ط لان جواب لما محذوف أى سلموا باذن الله قضاها ط لا يعلمون ٥

* التفسير الاظهر ان هذا الملك هو الريان لا العزيز لان قوله استخلصه لنفسى يدل على انه قبل ذلك ما كان خالصا له وقد كان يوسف قبل ذلك خالصا للعزيز وفى قول يوسف اجعلنى على خزائن الارض دلالة أيضا على ما قلنا والاستخلاص طلب خلوص الشئ من شوائب الاشتراك ومن عادة الملوك ان يتفردوا بالاشياء النفيسة روى ان جبريل دخل على يوسف فى السجن وقال قل اللهم اجعل لى من عندك فرجا ومخرجا وارزقنى من حيث لا احتسب فقبل الله دعاءه وأظهر هذا السبب فى تخليصه فجاءه الرسول وقال أجب الملك فخرج من السجن ودعا لاهله وكتب على باب السجن هذه منازل البلوى وقبور الاحياء وشماتة الاعداء وتجربة الاصدقاء ثم اغتسل وتنظف من درن السجن ولبس ثيابا جددا فلما دخل على الملك قال اللهم انى أسألك بخيرك من خيره وأعوذ بعزتك وقدرتك من شره ثم سلم عليه فلما كلمه احتمل ان يكون ضمير الفاعل ليوسف وللملك وهذا أولى لان مجالس الملوك لا يحسن ابتداء الكلام فيها لغيرهم يروى ان الملك قال له أيها الصديق انى أحب أن أسمع رؤياى منك قال رأيت بقرات فوصف لونهن واحوالهن ومكان خروجهن ووصف السنابل وما كان منها على الهيئة التى رآها الملك

الامن وجدنامتاعنا عنده يقول استجير بالله من أن ناخذ بريئا بسقيم كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون يقول ان أخذنا غير الذي وجدنا متاعنا عنده انا اذا نفعل ماليس لنا فعله ونجور على الناس حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدي قالوا يا أيها العزيز ان له أبا شيخا كبيرا فخذ أحدنا مكانه انا نراك من المحسنين قال معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون قال يوسف اذا أتيتم أباكم فاقرؤه السلام وقولوا له ان ملك مصر يدعو لك أن لا تموت حتى ترى ابنك يوسف حتى يعلم ان في أرض مصر صديقين مثله ۞ القول في تاويل قوله تعالى (فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا قال كبيرهم ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل مافرطتم في يوسف فلن أبرح الارض حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين) يعني تعالى ذكره فلما استيأسوا منه فلما يئسوا منه من ان يخلي يوسف عن بنيامين و يأخذ منهم واحدا مكانه وان يجيبهم الى ماسألوه من ذلك وقوله استيأسوا استفعلوا من يئس الرجل من كذا ييأس كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فلما استيأسوا منه يئسوا منه ورأوا شدته في أمره وقوله خلصوا نجيا يقول بعضهم لبعض يتناجون لايختلط بهم غيرهم والنجي جماعة القوم المنتجين يسمى به الواحد والجماعة كما يقال رجل عدل و رجال عدل وقوم زور وفطر وهو مصدر من قول القائل نجوت فلانا أنجوه نجيا جعل صفة ونعتا ومن الدليل على ان ذلك كما ذكرنا قول الله تعالى وقربناه نجيا فوصف به الواحد وقال في هذا الموضع خلصوا نجيا فوصف به الجماعة ويجمع النجي أنجية كما قال لبيد

وشهدت أنجية الافاقة عاليا * كعبي وأرداف الملوك شهود

وقد يقال للجماعة من الرجال نجوى كما قال جل ثناؤه واذهم نجوى وقال مايكون من نجوى ثلاثة وهم القوم الذي يتناجون وتكون النجوى أيضا مصدرا كما قال الله انما النجوى من الشيطان يقول منه نجوت أنجو نجوا فهي في هذا الموضع المناجاة نفسها ومنه قول الشاعر

بني بداحب نجوى الرجال * فكن عند سرك حب النجي

فالنجوى والنجي في هذا البيت بمعنى واحد وهو المناجاة وقد جمع بين اللغتين و بنحو الذي قلنا في تاويل قوله خلصوا نجيا قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدي فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا واختلص لهم شمعون وقد كان ارتهنه خلوا بينهم نجيا يتناجون بينهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله خلصوا نجيا خاصوا وحدهم نجيا حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق خلصوا نجيا أي خلا بعضهم ببعض ثم قالوا ماذا ترون وقوله قال كبيرهم اختلف أهل العلم في المعني بذلك فقال بعضهم عني به كبيرهم في العقل والعلم لا في السن وهو شمعون قالوا وكان روبيل أكبر منه في الميلاد ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى قال كبيرهم قال هو شمعون الذي تخلف وأكبر منه أو أكبر منهم في الميلاد روبيل حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال كبيرهم شمعون الذي تخلف وأكبر منه في الميلاد روبيل حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن سفيان عن ابن جريج عن مجاهد قال كبيرهم قال شمعون الذي تخلف وأكبرهم في الميلاد روبيل وقال آخرون بل عني به كبيرهم في السن وهو روبيل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر

بعينها فتعجب من وفور عقله وحدسه وكان قد علم من حاله ماعلم من نزاهة ساحته وعدم مسارعته في الخروج من السجن وقد وصف له الشرابي من جده في الطاعة والاحسان الى سكان السجن ماوصف فعظم اعتقاده فيه فعند ذلك قال انك اليوم لدينا مكين أمين ويندرج في المكانة كمال القدرة والعلم اما القدرة فظاهرة واما العلم فلان كونه متمكنا من أفعال الخير يتوقف على العلم بافعال الخير و باضدادها وكونه أمينا متفرع عن كونه حكيما لانه لايفعل الفعل لداعي الشهوة وانما يفعله لداعي الحكمة قال المفسرون لما حكى يوسف رؤيا الملك وعبرها بين يديه قال له الملك فما ترى أيها الصديق قال أرى ان تزرع في هذه السنين المخصبة زرعا كثيرا وتبني الخزائن والاهراء وتجمع الطعام فيها فيأتيك الخلق من النواحي و يمتارون منك و يجتمع لك من الكنوز مالم يجتمع لاحد من قبلك فقال الملك ومن لي بهذا الشغل فقال يوسف اجعلني على خزائن الارض الام للعهد اي واني خزائن أرض مصر والخزائن جمع الخزانة وهي اسم للمكان الذي يخزن فيه الشيء اي يحفظ اني حفيظ للامانات واموال الخزائن عليم بوجوه التصرف فيها على وجه الغبطة والمصلحة وقيل حفيظ لوجوه اياديكم عليم بوجوب مقابلتها بالطاعة والشفقة قال الواحدي هذا الطلب خطيئة منه فكانت عقوبته ان اخر عنه المقصود سنة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رحم الله أخي يوسف لولم يقل اجعلني على خزائن الارض لاستعمله من ساعته لكنه لما قال ذلك أخره الله تعالى عنه سنة وقال آخرون ان التصرف في أمور الخلق كان واجبا عليه لان النبي يجب عليه رعاية الاصلح لامته بقدر الامكان وقد علم بالوحي انه سيحصل القحط والضنك فاراد السعي في ايصال النفع الى المستحقين ودفع الضرر عنهم واذا علم النبي او العالم انه لاسبيل الى دفع الظلم والضرر عن الناس الا بالاستعانة من كافر او فاسق فله ان

قال

قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كبيرهم وهو روبيل أخو يوسف وهو ابن خالته وهو الذى نهاهم عن قتله حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال كبيرهم قال روبيل وهو الذى أشار عليهم أن لا يقتلوه حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدى قال كبيرهم فى العلم ان أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم فى يوسف فلن أبرح الارض الآية فاقام روبيل بمصر واقبل التسعة الى يعقوب فاخبروه الخبر فبكى وقال يا بنى ما تذهبون مرة الانقصتم واحدا ذهبتم مرة فنقصتم يوسف وذهبتم الثانية فنقصتم شمعون وذهبتم الآن فنقصتم روبيل حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا قال ماذا ترون فقال روبيل كما ذكر لى وكان كبير القوم ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله لتأتننى به الا ان يحاط بكم ومن قبل ما فرطتم فى يوسف الآية *وأولى الاقوال فى ذلك بالصحة قول من قال عنى بقوله قال كبيرهم روبيل لاجماع جميعهم على انه كان أكبرهم سنا ولا تفهم العرب فى المخاطبة اذا قيل لهم فلان كبير القوم مطلقا بغير وصل الا أحد معنيين اما فى الرياسة عليهم والسودد واما فى السن فاما فى العقل فانهم اذا أرادوا ذلك وصلوه فقالوا هو كبيرهم فى العقل فاما اذا أطلق بغير صلته بذلك فلا يفهم الا ما ذكرت وقد قال أهل التأويل لم يكن لشمعون وان كان قد كان من العلم والعقل بالمكان الذى جعله الله به على اخوته رياسة وسوددا فيعلم بذلك انه عنى بقوله قال كبيرهم فاذا كان ذلك كذلك فلم يبق الا الوجه الآخر وهو الكبر فى السن وقد قال الذين ذكرنا جميعا روبيل كان أكبر القوم فصح لذلك القول الذى اخترناه وقوله ألم تعلموا ان أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله يقول ألم تعلموا أيها القوم ان أباكم يعقوب قد أخذ عليكم عهود الله ومواثيقه لنأتينه به جميعا الا ان يحاط بكم ومن قبل فعلتكم هذه تفريطكم فى يوسف يقول أولم تعلموا من قبل هذا تفريطكم فى يوسف واذا صرف تأويل الكلام الى هذا الذى قلناه كانت ما حينئذ فى موضع نصب وقد يجوز ان يكون قوله ومن قبل ما فرطتم فى يوسف خبر مبتدا ويكون قوله ألم تعلموا ان أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله خبرا متناهيا فتكون ما حينئذ فى موضع رفع كانه قيل ومن قبل هذا تفريطكم فى يوسف فتكون ما مرفوعة بمن قبل هذا ويجوز ان تكون ما التى صلة فى الكلام فيكون تأويل الكلام ومن قبل هذا تفريطكم فى يوسف وقوله فلن ابرح الارض التى أنا بها وهى مصر فأفارقها حتى يأذن لى أبى بالخروج منها كما حدثنا ابن حميد قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال شمعون ان أبرح الارض حتى يأذن لى أبى أو يحكم الله لى وهو خير الحاكمين وقوله أو يحكم الله أو يقضى لى ربى بالخروج منها وترك أخى بنيامين والا فانى غير خارج وهو خير الحاكمين يقول والله خير من حكم وأعدل من فصل بين الناس وكان أبو صالح يقول فى ذلك بما حدثنى الحسين بن يزيد السبيعى قال ثنا عبد السلام بن حرب عن اسمعيل بن أبى خالد عن أبى صالح فى قوله حتى يأذن لى أبى أو يحكم الله لى قال بالسيف وكأن أبا صالح وجه تأويل قوله أو يحكم الله لى أو يقضى الله لى بحرب من منعنى من الانصراف بأخى بنيامين الى أبيه يعقوب فأحاربه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ارجعوا الى أبيكم فقولوا يا أبانا ان ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل روبيل لاخوته حين أخذ يوسف أخاه بالصواع الذى استخرج من وعائه ارجعوا اخوتى الى أبيكم يعقوب فقولوا له يا أبانا ان ابنك بنيامين سرق والقراء على قراءة هذا الحرف بفتح السين والراء والتخفيف ان ابنك سرق وروى عن ابن عباس ان ابنك سرق بضم السين وتشديد الراء على وجه ما لم يسم فاعله

يستظهر به على ان مجاهدا قد زعم ان الملك كان قد أسلم وقيل كان الملك يصدر عن رأيه فكان فى حكم التابع لا المتبوع ووصف نفسه عليه السلام بالحفظ والعلم على سبيل المبالغة لم يكن لاجل التمدح ولكن للتوصل الى الغرض المذكور وكذلك اى مثل ذلك التقريب والانجاء من السجن مكنا ليوسف فى الارض أرض مصر وهى اربعون فرسخا فى اربعين يتبوأ منها حيث يشاء هو او نشاء نحن على القراءتين والمراد بيان استقلاله بالتقلب والتصرف فيها بحيث لا ينازعه احد نصيب برحمتنا من نشاء فيه ان الكل من الله وبتيسيره وقالت المعتزلة تلك المملكة لما لم تتم الا بامور فعلها الله صارت كانها من قبل الله تعالى وعلقوا أيضا المشيئة بالحكمة ورعاية الاصلح والاشاعرة ناقشوا فى هذا القيد ولا نضيع اجر المحسنين لان اضاعة الاجر يكون للعجز او الجهل أو البخل والكل ممتنع فى صفته تعالى ولاجر الآخرة خير من أجر الدنيا وخير فى نفسه وفى قوله المحسنين وقوله للذين آمنوا وكانوا يتقون اشارة الى ان يوسف كان فى الزمان السابق من المحسنين ومن المتقين ففيه دلالة على نزاهة يوسف عن كل سوء قال سفيان بن عيينة المؤمن يثاب على حسناته فى الدنيا والآخرة والفاجر يعجل له الخير فى الدنيا وماله فى الآخرة من خلاق يروى ان الملك توجه وختمه بخاتمه ورداه بسيفه ووضع له سريرا من ذهب مكللا بالدر والياقوت فقال له اما السرير فاشد به ملكك واما الخاتم فادبر به أمرك واما التاج فليس من لباسى ولا لباس آبائى فقال قد وضعته لك اجلالا لك واقرارا بفضلك فجلس على السرير ودانت له الملوك وفوض الملك اليه امره وعزل قطفير ثم مات بعد فزوجه الملك امرأته فلما دخل عليها قال أليس هذا خيرا مما طلبت فوجدها عذراء فولدت له ولدين افرائيم وميشا وأقام العدل بمصر وأسلم على يديه الملك وكثير من الناس وباع من أهل مصر فى سنى القحط الطعام بالدنانير والدراهم فى السنة الاولى حتى لم يبق معهم شئ منها ثم بالحلى

يعني انه سرق وماشهدنا الابما علمنا واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه وماقلنا انه سرق الابظاهر علمنا بان ذلك كذلك لان صواع الملك أصيب في وعائه دون أوعية غيره ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ارجعوا الى أبيكم فاني ما كنت راجعا حتى يأتيني أمره فقولوا ياأبانا ان ابنك سرق وماشهدنا الابما علمنا أي قد وجدت السرقة في رحله ونحن ننظر لاعلم لنا بالغيب وما كنا الغيب حافظين وقال آخرون بل معنى ذلك وماشهدنا عند يوسف بان السارق يؤخذ بسرقته الابما علمنا ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال لهم يعقوب عليه السلام مايدري هذا الرجل ان السارق يؤخذ بسرقته الا بقولكم فقالوا ماشهدنا لابما علمنا لم نشهد ان السارق يؤخذ بسرقته الا وذلك الذي علمنا قال وكان الحكم عند الانبياء يعقوب وبنيه ان يؤخذ السارق بسرقته عبدا فيسترق وقوله وما كنا الغيب حافظين يقول وما كنا نرى ان ابنك يسرق ويصير أمرنا الى هذا وانما قلنا ونحفظ أخانا مما لنا الى حفظه منه السبيل وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن ابن الحريث أبو عمار المروزي قال ثنا الفضل بن موسى عن الحسين بن واقد عن يزيد عن عكرمة وما كنا الغيب قال ما كنا نعلم ان ابنك يسرق حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وما كنا الغيب حافظين لم نشعر انه سيسرق حدثنا محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما كنا للغيب حافظين قال لم نشعر انه سيسرق حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما كنا الغيب حافظين قال لم أشعر انه سيسرق حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وأبو سفيان عن معمر عن قتادة وما كنا للغيب حافظين قال ما كنا نظن ولا نشعر انه سيسرق حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما كنا للغيب حافظين قال ما كنا نرى انه سيسرق حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وما كنا الغيب حافظين قال ما كنا نظن ان ابنك يسرق وأولى التأويلين بالصواب عندنا في قوله وماشهدنا الابما علمنا قول من قال وماشهدنا بان ابنك سرق الابما علمنا من رؤيتنا للصواع في وعائه لانه عقيب قوله ان ابنك سرق فهو بان يكون خبرا عن شهادتهم بذلك أولى من ان يكون خبرا عما هو منفصل وذكر ان الغيب في لغة حمير هو الليل بعينه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (واسئل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها وانا لصادقون) يقول وان كنت متهما لنا لا تصدقنا على مانقول من ان ابنك سرق فاسأل القرية التي كنا فيها وهي مصر يقول سل من فيها من أهلها والعير التي أقبلنا فيها وهي القافلة التي كنا فيها التي أقبلنا منها معنا عن خبر ابنك وحقيقة ما أخبرناك عنه من سرقه فانك تخبر مصداق ذلك وانا لصادقون فيما أخبرناك من خبره وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واسأل القرية التي كنا فيها وهي مصر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس واسأل القرية التي كنا فيها قال يعنون مصر حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قد عرف روبيل في رجع قوله لاخوته انهم أهل تهمة عند أبيهم لما كانوا صنعوا في يوسف وقولهم له اسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها فقد علموا ما علمنا وشهدوا ماشهدنا ان كنت لا تصدقنا وانا لصادقون ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل عسى الله ان يأتيني بهم جميعا انه هو العليم الحكيم

والجواهر ثم بالذواب ثم بالضياح والعقاقير ثم برقابهم حتى استرقهم جميعا فقالوا والله ما رأينا كاليوم ملكا أجل ولا أعظم منه فقال للملك كيف رأيت صنع الله بي فيما خولني ثم ترى قال الرأي (٢٢) رأيك قال فاني أشهد الله وأشهدك اني قد اعتقت أهل مصر عن آخرهم ورددت عليهم أملاكهم وكان لا يبيع من أحد من الممتارين أكثر من حمل بعير تقسيطا بين الناس وأصاب أرض كنعان وبلاد الشام نحو ما أصاب مصر فارسل يعقوب بنيه ليمتاروا فذلك قوله سبحانه وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون لم يعرفوه لان طول العهد ينسي ولاعتقادهم انه قد هلك او لذهابه عن أوهامهم حين فارقوه صبيا بدراهم معدودة ثم رأوه ملكا مهيبا جالسا على السرير في زي الفراعنة ويحتمل ان يكون بينه وبينهم مسافة وما وقفوا الا حيث يقف طلاب الحوائج وانما عرفهم لان أثر تغير الهيئات عليهم كان أقل لانه فارقهم وهم رجال ولم يتغير وازيهم عما هو عادتهم ولان همته كانت معقودة بهم وبمعرفتهم ويحتمل ان يكون عرفهم بالوحي وعن الحسن ماعرفهم حتى تعرفوا له ولما جهزهم بجهازهم هو ما يحتاج اليه في كل باب ومنه جهاز العروس والميت قال الليث جهزت القوم تجهيزا اذا تكلفت لهم جهازا للسفر قال وسمعت أهل البصرة يحكون الجهاز بالكسر وقال الازهري القراء كلهم على فتح الجيم والكسر لغة جيدة قال ائتوني بأخ لكم من أبيكم قال العلماء لابد من كلام يجر هذا الكلام فروي انه لما رآهم وكلموه بالعبرانية قال لهم من أنتم وماشأنكم فاني أنكركم قالوا نحن قوم من أهل الشام رعاة أصابنا الجهد وجئنا نمتار فقال لعلكم جئتم عيونا قالوا معاذ الله نحن اخوة بنو أب واحد وهو شيخ صديق نبي من الانبياء اسمه يعقوب قال كم أنتم قالوا كنا اثني عشر فهلك منا واحد فقال فكم أنتم ههنا قالوا عشرة قال فاين الاخ الحادي عشر قالوا هو عند أبيه يتسلى به عن الهالك قال فمن يشهد لكم

الحكيم) قال أبو جعفر في الكلام متروك وهو فرجع اخوة بنيامين الى أبيهم وتخلف روبيل فاخبروه خبره فلما أخبروه انه سرق قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا يقول بل زينت لكم أنفسكم أمرا هممتم به وأردتموه فصبر جميل يقول فصبري على ما نالني من فقد ولدي صبر جميل لا جزع فيه ولا شكاية عسى الله ان يأتيني بأولادي جميعا فيردهم على انه هو العليم بوحدتي وبفقدهم وحزني عليهم وصدق ما يقولون من كذبه الحكيم في تدبيره خلقه وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل يقول زينت وقوله عسى الله ان يأتيني بهم جميعا يقول بيوسف وأخيه وروبيل **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما جاؤا بذلك الى يعقوب يعني بقول روبيل لهم اتهمهم وظن ان ذلك كفعلتهم بيوسف ثم قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل عسى الله ان يأتيني بهم جميعا أي بيوسف وأخيه وروبيل ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وتولى عنهم وقال يا أسفا على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم) يعني تعالى ذكره بقوله وتولى عنهم وأعرض عنهم يعقوب وقال يا أسفا على يوسف يعني يا حزنا عليه يقال ان الاسف هو أشد الحزن والتندم يقال منه أسفت على كذا آسف عليه أسفا يقول الله جل ثناؤه وابيضت عينا يعقوب من الحزن فهو كظيم يقول فهو مكظوم على الحزن يعني مملوء منه ممسك عليه لا يبينه صرف المفعول منه الى فعيل ومنه قوله والكاظمين الغيظ وقد بينا معناه بشواهده فيما مضى وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك في تأويل قوله وقال يا أسفا على يوسف **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وتولى عنهم أعرض عنهم وتتام حزنه وبلغ مجهوده حين لحق بيوسف أخوه وهيج عليه حزنه على يوسف فقال يا أسفا على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وتولى عنهم وقال يا أسفا على يوسف يقول يا حزني على يوسف **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء و**حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن أبي نجيح عن مجاهد قوله يا أسفا على يوسف يا حزنا **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يا أسفا على يوسف يا جزعاه **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يا أسفا على يوسف يا جزعاه حزنا **حدثني** المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يا أسفا على يوسف يا جزعا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أسفا على يوسف أي حزناه **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد ابن ثور عن معمر عن قتادة يا أسفا على يوسف قال يا حزناه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن حميد المعمري عن معمر عن قتادة نحوه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس وقال يا أسفا على يوسف **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع و**حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبي جعفر عن الضحاك يا أسفا على يوسف قال يا حزنا على يوسف **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أبي مرزوق عن جويبر عن الضحاك يا أسفا يا حزناه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال ثنا هشيم قال أخبرنا جويبر عن الضحاك يا أسفا يا حزنا على يوسف **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن سفيان العصفري عن سعيد بن جبير قال لم يعط أحد غير هذه الامة الاسترجاع ألا تسمعون الى قول يعقوب يا أسفا على يوسف **حدثني** المثنى قال ثنا أبو نعيم قال

انكم لسهم يقيون قالوا انا بلاد لا يعرفنا أحد فقال فدعوا بعضكم عندي رهينا وائتوني بأخيكم من أبيكم يحمل رسالة من أبيكم حتى أصدقكم فاقترعوا بينهم فاصابت القرعة شمعون وكان أحسنهم رأيا في يوسف فخلفوه عنده (٢٢) وقيل كانوا عشرة فاعطاهم عشرة أحمال فقالوا ان لنا شيخا كبيرا وأخا آخر بقي معه ولا بد لهما من حملين آخرين فاستدل الملك بقائه عند أبيه على زيادة محبته اياه وكونه فائقا في الجمال والادب فاستدعى منهم احضاره وقيل لعلهم لما ذكروا أباهم قال يوسف فلم تركتموه وحيدا فريدا فقالوا بل بقي عنده واحد فقال لهم لم خصه بهذا المعنى لاجل نقص في جسده قالوا بل لزيادة محبته فقال ان أباكم رجل عالم حكيم ثم انه خصه بمزيد المحبة مع انكم فضلاء أدباء فلا بد ان يكون هو زائدا عليكم في الكمال والجمال فائتوني به لاشاهده والاول قول المفسرين والآخران محتملان ولما طلب منهم احضار الاخ جمع لهم بين الترغيب والترهيب فالاول قوله ألا ترون أني أوفي الكيل وانا خير المنزلين المضيفين وكان قد أحسن ضيافتهم أو زاد لكل من الاب والاخ الغائب حملا والثاني فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون مجزوم على النهي أو لانه داخل في حكم الجزاء كانه قيل فان لم تأتوني به تحرموا ولا تقربوا قالوا سنراود عنه أباه سنخادعه عنه ونجتهد حتى ننتزعه من يده وانا لفاعلون كل ما في وسعنا في هذا الباب أو لقادرون على ذلك وقال لفتيانه أو لفتيته قراءتان وهما جمع فتى كالاخوان والاخوة في أخ ففعلة للقلة ووجهه ان هذا العمل من الاسرار فوجب كتمانه عن العدد الكثير وفعلان للكثرة ووجهه انه قال اجعلوا بضاعتهم في رحالهم والرحال عدد كثير ويناسبه الجم الغفير من الغلمان الكيالين والبضاعة ما قطع من المال للتجارة والرحال جمع رحل والمراد به ههنا ما يستصحبه الرجل معه من الاثاث والاكثرون على انه أمر بوضع بضاعتهم في رحالهم على وجه لا يعرفون بدليل قوله لعلهم يعرفونها

ثنا سفيان عن سعيد بن جبير نحوه ذكر من قال ما قلنا في تأويل قوله تعالى وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فهو كظيم قال كظيم الحزن حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فهو كظيم قال كظيم الحزن حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه حدثني المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فهو كظيم قال الحزن حدثني المثنى قال أخبرنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فهو كظيم مكنود حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فهو كظيم قال كظيم على الحزن حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قوله فهو كظيم قال الكظيم الكميد حدثنا ابن وكيع قال ثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك في قوله فهو كظيم قال كميد حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله كظيم قال كميد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم يقول يردد حزنه في جوفه ولم يتكلم بسوء حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة في قوله فهو كظيم قال كظيم على الحزن فلم يقل بأسا حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا الحسين بن الحسن قال ثنا ابن المبارك قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم قال كظيم على الحزن فلم يقل الا خيرا حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن يمان عن يزيد بن زريع عن عطاء الخراساني فهو كظيم قال مكروب حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدي فهو كظيم قال من الغيظ حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم قال الكظيم الذي لا يتكلم بلغ به الحزن حتى كان لا يكلمهم ❁ القول في تأويل قوله تعالى (قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين) يعني تعالى ذكره قال ولد يعقوب الذين انصرفوا اليه من مصر له حين قال يا أسفى على يوسف تالله لا تزال تذكر يوسف وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد تفتؤ تفتر من حبه حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله تفتؤ تفتر من حبه ما كذا قال الحسن في حديثه وهو غلط انما هو تفتر من حبه تزال تذكر يوسف حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف قال لا تفتر من حبه حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد تفتؤ تفتر من حبه قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تالله تفتؤ تذكر يوسف قال لا تزال تذكر يوسف حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف قال لا تزال تذكر يوسف قال لا تفتر من حبه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله تفتؤ تذكر يوسف قال لا تزال تذكر يوسف حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة تفتؤ تذكر يوسف قال لا تزال تذكر يوسف حدثنا محمد بن عبد قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة تفتؤ تذكر يوسف قال لا تزال تذكر يوسف يقال منه ما فتئت أقول ذلك وما فتأت لغة

اذا انقلبوا الى أهلهم وفرغوا ظروفهم لعلهم يرجعون لعل معرفتهم بذلك تدعوهم الى الرجوع الينا وكان بضاعتهم النعل والادم وقيل أمر بوضعها على وجه عرفوها والمعنى لعلهم يعرفون حق ردها أما السبب الذي لاجله أمر يوسف بذلك فقيل ليعلموا كرم يوسف فيبعثهم ذلك على المعاودة وقيل خاف أن لا يكون عند أبيه من البضاعة ما تدعوهم الى الرجوع أو أراد به التوسعة على أبيه لان الزمان كان زمان قحط أو لان أخذ ثمن الطعام من أبيه واخوته لؤم أو أراد أن يرجعوا اذا عرفوا سبب الرد لانهم أولاد الانبياء فاحترزوا أن يكون ذلك على سبيل السهو أو أراد أن يحسن اليهم على وجه لا يلحقهم عيب ولا منة فلا يثقل على أبيه ارسال أخيه وقيل يرجعون متعد أي لعلهم يردونها قالوا يا أبانا منع منا الكيل أرادوا قول يوسف فان لم تأتوني به فلا كيل لكم لان انذار المنع بمنزلة المنع يؤيده قراءة من قرأ نكتل بالنون أي نرفع المانع ونأخذ من الطعام ما نحتاج اليه ويحتمل ان يراد بالمنع انهم اذا طلبوا الطعام لابيهم والاخ الخائف فاعله منع من ذلك ويقوى هذا الاحتمال قراءة الغيبة أي يكتل أخونا فينضم اكتياله الى اكتيالنا قال هل آمنكم عليه ضمنوا كونهم حافظين له فقال يعقوب انكم ذكرتم مثل هذا الكلام في يوسف فهل يكون أماني الآن الا كاماني فيما قبل يعني كما لم يحصل الامان وقتئذ فكذا الآن والظاهر ان ههنا اضمارا والتقدير فتوكل على الله فيه ودفعه اليهم وقال فالله خير حافظا وحافظا نصب على التمييز واحتمل الثاني الحال نحو لله دره فارسا وهو أرحم الراحمين ارجو ان لا يجمع على مصيبتين وقيل انه تذكر يوسف فقال فالله خير حافظا أي ليوسف لانه كان يعلم انه حي ولما فتحوا متاعهم هو عام في كل ما يستمتع به ويجوز ان يراد به ههنا الطعام أو الاوعية اما قوله ما نبغي فالبغي بمعنى الطلب وما نافية أو استفهامية المعنى ما نطلب شيأ وراء ما فعل بنا من الاحسان أو

افتى وأفتأ أفتا وفتوا وحكى أيضا ما أفتات به ومنه قول أوس بن حجر

فما فتئت حتى كان غبارها * سرادق يوم ذى رياح ترفع

وقول الآخر

فما فتئت خيل تثوب وتدعى * ويلحق منها لاحق وتقطع

يعنى فما زالت وحذفت لا من قوله تفتؤ وهى مرادة فى الكلام لان اليمين اذا كان ما بعدها خبرا لم يصحبها الجحد ولم تسقط اللام التى يجاب بها الايمان وذلك كقول القائل والله لآتينك واذا كان ما بعدها مجحودا تلقيت بما أو بلا فلما عرف موقعها حذفت من الكلام لمعرفة السامع بمعنى الكلام ومنه قول امرئ القيس فقلت يمين الله أبرح قاعدا * ولو قطعوا رأسى لديك وأوصالى

فحذفت لا من قوله أبرح قاعدا لما ذكرت من العلة كما قال الآخر

فلا وأبى دهماء زالت عزيزة * على قومها ما فتل الزند قادح

يريد لا زالت وقوله حتى تكون حرضا يقول حتى تكون دنف الجسم مخبول العقل وأصل الحرض الفساد فى الجسم والعقل من الحزن أو العشق ومنه قول العرجى

انى امرؤ لج بى حب فاحرضنى * حتى بليت وحتى شفنى السقم

يعنى بقوله فاحرضنى أذابنى فتركنى محرضا يقال منه رجل حرض وامرأة حرض وقوم حرض ورجلان حرض على صورة واحدة للمذكر والمؤنث وفى التثنية والجمع ومن العرب من يقول للذكر حارض وللانثى حارضة فاذا وصف بهذا اللفظ ثنى وجمع وذكر وأنث ووحد حرض بكل حال ولم يدخله التأنيث لانه مصدر فاذا أخرج فاعل على تقدير الاسماء لزمه ما يلزم الاسماء من التثنية والجمع والتذكير والتأنيث وذكر بعضهم سماعا رجل محرض اذا كان وجعا وانشد فى ذلك بيتا

طلبته الخيل يوما كاملا * ولو القته لاضحى محرضا

وذكر ان من قول امرئ القيس

أرى المرء ذا الاذواد يصبح محرضا * كاحراض بكر فى الديار مريض

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله حتى تكون حرضا يعنى الجهد فى المرض البالى **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد حتى تكون حرضا قال دون الموت **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن ليث عن مجاهد حتى تكون حرضا قال الحرض ما دون الموت **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة حتى تكون حرضا حتى تبلى أو تهرم **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة حتى تكون حرضا حتى تكون هرما **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أبى بكر الهذلى عن الحسن حتى تكون حرضا قال هرما قال ثنا المحاربى عن جويبر عن الضحاك قال الحرض الشئ البالى **حدثنى** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك فى

ما نريد منك بضاعة أخرى أو أى شئ نطلب وراء هذا نستظهر بالبضاعة المردودة الينا ونمير أهلنا فى رجوعنا الى الملك ونحفظ أخانا فما يصيبه شئ مما يخافه ونزداد باستصحاب أخينا وسق بعير زائدا على اوساق اباعرنا فاى شئ نبغى وراء هذه المباغى ويجوز ان يكون البغى بمعنى الكذب والتزيد فى القول على ان ما نافية أى ما نكذب فيما وصفنا لك من احسان الملك واكرامه وكانوا قالوا له انا قدمنا على خير رجل أنزلنا وأكرمنا كرامة لو كان رجلا من آل يعقوب ما أكرمنا تلك الكرامة قال فى الكشاف فعلى هذا التفسير لا يكون قوله ونمير معطوفة على معنى قوله هذه بضاعتنا وانما يكون قوله هذه بضاعتنا بيانا لصدقهم وقوله ونمير معطوفا على ما نبغى أو يكون كلاما مبتدأ أى وينبغى ان نمير كما تقول سعيت فى حاجة فلان ويجب أو ينبغى ان أسعى وجوز ان يراد ما نبغى ما ننطق الا بالصواب فيما نشير به اليك من ارسال أخينا معنا ثم بينوا كونهم مصيبين فى رأيهم بقولهم هذه بضاعتنا نستظهر بها ونمير أهلنا الى آخره يقال ماره يميره اذا أتاه بميرة أى بطعام ذلك كيل يسير أى ذلك المكيل لاجلنا قليل نريد ان ينضاف اليه ما يكال لاجل أخينا وقال مقاتل ذلك اشارة الى كيل بعير أى ذلك القدر سهل على الملك لا يضايقنا فيه ولا يطول مقامنا بسببه واختاره الزجاج وجوز فى الكشاف ان يكون هذا من كلام يعقوب يعنى ان حمل بعير شئ يسير لا يخاطر لمثله بالولد قال لن أرسله معكم حتى تؤتون موثقا تعطونى ما أثق به من عند الله وهو الحلف لتأتننى به الا أن يحاط بكم استثناء من أعم العام فى المفعول وقد يقع مثل هذا الاستثناء فى الاثبات اذا استقام المعنى نحو قرأت الا يوم كذا وان شئت فاوله بالنفى أى لا تمتنعون من الاتيان به لعلة من العلل الا لعلة واحدة هى ان يحاط بكم أى تهلكوا جميعا قاله مجاهد أو تغلبوا فلم تطيقوا الاتيان به قاله قتادة على ما نقول من طلب

قوله حتى تكون حرضا قال الحرض الشيء البالي الفاني قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن أبي معاذ عن عبيد بن سلمان عن الضحاك حتى تكون حرضا الحرض البالي حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سلمان عن الضحاك يقول في قوله حتى تكون حرضا هو البالي المدثر حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدي حتى تكون حرضا باليا حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما ذكر يعقوب يوسف قالوا يعني ولده الذين حضروه في ذلك الوقت جهلا وظلما تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا أي فاسد العقل لك أو تكون من الهالكين حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين قال الحرض الذي قد رد الى أرذل العمر حتى لا يعقل أو يهلك فيكون هالكا قبل ذلك وقوله أو تكون من الهالكين يقول أو تكون ممن هلك بالموت وبنحو الذي قلنا قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن ليث عن مجاهد أو تكون من الهالكين قال الموت حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أو تكون من الهالكين من الميتين حدثنا ابن وكيع قال ثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك أو تكون من الهالكين قال الميتين حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن عون عن أبي بكر الهذلي عن الحسن أو تكون من الهالكين قال الميتين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أو تكون من الهالكين قال أو تموت حدثنا محمد ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أو تكون من الهالكين قال من الميتين حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدي أو تكون من الهالكين قال من الميتين

❁ القول في تأويل قوله تعالى (قال انما أشكو بثي وحزني الى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون) يقول تعالى ذكره قال يعقوب للقائلين له من ولده تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين لست اليكم أشكو بثي وحزني وانما أشكو ذلك الى الله ويعني بقوله انما أشكو بثي ما أشكو همي وحزني الا الى الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج انما أشكو بثي قال ابن عباس بثي همي حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قال يعقوب عن علم بالله انما أشكو بثي وحزني الى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون لما رأى من فظاظتهم وغلظتهم وسوء لفظهم به لم أشك ذلك اليكم وأعلم من الله ما لا تعلمون حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن عوف عن الحسن انما أشكو بثي وحزني الى الله قال حاجتي وحزني الى الله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا هوذة بن خليفة قال ثنا عوف عن الحسن مثله وقيل ان البث أشد الحزن وهو عندي من بث الحديث وانما يراد منه انما أشكو خبري الذي أنا فيه من الهم وأبث حديثي وحزني الى الله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا يحيى بن سعيد عن عوف عن الحسن انما أشكو بثي قال حزني حدثنا ابن بشار قال ثني يحيى بن سعيد عن عوف عن الحسن انما أشكو بثي وحزني قال حاجتي وأما قوله وأعلم من الله ما لا تعلمون فان ابن عباس كان يقول في ذلك فيما ذكر عنه ما حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وأعلم من الله ما لا تعلمون يقول أعلم ان رؤيا يوسف صادقة واني ساجد له حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قوله وأعلم من الله ما لا تعلمون قال لما ... حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدي قال انما أشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون

الموثق واعطائه وكيل مطلع رقيب قال جمهور المفسرين انما أمرهم ان يدخلوا من باب واحد خوفا عليهم من اصابة العين وههنا مقامان الاول ان الاصابة بالعين حق لاطباق كثير من الامة ولما روى (٢٦) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعوذ الحسن والحسين فيقول أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة أي جامعة بشر من لم اذا جمعه أو المراد ملمة والتغيير للمزاوجة وعن عبادة بن الصامت قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول النهار فرأيته شديد الوجع ثم عدت اليه آخر النهار فرأيته معافى فقال ان جبرائيل عليه السلام أتاني فرقاني وقال بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك من كل عين وحاسد الله يشفيك قال فافقت وروى انه دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت أم سلمة وعندها صبي يشتكي فقالوا يا رسول الله أصابته العين قال أفلا تسترقون له من العين وعنه صلى الله عليه وسلم العين حق ولو كان شيء يسبق القدر لسبقت العين القدر وقالت عائشة كان يأمر العائن ان يتوضأ ثم يغتسل منه المعين المقام الثاني في الكشف عن حقيقته قال الجاحظ يمتد من العين اجزاء فتتصل بالشخص المستحسن فتؤثر وتسري فيه كتأثير اللسع والسم واعترض الجبائي وغيره بانه لو كان كذلك لأثر في غير المستحسن كتأثيره في المستحسن وأجيب بان المستحسن ان كان صديقا حصل للعائن عند ذلك الاستحسان خوف شديد من زواله وان كان عدوا حصل له خوف شديد من حصوله وعلى التقديرين يسخن الروح وينحصر في داخل القلب ويحصل في الروح الباصرة كيفية مسخنة مؤثرة فلهذا السبب أمر النبي صلى الله عليه وسلم العائن بالوضوء ومن أصابته العين بالاغتسال منه وقال أبو هاشم وأبو القاسم البلخي لا يمتنع ان صاحب العين اذا شاهد الشيء وأعجب به كانت المصلحة له في تكليفه ان يغير الله ذلك الشخص حتى لا يبقى

اخبروه

لي بنائي قلب ذلك المكاء

معلقابه وقال الحكماء ليس من شرط المؤثران يكون تاثيره بحسب هذه الكيفيات المحسوسة بل قد يكون التاثير نفسانيا محضا أو وهميا كما للماشي على الجذع أو تصوريا كما في الحركات البدنية وقد يكون للنفوس (٢٧) خواص عجيبة تتصرف في غير أبدانها بحسبها فمنها المعجزومنها السحر ومنها الاصابة بالعين اما الجبائي وغيره ممن أنكر العين فقد قالوا ان أولاد يعقوب اشتهروا بمصر وتحدث الناس بكمالهم وجمالهم وهيئتهم فلم يامن يعقوب ان يخافهم الملك الاعظم على ملكه فيحبسهم وقيل انه كان عالما بان الملك ولده الا ان الله تعالى لم يامره باظهاره وكان غرضه ان يصل بنيامين اليه في غيبتهم قاله ابراهيم النخعي واعلم ان العبد يجب عليه ان يسعى باقصى الجهد والقدرة ولكنه بعد السعي البليغ يجب ان يعلم ان كل ما يدخل في الوجود فهو بقضاء الله وقدره وان الحذر لا يغني عن القدر فلهذا قال يعقوب وما أغني عنكم من الله من شئ فقوله الاول مبني على رعاية الاسباب والوسائط وقوله الثاني الى آخر الآية اشارة الى الحقيقة وتفويض الامر بالكلية الى مسبب الاسباب وقد صدقه الله تعالى في ذلك بقوله ما كان يغني عنهم من الله من شئ قال ابن عباس ما كان ذلك التفرق يرد قضاء الله تعالى وقال الزجاج وابن الانباري لو سبق في علم الله ان العين تهلكهم عند الاجتماع لكان تفرقهم كاجتماعهم وقال آخرون ما كان يغني عنهم رأى يعقوب شيأ قط حيث أصابهم ماساءهم مع تفرقهم من اضافة السرقة وأخذ الاخ وتضاعف المصيبة على الاب الا حاجة استثناء منقطع أي ولكن حاجة في نفس يعقوب قضاها وهي اظهار الشفقة والنصيحة أو الخوف من اصابة العين أو من حسد أهل مصر أو من قصد الملك ثم مدحه الله تعالى بقوله وانه لذو علم يعني علمه بان الحذر لا يدفع القدر لما علمناه ما مصدرية أو موصولة أي لتعليمنا اياه أو للذي علمناه وقيل العلم الحفظ والمراقبة وقيل المضاف محذوف أي بفوائد ما علمناه وحسن آثاره وأشار الى

أخبروه بدعاء الملك أحست نفس يعقوب وقال ما يكون في الارض صديق الانبي فطمع قال لعله يوسف **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انما أشكو بثي وحزني الى الله الآية ذكر لنا ان يعقوب لم ينزل به بلاء قط الا أتى حسن ظنه بالله من ورائه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عيسى بن يزيد عن الحسن قال قيل ما بلغ وجد يعقوب على ابنه قال وجد سبعين ثكلى قال فما كان له من الاجر قال أجر مائة شهيد قال وما ساء ظنه بالله ساعة من ليل ولا نهار **حدثنا** به ابن حميد مرة أخرى قال ثنا حكام عن أبي معاذ عن يونس عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن المبارك بن مجاهد عن رجل من الازد عن طلحة بن مصرف الايامي قال ثلاثة لا تذكرهن واجتنب ذكرهن لا تشك مرضك ولا تشك مصيبتك ولا تزك نفسك قال وأنبئت ان يعقوب بن اسحق دخل عليه جار له فقال له يا يعقوب مالي أراك قد انهشمت وفنيت ولم تبلغ من السن ما بلغ أبوك قال هشمني وأفناني ما ابتلاني الله به من هم يوسف وذكره فاوحى الله اليه يا يعقوب أتشكوني الى خلقي فقال يارب خطيئة أخطأتها فاغفرها لي قال فاني قد غفرت لك وكان بعد ذلك اذا سئل قال انما أشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون **حدثنا** عمرو بن علي قال ثني مؤمل عن اسمعيل قال ثنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت قال بلغني ان يعقوب كبر حتى سقط حاجباه على وجنتيه فكان يرفعهما بخرقة فقال له رجل ما بلغ بك ما أرى قال طول الزمان وكثرة الاحزان فاوحى الله اليه يا يعقوب تشكوني قال خطيئة فاغفرها **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا نوربن يزيد قال دخل يعقوب على فرعون وقد سقط حاجباه على عينيه فقال ما بلغ بك هذا يا ابراهيم فقالوا انه يعقوب فقال ما بلغ بك هذا يا يعقوب قال طول الزمان وكثرة الاحزان فقال الله يا يعقوب أتشكوني فقال يارب خطيئة أخطأتها فاغفرها لي **حدثنا** عمرو بن علي قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا هشام عن ليث بن أبي سليم قال دخل جبرئيل على يوسف السجن فعرفه فقال أيها الملك الحسن وجهه الطيبة ريحه الكريم على ربه الا تخبرني عن يعقوب أحي هو قال نعم قال أيها الملك الحسن وجهه الطيبة ريحه الكريم على ربه ما بلغ من حزنه قال حزن سبعين مثكلة قال أيها الملك الحسن وجهه الطيبة ريحه الكريم على ربه فهل في ذلك من أجر قال أجر مائة شهيد **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد قال حدثت ان جبرئيل أتى يوسف صلى الله عليهما وسلم وهو بمصر في صورة رجل فلما رآه يوسف عرفه فقام اليه فقال أيها الملك الطيب ريحه الطاهر ثيابه الكريم على ربه هل لك بيعقوب من علم قال نعم قال أيها الملك الطاهر ثيابه الكريم على ربه فكيف هو قال ذهب بصره قال أيها الملك الطاهر ثيابه الكريم على ربه وما الذي أذهب بصره قال الحزن عليك قال أيها الملك الطيب ريحه الطاهر ثيابه الكريم على ربه فما أعطى على ذلك قال أجر سبعين شهيدا **حدثني** يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال أبو شريح سمعت من يحدث ان يوسف سال جبرئيل ما بلغ من حزن يعقوب قال حزن سبعين ثكلى قال فما بلغ أجره قال أجر سبعين شهيدا قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني نافع بن يزيد عن عبيد الله بن أبي جعفر قال دخل جبرئيل على يوسف في البئر أو في السجن فقال له يوسف يا جبرئيل ما بلغ حزن أبي قال حزن سبعين ثكلى قال فما بلغ أجره من الله قال أجر مائة شهيد **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثني عبد الصمد بن معقل قال سمعت وهب بن منبه يقول أتى جبرئيل يوسف بالبشرى وهو في السجن فقال هل تعرفني أيها الصديق قال أرى صورة طاهرة وروحا طيبة لا تشبه أرواح الخاطئين قال فاني رسول رب العالمين وانا الروح

الامين قال فـا الذى أدلك على مدخـل المذنبين وأنت أطيب الطيبين و رأس المقربين وأمين رب العالمين قال ألم تعـلم يا يوسف ان الله يطهر البيوت بطهر النبيين وان الارض التى يدخلونها هى أطهر الارضين وان الله قد طهر بك السجن وما حوله يا طهر الطاهرين وابن المطهرين انما يتطهر بفضل طهرك وطهر آبائك الصالحين المخلصين قال كيف لى باسم الصديقين وتعدنى من المخلصين وقد ادخلت مـدخـل المذنبين وسميت بالضالين المفسدين قال لم يفتتن قلبك ولم تطع سيدتك فى معصية ربك ولذلك سماك الله فى الصديقين وعدك من المخلصين والحقك بآبائك الصالحين قال لك علم بيعقوب أيها الروح الامين قال نعم وهبه الله الصبر الجميل وابتلاه بالحزن عليك فهو كظيم قال فما قدر حزنه قال حزن سبعين ثكلى قال فماذا له من الاجر يا جبرئيل قال قدر مائة شهيد **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن ليث عن ثابت البنانى قال دخل جبرئيل على يوسف فى السجن فعرفه يوسف قال فأتاه فسلم عليه فقال أيها الملك الطيب ريحه الطاهر ثيابه الكريم على ربه هل لك من علم بيعقوب قال نعم قال أيها الملك الطيب ريحه الطاهر ثيابه الكريم على ربه هل تدرى ما فعل قال ابيضت عيناه قال أيها الملك الطيب ريحه الطاهر ثيابه الكريم على ربه مم ذاك قال من الحزن عليك قال أيها الملك الطيب ريحه الطاهر ثيابه الكريم على ربه وما بلغ من حزنه قال حزن سبعين مثكلة قال أيها الملك الطيب ريحه الطاهر ثيابه الكريم على ربه هل له على ذلك من أجر قال نعم أجر مائة شهيد **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدى قال أتى جبرئيل يوسف وهو فى السجن فسلم عليه وجاءه فى صورة رجل حسن الوجه طيب الريح نقى الثياب فقال له يوسف أيها الملك الحسن وجهه الكريم على ربه الطيب ريحه حدثنى كيف يعقوب قال حزن عليك حزنا شديدا قال وما بلغ من حزنه قال حزن سبعين مثكلة قال فما بلغ من اجره قال أجر سبعين أو مائة شهيد قال يوسف فالى من أوى بعدى قال الى أخيك بنيامين قال فترانى القاه أبدا قال نعم فبكى يوسف لما لقى أبوه بعده ثم قال ما أبالى ما لقيت ان الله أرانيه قال ثنا عمرو بن محمد عن ابراهيم بن يزيد عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال أتى جبرئيل يوسف وهو فى السجن فسلم عليه فقال له يوسف أيها الملك الكريم على ربه الطيب ريحه الطاهر ثيابه هل لك من علم بيعقوب قال نعم ما أشد حزنه قال أيها الملك الكريم على ربه الطيب ريحه الطاهر ثيابه ماذا له من الاجر قال أجر سبعين شهيدا قال افترانى لاقيه قال نعم قال فطابت نفس يوسف **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن ليث عن سعيد بن جبير قال لما دخل يعقوب على الملك وحاجباه قد سقطا على عينيه قال الملك ما هذا قال السنون والاحزان أو الهموم والاحزان فقال ربه يا يعقوب لم تشكونى الى خلقى ألم أفعل بك وأفعل **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن عبد الرحمن بن زياد عن مسلم بن يسار يرفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم قال من بث لم يصبر ثم قرأ انما أشكو بثى وحزنى الى الله **حدثنا** عمرو بن عبد الحميد الآملى قال ثنا أبو اسامة عن هشام عن الحسن قال كان منذ خرج يوسف من عند يعقوب الى يوم رجع ثمانون سنة لم يفارق الحزن قلبه يبكى حتى ذهب بصره قال الحسن والله ما على الارض يومئذ خليقة أكرم على الله من يعقوب صلى الله عليه وسلم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (يا بنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون) يقول تعالى ذكره حين طمع يعقوب فى يوسف قال لبنيه يا بنى اذهبوا الى الموضع الذى جئتم منه وخلفتم اخويكم به فتحسسوا من يوسف يقول التمسوا يوسف وتعرفوا من خبره وأصل التحسس التفعل من الحس وأخيه يعنى بنيامين ولا تيأسوا من روح الله يقول ولا تقنطوا من ان

كونه عالما بعلمه ولكن أكثر الناس لا يعلمون مثل علم يعقوب أو لا يعلمون ان يعقوب بهذه الصفة فى العلم وقيل المراد باكثر الناس المشركون لا يعلمون ان الله تعالى كيف أرشد أولياءه الى العلوم التى تنفعهم فى الدنيا والآخرة * التأويل لما تبين لملك الروح قدر يوسف القلب وأمانته وصدقه وحسن استعداده سعى فى خلاصه من سجن صفات البشرية ليكون خالصا له فى كشف حقائق الاشياء ولم يعلم انه خلق لاصلاح جميع رعايا مملكة روحانية وجسمانية كما قال النبى صلى الله عليه وسلم ان فى جسد بنى آدم مضغة ان صلحت صلح بها سائر الجسد وان فسدت فسد بها سائر الجسد ألا وهى القلب وللقلب اختصاص آخر بالله دون سائر المخلوقات قال سبحانه لا يسعنى أرضى ولا سمائى وانما يسعنى قلب عبدى المؤمن اجعلنى على خزائن أرض الجسد فان لله تعالى فى كل عضو من الاعضاء خزانة من اللطف ان استعمله الانسان فيما خلق ذلك العضو لاجله وخزانة من القهر ان استعمله فى ضده انى حفيظ للخزائن عليم باستعمالها فيما ينفعها دون ما يضرها نصيب برحمتنا فيه ان اصابة اللطف من تلك الخزائن دون القهر موكولة الى مشيئة الله تعالى وجاء اخوة يوسف وهم الاوصاف البشرية فعرفهم يوسف القلب لانه ينظر بنور الله وهم له منكرون لبقائهم فى الظلمة وحرمانهم عن النور ولما جهزهم يشير الى ان يوسف القلب لما التجأت اليه الاوصاف البشرية بدل صفاتها الذميمة النفسانية بالصفات الجيدة الروحانية فاستدعى منهم احضار بنيامين السر لان السر لا يحضر مع القلب الا بعد التبديل المذكور واذا حضر معه يوفى باوفى الكيل ما لم يوف الى الاوصاف البشرية اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم فيه ان البضاعة كل عمل من الاعمال البدنية التى تحيا بها الاوصاف البشرية الى حضرة يوسف مردودة اليها لان القلب مستغن عنها وانما الاوصاف البشرية محتاجة اليها لان النفس تتادب وتتزكى

روح الله عنا ما نحن فيه من الحزن على يوسف وأخيه بفرج من عنده فيرينهما انه لا ييأس من روح الله يقول يقنط من فرجه ورحمته ويقطع رجاءه منه الا القوم الكافرون يعني القوم الذين يجحدون قدرته على ماشاء تكوينه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدي يابني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه بمصر ولا تيأسوا من روح الله قال من فرج الله ان يرد يوسف حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تيأسوا من روح الله أي من رحمة الله حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة نحوه حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثم ان يعقوب قال لبنيه وهو على حسن ظن بربه مع الذي هو فيه من الحزن يابني اذهبوا الى البلاد التي منها جئتم فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله أي من فرجه انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ولا تيأسوا من روح الله يقول من رحمة الله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تيأسوا من روح الله قال من فرج الله يفرج عنكم الغم الذي أنتم فيه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين) وفي الكلام متروك قد استغني بذكر ما ظهر عما حذف وذلك فخرجوا راجعين الى مصر حتى صاروا اليها فدخلوا على يوسف فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر أي الشدة من الجدب والقحط وجئنا ببضاعة مزجاة كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال وخرجوا الى مصر راجعين اليها ببضاعة مزجاة أي قليلة لا تبلغ ما كانوا يتبايعون به الا ان يتجاوز لهم فيها وقد رأوا ما نزل بأبيهم وتتابع البلاء عليه في ولده وبصره حتى قدموا على يوسف فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز رجاء ان يرحمهم في شأن أخيهم مسنا وأهلنا الضر وعني بقوله وجئنا ببضاعة مزجاة بدراهم أو ثمن لا يجوز في ثمن الطعام الا لمن يتجاوز فيها وأصل الازجاء السوق بالدفع كما قال النابغة الذبياني

وهبت الريح من تلقاء ذي أزل * تزجي مع الليل من صرادها صرما

يعني تسوق وتدفع ومنه قول أعشى بني ثعلبة

الواهب المائة الهجان وعبدها * عوذا تزجي خلفها أطفالها

وقول حاتم

ليبك على ملحان ضيف مدفع * وأرملة تزجي مع الليل أرملا

يعني انها تسوقه بين يديها على ضعف منه عن المشي وعجز ولذلك قيل ببضاعة مزجاة لانها غير نافقة وانما تجوز تجوزا على نفع من آخذيها وقد اختلف أهل التأويل في البيان عن تأويل ذلك وان كانت معاني بيانهم متقاربة ذكر أقوال أهل التأويل في ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع و حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس ببضاعة مزجاة قال رديئة زيوف لا تنفق حتى يوضع منها حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عمرو بن محمد العنقزي قال ثنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وجئنا ببضاعة مزجاة قال لرديئة التي لا تنفق حتى يوضع منها حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن عثمان بن أبي سليمان عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس وجئنا ببضاعة مزجاة قال خلق الغرارة والحبل والشئ

بها كما قال تعالى ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان تربية القلب بالاعمال القلبية كالنيات الصالحة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم نية المؤمن خير من عمله وكالعزائم الخالصة والاخلاق الحميدة والتوكل والاخلاص ثم قال كمال تربية القلب بالتخلية وتجلي صفات الحق وصفات ذاته لعلهم يرجعون من صفة الامارية الى المامورية والاطمئنان فيستحق بجذبة ارجعي الى ربك ردت الينا فوائده ما ترجع الى يوسف القلب ونمير أهلنا الاعضاء والجوارح تحصل لهم قوة زائدة على الطاعة بواسطة رسوخ الملكة له ونحفظ أخانا من الحوادث النفسانية والوساوس الشيطانية ونزداد بواسطة حضور السر عند القلب كيل بعير من الفوائد الربانية ذلك كيل يسير لمن يسره الله لنا تنبي به مع الفوائد الربانية الا أن يحاط بكم الا ان يغالب عليكم الاحكام الازلية لا تدخلوا من باب واحد لا تتقربوا الى القلب بنوع واحد من المعاملات فللاسباب مدخل في التقريب الا ان الكل موكول الى مسبب الاسباب (ولما دخلوا على يوسف آوى اليه أخاه قال اني أنا أخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل أخيه ثم أذن مؤذن أيتها العير انكم لسارقون قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين قالوا فما جزاؤه ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك الا أن يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال أنتم شر مكانا والله أعلم بما تصفون قالوا يا أيها العزيز ان له أبا شيخا كبيرا فخذ أحدنا مكانه انا نراك من المحسنين قال معاذ الله أن نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون فلما

استيأسوا منه خلصوا نجيا قال كبيرهم ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف فلن أبرح الارض حتى
يأذن لي أبي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين (٣٠) ارجعوا الى أبيكم فقولوا يا أبانا ان ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب
حافظين واسأل القرية التي كنا فيها
والعير التي أقبلنا فيها وانا لصادقون
قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا
فصبر جميل عسى الله أن يأتيني بهم
جميعا انه هو العليم الحكيم) القراآت
اني أنا أخوك بفتح الياء أبو عمرو
وأبو جعفر ونافع نرفع درجات من
نشاء بالاضافة وبياء الغيبة في
الفعلين سهل ويعقوب بالنون
و بالتنوين عاصم وحمزة وعلي
وخلف الباقون بالنون وعلى
الاضافة فلما استيأسوا ويأيه بالالف
ثم الياء أبو ربيعة عن البزي وحمزة
في الوقف وان شاء لين الهمزة
الباقون بياء ثم همزة على الاصل لي
أبي بفتح الياء فيهما أبو جعفر ونافع
وأبو عمرو ووافق ابن كثير في أبي
*الوقوف يعملون ه لسارقون
ه تفقدون ه زعيم ه سارقين
ه كاذبين ه فهو جزاؤه ط
الظالمين من وعاء أخيه ط ليوسف ط
شاء الله ط لان ما بعده مستأنف
نشاء ط عليم ه من قبل ط
مكانا ج تصفون ه مكانه ج
الثلاثة لانقطاع النظم مع اتصال
المعنى المحسنين ه عنده لا لتعلق
اذا بما قبلها الظالمون ه نجيا ط
يوسف ط للابتداء بالنفي مع فاء
التعقيب يحكم الله لي ج لاحتمال
ما بعده الابتداء أو الحال الحاكمين
ه سرق ج لانقطاع النظم مع
اتحاد القائل حافظين ه أقبلنا
فيها ط لاختلاف الجملتين والابتداء
بان لصادقون ه أمرا ط جميل
ط جميعا ط الحكيم ه
* التفسير روي أنهم لما أتوه
بأخيهم بنيامين أنزلهم وأكرمهم ثم أضافهم وأجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقي بنيامين وحده فبكى وقال
لو كان أخي يوسف حيا لاجلسني معه فقال يوسف بقي أخوكم وحيدا فأجلسه معه على مائدته ثم أمر أن ينزل كل اثنين منهم بيتا وقال هذا لا ثاني له

حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عثمان بن أبي سليمان عن ابن أبي مليكة قال سمعت ابن عباس وسئل عن قوله وجئنا ببضاعة مزجاة قال رثة المتاع الحبل والغرارة والشئ حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عثمان بن أبي سليمان عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس مثله حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وجئنا ببضاعة مزجاة قال البضاعة الدراهم والمزجاة غير طائل حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن ابن أبي زياد عمن حدثه عن ابن عباس قال كاسدة غير طائل حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر بن عياش قال ثنا أبو حصين عن سعيد بن جبير عن عكرمة وجئنا ببضاعة مزجاة قال سعيد ناقصة وقال عكرمة دراهم فسول حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو بكر بن عياش عن أبي حصين عن سعيد بن جبير وعكرمة مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن أبي حصين عن سعيد بن جبير وعكرمة وجئنا ببضاعة مزجاة قال أحدهما ناقصة وقال الآخر ردية وبه قال حدثنا أبي عن سفيان عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحارث قال كان سمنا وصوفا حدثنا الحسن قال ثنا علي بن عاصم عن يزيد بن أبي زياد قال سأل رجل عبد الله بن الحارث وأنا عنده عن قوله وجئنا ببضاعة مزجاة قال قليلة متاع الاعراب الصوف والسمن حدثني اسحق بن زياد القطان أبو يعقوب البصري قال ثنا محمد بن اسحق البلخي قال ثنا مروان بن معاوية الفزاري عن مروان بن عمرو العذري عن أبي اسمعيل عن أبي صالح في قوله وجئنا ببضاعة مزجاة قال الصنوبر والحبة الخضراء حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن زيد بن الوليد عن ابراهيم في قوله وجئنا ببضاعة مزجاة قال قليلة ألا تسمع الى قوله فأوقر ركابنا وهم يقرؤن كذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن ابراهيم انه قال ما أراها الا القليلة لانها في مصحف عبد الله وأوقر ركابنا يعني قوله مزجاة حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن القعقاع بن يزيد عن ابراهيم قال قليلة ألم تسمع الى قوله وأوقر ركابنا حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أبي بكر الهذلي عن سعيد بن جبير والحسن بضاعة مزجاة قال سعيد الردية وقال الحسن القليلة حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن ادريس عن يزيد بن عبد الله بن الحارث قال متاع الاعراب سمن وصوف حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن ادريس عن أبيه عن عطية دراهم ليست طائل حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مزجاة قال قليلة حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مزجاة قال قليلة حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله قال ثنا قبيصة بن عقبة قال ثنا سفيان عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحارث وجئنا ببضاعة مزجاة قال شئ من صوف وشئ من سمن قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن منصور عن الحسن قال قليلة حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن بكر عن ابن جريج عمن حدثه عن مجاهد مزجاة قال قليلة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله قال ثنا الحسين قال ثنا أبو بكر بن عياش عن أبي حصين عن عكرمة قال ناقصة وقال سعيد بن جبير فسول قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي بكر عن سعيد بن جبير وجئنا ببضاعة مزجاة قال ردية حدثنا ابن وكيع قال ثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك قال كاسدة لا تنفق حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك

الضحاك قال كاسدة حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبدة عن جويبر عن الضحاك قال كاسدة غير طائل حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ببضاعة مزجاة يقول كاسدة غير نافقة حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا اسرائيل عن أبي حصين عن سعيد بن جبير وجئنا ببضاعة مزجاة قال الناقصة وقال عكرمة فيها تجوز قال ثنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال الدراهم الردية التي لا تجوز الا بنقصان قال ثنا اسرائيل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الدراهم الرذال التي لا تجوز الا بنقصان حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدي قال دراهم فيها جواز حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وجئنا ببضاعة مزجاة أي يسيرة حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مثله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وجئنا ببضاعة مزجاة قال المزجاة القليلة حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وجئنا ببضاعة مزجاة أي قليلة لا تبلغ ما كنا نشتري به منك الا أن تتجاوز لنا فيها وقوله فأوف لنا الكيل بها وأعطنا بها ما كنت تعطينا قبل بالثمن الجيد والدراهم الجائزة الوافية التي لا ترد كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فأوف لنا الكيل أي أعطنا ما كنت تعطينا قبل فان بضاعتنا مزجاة حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدي فأوف لنا الكيل قال كما كنت تعطينا بالدراهم الجياد وقوله وتصدق علينا يقول تعالى ذكره قالوا وتفضل علينا بما بين سعر الجياد والردية فلا تنقصنا من سعر طعامك لردي بضاعتنا ان الله يجزي المتصدقين يقول ان الله يثيب المتفضلين على أهل الحاجة بأموالهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدي وتصدق علينا قال تفضل ما بين الجياد والردية حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي بكر عن سعيد بن جبير فأوف لنا الكيل وتصدق علينا لا تنقصنا من السعر من أجل ردي دراهمنا واختلفوا في الصدقة هل كانت حلالا للانبياء قبل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أو كانت حراما فقال بعضهم لم تكن حلالا لاحد من الانبياء عليهم السلام ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي بكر عن سعيد بن جبير قال ما سألوا نبي قط الصدقة ولكنهم قالوا جئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا لا تنقصنا من السعر وروي عن ابن عيينة ما حدثني به الحارث قال ثنا القاسم قال يحكى عن سفيان بن عيينة انه سئل هل حرمت الصدقة على أحد من الانبياء قبل النبي صلى الله عليه وسلم فقال ألم تسمع قوله فأوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين قال الحارث قال القاسم يذهب ابن عيينة الى انهم لم يقولوا ذلك الا والصدقة لهم حلال وهم أنبياء فان الصدقة انما حرمت على محمد صلى الله عليه وسلم لا عليهم وقال آخرون انما عنى بقوله وتصدق علينا رد أخينا الينا ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله وتصدق علينا قال رد الينا أخانا وهذا القول الذي ذكرناه عن ابن جريج ان كان قولا له وجه فليس بالقول المختار في تأويل قوله وتصدق علينا لان الصدقة في المتعارف انما هي اعطاء الرجل ذي الحاجة بعض أملاكه ابتغاء ثواب الله عليه وان كان كل معروف صدقة فتوجيه تأويل كلام الله الى الاغلب من معناه في كلام من نزل القرآن بلسانه أولى وأحرى وبنحو الذي قلنا في ذلك قال مجاهد حدثني الحارث قال ثنا القاسم قال ثنا مروان بن معاوية عن عثمان بن الاسود قال سمعت مجاهدا وسئل هل يكره أن يقول الرجل في دعائه اللهم تصدق علي فقال نعم انما

بأثر كومعي فآواه اليه أي أنزله في المنزل الذي كان يأوي اليه فبات يوسف يضمه اليه ويشم رائحته حتى أصبح ولما رأى تأسفه لاخ هالك قال له أتحب أن أكون أخاك بدل أخيك الهالك قال من يجد أخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وقام اليه وعانقه وقال اني أنا أخوك قال وهب أراد اني أقوم لك مقام أخيك في الايناس وعدم التوحش وقال ابن عباس وسائر المفسرين أراد تعريف النسب لان ذلك أقوى في ازالة الوحشة ولا وجه لصرف اللفظ عن ظاهره من غير ضرورة فلا تبتئس افتعال من البؤس لشدة والضر أراد نهيه عن اجتلاب الحزن بما كانوا يعملون من دواعي الحسد والاعمال المنكرة التي اقدموا عليها روي ان بنيامين قال ليوسف انا لا افارقك فقال له يوسف قد علمت اغتمام والدي بي فاذا حبستك ازداد غمه ولا سبيل الى ذلك ولا سبيل الا بان انسبك الى ما ليس بحسن قال انا راض بما رضيت قال فاني ادس صاعي في رحلك ثم انادي عليك انك قد سرقته فذلك قوله سبحانه فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل اخيه والسقاية مشربة يسقي بها وهي الصواع كان يسقي بها الملك أو الدواب ثم جعلت صاعا يكال به وكان مستطيلا من ذهب أو فضة مموهة بالذهب أو مرصعا بالجواهر أقوال ثم أذن مؤذن نادى مناد ومعناه راجع الى الايذان والاعلام الا ان التشديد يفيد التكثير أو التصويت بالنداء أيتها العير أراد أصحاب العير كقوله صلى الله عليه وسلم يا خيل الله اركبي والعير الابل التي عليها الاحمال لانها تعير أي تذهب وتجيء وقيل هي قافلة الحمير كأنها جمع عير وأصلها فعل بالضم كسقف فابدلت الضمة كسرة لاجل الياء كما في بيض ثم كثر في الاستعمال حتى قيل لكل قافلة عير وههنا سؤال وهو انه كيف جاز لنبي الله أن يرضى بنسبة قومه الى السرقة وهم برآء وأجاب العلماء بانهم فعلوا ذلك عن عند انفسهم لانهم لما لم يجدوا السقاية غلب على ظنهم انهم اخذوها

الصدقة لمن يبغي الثواب ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قال هل علمتم مافعلتم بيوسف وأخيه اذ أنتم جاهلون) ذكر ان يوسف صلوات الله وسلامه عليه لما قال له اخوته يا أيها العز يز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فاوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين أدركته الرقة وباح لهم بما كان يكتمهم من شانه كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ذكر لي انهم لما كلموه بهذا الكلام غلبته نفسه فارفض دمعه باكيا ثم باح لهم بالذي يكتم منهم فقال هل علمتم مافعلتم بيوسف وأخيه اذ أنتم جاهلون ولم يعن بذكر أخيه ماصنعه هو فيه حين أخذه ولكن للتفريق بينه وبين أخيه اذ صنعوا بيوسف ماصنعوا حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العز يز مسنا وأهلنا الضر الآية قال فرحمهم عند ذلك فقال لهم هل علمتم مافعلتم بيوسف وأخيه اذ أنتم جاهلون فتاويل الكلام هل تذكرون مافعلتم بيوسف وأخيه اذ فرقتم بينهما وصنعتم ماصنعتم اذ أنتم جاهلون يعني في حال جهلكم بعاقبة ماتفعلون بيوسف وما اليه صائر أمره وأمركم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قالوا أئنك لانت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي قد من الله علينا انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين) يقول تعالى ذكره قال اخوة يوسف له حين قال لهم ذلك يوسف انك لانت يوسف فقال نعم أنا يوسف وهذا أخي قد من الله علينا بان جمع بيننا بعدما فرقتم بيننا انه من يتق ويصبر يقول انه من يتق الله فيراقبه باداء فرائضه واجتناب معاصيه ويصبر يقول ويكف نفسه فيحبسها عما حرم الله عليه من قول أو عمل عند مصيبة نزلت به من الله فان الله لا يضيع أجر المحسنين يقول فان الله لا يبطل ثواب احسانه وجزاء طاعته اياه فيما أمره ونهاه وقد اختلف القراء في قراءة قوله انك لانت يوسف فقرأ ذلك عامة قراء الامصار أئنك على الاستفهام وذكر ان ذلك في قراءة أبي بن كعب أو أنت يوسف فروي عن ابن محيصن انه قرأ انك لانت يوسف على الخبر لا على الاستفهام والصواب من القراءة في ذلك عندنا قراءة من قرأه بالاستفهام لاجماع الحجة من القراء عليه حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما قال لهم ذلك يعني قوله هل علمتم مافعلتم بيوسف وأخيه اذ أنتم جاهلون كشف الغطاء فعرفوه فقالوا أئنك لانت يوسف الآية حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني من سمع عبد الله بن ادريس يذكر عن ليث عن مجاهد قوله انه من يتق ويصبر يقول من يتق معصية الله ويصبر على السجن ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين) يقول جل ثناؤه قال اخوة يوسف له تالله لقد فضلك الله علينا وآثرك بالعلم والحلم والفضل وان كنا لخاطئين يقول وما كنا في فعلنا الذي فعلنا بك في تفريقنا بينك وبين أبيك وأخيك وغير ذلك من صنيعنا الذي صنعنا بك الا خاطئين يعنون مخطئين يقال منه خطئ فلان يخطأ خطأ وخطأ وأخطأ يخطئ اخطاء ومن ذلك قول أمية بن الاسكر

وان مهاجرين تكنفاه غدا * بيد لقد خطئا وخابا

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدي قال لما قال لهم يوسف انا يوسف وهذا أخي اعتذروا اليه وقالوا تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين فيما كنا صنعنا بك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله تالله لقد آثرك الله علينا وذلك بعدما عرفهم أنفسهم يقول جعلك الله رجلا حليما ۞ القول في تاويل قوله تعالى (قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين) يقول تعالى ذكره قال يوسف لاخوته لا تثريب يقول لا تغيير عليكم ولا افساد لما بيني وبينكم من الحرمة

أو المؤذن ذكر ماذكر على سبيل الاستفهام أو المراد انهم سرقوا يوسف عليه السلام من أبيهم أو المراد ان فيكم سارقا وهو الاخ الذي رضي بذلك البهتان فلا ذنب لان الخصم رضي بان يقال في حقه ذلك ثم ان اخوة يوسف قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك قيل صواع اسم للصاع والسقاية وصف ولمن جاء به أي بالصواع حمل بعير من طعام جعلا لمن حصله وأنا به زعيم كفيل هو من قول المؤذن وفيه ان الكفالة كانت صحيحة في شرعهم أيضا اذا كان معلوما فكان حمل بعير كان عندهم شيأ معلوما كوسق مثلا الا ان هذه كفالة مال لرد السرقة وهو كفالة مالم يجب لانه لا يحل للسارق ان يأخذ شيأ على رد السرقة ولعل مثل هذه الكفالة كانت تصح عندهم قالوا تالله التاء مبدلة من الواو فضعفت عن التصرف في سائر الاسماء وجعلت فيما هو أحق بالقسم وهو اسم الله عز وجل حلفوا على أمرين معجبين أحدهما انهم علموا ان اخوة يوسف ما جاؤا لاجل الفساد في الارض بالنهب والغصب ونحو ذلك حتى روي انهم دخلوا وأفواه دوابهم مشدودة خوفا من أن تتناول زرعا أو طعاما لاحد في الطرق والاسواق وكانوا مواظبين على أنواع الطاعات ورد المظالم حتى حكي انهم ردوا بضاعتهم التي وجدوها في رحالهم وثانيهما انهم ماوصفوا قط بالسرقة قالوا أي أصحاب يوسف فما جزاؤه قال في الكشاف الضمير للصواع والمضاف محذوف أي فما جزاء سرقته ان كنتم من الكاذبين في جحودكم وادعائكم البراءة قلت ويحتمل ان يعود الى السارق وكان حكم السارق في آل يعقوب ان يسترق سنة فلذلك استفتوا في الجزاء حتى قالوا جزاؤه من وجد في رحله أي جزاؤه الرق قال الزجاج وقوله فهو جزاؤه زيادة في البيان أي فاخذ السارق نفسه هو جزاؤه لا غير كما يقال حق السارق القطع جزاؤه لتقرر ماذكر من استحقاقه ويجوز ان يكون مبتدأ أو باقي الكلام جملة شرطية مرفوعة المحل بالخبرية وحق

وحق الاخوة ولكن لكم عندي الصفح والعفو وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا تثريب عليكم لم يثرب عليهم أعمالهم حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير قوله لا تثريب عليكم اليوم قال قال سفيان لا تعيير عليكم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لا تثريب عليكم اليوم أي لا تأنيب عليكم اليوم عندي فيما صنعتم حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدي قال اعتذروا الى يوسف فقال لا تثريب عليكم اليوم يقول لا أذكر لكم ذنبكم وقوله يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين وهذا دعاء من يوسف لاخوته بان يغفر الله لهم ذنبهم فيما أتوا اليه وركبوا منه من الظلم يقول عفا الله لكم عن ذنبكم وظلمكم فستره عليكم وهو أرحم الراحمين يقول والله أرحم الراحمين ممن تاب من ذنبه وأناب الى طاعته بالتوبة من معصيته كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين حين اعترفوا بذنبهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه أبي يأت بصيرا وأتوني باهلكم أجمعين) قال أبو جعفر ذكر ان يوسف صلى الله عليه وسلم لما عرف نفسه اخوته سألهم عن أبيهم فقالوا ذهب بصره من الحزن فعند ذلك أعطاهم قميصه وقال لهم اذهبوا بقميصي هذا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدي قال قال لهم يوسف ما فعل أبي بعدي قالوا لما فاته بنيامين عمي من الحزن قال اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه أبي يأت بصيرا وأتوني باهلكم أجمعين وقوله يأت بصيرا يقول يعد بصيرا وأتوني باهلكم أجمعين يقول وجيئوني بجميع أهلكم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولما فصلت العير قال أبوهم اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون) يقول تعالى ذكره ولما فصلت عير بني يعقوب من عند يوسف متوجهة الى يعقوب قال أبوهم يعقوب اني لاجد ريح يوسف ذكر ان الريح استأذنت ربها في ان تأتي يعقوب بريح يوسف قبل ان يأتيه البشير فاذن لها فأتته به ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثني أبو شريح عن أبي أيوب الهوزني حدثه قال استأذنت الريح ان تأتي يعقوب بريح يوسف حين بعث بالقميص الى أبيه قبل ان يأتيه البشير ففعل قال يعقوب اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن أبي سنان عن ابن أبي الهذيل عن ابن عباس في قوله ولما فصلت العير قال أبوهم اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون قال هاجت ريح فجاءت بريح يوسف من مسيرة ثمان ليال فقال اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن أبي سنان عن ابن أبي الهذيل عن ابن عباس ولما فصلت العير قال هاجت ريح فجاءت بريح قميص يوسف من مسيرة ثمان ليال حدثني أبو السائب قال ثنا ابن فضيل عن ضرار عن ابن أبي الهذيل قال سمعت ابن عباس يقول وجد يعقوب ريح يوسف وهو منه على مسيرة ثمان ليال حدثنا ابن وكيع والحسن بن محمد قالا ثنا سفيان بن عيينة عن أبي سنان عن ابن أبي الهذيل قال كنت الى جنب ابن عباس فسئل من كم وجد يعقوب ريح القميص قال من مسيرة سبع ليال أو ثمان ليال حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن أبي سنان عن ابن أبي الهذيل قال قال لي أصحابي انك تأتي ابن عباس فسله لنا قال فقلت ما أسأله عن شئ ولكن أجلس خلف السرير فيأتيه الكوفيون فيسألون عن حاجتهم وحاجتي فسمعته يقول وجد يعقوب ريح قميص يوسف من مسيرة ثمان ليال قال ابن أبي الهذيل فقلت ذلك كمكان البصرة من الكوفة حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا علي بن عاصم عن ضرار بن مرة عن عبد الله بن أبي الهذيل قال

على ان الاصل جزاؤه من وجد في رحله فهو هو ليكون الضميرا الثاني عائدا الى المبتدأ والاول الى من ولكنه وضع المظهر مقام المضمر للتأكيد والمبالغة وجوز في الكشاف ان يكون جزاؤه خبر مبتدأ محذوف أي المسؤل عنه جزاؤه ثم أفتوا بقولهم من وجد في رحله فهو جزاؤه اما قوله كذلك أي مثل ذلك الجزاء نجزي الظالمين فيحتمل ان يكون من بقية كلام اخوة يوسف وان يكون من كلام أصحاب يوسف والله أعلم ثم قال لهم المؤذن ومن معه لابد من تفتيش أوعيتكم فانصرف بهم الى يوسف فبدأ باوعيتهم قبل وعاء أخيه لنفي التهمة والوعاء كل ما اذا وضع فيه شئ أحاط به قال قتادة كان لا ينظر في وعاء الا استغفر الله تأثما مما قذفهم به حتى اذا لم يبق الا اخوه قال ما أظن هذا أخذ شيأ فقالوا والله لا نتركه حتى تنظر في رحله فنظر ثم استخرجها أي السقاية أو الصواع لانه يذكر ويؤنث من وعاء أخيه فأخذوا برقبته وحكموا برقبته ثم قال سبحانه كذلك اى مثل ذلك الكيد العظيم كدنا ليوسف يعني علمناه اياه وأوحيناه اليه والكيد مبدأه السعي في الحيلة والخديعة ونهايته القاء الانسان من حيث لا يشعر به في أمر مكروه لا سبيل الى دفعه وقد سبق فيما تقدم ان أمثال هذه الالفاظ في حقه تعالى محمولة على النهايات لا على البدايات وما هذا الكيد قيل هو ان اخوة يوسف سعوا في ابطال أمره والله تعالى نصره وقواه وقيل الكيد يستعمل في الخير أيضا والمعنى كفعلنا بيوسف من الاحسان اليه ابتداء فعلنا به ابتداء وقيل في تفسير هذا الكيد هو قوله ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك لان حكم الملك في السارق ان يضرب ويغرم مثلي ما سرق فما كان يوسف قادرا على حبس أخيه بناء على دين الملك وحكمه ومعنى الا ان يشاء الله هو ان الله كاده فاجرى على لسان اخوته ان جزاء السارق هو الاسترقاق حتى توصل بذلك الى أخذ أخيه وحكم هذا الكيد حكم الحيل

الشرعيـة التي يتوصل بها الى بعض الاغراض الدينية والدنيوية ثم مدحه على الهداية الى هـذه الحيلة كما مدح ابراهيم على ما حكى عنه من
دلائل التوحيد والبراءة من الهيئة الكوكب ثم القمر ثم الشمس فقال نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم فوقه ارفع

سمعت ابن عباس يقول وجد يعقوب ريح قميص يوسف من مسيرة ثمان ليال قال فقلت في نفسي هذا كما كان البصرة من الكوفة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن أبي سنان عن ابن أبي الهذيل عن ابن عباس في قوله اني لاجد ريح يوسف قال وجد ريح قميص يوسف من مسيرة ثمان ليال قال قلت له ذاك كما بين البصرة الى الكوفة واللفظ لحديث أبي كريب **حدثنا** الحسين بن محمد قال ثنا عاصم وعلي قالا أخبرنا شعبة قال أخبرني أبو سنان قال سمعت عبد الله بن أبي الهذيل عن ابن عباس في هذه الآية اني لاجد ريح يوسف قال وجد ريحه من مسيرة ما بين البصرة الى الكوفة **حدثني** المثنى قال ثنا آدم العسقلاني قال ثنا شعبة قال ثنا أبو سنان قال سمعت عبد الله بن أبي الهذيل يحدث عن ابن عباس مثله قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن عبد الله بن أبي الهذيل قال كنا عند ابن عباس فقال اني لاجد ريح يوسف قال وجد ريح قميصه من مسيرة ثمان ليال **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا اسرائيل عن أبي سنان عن عبد الله بن أبي الهذيل قال سمعت ابن عباس يقول ولما فصلت العير قال لما خرجت العير هاجت ريح فجاءت يعقوب بريح قميص يوسف فقال اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون قال فوجد ريحه من مسيرة ثمان ليال **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن ذكر لنا انه كان بينهما يومئذ ثمانون فرسخا يوسف بارض مصر ويعقوب بارض كنعان وقد أتى لذلك زمان طويل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله اني لاجد ريح يوسف قال بلغنا انه كان بينهم يومئذ ثمانون فرسخا وقال اني لاجد ريح يوسف وكان قد فارقه قبل ذلك سبعا وسبعين سنة **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن أبي سنان عن عبد الله بن أبي الهذيل عن ابن عباس في قوله اني لاجد ريح يوسف قال وجد ريح القميص من مسيرة ثمانية أيام قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن أبي سنان عن عبد الله بن أبي الهذيل عن ابن عباس قوله ولما فصلت العير قال فلما خرجت العير هبت ريح فذهبت بريح قميص يوسف الى يعقوب فقال اني لاجد ريح يوسف قال ووجد ريح قميصه من مسيرة ثمانية أيام **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما فصلت العير من مصر استروح يعقوب ريح يوسف فقال لمن عنده من ولده اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون وأما قوله لولا ان تفندون فانه يعني لولا ان تعنفوني وتعجزوني وتلوموني وتكذبوني ومنه قول الشاعر

يا صاحبي دعا لومي وتفنيدي * فليس ما فات من أمري بمردود

ويقال افند فلانا الدهر وذلك اذا افسده ومنه قول ابن مقبل

دع الدهر يفعل ما أراد فانه * اذا كلف الافناد بالناس افندا

واختلف أهل التأويل في معناه فقال بعضهم معناه لولا ان تسفهوني ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن أبي سنان عن ابن أبي الهذيل عن ابن عباس لولا ان تفندون قال تسفهون **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن أبي سنان عن ابن أبي الهذيل عن ابن عباس مثله وبه قال ثنا أبي عن سفيان عن خصيف عن مجاهد لولا ان تفندون قال تسفهون **حدثني** المثنى وعلي بن داود قالا ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لولا ان تفندون يقول تجهلون **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن أبي سنان عن عبد الله بن أبي الهذيل عن ابن عباس لولا ان تفندون قال لولا ان تسفهون **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد **وحدثني** المثنى قال ثنا أبو نعيم

درجة منه في علمه ثم ان أطلق على الله تعالى انه ذو علم كان هـذا العلم مخصوصا لانه لا عليم فوقه وان قيل انه عالم بلا علم كما يقوله بعض المعتزلة كان النص باقيا على عمومه وان قلنا ان الكل بمعنى المجموع كان المعنى وفوق جميع العلماء عليم هم دونه في العلم وهو الله تعالى والميل الى هذا التفسير لان قوله ذو علم مشعر بكون علم زائدا على حقيقته وصفة تعالى عين ذاته وفي هـذا البحث طول وفي الزمن كفاية يروى انهم لما استخرجوا الصاع من رحل بنيامين نكس اخوته رؤسهم حياء وأقبلوا عليه وقالوا له ماذا الذي صنعت فضحتنا وسودت وجوهنا يا بني راحيل ما نزال لنا منكم بلاء متى أخذت هـذا الصاع فقال بنو راحيل هم الذين لا نزال منكم عليهم البلاء ذهبتم باخي فاهلكتموه ووضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع البضاعة في رحالكم فعند ذلك قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل عنوا به يوسف واختلف في تلك السرقة فعن سعيد بن جبير ان جده أبا أمه كان يعبد الوثن فامرته أمه بان يسرق تلك الاوثان ويكسرها فلعله يترك عبادتها وقيل سرق عناقا من أبيه أو دجاجة ودفعها الى مسكين وقيل كانت لابراهيم عليه السلام منطقة يتوارثها أكابر ولده فورثها اسحق ثم وقعت الى ابنته عمة يوسف فحضنت يوسف الى ان شب فاراد يعقوب ان ينتزعه منها وكانت تحبه
حبا شديدا فشدت المنطقة على يوسف تحت ثيابه ثم زعمت انه قد سرقها وكان في شرعهم استرقاق السارق قالا
وتوسلت بهذه الحيلة الى امساكه عند نفسها وقيل انهم كذبوا عليه وبهتوه حسدا وغيظا فاسرها يوسف قال الزجاج وغيره الضمير يعود الى

قالاجيعا ثنا سفيان عن خصيف عن مجاهد لولا ان تفندون قال لولا ان تسفهون حدثنى المثنى قال ثنا الحمانى قال ثنا شريك عن أبى سنان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وسالم عن سعيد لولا ان تفندون قال أحدهما تسفهون وقال الآخر تكذبون حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك بن أبى سليمان عن عطاء لولا ان تفندون قال لولا ان تكذبون لولا ان تسفهون حدثنا ابن وكيع قال ثنا يزيد بن هرون عن عبد الملك عن عطاء قال تسفهون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لولا ان تفندون قال لولا ان تسفهون حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة لولا ان تفندون قال لولا ان تسفهون حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا اسرائيل عن أبى سنان عن عبد الله بن أبى الهذيل قال سمعت ابن عباس يقول لولا ان تفندون يقول تسفهون حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله لولا ان تفندون قال ذهب عقله حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد تفندون قال قد ذهب عقله حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وحدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد لولا ان تفندون قال قد ذهب عقله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد لولا ان تفندون قال لولا ان تقولوا ذهب عقلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق لولا ان تفندون يقول لولا ان تضعفونى حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لولا ان تفندون قال الذى ليس له عقل ذلك المفند يقول لا يعقل وقال آخرون معناه لولا ان تكذبون ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا سويد بن عمرو الكلبى عن شريك عن سالم عن سعيد لولا ان تفندون قال تكذبون قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدى قال لولا ان تهرمون وتكذبون قال ثنا محمد بن بكر عن ابن جريج قال بلغنى عن مجاهد قال تكذبون قال ثنا عبدة وأبو خالد عن جويبر عن الضحاك قال لولا ان تكذبون حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله لولا ان تفندون تكذبون حدثنى المثنى قال ثنا عمرو قال أخبرنا هشيم عن عبد الملك عن عطاء فى قوله لولا ان تفندون قال تسفهون أو تكذبون حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله لولا ان تفندون يقول تكذبون وقال آخرون معناه تهرمون ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد لولا ان تفندون قال لولا ان تهرمون حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبيد الله عن اسرائيل عن أبى يحيى عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن قال تهرمون حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو الاشهب عن الحسن لولا ان تفندون قال تهرمون حدثنى المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن أبى الاشهب وغيره عن الحسن مثله وقد بينا ان أصل التفنيد الافساد واذا كان ذلك كذلك فالضعف والهرم والكذب وذهاب العقل وكل معانى الافساد تدخل فى التفنيد لان أصل ذلك كله الفساد والفساد فى الجسم الهرم وذهاب العقل والضعف وفى الفعل الكذب واللوم بالباطل ولذلك قال جرير بن عطية

يا عاذلى دعا الملام وأقصرا ✱ طال الهوى وأطلتما التفنيدا

يعنى الملامة فقد تبين اذ كان الامر على ما وصفنا ان الاقوال التى قالها من ذكرنا قوله فى قوله لولا ان

الكلمة أو الجملة كانه قيل فاسر الجملة فى نفسه ولم يبدها لهم ثم فسرها بقوله قال أنتم شر مكانا والمعنى انه قال هذه الجملة على سبيل الخفية وطعن الفارسى فى هذا الوجه فقال ان هذا النوع من الاضمار على شريطة التفسير غير مستعمل والحق ان القرآن حجة على غيره وقيل الضمير عائد الى الاجابة أى أسر يوسف اجابتهم فى ذلك الوقت الى وقت آخر وقيل يعود الى المقالة أو السرقة أى لم يبين يوسف ان تلك السرقة كيف وقعت وانه ليس فيها ما يوجب الذم والعار وعن ابن عباس انه قال عوقب يوسف ثلاث مرات عوقب بالحبس لاجل همه بها وبالحبس الطويل لقوله اذكرنى عند ربك وبقولهم فقد سرق أخ له من قبل لقوله انكم لسارقون ومعنى شر مكانا شر منزلة فى السرق لانكم سرقتم أخاكم من أبيكم على التحقيق وقلتم أكله الذئب والله أعلم بما تصفون المراد انه يعلم انى لست بسارق فى التحقيق ولا أخى أو الله أعلم بان الذى وصفتموه هل يوجب ذما أم لا قال ابن عباس لما قال يوسف هذا القول غضب يهوذا وكان اذا غضب وصاح لم تسمع صوته حامل الا وضعت وقام شعره على جلده فلا يسكن حتى يضع بعض آل يعقوب يده عليه فقال لبعض اخوته اكفونى اسواق أهل مصر وأنا أكفيكم الملك فقال يوسف لابن صغير له مسه فمسه فذهب غضبه وهم ان يصيح فركض يوسف رجله على الارض ليريه انه شديد وجذبه فسقط فعند ذلك قالوا يا أيها العزيز ان له أبا شيخا كبيرا فى السن أو فى القدر وهو أحب اليه منا فخذ أحدنا مكانه استبعادا أو رهنا حتى نبعث الفداء اليك فلعل العفو أو الفداء كان جائزا أيضا عندهم انا نراك من المحسنين لو فعلت ذلك أو من المحسنين الينا بانواع الكرامة ورد البضاعة الى رحالنا أو أرادوا الاحسان الى أهل مصر حيث أعتقهم بعد ما اشترى رقابهم بالطعام قال يوسف معاذ الله من أن نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا أى اذا أخذنا غيره لظالمون فى مذهبكم لان استعباد غير من

تغتدون على اختلاف عباراتهم عن تأويله متقاربة المعاني محتمل جميعها ظاهر التنزيل اذ لم يكن في الآية دليل على انه معني به بعض ذلك دون بعض ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم) يقول تعالى ذكره قال الذين قال لهم يعقوب من ولده اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون تالله أيها الرجل انك من حب يوسف وذكره لفي خطئك في ذلك القديم لا تنساه ولا تتسلى عنه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله انك لفي ضلالك القديم يقول خطئك القديم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم أي من حب يوسف لا تنساه ولا تتسلاه قالوا لوالدهم كلمة غليظة لم يكن ينبغي لهم ان يقولوها لوالدهم ولا لنبي الله صلى الله عليه وسلم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدى قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم قال في شأن يوسف **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال قال سفيان تالله انك لفي ضلالك القديم قال من حبك ليوسف **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو عن سفيان نحوه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم قال في حبك القديم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم أي انك لفي ذكر يوسف في الباطل الذي أنت عليه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تالله انك لفي ضلالك القديم لفي خطئك القديم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فلما ان جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا قال ألم أقل لكم اني أعلم من الله ما لا تعلمون) يقول تعالى ذكره فلما ان جاء يعقوب البشير من عند ابنه يوسف وهو المبشر برسالة يوسف وذلك بريد فيما ذكر كان يوسف أبرده اليه وكان البريد فيما ذكروا البشير يهوذا بن يعقوب أخا يوسف لأبيه ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فلما ان جاء البشير ألقاه على وجهه يقول البشير البريد **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا جويبر عن الضحاك فلما ان جاء البشير قال البريد **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا محمد بن يزيد الواسطي عن جويبر عن الضحاك فلما ان جاء البشير قال البريد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فلما ان جاء البشير قال يهوذا بن يعقوب **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد البشير قال يهوذا بن يعقوب **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال يهوذا بن يعقوب قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال هو يهوذا بن يعقوب **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج فلما ان جاء البشير قال يهوذا بن يعقوب كان البشير **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن يوسف عن ابن جريج عن مجاهد فلما ان جاء البشير قال هو يهوذا بن يعقوب قال سفيان وكان ابن مسعود يقرأ وجاء البشير من بين يدي العير **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك فلما ان جاء البشير قال البريد هو يهوذا بن يعقوب قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدى قال قال يوسف اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا وأتوني بأهلكم أجمعين قال يهوذا انا ذهبت بالقميص ملطخا بالدم الى يعقوب فأخبرته ان يوسف أكله الذئب وانا أذهب اليوم بالقميص وأخبره انه حي فأفرحه كما أحزنته فهو كان البشير **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك فلما ان جاء البشير قال البريد وكان

وجد الصواع في رحله ظلم عندكم أو أراد ان الله أمرني وأوحى الي باخذ بنيامين فلو اخذت غيره كنت عاملا بخلاف الوحي فلما استيأسوا منه حيث لم يقبل الشفاعة أي يئسوا والزيادة للمبالغة خلصوا اعتزلوا عن الناس خالصين لا يخالطهم غيرهم نجيا مصدر والمضاف محذوف أي ذوي نجوى والمراد انهم التناجي في انفسهم لاستجماعهم بذلك واندفاعهم فيه بجد واهتمام كما يقال رجل جور ورجال عدل أو صفة لموصوف محذوف أي فوجا نجيا بمعنى مناجيا بعضهم لبعض كالعشير بمعنى المعاشر وفيهم كان تناجيهم الجواب في تدبير أمرهم على أي وجه يذهبون وماذا يقولون لابيهم في شأن اخيهم فعند ذلك قال كبيرهم في السن وهو روبيل أو في القدر وهو شمعون لانه كان رئيسهم أو في العقل والرأي وهو يهوذا وقوله ما فرطتم اما ان يكون ما صلة أي ومن قبل هذا قصرتم في شأن يوسف ولم توفوا بعهدكم أباكم واما ان تكون مصدرية محله الرفع على الابتداء وخبره الظرف تقديره ومن قبل تفريطكم اي وقع من قبل تقصيركم في حقه أو النصب عطفا على مفعول ألم تعلموا كأنه ألم تعلموا أخذ أبيكم عليكم موثقا وتفريطكم من قبل واما ان تكون موصولة بمعنى ومن قبل هذا ما فرطتموه أي قدمتموه في شأن يوسف من الجناية والخيانة ومحل الموصول الرفع او النصب على الوجهين فلن ابرح الارض فلن افارق أرض مصر حتى يأذن لي أبي في الانصراف أو يحكم الله لي بالخروج منها أو بالانتصاف من أخذ أخي او بخلاصه من يده بسبب من الاسباب ثم انه بقي ذلك الكبير في مصر وقال لغيره من الاخوة ارجعوا الى أبيكم فقولوا يا أبانا ان ابنك سرق قاله بناء على ما شاهد من استخراج الصواع من وعائه او اراد انه سرق في قول الملك وأصحابه كقول قوم شعيب انك لانت الحليم الرشيد اي في زعمك واعتقادك أو المراد ان ابنك ظهر عليه ما يشبه السرقة واطلاق اسم أحد الشبيهين على الآخر جائز أو القوم ما كانوا

بعض

حينئذ امناء فلا يبعد منهم الذنب وعن ابن عباس انه قرأ سرق مشددا مبنيا للمفعول اى نسب الى السرقة وعلى هذا فلا اشكال ومما يدل على انهم بنوا الامر على الظاهر قوله وما شهدنا الا بما علمنا أى الا بقدر ما تيقناه من رؤية الصواع فى وعائه وما كنا للغيب للامر

بعض أهل العربية من أهل الكوفة يقول أن فى قوله فلما ان جاء البشير وسقوطها بمعنى واحد وكان يقول هذا فى لما وحتى خاصة ويذكر ان العرب تدخلها فيهما أحيانا وتسقطها أحيانا كما قال جل ثناؤه ولما ان جاءت رسلنا وقال فى موضع آخر ولما جاءت رسلنا وقال هى صلة لا موضع لها فى هذين الموضعين يقال حتى كان كذا وكذا وحتى ان كان كذا وكذا وقوله ألقاه على وجهه يقول ألقى البشير قميص يوسف على وجه يعقوب كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فلما ان جاء البشير ألقى القميص على وجهه وقوله فارتد بصيرا يقول رجع وعاد مبصرا بعينيه بعد ما قد عمى قال ألم أقل لكم انى أعلم من الله ما لا تعلمون يقول عز وجل قال يعقوب لمن كان بحضرته حينئذ من ولده ألم أقل لكم يا بنى انى أعلم من الله انه سيرد على يوسف ويجمع بينى وبينه وكنتم لا تعلمون أنتم من ذلك ما كنت أعلمه لان رؤيا يوسف كانت صادقة وكان الله قد قضى ان أخر أنا وأنتم له سجودا فكنت موقنا بقضائه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف أستغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم) يقول تعالى ذكره قال ولد يعقوب الذين كانوا فرقوا بينه وبين يوسف يا أبانا سل لنا ربك يعف عنا ويستر علينا ذنوبنا التى أذنبناها فيك وفى يوسف فلا يعاقبنا بها فى القيامة انا كنا خاطئين فيما فعلنا به فقد اعترفنا بذنوبنا قال سوف أستغفر لكم ربى يقول جل ثناؤه قال يعقوب سوف أسأل ربى ان يعفو عنكم ذنوبكم التى أذنبتموها فى وفى يوسف ثم اختلف أهل التأويل فى الوقت الذى أخر الدعاء اليه يعقوب لولده بالاستغفار لهم من ذنبهم فقال بعضهم أخر ذلك الى السحر ذكر من قال ذلك حدثنى أبو السائب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت عبد الرحمن بن اسحق يذكر عن محارب بن دثار قال كان عم لى يأتى المسجد فسمع انسانا يقول اللهم دعوتنى فاجبت وأمرتنى فاطعت وهذا سحر فاغفر لى قال فاستمع الصوت فاذا هو من دار عبد الله بن مسعود فسأل عبد الله عن ذلك فقال ان يعقوب أخر بنيه الى السحر بقوله سوف أستغفر لكم ربى حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن عبد الرحمن بن اسحق عن محارب بن دثار عن عبد الله بن مسعود سوف أستغفر لكم ربى قال أخرهم الى السحر قال ثنا أبو سفيان الحميرى عن العوام عن ابراهيم التيمى فى قول يعقوب لبنيه سوف أستغفر لكم ربى قال أخرهم الى السحر قال ثنا عمرو عن خلاد الصفار عن عمرو بن قيس سوف أستغفر لكم ربى قال فى صلاة الليل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج سوف أستغفر لكم ربى قال أخر ذلك الى السحر وقال آخرون أخر ذلك الى ليلة الجمعة ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا سليمان بن عبد الرحمن أبو أيوب الدمشقى قال ثنا الوليد قال أخبرنا ابن جريج عن عطاء وعكرمة عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سوف أستغفر لكم ربى يقول حتى تأتى ليلة جمعة وهو قول أخى يعقوب لبنيه حدثنا احمد بن الحسن الترمذى قال ثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقى قال ثنا الوليد بن مسلم قال اخبرنا ابن جريج عن عطاء وعكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال اخى يعقوب سوف استغفر لكم ربى يقول حتى تأتى ليلة الجمعة وقوله انه هو الغفور الرحيم يقول ان ربى هو الساتر على ذنوب التائبين اليه من ذنوبهم الرحيم بهم ان يعذبهم بعد توبتهم منها ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فلما دخلوا على يوسف آوى اليه أبويه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا وقال يا أبت هذا تاويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا وقد احسن بى اذ أخرجنى من السجن وجاء بكم من البدو من بعد ان نزغ الشيطان بينى وبين اخوتى ان ربى لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم) يقول جل ثناؤه فلما دخل يعقوب وولده وأهلوهم على

الخفى حافظين فان الغيب لا يعلمه الا الله وعن عكرمة ان الغيب الليل معناه لعل الصواع دس فى رحله بالليل من حيث لا يشعر او ما علمنا انه سيسرق حين اعطيناك الموثق قاله مجاهد والحسن وقتادة أو ما علمنا انا اذا قلنا ان شرع بنى اسرائيل هو استرقاق السارق واخذ اخونا بتلك الحيلة ثم بالغوا فى ازالة التهمة فقالوا واسأل القرية التى كنا فيها الاكثرون على انها مصر وقيل قرية على باب مصر وقع فيها التفتيش اى ارسل الى أهلها فاسألهم عن كنه القصة واسأل أصحاب العير التى أقبلنا فيها وكانوا قوما من كنعان من جيران يعقوب وقيل قوما من اهل صنعاء وقال ابن الانبارى ان يعقوب كان من أكابر الانبياء فلا يبعد ان يحمل سؤال القرية على الحقيقة بان ينطق الله الجمادات لاجله معجزة فالمراد اسأل القرية والعير والجدران والحيطان فانها تجيبك بصحة ما ذكرنا وقيل ان الشئ اذا ظهر ظهورا تاما فقد يقال سل عنه السماء والارض وجميع الاشياء ومراده انه ليس للشك فيه مجال ثم زادوا فى تأكيد نفى التهمة قائلين وانا الصادقون وليس غرضهم اثبات صدقهم فان ذلك يجرى مجرى اثبات الشئ بنفسه ولكن الانسان اذا ذكر الدليل القاطع على صحة الشئ فقد يقول بعده أنا صادق فتأمل فيما ذكرته ليزول عنك الشك وههنا اضمار التقدير فرجعوا الى أبيهم فقالوا له ما قال لهم اخوهم فعند ذلك قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل وقد مر تفسيره فى أول السورة ولكن المفسرين زادوا شيأ آخر فقيل المراد انه تخيل اليكم انه سرق وما سرق وقيل اراد سولت لكم أنفسكم اخراج بنيامين والمصير به الى مصر طلبا للمنفعة فعاد من ذلك شر وضرر

يوسف آوى اليـه أبويه يقول ضم اليـه أبويه فقال لهم ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين فان قال قائل وكيف قال لهم يوسف ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين بعد ما دخلوها وقد أخبر الله عز وجل عنهم انهم لما دخلوها عـلى يوسف وضم اليه أبويه قال لهم هذا القول قيل قد اختلف أهل التأويل في ذلك فقال بعضهم ان يعقوب انما دخل على يوسف هو و ولده وآوى يوسف أبويه اليه قبل دخول مصر قالوا وذلك ان يوسف تلقى أباه تكرمة له قبل ان يدخل مصر فآواه اليه ثم قال له ولمن معه ادخلوا مصر ان شاء الله آمنـين بها قبل الدخول ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسباط عن السـدى فحملوا اليه أهلهم وعيالهم فلما بلغوا مصر كلم يوسف الملك الذى فوقه فخرج هو والملوك يتلقونهم فلما بلغوا مصر قال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين فلما دخلوا على يوسف آوى اليه أبويه حدثنى الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا جعفر بن سليمان عن فرقد السبخى قال لما ألقى القميص على وجهه ارتد بصيرا وقال ائتونى بأهلكم أجمعين فحمل يعقوب واخوة يوسف فلما دنا أخبر يوسف انه قد دنا منه فخرج يتلقاه قال وركب معه أهل مصر وكانوا يعظمونه فلما دنا أحـدهما من صاحبه وكان يعقوب يمشى وهو يتوكأ على رجـل من ولده يقال له يهودا قال فنظر يعقوب الى الخيل والناس فقال يا يهودا هذا فرعون مصر قال لا هذا ابنك قال فلما دنا كل واحد من صاحبـه فذهب يوسف يبـدأه بالسـلام فمنع من ذلك وكان يعقوب أحق بذلك منه وأفضـل فقال السـلام عليـك يا ذاهب الاحزان عنى هكذا قال يا ذاهب الاحزان عـنى حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال قال حجاج بلغنى ان يوسف والملك خرجا فى أربعة آلاف يستقبلون يعقوب وبنيـه قال وحدثنى من سمع جعـفر بن سليمان يحكى عن فرقـد السبخى قال خرج يوسف يتلقى يعقوب وركب أهل مصر مع يوسف ثم ذكر بقية الحديث نحو حديث الحارث عن عبد العزيز وقال آخرون بل قوله ان شاء الله استـثناء من قول يعقوب لبنيه استغفر لكم ربى قال وهو المؤخر الذى معناه التقديم قالوا وانما معـنى الكلام قال استغفر لكم ان شاء الله انه هو الغفور الرحيم فلما دخلوا على يوسـف آوى اليه أبويه وقال ادخلوا مصر ورفع أبويه ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال سوف استغفر لكم ربى ان شاء الله آمنين وبين ذلك ما بينه من تقـديم القرآن يعنى ابن جريج وبين ذلك ما بينه من تقديم القرآن انه قد دخل بين قوله سوف استغفر لكم ربى وبين قوله ان شاء الله من الكلام ما قد دخل وموضعه عنده ان يكون عقيب قوله سوف استغفر لكم ربى * والصواب من القول فى ذلك عندنا ما قاله السدى وهو ان يوسف قال ذلك لابويه ومن معهما أولادهـما وأهاليهم قبل دخولهم مصر حين تلقاهم لان ذلك ظاهر فى التنزيل كذلك فلا دلالة تدل على صحة ما قال ابن جريج ولا وجه لتقديم شئ من كتاب الله عن موضـعه أو تأخـيره عن مكانه الا بحجة واضحة وقيل عنى بقوله آوى اليه أبويه أبوه وخالته وقال الذين قالوا هـذا القول كانت أم يوسف قد ماتت قبل وانما كانت عند يعقوب يومئذ خالته اخت امه وكان نكحها بعد امه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدى فلما دخلوا عـلى يوسف آوى اليه أبويه قال أبوه وخالته وقال آخرون بل كان أباه وامه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فلما دخلوا على يوسف آوى اليه أبويه قال أباه وامـه وأولى القولين فى ذلك بالصواب ما قاله ابن اسحق لان ذلك هو الاغلب فى استـعمال الناس والمتعارف بينهم فى أبوين الا ان يصح ما يقال من ان أم يوسف كانت قد ماتت قبل ذلك بحجة يجب التسليم لها فيسلم حينئذ لها وقوله ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين مما كنتم فيه فى باديتكم من

وأبغتم على فى ارساله معكم ولم تعلموا ان قضاء الله ربما جاء على خلاف تقديركم وقيل أراد فتواهم وتعليمهم والا فما أدرى ذلك الرجل ان السارق يؤخذ بسرقته واعترض على هـذا القول بانه كيف يجوز على يعقوب السـعى فى اخفاء حكم الله تعالى وأجيب بان ذلك الحكم لعـله كان مخصوصا بما اذا كان المسـترق له مسلما وكان الملك فى ظن يعقوب كافرا ولما طال بلاؤه ومحنته علم بحسن الظن والرجاء انه سبحانه سيجعل له فرجا ومخرجا عما قريب أو اعله علم بالوحى ان يوسف حى وكان بنيامين والكبير الذى قال فلن أبرح الارض قد بقيا فى مصر فلذلك قال عسى الله ان يأتينى بهم أى بالثلاثة الغائبين جميعا انه هو العلـيم بحالى الحكيم فى كل ما يفـعله من الابتـلاء والابلاء * التأويل لما دخـل الاوصاف البشرية ومعهم السر على يوسف القلب آوى القلب السر اليه لانه أخوه الحقيقى بالمناسبة الروحانية فلا تبتئس اذا وصلت بى بما كانوا يعملون معك فى مفارقتى لان السر مهما كان مفارقا من قلب مقارنا للاوصاف كان محروما عن كمالات هو مسـتعد لها فلما جهزهم جهز القلب الاوصاف بما يلائم أحوالها جعل السقاية وهى مشربة كان منها شربه فى رحـل أخيه لانهما رضيعا لبان واحد انكم لسارقون سرقتم فى الاول يوسف القلب وشريتموه بثمن بخس من متاع الدنيا وشهواتها وسرقتم فى الآخر مشربة ليست من مشاربكم وفيه ان من ادعى الشرب من مشارب الرجال وهو طفل بعد أخذ بالسرقة واستردت منه ولمن جاء به حمل بعير من علف الدواب ومراتع الحيوانات لانه ليس مستحقا الشرب من مشارب الملوك لقد علمتم انا من المقبولين المقبلين عـلى يوسف القلب لا نريد الافساد فى أرض الدنيا كما قالت الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها وما كنا سارقين اذ أخذنا يوسف القلب وما ألقيناه فى غيابة الجب البشرية بل سعينا فى أن ينال مملكة مصر العبودية ليكون عزيزا فيها ونحن اذلاء له جزاؤه من وجد فى رحله أى

الجذب

الجدب والقحط وقوله رفع أبويه على العرش يعني على السرير كما **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدي ورفع أبويه على العرش قال السرير **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا محمد بن يزيد الواسطي عن جويبر عن الضحاك قال العرش السرير قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ورفع أبويه على العرش قال السرير **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال أخبرنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد **وحدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال أخبرنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد **وحدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ورفع أبويه على العرش قال سريره **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة على العرش قال على السرير **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ورفع أبويه على العرش يقول رفع أبويه على السرير **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال قال سفيان ورفع أبويه على العرش قال على السرير **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ورفع أبويه على العرش قال مجلسه **حدثني** ابن عبد الرحيم البرقي قال ثنا عمرو بن أبي سلمة قال سألت زيد بن أسلم عن قول الله تعالى ورفع أبويه على العرش فقلت أبلغك انها خالته قال قال ذلك بعض أهل العلم يقولون ان امه ماتت قبل ذلك وان هذه خالته وقوله وخروا له سجدا يقول وخر يعقوب وولده وامه ليوسف سجدا **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وخروا له سجدا يقول رفع أبويه على السرير وسجدوا له وسجد له اخوته **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال تحمل يعني يعقوب باهله حتى قدموا على يوسف فلما اجتمع الى يعقوب بنوه دخلوا على يوسف فلما رأوه وقعوا له سجودا وكانت تلك تحية الملوك في ذلك الزمان أبوه وامه واخوته **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وخروا له سجدا وكانت تحية من قبلكم كان بها يحيي بعضهم بعضا فاعطى الله هذه الامة السلام تحية أهل الجنة كرامة من الله تبارك وتعالى عجلها لهم ونعمة منه **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وخروا له سجدا قال وكانت تحية الناس يومئذ ان يسجد بعضهم لبعض **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو اسحق قال قال سفيان وخروا له سجدا قال كانت تحية فيهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج وخروا له سجدا أبوه واخوته كانت تلك تحيتهم كما تصنع ناس اليوم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك وخروا له سجدا قال تحية بينهم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وخروا له سجدا قال قال ذلك السجود لشرفه كما سجدت الملائكة لآدم لشرفه ليس بسجود عبادة وانما عنى من ذكر بقوله ان السجود كان تحية بينهم ان ذلك كان منهم على الخلق لا على وجه العبادة من بعضهم لبعض ومما يدل على ان ذلك لم يزل من اخلاق الناس قديما قبل الاسلام على غير وجه العبادة من بعضهم لبعض قول أعشى بني ثعلبة

فلما أتانا بعيد الكرى * سجدنا له ورفعنا عمارا

لكل شارب مشرب ولكل شرب فدية ففدية الشارب من مشرب الدنيا صنعته وحرفته وكسبه وفدية الشارب من مشرب الآخرة الدنيا وشهواتها وفدية الشارب من شرب المحبة بذل الوجود كذلك نجزي الظالمين (٣٩) الذين وضعوا صواع الملك في غير موضعه طمعا في ان يكونوا حريف الملك وشريبه كذلك كدنا ليوسف أي كما كاد الاوصاف البشرية في الابتداء بيوسف القلب اذ القوه في جب البشرية كدنا بهم عند قسمة الاقوات من خزانة الملك فجعلنا قسمتهم من مراتع الحيوانات ياكلون كما تاكل الانعام وقسمة بنيامين السر من مشربة الملك وفوق كل ذي علم أي بناء علم الصعود عليم يجذبه من المصعد الذي يصعد اليه بالعلم المخلوق الى مصعد لا يصعد اليه الا بالعلم القديم وهو السير في الله بالله الى الله وهذا صواع لا تسعه أوعية الانسانية ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل فيه اشارة الى السر والقلب مع انهما مخصوصان بالحظوظ الاخروية والروحانية فانهما قابلان للاسترقاق من الشهوات الدنياوية والنفسانية ولما رأت الاوصاف البشرية عزة القلب وعرفت اختصاص البشرية أرادت ان تفدي نفسها وسيلة الى يعقوب الروح فقالت فخذ أحدنا مكانه قال معاذ الله ان نقبل بالصحبة والمخالطة الا من وجدنا متاعنا من الصدق والمحبة والاخلاص عنده أي لا يكون صحبتنا بالكراهية والنفاق وانما يكون بعلة الجنسية فلما استيأسوا من صحبة القلب خلصوا عن الاوصاف الذميمة للتناجي قال كبيرهم وهو العقل ألم تعلموا ان أباكم وهو الروح قد أخذ عليكم موثقا من الله يوم الميثاق أن لا تعبدوا الا الله فلن أبرح أرض دناءة القلب وهي الصدر والحاصل ان صفة العقل لما تخلصت عن الاوصاف البشرية خرجت عن أوامر النفس وتصرفاتها وصارت محكومة لاوامر الروح مستسلمة لاحكام الحق ارجعوا الى أبيكم الروح على أقدام العبودية وتذليل الاخلاق ان ابنك سرق لانه وجد في رحله مشربة المحبة التي بها يكال الحب

وقوله يا أبت هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا يقول جل ثناؤه قال يوسف لابيه يا أبت هذا السجود الذى سجدت أنت وامى واخوتى لى تأويل رؤياى من قبل يقول ما آلت اليه رؤياى التى كنت رأيتها وهى رؤياه التى كان رآها قبل صنيع اخوته به ما صنعوا ان أحد عشر كوكبا والشمس والقمر له ساجدون قد جعلها ربى حقا يقول قد حققها ربى لمجىء تأويلها على الصحة وقد اختلف أهل العلم فى قدر المدة التى كانت بين رؤيا يوسف وبين تأويلها فقال بعضهم كانت مدة ذلك أربعين سنة ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه قال ثنا أبو عثمان عن سلمان الفارسى قال كان بين رؤيا يوسف الى ان رأى تأويلها أربعون سنة حدثنى يعقوب بن برهان ويعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا سليمان التيمى عن أبى عثمان النهدى قال قال عثمان كانت بين رؤيا يوسف وبين ان رأى تأويله قال فذكر أربعين سنة حدثنا ابن وكيع قالا ثنا ابن علية عن التيمى عن ابن عثمان عن سلمان قال كان بين رؤيا يوسف وتأويلها أربعون سنة حدثنى المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن أبى سنان عن عبد الله بن شداد قال رأى تأويل رؤياه بعد أربعين عاما قال ثنا سفيان عن سليمان التيمى عن أبى عثمان عن سلمان مثله حدثنى أبو السائب قال ثنا ابن فضيل عن ضرار عن عبد الله بن شداد انه سمع قوما يتنازعون فى رؤيا رآها بعضهم وهو يصلى فلما انصرف سألهم عنها فكتموه فقال اما انه جاء تأويل رؤيا يوسف بعد أربعين عاما حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن اسرائيل عن ضرار بن مرة أبى سنان عن عبد الله بن شداد قال كان بين رؤيا يوسف وتأويلها أربعون سنة حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل وجرير عن أبى سنان قال سمع عبد الله بن شداد قوما يتنازعون فى رؤيا فذكر نحو حديث أبى السائب عن ابن فضيل حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن سليمان التيمى عن أبى عثمان عن سلمان قال رأى تأويل رؤياه بعد أربعين عاما حدثنا الحسن بن محمد قال أخبرنا ابن عيينة عن أبى سنان عن عبد الله بن شداد قال وقعت رؤيا يوسف بعد أربعين سنة واليها تنتهى أيضا الرؤيا قال ثنا معاذ بن معاذ قال ثنا سليمان التيمى عن أبى عثمان عن سلمان قال كان بين رؤيا يوسف وبين تأويلها أربعون سنة قال ثنا عبد الوهاب بن عطاء عن سليمان التيمى عن أبى عثمان عن سلمان قال كان بين رؤيا يوسف وبين عبارتها أربعون سنة قال ثنا سعيد بن سليمان قال ثنا هشيم عن سليمان التيمى عن أبى عثمان عن سلمان قال كان بين رؤيا يوسف وبين رؤيتها أربعون سنة قال ثنا سعيد بن سليمان قال ثنا هشيم عن سليمان التيمى عن أبى عثمان عن سلمان قال كان بين رؤيا يوسف وبين ان رأى تأويلها أربعون سنة قال ثنا عمرو بن محمد العنقزى قال ثنا اسرائيل عن أبى سنان عن عبد الله بن شداد قال كان بين رؤيا يوسف وبين تعبيرها أربعون سنة وقال آخرون كانت مدة ذلك ثمانون سنة ذكر من قال ذلك حدثنا عمرو بن على قال ثنا عبد الوهاب الثقفى قال ثنا هشام عن الحسن قال منذ فارق يوسف يعقوب الى ان التقيا ثمانون سنة لم يفارق الحزن قلبه ودموعه تجرى على خديه وما على وجه الارض يومئذ عبد احب الى الله من يعقوب حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن أبى جعفر حسن بن فرقد قال كان بين ان فقد يعقوب يوسف الى يوم رد عليه ثمانون سنة حدثنا ابن وكيع قال ثنا حسن بن على عن فضيل بن عياض قال سمعت انه كان بين فراق يوسف حجر يعقوب الى ان التقيا ثمانون سنة حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا داود بن مهران قال ثنا عبد الواحد بن زياد عن يونس عن الحسن قال ألقى يوسف فى

على وفقه وما كنا للغيب غندار تحالنا من الغيب الى الشهادة حافظين لانه جعل السقاية فى رحله فى غيبتنا واسأل أهل مصر الملكوت وأرواح الانبياء والاولياء قال بل سولت فيه ان للنفس تزيينات وللاوصاف البشرية خيالات يتأذى بها يعقوب الروح لكن عليه ان يصبر على امضاء أحكام الله وتنفيذ قضائه عسى الله ان يأتينى فيه ان متولدات الروح من القلب والاوصاف وغيرها وان تفرقوا وتباعدوا عن الروح فى الجسد للاستكمال فان الله بجذبات العناية يجمعهم فى مقعد صدق عند مليك مقتدر انه هو العليم بافتراقهم الحكيم بما فى التفريق والجمع من الفوائد (وتولى عنهم وقال يا أسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين قال انما أشكو بثى وحزنى الى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون يا بنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزى المتصدقين قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه اذ أنتم جاهلون قالوا أئنك لانت يوسف قال انا يوسف وهذا أخى قد من الله علينا انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين اذهبوا بقميصى هذا فالقوه على وجه أبى يأت بصيرا وائتونى باهلكم أجمعين ولما فصلت العير قال أبوهم انى لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون قالوا تالله انك لفى ضلالك القديم فلما ان جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا قال ألم أقل لكم انى أعلم من الله ما لا تعلمون قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف استغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم فلما دخلوا على يوسف آوى اليه أبويه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله

آمنين ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد احسن بي اذ أخرجني من السجن
وجاء بكم من البدو من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي ان ربي لطيف (٤١) لما يشاء انه هو العليم الحكيم رب قد آتيتني من

في الجب وهو ابن سبع عشرة سنة وكان بين ذلك وبين لقائه يعقوب ثمانون سنة وعاش بعد ذلك ثلاثا وعشرين سنة ومات وهو ابن عشرين ومائة سنة قال ثنا سعيد بن سليمان قال ثنا هشيم عن يونس عن الحسن نحوه غير انه قال ثلاث وثمانون سنة قال ثنا داود بن مهران قال ثنا ابن علية عن يونس عن الحسن قال ألقي يوسف في الجب وهو ابن سبع عشرة سنة وكان في العبودية وفي السجن وفي الملك ثمانين سنة ثم جمع الله عز وجل شمله وعاش بعد ذلك ثلاثا وعشرين سنة حدثني الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا مبارك بن فضالة عن الحسن قال ألقي يوسف في الجب وهو ابن سبع عشرة فغاب عن أبيه ثمانين سنة ثم عاش بعد ما جمع الله شمله ورأى تأويل رؤياه ثلاثا وعشرين سنة فمات وهو ابن عشرين ومائة سنة حدثنا مجاهد قال ثنا يزيد قال أخبرنا هشيم عن الحسن قال غاب يوسف عن أبيه في الجب وفي السجن حتى التقيا ثمانين عاما فما جفت عينا يعقوب وما على الارض أحد أكرم على الله من يعقوب وقال آخرون كانت مدة ذلك ثماني عشرة سنة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ذكر لي والله اعلم ان غيبة يوسف عن يعقوب كانت ثماني عشرة سنة قال وأهل الكتاب يزعمون انها كانت أربعين سنة أو نحوها وان يعقوب بقي مع يوسف بعد ان قدم عليه مصر سبع عشرة سنة ثم قبضه الله اليه وقوله وقد أحسن بي اذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو يقول جل ثناؤه مخبرا عن قيل يوسف وقد أحسن الله بي في اخراجه اياي من السجن الذي كنت فيه محبوسا وفي مجيئه بكم من البدو وذلك ان مسكن يعقوب وولده فيما ذكر كان ببادية فلسطين كذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال كان منزل يعقوب وولده فيما ذكر لي بعض أهل العلم بالقريات من أرض فلسطين ثغور الشام وبعض يقول بالاولاج من ناحية الشعب وكان صاحب بادية له ابل وشاء حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو قال أخبرنا شيخ لنا ان يعقوب كان ببادية فلسطين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقد أحسن بي اذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو وكان يعقوب وبنوه بارض كنعان أهل مواش وبرية حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج وجاء بكم من البدو قال كانوا أهل بادية وماشية والبدو مصدر من قول القائل بدا فلان اذا صار بالبادية يبدو بدوا وذكر ان يعقوب دخل مصر هو ومن معه من أولاده وأهاليهم وأبنائهم يوم دخلوها وهم أقل من مائة وخرجوا منها يوم خرجوا منها وهم زيادة على ستمائة ألف ذكر الرواية بذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا زيد بن الحباب وعمرو بن محمد عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي عن عبد الله بن شداد قال اجتمع الى يوسف بمصر وهم ستة وثمانون انسانا صغيرهم وكبيرهم وذكرهم وانثاهم وخرجوا من مصر يوم أخرجهم فرعون وهم ستمائة ألف ونيف قال ثنا عمرو عن اسرائيل عن أبي اسحق عن أبي عبيدة عن عبد الله قال خرج اهل يوسف من مصر وهم ستمائة ألف وسبعون ألفا فقال فرعون ان هؤلاء لشرذمة قليلون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن اسرائيل والمسعودي عن أبي اسحق عن أبي عبيدة عن ابن مسعود قال دخل بنو اسرائيل مصر وهم ثلاثة وستون انسانا وخرجوا منها وهم ستمائة ألف قال اسرائيل في حديثه ستمائة ألف وسبعون ألفا حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسرائيل عن أبي اسحق عن مسروق قال دخل أهل يوسف مصر وهم ثلاثمائة وتسعون من بين رجل وامرأة وقوله من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي يعني من بعد ان أفسد ما بيني وبينهم وجهل بعضنا على بعض يقال منه نزغ الشيطان بين فلان وفلان ينزغ نزغا ونزوغا وقوله ان ربي لطيف لما

الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض أنت ولي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين) القرآت مزجاة بالامالة حمزة وعلي وخلف حزني بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن عامر وأبو عمرو وقالوا انك على الخبر أو على حذف حرف الاستفهام ابن كثير ويزيد أانك بهمزتين عاصم وحمزة وعلي وخلف وهشام يدخل بينهما مدة أينك بهمزة ثم ياء نافع غير قالون وسهل ويعقوب غير زيد آينك بهمزة ممدودة ثم ياء أبو عمرو ويزيد وقالون من يتقي بالياء في الحالين ابن مجاهد وأبو عون عن قنبل الباقون بغير ياء اني أعلم بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو ربي انه بالفتح أيضا أبو جعفر وأبو عمرو واني اذا بالفتح ايضا عندهم اخوتي ربي بفتح الياء أيضا يزيد والنجاري عن ورش وقالون غير الحلواني والله اعلم * الوقوف كظيم ◦ الهالكين ◦ لا تعلمون ◦ ولا تيأسوا من روح الله ط الكافرون ◦ وتصدق علينا ط المتصدقين ◦ جاهلون ◦ لانت يوسف ط أخي ز لتعجيل الشكر مع اختلاف الجملتين علينا ط لاحتمال انه ابتداء اخبار من الله وان كان من قول يوسف جاز الوقف ايضا لاتحاد القائل مع الابتداء بان المحسنين ◦ لخاطئين ◦ اليوم ط لاختلاف الجملتين نفيا واثباتا وخبرا ودعاء لكم ط لاحتمال الاستئناف والحال أرحم الراحمين ◦ يأت بصيرا ج لطول الكلام واعتراض الجواب مع اتفاق الجملتين أجمعين ◦ تفندون ◦ القديم ◦ بصيرا ج لاحتمال ان يكون ما بعده جواب لما وقوله ألقاه ط الاباضمار قد ما لا تعلمون ◦ خاطئين ◦ أبي ط

الرحيم ۔ آمنين ۔ سجدا ج من قبل ز لتمام الجملة لفظا دون المعنى حقا ط لتمام بيان الجملة الاولى وابتداء جملة تعظمي اخوتى
ط لما يشاء ط الحكيم ۔ الاحاديث ج لحق (٤٢) حذف حرف النداء مع اتصال الكلام والآخرة ج لانقطاع النظم مع
اتصال الثناء بالدعاء الصالحين ۔

يشاء يقول ان ربي ذو لطف وصنع لما يشاء ومن لطفه وصنعه انه أخرجني من السجن وجاء باهلي من البدو وبعني الذى كان بيني وبينهم من بعد الدار وبعدما كنت فيه من العبودة والرق والاسار كالذى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان ربي لطيف لما يشاء لطف ليوسف وصنع له حتى أخرجه من السجن وجاء باهله من البدو ونزع من قلبه نزغ الشيطان وتحريشه على اخوته وقوله انه هو العليم بمصالح خلقه وغير ذلك لا يخفى عليه مبادى الامور وعواقبها الحكيم فى تدبيره ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض أنت وليي فى الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين) يقول تعالى ذكره قال يوسف بعدما جمع الله له أبويه واخوته وبسط عليه من الدنيا ما بسط من الكرامة ومكنه فى الارض متشوقا الى لقاء آبائه الصالحين رب قد آتيتني من الملك يعني من ملك مصر وعلمتني من تأويل الاحاديث يعني من عبارة الرؤيا تعديدا لنعم الله عليه وشكرا له عليها فاطر السموات والارض يقول يا فاطر السموات والارض يا خالقها وبارئها أنت وليي فى الدنيا والآخرة يقول أنت وليي فى دنياي على من عاداني وأرادني بسوء بنصرك وتغذوني فيها بنعمتك وتليني فى الآخرة بفضلك ورحمتك توفني مسلما يقول اقبضني اليك مسلما وألحقني بالصالحين يقول وألحقني بصالح آبائي ابراهيم واسحق ومن قبلهم من أنبيائك ورسلك وقيل انه لم يتمن أحد من الانبياء الموت قبل يوسف ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث الآية قال ابن عباس يقول أول نبي سأل الله الموت يوسف حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله رب قد آتيتني من الملك الآية قال اشتاق الى لقاء ربه وأحب ان يلحق به وبآبائه فدعا الله ان يتوفاه ويلحقه بهم ولم يسأل نبي قط الموت غير يوسف فقال رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث الآية قال ابن جريج فى بعض القرآن قد قال من الانبياء توفني حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله توفني مسلما وألحقني بالصالحين لما جمع شمله وأقر عينه وهو يومئذ مغموس فى نبت الدنيا وملكها وغضارتها اشتاق الى الصالحين قبله وكان ابن عباس يقول ما تمنى نبي قط الموت قبل يوسف حدثني المثنى قال أخبرنا اسحق قال أخبرنا عبد الله بن الزبير عن سفيان عن ابن أبي عروبة عن قتادة قال لما جمع ليوسف شمله وتكاملت عليه النعم سأل لقاء ربه فقال رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض أنت وليي فى الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين قال قتادة ولم يتمن الموت أحد قط نبي ولا غيره الا يوسف حدثني المثنى قال ثنا هشام قال ثنا الوليد بن مسلم قال ثني غير واحد عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ان يوسف النبي صلى الله عليه وسلم لما جمع بينه وبين أبيه واخوته وهو يومئذ ملك مصر اشتاق الى الله والى آبائه الصالحين ابراهيم واسحق قال رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض أنت وليي فى الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين حدثني المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا هشام عن مسلم بن خالد عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فى قوله وعلمتني من تأويل الاحاديث قال العبارة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله توفني مسلما وألحقني بالصالحين يقول توفني على طاعتك واغفر لي اذا توفيتني حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قال يوسف حين رأى ما رأى من كرامة الله وفضله عليه وعلى أهل بيته حين جمع الله له شمله ورده على

* التفسير لما سمع يعقوب ما سمع من حال ابنه ضاق قلبه جدا وتولى عنهم أي اعرض عن بنيه الذين جاؤا بالخبر وفارقهم وقال يا أسفى على يوسف الاسف أشد الحزن والالف فيه بدل من ياء الاضافة ونداء الاسف كنداء الويل وقد مر فى المائدة والتجانس بين لفظى الاسف ويوسف لا يخفى حسنه وهو من الفصاحة اللفظية وكيف تأسف على يوسف دون أخيه الآخر الذى أقام بمصر والرزء الاحدث أشد الجواب لان الحزن الجديد يذكر العتيق والاسى يجلب الاسى ولان رزء يوسف كان أصل تلك الرزايا فكان الاسف عليه أسفا على الكل ولانه كان عالما بحياة الآخرين دون حياة يوسف وابيضت عيناه من الحزن اى من البكاء الذى كان سببه الحزن قال الحكماء اذا كثر الاستعبار اوجب كدورة فى سواد العين مائلة فيكون منها العمى لا يلائم الطبقات ولا سيما القرنية وانصباب الفضول الردية اليها قال مقاتل لم يبصر ست سنين حتى كشفه الله تعالى بقميص يوسف وقال آخرون لم يبلغ حد العمى وكان يدرك ادراكا ضعيفا والمراد بالبياض غلبة البكاء كأن العين ابيضت من بياض ذلك الماء روى انه لم تجف عين يعقوب من وقت فراق يوسف الى حين لقائه ثمانين عاما وما على وجه الارض أكرم على الله من يعقوب وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سأل جبريل ما بلغ من وجد يعقوب على يوسف قال وجد سبعين ثكلى قال فما كان له من الاجر قال أجر مائة شهيد وما ساء ظنه بالله ساعة قط ونقل ان جبريل عليه السلام دخل على يوسف حين ما كان فى السجن فقال ان بصر ابيك والده

والده وجمع بينه وبينه فيما هو فيه من الملك والبهجة يا أبت هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا الى قوله انه هو العليم الحكيم ثم ارعوى يوسف وذكر ان ما هو فيه من الدنيا بائد وذاهب فقال رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض أنت وليى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين وذكر ان بنى يعقوب الذين فعلوا بيوسف ما فعلوا استغفر لهم أبوهم فتاب الله عليهم وعفا عنهم وغفر لهم ذنبهم ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن صالح المرى عن يزيد الرقاشى عن أنس بن مالك قال ان الله تبارك وتعالى لما جمع ليعقوب شمله وأقر عينه خلا ولده نجيا فقال بعضهم لبعض ألستم قد علمتم ما صنعتم وما لقى منكم الشيخ وما لقى منكم يوسف قالوا بلى قال فيغركم عفوهما عنكم فكيف لكم بربكم فاستقام أمرهم على ان أتوا الشيخ فجلسوا بين يديه ويوسف الى جنب أبيه قاعد قالوا يا أبانا أتيناك فى امر لم نأتك بمثله قط ونزل بنا أمر لم ينزل بنا مثله حتى حركوه والانبياء أرحم البرية قال ما لكم يا بنى قالوا ألست قد علمت ما كان منا اليك وما كان منا الى أخينا يوسف قالا بلى قالوا أولستما قد عفوتما قالا بلى قالوا فان عفوكما لا يغنى عنا شيئا ان كان الله لم يعف عنا قال فما تريدون يا بنى قالوا نريد ان تدعو الله لنا فاذا جاءك الوحى من عند الله بانه قد عفا عما صنعنا قرت أعيننا واطمأنت قلوبنا والا فلا قرة عين فى الدنيا لنا أبدا قال فقام الشيخ واستقبل القبلة وقام يوسف خلف أبيه وقاموا خلفهما أذلة خاشعين قال فدعا وأمن يوسف فلم يجب فيهم عشرين سنة قال صالح المرى يخيفهم قال حتى اذا كان رأس العشرين نزل جبريل صلى الله عليه وسلم على يعقوب عليه السلام فقال ان الله تبارك وتعالى بعثنى اليك أبشرك بانه قد أجاب دعوتك فى ولدك وانه قد عفا عما صنعوا وانه قد اعتقد مواثيقهم من بعدك على النبوة حدثنى المثنى قال ثنا الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا جعفر بن سليمان عن أبى عمران الجونى قال والله لو كان قتل يوسف مضى لادخلهم الله النار كلهم ولكن الله جل ثناؤه امسك نفس يوسف ليبلغ فيه أمره ورحمة لهم ثم يقول والله ما قص الله نبأهم يعيرهم بذلك انهم لانبياء من أهل الجنة ولكن الله قص علينا نبأهم لئلا يقنط عبده وذكر ان يعقوب توفى قبل يوسف وأوصى الى يوسف وأمره ان يدفنه عند قبر أبيه اسحق ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدى قال لما حضر الموت يعقوب أوصى الى يوسف ان يدفنه عند ابراهيم واسحق فلما مات نفخ فيه المر وحمله الى الشام فلما بلغوا الى ذلك المكان أقبل عيص أخو يعقوب فقال غلبنى على الدعوة فوالله لا يغلبنى على القبر فابى ان يتركهم ان يدفنوه فلما احتبسوا قال هشام ابن دان بن يعقوب وكان هشام أصم لبعض اخوته ما لجدى لا يدفن قالوا هذا عمك يمنعه قال أرونيه أين هو فلما رآه رفع هشام يده فوجأ بها رأس العيص وجأة سقطت عيناه على فخذ يعقوب فدفنا فى قبر واحد ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ذلك من أنباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون) يقول تعالى ذكره هذا الخبر الذى أخبرتك به من خبر يوسف ووالده يعقوب واخوته وسائر ما فى هذه السورة من أنباء الغيب يقول من أخبار الغيب الذى لم تشاهده ولم تعاينه ولكنا نوحيه اليك ونعرفكه لنثبت به فؤادك ونشجع به قلبك وتصبر على ما نالك من الاذى من قومك فى ذات الله وتعلم ان من قبلك من رسل الله اذ صبروا على ما نالهم فيه وأخذوا بالعفو وأمروا بالعرف وأعرضوا عن الجاهلين فازوا بالظفر وأيدوا بالنصر ومكنوا فى البلاد وغلبوا من قصدوا من أعدائهم وأعداء دين الله يقول الله تبارك وتعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فبهم يا محمد فتأس وآثارهم فقص وما كنت

ذهب من الحزن عليك فوضع يوسف يده على رأسه وقال ايت أمى لم تلدنى فلم أكن حزنا على ابى قال أكثر أهل اللغة الحزن والحزن لغتان بمعنى وقال بعضهم الحزن بالضم فالسكون البكاء والحزن بفتحتين ضد الفرح (٤٣) وقد روى يونس عن أبى عمرو وقال اذا كان فى موضع النصب فتحوا كقوله تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا واذا كان فى موضع الجر أو الرفع ضموا كقوله من الحزن وقوله انما أشكو بثى وحزنى الى الله قال هو فى موضع رفع بالابتداء قيل كيف جاز لنبى الله ان يبلغ به الجزع ذلك المبلغ واجيب بان المنهى من الجزع هو الصياح والنياحة وضرب الخدود وشق الثوب لا البكاء ونفثة المصدور فلقد بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ولده ابراهيم وقال القلب يجزع والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب وانا عليك يا ابراهيم لمحزونون ومما يدل على ان يعقوب عليه السلام أمسك لسانه عن النياحة وعما لا ينبغى قوله وهو كظيم فعيل بمعنى مفعول اى مملوء من الغيظ على اولاده من غير اظهار ما يسوءهم أو مملوء من الحزن مع سد طريق نفثة المصدور من كظم السقاء اذا شده على ملئه او بمعنى الفاعل أى الممسك لحزنه غير مظهر اياه والحاصل انه غرق ثلاثة اعضاء ثم يفهمنه فى بحر المحنة فاللسان كان مشغولا بذكر يا أسفا والعين كانت مستغرقة فى البكاء والقلب كان مملوأ من الحزن ومثل هذا اذا لم يكن بالاختيار لم يدخل تحت التكليف فلا يوجب العقاب روى ان ملك الموت دخل على يعقوب فقال له جئتنى لتقبضنى قبل ان أرى حبيبى قال لا ولكن جئت لاحزن لحزنك واشجو لشجوك عن النبى صلى الله عليه وسلم لم تعط أمة من الامم انا لله وانا اليه راجعون عند المصيبة الا أمة محمد ألا ترى الى يعقوب حين أصابه ما اصابه لم يسترجع وانما قال يا أسفا وضعف هذه الرواية فخر الدين الرازى فى تفسيره وقال من المحال ان لا تعرف أمة من الامم ان الكل من الله وان الرجوع لا محالة اليه وأقول هذا نوع من

لديهم اذ اجمعوا أمرهم وهم يمكرون يقول وما كنت حاضرا عند اخوة يوسف اذ أجمعوا واتفقت آراؤهم وصحت عزائمهم على ان يلقوا يوسف في غيابة الجب وذلك كان مكرهم الذي قال الله عز وجل وهم يمكرون كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما كنت لديهم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم يقول ما كنت لديهم وهم يلقونه في غيابة الجب وهم يمكرون أي بيوسف **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس وما كنت لديهم اذ اجمعوا أمرهم وهم يمكرون الآية قال هم بنو يعقوب ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين) يقول جل ثناؤه وما أكثر مشركي قومك يا محمد ولو حرصت على ان يؤمنوا فيصدقوك ويتبعوا ما جئتهم به من عند ربك بمصدقيك ولا متبعيك ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وما تسألهم عليه من أجر ان هو الا ذكر للعالمين) يقول تعالى ذكره لمحمد صلى الله عليه وسلم وما تسأل يا محمد هؤلاء الذين ينكرون نبوتك ويمتنعون من تصديقك والاقرار بما جئتهم به من عند ربك على ما تدعوهم اليه من اخلاص العبادة لربك وهجر عبادة الاوثان وطاعة الرحمن من أجر يعني من ثواب وجزاء منهم بل انما ثوابك وأجر عملك على الله يقول ما تسألهم على ذلك ثوابا فيقولوا لك انما تريد بدعائك ايانا الى اتباعك لننزل لك عن أموالنا اذا سألتنا ذلك وان كنت لا تسألهم ذلك فقد كان حقا عليهم ان يعلموا انك انما تدعوهم الى ما تدعوهم اليه اتباعا منك لامر ربك ونصيحة منك لهم وأن لا يستغشوك وقوله ان هو الا ذكر للعالمين يقول تعالى ذكره ما هذا الذي أرسلك به ربك يا محمد من النبوة والرسالة الا ذكر يقول الا عظة وتذكير للعالمين ليتعظوا ويتذكروا به ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وكأين من آية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون) يقول جل وعز وكم من آية في السموات والارض لله وعبرة وحجة وذلك كالشمس والقمر والنجوم ونحو ذلك من آيات السموات وكالجبال والبحار والنبات والاشجار وغير ذلك من آيات الارض يمرون عليها يقول يعاينونها فيمرون بها معرضين عنها لا يعتبرون بها ولا يفكرون فيها وفيما دلت عليه من توحيد ربها وان الالوهة لا تنبغي الا للواحد القهار الذي خلقها وخلق كل شيء فدبرها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكأين من آية في السموات والارض يمرون عليها وهي في مصحف عبد الله يمشون عليها السماء والارض آيتان عظيمتان ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون) يقول تعالى ذكره وما يقر أكثر هؤلاء الذين وصف عز وجل صفتهم بقوله وكأين من آية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون بالله انه خالقه ورازقه وخالق كل شيء الا وهم به مشركون في عبادتهم الاوثان والاصنام واتخاذهم من دونه أربابا وزعمهم ان له ولدا تعالى الله عما يقولون وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمران بن عيينة عن عطاء بن السائب عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس وما يؤمن أكثرهم بالله الآية قال من ايمانهم اذا قيل لهم من خلق السماء ومن خلق الارض ومن خلق الجبال قالوا الله وهم مشركون **حدثنا** هناد قال ثنا أبو الاحوص عن سماك عن عكرمة في قوله وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون قال تسألهم من خلقهم ومن خلق السموات والارض فيقولون الله فذلك ايمانهم بالله وهم يعبدون غيره **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن جابر عن عامر وعكرمة وما يؤمن أكثرهم بالله الآية قالا يعلمون انه ربهم وانه خلقهم وهم مشركون به **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن جابر عن

عامر

المكابرة فان منكري المبدأ والمعاد أكثر من حصباء الوادي على ان المراد من الاعطاء الارشاد الى هذا الذكر وخده وصاعد المصيبة وقد أخبر الصادق عليه السلام ان هذا مما خصت هذه الامة به والله أعلم قالوا الاظهر انهم ليسوا اولاده الذين تولى عنهم وانما هم جماعة كانوا في الدار من خدمه وأولاد أولاده تالله تفتؤ أراد لا تفتؤ فحذف حرف النفي لعدم الالباس اذ لو كان اثباتا لم يكن بد من اللام والنون قال ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة اي لا تزال تذكر وعن مجاهد لا تفتر من حبه كأنه جعل الفتور والفتوء اخوان قال أبو زيد ما فتئت اذكره اي ما زلت لا يتكلم به الا مع الجحد حتى تكون حرضا وصف بالمصدر للمبالغة والحرض فساد في الجسم والعقل للحزن والحب حتى لا يكون كالاحياء ولا كالاموات أرادوا انك تذكر يوسف بالحزن والبكاء عليه حتى تشفى على الهلاك أو تهلك فاجابهم بقوله انما أشكو بثي وحزني الى الله قالت العلماء اذا أسر الانسان حزنه كان هما واذا لم يقدر على اسراره وذكره لغيره كان بثا فالبث أصعب الهم الذي لا يصبر عليه صاحبه فيبثه الى الناس فمعنى الآية اني لا أذكر الحزن الشديد ولا القليل الا مع الله ملتجئا اليه وداعيا له بخلافكم وشكايتي وهذا مقام العارفين الصديقين كقول نبينا صلى الله عليه وسلم أعوذ بك منك ويحتمل ان يكون هذا معنى تولى عنهم اي تولى عنهم الى الله والشكاية اليه يحكى انه دخل على يعقوب رجل وقال له ضعف جسمك ونحف بدنك وما بلغت سنا عاليا فقال الذي بي لكثرة غمومي فاوحى الله اليه يا يعقوب اتشكوني الى خلقي فقال يارب خطيئة اخطأتها فاغفرها لي فغفر له فكان بعد ذلك اذا سئل قال انما أشكو بثي وحزني الى الله وروي انه أوحى الى يعقوب انما وجدت اي غضبت عليكم لانكم ذبحتم شاة فقام ببابكم مسكين فلم تطعموه وان أحب خلقي الى الانبياء ثم المساكين فاصنع طعاما وادع عليه المساكين وقيل اشترى جارية

عامر وعكرمة بنحوه قال ثنا ابن نمير عن نصر عن عكرمة وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون قال من ايمانهم اذا قيل لهم من خلق السموات قالوا الله واذا سئلوا من خلقهم قالوا الله وهم مشركون به بعد قال ثنا أبو نعيم عن الفضيل بن يزيد الثمالى عن عكرمة قال هو قول الله ولئن سألتهم من خالق السموات والارض ليقولن الله فاذا سئلوا عن الله وعن صفته وصفوه بغير صفته وجعلوا له ولدا وأشركوا به حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون ايمانهم قولهم الله خالقنا ويرزقنا ويميتنا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون فايمانهم قولهم الله خالقنا ويرزقنا ويميتنا حدثني المثنى قال أخبرنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون ايمانهم قولهم الله خالقنا ويرزقنا ويميتنا فهذا ايمان مع شرك عبادتهم غيره قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون قال ايمانهم قولهم الله خالقنا ويرزقنا ويميتنا حدثنا ابن وكيع قال ثنا هانئ بن سعيد وأبو معاوية عن حجاج عن القاسم عن مجاهد قال يقولون الله ربنا وهو يرزقنا وهم مشركون به بعد حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو تميلة عن أبي حمزة عن جابر عن عكرمة ومجاهد وعامر انهم قالوا فى هذه الآية وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون قال ليس أحد الا وهو يعلم ان الله خلقه وخلق السموات والارض فهذا ايمانهم ويكفرون بما سوى ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون فى ايمانهم هذا انك لست تلقى أحدا منهم الا أنبأك ان الله ربه وهو الذى خلقه ورزقه وهو مشرك فى عبادته حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وما يؤمن أكثرهم بالله الآية قال لا تسأل أحدا من المشركين من ربك الا قال ربى الله وهو يشرك فى ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون يعنى النصارى يقول ولئن سألتهم من خالق السموات والارض ليقولن الله ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ولئن سألتهم من يرزقكم من السماء والارض ليقولن الله وهم مع ذلك يشركون به ويعبدون غيره ويسجدون للانداد دونه حدثني المثنى قال أخبرنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك قال كانوا يشركون به فى تلبيتهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن عبد الملك عن عطاء وما يؤمن أكثرهم بالله الآية قال يعلمون ان الله ربهم وهم يشركون به بعد حدثني المثنى قال ثنا عمرو ابن عون قال أخبرنا هشيم عن عبد الملك عن عطاء فى قوله وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون قال يعلمون ان الله خالقهم ورازقهم وهم يشركون به حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد يقول وما يؤمن أكثرهم بالله الآية قال ليس أحد يعبد مع الله غيره الا وهو مؤمن بالله ويعرف ان الله ربه وان الله خالقه ورازقه وهو يشرك به ألا ترى كيف قال ابراهيم أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الاقدمون فانهم عدو لى الا رب العالمين قد عرف انهم يعبدون رب العالمين مع ما يعبدون قال فليس أحد يشرك به الا وهو مؤمن به الا ترى كيف كانت العرب تلبى تقول لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك المشركون كانوا يقولون هذا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله أو تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون) يقول جل ثناؤه أفأمن هؤلاء الذين لا يقرون بان الله ربهم الا وهم مشركون فى عبادتهم اياه غيره

مع ولدها فباح ولدها فبكت حتى عميت واعلم ان حال يعقوب فى تلك الواقعة كانت مختلفة فتارة كان مستغرقا فى بحار معرفة الله وتارة كان يستولى عليه الحزن والاسف فلهذا كانت هذه الحادثة بالنسبة اليه كالقاء ابراهيم فى النار وكابتلاء اسحق بالذبح وكان شغل همه بيوسف بغير اختيار منه وكذا تأسفه عليه وما روى انه عوتب على ذلك فلان حسنات الابرار سيئات المقربين وبالحقيقة كانت واقعة يعقوب امرا خارق العادة أراد الله تعالى بذلك ابتلاءه وتمادى أسفه وحزنه والا فمع غاية شهرته وشدة محبته وقرب المسافة بينه وبين ابنه كيف خفى حال يوسف ولم لم يبعث يوسف اليه رسولا بعد تملكه وقدرته ولم زاد فى حزن أبيه بحبس اخيه عنده اما قوله واعلم من الله ما لا تعلمون فمعناه اعلم من رحمته واحسانه ما لا تعلمون فارجو ان يأتينى الفرج من حيث لا احتسب وقيل انه رأى ملك الموت فى المنام فقال له يا ملك الموت هل قبضت روح ابنى يوسف قال لا يا نبى الله ثم أشار الى جانب مصر وقال اطلبه ههنا وقيل انه كان قد رأى امارات الرشد والكمال فى يوسف فعلم ان رؤياه صادقة لا تخطئ وقال السدى اخبره بنوه بسيرة الملك وكمال حاله فى اقواله وافعاله فظن انه ابنه او علم ان بنيامين لا يسرق وسمع ان الملك ما أذاه فغلب على ظنه ان الملك هو يوسف وقيل أوحى الله تعالى اليه انه سيلقى ابنه ولكنه ما عين الوقت فلذلك قال ما قال ثم دعا بنيه على سبيل التلطف فقال يا بنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف وهو طلب الشئ بالحاسة كالتسمع والتبصر ومثله التجسس بالجيم وقد قرئ بهما وربما يخص الجيم بطلب الخبر فى ضد الخير ولا تيأسوا من روح الله من فرجه وتنفيسه وقرئ بالضم اى من رحمته التى تحيا بها العباد قال الاصمعى الروح ما يجده الانسان من نسيم الهواء فيسكن اليه والتركيب يدل على الحركة والهزة فكل ما تهتز بوجوده وتلتذ به فهو روح انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون لان هذا اليأس

ان تأتيهم غاشية من عذاب الله تغشاهم من عقوبة الله وعذاب الله على شركهم بالله أو تأتيهم القيامة فجأة وهــم مقيمون على شركهم وكفرهم بربهم فيخلدهم الله عز وجل فى ناره وهم لا يدرون بمجيئها وقيامها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ان تأتيهم غاشية من عذاب الله قال تغشاهم حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهــد قوله غاشية من عذاب الله قال تغشاهم حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثــله قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهــد مثــله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سـعيد عن قتادة قوله أفأمنوا ان تأتيهم غاشية من عذاب الله اى عقوبة من عذاب الله حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة غاشية من عذاب الله قال غاشية وقيعة تغشاهم من عذاب الله ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قل هــذه سبيلى أدعو الى الله على بصـيرة انا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صــلى الله عليه وسلم قل يا محمد هذه الدعوة التى أدعو اليها والطريقة التى أنا عليها من الدعاء الى توحيــد الله واخلاص العبادة له دون الالهة والاوثان والانتهاء الى طاعته وترك معصيته سبيلى وطريقتى ودعوتى الى الله وحــده لا شريك له على بصـيرة بذلك ويقين علم منى به انا ويدعو اليه على بصيرة أيضا من اتبعنى وصدقنى وآمن بى وسبحان الله يقول الله له تعالى ذكره وقل تنزيها لله وتعظيمـا له من ان يكون له شريك فى ملكه أو معبود سواه فى سلطانه وما أنا من المشركين يقول وأنا برئ من اهل الشرك به لست منهم ولا هم منى وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع ابن أنس فى قوله قل هــذه سبيلى ادعو الى الله على بصيرة يقول هذه دعوتى حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله قل هذه سبيلى ادعو الى الله على بصيرة قال هذه سبيلى هــذا أمرى وسنتى ومنهاجى ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى قال وحق والله على من اتبعه ان يدعو الى ما دعا اليــه ويذكر بالقرآن والموعظــة وينهى عن معاصى الله حدثنا القاسم قال ثنا الحسـين قال ثنى حجاج عن أبى جعفر عن الربيع بن أنس قوله قل هــذه سبيلى هــذه دعوتى حدثنا ابن حميــد قال ثنا حكام عن أبى جعفر عن الربيع قل هــذه سبيلى قال هــذه دعوتى ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وما أرسـلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهــم من أهل القرى أفلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبــة الذين من قبلهــم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون) يقول تعالى ذكره وما أرسلنا يا محمد من قبلك الا رجالا لا نساء ولا ملائكة نوحى اليهم آياتنا بالدعاء الى طاعتنا وافراد العبادة لنا من أهل القرى يعـنى من أهل الامصار دون أهل البوادى كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم من أهل القرى لانهــم كانوا أعلم واحلم من أهل العمود وقوله أفلم يسيروا فى الارض يقول تعالى ذكره أفلم يسر هؤلاء المشركون الذين يكذبونك يا محمد ويجحدون نبوتك وينكرون ما جئتهم به من توحيد الله واخلاص الطاعة والعبادة له فى الارض فينظروا كيف كان عاقبــة الذين من قبلهم اذ كذبوا رسلنا ألم نحل بهــم عقوبتنا فنهلكهم بها وننج منها رسـلنا وأتباعنا فيتفكروا فى ذلك ويعتبروا ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسـين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج قوله

دليل على انه اعتقد ان الله تعالى غير قادر على كل المقدورات أو غير عالم بجميع المعـلومات اوليس بجواد مطلق ولا حكيم لا يفعل العبث وكل واحدة من هذه العقائد كفر فضلا عن جميعها اللهــم انى لا أيأس من روحك فافعل بى ما أنت أهله ثم ههنا اضمـار والتقـدير فقبلوا وصـية أبيهم وعادوا الى مصر فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز اى الملك القادر المنيع مسنا وأهلنا الضر الفقر والحاجـة الى الطعام وعنوا باهلهم من خلفهــم وجئنا ببضاعة مزجاة مدفوعة يدفعها كل تاجر رغبــة عنها من ازجيته اذا دفعتــه قال سبحانه ألم تر أن الله يزجى سحابا ومنه قولهم فلان يزجى العيش أى يدفع الزمان بالقليــل قال الكلبى هى من لغة العجم وقيل لغــة القبط والاصح انها عربية لوضوح اشتقاقها قيل كانت بضاعتهم الصوف والسمن وقيــل الصنوبر والحبة الخضراء وقيل سويق المقل والاقط وقيل دراهم زيوفا لا تؤخذ الا بنقص لانه لم يكن عليها صورة يوسف وكان دراهم مصر ينقش عليها صورته فأوف لنا الكيــل الذى هو حقنا وتصدق علينا واعلم انهم طلبوا المسامحة بما بين الثمنين وان يسعر لهــم بالردئ كما يسـعر بالجيد فاختلف العلماء فى انه هــل كان ذلك منهم طلب الصدقة فقال سفيان بن عيينة ان الصدقة كانت حلالا على الانبياء سوى محمد صلى الله عليه وسلم وقال آخرون أرادوا بالصــدقة التفضل بالاغماض عن رداءة البضاعة وبايفاء الكيــل والصــدقات محظورة على الانبياء كلهم وقوله ان الله يجزى المتصدقين يمكن تنزيله عــلى القولين لان كل احسان يبتغى به وجه الله فان ذلك لا يضيع عنده والصدقة العطية التى يبتغى بها المثوبة عند الله ومن ثم لم يجوز العلماء ان يقال الله تعالى متصدق أو اللهم تصدق علي بل يجب ان يقال اللهم أعطنى أو تفضل علي أو ارحمنى كان يعقوب أمرهم بالتحسس من يوسف وأخيه والمتحسس يجب عليه ان يتوسل الى مطلوبه بجميع الطرق كما قيل الغريق يتعلق بكل شئ فبدؤا بالعجز والاعتراف وما

وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم قال انهم قالوا ما أنزل الله على بشر من شئ قال وقوله وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وما تسالهم عليه من أجر وقوله وكأين من آية في السموات والارض يمرون عليها وقوله أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله وقوله أفلم يسيروا في الارض فينظروا من أهلكنا قال فكل ذلك قال لقريش أفلم يسيروا في الارض فينظروا في آثارهم فيعتبروا ويتفكروا وقوله ولدار الآخرة خير يقول تعالى ذكره هذا فعلنا في الدنيا باهل ولايتنا وطاعتنا ان عقوبتنا اذا نزلت باهل معاصينا والشرك بنا أنجيناهم منها وما في الدار الآخرة لهم خير وترك ذكر ما ذكرنا اكتفاء بدلالة قوله ولدار الآخرة خير للذين اتقوا عليه وأضيفت الدار الى الآخرة وهي الآخرة لاختلاف لفظهما كما قيل ان هذا لهو حق اليقين وكما قيل اتيتك عام الاول وبارحة الاولى وليلة الاولى ويوم الخميس وكما قال الشاعر

أتمدح فقعسا وتذم عبسا * الا لله أمك من هجين
ولو أقوت عليك ديار عبس * عرفت الذل عرفان اليقين

يعني عرفانا به يقينا فتأويل الكلام وللدار الآخرة خير للذين اتقوا الله باداء فرائضه واجتناب معاصيه وقوله أفلا تعقلون يقول أفلا يعقل هؤلاء المشركون بالله حقيقة ما نقول لهم ونخبرهم به من سوء عاقبة الكفر وغب ما يصير اليه حال أهله مع ما قد عاينوا ورأوا وسمعوا مما حل بمن قبلهم من الامم الكافرة المكذبة رسل ربها ۞ القول في تأويل قوله تعالى (حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين) يقول تعالى ذكره وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم من أهل القرى فدعوا من أرسلنا اليهم فكذبوهم وردوا ما أتوا به من عند الله حتى اذا استيأس الرسل الذين أرسلناهم اليهم منهم ان يؤمنوا بالله ويصدقوهم فيما أتوهم به من عند الله وظن الذين أرسلناهم اليهم من الامم المكذبة ان الرسل الذين أرسلناهم قد كذبوهم فيما كانوا أخبروهم عن الله من وعده اياهم نصرهم عليهم جاءهم نصرنا وذلك قول جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو السائب سالم بن جنادة قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن مسلم عن ابن عباس في قوله حتى اذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا قال لما أيست الرسل أن تستجيب لهم قومهم وظن الرسل ان قومهم كذبوهم جاءهم النصر على ذلك فننجي من نشاء **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا أبو معاوية الضرير قال ثنا الاعمش عن مسلم عن ابن عباس بنحوه غير انه قال في حديثه قال أيست الرسل ولم يقل لما أيست **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير حتى اذا استيأس الرسل ان يسلم قومهم وظن قوم الرسل ان الرسل قد كذبوا جاءهم نصرنا **حدثنا** ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن الاعمش عن أبي الضحى عن ابن عباس مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمران بن عيينة عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا قال حتى اذا استيأس الرسل من قومهم وظن قومهم ان الرسل قد كذبوا جاءهم نصرنا **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حصين عن عمران السلمي عن ابن عباس حتى اذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا أيس الرسل من قومهم ان يصدقوهم وظن قومهم ان الرسل قد كذبتهم **حدثنا** عمرو بن عبد الحميد قال ثنا جرير عن حصين عن عمران ابن الحارث السلمي عن عبد الله بن عباس في قوله حتى اذا استيأس الرسل قال استيأس الرسل من قومهم ان يستجيبوا لهم وظنوا أنهم قد كذبوا قال ظن قومهم انهم جاؤهم بالكذب **حدثنا** ابو

بضيق اليد واظهار الفاقة فرق الله تعالى قلبه وارفضت عيناه فعند ذلك قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وقيل أدوا اليه كتاب يعقوب من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله الى عزيز مصر اما بعد (٤٧) فانا أهل بيت موكل بنا البلاء اما جدي فشدت يداه ورجلاه ورمي به في النار ليحرق فنجاه الله تعالى وجعلت النار عليه بردا وسلاما واما أبي فوضع السكين على قفاه ليقتل ففداه الله واما أنا فكان لي ابن وكان أحب اولادي الي فذهب به اخوته الى البرية ثم أتوني بقميصه ملطخا بالدم وقالوا قد أكله الذئب فذهبت عيناي من بكائي عليه ثم كان لي ابن وكان أخاه من أمه وكنت أتسلى به فذهبوا به ثم رجعوا وقالوا انه سرق وانك حبسته لذلك وانا أهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان رددته علي والا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك والسلام فلما قرأ يوسف الكتاب لم يتمالك وعيل صبره فقال لهم ذلك وروي انه لما قرأ الكتاب بكى وكتب الجواب اصبر كما صبروا تظفر كما ظفروا وقوله هل علمتم استفهام يفيد تعظيم الواقعة ومعناه ما أعظم الامر الذي ارتكبتم من يوسف وما أقبح ما أقدمتم عليه كما يقال للمذنب هل تدري من عصيت وفيه تصديق لقوله سبحانه لتنبئنهم بامرهم هذا واما فعلهم باخيه فتعريضهم اياه للغم بافراده عن أخيه لابيه وأمه وايذاؤهم له بالاحتقار والامتهان وقوله اذ أنتم جاهلون جار مجرى الاعتذار عنهم كانه قال انما أقدمتم على ذلك الفعل القبيح المنكر حال ما كنتم في أوان الصبا وزمان الجهالة والغرة ازالة للخجالة عنهم فان مظنة الجهل الشباب وتنبيها لهم في الدين أي هل علمتم قبحه فتبتم لان العلم بالقبح يدعو الى التوبة غالبا فاثر كما هو عادة الانبياء حق الله على نفسه في المقام الذي يتشفى المغيظ وينفث المصدور ويدرك ثاره الماثور وقيل انه نفي العلم عنهم لانهم لم يعملوا بعلمهم ولما كلمهم بذلك قالوا أئنك لانت يوسف عرفوا بالخطاب الذي لا يصدر الا عن حنيف مسلم من سنخ ابراهيم أو تبسم

كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت حصينا عن عمران بن الحارث عن ابن عباس حتى اذا استياس الرسل من ان يستجيب لهم قومهم وظن قومهم ان قد كذبوهم جاءهم نصرنا **حدثني** أبو حصين عبد الله بن أحمد بن يونس قال ثنا عنتر قال ثنا حصين عن عمران بن الحارث عن ابن عباس فى هذه الآية حتى اذا استياس الرسل قال استياس الرسل من قومهم ان يؤمنوا وظن قومهم ان الرسل قد كذبوهم فيما وعدوا وكذبوا جاءهم نصرنا **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن شعبة عن حصين عن عمران بن الحارث عن ابن عباس قال حتى اذا استياس الرسل من نصر قومهم وظنوا أنهم قد كذبوا ظن قومهم انهم قد كذبوهم **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا محمد بن الصباح قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن عمران بن الحارث عن ابن عباس فى قوله حتى اذا استياس الرسل قال من قومهم ان يؤمنوا بهم وان يستجيبوا لهم وظن قومهم ان الرسل قد كذبوهم جاءهم نصرنا يعنى الرسل **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن حصين عن عمران بن الحارث عن ابن عباس بمثله سواء **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب بن عطاء عن هرون عن عباد القرشى عن عبد الرحمن بن معاوية عن ابن عباس وظنوا انهم قد كذبوا خفيفة وتاويلها عنده وظن القوم ان الرسل قد كذبوا **حدثنا** أبو بكر قال ثنا طلق بن غنام عن زائدة عن الاعمش عن مسلم عن ابن عباس قال حتى اذا استياس الرسل من قومهم ان يصدقوهم وظن قومهم ان قد كذبتهم رسلهم جاءهم نصرنا **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله حتى اذا استياس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا يعنى أيس الرسل من ان يتبعهم قومهم وظن قومهم ان الرسل قد كذبوا فينصر الله الرسل ويبعث العذاب **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله حتى اذا استياس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا حتى اذا استياس الرسل من قومهم ان يطيعوهم و يتبعوهم وظن قومهم ان رسلهم كذبوهم جاءهم نصرنا **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا محمد بن فضيل عن حصين عن عمران بن الحارث عن ابن عباس حتى اذا استياس الرسل من قومهم وظنوا أنهم قد كذبوا قال فلما أبطأ عليهم الرسل ظن انهم قد كذبوا قال ثنا آدم العسقلانى قال ثنا شعبة قال أخبرنا حصين بن عبد الرحمن عن عمران بن الحارث قال سمعت ابن عباس يقول وظنوا أنهم قد كذبوا خفيفة وقال ابن عباس ظن القوم ان الرسل قد كذبوهم خفيفة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن عطاء عن سعيد بن جبير فى قوله حتى اذا استيأس الرسل من قومهم وظن قومهم ان الرسل قد كذبوهم قال ثنا محمد بن فضيل عن خصيف قال سألت سعيد بن جبير عن قوله حتى اذا استياس الرسل من قومهم وظن الكفار انهم هم كذبوا **حدثني** يعقوب والحسن بن محمد قالا ثنا اسمعيل بن علية قال ثنا كلثوم بن جبر عن سعيد بن جبير قوله حتى اذا استياس الرسل من قومهم أن يؤمنوا وظن قومهم ان الرسل قد كذبتهم **حدثني** المثنى قال ثنا عارم أبو النعمان قال ثنا حماد بن زيد قال ثنا شعيب قال ثنى ابراهيم بن أبى حرة الجزرى قال سأل فتى من قريش سعيد بن جبير فقال له يا أبا عبد الله كيف تقرأ هذا الحرف فانى اذا أتيت عليه تمنيت أن لا أقرأ هذه السورة حتى اذا استياس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا قال نعم حتى اذا استياس الرسل من قومهم ان يصدقوهم وظن المرسل اليهم ان الرسل كذبوا قال فقال الضحاك بن مزاحم ما رأيت كاليوم قط رجلا يدعى الى علم فيتلكأ لو رحلت فى هذه الى اليمن كان قليلا **حدثني** المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا ربيعة بن كلثوم قال ثنى أبى ان مسلم بن يسار سأل سعيد بن جبير فقال يا أبا عبد الله

عليه السلام فعرفوه بثناياه وكانت كاللؤلؤ المنظوم أو رفع التاج عن رأسه فنظروا الى علامة بقرنه تشبه الشامة البيضاء كان ليعقوب وسارة مثلها فقال أنا يوسف صرح بالاسم تعظيما لما جرى عليه من ظلم اخوته كانه قال أنا الذى ظلمتمونى على أشنع الوجوه والله أوصلنى الى أعظم المناصب انا ذلك الاخ الذى قصدتم قتله ثم صرت كما ترون ولهذا قال وهذا أخى مع انهم كانوا يعرفونه لان مقصوده ان يقول وهذا أيضا كان مظلوما كما كنت صار منعما عليه من الله وذلك قوله قد من الله علينا أى بكل خير دنيوى وأخروى أو بالجمع بعد التفريق انه أى الشأن من يتق عقاب الله ويصبر عن معاصيه وعلى طاعته فان الله لا يضيع أجر المحسنين أراد أجرهم فاكتفى من الربط بالعموم ومن قرأ يتقى باثبات الياء فوجهه ان يجعل من بمعنى الذى ويجوز على هذا الوجه ان يكون قوله ويصبر فى موضع الرفع الا انه حذفت الحركة للتخفيف أو المشاكلة وفى الآية دليل على براءة ساحة يوسف ونزاهة جانبه من كل سوء والا لم يكن من المتقين الصابرين قالوا تالله لقد آثرك الله علينا اعتراف منهم بتفضيله عليهم بالتقوى والصبر وسيرة المحسنين وصورة الاحسنين ولا يلزم من ذلك ان لا يكونوا أنبياء وان احتج به بعضهم لان الانبياء متفاوتون فى الدرجات تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وان كنا وان شأننا انا كنا خاطئين قال أبو عبيدة خطأ واخطأ بمعنى واحد وقال الاموى المخطئ من أراد الصواب فصار الى غيره ومنه قولهم المجتهد يخطئ ويصيب والخاطئ من تعمد ما لا ينبغى به قال أبو على الجبائى انهم لم يعتذروا عن ذلك الذى فعلوا بيوسف لانه وقع منهم قبل البلوغ ومثل ذلك لا يعد ذنبا وانما اعتذروا من حيث انهم أخطؤا بعد ذلك حين لم يظهروا لابيهم ما فعلوه ليعلم انه حى وان الذئب لم يأكله واعترض عليه فخر الدين الرازى بانه يبعد من مثل يعقوب ان يبعث جمعا

آية بلغت منى كل مبلغ حتى اذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا فهذا الموت ان تظن الرسل انهم قد كذبوا أو تظن انهم قد كذبوا مخففة قال فقال سعيد بن جبير يا أبا عبد الرحمن حتى اذا استيأس الرسل من قومهم ان لم يستجيبوا لهم وظن قومهم ان الرسل كذبتهم جاءهم نصرنا فنجى من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين قال فقام مسلم الى سعيد فاعتنقه وقال فرج الله عنك كما فرجت عني حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا يحيى بن عباد قال ثنا وهيب قال ثنا أبو المعلى العطار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس حتى اذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا قال استيأس الرسل من ايمان قومهم وظن قومهم ان الرسل قد كذبوهم ما كانوا يخبرونهم ويبلغونهم قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله حتى اذا استيأس الرسل ان يصدقهم قومهم وظن قومهم ان الرسل قد كذبوا جاء الرسل نصرنا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير في هذه الآية حتى اذا استيأس الرسل من قومهم وظن قومهم ان الرسل قد كذبت قال ثنا حماد عن كلثوم بن جبر قال قال لي سعيد بن جبير سألني سيد من سادات لهم عن هذه الآية فقلت استيأس الرسل من قومهم وظن قومهم ان الرسل قد كذبت حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله حتى اذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا قال استيأس الرسل أن تؤمن قومهم بهم وظن قومهم المشركون ان الرسل قد كذبوا ما وعدهم الله من نصره اياهم عليهم واخلفوا وقرأ جاءهم نصرنا قال جاء الرسل النصر حينئذ قال وكان أبي يقرؤها كذبوا حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب بن عطاء عن سعيد عن أبي المتوكل عن أيوب بن أبي صفوان عن عبد الله بن الحارث انه قال حتى اذا استيأس الرسل من ايمان قومهم وظنوا أنهم قد كذبوا وظن القوم أنهم قد كذبوهم فيما جاؤهم به حدثنا الحسن ابن محمد قال ثنا عبد الوهاب عن جويبر عن الضحاك قال ظن قومهم ان رسلهم قد كذبوهم فيما وعدوهم به حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا محمد بن فضيل عن جحش بن زياد الضبي عن تميم بن حذلم قال سمعت عبد الله بن مسعود يقول في هذه الآية حتى اذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا قال استيأس الرسل من ايمان قومهم أن يؤمنوا بهم وظن قومهم حين أبطأ الامر أنهم قد كذبوا بالتخفيف حدثنا أبو المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي المعلى عن سعيد بن جبير في قوله حتى اذا استيأس الرسل قال استيأس الرسل من نصر قومهم وظن قوم الرسل ان الرسل قد كذبوهم حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عمرو بن ثابت عن أبيه عن سعيد بن جبير حتى اذا استيأس الرسل أن يصدقوهم وظن قومهم ان الرسل قد كذبوهم قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس حتى اذا استيأس الرسل أن يصدقهم قومهم وظن قومهم ان الرسل قد كذبوهم حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك في قوله حتى اذا استيأس الرسل يقول استيأسوا من قومهم أن يجيبوهم ويؤمنوا بهم وظنوا يقول وظن قوم الرسل ان الرسل قد كذبوهم الموعد والقراءة على هذا التأويل الذي ذكرنا في قوله كذبوا بضم الكاف وتخفيف الذال وذلك أيضا قراءة بعض قراء أهل المدينة وعامة قراءة أهل الكوفة وانما اخترنا هذا التأويل وهذه القراءة لان ذلك عقيب قوله وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم من أهل القرى أفلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم فكان

من الصبيان من غيران يبعث معهم رجلا بالغا عاقلا فالظاهر انه وقع ذلك منهم بعد البلوغ سلمنا لكن ليس كل ما لا يجب الاعتذار عنه لا يحسن الاعتذار عنه ولما اعترفوا بفضله عليهم وبكونهم متعمدين للاثم قال يوسف لا تثريب عليكم لا تأنيب ولا توبيخ وقيل لا أذكر ذنبكم وقيل لا مجازاة لكم عندي على ما فعلتم وقيل لا تخليط ولا افساد عليكم واشتقاقه من الثرب وهو الشحم الذي هو غاشية الكرش ومعناه ازالة الثرب كالتجليد والتقريد لازالة الجلد والقراد وذلك لانه اذا ذهب منه الثرب كان في غاية الهزال والعجف فصار مثلا للتقريع المدنف المضني وقوله اليوم اما ان يتعلق بالتثريب أو بالاستقرار المقدر في عليكم أي لا أثربكم اليوم الذي هو مظنة التثريب فما ظنكم بغيره ثم ابتدأ فدعا لهم بمغفرة ما فرط منهم ليكون عقاب الدارين مرتفعا عنهم وأصل الدعاء ان يقع على لفظ المستقبل فاذا وقعوه بلفظ الماضي فذلك للتفاؤل ويحتمل ان يكون اليوم متعلقا بالدعاء فيكون فيه بشارة بعاجل غفران الله لتجدد توبتهم وحدوثها في ذلك اليوم يروى ان اخوته لما عرفوه أرسلوا اليه انك تدعونا الى طعامك بكرة وعشيا ونحن نستحي منك لما فرط منا فيك فقال يوسف ان أهل مصر وان ملكت فيهم فانهم ينظرون الى شزرا ويقولون سبحان من بلغ عبدا بيع بعشرين درهما ما بلغ ولقد شرفت الآن بكم وعظمت في العيون حيث علم الناس انكم اخوتي واني من حفدة ابراهيم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه أخذ يوم الفتح بعضادتي باب الكعبة فقال لقريش ما ترونني فاعلا بكم قالوا نظن خيرا أخ كريم وابن أخ كريم وقد قدرت فقال صلى الله عليه وسلم أقول ما قال أخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم قال عطاء الخراساني طلب الحوائج الى الشباب أسهل منها الى الشيوخ ألا ترى الى قول يوسف لاخوته لا تثريب عليكم اليوم وقول يعقوب سوف

ذلك دليلا على ان اياس الرسل كان من ايمان قومهم الذين أهلكوا وان المضمر في قوله وظنوا أنهم قد كذبوا انما هو من ذكر الذين من قبلهم من الامم الهالكة وزاد ذلك وضوحا أيضا اتباع الله في سياق الخبر عن الرسل وأممهم قوله فنجى من نشاء ان الذين أهلكوا الذين ظنوا ان الرسل قد كذبتهم فكذبوهم ظنا منهم انهم قد كذبوهم وقد ذهب قوم ممن قرأ هذه القراءة الى غير التأويل الذي اخترنا ووجهوا معناه الى حتى اذا استيأس الرسل من ايمان قومهم وظنت الرسل انهم قد كذبوا فيما وعدوا من النصر ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عثمان بن عمر قال ثنا ابن جريج عن ابن أبي مليكة قال قرأ ابن عباس حتى اذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا قال كانوا بشرا ضعفوا ويئسوا قال ثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج قال أخبرني ابن أبي مليكة عن ابن عباس قرأ وظنوا أنهم قد كذبوا خفيفة قال ابن جريج أقول كما يقول أخلفوا قال عبد الله قال لي ابن عباس كانوا بشرا وتلا ابن عباس حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا ان نصر الله قريب قال ابن جريج قال ابن أبي مليكة ذهب بها الى أنهم ضعفوا فظنوا أنهم أخلفوا حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن الاعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله انه قرأ حتى اذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا مخففة قال عبد الله هو الذي تكره قال ثنا أبو عامر قال ثنا سفيان عن سليمان عن أبي الضحى عن مسروق ان رجلا سأل عبد الله بن مسعود حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا قال هو الذي تكره مخففة قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير انه قال في هذه الآية حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا قلت كذبوا قال نعم لم يكونوا بشرا حدثنا الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا قال كانوا بشرا قد ظنوا وهذا تأويل وقول غيره من أهل التأويل أولى عندي بالصواب وخلافه من القول أشبه بصفات الانبياء والرسل ان جاز ان يرتابوا بوعد الله اياهم ويشكوا في حقيقة خبره مع معاينتهم من حجج الله وأدلته ما لا يعاينه المرسل اليهم فيعذروا في ذلك ان المرسل اليهم لاولى في ذلك منهم بالعذر وذلك قول ان قاله قائل لا يخفى أمره وقد ذكر هذا التأويل الذي ذكرناه أخيرا عن ابن عباس لعائشة فانكرته أشد النكرة فيما ذكر لنا ذكر الرواية بذلك عنها رضوان الله عليها حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عثمان بن عمر قال ثنا ابن جريج عن ابن أبي مليكة قال قرأ ابن عباس حتى اذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا فقال كانوا بشرا ضعفوا ويئسوا قال ابن أبي مليكة فذكرت ذلك لعروة فقال قالت عائشة معاذ الله ما حدث الله رسوله شيئا قط الا علم انه سيكون قبل ان يموت ولكن لم يزل البلاء بالرسل حتى ظن الانبياء ان من تبعهم قد كذبوهم فكانت تقرؤها قد كذبوا تثقلها قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال أخبرني ابن أبي مليكة ان ابن عباس قرأ وظنوا انهم قد كذبوا خفيفة قال عبد الله ثم قال لي ابن عباس كانوا بشرا وتلا ابن عباس حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا ان نصر الله قريب قال ابن جريج قال ابن أبي مليكة يذهب بها الى أنهم ضعفوا فظنوا انهم أخلفوا قال ابن جريج قال ابن أبي مليكة وأخبرني عروة عن عائشة انها خالفت ذلك وأبته وقالت ما وعد الله محمدا صلى الله عليه وسلم من شيء الا وقد علم انه سيكون حتى مات ولكنه لم يزل البلاء بالرسل حتى ظنوا ان من معهم من المؤمنين قد كذبوهم قال ابن أبي مليكة في حديث عروة كانت عائشة تقرؤها وظنوا انهم قد كذبوا مثقلة للتكذيب قال ثنا سليمان بن داود الهاشمي قال ثنا ابراهيم بن سعد قال ثني صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن

عروة

استغفر لكم ولما عرفهم يوسف نفسه سألهم عن أبيهم فقالوا ذهبت عيناه فقال اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه أبي يأت بصيرا كقولك جاء البنيان محكما ومثله فارتد بصيرا أو المراد يأت الي وهو بصير دليله قوله وائتوني باهلكم أجمعين قيل هو القميص المتوارث الذي كان في تعويذ يوسف وكان من الجنة أوحى الله اليه ان فيه عافية كل مبتلى وشفاء كل سقيم وقالت الحكماء لعله علم ان أباه ما كان أعمى وانما صار ضعيف البصر من كثرة البكاء فاذا ألقي عليه قميصه صار منشرح الصدر فقوى روحه وزال ضعفه روي ان يهودا حمل القميص وقال انا أحزنته بحمل القميص ملطوخا بالدم فافرحه كما أحزنته فحمله وهو حاف حاسر من مصر الى كنعان وبينهما مسيرة ثمانين فرسخا عن الكلبي كان أهله نحوا من سبعين انسانا وقال مسروق دخل قوم يوسف مصر وهم ثلاثة وتسعون من بين رجل وامرأة وخرجوا منها مع موسى ومقاتلتهم نحو من ستمائة ألف ولما فصلت العير خرجت من عريش مصر فصل من البلد فصولا انفصل منه وجاوز حيطانه وفصل مني اليه كتاب اذا نفذ واذا كان فصل متعديا كان مصدره الفصل قال أبوهم لمن حوله من قومه اني لاجد نجاسة الشم ريح يوسف قال مجاهد هبت ريح فصفقت القميص ففاحت رائحة الجنة في الدنيا فعلم يعقوب انه ليس في الدنيا من ريح الجنة الا ما كان من ذلك القميص قال أهل التحقيق ان الله تعالى أوصل اليه ريح يوسف عند انقضاء مدة المحنة ومجيء أوان الروح والفرح من مسيرة ثمان ومنع من وصول خبره اليه مع قرب البلدين في مدة ثمانين سنة أو أربعين عند الاكثرين وكلاهما معجزة ليعقوب خارقة للعادة وذلك يدل على ان كل سهل فهو في زمان المحنة صعب وكل صعب فانه في زمان الاقبال سهل وقوله لولا ان تفندون جوابه محذوف أي لولا تفنيدكم اياي لصدقتموني والتفنيد النسبة الى الفند وهو الخرف

عروة عن عائشة قال قلت لها قوله حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا قال قالت عائشة لقد استيقنوا انهم قد كذبوا قلت كذبوا قالت معاذ الله لم تكن الرسل تظن بوما اعاهم اتباع الرسل لما استأخر عنهم الوحى واشتد عليهم البلاء ظنت الرسل ان اتباعهم قد كذبوهم جاءهم نصرنا حدثنا محمد ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة قالت حتى اذا استياس الرسل ممن كذبهم من قومهم ان يصدقوهم وظنت لرسل ان من قد آمن من قومهم قد كذبوهم جاءهم نصرنا عند ذلك فهذا ماروى فى ذلك عن عائشة غير انها كانت تقرأ كذبوا بالتشديد وضم الكاف بمعنى ماذكرنا عنها من أن الرسل ظنت باتباعها الذين قد آمنوا بهم انهم قد كذبوهم فارتدوا عن دينهم استبطاء منهم للنصر وقد بينا ان الذى نختار من القراءة فى ذلك والتأويل غيره فى هذا الحرف خاصة وقال آخرون ممن قرأ قوله كذبوا بضم الكاف وتشديد الذال معنى ذلك حتى اذا استياس الرسل من قومهم أن يؤمنوا بهم ويصدقوهم وظنت الرسل بمعنى واستيقنت انهم قد كذبهم أممهم جاءت الرسل نصرتنا وقالوا الظن فى هذا بمعنى العلم من قول الشاعر

فظنوا بالفى فارس متلث ٭ سراتهم فى الفارسى المسرد

ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن وهو قول قتادة حتى اذا استياس الرسل من ايمان قومهم وظنوا أنهم قد كذبوا أى استيقنوا انه لاخير عند قومهم ولا ايمان جاءهم نصرنا حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة حتى اذا استيأس الرسل قال من قومهم وظنوا أنهم قد كذبوا قال وعلموا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا وبهذه القراءة كانت تقرأ عامة قراء المدينة والبصرة والشام أعنى بتشديد الذال من كذبوا وضم كافها وهذا التأويل الذى ذهب اليه الحسن وقتادة فى ذلك اذا قرئ بتشديد الذال وضم الكاف خلاف لما ذكرنا من أقوال جميع من حكينا قوله من الصحابة لانه لم يوجه الظن فى هذا الموضع منهم أحد الى معنى العلم واليقين مع ان الظن انما استعمله العرب فى موضع العلم فيما كان من علم أدرك من جهة الخبر أو من غير وجه المشاهدة والمعاينة فاما ما كان من علم أدرك من وجه المشاهدة والمعاينة فانها لا تستعمل فيه الظن لا تكاد تقول أظننى حيا وأظننى انسانا بمعنى أعلمنى انسانا وأعلمنى حيا والرسل الذين كذبتهم اممهم لاشك انها كانت لاممها شاهدة ولتكذيبها اياها منها سامعة فيقال فيها ظنت باممها انها كذبتها وروى عن مجاهد فى ذلك قول هو خلاف جميع ماذكرنا من أقوال الماضين الذين سمينا أسماءهم وذكرنا أقوالهم وتأويل خلاف تأويلهم وقراءة غير قراءة جميعهم وهو انه فيما ذكر عنه كان يقرأ وظنوا أنهم قد كذبوا بفتح الكاف والذال وتخفيف الذال ذكر الرواية عنه بذلك حدثنى أحمد بن يوسف قال ثنا أبو عبيد قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد انه قرأها كذبوا بفتح الكاف بالتخفيف وكان يتأوله كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد استيأس الرسل ان تعذب قومهم وظن قومهم ان الرسل قد كذبوا جاءهم نصرنا قال جاء الرسل نصرنا قال مجاهد قال فى المؤمن فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم قال قولهم نحن أعلم منهم ولن نعذب وقوله وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن قال حاق بهم ما جاءت به رسلهم من الحق وهذه القراءة لا استجيز القراءة بها لاجماع الحجة من قراء الامصار على خلافها ولو جازت القراءة بذلك لاحتمل وجها من التأويل وهو أحسن مما تأوله مجاهد وهو حتى اذا استيأس الرسل من عذاب الله قومها المكذبة بها وظنت الرسل أن قومها قد كذبوا وافتروا على الله بكفرهم بها ويكون

وتغير العقل من هرم يقال شيخ مفند ولا يقال عجوز مفندة لانها لم تكن ذات رأى فتفند فى الكبر قالوا يعنى الحاضرين عنده تالله انك لفى ضلالك القديم أى فيما كنت فيه قدما من البعد عن الصواب فى افراط محبة (٥١) يوسف كما قال بنوه ان أبانا لفى ضلال مبين وقيل لفى شقائك القديم بما تكابد على يوسف من الاحزان قال الحسن انما قالوا هذه الكلمة الغليظة لاعتقادهم ان يوسف قد مات فلما ان جاء ان صلة أى فلما جاء مثل فلما ذهب عن ابراهيم الروع وقيل هى مع الفعل فى محل الرفع بفعل مضمر أى فلما ظهر ان جاء البشير وهو يهوذا ألقاه طرحه البشير أو يعقوب على وجهه فارتد بصيرا أى انقلب من العمى الى البصر أو من الضعف الى القوة قال ألم أقل لكم جوز فى الكشاف ان يكون مفعوله محذوفا وهو قوله انى لاجد ريح يوسف أو قوله ولا تيأسوا من روح الله ويكون قوله انى أعلم كلاما مستأنفا والظاهر ان مفعوله قوله انى أعلم من الله ما لا تعلمون وذلك انه كان قال لهم انما أشكو بثى وحزنى الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون روى انه سأل البشير كيف يوسف فقال هو ملك مصر قال ما أصنع بالملك على أى دين تركته قال على دين الاسلام قال الآن تمت النعم ثم ان أولاده أخذوا يعتذرون اليه فوعدهم الاستغفار قال ابن عباس والاكثرون أراد ان يستغفر لهم فى وقت السحر لانه أرجى الاوقات اجابة وعن ابن عباس فى رواية أخرى أخر الى ليلة الجمعة تحريا لوقت الاجابة وقيل أخر لتعرف حالهم فى الاخلاص وقيل استغفر لهم فى الحال ووعدهم دوام الاستغفار فى الاستقبال فقد روى انه كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة فى نيف وعشرين سنة روى انه قام الى الصلاة فى وقت السحر فلما فرغ رفع يديه وقال اللهم اغفر لى جزعى على يوسف وقلة صبرى عنه واغفر لولدى ما أتوا الى أخيهم فاوحى اليه ان الله قد غفر لك ولهم أجمعين وروى انهم قالوا له وقد غلبتهم الكآبة ما يغنى عنا عفوكما ان لم يعف عنا ربنا فان لم يوح اليك بالعفو

الظان موجها حينئذ الى معنى العلم على ما تأوله الحسن وقتادة وأما قوله فنجى من نشاء فان القراء اختلفت فى قراءته فقرأه عامة قراء أهل المدينة ومكة والعراق فننجى من نشاء بنونين بمعنى فننجى نحن من نشاء من رسلنا والمؤمنين بنا دون الكافرين الذين كذبوا رسلنا اذا جاء الرسل نصرنا واعتل الذين قرؤا ذلك كذلك انه انما كتب فى المصحف بنون واحدة وحكمه أن يكون بنونين لان احدى النونين حرف من أصل الكلمة من أنجى ينجى والاخرى النون التى تأتى بمعنى الدلالة على الاستقبال من فعل جماعة مخبرة عن أنفسها لانهما حرفان أعنى النونين من جنس واحد يخفى الثانى منهما عن الاظهار فى الكلام فحذفت من الخط واجتزى بالمثبتة من المحذوفة كما تفعل ذلك فى الحرفين اللذين يدغم أحدهما فى صاحبه وقرأ ذلك بعض الكوفيين على هذا المعنى غير انه ادغم النون الثانية وشدد الجيم وقرأه آخر منهم بتشديد الجيم ونصب الياء على معنى فعل ذلك به من نجيته أنجيه وقرأ ذلك بعض المكيين فنجى من نشاء بفتح النون والتخفيف من نجا من عذاب الله من نشاء ينجو والصواب من القراءة فى ذلك عندنا قراءة من قرأه فننجى من نشاء بنونين لان ذلك هو القراءة التى عليها القراءة فى الامصار وما خالفه ممن قرأ ذلك ببعض الوجوه التى ذكرناها فمنفرد بقراءته عما عليه الحجة مجمعة من القراء وغير جائز خلاف ما كان مستفيضا بالقراءة فى قراءة الامصار وتأويل الكلام فننجى الرسل ومن نشاء من عبادنا المؤمنين اذا جاء نصرنا كما **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فنجى من نشاء فنجى الرسل ومن نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين وذلك ان الله تبارك وتعالى بعث الرسل فدعوا قومهم وأخبروهم انه من أطاع نجا ومن عصاه عذب وغوى وقوله ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين يقول ولا ترد عقوبتنا وبطشنا بمن بطشنا به من أهل الكفر بنا عن القوم الذين أجرموا فكفروا بالله وخالفوا رسله وما أتوهم به من عنده

۞ القول فى تأويل قوله تعالى (لقد كان فى قصصهم عبرة لاولى الالباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شئ وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) يقول تعالى ذكره لقد كان فى قصص يوسف واخوته عبرة لاهل الحجى والعقول يعتبرون بها وموعظة يتعظون بها وذلك ان الله جل ثناؤه بعد ان القى يوسف فى الجب ليهلك ثم بيع بيع العبيد بالخسيس من الثمن وبعد الاسار والحبس الطويل ملكه مصر ومكن له فى الارض واعلاه على من بغاه سوأ من اخوته وجمع بينه وبين والديه واخوته بقدرته بعد المدة الطويلة وجاء بهم اليه من الشقة النائية البعيدة فقال جل ثناؤه للمشركين من قريش من قوم نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لقد كان لكم أيها القوم فى قصصهم عبرة لو اعتبرتم به ان الذى فعل ذلك بيوسف واخوته لا يتعذر عليه ان يفعل مثله بمحمد صلى الله عليه وسلم فيخرجه من بين أظهركم ثم يظهره عليكم ويمكن له فى البلاد ويؤيده بالجند والرجال من الاتباع والاصحاب وان مرت به شدائد وأتت دونه الايام والليالى والدهور والازمان وكان مجاهد يقول معنى ذلك لقد كان فى قصصهم عبرة ليوسف واخوته ذكر الرواية بذلك **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله لقد كان فى قصصهم عبرة ليوسف واخوته **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عبرة ليوسف واخوته **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله لقد كان فى قصصهم عبرة لاولى الالباب قال يوسف واخوته وهذا القول الذى قاله مجاهد وان كان له وجه يحتمل التأويل فان الذى قلنا فى ذلك أولى به لان ذلك عقيب الخبر عن نبينا صلى الله عليه وسلم

فلا قرت اناعين أبدا فاستقبل الشيخ القبلة قائما يدعو وقام يوسف خلفه يؤمن وقاموا خلفهما أذلة خاشعين عشرين سنة حتى جهدوا وظنوا أنهم هلكوا نزل جبريل فقال ان الله قد أجاب دعوتك فى ولدك وعقد مواثيقهم بعدك على النبوة واختلاف الناس فى نبوتهم مشهور ويحكى انه وجه يوسف الى أبيه جهازا ومائتى راحلة ليتجهز اليه بمن معه وخرج يوسف والملك فى أربعة آلاف من الجند والعظماء وأهل مصر بأجمعهم فتلقوا يعقوب وهو يمشى ويتوكأ على يهودا فنظر الى الخيل والناس فقال يا يهودا أهذا فرعون مصر قال لا هذا ولدك فلما لقيه قال يعقوب السلام عليك يا مذهب الاحزان فاجابه يوسف وقال يا أبت بكيت حتى ذهب بصرك ألم تعلم ان القيامة تجمعنا قال بلى ولكن خشيت ان يسلب دينك فيحال بينى وبينك ومعنى آوى اليه أبويه ضمهما اليه واعتنقهما قال ابن اسحق كانت أمه باقية الى ذلك الوقت أو ماتت الا ان الله تعالى أحياها ونشرها من قبرها تحقيقا لرؤيا يوسف وقيل المراد بابويه أبوه وخالته لان أمه ماتت فى النفاس باخيه بنيامين حتى قيل بنيامين بالعبرية ابن الوجع ولما توفيت أمه تزوج أبوه بخالته فسماها الله تعالى أحد الابوين لان الخالة تدعى اما لقيامها مقام الام أو لان الخالة أم كما ان العم أب فكيف وقد اجتمع ههنا الامران قال السدى كان دخولهم على يوسف قبل دخولهم مصر كانه حين استقبلهم نزل لاجلهم فى خيمة أو بيت هنالك فدخلوا عليه وضم اليه أبويه وقال ادخلوا مصر فعلى هذا جاز ان يكون الاستثناء عائدا الى الدخول وعن ابن عباس ادخلوا مصر أى أقيموا بها وقوله ان شاء الله آمنين تعلق بالدخول المكيف بالامن فكانه قيل اسلموا وأمنوا فى دخولكم واقامتكم ان شاء الله وعن

وجواب الشرط بالحقيقة محذوف والتقدير ادخلوا مصر آمنين ان شاء الله دخلتم آمنين أراد الامن على أنفسهم وأموالهم وأهليهم بحيث

وعن قومه من المشركين وعقيب تهديدهم و وعيدهم على الكفر بالله و برسوله محمد صلى الله عليه وسلم ومنقطع عن خبر يوسف واخوته ومع ذلك انه خبر عام عن جميع ذوى الالباب ان قصصهم لهم عبرة من خصوص بعض به دون بعض فاذا كان الامر على ماوصفت فى ذلك فهو بان يكون خبرا عن انه عبرة لغيرهم والرواية التى ذكرناها عن مجاهد رواية ابن جريج أشبه به أن تكون من قوله لان ذلك موافق القول الذى قلناه فى ذلك وقوله ما كان حديثا يفترى يقول تعالى ذكره ما كان هذا القول حديثا يختلق و يتكذب و يتخرص كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ما كان حديثا يفترى والفرية الكذب ولكن تصديق الذى بين يديه يقول ولكنه تصديق الذى بين يديه من كتب الله التى أنزلها قبله على أنبيائه كالتوراة والانجيل والزبور و يصدق ذلك كله و يشهد عليه ان جميعه حق من عند الله كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولكن تصديق الذى بين يديه والفرقان تصديق الكتب التى قبله و يشهد عليها وقوله وتفصيل كل شئ يقول تعالى ذكره وهو أيضا تفصيل كل ما بالعباد اليه حاجة من بيان أمر الله ونهيه وحلاله وحرامه وطاعته ومعصيته وقوله وهدى ورحمة لقوم يؤمنون يقول تعالى ذكره وهو بيان أمره و رشاد من جهل سبيل الحق فعمى عنه اذا اتبعه فاهتدى به من ضلالته ورحمة لمن آمن به وعمل بما فيه ينقذه من سخط الله وأليم عذابه و يورثه فى الآخرة جنانه والخلود فى النعيم المقيم لقوم يؤمنون يقول لقوم يصدقون بالقرآن و بما فيه من وعد الله و وعيده وأمره ونهيه فيعملون بما فيه من أمره وينتهون عما فيه من نهيه آخر سورة يوسف

(أول تفسير السورة التى يذكر فيها الرعد)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول فى تأويل قوله تعالى (المر تلك آيات الكتاب والذى أنزل اليك من ربك الحق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) قال أبو جعفر قد بينا القول فى تأويل قوله الر والمر ونظائرها من حروف المعجم التى افتتحت بها أوائل بعض سور القرآن فيما مضى بما فيه الكفاية من اعادتها غير انا نذكر من الرواية ما جاء خاصا به كل سورة افتتح أولها بشئ منها فما جاء من الرواية فى ذلك فى هذه السورة عن ابن عباس من نقل أبى الضحى مسلم بن صبيح وسعيد بن جبير عنه التفريق بين معنى ما ابتدئ به أولها مع زيادة الميم التى فيها على سائر سور ذوات الراء ومعنى ما ابتدئ به أخواتها مع نقصان ذلك منها عنها ذكر الرواية بذلك عنه حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن عن هشيم عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس المر قال انا الله أرى حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن عطاء بن السائب عن أبى الضحى عن ابن عباس قوله المر قال انا الله أرى حدثنى المثنى قال ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين قال ثنا سفيان عن مجاهد المر فواتح يفتتح بها كلامه وقوله تلك آيات الكتاب يقول تعالى ذكره تلك التى قصصت عليك خبرها آيات الكتاب الذى أنزلته قبل هذا الكتاب الذى أنزلته اليك الى من أنزلته اليه من رسلى قبلك وقيل عنى بذلك التوراة والانجيل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله المر تلك آيات الكتاب الكتب التى كانت قبل القرآن حدثنى المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن مجاهد تلك آيات الكتاب قال التوراة والانجيل وقوله والذى أنزل اليك من ربك الحق فاعمل بما فيه واعتصم به و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين قال ثنا سفيان عن مجاهد والذى أنزل اليك

لا يخافون أحدا او كانوا فيما سلف يخافون ملك مصر أو أراد الامن من القحط والشدة أو من تعييره اياهم بالجرم السالف ورفع أبويه على العرش السرير الرفيع الذى كان يجلس عليه وخروا له سجدا السائل ان يقول السجود لا يجوز لغير الله فكيف سجدوا ليوسف وأيضا تعظيم الابوين تالى تعظيم الله سبحانه فمن أين جاز سجدة أبويه له والجواب عن ابن عباس فى رواية عطاء ان المراد خروا لاجل وجدانه سجدا لله فكانت سجدة الشكر لله سبحانه وكذا التأويل فى قوله والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين أى انها سجدت لله تعالى لاجل طلب مصلحتى واعلاء منصبى وأحسن من هذا ان يقال انهم جعلوا يوسف كالقبلة وسجدوا لله شكرا على لقائه أو يراد بالسجدة التواضع التام على ما كانت عادتهم فى ذلك الزمان من التحية واعلها ما كانت الانحناء دون تعفير الجبهة واعترض على هذا الوجه بان لفظ الخرور يأباه وأجيب بان الخرور قد يعنى به المرور وقال تعالى لم يخروا عليها صما وعميانا أى لم يمروا وقيل الضمير عائد الى اخوته فقط ورد بان قوله هذا تأويل رؤياى من قبل ينبو عنه وأجيب بان التعبير لا يلزم ان يكون مطابقا للرؤيا من كل الوجوه فيحتمل ان تكون السجدة فى حق الاخوة التواضع التام وفى حق أبويه مجرد ذهابهما من كنعان الى مصر ففيه تعظيم تام للولد وقيل انما سجد الابوان لئلا تحمل الانفة اخوته على عدم السجود فيصير سببا لثوران الفتن واحياء الاحقاد والضغائن أولعله تعالى أمر يعقوب بتلك السجدة لحكمة خفية لا يعرفها الا الله تعالى ورضى بذلك يوسف موافقة لامر الله ويؤيده ما روى عن ابن عباس ان يوسف لما رأى سجودهم له اقشعر جلده ولكن لم يقل شيئا وكان الامر بتلك السجدة كان من تمام التشديد والبلية والله أعلم وقد أحسن بى يقال أحسن به واليه بمعنى اذ أخرجنى من السجن لم يذكر اخراجه من البئر لانه نوع تثريب للاخوة وقد قال لا تثريب عليكم ولانه لم يكن نعمة

من ربك الحق قال القرآن حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والذى أنزل اليك من ربك الحق أى هذا القرآن وفى قوله والذى أنزل اليك وجهان من الاعراب أحدهما الرفع على انه كلام مبتدأ فيكون مرفوعا بالحق والحق به وعلى هذا الوجه تأويل مجاهد وقتادة الذى ذكرنا قبل عنهما والآخر الخفض على العطف به على الكتاب فيكون معنى الكلام حينئذ تلك آيات التوراة والانجيل والقرآن ثم يبتدى الحق بمعنى ذلك الحق فيكون رفعه بمضمر من الكلام قد استغنى بدلالة الظاهر عليه منه ولو قيل معنى ذلك تلك آيات الكتاب الذى أنزل اليك من ربك الحق وانما أدخلت الواو فى والذى وهو نعت للكتاب كما أدخلها الشاعر فى قوله

الى الملك القرم وابن الهمام * وليث الكتيبة فى المزدحم

فعطف بالواو وذلك كله من صفة واحد كان مذهبا من التأويل ولكن ذلك اذا تؤول كذلك والصواب من القراءة فى الحق الخفض على انه نعت للذى وقوله ولكن أكثر الناس من مشركى قومك لا يصدقون بالحق الذى أنزل اليك من ربك ولا يقرون بهذا القرآن وما فيه من محكم آيه

القول فى تأويل قوله تعالى (الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى يدبر الامر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون) يقول تعالى ذكره الله يا محمد الذى رفع السموات السبع بغير عمد ترونها فجعلها للارض سقفا مسموكا والعمد جمع عمود وهى السوارى وما يعمد به البناء كما قال النابغة

وخيس الجن انى قد أذنت لهم * يبنون تدمر بالصفاح والعمد ٧

وجمع العمود عمد كما جمع الاديم أدم ولو جمع بالضم فقيل عمد جاز كما يجمع الرسول رسل والشكور شكر واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله رفع السموات بغير عمد ترونها فقال بعضهم تأويل ذلك الله الذى رفع السموات بعمد لا ترونها ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن هشام قال ثنا معاذ بن معاذ قال ثنا عمران بن حدير عن عكرمة قال قلت لابن عباس ان فلانا يقول انها على عمد يعنى السماء قال فقال اقرأها بغير عمد ترونها أى لا ترونها حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح قال ثنا معاذ بن معاذ عن عمران بن حدير عن عكرمة عن ابن عباس مثله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عفان قال ثنا حماد قال ثنا حميد عن الحسن بن مسلم عن مجاهد فى قوله بغير عمد ترونها قال بعمد لا ترونها حدثنى المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن حميد عن الحسن بن مسلم عن مجاهد فى قول الله بغير عمد ترونها قال هى لا ترونها حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بغير عمد يقول عمد حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن معمر عن الحسن وقتادة قوله الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها قال قتادة قال ابن عباس بعمد ولكن لا ترونها حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قوله رفع السموات بغير عمد ترونها قال ما يدريك لعلها بعمد لا ترونها ومن تأول ذلك كذلك قصد مذهب تقديم العرب الجحد من آخر الكلام الى أوله كقول الشاعر

ولا أراها تزال ظالمة * تحدث لى نكبة وتنكارها

يريد أراها لا تزال ظالمة فقدم الجحد عن موضعه من تزال وكما قال الآخر

اذا أعجبتك الدهر حال من امرئ * فدعه وواكل حاله والليالیا

لانه حينئذ صار عبدا وصار مبتلى بالمرأة ولان هذا الاخراج أقرب وأشمل وجاء بكم من البدو أى من البادية سمى المكان باسم المصدر لظهور الشخص فيه من بعيد وكان يعقوب وولده بارض كنعان أهل مواش يتنقلون فى المياه والصحارى قال ابن الانبارى بدو موضع معروف هنالك روى عن ابن عباس ان يعقوب كان قد تحول اليه وسكن فيه ومنه قدم الى يوسف فعلى هذا كان يعقوب وولده أهل الحضر والبدو وقصد هذا الموضع الذى يقال له بدا والمعنى جاء بكم من قصد بدا ذكره الواحدى فى البسيط قال الجبائى والكعبى والقاضى انه تعالى أخبر عن يوسف انه أضاف الاحسان الى الله ونسب النزغ الى الشيطان وهو الافساد والاغراء ففيه دليل على ان الخير من الله دون الشر وأجيب بانه انما راعى الادب والا فليس فعل الشيطان الا الوسوسة وأما صرف الداعية الى الشر فلا يقدر عليه الا الله تعالى فان العاقل لا يريد ضرر نفسه ان ربى لطيف لما يشاء فاذا أراد حصول أمر هيأ أسبابه وان كان فى غاية البعد عن الاوهام انه هو العليم بالوجه الذى يسهل به الصعاب الحكيم فى أفعاله حتى يجىء على الوجه الاصوب والنحو الاصلح يحكى ان يوسف أخذ بيد يعقوب وطاف به فى خزائنه فادخله خزائن الورق والذهب وخزائن الحلى والثياب والسلاح وغير ذلك فلما أدخله خزائن القراطيس قال يا بنى ما أعقك عندك هذه القراطيس وما كتبت الى على ثمان مراحل قال أمرنى جبريل قال أو ما تسأله قال أنت أبسط اليه منى فسأله قال جبريل الله أمرنى بذلك لقولك وأخاف ان يأكله الذئب قال فهلا خفتنى ثم ان يعقوب أقام معه أربعا وعشرين سنة ثم مات وأوصى ان يدفنه بالشام الى جنب أبيه اسحق فمضى بنفسه ودفنه ثم عاد الى مصر وعاش بعد ذلك ثلاثا وعشرين سنة فلما تم أمره وعلم انه لا يدوم له قال رب قد آتيتنى من الملك شيا من ملك الدنيا أو من ملك مصر لانه كان دون ملك فوقه وعلمتنى

تحير

تجئ على ما كان من صالح به * وان كان فيما لا يرى الناس آليا

يعني وان كان فيما يرى الناس لا بالواو وقال آخرون بل هي مرفوعة بغير عمد ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن خلف العسقلاني قال أخبرنا آدم قال ثنا حماد بن سلمة عن اياس بن معاوية في قوله رفع السموات بغير عمد ترونها قال السماء مبنية على الارض مثل القبة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله بغير عمد ترونها قال رفعها بغير عمد * وأولى الاقوال في ذلك بالصحة ان يقال كما قال الله تعالى الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها فهي مرفوعة بغير عمد نراها كما قال ربنا جل ثناؤه ولا خبر بغير ذلك ولا حجة يجب التسليم لها بقول سواه وأما قوله ثم استوى على العرش فانه يعني علا عليه وقد بينا معنى الاستواء واختلاف المختلفين فيه والصحيح من القول فيما قالوا فيه بشواهده فيما مضى بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وقوله وسخر الشمس والقمر يقول وأجرى الشمس والقمر في السماء فسخرهما فيها لمصالح خلقه وذللهما لمنافعهم ليعلموا بجريهما فيها عدد السنين والحساب ويفصلوا به بين الليل والنهار وقوله كل يجري لاجل مسمى يقول جل ثناؤه كل ذلك يجري في السماء لاجل مسمى أي لوقت معلوم وذلك الى فناء الدنيا وقيام القيامة التي عندها تكور الشمس ويخسف القمر وتنكدر النجوم وحذف ذلك من الكلام لفهم السامعين من أهل لسان من نزل بلسانه القرآن معناه وان كل لا بد لهامن اضافة الى ما يحيط به وبنحو الذي قلنا في قوله لاجل مسمى قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى قال الدنيا وقوله يدبر الامر يقول تعالى ذكره يقضي الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها أمور الدنيا والآخرة كلها ويدبر ذلك كله وحده بغير شريك ولا ظهير ولا معين سبحانه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يدبر الامر يقضيه وحده قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه وقوله يفصل الآيات يقول يفصل لكم ربكم آيات كتابه فيبينها لكم احتجاجا بها عليكم أيها الناس لعلكم بلقاء ربكم توقنون يقول لتوقنوا بلقاء الله والمعاد اليه فتصدقوا بوعده ووعيده وتنزجروا عن عبادة الآلهة والاوثان وتخلصوا له العبادة اذا أيقنتم ذلك وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لعلكم بلقاء ربكم توقنون وان الله تبارك وتعالى انما أنزل كتابه وأرسل رسله لنؤمن بوعده ونستيقن بلقائه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وهو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشي الليل النهار ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) يقول تعالى ذكره والله الذي مد الارض فبسطها طولا وعرضا وقوله وجعل فيها رواسي يقول جل ثناؤه وجعل في الارض جبالا ثابتة والرواسي جمع راسية وهي الثابتة يقال منه أرسيت الوتد في الارض اذا أثبته كما قال الشاعر

به خالدات ما يرمن وهامد * وأشعث أرسته الوليدة بالفهر

يعني أثبته وقوله وأنهارا يقول وجعل في الارض أنهارا من ماء وقوله ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين فن في قوله ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين من صلة جعل الثاني لا الاول ومعنى الكلام وجعل فيها زوجين اثنين من كل الثمرات وعني بزوجين اثنين من كل ذكر اثنان ومن كل

من تأويل الاحاديث بعضا من ذلك لانه لا يمكن ان يحصل للانسان في العمر المتناهي والاستعداد المعين المحصور سوى المتناهي من السعادات الدنيوية والكمالات الاخروية فاطر السموات والارض منادى ثان أو صفة النداء الاول أى مبدعهما على النحو الافضل من مادة سابقة كالدخان أو من عدم محض أنت وليي في الدنيا والآخرة لا يتولى اصلاح مهماتي في الدارين غيرك ولما قدم النداء والثناء كما هو شرط الادب الحسن ذكر المسألة فقال توفني مسلما أراد الوفاة على حال الاسلام والختم بالحسنى كقول يعقوب لاولاده ولا تموتن الا وأنتم مسلمون وألحقني بالصالحين من آبائي أو على العموم قيل الصلاح أول درجات المؤمنين الصالحين فالواصل الى الغاية وهي النبوة كيف يليق به ان يطلب البداية والجواب ان أراد الالحاق بالآباء فظاهر وان أراد العموم فكذلك لان طلب الصلاح غير الالحاق باهل الصلاح فان اجتماع النفوس المشرقة بالانوار الالهية له أثر عظيم وفوائد جمة كالمرايا المستنيرة المتقابلة التي يتعاكس اضواؤها ويتكامل أنوارها الى حيث لا تطيقها العيون الضعيفة هذا مع ان الختم على الصلاح نهاية مراتب الصديقين وههنا بحث للاشاعرة وهو ان التوفي على الاسلام والالحاق باهل الصلاح لو لم يكن من فعل الله تعالى كان طلبه من الله جاريا مجرى قول القائل افعل يا من لا يفعل وهل هذا الا كتشنيع المعتزلة علينا اذا كان الفعل من الله فكيف يجوز ان يقول للمكلف افعل مع انه ليس بفاعل أجاب الجبائي والكعبي بان المراد الطف بي بالاقامة على الاسلام الى ان أموت فالحق بالصلحاء ورد بانه عدول عن الظاهر مع ان كل ما في مقدور الله من الالطاف فقد فعله في حق الكل سؤال آخر الانبياء يعلمون انهم يموتون على الاسلام البتة فما الفائدة في الطلب الجواب العلم الاجمالي لا يغني عن العلم التفصيلي ولا سيما في مقام الخشية والرهبة وقال في التفسير الكبير المطلوب هو حالة

انثى اثنان فذلك أربعة من الذكور اثنان ومن الاناث اثنان فى قول بعضهم وقد بينا فيما مضى ان العرب تسمى الاثنين زوجين والواحد من الذكور زوجا لانثاه وكذلك الانثى الواحدة زوجا وزوجة لذكرها بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع ويزيد ذلك ايضاحا قول الله عز وجل وانه خلق الزوجين الذكر والانثى فسمى الاثنين الذكر والانثى زوجين وانما عنى بقوله من كل زوجين اثنين نوعين وضربين وقوله يغشى الليل النهار يقول يجلل الليل النهار فيلبسه ظلمته والنهار الليل بضيائه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يغشى الليل النهار أى يلبس الليل النهار وقوله ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون يقول تعالى ذكره ان فيما ذكرت وفيما وصفت وذكرت من عجائب خلق الله وعظيم قدرته التى خلق بها هذه الاشياء لدلالات وحججا وعظات لقوم يتفكرون فيها فيستدلون ويعتبرون بها فيعلمون ان العبادة لا تصلح ولا تجوز الا لمن خلقها ودبرها دون غيره من الآلهة والاصنام التى لا تقدر على ضر ولا نفع ولا لشئ غيرها الا لمن انشأ ذلك فاحدثه من غير شئ تبارك وتعالى وان القدرة التى أبدع بها ذلك هى القدرة التى لا يتعذر عليه احياء من هلك من خلقه واعادة ما فنى منه وابتداع ما شاء ابتداعه بها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وفى الارض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون) يقول تعالى ذكره وفى الارض قطع متجاورات وفى الارض قطع منها متقاربات متدانيات يقرب بعضها من بعض بالجوار وتختلف بالتفاضل مع تجاورها وقرب بعضها من بعض فمنها قطعة سبخة لا تنبت شيأ فى جوار قطعة طيبة تنبت وتنفع وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ليث عن مجاهد وفى الارض قطع متجاورات قال السبخة والعذبة والمالح والطيب حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد قوله وفى الارض قطع متجاورات قال سباخ وعذوبة حدثنى المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا سعيد بن سليمان قال ثنا اسحق بن سليمان عن أبى سنان عن ابن عباس فى قوله وفى الارض قطع متجاورات قال العذبة والسبخة حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وفى الارض قطع متجاورات يعنى الارض السبخة والارض العذبة يكونان جميعا متجاورات فضل بعضها على بعض فى الاكل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قطع متجاورات العذبة والسبخة حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وفى الارض قطع متجاورات يعنى الارض السبخة والارض العذبة يكونان جميعا متجاورات نفضل بعضها على بعض فى الاكل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قطع متجاورات العذبة والسبخة متجاورات جميعا تنبت هذه وهذه الى جنبها لا تنبت حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله قطع متجاورات طيبها وعذبها وخبيثها السباخ حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بنحوه قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وفى الارض قطع متجاورات قرى قربت متجاورات بعضها من بعض حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا

زائدة على الاسلام الذى هو ضد الكفر وهى الاستسلام لحكم الله والرضا بقضائه وعن قتادة وكثير من المفسرين انه تمنى الموت واللحوق بدار البقاء فى زمرة الصلحاء ولم يتمن الموت نبى قبله ولا بعده قال أهل التحقيق لا يبعد من الرجل العاقل اذا كمل عقله ان تعظم رغبته فى الموت لوجوه منها ان مراتب الموجودات ثلاث المؤثر الذى لا يتأثر وهو الاله تعالى وتقدس والمتأثر الذى لا يؤثر وهو عالم الاجساد فانها قابلة للتشكيل والتصوير والصفات المختلفة والاعراض المتضادة ويتوسطهما قسم ثالث هو عالم الارواح لانها تقبل الاثر والتصرف من العالم الالهى ثم اذا أقبلت على عالم الاجساد تصرفت فيه وأثرت وللنفوس فى التأثير والتأثر مراتب غير متناهية لان تأثيرها بحسب تأثرها مما فوقها والكمال الالهى غير متناه فاذن لا تنفك النفس من نقصان ما والناقص اذا حصل له شعور بنقصانه وقد ذاق لذة الكمال بقى فى القلق وألم الطلب ولا سبيل له الى دفع هذا القلق والالم الى الموت فحينئذ يتمنى الموت ومنها ان سعادات الدنيا ولذاتها سريعة الزوال مشرفة على الفناء والالم الحاصل عند زوالها أشد من اللذة الحاصلة عند وجدانها ثم انها مخلوطة بالمنغصات والاراذل من الخلق يشاركون الافاضل فيها بل ربما كانت حصة الاراذل أكثر فلا جرم تمنى العاقل موته ليتخلص من هذه الآفات ومنها ان اللذات الجسمانية لا حقيقة لها الا ان حاصلها يرجع الى دفع الآلام وقد قررنا هذا المعنى فيما سلف ومنها ان مداخل اللذات الدنيوية ثلاثة لذة الاكل ولذة الوقاع ولذة الرياسة ولكل منها عيوب فلذة الاكل مع انها غير باقية بعد البلع فان المأكول يختلط بالبصاق المجتمع فى الفم ولا شك انه شئ منفر ثم كما يصل الى المعدة يستحيل الى ما ذكره منفر فكيف به ومن هنا قالت العقلاء من كانت همته ما يدخل فى جوفه كانت قيمته ما يخرج من بطنه ثم انه اشتراك الحيوانات الخسيسة فيها

محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وفي الارض قطع متجاورات قال قرى متجاورات حدثني المثنى قال ثنا عمرو قال ثنا هشيم عن ابن اسحق الكوفي عن الضحاك في قوله قطع متجاورات قال الارض السبخة بينها الارض العذبة حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وفي الارض قطع متجاورات يعني الارض السبخة والارض العذبة متجاورات بعضها عند بعض حدثنا الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله وفي الارض قطع متجاورات قال الارض تنبت حلوا والارض تنبت حامضا وهي متجاورة تسقى بماء واحد حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وفي الارض قطع متجاورات قال يكون هذا حلوا وهذا حامضا وهو يسقى بماء واحد وهن متجاورات حدثني عبد الجبار بن يحيى الرملي قال ثنا ضمرة بن ربيعة عن ابن شوذب في قوله وفي الارض قطع متجاورات قال عذبة ومالحة وقوله وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل يقول تعالى ذكره وفي الارض مع القطع المختلفات المعاني منها بالملوحة والعذوبة والخبيث والطيب مع تجاورها وتقارب بعضها من بعض بساتين من أعناب وزرع ونخيل أيضا متقاربة في الخلقة مختلفة في الطعوم والالوان مع اجتماع جميعها على شرب واحد فمن طيب طعمه منها حسن منظره طيبة رائحته ومن حامض طعمه ولا رائحة له وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير في قوله وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان قال مجتمع وغير مجتمع تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل قال الارض الواحدة يكون فيها الخوخ والكمثرى والعنب الابيض والاسود وبعضها أكثر حملا من بعض وبعضه حلو وبعضه حامض وبعضه أفضل من بعض حدثنا الحسن ابن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وجنات قال وماؤها حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال المثنى وحدثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله واختلفت القراء في قراءة قوله وزرع ونخيل فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة والكوفة وزرع ونخيل بالخفض عطفا بذلك على الاعناب بمعنى وفي الارض قطع متجاورات وجنات من أعناب ومن زرع ونخيل وقرأ ذلك بعض قراء أهل البصرة وزرع ونخيل بالرفع عطفا بذلك على الجنات بمعنى وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وفيها أيضا زرع ونخيل والصواب من القول في ذلك ان يقال انهما قراءتان متقاربتا المعنى وقرأ بكل واحدة منهما قراء مشهورون فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وذلك ان الزرع والنخل اذا كانا في البساتين فهما في الارض واذا كانا في الارض فالارض التي هما فيها جنة فسواء وصفا بانهما في بستان أو في أرض وأما قوله ونخيل صنوان وغير صنوان فان الصنوان جمع صنو وهي النخلات يجمعهن أصل واحد لا يفرق فيه بين جمعه واثنيه الا بالاعراب في النون وذلك ان تكون نونه في اثنيه مكسورة بكل حال وفي جمعه متصرفة في وجوه الاعراب ونظيره القنوان واحدها قنو ونحو الذي قلنا في معنى الصنوان قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبي اسحق عن البراء صنوان قال المجتمع وغير صنوان المتفرق حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن أبي اسحق عن البراء قال صنوان هي النخلة التي

وأيضا اشتداد الجوع حاجة والحاجة نقص وآفة وكذا الكلام في لذة النكاح وعيوبها مع ان فيها الاحتياج الى زيادة المال والنفقة للزوج والولد وما يلزمهما والاحتياج الى المال يلقي المرء في مهالك الاكتساب ومهاوي الانخداع ولذة الرياسة أدنى عيوبها ان كل واحد يكره بالطبع ان يكون خادما مأمورا ويحب ان يكون مخدوما فسعي الانسان في الرياسة سعي في مخالفة كل من سواه ولا ريب ان هذا أمر صعب الحصول منيع المرام واذ ناله كان على شرف الزوال في كل حين وأوان لان كثرة الاسباب توجب حصول الاثر فيكون دائما في الحزن والخوف فاذا تأمل العاقل في هذه المعاني علم قطعا انه لا صلاح في اللذات العاجلة ولكن النفس جبلت على طلبها والرغبة فيها فيكون دائما في بحر الآفات وغمرات الحسرات فيتمنى زوال هذه الحياة وقد سبق منا في تمني الموت كلام آخر في سورة البقرة في تفسير قوله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين فليتذكر قال أهل السير لما توفي يوسف تخاصم أهل مصر وتشاحوا في دفنه كل يحب ان يدفن في محلتهم حتى هموا بالقتال فرأوا من الرأي أن عملوا له صندوقا من مرمر فجعلوه فيه ودفنوه في النيل بمكان يمر عليه الماء ثم يصل الى مصر ليكونوا فيه شرعا وولد له افرائيم وميشا وولد لافرائيم نون ولنون يوشع فتى موسى ثم بقي يوسف هنالك الى ان بعث الله موسى فأخرج عظامه من مصر ودفنها عند قبر أبيه والله تعالى أعلم بحقائق الامور * التأويل ان يعقوب الروح لا يتأسف على فوات شيء من المخلوقات الا على يوسف القلب لانه مرآة جمال الحق لا يشاهد الحق الا بها فلذلك ابيضت عيناه في انتظارها فلامه على ذلك الاوصاف البشرية بقولهم تفتؤ تذكر يوسف وأين أهل السلوة من أهل العشق أين الخلي من الشجي ولا بد للمحب من ملامة الخلق فاول ملامتي آدم عليه السلام حين قالت

الى جنبها النخلات الى أصلها او غير صنوان النخلة وحدها حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن البراء بن عازب صنوان وغير صنوان قال الصنوان النخلتان أصلهما واحد وغير صنوان النخلة والنخلتان المتفرقتان حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحق قال سمعت البراء يقول في هذه الآية قال النخلة يكون لها النخلات وغير صنوان النخل المتفرق حدثنا الحسين بن محمد قال ثنا عمرو بن الهيثم أبو قطن ويحيى بن عباد وعفان واللفظ لفظ أبي قطن قال ثنا شعبة عن أبي اسحق عن البراء في قوله صنوان وغير صنوان قال الصنوان النخلة الى جنبها النخلات وغير صنوان المتفرق حدثنا الحسن قال ثنا شبابة قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن البراء في قوله صنوان وغير صنوان قال الصنوان النخلات الثلاث والاربع والثنتان أصلهن واحد وغير صنوان المتفرق حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان وشريك عن أبي اسحق عن البراء في قوله صنوان وغير صنوان قال النخلتان يكون أصلهما واحدا وغير صنوان المتفرق حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله صنوان يقول مجتمع حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ونخيل صنوان وغير صنوان ويعني بالصنوان النخلة يخرج من أصلها النخلات فيحمل بعضه ولا يحمل بعضه فيكون أصله واحدا ورؤسه متفرقة حدثني الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله صنوان وغير صنوان النخيل في أصل واحد وغير صنوان النخيل المتفرق حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء عن سعيد بن جبير ونخيل صنوان وغير صنوان قال مجتمع وغير مجتمع حدثني المثنى قال ثنا النفيلي قال ثنا زهير قال ثنا أبو اسحق عن البراء قال الصنوان ما كان أصله واحدا وهو متفرق وغير صنوان الذي نبت وحده حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله صنوان النخلتان وأكثر في أصل واحد وغير صنوان وحدها حدثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد صنوان النخلتان أو أكثر في أصل واحد وغير صنوان واحدة قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سلمة بن نبيط عن الضحاك صنوان وغير صنوان قال الصنوان المجتمع أصله واحد وغير صنوان المتفرق أصله حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قوله صنوان وغير صنوان قال الصنوان المجتمع الذي أصله واحد وغير صنوان المتفرق ثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ونخيل صنوان وغير صنوان أما الصنوان فالنخلتان والثلاث أصولهن واحدة وفروعهن شتى وغير صنوان النخلة الواحدة حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة صنوان وغير صنوان قال صنوان النخلة التي يكون في أصلها النخلتان وثلاث أصلهن واحد حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ونخيل صنوان وغير صنوان قال الصنوان النخلتان أو الثلاث يكن في أصل واحد فذلك يعده الناس صنوانا حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال وحدثني رجل انه كان بين يدي عمر بن الخطاب و بين العباس قول فاسرع اليه العباس فجاء عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ألم تر عباسا فعل بي وفعل فاردت ان أجيبه فذكرت مكانه منك فكففت فقال يرحمك الله ان عم الرجل صنو أبيه حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا

الملائكة لاجله أتجعل فيها من يفسد فيها بل أول ملامتي هو الله تعالى حين قالوا له أتجعل فيها وذلك انه أول محب ادعى المحبة وهو قوله يحبهم
واعلم من الله من جماله وكماله اذهبوا فتحسسوا فيه ان الواجب على كل مسلم ان يطلب يوسف قلبه و بنيامين سره وان ترك

لطف الله واليأس عن وجدانه كفر فلما رأت الاوصاف البشرية آثار العزة من رب العزة على صفحات أحوال يوسف القلب حين وصلوا بتيسر أحكام الشريعة وتدبير آداب الطريقة الى سرادقات حضرة القلب قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا وهم القوى الانسانية ضر البعد عن الحضرة الربانية وجئنا ببضاعة مزجاة من الاعمال البدنية فأوف لنا الكيل بافاضة سجال العوارف واسباغ ظلال العواطف اذ أنتم جاهلون اذ كنتم على صفة الظلومية والجهولية لقد آثرك الله علينا بالطلب والصدق والشوق والمحبة والوصول والوصال وان كنا لخاطئين في الاقبال على استيفاء الحظوظ الحيوانية التي تضر القلب والسر والروح لا تثريب عليكم اليوم لانه صدر منها ما صدر بحكمة من الله تعالى وتربية القلب وان كان مضرا له ظاهرا كما ان صنيع اخوة يوسف في البداية صار سببا لرفعة منزلته في النهاية اذهبوا بقميصي وهو نور جمال الله ولما فصلت عير واردات القلب وهبت نفحات الطاف الحق انك لفي ضلالك القديم شعر

يا عاذل العاشقين دع فئة
أضلها الله كيف ترشدها

فارتد بصيرا لان الروح كان بصيرا في بدو الفطرة ثم عمي لتعلقه بالدنيا وتصرفه فيها ثم صار بصيرا بوارد من القلب شعر

وورد البشير بما أقر الاعينا * وشفى النفوس فنلن غايات المنى

والقلب في بدو الامر كان محتاجا الى الروح في الاستكمال فلما كمل وصلح لقبول فيض الحق بين أصبعين ونال مملكة الخلافة بمصر القربة في النهاية صار الروح محتاجا اليه لاستنارته

عبد

عبـــد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة صنوان النخـلة التي يكون في أصلها نخلتان وثلاث أصلهن واحد قال فكان بين عمر بن الخطاب و بين العباس رضي الله عنهما قول فاسرع اليه العباس فجاء عمر الى النبي صـلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله ألم تر عباسا فعل بي وفعل فاردت ان أجيبه فذكرت مكانه منك فكففت عنـد ذلك فقال يرحمك الله ان عم الرجل صنو ابيه قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن داود بن سابور عن مجاهد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تؤذوني في العباس فانه بقية آبائي وان عم الرجل صنو ابيه **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا حجاج عن عطاء وابن أبي مليكة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر يا عمر اما علمت ان عم الرجل صنو ابيه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني القاسم بن أبي بكر عن مجاهد صنوان قال في أصـل واحد ثلاث نخلات كمثل ثلاثة بني ام وأب يتفاضـلون في العمل كما يتفاضل ثمر هذه النخلات الثـلاث في أصل واحد قال ابن جريج قال مجاهد كمثل صالح بني آدم وخبيثهم أبوهم واحد **حدثنا** الحسن بن محمـد قال ثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج قال أخبرني ابراهيم بن أبي بكر بن عبـد الله عن مجاهـد نحوه ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي بكر بن عبد الله عن الحسن قال هذا مثل ضربه لقلوب بني آدم كانت الارض في يد الرحمن طينة واحدة فسطحها وبطحها فصارت الارض قطعا متجاورات فينزل عليها الماء من السماء فتخرج هـذه زهرتها وثمرها وشجرها وتخرج نباتها وتحيي مواتها وتخرج هـذه سبخها وملحها وخبثها وكلتاهـما تسقى بماء واحـد فلو كان الماء مالحا قيـل انما استسبخت هذه من قبل الماء كذلك الناس خلقوا من آدم فتنزل عليهم من السماء تذكرة فترق قلوب فتخشع وتخضع وتقسو قلوب فتلهو وتسـهو وتجفو قال الحسـن والله ما جالس القرآن أحـد الا قام من عنـده بزيادة أو نقصان قال الله وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمـة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وقوله تسقى بماء واحد اختلفت القراء في قوله تسقى فقرأ ذلك عامة قراء أهـل المدينـة والعراق من أهـل الكوفـة والبصرة تسـقى بالتاء بمعنى تسقى الجنات والزرع والنخيـل وقـد كان بعضـهم يقول انما قيل تسقى بالتاء لتأنيث الاعناب وقرأ ذلك بعض المكيين والكوفيين يسـقى بالياء وقد اختلف أهل العربية في وجه تذكيره اذا قرئ كذلك وانما ذلك خبر عن الجنات والاعناب والنخيل والزرع انها تسقى بماء واحد فقال بعض نحوي البصرة اذا قرئ ذلك بالتاء فذلك على الاعناب كما ذكروا الانعام في قوله مما في بطونه وأنث بعـد فقال وعليها وعلى الفلك تحملون فمن قال يسـقى بالياء جعـل الاعناب مما تذكر وتؤنث مثل الانعام وقال بعض نحوي الكوفة من قال تسقى ذهب الى تأنيث الزرع والجنات والنخيل ومن ذكر ذهب الى ان ذلك كله يسقى بماء واحد وأكله مختلف حامض وحلو ففي هذا آية وأعجب القراءتين الى ان أقرأ بها قراءة من قرأ ذلك بالتاء تسـقى بماء واحد على ان معناه تسقى الجنات والنخل والزرع بماء واحد لمجيء تسقى بعد ما قد جرى ذكرها وهي جماع من غير بني آدم وليس الوجه الآخر بممتنع على معنى يسقى ذلك بماء واحد أي جميع ذلك يسقى بماء واحد عذب دون المالح وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهـل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تسقى بماء واحد ماء السماء كمثل صالح بني آدم وخبيثهم أبوهم واحد **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ليث عن مجاهد تسقى بماء واحـد قال ماء السماء **حدثنا** أحمد ابن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو قال أخبرنا هشيم عن أبي اسحق الكوفي عن الضحاك تسقى بماء واحد قال ماء المطر **حدثني**

بانوار الحق وذلك ان القلب بمثابة المصباح في قبول نار النور الالهي والروح كالزيت فيحتاج المصباح في البداية الى الزيت في قبول النار ولكن الزيت يحتاج الى المصباح وتزكيته في النهاية لتقبل بواسطة النار ادخلوا (٥٩) مصر ان شاء الله لانه لا يصل الى الحضرة الاحدية الا بجذبة المشيئة آمنين من الانقطاع والانفصال وخروا له سجدا لما رأوه وعرفوه انه عرش الحق تعالى فالسجدة كانت في الحقيقة لرب العرش لا للعرش هذا تأويل رؤياي من قبل ان كنت نائما في نوم العدم اذ أخرجني من السجن سجن الوجود ولم يقل من الجب لانه لا يخرج من جب البشرية مادام في الدنيا من البدو بدو الطبيعة آتيتني من الملك ملك الوصال والوصول فاطر سموات عالم الارواح وأرض البشرية توفني مسلما أخرجني من قيد الوجود المجازي وابقني ببقائك مع الباقين بك بفضلك وكرمك (ذلك من أنباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهـم اذ اجمعوا أمرهم وهـم يمكرون وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وما تسالهم عليه من أجر ان هو الا ذكر للعالمين وكاين من آية في السموات والارض يمرون عليها وهـم عنها معرضون وما يؤمن أكثرهـم بالله الا وهـم مشركون أفأمنوا أن تاتيهـم غاشـية من عذاب الله أو تاتيهـم الساعة بغتـة وهم لا يشـعرون قل هـذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم من أهل القرى أفلم يسـيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون حتى اذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد باسنا عن القوم المجرمين لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شئ وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) القراآت سبيلي بفتح الياء أبو جعفر ونافع نوحي بالنون وكسر الحاء حفص الآخرون بالياء وفتح الحاء يعقلون على الغيبة

المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك قرأه ابن جريج عن مجاهد تسقى بماء واحد قال ماء السماء كمثل صالح بني آدم وخبيثهم أبوهم واحد قال حدثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل وحدثني المثنى قال ثنا إسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه حدثنا عبد الجبار بن يحيى الرملي قال ثنا ضمرة بن ربيعة عن ابن شوذب تسقى بماء واحد قال بماء السماء وقوله ونفضل بعضها على بعض في الاكل اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه عامة قراء المكيين والمدنيين والبصريين وبعض الكوفيين ونفضل بالنون بمعنى ونفضل نحن بعضها على بعض في الاكل وقرأته عامة قراء الكوفيين ويفضل بالياء ردا على قوله يغشي الليل النهار ويفضل بعضها على بعض وهما قراءتان مستفيضتان بمعنى واحد فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب غير ان الياء أعجبهما الي في القراءة لانه في سياق كلام ابتداؤه الله الذي رفع السموات فقراءته بالياء اذ كان كذلك أولى ومعنى الكلام ان الجنات من الاعناب والزرع والنخيل الصنوان وغير الصنوان تسقى بماء واحد عذب لا ملح ويخالف الله بين طعوم ذلك فيفضل بعضها على بعض في الطعم فهذا حلو وهذا حامض وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ونفضل بعضها على بعض في الاكل قال الفارسي والدقل والحلو والحامض حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير ونفضل بعضها على بعض في الاكل قال الارض الواحدة يكون فيها الخوخ والكمثرى والعنب الابيض والاسود وبعضها أكثر حملا من بعض وبعضه حلو وبعضه حامض وبعضه أفضل من بعض حدثني المثنى قال ثنا عارم أبو النعمان قال ثنا حماد بن زيد عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير ونفضل بعضها على بعض في الاكل قال برني وكذا وكذا وهذا بعضه أفضل من بعض حدثنا محمد بن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير في قوله ونفضل بعضها على بعض في الاكل قال هذا حامض وهذا حلو وهذا مر حدثني محمود بن خداش قال ثنا سيف بن محمد بن أخت سفيان الثوري قال وحدثنا الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ونفضل بعضها على بعض في الاكل قال الدقل والفارسي والحلو والحامض حدثنا أحمد بن الحسن الترمذي قال ثنا سليمان بن عبد الله الرقي قال ثنا عبيد الله بن عمرو الرقي عن زيد بن أبي أنيسة عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ونفضل بعضها على بعض في الاكل قال الدقل والفارسي والحلو والحامض وقوله ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون يقول تعالى ذكره ان في مخالفة الله عز وجل بين هذه القطع الارض المتجاورات وثمار جناتها وزروعها على ما وصفنا وبينا لدليلا واضحا وعبرة لقوم يعقلون اختلاف ذلك ان الذي خالف بينه على هذا النحو الذي خالف بينه هو المخالف بين خلقه فيما قسم لهم من هداية وضلال وتوفيق وخذلان فوفق هذا وخذل هذا وهدى ذا وأضل ذا ولو شاء لسوى بين جميعهم كما لو شاء سوى بين جميع أكل ثمار الجنة التي تشرب شربا واحدا وتسقى سقيا واحدا وهي متفاضلة في الاكل

۞ القول في تأويل قوله تعالى (وان تعجب فعجب قولهم أئذا كنا ترابا أئنا لفي خلق جديد أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الاغلال في أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) يقول تعالى ذكره وان تعجب يا محمد من هؤلاء المشركين المتخذين ما لا يضر ولا ينفع آلهة يعبدونها من دوني

أبو عمرو وحمزة وعلي وخلف وهشام وابن كثير والاعشى والبرجمي والباقون بتاء الخطاب كذبوا مخففا عاصم وحمزة وعلي وخلف ويزيد الباقون بالتشديد فنجي بضم النون وكسر الجيم المشددة وفتح الياء ابن عامر وعاصم وسهل ويعقوب فعلى هذا يكون فعلا ماضيا مبنيا للمفعول وعن الكسائي مثل هذا ولكن بسكون الياء وخطاه علي بن عيسى بناء على انه فعل مستقبل من الانجاء والنون لا يدغم في الجيم أو من التنجية والنون المتحركة لا تدغم في الساكن وأقول ان كان فعلا ماضيا من التنجية والنون المتحركة تدغم كما في القراءة الاولى ولكن سكن الياء للتخفيف لم يلزم منه خطأ الآخرون قرأوا بنونين وتخفيف الجيم وسكون الياء فعلا مضارعا من الانجاء على حكاية الحال الماضية

* الوقوف اليك ج لابتداء النفي مع واو العطف يمكرون ٥ بمؤمنين ٥ أجر ط العالمين ٥ معرضون ٥ مشركون ٥ لا يشعرون ٥ ومن اتبعن ط المشركين ٥ القرى ط من قبلهم ط اتقوا ط تعقلون ٥ نصرنا ط لمن قرأ فنجي بالتخفيف ولا وقف على من يشاء ومن قرأ فنجي مشددة وصله بما قبله ووقف على من يشاء المجرمين ٥ الالباب ط يؤمنون ٥

* التفسير ذلك الذي ذكر من نبأ يوسف هو من أخبار الغيب وقد مر تفسير مثل هذا في آخر قصة زكريا في سورة آل عمران ومعنى اجماع الامر العزم عليه كما مر في سورة يونس في قصة نوح وأراد عزمهم على القاء يوسف في البئر وهو المكر بعينه وذلك مع سائر الغوائل من المجيء على قميصه بدم كذب ومن شراهم اياه بثمن بخس قال أهل النظم ان كفار قريش وجماعة من اليهود طلبوا هذه القصة من رسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل التعنت فاعتقد رسول الله أنه اذا ذكرها فربما آمنوا فلما ذكرها لهم أصروا على كفرهم فنزل وما أكثر الناس أي أكثر خلق الله المكلفين أو أكثر أهل مكة قاله ابن

فعجب

فعجب قولهم أئذا كنا ترابا وبلينا فعدمنا أئنا فى خلق جديد انا لمجددا نشاؤنا واعادتنا خلقا جديدا كما كنا قبل وفاتنا تكذيبا منهم بقدرة الله وجحودا للثواب والعقاب والبعث بعد الممات كما

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وان تعجب فعجب ان عجبت يا محمد فعجب قولهم أئذا كنا ترابا أئنا لفى خلق جديد عجب الرحمن تبارك وتعالى من تكذيبهم بالبعث بعد الموت حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وان تعجب فعجب قولهم قال ان تعجب من تكذيبهم وهم قد رأوا من قدرة الله وأمره وما ضرب لهم من الامثال فأراهم من حياة الموتى فى الارض الميتة ان تعجب من هذه فتعجب من قولهم أئذا كنا ترابا أئنا لفى خلق جديد ولا يرون انا خلقناهم من نطفة فالخلق من نطفة أشد أم الخلق من تراب وعظام واختلف فى وجه تكرير الاستفهام فى قوله أئنا لفى خلق جديد بعد الاستفهام الاول فى قوله أئذا كنا ترابا أهل العربية فقال بعض نحوى البصرة الاول ظرف والآخر هو الذى وقع عليه الاستفهام كما تقول أيوم الجمعة زيد منطلق قال ومن أوقع استفهاما آخر على قوله أئذا متنا وكنا ترابا جعله ظرفا لشئ مذكور قبله كأنهم قيل لهم تبعثون فقالوا أئذا كنا ترابا ثم جعل هذا استفهاما آخر قال وهذا بعيد قال وان شئت لم تجعل فى قولك أئذا استفهاما وجعلت الاستفهام فى اللفظ على أئنا كأنك قلت أيوم الجمعة أعبد الله منطلق واضمرت فيه فهذا موضع قد ابتدأت فيه أئذا وليس بكبير فى الكلام لو قلت اليوم أإن عبد الله منطلق لم يحسن وهو جائز وقد قالت العرب ما علمت انه لصالح تريد انه لصالح ما علمت وقال غيره أئذا جزاء وليست بوقت وما بعدها جواب لها اذا لم يكن فى الثانى استفهام والمعنى له لانه هو المطلوب وقال ألا ترى انك تقول ان تقم يقوم زيد ويقم من جزم لانه وقع موقع جواب الجزاء ومن رفع فلان الاستفهام له واستشهد بقول الشاعر

حلفت له ان تدلج الليل لا يزل ✱ امامك بيت من بيوتى سائر

فجزم جواب اليمين لانه وقع موقع جواب الجزاء والوجه الرفع قال فهكذا هذه الآية قال ومن أدخل الاستفهام ثانية فلانه المعتمد عليه وترك الجزاء الاول وقوله أولئك الذين كفروا بربهم يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين انكروا البعث وجحدوا الثواب والعقاب وقالوا أئذا كنا ترابا أئنا لفى خلق جديد هم الذين جحدوا قدرة ربهم وكذبوا رسوله وهم الذين فى أعناقهم الاغلال يوم القيامة فى نار جهنم فأولئك أصحاب النار يقول هم سكان النار يوم القيامة هم فيها خالدون يقول هم فيها ماكثون أبدا لا يموتون فيها ولا يخرجون منها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلات وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب) يقول تعالى ذكره ويستعجلونك يا محمد مشركو قومك بالبلاء والعقوبة قبل الرخاء والعافية فيقولون اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب أليم وهم يعلمون ما حل بمن خلا قبلهم من الامم التى عصت ربها وكذبت رسلها من عقوبات الله وعظيم بلائه فمن بين أمة مسخت قردة وأخرى خنازير ومن بين أمة أهلكت بالرجفة وأخرى بالخسف وذلك هو المثلات التى قال الله جل ثناؤه وقد خلت من قبلهم المثلات والمثلات العقوبات المنكلات والواحدة منها مثلة بفتح الميم وضم الثاء ثم تجمع مثلات كما واحدة الصدقات صدقة ثم تجمع صدقات وذكر أن تميما من بين العرب تضم الميم والثاء جميعا من المثلات فالواحدة على لغتهم منها مثلة ثم تجمع مثلات مثل غرفة وغرفات والفعل منه مثلت به أمثل مثلا بفتح الميم وتسكين الثاء فاذا أردت انك أقصصته من غيره قلت أمثلته من صاحبه أمثله امثالا وذلك اذا

عباس ولو حرصت جوابه مثل ما تقدم أى ولو حرصت فما هم بمؤمنين والحرص طلب الشئ بأقصى ما يمكن من الاجتهاد ونظير الآية قوله انك لا تهدى من أحببت وما تسألهم عليه على ما تحدثهم به من أجر كما يسأل (٦١) القاص ان هو الا ذكر عظة من الله للعالمين عامة على لسان رسوله وكأين من آية الاكثرون على انه لفظ مركب من كاف التشبيه وأى التى هى فى غاية الابهام اذا قطعت عن الاضافة لكنه انمحى عن الجزأين معناهما الافرادى وصار المجموع كاسم مفرد بمعنى كم الخبرية والتمييز عن الكاف لا عن أى كما فى مثلك رجلا والاكثر ادخال من فى تمييزه وقد مر فى سورة البقرة فى تفسير قوله سبحانه ان فى خلق السموات والارض وفى مواضع أخر تفصيل بعض الآيات السماوية والارضية الدالة على توحيد الصانع وصفات جلاله ومن جملة الآيات قصص الاولين وأحوال الاقدمين ومعنى يمرون عليها شيأ يشاهدونها وهم عنها معرضون لا يعتبرون بها وقرئ والارض بالرفع على الابتداء خبره يمرون والمراد ما يرون من آثار الامم الهالكة وغير ذلك من العبر والحاصل ان جملة العالم العلوى والعالم السفلى محتوية على الدلائل والبينات على وجود الصانع ونعوت كماله ولكن الغافل يتعامى عن ذلك وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون وذلك انهم كانوا مقرين بالاله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لكنهم كانوا يثبتون له شريكا فى العبودية هو الاصنام ويقولون هم الشفعاء وكان أهل مكة يقولون الملائكة بنات الله وعن الحسن هم أهل الكتاب يقولون عزير ابن الله والمسيح ابن الله وعن ابن عباس هم الذين يشبهون الله بخلقه احتجت الكرامية بالآية على ان الايمان عبارة عن مجرد الاقرار والجواب أن مجرد الاقرار لو كان كافيا لما اجتمع مع الشرك غاشية عقوبة تغشاهم وتغمرهم قل يا محمد لهم هذه التى هى الدعوة الى الايمان سبيلى وسيرتى وقوله ادعو الى الله تفسير لسبيلى وعلى بصيرة

يتعلق بادعو وأنا تأكيد للمستتر فى ادعو ومن اتبعن عطف عليه ويجوز أن يكون على بصيرة حالا من ادعو عاملة فى أنا ومن اتبعن
ويجوز أن يكون أنا مبتدأ معطوفا عليه ومن اتبعن وعلى بصيرة خبرا مقدما فيكون ابتداء اخبار بانه ومن اتبعه على حجة

أقصصته منه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقد خلت من قبلهم المثلات وقائع الله فى الامم فيمن خلا قبلكم وقوله ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وهم مشركوا العرب استعجلوا بالشر قبل الخير وقالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة قال بالعقوبة قبل العافية وقد خلت من قبلهم المثلات قال العقوبات حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله المثلات قال الامثال حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وحدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وقد خلت من قبلهم المثلات قال المثلات الذى مثل الله به الامم من العذاب الذى عذبهم تولت المثلات من العذاب قد خلت من قبلهم وعرفوا ذلك وانتهى اليهم ما مثل الله بهم حين عصوه وعصوا رسله حدثنى الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سليم قال سمعت الشعبى يقول فى قوله وقد خلت من قبلهم المثلات قال القردة والخنازير وهى المثلات وقوله وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم يقول تعالى ذكره وان ربك يا محمد لذو ستر على ذنوب من تاب من ذنوبه من الناس فتارك فضيحته بها فى موقف القيامة وصافح له عن عقابه عليها عاجلا وآجلا على ظلمهم يقول على فعلهم ما فعلوا من ذلك بغير اذن لهم بفعله وان ربك لشديد العقاب لمن هلك مصرا على معاصيه فى القيامة ان لم يعجل له ذلك فى الدنيا أو يجمعهما له فى الدنيا والآخرة وهذا الكلام وان كان ظاهره ظاهر خبر فانه وعيد من الله وتهدد المشركين من قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هم لم ينيبوا ويتوبوا من كفرهم قبل حلول نقم الله بهم حدثنى على ابن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس وان ربك لذو مغفرة للناس يقول ولكن ربك ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه انما أنت منذر ولكل قوم هاد) يقول تعالى ذكره ويقول الذين كفروا يا محمد من قومك لولا أنزل عليه آية من ربه هلا أنزل على محمد آية من ربه يعنون علامة وحجة له على نبوته وذلك قولهم لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك يقول الله له يا محمد انما أنت منذر لهم تنذرهم بأس الله أن يحل بهم على شركهم ولكل قوم هاد يقول ولكل قوم امام يأتمون به وهاد يتقدمهم فيهديهم اما الى خير واما الى شر وأصله من هادى الفرس وهو عنقه التى يهدى سائر جسده وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل على اختلاف منهم فى المعنى بالهاد فى هذا الموضع فقال بعضهم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه هذا قول مشركى العرب قال الله انما أنت منذر ولكل قوم هاد لكل قوم داع يدعوهم الى الله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن السدى عن عكرمة ومنصور عن أبى الضحى انما أنت منذر ولكل قوم هاد قالا محمد هو المنذر وهو الهاد حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن السدى عن عكرمة مثله حدثنى الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن أبيه عن عكرمة مثله وقال آخرون عنى بالهادى فى هذا الموضع الله ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير انما أنت منذر ولكل

وبرهان لا على هوى وتشه وقل سبحان الله تنزيها له عما اشركوا وما أنا من المشركين لا شركا جليا ولا شركا خفيا قال وما أرسلنا من قبلك وفى الانبياء قبلك بغير من لان قبلا اسم للزمان السابق على ما أضيف اليه ومن تفيد استيعاب الطرفين وفى هذه السورة أريد الاستيعاب قوله الا رجالا رد على من زعم ان الرسول صلى الله عليه وسلم ينبغى ان يكون ملكا وعكن ان يكون امرأة مثل سجاح المتنبأة وقوله من أهل القرى خصهم بالاستنباء لما فى أهل البادية من الغلظ والجفاء فبما رحمة من الله لنت لهم قال صلى الله عليه وسلم من بدا جفا ومن اتبع الصيد غفل أفلم يسيروا فى الارض فينظروا الى مصارع الامم المكذبة انما قال أفلم يسيروا بالفاء بخلاف ما فى الروم والملائكة لاتصاله بقوله وما أرسلنا من قبلك فكان الفاء أنسب من الواو ولدار الآخرة موصوف محذوف أى ولدار الساعة والحال الآخرة لان للناس حالين حال الدنيا وحال الآخرة وبيان الخيرية قد مر فى الانعام وانما خصت ههنا بالحذف لتقدم ذكر الساعة قال فى الكشاف حتى غاية لمحذوف دل عليه الكلام والتقدير وتراخى نصر أولئك الرجال حتى اذا استيأسوا عن النصر أو عن ايمان القوم وظنوا أنهم قد كذبوا فيه وجوه لقراءتى التخفيف والتشديد ولامكان عود الضمير فى الفعلين الى الرسل والى المرسل اليهم الدال عليهم ذكر الرسل او السابق ذكرهم فى أفلم يسيروا وأما وجوه التخفيف فمنها فظن الرسل انهم قد كذبوا أى كذبتهم أنفسهم حين حدثتهم بانهم ينصرون أو كذب رجاؤهم لقوله ولهم رجاء صادق وكاذب والمراد ان مدة التكذيب

قوم هاد قال محمد المنذر والله الهادي حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن عطاء ابن السائب عن ابن جبير انما أنت منذر ولكل قوم هاد قال محمد المنذر والله الهادي حدثنا أبو كريب قال ثنا الاشجعي عن سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير انما أنت منذر قال أنت يا محمد منذر والله الهادي حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن عبد الملك عن قيس عن مجاهد في قوله انما أنت منذر ولكل قوم هاد قال المنذر النبي صلى الله عليه وسلم ولكل قوم هاد قال الله هادي كل قوم حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله انما أنت منذر ولكل قوم هاد يقول أنت يا محمد منذر وانا هادي كل قوم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سلمان قال سمعت الضحاك يقول انما أنت منذر ولكل قوم هاد المنذر محمد صلى الله عليه وسلم والهادي الله عز وجل وقال آخرون الهادي في هذا الموضع معناه نبي ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد قال المنذر محمد صلى الله عليه وسلم ولكل قوم هاد قال نبي حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في قوله انما أنت منذر ولكل قوم هاد قال نبي قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد عن عبد الملك عن قيس عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا أسباط بن محمد عن عبد الملك عن قيس عن مجاهد في قوله انما أنت منذر ولكل قوم هاد قال لكل قوم نبي والمنذر محمد صلى الله عليه وسلم قال ثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثني عبد الملك عن قيس عن مجاهد في قول الله ولكل قوم هاد قال نبي قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ولكل قوم هاد يعني لكل قوم نبي حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولكل قوم هاد قال نبي حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ولكل قوم هاد قال نبي يدعوهم الى الله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولكل قوم هاد قال لكل قوم نبي الهادي النبي صلى الله عليه وسلم والمنذر أيضا النبي صلى الله عليه وسلم وقرأ وان من أمة الا خلا فيها نذير وقال نذير من النذر الاولى قال نبي من الانبياء وقال آخرون بل عنى به ولكل قوم قائد ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح عن اسمعيل ابن أبي خالد عن أبي صالح انما أنت منذر ولكل قوم هاد قال انما أنت يا محمد منذر ولكل قوم قادة قال ثنا الاشجعي قال ثني اسمعيل أو سفيان عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح ولكل قوم هاد قال لكل قوم قادة حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبي العالية انما أنت منذر ولكل قوم هاد قال الهادي القائد والقائد الامام والامام العمل حدثنا الحسن قال ثنا محمد وهو ابن يزيد عن اسمعيل عن يحيى بن رافع في قوله انما أنت منذر ولكل قوم هاد قال قائد وقال آخرون هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن يحيى الصوفي قال ثنا الحسن بن الحسين الانصاري قال ثنا معاذ بن مسلم بياع الهروي عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت انما أنت منذر ولكل قوم هاد وضع صلى الله عليه وسلم يده على صدره فقال انا المنذر ولكل قوم هاد وأومأ بيده الى منكب علي فقال أنت الهادي يا علي بك يهتدي المهتدون بعدي وقال آخرون معناه لكل قوم داع ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولكل قوم هاد قال داع وقد بينت معنى الهداية وانه الامام المتبع الذي يقدم

والعبادة من الكفار وانتظار النصر من الله قد تطاولت وتمادت حتى توهموا ان لا نصر لهم في الدنيا قال ابن عباس ظنوا حين ضعفوا وغلبوا انهم قد أخلفوا ما وعدهم الله من النصر قال وكانوا بشرا ألا ترى الى قوله وزلزلوا والعلماء حملوا قول ابن عباس على ما يخطر بالبال شبه الوسواس وحديث النفس من عالم البشرية وأما الظن الذي هو ترجيح أحد الجانبين على الآخر فلا لان الرسل أعرف الناس بالله وبان ميعاده مبرأ عن وصمة الاخلاف ومنها وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوا فيما وعدوا من النصر والظفر ومنها وظن المرسل اليهم انهم قد كذبوا من جهة الرسل أي كذبتهم الرسل في انهم ينصرون عليهم ولم يصدقوهم فيه وأما قراءة التشديد فان كان الظن بمعنى اليقين فمعناه أيقن الرسل ان الامم كذبوهم تكذيبا لا يصدر عنهم الايمان فحينئذ دعوا عليهم فهنالك نزل عذاب الاستئصال أو كذبوهم فيما وعدوهم من العذاب والنصرة عليهم وان كان بمعنى الحسبان فالمعنى توهم الرسل ان الذين آمنوا بهم كذبوهم تكذيبا لا يصدر عنهم الايمان وهذا تأويل عائشة قالت ما وعد الله محمدا شيئا الا وعلم انه سيوفيه ولكن البلاء لم يزل بالانبياء حتى خافوا من ان يكذبهم الذين كانوا قد آمنوا بهم لقد كان في قصصهم قصص الرسل اضافة المصدر الى الفاعل ويحسن ان يقال الضمير لاخوة يوسف وله لاختصاص هذه السورة بهم والعبرة نوع من الاعتبار وهي العبور من الطرف المعلوم الى الطرف المجهول ووجه الاعتبار على العموم ان يعلم انه لا خير الا في العمل الصالح والتزود بزاد التقوى فان الملوك الذين عمروا البلاد وقهروا العباد ثم لم يراعوا حق الله في شيء من ذلك ماتوا وانقرضوا وبقي الوزر والوبال عليهم وعلى الخصوص ان الذي قدر على اعزاز يوسف بعد القائه في الجب واعلاء شانه بعد حبسه في السجن واجتماعه بأهله بعد طول الابعاد قادر على اظهار محمد واعلاء كلمته والكلام ... في الدلالة على صدق محمد لان هذا

القوم فاذا كان ذلك كذلك فجائز أن يكون ذلك هو الله الذي يهدي خلقه ويتبع خلقه هداه ويأتمون بأمره ونهيه وجائز أن يكون نبي الله الذي تأتم به أمته وجائز أن يكون إماما من الأئمة يؤتم به ويتبع منهاجه وطريقته أصحابه وجائز أن يكون داعيا من الدعاة الى خير أو شر واذا كان ذلك كذلك فلا قول أولى في ذلك بالصواب من أن يقال كما قال جل ثناؤه ان محمدا هو المنذر من أرسل اليه بالانذار وان لكل قوم هاديا يهديهم فيتبعونه ويأتمون به ۞ القول في تأويل قوله تعالى (الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار) يقول تعالى ذكره وان تعجب فعجب قولهم أئذا كنا ترابا أئنا لفي خلق جديد منكرين قدرة الله على اعادتهم خلقا جديدا بعد فنائهم وبلائهم ولا ينكرون قدرته على ابتدائهم وتصويرهم في الأرحام وتدبيرهم وتصريفهم فيها حالا بعد حال فابتدأ الخبر عن ذلك ابتداء والمعنى فيه ما وصفت فقال جل ثناؤه الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد يقول وما تنقص الأرحام من حملها في الأشهر التسعة بارسالها دم الحيض وما تزداد في حملها على الأشهر التسعة لتمام ما نقص من الحمل في الأشهر التسعة بارسالها دم الحيض وكل شيء عنده بمقدار لا يجاوز شيء من قدره عن تقديره ولا يقصر أمر أراده فدبره عن تدبيره كما لا يزداد حمل أنثى على ما قدر له من الحمل ولا يقصر عما حد له من القدر والمقدار مفعال من القدر وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ماهان قال ثنا القاسم بن مالك عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس في قوله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام قال ما رأت المرأة من يوم دما على حملها زاد في الحمل يوما حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام يعني السقط وما تزداد يقول ما زادت الرحم في الحمل على ما غاضت حتى ولدته تماما وذلك ان من النساء من تحمل عشرة أشهر ومنهن من تحمل تسعة أشهر ومنهن من تزيد في الحمل ومنهن من تنقص فذلك الغيض والزيادة التي ذكر الله وكل ذلك بعلمه حدثنا سعيد بن يحيى الأموي قال ثنا عبد السلام قال ثنا خصيف عن مجاهد أو سعيد بن جبير في قول الله وما تغيض الأرحام قال غيضها دون التسعة والزيادة فوق التسعة حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن مجاهد انه قال الغيض ما رأت الحامل من الدم في حملها فهو نقصان من الولد والزيادة ما زاد على التسعة أشهر فهو تمام للنقصان وهو زيادة حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا عبد الصمد قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن مجاهد في قوله وما تغيض الأرحام وما تزداد قال ما ترى من الدم وما تزداد على تسعة أشهر حدثنا محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن مجاهد انه قال يعلم ما تغيض الأرحام وما تزداد قال ما زاد على التسعة الأشهر وما تغيض الأرحام قال الدم تراه المرأة في حملها حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون والحجاج بن المنهال قالا ثنا هشيم عن أبي بشر عن مجاهد في قوله وما تغيض الأرحام وما تزداد قال الغيض الحامل ترى الدم في حملها فهو الغيض وهو نقصان من الولد وما زاد على تسعة أشهر فهو تمام لذلك النقصان وهي الزيادة حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عبد السلام عن خصيف عن مجاهد وما تغيض الأرحام وما تزداد قال اذا رأت دون التسعة زاد على التسعة مثل أيام الحيض حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما تغيض الأرحام قال خروج الدم وما تزداد قال استمساك الدم حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما تغيض الأرحام اراقة المرأة حتى يخس الولد وما تزداد قال اذا لم تهرق المرأة تم الولد وعظم حدثنا

الحسن

النوع من القصص الذي أعجز حملة الأحاديث ورواة الأخبار ممن لم يطالع الكتب ولم يخالط العلماء دليل ظاهر وبرهان باهر على انه بطريق الوحي والتنزيل وانما يكون دليلا واعتبارا لأولي الألباب وأصحاب العقول الذين يتأملون ويتفكرون لا الذين يمرون ويعرضون على ان الدليل دليل في نفسه للعقلاء وان لم ينظر فيه مستدل قط كما ان الرئيس الحقيقي من له أهلية الرياسة وان كان في نهاية الخمول ما كان مدلول القصص وهو المقصوص أو القرآن حديثا يفترى لظهور اعجازه ولكن كان تصديق الذي بين يديه من الكتب السماوية وتفصيل كل شيء يحتاج اليه في الدين لانه القانون الذي يستند اليه السنة والاجماع والقياس وقيل تفصيل كل شيء من واقعة يوسف مع أبيه واخوته قال الواحدي وعلى التفسيرين فهو ليس على عمومه لان المراد به الأصول والقوانين وما يؤل اليها وهدى في الدنيا ورحمة في الآخرة لقوم يؤمنون لانهم هم المنتفعون بذلك * التأويل من أنباء الغيب لان هذا الترتيب في السلوك لا يعلمه الا الوالجون ملكوت السماء الغواصون في بحر بطن القرآن وما كنت لديهم بالصورة ولكن كنت حاضرا بالمعنى وما أكثر الناس وهم صفات الناسوتية وما تسألهم عليه من أجر لان اللاهوتية غير محتاجة الى الناسوتية وان دعتها الى الاستكمال لانها كاملة في ذاتها مكملة لغيرها وكأين من آية في سموات القلوب وأرض النفوس تمر الأوصاف الانسانية عليها وهم عنها معرضون لاقبالها على الدنيا وشهواتها وما يؤمن أكثر الصفات الانسانية بطلب الله وتبدل صفاته الا وهم مشركون في طلب الدنيا وشهواتها وطلب الآخرة ونعيمها أو وما يؤمن أكثر الخلق بالله وطلبه الا وهم مشركون برؤية الأشياء انها والطالب انها منهم لا من الله فكل من يرى السبب فهو مشرك وكل من يرى المسبب فهو موحد كل شيء هالك في نظر

الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا شعبة عن جعفر عن مجاهد فى قوله وما تغيض الارحام وما تزداد قال المرأة ترى الدم وتحمل أكثر من تسعة أشهر **حدثنا** الحسن قال ثنا محمد بن الصباح قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير فى قوله وما تغيض الارحام قال هى المرأة ترى الدم فى حملها قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وما تغيض الارحام اهراق الدم حتى يخس الولد وتزداد ان لم تهرق المرأة تم الولد وعظم قال ثنا الحكم بن موسى قال ثنا هقل بن عثمان بن الاسود قال قلت لمجاهد امرأة رأت دما وأرجو ان تكون حاملا قال أبو جعفر هكذا هو فى الكتاب فقال مجاهد ذاك غيض الارحام يعلم ما تغيض الارحام وما تزداد وكل شئ عنده بمقدار الولد لا يزال يقع فى النقصان ما رأت الدم فاذا انقطع الدم وقع فى الزيادة فلا يزال حتى يتم فذلك قوله وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شئ عنده بمقدار قال ثنا محمد بن الصباح قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن مجاهد فى قوله وما تغيض الارحام وما تزداد قال الغيض الحامل ترى الدم فى حملها وهو الغيض وهو نقصان من الولد فما زادت على التسعة الاشهر فهى الزيادة وهو تمام الولادة **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عكرمة فى هذه الآية الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الارحام قال كلما غاضت بالدم زاد ذلك فى الحمل قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن عكرمة نحوه **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عباد بن العوام عن عاصم عن عكرمة وما تغيض الارحام قال غيض الدم على الحمل كلما غاض الرحم من الدم يوما زاد فى الحمل يوما حتى تستكمل وهى طاهرة قال ثنا عباد عن سعيد عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير مثله **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا الوليد بن صالح قال ثنا أبو يزيد عن عاصم عن عكرمة فى هذه الآية وما تغيض الارحام قال هو الحيض على الحمل وما تزداد قال فلها بكل يوم حاضت على حملها يوم تزداده فى طهرها حتى تستكمل تسعة أشهر طاهرا قال ثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا عمران بن حدير عن عكرمة فى قوله وما تغيض الارحام وما تزداد قال ما رأت الدم فى حملها زاد فى حملها **حدثنا** عبد الحميد ابن بيان قال أخبرنا اسحق عن جويبر عن الضحاك فى قوله وما تغيض الارحام وما تزداد ما تغيض أقل من تسعة وما تزداد أكثر من تسعة **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا ابن المبارك عن الحسن بن يحيى قال سمعت الضحاك يقول قد يولد المولود لسنتين قد كان الضحاك ولد لسنتين والغيض ما دون التسعة وما تزداد فوق تسعة أشهر قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن جويبر عن الضحاك وما تغيض الارحام وما تزداد قال دون التسعة وما تزداد قال فوق التسعة قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن جويبر عن الضحاك قال ولدت لسنتين **حدثنى** المثنى قال ثنا سويد ابن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن الحسن بن يحيى قال ثنا الضحاك ان أمه حملته سنتين قال وما تغيض الارحام قال ما تنقص من التسعة وما تزداد قال ما فوق التسعة قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك فى قوله الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الارحام قال كل أنثى من خلق الله قال ثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك ومنصور عن الحسن قالا الغيض ما دون التسعة الاشهر قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن داود بن عبد الرحمن عن ابن جريج عن جميلة بنت سعد عن عائشة قالت لا يكون الحمل أكثر من سنتين قدر ما يتحول ظل مغزل **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا فضيل بن مرزوق عن عطية العوفى وما تغيض الارحام وما تزداد قال هو الحمل لتسعة أشهر وما دون التسعة وما تزداد قال على التسعة قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عمرو بن ثابت عن أبيه عن سعيد بن جبير وما تغيض الارحام قال حيض المرأة على ولدها **حدثنا** محمد بن

الموحد الاوجه أو وما يؤمن أكثر الناس بالله وبقدرته وايجاده الا وهم مشركون فى طلب الحاجة من غير الله غاشية جذبة تقهر ارادتهم وتسلب اختيارهم كما قيل العشق عذاب الله أو تأتيهم الساعة ساعة الانجذاب الى الله هذه سبيلى لان طريق السير والسلوك مختص به وبامته الا رجالا من أهل قرى الملكوت دون مدن الملك والاجساد والرجال من القرى ويشبه ان يعبر عن عالم الارواح بالقرى لبساطتها والقرى أقل اجزاء من المدن أفلم يسيروا فى أرض البشرية على قدمى الشريعة والطريقة ليصلوا الى فضاء عالم الحقيقة وظنوا أنهم قد كذبوا فى ابطاء النصر ابتلاء للرسل الله حسبي ونعم الوكيل

*(سورة الرعد مكية وقيل مدنية سوى آية نزلت بجحفة قوله وهم يكفرون حروفها ٣٥٠٦ كلمها ٨٥٥ آياتها ٤٣

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(المر تلك آيات الكتاب والذى أنزل اليك من ربك الحق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى يدبر الامر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون وهو الذى مد الارض وجعل فيها رواسى وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون وفى الارض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون وان تعجب فعجب قولهم أئذا كنا ترابا أئنا لفى خلق جديد أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الاغلال فى أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلات وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب ويقول الذين كفروا لولا

أنزل عليه آية من ربه انما أنت منذر ولكل قوم هاد الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شئ عنده بمقدار عالم الغيب
والشهادة الكبير المتعال سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار له معقبات من بين يديه (٦٦)
ومن خلفه يحفظونه من أمر الله
ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا
ما بأنفسهم واذا أراد الله بقوم سوأ
فلا مرد له ومالهم من دونه من وال)

عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وما تغيض الارحام وما تزداد قال الغيض السقط وما تزداد فوق التسعة الاشهر حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن سعيد ابن جبير اذا رأت المرأة الدم على الحمل فهو الغيض للولد يقول نقصان فى غذاء الولد وهو زيادة فى الحمل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الارحام وما تزداد قال كان الحسن يقول الغيضوضة ان تضع المرأة لستة أشهر أو لسبعة أشهر أو لما دون الحد قال قتادة وأما الزيادة فما زاد على تسعة أشهر حدثنى الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا قيس عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير قال غيض الرحم ان ترى الدم على حملها فكل شئ رأت فيه الدم على حملها ازدادت على حملها مثل ذلك قال ثنا عبد العزيز قال ثنا حماد بن سلمة عن قيس بن سعد عن مجاهد قال اذا رأت الحامل الدم كان أعظم للولد حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وما تغيض الارحام وما تزداد الغيض النقصان من الاجل والزيادة ما زاد على الاجل وذلك ان النساء لا تلدن لعدة واحدة يولد المولود لستة أشهر فيعيش ويولد لسنتين فيعيش وفيما بين ذلك قال وسمعت الضحاك يقول ولدت لسنتين قد نبتت ثناياى حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وما تغيض الارحام قال غيض الارحام الاهراقة التى تأخذ النساء على الحمل واذا جاءت تلك الاهراقة لم يعتد بها من الحمل ونقص ذلك حملها حتى يرتفع ذلك واذا ارتفع ذلك استقبلت عدة مستقبلة تسعة أشهر وأما ما دامت ترى الدم فان الارحام تغيض وتنقص والولد يرق فاذا ارتفع ذلك الدم ربا الولد واعتدت حين يرتفع عنها ذلك الدم عدة الحمل تسعة أشهر وما كان قبله فلا تعتد به هو هراقة يبطل ذلك أجمع أكتع وقوله وكل شئ عنده بمقدار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وكل شئ عنده بمقدار أى والله لقد حفظ عليهم رزقهم وآجالهم وجعل لهم أجلا معلوما

القول فى تأويل قوله تعالى (عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال) يقول تعالى ذكره والله عالم ما غاب عنكم وعن أبصاركم فلم تروه وما شاهدتموه فعاينتم بأبصاركم لا يخفى عليه شئ لانهم خلقه وتدبيره الكبير الذى كل شئ دونه المتعال المستعلى على كل شئ بقدرته وهو المتفاعل من العلو مثل المتقارب من القرب والمتدانى من الدنو

القول فى تأويل قوله تعالى (سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار) يقول تعالى ذكره معتدل عند الله منكم أيها الناس الذى أسر القول والذى جهر به والذى هو مستخف بالليل فى ظلمته بمعصية الله وسارب بالنهار يقول وظاهر بالنهار فى ضوئه لا يخفى عليه شئ من ذلك سواء عنده سر خلقه وعلانيتهم لانه لا يستسر عنده شئ ولا يخفى يقال منه سرب يسرب سروبا اذا ظهر كما قال قيس بن الخطيم

أنى سربت وكنت غير سروب * وتقرب الاحلام غير قريب

يقول كيف سربت بالليل بعد هذا الطريق ولم تكونى تبرزين وتظهرين وكان بعضهم يقول هو السالك فى سربه أى فى مذهبه ومكانه واختلف أهل العلم بكلام العرب فى السرب فقال بعضهم هو آمن فى سربه بفتح السين وقال بعضهم هو آمن فى سربه بكسر السين وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار يقول هو صاحب ريبة مستخف بالليل واذا خرج بالنهار أرى الناس أنه برئ من الاثم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس وسارب بالنهار ظاهر

القراءة وزرع ونخيل صنوان وغير بالرفع فيهن ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وحفص والمفضل الآخرون بالجر فيهن عطفا على أعناب يسقى بالياء المثناة من تحت على تقدير يسقى كله أو للتغليب ابن عامر وعاصم ويزيد ورويس الباقون بتاء التأنيث لقوله جنات ويفضل على الغيبة حمزة وعلى وخلف الباقون بالنون على ونحن نفضل أئذا بهمزتين أئنا بهمزة واحدة على أيذا بقلب الثانية ياء والباقى كأمر نافع غير قالون وسهل ويعقوب غير زيد آئذا أئنا بالمد والباقى مثله زيد وقالون اذا بهمزة واحدة أئنا بهمزتين ابن عامر هشام يدخل بينهما مدة اذا بهمزة واحدة آئنا بهمزة ممدودة ثم ياء يزيد أيذا أينا بهمزة ثم ياء فيهما ابن كثير مثله ولكن بالمد أبو عمرو وأئذا أئنا بهمزتين فيهما عاصم وحمزة وخلف هادى واقى والى باقى فى الوقف يعقوب وابن كثير غير ابن فليح وزمعة وروى ابن شنبوذ عن قنبل بالياء فى الوقف وعن البزى بغير ياء المتعالى فى الحالين ابن كثير ويعقوب ووافق سهل وعباس فى الوصل * الوقوف المر كوفى آيات الكتاب ط لا يؤمنون ه والقمر ط مسمى ط يوقنون ه وأنهارا ط النهار ط يتفكرون ه
بماء واحد ز قف لمن قرأ ونفضل بالنون فى الاكل ط يعقلون ه جديد ط بربهم ط فى أعناقهم ج النار ج خالدون ه المثلات ط ظلمهم ج لشديد العقاب ه من ربه ط هاد ه وما تزداد ط بمقداره

حدثنا

حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدى عن عوف عن أبي رجاء في قوله سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار قال ان الله أعلم بهم سواء من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا على بن عاصم عن عوف عن أبي رجاء سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار قال من هو مستخف في بيته وسارب بالنهار ذاهب على وجهه علمه فيهم واحد حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد سواء منكم من أسر القول ومن جهر به يقول السر والجهر عنده سواء ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار أما المستخفى ففي بيته وأما السارب الخارج بالنهار حيثما كان المستخفى غيبه الذي يغيب فيه والخارج عنده سواء قال ثنا الحمانى قال ثنا شريك عن خصيف في قوله مستخف بالليل قال راكب رأسه في المعاصي وسارب بالنهار قال ظاهر بالنهار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله سواء منكم من أسر القول ومن جهر به كل ذلك عنده تبارك وتعالى سواء السر عنده علانية قوله ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار أي في ظلمة الليل وسارب أي ظاهر بالنهار حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن خصيف عن مجاهد وعكرمة وسارب بالنهار قال ظاهر بالنهار ومن في قوله من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل رفع الاولى منهن بقوله سواء والثانية معطوفة على الاولى والثالثة على الثانية ۞ القول في تأويل قوله تعالى (له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم واذا أراد الله بقوم سوأ فلا مرد له وما لهم من دونه من وال) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه لله تعالى ذكره معقبات قالوا الهاء في قوله له من ذكر اسم الله والمعقبات التي تتعقب على العبد وذلك ان ملائكة الليل اذا صعدت بالنهار أعقبتها ملائكة النهار فاذا انقضى النهار صعدت ملائكة النهار ثم اعقبتها ملائكة الليل وقالوا وقيل معقبات والملائكة جمع ملك مذكر غير مؤنث وواحد الملائكة معقب وجماعتها معقبة ثم جمع جمعه أعني جمع معقب بعد ما جمع معقبة قيل معقبات كما قيل ابناوات سعد ورجالات بني فلان جمع رجال وقوله من بين يديه ومن خلفه يعني بقوله من بين يديه من قدام هذا المستخفى بالليل والسارب بالنهار ومن خلفه من وراء ظهره ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور يعني ابن زادان عن الحسن في هذه الآية له معقبات من بين يديه ومن خلفه قال الملائكة حدثني المثنى قال ثنا ابراهيم بن عبد السلام بن صالح القشيري قال ثنا على بن جرير عن حماد بن سلمة عن عبد الحميد بن جعفر عن كنانة العدوى قال دخل عثمان بن عفان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أخبرني عن العبد كم معه من ملك قال ملك على يمينك على حسناتك وهو أمين على الذي على الشمال فاذا عملت حسنة كتبت عشرا فاذا عملت سيئة قال الذي على الشمال للذي على اليمين اكتب قال لا لعله يستغفر الله ويتوب فاذا قال ثلاثا قال نعم اكتب أراحنا الله منه فبئس القرين ما أقل مراقبته لله وأقل استحياءه منا يقول الله ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وملكان من بين يديك ومن خلفك يقول الله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله وملك قابض على ناصيتك فاذا تواضعت لله رفعك واذا تجبرت على الله قصمك وملكان على شفتيك ليس يحفظان عليك الا الصلاة على محمد وملك قائم على فيك لا يدع الحية تدخل في فيك وملكان على عينيك فهؤلاء عشرة أملاك على كل آدمي ينزلون وملائكة النهار فهؤلاء عشرون ملكا على كل آدمي وابليس بالنهار وولده بالليل

المتعال ۞ بالنهار ۞ من أمر الله ط ما بأنفسهم ط فلا مرد له ج لاختلاف الجملتين وال ۞ * التفسير تلك الآيات التي في هذه السورة آيات السورة العجيبة الكاملة في بابها والذي أنزل اليك من ربك أي القرآن كله هو الحق الذي لا محيد عنه والمراد أنه لا تنحصر الحقية في هذه السورة وحدها ثم أخذ في تفصيل الحق فبدأ بالدلالة على صحة المبدأ والمعاد فقال الله مبتدأ خبره الذي أو الموصول صفة المبتدأ وقوله يدبر الامر يفصل الآيات خبر بعد خبر والعمد بفتحتين جمع عمود وهو ما يعمد به الشيء شبه الاسطوانة وقوله ترونها كلام مستأنف على سبيل الاستشهاد أي وأنتم ترونها مرفوعة بلا عماد وقال الحسن في الآية تقديم وتأخير تقديره رفع السموات ترونها مرفوعة بغير عمد وفيه تكلف وقيل ترونها صفة للعمد ثم زعم من تمسك بالمفهوم ان للسموات عمدا لكنا لا نراها وما تلك العمد قال بعض الظاهريين هي جبل من زبرجد محيط بالدنيا يسمى جبل قاف ولا يخفى سقوط هذا القول لان كل جسم لو كان يلزم ان يكون معتمدا على شئ فذلك الجبل أيضا كان معتمدا على شئ وتسلسل وقال بعض من ترقى من حضيض الصورة الى ذروة عالم المعقول ان تلك العمد هي قدرة الله تعالى وحفظه الذي أوقفها في الجو العالي ونحن لا نرى ذلك التدبير ولا نعرف كيفية ذلك الامساك أما قوله كل يجري لاجل مسمى فعن ابن عباس ان للشمس مائة وثمانين منزلا في مائة وثمانين يوما ثم انها تعود مرة أخرى الى واحد واحد منها في أمثال تلك الايام ومجموع تلك الايام سنة تامة أقول ان صح هذا عنه فلعله أراد تصاعدها في دائرة نصف النهار وتنازلها عنها في أيام السنة أو أراد نزولها في فلكها الخارج المركز من الاوج الى الحضيض ثم صعودها من الحضيض الى الاوج فان لها بحسب كل جزء من تلك الاجزاء في كل يوم من أيام السنة تعديلا خاصا زائدا أو ناقصا كما برهن عليه أهل النجوم وأما القمر فسيره في منازله مشهور وقال سائر المفسرين

المراد كونهما مسخرين الى يوم القيامة وبعد ذلك تنقطع الحركات وتنتهي المسيرات كقوله وأجل مسمى عنده واللام للتاريخ كما يقول كتبت لثلاث خلون وانما قال في سورة لقمان الى أجل مسمى موافقة لقبيل ذلك ومن يسلم وجهه الى الله والقياس لله كما في قوله أسلمت وجهي لله يدبر الامر اجمال بعد التفصيل أي أمر العالم العلوي والعالم السفلي من أعلى العرش الى ما تحت الثرى بحيث لا يشغله شأن عن شأن لان تدبيره لعالم الارواح كتدبيره لعالم الاشباح وتدبيره للكبير كتدبيره للصغير لا يختلف بالنسبة الى قدرته أحوال شيء من ذلك في الايجاد والاعدام والاحياء والاماتة وتبديل الصور والاعراض وتغيير الاشكال والاوضاع يفصل الآيات الدالة على وحدانيته وقدرته ويحتمل ان يراد بتدبير الامر تدبير عالم الملكوت ويكون معنى تفصيل الآيات انزال الكتب وبعث الرسل وتكليف العباد الذي هو أثر ذلك العالم في العالم السفلي ويجوز ان يكون تدبير الامر اشارة الى القضاء وتفصيل الآيات اشارة الى القدر وقوله لعلكم بلقاء ربكم توقنون على التفاسير اشارة الى اثبات المعادلات المقر بتدبيره وتقديره على الانهاج المذكورة لابد ان يعترف باقتداره على الاعادة والجزاء ولما ذكر الدلائل السماوية اتبعها الدلائل الارضية فقال وهو الذي مد الارض قال الاصم أي بسطها الى ما لا يدرك منتهاها وهذا الامتداد الظاهر لحس البصر لا ينافي كريتها لتباعد اطرافها وجعل فيها رواسي أي جبالا ثوابت في احيازها غير منتقلة عن أماكنها وكيفية تكون الجبال على بسيط الارض لا يعلم تفصيلها الا موجدها وزعمت الفلاسفة انها من تأثير السموات في الاجزاء الارضية القابلة لذلك الاثر بعد امتزاجها بالاجزاء المائية وغيرها وقد يعين على ذلك نزول الامطار وهبوب الرياح وهذا ان صح فعلم اجمالي وزعم بعضهم ان البحار كانت في جانب الشمال مدة كون حضيض

حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه الملائكة يحفظونه من أمر الله حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن عبد الملك عن قيس عن مجاهد في قوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه قال مع كل انسان حفظة يحفظونه من أمر الله قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله فالمعقبات هن من أمر الله وهي الملائكة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس يحفظونه من أمر الله قال ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه فاذا جاء قدره خلوا عنه حدثني الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله فاذا جاء القدر خلوا عنه حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم في هذه الآية قال الحفظة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور عن ابراهيم له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله قال ملائكة حدثنا أحمد بن حازم قال ثنا يعلى قال ثنا اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله له معقبات قال ملائكة الليل يعقبون ملائكة النهار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه هذه ملائكة الليل يتعاقبون فيكم بالليل والنهار وذكر لنا انهم يجتمعون عند صلاة العصر وصلاة الصبح وفي قراءة أبي بن كعب له معقبات من بين يديه ورقيب من خلفه يحفظونه من أمر الله حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قوله له معقبات من بين يديه قال ملائكة يتعاقبونه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس له معقبات من بين يديه ومن خلفه قال الملائكة قال ابن جريج معقبات قال الملائكة تعاقب الليل والنهار وبلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يجتمعون فيكم عند صلاة العصر وصلاة الصبح قوله يحفظونه من بين يديه ومن خلفه قال ابن جريج مثل قوله عن اليمين وعن الشمال قعيد قال الحسنات من بين يديه والسيئات من خلفه الذي عن يمينه يكتب الحسنات والذي عن شماله يكتب السيئات حدثنا سوار بن عبد الله قال ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت ليثا يحدث عن مجاهد انه قال ما من عبد الا به ملك موكل يحفظه في نومه ويقظته من الجن والانس والهوام فما منها شيء يأتيه يريده الا قال وراءك الا شيأ يأذن الله فيه فيصيبه حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه قال يعني الملائكة وقال آخرون بل عني بالمعقبات في هذا الموضع الحرس الذي يتعاقب على الامير ذكر من قال ذلك حدثنا أبو هشام الرفاعي قال ثنا ابن يمان قال ثنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس له معقبات من بين يديه ومن خلفه قال ذكر ملكا من ملوك الدنيا له حرس من دونه حرس حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يعني ولي الشيطان يكون عليه الحرس حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن شرقي انه سمع عكرمة يقول في هذه الآية له معقبات من بين يديه ومن خلفه قال هو هؤلاء الامراء حدثني الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا عمر بن نافع قال سمعت عكرمة يقول له معقبات من بين يديه ومن خلفه قال المواكب من بين يديه ومن خلفه

حدثنا

حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبامعاذ يقول فى قوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله قال هو السلطان المحترس من الله وهم أهل الشرك * وأولى التأويلين فى ذلك بالصواب قول من قال الهاء فى قوله له معقبات من ذكر من التى فى قوله ومن هو مستخف بالليل وان المعقبات من بين يديه ومن خلفه هى حرسه وجلاوزته كما قال ذلك من ذكرنا قوله وانما قلنا ذلك أولى التأويلين بالصواب لان قوله له معقبات أقرب الى قوله ومن هو مستخف بالليل منه الى عالم الغيب فهى لقربها منه أولى بان تكون من ذكره وان يكون المعنى بذلك هذا مع دلالة قول الله واذا أراد الله بقوم سوأ فلا مرد له على انهم المعنيون بذلك وذلك انه جل ثناؤه ذكر قوما أهل معصية له وأهل ريبة يستخفون بالليل ويظهرون بالنهار ويمتنعون عند أنفسهم بحرس يحرسهم ومنعة تمنعهم من أهل طاعته ان يحولوا بينهم وبين ما يأتون من معصية الله ثم أخبر ان الله تعالى ذكره اذا أراد بهم سوأ لم ينفعهم حرسهم ولا يدفع عنهم حفظهم وقوله يحفظونه من أمر الله اختلف أهل التأويل فى تأويل هذا الحرف على نحو اختلافهم فى تأويل قوله له معقبات فمن قال المعقبات هى الملائكة قال الذين يحفظونه من أمر الله هم أيضا الملائكة ومن قال المعقبات هى الحرس والجلاوزة من بنى آدم قال الذين يحفظونه من أمر الله هم أولئك الحرس واختلفوا أيضا فى معنى قوله من أمر الله فقال بعضهم حفظهم اياه من أمره وقال بعضهم يحفظونه من أمر الله بامر الله ذكر من قال الذين يحفظونه هم الملائكة ووجه قوله بامر الله الى معنى ان حفظها اياه من أمر الله حدثنى المثنى قال ثنا عبدالله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله يحفظونه من أمر الله يقول باذن الله فالمعقبات هن من أمر الله وهى الملائكة حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير يحفظونه من أمر الله قال الملائكة الحفظة وحفظهم اياه من أمر الله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا محمد بن عبيد قال ثنى عبدالملك عن ابن عبيدالله عن مجاهد فى قوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله قال الحفظة هم من أمر الله قال ثنا على يعنى ابن عبدالله بن جعفر قال ثنا سفيان بن عمرو عن ابن عباس له معقبات من بين يديه رقباء ومن خلفه من أمر الله يحفظونه قال ثنا عبدالوهاب عن سعيد عن قتادة عن الجارود عن ابن عباس له معقبات من بين يديه رقيب ومن خلفه حدثنى الحارث قال ثنا عبدالعزيز قال ثنا اسرائيل عن خصيف عن مجاهد له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله قال الملائكة من أمر الله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس يحفظونه من أمر الله قال الملائكة من أمر الله حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله قال الحفظة ذكر من قال عنى بذلك يحفظونه بامر الله حدثنا محمد بن عبدالله قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يحفظونه من أمر الله أى بامر الله حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يحفظونه من أمر الله وفى بعض القراءة بامر الله حدثنى المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن عبدالملك عن قيس عن مجاهد فى قوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه قال مع كل انسان حفظة يحفظونه من أمر الله ذكر من قال تحفظه الحرس من بنى آدم من أمر الله حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس يحفظونه من أمر الله يعنى ولى الشيطان يكون عليه الحرس يحفظونه من بين يديه ومن خلفه يقول الله عز وجل يحفظونه من أمرى فانى اذا أردت بقوم سوء فلا مرد له ومالهم من دونه من وال حدثنى أبوهريرة الضبعى قال

الشمس هنالك وحين انتقل الحضيض الى الجنوب انجذبت المياه الى ذلك الجانب لان الشمس تصير فى الحضيض أقرب الى الارض فوجب شدة السخونة الجاذبة للرطوبات فصار الطين اللزج حجرا وحدثت الجبال والاغوار بحسب المواضع المرتفعة والمنخفضة وباعانة من السموات والآثار العلوية وبالجملة فالاسباب تنتهى لامحالة الى مسبب لاسبب له وهو الله سبحانه ومن الدلائل الدالة على وجود الصانع ووحدانيته جريان الانهار العظيمة على وجه الارض الكائنة فيهامن احتباس الابخرة وأكثر ذلك انما يتكون فى الجبال فلهذا قرن الجبال بالانهار فى القرآن كثيرا كقوله وجعلنا فيها رواسى شامخات وأسقيناكم ماء فراتا وقد يحصل فيها معادن الفلزات ومواضع الجواهر ومكامن الاجسام المائعة من النفط والقير والكبريت وغيرها وكل ذلك دليل على وجود فاعل مختار ومدبر قهار ثم يحدث على الارض بتربية المياه وتغذيتها أنواع النبات فلذلك قال ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين وللمفسرين فيه قولان الاول انه حين مد الارض خلق فيها من جميع الثمرات أنواعها زوجين زوجين ثم تكاثرت بعد ذلك وتنوعت فيكون كل زوجين بالنسبة الى ذلك النوع كآدم وحواء بالاضافة الى الانسان القول الثانى انه أراد بالزوجين الاسود والابيض والحلو والحامض والصغير والكبير وما أشبه ذلك من الاختلاف الصنفى ووصف الزوجين بالاثنين للتأكيد مثل نفخة واحدة أما قوله يغشى الليل النهار فقد مر تفسيره فى الاعراف وانما ذكره هذا الانعام فى أثناء الدلائل الارضية لان النور والظلمة انما يحدثان فى الجو الذى يسميه الحكماء كرة النسيم وكرة البخار وليس فيما وراء ذلك ضياء ولا ظلام فتعاقب الليل والنهار من جملة الاحداث السفلية وان كان سببها طلوع الشمس وغروبها فى الافق ويحتمل ان يقال ان هذا دليل سماوى وانه سبحانه عاد مرة أخرى الى الدليل السماوى ثم الى الدليل الارضى

وذلك قوله وفي الارض قطع متجاورات أي بقاع مختلفة مع كونها متجاورة ومتلاصقة طيبة الى سبخة وصلبة الى رخوة وصالحة الزرع لا للشجر الى أخرى على خلافها وفي هذا دلالة ظاهرة على انها بجعل فاعل مختار موقع لافعاله على حسب ارادته وكذا الكروم والزروع والنخيل الكائنة في هـذه القطع مختلفـة الطباع متخالفة الثمار في اللون والطـعم والشكل وهي تسقى بماء واحد فدل ذلك على ان هـذه الاختلافات لاتستند الى الطبيعـة فقط ولكنها بتقدير العزيز العليم وانما ذكر الزرع بين الاعناب والنخيل لانها كثيرا تكون كذلك في الوجود كقوله جعلنا لاحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا والصنوان جمع صنو وهي النخلة لها رأسان وأصلهما واحـد وعن ابن الاعرابي الصنو المثل ومنه قوله صلى الله عليه وسلم عم الرجـل صنو أبيه فمعنى الآية على هـذا ان أشجار النخيـل قد تكون متماثلة وقد لاتكون والاكل الثمـر الذي يؤكل قاله الزجاج وعن غيره انه عام في جميع المطعومات وانما ختم الآية السابقـة بقوله ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون وهـذه بقوله لقوم يعـقلون لان المقام الاول يحتاج الى التفكر لان الفلاسـفة يسندون الحوادث السـفلية الى الآباء الاثيرية والامهات العنصرية لكن العاقل اذا تفكر في اختصاص كل ممتزج بحيز معين وشكل معين وطبيعة وخاصـية مخالفتين لغيره عـلم ان كل هـذه الاختلافات لاتستند الى أشعة كواكب معدودة ولا الى طبائع عناصر محصورة كما أشـير الى ذلك بقوله وفي الارض قطع الآية ولئن سلم ان الاتصالات الفلكيـة واختلافات الفواعـل والقوابل قد ترتقي الى حد يظهر منها هذه الآثار فلابد لكل مسبب من الانتهاء الى مسبب لا سبب فوقه وليس يفعل ذلك الا الله وحـده فهذا مقام لا يجحده الا عادم عقل بل فاقد حس والحاصـل ان التفكر في الآيات يوجب عقلية ما جعلت الآيات دليلا عليه

ثنا أبو قتيبـة قال ثنا سـعيد عن شرقي عن عكرمة يحفظونه من أمر الله قال الجـلاوزة وقال آخرون معنى ذلك يحفظونه من أمر الله وأمر الله الجن ومن يبغي اذاه ومكروهه قبل مجيء قضاء الله فاذا جاء قضاؤه خلوا بينه وبينه ذكر من قال ذلك **حدثني** أبو هريرة الضبعي قال **حدثنا** أبو داود قال ثنا ورقاء عن منصور عن طلحـة عن ابراهـيم يحفظونه من أمر الله قال من الجن **حدثنا** سوار بن عبد الله قال ثنا المعتمر قال سمعت ليثا يحدث عن مجاهد انه قال مامن عبد الا به ملك موكل يحفظه في نومه ويقظته من الجن والانس والهوام فمامنهم شيء يأتيه يريده الا قال وراءك الا شيأ باذن الله فيصيبه **حدثنا** الحسن بن عرفة قال ثنا اسماعيل بن عياش عن محمد بن زياد الالهاني عن يزيد بن شريح عن كعب الاحبار قال لو تجلى لابن آدم كل سهل وحزن لرأى على كل شيء من ذلك شياطين لولا ان الله وكل بكم ملائكة يذبون عنكم في مطعمكم ومشربكم وعوراتكم اذا لتخطفتم **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا عمارة بن أبي حفصة عن أبي مجلز قال جاء رجل من مراد الى علي رضي الله عنه وهو يصلي فقال احترس فان ناسا من مراد يريدون قتلك فقال ان مع كل رجل ملكين يحفظانه ممالم يقـدر فاذا جاء القدر خليا بينه وبينه وان الاجل جنة حصينة **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب عن الحسن بن ذكوان عن أبي غالب عن أبي امامـة قال مامن آدمي الا ومعه ملك موكل يذود عنـه حتى يسلمه للذي قدر له وقال آخرون معنى ذلك يحفظون عليه من الله ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج يحفظونه من أمر الله قال يحفظون عليه من الله قال أبو جعفر يعني ابن جريج بقوله يحفظون عليـه الملائكة الموكلة بابن آدم بحفظ حسناته وسيآته وهي المعقبات عندنا تحفظ على ابن آدم حسناته وسيآته من أمر الله وعلى هـذا القول يجب ان يكون معنى قوله من أمر الله ان الحفظة من أمر الله أو تحفظ بامر الله ويجب ان تكون الهاء التي في قوله يحفظونه وحدت وذكرت وهي مراد بها الحسنات والسيئات لانها كناية عن ذكر من الذي هو مستخف بالليـل وسارب بالنهار وان يكون المستخفي بالليل أقيم ذكره مقام الخبر عن سيئاته وحسناته كما قيل واسئل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها وكان عبـد الرحمن بن زيد يقول في ذلك خلاف هذه الاقوال كلها **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن هو مستخف بالليـل وسارب بالنهار قال أتى عامر بن الطفيـل وأربد بن ربيعة الى رسول الله صـلى الله عليه وسلم فقال عامر ما تجعل لي ان أنا اتبعتك قال أنت فارس أعطيك أعنـة الخيـل قال لا قال فما تبغي قال لي الشرق ولك الغرب قال لا قال فلي الوبر ولك المدر قال لا قال لاملأنها عليك اذا خيلا ورجالا قال يمنعك الله ذاك وابناء قيـلة يريد الاوس والخزرج قال فخرجا فقال عامر لاربد ان كان الرجـل لنا لممكنا لو قتلناه ما انتطحت فيـه عنزان ولرضوا بان نعقله لهم وكرهوا الحرب اذا رأوا أمرا قد وقع فقال الآخر ان شئت فتشاورا وقال أرجع وانا أشغله عنك بالمجادلة وكن وراءه فاضربه بالسيف ضربة واحدة فكانا كذلك واحد وراء النبي صـلى الله عليه وسـلم والآخر قال قصص علينا قصصك قال ما يقول قرآنك فجعـل يجادله ويستبطيـه حتى قال له مالك جشمت قال وضعت يدي على قائم سيفي فما قدرت على أن أحلي ولا أمر ولا أحركها قال فخرجا فلما كانا بالحرة سمع بذلك سعد بن معاذ وأسيد بن حضير فخرجا اليهما على كل واحد منهما لامتـه ورمحه بيـده وهو متقلد سيفه فقالا لعامر بن الطفيل يا أعور يا خبيث يا ألمخ أنت الذي تشترط على رسول الله صـلى الله عليه وسـلم لولا انك في أمان رسول الله صـلى الله عليه وسـلم ما رمت المنزل حتى تضرب عنقك ولكن لاتستبقين وكان أشد الرجلين عليه أسيد بن الحضـير فقال لو كان أبوه حيا لم

فهو الاول المؤدى الى الثانى والله ولى التوفيق ثم عاد سبحانه الى ذكر المعاد فقال وان تعجب قال ابن عباس ان تعجب يا محمد من تكذيبهم اياك بعدما كانوا حكموا انك من الصادقين فهذا أعجب أوان تعجب من عبادتهم الاصنام بعد الدلائل الدالة على التوحيد أوان تعجب يا محمد فقد عجبت فى موضع العجب لانهم اعترفوا بانه تعالى رفع السموات بغير عمد وسخر الشمس والقمر على وفق مصالح العباد وأظهر الغرائب والعجائب فى عالم الخلق ثم أنكروا الاعادة التى هى أهون وأسهل قال المتكلمون موضع العجب هو الذى لا يعرف سببه وذلك فى حقه تعالى محال فالمراد وان تعجب فعجب عندك قولهم وان سلم ان المراد عجب عند الله كما قرئ فى الصافات بل عجبت بضم التاء فتأويله انه محمول على النهاية لا على البداية أى منكر عند الله ما قالوه فان الانسان اذا تعجب من شئ أنكره قال فى الكشاف أئذا كنا الى آخر قولهم يجوز ان يكون فى محل الرفع بدلا من قولهم وان يكون منصوبا بالقول واذا نصب بما دل عليه قوله أئنا لفى خلق جديد وهو نبعث أو نحشر ثم حكم عليهم بامور ثلاثة الاول أولئك الذين كفروا بربهم يعنى أولئك الكاملون المتمادون فى كفرهم وذلك ان انكار البعث لا يكون الا عن انكار القدرة أوعن انكار كمالها بان يقال انه موجب بالذات لا فاعل بالاختيار فلا يمكنه ايجاد الحيوان الا بواسطة الابوين وتأثير الطبائع والافلاك أو انكار العلم بان يقال انه غير عالم بالجزئيات فلا يمكنه تمييز المطيع عن العاصى أو تمييز أجزاء بدن زيد عن أجزاء بدن عمرو أو انكار الصدق كما اذا قيل انه أخبر عنه ولكنه لا يفعل لان الكذب جائز عليه كما يكذب أحدنا بناء على مصلحة عامة أو خاصة وكل واحدة من هذه العقائد كفر فضلا عن جميعها والثانى وأولئك الاغلال فى أعناقهم قال الاصم المراد بذلك كفرهم وذلتهم وانقيادهم للاصنام يقال للرجل هذا غل فى عنقه للعمل الردى اذا كان لازما له وهو مصر على فعله وقال

يفعل بى هذا ثم قال لاربد أخرج أنت يا أربد الى ناحية غضية وأخرج أنا الى نجد فنجمع الرجال فنلتقى عليه فخرج أربد حتى اذا كان بالرقم بعث الله سحابة من الصيف فيها صاعقة فاحرقته قال وخرج عامر حتى اذا كان بواد يقال له الجريد أرسل الله عليه الطاعون فجعل يصيح يا آل عامر أغدة كغدة البكير تقتلنى يا آل عامر أغدة كغدة البكير تقتلنى وموت أيضا فى بيت سلولية وهى امرأة من قيس فذلك قول الله سواء منكم من أسر القول ومن جهر به حتى بلغ يحفظونه تلك المعقبات من أمر الله هذا مقدم ومؤخر لرسول الله صلى الله عليه وسلم معقبات يحفظونه من بين يديه ومن خلفه تلك المعقبات من أمر الله وقال لهذين ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم فقرأ حتى بلغ ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء الآية فقرأ حتى بلغ وما دعاء الكافرين الا فى ضلال قال وقال لبيد فى أخيه أربد وهو يبكيه

أخشى على أربد الحتوف ولا * أرهب نوء السماك والاسد

فجعنى الرعد والصواعق بالـ * ـفارس يوم الكريهة والنجد

قال أبو جعفر وهذا القول الذى قاله ابن زيد فى تأويل هذه الآية قول بعيد من تأويل الآية مع خلافه أقوال من ذكرنا قوله من أهل التأويل وذلك انه جعل الهاء فى قوله له معقبات من ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجر له فى الآية التى قبلها ولا فى التى قبل الاخرى ذكر الا أن يكون أراد أن يردها على قوله انما أنت منذر ولكل قوم هاد له معقبات فان كان أراد ذلك فذلك بعيد لما بينهما من الآيات بغير ذكر الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا كان كذلك فكونها عائدة على من التى فى قوله ومن هو مستخف بالليل أقرب لانه قبلها والخبر بعدها عنه فاذا كان ذلك كذلك فتأويل الكلام سواء منكم أيها الناس من أسر القول ومن جهر به عند ربكم ومن هو مستخف بفسقه وريبته فى ظلمة الليل وسارب يذهب ويجئ فى ضوء النهار ممتنعا بجنده وحرسه الذين يتعقبونه من أهل طاعة الله أن يحولوا بينه وبين ما يأتى من ذلك وان يقيموا حد الله عليه وذلك قوله يحفظونه من امر الله وقوله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم يقول تعالى ذكره ان الله لا يغير ما بقوم من عافية ونعمة فيزيل ذلك عنهم ويهلكهم حتى يغيروا ما بانفسهم من ذلك بظلم بعضهم بعضا واعتداء بعضهم على بعض فتحل بهم حينئذ عقوبته وتغييره وقوله واذا أراد الله بقوم سوأ فلا مرد له يقول واذا أراد الله هؤلاء الذين يستخفون بالليل ويسربون بالنهار لهم جند ومنعة من بين أيديهم ومن خلفهم يحفظونه من أمر الله هلاكا وخزيا فى عاجل الدنيا فلا مرد له يقول فلا يقدر على رد ذلك عنهم أحد غير الله يقول تعالى ذكره وما لهم من دونه من وال يقول وما لهؤلاء القوم والهاء والميم فى لهم من ذكر الله القوم الذين فى قوله واذا أراد الله بقوم سوأ من دون الله من وال يعنى من وال يليهم ويلى أمرهم وعقوبتهم وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول السوء الهلكة ويقول كل جذام وبرص وعمى وبلاء عظيم فهو سوء مضموم الاول واذا فتح أوله فهو مصدر سوت ومنه قولهم رجل سوء واختلف أهل العربية فى معنى قوله ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار فقال بعض نحوى أهل البصرة معنى قوله ومن هو مستخف بالليل ومن هو ظاهر بالليل من قولهم أخفيت الشئ اذا أظهرته وكما قال امرؤ القيس

ان تكتموا الداء لا نخفه * وان تبعثوا الحرب لا نقعد

وقال وقد قرئ أكاد أخفيها بمعنى أظهرها وقال فى قوله وسارب بالنهار السارب هو المتوارى كانه وجهه الى انه صار فى السرب بالنهار مستخفيا وقال بعض نحوى البصرة والكوفة انما معنى ذلك ومن

هو مستخف أى مستتر بالليل من الاستخفاء وسارب بالنهار وذاهب بالنهار من قولهم سربت الابل الى الرعى وذلك ذهابها الى المرعى وخروجها اليها وقيل ان السروب بالعشى والسروح بالغداة واختلفوا أيضا فى تأنيث معقبات وهى صفة لغير الاناث فقال بعض نحوى البصرة انما أنثت لكثرة ذلك منها نحو نسابة وعلامة ثم ذكر لان المعنى مذكر فقال يحفظونه وقال بعض نحوى الكوفة انما هى ملائكة معقبة ثم جمعت معقبات فهو جمع جمع ثم قيل يحفظونه لانه للملائكة وقد تقدم قولنا فى معنى المستخفى بالليل والسارب بالنهار وأما الذى ذكرناه عن نحوى البصريين فى ذلك فقول وان كان له فى كلام العرب وجه خلاف لقول أهل التأويل وحسب من الدلالة على فساده خروجه من قول جميعهم وأما المعقبات فان التعقيب فى كلام العرب العود بعد البدء والرجوع الى الشئ بعد الانصراف عنه من قول الله تعالى ولى مدبرا ولم يعقب أى لم يرجع وكما قال سلامة بن جندل

وكرنا الخيل فى آثارهم رجعا * كسن السنابك من بدء وتعقيب

يعنى فى غزوة ثانية عقبوا وكما قال طرفة

ولقد كنت عليكم عاتبا * فعقبتم بذنوب غير مرم

يعنى بقوله عقبتم رجعتم وأتاها التأنيث عندنا وهى من صفة الحرس الذين يحرسون المستخفى بالليل والسارب بالنهار لانه عنى بها حرس معقبة ثم جمعت المعقبة فقيل معقبات فذلك جمع جمع المعقب والمعقب واحد المعقبة كما قال لبيد

حتى تهجر فى الرواح وهاجه * طلب المعقب حقه المظلوم

والمعقبات جمعها ثم قال يحفظونه فرد الخبر الى تذكير الحرس والجند وأما قوله يحفظونه من أمر الله فان أهل العربية اختلفوا فى معناه فقال بعض نحوى الكوفة معناه له معقبات من أمر الله يحفظونه وليس من أمره انما هو تقديم وتأخير قال ويكون يحفظونه ذلك الحفظ من أمر الله وباذنه كما تقول للرجل أجبتك من دعائك اياى وبدعائك اياى وقال بعض نحوى البصريين معنى ذلك يحفظونه عن أمر الله كما قالوا أطعمنى من جوع وعن جوع وكسانى عن عرى ومن عرى وقد دللنا فيما مضى على ان أولى القول بتأويل ذلك ان يكون قوله يحفظونه من أمر الله من صفة حرس هذا المستخفى بالليل وهى تحرسه ظنا منها انها تدفع عنه أمر الله فأخبر تعالى ذكره ان حرسه ذلك لا يغنى عنه شيأ اذا جاء أمره فقال واذا أراد الله بقوم سوأ فلا مرد له وما لهم من دونه من وال

﴿القول فى تأويل قوله تعالى (هو الذى يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال) يقول تعالى ذكره هو الذى يريكم البرق يعنى ان الرب هو الذى يرى عباده البرق وقوله هو كناية اسمه جل ثناؤه وقد بينا معنى البرق فيما مضى وذكرنا اختلاف أهل التأويل فيه بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وقوله خوفا للمسافر من أذاه وذلك ان البرق الماء فى هذا الموضع كما حدثنى المثنى قال ثنا حجاج قال ثنا حماد قال أخبرنا موسى بن سالم أبو جهضم مولى ابن عباس قال كتب ابن عباس الى أبى الجلد يسأله عن البرق فقال البرق الماء وقوله وطمعا يقول وطمعا للمقيم ان يمطر فينتفع كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هو الذى يريكم البرق خوفا وطمعا يقول خوفا للمسافر فى أسفارهم يخاف أذاه ومشقته وطمعا للمقيم يرجو بركته ومنفعته ويطمع فى رزق الله حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة خوفا وطمعا خوفا للمسافر وطمعا للمقيم وقوله وينشئ السحاب الثقال ويشير السحاب الثقال بالمطر

آخرون هو من جملة الوعيد ولابد من تجوز على القولين أما على الاول فظاهر وأما على الثانى فلان المراد انه سيحصل هذا المعنى والظاهر انه حاصل فى الحال ويؤيد القول الثانى قوله اذ الاغلال فى أعناقهم والسلاسل والاول قوله انا جعلنا فى أعناقهم أغلالا والثالث وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون وربما يستدل الاشاعرة به ان الصيغة للحصر فيدل على ان أهل الكبائر لا يخلدون فى النار ويمكن ان يناقش فى افادتها الحصر ثم انه صلى الله عليه وسلم كان يهددهم تارة بعذاب الآخرة وكانوا ينكرون البعث لذلك كما تقدم ويخوفهم تارة أخرى بعذاب الدنيا فيستعجلونه به زعما منهم بانه كلام لا أصل له والى هذا أشير بقوله ويستعجلونك بالسيئة بالعذاب والعقوبة التى تسوءهم قبل تمام الحسنة وهى العافية والاحسان اليهم بالاهمال والتأخير وقد خلت من قبلهم المثلات أى عقوبات أمثالهم من المكذبين فما لهم لا يعتبرون بها وأصل هذا الحرف من المثل الذى هو الشبه لان العقاب مماثل للمعاقب عليه ومنه المثلة بالضم والسكون لتقبيح الصورة بقطع الانف والاذن وسمل العين ونحو ذلك وذلك انه ليس تغييرا كليا لا يماثل الصورة الاولى وانما ذلك تغيير تبقى الصورة معه قبيحة وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم قالت الاشاعرة فيه دلالة على جواز العفو عن صاحب الكبيرة قبل التوبة لان قوله على ظلمهم حال منهم ومن المعلوم ان الانسان حال اشتغاله بالظلم لا يكون تائبا لكن الآية دلت على انه تعالى يغفر الذنوب قبل الاشتغال بالتوبة ترك العمل بها فى حق الكافر فيبقى معمولا بها فى حق أهل الكبائر لا يقال المراد من هذه المغفرة تأخير العقاب الى الآخرة ليقع جوابا عن استعجالهم أو المراد غفران الصغائر لمجتنب الكبائر أو غفران الكبائر بشرط التوبة فان تاب والا فهو شديد العقاب لانا نقول تأخير العقاب الى الآخرة لا يسمى مغفرة والا كان غافر الكفار

بالمطر ويبديه يقال منه أنشأ الله السحاب اذا أبداه ونشأ السحاب اذا بدا ينشأ نشأ والسحاب في هذا الموضع وان كان في لفظ واحد فانها جمع واحدتها سحابة ولذلك قال الثقال فنعتها بنعت الجمع ولو كان جاء السحاب الثقيل كان جائزا وكان توحيدا للفظ السحاب كما قيل جعل لكم من الشجر الاخضر نارا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن ابن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وينشئ السحاب الثقال قال الذي فيه الماء **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وينشئ السحاب الثقال قال الذي فيه الماء وقوله ويسبح الرعد بحمده قال أبو جعفر وقد بينا معنى الرعد فيما مضى بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سمع صوت الرعد قال كما **حدثنا** الحسن ابن محمد قال ثنا كثير بن هشام قال ثنا جعفر قال بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا سمع صوت الرعد الشديد قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك **حدثنا** أحمد ابن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن أبيه عن رجل عن أبي هريرة رفع الحديث انه كان اذا سمع الرعد قال سبحان من يسبح الرعد بحمده **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا مسعدة بن اليسع الباهلي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي رضي الله عنه كان اذا سمع صوت الرعد قال سبحان من سبحت له قال ثنا اسمعيل بن علية عن الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس انه كان اذا سمع الرعد قال سبحان الذي سبحت له **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا يعلى بن الحارث قال سمعت أبا صخرة يحدث عن الاسود بن يزيد انه كان اذا سمع الرعد قال سبحان من سبحت له أو سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته قال ثنا أبو أحمد قال ثنا ابن علية عن ابن طاوس عن أبيه وعبد الكريم عن طاوس انه كان اذا سمع الرعد قال سبحان من سبحت له **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ميسرة عن الاوزاعي قال كان ابن أبي زكريا يقول من قال حين يسمع الرعد سبحان الله وبحمده لم تصبه صاعقة ومعنى قوله ويسبح الرعد بحمده ويعظم الله الرعد ويحمده فيثني عليه بصفاته وينزهه مما أضاف اليه أهل الشرك به ومما وصفوه به من اتخاذ الصاحبة والولد تعالى ربنا وتقدس وقوله من خيفته يقول وتسبح الملائكة من خيفة الله ورهبته وأما قوله ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء فقد بينا معنى الصاعقة فيما مضى بما أغنى عن اعادته بما فيه الكفاية من الشواهد وذكرنا ما فيها من الرواية وقد اختلف فيمن أنزلت هذه الآية فقال بعضهم نزلت في كافر من الكفار ذكر الله تعالى وتقدس بغير ما ينبغي ذكره به فأرسل عليه صاعقة أهلكته ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عفان قال ثنا أبان بن يزيد قال ثنا أبو عمران الجوني عن عبد الرحمن بن صحار العبدي انه بلغه ان نبي الله صلى الله عليه وسلم بعث الى جبار يدعوه فقال أرأيتم ربكم أذهب هو أم فضة هو أم لؤلؤ قال فبينما هو يجادلهم اذ بعث الله سحابة فرعدت فأرسل الله عليه صاعقة فذهبت بقحف رأسه فأنزل الله هذه الآية ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق بن سليمان عن أبي بكر بن عياش عن ليث عن مجاهد قال جاء يهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أخبرني عن ربك من أي شيء هو من لؤلؤ أو من ياقوت فجاءت صاعقة فأخذته فأنزل

وأيضا انه تعالى مدح نفسه بهذا والتمدح انما يحصل بالتفضل لا بأداء الواجب وعندكم يجب غفران الصغائر لمن اجتنب الكبائر وجواب الباقي مامر عن النبي صلى الله عليه وسلم لولا عفو الله وتجاوزه ما هنأ أحدا العيش ولولا وعيده وعقابه لاتكل كل أحد قال أهل النظم ان الكفار طعنوا في نبوته بسبب الطعن في الحشر والنشور ثم طعنوا في نبوته بسبب استبطاء نزول العذاب ثم طعنوا في نبوته بسبب عدم الاعتداد بمعجزاته وذلك قوله ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه وقد تقدم مثل هذا في الانعام في تفسير قوله وقالوا لولا أنزل عليه آية من ربه ويجيء مثل هذه بعينها في هذه السورة قيل وليس بتكرار محض لان المراد بالاول آية مما اقترحوا نحو ما في قوله لن نؤمن لك حتى تفجر الآيات وبالثاني آية ما لانهم لم يهتدوا الى ان القرآن آية فوق كل آية وأنكروا سائر آياته صلى الله عليه وسلم أو لعلهم ذكروا هذا الكلام قبل مشاهدة سائر المعجزات فأجاب سبحانه تسلية لرسوله انما أنت منذر ما عليك الا الاتيان بما يصح به دعوى انذارك ورسالتك ولكل قوم هاد من الانبياء يدعوهم الى الله بوجه من الهداية والارشاد يليق بزمانه وبأمته ولم يجعل الانبياء شرعا في المعجزات فعلى هذا التقدير المنذر النبي والهادي نبي الاان الاول محمد والثاني نبي كل زمان وقيل المنذر محمد والهادي هو الله تعالى قاله ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد والضحاك والمعنى انهم ان جحدوا كون القرآن معجزا فلا يضيقن قلبك بسببه فما عليك الا الانذار وأما الهداية فمن الله وقيل المنذر النبي والهادي هو الولي روي عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع يده على صدره فقال أنا المنذر وأومأ الى منكب علي فقال وأنت الهادي يا علي بك يهتدي المهتدون بعدي قاله في التفسير الكبير ثم أكد المعاني المذكورة في الآيات السابقة بقوله الله يعلم لانه اذا كان عالما بجميع

الله ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال حدثني المثنى قال ثنا الحماني قال ثنا أبو بكر بن عياش عن ليث عن مجاهد مثله قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن هاشم قال ثنا سيف عن أبي روق عن أبي أيوب عن علي قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد حدثني من هذا الذي تدعو اليه أياقوت هو أذهب هو أم ما هو قال فنزلت على السائل الصاعقة فاحرقته فانزل الله ويرسل الصواعق الآية حدثنا محمد بن مرزوق قال ثنا عبد الله بن عبد الوهاب قال ثني علي بن أبي سارة الشيباني قال ثنا ثابت البناني عن أنس بن مالك قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم مرة رجلا الى رجل من فراعنة العرب ان ادعه لي فقال يا رسول الله انه أعتى من ذلك قال اذهب اليه فادعه فاتاه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فقال أرسول الله وما الله أمن ذهب هو أم من فضة أم من نحاس قال فاتى الرجل النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال ارجع اليه فادعه فاتاه فاعاد عليه ورد عليه مثل الجواب الاول فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال ارجع اليه فادعه قال فرجع اليه فبينما هما يتراجعان الكلام بينهما اذ بعث الله سحابة بحيال رأسه فرعدت فوقعت منها صاعقة فذهبت بقحف رأسه فانزل الله ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال وقال آخرون نزلت في رجل من الكفار أنكر القرآن وكذب النبي صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان رجلا أنكر القرآن وكذب النبي صلى الله عليه وسلم فارسل الله عليه صاعقة فاهلكته فانزل الله عز وجل فيهم وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال وقال آخرون نزلت في أربد أخي لبيد بن ربيعة وكان هم بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وعامر بن الطفيل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال نزلت يعني قوله ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء في أربد أخي لبيد بن ربيعة لانه قدم أربد وعامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر على النبي صلى الله عليه وسلم فقال عامر يا محمد أأسلم وأكون الخليفة من بعدك قال لا قال فاكون على أهل الوبر وأنت على أهل المدر قال لا قال فماذاك قال أعطيك أعنة الخيل تقاتل عليها فانك رجل فارس قال أوليست أعنة الخيل بيدي أما والله لأملأنها عليك خيلا ورجالا من بني عامر قال لاربد اما ان تكفينيه وأضربه بالسيف وأما أن أكفيكه وتضربه بالسيف قال أربد أكفيكه واضربه فقال ابن الطفيل يا محمد ان لي اليك حاجة قال أدن فلم يزل يدنو ويقول النبي صلى الله عليه وسلم أدن حتى وضع يديه على ركبتيه وحنى عليه واستل أربد السيف فاستل منه قليلا فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم بريقه تعوذ بآية كان يتعوذ بها فيبست يد أربد على السيف فبعث الله عليه صاعقة فاحرقته فذلك قول أخيه

أخشى على أربد الحتوف ولا * أرهب نوء السماك والاسد

فجعني البرق والصواعق بال * فارس يوم الكريهة النجد

وقد ذكرت قبل خبر عبد الرحمن بن زيد بنحو هذه القصة وقوله وهم يجادلون في الله يقول وهؤلاء الذين أصابهم الله بالصواعق أصابهم بها في حال خصومتهم في الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم وقوله وهو شديد المحال يقول تعالى ذكره والله شديدة مماحلته في عقوبة من طغى عليه وعتى وتمادى في كفره والمحال مصدر من قول القائل ماحلت فلانا فانا أماحله مماحلة ومحالا وفعلت منه محلت أمحل محلا اذا عرض رجل رجلا لما يهلكه ومنه قوله وماحل مصدق ومنه

المعلومات قدر على تمييز أجزاء بدن كل مكلف من غيره فلا يستنكر منه البعث ويكون نزول العذاب مفوضا الى علمه فلا يجوز استعجاله به وكذا انزال الآيات يكون موكولا الى تدبيره فان علم ان المكلفين اقترحوها لاجل الاسترشاد ومزيد البيان أظهرها الله تعالى لهم والا فلا وفيه ان اعطاءه كل منذر آيات خلاف آيات غيره أمر مدبر بالعلم النافذ مقدر بالحكمة الربانية وعلى القول الثاني فيه ان من هذه قدرته وهذا علمه هو القادر وحده على هدايتهم باي طريق شاء وعلى هذا احتمل ان يكون الله خبر مبتدأ محذوف والجملة مفسرة لهاد أي هو الله ثم ابتدأ فقيل يعلم ما تحمل كل أنثى قال في الكشاف لفظة ما في ما تحمل وما تغيض وما تزداد اما ان تكون مصدرية والمعنى يعلم حمل كل أنثى ويعلم غيض الارحام وازديادها أو غيوض ما فيها وزيادته على ان الفعلين غير متعديين فاسند الفعل الى الارحام وهو لما فيها او الازدياد افتعال من زاد فابدلت التاء دالا وانه يتعدى ولا يتعدى كثلاثيه أو موصولة والمراد يعلم ما تحمله من الولد ذكورته وأنوثته وتخاطيط أعضائه وسائر أحواله من السعادة وضدها ومن العلم وضده الى غير ذلك ويعلم ما تغيضه الارحام أي تنقصه كقوله وغيض الماء وما تزداده من العدد فقد يكون واحدا وأكثر ومن الخلقة فقد يكون تاما أو مخدجا ومن المدة فقد يكون أقل من تسعة أشهر أو زيد الى سنتين عند أبي حنيفة والى أربع عند الشافعي والى خمس عند مالك ومن دم الحيض قال ابن عباس كلما سال الحيض يوما زاد في مدة الحمل يوما ليحصل الجبر ويعتدل الامر ثم بين كمال علمه ونفاذ أمره بقوله وكل شيء عنده بمقدار واحد لا يتجاوزه في طرفي التفريط والافراط والمراد بالعندية العلم كما يقال هذه المسألة عند الشافعي كذا وذلك انه سبحانه خصص كل حادث بوقت معين وحالة معينة حسب مشيئته الازلية وارادته السرمدية وقال حكماء

قول

قول أعشى بنى ثعلبة

فرع يبنع يهتز فى غصن المجـ * ـد عز يز الندى شديد المحال

هكذا كان ينشده معمر بن المثنى فيما حدث عن على بن المغيرة عنه وأما الرواة بعد فانهم ينشدونه

فرع فرع يهتز فى غصن المجد * كثير الندى عظيم المحال

وفسر ذلك معمر بن المثنى وزعم انه عنى به العقوبة والمكر والنكال ومنه قول الآخر

وليس بين أقوام فكل * أعد له الشعارف والمحالا

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن هاشم قال ثنا سيف عن أبى روق عن أبى أيوب عن على رضى الله عنه وهو شديد المحال قال شديد الاخذ حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن أبى يحيى عن مجاهد وهو شديد المحال قال شديد القوة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وهو شديد المحال أى القوة والحيلة حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن شديد المحال يعنى الهلاك قال اذا محل فهو شديد وقال قتادة شديد الحيلة حدثنى الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا رجل عن عكرمة وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال قال المحال جدال أربد وهو شديد المحال قال ما أصاب أربد من الصاعقة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج وهو شديد المحال قال قال ابن عباس شديد الحول حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وهو شديد المحال قال شديد القوة المحال القوة والقول الذى ذكرناه عن قتادة فى تأويل المحال انه الحيلة والقول الذى ذكره ابن جريج عن ابن عباس يدل على انهما كانا يقرآن وهو شديد المحال بفتح الميم لان الحيلة لا يأتى مصدر لها محالا الا بكسر الميم ولكن قد يأتى على تقدير المفعلة منها فيكون محالة ومن ذلك قولهم المرء يعجز لا محالة والمحالة فى هذا الموضع الفعلة من الحيلة فأما بكسر الميم فلا تكون الا مصدرا من ماحلت فلانا أماحله محالا والمماحلة بعيدة المعنى من الحيلة ولا أعلم احدا قرأه بفتح الميم فاذا كان ذلك كذلك فالذى هو أولى بتأويل ذلك ما قلنا من القول ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشىء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الا فى ضلال) يقول تعالى ذكره لله من خلقه الدعوة الحق والدعوة هى الحق كما أضيفت الدار الى الآخرة فى قوله ولدار الآخرة وقد بينا ذلك فيما مضى وانما عنى بالدعوة الحق توحيد الله وشهادة ان لا اله الا الله وبنحو الذى قلنا تأوله أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس دعوة الحق قال لا اله الا الله حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله له دعوة الحق قال شهادة ان لا اله الا الله قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن هاشم قال ثنا سيف عن أبى روق عن أبى أيوب عن على رضى الله عنه له دعوة الحق قال التوحيد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله له دعوة الحق قال لا اله الا الله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس فى قوله له دعوة الحق قال لا اله الا الله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله له دعوة الحق لا اله الا الله ليست تنبغى لاحد غيره لا ينبغى ان يقال فلان اله بنى فلان وقوله والذين تدعون من دونه يقول تعالى ذكره والآلهة التى يدعونها المشركون أربابا وآلهة وقوله من دونه يقول من دون الله وانما عنى بقوله من دونه الآلهة انها مقصرة عنه وانها لا تكون الها ولا يجوز ان يكون آلها الا الله الواحد القهار ومنه قول الشاعر

الاسلام وضع أسبابا كلية وأودع فيها قوى وخواص وحرك الاجرام بحيث يلزم من حركاتها المقدرة بالمقادير المخصوصة أحوال جزئية معينة ومناسبات معلومة مقدرة ومن جملتها أعمال العباد وأفعالهم وأخلاقهم وخواطرهم ولذلك ختم الآية بقوله عالم الغيب والشهادة أى هو عالم بما غاب عن الحس وبما حضر له أو بما غاب عن الخلق وبما شهدوه أو بالمعدومات وبالموجودات الكبير فى ذاته لا بحسب الجسمية بل بالرتبة والشرف لانه أجل الموجودات المتعالى المنزه عن كل ما لا يجوز عليه فى ذاته وفى صفاته وفى أفعاله ثم زاد فى التأكيد فقال سواء منكم من أسر القول ومن جهر به أى مستو فى علمه هذان لانه يعلم السر كما يعلم الجهر لا يتفاوت فى علمه أحد الحالين وسواء عنده من هو مستخف بالليل وسارب على ان سارب معطوف على من لا على مستخف ليتناول معنى الاستواء شخصين أحدهما مستخف والآخر سارب والا لم يتناول الا واحدا هو مستخف وسارب الا ان يكون من فى معنى الاثنين حتى كانه قيل سواء منكم اثنان مستخف بالليل وسارب بالنهار وفى المستخفى والسارب قولان أحدهما ان المستخفى هو المستتر الطالب للخفاء فى ظلمة الليل والسارب من يضطرب فى الطرقات ظاهرا بالنهار يبصره كل أحد يقال سرب فى الارض سروبا أى ذهب فى سربه بالفتح والسكون وهو الطريق ويؤيده قول مجاهد معناه سواء من تقدم على القبائح فى ظلمات الليالى ومن يأتى بها فى النهار الظاهر على سبيل التوالى وثانيهما نقل الواحدى عن الاخفش وقطرب المستخفى الظاهر من قولهم اختفيت الشىء أى استخرجته والسارب المتوارى الداخل سربا بفتحتين ومنه انسرب الوحش اذا دخل فى كناسه وهذا وان صح من حيث اللغة لكن قرينتى الليل والنهار انما تساعدان القول الاول ولهذا أطبق أكثر المفسرين عليه ثم ذكر ما يجرى فى الظاهر مجرى السبب لاستواء علمه بحال المسر والمعلن فقال له أى لمن أسر ومن جهر ومن

أتوعدني وراء بني رباح * كذبت لتقصرن يداك دوني

يعني لتقصرن يداك عني وقوله لا يستجيبون لهم بشيء يقول لا تجيب هذه الآلهة التي يدعونها هؤلاء المشركون آلهة بشيء يريدونه من نفع أو دفع ضر الا كباسط كفيه الى الماء يقول لا ينفع داعي الآلهة دعاؤه اياها الا كما ينفع باسط كفيه الى الماء بسطه اياهما اليه من غير أن يرفعه اليه في اناء ولكن ليرتفع اليه بدعائه اياه واشارته اليه وقبضه عليه والعرب تضرب لمن سعى فيما لا يدركه مثلا بالقابض على الماء قال بعضهم

فاني واياكم وشوقا اليكم * كقابض ماء لم تسعه أنامله

يعني بذلك انه ليس في يده من ذلك الا كما في يد القابض على الماء لان القابض على الماء لا شيء في يده وقال آخر

فاصبحت مما كان بيني وبينها * من الود مثل القابض الماء باليد

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا سيف عن أبي روق عن أبي أيوب عن علي رضي الله عنه في قوله الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه قال كالرجل العطشان يمد يده الى البئر ليرتفع الماء اليه وما هو ببالغه **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله كباسط كفيه الى الماء يدعو الماء بلسانه ويشير اليه بيده ولا يأتيه أبدا قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال أخبرني الاعرج عن مجاهد ليبلغ فاه يدعوه ليأتيه وما هو بآتيه كذلك يستجيب من هو دونه **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كباسط كفيه الى الماء يدعو الماء بلسانه ويشير اليه بيده فلا يأتيه أبدا **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال **وحدثنا** اسحق قال ثنا عبد الله قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثل حديث الحسن عن حجاج قال ابن جريج وقال الاعرج عن مجاهد ليبلغ فاه قال يدعوه لان يأتيه وما هو بآتيه فكذلك لا يستجيب من دونه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وليس ببالغه حتى يتمزع عنقه ويهلك عطشا قال الله تعالى وما دعاء الكافرين الا في ضلال هذا مثل ضربه الله أي هذا الذي يدعو من دون الله هذا الوثن وهذا الحجر لا يستجيب له بشيء أبدا ولا يسوق اليه خيرا ولا يدفع عنه سوأ حتى يأتيه الموت كمثل هذا الذي بسط ذراعيه في الماء ليبلغ فاه ولا يبلغ فاه ولا يصل اليه ذلك حتى يموت عطشا وقال آخرون معنى ذلك والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليتناول خياله فيه وما هو ببالغ ذلك ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه فقال هذا مثل المشرك مع الله غيره فمثله كمثل الرجل العطشان الذي ينظر الى خياله في الماء من بعيد فهو يريد ان يتناوله فلا يقدر عليه وقال آخرون في ذلك ما **حدثني** به محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الى وما دعاء الكافرين الا في ضلال يقول مثل الاوثان الذين يعبدون من دون الله كمثل رجل قد بلغه العطش حتى كربه الموت وكفاه في الماء قد وضعهما لا يبلغان فاه يقول الله لا تستجيب له الآلهة ولا تنفع الذين يعبدونها حتى يبلغ كفاه هذا فاه وما هما ببالغتين فاه أبدا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد

استحقى ومن سارب معقبات جماعات من الملائكة تعقب في حفظه وكلاءته والاصل متعقبات فادغمت أو هو على أصله من عقبه بالتشديد اذا جاء على عقبه لان بعضهم يعقب بعضا ولانهم يعقبون ما يتكلم به فيكتبونه والتانيث للمبالغة نحو نسابة وعلامة أو لانه جمع معقبة أي ملائكة معقبة أو جماعة معقبة وقوله من أمر الله ليس من صلة الحفظ لانه لا قدرة للملك ولا لاحد من الخلق على ان يحفظوا أحدا من قضاء الله وانما هو صفة أخرى كانه قيل له معقبات من أمر الله يحفظونه أو له معقبات يحفظونه ثم بين سبب الحفظ فقال من أمر الله أي من أجل ان الله أمرهم بحفظه فمن بمعنى الباء وقرأه أبو علي وابن عباس وغيرهما ويجوز ان يكون صلة على معنى يحفظونه من باس الله اذا أذنب بدعائهم له ومسالتهم ربهم ان يمهله رجاء ان يتوب قال ابن جريج هو مثل قوله تعالى عن اليمين وعن الشمال قعيد صاحب اليمين يكتب الحسنات والذي عن يساره يكتب السيئات وقال مجاهد ما من عبد الا وله ملك يحفظه من الجن والانس والهوام في نومه ويقظته وقيل المراد يحفظونه من جميع المهالك من بين يديه ومن خلفه لان المستخفي والسارب اذا سعى في مهماته فانما يحذر من الجهتين وما الفائدة في تسليط هؤلاء على ابن آدم قال علماء الشريعة ان الشياطين يدعون الى المعاصي والشرور وهؤلاء الملائكة يدعون الى الخيرات والطاعات بالالهامات الحسنة والاخطارات الشريفة واذا علم ابن آدم ان معه ملائكة يحصون عليه أفعاله وأقواله استحيى منهم وكان ذلك له رادعا قويا وقد مر في هذا الباب كلام في الانعام في قوله ويرسل عليكم حفظة فليتذكر وللآية تفسير آخر منقول عن ابن عباس واختاره أبو مسلم الاصفهاني قال المعقبات الحرس في وأعوان الملوك والجملة وهي قوله له معقبات صفة للمستخفي والسارب أو حال منه لكونه نكرة موصوفة أي يستوي في علم الله السر والجهر

فى قوله والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه قال لا ينفعونهم بشئ الا كما ينفع هذا بكفيه يعنى بسطهما الى ما لا ينال أبدا وقال آخرون فى ذلك ما حدثنا به محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وليس الماء ببالغ فاه ما قام باسطا كفيه لا يقبضهما وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الا فى ضلال قال هذا مثل ضربه الله لمن اتخذ من دون الله الها انه غير نافعه ولا يدفع عنه سوأ حتى يموت ذلك وقوله وما دعاء الكافرين الا فى ضلال يقول وما دعاء من كفر بالله ما يدعو من الاوثان والآلهة الا فى ضلال يقول الا فى غير استقامة ولا هدى لانه يشرك بالله ❁ القول فى تاويل قوله تعالى (ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال) يقول تعالى ذكره فان امتنع هؤلاء الذين يدعون من دون الله الاوثان والاصنام لله شركاء من افراد الطاعة والاخلاص بالعبادة له فلله يسجد من فى السموات من الملائكة الكرام ومن فى الارض من المؤمنين به طوعا فاما الكافرون به فانهم يسجدون له كرها حين يكرهون على السجود كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها فاما المؤمن فيسجد طائعا واما الكافر فيسجد كارها حدثنى المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان قال كان ربيع بن خثيم اذا تلا هذه الآية ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها قال بلى يا رباه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها قال من دخل طائعا هذا طوعا وكرها من لم يدخل الا بالسيف وقوله وظلالهم بالغدو والآصال يقول ويسجد أيضا ظلال كل من سجد لله طوعا وكرها بالغدوات والعشايا وذلك ان ظل كل شخص فانه يفئ بالعشى كما قال جل ثناؤه أولم يروا الى ما خلق الله من شئ يتفيأ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وظلالهم بالغدو والآصال يعنى حين يفئ ظل أحدهم عن يمينه أو شماله حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن سفيان قال فى تفسير مجاهد ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال قال ظل المؤمن يسجد طوعا وهو طائع وظل الكافر يسجد طوعا وهو كاره حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وظلالهم بالغدو والآصال قال ذكر ان ظلال الاشياء كلها تسجد له وقرأ سجدا لله وهم داخرون قال تلك الظلال تسجد لله والآصال جمع أصل والاصل جمع أصيل والاصيل هو العشى وهو ما بين العصر الى مغرب الشمس قال أبو ذؤيب

لعمرى لانت البيت أكرم أهله * وأقعد فى أفنائه بالاصائل

❁ القول فى تاويل قوله تعالى (قل من رب السموات والارض قل الله قل أفاتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين بالله من رب السموات والارض ومدبرها فانهم سيقولون الله وأمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقول الله فقل له قل يا محمد ربها الذى خلقها وأنشأها هو الذى لا تصلح العبادة الا له وهو الله ثم قال فاذا أجابوك بذلك فقل لهم أفاتخذتم من دون رب السموات والارض أولياء لا تملك لانفسها نفعا تجلبه الى نفسها ولا ضرا تدفعه عنها وهى اذ لم تملك ذلك لانفسها من ملكه لغيرها أبعد فعبدتموها وتركتم عبادة من بيده النفع والضر والحياة والموت وتدبير الاشياء كلها ثم ضرب لهم

والمستخفى بظلمة الليل والسارب بالنهار مستظهرا بالمعاونين والانصار والمقصود بعث الامراء والسلاطين على ان يطلبوا الخلاص عن المكاره بعصمة الله لا بالحرس والاعوان ولذلك ختم الآية بقوله واذا أراد الله بقوم سوأ فلا مرد له وما لهم من دونه من وال ممن يلى أمرهم ويدفع عنهم قالت الاشاعرة فى هذا الكلام دلالة على ان العبد غير مستقل فى الفعل لانه اذا كفر العبد فلا شك انه تعالى حكم بكونه مستحقا للذم فى الدنيا والعقاب فى الآخرة فلو كان العبد مستقلا لحصل الايمان وكان رادا لقضاء الله تعالى وقالت المعتزلة هذا معارض بما تقدم عليه من كلام الله وهو قوله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم لانه لو ابتدأ بالعبد أول ما يبلغ بالضلال والخذلان كان ذلك من أعظم العقاب مع انه ما كان منه تغيير قالوا وفيه دليل على انه لا يعاقب أطفال المشركين بذنوب آبائهم لانهم لا يغيروا ما بانفسهم من نعمة فيغير الله ما بهم من النعمة الى العقاب أجابت الاشاعرة بان هذا راجع الى قوله ويستعجلونك بين الله سبحانه بذلك انه لا ينزل بهم عذاب الاستئصال الا والمعلوم منهم الاصرار على الكفر حتى قالوا اذا كان المعلوم ان فيهم من يؤمن أو فى أعقابهم من يؤمن فانه لا يستأصلهم ورد بان هذا خلاف الظاهر وقد صرح بذلك فى سورة الانفال فى قوله ذلك بان الله لم يك مغيرا الآية والحق ان ترتب النعمة على تغيير النعمة لا ينافى استناد تغيير النعمة اليه فانه مبدأ المبادى وانتهاء الوسائط وسبب الاسباب * التاويل المر الالف الله لا اله الا هو الحى القيوم اللام له مقاليد السموات والارض الميم مالك يوم الدين الراء رب العالمين من الازل الى الابد أقسم بهذه الامور ان الذى أنزل على عبده محمد هو الحق وانه حبل الله الذى به يوصل المؤمن من هبوط عالم الطبيعة الى ذروة عالم الحقيقة لانه الله الذى رفع السموات المحسوسة بغير عمد فكما انه رفع السموات بقدرته فكذلك رفع الدرجات برحمته أو كما انه رفع السموات المحسوسة

جـل ثناؤه مثلا فقال قل هل يستوى الاعمى والبصير ﴿ القول فى تاويل قوله تعالى (قل هل يستوى الاعمى والبصير ام هل تستوى الظلمات والنور أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شئ وهو الواحد القهار) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين عبدوا من دون الله الذى بيده نفعهم وضرهم ما لا ينفع ولا يضر هل يستوى الاعمى الذى لا يبصر شيأ ولا يهتدى لمحجة يسلكها الا بان يهدى والبصير الذى يهدى الاعمى لمحجة الطريق الذى لا يبصر انهما لاشك لغير مستويين يقول فكذلك لا يستوى المؤمن الذى يبصر الحق فيتبعه ويعرف الهدى فيسلكه وأنتم أيها المشركون الذين لا تعرفون حقا ولا تبصرون رشدا وقوله أم هل تستوى الظلمات والنور يقول تعالى ذكره وهل تستوى الظلمات التى لا ترى فيها المحجة فتسلك ولا يرى فيها السبيل فيركب والنور الذى يبصر به الاشياء ويجلو ضوءه الظلام يقول ان هذين لاشك لغير مستويين فكذلك الكفر بالله انما صاحبه منه فى حيرة يضرب أبدا فى غمرة لا يرجع منه الى حقيقة والايمان بالله صاحبه منه فى ضياء يعمل على علم بربه ومعرفة منه بان له مثيبا يثيبه على احسانه ومعاقبا يعاقبه على اساءته ورازقا يرزقه ونافعا ينفعه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قل هل يستوى الاعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور أما الاعمى والبصير فالكافر والمؤمن وأما الظلمات والنور فالهدى والضلالة وقوله أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين أخلق أوثانكم الذين اتخذتموها أولياء من دون الله خلقا كخلق الله فاشتبه عليكم أمرها فيما خلقت وخلق الله فجعلتموها له شركاء من أجل ذلك أم انما بكم الجهل والذهاب عن الصواب فانه لا يشكل على ذى عقل ان عبادة ما لا يضر ولا ينفع من الفعل جهل وان العبادة انما تصلح للذى يرجى نفعه ويخشى ضره كما ان ذلك غير مشكل خطؤه وجهل فاعله كذلك لا يشكل جهل من أشرك فى عبادة من يرزقه ويكفله ويمونه من لا يقدر له على ضر ولا نفع وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال بعض أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه حملهم ذلك على أن شكوا فى الاوثان **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم خلقوا كخلقه فحملهم ذلك على أن شكوا فى الاوثان **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال ابن كثير سمعت مجاهدا يقول أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم ضربت مثلا وقوله قل الله خالق كل شئ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء المشركين اذا أقروا لك ان أوثانهم التى أشركوها فى عبادة الله لا تخلق شيأ فالله خالقكم وخالق أوثانكم وخالق كل شئ فما وجه اشراككم ما لا يخلق ولا يضر وقوله وهو الواحد القهار يقول وهو الفرد الذى لا ثانى له القهار الذى يستحق الالوهة والعبادة لا الاصنام والاوثان التى لا تضر ولا تنفع ﴿ القول فى تاويل قوله تعالى (أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع

بعمد القدرة كذلك يرفع سموات القلوب بجذبة العناية ويسخر شمس الروح وقمر القلب أو النفس لتدبير مصالح العالم الصغير وانما تظهر هذه الغرائب والعجائب لحصول كمال الايقان بالرجوع الى الله والفناء فيه بل البقاء به ومن حسن تدبيره انه مد أرض البشرية وجعل فيها رواسى من الاوصاف الروحانية وأنهارا من منابع العناية ومن كل الثمرات وهى الملكات والاخلاق جعل فيها زوجين اثنين ملكة روحانية جيدة وأخرى نفسانية ذميمة فالاولى نورانية كالنهار والاخرى ظلمانية كالليل يغلب هذه تارة وتلك أخرى وهذا معنى قوله يغشى الليل النهار وفى أرض الانسانية قطع متجاورات هى النفس والقلب والروح والسر والخفى حيوانية وملكوتية وروحانية وجبروتية وعظموتية وجنات هى هذه الاعيان المستعدة لقبول الفيض عند بلوغها من أعناب هى ثمرة النفس من الصفات التى هى أصل الاسكار كالغفلة والحمق والسهو واللهو وزرع هو ثمرة القلب فان القلب كالارض الطيبة التى منها غذاء الروح ونخيل هو الروح ذو الاخلاق الجيدة كالكرم والجود والشجاعة والقناعة والحياء والتواضع والشفقة صنوان هو السر الجبروتى الكاشف عن أسرار الجبروت بين الرب والعبد فانه اذا حكى السر للعبد كان المحكى مثالا لما عليه الوجود وغير صنوان هو الخفى الواقف على أسرار العظموت التى لا مثل لها ولا مثال ولا يحكى لعبده كما قال فأوحى الى عبده ما أوحى وكما قال بين المحبين سر ليس يفشيه * يسقى بماء واحد هو ماء القدرة والحكمة الله يعلم ما تحمل كل أنثى أى ما فى استعداد كل مستعد من الفضائل أو ما فى كل ذرة من ذرات المكونات من الخواص والطبائع أو ما فى كل منها من الآيات الدالة على موجدها سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم ما تغيض الارحام وما تزداد أى ما نظهر من تلك الآيات الاستعدادات فى جانبى التفريط

الناس فيمكث فى الارض كذلك يضرب الله الامثال) قال أبو جعفر وهذا مثل ضربه الله للحق والباطل والايمان به والكفر يقول تعالى ذكره مثل الحق فى ثباته والباطل فى اضمحلاله مثل ماأنزل الله من السماء الى الارض فسالت أودية بقدرها يقول فاحتملته الاودية بملئها الكبير بكبره والصغير بصغره فاحتمل السيل زبدا رابيا يقول فاحتمل السيل الذى حدث عن ذلك الماء الذى أنزله الله من السماء زبدا عاليا فوق السيل فهذا أحد مثلى الحق والباطل فالحق هو الماء الباقى الذى أنزله الله من السماء والزبد الذى لا ينتفع به هو الباطل والمثل الآخر ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية يقول جل ثناؤه ومثل آخر للحق والباطل مثل فضة أو ذهب يوقد عليها الناس فى النار طلب حلية يتخذونها أو متاع وذلك من النحاس والرصاص والحديد يوقد عليه ليتخذ منه متاع ينتفع به زبد مثله يقول تعالى ذكره ومما توقدون عليه من هذه الاشياء زبد مثله يعنى مثل زبد السيل لا ينتفع به و يذهب باطلا كما لا ينتفع بزبد السيل و يذهب باطلا ورفع الزبد بقوله ومما يوقدون عليه فى النار ومعنى الكلام ومما يوقدون عليه فى النار زبد مثل زبد السيل فى بطول زبده و بقاء خالص الذهب والفضة يقول الله تعالى كذلك يضرب الله الحق والباطل يقول كما مثل الله الايمان والكفر فى بطول الكفر وخيبة صاحبه عند مجازاة الله بالباقى النافع من ماء السيل وخالص الذهب والفضة كذلك يمثل الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء يقول فاما الزبد الذى علا السيل والذهب والفضة والنحاس والرصاص عند الوقود عليها فيذهب بدفع الرياح وقذف الماء به وتعلقه بالاشجار وجوانب الوادى وأما ما ينفع الناس من الماء والذهب والفضة والرصاص والنحاس فالماء يمكث فى الارض فتشربه والذهب والفضة تمكث للناس كذلك يضرب الله الامثال يقول كما مثل هذا المثل للايمان والكفر كذلك يمثل الامثال وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فهذا مثل ضربه الله احتملت منه القلوب على قدر يقينها وشكها فاما الشك فلا ينفع معه العمل وأما اليقين فينفع الله به أهله وهو قوله فاما الزبد فيذهب جفاء وهو الشك وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض وهو اليقين كما يجعل الحلى فى النار فيؤخذ خالصه و يترك خبثه فى النار فكذلك يقبل الله اليقين و يترك الشك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا يقول احتمل السيل ما فى الوادى من عود ودمنة ومما توقدون عليه فى النار فهو الذهب والفضة والحلية والمتاع والنحاس والحديد وللنحاس والحديد خبث فجعل الله مثل خبثه كزبد الماء فاما ما ينفع الناس فالذهب والفضة وأما ما ينفع الارض فما شربت من الماء فانبتت فجعل ذلك مثل العمل الصالح يبقى لاهله والعمل السيئ يضمحل عن أهله كما يذهب هذا الزبد فكذلك الهدى والحق جاء من عند الله فمن عمل بالحق كان له و بقى كما يبقى ما ينفع الناس فى الارض وكذلك الحديد لا يستطاع أن تجعل منه سكين ولا سيف حتى يدخل فى النار فتأكل خبثه فيخرج جيده فينتفع به كذلك يضمحل الباطل اذا كان يوم القيامة وأقيم الناس وعرضت الاعمال فيزيغ الباطل ويهلك و ينتفع أهل الحق بالحق ثم قال ومما توقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله أنزل من السماء ماء فسالت أودية لى أو متاع زبد مثله فقال ابتغاء حلية الذهب أو الفضة أو متاع الصفر والحديد كما قال أوقد على الذهب والفضة والصفر والحديد فخلص خالصه قال كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء

والافراط والمراد ما ينقص من أرحام الموجودات أو المعدومات فمهما أوجد شئ نقص من رحم العدم واحد وزاد فى رحم الوجود واحد و بالعكس فى جانب الاعدام مستخف بليل العدم وظاهر بنهار الوجود له أى لله معقبات من العلم والقدرة من بين يدى المعلوم ومن خلفه أى فى حالتى عدمه ووجوده من أزله الى أبده يحفظونه من أمر الله أى لاجل أمره حتى لا يخرج من قبضة تدبيره ان الله لا يغير ما بقوم من الوجود والعدم حتى يغيروا ما بانفسهم من استدعاء الوجود أو العدم بلسان استحقاق الوجود أو العدم كما يقتضيه حكمته وتدبيره (هو الذى يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الا فى ضلال ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال قل من رب السموات والارض قل الله قل أفاتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوى الاعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شئ وهو الواحد القهار أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض كذلك يضرب الله الامثال للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم ما فى الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به أولئك لهم سوء الحساب ومأواهم جهنم وبئس المهاد أفمن يعلم انما أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى انما يتذكر أولوا الالباب الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين

وأماما ينفع الناس فيمكث فى الارض كذلك بقاء الحق لاهله فانتفعوا به حدثنا الحسن بن محمد الزعفرانى قال ثنا حجاج بن محمد قال قال ابن جريج أخبرنى عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها قال ما أطاقت ملأها فاحتمل السيل زبدا رابيا قال انقضى الكلام ثم استقبل فقال ومما توقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله قال المتاع الحديد والنحاس والرصاص واشباهه زبد مثله قال خبث ذلك مثل زبد السيل قال وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض وأما الزبد فيذهب جفاء قال فذلك مثل الحق والباطل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير عن مجاهد انه سمعه يقول فذكر نحوه وزاد فيه قال قال ابن جريج قال مجاهد قوله فاما الزبد فيذهب جفاء قال جمودا فى الارض وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض يعنى الماء وهما مثلان مثل الحق والباطل حدثنا الحسن قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله زبدا رابيا السيل مثل خبث الحديد والحلية فيذهب جفاء جمودا فى الارض ومما توقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله الحديد والنحاس والرصاص وأشباهه وقوله وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض انما هما مثلان للحق والباطل حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال وحدثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد زبد أحدهما على صاحبه فى قوله فسالت أودية بقدرها قال بملئها فاحتمل السيل زبدا رابيا قال الزبد السيل ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله قال خبث الحديد والحلية فاما الزبد فيذهب جفاء قال جمودا فى الارض وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض قال الماء وهما مثلان للحق والباطل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها الصغير بصغره والكبير بكبره فاحتمل السيل زبدا رابيا أى عاليا ومما توقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء والجفاء ما يتعلق بالشجر وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض هذه ثلاثة أمثال ضربها الله فى مثل واحد يقول كما اضمحل هذا الزبد فصار جفاء لا ينتفع به ولا ترجى بركته كذلك يضمحل الباطل عن أهله كما اضمحل هذا الزبد وكما مكث هذا الماء فى الارض فامرعت هذه الارض وأخرجت نباتها كذلك يبقى الحق لاهله كما بقى هذا الماء فى الارض فاخرج الله به ما أخرج من النبات قوله ومما توقدون عليه فى النار الآية كما يبقى خالص الذهب والفضة حين أدخل النار وذهب خبثه كذلك يبقى الحق لاهله قوله أو متاع زبد مثله يقول هذا الحديد والصفر الذى ينتفع به فيه منافع يقول كما يبقى خالص هذا الحديد وهذا الصفر حين أدخل النار وذهب خبثه كذلك يبقى الحق لاهله كما بقى خالصهما حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فسالت أودية بقدرها الكبير بقدره والصغير بقدره زبدا رابيا قال ربا فوق الماء الزبد ومما توقدون عليه فى النار قال هو الذهب ادخل النار بقى صفوه ونفى ما كان من كدره وهذا مثل ضربه الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء يتعلق بالشجر فلا يكون شيأ هذا مثل الباطل وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض وهذا يخرج النبات وهو مثل الحق أو متاع زبد مثله قال المتاع الصفر والحديد حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا هوذة بن خليفة قال ثنا عوف قال بلغنى فى قوله أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها قال انما هو مثل ضربه الله للحق والباطل فسالت أودية بقدرها الصغير على قدره والكبير على قدره وما بينهما على قدره فاحتمل السيل زبدا رابيا يقول عظيما وحيث استقر الماء يذهب الزبد جفاء فتطير به الريح فلا يكون شيأ ويبقى صريح الماء الذى ينفع الناس منه شرابهم ونباتهم ومنفعتهم أو متاع زبد مثله

يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرؤن بالحسنة السيئة (٨٠) أولئك لهم عقبى الدار جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الارض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا فى الآخرة الا متاع ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء ويهدى اليه من أناب الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب) القراآت كباسط مثل بصطه وقد مر فى البقرة أم هل يستوى بياء تحتانية حمزة وعلى وخلف وعاصم غير حفص والمفضل الآخرون بتاء التأنيث يوقدون على الغيبة حمزة وعلى وخلف وعاصم غير أبى بكر وحماد الباقون على الخطاب اما للكفرة فى قوله قل أفاتخذتم واما للمكلفين على العموم كما فى القراءة الاخرى الضمير يعود الى الناس المعلوم من سياق الكلام * الوقوف الثقال ه ج لاختلاف الفاعل مع اتفاق اللفظ من خيفته ج لذلك فى الله ج لاحتمال الواو الحال والاستئناف المحال ه ط للآية وانقطاع النظم دعوة الحق ط بباعه ط ضلال ه والآصال ه والارض ط قل الله ط ولا ضرا ط والبصير ه ط للعطف والنور ج لاحتمال ان يكون هذا الاستفهام بدلا عن الاول عليهم ط القهار ه رابيا ط مثله ط والباطل ط جفاء ومثل
ج لاتفاق الجملتين مع كون اما للتفصيل فى الارض ط الامثال ه ط الحسنى ط لافتدوا به ط الحساب ه لا جهنم ج المهاد

ومثل الزبد كل شئ يوقد عليه فى النار الذهب والفضة والنحاس والحديد فيذهب خبثه ويبقى ما ينفع فى أيديهم والخبث والزبد مثل الباطل والذى ينفع الناس مما تحصل فى أيديهم مما ينفعهم المال الذى فى أيديهم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ومما توقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله قال هذا مثل ضربه الله للحق والباطل فقرأ أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا هذا الزبد لا ينفع أو متاع زبد مثله هذا لا ينفع أيضا قال وبقى الماء فى الارض فنفع الناس وبقى الحلى الذى صلح من هذا فانتفع الناس به فاما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض كذلك يضرب الله الامثال وقال هذا مثل ضربه الله للحق والباطل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس أودية بقدرها قال الصغير بصغره والكبير بكبره حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا طلحة بن عمرو عن عطاء ضرب الله مثلا للحق والباطل فضرب مثل الحق كمثل السيل الذى يمكث فى الارض وضرب مثل الباطل كمثل الزبد الذى لا ينفع الناس وعنى بقوله رابيا عاليا منتفخا من قولهم ربا الشئ يربو ربوا فهو راب ومنه قيل للنشز من الارض كهيئة الاكمة رابية ومنه قول الله تعالى اهتزت وربت وقيل للنحاس والرصاص والحديد فى هذا الموضع المتاع لانه يستمتع به وكل ما يتمتع به الناس فهو متاع كما قال الشاعر

تمتع يا مشعث ان شيأ * سبقت به الممات هو متاع

وأما الجفاء فانى حدثت عن أبى عبيدة معمر بن المثنى قال قال أبو عمرو بن العلا يقال قد أجفأت القدر وذلك اذا غلت فانصب زبدها أو سكنت فلا يبقى منه شئ وقد زعم بعض أهل العربية من أهل البصرة ان معنى قوله فيذهب جفاء تنشفه الارض وقال يقال جفا الوادى وأجفى فى معنى نشف وانجفى الوادى اذا جاء بذلك الغثاء وغثى الوادى فهو يغثى غثيا وغثيانا وذكر عن العرب انها تقول جفأت القدر أجفؤها اذا أخرجت جفاها وهو الزبد الذى يعلوها وأجفأتها الجفاء لغة قال وقالوا جفأت الرجل جفأ صرعته وقيل فيذهب جفاء بمعنى جفأ لانه مصدر من قول القائل جفا الوادى غثاه فخرج مخرج الاسم وهو مصدر كذلك تفعل العرب فى مصدر كل ما كان من فعل شئ اجتمع بعضه الى بعض كالقماش والرفاق والحطام والغثاء تخرجه على مذهب الاسم كما فعلت ذلك فى قولهم أعطيته عطاء بمعنى الاعطاء ولو أريد من القماش المصدر على الصحة لقيل قد قمشته قمشا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم ما فى الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به أولئك لهم سوء الحساب ومأواهم جهنم وبئس المهاد) يقول تعالى ذكره أما الذين استجابوا لله فآمنوا به حين دعاهم الى الايمان به وأطاعوه فاتبعوا رسوله وصدقوه فيما جاءهم به من عند الله فان لهم الحسنى وهى الجنة كذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله للذين استجابوا لربهم الحسنى وهى الجنة وقوله والذين لم يستجيبوا له لو ان لهم ما فى الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به يقول تعالى ذكره واما الذين لم يستجيبوا له حين دعاهم الى توحيده والاقرار بربوبيته ولم يطيعوه فيما أمرهم به ولم يتبعوا رسوله فيصدقوه فيما جاءهم به من عند ربهم فلو ان لهم ما فى الارض جميعا من شئ ومثله معه ملكا لهم ثم مثل ذلك وقبل ذلك منهم بدلا من العذاب الذى أعده الله له فى نار جهنم وعوضا لافتدوا به أنفسهم منه يقول الله أولئك لهم سوء الحساب يقول هؤلاء الذين لم يستجيبوا لله لهم سوء الحساب يقول لهم عند الله ان يأخذهم بذنوبهم كلها فلا يغفر لهم منها شيأ ولكن يعذبهم على جميعها كما حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا

نصف الجزء وأعمى ط الالباب ه لا الميثاق ط للعطف سوء الحساب ه ط الدار ه لا لان قوله جنات عدن بدل من عقبى من كل باب ه ج لحق المحذوف أى قائلين عقبى الدار ط فى الارض لا سوء الدار ه يقدر ط الدنيا ط متاع ز من ربه ط أناب ه بذكر الله الاول ط القلوب ه مآب ه * التفسير لما خوف عباده بانزال ما لا مرد له اتبعه دلائل تشبه اللطف من بعض الوجوه والقهر من بعضها وهى أربعة البرق والسحاب والرعد والصاعقة وقد مر فى أول سورة البقرة تفسير هذه الالفاظ وقول الحكماء فى أسباب حدوثها وانتصاب خوفا وطمعا اما على الحال من البرق كانه فى نفسه خوف وطمع والتقدير ذا خوف وطمع أو من المخاطبين أى خائفين وطامعين واما على انه مفعول له على تقدير حذف المضاف أى ارادة خوف وطمع وانما وجب تقدير المضاف ليكون فعلا لفاعل الفعل المعلل كما هو شرط نصب المفعول له ومعنى الخوف والطمع الخوف من وقوع الصواعق والطمع فى نزول الغيث وقيل يخاف المطر من له فيه ضرر اما بحسب الزمان واما بحسب المكان فمن البلاد ما لا ينتفع أهله بالمطر كاهل مصر ويطمع فيه من له فيه نفع وعن ابن عباس ان اليهود سالت النبي عن الرعد فقال ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب فعلى هذا الصوت المسموع هو صوت ذلك الملك الموكل المسمى بالرعد وعن الحسن خلق من خلق الله ليس بملك وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله ينشئ السحاب فينطق أحسن النطق ويضحك أحسن الضحك فنطقه الرعد وضحكه البرق وهذا غير مستبعد من قدرة الله

وخصوصا عند من لا يجعل البنية شرطا فى الحياة وقيل المضاف محذوف أى يسبح سامعو الرعد من العباد الراجين للمطر حامدين له أو متلبسين

يونس بن محمد قال ثنا عون عن فرقد السبخي قال قال لنا شهر بن حوشب سوء الحساب ان لا يتجاوز لهم عن شيء حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثني الحجاج بن أبي عثمان قال ثني فرقد السبخي قال قال ابراهيم النخعي يا فرقد أتدري ما سوء الحساب قلت لا قال هو ان يحاسب الرجل بذنبه كله لا يغفر له منه شيء وقوله ومأواهم جهنم يقول ومسكنهم الذي يسكنونه يوم القيامة جهنم وبئس المهاد يقول وبئس الفراش والوطاء جهنم التي هي مأواهم يوم القيامة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (أفمن يعلم انما أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى انما يتذكر أولوا الالباب) يقول تعالى ذكره أهذا الذي يعلم ان الذي أنزله الله عليك يا محمد حق فيؤمن به ويصدق ويعمل بما فيه كالذي هو أعمى فلا يعرف موقع حجة الله عليه به ولا يعلم ما ألزمه الله من فرائضه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا اسحق قال ثنا هشام عن عمرو عن سعيد عن قتادة في قوله أفمن يعلم انما أنزل اليك من ربك الحق قال هؤلاء قوم انتفعوا بما سمعوا من كتاب الله وعقلوه ووعوه قال الله كمن هو أعمى قال عن الخير فلا يبصره وقوله انما يتذكر أولوا الالباب يقول انما يتعظ بآيات الله ويعتبر بها ذوو العقول وهي الالباب واحدها لب ۞ القول في تأويل قوله تعالى (الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما أمر الله به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب) يقول تعالى ذكره انما يتعظ ويعتبر بآيات الله أولوا الالباب الذين يوفون بوصية الله التي أوصاهم بها ولا ينقضون الميثاق ولا يخالفون العهد الذي عاهدوا الله عليه الى خلافه فيعملوا بغير ما أمرهم به ويخالفوا الى ما نهى عنه وقد بينا معنى العهد والميثاق فيما مضى بشواهده فاغنى عن اعادته في هذا الموضع وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا هشام عن عمرو عن سعيد عن قتادة قال انما يتذكر أولوا الالباب فبين من هم فقال الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق فعليكم بوفاء العهد ولا تنقضوا هذا الميثاق فان الله تعالى قد نهى وقدم فيه أشد التقدمة فذكره في بضع وعشرين موضعا الكم وتقدمه اليكم حجة عليكم وانما يعظم الامر بما عظمه الله به عند أهل الفهم والعقل فعظموا ما عظم الله قال قتادة وذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في خطبته لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له وقوله والذين يصلون ما أمر الله به ان يوصل يقول تعالى ذكره والذين يصلون الرحم التي أمرهم الله بوصلها فلا يقطعونها ويخشون ربهم يقول ويخافون الله في قطعها ان يقطعوها فيعاقبهم على قطعها وعلى خلافهم أمره فيها وقوله ويخافون سوء الحساب يقول ويحذرون مناقشة الله اياهم في الحساب ثم لا يصفح لهم عن ذنب فهم لرهبتهم ذلك جادون في طاعته محافظون على حدوده كما حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عفان قال ثنا جعفر بن سليمان عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء في قوله الذين يخشون ربهم ويخافون سوء الحساب قال المناقشة بالاعمال قال ثنا عفان قال ثنا حماد عن فرقد عن ابراهيم قال سوء الحساب ان يحاسب من لا يغفر له حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويخافون سوء الحساب قال فقال وما سوء الحساب قال الذي لا جواز فيه حدثني ابن سنان القزاز قال ثنا أبو عاصم عن الحجاج عن فرقد قال قال ابراهيم تدري ما سوء الحساب قلت لا أدري قال يحاسب العبد بذنبه كله لا يغفر له منه شيء ۞ القول في تأويل قوله تعالى (والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرؤن بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار) يقول تعالى ذكره والذين صبروا على الوفاء بعهد الله وترك نقض الميثاق وصلة الرحم

ابتغاء

بسبحان الله والحمد لله وعن علي عليه السلام سبحان من سبحت له وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا اشتد الرعد اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك

وقيل معنى تسبيح الرعد ان هذا الصوت المخصوص بهوله ومهابته يدل على وجود اله قهار كقوله وان من شيء الا يسبح بحمده قال في الكشاف ومن بدع المتصوفة الرعد صعقات الملائكة والبرق زفرات أفئدتهم والمطر بكاؤهم أما قوله والملائكة من خيفته أي ويسبح الملائكة من هيبته واجلاله فقد ذكر جمع من المفسرين انه عنى بهؤلاء الملائكة أعوان الرعد فانه سبحانه جعل له أعوانا قال ابن عباس انهم خائفون من الله لا كخوف ابن آدم فان أحدهم لا يعرف من على يمينه ومن على يساره ولم يشغله عن عبادة الله طعام ولا شراب ولا شيء وقالت الحكماء انما تتم الآثار العلوية بقوى روحانية فلكية فللسحاب روح معين من الارواح الفلكية يدبره وكذا القول في الرياح وفي سائر الآثار فهذا هو المراد بالملائكة في الآية قوله ويرسل الصواعق قد عرفت انها نار تتولد في السحاب وتنزل بقوة شديدة فربما غاصت في البحر وأحرقت الحيتان ووجه الاستدلال بها على الصانع ان النار حارة يابسة وطبيعة السحاب يغلب عليها الرطوبة والبرودة للاجزاء المائية فيه وحصول الضد من الضد لا يكون بالطبع وانما يكون بتدبير القادر المختار وتسخيره ولما بين دلائل كمال العلم في قوله والله يعلم ودلائل كمال القدرة في هذه الآية قال وهم يجادلون في الله لان انكار المدلول بعد وضوح الدليل جدال بالباطل وعناد محض ويحتمل ان تكون الواو للحال أي فيصيب بها من يشاء في حال جدالهم ويؤكده ما روي عن ابن عباس في رواية أبي صالح وابن جريج وابن زيد ان عامر بن الطفيل وأربد بن ربيعة أخا لبيد بن ربيعة أقبلا يريدان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل من أصحابه يا رسول الله

ابتغاء وجه ربهم ويعنى بقوله ابتغاء وجه ربهم طلب تعظيم الله وتنزيهاً له ان يخالف فى أمره أو يأتى أمراً كره اتيانه فيعصيه به وأقاموا الصلاة يقول وأدوا الصلاة المفروضة بحدودها فى أوقاتها وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يقول وأدوا من أموالهم زكاتها المفروضة وانفقوا منها فى السبل التى أمرهم الله بالنفقة فيها سرا فى خفاء وعلانية فى الظاهر كما حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله ابن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وأقاموا الصلاة يعنى الصلوات الخمس وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يقول الزكاة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال الصبر الاقامة قال وقال الصبر فى هاتين فصبر لله على ما أحب وان ثقل على الانفس والابدان وصبر عما يكره وان نازعت اليه الاهواء فمن كان هكذا فهو من الصابرين وقرأ سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وقوله ويدرؤن بالحسنة السيئة يقول ويدفعون اساءة من اساء اليهم من الناس بالاحسان اليهم كما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ويدرؤن بالحسنة السيئة قال يدفعون الشر بالخير لا يكافؤن الشر بالشر ولكن يدفعونه بالخير وقوله أولئك لهم عقبى الدار يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين وصفنا صفتهم هم الذين لهم عقبى الدار يقول هم الذين أعقبهم الله دار الجنان من دارهم التى لو لم يكونوا مؤمنين كانت لهم فى النار فاعقبهم الله من تلك هذه وقد قيل معنى ذلك أولئك الذين لهم عقيب طاعتهم ربهم فى الدنيا دار الجنان ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار) يقول جنات عدن ترجمة عن عقبى الدار كما يقال نعم الرجل عبد الله فعبد الله هو الرجل المقول له نعم الرجل وتأويل الكلام أولئك لهم عقيب طاعتهم ربهم التى هى جنات عدن وقد بينا معنى قوله عدن وانه بمعنى الاقامة التى لا ظعن معها وقوله ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم يقول تعالى ذكره جنات عدن يدخلها هؤلاء الذين وصف صفتهم وهم الذين يوفون بعهد الله والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وفعلوا الافعال التى ذكرها جل ثناؤه فى هذه الآيات الثلاث ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وهى نساؤهم وأهلوهم وذرياتهم وصلاحهم ايمانهم بالله واتباعهم أمره وأمر رسوله عليه السلام كما حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ومن صلح من آبائهم قال من آمن فى الدنيا حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وحدثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ومن صلح من آبائهم قال من آمن من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم وقوله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم يقول تعالى ذكره وتدخل الملائكة على هؤلاء الذين وصف جل ثناؤه صفتهم فى هذه الآيات الثلاث فى جنات عدن من كل باب منها يقولون لهم سلام عليكم بما صبرتم على طاعة ربكم فى الدنيا فنعم عقبى الدار وذكر ان لجنات عدن خمسة آلاف باب حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا على بن جرير قال ثنا حماد بن سلمة عن يعلى بن عطاء عن نافع بن عاصم عن عبد الله بن عمرو قال ان فى الجنة قصرا يقال له عدن حوله البروج والمروج فيه خمسة آلاف باب على كل باب خمسة آلاف حبرة لا يدخله الا نبى أو صديق أو شهيد قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن مغراء عن جويبر عن الضحاك فى قوله جنات عدن قال مدينة الجنة فيها الرسل والانبياء والشهداء وأئمة الهدى والناس حولهم بعدد

هذا عامر بن الطفيل قد أقبل نحوك فقال دعه فان يرد الله به خيرا يهده فاقبل حتى قام عليه فقال يا محمد مالى ان أسلمت فقال لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم قال تجعل لى الامر بعدك قال لا ليس ذلك الى انما ذلك الى الله يجعله حيث يشاء قال فتجعلنى على الوبر وأنت على المدر قال لا قال فماذا تجعل لى قال اجعل لك أعنة الخيل تغزو عليها قال أوليس ذلك الى اليوم وكان أوصى الى أربد بن ربيعة اذا رأيتنى أكلمه فدر عليه من خلفه فاضربه بالسيف فجعل يخاصم رسول الله ويراجعه ويجادل فى الله يقول أخبرنى عن ربك أمن نحاس هو أم من حديد فدار أربد خلف النبى صلى الله عليه وسلم ليضربه فاخترط من سيفه شبرا ثم حبسه الله فلم يقدر على سله وجعل عامر يومى اليه فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى أربد وما يصنع بسيفه فقال اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل الله على أربد صاعقة فى يوم صائف صاح فاحرقته وولى عامر هاربا وقال يا محمد دعوت ربك فقتل أربد والله لاملأنها عليك خيلا جردا وفرسانا مردا فقال رسول الله يمنعك الله عن ذلك وأبناء قيلة يريد الاوس والخزرج فنزل عامر بيت امرأة سلولية فلما أصبح ضم عليه سلاحه وخرج وهو يقول واللات لئن أصحر الى محمد وصاحبه يعنى ملك الموت لانفذنهما برمحى فارسل الله اليه ملكا فلطمه بجناحه فازراه فى التراب وخرجت على ركبته غدة فى الوقت عظيمة فعاد الى بيت السلولية وهو يقول أغدة كغدة البعير وموت فى بيت السلولية ثم مات على ظهر فرسه وأنزل الله الآية فى هذه القصة قوله وهو شديد المحال معناه شديد المكر والكيد لاعدائه والمماحلة شدة المماكرة ومنه تمحل لكذا اذا تكلف استعمال الحيلة واجتهد فيه ومحل بفلان اذا كاده وسعى به الى السلطان ومنه الحديث اللهم اجعله أى القرآن لنا شافعا مشفعا ولا تجعله علينا ماحلا مصدقا ومنه سنة المحل لشدتها وصعوبة أمرها وأما عبارات المفسرين فقال مجاهد

الجنات حولها وحذف من قوله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم يقولون اكتفاء بدلالة الكلام عليه كما حذف ذلك من قوله ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا أبصرنا **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن بقية بن الوليد قال ثنى أرطاة بن المنذر قال سمعت رجلا من مشيخة الجند يقال له أبو الحجاج يقول جلست الى أبي امامة فقال ان المؤمن ليكون متكئا على أريكته اذا دخل الجنة وعنده سماطان من خدم وعند طرف السماطين سور فيقبل الملك يستأذن فيقول للذي يليه ملك يستأذن ويقول الذي يليه ملك يستأذن ويقول الذي يليه للذي يليه ملك يستأذن حتى يبلغ المؤمن فيقول ائذنوا فيقول أقربهم الى المؤمن ائذنوا ويقول الذي يليه للذي يليه ائذنوا فكذلك حتى يبلغ أقصاهم الذي عند الباب فيفتح له فيدخل فيسلم ثم ينصرف **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن ابراهيم بن محمد عن سهيل بن أبي صالح عن محمد بن ابراهيم قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يأتي قبور الشهداء على رأس كل حول فيقول السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وأبو بكر وعمر وعثمان وأما قوله سلام عليكم بما صبرتم فان أهل التأويل قالوا في ذلك نحو قولنا فيه ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن جعفر بن سليمان عن أبي عمران الجوني انه تلا هذه الآية سلام عليكم بما صبرتم قال على دينكم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله سلام عليكم بما صبرتم قال حين صبروا لله بما يحبون فقدموه وقرأ وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا حتى بلغ وكان سعيكم مشكورا وصبروا عما كره الله وحرم عليهم وصبروا على ما ثقل عليهم واحبه الله فسلم عليهم بذلك وقرأ والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وأما قوله فنعم عقبى الدار فان معناه ان شاء الله كما **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن جعفر عن أبي عمران الجوني في قولهم فنعم عقبى الدار قال الجنة من النار ۞ القول في تأويل قوله تعالى (والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الارض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار) يقول تعالى ذكره وأما الذين ينقضون عهد الله ونقضهم ذلك خلافهم أمر الله وعملهم بمعصيته من بعد ميثاقه يقول من بعد ما وثقوا على أنفسهم لله أن يعملوا بما عهد اليهم ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل يقول ويقطعون الرحم التي أمرهم الله بوصلها ويفسدون في الارض فسادهم فيها عملهم فيها بمعاصي الله أولئك لهم اللعنة يقول فهؤلاء لهم اللعنة وهي البعد من رحمته والاقصاء من جنانه ولهم سوء الدار يقول ولهم ما يسوءهم من الدار الآخرة **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قال أكبر الكبائر الاشراك بالله لان الله يقول ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير ونقض العهد وقطيعة الرحم لان الله تعالى يقول أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار يعني سوء العاقبة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج في قوله ويقطعون ما أمر الله به ان يوصل قال بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا لم تمش الى ذي رحمك برجلك ولم تعطه من مالك فقد قطعته **حدثني** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن مصعب بن سعد قال سألت أبي عن هذه الآية قل هل ننبئكم بالاخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا أهم الحرورية قال لا ولكن الحرورية الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الارض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار فكان سعد يسميهم الفاسقين **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا

قوله شديد القوة أبو عبيدة شديد العقوبة الحسن شديد النقمة وقيل شديد الحقد ومعناه راجع الى ارادة ايصال الشر الى مستحقه مع اخفاء تلك الارادة عنه ثم أثنى على نفسه بالحقية وشهد على الاصنام بالبطلان فقال له دعوة الحق فأضاف الدعوة الى الحق الذي هو نقيض الباطل كما تضاف الكلمة الى الحق والمراد انه سبحانه يدعى فيستجيب الدعوة اذا أراد فهو حقيق بأن يوجه اليه الدعاء لما في دعوته من الجدوى والنفع بخلاف ما لا فائدة في دعائه وعن الحسن الحق هو الله والمعنى له دعوة المدعو الحق الذي يسمع فيجيب ولهذا أجاب النبي صلى الله عليه وسلم في الكافرين حين دعا عليهما وعن ابن عباس دعوة الحق قوله لا اله الا الله وقيل الدعوة العبادة فان عبادته هي الحق والصدق وقد سلف تحقيق الحق في أول هذا الكتاب في تفسير البسملة والذين يدعون من دونه أي الآلهة الذين يدعوهم أو يعبدهم الكفار من دون الله لا يستجيبون لهم بشيء الا استجابة كاستجابة الماء من بسط يديه اليه يطلب منه ان يبلغ فاه والماء جماد لا يشعر به والحاصل ان الكفار وذلك الطالب كلاهما مشترك في الخيبة لاشتراكهما في دعاء الجماد وقيل شبهوا في قلة جدوى دعائهم لآلهتهم بمن أراد ان يغرف الماء بيديه ليشرب به فبسطهما ناشرا أصابعه فلا جرم لا يبلغ طلبته ثم أكد خيبتهم بقوله وما دعاء الكافرين الا في ضلال في ضياع وذهاب عن المنفعة لانهم ان دعوا الله لم يجبهم لحقارة أمرهم عنده وان دعوا الآلهة لم تستطع اجابتهم ثم زاد في الثناء فقال ولله يسجد من في السموات والارض فان كان السجود بمعنى وضع الجبهة فذلك ظاهر في المؤمنين لانهم يسجدون له طوعا أي بسهولة ونشاط وكرها أي على تعب واصطبار ومجاهدة وأما في حق الكفار فمشكل ووجهان ية ل المراد حق له ان يسجد لاجله جميع المكلفين من الملائكة والثقلين فعبر عن الوجوب بالوقوع وان كان

أبو

أبو داود قال ثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت مصعب بن سعد قال كنت أمسك على سعد المصحف فاتى على هذه الآية ثم ذكر نحو حديث محمد بن جعفر ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (الله يبسط الرزق لمن يشاء و يقدر وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا فى الآخرة الامتاع) يقول تعالى ذكره الله يوسع على من يشاء من خلقه فى رزقه فيبسط له منه لان منهم من لا يصلحه الا ذلك و يقدر يقول و يقتر على من يشاء منهم فى رزقه وعيشه فيضيقه عليه لانه لا يصلحه الا الاقتار وفرحوا بالحياة الدنيا يقول تعالى ذكره وفرح هؤلاء الذين بسط لهم فى الدنيا من الرزق على كفرهم بالله و معصيتهم اياه بما بسط لهم فيها و جهلوا ما عند الله لاهل طاعته والايمان به فى الآخرة من الكرامة والنعيم ثم أخبر جل ثناؤه عن قدر ذلك فى الدنيا فيما لاهل الايمان به عنده فى الآخرة وأعلم عباده قلته فقال وما الحياة الدنيا فى الآخرة الامتاع يقول وما جميع ما أعطى هؤلاء فى الدنيا من السعة و بسط لهم فيها من الرزق و رغد العيش فيها عند الله لاهل طاعته فى الآخرة الامتاع قليل وشئ حقير ذاهب كما حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله الامتاع قال قليل ذاهب حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال وحدثنا اسحق قال ثنا عبدالله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وما الحياة الدنيا فى الآخرة الامتاع قال قليل ذاهب حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن الاعمش عن بكير بن الاخنس عن عبد الرحمن بن سابط فى قوله وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا فى الآخرة الامتاع قال كزاد الراعى يزوده أهله الكف من التمر اوالشئ من الدقيق أو الشئ يشرب عليه اللبن ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (و يقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء و يهدى اليه من أناب) يقول تعالى ذكره ويقول لك يا محمد مشركو قومك هلا انزل عليك آية من ربك اما ملك يكون معك نذيرا أو يلقى اليك كنز فقل ان الله يضل منكم من يشاء أيها القوم فيخذله عن تصديقى والايمان بما جئته به من عند ربى و يهدى اليه من أناب فرجع الى التوبة من كفره والايمان به فيوفقه لاتباعى وتصديقى على ما جئته به من عند ربه وليس ضلال من يضل منكم بان لم ينزل على آية من ربى ولا هداية من يهتدى منكم بانها نزلت على وانما ذلك بيد الله يوفق من يشاء منكم للايمان و يخذل من شاء منكم فلا يؤمن وقد بينت معنى الانابة فى غير موضع من كتابنا هذا بشواهده بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله و يهدى اليه من أناب أى من تاب وأقبل ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب) يقول تعالى ذكره و يهدى اليه من أناب بالتوبة الذين آمنوا والذين آمنوا فى موضع نصب ردا على من لان الذين آمنوا هم من أناب ترجم بها عنها وقوله وتطمئن قلوبهم بذكر الله يقول وتسكن قلوبهم وتستأنس بذكر الله كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وتطمئن قلوبهم بذكر الله يقول سكنت الى ذكر الله واستأنست به وقوله ألا بذكر الله تطمئن القلوب يقول الا بذكر الله تسكن وتستأنس قلوب المؤمنين وقيل انه عنى بذلك قلوب المؤمنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ألا بذكر الله تطمئن القلوب لمحمد وأصحابه حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل وحدثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل وحدثنى المثنى قال ثنا اسحق

بمعنى الانقياد والخضوع والاعتراف بالالهية وترك الامتناع عن نفوذ مشيئته فيهم فلا اشكال نظيره قوله وله أسلم من فى السموات والارض وقد مر فى آل عمران أما قوله وظلالهم فقد قال جمع من المفسرين كمجاهد والزجاج وابن الانبارى لا يبعد ان يخلق الله للظلال افهاما تسجد بها لله وتخضع له كما جعل للجبال افهاما حتى اشتغلت بتسبيحه فظل المؤمن يسجد لله طوعا وهو طائع وظل الكافر يسجد لغير الله كرها و يسجد لله طوعا وقال آخرون المراد من سجود الظلال تقلصها وامتدادها بحسب ارتفاع الشمس وانحطاطها فهى منقادة مستسلمة لما أتاح الله لها فى الاحوال وتخصيص الغدو والآصال بالذكر لغاية ظهورها وازديادها فى الوقتين ومعنى الغدو والآصال قد مر فى آخر الاعراف واعلم انه سبحانه ذكر آية السجدة فى النحل بعبارة أخرى فقال ولله يسجد ما فى السموات وما فى الارض من دابة والملائكة لانه تقدم ذكر ما خلق الله على العموم ولم يكن فيه ذكر الملائكة ولا الانس بالصريح فعمم ليشمل الانس وصرح بالملائكة وقال فى الحج ألم تر أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض بتكرير من لانه تقدم ذكر المؤمنين وسائر الاديان فقدم ذكر من فى السموات تعظيما لهم ولها وذكر من فى الارض لانهم هم الذين تقدم ذكرهم وأما فى هذه السورة فقد تقدم العلويات من الرعد والبرق ثم ذكر الملائكة وتسبيحهم ثم انجر الكلام الى ذكر الاصنام والكفار فبدأ فى آية السجدة بذكر من فى السموات لذلك وذكر الارض تبعا ولم يذكر من فيها استخفافا بالكفرة وأصنافهم فتبين انه ورد كل آية بما لاق بمقامها والله تعالى أعلم بمراده ثم أخبر عن التصغير بسؤال التقرير ردا على عبدة الاصنام فقال قل من رب السموات والارض قل الله وهذه حكاية لاعترافهم لانهم كانوا يعترفون بانه الاله الاعظم وهذا كما يقول المناظر لصاحبه أهذا قولك فاذا قال هذا قولى قال هذا قولك فيحكى

قال ثنا عبدالله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الا بذكر الله تطمئن القلوب قال لمحمد وأصحابه قال ثنا اسحق قال ثنا أحمد بن يونس قال ثنا سفيان بن عيينة في قوله وتطمئن قلوبهم بذكر الله قال هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قوله الذين آمنوا وعملوا الصالحات والصالحات من الاعمال وذلك العمل بما أمرهم ربهم طوبى لهم وطوبى في موضع رفع بلهم وكان بعض أهل البصرة والكوفة يقول ذلك رفع كما يقال في الكلام ويل لعمرو وانما أوثر الرفع في طوبى بحسن الاضافة فيه بغير لام وذلك انه يقال فيه طوباك كما يقال ويلك وويك ولولا حسن الاضافة فيه بغير لام لكان النصب فيه أحسن وأفصح كما النصب في قولهم تعسا لزيد وبعدا له وسحقا أحسن اذ كانت الاضافة فيها بغير لام لا تحسن وقد اختلف أهل التأويل في تأويل قوله طوبى لهم فقال بعضهم معناه نعم ما لهم ذكر من قال ذلك حدثني جعفر بن محمد البروري من أهل الكوفة قال ثنا أبو زكريا الكلبي عن عمرو بن نافع قال سئل عكرمة عن طوبى لهم قال نعم ما لهم حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عمرو بن نافع عن عكرمة في قوله طوبى لهم قال نعم ما لهم حدثني الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثني عمرو بن نافع قال سمعت عكرمة في قوله طوبى لهم قال نعم ما لهم وقال آخرون معناه غبطة لهم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو هشام قال ثنا أبو خالد الاحمر عن جويبر عن الضحاك طوبى لهم قال غبطة لهم حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن مغراء عن جويبر عن الضحاك مثله قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك مثله وقال آخرون معناه فرح وقرة عين ذكر من قال ذلك حدثني على بن داود والمثنى بن ابراهيم قالا ثنا عبدالله قال ثني معاوية عن على عن ابن عباس قوله طوبى لهم يقول فرح وقرة عين وقال آخرون معناه حسنى لهم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله طوبى لهم يقول حسنى لهم وهي كلمة من كلام العرب حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة طوبى لهم هذه كلمة عربية يقول الرجل طوبى لك أى أصبت خيرا وقال آخرون معناه خير لهم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو هشام قال ثنا ابن يمان قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم قال خير لهم حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم في قوله طوبى لهم قال الخير والكرامة التي أعطاهم الله وقال آخرون طوبى لهم اسم من أسماء الجنة ومعنى الكلام الجنة لهم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس طوبى لهم قال اسم الجنة بالحبشية حدثنا أبو هشام قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس طوبى لهم قال اسم أرض الجنة بالحبشية حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد بن مشجوع في قوله طوبى لهم قال طوبى اسم الجنة بالهندية حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا داود بن مهران قال ثنا يعقوب عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن مشجوع قال اسم الجنة بالهندية طوبى حدثنا أبو هشام قال ثنا ابن يمان قال ثنا سفيان عن السدى عن عكرمة طوبى لهم قال الجنة قال ثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله طوبى لهم قال الجنة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب قال لما خلق الله الجنة وفرغ منها قال الذين آمنوا

اقراره استئنافا منه ثم يقول له فيلزمك على هذا القول كيت وكيت وذلك قوله قل أفاتخذتم ويجوز ان يكون تلقينا للسؤال ما منكر بن له والهمزة في أفاتخذتم للانكار والمعنى أبعد ان علمتموه رب السموات والارض اتخذتم من دونه أولياء جمادات عجزة عن تحصيل المنافع والمضار لانفسهم فضلا عن غيرهم وموضع الانكار انهم جعلوا ما كان يجب ان يكون سبب التوحيد من العلم والاقرار سبب الاشراك ثم جعلوا مع ذلك أخس الاشياء مكان أشرف الذوات وهذا جهل لا مزيد عليه فلهذا شبههم بالاعمى وشبه جهالاتهم بالظلمات وأنكر ان يكون شئ منهما مساويا لنقيضه فقال قل هل يستوى الاعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور وجمع الظلمات ووحد النور لان السبل المنحرفة غير محصورة والصراط المستقيم واحد ثم أكد الانكار المذكور بقوله أم جعلوا والمراد بل جعلوا لله شركاء خالقين مثل خلقه فتشابه الخلق أى خلق الله وخلقهم عليهم أى ليس لهذه الشركاء خلق مثل خلق الله حتى يشتبه الامر عليهم بل ليس لهم خلق أصلا بل كل ما سوى الله عاجز عن الخلق بدليل قوله قل الله خالق كل شئ وهو الواحد القهار المتوحد بالربوبية الذى لا يغالب وما عداه مربوب ومقهور قالت المعتزلة للعبد فعل وتأثير ولكنا لا نقول انه يخلق كخلق الله لان العبد يفعل لجلب منفعة أو دفع مضرة والله تعالى منزه عن ذلك وأجيب بان المخالفة من بعض الوجوه لا تقدح في المماثلة من وجه آخر فلو كان فعل العبد كالتحريك مثلا واقعا بقدرته لكان مثلا للتحريك الواقع بقدرة الله تعالى وهذا الاشكال وارد أيضا على من يثبت للعبد كسبا ثم ضرب مثلا آخر للحق وذويه والباطل ومنتحليه فقال أنزل من السماء ماء فسالت أودية أى مياهها والوادى الفضاء المنخفض عن الجبال والتلال الذى يجرى فيه السيل وقيل الوادى اسم للماء من ودى اذا سال والمعنى

آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب وذلك حسين أعجبته حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن ليث عن مجاهد طوبى لهم قال الجنة وقال آخرون طوبى لهم شجرة في الجنة ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا قرة بن خالد عن موسى بن سالم قال قال ابن عباس طوبى لهم شجرة في الجنة حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الاشعث بن عبد الله عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة طوبى لهم شجرة في الجنة يقول لها تفتقي لعبدي عما شاء فتفتق له عن الخيل بسرو جها ولجمها وعن الابل بازمتها وعما شاء من الكسوة حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن شهر بن حوشب قال طوبى شجرة في الجنة كل شجر الجنة منها أغصانها من وراء سور الجنة حدثني المثنى قال ثنا سويد ابن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن الاشعث بن عبد الله عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة قال في الجنة شجرة يقال لها طوبى يقول الله لها تفتقي فذكر نحو حديث ابن عبد الاعلى عن أبي ثور حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عبد الجبار قال ثنا مروان قال أخبرنا العلاء عن شمر بن عطية في قوله طوبى لهم قال هي شجرة في الجنة يقال لها طوبى حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن منصور عن حسان أبي الاشرس عن مغيث بن سمي قال طوبى شجرة في الجنة ليس في الجنة دار الا فيها غصن منها فيجيء الطائر فيقع فيدعوه فيأكل من أحد جنبيه قديدا ومن الآخر شواء ثم يقول طر فيطير قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن بعض أهل الشام قال ان ربك أخذ لؤلؤة فوضعها على راحتيه ثم دملجها بين كفيه ثم غرسها وسط أهل الجنة ثم قال لها امتدي حتى تبلغي مرضاتي ففعلت فلما استوت تفجرت من أصولها أنهار الجنة وهي طوبى حدثنا القاسم بن الصباح قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم الصنعاني قال ثني عبد الصمد بن معقل انه سمع وهبا يقول ان في الجنة شجرة يقال لها طوبى يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها زهرها رياط وورقها برود وقضبانها عنبر وبطحاؤها ياقوت وترابها كافور ووحلها مسك يخرج من أصلها أنهار الخمر واللبن والعسل وهي مجلس لاهل الجنة فبيناهم في مجلسهم اذ أتتهم ملائكة من ربهم يقودون نجبا مزمومة بسلاسل من ذهب وجوهها كالمصابيح من حسنها ووبرها كخز المرعزي من لينه عليها رحال ألواحها من ياقوت ودفوفها من ذهب وثيابها من سندس واستبرق فينيخونها ويقولون ان ربنا أرسلنا اليكم لتزوروه وتسلموا عليه قال فيركبونها قال فهي أسرع من الطائر وأوطأ من الفراش نجبا من غير مهنة يسير الرجل الى جنب أخيه وهو يكلمه ويناجيه لا تصيب أذن راحلة منها أذن صاحبتها ولا برك راحلة برك صاحبتها حتى ان الشجرة لتتنحى عن طرقهم لئلا تفرق بين الرجل وأخيه قال فيأتون الى الرحمن الرحيم فيسفر لهم عن وجهه الكريم حتى ينظروا اليه فاذا رأوه قالوا اللهم أنت السلام ومنك السلام وحق لك الجلال والاكرام قال فيقول تبارك وتعالى عند ذلك أنا السلام ومني السلام وعليكم حقت رحمتي ومحبتي مرحبا بعبادي الذين خشوني بغيب وأطاعوا أمري قال فيقولون ربنا انا لم نعبدك حق عبادتك ولم نقدرك حق قدرك فأذن لنا بالسجود قدامك قال فيقول الله انها ليست بدار نصب ولا عبادة ولكنها دار ملك ونعيم واني قد رفعت نصب العبادة فسلوني ما شئتم فان لكل رجل منكم أمنيته فيسألونه حتى ان أقصرهم أمنية ليقول رب تنافس أهل الدنيا في دنياهم فتضايقوا رب فآتني كل شيء كانوا فيه من يوم خلقتها الى ان انتهت الدنيا فيقول الله لقد قصرت بك اليوم أمنيتك ولقد سألت دون منزلتك هذا لك مني وسألحقك بمنزلتي لانه ليس في عطائي نكد ولا قصر يد قال ثم يقول اعرضوا على عبادي ما لم تبلغ أمانيهم

سالت مياه قال الفارسي لا نعلم فاعلا جمع على أفعلة الا هذا وكأنه حمل على فعيل يجمع على أفعلة كجريب وأجربة كما ان فعيلا حمل على فاعل فجمع على أفعال مثل يتيم وأيتام وشريف وأشراف كأصحاب وأنصار في صاحب وناصر وقال غيره نظيره واد وأودية وناد وأندية ومعنى التنكير في أودية ان المطر لا يأتي الا على طريق المناوبة بين البقاع فيسيل بعض أودية الارض دون بعض قال في الكشاف معنى بقدرها بمقدارها الذي عرف الله انه نافع للممطور عليهم بدليل قوله وأما ما ينفع الناس وقال الواحدي معناه سالت مياه الاودية بقدر الاودية فان صغر الوادي قل الماء وان اتسع كثر الماء والزبد هو الابيض المرتفع المنتفخ على وجه السيل ونحوه ومعنى رابيا قال الزجاج طافيا فوق الماء وقال غيره زائدا بسبب انتفاخه من ربا يربو اذا زاد ثم قال سبحانه اظهارا للكبرياء كما هو ديدن الملوك ومما توقدون عليه من لابتداء الغاية أي ومنه ينشأ زبد مثل زبد الماء أو للتبعيض بمعنى بعضه زبد مثله أراد به الاجسام المنطرقة المتفرقة الذائبة والايقاد على الشيء قسمان أحدهما أن لا يكون ذلك الشيء في النار كالآجر في قوله أوقد لي يا هامان على الطين والثاني ان يكون في النار كأنواع الفلز ولهذا قال ههنا زيادة لفظة في النار قال في الكشاف فائدة قوله ابتغاء حلية أو متاع مثل فائدة قوله بقدرها لانه جمع بين الماء والفلز في النفع في قوله وأما ما ينفع الناس أي وأما ما ينفعهم به من الماء والفلز فذكر وجه الانتفاع بالفلز وهو اتخاذ الحلي من الذهب والفضة واتخاذ سائر أثاث البيت وأمتعته من الحديد والنحاس والرصاص والاسرب وما يتركب منها والمتاع كل ما يتمتع به كذلك يضرب الله الحق والباطل أي يضرب الامثال للحق والباطل ومثله في آخر الآية فاختصر الكلام بان حذف الامثال من الاول والحق والباطل من الثاني تأكيدا للمقصود مع رعاية الاختصار ثم شرع في تفهيم المثل قائلا فأما الزبد فيذهب جفاء نصب على الحال

ولم يخطر الهم على بال قال فيعرضون عليهم حتى يقضوهم أمانيهم التي في أنفسهم فيكون فيما يعرضون عليهم براذين مقربة على كل أربعة منها سرير من ياقوتة واحدة على كل سرير منها قبة من ذهب مفرغة في كل قبة منها فرش الجنة مظاهرة في كل قبة منها جاريتان من الحور العين على كل جارية منهن ثوبان من ثياب الجنة ليس في الجنة لون الا وهو فيهما ولا ريح طيبة الا قد عبقتا به ينفذ ضوء وجوههما غلظ القبة حتى يظن من يراهما انهما من دون القبة يرى مخهما من فوق سوقهما كالسلط الابيض من ياقوتة حمراء يريان له من الفضل على صحابته كفضل الشمس على الحجارة أو أفضل ويرى هو لهما مثل ذلك ثم يدخل اليهما فيحييانه ويقبلانه ويعانقانه ويقولان له والله ماظننا ان الله يخلق مثلك ثم يأمر الله الملائكة فيسيرون بهم صفا في الجنة حتى ينتهي كل رجل منهم الى منزلته التي أعدت له **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا علي بن حدير عن حماد قال شجرة في الجنة في دار كل مؤمن غصن منها **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن حسان بن أبي الاشرس عن مغيث بن سمي قال طوبى شجرة في الجنة لو ان رجلا ركب قلوصا جذعا أو جذعة ثم دار بها لم يبلغ المكان الذي ارتحل منه حتى يموت هرما وما من أهل الجنة منزل الا فيه غصن من أغصان تلك الشجرة متدل عليهم فاذا أرادوا أن يأكلوا من الثمرة تدلى اليهم يأكلون منه ماشاؤا ويجيء الطير فيأكلون منه قديدا وشواء منه ماشاؤا ثم يطير وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر بنحو ماقال هي شجرة ذكر الرواية بذلك **حدثني** سليمان بن داود القومسي قال ثنا أبو توبة الربيع بن نافع قال ثنا معاوية بن سلام عن زيد انه سمع أبا سلام قال ثنا عامر بن زيد البكالي انه سمع عتبة بن عبد السلام يقول جاء أعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ان في الجنة فاكهة قال نعم فيها شجرة تدعى طوبى هي تطابق الفردوس قال أي شجر أرضنا تشبه قال ليس تشبه شيأ من شجر أرضك ولكن أتيت الشام فقال لا يارسول الله فقال فانها تشبه شجرة تدعى الجوزة تنبت على ساق واحدة ثم ينتشر أعلاها قال ماعظم أصلها قال لو ارتحلت جذعة من ابل أهلك ما أحاطت باصلها حتى تنكسر ترقوتاها هرما **حدثنا** الحسن بن شبيب قال ثنا محمد بن زياد الجزري عن فرات بن أبي الفرات عن معاوية بن قرة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لهم وحسن مآب شجرة غرسها الله بيده ونفخ فيها من روحه بالحلي والحلل وان أغصانها لترى من وراء سور الجنة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عمرو بن الحارث ان دراجا حدثه ان أبا الهيثم حدثه عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا قال له يارسول الله ماطوبى قال شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها فعلى هذا التأويل الذي ذكرنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرواية به يجب أن يكون القول في رفع قوله طوبى لهم خلاف القول الذي حكينا عن أهل العربية فيه وذلك أن الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان طوبى اسم شجرة في الجنة فاذا كان كذلك فهو اسم المعرفة كزيد وعمرو واذا كان كذلك لم يكن في قوله وحسن مآب الا الرفع عطفا به على طوبى وأما قوله وحسن مآب فانه يقول وحسن منقلب كما **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك وحسن مآب قال حسن منقلب ۞ القول في تأويل قوله تعالى (كذلك أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أمم لتتلو عليهم الذي أوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب) يقول تعالى ذكره هكذا أرسلناك يامحمد في جماعة من الناس يعني الى جماعة قد خلت من قبلها جماعات على مثل الذي هم عليه فمضت لتتلو

وهو اسم لما ينفيه السيل يقال جفا الوادي بالهمزة جفاء اذا رمى بالقذر والزبد وكذلك القدر اذا رمت بزبدها عند الغليان وأما ماينفع الناس فيمكث في الارض حاصل المثل ان الوادي اذا جرى طفا عليه زبد وذلك الزبد يبطل ويبقى الماء النافع في العيون والآبار والانهار وكذا الاجساد المتطرقة اذا أذيبت لاجل اتخاذ الحلي أو سائر الامتعة انفصل عنها خبث وزبد فيبطل ويتلاشى ويبقى ذلك الجوهر المنتفع به أزمنة متطاولة وتطبيق المثل على الحق والباطل انه سبحانه أنزل من سماء الوحي ماء بيان القرآن فسالت أودية القلوب بقدرها فان كل قلب انما يحصل فيه من أنوار علم القرآن مايليق بذلك القلب على قدر استعداده ثم انه يختلط بذلك البيان شكوك وشبهات ولكنها بالآخرة تضمحل ويبقى العلم واليقين فزبد السيل والفلز مثل للباطل في سرعة اضمحلاله وانسلاخه من المنفعة والماء والفلز الصافي مثل للحق في البقاء والانتفاع به ثم ذكر أحوال السعداء وتبعات الاشقياء فقال للذين استجابوا لربهم أي فيما دعاهم اليه من التوحيد والنبوة والتكاليف الحسنى أي المثوبة الحسنى وهي الجنة والذين لم يستجيبوا له مبتدأ آخر خبره الجملة الشرطية بعده وقيل ان الكلام متصل بما قبله أي يضرب الله الامثال لهذين الفريقين وقوله الحسنى صفة لمصدر استجابوا أي الاستجابة الحسنى وقوله لو ان لهم كلام مبتدأ في ذكر ما أعد لغير المستجيبين ومن ذلك قوله أولئك لهم سوء الحساب قال الزجاج لان كفرهم أحبط أعمالهم وقال غيره سوء الحساب المناقشة فيه وعن النخعي هو ان يحاسب الرجل بذنبه كله لايغفر منه شئ وقال الحكماء هو ظهور أذى الملكات الرديئة والهيئات الذميمة على النفس ولم يكن قبل ذلك له شعور بها لاشتغاله بعالم الحس ومأواهم جهنم لانهم أقبلوا على الدنيا وأعرضوا عن المولى فلا جرم اذا ماتوا فارقوا معشوقهم فاورثهم

الحرمان والخسران والاحتراق بنار الفراق ثم أنكر بعد هذه البيانات ان يسوي بين الناقد البصير والجاهل الضرير فقال أفمن يعلم انما أنزل
ان الذي أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى القلب انما يتذكر أي لا ينتفع بالامثال الا أولوا الالباب الذين يعبرون من

عليهم الذي أوحينا اليك يقول لتبلغهم ما أرسلتك به اليهم من وحيي الذي أوحيته اليك وهم يكفرون بالرحمن يقول وهم يجحدون وحدانية الله و يكذبون بها قل هو ربي يقول ان كفر هؤلاء الذين أرسلتك اليهم يا محمد بالرحمن فقل أنت الله ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب يقول واليه مرجعي وأوبتي وهو مصدر من قول القائل تبت متابا وتوبة و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وهم يكفرون بالرحمن ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية حين صالح قريشا كتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مشركو قريش لئن كنت رسول الله ثم قاتلناك لقد ظلمناك ولكن اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دعنا يا رسول الله نقاتلهم قال لا ولكن اكتبوا كما يريدون اني محمد بن عبد الله فلما كتب الكاتب بسم الله الرحمن الرحيم قالت قريش أما الرحمن فلا نعرفه وكان أهل الجاهلية يكتبون باسمك اللهم فقال أصحابه يا رسول الله دعنا نقاتلهم قال لا ولكن اكتبوا كما يريدون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال قوله كذلك أرسلناك في امة قد خلت الآية قال هذا لما كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا في الحديبية كتب بسم الله قالوا لا تكتب الرحمن وما ندري ما الرحمن ولا تكتب الا باسمك اللهم قال الله وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا اله الا هو الآية ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولو ان قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى بل لله الامر جميعا) اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم معناه وهم يكفرون بالرحمن ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أي يكفرون بالله ولو سير لهم الجبال بهذا القرآن وقالوا هو من المؤخر الذي معناه التقديم وجعلوا جواب لو مقدما قبلها وذلك ان الكلام على معنى قيلهم ولو ان هذا القرآن سيرت به الجبال أو قطعت به الارض لكفروا بالرحمن ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولو ان قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى قال هم المشركون من قريش قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو وسعت لنا أودية مكة وسيرت جبالها فاحترثناها واحييت من مات منا أو قطع به الارض وكلم به الموتى فقال الله تعالى ولو ان قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى بل لله الامر جميعا حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى قول كفار قريش لمحمد سير جبالنا تتسع لنا أرضنا فانها ضيقة أو قرب لنا الشام فانا نتجر اليها أو أخرج لنا آباءنا من القبور نكلمهم فقال الله تعالى ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه قال ابن جريج وقال عبد الله بن كثير قالوا لو فسحت عنا الجبال أو أجريت لنا الانهار أو كلمت به الموتى فنزل ذلك قال ابن جريج وقال ابن عباس قالوا سير بالقرآن الجبال قطع بالقرآن الارض أخرج به موتانا حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال ابن كثير قالوا لو فسحت عنا الجبال أو أجريت لنا الانهار أو كلمت به الموتى فنزل أفلم ييأس الذين آمنوا * وقال آخرون بل معناه ولو أن قرآنا سيرت به الجبال كلام مبتدأ منقطع عن قوله وهم يكفرون بالرحمن قال و جواب لو محذوف استغني بمعرفة السامعين المراد من الكلام من ذكر

القشر الى اللباب ثم وصفهم بقوله الذين يوفون بعهد الله و يجوز ان يكون نصبا على المدح وان يكون مبتدأ خبره أولئك أما عهد الله فعن ابن عباس هو المذكور في قوله واذ أخذ ربك من بني آدم وقيل هو كل ما قام عليه دليل عقلي أو سمعي من الافعال والتروك ولا عهد أوكد من الحجة بدليل ان من حلف على الشئ فانما يلزمه الوفاء به اذا ثبت بالدليل جوازه ولا ينقضون الميثاق تأكيد للوفاء بالعهد بعبارة أخرى تلزم الاول كقولك لما وجب وجوده لزم ان يمتنع عدمه وقيل الوفاء بعهد الله اشارة الى ما كلف الله العبد به ابتداء وعدم نقض الميثاق أراد به ما التزمه العبد بالنذر وقيل الوفاء بالعهد عهد الربوبية والعبودية والميثاق أعم لشموله كل ما وثقوه على أنفسهم وقبلوه من الايمان بالله ومن سائر المواثيق بينهم و بين الله و بين العباد والوفاء بالعهد أمر مستحسن في العقول والشرائع كما قال صلى الله عليه وسلم من عاهد الله فغدر كانت فيه خصلة من النفاق والذين يصلون ما أمر الله به ان يوصل افراد لما بينهم و بين العباد بالذكر فقيل المراد صلة الرحم وقيل هو موازرة النبي صلى الله عليه وسلم ومعاونته ونصرته في الجهاد وقيل رعاية جميع حقوق الناس بالشفقة عليهم والنصيحة لهم في كل حال وكل حين ومن ذلك عيادة المريض وشهود الجنائز ومراعاة الرفقاء والجيران والخدم ومن

يلطف به حتى الهرة والدجاجة و يخشون ربهم وان أتوا بكل ما قدروا
عليه في باب التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله خوفا من وعيده كله و يخافون خصوصا سوء الحساب و يلزم ذلك ان يحاسبوا أنفسهم

الجليل ان يحاسبوا وقيل الخشية نوعان خشية الجلال كالعبد اذا حضر بين يدي السلطان ومن ذلك خشية الملائكة يخافون ربهم من فوقهم والى هذا أشار بقوله ويخشون ربهم وخشية ان يقع في العبادة خلل أو نقص يوجب فسادها أو نقصان ثوابها واليه الاشارة

جوابها قالوا والعرب تفعل ذلك كثيرا ومنه قول امرئ القيس

فلو انها نفس تموت سريحة * ولكنها نفس تقطع أنفسا

وهو آخر بيت في القصيدة فترك الجواب اكتفاء بمعرفة سامعه مراده كما قال الآخر

فاقسم لو شيء أتانا رسوله * سواك ولكن لم نجد لك مدفعا

ذكر من قال نحو معنى ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى ذكر لنا ان قريشا قالوا ان سرك يا محمد اتباعك أو يتبعك فسير لنا جبال تهامة أو زد لنا في حرمنا حتى نتخذ قطائع نخترف فيها أو أحي لنا فلانا وفلانا ناسا ماتوا في الجاهلية فأنزل الله تعالى ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى يقول لو فعل هذا بقرآن قبل قرآنكم لفعل بقرآنكم حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ان كفار قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم أذهب عنا جبال تهامة حتى نتخذها زرعا فتكون لنا أرضين أو أحي لنا فلانا وفلانا يخبرونا حق ما تقول فقال الله ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى بل لله الامر جميعا يقول لو كان فعل ذلك بشيء من الكتب فيما مضى كان ذلك حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ولو أن قرآنا سيرت به الجبال الآية قال قال كفار قريش لمحمد صلى الله عليه وسلم سير لنا الجبال كما سخرت لداود أو قطع لنا الارض كما قطعت لسليمان فاغتدى بها شهرا وراح بها شهرا أو كلم لنا الموتى كما كان عيسى يكلمهم يقول لم أنزل بهذا كتابا ولكن كان شيئا أعطيته أنبيائي ورسلي حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولو أن قرآنا سيرت به الجبال الآية قال قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت صادقا فسير عنا هذه الجبال واجعلها حروثا كهيئة أرض الشام ومصر والبلدان أو ابعث موتانا فاخبرهم فانهم قد ماتوا على الذي نحن عليه فقال الله تعالى ولو ان قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى لم يصنع ذلك بقرآن قط ولا كتاب فيصنع ذلك بهذا القرآن

۞ القول في تأويل قوله تعالى (أفلم ييأس الذين آمنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا) اختلف أهل المعرفة بكلام العرب في معنى قوله أفلم ييأس فكان بعض أهل البصرة يزعم ان معناه ألم يعلم ويتبين ويستشهد لقيله ذلك ببيت سحيم بن وثيل الرياحي

أقول لهم بالشعب اذ ياسرونني * ألم تيأسوا اني ابن فارس زهدم

ويروى ييسرونني فمن رواه ييسرونني فانه أراد يقتسمونني من الميسر كما يقسم الجزور ومن رواه ياسرونني فانه أراد الاسر وقال عنى بقوله ألم تيأسوا ألم تعلموا وأنشدوا أيضا في ذلك

ألم ييأس الاقوام اني أنا ابنه * وان كنت عن أرض العشيرة نائيا

وفسروا قوله ألم ييأس ألم يعلم ويتبين وذكر عن ابن الكلبي ان ذلك لغة لحي من النخع يقال لهم وهبيل تقول ألم تيأس كذا بمعنى ألم تعلمه وذكر عن القاسم بن معن انها لغة هوازن وانهم يقولون يئست كذا علمت وأما بعض الكوفيين فكان ينكر ذلك ويزعم انه لم يسمع أحدا من العرب يقول يئست بمعنى علمت ويقول هو في المعنى وان لم يكن مسموعا يئست بمعنى علمت يتوجه الى ذلك ان الله قد أوقع الى المؤمنين انه لو شاء لهدى الناس جميعا فقال أفلم ييأسوا علما يقول يؤيسهم العلم فكان فيه العلم مضمرا كما يقال في يئست منك أن لا تفلح علما كانه قيل علمته علما قال وقول الشاعر

بقوله ويخافون سوء الحساب والذين صبروا عن المعاصي وعلى الطاعات وعلى المصائب ابتغاء وجه ربهم لا لاجل ان يقال ما أورعه وما أزهده وما أصبره وغير ذلك من الاغراض الفاسدة وانما يصبر على التكاليف لانها أحكام المعبود الحق ويصبر على الرزايا لانها قسمة قسام متصرف في ملكه كيف يشاء أولانه مشغول بالمقدر والقاضي لا بالقدر والقضاء وقد يرضى العاشق بالضرب والايلام لالتذاذه بالنظر الى وجه معشوقه فهكذا العارف يصبر على البلايا والمحن لاستغراقه في بحر العرفان وفيضان أنوار المعروف عليه وأقاموا الصلاة ولا يمتنع دخول النوافل فيها كقوله ما زال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى أحببته وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يتناول النفل لانه في السر أفضل والفرض لانه في الجهر أفضل كما مر في أواخر سورة البقرة ويدرؤن بالحسنة السيئة أي يدفعون بالتوبة وهي الخصلة الحسنة المعصية قال صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة تمحها وقيل لا يقابلون الشر بالشر وانما يقابلونه بالخير كما روي عن الحسن اذا حرموا أعطوا واذا ظلموا عفوا واذا قطعوا وصلوا وعن ابن عباس يدفعون بالحسن من الكلام ما يرد عليهم من سيئ غيرهم يروى ان شقيق بن ابراهيم البلخي دخل على عبد الله بن المبارك متنكرا فقال من أين أنت قال من بلخ فقال وهل تعرف شقيقا فقال نعم فقال كيف طريقة أصحابه فقال اذا منعوا صبروا واذا أعطوا شكروا فقال عبد الله هكذا طريقة كلابنا وانما الكاملون الذين اذا منعوا شكروا واذا أعطوا آثروا وقيل مراد الآية انهم اذا رأوا منكرا

حتى

حتى اذا يئس الرماة أرسلوا * عصفادواجن ناقلا أعصامها

معناه حتى اذا يئسوا من كل شئ مما يمكن لا الذى ظهر لهم أرسلوا فهو فى معنى حتى اذا علموا ان ليس وجه الا الذى رأوا وانتهى علمهم فكان ماسواه يأسا واما أهل التأويل فانهم تأولوا ذلك بمعنى أفلم يعلم ويتبين ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم عن ابن اسحق الكوفى عن مولى بجبران عليا رضى الله عنه كان يقول أفلم يتبين الذين آمنوا حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عبدالوهاب عن هارون عن حنظلة عن شهر بن حوشب عن ابن عباس أفلم ييأس يقول أفلم يتبين حدثنا أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا يزيد عن جرير بن حازم عن الزبير بن الحارث أو يعلى ابن حكيم عن عكرمة عن ابن عباس انه كان يقرؤها أفلم يتبين الذين آمنوا قال كتب الكاتب الاخرى وهو ناعس حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج قال فى القراءة الاولى زعم ابن كثير وغيره أفلم يتبين حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس أفلم ييأس الذين آمنوا يقول ألم يتبين حدثنى المثنى قال ثنا عبدالله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على عن ابن عباس قوله أفلم ييأس الذين آمنوا يقول يعلم حدثنا عمران بن موسى قال ثنا عبدالوارث قال ثنا ليث عن مجاهد فى قوله أفلم ييأس الذين آمنوا قال أفلم يتبين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله أفلم ييأس الذين آمنوا قال ألم يتبين الذين آمنوا حدثنا محمد بن عبدالاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أفلم ييأس الذين آمنوا قال ألم يعلم الذين آمنوا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أفلم ييأس الذين آمنوا قال ألم يعلم الذين آمنوا والصواب من القول فى ذلك ما قاله أهل التأويل ان تأويل ذلك أفلم يتبين ويعلم لاجماع أهل التأويل على ذلك والابيات التى انشدناها فيه فتأويل الكلام اذا ولو أن قرآنا سوى هذا القرآن كان سيرت به الجبال لسير بهذا القرآن أو قطعت به الارض بقرآن قبل هذا القرآن لفعل بهذا بل لله الامر جميعا يقول ذلك كله اليه وبيده يهدى من يشاء الى الايمان فيوفقه له ويضل من يشاء فيخذله أفلم يتبين الذين آمنوا بالله ورسوله اذ طمعوا فى اجابتى من سأل نبيهم من تسيير الجبال عنهم وتقريب أرض الشام عليهم واحياء موتاهم ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا الى الايمان به من غير ايجاد آية ولا احداث شئ مما سألوا احداثه يقول تعالى ذكره فما معنى محبتهم ذلك مع علمهم بان الهداية والاهلاك الى وبيدى أنزلت آية أو لم انزلها أهدى من أشاء بغير انزال آية وأضل من أردت مع انزالها

۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة أو تحل قريبا من دارهم حتى يأتى وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد) يقول تعالى ذكره ولا يزال يا محمد الذين كفروا من قومك تصيبهم بما صنعوا من كفرهم بالله وتكذيبهم اياك واخراجهم لك من بين أظهرهم قارعة وهى ما يقرعهم من البلاء والعذاب والنقم بالقتل أحيانا او بالحروب أحيانا او القحط أحيانا أو تحل أنت يا محمد يقول أو تنزل أنت قريبا من دارهم بجيشك وأصحابك حتى يأتى وعد الله الذى وعدك فيهم وذلك ظهورك عليهم وفتحك أرضهم وقهرك اياهم بالسيف ان الله لا يخلف الميعاد يقول ان الله منجزك يا محمد ما وعدك من الظهور عليهم لانه لا يخلف وعده وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى أبو داود قال ثنا المسعودى عن قتادة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة قال سرية أو تحل قريبا من دارهم قال محمد حتى يأتى وعد الله قال فتح مكة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن المسعودى

أمنوا بتغييره أولئك لهم عقبى الدار عاقبة الدنيا وهى الجنة التى أرادها الله تعالى ان تكون مرجع أهلها والعقبى مصدر كالعاقبة ومثله البشرى والقربى ويجوز ان يكون مضافا الى الفاعل والمعنى أولئك لهم ان يعقب (٩١) أعمالهم الدار التى هى الجنة ومعنى جنات عدن تقدم فى سورة براءة ومن صلح معطوف على فاعل يدخلونها ويجوز ان يكون مفعولا معه قال ابن عباس يريد من صدق كما صدقوا به وان لم يعمل مثل أعمالهم قال الزجاج بين ان الانساب لا تنفع اذا لم يحصل معها أعمال صالحة قال الواحدى والاول أصح لان الله تعالى جعل من ثواب المطيع سروره بحضور أهله معه فى الجنة فلو دخلوها باعمالهم الصالحة لم يكن فى ذلك كرامة للمطيع ويمكن ان يوجه قول الزجاج بان المقصود بشارة المؤمن بأن أهل الصلاح من أصوله وفصوله وازواجه يجتمعون به فى دار الثواب فقد يمكن ان يكونوا جميعا فى الجنة ولا يجتمعون فى موضع ولقائل ان يقول الدخول أعم من الاجتماع ولا دلالة للعام على الخاص فصح اعتراض الواحدى والآباء جمع أبوى كل واحد منهم فكأنه قيل من آبائهم وامهاتهم وليس فى الآية ما يدل على التمييز بين زوجة وزوجة ولعل الاولى من مات عنها أو ماتت عنه ويؤيده ما روى عن سودة انه لما هم رسول الله صلى الله عليه وسلم بطلاقها قالت دعنى يا رسول الله احشر فى زمرة نسائك قال ابن عباس لهم خيمة من درة مجوفة طولها فرسخ وعرضها فرسخ لها ألف باب مصاريعها من ذهب يدخل عليهم الملائكة من كل باب يقولون لهم سلام عليكم بما صبرتم على أمر الله وقال أبو بكر الاصم من كل باب من أبواب البر كباب الصلاة وباب الزكاة وباب الصبر ويقولون نعم ما أعقبكم الله بعد الدار الاولى وهذا يناسب قول حكماء الاسلام ان لكل مرتبة من مراتب الكمالات جوهرا قدسيا وروحا علويا يختص بتلك الصفة فبعد المفارقة تفيض على النفس الكاملة من ملك الصبر كمال مخصوص ومن ملك الشكر كذلك

عن قتادة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس بنحوه غير انه لم يذكر سرية **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا أبوقطن قال ثنا المسعودى عن قتادة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس بنحوه غير انه لم يذكر سرية **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا أبوقطن قال ثنا المسعودى عن قتادة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس تلا هذه الآية ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة قال القارعة السرية أو تحل قريبا من دارهم قال هو محمد صلى الله عليه وسلم حتى يأتى وعد الله قال فتح مكة **حدثنى** المثنى قال ثنا أبوغسان قال ثنا زهير أن خصيفا حدثهم عن عكرمة فى قوله ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة أو تحل قريبا من دارهم قال نزلت بالمدينة فى سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم أو تحل أنت يا محمد قريبا من دارهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن النضر بن عربى عن عكرمة ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة قال سرية أو تحل قريبا من دارهم قال أنت يا محمد **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة يقول عذاب من السماء ينزل عليهم أو تحل قريبا من دارهم يعنى نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم وقتاله اياهم **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله تصيبهم بما صنعوا قارعة تصاب منهم سرية أو تصاب فيهم مصيبة أو تحل محمد قريبا من دارهم وقوله حتى يأتى وعد الله قال الفتح **حدثنى** المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد بن زيد عن عبد الله بن أبى نجيح أو تحل قريبا من دارهم يعنى النبى صلى الله عليه وسلم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحو حديث الحسن عن شبابة **حدثنى** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا قيس عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس قال قارعة قال السرايا قال ثنا عبد العزيز قال ثنا عبد الغفار عن منصور عن مجاهد قارعة قال مصيبة من محمد أو تحل قريبا من دارهم قال أنت يا محمد حتى يأتى وعد الله قال الفتح قال ثنا اسرائيل عن خصيف عن مجاهد قارعة قال كتيبة قال ثنا عبد العزيز قال ثنا عمرو بن ثابت عن أبيه عن سعيد بن جبير تصيبهم بما صنعوا قارعة قال سرية أو تحل قريبا من دارهم قال أنت يا محمد **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة أى بأعمالهم أعمال السوء قوله أو تحل قريبا من دارهم أنت يا محمد حتى يأتى وعد الله ووعد الله فتح مكة **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قارعة قال وقيعة أو تحل قريبا من دارهم قال يعنى النبى صلى الله عليه وسلم يقول أو تحل أنت قريبا من دارهم **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا محمد بن طلحة عن طلحة عن مجاهد تصيبهم بما صنعوا قارعة قال سرية **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد تصيبهم بما صنعوا قارعة قال السرايا كان يبعثهم النبى صلى الله عليه وسلم أو تحل قريبا من دارهم أنت يا محمد حتى يأتى وعد الله قال فتح مكة قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن بعض أصحابه عن مجاهد تصيبهم بما صنعوا قارعة قال كتيبة **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة قال قارعة من العذاب وقال آخرون معنى قوله أو تحل قريبا من دارهم القارعة قريبا من دارهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال قال الحسن أو تحل قريبا من دارهم قال أو تحل القارعة قريبا من دارهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا

سعيد

وعلى هذا القياس وقد يستدل بالآية على ان الملك أفضل من البشر والا فلم يكن دخولهم على المؤمنين موجبا لتحيتهم واكرامهم و ء كر ان يجاب بان وجه التكريم هو مجيئهم باذن الله ومن عنده والباء فى قوله بما صبرتم يتعلق بالسلام والمعنى انما حصلت لكم هذه السلامة بواسطة صبركم على الطاعات وعن المحرمات وقيل يتعلق بمحذوف أى هذا الثواب بسبب صبركم أو بدل صبركم وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان يأتى قبور الشهداء على رأس كل حول فيقول سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ثم اتبع أحوال السعداء أحوال الاشقياء وتقدم تفسيره فى أول البقرة على ان الضد قد يعلم من الضد بسهولة وقد مر آنفا وقوله سوء الدار فى مقابلة عقبى الدار كأن العاقبة لا تطلق الا على العاقبة الجيدة كقوله والعاقبة للمتقين لان غيرالجيدة لا تستاهل لان تكون عاقبة وقال فى الكشاف المراد سوء عاقبة الدنيا ولا حاجة الى هذا الاضمار بناء على ما قلنا قال ويجوز ان يراد بالدار جهنم وبسوءها عذابها ذكر أهل النظم انه لما بين سوء حال الناقضين كان لقائل ان يقول فما بالهم قد فتح الله عليهم أبواب الرزق فى الدنيا فاجاب بقوله الله يبسط الرزق والمراد ان الدنيا دار امتحان لا دار جزاء فقد يتفق ان يكون الجاهل الكافر خلى البال والعالم المؤمن ردى الحال ولا تعلق لهذا المعنى بالكفر والايمان والتركيب للحصر أى هو وحده يوسع الرزق على من يشاء كاهل مكة ويقدر أى يضيق ومعناه انه يعطيه قدر الضرورة وسد الرمق لا يفضل منه شئ وفرحوا يعنى أهل مكة واضرابهم بما بسط لهم من الدنيا فرح بطر وأشر لا فرح تحدث بنعمة الله واظهار لفضله عليهم وما الحياة الدنيا ونعيمها فى جنب نعيم الآخرة الا متاع شئ نزر يتمتع به أياما قلائل ثم بعد ذلك حسرات لا نهاية لها ومثل هذا لا يوجب الفرح بل لا يجوزه ثم حكى نوعا آخر من قبائح الكفرة

سعيد عن قتادة عن الحسن قال أو تحل قريبا من دارهم قال أو تحل القارعة وقال آخرون فى قوله حتى يأتى وعد الله هو يوم القيامة ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا معلى بن أسد قال ثنا اسمعيل بن حكيم عن رجل قد سماه عن الحسن فى قوله حتى يأتى وعد الله قال يوم القيامة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولقد استهزئ برسل من قبلك فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم فكيف كان عقاب) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد ان يستهزئ هؤلاء المشركون من قومك ويطلبوا منك الآيات تكذيبا منهم ما جئتهم به فاصبر على اذاهم لك وامض لامر ربك فى اعذارهم والاعذار اليهم فلقد استهزأت أمم من قبلك قد خلت فمضت برسل فأطلت لهم فى المهل ومددت لهم الاجل ثم أحللت بهم عذابى ونقمتى حين تمادوا فى غيهم وضلالهم فانظروا كيف كان عقابى اياهم حين عاقبتهم ألم أذقهم أليم العذاب وأجعلهم عبرة لاولى الالباب والاملاء فى كلام العرب الاطالة يقال منه أمليت لفلان اذا أطلت له فى المهل ومنه الملاوة من الدهر ومنه قولهم تمليت حينا ولذلك قيل الليل والنهار الملوان لطولهما كما قال ابن مقبل

ألا يا ديار الحى بالسبعان * أمل عليها بالبلى الملوان

وقيل للخرق الواسع من الارض ملا كما قال الشاعر

فأخضل منها كل بال وعين * وجيف الروايا بالملا المتباطن

لطول ما بين طرفيه وامتداده ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم أم تنبئونه بما لا يعلم فى الارض أم بظاهر من القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضلل الله فما له من هاد) يقول تعالى ذكره أفالرب الذى هو دائم لا يبيد ولا يهلك قائم بحفظ أرزاق جميع الخلق متضمن لها عالم بهم وبما يكسبونه من الاعمال رقيب عليهم لا يعزب عنه منه شئ أينما كانوا كمن هو هالك بائد لا يسمع ولا يبصر ولا يفهم شيأ ولا يدفع عن نفسه ولا عن يعبده ضرا ولا يجلب اليهما نفعا كلاهما سواء وحذف الجواب فى ذلك فلم يقل وقد قيل أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت ككذا وكذا اكتفاء بعلم السامع بما ذكرنا عما ترك ذكره وذلك انه لما قال جل ثناؤه وجعلوا لله شركاء علم أن معنى الكلام كشركائهم التى اتخذوها آلهة كما قال الشاعر

تخيرى خيرت أم عال * بين قصير شبره تنبال

اذاك أم منخرق السربال * ولا يزال آخر الليال

* متلف مال ومفيد مال *

ولم يقل وقد قال سيرة تنبال وبين كذا وكذا اكتفاء منه بقوله أذاك أم منخرق السربال ودلالة الخبر عن المنخرق السربال عن مراده فى ذلك وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت ذلكم ربكم تبارك وتعالى قائم على بنى آدم بأرزاقهم وآجالهم وحفظ عليهم والله أعمالهم **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت يعنى بذلك نفسه يقول هو معكم أينما كنتم فلا يعمل عامل الا وهو حاضر ويقال هم الملائكة الذين وكلوا على بنى آدم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وعلى رزقهم وعلى

فقال ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه وقد مر مثله فى هذه السورة وذكرنا انه ليس بتكرار محض الا ان قوله فى جوابهم قل ان الله يضل من يشاء ويهدى اليه من أناب أقبل على الحق وحقيقته دخل فى نوبة الخير فيه غموض وأجيب بانه يجرى مجرى التعجب كانه قيل ما أعظم عنادكم بعد ما أنزلت من الآيات الباهرة ان الاضلال والهداية من الله أو المراد لا تشتغلوا بطلب الآيات ولكن تضرعوا الى الله فى طلب الهدايات فان الذى أضله الله يرى الآية سحرا والذى هداه يراه معجزة وقال الجبائى المعنى ان الله يضل من يشاء عن طريق الصواب ويهدى اليه أقواما آخرين فلولا انكم تستحقون العقاب لهداكم الى الصواب بانزال ما اقترحتموه وقيل المراد انه تعالى أنزل آيات ظاهرة ولكن الاضلال والهداية من الله فلو شاء لهداكم فلا فائدة فى تكثير المعجزات الذين آمنوا بدل ممن أناب وتطمئن قلوبهم عن ابن عباس يريد اذا سمعوا القرآن خشعت قلوبهم واطمأنت والاطمئنان بآيات الوعد لا ينافى الوجل من آيات الوعيد حيث قال اذا ذكر الله وجلت قلوبهم أو المراد ان علمهم بكون القرآن معجزا أوجب حصول الطمأنينة لهم بانه سبحانه واحد لا شريك له صادق فى وعده ووعيده وبان محمدا نبى حق ألا بذكر الله تطمئن القلوب التحقيق فيه ان الانسان متوسط الرتبة بين عالم الارواح وعالم الاجساد فاذا توجه الى عالم الجسد اشتاق الى التصرف فيه فيظهر له هنالك أمور ضرورية فى التعيش أدونها ليس بأهون من خرط القتاد فيتوزع فكره وتضطرب أحواله أما اذا توجه الى عالم الروح فانه يزول الاضطراب ويتوحد المطالب ويحصل الاستغراق فى بحر العرفان والاستنارة بنور الايقان ومن وقع فى لجة البحر لا يبالى أين وقع أنا الغريق فما خوفى من البلل وقيل ان الاكسير اذا وقعت منه ذرة على النحاس انقلب ذهبا صافيا باقيا على كر الدهور فاكسير جلال الله اذا وقع فى القلب السليم

طعامهم فانا على ذلك قائم وهم عبيدي ثم جعلوا لي شركاء حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت فهو الله قائم على كل نفس بر وفاجر يرزقهم ويكلؤهم ثم يشرك به منهم من أشرك وقوله وجعلوا لله شركاء قل سموهم أم تنبئونه بما لا يعلم في الارض أم بظاهر من القول يقول تعالى ذكره انا القائم بارزاق هؤلاء المشركين والمدبر أمورهم والحافظ عليهم أعمالهم وجعلوا لي شركاء من خلقي يعبدونها دوني قل لهم يا محمد سموا هؤلاء الذين أشركتم وهم في عبادة الله فانهم ان قالوا آلهة فقد كذبوا لانه لا اله الا الواحد القهار لا شريك له أم تنبئونه بما لا يعلم في الارض يقول أتخبرونه بان في الارض الها ولا اله غيره في الارض ولا في السماء وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وجعلوا لله شركاء قل سموهم ولو سموهم آلهة لكذبوا وقالوا في ذلك غير الحق لان الله واحد ليس له شريك قال الله أم تنبئونه بما لا يعلم في الارض أم بظاهر من القول يقول لا يعلم الله في الارض الها غيره حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وجعلوا لله شركاء قل سموهم والله خلقهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج وجعلوا لله شركاء قل سموهم ولو سموهم كذبوا وقالوا في ذلك ما لا يعلم الله من اله غير الله فذلك قوله أم تنبئونه بما لا يعلم في الارض أم بظاهر من القول مسموع وهو في الحقيقة باطل لا صحة له وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل غير انهم قالوا أم بظاهر معناه أم بباطل فأتوا بالمعنى الذي تدل عليه الكلمة دون البيان عن حقيقة تأويلها ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله بظاهر من القول بظن حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن قتادة بظاهر من القول والظاهر من القول هو الباطل حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله أم بظاهر من القول يقول أم بباطل من القول وكذب ولو قالوا قالوا الباطل والكذب وقوله بل زين للذين كفروا مكرهم يقول تعالى ذكره ما لله من شريك في السموات ولا في الارض ولكن زين للمشركين الذين يدعون من دونه الها مكرهم وذلك افتراؤهم وكذبهم على الله وكان مجاهد يقول معنى المكر ها هنا القول كانه قال قولهم بالشرك بالله حدثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله بل زين للذين كفروا مكرهم قال قولهم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وأما قوله وصدوا عن السبيل فان القراء اختلفت في قراءته فقرأته عامة قراء الكوفيين وصدوا عن السبيل بضم الصاد بمعنى وصدهم الله عن سبيله لكفرهم به ثم جعلت الصاد مضمومة اذ لم يسم فاعله وأما عامة قراء الحجاز والبصرة فقرؤه بفتح الصاد على معنى ان المشركين هم الذين صدوا الناس عن سبيل الله * والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال انهما قراءتان مشهورتان قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القراء متقاربتا المعنى وذلك ان المشركين بالله كانوا مصدودين عن الايمان به وهم مع ذلك كانوا يصدون غيرهم كما وصفهم الله به بقوله ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله وقوله ومن يضلل الله فما له من هاد يقول تعالى ذكره ومن أضله الله عن اصابة الحق والهدى بخذلانه

كيف لا يقلبه جوهرا صافيا ونورانيا آمنا من التغير والزوال الذين آمنوا مبتدأ خبره طوبى لهم وجوز في الكشاف ان يكون بدلا على حذف المضاف أي قلوب الذين آمنوا وطوبى مصدر طاب يطيب كبشرى وواوه منقلبة عن ياء لضمة ما قبلها واللام للبيان مثل سقيا لك والمعنى طيب لهم على الدعاء أو الخبر عن ابن عباس فرح وقرة عين الضحاك غبطة لهم قتادة حسنى لهم الاصم خير وكرامة الزجاج عيش طيب والكل متقارب والعبارة الجامعة ان أطيب الاشياء في كل الامور حاصل لهم وقيل طوبى شجرة في الجنة حكى الاصم ان أصلها في دار النبي صلى الله عليه وسلم وفي دار كل مؤمن منها غصن روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال طوبى شجرة غرسها الله بيده تنبت الحلي والحلل وان أغصانها لترى من وراء سور الجنة وعن بعضهم ان طوبى هي الجنة بالحبشية والمآب المرجع * التأويل هو الذي يريكم برق أنوار الجلال فيغلب عليكم خوف الانقطاع واليأس ويريكم برق اضواء الجمال فيغلب عليكم طمع الوصل ورجاء الاستئناس وينشئ السحاب النوال والافضال الثقال بمطر القبول والاقبال ويسبح الرعد وهو الملك المخلوق من نور الهيبة والجلال فتقع الهيبة في قلوب الخلق كلهم حتى الملائكة فيسبحون من خيفته ويرسل صواعق القهر فيصيب بها من يشاء من أهل الخذلان فيحرق حسن استعدادهم في قبول الايمان ومن نتائج ذلك انهم يجادلون في ذات الله وفي صفاته كالفلاسفة الذين لا يتابعون الانبياء والشرائع وكبعض المتكلمين من أهل الاهواء والبدع له دعوة الحق أي دعوته حق لمن دعاه فيستجيبه كما قالت السموات والارض أتينا طائعين وأيضا له دعاة يدعون الخلق بالحق الى الحق والذين يدعون من دونه أي بغير الحق لا يستجيبون لهم بشيء اذ لا يتأثر في الحق نصحهم كمن يبسط يده الى الماء اراءة الى الحق انه يريد شربه وما هو

بخذلانه اياه فساله أحد بهديه لاصابته الان ذلك لا ينال الا بتوفيق الله ومعونته وذلك بيد الله واليه دون كل أحد سواه ۞ القول في تاويل قوله تعالى (لهم عذاب في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أشق وما لهم من الله من واق) يقول تعالى ذكره لهؤلاء الكفار الذين وصف صفتهم في هذه السورة عذاب في الحياة الدنيا بالقتل والاسار والآفات التي يصيبهم الله بها ولعذاب الآخرة أشق يقول ولتعذيب الله اياهم في الدار الآخرة أشد من تعذيبه اياهم في الدنيا واشق انما هو أفعل من المشقة وقوله وما لهم من الله من واق يقول تعالى ذكره وما لهؤلاء الكفار من أحد يقيهم من عذاب الله اذا عذبهم لا حميم ولا ولي ولا نصير لانه جل جلاله لا يعاده أحد فيقهره فيخلصه من عذابه بالقهر ولا يشفع عنده أحد الا باذنه وليس ياذن لاحد في الشفاعة لمن كفر به فمات على كفره قبل التوبة منه ۞ القول في تاويل قوله تعالى (مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار أكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار) اختلف أهل العلم بكلام العرب في رافع المثل فقال بعض نحوي الكوفيين الرافع للمثل قوله تجري من تحتها الانهار في المعنى وقال هو كما تقول حلية فلان أسمر كذا وكذا فليس الاسمر بمرفوع بالحلية انما هو ابتداء أي هو أسمر هو كذا قال ولو دخل ان في مثل هذا كان صوابا قال ومثله في الكلام مثلك انك كذا وانك كذا وقوله فلينظر الانسان الى طعامه انا من وجه مثل الجنة التي وعد المتقون فيها ومن قال انا صببنا الماء أظهر الاسم لانه مردود على الطعام بالخفض ومستانف أي طعامه انا صببنا ثم فعلنا وقال معنى قوله مثل الجنة صفات الجنة وقال بعض نحوي البصريين معنى ذلك صفة الجنة قال ومنه قول الله تعالى ولله المثل الاعلى معناه ولله الصفة العليا قال فمعنى الكلام في قوله مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار أو فيها أنهار كانه قال وصف الجنة صفة تجري من تحتها الانهار أو صفة فيها أنهار والله أعلم قال ووجه آخر كانه اذا قيل مثل الجنة قيل الجنة التي وعد المتقون قال وكذلك قوله وانه بسم الله الرحمن الرحيم كانه قال بالله الرحمن الرحيم والله أعلم قال وقوله على ما فرطت في جنب الله في ذات الله كانه عندنا قيل في الله قال وكذلك قوله ليس كمثله شيء انما المعنى ليس كشيء وليس مثله شيء لانه لا مثل له قال وليس هذا كقولك للرجل ليس كمثلك أحد لانه يجوز أن يكون له مثل والله لا يجوز ذلك عليه قال ومثله قول لبيد * الى الحول ثم اسم السلام عليكما * قال وفسر لنا انه أراد السلام عليكما قال أوس بن حجر

وقتلى كرام كمثل الجذوع * تغشاهم سيل منهمر

قال والمعنى عندنا كالجذوع لانه لم يرد أن يجعل للجذوع مثلا ثم يشبه القتلى به قال ومثله قول أمية

زحل وثور تحت رجل يمينه * والنسر للاخرى وليث مرصد

قال فقال تحت رجل يمينه كانه قال تحت رجله أو تحت رجله اليمنى قال وقول لبيد

أضل صواره وتضيفته * يطوف أمرها بيد الشمال

كانه قال أمرها بالشمال والى الشمال وقول لبيد أيضا * حتى اذا ألقت يدا في كافر * فكانه قال حتى وقعت في كافر وقال آخر منهم هو من المكفوف عن خبره قال والعرب تفعل ذلك قال وله معنى آخر للذين استجابوا لربهم الحسنى مثل الجنة موصول صفة لها على الكلام الاول * قال أبو جعفر وأولى الاقوال في ذلك بالصواب أن يقال ذكر المثل فقال مثل الجنة والمراد الجنة ثم وصفت الجنة بصفتها وذلك ان مثلها انما هو صفتها وليست صفتها شيئا غيرها واذا كان ذلك كذلك ثم ذكر المثل فقيل مثل الجنة ومثلها صفتها وصفة الجنة فكان وصفها كوصف المثل وكان كأن الكلام

بيالغه فلا يستجابون على الحقيقة وان استجيبوا في الظاهر لانهم استجابوا لهم على الهدى كما دعوا الى الحق بالهوى يدل عليه قوله وما دعاء الكافرين الا في ضلال ولله يسجد من في السموات والارض من الملائكة وأرواح الانبياء والاولياء والصلحاء طوعا ومن أرواح الكافرين والمنافقين والشياطين كرها بالتذليل والتسخير تحت الاحكام والتقدير وظلالهم أي نفوسهم فان النفوس ظلال الارواح وليس السجود من شأنها لانها أمارة بالسوء الا ما رحم الرب فانها تسجد بتبعية الروح معنى آخر ولله يسجد من في سموات القلوب من صفات القلوب والارواح والعقول طوعا ومن في أرض النفوس من صفات النفس والقوى الحيوانية والسبعية والشيطانية كرها وظلالهم وهي آثارها ونتائجها آخر ولله يسجد الارواح في الحقيقة وظلالهم وهي أجسادهم بالتبعية وهذا السجود بمعنى وضع الجبهة وخص الوقتان بالذكر لان آثار القدرة فيهما أكثر وان أريد الانقياد والتسخير احتمل ان يراد بالوقتين وقتا الانتباه والنوم ففي الاول يطلع شمس الروح من أفق الجسد وفي الثاني يغرب فيه أنزل من سماء القلوب ماء المحبة فسالت أودية النفوس فاحتمل السيل زبدا رابيا من الاخلاق الذميمة النفسانية والحيوانية أو أنزل من سماء الارواح ماء مشاهدة أنوار الجمال فسالت أودية القلوب فاحتمل السيل زبدا رابيا من الاوصاف البشرية أو أنزل من سماء الاسرار ماء كشوف الجمال فسالت أودية الارواح فاحتمل السيل زبدا رابيا من انانية الروحانية أو أنزل من سماء الجبروت ماء تجلي صفات الالوهية فسالت أودية الاسرار بقدرها فاحتمل السيل زبد الوجود المجازي ومما توقدون عليه من البقاء في نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة فلا تبقي ولا تذر وهي التذكية بالفناء ابتغاء حلية وهي التحلية بالبقاء الحقيقي أو متاع وهو التمتع به زبد مثله مثل زبد البشرية وهو زبد المعرفة والتوحيد فاما الزبد في

جرى بذكر الجنة فقيل الجنة تجرى من تحتها الانهار كما قال الشاعر

أرى مر السنين أخذن منى * كما أخذ السرار من الهلال

فذكر المرور جيع فى الخبر الى السنين وقوله أكلها دائم وظلها يعنى ما يؤكل فيها يقول هو دائم لاهلها لا ينقطع عنهم ولا يزول ولا يبيد ولكنه ثابت الى غير نهاية وظلها يقول وظلها أيضا دائم لانه لا شمس فيها تلك عقبى الذين اتقوا يقول هذه الجنة التى وصف جل ثناؤه عاقبة الذين اتقوا الله فاجتنبوا معاصيه وأدوا فرائضه وقوله وعقبى الكافرين النار يقول وعاقبة الكافرين بالله النار ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك ومن الاحزاب من ينكر بعضه قل انما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به اليه أدعو واليه مآب) يقول تعالى ذكره والذين أنزلنا اليهم الكتاب ممن آمن بك واتبعك يا محمد يفرحون بما أنزل اليك منه ومن الاحزاب من ينكر بعضه يقول ومن أهل الملل المتحزبين عليك وهم أهل أديان شتى من ينكر بعض ما أنزل اليك فقل لهم انما أمرت أيها القوم أن أعبد الله وحده دون ما سواه ولا أشرك به واجعل له شريكا فى عبادتى فاعبد معه الآلهة والاصنام بل أخلص له الدين حنيفا مسلما اليه أدعو يقول الى طاعته واخلاص العبادة له أدعو الناس واليه مآب يقول واليه مصيرى وهو مفعل من قول القائل آب يؤب أوبا ومآبا بنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فرحوا بكتاب الله وبرسوله وصدقوا به قوله ومن الاحزاب من ينكر بعضه يعنى اليهود والنصارى **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ومن الاحزاب من ينكر بعضه قال من أهل الكتاب **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك ومن الاحزاب من ينكر بعضه من أهل الكتاب والاحزاب أهل الكتب تفريقهم لحزبهم قوله وان يأت الاحزاب قال لتحزبهم على النبى صلى الله عليه وسلم قال ابن جريج وقال غير مجاهد ينكر بعضه قال بعض القرآن **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة واليه مآب واليه مصير كل عبد **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك قال هذا من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب فيفرحون بذلك وقرأ ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وفى قوله ومن الاحزاب من ينكر بعضه قال الاحزاب الامم اليهود والنصارى والمجوس منهم من آمن به ومنهم من أنكره ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وكذلك أنزلناه حكما عربيا ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جاءك من العلم مالك من الله من ولى ولا واق) يقول تعالى ذكره وكما أنزلنا عليك الكتاب يا محمد فأنكره بعض الاحزاب كذلك أيضا أنزلنا الحكم والدين حكما عربيا وجعل ذلك عربيا ووصفه به لانه أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم وهو عربى فنسب الدين اليه اذ كان عليه أنزل فكذب به الاحزاب ثم نهاه جل ثناؤه عن ترك ما أنزل اليه واتباع الاحزاب وتهدده على ذلك ان فعله فقال ولئن اتبعت أهواءهم أهواء هؤلاء الاحزاب ورضاهم ومحبتهم وانتقلت من دينك الى دينهم مالك من يقيك عذاب الله ان عذبك على اتباع أهوائهم ومالك من ناصر ينصرك فيستنقذك من الله ان هو عاقبك يقول فاحذر أن تتبع أهواءهم

الاحوال كلها فيذهب بجفاء بالفناء وأما ما ينفع الناس من البقاء بالله فيمكث فى أرض الوحدة المستعدة لقبول الفيض الالهى للذين استجابوا لربهم الحسنى وهى العناية الازلية التى الاستجابة من نتائجها كقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى والذين لم يستجيبوا له حين دعاهم للوصول والوصال لو حصل لهم ما فى أرض البشرية من أنواع اللذات والحظوظ وأضعافها لجعلوه فداء ألم عذاب القطيعة وأنفقوا مما رزقناهم أى انفصلوا عما سواه ليتصلوا به سرا بالانقطاع عما يشغل بواطنهم وعلانية بالانفصال عما يشغل ظواهرهم ويدرؤن بالاعمال والاحوال الحسنة فى صدق الطلب الاحوال السيئة من الوقائع والفترات والملائكة يدخلون عليهم تبركا وتيمنا بهم تبعا لهم من كل باب دخلوها بالاستقلال على اقدام السير بالله الى الله سلام عليكم بما صبرتم عن غير الله وعلى صدق الطلب ألا بذكر الله تطمئن القلوب القلوب أربعة قلب قاس كقلوب الكفار والمنافقين فاطمئنانه بالدنيا وشهواتها رضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها وقلب ناس وهو قلب المسلم المذنب كقوله فنسى ولم نجد له عزما فاطمئنانه بالتوبة فتاب عليه وهدى وقلب مشتاق وهو قلب المؤمن فاطمئنانه بذكر الله كما فى الآية وقلب وحدانى وهو قلب الانبياء وخواص الاولياء فاطمئنانه بالله وصفاته كقول الخليل صلى الله عليه وسلم ولكن ليطمئن قلبى أى بتجلى صفات الاحياء واذا صار القلب مطمئنا انعكس نور الاطمئنان من مرآة قلبه على نفسه فتصير مطمئنة أيضا فيستحق بجذبات العناية لخطاب ارجعى ثم أشار الى أن الاطمئنان ثمرة غرس شجرة الايمان والعمل الصالح فى أرض القلب فقال الذين آمنوا الآية فالاشارة بطوبى الى حقيقة شجرة لا اله الا الله ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة ولم يكن الا فى قلب النبى صلى الله عليه وسلم وبتبعيته فى قلوب المؤمنين ولهذا قال صلى الله عليه وسلم طوبى شجرة أصلها فى دارى وفرعها على أهل الجنة فافهم (كذلك

أرسلناك فى أمة قدخلت من قبلها أمم لتتلوعليهم الذى أوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربى لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب
ولوأن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الارض أوكلم به الموتى بل لله الامر جميعا أفلم (٩٧) ييأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى

﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية وما كان لرسول أن يأتى بآية الا باذن الله لكل أجل كتاب) يقول تعالى ذكره ولقد أرسلنا يا محمد رسلا من قبلك الى أمم قد خلت من قبل أمتك فجعلناهم بشرا مثلك لهم أزواج ينكحون وذرية أنسلوهم ولم نجعلهم ملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون فنجعل الرسول الى قومك من الملائكة مثلهم ولكن أرسلنا اليهم بشرا مثلهم كما أرسلنا الى من قبلهم من سائر الامم بشرا مثلهم وما كان لرسول أن يأتى بآية الا باذن الله يقول تعالى ذكره وما يقدر رسول أرسله الله الى خلقه أن يأتى أمته بآية وعلامة من تسيير الجبال ونقل بلدة من مكان الى مكان آخر واحياء الموتى ونحوها من الآيات الا باذن الله يقول الا بامر الله الجبال بالسير والارض بالانتقال والميت بان يحيى لكل أجل كتاب يقول لكل أجل أمر قضاه الله كتاب قد كتبه فهو عنده وقد قيل معناه لكل كتاب أنزله الله من السماء أجل ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا اسحق بن يوسف عن جويبر عن الضحاك فى قوله لكل أجل كتاب يقول لكل كتاب ينزل من السماء أجل فيمحو الله من ذلك ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب قال أبو جعفر وهذا على هذا القول نظير قول الله وجاءت سكرة الموت بالحق وكان أبو بكر رضى الله عنه يقول وجاءت سكرة الحق بالموت وذلك ان سكرة الموت تاتى بالحق والحق ياتى بها فكذلك الاجل له كتاب وللكتاب أجل ﴿ القول فى تاويل قوله تعالى (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) اختلف أهل التاويل فى تاويل ذلك فقال بعضهم يمحو الله ما يشاء من أمور عباده فيغيره الا الشقاء والسعادة فانهما لا يغيران ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا بحر بن عيسى عن ابن أبى ليلى عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب قال يدبر الله أمر العباد فيمحو ما يشاء الا الشقاء والسعادة والموت حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبى ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب قال كل شئ غير السعادة والشقاء فانهما قد فرغ منهما حدثنى على بن سهل قال ثنا يزيد وحدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد عن سفيان عن ابن أبى ليلى عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس يقول يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب قال الا الشقاء والسعادة والموت والحياة حدثنى المثنى قال ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين وقبيصة قالا ثنا سفيان عن ابن أبى ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله حدثنا عمرو بن على قال ثنا وكيع قال ثنا ابن أبى ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب قال قال ابن عباس الا الحياة والموت والشقاء والسعادة حدثنى المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن ابن أبى ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب قال يقدر الله أمر السنة فى ليلة القدر الا الشقاء والسعادة والموت والحياة حدثنا عمرو بن على قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد فى قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت قال الا الحياة والموت والسعادة والشقاوة فانهما لا يتغيران حدثنا عمرو قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا معاذ بن عقبة عن منصور عن مجاهد مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن منصور قال قلت لمجاهد ان كنت كتبتنى سعيدا فاثبتنى وان كنت كتبتنى شقيا فامحنى قال الشقاء والسعادة قد فرغ منهما حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد وقال ثنا سعيد بن سليمان قال ثنا شريك عن منصور عن مجاهد يمحو الله ما يشاء ويثبت قال ينزل الله كل شئ فى السنة فى ليلة القدر فيمحو ما يشاء

الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة أو تحل قريبا من دارهم حتى يأتى وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد ولقد استهزئ برسل من قبلك فامليت للذين كفروا ثم أخذتهم فكيف كان عقاب أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم أم تنبئونه بما لا يعلم فى الارض أم بظاهر من القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضلل الله فما له من هاد لهم عذاب فى الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أشق وما لهم من الله من واق مثل الجنة التى وعد المتقون تجرى من تحتها الانهار أكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك ومن الاحزاب من ينكر بعضه قل انما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به اليه أدعو واليه مآب وكذلك أنزلناه حكما عربيا ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جاءك من العلم مالك من الله من ولى ولا واق ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية وما كان لرسول أن يأتى بآية الا باذن الله لكل أجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب وامانرينك بعض الذى نعدهم أو نتوفينك فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب أولم يروا أنا نأتى الارض ننقصها من أطرافها والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب وقد مكر الذين من قبلهم فلله المكر جميعا يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار لمن عقبى

الدار ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم
ومن عنده علم الكتاب) القرا آت متابى وعقابى ومآبى بالياء فى الحالين يعقوب والسمرنديى عن قنبل وافق سهل وعباس فى الوصل بل زين

من الآجال والارزاق والمقادير الا الشقاء والسعادة فانهما ثابتان حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور قال سألت مجاهدا فقلت أرأيت دعاء أحدنا يقول اللهم ان كان اسمى فى السعداء فاثبته فيهم وان كان فى الاشقياء فامحه منهم واجعله فى السعداء فقال حسن ثم أتيته بعد ذلك بحول أو أكثر من ذلك فسألته عن ذلك فقال انا أنزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم قال يقضى فى ليلة القدر ما يكون فى السنة من رزق أو مصيبة ثم يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء فاما كتاب الشقاء والسعادة فهو ثابت لا يغير وقال آخرون معنى ذلك ان الله يمحو ما يشاء ويثبت من كتاب سوى أم الكتاب الذى لا يغير منه شئ ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن سليمان التيمى عن عكرمة عن ابن عباس انه قال فى هذه الآية يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب قال كتابان كتاب يمحو منه ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب حدثنا عمرو بن على قال ثنا سهل بن يوسف قال ثنا سليمان التيمى عن عكرمة فى قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب قال الكتاب كتابان كتاب يمحو الله منه ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب قال حدثنا أبو عامر قال ثنا حماد بن سلمة عن سليمان التيمى عن عكرمة عن ابن عباس بمثله حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه عن عكرمة قال الكتاب كتابان يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب وقال آخرون بل معنى ذلك انه يمحو كل ما يشاء ويثبت كل ما أراد ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا غنام عن الاعمش عن شقيق انه كان يقول اللهم ان كنت كتبتنا أشقياء فامحنا واكتبنا سعداء وان كنت كتبتنا سعداء فاثبتنا فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب حدثنا عمرو قال ثنا وكيع قال ثنا الاعمش عن أبى وائل قال كان مما يكثر ان يدعو بهؤلاء الكلمات اللهم ان كنت كتبتنا أشقياء فامحنا واكتبنا سعداء وان كنت كتبتنا سعداء فاثبتنا فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنا أبى عن أبى حكيمة عن أبى عثمان النهدى ان عمر بن الخطاب قال وهو يطوف بالبيت ويبكى اللهم ان كنت كتبت على شقوة أو ذنبا فامحه فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب فاجعله سعادة ومغفرة قال ثنا معتمر عن أبيه عن أبى حكيمة عن أبى عثمان قال وأحسبنى قد سمعته من أبى عثمان مثله قال ثنا أبو عامر قال ثنا قرة ابن خالد عن عصمة بن حكيمة عن أبى عثمان النهدى عن عمر رضى الله عنه مثله حدثنى المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد قال ثنا أبو حكيمة قال سمعت أبا عثمان النهدى قال سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول وهو يطوف بالكعبة اللهم ان كنت كتبتنى فى أهل السعادة فاثبتنى فيها وان كنت كتبت على الذنب والشقوة فامحنى وأثبتنى فى أهل السعادة فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد عن خالد الحذاء عن أبى قلابة عن ابن مسعود انه كان يقول اللهم ان كنت كتبتنى فى أهل الشقاء فامحنى وأثبتنى فى أهل السعادة حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب يقول هو الرجل يعمل الزمان بطاعة الله ثم يعود لمعصية الله فيموت على ضلالة فهو الذى يمحو والذى يثبت الرجل يعمل بطاعة الله وقد كان سبق له خير حتى يموت وهو فى طاعة الله فهو الذى يثبت حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن هلال بن حميد عن عبد الله بن حكيم عن عبد الله انه كان يقول اللهم ان كنت كتبتنى فى السعداء فاثبتنى فى السعداء فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب حدثنى المثنى قال ثنا الحجاج

ويمحوه بالادغام على وهشام وصد وابضم الصاد وكذلك فى حم المؤمن عاصم وحمزة وعلى وخلف ويعقوب الباقون بفتحها ويثبت مخففا من الاثبات ابن كثير وأبو عمرو وسهل ويعقوب وعاصم الآخرون بالتشديد من التثبيت الكافر على التوحيد أبو عمرو وأبو جعفر ونافع وابن كثير الباقون الكفار على الجمع * الوقوف بالرحمن ط الاهو ج لانقطاع النظم مع اتحاد القائل متاب ه الموتى ط لان جواب لو محذوف أى لكان هذا القرآن جميعا ط فى الموضعين وعد الله ط الميعاد ه أخذتهم ج للاستفهام مع الفاء عقاب ه بما كسبت ج لحق الخبر المحذوف التقدير لمن لا ينفع ولا يضر ولان قوله وجعلوا يصلح استئنافا أو حالا باضمار قد شركاء ط سموهم ط لحق الاستفهام من القول ط عن السبيل ه هاد ه أشق ج لاتفاق الجملتين مع النفى فى الثانية واق ه المتقون ه ط لان التقدير فيما يتلى عليك مثل الجنة وللوصل وجه يذكر فى التفسير الانهار ط وظلها ط اتقوا ق قد قيل والوصل أجوز لان الجمع بين بيان الحالين أدل على الانتباه النار ه بعضه ط ولا أشرك به ط مآب ه عربيا ط العلم لا لان ما بعده جواب واق ه وذرية ط باذن الله ط كتاب ه ويثبت ج والوصل أجوز لتمام مقصود الكلام الكتاب ه الحساب ه أطرافها ط لحكمه ط الحساب ه جميعا ط كل نفس ط الدار ه مرسلا ط وبينكم ط للعطف الكتاب ه * التفسير عن ابن عباس والحسن أرسلناك كما أرسلنا الانبياء قبلك فى أمة قد خلت من قبلها أمم وقال آخرون معنى التشبيه كما أرسلنا الى أمم وآتيناهم كتبا تتلى عليهم كذلك آتيناك هذا الكتاب وأنت تتلوه عليهم فلم اقترحوا غيره وقال فى الكشاف معناه مثل ذلك الارسال أرسلناك يعنى أرسلناك ارسالا له شان وفضل على سائر الارسالات ثم فسر كيف أرسله فقال فى

قال

قال ثنا حماد عن أبي حمزة عن ابراهيم ان كعبا قال لعمر رضي الله عنه يا أمير المؤمنين لولا آية في كتاب الله لانبأتك ماهو كائن الى يوم القيامة قال وماهي قال قول الله يمحو الله مايشاء و يثبت وعنده ام الكتاب حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله لكل أجل كتاب الآية يقول يمحو الله مايشاء يقول انسخ ماشئت واصنع من الافعال ماشئت ان شئت زدت فيها وان شئت نقصت حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عفان قال ثنا همام قال ثنا الكلبي قال يمحو الله مايشاء و يثبت قال يمحى من الرزق و يزيد فيه و يمحى من الاجل و يزيد فيه قلت من حدثك قال أبو صالح عن جابر بن عبد الله بن رباب الانصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم فقدم الكلبي بعد فسئل عن هذه الآية يمحو الله مايشاء و يثبت قال يكتب القول كله حتى اذا كان يوم الخميس طرح منه كل شئ ليس فيه ثواب ولا عليه عقاب مثل قولك أكلت شربت دخلت خرجت ذلك ونحوه من الكلام وهو صادق و يثبت ما كان فيه الثواب وعليه العقاب حدثنا الحسن قال ثنا عبد الوهاب قال سمعت الكلبي عن أبي صالح نحوه ولم يجاوز أبا صالح وقال آخرون بل معنى ذلك ان الله ينسخ مايشاء من أحكام كتابه و يثبت مايشاء منها فلا ينسخه ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس يمحو الله مايشاء قال من القرآن يقول يبدل الله مايشاء فينسخه و يثبت مايشاء فلا يبدله وعنده أم الكتاب يقول وجملة ذلك عنده في ام الكتاب الناسخ والمنسوخ وما يبدل وما يثبت كل ذلك في كتاب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يمحو الله مايشاء و يثبت هي مثل قوله ماننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها وقوله وعنده أم الكتاب أي جملة الكتاب وأصله حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يمحو الله مايشاء و يثبت مايشاء وهو الحكيم وعنده أم الكتاب وأصله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يمحو الله مايشاء ماينزل على الانبياء و يثبت مايشاء مما ينزل على الانبياء قال وعنده أم الكتاب لا يغير ولا يبدل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج يمحو الله مايشاء قال ينسخ قال وعنده أم الكتاب قال الذكر وقال آخرون معنى ذلك انه يمحو من قد حان أجله و يثبت من لم يجئ أجله الى أجله ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن عوف عن الحسن في قوله يمحو الله مايشاء و يثبت وعنده أم الكتاب يقول يمحو من جاء أجله فذهب والمثبت الذي هو حي يجري الى أجله حدثنا عمرو بن علي قال ثنا يحيى قال ثنا عوف قال سمعت الحسن يقول يمحو الله مايشاء قال من جاء أجله و يثبت قال من لم يجئ أجله الى أجله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا هوذة قال ثنا عوف عن الحسن نحو حديث ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب بن عطاء قال أخبرنا سعيد عن قتادة عن الحسن في قوله لكل أجل كتاب قال آجال بني آدم في كتاب يمحو الله مايشاء من أجله و يثبت وعنده أم الكتاب قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قول الله يمحو الله مايشاء و يثبت قالت قريش حين أنزل وما كان لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله ما نراك يا محمد تملك من شئ ولقد فرغ من الامر فانزلت هذه الآية تخويفا و وعيدا لهم انا ان شئنا أحدثنا له من أمرنا ماشئنا ونحدث في كل رمضان فنمحو ونثبت مانشاء من أرزاق الناس ومصائبهم وما نعطيهم وما نقسم لهم حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه وقال آخرون معنى ذلك و يغفر مايشاء من ذنوب عباده و يترك مايشاء فلا يغفر ذكر

أمة قد خلت من قبلها أمم كثيرة فهي آخر الامم وأنت خاتم الانبياء ثم ذكر مقصود الارسال فقال لتتلو أي لتقرأ عليهم الكتاب العظيم الذي أوحينا اليك وهم يكفرون وحال هؤلاء انهم يكفرون بالرحمن للمفسرين خلاف في تخصيص لفظ الرحمن بالمقام فقال جار الله المراد كفرهم بالبليغ الرحمة الذي وسعت رحمته كل شئ وما بهم من نعمة فمنه فكفروا بنعمته في ارسال مثلك اليهم وانزال مثل هذا القرآن المعجز المصدق لسائر الكتب عليهم وعن ابن عباس في رواية الضحاك نزلت في كفار قريش حين قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم اسجدوا للرحمن فقالوا وما الرحمن فقيل للنبي صلى الله عليه وسلم قل لهم ان الرحمن الذي أنكرتم معرفته هو ربي لا اله الا هو الواحد القهار المتعالي عن الشركاء عليه توكلت في نصرتي عليكم واليه متاب رجوعي فيثيبني على مصابرتكم وقيل نزلت في صلح الحديبية حين أرادوا كتاب الصلح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي عليه السلام اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل بن عمرو والمشركون مانعرف الرحمن الا صاحب اليمامة يعنون مسيلمة الكذاب أكتب باسمك اللهم وهكذا كان أهل الجاهلية يكتبون فانزل الله الآية فعلى هاتين الروايتين كان الذم متوجها على كفرهم باطلاق هذا الاسم على غير الله تعالى لا على جحودهم أو اشراكهم روي ان أهل مكة قعدوا في فناء الكعبة فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرض عليهم الاسلام فقال له رؤساؤهم كابي جهل وعبد الله بن أمية المخزومي سير لنا جبال مكة حتى ينفسح المكان علينا واجعل لنا فيها أنهارا نزرع فيها وأحي لنا بعض أمواتنا لنسألهم أحق ماتقوله أم باطل فقد كان عيسى يحيي الموتى أو سخر لنا الريح حتى نركبها ونسير في البلاد فقد كانت الريح مسخرة لسليمان ولست باهون على ربك منه فنزل قوله ولو أن قرآنا سيرت به الجبال عن مقارها وأزيلت عن مراكزها أو قطعت به الارض أي وقع به السير في البلاد

من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن عطاء عن سعيد في قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت قال يثبت في البطن الشقاء والسعادة وكل شيء فيغفر منه ما يشاء ويؤخر ما يشاء * وأولى الاقوال التي ذكرت في ذلك بتأويل الآية وأشبهها بالصواب القول الذي ذكرناه عن الحسن ومجاهد وذلك ان الله توعد المشركين الذين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الآيات بالعقوبة وتهددهم بها وقال لهم وما كان لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله لكل أجل كتاب يعلمهم بذلك ان لقضائه فيهم أجلا مثبتا في كتاب هم مؤخرون الى وقت مجيء ذلك الاجل ثم قال لهم فاذا جاء ذلك الاجل يجيء الله بما شاء ممن قددنا أجله وانقطع رزقه أوحان هلاكه أواتضاعه من رفعه أوهلاك مال فيقضي ذلك في خلقه فذلك محوه ويثبت ما شاء ممن بقي أجله ورزقه وأكله فيتركه على ما هو عليه فلا يمحوه وبهذا المعنى جاء الاثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ما حدثني محمد ابن سهل بن عسكر قال ثنا ابن أبي مريم قال ثنا الليث بن سعد عن زيادة بن محمد بن كعب القرظي عن فضالة بن عبيد عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يفتح الذكر في ثلاث ساعات يبقين من الليل في الساعة الاولى منهن ينظر في الكتاب الذي لا ينظر فيه أحد غيره فيمحو ما يشاء ويثبت ثم ذكر ما في الساعتين الآخرتين حدثنا محمد بن سهل الرملي قال ثنا آدم قال ثنا الليث قال ثنا زيادة بن محمد عن محمد بن كعب القرظي عن فضالة بن عبيد عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ينزل في ثلاث ساعات يبقين من الليل يفتح الذكر في الساعة الاولى الذي لم يره أحد غيره يمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء حدثني محمد بن سهل بن عسكر قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال ان لله لوحا محفوظا مسيرة خمسمائة عام من درة بيضاء لها دفتان من ياقوت والدفتان لوحان لله كل يوم ثلثمائة وستون لحظة يمحو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور قال ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه قال ثني رجل عن أبيه عن قيس بن عباد انه قال العاشر من رجب هو يوم يمحو الله فيه ما يشاء ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وعنده أم الكتاب) اختلف أهل التأويل في تأويل قوله وعنده أم الكتاب فقال بعضهم معناه وعنده الحلال والحرام ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا مسلم بن ابراهيم قال ثنا محمد بن عقبة قال ثنا مالك بن دينار قال سألت الحسن قلت أم الكتاب قال الحلال والحرام قال قلت له فما الحمد لله رب العالمين قال هذه أم القرآن وقال آخرون معناه وعنده جملة الكتاب وأصله ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وعنده أم الكتاب قال جملة الكتاب وأصله حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مثله حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وعنده أم الكتاب قال كتاب عند رب العالمين حدثني المثنى قال ثنا اسحق بن يوسف عن جويبر عن الضحاك وعنده أم الكتاب قال جملة الكتاب وعلمه يعني بذلك ما ينسخ منه وما يثبت حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس وعنده أم الكتاب يقول وجملة ذلك عنده في أم الكتاب الناسخ والمنسوخ وما يبدل وما يثبت كل ذلك في كتاب وقال آخرون في ذلك ما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا معتمر بن سليمان عن أبيه عن شيبان عن ابن عباس انه سأل كعبا عن أم الكتاب قال علم الله ما هو خالق وما خلقه عاملون فقال بعلمه كن كتابا فكان كتابا وقال آخرون هو الذكر ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال أبو

جعفر

قوق المعتاد شبه طي الارض أوشققت فجعلت أنهارا وعيونا أو كلم به الموتى بعد احيائهم به لكان هذا القرآن قال الراوي لنا سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذا الوحي قال والذي نفسي بيده لقد أعطاني ما سألتم ولو شئت لكان ولكنه خيرني بين ان تدخلوا باب الرحمة فيؤمن مؤمنكم وبين ان يكلكم الى ما اخترتم لانفسكم ثم ان كفرتم يعذبكم عذابا لا يعذبه أحدا من العالمين فاخترت باب الرحمة وقال الزجاج معناه ولو أن قرآنا وقع به تسيير الجبال وتقطيع الارض وتكليم الموتى أي تنبيههم لما آمنوا به كقوله ولو أننا نزلنا اليهم الملائكة الآية وقال في الكشاف هذه الآية لبيان تعظيم شان القرآن ومعنى تقطيع الارض تصدعها كقوله لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا ونقل في الكشاف عن الفراء ان الآية تتعلق بما قبلها والمعنى وهم يكفرون بالرحمن وبمدلول هذا الكلام وهو قوله ولو أن قرآنا سيرت به الجبال وما بينهما اعتراض ثم قال ردا عليهم بل لله الامر جميعا قال أهل السنة يعني ان شاء فعل وان شاء لم يفعل ولا اعتراض لاحد عليه وقالت المعتزلة له القدرة على الآيات التي اقترحتموها الا ان علمه بان اظهارها مفسدة يصرفه أوله ان يلجئهم الى الايمان الا انه بنى أمر التكليف على الاختيار قالوا ويعضده قوله أفلم ييأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله مشيئة الالجاء لهدى الناس جميعا أولو يشاء لهداهم الى الجنة أو المراد نفي العموم لا عموم النفي وذلك انه ما شاء هداية الاطفال والمجانين أجاب أهل السنة بان كل هذا خلاف الظاهر ومعنى أفلم ييأس أفلم يعلم وهذا لغة قوم من النخع وقال الزجاج انه مجاز لان اليائس عن الشيء عالم بانه لا يكون نظيره استعمال الرجاء في معنى الخوف والنسيان في معنى الترك لتضمنهما اياهما ويؤيده قراءة علي عليه السلام وابن عباس وجماعة أفلم يتبين وهو تفسير أفلم ييأس وقيل ان

جعفر لا أدرى فيه ابن جريج أم لا قال قال ابن عباس وعنده أم الكتاب قال الذكر * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال وعنده أصل الكتاب وجملته وذلك انه تعالى ذكره أخبر انه يمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء ثم عقب ذلك بقوله وعنده أم الكتاب فكان بينا ان معناه وعنده أصل المثبت منه والممحو وجملته في كتاب لديه واختلفت القراء في قراءة قوله ويثبت فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة ويثبت بتشديد الباء بمعنى ويتركه ويقره على حاله فلا يمحوه وقرأه بعض المكيين وبعض البصريين وبعض الكوفيين ويثبت بالتخفيف بمعنى يكتب وقد بينا قبل ان معنى ذلك عندنا اقراره مكتوبا وترك محوه على ما قد بينا فاذا كان ذلك كذلك فالتثبيت به أولى والتشديد أصوب من التخفيف وان كان التخفيف قد يحتمل توجيهه في المعنى الى التشديد والتشديد الى التخفيف لتقارب معنييهما وأما المحو فان للعرب فيه لغتين فاما مضر فانها تقول محوت الكتاب أمحوه محوا وبه التنزيل ومحوت أمحاه محوا وذكر عن بعض قبائل ربيعة انها تقول محيت أمحى ﴿القول في تأويل قوله تعالى (واما نرينك بعض الذى نعدهم أو نتوفينك فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واما نرينك يا محمد في حياتك بعض الذى نعد هؤلاء المشركين بالله من العقاب على كفرهم أو نتوفينك قبل ان نريك ذلك فانما عليك ان تنتهى الى طاعة ربك فيما أمرك به من تبليغهم رسالته لا طلب صلاحهم ولا فسادهم وعلينا محاسبتهم فمجازاتهم باعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر ﴿القول في تأويل قوله تعالى (أولم يروا أنا نأتى الارض ننقصها من أطرافها والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه أولم ير هؤلاء المشركون من أهل مكة الذين يسألون محمدا الآيات انا نأتى الارض فنفتحها له أرضا بعد أرض حوالى أرضهم أفلا يخافون ان نفتح له أرضهم كما فتحنا له غيرها ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا محمد بن الصباح قال ثنا هشيم عن حصين عن عكرمة عن ابن عباس في قوله أنا نأتى الارض ننقصها من أطرافها قال أولم يروا انا نفتح لمحمد الارض بعد الارض حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله أولم يروا انا نأتى الارض ننقصها من أطرافها يعنى بذلك ما فتح الله على محمد يقول فذلك نقصانها حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سلمة بن نبيط عن الضحاك قال ما غلبت عليه من أرض العدو حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال كان الحسن يقول في قوله أولم يروا انا نأتى الارض ننقصها من أطرافها هو ظهور المسلمين على المشركين حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله أولم يروا انا نأتى الارض ننقصها من أطرافها يعنى ان نبى الله صلى الله عليه وسلم كان ينتقص له ما حوله من الارضين ينظرون الى ذلك فلا يعتبرون قال الله في سورة الانبياء نأتى الارض ننقصها من أطرافها أفهم الغالبون بل نبى الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه هم الغالبون وقال آخرون بل معناه أولم يروا انا نأتى الارض فنخربها أفلا يخافون ان نفعل بهم وبأرضهم مثل ذلك فنهلكهم ونخرب أرضهم ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا على بن عاصم عن حصين بن عبد الرحمن عن عكرمة عن ابن عباس في قوله انا نأتى الارض ننقصها من أطرافها قال أولم يروا الى القرية تخرب حتى يكون العمران في ناحية قال ثنا حجاج عن محمد عن ابن جريج عن الاعرج انه سمع مجاهدا يقول نأتى الارض ننقصها من أطرافها قال خرابها حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن الاعرج عن مجاهد مثله قال

قراءتهم أصل والمشهورة تصحيف وقع من جهة ان الكاتب كتبه مستوى السنات وهذا القول ضعيف جدا والظن بأولئك الثقات الحفظة غير ذلك ولهذا قال في الكشاف هذه والله فرية ما فيها مرية ويجوز ان يتعلق أن لو يشاء بآمنوا معناه أفلم يقنط من ايمان هؤلاء الكفرة الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ثم أوعد الكافرين بقوله ولا يزال الذين كفروا يعنى عامة الكفار تصيبهم بما صنعوا من كفرهم وسوء أعمالهم قارعة داهية تقرعهم من السبي والقتل أو تحل القارعة قريبا من دارهم فيتطاير اليهم شررها حتى يأتى وعد الله وهو اسلامهم أو موتهم أو القيامة وقيل خاصة في أهل مكة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال يبعث السرايا حول مكة فتغير عليهم وتختطف منهم وعلى هذا احتمل ان يكون قوله أو تحل خطابا أى تحل أنت يا محمد قريبا من دارهم بجيشك كما في الحديبية حتى يأتى وعد الله وهو فتح مكة وكان قد وعده الله الفتح عموما وخصوصا وكان كما وعد وكان معجزا ان الله لا يخلف الميعاد قد مر البحث عليه في أول سورة آل عمران ثم ازداد في الوعيد فقال ولقد استهزئ الآية والاملاء الامهال وقد مر هنالك والاستفهام في قوله فكيف كان عقاب للتقرير والتهديد ثم أورد على المشركين ما يجرى مجرى الحجاج والتوبيخ والتعجب من عقولهم فقال أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت ومعنى القائم الحفيظ والرقيب أى الله العالم بكل المعلومات القادر على كل الممكنات كمن ليس كذلك وجوز في الكشاف ان يقدر الخبر بحيث يمكن عطف وجعلوا عليه التقدير أفمن هو بهذه الصفة لم يوحدوه وجعلوا له شركاء فيكون قوله لله من وضع الظاهر مقام الضمير وذكر السيد صاحب حل العقد انه يجوز ان يجعل الواو في قوله وجعلوا لله للحال ويضمر للمبتدأ خبر يكون المبتدأ مع هذه جملة مقررة لانكار ما يقارنها من الحال والتقدير أفمن هو قائم على كل نفس

وقال ابن جريج خرابها وهلاك الناس حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن أبي جعفر الفراء عن عكرمة قوله أولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من أطرافها قال نخرب من أطرافها وقال آخرون بل معناه ننقص من بركتها وثمرتها وأهلها بالموت ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ننقصها من أطرافها يقول نقصان أهلها وبركتها حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد في قوله ننقصها من أطرافها قال في الانفس وفي الثمرات وفي خراب الارض حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن طلحة القناد عمن سمع الشعبي قال لو كانت الارض تنقص لضاق عليك حشك ولكن تنقص الانفس والثمرات وقال آخرون معناه انا نأتي الارض ننقصها من أهلها فنتطرفهم بأخذهم بالموت ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ننقصها من أطرافها قال موت أهلها حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى عن سفيان عن منصور عن مجاهد أولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من أطرافها قال الموت حدثني المثنى قال ثنا مسلم بن ابراهيم قال ثنا هارون النحوي قال ثنا الزبير بن الحارث عن عكرمة في قوله ننقصها من أطرافها قال هو الموت ثم قال لو كانت الارض تنقص لم نجد مكانا نجلس فيه حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة نأتي الارض ننقصها من أطرافها قال كان عكرمة يقول هو قبض الناس حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال سئل عكرمة عن نقص الارض قال قبض الناس حدثني الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا جرير بن حازم عن يعلى بن حكيم عن عكرمة في قوله أولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من أطرافها قال لو كان كما يقولون لما وجد أحدكم جبا يخرأ فيه حدثنا الفضل بن الصباح قال سئل عكرمة وانا أسمع عن هذه الآية أولم يروا أنا نأتي الارض ننقصها من أطرافها قال الموت وقال آخرون ننقصها من أطرافها بذهاب فقهائها وخيارها ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا طلحة بن عمرو عن عطاء عن ابن عباس قال ذهاب علمائها وفقهائها وخيار أهلها قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عبد الوهاب عن مجاهد قال موت العلماء * وأولى الاقوال في تأويل ذلك بالصواب قول من قال أولم يروا أنا نأتي الارض ننقصها من أطرافها بظهور المسلمين من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم عليها وقهرهم أهلها أفلا يعتبرون بذلك فيخافون ظهورهم على أرضهم وقهرهم اياهم وذلك ان الله توعد الذين سألوا رسوله الآيات من مشركي قومه بقوله واما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب ثم وبخهم تعالى ذكره بسوء اعتبارهم بما يعاينون من فعل الله بضربائهم من الكفار وهم مع ذلك يسألون الآيات فقال أولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من أطرافها بقهر أهلها والغلبة عليها من أطرافها وجوانبها وهم لا يعتبرون بما يرون من ذلك وأما قوله والله يحكم لا معقب لحكمه يقول والله هو الذي يحكم فينفذ حكمه ويقضي فيمضي قضاؤه واذا جاء هؤلاء المشركين بالله من أهل مكة حكم الله وقضاؤه لم يستطيعوا رده ويعني بقوله لا معقب لحكمه لا راد لحكمه والمعقب في كلام العرب هو الذي يكر على الشيء وقوله وهو سريع الحساب يقول والله سريع الحساب يحصي أعمال هؤلاء المشركين لا يخفى عليه شيء وهو من وراء جزائهم عليها ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وقد مكر الذين من قبلهم فلله المكر جميعا يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار) يقول تعالى ذكره قد مكر الذين من قبل هؤلاء المشركين من قريش من الامم التي سلفت بأنبياء الله

موجود واعتقادهم جعلوا له شركاء فأقيم الظاهر مقام المضمر كما قلنا لتقرير الالهية وتصريحا بها وانه هو الذي يستحق العبادة وحده وهذا كما تقول معطي الناس ومغنيهم موجود ويحرم مثلي ثم زاد في المحاجة فقال قل سموهم أي جعلتم له شركاء فسموهم له من هم وأنبؤه بأسمائهم وانما يقال ذلك في الشيء المستحقر الذي لا يستحق ان يلتفت اليه فيقال سمه ان شئت يعني انه أخس من ان يسمى ويذكر ولكنك ان شئت ان تضع له اسما فافعل وقيل المراد سموهم بالآلهة على سبيل التهديد قال في الكشاف أم في قوله أم تنبؤنه منقطعة كقولك للرجل قل لي من زيد أم هو أقل من ان يعرف أقول وذلك لانه لا شيء محض اذ لو كان الشريك موجودا وهو أرضي لتعلق علم العالم بالذات المحيط بجميع السفليات ونحوه قل أتنبؤن الله بما لا يعلم وقد مر في أول يونس ثم أكد هذا المعنى بقوله أم بظاهر من القول أي بل أتسمونهم شركاء بظاهر من الكلام من غير ان يكون له حقيقة كقوله ما تعبدون من دونه الا أسماء سميتموها وهذا الاحتجاج من أعاجيب الاساليب التي اختص بها القرآن الكريم المعجز فلله در شان التنزيل ثم بين سوء طريقتهم فقال بل زين للذين كفروا مكرهم قال الواحدي معنى بل ههنا كما يقال دع ذكر الدليل فانه لا فائدة فيه انه كذا وكذا والكلام في ان المزين هو الله تعالى أو غيره قد مر في أول سورة آل عمران وكذا الصد فمن قرأ وصدوا بضم الصاد وأما من قرأ بالفتح فيحتمل ان يكون لازما أي أعرضوا عنه ويحتمل ان يكون متعديا أي صرفوا غيرهم والخلاف في قوله ومن يضلل الله تقدم في مواضع منها آخر الاعراف ثم عاد الى الايعاد فقال لهم عذاب في الحياة الدنيا من القتل والقتال واللعن والذم لا المصائب والامراض لانها قد تصيب المؤمنين أيضا ولانهم مأمورون بالصبر عليها والعقاب لا يكون كذلك ولعذاب الآخرة أشق لانه أشد وأدوم وما لهم من الله أي من

ورسله فلله المكر جميعا يقول فلله أسباب المكر جميعا وبيده واليه لا يضر مكر من مكر منهم أحدا الا من أراد ضره به يقول فلم يضر الماكرون بمكرهم الا من شاء الله أن يضره ذلك وانما ضروا به أنفسهم لانهم أسخطوا ربهم بذلك على أنفسهم حتى أهلكهم ونجى رسله يقول فكذلك هؤلاء المشركون من قريش يمكرون بك يا محمد والله منجيك من مكرهم وملحق ضر مكرهم بهم دونك وقوله يعلم ما تكسب كل نفس يقول يعلم ربك يا محمد ما يعمل هؤلاء المشركون من قومك وما يسعون فيه من المكر بك ويعلم جميع أعمال الخلق كلهم لا يخفى عليه شئ منها وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار يقول وسيعلمون اذا قدموا على ربهم يوم القيامة لمن عاقبة الدار الآخرة حين يدخلون النار ويدخل المؤمنون بالله ورسوله الجنة واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته قراء المدينة وبعض البصرة وسيعلم الكافر على التوحيد وأما قراء الكوفة فانهم قرؤه وسيعلم الكفار على الجمع والصواب من القراءة في ذلك القراءة على الجمع وسيعلم الكفار لان الخبر جرى قبل ذلك عن جماعتهم واتبع بعده الخبر عنهم وذلك قوله واما نرينك بعض الذى نعدهم أو نتوفينك وبعده قوله ويقول الذين كفروا لست مرسلا وقد ذكر انها في قراءة ابن مسعود وسيعلم الكافرون وفي قراءة أبي وسيعلم الذين كفروا وذلك كله دليل على صحة ما اخترنا من القراءة في ذلك ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب) يقول تعالى ذكره ويقول الذين كفروا بالله من قومك يا محمد لست مرسلا تكذيبا منهم لك وجحودا لنبوتك فقل لهم اذا قالوا ذلك كفى بالله يقول قل حسبي الله شهيدا يعني شاهدا بيني وبينكم علي وعليكم بصدقي وكذبكم ومن عنده علم الكتاب فمن اذا قرئ كذلك في موضع خفض عطفا به على اسم الله وكذلك قرأته قراء الامصار بمعنى والذين عندهم علم الكتاب أي الكتب التي نزلت قبل القرآن كالتوراة والانجيل وعلى هذه القراءة فسر ذلك المفسرون ذكر الرواية بذلك **حدثني** علي بن سعيد الكندي قال ثنا أبو المحياة يحيى بن يعلى عن عبد الملك بن عمير عن ابن أخي عبد الله بن سلام قال قال عبد الله بن سلام نزلت في كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب **حدثنا** الحسين بن علي الصدائي قال ثنا أبو داود الطيالسي قال ثنا شعيب بن صفوان قال ثنا عبد الملك بن عمير ان محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام قال قال عبد الله بن سلام أنزل في قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب **حدثنا** الحسين بن علي الصدائي قال ثنا أبو داود الطيالسي قال ثنا شعيب بن صفوان قال ثنا عبد الملك بن عمير أن محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام قال قال عبد الله بن سلام أنزل في قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب فالذين عندهم علم الكتاب هم أهل الكتاب من اليهود والنصارى **حدثنا** أبو كريب قال ثنا الاشجعي عن سفيان عن ليث عن مجاهد ومن عنده علم الكتاب قال هو عبد الله ابن سلام **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال أخبرنا هشيم قال أخبرنا اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله ومن عنده علم الكتاب قال رجل من الانس ولم يسمه **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ومن عنده علم الكتاب عبد الله بن سلام قال ثنا يحيى بن عبادة قال ثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد ومن عنده علم الكتاب **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويقول الذين كفروا لست مرسلا

عذابه من واق من حافظ أو ما لهم من جهة الله واق أي دافع ومانع من رحمته بل انما يمنع رحمته منهم باختياره وحكمه ثم عقب الوعيد بالوعد فقال مثل الجنة وتقديره عند سيبويه فيما قصصنا عليكم مثل الجنة وقال غيره الخبر تجري كما تقول صفة زيد أسمر وقال الزجاج انه تمثيل للغائب بالشاهد ومعناه مثل الجنة جنة تجري من تحتها الانهار وقيل ان فائدة الخبر ترجع الى قوله أكلها دائم كأنه قال مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار كما تعلمون من حال جناتكم الا ان هذه فان أكلها دائم كقوله لا مقطوعة ولا ممنوعة وظلها دائم أيضا والمراد انه لا حر هنالك ولا برد ولا شمس ولا قمر ولا ظلمة وقد مر هذا البحث في سورة النساء في قوله وندخلهم ظلا ظليلا قيل في الآية دلالة على ان حركات الجنة لا تنتهي الى سكون دائم كما يقوله أبو الهذيل واتباعه قال القاضي وفيها دليل على ان الجنة لم تخلق بعد والا انقطع أكلها لقوله تعالى كل من عليها فان كل شئ هالك الا وجهه قال ولم ننكر ان تحصل الآن في السموات جنات تتمتع بها الملائكة ومن يعد حيا من الانبياء والشهداء وغيرهم الآن جنة الخلد خاصة انما تخلق بعد الاعادة وأجيب بأنا نخصص عموم كل شئ هالك بالدليل الدال على ان الجنة مخلوقة وهو قوله أعدت للمتقين ثم ذكر عقائد الفرق في شأن القرآن المتلو فقال والذين آتيناهم الكتاب قيل أراد بالكتاب القرآن يعني ان المسلمين يفرحون بما أنزل اليك من الشرائع والعلوم ومن الاحزاب الجماعات من اليهود والنصارى وغيرهم من ينكر بعضه لانهم كانوا لا ينكرون الاقاصيص وبعض الاحكام المطابقة لشرائعهم وعقائدهم وانما أنكروا ما يختص به الاسلام من نعت الرسول وغيره قاله الحسن وقتادة واعترض عليه بأن أهل الاسلام فرحهم بنزول القرآن معلوم ولا فائدة في ذكره ويمكن ان يقال المراد زيادة الفرح والاستبشار بما فيه من العلوم والفوائد وانهم يتلقون نزول الوحي

قال قول مشركى قريش قل كفى بالله شهيدا بينى و بينكم ومن عنده علم الكتاب أناس من أهل الكتاب كانوا يشهدون بالحق و يقرون به ويعلمون ان محمدا رسول الله كما يحدث ان منهم عبد الله بن سلام حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن قتادة ومن عنده علم الكتاب قال كان منهم عبد الله بن سلام وسلمان الفارسى وتميم الدارى حدثنا الحسن قال ثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة ومن عنده علم الكتاب قال هو عبد الله بن سلام وقد ذكر عن جماعة من المتقدمين انهم كانوا يقرؤنه ومن عنده علم الكتاب بمعنى من عند الله علم الكتاب ذكر من ذكر ذلك عنه حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب بن عطاء عن هارون عن جعفر بن أبى وحشية عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ومن عنده علم الكتاب يقول من عند الله علم الكتاب حدثنى محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن الحكم عن مجاهد ومن عنده علم الكتاب قال من عند الله قال ثنا ابن أبى عدى عن شعبة عن الحكم عن مجاهد ومن عنده علم الكتاب قال من عند الله وقد حدثنا هذا الحديث الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد ومن عنده علم الكتاب قال هو الله هكذا قرأ الحسن ومن عنده علم الكتاب قال ثنا على يعنى ابن الجعد قال ثنا شعبة عن منصور بن زاذان عن الحسن ومن عنده علم الكتاب قال الله قال شعبة فذكرت ذلك للحكم فقال قال مجاهد مثله حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت منصور بن زاذان يحدث عن الحسن انه قال فى هذه الآية ومن عنده علم الكتاب قال من عند الله قال ثنا الحسن بن محمد قال ثنا هوذة قال ثنا عوف عن الحسن ومن عنده علم الكتاب قال من عند الله علم الكتاب حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن ومن عنده علم الكتاب قال من عند الله علم الكتاب هكذا قال ابن عبد الاعلى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقرؤها قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب يقول من عند الله علم الكتاب وجلته هكذا ثنا به ابن بشر علم الكتاب وانا أحسبه وهم فيه وانه ومن عنده علم الكتاب لان قوله وجلته اسم لا يعطف باسم على فعل ماض حدثنا الحسن قال ثنا عبد الوهاب عن هارون ومن عنده علم الكتاب يقول من عند الله علم الكتاب حدثنى المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا أبو عوانة عن أبى بشر قال قلت لسعيد بن جبير ومن عنده علم الكتاب أهو عبد الله بن سلام قال هذه السورة مكية فكيف يكون عبد الله بن سلام قال وكان يقرؤها ومن عنده علم الكتاب يقول من عند الله حدثنا الحسن قال ثنا سعيد بن منصور قال ثنا أبو عوانة عن أبى بشر قال سألت سعيد بن جبير عن قول الله ومن عنده علم الكتاب أهو عبد الله بن سلام قال فكيف وهذه السورة مكية وكان سعيد يقرؤها ومن عنده علم الكتاب حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عباد عن عوف عن الحسن وجويبر عن الضحاك بن مزاحم قالا ومن عنده علم الكتاب قال من عند الله وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر بتصحيح هذه القراءة وهذا التأويل غير ان فى اسناده نظرا وذلك ما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عباد بن العوام عن هارون الاعور عن الزهرى عن سالم بن عبد الله عن أبيه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قرأ ومن عنده علم الكتاب عند الله علم الكتاب وهذا خبر ليس له أصل عند الثقات من أصحاب الزهرى فاذا كان ذلك كذلك وكانت قراء الامصار من أهل الحجاز والشام والعراق على القراءة الاخرى وهى ومن عنده علم الكتاب كان التأويل الذى على المعنى الذى عليه قراء الامصار أولى بالصواب ممن خالفه اذ

بالبشر والطلاقة لا بالتثاقل والجهالة وقيل الكتاب التوراة والانجيل والمراد من أسلم من اليهود كعبد الله بن سلام وكعب ومن أسلم من النصارى وهم ثمانون رجلا أربعون بنجران واثنان وثلاثون بأرض الحبشة فرحوا بالقرآن لانهم آمنوا به وصدقوه والاحزاب بقية أهل الكتاب والمشركون قاله ابن عباس وقال مجاهد أراد ان اليهود والنصارى كلهم يفرحون بما أنزل اليك لانه مصدق لما معهم ومن سائر الكفرة من ينكر بعضه واعترض بانهم كلهم لا يفرحون بكل ما أنزل الى رسولنا وقوله بما أنزل يفيد العموم وأجيب بالمنع من ان ما يفيد العموم الصحة الاستثناء ولصحة ادخال كل عليه ولا تكرر وادخال بعض ولا نقض ٧ ثم لما بين عقائد الفرق أمر نبيه بان يصرح بطريقته فقال قل انما أمرت أن أعبد الله ما أمرت الا بعبادته وعدم الاشراك به ويندرج فيه جميع وظائف العبودية ثم ذكر انه مع كماله مكمل فقال اليه ادعو خصه بالدعاء الى عبوديته دون غيره كائنا من كان ثم ختم بذكر المعاد فقال واليه مآب لا مرجع لى الا اليه ومن تامل فى هذه الالفاظ عرف انها مع قلتها مشتملة على حاصل علوم المبدأ والوسط والمعاد ثم ذكر بعض فضائل القرآن وأوعد على الاعراض عن اتباعه فقال وكذلك أنزلناه الضمير يعود الى ما فى قوله بما أنزل اليك أو الى القرآن فى قوله ولو أن قرآنا ووجه التشبيه كما أنزل الكتب على الانبياء بلسانهم كذلك أنزلنا اليك هذا القرآن وقال فى الكشاف معناه ومثل ذلك الانزال أنزلناه مأمورا فيه بعبادة الله وتوحيده والدعوة اليه والى دينه والانذار بدار الجزاء حكما عربيا نصب على الحال أى حكمة مترجمة بلسان العرب وقيل سمى حكما لانه حكم على جميع المكلفين بقبوله والعمل به أو لانه اشتمل على أصول الاحكام والشرائع بفعل نفس الحكم للمبالغة روى ان الكفار كانوا يدعون رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أمور

كانت القراءة بما هم عليه مجمعون أحق بالصواب آخر تفسير سورة الرعد والحمد لله صادق الوعد

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(تفسير سورة ابراهيم عليه السلام)

القول في تأويل قوله تعالى (الر كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد) قال أبو جعفر الطبري قد تقدم منا البيان عن معنى قوله الر فيما مضى بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وأما قوله كتاب أنزلناه اليك فان معناه هذا كتاب أنزلناه اليك يا محمد يعني القرآن لتخرج الناس من الظلمات الى النور يقول لتهديهم به من ظلمات الضلالة والكفر الى نور الايمان وضيائه وتبصر به أهل الجهل والعمى سبل الرشاد والهدى وقوله باذن ربهم يعني بتوفيق ربهم لهم بذلك ولطفه بهم الى صراط العزيز الحميد يعني الى طريق الله المستقيم وهو دينه الذي ارتضاه وشرعه لخلقه والحميد فعيل صرف من مفعول الى فعيل ومعناه المحمود بآلائه وأضاف تعالى ذكره اخراج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم لهم بذلك الى نبيه صلى الله عليه وسلم وهو الهادي خلقه والموفق من أحب منهم للايمان اذ كان منه دعاؤهم اليه وتعريفهم مالهم فيه وعليهم فبين بذلك صحة قول أهل الاثبات الذين أضافوا أفعال ذلك اليهم كسبا والى الله جل ثناؤه انشاء وتدبيرا وفساد قول أهل القدر الذين أنكروا ان يكون لله في ذلك صنع وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله لتخرج الناس من الظلمات الى النور أي من الضلالة الى الهدى

القول في تأويل قوله تعالى (الله الذي له ما في السموات وما في الارض وويل للكافرين من عذاب شديد) اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والشام الله الذي له ما في السموات برفع اسم الله على الابتداء وتصيير قوله الذي له ما في السموات خبره وقرأته عامة قراء أهل العراق والكوفة والبصرة الله الذي بخفض اسم الله على اتباع ذلك العزيز الحميد وهما خفض وقد اختلف أهل العربية في تأويله اذا قرئ كذلك فذكر عن أبي عمرو بن العلاء انه كان يقرأه بالخفض ويقول معناه باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد الذي له ما في السموات ويقول هو من المؤخر الذي معناه التقديم ويمثله بقول القائل مررت بالظريف عبد الله والكلام الذي يوضع مكان الاسم النعت ثم يجعل الاسم مكان النعت فيتبع اعرابه أعراب النعت الذي وضع موضع الاسم كما قال بعض الشعراء

لو كنت ذا نبل وذا سريب * ما خفت شدات الخبيث الذيب

وأما الكسائي فانه كان يقول فيما ذكر عنه من خفض أراد ان يجعله كلاما واحدا وأتبع الخفض الخفض وبالخفض كان يقرأ والصواب من القول في ذلك عندي انهما قراءتان مشهورتان قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القراء معناهما واحد فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقد يجوز أن يكون الذي قرأه بالرفع أراد معنى من خفض في اتباع الكلام بعضه بعضا ولكنه رفع لانفصاله من الآية التي قبله كما قال جل ثناؤه ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم الى آخر الآية ثم قال التائبون العابدون ومعنى قوله الله الذي له ما في السموات وما في الارض الله الذي يملك جميع ما في السموات وما في الارض يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أنزلنا اليك هذا الكتاب لتدعو عبادي الى عبادة من هذه صفته ويدعوا عبادة من لا يملك لهم ولا لنفسه ضرا ولا نفعا من الآلهة والاوثان ثم توعد جل ثناؤه من كفر به ولم يستجب لدعاء رسوله الى ما دعاه اليه من

ليزداد فهم فيها منها ان تصلي الى قبلتهم بعدما حولها الله عنها فاوعد على ذلك وعن ابن عباس الخطاب له والمراد أمته وقد مر الوجوه في مثله في أوائل سورة البقرة قال الكلبي عيرت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت ما نرى لهذا الرجل همة الا النساء والنكاح ولو كان نبيا كما زعم لشغله أمر النبوة عن النساء فانزل الله تعالى ولقد أرسلنا الآية وفيه ان الرسل كانوا من جنس البشر لا من جنس الملك وما كان لهم نقص من قبل الزواج والولاد فقد كان لسليمان ثلثمائة امرأة منكوحة وسبعمائة سرية ولداود مائة وذرارى يعقوب أكثر من ان تحصى وكانوا يقترحون الآيات فاجاب الله تعالى عنه بقوله وما كان لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله ولا بد لكل نبي من معجز واحد والزائد على ذلك بل أصل النبوة وتعين المعجز الواحد مفوض الى مشيئته سبحانه ولا حكم لاحد عليه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخوفهم بنزول العذاب وظهور نصرة الاسلام وذويه وكانوا يكذبونه ويستبطئون موعوده فاجيبوا بقوله لكل أجل كتاب أي لكل وقت حكم مكتوب وحادث معين لا يتأخر ذلك الحكم أو الحادث عنه ولا يتقدم عليه وقيل هذا على القلب أي لكل مكتوب وقت معين والتحقيق انه لا حاجة الى ارتكاب القلب لان المعية تقتضي التلازم وكانوا ينكرون النسخ في الشرائع وفي التكاليف فنزل يمحو الله ما يشاء ويثبت أي يثبته فاستغنى بالصريح عن الكناية والمحو ذهاب أثر الكتابة ونحوها وفي الآية قولان الاول انها عامة وانه سبحانه يمحو من الرزق ويزيد فيه وكذا القول في الاجل والسعادة والشقاوة والايمان والكفر وهو مذهب عمر وابن مسعود وقد رواه جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والذاهبون اليه كانوا يدعون ويتضرعون الى الله في ان يجعلهم سعداء ان كانوا أشقياء وهذا لا ينافي قوله جف القلم لان المحو والاثبات أيضا من جملة ما قضى به الثاني انها خاصة في بعض

اخـلاص التوحيدله فقال وويل للكافرين من عذاب شديد يقول الوادى الذى يسيل من صديد أهل جهـنم لمن جحد وحـدانيته وعبد معه غيره من عذاب الله الشديد ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة و يصدون عن سبيل الله و يبغونها عوجا أولئك فى ضلال بعيد) يعنى جل ثناؤه بقوله الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة الذين يختارون الحياة الدنيا ومتاعها ومعاصى الله فيها على طاعة الله وما يقربهم الى رضاه من الاعمال النافعة فى الآخرة و يصدون عن سبيل الله يقول و يمنعون من أراد الايمان بالله واتباع رسوله على ما جاء به من عند الله والايمان به واتباعه و يبغونها عوجا يقول و يلتمسون سبيل الله وهى دينه الذى ابتعث به رسوله عوجا تحريفا وتبديلا بالكذب والزور والعوج بكسر العين وفتح الواو فى الدين والارض وكل ما لم يكن قائما فاما فى كل ما كان قائما كالحائط والرمح والسن فانه يقال بفتح العين والواو جميعا عوج يقول الله عز ذكره أولئك فى ضلال بعيد يعنى هؤلاء الكافرين الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة يقول هم فى ذهاب عن الحق بعيد وأخذ على غير هدى وجور عن قصد السبيل وقد اختلف أهل العربية فى وجه دخول على فى قوله على الآخرة فكان بعض نحوى البصرة يقول أوصل الفعل بعلى كما قيل ضربوه فى السيف يريد بالسيف وذلك ان هذه الحروف يوصل بها كلها وتحذف نحو قول العرب نزلت زيدا ومررت زيدا يريدون مررت به ونزلت عليه وقال بعضهم انما أدخل ذلك لان الفعل يؤدى عن معناه من الافعال ففى قوله يستحبون الحياة الدنيا معناه يؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة ولذلك أدخلت على وقد بينت هذا ونظائره فى غير موضع من الكتاب بما أغنى عن الاعادة ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء و يهدى من يشاء وهو العزيز الحكيم) يقول تعالى ذكره وما أرسلنا الى أمة من الامم يا محمد من قبلك ومن قبل قومك رسولا الا بلسان الامة التى أرسلناه اليها ولغتهم ليبين لهم يقول ليفهمهم ما أرسله الله به اليهم من أمره ونهيه ليثبت حجة الله عليهم ثم التوفيق والخذلان بيد الله فيخذل عن قبول ما أتاه به رسوله من عنده من شاء منهم و يوفق لقبوله من شاء ولذلك رفع فيضل لانه أريد به الابتداء لا العطف على ما قبله كما قيل لنبين لكم ونقر فى الارحام ما نشاء وهو العزيز الذى لا يمتنع مما أراد به من ضلال أو هداية من أراد ذلك به والحكيم فى توفيقه للايمان من وفقه له وهدايته له من هداه اليه وفى اضلاله من أضل عنه وفى غير ذلك من تدبيره و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه أى بلغة قومه ما كانت قال الله عز وجل ليبين لهم الذى أرسل اليهم ليتخذ بذلك الحجة قال الله عز وجل فيضل الله من يشاء و يهدى من يشاء وهو العزيز الحكيم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات الى النور وذكرهم بأيام الله ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور) يقول تعالى ذكره ولقد أرسلنا موسى بادلتنا وحججنا من قبلك يا محمد كما أرسلناك الى قومك بمثلها من الادلة والحجج كما حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح ح وحدثنى الحارث قال ثنا الحسن الاشيب قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ح وحدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله ولقد أرسلنا موسى بآياتنا قال بالبينات حدثنى

الاشياء فقيل أراد نسخ حكم واثبات آخر مكانه وقد مر تمام البحث فى النسخ فى البقرة فى قوله ما ننسخ من آية وقيل يمحو من ديوان الحفظة ما ليس بحسنة ولا بسيئة لانهم مأمورون بكتب كل قول وفعل و يثبت غيره واعترض الاصم عليه بانه ينافى قوله تعالى مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها وأجاب القاضى بان المراد صغائر الذنوب وكبائرها ورد بان هذا اصطلاح المتكلمين والمفهوم اللغوى أعم فيتناول المباحات أيضا وقيل يمحو بالتوبة ما يشاء من الكفر والمعاصى و يثبت بدلها الحسنة كقوله فاولئك يبدل الله سيآتهم حسنات وقيل يثبت فى أول السنة أحكام تلك السنة فاذا مضت السنة محيت و يثبت كتاب آخر للمستقبل وقيل يمحو نور القمر و يثبت نور الشمس أو يمحو الدنيا و يثبت الآخرة أما قوله وعنده أم الكتاب أى أصله فقيل هو اللوح المحفوظ عن النبى صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شئ ثم خلق اللوح المحفوظ وأثبت فيه أحوال جميع الخلق الى يوم القيامة فعلى هذا عند الله كتابان أحدهما اللوح المحفوظ وانه لا يتغير وثانيهما الذى تكتبه الملائكة على الخلق وهو محل المحو والاثبات روى أبو الدرداء عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه فى ثلاث ساعات بقين من الليل ينظر فى الكتاب الذى لا ينظر فيه أحد غيره فيمحو ما يشاء و يثبت ما يشاء وقيل هو علم الله تعالى المتعلق بجميع الموجودات والمعلومات وانه لا يتغير ولا يتبدل بتغير المتزمنات وتبدلها وقد مر تحقيقه فى مواضع ولما بين كيفية انطباق الحوادث على أوقاتها قال وامانرينك يعنى كيفما دارت الحال أريناك مصارعهم وما وعدناهم من العذاب أو توفيناك قبل ذلك فليس يجب عليك الا التبليغ وما حسابهم وما جزاؤهم الا علينا والبلاغ بمعنى التبليغ كالسلام والكلام ثم ذكر ان آثار حصول تلك المواعيد وأماراتها قد ظهرت وقربت وان تباشير الظفر قد طلعت ولاحت فقال أولم يروا انا نأتى الارض يعنى اتيان القهر والغلبة بدليل ننقصها من أطرافها والارض أرض مكة كان المسلمون ينالون من أهاليها ونواحيها فى البعوث والسرايا والجيوش والآن صارت الارض أعم وأشمل ولله الحمد على اعلاء شان المسلمين زادهم

المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولقد أرسلنا موسى بآياتنا قال التسع الآيات الطوفان ومامعه حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد أرسلنا موسى بآياتنا قال التسع البينات حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقوله أن أخرج قومك من الظلمات الى النور كما أنزلنا اليك يامحمد هذا الكتاب لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم و يعني بقوله أن أخرج قومك من الظلمات الى النور أي ادعهم من الضلالة الى الهدى ومن الكفر الى الايمان كما حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات الى النور يقول من الضلالة الى الهدى حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا هشام عن عمرو عن سعيد عن قتادة مثله وقوله وذكرهم بأيام الله يقول عز وجل وعظهم بما سلف من نعمي عليهم في الايام التي خلت فاجتزى بذكر الايام من ذكر النعم التي عناها لانها أيام كانت معلومة عندهم أنعم الله عليهم فيها نعما جليلة انقذهم فيها من آل فرعون بعدما كانوا فيما كانوا من العذاب المهين وغرق عدوهم فرعون وقومه وأورثهم أرضهم وديارهم وأموالهم وكان بعض أهل العربية يقول معناه خوفهم بما نزل بعاد وثمود وأشباههم من العذاب و بالعفو عن الآخرين قال وهو في المعنى كقولك خذهم بالشدة واللين وقال آخرون منهم قد وجدنا لتسمية النعم بالايام شاهدا في كلامهم ثم استشهد لذلك بقول عمرو بن كلثوم

وايام لنا غر طوال * عصينا الملك فيها ان ندينا

وقال فقد يكون انما جعلها غرا طوالا لانعامهم على الناس فيها وقال فهذا شاهد لمن قال وذكرهم بأيام الله بنعم الله ثم قال وقد يكون تسميتها غرا لعلوهم على الملك وامتناعهم منه فأيامهم غر لهم وطوال على أعدائهم قال أبو جعفر وليس للذي قال هذا القول من ان في هذا البيت دليلا على ان الايام معناها النعم وجه لان عمرو بن كلثوم انما وصف ماوصف من الايام بانها غر لعز عشيرته فيها وامتناعهم على الملك من الاذعان له بالطاعة وذلك كقول الناس ما كان لفلان قط يوم أبيض يعنون بذلك انه لم يكن له يوم مذكور بخير وأما وصفه اياها بالطول فانها لاتوصف بالطول الا في حال شدة كما قال النابغة

كليني لهم ياأميمة ناصب * وليل اقاسيه بطيء الكواكب

فانما وصفها عمرو بالطول لشدة مكروهها على اعداء قومه ولا وجه لذلك غير ما قلت و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال ثنا فضيل بن عياض عن ليث عن مجاهد وذكرهم بأيام الله قال بأنعم الله حدثني اسحق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد قال ثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن عبيد المكتب عن مجاهد وذكرهم بأيام الله قال بنعم الله حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن عبيد المكتب عن مجاهد مثله حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عنتر عن حصين عن مجاهد مثله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى ح وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بأيام الله قال بنعم الله حدثنا الحسن بن محمد

الله عسلوا فلا يزال ينقص شيء من ديار الكفر و يزيد في بلاد الاسلام ونقل عن ابن عباس ان المراد بنقص أطراف الارض موت أشرافها وكبرائها وعلمائها وصلحائها قال الواحدي الاليق بالمقام هو القول الاول وقد يوجه الثاني بانه أراد انهم اذا شاهدوا هذه التغيرات فما الذي يؤمنهم ان يقلب الله عليهم الامر فيجعلهم أذلة مغلوبين بعد ان كانوا أعزة غالبين ثم أكد هذا المعنى بقوله والله يحكم ومحل لامعقب لحكمه نصب على الحال والمعقب الذي يكر على الشيء فيبطله وذلك انه يعقبه بالرد والابطال فكأنه قيل والله يحكم نافذا حكمه وهو سريع الحساب عن ابن عباس هو سريع الانتقام فيعاقبهم في الدنيا ثم في الآخرة ثم سلى نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله وقد مكر الذين من قبلهم برسلهم كنمرود بابراهيم وفرعون بموسى واليهود بعيسى فلله المكر جميعا قال الواحدي لان مكر جميع الماكرين بتخليقه وارادته ولانه لايضر الا باذنه ولا يؤثر الا بتقديره وقالت المعتزلة انه جعل مكرهم كلامكر بالاضافة الى مكره وقيل أراد فلله جزاء مكر الماكرين قال الواحدي والقول الاول أظهر بدليل قوله يعلم ماتكسب كل نفس يريد ان اكتسابها باسرها معلومة لله تعالى وخلاف معلومه ممتنع الوقوع فلا يقدر العبد على خلاف معلومه وناقضت المعتزلة بانه أثبت لكل نفس كسبا فدل على انه مقدور العبد وأجيب بان المقتضي للفعل عندنا هو مجموع القدرة والداعي وهذا معنى قولهم الكسب حاصل للعبد ثم ختم الآية بوعيد آخر اجمالي فقال وسيعلم الكفار من قرأ على الجمع فظاهر ومن قرأ على الوحدة فالمراد الجنس وعن ابن عباس ان المراد أبو جهل وعن عطاء أراد المستهزئين وهم خمسة والمقتسمين وهم ثمانية وعشرون ثم ذكر حاصل شبههم مع الجواب القاطع فقال و يقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا والمراد من هذه الشهادة انه أظهر المعجزات على وفق دعواه ولا شهادة أعلى من هذه لان الشهادة القولية منا لاتفيد الا غلبة الظن وهذه تفيد القطع بصحة نبوته ثم عطف على اسم الله ومن عنده علم الكتاب أي الذي حصل عنده علم القرآن وفهم معانيه واشتماله على دلائل الاعجاز من النظم الانيق

قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنى** المثنى قال أخبرنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وذكرهم بأيام الله قال بالنعم التي أنعم بها عليهم أنجاهم من آل فرعون وفلق لهم البحر وظلل عليهم الغمام وأنزل عليهم المن والسلوى **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا حبيب بن حسان عن سعيد بن جبير وذكرهم بأيام الله قال بنعم الله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وذكرهم بأيام الله يقول ذكرهم بنعم الله عليهم **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وذكرهم بأيام الله قال بنعم الله **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله وذكرهم بأيام الله قال أيامه التي انتقم فيها من أهل معاصيه من الامم خوفهم بها وحذرهم اياها وذكرهم ان يصيبهم ما أصاب الذين من قبلهم **حدثنى** المثنى قال ثنا الحماني قال ثنا محمد بن أبان عن أبي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن أبي عن النبي صلى الله عليه وسلم وذكرهم بأيام الله قال نعم الله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق عن الثوري عن عبيد الله أو غيره عن مجاهد وذكرهم بأيام الله قال نعم الله ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور يقول ان في الايام التي سلفت بنعمي عليهم يعني على قوم موسى لآيات يعني لعبرا ومواعظ لكل صبار شكور يقول لكل ذي صبر على طاعة الله وشكر له على ما أنعم عليه من نعمه **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا هشام عن عمرو عن سعيد عن قتادة في قول الله عز وجل ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور قال نعم العبد عبد اذا ابتلى صبر واذا أعطى شكر ۞ القول في تأويل قوله تعالى (واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكر يا محمد اذ قال موسى بن عمران لقومه من بني اسرائيل اذكروا نعمة الله عليكم التي أنعم بها عليكم اذ أنجاكم من آل فرعون يقول حين أنجاكم من أهل دين فرعون وطاعته يسومونكم سوء العذاب أي يذيقونكم شديد العذاب ويذبحون أبناءكم وأدخلت الواو في هذا الموضع لانه أريد بقوله ويذبحون أبناءكم الخبر عن ان آل فرعون كانوا يعذبون بني اسرائيل بأنواع من العذاب غير التذبيح وبالتذبيح وأما في موضع آخر من القرآن فانه جاء بغير الواو يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم في موضع وفي موضع يقتلون أبناءكم ولم تدخل الواو في المواضع التي لم تدخل فيها لانه أريد بقوله يذبحون وبقوله يقتلون تبيين صفات العذاب الذي كانوا يسومونهم وكذلك العمل في كل جملة أريد تفصيلها فبغير الواو وتفصيلها واذا أريد العطف عليها بغيرها بغير تفصيلها فالواو **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة في قوله واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم أيادي الله عندكم وأيامه وقوله ويستحيون نساءكم يقول ويبقون نساءكم فيتركون قتلهن وذلك استحياؤهم كان اياهن وقد بينا ذلك فيما مضى بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع ومعناه يتركونهم والحياة هي الترك ومنه الخبر الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اقتلوا شيوخ المشركين واستحيوا شرخهم بمعنى استبقوهم فلا تقتلوهم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم يقول تعالى وفيما يصنع بكم آل فرعون من أنواع العذاب بلاء من ربكم عظيم أي ابتلاء واختبار

والأسلوب العجيب الفائق لقوى البشر فمن علم هذا الكتاب على هذا الوجه شهد بأنه معجز قاهر وان الذي ظهر هذا المعجز عليه نبي حق ورسول صدق وعن الحسن وسعيد بن جبير والزجاج ان الكتاب هو اللوح المحفوظ والمعنى كفى بالذي يستحق العبادة وبالذي لا يعلم علم ما في اللوح المحفوظ الا هو يعني الله عز وجل شهيدا ويعضده قراءة من قرأ ومن عنده على من الجارة واعترض على هذا القول بان عطف الصفة على الموصوف بعيد لا يقال شهد بذا زيد والفقيه وانما يقال زيد الفقيه وقيل المراد شهادة أهل الكتاب من الذين آمنوا برسول الله كعبد الله بن سلام وسلمان الفارسي وتميم الداري لانهم يشهدون بنعته في كتبهم والاعتراض ان اثبات النبوة بقول الواحد والاثنين مع جواز الكذب على أمثالهما لكونهم غير معصومين لا يجوز وقال الزجاج الاشبه ان الله تعالى لا يستشهد على صحة حكمه بغيره وعن الحسن لا والله ما يعني الا الله وعن سعيد ابن جبير ان السورة مكية وابن سلام وأصحابه آمنوا بالمدينة بعد الهجرة والله أعلم بمراده * التأويل وهم يكفرون بالرحمن يعني ان الصفة الرحمانية اقتضت ايجاد جميع الموجودات وافاضة جميع النعم كما ان صفة القهارية كانت مقتضية للوحدة بان لا يكون معه شيء ولا نعمة أجل من بعث الرسل ففيه صلاح حال الدارين لهم فاذا جحدوا الرسول فقد جحدوا الرحمن وهذا سبب تخصيص هذا الاسم بالمقام كقوله ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا ولذلك أمر بان يقول في الجواب هو ربي الذي رباني لا اله الا هو لا يستحق العبادة الا هو ولا أفوض أمري الا اليه واليه مرجعي كما كان منه مبدئي سيرت به جبال النفوس أو قطعت به أرض البشرية أو كلم به القلوب الميتة بتلاوته عليهم تصيبهم بما صنعوا من كفرهم بالرحمن قارعة من الاحكام الازلية تقرعهم لكم في أنواع المعاملات التي تصدر عنهم موجبة للشقاوة أو تحل قريبا من دارهم فالهم بان تصدر تلك المعاملة ممن يصحبهم * عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه * حتى يأتي وعد الله بدرك الشقاء الازلي ومن أمارات الشقاوة الاستهزاء بالانبيا والاولياء ثم أخذتهم أي أمسكتهم لئلا

لكم من ربكم عظيم وقد يكون البلاء فى هذا الموضع نعماء وقد يكون معناه من البلاء الذى قد يصيب الناس فى الشدائد وغيرها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (واذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم ان عذابى لشديد) يقول جل ثناؤه واذكروا أيضا حين آذنكم ربكم وتأذن تفعل من اذن والعرب ربما وضعت تفعل موضع أفعل كما قالوا أوعدته وتوعدته بمعنى واحد وآذن أعلم كما قال الحرث بن حلزة

آذنتنا ببينها أسماء * رب ثاو يمل منه الثواء

يعنى بقوله آذنتنا أعلمتنا وذكر عن ابن مسعود رضى الله عنه انه كان يقرأ واذ تاذن ربكم واذ قال ربكم بذلك **حدثنى** الحارث قال ثنى عبد العزيز قال ثنا سفيان عن الاعمش عنه **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واذ تاذن ربكم واذ قال ربكم ذلك التأذن وقوله لئن شكرتم لأزيدنكم يقول لئن شكرتم ربكم بطاعتكم اياه فيما أمركم ونهاكم لأزيدنكم فى أياديه عندكم ونعمه عليكم على ماقد أعطاكم من النجاة من آل فرعون والخلاص من عذابهم وقيل فى ذلك قول غيره وهو ما **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا الحسين بن الحسن قال أخبرنا ابن المبارك قال سمعت على بن صالح يقول فى قول الله عز وجل لئن شكرتم لأزيدنكم قال أى من طاعتى **حدثنى** المثنى قال ثنا يزيد قال أخبرنا ابن المبارك قال سمعت على بن صالح فذكر نحوه **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان لئن شكرتم لأزيدنكم قال من طاعتى **حدثنى** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا مالك بن مغول عن أبان بن أبى عياش عن الحسن فى قوله لئن شكرتم لأزيدنكم قال من طاعتى ولا وجه لهذا القول يفهم لانه لم يجر للطاعة فى هذا الموضع ذكر فيقال ان شكرتمونى عليها زدتكم منها وانما جرى ذكر الخبر عن انعام الله على قوم موسى بقوله واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم ثم أخبرهم ان الله أعلمهم ان شكروه على هذه النعمة زادهم فالواجب فى المفهوم ان يكون معنى الكلام زادهم من نعمه لا مما لم يجر له ذكر من الطاعة الا أن يكون أريد به لئن شكرتم فأطعتمونى بالشكر لأزيدنكم من أسباب الشكر ما يعينكم عليه فيكون ذلك وجها وقوله ولئن كفرتم ان عذابى لشديد يقول ولئن كفرتم أيها القوم نعمة الله فجحدتموها بترك شكره عليها وخلافه فى أمره ونهيه وركوبكم معاصيه ان عذابى لشديد أعذبكم كما أعذب من كفر بى من خلقى وكان بعض البصريين يقول فى معنى قوله واذ تاذن ربكم فتأذن ربكم ويقول اذ من حروف الزوائد وقد دللنا على فساد ذلك فيما مضى قبل ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وقال موسى ان تكفروا أنتم ومن فى الارض جميعا فان الله لغنى حميد) يقول تعالى ذكره وقال موسى لقومه ان تكفروا أيها القوم فتجحدوا نعمة الله التى أنعمها عليكم أنتم ويفعل فى ذلك مثل فعلكم من فى الارض جميعا فان الله لغنى عنكم وعنهم من جميع خلقه لاحاجة به الى شكركم اياه على نعمه عند جميعكم حميد ذو حمد الى خلقه بما أنعم به عليهم كما **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن هاشم قال أخبرنا سيف عن أبى روق عن أبى أيوب عن على فان الله لغنى حميد قال غنى عن خلقه حميد قال مستحمد اليهم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لايعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم فى أفواههم وقالوا انا كفرنا بما أرسلتم به وانا لفى شك مما تدعوننا اليه مريب)

يرجعوا عن مقام الشقاوة لهم عذاب فى الحياة الدنيا بالبعد والحجاب وعبودية النفس وبالهوى ولعذاب الآخرة بأنواع الحسرات والشعور بالهيئات والملكات الموجبة للدركات أكلها دائم هى مشاهدات الجمال ومكاشفات الجلال وظلها أى انهم فى ظل معاملاتهم وأحوالهم التابعة لشمس وجودهم على الدوام والذين آتيناهم الكتاب هم السر (١٠٩) والروح والقلب الذين فهموا أسرار القرآن ومن الاحزاب النفس والهوى والقوى من ينكر بعضه لثقل التكاليف عليهم والجهل بفوائده ولئن اتبعت أهواء المخالفين بالشرك فى الطلب من بعد ما جاءك من العلم وهو طلب الوحدانية ببذل الانانية وجعلنا لهم أزواجا وذرية فيه ان الرسل جذبتهم العناية فى البداية فترقوا من حضيض الحيوانية الى أوج الروحانية ثم الى معارج النبوة والرسالة فى النهاية فلم يبق فيهم من دواعى البشرية ما يزعجهم الى طلب الازواج بالطبيعة والركون الى الاولاد بخصائص الحيوانية بل رغبهم الله سبحانه فى ذلك على وفق الشريعة بخصوصية الخلافة باظهار صفة الخالقية ومثله وما جعلناهم جسدا لايأكلون الطعام يمحو الله مايشاء لاهل السعادة من أفاعيل أهل الشقاوة ويثبت لهم من خصال أهل السعادة وبالعكس لاهل الشقاوة وعنده أم الكتاب الذى قدر فيه خاتمة كل من الفريقين واما نرينك بالكشف بعض مقاماتهم كما أخبر عن العشرة المبشرة بانهم فى الجنة وعن غيرهم بانه فى النار انا نأتى أرض البشرية فننقص منها بالازدياد فى الاوصاف الروحانية

*(سورة ابراهيم عليه السلام مكية غير آيتين نزلتا فى بدر ألم تر الى الذين بدلوا الآيتان حروفها ٣٤٣٤ كلمها ٨٥٥ آياتها اثنتان وخمسون) *(بسم الله الرحمن الرحيم)* (الر كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد الله الذى له مافى السموات ومافى الارض وويل للكافرين من عذاب شديد الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا أولئك فى ضلال بعيد وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وهو

العزيز الحكيم ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات الى النور وذكرهم بأيام الله ان فى ذلك لآيات لكل صبار
شكور واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم ويستحيون
نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم واذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم ان عذابى لشديد

وقال موسى ان تكفروا أنتم ومن فى الارض جميعا فان الله لغنى حميد ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم فى أفواههم وقالوا انا كفرنا بما أرسلتم به وانا لفى شك مما تدعوننا اليه مريب قالت رسلهم أفى الله شك فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى أجل مسمى قالوا ان أنتم الا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ومالنا ألا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن فى ملتنا فأوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامى وخاف وعيد واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ

* القراآت الله الذى بالرفع على الابتداء فى الحالين أبو جعفر ونافع وابن عامر والمفضل وقرأ يعقوب والخزاعى عن ابن فليح بالرفع اذا ابتدأ وبالخفض اذا وصل الباقون بالجر مطلقا فى وعيدى بالياء فى الحالين يعقوب وافق ورش وسهل وعباس فى الوصل * الوقوف الرقف كوفى الحميد ه ط لمن قرأ الله بالرفع ومافى الارض ط شديد ه لا بناء على ان الذين صفة الكافرين عوجا ط بناء على ما قلنا أو على ان الذين منصوب أو مرفوع على الذم أى أعنى

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل موسى لقومه يا قوم ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم يقول خبر الذين من قبلكم من الامم التى مضت قبلكم قوم نوح وعاد وثمود وقوم عاد فبين بهم عن الذين وعاد معطوف بها على قوم نوح والذين من بعدهم يعنى من بعد قوم نوح وعاد وثمود ولا يعلمهم الا الله يقول لا يحصى عددهم ولا يعلم مبلغهم الا الله كما **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى اسحق عن عمرو بن ميمون وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله فقال صلى الله عليه وسلم حين قرأها كذب النسابون **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسرائيل عن أبى اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود بمثل ذلك **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال أخبرنا اسرائيل عن أبى اسحق عن عمرو بن ميمون قال ثنا ابن مسعود انه كان يقرؤها وعادا وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله ثم يقول كذب النسابون **حدثنى** ابن المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عيسى بن جعفر عن سفيان عن أبى اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله مثله وقوله جاءتهم رسلهم بالبينات يقول جاءت هؤلاء الامم رسلهم الذين أرسلهم الله اليهم بدعائهم الى اخلاص العبادة له بالبينات يعنى بالحجج الواضحات والدلالات البينات الظاهرات على حقيقة مادعوهم اليه معجزات وقوله فردوا أيديهم فى أفواههم اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك فعضوا على أصابعهم تغيظا عليهم فى دعائهم اياهم الى مادعوهم اليه ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى اسحق عن أبى الاحوص عن عبد الله فردوا أيديهم فى أفواههم قال عضوا عليها تغيظا **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن أبى اسحق عن أبى الاحوص عن عبد الله فى قوله فردوا أيديهم فى أفواههم قال غيظا وعض بيده **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن أبى اسحق عن أبى الاحوص عن عبد الله فردوا أيديهم فى أفواههم قال عضوها **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن رجاء البصرى قال ثنا اسرائيل عن أبى اسحق عن أبى الاحوص عن عبد الله فى قول الله عز وجل فردوا أيديهم فى أفواههم قال عضوا على أصابعهم **حدثنى** المثنى قال ثنا الحمانى قال ثنا شريك عن أبى اسحق عن أبى الاحوص عن عبد الله فردوا أيديهم فى أفواههم قال عضوا على اطراف أصابعهم **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى اسحق عن هبيرة عن عبد الله أنه قال فى هذه الآية فردوا أيديهم فى أفواههم قال ان يجعل أصبعه فى فيه **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا أبو قطن قال ثنا شعبة عن ابى اسحق عن هبيرة عن عبد الله فى قول الله عز وجل فردوا أيديهم فى أفواههم ووضع شعبة أطراف أنامله اليسرى على فيه **حدثنا** الحسن قال ثنا يحيى بن عباد قال ثنا شعبة قال أخبرنا أبو اسحق عن هبيرة قال قال عبد الله فردوا أيديهم فى أفواههم قال هكذا وأدخل أصابعه فى فيه **حدثنا** الحسن قال **وحدثنا** عفان قال ثنا شعبة قال أبو اسحق أنبأنا عن هبيرة عن عبد الله انه قال فى هذه الآية فردوا أيديهم فى أفواههم قال أبو على وأرانا وأدخل أطراف أصابع كفه مبسوطة فى فيه وذكر ان شعبة أراه كذلك **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان واسرائيل عن أبى اسحق عن أبى الاحوص عن عبد الله فردوا أيديهم فى أفواههم قال عضوا على أناملهم وقال سفيان عضوا غيظا **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فردوا أيديهم

فى أفواههم فقرأعضوا عليكم الانامل من الغيظ قال ومعنى ردوا أيديهم فى أفواههم قال أدخلوا أصابعهم فى أفواههم وقال اذا اغتاظ الانسان عض يده وقال آخرون بل معنى ذلك أنهم لما سمعوا كتاب الله عجبوا منه و وضعوا أيديهم على أفواههم ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فردوا أيديهم فى أفواههم قال لما سمعوا كتاب الله عجبوا و رجعوا بايديهم الى أفواههم وقال آخرون بل معنى ذلك انهم كذبوهم بافواههم ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ح **وحدثنى** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله فردوا أيديهم فى أفواههم قال ردوا عليهم قولهم وكذبوهم **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم فى أفواههم يقول قومهم كذبوا رسلهم و ردوا عليهم ما جاؤا به من البينات و ردوا عليهم بافواههم وقالوا انا لفى شك مما تدعوننا اليه مريب **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله فردوا أيديهم فى أفواههم قال ردوا على الرسل ما جاءت به وكان مجاهد وجه قوله فردوا أيديهم فى أفواههم الى معنى ردوا أيادى الله التى لو قبلوها كانت أيادى ونعما عندهم فلم يقبلوها و وجه قوله فى أفواههم الى معنى بافواههم يعنى بالسنتهم التى فى أفواههم وقد ذكر عن بعض العرب سماعا أدخلك الله بالجنة يعنون فى الجنة و ينشد هذا البيت

وأرغب فيها عن لقيط و رهطه * ولكننى عن سنبس لست أرغب

يريد وأرغب فيها يعنى رغب بها عن لقيط ولا أرغب بها عن قبيلتى وقال آخرون بل معنى ذلك انهم كانوا يضعون أيديهم على أفواه الرسل ردا عليهم قولهم وتكذيبا لهم وقال آخرون هذا مثل وانما أريد انهم كفوا عما أمروا بقبوله من الحق ولم يؤمنوا به ولم يسلموا وقال يقال للرجل اذا أمسك عن الجواب فلم يجب رد يده فى فمه وذكر بعضهم ان العرب تقول كلمت فلانا فى حاجة فرد يده فى فيه اذا سكت عنه فلم يجب وهذا أيضا قول لا وجه له لان الله عز وجل ذكره قد أخبر عنهم انهم قالوا انا كفرنا بما أرسلتم به فقد أجابوا بالتكذيب وأشبه هذه الاقوال عندى بالصواب فى تأويل هذه الآية القول الذى ذكرناه عن عبد الله بن مسعود انهم ردوا أيديهم فى أفواههم فعضوا عليها غيظا على الرسل كما وصف الله عز وجل به اخوانهم من المنافقين فقال واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ فهذا هو الكلام المعروف والمعنى المفهوم من رد اليد الى الفم وقوله وقالوا انا كفرنا بما أرسلتم به يقول عز وجل وقالوا لرسلهم انا كفرنا بما أرسلكم به من أرسلكم به من ادعائه الى ترك عبادة الاوثان والاصنام وانا لفى شك من حقيقة ما تدعوننا اليه من توحيد الله مريب يقول يريبنا ذلك الشك أى يوجب لنا الريبة والتهمة فيه يقال منه أراب الرجل اذا أتى بريبة يريبه ارابة

۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قالت رسلهم أفى الله شك فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم و يؤخركم الى أجل مسمى قالوا ان أنتم الا بشر مثلنا تريدون ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فاتونا بسلطان مبين) يقول تعالى ذكره قالت رسل الامم التى أتتها رسلها أفى الله انه المستحق

الذين أوهم الذين وان جعل الذين مبتدأ خبره أولئك فى ضلال فلا وقف على عوجا ولك ان تقف على شديد للآية بعيد ه ليبين لهم ط لان قوله فيضل حكم مبتدأ خارج عن تعليل الارسال و يهدى من يشاء ط الحكيم ه بايام الله ط شكور ط نساءكم ط عظيم ه لشديد ه جيعا لا لان ما بعده جزاء جيده وثمود ط لمن لم يعطف وجعله مستأنفا ومن عطف فوقفه على من بعدهم ط الا الله ط مريب ه والارض ط فصلا بين الاستخبار والاخبار مسمى ط لتقدير همزة الاستفهام فى يريدون مبين ه من عباده ط باذن الله ط المؤمنون ه سبلنا ط آذيتمونا ط المتوكلون ه فى ملتنا ط من بعدهم ط وعيد ه عنيد ه لا لان ما بعده وصف صديد ه لا لذلك بميت ط غليظ ه * التفسير كون السورة مكية أو مدنية انما يفيد فى الاحكام لتعرف المنسوخ من الناسخ وفى غير ذلك المكية والمدنية سيان قوله الر كتاب أى السورة المسماة بالر كتاب أنزلناه اليك لغرض كذا وان كان الر مذكورا على جهة التعديد فقوله كتاب خبر مبتدأ محذوف أى هذا القرآن أو هذه السورة كتاب والظلمات استعارة لطرق الضلال ومظانه والنور مستعار للحق واللام فى لتخرج للغرض عند المعتزلة وللغاية عند الحكيم وان شئت فقل للعاقبة واللام فى الناس للجنس المستغرق ظاهرا ففيه دليل على ان دعوته صلى الله عليه وسلم عامة ومعنى اخراج النبى صلى الله عليه وسلم اياهم من الظلمات الى النور انه سبحانه جعل انزال الكتاب عليه ودعوته صلى الله عليه وسلم اياهم به الى الحق واسطة لهدايتهم لا مطلقا ولكن باذن ربهم أى بتسهيله وتيسيره وكل ميسر لما خلق له والحاصل ان المراد من الاذن معنى يقتضى ترجيح جانب الوجود على جانب العدم ومتى حصل الرجحان فقد حصل الوجوب عند المحققين ولك ان تعبر عن ذلك المعنى بداعية الايمان احتج بالآية من قال ان معرفة الله تعالى لا تمكن الا بالتعلم الذى عبر عنه بالاخراج من الظلمة الى النور وأجيب بان معنى الاخراج التنبيه وأما المعرفة فانما تحصل من الدليل وقوله الى صراط العزيز الحميد بدل من قوله

عليكم أيها الناس الالوهة والعبادة دون جميع خلقه شك وقوله فاطر السموات والارض يقول خالق السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم يقول يدعوكم الى توحيده وطاعته ليغفر لكم من ذنوبكم يقول فيستر عليكم بعض ذنوبكم بالعفو عنها فلا يعاقبكم عليها ويؤخركم يقول وينسئ فى آجالكم فلا يعاقبكم فى العاجل فيهلككم ولكن يؤخركم الى الوقت الذى كتب فى أم الكتاب انه يقبضكم فيه وهو الاجل الذى سمى لكم فقالت الامم لهم ان أنتم أيها القوم الا بشر مثلنا فى الصورة والهيئة ولستم ملائكة وانما تريدون بقولكم هذا الذى تقولون لنا ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا يقول انما تريدون ان تصرفونا بقولكم عن عبادة ما كان يعبده من الاوثان آباؤنا فاتونا بسلطان مبين يقول فاتونا بحجة على ما تقولون تبين لنا حقيقته وصحته فنعلم انكم فيما تقولون محقون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وما كان لنا ان نأتيكم بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون) يقول تعالى ذكره قال الامم التى أتتهم الرسل لرسلهم ان نحن الا بشر مثلكم صدقتم فى قولكم ان أنتم الا بشر مثلنا فما نحن الا بشر من بنى آدم أنس مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده يقول ولكن الله يتفضل على من يشاء من خلقه فيهديه ويوفقه للحق ويفضله على كثير من خلقه وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان يقول وما كان لنا ان نأتيكم بحجة وبرهان على ما ندعوكم اليه الا باذن الله الا بامر الله لنا بذلك وعلى الله فليتوكل المؤمنون يقول وبالله فليثق به من آمن به وأطاعه فانا به نثق وعليه نتوكل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله فاتونا بسلطان مبين قال السلطان المبين البرهان والبينة وقوله مالم ينزل به سلطانا قال بينة وبرهانا ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ومالنا أن لا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل الرسل لامها ومالنا أن لا نتوكل على الله فنثق به وبكفايته ودفاعه ايا كم عنا وقد هدانا سبلنا يقول وقد بصرنا طريق النجاة من عذابه فبين لنا ولنصبرن على ما آذيتمونا فى الله وعلى ما نلقى منكم من المكروه فيه بسبب دعائنا لكم الى ما ندعوكم اليه من البراءة من الاوثان والاصنام واخلاص العبادة له وعلى الله فليتوكل المتوكلون يقول وعلى الله فليتوكل من كان به واثقا من خلقه فامامن كان به كافرا فان وليه الشيطان ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن فى ملتنا فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامى وخاف وعيد) يقول عز ذكره وقال الذين كفروا بالله لرسلهم الذين أرسلوا اليهم حين دعوهم الى توحيد الله واخلاص العبادة له وفراق عبادة الآلهة والاوثان لنخرجنكم من أرضنا يعنون من بلادنا فنطردكم عنها أو لتعودن فى ملتنا يعنون الا ان تعودوا فى ديننا الذى نحن عليه من عبادة الاصنام وأدخلت فى قوله لتعودن لام وهو فى معنى شرط كانه جواب لليمين وانما معنى الكلام لنخرجنكم من أرضنا أو تعودن فى ملتنا ومعنى أو ههنا معنى الا أو معنى حتى كما يقال فى الكلام لاضربنك أو تقر لى فمن العرب من يجعل ما بعد أو فى مثل هذا الموضع عطفا على ما قبله ان كان ما قبله جزما جزموه وان كان نصبا نصبوه وان كان فيه لام جعلوا فيه لاما اذ كانت أو حرف نسق ومنهم من ينصب ما بعد أو بكل حال ليعلم بنصبه انه عن الاول منقطع عما قبله كما قال امرؤ القيس

الى النور بتنكير العامل الجار وجوز فى الكشاف ان يكون على جهة الاستئناف كانه قيل الى أى نور فقيل الى صراط العزيز الحميد وفى ذكر الوصفين تأكيد لحقية الصراط واستنارته لان العزيز هو القادر الغالب والحميد هو الكامل فى خصائص الحمد من العلم والغنى وغير ذلك ولاريب ان من هذه صفته كان سبيله الذى نهج لعباده مفضيا الى صلاح حالهم دينا ودنيا اذ لا حاجة به الى ارتكاب عبث أو قبيح قال بعض العلماء انما قدم ذكر العزيز لان الصحيح ان أول العلم بالله العلم بكونه قادرا غالبا وهو معنى العزيز ثم بعد ذلك العلم بكونه عالما والعلم بكونه غنيا عن الحاجات والنقائص وهذا معنى الحميد ثم أثنى على نفسه تحقيقا لحقية صراطه وبيانا لتنزهه عن العبث فقال الله الذى مبتدأ أو خبر أو المبتدأ محذوف تقديره هو الله ومن قرأ بالجر فعلى انه عطف بيان للوصفين بناء على ان لفظ الله جار مجرى اسم العلم وقد سبق هذا البحث مشبعا فى تفسير البسملة من سورة الفاتحة ثم ختم الآية بوعيد من لا يعترف بربوبيته ولا يقر بوحدانيته وذلك قوله وويل للكافرين وهو دعاء عليهم بالهلاك والثبور وكل سوء قال فى الكشاف وجه اتصال قوله من عذاب شديد بالويل انهم يولولون من العذاب ويقولون ياويلاه الذين يستحبون أى يؤثرون ويختارون لان المؤثر للشئ على غيره كانه يطلب من نفسه ان يكون ذلك الشئ عنده أحب من الآخر وذلك ان الانسان قد يحب الشئ ولكنه يكره كونه محبا له أما اذا أحب الشئ وطلب كونه محبا له وأحب تلك المحبة فتلك نهاية المحبة وهذا شأن محبة أهل الدنيا للدنيا ولكنها أدنى مراتب الضلال وقوله ويصدون عن سبيل الله اشارة الى الضلال وقوله ويبغونها عوجا أراد به الاضلال بالقاء الشكوك والشبهات واجتماع هذه الخصال نهاية الضلال فلهذا وصف ضلالهم بالبعد عن الحق لانه وقع عنه فى الطرف الآخر فبينهما غاية الخلاف ويمكن أن يكون اسنادا مجازيا باعتبار ان صاحبه بعيد عن طريق الحق ثم لما من على المكلفين بانزال الكتاب وارسال الرسول ذكر ان من كمال تلك النعمة ان يكون ذلك الكتاب بلسان المرسل اليهم احتج أصحاب أبى هاشم بالآية على

بكى

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه * وأيقن انا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبك عينك انما * نحاول ملكا أو نموت فنعذرا

فنصب نموت فنعذرا وقد رفع نحاول لانه أراد معنى الا أن نموت أو حتى نموت ومنه قول الآخر

لا أستطيع نزوعا عن مودتها * أو يصنع الحب بي غير الذى صنعا

وقوله فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين الذين ظلموا أنفسهم فاوجبوا لها عقاب الله بكفرهم وقد يجوز ان يكون قيل لهم الظالمون لعبادتهم من لا تجوز عبادته من الاوثان والآلهة فيكون بوضعهم العبادة فى غير موضعها اذ كان ظلما فسموا بذلك ظالمين وقوله ولنسكننكم الارض من بعدهم هذا وعد من الله من وعد من أنبيائه النصر على الكفرة به من قومه يقال لما تمادت أمم الرسل فى الكفر وتوعدوا رسلهم بالوقوع بهم أوحى الله اليهم باهلاك من كفر بهم من أممهم ووعدهم النصر وكل ذلك كان من الله وعيدا وتهديدا لمشركى قوم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على كفرهم به وجراءتهم على نبيه وتثبيتا لمحمد صلى الله عليه وسلم وأمرا له بالصبر على ما لقى من المكروه فيه من مشركى قومه كما صبر من كان قبله من أولى العزم من رسله ومعرفه ان عاقبة أمر من كفر به الهلاك وعاقبته النصر عليهم سنة الله فى الذين خلوا من قبل **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولنسكننكم الارض من بعدهم قال وعدهم النصر فى الدنيا والجنة فى الآخرة وقوله ذلك لمن خاف مقامى وخاف وعيد يقول جل ثناؤه هكذا افعل بمن خاف مقامه بين يدى وخاف وعيدى فاتقانى بطاعته وتجنب سخطى أنصره على من أراد به سوأ و بغاه مكرا وهامن أعدائى أهلك عدوه وأخزيه وأورثه أرضه ودياره وقال لمن خاف مقامى ومعناه ما قلت من انه لمن خاف مقامه بين يدى بحيث أقيمه هنالك للحساب كما قال وتجعلون رزقكم انكم تكذبون معناه وتجعلون رزقى اياكم انكم تكذبون وذلك ان العرب تضيف أفعالها الى أنفسها والى ما أوقعت عليه فتقول قد سررت برؤيتك وبرؤيتى اياك فكذلك ذلك ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد) يقول تعالى ذكره واستفتحت الرسل على قومها أى استنصرت الله عليها وخاب كل جبار عنيد يقول هلك كل متكبر جائر حائد عن الاقرار بتوحيد الله واخلاص العبادة له والعنيد والعاند والعنود بمعنى واحد ومن الجبار تقول هو جبار بين الجبرية والجبروتية والجبروة والجبروت وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد واستفتحوا قال الرسل كلها يقول استنصروا على أعدائهم ومعانديهم أى على من عاند عن اتباع الحق وتجنبه **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ح **وحدثنى** الحارث قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله واستفتحوا قال الرسل كلها استنصروا وخاب كل جبار عنيد قال معاند للحق مجانبه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقال ابن جريج استفتحوا على قومهم **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد قال كانت الرسل والمؤمنون يستضعفهم

ان اللغات اصطلاحية وضعها البشر واحد أو جماعة وحصل التعريف للباقين بالاشارة والقرائن كالاطفال قالوا ان كانت توقيفية والتوقيف انما يكون بالوحى والوحى موقوف على لغة سابقة لقوله وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه أى بلغتهم لزم الدور وأجيب بان الآية تختص برسول له قوم ولا قوم لآدم فينتهى التوقيف اليه فيندفع الدور وتمسك طائفة من اليهود يقال لهم العيسوية بهذه الآية فى ان محمدا رسول الله ولكن الى العرب لانهم قومه وهم الذين عرفوا فصاحة القرآن واعجازه فيكون القرآن حجة عليهم لا على غيرهم والجواب سلمنا ان قومه هم العرب ولكن قوم النبى أخص من أهل دعوته فقد يكون أهل دعوته الناس كافة بل الثقلين كما فى حق نبينا صلى الله عليه وسلم لان التحدى وقع بالفريقين فى قوله قل لئن اجتمعت الانس والجن وانما يكون أولى الالسنة لسان قوم الرسول لانهم أقرب اليه فيرسل الرسول أولا اليهم ليبين لهم فيفقهوا عنه ما يدعوهم اليه ثم ينوب التراجم فى كل أمة من أمم دعوته مقام الاصل ويكفى التطويل ويؤمن اللبس والتخليط ويوجب للمفسرين الثواب الجزيل فى التعلم والتعليم والارشاد والاجتهاد وقالت المعتزلة ان مقدمة هذه الآيات وهى قوله لتخرج الناس ووسطها وهو قوله ليبين لهم فان فائدة التبيين انما تظهر اذا كان للمكلف قدرة واختيار وآخرها وهو قوله الحكيم فان الحكمة تنافى خلق الكفر والقبائح تدل على صحة مذهب الاعتزال وقالت الاشاعرة قوله باذن ربهم وقوله فيضل الله من يشاء وقوله العزيز فان العزة لا تجامع ان يكون لغيره قدرة وتصرف تؤيد مذهبنا أقول نحن حققنا مسألة الجبر مرارا فتذكر ومما يخص هذا الموضع قول الفراء اذا ذكر فعل و بعده فعل آخر فان لم يكن النسق مشاكلا للاول فالرفع على الاستئناف هو الوجه كقوله لنبين لكم ونقر بالرفع نظيره فى الآية قوله فيضل بالرفع على الاستئناف كأنه قال وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليكون بيانه لهم تلك الشرائع بلغة ألفوها واعتادوها ومع ذلك فان المضل والهادى هو الله

قومهم ويقهرونهم ويكذبونهم ويدعونهم الى ان يعودوا فى ملتهم فابى الله عز وجل لرسله وللمؤمنين ان يعودوا فى ملة الكفر وأمرهم ان يتوكلوا على الله وأمرهم ان يستفتحوا على الجبابرة ووعدهم ان يسكنهم الارض من بعدهم فانجز الله لهم ما وعدهم واستفتحوا كما أمرهم ان يستفتحوا وخاب كل جبار عنيد **حدثنى** المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا أبو عوانة عن المغيرة عن ابراهيم فى قوله وخاب كل جبار عنيد قال هو الناكب عن الحق أى الحائد عن اتباع طريق الحق **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا مطرف بن بشر عن هشيم عن مغيرة عن سماك عن ابراهيم وخاب كل جبار عنيد قال الناكب عن الحق **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واستفتحوا يقول استنصرت الرسل على قومها قوله وخاب كل جبار عنيد والجبار العنيد الذى أبى ان يقول لا اله الا الله **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة واستفتحوا قال استنصرت الرسل على قومها وخاب كل جبار عنيد يقول عنيد عن الحق معرض عنه **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله وزاد فيه معرض أبى ان يقول لا اله الا الله **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وخاب كل جبار عنيد قال العنيد عن الحق الذى يعند عن الطريق قال والعرب تقول شر الاهل العنيد الذى يخرج عن الطريق **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد قال الجبار هو المتجبر وكان ابن زيد يقول فى معنى قوله واستفتحوا خلاف قول هؤلاء ويقول انما استفتحت الامم فاجيبت **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واستفتحوا قال استفتاحهم بالبلاء قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء كما أمطرتها على قوم لوط أو ائتنا بعذاب أليم قال كان استفتاحهم بالبلاء كما استفتح قوم هود ائتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال فالاستفتاح العذاب قال قيل لهم ان لهذا أجلا حين سألوا الله ان ينزل عليهم فقال بل نؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار فقالوا لا نريد ان نؤخر الى يوم القيامة ربنا عجل لنا قطنا عذابنا قبل يوم الحساب وقرأ ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب حتى بلغ ومن تحت أرجلهم ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ) يقول عز ذكره من ورائه من أمام كل جبار جهنم يردونها وورا فى هذا الموضع يعنى امام كما يقال ان الموت من ورائك أى قدامك وكما قال الشاعر

أتوعدنى وراء بنى رباح * كذبت لتقصرن يداك دونى

يعنى وراء بنى رباح قدام بنى رباح وامامهم وكان بعض نحوى أهل البصرة يقول انما يعنى بقوله من ورائه أى من امامه لانه وراء ما هو فيه كما يقول لك وكل هذا من ورائك أى سيأتى عليك وهو من وراء ما أنت فيه لان ما أنت فيه قد كان قبل ذلك وهو من ورائه وقال وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا فى هذا المعنى أى كان وراء ما هم فيه أمامهم وكان بعض نحوى أهل الكوفة يقول أكثر ما يجوز هذا فى الاوقات لان الوقت يمر عليك فيصير خلفك اذا جزته وكذلك كان وراءهم ملك لانهم يجوزونه فيصير وراءهم وكان بعضهم يقول هو من حروف الاضداد يعنى وراء يكون قداما وخلفا وقوله ويسقى من ماء صديد يقول ويسقى من ماء ثم بين ذلك الماء جل ثناؤه وما هو فقال هو

صديد

والبيان لا يوجب حصول الهداية الا اذا جعله الله واسطة وسببا لما بين ان المقصود من بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم هو اخراج الناس من الظلمات الى النور وأراد ان يبين ان الغرض من ارسال جميع الانبياء لم يكن الا ذلك وذكر لذلك مثالا وخص موسى بالذكر لان أمته أكثر الامم سوى أمة محمد كما جاء فى الحديث ولكثرة معجزاته القاهرة ومعنى ان أخرج أى أخرج لان الارسال فيه معنى القول ويجوز ان يكون ان ناصبة والتقدير بان أخرج ومعنى التذكير بايام الله الانذار بوقائعه التى وقعت على الامم قبلهم ويقال أيام العرب لحروبها وملاحمها وعن ابن عباس أيام الله نعماؤه من تظليل الغمام وانزال المن والسلوى وبلاؤه اهلاك القرون أو الايام التى كانوا فيها تحت تسخير فرعون أو المراد عظهم بالترغيب والترهيب ان فى ذلك التذكير والتنبيه دلائل لكل صبار على الضراء شكور على السراء وذلك أن فائدة الآيات انما تعود عليهم حيث ينتفعون بها ولما أمر الله موسى بالتذكير حكى عنه انه ذكرهم ولم يقل ههنا ياقوم كما ذكر فى المائدة اقتصارا على ما ذكره هنالك وقوله عليكم ان كان صلة للنعمة بمعنى الانعام فقوله اذ أنجاكم ظرف للانعام أيضا وان كان مستقرا بمعنى اذكروا نعمة الله مستقرة عليكم جاز ان ينتصب اذ أنجاكم بعليكم وفى الوجهين جاز ان يكون اذ بدلا من النعمة أى اذكروا وقت انجائكم وهو بدل الاشتمال وباقى الآية قد مر فى أول البقرة ومن جملة النعم قوله واذ تأذن أى واذكروا حين أذن ربكم ايذانا بليغا ينتفى عنده الشكوك وتزاح معه الشبهات وقد تقدم فى أواخر الاعراف ان فيه معنى القسم ولذلك دخلت اللام الموطئة فى الشرط والنون المؤكدة فى الجزاء وقد سلف منا فى هذا الكتاب ان الشكر بالحقيقة عبارة عن صرف العبد جميع أقسام ما أنعم الله تعالى به عليه فيما أعطاه لاجله ولا شك ان المكلف اذا سلك هذا الطريق كان دائما فى مطالعة أقسام نعم الله وفى ملاحظة دقائق لطفه وصنعه وفى اعمال الجوارح فى الاعمال الصالحة المكاسبة لانوار الملكات الحميدة وشغل النفس بمطالعة النعم يوجب مزيد محبة المنعم وقد يترقى العبد

من هذه الحالة الى ان يصير حبه للمنعم شاغلاله عن رؤية النعم و يصدر منه الاعمال الصالحة بطريق الاعتياد حتى يصير التطبع طباعا والتكلف خلقا وهذا معنى اقتضاء الشكر مزيد الانعام وقد يفيض عليه بحكم وعد الله الذى هو الحق والصدق سجال مواهبه الدينية والدنيوية لانه مهما صار مطيعا منقاد الواجب الوجود سبحانه تجلى (١١٥) فيه نور الوجوب فلا غرو وأى لا عجب ان يتعدى ذلك النور

كثيرمن الممكنات وينفتح عليه باب التصرف فى الخلق بالحق الصدق وان كان حال المكلف بضد ما قلنا ظهر عليه اضداد تلك الآثار لا محالة وذلك قوله ولئن كفرتم يعنى كفران النعم ان عذابى لشديد ثم ان منافع الشكر ومضار الكفران لا تعود الا الى صاحبه أو عليه والله تعالى غنى عن ذلك كله فقال ان تكفروا أنتم الآية وذلك ان واجب الوجود فى ذاته واجب الوجود فى جميع صفاته ولن يكون كذلك الا اذا كان غنيا عن الحاجات متصفا بكل الكمالات أهلا للحمد وان لم يكن حامدا قوله ألم يأتكم يحتمل ان يكون خطابا من موسى لقومه والغرض تخويفهم بمثل هلاك من تقدم من القرون فيكون داخلا تحت التذكير بأيام الله واحتمل ان يكون مخاطبة من الله على لسان موسى لقومه يذكرهم أمر القرون الاولى قال أبو مسلم والاكثرون على انه ابتداء مخاطبة لقوم الرسول صلى الله عليه وسلم تحذيرا لهم عن مخالفته وقوله والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله ان كان جملة من مبتدأ وخبره فالمجموع اعتراض وان كان قوله والذين من بعدهم معطوفا على قوم نوح فقوله لا يعلمهم الا الله وحده اعتراض ثم ان عدم العلم اما ان يكون راجعا الى صفاتهم بأن تكون أحوالهم وأخلاقهم ومدد أعمارهم غير معلومة واما ان يكون عائدا الى ذواتهم بأن يكون فيما بين القرون أقوام ما بلغنا أخبارهم كما روى عن ابن عباس بين عدنان واسمعيل ثلاثون أبا لا يعرفون وكان ابن مسعود اذا قرأ هذه الآية قال كذب النسابون يعنى انهم يدعون علم الانساب وقد نفى الله علمها عن العباد ونظير الآية قوله وقرونا بين ذلك كثيرا منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك قال القاضى وعلى هذا الوجه لا يمكن القطع بمقدار السنين

صديد ولذلك رد الصديد فى اعرابه على الماء لانه بيان عنه والصديد هو القيح والدم وكذلك تاوله أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و حدثنى الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء ح و حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله من ماء صديد قال قيح ودم حدثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله و يسقى من ماء صديد والصديد ما يسيل من دمه ولحمه وجلده حدثنا الحسن ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله ويسقى من ماء صديد قال ما يسيل من بين لحمه وجلده حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا هشام عمن ذكره عن الضحاك ويسقى من ماء صديد قال يعنى بالصديد ما يخرج من جوف الكافر فيختلط بالقيح والدم وقوله يتجرعه يتحساه ولا يكاد يسيغه يقول ولا يكاد يزدرده من شدة كراهته وهو قد يسيغه من شدة العطش والعرب تجعل لا يكاد فيما قد فعل وفيما لم يفعل فاما ما قد فعل فنسه هذا لان الله جل ثناؤه جعل لهم ذلك شرابا وأما ما لم يفعل وقد دخلت فيه كاد فقوله حتى اذا أخرج يده لم يكد يراها فهو لا يراها و بنحو ما قلنا فى أن معنى قوله ولا يكاد يسيغه وهو يسيغه جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الرواية بذلك حدثنى محمد بن المثنى قال ثنى ابراهيم أبو اسحق الطالقانى قال ثنا ابن المبارك عن صفوان بن عمرو عن عبد الله بن بشر عن أبى أمامة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله و يسقى من ماء صديد يتجرعه فاذا شربه قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره يقول الله عز و جل وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم وقوله وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب حدثنا ابن المثنى قال ثنا معمر عن ابن المبارك قال ثنا صفوان بن عمرو عن عبيد الله بن بشر عن أبى امامة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله و يسقى من ماء صديد فذكر مثله الا انه قال سقوا ماء حميما حدثنى محمد بن خلف العسقلانى قال ثنا حياة بن شريح الحمصى قال ثنا بقية عن صفوان بن عمرو قال ثنى عبيد الله بن بشر عن أبى امامة عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله سواء وقوله و يأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت فانه يقول و يأتيه الموت من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وشماله ومن كل موضع من أعضاء جسده وما هو بميت لانه لا تخرج نفسه فيموت فيستريح ولا يحيا لتعلق نفسه بالحناجر فلا ترجع الى مكانها كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فى قوله يتجرعه ولا يكاد يسيغه و يأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت قال تعلق نفسه عند حنجرته فلا تخرج من فيه فيموت ولا ترجع الى مكانها من جوفه فيجد لذلك راحة فتنفعه الحياة حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا يزيد بن هارون قال ثنا العوام بن حوشب عن ابراهيم التيمى قوله و يأتيه الموت من كل مكان قال من كل تحت شعرة فى جسده وقوله ومن ورائه عذاب غليظ يقول ومن وراء ما هو فيه من العذاب يعنى امامه وقدامه عذاب غليظ ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شئ ذلك هو الضلال البعيد) اختلف أهل العربية فى رافع مثل فقال بعض نحوى البصرة انما هو كانه قال ومما نقص عليكم مثل الذين كفروا ثم اقبل يفسر كما قال مثل الجنة وهذا كثير وقال بعض نحوى الكوفيين انما المثل للاعمال ولكن العرب

من لدن آدم عليه السلام الى هذا الوقت لانه لو أمكن ذلك لم يبق تحصيل العلم بالاسباب الموصولة ثم انه تعالى حكى عن هؤلاء الاقوام انهم لما جاءتهم رسلهم بالبينات أتوا بأمور (أحدها) فردوا أيديهم فى أفواههم وفيه قولان أحدهما ان المراد باليد والفم الجارحتان وعلى هذا فيه احتمالات الاول ان الكفار ردوا أيديهم فى أفواههم فعضوها غيظا وضجرا مما جاءت به الرسل كقوله عضوا عليكم الانامل من الغيظ قاله ابن عباس وابن مسعود وهو الاظهر أو وضعوا الايدى على الافواه ضحكا واستهزاء كمن غلبه الضحك أو وضعوا أيديهم على أفواههم مشيرين بذلك الى الانبياء ان كفوا عن هذا الكلام واسكتوا عن ذكر هذا الحديث قاله الكلبى أو أشاروا بأيديهم الى ألسنتهم والى ما تكلموا به من قولهم انا كفرنا بما أرسلتم به أى هذا جوابنا لكم ليس عندنا غيره اقناطا لهم من التصديق وهذا قول قوى لعطف قوله وقالوا على قوله فردوا الاحتمال الثانى ان تكون الضمائر راجعة الى الرسل والمراد ان الرسل لما أيسوا عنهم سكتوا ووضعوا أيدى أنفسهم على أفواه أنفسهم أرادوا انهم لا يعودون الى ذلك الكلام ألبتة أو يكون الضميران الاخيران راجعين الى الرسل والمعنى ان الكفار أخذوا أيدى الرسل ووضعوها على أفواههم ليسكتوهم ويقطعوا كلامهم أو يكون الضمير الاخير فقط عائدا الى الرسل والمراد ان الكفار لما سمعوا وعظ الانبياء ونصائحهم أشاروا بأيديهم الى أفواه الرسل تكذيبا لهم وردا عليهم أو وضعوا أيديهم على أفواه الانبياء منعا لهم من الكلام فهذه جملة الاحتمالات على القول الاول القول الثانى ان ذكر اليد والفم توسع ومجاز عن أبى مسلم ان المراد باليد ما نطقت به الرسل بأفواههم من الحجج لان دلائل الوحى من أجل النعم لانهم اذا كذبوا الآيات ولم يقبلوها فكأنهم ردوها الى حيث جاءت منه على طريق المثل ونقل محمد ابن جرير عن بعضهم انه يقال للرجل اذا أمسك عن الجواب رد يده فى فيه فمعنى الآية انهم سكتوا عن الجواب وزيف بأنهم قد أجابوا بالتكذيب (الثانى) وقالوا انا كفرنا بما أرسلتم به والمراد بما زعمتم ان الله أرسلكم به وكأنهم فى أول الامر حاولوا اسكات الانبياء وفى المرتبة الثانية صرحوا

تقدم الاسماء لانها أعرف ثم تأتى بالخبر الذى تخبر عنه مع صاحبه ومعنى الكلام مثل أعمال الذين كفروا بربهم كرماد كما قيل ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ومعنى الكلام ويوم القيامة ترى وجوه الذين كذبوا على الله مسودة قال ولو خفض الاعمال جاز كما قال يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه الآية وقوله مثل الجنة التى وعد المتقون تجرى من تحتها الانهار قال فتجرى هو فى موضع الخبر كانه قال ان تجرى وان يكون كذا وكذا فلو أدخل أن جاز قال ومنه قول الشاعر

ذرينى ان أمرك لن يطاعا * وما ألفيتنى حلمى مضاعا

قال فالحلم منصوب بالغيب على التكرير قال ولو رفعه كان صوابا قال وهذا مثل ضربه الله لاعمال الكفار فقال مثل أعمال الذين كفروا يوم القيامة التى كانوا يعملونها فى الدنيا يزعمون انهم يريدون الله بها مثل رماد عصفت الريح عليه فى يوم ريح عاصف فنسفته وذهبت به فكذلك أعمال أهل الكفر به يوم القيامة لا يجدون منها شيأ ينفعهم عند الله فينجيهم من عذابه لانهم لم يكونوا يعملونها لله خالصا بل كانوا يشركون فيها الاوثان والاصنام يقول الله عز وجل ذلك هو الضلال البعيد يعنى أعمالهم التى كانوا يعملونها فى الدنيا التى يشركون فيها مع الله شركاء هى أعمال عملت على غير هدى واستقامة بل على جور عن الهدى بعيد وأخذ على غير استقامة شديد وقيل فى يوم عاصف فوصف بالعصوف وهو من صفة الريح لان الريح تكون فيه كما يقال يوم بارد ويوم حار لان البرد والحرارة يكونان فيه وكما قال الشاعر * يومين غيمين ويوما شمسا * فوصف اليومين بالغيمين وانما يكون الغيم فيهما وقد يجوز ان يكون أريد به فى يوم عاصف الريح فحذفت الريح لانها قد ذكرت قبل ذلك فيكون ذلك نظير قول الشاعر * اذا جاء يوم مظلم الشمس كاسف * يريد كاسف الشمس ولو قيل هو من نعت الريح خاصة غير انه لما جاء بعد اليوم اتبع اعرابه وذلك ان العرب تتبع الخفض الخفض فى النعوت كما قال الشاعر

تريك سنة وجه غير مقرفة * ملساء ليس بها خال ولا ندب

فخفض غير اتباعا لاعراب الوجه وانما هى من نعت السنة والمعنى سنة وجه غير مقرفة وكما قالوا هذا جحر ضب خرب وبالذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج فى قوله كرماد اشتدت به الريح قال حملته الريح فى يوم عاصف حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف يقول الذين كفروا بربهم وعبدوا غيره فأعمالهم يوم القيامة كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف لا يقدرون على شئ من أعمالهم تنفعهم كما لا يقدر على الرماد اذا أرسل عليه الريح فى يوم عاصف وقوله ذلك هو الضلال البعيد أى الخطأ البين البعيد عن طريق الحق ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ألم تر أن الله خلق السموات والارض بالحق ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز) يقول عز ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ألم تر يا محمد بعين قلبك فتعلم ان الله انشأ السموات والارض بالحق منفردا بانشائها بغير ظهير ولا معين ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد يقول ان الذى تفرد بخلق ذلك وانشائه من غير معين ولا شريك ان هو شاء ان يذهبكم فيفنيكم أذهبكم وأفناكم ويأت بخلق آخر سواكم مكانكم فيجدد خلقهم وما ذلك على الله بعزيز يقول وما اذهابكم وافناؤكم وانشاء خلق آخر

آخرتسوا كم مكانسكم علي الله بممتنع ولا متعذر لانه القادر على ما يشاء واختلفت القراء في قراءة قوله ألم تر أن الله خلق فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة والبصرة وبعض الكوفيين خلق على فعل وقرأته عامة قراء أهل الكوفة خالق على فاعل وهما قراءتان مستفيضتان قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القراء متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شئ قالوا لو هدانا الله لهديناكم سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص) يعني تعالى ذكره بقوله وبرزوا لله جميعا وظهر هؤلاء الذين كفروا به يوم القيامة من قبورهم فصاروا بالبراز من الارض جميعا يعني كلهم فقال الضعفاء للذين استكبروا يقول فقال التباع منهم للمتبوعين وهم الذين كانوا يستكبرون في الدنيا عن اخلاص العبادة لله واتباع الرسل الذين أرسلوا اليهم انا كنا لكم تبعا في الدنيا والتبع جمع تابع كما الغيب جمع غائب وانما عنوا بقولهم انا كنا لكم تبعا انهم كانوا اتباعهم في الدنيا يأتمرون لما يأمرونهم به من عبادة الاوثان والكفر بالله وينتهون عما نهوهم عنه من اتباع رسل الله فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شئ يعنون فهل أنتم دافعون عنا اليوم من عذاب الله من شئ وكان ابن جريج يقول نحو ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله وقال الضعفاء قال الاتباع للذين استكبروا قال للقادة وقوله لو هدانا الله لهديناكم يقول عز ذكره قالت القادة على الكفر بالله لتباعها لو هدانا الله يعنون لو بين الله لنا شيأ ندفع به عذابه عنا اليوم لهديناكم لبيناه ذلك لكم حتى تدفعوا العذاب عن أنفسكم ولكنا قد جزعنا من العذاب فلم ينفعنا جزعنا منه وصبرنا عليه سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص يعنون ما لهم من مراغ يروغون عنه يقال منه حاص عن كذا اذا راغ عنه يحيص حيصا وحيوصا وحيصانا **حدثني** المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن الحكم عن عمرو بن أبي ليلى أحد بني عامر قال سمعت محمد بن كعب القرظي يقول بلغني أو ذكر لي ان أهل النار قال بعضهم لبعض يا هؤلاء انه قد نزل بكم من العذاب والبلاء ما قد ترون فهلم فلنصبر فلعل الصبر ينفعنا كما صبر أهل الدنيا على طاعة الله فنفعهم الصبر اذ صبروا فقال فيجمعون رأيهم على الصبر قال فصبروا فطال صبرهم ثم جزعوا فنادوا سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص أي من منجا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص قال ان أهل النار قال بعضهم لبعض تعالوا فانما أدرك أهل الجنة الجنة ببكائهم وتضرعهم الى الله فتعالوا نبكي ونتضرع الى الله قال فبكوا فلما رأوا ذلك لا ينفعهم قالوا تعالوا فانما أدرك أهل الجنة الجنة بالصبر تعالوا نصبر فصبروا صبرا لم ير مثله فلم ينفعهم ذلك فعند ذلك قالوا سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي اني كفرت بما أشركتمون من قبل ان الظالمين لهم عذاب اليم) يقول تعالى ذكره وقال ابليس لما قضي الامر يعني لما أدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار واستقر بكل فريق منهم قرارهم ان الله وعدكم أيها الاتباع النار ووعدتكم النصرة فأخلفتكم وعدي ووفى الله لكم بوعده وما كان لي

بتكذيبهم وفي الثالثة قالوا وانا لفي شك وقد مر مثله في سورة هود فان قلت كيف صرحوا بالكفر ثم بنوا أمرهم على الشك قلنا أرادوا انا كافرون برسالتكم وان نزلنا عن هذا المقام فلا أقل من انا نشك في صحة نبوتكم ومع كمال الشك لا يطمع في الاعتراف بنبوتكم ثم انه سبحانه يحكي جواب الرسل وذلك قولهم أفي الله شك فاطر السموات والارض أدخل همزة الانكار على الظرف لان الكلام ليس في الشك انما هو في المشكوك فيه وان وجود الله لا يحتمل الشك قال الضعيف المذنب المفتقر الى عفو ربه الكريم مؤلف الكتاب الحسن ابن محمد المشتهر بنظام النيسابوري نظم الله أحواله في الدارين انه كان من عقيدتي ان العلم بوجود الواجب في الخارج من جملة البديهيات وكان يستبعد ذلك كثير من أقراني وأصحابي لما رأوا ان الاقدمين ما زالوا يبرهنون على ذلك في الكتب الكلامية والحكمية فكنت قد كتبت لاجلهم رسالة في الالهيات مشتملة على دلائل تجري مجرى المنبهات على ذلك المعنى فان الضروريات قد ينبه عليها وان لم يحتج في الاقتناص الى البراهين والآن أرى ان أذكر بعض تلك المنبهات في هذا المقام لانها مقررة لقوله سبحانه أفي الله شك فأقول وبالله التوفيق المفهوم بالنظر الى ذاته والى الخارج اما ان يكون واجب الوجود فقط أو واجب العدم فقط أو ممكن الوجود والعدم فقط أو واجب الوجود والعدم معا أو واجب الوجود وممكن الوجود والعدم معا أو واجب الوجود والعدم أو واجب الوجود وممكن الوجود والعدم معا أو واجب العدم وممكن الوجود والعدم معا أو واجب الوجود وواجب العدم وممكن الوجود والعدم جميعا فهذه أقسام سبعة والعقل الصريح لا يشك في استحالة خمسة أقسام منها في الخارج الاول واجب العدم لذاته فقط الثاني واجب الوجود لذاته و واجب العدم في ذاته معا الثالث واجب الوجود لذاته وممكن الوجود والعدم لذاته والرابع واجب العدم لذاته وممكن الوجود والعدم لذاته الخامس واجب الوجود لذاته وواجب العدم لذاته وممكن الوجود والعدم في ذاته ثم نقول ان العقل كما لا يشك في استحالة الوجود الخارجي لهذه الاقسام الخمسة ينبغي ان لا يشك في وجود الواجب

عليكم من سلطان يقول وما كان لى عليكم فيما وعدتكم من النصرة من حجة تثبت لى عليكم بصدق قولى الا ان دعوتكم وهذا من الاستثناء المنقطع عن الاول كما تقول ماضربته الا انه أحمق ومعناه ولكن دعوتكم فاستجبتم لى يقول الا ان دعوتكم الى طاعتى ومعصية الله فاستجبتم لدعائى فلا تلومونى على اجابتكم اياى ولوموا أنفسكم عليها ما أنا بمصرخكم يقول ما أنا بمغيثكم وما أنتم بمصرخى ولا أنتم بمغيثى من عذاب الله فمنجى منه انى كفرت بما أشركتمونى من قبل يقول انى جحدت ان اكون شريكا لله فيما أشركتمونى فيه من عبادتكم من قبل فى الدنيا ان الظالمين لهم عذاب أليم يقول ان الكافرين بالله لهم عذاب أليم من الله موجع يقال أصرخت الرجل اذا اغثته اصراخا وقد صرخ الصارخ يصرخ و يصرخ قليلة وهو الصريخ والصراخ و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن عامر فى هذه الآية ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخى انى كفرت بما أشركتمونى من قبل قال خطيبان يقومان يوم القيامة ابليس وعيسى بن مريم فاما ابليس فيقوم فى حزبه فيقول هذا القول وأما عيسى عليه السلام فيقول ماقلت لهم الا ما أمرتنى به ان اعبدوا الله ربى و ربكم وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شئ شهيد حدثنى يعقوب ابن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن داود عن الشعبى قال يقوم خطيبان يوم القيامة أحدهما عيسى والآخر ابليس فاما ابليس فيقوم فى حزبه فيقول ان الله وعدكم وعد الحق فتلا داود حتى بلغ بما أشركتمونى من قبل فلا أدرى اتم الآية أم لا واما عيسى عليه السلام فيقال له أأنت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله فتلا حتى بلغ انك أنت العزيز الحكيم حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا على بن عاصم عن داود بن أبى هند عن عامر قال يقوم خطيبان يوم القيامة على رؤس الناس يقول الله عز وجل ياعيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله الى قوله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم قال و يقوم ابليس فيقول وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخى ما أنا بمغيثكم وما أنتم بمغيثى حدثنا الحسين قال ثنا سعيد بن منصور قال ثنى خالد عن داود عن الشعبى فى قوله ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخى قال خطيبان يقومان يوم القيامة فاما ابليس فيقول هذا وأما عيسى فيقول ماقلت لهم الا ما أمرتنى به حدثنا المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن رشدين بن سعد قال أخبرنى عبد الرحمن بن زياد عن دخين الحجرى عن عقبة بن عامر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الحديث قال يقول عيسى ذلكم النبى الامى فيأتونى فيأذن الله لى ان أقوم فيثور مجلسى من أطيب ريح شمها أحد حتى آتى ربى فيشفعنى و يجعل لى نورا الى نور من شعر رأسى الى ظفر قدمى ثم يقول الكافرون قد وجد المؤمنون من يشفع لهم فقم أنت فاشفع لنا فانك أنت أضللتنا فيقوم فيثور مجلسه أنتن ريح شمها أحد ثم يعظم لجهنم و يقول عند ذلك ان الله وعدكم وعد الحق و وعدتكم فاخلفتكم الآية حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن رجل عن الحسن فى قوله وما كان لى عليكم من سلطان قال اذا كان يوم القيامة قام ابليس خطيبا على منبر من نار فقال ان الله وعدكم وعد الحق و وعدتكم فاخلفتكم الى قوله وما أنتم بمصرخى قال بناصرى انى كفرت بما أشركتمونى من قبل قال بطاعتكم اياى فى الدنيا حدثنى

المثنى

لذاته فقط فى الخارج لانه لو لم يكن موجودا فى الخارج كان معدوما فى الخارج فان كان عدمه لذاته كان من القسم الثانى من الممتنعات وان كان لغيره كان من القسم الثالث منها وكلاهما محال اذ المفروض خلاف ذلك فثبت كونه موجودا فى الخارج بالضرورة وهو المطلوب فهذه طريقة عذراء تيسرت لنا من غير احتياج الى دور و تسلسل يرد عليهما المنوع المشهورة وجه ثان الموجود فى الخارج اما واجب أو ممكن وهذه قضية اتفقوا على ضروريتها لانه ان كان مستغنيا عن المؤثر فى وجوده الخارجى فواجب والا فممكن فنقول ان كانت القسمة قسمة تنويع حتى يكون المعنى ان الموجود فى الخارج هذان النوعان فقد ثبت وجود الواجب فى الخارج بالضرورة وهو المطلوب وان كانت القسمة قسمة انفصال ولا محالة تكون مانعة الخلو فقط اما كونها مانعة الخلو فلاستحالة العقل رفعهما معا فى الخارج ضرورة ثبوت موجود ما فى الخارج بالضرورة واما انها ليست بمانعة الجمع فلان الممكن موجود بالضرورة ولا منافاة بين وجود الواجب ووجود الممكن بالضرورة والا لم يستدل العقلاء من وجود الممكن على اثبات الواجب بل يستدلون منه على نفيه واذا كان الجمع بين الواجب والممكن ممكنا فى الوجود والممكن موجود بالضرورة مع انه مفتقر فى وجوده الى مؤثر موجود فلان يكون الواجب موجودا يكون أولى بالضرورة لاستغنائه عن المؤثر وكون ذاته كافية فى ايجاب الوجود له وهذه مقدمة جلية مكشوفة ان تامل فى مفهوم واجب الوجود اذ لا معنى لوجوب الوجود الا انه وجود يوجد البتة من تلقاء نفسه ومع قطع النظر عما سواه ولهذا قال المحققون ان الوجود يقع على الواجب وعلى الممكن بالتشكيك بمعنى انه فى الواجب أول وأولى منه فى الممكن وجه ثالث طبيعة الواجب وطبيعة الممكن من حيث ذاتاهما يشتركان فى صحة وجودهما الخارجى بالضرورة و يفترقان فى ان الواجب ذاته كافية فى ايجاب الوجود له والممكن لا يكفى فيه ذلك بل يحتاج فى ايجاب وجوده الخارجى الى الغير ولا ريب ان الاول أقرب الى طبيعة الوجود من الثانى لان الموقوف على مقدمات أكثر اعسر وجودا والثانى

واقع بالضرورة فالاول أولى بكونه ضروري الوقوع وجه رابع نسبة كل محمول الى موضوعه لايخلو في نفس الأمر من ان يكون بالوجوب أو بالامكان أو بالامتناع فنسبة الوجود الخارجي الى الماهيات الخارجية من حيث ذواتها لاتخلو من أحد الامور الثلاثة لكن نسبته اليها بالامتناع ظاهرة الاستحالة فهي اما بالامكان أو بالوجوب ولا شك ان نسبة الوجود الى ذات الموجود أولى من نسبته الى غيره اذ الاصل عدم الغير فكل مادل البرهان على ان وجوده من غيره لتغير فيه أو نقص يحكم عليه بانه ممكن الوجود ومالم يدل البرهان فيه على ذلك بل يدل على وجوب وجوده بجميع صفاته الكمالية فهو واجب الوجود ومن شك في وجود ما وجوده من تلقاء نفسه و يكون متصفا بجميع الكمالات بعد مشاهدة ما وجوده من غيره وهو عرضة للنقائص والرذائل كان أهلا لان يهجر الحكمة وجه خامس نفس الامكان نقص لانقص فوقه لاستتباعه العجز والافتقار وصحة العدم عليه الذي لاضعف مثله والوجود المتصف به متحقق بالضرورة فالوجود الذي يجوزه العقل الصريح متصفا بصفة الوجوب كيف لايكون متحققا ومن استبهم عليه مثل هذا الجلي فلا يلومن الانفسه وجه سادس مقتضى ذات الشئ أقرب ايجابا له عند العقل من مقتضى كل مايغايره لكن الوجود الذي مقتضاه الامكان ثابت في الخارج مع ان ثبوته في الخارج مقتضى الغير فالوجود الذي مقتضاه الوجوب ثابت بالطريق الاولى وجه سابع الوجود الممكن ثابت بالضرورة وليس ثبوت ذلك الموجود من تلقاء نفسه والا كان وجودا واجبا الا انا لانعني بالوجود الواجب الا هذا فاما ان يكون من وجود واجب وهو المطلوب أو من وجود مثله وحينئذ مالم يكن ثابتا في نفسه لم يتصور منه افادة مثله فاذن حصل لنا وجود ممكن موصوف بالثبوت في نفسه وموصوفا بكونه مفيدا لوجود مثله فاذا صح هذان الوصفان للوجود الممكن المفتقر فكيف لايصحان للوجود الواجب الغني بل نسبتهما الى الثاني أولى من نسبتهما الى الاول بحكم الفهم الصحيح وجه ثامن كون الشئ موجودا في نفسه أقرب وأقبل عند العقل من كونه موجد الغيره اذ ليس كل من له

المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عمن ذكره قال سمعت محمد بن كعب القرظي قال في قوله وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق قال قام ابليس يخطبهم فقال ان الله وعدكم وعد الحق الى قوله ما أنا بمصرخكم يقول بمغن عنكم شيأ وما أنتم بمصرخي اني كفرت بما أشركتموني من قبل قال فلما سمعوا مقالته مقتوا أنفسهم قال فنودوا لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم الآية **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي ما أنا بمغيثكم وما أنتم بمغيثي قوله اني كفرت بما أشركتموني من قبل يقول عصيت الله قبلكم **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي اني كفرت بما أشركتموني من قبل قال هذا قول ابليس يوم القيامة يقول ما أنتم بنافعي وما أنا بنافعكم اني كفرت بما أشركتموني من قبل قال شركته عبادته **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسين قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله بمصرخي قال بمغيثي **حدثنا** الحسن ابن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس قال ما أنا بمنجيكم وما أنتم بمنجي **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال خطيب السوء ابليس الصادق أفرأيتم صادقا لم ينفعه صدقه ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان أقهركم به الا أن دعوتكم فاستجبتم لي قال أطعتموني فلا تلوموني ولوموا أنفسكم حين أطعتموني ما أنا بمصرخكم ما أنا بناصركم ولا مغيثكم وما أنتم بمصرخي وما أنتم بناصري ولا مغيثي لما بي اني كفرت بما أشركتموني من قبل ان الظالمين لهم عذاب أليم **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال ثنا ابن المبارك عن الحكم عن عمرو بن أبي ليلى أحد بني عامر قال سمعت محمد بن كعب القرظي يقول وقال الشيطان لما قضي الامر قال قام ابليس عند ذلك يعني حين قال أهل جهنم سواء علينا أجزعنا أم صبرنا مالنا من محيص فخطبهم فقال ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم الى قوله ما أنا بمصرخكم يقول بمغن عنكم شيأ وما أنتم بمصرخي اني كفرت بما أشركتموني من قبل قال فلما سمعوا مقالته مقتوا أنفسهم قال فنودوا لمقت الله أكبر من مقتكم الآية ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وادخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم تحيتهم فيها سلام ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون) يقول عز ذكره وادخل الذين صدقوا الله ورسوله فاقروا بوحدانية الله وبرسالة رسله وان ماجاءت به من عند الله حق وعملوا الصالحات يقول وعملوا بطاعة الله فانتهوا الى أمر الله ونهيه جنات تجري من تحتها الانهار بساتين تجري من تحتها الانهار خالدين فيها يقول ادخلوها بامر الله لهم بالدخول تحيتهم فيها سلام وذلك ان شاء الله كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قوله تحيتهم فيها سلام قال الملائكة يسلمون عليهم في الجنة وقوله ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم الم تر يا محمد بعين قلبك فتعلم كيف مثل الله مثلا وشبه شبها كلمة طيبة ويعني بالطيبة الايمان به جل ثناؤه كشجرة طيبة الثمرة وترك ذكر الثمرة استغناء بمعرفة السامعين عن ذكرها بذكر الشجرة وقوله أصلها ثابت وفرعها في السماء يقول عز ذكره أصل هذه الشجرة ثابت في الارض وفرعها وهو اعلاها في السماء يقول مرتفع علوا نحو السماء وقوله تؤتي أكلها كل حين باذن ربها يقول تطعم ما يؤكل منها من ثمرها كل حين بأمر ربها ويضرب الله الامثال للناس يقول ويمثل الله الامثال للناس ويشبه لهم الاشباه لعلهم يتذكرون يقول ليتذكروا حجة الله عليهم فيعتبروا بها ويتعظوا فينزجروا عما هم عليه من الكفر به الى الايمان وقد اختلف أهل التأويل في المعنى بالكلمة الطيبة فقال بعضهم عنى بها ايمان المؤمن ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله كلمة طيبة شهادة أن لا اله الا الله كشجرة طيبة وهو المؤمن أصلها ثابت يقول لا اله الا الله ثابت في قلب المؤمن وفرعها في السماء يقول يرفع بها عمل المؤمن الى السماء حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس كلمة طيبة قال هذا مثل الايمان فالايمان الشجرة الطيبة وأصله الثابت الذي لا يزول الاخلاص لله وفرعه في السماء فرعه خشية الله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة قال كنخلة قال ابن جريج وقال آخرون الكلمة الطيبة أصلها ثابت في ذات أصل في الصلب وفرعها في السماء تعرج فلا تحجب حتى تنتهي الى الله وقال آخرون بل عنى بها المؤمن نفسه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين باذن ربها يعني بالشجرة الطيبة المؤمن ويعني بالاصل الثابت في الارض وبالفرع في السماء يكون المؤمن يعمل في الارض ويتكلم فيبلغ عمله وقوله السماء وهو في الارض حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا فضيل بن مرزوق عن عطية العوفي في قوله ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة قال ذلك مثل المؤمن لا يزال يخرج منه كلام طيب وعمل صالح يصعد اليه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس قال أصلها ثابت في الارض وكذلك كان يقرؤها قال ذلك المؤمن ضرب مثله قال الاخلاص لله وحده وعبادته لا شريك له قال أصلها ثابت قال أصل عمله ثابت في الارض وفرعها في السماء قال ذكره في السماء واختلفوا في هذه الشجرة التي جعلت للكلمة الطيبة مثلا فقال بعضهم هي النخلة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن معاوية بن قرة قال سمعت أنس بن مالك في هذا الحرف كشجرة طيبة قال هي النخلة حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا أبو قطن قال ثنا شعبة عن معاوية بن قرة عن أنس مثله حدثنا الحسن قال ثنا شبابة قال ثنا شعبة عن معاوية بن قرة قال سمعت أنس بن مالك يقول كلمة طيبة كشجرة طيبة قال النخل حدثني يعقوب والحسن بن محمد قالا حدثنا ابن علية قال ثنا شعيب قال قال خرجت مع أبي العالية نريد أنس بن مالك قال فاتيناه فدعا لنا بقنو عليه رطب فقال كلوا من هذه الشجرة

وجود في نفسه يكون موجد لغيره وكل موجد لغيره موجود في نفسه واذا كان اتصاف الوجود الممكن مع ضعفه بأبعد الامرين عن القبول واقعا فكيف لا يكون اتصاف الوجود الواجب مع قوته بأقربهما من القبول واقعا وجه تاسع انجذاب النفوس السليمة وغير السليمة من الانبياء والاولياء والحكماء وسائر العقلاء من اخوان الصفاء واخدان الوفاء وأرباب البدع والاهواء الى وجود واجب متى رجعوا الى أنفسهم وطالعوا ملكوت السموات والارض وتأملوا في الاحوال الواردة عليهم من كشف كرب أو هجوم نعمة أجلى دليل على وجود رب جليل منزه عن سمات النقص والافول في حيز الامكان مفيض للخيرات مدبر للممكنات ولهذا قال رب السموات والارضين عن الظلمة المعاندين ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ثم أخبر انهم يعتذرون عن أصنامهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله اذ لم يكن جحدهم وعنادهم عن تحقيق وصدق وانما كانوا مكابرين في الظاهر ابتلاء من الله وشقاء منهم فالحاصل ان المؤمن والمشرك والمقر والجاحد سيان في انه تشهد فطرته بوجود صانع للعالم واجب في ذاته وصفاته ولا أدل من ذلك على انه ضروري الوجود وجه عاشر وهو الاستدلال بالآفاق كل موجود سوى الواجب فله ظهور في الخارج لكنه اذا اعتبر في نفسه لم يكن له ذلك من تلقاء نفسه فكان فقيرا في نفسه وذلك أفول له في أفق الامكان واذا كان ما مقتضى ذاته الافول طالعا فما مقتضى ذاته الطلوع أولى بان يكون طالعا وجه حادي عشر وهو الاستدلال بالانفس من تأمل في ذاته وفرض شخصه في هواء طلق لا يحس فيه بتضاد وأغفل الحواس عن أفعالها وجد شيأ هو به هو وبذلك يصح أينيته وهو نفسه الناطقة التي نسبتها الى بدنه نسبة الملك الى المدينة يتصرف فيها كيف يشاء ومهما انقطعت التي علاقته عن البدن مات صاحبه وانخرط في سلك الجمادات فكان البدن لضعفه وخسته مفتقر في قوامه وقيامه الى مدبر يدبره ويقيمه بجميع العالم الجسماني بل الممكنات بأسرها لخستها وفقرها تستند لا محالة الى ما هو أشرف منها وذلك ما وجوده من تلقاء نفسه وهو الواجب

التى قال الله عزوجل ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء وقال الحسن فى حديثه بقناع حدثنا خلاد بن أسلم قال أخبرنا النضر بن شميل قال أخبرنا حماد بن سلمة قال أخبرنا شعيب بن الحبحاب عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بقناع بسر فقال مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة قال هى النخلة حدثنا سوار بن عبد الله قال ثنا أبى قال ثنا حماد بن سلمة عن شعيب بن الحبحاب عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بقناع فيه بسر فقال مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة قال هى النخلة قال شعيب فأخبرت بذلك أبا العالية فقال كذلك كانوا يقولون حدثنى المثنى قال ثنا حجاج قال ثنا حماد بن سلمة عن شعيب بن الحبحاب قال كنا عند أنس فأتينا بطبق أوقنع عليه رطب فقال كل يا أبا العالية فان هذا من الشجرة التى ذكر الله عز وجل فى كتابه ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت حدثنى المثنى قال ثنا الحجاج ابن المنهال قال ثنا مهدى بن ميمون عن شعيب بن الحبحاب قال كان أبو العالية يأتينى فأتانى يوما فى منزلى بعد ما صليت الفجر فانطلقت معه الى أنس بن مالك فدخلنا معه الى أنس بن مالك فجىء بطبق عليه رطب فقال أنس لأبى العالية كل يا أبا العالية فان هذه من الشجرة التى قال الله فى كتابه ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة ثابت أصلها قال هكذا قرأها يومئذ أنس حدثنا أبو كريب قال ثنا طلق قال ثنا شريك عن السدى عن مرة عن عبد الله مثله حدثنى الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا عبد الغفار بن القاسم عن جامع بن أبى راشد عن مرة بن شراحيل الهمدانى عن مسروق كشجرة طيبة قال النخلة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى ح وحدثنى الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء ح وحدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن السدى عن مرة عن عبد الله مثله حدثنى المثنى قال ثنا معلى بن أسد قال ثنا خالد قال أخبرنا حصين عن عكرمة فى قوله كشجرة طيبة قال هى النخلة لاتزال فيها منفعة حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن مغراء عن جويبر عن الضحاك فى قوله كشجرة طيبة قال ضرب الله مثل المؤمن كمثل النخلة تؤتى أكلها كل حين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة كنا نحدث أنها النخلة حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة كشجرة طيبة قال يزعمون أنها النخلة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله تؤتى أكلها كل حين قال هى النخلة حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا محمد بن عبيد قال ثنا الاعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله وفرعها فى السماء قال النخلة قال ثنا الحسن قال ثنا سعيد بن منصور قال ثنا خالد عن الشيبانى عن عكرمة تؤتى أكلها كل حين قال هى النخلة حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال شعيب بن الحبحاب عن أنس بن مالك الشجرة الطيبة النخلة وقال آخرون بل هى شجرة فى الجنة ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عفان قال ثنا أبو كدينة قال ثنا قابوس بن أبى ظبيان عن أبيه عن ابن عباس فى قول الله عز وجل ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى أكلها كل حين باذن ربها قال هى شجرة فى

الحق تعالى شأنه ولولاه لتبدد نظام العالم ولم يكن من الوجود عين ولا أثر وجه ثانى عشر وهو أنور الوجوه وأظهرها وهو الاستدلال بالنور على النور ولاشك ان نورا و يعنى به ماهو ظاهر فى نفسه مظهر لغيره فنقول ان كان ظهوره فى نفسه بنفسه فهو المطلوب والا فيحتاج الى مايظهره ومايظهره لايمكن ان لايكون ظاهرا فى نفسه لان مالايكون له ظهور فى نفسه لايفيد ظهورا لغيره فننقل الكلام الى ذلك الظاهر بان نقول ان كان ظهوره فى نفسه بنفسه فهو المطلوب والا فيحتاج الى مايظهره ومايظهره لايمكن ان لايكون ظاهرا فى نفسه لان مالايكون له ظهور فى نفسه لايفيد ظهورا لغيره فننقل الكلام الى ذلك الظاهر بان نقول ان كان ظهوره فى نفسه بنفسه فذاك والا احتاج الى مايظهره ولابد ان ينتهى فى طرف الصعود الى مايكون ظهوره فى نفسه بنفسه والا لم ينته الامر فى طرف النزول الى الظاهر المفروض أولا فنهاية مالانهاية له محال من أى جانب فرض ولاتنتهض العودة اليومية نقضا علينا بناء على انها مسبوقة بعودات لاتتناهى فان لاتناهيها فى جانب الازل محال عندنا وكنا قد كتبنا فى بعض كتبنا بيان استحالة ذلك فان نقلت الكلام الى فيض الواجب وقلت الفيض الواقع فى زمان الحال مسبوق بافاضات غير متناهية لامحالة قلنا لو سلمنا ذلك لكنه لايستحيل فى الواجب لان وجوده وأوصافه المعتبرة كلها مقتضيات ذاته ومقتضى ذات الشئ يدوم بدوام الشئ ومستحيل انفكاكه عنه فلانهاية فيضانه تابعة للامسبوقية بغيره وكون وجوده من ذاته ولايلزم من كون مطلق الفيض أزليا ان يكون الفيض المخصوص أزليا واذا ثبت وجوب انتهاء الظاهر المفروض الى ماهو ظاهر فى نفسه بنفسه ثبت المطلوب وهو وجود نور الانوار تعالى شأنه وبهر برهانه وهو نهاية الممكنات فى جانب الازل وبدايتها فى جانب الابد فهو قديم أزلى ولان وجوده مقتضى ذاته وما بالذات لايزول فهو الباقى الدائم هذا ماسنح من المنبهات لهذا الضعيف أثبتها فى هذا الكتاب الشريف ليبقى ان شاء الله على وجه الدهر وينظر فيها من هو من أهلها فى كل عصر والله

المستعان قال بعض العقلاء من لطم على وجه صبي فتلك اللطمة تدل على وجود الصانع المختار وعلى حصول التكليف وعلى ثبوت دار الجزا وعلى ضرورة بعثة النبي أما الاول فلان الصبي يصيح و يقول من الذي ضربني وماذاك الا بشهادة فطرته على ان هذه اللطمة لما حدثت بعد عدمها وجب ان يكون حدوثها لاجل فاعل مختار أدخلها في الوجود واذا كان حال هذا الحادث مع حقارته هكذا فما ظنك بجميع الحوادث الكائنة في العالم العلوي والعالم السفلي وأما دلالتها على وجوب التكليف فلان ذلك الصبي ينادي و يصيح ويقول له ضربني ذلك الضارب وفيه دلالة على ان الافعال الانسانية داخلة تحت التكليف وان الانسان ماخلق حتى يفعل أي شئ اشتهى وأما دلالتها على الجزاء فلانه يطلب الجزاء على تلك اللطمة ولا يتركه ما أمكنه واذا كان الحال في هذا العمل القليل كذلك فكيف يكون الحال في جميع الاعمال وأما وجوب النبوة فلانهم يحتاجون الى انسان يبين لهم ان العقوبة الواجبة على ذلك القدر من الجناية كم هي ولا فائدة في بعثة النبي الا تبيين الشرائع والاحكام ومما يدعو العاقل الى الاعتراف بالمبدأ والمعاد انه لو أقربهما ثم بان ان الامر على خلافه فلا ضرر فيه البتة أما اذا أنكر الصانع والتكليف والجزاء وكانت هذه الامور في الخارج ثابتة حقة ففي انكارها أعظم المضار فيلزم على العاقل ان يعترف بهذه الامور أخذا بالاحوط ثم ان الرسل بعد التنبيه على وجود الصانع ذكروا فائدة الدعوة وغايتها وذلك ثنتان الاولى قوله يدعوكم أي الى الايمان ليغفر لكم من ذنوبكم استدل بالآية من جوز زيادة من في الاثبات وذلك لقوله تعالى في موضع آخر ان الله يغفر الذنوب جميعا وأجيب بانه لا يلزم من غفران جميع الذنوب لامة محمد صلى الله عليه وسلم غفران جميع الذنوب لغيرهم فالوجه ان تكون في
من للتبعيض تمييزا بين الفريقين ويؤيده ماذكرنا استقراء الآيات فانها ماجاءت في خطاب الكافر الا مقرونة بمن كما في هذه الآية وفي سورة نوح والاحقاف وقال في خطاب المؤمنين في سورة الصف يغفر لكم ذنوبكم بغير من وقيل أراد انه يغفر لهم مابينهم و بين الله بخلاف

الجنة * وأولى القولين بالصواب في ذلك قول من قال هي النخلة لصحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بها **حدثنا** به الحسن بن محمد قال ثنا سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال صحبت ابن عمر الى المدينة فلم أسمعه يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا حديثا واحدا قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فاتي بجمار فقال من الشجرة مثلها مثل الرجل المسلم فاردت ان أقول هي النخلة فاذا أنا أصغر القوم فسكت **حدثنا** الحسن قال ثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا سليمان عن يوسف بن سرح عن رجل عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هل تدرون ما الشجرة الطيبة قال ابن عمر فاردت ان أقول هي النخلة فمنعني مكان عمر فقالوا الله ورسوله أعلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي النخلة **حدثنا** الحسن قال ثنا يحيى بن حماد قال ثنا عبد العزيز قال ثنا عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما لاصحابه ان شجرة من الشجر لا تطرح ورقها مثل المؤمن قال فوقع الناس في شجر البدو ووقع في قلبي أنها النخلة فاستحييت حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي النخلة **حدثنا** الحسن قال ثنا عاصم بن علي قال ثنا عبد العزيز بن مسلم القسملي قال ثنا عبد الله بن دينار عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وهي مثل المؤمن فحدثوني ماهي فذكر نحوه **حدثنا** الحسن قال ثنا علي قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا عبيد الله قال ثني نافع عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبروني بشجرة كمثل الرجل المسلم تؤتي أكلها كل حين لا يتحات ورقها قال فوقع في نفسي انها النخلة فكرهت ان أتكلم وثم ابو بكر وعمر فلما لم يتكلموا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي النخلة **حدثنا** الحسن قال ثنا محمد بن الصباح قال ثنا اسمعيل عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه واختلف أهل التأويل في معنى الحين الذي ذكر الله عز وجل في هذا الموضع فقال تؤتي أكلها كل حين باذن ربها فقال بعضهم معناه تؤتي أكلها كل غداة وعشية ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا أبو معاوية قال ثنا الاعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال الحين قد يكون غدوة وعشية **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا محمد بن عبيد قال ثنا الاعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس في قوله تؤتي أكلها كل حين باذن ربها قال غدوة وعشية **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن الاعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس مثله **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد ابن أبي عدي عن شعبة عن سليمان عن أبي ظبيان عن سليمان بمثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا طلق عن زائدة عن الاعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس مثله **حدثنا** الحسن قال ثنا علي بن الجعد قال ثنا شعبة عن الاعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس في قوله تؤتي أكلها كل حين باذن ربها قال بكرة وعشيا **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن الاعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس تؤتي أكلها كل حين باذن ربها قال بكرة وعشية **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس تؤتي أكلها كل حين باذن ربها قال يذكر الله كل ساعة من الليل والنهار **حدثنا** الحسن قال ثنا عفان قال ثنا أبو كدينة قال ثنا قابوس عن أبيه عن ابن عباس تؤتي أكلها كل حين باذن ربها قال غدوة وعشية **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن مغراء عن جويبر عن الضحاك

مابينهم وبين العباد من المظالم وقيل من للبدل أى لتكون المغفرة بدلا من الذنوب وضعف بانه لم يوجد له فى اللغة نظير وعن الاصم انه أراد اذا تبتم يغفر لكم بعض الذنوب التى هى الكبائر فاما الصغائر فلا حاجة الى غفرانها لانها فى أنفسها مغفورة وزيفه القاضى بان الصغيرة انما تكون مغفورة من الموحدين حيث يزيد ثوابهم على عقابها فاما من لاثواب له أصلا فلا يكون شئ من ذنوبه صغيرا ولا كبيرا مغفورا وقيل المراد ان الكافر قد ينسى بعض ذنوبه فى حال توبته وايمانه فلا يكون المغفور منها الا ماذكره وتاب منه وقال الامام فخر الدين الرازى فى الآية دلالة على انه تعالى قد يغفر ذنب أهل الايمان من غير توبة لانه وعد بغفران بعض الذنوب مطلقا من غير اشتراط التوبة وذلك البعض ليس هو الكفر لانعقاد الاجماع على انه تعالى لايغفر الكفر الا بالتوبة عنه والدخول فى الايمان فوجب ان يكون ذلك البعض هو ماعدا الكفر من الذنوب ولقائل ان يقول لانسلم انه لم يشترط التوبة فى الآية لان قوله يدعوكم أى الى الايمان معناه آمنوا ليغفر لكم فكانه قيل ان الايمان شرط غفران بعض الذنب فلم لايجوز ان يكون ذلك البعض هو الكفر الغاية الثانية قوله ويؤخركم الى أجل مسمى عن ابن عباس أى يمتعكم فى الدنيا باللذات والطيبات الى الموت الطبيعى والايعاجلكم بعذاب الاستئصال وقدم تحقيق الاجل فى أول الانعام ثم شرع فى حكاية شبه الكفار وانها ثلاث الاولى قولهم ان أنتم الا بشر مثلنا وذلك لاعتقادهم ان الاشخاص الانسانية متساوية فى تمام الماهية فيمتنع ان يبلغ التفاوت بينهم الى هذا الحد مع اشتراك الكل فى ضروريات البشرية من الحاجة الى الاكل والشرب والوقاع وغير ذلك الثانية التمسك بطريقة التقليد وذلك قولهم تريدون ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا الثالثة انكارهم دلالة المعجزة على الصدق وعلى تقدير التسليم زعموا انهم ماأتوا بحجة أصلا لاعتقادهم ان معجزاتهم من جنس الامور المعتادة فاقترحوا سلطانا مبينا أى برهانا باهرا وحجة قاهرة ثم ان الانبياء سلموا انهم بشر مثلهم ولكنهم وصفوا أنفسهم بمزية من عند الله بطريق المنة والعطية وبهذا استدل من جعل النبوة

فى قوله تؤتى أكلها كل حين باذن ربها قال المؤمن يطيع الله بالليل والنهار وفى كل حين حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبدالله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع تؤتى أكلها كل حين باذن ربها يصعد عمله أول النهار وآخره حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى جعفر عن الربيع بن أنس تؤتى أكلها كل حين باذن ربها قال يصعد عمله غدوة وعشية حدثت عن الحسين قال سمعت أبامعاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله تؤتى أكلها كل حين باذن ربها قال تخرج ثمرتها كل حين وهذا مثل المؤمن يعمل كل حين كل ساعة من النهار وكل ساعة من الليل وبالشتاء والصيف بطاعة الله وقال آخرون معنى ذلك تؤتى أكلها كل ستة أشهر من بين صرامها الى حملها ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن طارق بن عبدالرحمن عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الحين ستة أشهر حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أيوب قال قال عكرمة سئلت عن رجل حلف ان لايصنع كذا وكذا الى حين فقلت ان من الحين حينا يدرك ومن الحين حينا لايدرك فالحين الذى لايدرك قوله ولتعلمن نبأه بعد حين والحين الذى يدرك تؤتى أكلها كل حين باذن ربها وذلك من حين تصرم النخلة الى حين تطلع وذلك ستة أشهر حدثنا أبوكريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن الاصبهانى عن عكرمة قال الحين ستة أشهر حدثنا الحسين قال ثنا سعيد بن منصور قال ثنا خالد عن الشيبانى عن عكرمة فى قوله تؤتى أكلها كل حين باذن ربها قال هى النخلة والحين ستة أشهر حدثنا أبوكريب قال ثنا كثير بن هشام قال ثنا جعفر قال ثنا عكرمة تؤتى أكلها كل حين باذن ربها قال هو مابين حمل النخلة الى ان تحرز حدثنى المثنى قال ثنا قبيصة بن عقبة قال ثنا سفيان قال قال عكرمة الحين ستة أشهر حدثنا أحمد قال ثنا أبوأحمد قال ثنا قيس عن طارق بن عبدالرحمن عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه سئل عن رجل حلف أن لايكلم أخاه حينا قال الحين ستة أشهر ثم ذكر النخلة مابين حملها الى صرامها ستة أشهر حدثنا أبوكريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن طارق عن سعيد بن جبير تؤتى أكلها كل حين قال ستة أشهر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال تؤتى أكلها كل حين باذن ربها والحين مابين السبعة والستة وهى تؤكل شتاء وصيفا حدثنا محمد بن عبدالاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال الحسن مابين الستة لاشهر والسبعة يعنى الحين حدثنا ابن بشار قال ثنا عبدالرحمن قال ثنا سفيان عن عبدالرحمن بن الاصبهانى عن عكرمة قال الحين ستة أشهر وقال آخرون بل الحين ههنا سنة ذكر من قال ذلك حدثنا أبوكريب قال ثنا وكيع عن أبى مكين عن عكرمة ان نذران يقطع يدغلامه أو يحبسه حينا قال فسألنى عمر بن عبدالعزيز قال فقلت لاتقطع يده ويحبسه سنة والحين سنة ثم قرأ ليسجننه حتى حين وقرأ تؤتى أكلها كل حين باذن ربها حدثنا أبوكريب قال ثنا وكيع قال وزاد أبوبكر الهذلى عن عكرمة قال قال ابن عباس الحين حينان حين يعرف وحين لايعرف فاما الحين الذى لايعرف ولتعلمن نبأه بعد حين وأما الحين الذى يعرف فقوله تؤتى أكلها كل حين باذن ربها حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سألت حمادا والحكم عن رجل حلف ان لايكلم رجلا الى حين قالا الحين سنة حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبوعاصم قال ثنا عيسى ح وحدثنى الحارث قال ثنا الحسن قال

ثنا ورقاء ح وحدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنى ورقاء ح وحدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله كل حين قال كل سنة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تؤتي أكلها كل حين قال كل سنة حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سلام عن عطاء بن السائب عن رجل منهم انه سال ابن عباس فقال حلفت أن لا أكلم رجلا حينا فقرأ ابن عباس تؤتي أكلها كل حين فالحين سنة حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا ابن عسيل عن عكرمة قال ارسل الى عمر بن عبد العزيز فقال يامولى ابن عباس اني حلفت أن لا أفعل كذا وكذا حينا فما الحين الذي تعرف به قلت ان من الحين حينا لا يدرك ومن الحين حين يدرك فاما الحين الذي لا يدرك فقول الله هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا والله مايدري كم أتى له الى ان خلق وأما الذي يدرك فقوله تؤتي أكلها كل حين باذن ربها فهو ما بين العام الى العام المقبل فقال أصبت يامولى ابن عباس ما أحسن ماقلت حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء قال أتى رجل ابن عباس فقال اني نذرت ان لا أكلم رجلا حينا فقال ابن عباس تؤتي أكلها كل حين فالحين سنة وقال آخرون بل الحين في هذا الموضع شهران ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا محمد بن مسلم الطائفي عن ابراهيم بن ميسرة قال جاء رجل الى سعيد بن المسيب فقال اني حلفت أن لا أكلم فلانا حينا فقال قال الله تعالى تؤتي أكلها كل حين باذن ربها قال هي النخلة لا يكون منها أكلها الا شهرين فالحين شهران * وأولى الاقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال عني بالحين في هذا الموضع غدوة وعشية وكل ساعة لان الله تعالى ذكره ضرب ماتؤتي هذه الشجرة كل حين من الاكل لعمل المؤمن وكلامه مثلا ولا شك ان المؤمن يرفع له الى الله في كل يوم صالح من العمل والقول لا في كل سنة أو في كل ستة أشهر او في كل شهرين فاذا كان ذلك كذلك فلا شك ان المثل لا يكون خلافا للممثل به في المعنى واذا كان ذلك كذلك كان بينا صحة ماقلنا فان قال قائل فاي نخلة تؤتي في كل وقت أكلا صيفا وشتاء قيل امافي الشتاء فان الطلع من أكلها واما في الصيف فالبلح والبسر والرطب والتمر وذلك كله من أكلها وقوله تؤتي أكلها فانه كما حدثنا به محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة تؤتي أكلها كل حين باذن ربها قال يؤكل ثمرها في الشتاء والصيف حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة تؤتي أكلها كل حين قال هي تؤكل شتاء وصيفا حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس تؤتي أكلها كل حين باذن ربها تصعد عمله يعني عمل المؤمن أول النهار وآخره ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض مالها من قرار) يقول تعالى ذكره ومثل الشرك بالله وهي الكلمة الخبيثة كشجرة خبيثة اختلف أهل التأويل فيها أي شجرة هي فقال أكثرهم هي الحنظل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد ابن جعفر قال ثنا شعبة عن معاوية بن قرة قال سمعت أنس بن مالك قال في هذا الحرف ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة قال الشريان فقلت ما الشريان قال رجل عنده الحنظل فاقر به معاوية حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال أخبرنا شعبة عن معاوية بن قرة قال سمعت أنس بن مالك يقول ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة قال الحنظل حدثنا الحسن قال ثنا عمرو بن الهيثم قال ثنا

بعض العطاء من الله أجاب المخالف بانهم لم يذكروا فضائلهم النفسانية والجسمانية تواضعا منهم ولانه قد علم انه لا يختص بهم بتلك الكرامة الا وهم أهل لها لخصائص فيهم وأما الشبهة الثانية فانما لم يذكروا الجواب عنها لان صحة النبوة تهدم قاعدة التقليد وأما الشبهة الثالثة فجوابها وما كان لنا أي ماصح منا ان نأتي بآية اقترحتموها من تلقاء أنفسنا وانما ذلك أمر يتعلق بمشيئة الله والظاهر ان الانبياء لما أجابوا عن شبهاتهم بما أجابوا فالقوم أخذوا في السفاهة والتخويف فعند ذلك قالت الانبياء وعلى الله فليتوكل المؤمنون الى قوله وعلى الله فليتوكل المتوكلون قال علماء المعاني الاول لاستحداث التوكل والثاني للسعي في ابقائه وادامته وقيل معنى الاول ان الذين يطلبون المعجزات يجب عليهم ان يتوكلوا في حصولها على الله لا علينا فان شاء أظهرها وان شاء لم يظهرها ومعنى الثاني ابداء التوكل على الله في دفع شر الكفار وسفاهتهم وفي قولهم وقد هدانا سبلنا اشارة الى ما سهل الله عليهم من طريقة التكميل والارشاد وتحمل اعباء الرسالة والصبر على متاعبها فان تأثير نفوسهم في عالم الارواح كتأثير الشمس في عالم الاجسام بالاضاءة والانارة وقد عرفوا بالنفوس المشرقة بالانوار الالهية أو بالوحي الصريح انه تعالى يعصمهم من كيد الاعداء ومكر الحساد وفي قولهم ولنصبرن على ما آذيتمونا دليل على ان الصبر مفتاح الفرج ومطلع الخيرات ومثمر السعادات أما قول الكفار للرسل أو لتعودن في ملتنا فقد مر البحث عليه في سورة الاعراف في قصة شعيب وقال صاحب الكشاف العود ههنا بمعنى الصيرورة خافوا ان يخرجوهم البتة الا ان يصيروا كافرين مثلهم فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين أجرى الايحاء مجرى القول لانه ضرب منه أو أضمر القول عن النبي صلى الله عليه وسلم من آذى جاره ورثه الله داره ذلك الذي قضى الله به من اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين ديارهم حق لمن خاف مقامي بين يدي موقف الله الذي يقف به عباده يوم القيامة وهو موقف الحساب أو المقام مصدر أي خاف قيامي عليه بالحفظ والمراقبة كقوله أفمن هو قائم على كل نفس أو قيامي بالعدل

ثنا شعبة عن معاوية بن قرة عن أنس بن مالك قال الشريان يعنى الحنظل حدثنا أحمد بن منصور قال ثنا نعيم بن حماد قال ثنا محمد بن ثور عن ابن جريج عن الاعمش عن حبان بن شعبة عن أنس بن مالك فى قوله كشجرة خبيثة قال الشريان قلت لانس ما الشريان قال الحنظل حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا شعيب قال خرجت مع أبى العالية نريد أنس بن مالك فاتيناه فقال ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة تلكم الحنظل حدثنا الحسن قال ثنا اسمعيل ابن ابراهيم عن شعيب بن الحبحاب عن أنس مثله حدثنى المثنى قال ثنا آدم العسقلانى قال ثنا شعبة قال ثنا أبو اياس عن أنس بن مالك قال الشجرة الخبيثة الشريان فقلت وما الشريان قال الحنظل حدثنى المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن شعيب عن أنس قال تلكم الحنظل حدثنى المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا مهدى بن ميمون عن شعيب قال قال أنس ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة الآية قال تلكم الحنظل ألم تروا الى الرياح كيف تصفقها يمينا وشمالا حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد كشجرة خبيثة الحنظلة وقال آخرون هذه الشجرة لم تخلق على الارض ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد الزعفرانى قال ثنا عفان قال ثنا أبو كدينة قال ثنا قابوس عن أبيه عن ابن عباس ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار قال هذا مثل ضربه الله ولم تخلق هذه الشجرة على وجه الارض وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتصحيح قول من قال هى الحنظلة خبر فان صح فلا قول يجوز أن يقال غيره والا فانها شجرة بالصفة التى وصفها الله بها ذكر الخبر الذى ذكرناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا سوار بن عبد الله قال ثنا أبى قال ثنا حماد بن سلمة عن شعيب بن الحبحاب عن أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار قال هى الحنظلة قال شعيب وأخبرت بذلك أبا العالية فقال كذلك كانوا يقولون وقوله اجتثت من فوق الارض يقول استؤصلت يقال منه اجتثثت الشئ أجتثه اجتثاثا اذا استأصلته وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة اجتثت من فوق الارض قال استؤصلت من فوق الارض ما لها من قرار يقول ما لهذه الشجرة من قرار ولا أصل فى الارض تثبت عليه وتقوم وانما ضربت هذه الشجرة التى وصفها الله بهذه الصفة لكفر الكافر وشركه به مثلا يقول ليس لكفر الكافر وعمله الذى هو معصية الله فى الارض ثبات ولا له فى السماء مصعد لانه لا يصعد الى الله منه شئ وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار ضرب الله مثل الشجرة الخبيثة كمثل الكافر يقول ان الشجرة الخبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار يقول الكافر لا يقبل عمله ولا يصعد الى الله فليس له أصل ثابت فى الارض ولا فرع فى السماء يقول ليس له عمل صالح فى الدنيا ولا فى الآخرة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار قال قتادة ان رجلا لقى رجلا من أهل العلم فقال ما تقول فى الكلمة الخبيثة فقال ما أعلم لها فى الارض مستقرا ولا فى السماء مصعدا الا ان

والصواب مثل قائما بالقسط أو المقام مقحم أى خافنى مثل سلام الله على المجلس العالى وخاف وعيد قال الواحدى هو اسم من الايعاد التهديد قال المحققون الخوف من الله مغاير للخوف من وعيد الله كما ان حب الله مغاير لحب ثواب الله وهذه فائدة عطف أحد الخوفين على الآخر قوله واستفتحوا الضمير اما للرسل والمعنى استنصروا الله على أعدائهم أو استحكموا الله وسألوه القضاء بينهم من الفتاحة وهى الحكومة واما للكفرة بناء على ظنهم انهم على الحق والرسل على الباطل وعلى الاول يكون فى الكلام اضمار التقدير فنصروا وفازوا بالمقصود وخاب كل جبار عنيد معاند وأصل العنود الميل من العند الناحية والجانب كأن كلا من المتعاندين فى جانب آخر قيل الجبار هو المتكبر اشارة الى ان فيه خلق الاستكبار والعنيد اشارة الى الاثر الصادر عن ذلك الخلق وهو كونه مجانبا للحق منحرفا عنه وأصل الكلام على الاول واستفتح الرسل وخاب الكفرة وعلى الثانى استفتحوا وخابوا فوضع الاعم موضع الاخص والظاهر مقام الضمير تنصيصا على الكفرة بان سبب خيبتهم عن السعادة الحقيقية تجبرهم وعنادهم من ورائه أى من بين يديه يقال الموت وراء كل أحد وذلك ان قدام وخلف كلاهما متوار عن الشخص فصح اطلاق لفظ وراء على كل واحد منهما وقال أبو عبيدة هو من الاضداد لان أحدهما ينقلب الى الآخر وهذا وصف حاله فى الدنيا أو فى الآخرة حين يبعث ويوقف قال جار الله قوله ويسقى معطوف على محذوف تقديره يلقى فى جهنم ما يلقى ويسقى من ماء صديد أى من ماء بيانه أو صفته هذا والصديد ما يسيل من جلود أهل النار واشتقاقه من الصد لانه يصد الناظر عن رؤيته أو تناوله وقيل يخلق الله فى جهنم ما يشبه الصديد فى النتن والغلظ والقذارة يتجرعه يتكلف جرعه ولا يكاد يسيغه أى لم يقارب الاساغة فضلا عن الاساغة قيل ليس المراد بالاساغة مجرد حصول المشروب فى الجوف لان هذا المعنى حاصل لاهل النار بدليل قوله يصهر به ما فى بطونهم وانما المراد جريان المشروب فى الحلق بالاستطابة وقبول النفس لا بالكراهة والتأذى قلت يحتمل ان يراد بالاساغة مجرد الحصول والآية أعنى قوله

تلزم عنق صاحبها حتى يوافى بها يوم القيامة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن أبي العالية ان رجلا خلجت الريح رداءه فلعنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلعنها فانها مأمورة وانه من لعن شيئا ليس له بأهل رجعت اللعنة على صاحبها حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة قال هذا الكافر ليس له عمل فى الارض ولا ذكر فى السماء اجتثت من فوق الارض مالها من قرار قال لا يصعد عمله الى السماء ولا يقوم على الارض فقيل فأين تكون أعمالهم قال يحملون أوزارهم على ظهورهم حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا فضيل بن مرزوق عن عطية العوفى ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض قال مثل الكافر لا يصعد له قول طيب ولا عمل صالح حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قال ومثل كلمة خبيثة وهى الشرك كشجرة خبيثة يعنى الكافر قال اجتثت من فوق الارض مالها من قرار يقول الشرك ليس له أصل يأخذ به الكافر ولا برهان ولا يقبل الله مع الشرك عملا حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة قال مثل الشجرة الخبيثة مثل الكافر ليس لقوله ولا لعمله أصل ولا فرع ولا قوله ولا عمله يستقر على الارض ولا يصعد الى السماء حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول ضرب الله مثل الكافر كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض مالها من قرار يقول ليس لها أصل ولا فرع وليست لها ثمرة وليست فيها منفعة كذلك الكافر ليس يعمل خيرا ولا يقوله ولم يجعل الله فيه بركة ولا منفعة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله مايشاء) يعنى تعالى ذكره بقوله يثبت الله الذين آمنوا يحقق الله أعمالهم وايمانهم بالقول الثابت يقول بالقول الحق وهو فيما قيل شهادة أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وأما قوله فى الحياة الدنيا فان أهل التأويل اختلفوا فيه فقال بعضهم عنى بذلك ان الله يثبتهم فى قبورهم قبل قيام الساعة ذكر من قال ذلك حدثنى أبو السائب سلم بن جنادة قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن سعيد بن عبيدة عن البراء بن عازب فى قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا قال التثبيت فى الحياة الدنيا اذا أتاه الملكان فى القبر فقالا له من ربك فقال ربى الله فقالا له ما دينك قال دينى الاسلام فقالا له من نبيك قال نبيى محمد صلى الله عليه وسلم فذلك التثبيت فى الحياة الدنيا حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح عن الاعمش عن سعيد بن عبيدة عن البراء بن عازب بنحوه منه فى المعنى حدثنى عبد الله بن اسحق الناقد الواسطى قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن علقمة ابن مرثد عن سعيد بن عبيدة عن البراء قال ذكر النبى صلى الله عليه وسلم المؤمن والكافر فقال ان المؤمن اذا سئل فى قبره قال ربى الله فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا هشام بن عبد الملك قال ثنا سعيد قال أخبرنى علقمة بن مرثد قال سمعت سعيد بن عبيدة عن البراء بن عازب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان المسلم اذا سئل فى القبر فيشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله قال فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة حدثنى الحسن بن سلمة بن أبى كبشة ومحمد بن

معمر

تصهر به لا تدل على الحصول لقوله قبله يصب من فوق رؤسهم الحميم ويأتيه الموت من كل مكان من جسده حتى من ابهام رجله وقيل من أصل كل شعرة وقيل المراد ان موجبات الموت أحاطت به من جميع الجهات ومع ذلك فانه لا يموت فيها ولا يحيى ثم أخبر والعياذ بالله ان العذاب فى كل وقت يعرض من الاوقات المستقبلة يكون أشد وانكى مما قبله فقال ومن ورائه عذاب غليظ عن الفضيل هو قطع الانفاس وحبسها فى الاجساد قال فى الكشاف يحتمل ان يكون أهل مكة استفتحوا أى استمطروا والفتح المطر فى سنى القحط التى سلطت عليهم بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يسقوا فذكر سبحانه ذلك وانه خيب رجاء كل جبار عنيد وانه يسقى فى جهنم بدل سقياه ما هو أمر وهو صديد أهل النار وعلى هذا التفسير يكون قوله واستفتحوا كلاما مستأنفا منقطعا عن حديث الرسل وأممهم * التأويل بسم الله أى باسم الذات وهو الاسم الاعظم ابتدأت بخلق عالم الدنيا اظهار الصفات الرحمانية التى هى للمبالغة لاشتراك الحيوان والجماد والمؤمن والكافر فى الرحمة وبخلق عالم الآخرة اظهار الصفة الرحيمية لاختصاصها بالمؤمنين خاصة قوله الر أى بآلائى وبلطفى ان القرآن أنزلناه اليك لتخرج الناس بدلالة نوره من ظلمات عالم الطبيعة والكثرة الى نور عالم الروح والوحدة باذن ربهم الذى ربيهم هو لا أنت وفى قوله الى صراط اشارة الى ان القرآن هو طريق الوصول الى من احتجب بحجب العزة والحمدة واستتر باستار مظاهر القهر واللطف وفى الاختتام بقوله الله الذى له مافى السموات ومافى الارض اشارة الى ان من بقى فى أفعاله وهى المكونات لم يصل الى صفاته ومن بقى فى صفاته لم يصل الى ذاته ومن وصل الى ذاته بالخروج عن انانيته الى هويته انتفع بصفاته وأفعاله وويل للكافرين من شدة ألم الانقطاع عن الله ثم أخبر ان الكافر الحقيقى هو الذى قنع بالايمان التقليدى فاقبل على الدنيا وأعرض عن المولى فضل وأضل الابلسان قومه أى يتكلم معهم بلسان عقولهم ولقد أرسلنا بواسطة جبريل الجذبة موسى القلب بآيات عصا الذكر واليد البيضاء من الصدق والاخلاص

أن أخرج قومك وهم الروح والسر والخفى من ظلمات الوجود المجازى الى نور الوجود الحقيقى وذكرهم بأيام الله التى كان الله ولم يكن معه شئ وهو يعمهم بلاهم ان فى ذلك التذكير لآيات فى نفى الوجود لكل صبار بالله مع الله عن غير الله شكور لنعمة الوجود الحقيقى ببذل الوجود المجازى ولئن شكرتم بالطاعة لازيدنكم فى تقربى اليكم لازيدنكم فى محبتى لكم ولئن شكرتم فى محبتى لكم لازيدنكم فى الخدمة ولئن شكرتم فى الخدمة لازيدنكم فى الوصول ولئن شكرتم فى الوصول لازيدنكم فى التجلى ولئن شكرتم فى التجلى لازيدنكم فى الفناء عنكم ولئن شكرتم فى الفناء لازيدنكم فى البقاء ولئن شكرتم فى البقاء لازيدنكم فى الوحدة ولئن كفرتم نعمتى فى المعاملات كلها ان عذابى قطيعتى لشديد وقال موسى القلب ان تكفروا أنتم أيها الروح والسر والخفى بالاعراض عن الحق والاقبال على الدنيا بتبعية النفس ومن فى أرض البشرية من النفس والهوى والطبيعة يدعوكم من المكونات الى الملكوت ليغفر لكم بصفة الغفارية من ذنوبكم التى أصابتكم من حب عالم الخلق ويؤخركم فى التخلق بأخلاقه الى أجل مسمى هو وقت الفناء فى الذات وعلى الله فليتوكل المتوكلون للتوكل مقامات فتوكل المبتدئ قطع النظر عن الاسباب فى طلب المرام ثقة بالمسبب وتوكل المتوسط قطع تعلق الاسباب بالمسبب وتوكل المنتهى قطع تعلق ماسوى الله والاعتصام ببابه لمن خاف مقامى وهو مقام الوصول الى فان هذا مقام الاخص وأما خوف الخواص فعن مقام الجنة وخوف العوام عن مقام النار وخاف وعيد القطعية واستنصر القلب والروح من أمر الله على النفس والهوى من ورائه أى قدام النفس فى متابعة الهوى جهنم الصفات الذميمة ويسقى من ماء صديد هو ما يتولد من الصفات والاخلاق من الافعال الرذيلة يسقى منه صاحب النفس الامارة يتجرعه بالتكلف ولا يكاد يسيغه لانه ليس من شربه ويأتيه أسباب الموت من كل مكان من كل فعل مذموم ومن ورائه عذاب غليظ هو عذاب القطيعة والبعد والله أعلم بالصواب (مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على

معمر النجرانى واللفظ لحديث ابن أبى كبشة قالا ثنا أبو عامر عبد الملك بن عمرو قال ثنا عباد ابن راشد عن داود بن أبى هند عن أبى نضرة عن أبى سعيد قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جنازة فقال يا أيها الناس ان هذه الامة تبتلى فى قبورها فاذا الانسان دفن وتفرق عنه أصحابه جاءه ملك بيده مطراق فاقعده فقال ما تقول فى هذا الرجل فان كان مؤمنا قال أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فيقول له صدقت فيفتح له باب الى النار فيقال هذا منزلك لو كفرت بربك فأما اذ آمنت به فان الله أبدلك به هذا ثم يفتح له باب الى الجنة فيريد ان ينهض له فيقال له اسكن ثم يفسح له فى قبره وأما الكافر والمنافق فيقال له ما تقول فى هذا الرجل فيقول ما أدرى فيقال له لادريت ولاتدريت ولا اهتديت ثم يفتح له باب الى الجنة فيقال له هذا كان منزلك لو آمنت بربك فأما اذ كفرت فان الله أبدلك هذا ثم يفتح له باب الى النار ثم يقمعه الملك بالمطراق قمعة يسمعه خلق الله كلهم الا الثقلين قال بعض أصحابه يا رسول الله ما منا أحد يقوم على رأسه ملك بيده مطراق الا هيل عند ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو بكر بن عياش عن الاعمش عن المنهال عن زاذان عن البراء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وذكر قبض روح المؤمن فتعاد روحه فى جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه يعنى فى قبره فيقولان من ربك فيقول ربى الله فيقولان ما دينك فيقول دينى الاسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذى بعث فيكم فيقول هو رسول الله فيقولان له ما يدريك فيقول قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت فينادى مناد من السماء ان صدق عبدى قال فذلك قول الله عز وجل يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة **حدثنى** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية قال ثنا الاعمش عن المنهال عن زاذان عن البراء عن النبى صلى الله عليه وسلم نحوه **حدثنا** ابن حميد وابن وكيع قالا ثنا جرير عن الاعمش عن المنهال عن زاذان عن البراء عن النبى صلى الله عليه وسلم بنحوه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن نمير قال ثنا الاعمش قال ثنا المنهال بن عمرو عن زاذان عن البراء عن النبى صلى الله عليه وسلم بنحوه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو بن قيس عن يونس بن خباب عن المنهال عن زاذان عن البراء بن عازب عن النبى صلى الله عليه وسلم نحوه **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر **وحدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا سعيد بن منصور قال ثنا مهدى بن ميمون جميعا عن يونس بن خباب عن المنهال بن عمرو عن زاذان عن البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر قبض روح المؤمن قال فيأتيه آت فى قبره فيقول من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربى الله ودينى الاسلام ونبيى محمد صلى الله عليه وسلم فينتهره فيقول من ربك وما دينك فهى آخر فتنة تعرض على المؤمن فذلك حين يقول الله عز وجل يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة فيقول ربى الله ودينى الاسلام ونبيى محمد صلى الله عليه وسلم فيقال له صدقت واللفظ لحديث ابن عبد الاعلى **حدثنا** محمد بن خلف العسقلانى قال ثنا آدم قال ثنا حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة قال ذاك اذا قيل فى القبر من ربك وما دينك فيقول ربى الله ودينى الاسلام ونبيى محمد صلى

شئ ذلك هو الضلال البعيد ألم تر أن الله خلق السموات والارض بالحق ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز وبرزوا لله جميعا
فقال الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شئ قالوا لو هدانا الله لهديناكم سواء علينا أجزعنا أم
صبرنا ما لنا من محيص وقال الشيطان لما قضى الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان
الا أن دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخى انى كفرت بما أشركتمون من قبل ان الظالمين لهم عذاب أليم وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم تحيتهم فيها سلام ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى أكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار وجعلوا لله أندادا ليضلوا عن سبيله قل تمتعوا فان مصيركم الى النار قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلال الله الذى خلق السموات والارض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار وآتاكم من كل ما سألتموه وان
تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار) القراآت الرياح على الجمع أبو جعفر ونافع الباقون على التوحيد خالق السموات والارض بلفظ اسم الفاعل حمزة وعلى وخلف الباقون بلفظ الفعل سبلنا باسكان الباء حيث كان أبو عمرو ولى عن عليكم بفتح الياء حفص بمصرخى بكسر الياء حمزة الآخرون بالفتح أشركتمونى بالياء فى الحالين سهل ويعقوب وابن شنبوذ عن قنبل وافق

الله عليه وسلم جاء بالبينات من عند الله فآمنت به وصدقت فيقال له صدقت على هذا عشت وعليه مت وعليه تبعث **حدثنا** مجاهد بن موسى والحسن بن محمد قالا ثنا يزيد قال أخبرنا محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال ان الميت ليسمع خفق نعالهم حين تولون عنه مدبرين فاذا كان مؤمنا كانت الصلاة عند رأسه والزكاة عن يمينه وكان الصيام عن يساره وكان فعل الخيرات من الصدقة والصلة والمعروف والاحسان الى الناس عند رجليه فيؤتى من عند رأسه فتقول الصلاة ما قبلى مدخل فيؤتى عن يمينه فتقول الزكاة ما قبلى مدخل فيؤتى عن يساره فيقول الصيام ما قبلى مدخل فيؤتى من عند رجليه فيقول فعل الخيرات من الصدقة والصلة والمعروف والاحسان الى الناس ما قبلى مدخل فيقال له اجلس فيجلس قد مثلت له الشمس قد دنت للغروب فيقال له أخبرنا عما نسألك فيقول دعونى حتى أصلى فيقال انك ستفعل فأخبرنا عما نسألك عنه فيقول وعم تسألون فيقال أرأيت هذا الرجل الذى كان فيكم ماذا تقول فيه وماذا تشهد به عليه فيقول أمحمد فيقال له نعم فيقول أشهد انه رسول الله وانه جاء بالبينات من عند الله فصدقناه فيقال له على ذلك حييت وعلى ذلك مت وعلى ذلك تبعث ان شاء الله ثم يفسح له فى قبره سبعون ذراعا وينور له فيه ثم يفتح له باب الى الجنة فيقال له انظر الى ما أعد الله لك فيها فيزداد غبطة وسرورا ثم يفتح له باب الى النار فيقال له انظر ما صرف الله عنك لو عصيته فيزداد غبطة وسرورا ثم يجعل نسمه فى النسم الطيب وهى طير خضر تعلق بشجر الجنة ويعاد جسده الى ما بدئ منه من التراب وذلك قول الله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا أبو قطن قال ثنا المسعودى عن عبد الله بن مخارق عن أبيه عن عبد الله قال ان المؤمن اذا مات أجلس فى قبره فيقال له من ربك وما دينك ومن نبيك فيثبته الله فيقول ربى الله ودينى الاسلام ونبيى محمد قال فقرأ عبد الله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة **حدثنا** الحسن قال ثنا أبو خالد القرشى عن سفيان عن أبيه **وحدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن أبيه عن خيثمة عن البراء فى قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا قال عذاب القبر **حدثنا** الحسن قال ثنا عفان قال ثنا شعبة عن علقمة بن مرثد عن سعد بن عبيدة عن البراء عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قول الله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة قال شعبة شيئا لم أحفظه قال فى القبر **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت الى قوله ويضل الله الظالمين قال ان المؤمن اذا حضره الموت شهدته الملائكة فسلموا عليه وبشروه بالجنة فاذا مات مشوا فى جنازته ثم صلوا عليه مع الناس فاذا دفن أجلس فى قبره فيقال له من ربك فيقول ربى الله ويقال له من رسولك فيقول محمد فيقال له ما شهادتك فيقول أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فيوسع له فى قبره مد بصره **حدثنا** الحسن قال ثنا حجاج قال قال ابن جريج سمعت ابن طاوس يخبر عن أبيه قال لا أعلمه الا قال هى فى فتنة القبر فى قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن العلاء بن المسيب عن أبيه انه كان يقول فى هذه الآية يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة هى فى صاحب القبر **حدثنى** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم

عن العوام عن المسيب بن نافع يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة قال نزلت فى صاحب القبر **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عباد بن العوام عن العلاء بن المسيب عن أبيه المسيب بن رافع نحوه **حدثنى** المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد قال أخبرنا أبو جعفر الرازى عن الربيع فى قول الله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة قال بلغنا ان هذه الامة تسأل فى قبورها يثبت الله المؤمن فى قبره حين يسأل **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو ربيعة فهد قال ثنا أبو عوانة عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن زاذان عن البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر قبض روح المؤمن قال فترجع روحه فى جسده ويبعث الله اليه ملكين شديدى الانتهار فيجلسانه وينتهرانه يقولان من ربك قال فيقول الله وما دينك قال الاسلام قال فيقولان له ما هذا الرجل أو النبى الذى بعث فيكم فيقول محمد رسول الله قال فيقولان له وما يدريك قال فيقول قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت فذلك قول الله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة قال نزلت فى الميت الذى يسأل فى قبره عن النبى صلى الله عليه وسلم **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فى قول الله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة قال بلغنا ان هذه الامة تسأل فى قبورها فيثبت الله المؤمن حيث يسأل **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا قال هذا فى القبر مخاطبته وفى الآخرة مثل ذلك وقال آخرون معنى ذلك يثبت الله الذين آمنوا بالايمان فى الحياة الدنيا وهو القول الثابت وفى الآخرة المسألة فى القبر ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا قال لا اله الا الله وفى الآخرة المسألة فى القبر **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا اما الحياة الدنيا فيثبتهم بالخير والعمل الصالح وقوله وفى الآخرة أى فى القبر * والصواب من القول فى ذلك ما ثبت به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك وهو ان معناه يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وذلك تثبيته اياهم فى الحياة الدنيا بالايمان بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم وفى الآخرة بمثل الذى ثبتهم به فى الحياة الدنيا وذلك فى قبورهم حين يسألون عن الذى هم عليه من التوحيد والايمان برسوله صلى الله عليه وسلم وأما قوله ويضل الله الظالمين فانه يعنى ان الله لا يوفق المنافق والكافر فى الحياة الدنيا وفى الآخرة عند المسألة فى القبر لما هدى له من الايمان المؤمن بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قال أما الكافر فتنزل الملائكة اذا حضره الموت فيبسطون أيديهم والبسط هو الضرب يضربون وجوههم وأدبارهم عند الموت فاذا أدخل قبره أقعد فقيل له من ربك فلم يرجع اليهم شيئا وأنساه الله ذكر ذلك واذا قيل له من الرسول الذى بعث اليك لم يهتد له ولم يرجع اليه شيئا يقول ويضل الله الظالمين **حدثنى** المثنى قال ثنا فهد بن عوف أبو ربيعة

أبو عمرو ويزيد وقتيبة واسمعيل فى الوصل البوار ممالة أبو عمرو وعلى ليضلوا بفتح الياء ابن كثير وأبو عمرو وسهل ويعقوب الباقون بضمها العباد الذين مرسلة الياء ابن عامر وحمزة وعلى ويعقوب والاعشى الباقون بالفتح من كل بالتنوين يزيد وعباس الباقون بالاضافة * الوقوف عاصف ط بناء على ان ما بعده مستأنف كأن سائلا سأل هل تقدرون من أعمالهم على شئ ط (١٢٩) البعيد ه بالحق ط جديد لا ه لان ما بعده يتم معنى الكلام بعزيز ه من شئ ط لهديناكم ط محيص ه فأخلفتكم ط فاستجبتم لى ج لاختلاف الجملتين أنفسكم ط لابتداء النفى بمصرخى ط لحق ان من قال ان الابتداء بقوله انى كفرت قبيح فجوابه ان الكفر بالاشراك واجب كالايمان من قبل ط أليم ه باذن ربهم ط سلام ه فى السماء ه لا ربها ط يتذكرون ه السبع الرابع من قرار ط وفى الآخرة ج لتكرار اسم الله تعالى فى الفعلين مع ان كليهما مستقل بخلاف قوله ويفعل الله لانه فى المعنى بيان قوله ويضل الله ما يشاء ٧ البوار لا جهنم ج لان ما بعده يصلح استئنافا أو حالا من فاعل أحلوا أو من مفعوله أو من كليهما يصلونها ط القرار ه عن سبيله ط الى النار ه ولا خلال ه رزقا لكم ط بأمره ج الانهار ج دائبين ج والنهار ج لحسن هذه الوقوف مع العطف لتفصيل النعم تنبيها على الشكر سألتموه ط لابتداء الشرط مع تمام الكلام لا تحصوها ط كفار ه * التفسير لما ذكر فى الآيات المتقدمة أنواع عذاب الكفار أراد أن يبين غاية حسرتهم ونهاية خيبتهم فقال مثل الذين وارتفاعه عند سيبويه على الابتداء والخبر محذوف أى فيما يتلى أو نقص عليكم مثلهم وقوله أعمالهم كرماد جملة مستأنفة على تقدير سؤال

سائل يقول كيف مثلهم وقال الفراء المضاف محذوف أى مثل أعمال الذين كفروا وانما جاز حذفه استغناء بذكره ثانيا وقيل المثل صفة فيها غرابة فأخبر عنه بالجملة المراد صفة الذين كفروا أعمالهم كرماد كقولك صفة زيد عرضه مصون وماله غير مخزون ويجوز أن يكون أعمالهم بدلا والخبر كرماد وحده والمراد أعمال الكفرة المكارم التى

قال ثنا أبو عوانة عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن زاذان عن البراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الكافر حين تقبض روحه قال فتعاد روحه فى جسده قال فيأتيه ملكان شديدا الانتهار فيجلسانه فينتهرانه فيقولان له من ربك فيقول لا أدرى قال فيقولان له ما دينك فيقول لا أدرى قال فيقال له ما هذا النبي الذى بعث فيكم قال فيقول سمعت الناس يقولون ذلك لا أدرى قال فيقولان لا دريت قال وذلك قول الله ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء وقوله ويفعل الله ما يشاء يعنى تعالى ذكره وبيد الله الهداية والاضلال فلا تنكروا أيها الناس قدرته ولا اهتداء من كان منكم ضالا ولا ضلال من كان منكم مهتديا فان بيده تصريف خلقه وتقليب قلوبهم يفعل فيهم ما يشاء ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار) يقول تعالى ذكره ألم تنظر يا محمد الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا يقول غيروا ما أنعم الله به عليهم من نعمه فجعلوها كفرا به وكان تبديلهم نعمة الله كفرا فى نبى الله محمد صلى الله عليه وسلم أنعم الله به على قريش فأخرجه منهم وابتعثه فيهم رسولا رحمة لهم ونعمة منه عليهم فكفروا به وكذبوه فبدلوا نعمة الله عليهم به كفرا وقوله وأحلوا قومهم دار البوار يقول وأنزلوا قومهم من مشركى قريش دار البوار وهى دار الهلاك يقال منه بار الشئ يبور بورا اذا هلك وبطل ومنه قول ابن الزبعرى وقد قيل انه لابى سفيان بن الحارث بن عبد المطلب

يا رسول المليك ان لسانى ✽ راتق ما فتقت اذ انا بور

ثم ترجم عن دار البوار وما هى فقيل جهنم يصلونها وبئس القرار يقول وبئس المستقر هى جهنم لمن صلاها وقيل ان الذين بدلوا نعمة الله كفرا بنو أمية وبنو مخزوم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار وأحمد بن اسحق قالا ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن على بن زيد عن يوسف بن سعد عن عمر بن الخطاب فى قوله ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار جهنم قال هما الافجران من قريش بنو المغيرة وبنو أمية فاما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر واما بنو أمية فمتعوا الى حين **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين قال أخبرنا حمزة الزيات عن عمرو ابن مرة قال قال ابن عباس لعمر رضى الله عنهما يا أمير المؤمنين هذه الآية الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار قال هم الافجران من قريش أخوالى وأعمامك فاما أخوالى فاستأصلهم الله يوم بدر وأما أعمامك فاملى الله لهم الى حين **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى اسحق عن عمرو ذى مر عن على وأحلوا قومهم دار البوار قال الافجران من قريش **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا شعبة عن أبى اسحق عن عن عمرو ذى مر عن على مثله **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان وشريك عن أبى اسحق عن عمرو ذى مر عن على قوله ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار قال بنو المغيرة وبنو أمية فاما بنو المغيرة فقطع الله دابرهم يوم بدر وأما بنو أمية فمتعوا الى حين **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى اسحق قال سمعت عمرو ذى مر قال سمعت عليا يقول فى هذه الآية ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار قال الافجران من بنى أسد وبنى مخزوم **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا شعبة عن القاسم بن أبى بزة عن أبى الطفيل عن على قال هم كفار قريش يعنى فى قوله

واحلوا

كانت لهم من صلة الأرحام وعتق الرقاب وفداء الاسارى وعقر الابل للاضياف واغاثة الملهوفين واعانة المظلومين شبهها فى حبوطها لبنائها على غير أساس التوحيد والايمان برماد طيرته الريح فى يوم عاصف قال الزجاج جعل العصف لليوم وهو لما فيه يعنى الريح مجازا كقولك يوم ماطر قال الفراء وان شئت قلت فى يوم ذى عصوف أوفى يوم عاصف الريح فحذف لذكره مرة وقيل المراد من أعمالهم عبادتهم للاصنام ووجه حسرتهم انهم أتعبوا أبدانهم فيها دهرا طويلا ثم لم ينتفعوا بذلك بل استضروا به وقوله مما كسبوا على شئ القياس عكسه كما فى البقرة لان على من صلة القدرة لان مما كسبوا صفة لشئ ولكنه قدم فى هذه السورة لان الكسب أعنى العمل الذى ضرب له المثل هو المقصود بالذكر ولهذا أشار اليه بقوله ذلك هو الضلال البعيد أى عن الحق والثواب ثم كان لسائل ان يسأل كيف يليق بحكمته اضاعة أفعال المكلفين فقال ألم تر أن الله خلق السموات والارض بالحق مستتبعة للفوائد والحكم دالة على وجود الصانع القدير فحبوط الاعمال انما يلزم من كفر المكلفين وكونها غير مبنية على قاعدة الايمان والاخلاص لا من انه سبحانه يمكن ان يوجد فى أفعاله عبث أو خلل أو سهو ثم بين كمال قدرته واستغنائه عن الظلم والقبائح وعن عمل كل عامل فقال ان يشا يذهبكم وقدم مثله فى سورة النساء وما ذلك على الله بعزيز بمتعذر لانه قادر الذات لا اختصاص له بمقدور دون مقدور فان قيل الغرض من الآية اظهار القدرة وزجر المكلفين عن المعصية وذلك انما يتم بقوله ان يشأ يذهبكم فما فائدة قوله ويأت بخلق جديد وهل فيه دليل على ان الفياض لا يوجد بدون الفيض قلنا على تقدير تسليمه لا تنحصر الفائدة فيه بل لعل الفائدة هى تأكيد التخويف فان التألم من تصور العدم المجرد ليس كالتألم من تصور عدمه مع اقامة غيره مقامه على ان الاذهاب لا يلزم منه الاعدام فيكون شبيها بعزل شخص ونصب غيره مقامه وللحكيم ان يستدل بقوله يذهبكم على ان مادة الجوهر لا تعدم وانما تعدم الصور والاعراض والجواب ان الاذهاب ههنا بمعنى الاعدام ولو سلم فلا يلزم

وأحلوا قومهم دار البوار جهنم حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن القاسم ابن أبي بزة عن أبي الطفيل انه سمع علي بن أبي طالب وسأله ابن الكواء عن هذه الآية ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار قال هم كفار قريش يوم بدر حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو النضر هاشم بن القاسم عن شعبة عن القاسم ابن أبي بزة قال سمعت أبا الطفيل قال سمعت عليا فذكر نحوه حدثنا أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن اسمعيل بن سميع عن مسلم البطين عن أبي أرطاة عن علي في قوله ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال هم كفار قريش هكذا قال أبو السائب مسلم البطين عن أبي ارطاة حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني قال ثنا أبو معاوية الضرير قال ثنا اسماعيل بن سميع عن مسلم بن ارطاة عن علي في قوله تعالى الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال كفار قريش حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا يعقوب بن اسحق قال ثنا شعبة عن القاسم بن أبي بزة عن أبي الطفيل عن علي قال في قول الله ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار قال هم كفار قريش حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا شعبة عن القاسم بن أبي بزة قال سمعت أبا الطفيل يحدث قال سمعت عليا يقول في هذه الآية ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار قال كفار قريش يوم بدر حدثنا الحسن قال ثنا الفضل بن دكين قال ثنا بسام الصيرفي قال ثنا أبو الطفيل عامر بن واثلة ذكر ان عليا قام على المنبر فقال سلوني قبل أن لا تسألوني ولن تسألوا بعدي مثلي فقام ابن الكواء فقال من الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار قال منافقو قريش حدثنا الحسن قال ثنا محمد بن عبيد قال ثنا بسام عن رجل قد سماه الطنافسي قال جاء رجل الى علي فقال يا أمير المؤمنين من الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار قال في قريش حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا بسام الصيرفي عن أبي الطفيل عن علي انه سئل عن هذه الآية الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال منافقو قريش حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عفان قال ثنا حماد قال ثنا عمرو ابن دينار ان ابن عباس قال في قوله وأحلوا قومهم دار البوار قال هم المشركون من أهل بدر حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عبد الجبار قال ثنا سفيان عن عمرو قال سمعت عطاء يقول سمعت ابن عباس يقول هم والله أهل مكة الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا صالح بن عمر عن مطرف بن طريف عن أبي اسحق قال سمعت عمر اذا مر يقول سمعت عليا يقول على المنبر وتلا هذه الآية ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار قال هما الافجران من قريش فاما أحدهما فقطع الله دابرهم يوم بدر واما الآخر فتمتعوا الى حين حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثنا الحسين قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله بدلوا نعمة الله كفرا كفار قريش حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عبد الوهاب عن مجاهد قال كفار قريش حدثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بدلوا نعمة الله كفرا كفار قريش حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطاء قال سمعت ابن عباس

من عدم وقوع الاعدام ههنا امتناعه في جميع الصور وفيه انه الحقيق بان يخشى عقابه ويرجى ثوابه فلذلك تبعه أحوال الآخرة فقال وبرزوا بلفظ الماضي تحقيقا للوقوع مثل وسيق ونادى والتركيب يدل على الظهور بعد الخفاء ومنه امرأة برزة اذا كانت تظهر للناس وبرز فلان على أقرانه اذا فاقهم ومعنى بروزهم لله وهو سبحانه لا يخفى عليه شئ انهم كانوا يستترون عن العيون عند ارتكاب الفواحش ويظنون ان ذلك خاف على الله فاذا كان يوم القيامة انكشفوا لله عند أنفسهم وعلموا ان الله لا يخفى عليه خافية أو المضاف محذوف أي برزوا لحساب الله وحكمه قال أبو بكر الاصم قوله وبرزوا لله هو المراد من قوله ومن ورائه عذاب غليظ وعلى قواعد الحكماء النفس اذا فارقت الجسد زال الغطاء وكشف الوطاء وظهرت عليه آثار الملكات والهيآت التي كان يمنعها عن الشعور بها اشتغالها بعالم الحس فذلك هو البروز لله فان كانوا من السعداء برزوا لموقف الجمال بصفاتهم القدسية وهيآتهم النورية فما أجل تلك الاحوال ويا طوبى لاهل النوال وان كانوا من الاشقياء برزوا لموقف الجلال باوصافهم الذميمة وهيآتهم المظلمة فما أعظم تلك الفضيحة وما أشنع تلك المهانة كتب الضعفؤ بواو قبل الهمزة على لفظ من يفخم الالف قبل الهمزة فيميلها الى الواو ومثله علمؤ بني اسرائيل والضعفاء العوام والاراذل والذين استكبروا سادتهم وأشرافهم الذين استنكفوا عن عبادته تعالى فضلوا وأضلوا قال الفراء أكثر أهل اللغة على ان التبع جمع تابع كخدم وخادم وحرس وحارس وجوز الزجاج ان يكون التبع مصدرا أي ذوي اتباع اما في الكفر أو في الامور الدنيوية فهل أنتم مغنون هل يمكنكم دفع عذاب الله عنا ومن في من عذاب الله للتبيين وفي من شئ للتبعيض والمعنى هل تدفعون عنا بعض الشئ الذي هو عذاب الله أو كلاهما للتبعيض بمعنى هل أنتم مغنون عنا بعض شئ هو بعض عذاب الله قالوا لو هدانا الله لهديناكم عن ابن عباس لو أرشدنا الله لارشدناكم قال الواحدي معناه انهم انما دعوهم الى الضلال لان الله أضلهم ولو هداهم لدعوهم الى الهدى وقال في الكشاف لعلهم قالوا ذلك مع انهم كذبوا

يقول هم والله الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار قريش أو قال أهل مكة **حدثنا** ابن وكيع وابن بشار قالا ثنا غندر عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في هذه الآية الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار قال قتلى يوم بدر **حدثنا** ابن المثنى قال ثنى عبد الصمد قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار قال هم كفار قريش **حدثنا** محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا ثنا عبد الرحمن قال ثنا هشيم عن حصين عن أبي مالك وسعيد بن جبير قالا هم قتلى بدر من المشركين **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن عيينة عن عمرو عن عطاء عن ابن عباس في الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار قال هم والله أهل مكة قال أبو كريب قال سفيان يعني كفارهم **حدثني** المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن عمرو بن دينار عن ابن عباس في قوله وأحلوا قومهم دار البوار قال هم المشركون من أهل بدر **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي اسحق عن بعض أصحاب على عن على في قوله ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال هم الأفجران من قريش من بني مخزوم وبني أمية أما بنو مخزوم فان الله قطع دابرهم يوم بدر وأما بنو أمية فمتعوا الى حين **حدثني** المثنى قال ثنا معلى بن أسد قال أخبرنا خالد عن حصين عن أبي مالك في قول الله ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال هم القادة من المشركين يوم بدر **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن حصين عن أبي مالك وسعيد بن جبير قالا هم كفار قريش من قتل ببدر **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك قال هم كفار قريش من قتل ببدر **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا الآية قال هم مشركوا أهل مكة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل قال أخبرني محمد بن اسحق عن بعض أصحابه عن عطاء ابن يسار قال نزلت هذه الآية في الذين قتلوا من قريش ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار الآية **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار كنا نحدث انهم أهل مكة أبو جهل وأصحابه الذين قتل الله يوم بدر قال الله جهنم يصلونها وبئس القرار **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة في قوله وأحلوا قومهم دار البوار قال هم قادة المشركين يوم بدر أحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار قال هؤلاء المشركون من أهل بدر وقال آخرون في ذلك بما **حدثني** به محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها فهو جبلة بن الايهم والذين اتبعوه من العرب فلحقوا بالروم وبنحو الذي قلنا في معنى قوله وأحلوا قومهم دار البوار قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك وأحلوا قومهم دار البوار قال أحلوا من أطاعهم من قومهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن ابن عباس دار البوار قال الهلاك قال ابن جريج قال مجاهد وأحلوا قومهم دار البوار قال صاحب بدر **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب

قال

فيه كقوله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم واعترض عليه بان هذا خلاف مذهبه لانهم لا يجوزون صدور الكذب عن أهل القيامة كما مر في أوائل الانعام في قوله والله ربنا ما كنا مشركين وجوز أيضا ان يكون المراد لو كنا من أهل اللطف فلطف بنا ربنا واهتدينا لهديناكم الى الايمان وزيف بان كل ما في مقدور الله تعالى من الالطاف فقد فعله وقيل لو هدانا الله طريق النجاة من العذاب لاغنيناعنكم وسلكنا بكم طريق النجاة ويؤكد هذا التفسير قوله سواء علينا أجزعنا أم صبرنا واعرابه كقوله سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم أرادوا اقناطهم من دفع العذاب بالكلية أو أرادوا ان عتاب الضعفاء لهم وتوبيخهم اياهم نوع من الجزع ولا فائدة فيه ولا في الصبر وجوز في الكشاف ان يكون قوله سواء علينا الخ من كلام الضعفاء والمستكبرين جميعا نظيره في وصل كلام انسان بكلام انسان آخر قوله ذلك ليعلم أني لم أخنه والمحيص المنجى والمهرب مصدر كالمغيب والمحيض أو مكان كالمبيت والمضيف ولما ذكر مناظرة شياطين الانس اتبعها مناظرة شيطان الجن ومعنى قضى الامر قطع وفرغ منه وذلك حين انقضاء المحاسبة والاكثرون على انه بعد الحساب ودخول الاشقياء النار والسعداء الجنة وعند أهل السنة هو بعد خروج الفساق من النار فليس بعد ذلك الا الدوام في الجنة أو في النار روى ان الشيطان يقوم عند ذلك خطيبا في النار فيقول ان الله وعدكم وعد الحق وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الخلق وقضى بينهم يقول الكافرون قد وجد المسلمون من يشفع لهم فمن يشفع لنا ما هو الا ابليس هو الذي أضلنا فيأتونه ويسألونه فعند ذلك يقول هذا القول ووعد الحق من اضافة الموصوف الى صفته مثل مسجد الجامع وتأويله وعد اليوم الحق أو الامر الحق وهو البعث والجزاء على الاعمال وفي الآية اضماران الاول وعدكم وعد الحق فوفى لكم بما وعدكم الثاني ووعدتكم خلاف ذلك فاخلفتكم الوعد ووجه الاضمار الاول دلالة الحال عليه لانهم كانوا يشاهدون وليس وراء العيان بيان ولان ذكر نقيضه وهو اخلاف الوعد من الشيطان يغني

قال قال ابن زيد فى قوله دار البوار النار قال وقد بين الله ذلك وأخبرك به جهنم فقال جهنم يصلونها وبئس القرار حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة دار البوار جهنم يصلونها هى دارهم فى الآخرة ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وجعلوا لله أندادا ليضلوا عن سبيله قل تمتعوا فان مصيركم الى النار) يقول تعالى ذكره وجعل هؤلاء الذين بدلوا نعمة الله كفرا لربهم أندادا وهى جماع ند وقد بينت معنى الند فيما مضى بشواهده بما أغنى عن اعادته وانما أراد انهم جعلوا لله شركاء كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وجعلوا لله أندادا والانداد الشركاء وقوله ليضلوا عن سبيله اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الكوفيين ليضلوا بمعنى كى يضلوا الناس عن سبيل الله بما فعلوا من ذلك وقرأته عامة قراء أهل البصرة ليضلوا بمعنى كى يضل جاعلو الانداد لله عن سبيل الله وقوله قل تمتعوا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهم تمتعوا فى الحياة الدنيا وعيدا من الله لهم لا اباحة لهم التمتع بها ولا أمرا على وجه العبادة ولكن توبيخا وتهددا ووعيدا وقد بين ذلك بقوله فان مصيركم الى النار يقول استمتعوا فى الحياة الدنيا فانها سريعة الزوال عنكم والى النار تصيرون عن قريب فتعلمون هنالك غب تمتعكم فى الدنيا بمعاصى الله وكفركم فيها به ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل ان يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلال) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لعبادى الذين آمنوا بك وصدقوا ان ما جئتهم به من عندى يقيموا الصلاة يقول قل لهم فليقيموا الصلوات الخمس المفروضة عليهم بحدودها ولينفقوا مما رزقناهم نخولناهم من فضلنا سرا وعلانية فليؤدوا ما أوجبت عليهم من الحقوق فيها سرا واعلانا من قبل ان يأتى يوم لا بيع فيه يقول لا يقبل فيه فدية وعوض من نفس وجب عليها عقاب الله بما كان منها من معصية ربها فى الدنيا فيقبل منها الفدية وتترك فلا تعاقب فسمى انه جل ثناؤه الفدية عوضا اذ كان أخذ عوض من معتاض منه وقوله ولا خلال يقول وليس هنالك مخالة خليل فيصفح عمن استوجب العقوبة عن العقاب لمخالته بل هنالك العدل والقسط فالخلال مصدر من قول القائل خاللت فلانا فانا أخاله مخالة وخلالا ومنه قول امرئ القيس

صرفت الهوى عنهن من خشية الردى * ولست بمقلى الخلال ولا قالى

وجزم قوله يقيموا الصلاة بتأويل الجزاء ومعناه الامر يراد قل لهم ليقيموا الصلاة حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة يعنى الصلوات الخمس وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يقول زكاة أموالهم حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا هشام عن عمرو عن سعيد عن قتادة فى قوله من قبل ان يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلال قال قتادة ان الله تبارك وتعالى قد علم ان فى الدنيا بيوعا وخلالا يتخالون بها فى الدنيا فينظر رجل من يخال وعلام يصاحب فان كان لله فليداوم وان كان لغير الله فانها ستنقطع ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (الله الذى خلق السموات والارض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بامره وسخر لكم الانهار) يقول تعالى ذكره الله الذى أنشأ السموات والارض من غير شئ أيها الناس وأنزل من السماء غيثا أحيا به الشجر والزرع فأثمرت رزقا لكم تأكلونه وسخر لكم الفلك وهى السفن لتجرى فى البحر

عنه ووجه الثانى أيضا مثل ذلك ثم ذكر طريق وسوسته اعتذارا منهم فقال وما كان لى عليكم من سلطان من تسلط وقهر فاقسركم على الكفر والمعاصى الا أن دعوتكم قال النحويون هذا الاستثناء منقطع لان الدعاء ليس من جنس السلطان فالمراد لكن دعائى اياكم الى الضلال بوسوسة ويمكن ان يوجه الاستثناء بالاتصال لان قدرة الانسان على حمل الغير على عمل من الاعمال تارة تكون بالقسر وتارة بتقوية الداعية فى قلبه بالقاء الوساوس اليه فهذا نوع من أنواع التسلط فلا تلومونى ولوموا أنفسكم لانكم ما سمعتم منى الا الدعاء والتزيين وكنتم سمعتم دلائل الله وشاهدتم مجىء أنبيائه فكان من الواجب عليكم ان لا تغتروا بقولى ولا تلتفتوا الى قالت المعتزلة فى الآية دلالة على ان الانسان هو الذى يختار الشقاوة أو السعادة وليس من الله الا التمكين ولا من الشيطان الا التزيين ولو كان الامر كما يزعم المجبرة لقال فلا تلومونى ولا أنفسكم فان الله قضى عليكم الكفر وأجبركم عليه وقول الشيطان وان لم يصلح للحجة الا ان عدم انكار الله تعالى عليه حجة هذا مع ان أول كلام اللعين مبنى على الانصاف والصدق فكذا ينبغى ان يكون آخره قال المحققون الشيطان الاصلى هو النفس وذلك ان الانسان اذا أحس بشئ أو أدركه ترتب عليه شعوره بكونه ملائما له أو بكونه منافرا له ويتبع هذا الشعور الميل الجازم الى الفعل أو الى الترك وكل هذه الاشياء من شأن النفس ولا مدخل للشيطان فى شئ من هذه المقامات الا ان يذكره شيأ مثل ان الانسان كان غافلا عن صورة امرأة فيلقى الشيطان حديثها فى خاطره وكيف يعقل تمكن الشيطان من النفوذ فى داخل أعضاء الانسان والقاء الوسوسة اليه جوابه ان الشيطان اذا كان جسما لطيفا والله تعالى ركبه تركيبا عجيبا لا يقبل التفرق ولم يزل مع لطافته فلا يستبعد نفوذه فى الاجرام الكثيفة كالنار تسرى فى الفحم وكالدهن فى السمسم وان كان جوهرا نورانيا مجبولا على الشر والنفس الانسانية أيضا جوهر علوى مجرد فلا يبعد وصول أثر أحدهما الى الآخر وذهب بعض الحكماء الى ان كل روح من الارواح البشرية فانه ينتسب الى روح معين من الارواح

السماوية وانما تتولى ارشاد الارواح الانسانية الى مصالحها بالالهامات الحسنة في حالتي النوم واليقظة هذا اذا كانت خيرة وأما ان كانت شريرة فانما توسوسها بالخواطر والاعمال القبيحة والقدماء كانوا يسمون كلا من تلك الارواح بالطباع التام وذكر بعض العلماء احتمالا آخر وهو ان النفوس البشرية اذا فارقت أبدانها قويت في تلك الصفات التي اكتسبتها في تلك الابدان وكملت فيها فاذا حدثت

بأمره لكم تركبونها وتحملون فيها أمتعتكم من بلد الى بلد وسخر لكم الانهار أمواهها شراب لكم يقول تعالى ذكره الذي يستحق عليكم العبادة واخلاص الطاعة له من هذه صفته لا من لا يقدر على ضر ولا نفع لنفسه ولا لغيره من أوثانكم أيها المشركون وآلهتكم **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **وحدثنا** الحسن بن محمد يعني الزعفراني قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء **وحدثني** المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله **وحدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وسخر لكم الانهار قال بكل بلدة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار) يقول تعالى ذكره الله الذي خلق السموات والارض وفعل الافعال التي وصف وسخر لكم الشمس والقمر يتعاقبان عليكم أيها الناس بالليل والنهار لصلاح أنفسكم ومعاشكم دائبين في اختلافهما عليكم وقيل معناه انهما دائبان في طاعة الله **حدثنا** خلف بن واصل عن رجل عن مقاتل بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وسخر لكم الشمس والقمر دائبين قال دؤبهما في طاعة الله وقوله وسخر لكم الليل والنهار يختلفان عليكم باعتقاب اذا ذهب هذا جاء هذا لمنافعكم وصلاح أسبابكم فهذا لكم لتصرفكم فيه لمعاشكم وهذا لكم لتسكنوا فيه ورحمة منه بكم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وآتاكم من كل ما سألتموه) يقول تعالى ذكره وأعطاكم مع انعامه عليكم بما أنعم به عليكم من تسخيره هذه الاشياء التي سخرها لكم والرزق الذي رزقكم من نبات الارض وغروسها من كل شيء سألتموه ورغبتم اليه شيئا وحذف الشيء الثاني اكتفاء بما التي أضيفت اليها كل وانما جاز حذفه لان من تبعض ما بعدها فكفت بدلالتها على التبعيض من المفعول فلذلك جاز حذفه ومثله قوله تعالى وأوتيت من كل شيء يعني به وأوتيت من كل شيء في زمانها شيئا وقد قيل ان ذلك انما قيل على التكثير نحو قول القائل فلان يعلم كل شيء وأتاه كل الناس وهو يعني بعضهم وكذلك قوله فتحنا عليهم أبواب كل شيء وقيل أيضا انه ليس شيء الا وقد سأله بعض الناس فقيل وآتاكم من كل ما سألتموه أي قد أتى بعضكم منه شيئا وأتى آخر شيئا مما قد سأله وهذا قول بعض نحويي أهل البصرة وكان بعض نحويي أهل الكوفة يقول معناه وآتاكم من كل ما سألتموه لو سألتموه كأنه قيل وآتاكم من كل سؤلكم وقال ألا ترى انك تقول للرجل لم يسأل شيئا والله لأعطينك سؤلك ما بلغت مسألتك وان لم تسأل فأما أهل التأويل فانهم اختلفوا في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه وآتاكم من كل ما رغبتم اليه فيه ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **وحدثني** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد من كل ما سألتموه ورغبتم اليه فيه **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد **وحدثني** المثنى قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد **وحدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى **حدثنا** محمد بن ثور عن معمر عن الحسن وآتاكم من كل ما سألتموه قال من كل الذي سألتموه وقال آخرون بل معنى ذلك وآتاكم من كل الذي سألتموه والذي لم تسألوه ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا خلف يعني ابن

هشام

نفس أخرى مشاكلة لتلك النفس المفارقة من بدن مشاكل لبدن تلك النفس المفارقة حدث بين تلك النفس المفارقة وبين هذا البدن نوع تعلق فتصير تلك النفس المفارقة معاونة لهذه النفس المتعلقة بهذا البدن وتعضدها على أحوالها وأفعالها فاذا كان هذا المعنى في أبواب الخير كان الهاما وان كان في باب الشر كان وسوسة ثم حكى الله سبحانه عن الشيطان انه قال ما أنا بمصرخكم قال ابن عباس يريد بمغيثكم ولا منقذكم قال ابن الاعرابي الصارخ المستغيث والمصرخ المغيث صرخ فلان اذا استغاث وقال واغوثاه وأصرخته أي أغثته وعاب النحويون على حمزة انه قرأ وما أنتم بمصرخي لان ياء الاضافة لا تكون الا مفتوحة حيث قبلها ألف في نحو عصاي فما بالها وقبلها ياء وحاصل ما عابوا عليه انه لم يوجد له نظير في استعمال العرب لكنك تعلم ان القرآن حجة على غيره قوله اني كفرت بما أشركتموني ان كانت ما مصدرية فالمعنى اني كفرت أي أنا جاحد وما كان لي رضى باشراككم لي في الدنيا مع الله في الطاعة وفي ان لي تدبيرا وتصرفا في هذا العالم وان كانت موصولة على ما قاله الفراء من ان ما في معنى من كقوله سبحان ما سخركن لنا فالمراد اني كفرت من قبل حين أبيت السجود لآدم بالله الذي أشركتمونيه و وجه نظم الكلام على هذا التفسير ان ابليس كأنه يقول لا تأثير لوسوستي في كفركم بدليل اني كفرت بالله قبل ان كفرتم وما كان كفري بسبب وسوسة أخرى والا لزم التسلسل فثبت بهذا ان سبب الوقوع في الكفر شيء آخر سوى الوسوسة وهذا التقرير يناسب أصول الاشاعرة أما قوله ان الظالمين لهم عذاب أليم فالاظهر انه كلام الله ويشمل ابليس ومن تابعه من الثقلين وليس

ببعيد أن يكون من بقية كلام ابليس قطعاً لاطماع أولئك الكفار عن اعانته ثم شرع في أحوال السعداء وقال وأدخل على لفظ الماضي تحقيقاً للوقوع وقوله باذن ربهم متعلق بادخل أي أدخلتهم الملائكة الجنة باذن الله وأمره وقرأ الحسن وأدخل على لفظ المتكلم قال في الكشاف فعلى هذا يتعلق قوله باذن ربهم بما بعده يعني ان الملائكة يحيونهم باذن ربهم وقد تقدم معنى قوله تحيتهم فيها

هشام قال ثنا محبوب عن داود بن أبي هند عن وكان بن هاشم من كل ماسألتموه قال ماسألتموه ومالم تسألوه وقرأ ذلك آخرون وآتاكم من كل ماسألتموه بتنوين كل وترك اضافتها الى ما بمعنى وآتاكم من كل شئ لم تسألوه ولم تطلبوه منه وذلك ان العباد لم يسألوه الشمس والقمر والليل والنهار وخلق ذلك لهم من غير ان يسألوه ذكر من قال ذلك **حدثني** أبو حصين عبد الله بن أحمد بن يونس قال ثنا بزيع عن الضحاك بن مزاحم في هذه الآية وآتاكم من كل ماسألتموه قال ومالم تسألوه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد عن الضحاك انه كان يقرأ من كل ماسألتموه ويفسره أعطاكم أشياء ماسألتموها ولم تلتمسوها ولكن أعطيتكم برحمتي وسعتي قال الضحاك فكم من شئ أعطانا الله ماسألناه ولا طلبناه **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وآتاكم من كل ماسألتموه يقول أعطاكم أشياء ماطلبتموها ولا سألتموها صدق الله كم من شئ أعطاناه الله ماسألناه اياه ولا خطر لنا على بال **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وآتاكم من كل ماسألتموه قال لم تسألوه من كل الذي آتاكم * والصواب من القول في ذلك عندنا القراءة التي عليها قراء الامصار وذلك اضافة كل الى ما بمعنى وآتاكم من سؤلكم شيئاً على ماقد بينا قبل لاجماع الحجة من القراء عليها ورفضهم القراءة الاخرى ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار) يقول تعالى ذكره وان تعدوا أيها الناس نعمة الله التي أنعمها عليكم لا تطيقوا احصاء عددها والقيام بشكرها الا بعون الله لكم عليها ان الانسان لظلوم كفار يقول ان الانسان الذي بدل نعمة الله كفراً لظلوم يقول لشاكر غير من أنعم عليه فهو بذلك من فعله واضع الشكر في غير موضعه وذلك ان الله هو الذي أنعم عليه بما أنعم واستحق عليه اخلاص العبادة له فعبد غيره وجعل له انداداً ليضل عن سبيله وذلك هو ظلمه وقوله كفار يقول هو جحود نعمة الله التي أنعم بها عليه لصرفه العبادة الى غير من أنعم عليه وتركه طاعة من أنعم عليه **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا يزيد بن هارون قال ثنا مسعر عن سعد بن ابراهيم عن طلق بن حبيب قال ان حق الله أثقل من أن تقوم به العباد وان نعم الله أكثر من ان تحصيها العباد ولكن أصبحوا توابين وأمسوا توابين ۞ القول في تأويل قوله تعالى (واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمناً واجنبني وبني ان نعبد الاصنام رب انهن أضللن كثيراً من الناس فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم) يقول تعالى ذكره واذكر يا محمد اذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمناً يعني الحرم بلداً آمناً أهله وسكانه واجنبني وبني ان نعبد الاصنام يقال منه جنبته الشر فأنا أجنبه جنباً وجنبته الشر فأنا أجنبه تجنيباً وأجنبته ذلك فأنا أجنبه اجناباً ومن جنبت قول الشاعر

وتنفض مهده شفقاً عليه * وتجنبه قلائصنا الصعابا

ومعنى ذلك أبعدني وبني من عبادة الاصنام والاصنام جمع صنم والصنم هو التمثال المصور كما قال رؤبة ابن العجاج في صفة امرأة

وهنانة كالزون يجلى صنمه * تضحك عن أشنب عذب ملثمه

وكذلك كان مجاهد يقول **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمناً واجنبني وبني ان نعبد الاصنام قال فاستجاب الله

سلام في أول سورة يونس ثم لما بين أحوال السعداء وكان قد ذكر أحوال اضدادهم أراد ان يذكر لكل من الفريقين مثلاً قال في الكشاف كلمة طيبة نصب بمضمر أي جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلاً أو ضرب بمعنى جعل أي جعل الله كلمة طيبة مثلاً ثم قال كشجرة طيبة أي هي كشجرة وقال صاحب حل العقد أظن ان الوجه ان يجعل قوله كلمة عطف بيان وقوله كشجرة مفعول ثان عن ابن عباس الكلمة الطيبة هي قول لا اله الا الله محمد رسول الله والشجرة الطيبة شجرة في الجنة وعن ابن عمر هي النخلة وقيل الكلمة الطيبة كل كلمة حسنة كالتسبيحة والتحميدة والاستغفار والتوبة والدعوة والشجرة كل شجرة مثمرة طيبة الثمار كالنخلة وشجرة التين والعنب والرمان وغير ذلك وقيل لا حاجة بنا الى تعيين تلك الشجرة والمراد ان الشجرة الموصوفة ينبغي لكل عاقل ان يسعى في تحصيلها وادخارها لنفسه سواء كان لها وجود في الدنيا أو لم يكن اما صفات الشجرة فالاولى كونها طيبة ويشمل طيب المنظر والشكل والرائحة وطيب الفاكهة المتولدة منها وطيب منافعها والثانية أصلها ثابت راسخ آمن من الانقطاع ولا شك ان الشئ الطيب انما يكمل الفرح بحصوله اذا أمن انقراضه وزواله والثالثة وفرعها في السماء أي في جهة العلو وهذا تأكيد لرسوخ أصله فان الاصل كلما كان أقوى وأرسخ كان الفرع أعلى وأشمخ ومن فوائد ارتفاع الاغصان بعدها عن عفونات الارض وتنقيها عن القاذورات قال في الكشاف فرعها أعلاها ورأسها ويجوز أن يريد وفروعها على الاكتفاء بلفظ الجنس لاكتساب الاضافة والرابعة تؤتي أكلها كل حين أي تعطي ثمرها كل وقت

لابراهيم دعوته فى ولده قال فلم يعبد أحد من ولده صنما بعد دعوته والصنم التمثال المصور ما لم يكن صنما فهو وثن قال واستجاب الله له وجعل هذا البلد آمنا ورزق أهله من الثمرات وجعله اماما وجعل من ذريته من يقيم الصلاة وتقبل دعاءه فاراه مناسكه وتاب عليه حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة قال كان ابراهيم التيمى يقص ويقول فى قصصه يأمن من البلاء بعد خليل الله ابراهيم حين يقول رب اجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام وقوله رب انهن أضللن كثيرا من الناس يقول يارب ان الاصنام أضللن يقول أزللن كثيرا من الناس عن طريق الهدى وسبيل الحق حتى عبدوهن وكفروا بك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انهن أضللن كثيرا من الناس يعنى الاوثان حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا هشام عن عمرو عن سعيد عن قتادة انهن أضللن كثيرا من الناس قال الاصنام وقوله فمن تبعنى فانه منى يقول فمن تبعنى على ما أنا عليه من الايمان بك واخلاص العبادة لك وفراق عبادة الاوثان فانه منى يقول فانه مستن بسنتى وعامل بمثل عملى ومن عصانى فانك غفور رحيم يقول ومن خالف أمرى فلم يقبل منى ما دعوته اليه وأشرك بك فانك غفور لذنوب المذنبين الخطائين بفضلك رحيم بعبادك تعفو عمن تشاء منهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فمن تبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم اسمعوا الى قول خليل الله ابراهيم لا والله ما كانوا طعانين ولا لعانين وكان يقال ان من أشر عباد الله كل طعان لعان قال نبى الله ابن مريم عليه السلام ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم حدثنى المثنى قال ثنا أصبغ بن الفرج قال أخبرنى ابن وهب قال ثنا عمرو بن الحارث ان بكر بن سوادة حدثه عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو ابن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قول ابراهيم رب انهن أضللن كثيرا من الناس فمن تبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم وقال عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم فرفع يديه ثم قال اللهم امتى اللهم امتى وبكى فقال الله تعالى ياجبرئيل اذهب الى محمد وربك أعلم فاسأله ما يبكيه فاتاه جبرئيل فسأله فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال فقال الله ياجبرئيل اذهب الى محمد وقل له انا سنرضيك فى أمتك ولا نسوءك ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ربنا انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) وقال ابراهيم خليل الرحمن هذا القول حين أسكن اسمعيل وامه هاجر فيما ذكر مكة كما حدثنى يعقوب بن ابراهيم والحسن بن محمد قالا ثنا اسماعيل بن ابراهيم عن أيوب قال نبئت عن سعيد بن جبير انه حدث عن ابن عباس قال ان أول من سعى بين الصفا والمروة لام اسمعيل وان أول ما أحدث نساء العرب جر الذيول لهن أم اسمعيل قال لما فرت من سارة أرخت من ذيلها ليعفى أثرها فجاء بها ابراهيم ومعها اسمعيل حتى انتهى بهما الى موضع البيت فوضعهما ثم رجع فاتبعته فقالت الى أى شئ تكلنا الى طعام تكلنا الى شراب تكلنا فجعل لا يرد عليها شيئا فقالت آلله أمرك بهذا قال نعم قالت اذا لا يضيعنا قال فرجعت ومضى حتى اذا استوى على ثنية كدا أقبل على الوادى فدعا فقال رب انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون قال ومع الانسانة شنة فيها ماء فنفد الماء فعطشت

وقته الله لاثمارها وعن ابن عباس الحين سنة أشهر لان من حملها الى صرامها ستة أشهر وقال مجاهد وابن زيد سنة لان الشجرة من العام الى العام تحمل الثمرة ولا سيما النخلة اذا تركوا عليها التمر بقى من السنة الى السنة وقال الزجاج الحين الوقت طال أم قصر والمراد انه ينتفع بها فى كل وقت يفرض ليلا ونهارا صيفا وشتاء باذن ربها بتيسير خالقها وتكوينه قال المحققون معرفة الله تعالى والاستغراق فى محبته وطاعته هى الشجرة الطيبة بل لا اطيب ولا الذ الا هى لان المدركات المحسوسة انما تصير مدركة لملاقاة شئ من المحسوس شيأ من الحاس أما نور معرفة الله واشراقها فانما ينفذ ويسرى فى جميع جواهر النفس حتى انه يكاد يتحد به ثم ان سائر اللذات منقطعة متناهية ولذة المعرفة لا تكاد تنتهى الى حد وان عروق هذه الشجرة ثابتة راسخة فى جوهر النفس الناطقة ولها شعب وأغصان صاعدة فى هواء العالم الروحانى يجمعها التعظيم لامر الله ومنشؤها القوة النظرية وغايتها الحكمة العملية باقسامها وأصولها وفروعها وأغصان نابتة فى فضاء العالم الجسمانى ومنبتها القوة العملية وفائدتها الحكمة الخلقية التى يجمعها الشفقة على خلق الله عموما وخصوصا وأثر رسوخ شجرة المعرفة فى القلب ان يكون نظره للاعتبار فاعتبروا يا أولى الابصار وسمعه للحكمة الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ونطقه بالصدق والصواب وقولوا قولا سديدا وكذا الكلام فى سائر القوى والاعضاء وهنالك مراتب لا تكاد تحصر بحسب مراتب الاستعدادات واذا صار جوهر النفس كاملا بحسب هذه الفضائل فقد يكون مكملا لغيره وذلك قوله تؤتى أكلها كل حين وفى قوله باذن ربها اشارة الى ان النظر فى جميع هذه المراتب يجب ان يكون على المفيض لا على الفيض وعلى المنعم لا على النعمة ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون المبدأ وعرفانه والمعاد واتيانه فيختار الكمال على النقصان وأثر العرفان للمعروف لا للعرفان فيكون حينئذ جوهر نفسه كلمة طيبة كما قال فى حق عيسى كلمة من الله واذا عرفت الكلمة الطيبة والشجرة الطيبة سهل عليك معرفة ضدهما فالكلمة

وانقطع

وانقطع لبنها فعطش الصبي فنظرت أي الجبال أدنى من الارض فصعدت بالصفا فتسمعت هل تسمع صوتا أو ترى أنيسا فلم تسمع فانحدرت فلما أتت على الوادي سعت وما تريد السعي كالانسان المجهود الذي يسعى وما يريد السعي فنظرت أي الجبال أدنى من الارض فصعدت المروة فتسمعت هل تسمع صوتا أو ترى أنيسا فسمعت صوتا فقالت كالانسان الذي يكذب سمعه صه حتى استيقنت فقالت قد أسمعتني صوتك فاغثني فقد هلكت وهلك من معي فجاء الملك فجاء بها حتى انتهى بها الى موضع زمزم فضرب بقدمه ففارت عينا فعجلت الانسانة فجعلت في شنتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أم اسمعيل لولا انها عجلت لكانت زمزم عينا معينا وقال لها الملك لا تخافي الظماء على أهل هذا البلد فانما هي عين لشرب ضيفان الله وقال ان أبا هذا الغلام سيجيء فيبنيان لله بيتا هذا موضعه قال ومرت رفقة من جرهم تريد الشام فرأوا الطير على الجبل فقالوا ان هذا الطير لعائف على ماء فهل علمتم بهذا الوادي من ماء فقالوا لا فاشرفوا فاذا هم بالانسانة فاتوها فطلبوا اليها ان ينزلوا معها فاذنت لهم قال وأتى عليها ما يأتي على هؤلاء الناس من الموت فماتت وتزوج اسمعيل امرأة منهم فجاء ابراهيم فسأل عن منزل اسمعيل حتى دل عليه فلم يجده ووجد امرأة له فظة غليظة فقال لها اذا جاء زوجك فقولي له جاء ههنا شيخ من صفته كذا وكذا وهو يقول لك اني لا أرضى لك عتبة بابك فحولها وانطلق فلما جاء اسمعيل أخبرته فقال ذاك أبي وأنت عتبة بابي فطلقها وتزوج امرأة أخرى منهم وجاء ابراهيم حتى انتهى الى منزل اسمعيل فلم يجده ووجد امرأة له سهلة طليقة فقال لها أين انطلق زوجك فقالت انطلق الى الصيد قال فما طعامكم قالت اللحم والماء قال اللهم بارك لهم في لحمهم ومائهم اللهم بارك لهم في لحمهم ومائهم ثلاثا وقال لها اذا جاء زوجك فاخبريه قولي جاء ههنا شيخ من صفته كذا وكذا وانه يقول لك قد رضيت عتبة بابك فاثبتها فلما جاء اسمعيل أخبرته قال ثم جاء الثالثة فرفعا القواعد من البيت حدثنا الحسن بن محمد قال ثنى يحيى بن عباد قال ثنا حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جاء نبي الله ابراهيم باسمعيل وهاجر فوضعهما بمكة في موضع زمزم فلما مضى نادته هاجر يا ابراهيم انما أسألك ثلاث مرات من أمرك ان تضعني بارض ليس فيها ضرع ولا زرع ولا أنيس ولا زاد ولا ماء قال ربي أمرني قالت فانه لن يضيعنا قال فلما قفا ابراهيم قال ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن يعني من الحزن وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء فلما ظمئ اسمعيل جعل يدحض الارض بعقبه فذهبت هاجر حتى علت الصفا والوادي يومئذ لاخ يعني عميق فصعدت الصفا فاشرفت لتنظر هل ترى شيأ فلم تر شيأ فانحدرت فبلغت الوادي فسعت فيه حتى خرجت منه فاتت المروة فصعدت فاستشرفت هل ترى شيأ فلم تر شيأ ففعلت ذلك سبع مرات ثم جاءت من المروة الى اسمعيل وهو يدحض الارض بعقبه وقد نبعت العين وهي زمزم فجعلت تفحص الارض بيدها عن الماء فكلما اجتمع ماء أخذته بقدحها وأفرغته في سقائها قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم يرحمها الله لو تركتها لكانت عينا سائحة تجري الى يوم القيامة قال وكانت جرهم يومئذ بواد قريب من مكة قال ولزمت الطير الوادي حين رأت الماء فلما رأت جرهم الطير لزمت الوادي قالوا ما لزمته الا وفيه ماء فجاؤا الى هاجر فقالوا ان شئت كنا معك وآنسناك والماء ماؤك قالت نعم فكانوا معها حتى شب اسمعيل وماتت هاجر فتزوج اسمعيل امرأة منهم فاستأذن ابراهيم سارة ان يأتي هاجر فاذنت له وشرطت عليه ان لا ينزل فقدم ابراهيم وقد ماتت هاجر

الخبيثة كلمة الشرك أو كل كلمة قبيحة أو كل نفس شريرة والشجرة الخبيثة الباطل أو كل شجرة لا يطيب ثمرها كشجرة الحنظل والثوم ونحو ذلك ومعنى اجتثت استؤصلت وحقيقة الاجتثاث أخذ الجثة كلها ما لها من قرار أي من استقرار مصدر كالثبات والنبات وعن قتادة انه قيل لبعض العلماء ما تقول في كلمة خبيثة فقال ما أعلم لها في الارض مستقرا ولا في السماء مصعدا الا ان تلزم عنق صاحبها حتى يوافي بها القيامة قلت وذلك ان الباطل لا قائل به ولا يوافقه فيه من هو بصدد الاعتبار فهو مضمحل زائل والحق نقيض ذلك بل الباطل لا يستقر صاحبه عليه ولا يحصل له منه برد اليقين وكذا النفس الخبيثة لا تكون لها طمأنينة ولا وقار تراها أبدا تسعى في الطرق المضلة والسبل المنحرفة كالذي استهوته الشياطين في الارض حيران ولما شبه حال الفريقين بما شبه بين مآل حالهما فقال يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت أي الذي ثبت بالحجة والبرهان وتمكن في قلب صاحبه بحيث لم يكن للتشكيك فيه مجال هذا في الحياة الدنيا فلا جرم اذا فتنوا في دينهم لم يزالوا كاصحاب الاخدود والذين نشروا بالمناشير ومشطت لحومهم بامشاط الحديد وتثبيتهم في الآخرة انهم اذا سئلوا في القبور لم يتلعثموا واذا وقفوا بين يدي الجبار لم يبهتوا عن ابن عباس من أدام على الشهادة في الحياة الدنيا يثبته الله عليها في قبره ويلقنه اياها وقد ورد في حديث سؤال القبر عن البراء بن عازب مثل ذلك والسبب العقلي فيه ان المواظبة على الفعل توجب رسوخ الملكة بحيث لا يزول بتبدل الاحوال وتقلب الاطوار وانما فسرت الآخرة ههنا بالقبر لان الميت ينقطع بالموت عن أحكام الدنيا ويدخل في أحكام الآخرة فمعنى الآية يثبت الله الذين آمنوا بالدوام بما يجب الايمان به على ما آمنوا به في الدارين أو يثبتهم انه فيهما بسبب القول الثابت على القول الثابت وقيل معنى الآية يثبتهم الله على الثواب والكرامة بسبب القول الثابت الذي كان يصدر عنهم حال ما كانوا في الحياة الدنيا وصدر عنهم حال ما يكونون في الآخرة ويرد عليه ان الآخرة ليست دار عمل وان كان قوله في الحياة

الدنيا متعلقا بقوله يثبت أى ثبتهم على الثواب فى الدارين بسبب القول ورد عليه ان الدنيا ليست دار ثواب و يمكن ان يناقش فى هذا الايراد لقوله سبحانه من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة و يضل الله الظالمين الذين وضعوا الباطل موضع الحق والشرك بدل التوحيد فى الدارين فلا جرم اذا سئلوا فى قبورهم قالوا لاندرى ويفعل الله مايشاء من التثبيت والاضلال ولا اعتراض لاحد عليه أو من منح الالطاف ومنعها كما تقتضيه الحكمة ثم عجب من ظالمى مكة بقوله ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله أى شكر نعمته كفرا أى وضعوا مكان الشكر الكفر أو بدلوا نفس النعمة كفرا أى سلبوا النعمة فلم يبق معهم الا الكفر وذلك انه تعالى أسكنهم حرمه و وسع عليهم معايشهم وأكرمهم بمحمد صلى الله عليه وسلم فلم يقوموا بشكر تلك النعم فضربهم بالقحط سبع سنين وقتلوا يوم بدر و بقى الكفر طوقا فى أعناقهم وأعناق من تابعهم وذلك قوله وأحلوا قومهم دار البوار أى الهلاك وقوله جهنم عطف بيان و بئس القرار أى المقر مصدر سمى به قوله ليضلوا من قرأ بضم الياء فاللام للغرض أو للعاقبة ومن قرأ بفتحها فاللام للعاقبة لان العاقل لا يريد ضلال نفسه ولكنه قد يريد اضلال الغير لمصلحة دنيوية وانما حسن استعمال اللام لاجل العاقبة من حيث انها تشبه الغاية والغرض من قبل حصولها فى آخر المراتب والمشابهة أحد الامور المصححة للمجاز قل تمتعوا أمر وعيد وتهديد قال جار الله فيه ايذان بانهم لانغماسهم فى التمتع بالحاضر مأمورون به قد أمرهم آمر مطاع هو آمر الشهوة والمعنى ان دمتم على ما أنتم عليه من الامتثال لامر الشهوة فان مصيركم الى النار وانما سمى عيش الكفار تمتعا لان امهالهم فى الدنيا على أى وجه يفرض يكون أسهل مما أعد لهم فى الآخرة من العقاب ومن الذى نزل فيهم روى معها عن عمر انه قال هم الافجران من قريش بنو المغيرة و بنو أمية فاما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر وأما بنو أمية فتمتعوا حتى حين وقيل هم متنصرة العرب جبلة بن الايهم وأصحابه ولما أمر الكافرين بالتمتع بنعيم الدنيا تهديدا أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بحث المؤمنين على خلاف

فذهب الى بيت اسمعيل فقال لامرأته أين صاحبك قالت ليس ههنا ذهب يتصيد وكان اسمعيل يخرج من الحرم فيتصيد ثم يرجع فقال ابراهيم هل عندك ضيافة هل عندك طعام أو شراب قالت ليس عندى وما عندى أحد فقال ابراهيم اذا جاء زوجك فاقرئيه السلام وقولى له فليغير عتبة بابه وذهب ابراهيم وجاء اسمعيل فوجد ريح أبيه فقال لامرأته هل جاءك أحد فقالت جاءنى شيخ كذا وكذا كالمستخفة بشأنه قال فما قال لك قالت قال لى اقرئى زوجك السلام وقولى له فليغير عتبة بابه فطلقها وتزوج أخرى فلبث ابراهيم ماشاء الله ان يلبث ثم استاذن سارة ان يزور اسمعيل فاذنت له وشرطت عليه ان لا ينزل فجاء ابراهيم حتى انتهى الى باب اسمعيل فقال لامرأته أين صاحبك قالت ذهب يصيد وهو يجىء الآن ان شاء الله فانزل يرحمك الله قال لها هل عندك ضيافة قالت نعم قال هل عندك خبز أو بر أو تمر أو شعير قالت لا فجاءت باللبن واللحم فدعا لهما بالبركة فلو جاءت يومئذ بخبز أو بر أو شعير أو تمر لكانت أكثر أرض الله برا وشعيرا وتمرا فقالت له انزل حتى أغسل رأسك فلم ينزل فجاءته بالمقام فوضعته عن شقه الايمن فوضع قدمه عليه فبقى أثر قدمه عليه فغسلت شق رأسه الايمن ثم حولت المقام الى شقه الايسر فغسلت شقه الايسر فقال لها اذا جاء زوجك فاقرئيه السلام وقولى له قد استقامت عتبة بابك فلما جاء اسمعيل وجد ريح أبيه فقال لامرأته هل جاءك أحد فقالت نعم شيخ أحسن الناس وجها وأطيبه ريحا فقال لى كذا وكذا وقلت له كذا وكذا وغسلت رأسه وهذا موضع قدمه على المقام قال وما قال لك قالت قال لى اذا جاء زوجك فاقرئيه السلام وقولى له قد استقامت عتبة بابك قال ذاك ابراهيم فلبث ماشاء الله ان يلبث وأمره الله ببناء البيت فبناه هو واسمعيل فلما بناه قيل اذن فى الناس بالحج فجعل لا يمر بقوم الا قال أيها الناس انه قد بنى لكم بيت فحجوه فجعل لا يسمعه أحد صخرة ولا شجرة ولا شىء الا قال لبيك اللهم لبيك قال وكان بين قوله ربنا انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم وبين قوله الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسمعيل واسحق كذا وكذا عاما لم يحفظ عطاء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ربنا انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم وانه بيت طهره الله من السوء وجعله قبلة وجعله حرمه اختاره نبى الله ابراهيم لولده حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة غير ذى زرع قال مكة لم يكن بها زرع يومئذ حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال أخبرنى ابن كثير قال القاسم فى حديثه قال أخبرنى عمرو بن كثير قال أبو جعفر فغيرته انا فجعلته قال أخبرنى ابن كثير واسقطت عمرا لانى لا أعرف انسانا يقال له عمرو ابن كثير حدث عنه ابن جريج وقد حدث به معمر عن كثير بن كثير بن المطلب بن أبى وداعة وأخشى ان يكون حديث ابن جريج أيضا عن كثير بن كثير قال كنت أنا وعثمان بن أبى سليمان فى اناس مع سعيد بن جبير ليلا فقال سعيد بن جبير للقوم سلونى قبل أن لا تسألونى فسأله القوم فأكثروا وكان فيما سئل عنه ان قيل له أحق ما سمعنا فى المقام فقال سعيد ماذا سمعتم قالوا سمعنا ان ابراهيم رسول الله حين جاء من الشام كان حلف لامرأته ان لا ينزل مكة حتى يرجع فقرب له المقام فنزل عليه فقال سعيد ليس كذاك حدثنا ابن عباس ولكنه حدثنا حين كان بين ام اسمعيل وسارة ما كان أقبل باسمعيل ثم ذكر مثل حديث أيوب غير انه زاد فى حديثه قال قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم ولذلك طاف الناس بين الصفا والمروة ثم حدث وقال قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم طلبوا النزول

ذلك وهو الاقبال على ما ينفعهم فى الآخرة فقال قل لعبادى الذين المقول محذوف لان جواب قل يدل عليه التقدير قل لهم أقيموا الصلاة وأنفقوا يقيموا الصلاة و ينفقوا وجوز بعضهم ان يكون المذكور هو المقول بناء على انه أمر غائب محذوف اللام وانما حسن الحذف لان الامر الذى هو قل عوض منه ولو قيل يقيموا الصلاة و ينفقوا ابتداء بحذف اللام لم يجز والخلال المخالة وأراد أنفقوا أموالكم في الدنيا حتى تجدوا ثواب ذلك الانفاق فى هذا اليوم الذى لا انتفاع فيه بمبايعة ولا مصادقة وانما ينتفع بالانفاق لوجه الله ونفى المخالة فى هذه الآية وفى قوله فى البقرة لا بيع فيه ولا خلة لا ينافى اثباتها فى قوله الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين لان المنفية هى التى سببها ميل الطبيعة ورغبة النفس والمثبتة هى التى يوجبها الاشتراك فى الايمان والعمل الصالح ولما ختم أحوال المعاد عاد الى المبدأ فقال الله وهو مبتدأ خبره الذى خلق السموات والارض وأنزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وقدمر فى أول البقرة والمراد من السماء جهة العلو وقيل نفس السماء وزيف بان الانسان ربما كان واقفا على قلة جبل عال ويرى الغيم أسفل منه واذا نزل من ذلك الجبل يرى الغيم ماطرا عليه وسخر لكم الفلك كقوله فى أواسط البقرة والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وقدمر ومعنى بامره بتيسيره وتسييره لانه خلق موادها والهم صنعتها وجعل الماء بحيث يسهل على وجهه جريها ولان الملك العظيم فلما يوصف بانه فعل وانما يقال انه أمر بكذا ومنهم من حمل الامر على الظاهر أى بقوله كن وسخر لكم الانهار وجه المنة فيها أن البحر قلما ينتفع به فى العمارة والزراعة لعمقه وملوحته ففجر الله الانهار والعيون والآبار الصالحة للانتفاع بها كما لا يخفى وسخر لكم الشمس والقمر أى صيرهما تحت تصرفه وتسخيره بحيث يعود انتفاع ذلك عليكم من التسخين والترطيب والاضاءة والانارة لانهما مائدة للجن والانس وقوله دائبين نصب على الحال والدؤب مرور الشئ فى العمل على عادة مطردة أى يدأبان فى مسيرهما وانارتهما وسائر منافعهما وخواصهما وهكذا معنى التسخير فى قوله وسخر لكم الليل

معها وقد أحبت ام اسمعيل الانس فنزلوا وبعثوا الى أهلهم فقدموا وطعامهم الصيد يخرجون من الحرم ويخرج اسمعيل معهم يتصيد فلما بلغ أنكحوه وقد توفيت امه قبل ذلك قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دعا لهما ان يبارك لهم فى اللحم والماء قال لها هل من حب أو غيره من الطعام قالت لا ولو وجد يومئذ لها حب لدعا لها بالبركة فيه قال ابن عباس ثم لبث ماشاء الله ان يلبث ثم جاء فوجد اسمعيل قاعدا تحت دوحة الى ناحية البئر يبرى نبلاله فسلم عليه ونزل اليه فقعد معه وقال يا اسمعيل ان الله قد أمرنى بامر قال اسمعيل فاطع ربك فيما أمرك قال ابراهيم أمرنى ان أبنى له بيتا قال اسمعيل ابن قال ابن عباس فاشار له ابراهيم الى أكمة بين يديه مرتفعة على ما حولها يأتيها السيل من نواحيها ولا يركبها قال فقاما يحفران عن القواعد يرفعانها ويقولان ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم ربنا تقبل منا انك سميع الدعاء واسمعيل يحمل الحجارة على رقبته والشيخ ابراهيم يبنى فلما ارتفع البنيان وشق على الشيخ تناوله قرب اليه اسمعيل هذا الحجر فجعل يقوم عليه ويبنى ويحوله فى نواحى البيت حتى انتهى يقول ابن عباس فذلك مقام ابراهيم وقيامه عليه حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن شريك عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ربنا انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع قال اسكن اسمعيل وأمه مكة حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع قال حين وضع اسمعيل قال أبو جعفر فتأويل الكلام اذا ربنا انى أسكنت بعض ولدى بواد غير ذى زرع وفى قوله صلى الله عليه وسلم دليل على انه لم يكن هنالك يومئذ ماء لانه لوكان هنالك ماء لم يصفه بانه غير ذى زرع عند بيتك الذى حرمته على جميع خلقك ان يستحلوه وكان تحريمه اياه فيما ذكر كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان عمر بن الخطاب قال فى خطبته ان هذا البيت أول من وليه اناس من طسم فعصوا ربهم واستحلوا حرمته واستخفوا بحقه فاهلكهم الله ثم وليه اناس من جرهم فعصوا ربهم واستحلوا حرمته واستخفوا بحقه فاهلكهم الله ثم وليتموه معاشر قريش فلا تعصوا ربه ولا تستحلوا حرمته ولا تستخفوا بحقه فوالله لصلاة فيه أحب الى من مائة صلاة بغيره واعلموا ان المعاصى فيه على نحو من ذلك وقال انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع ولم يأت بما وقع عليه الفعل وذلك ان حظ الكلام ان يقال انى أسكنت من ذريتى جماعة أو رجلا أو قوما وذلك غير جائز مع من لدلالتها على المراد من الكلام والعرب تفعل ذلك معها كثيرا فتقول قتلنا من بنى فلان وطعمنا من الكلا وشربنا من الماء ومنه قول الله تعالى ان أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله فان قال قائل وكيف قال ابراهيم حين أسكن ابنه مكة انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم وقد رويت فى الاخبار التى ذكرتها ان ابراهيم بنى البيت بعد ذلك بمدة قيل قد قيل فى ذلك أقوال قد ذكرناها فى سورة البقرة منها ان معناه عند بيتك المحرم الذى كان قبل ان ترفعه من الارض حين رفعته أيام الطوفان ومنها عند بيتك المحرم الذى قد مضى فى سابق علمك انه يحدث فى هذا البلد وقوله المحرم على ما قاله قتادة معناه المحرم من استحلال حرمات الله فيه والاستخفاف بحقه وقوله ربنا ليقيموا الصلاة يقول فعلت ذلك يا ربنا كى يؤدوا فرائضك من الصلاة التى أوجبتها عليهم فى بيتك المحرم وقوله فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم يخبر بذلك تعالى ذكره عن خليله ابراهيم انه ساله فى دعائه ان يجعل قلوب بعض خلقه تنزع الى مساكن ذريته

والنهار أى قدر هذين العرضين المتعاقبين لراحة الانسان وامعاشه ولما فصل طرفا من النعم أجمل الباقية منها بقوله وآتاكم من كل ما سألتموه أى بعض جميع ما سألتموه ومن قرأ بالتنوين فما أما نافية والجملة نصب على الحال أى آتاكم من جميع ذلك غير سائليه أو موصولة بمعناه وآتاكم من كل ذلك ما احتجتم اليه وطلبتموه بلسان الحال ثم بين ان نعم الله على عبيده غير متناهية فقال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها أى لا تقدرون على تعدادها لكثرتها بل لعدم تناهيها قال الواحدى النعمة ههنا اسم أقيم مقام المصدر كالنفقة بمعنى الانفاق ولهذا لم تجمع ومن تأمل فى تشريح الابدان وفى أعضاء الحيوان وأجزائها من العروق الدقاق والاوردة والشرايين وفى كل واحد من الاعضاء البسيطة والمركبة ووقف على منافعها عرف بعض دقائق نعم الله تعالى على عباده واذا جاوز الانفس الى الآفاق وسير فكره فى أحوال الاجسام السفلية والعلوية ووقف من بديع صنعتها وعظم منفعتها على ما يقتضى منه العجب واذا عبر الملك الى الملكوت تاه فى أودية الحيرة والدهشة وتلاشى عقله عند أدنى سرادقات العزة والهيبة قال الحكيم اذا أخذت اللقمة الواحدة لتضعها فى الفم فانظر الى ما قبلها والى ما بعدها أما الذى قبلها فكالخبز والطحن والزرع وغير ذلك من الآلات المعينة والاسباب الفاعلية والقابلية حتى ينتهى الى الافلاك والعناصر وأما الذى بعده فكالقوى المعينة على الجذب والامساك والهضم والدفع وكالاعضاء الحاملة لتلك القوى وكسائر الامور النافعة فى ذلك الباب خارجة من البدن أو داخلة فيه فانها لا تكاد تنحصر واذا كانت نعم الله تعالى فى تناول لقمة واحدة تبلغ هذا المبلغ فكيف فيما جاوز ذلك هذا اذا كنت فى عالم الاجساد فاذا تخطيت الى عالم الارواح وأجلت طرف عقلك فى ميادين القدس وحظائر الانس وصادفت بعض ما هنالك من الكرامات واللذات فلعلك تعرف حق النعمة اذ تغرق فى لجة المنة أو تغرف من نهر المحنة والنعم هنالك على وفق الاستعداد وادراك النعم بمقدار الفهم والرشاد فان كنت أهلا لها فذاك والا فلم تلم الا نفسك ان الانسان

الذى أسكنهم بواد غير ذى زرع عند بيته المحرم وذلك منه دعاء لهم ان يرزقهم حج بيته الحرام كما حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام بن سلم عن عمرو بن أبى قيس عن عطاء عن سعيد بن جبير أفئدة من الناس تهوى اليهم ولو قال أفئدة الناس تهوى اليهم لحجت اليهود والنصارى والمجوس ولكنه قال أفئدة من الناس تهوى اليهم فهم المسلمون حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم قال لو كانت أفئدة الناس لازدحمت عليه فارس والروم ولكنه أفئدة من الناس حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا ثنا جرير عن منصور عن مجاهد فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم قال لو قال أفئدة الناس تهوى اليهم لازدحمت عليه فارس والروم حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا على يعنى ابن الجعد قال أخبرنا جرير عن منصور عن مجاهد مثله حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم قال سألت عكرمة عن هذه الآية فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم فقال قلوبهم تهوى الى البيت حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن شعبة عن الحكم عن عكرمة وعطاء وطاوس فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم البيت تهوى اليه قلوبهم يأتونه حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا يحيى بن عباد قال ثنا سعيد عن الحكم قال سألت عطاء وطاوسا وعكرمة عن قوله فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم قالوا الحج حدثنا الحسن قال ثنا شبابة وعلى بن الجعد قالا أخبرنا سعيد عن الحكم عن عطاء وطاوس وعكرمة فى قوله فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم قال هواهم الى مكة ان يحجوا حدثنى المثنى قال ثنا آدم قال ثنا شعبة عن الحكم قال سألت طاوسا وعكرمة وعطاء بن أبى رباح عن قوله فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم فقالوا اجعل هواهم الحج حدثنا الحسن قال ثنا يحيى بن عباد قال ثنا حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لو كان ابراهيم قال فاجعل أفئدة الناس تهوى اليهم لحجه اليهود والنصارى والناس كلهم ولكنه قال أفئدة من الناس تهوى اليهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم قال تنزع اليهم حدثنا الحسن قال ثنا عبد الوهاب بن عطاء عن سعيد عن قتادة مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله وقال آخرون انما دعا لهم ان يهووا السكنى بمكة ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم قال ان ابراهيم خليل الرحمن سأل الله ان يجعل أناسا من الناس يهوون سكنى أو سكن مكة وقوله وارزقهم من الثمرات يقول تعالى ذكره وارزقهم من ثمرات النبات والاشجار ما رزقت سكان الارياف والقرى التى هى ذوات المياه والانهار وان كنت أسكنتهم واديا غير ذى زرع ولا ماء فرزقهم جل ثناؤه ذلك كما حدثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا هشام قال قرأت على محمد بن مسلم الطائفى ان ابراهيم لما دعا للحرم وارزق أهله من الثمرات نقل الطائف من فلسطين وقوله لعلهم يشكرون يقول ليشكروك على ما رزقتهم وتنعم به عليهم ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (ربنا انك تعلم ما نخفى وما نعلن وما يخفى على الله من شىء فى الارض ولا فى السماء) وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن استشهاد خليله ابراهيم اياه على ما نوى وقصد بدعائه وقيله رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبنى وبنى ان

نعبد

أى هذا الجنس الظلوم يظلم النعمة باغفال شكرها كفار شديد الكفران لها وذلك انه مجبول على النسيان والملالة فلا بد ان يقع فى اغفال شكر النعمة ان نسيها أو فى كفران النعمة اذا ملها وقيل ظلوم فى الشدائد بالشكاية والجزع كفار فى السعة بجمع و يمنع واعلم انه ختم الآية فى هذه السورة بما ختم وختمها فى النحل بقوله ان الله لغفور رحيم (٤١) وكانه قال ان كنت ظلوما فانا غفور وان كنت كفارا فانا رحيم فلا أقابل تقصيرك الا بالتوفير ولا أجازى جفاءك الا بالوفاء تلك صفتك فى الاخذ وهذه صفتى فى الاعطاء * التأويل وبرزوا من القشور الفانية لله جميعا من القوى والضعيف فقال الضعفاء وهم المقلدة للذين استكبروا من المبتدعين انى كفرت بما أشركتمونى آمن اللعين حين لا ينفع نفسا ايمانها وأدخل فيه اشارة الى ان الانسان اذا خلى وطباعه لا يدخل الجنة لانه خلق ظلوما جهولا سفلى الطبع وانما يدخله الله بفضله وعنايته جنات القلوب تجرى من تحتها أنهار الحكمة خالدين فيها باذن ربهم أى بعنايته والا لم يبق فيها ساعة كما لم يبق آدم تحية أهل القلوب على أهل القلوب لسلامة قلوبهم وتحيتهم على أهل النفوس لمرض قلوبهم ليسلموا من شر نفوسهم واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ألم تر ألم تشاهد بنور النبوة كيف ضرب الله مثلا للاستعداد الانسانى القابل للفيض الالهى دون سائر مخلوقاته كلمة طيبة هى كلمة التوحيد كشجرة طيبة عن لوث الحدوث مثمرة ثمار شواهد أنوار القدم أصلها ثابت فى الحضرة الالهية فانها صفة قائمة بذاتها وفرعها فى سماء القلوب تؤتى أكلها من أنوار المشاهدات والمكاشفات كل حين يتقرب العبد الحر به بتقرب الرب تعالى اليه و يضرب الله الامثال للناس لمن نسى العهد الاول لعلهم يتذكرون الحالة الاولى فيسعون فى ادراكها ومثل كلمة تتولد من خباثة النفس اجتثت من فوق أرض البشرية ما لها من قرار لانها من الاعمال الفانيات لا من الباقيات الصالحات يثبت الله الذين آمنوا بتمكينهم فى مقام الايمان بملازمة كلمة لا اله الا الله والسير فى حقائقها فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لان سير أصحاب الاعمال ينقطع بالموت وسير أرباب الاحوال

نعبد الاصنام الآية وانه انما قصد بذلك رضا الله عنه فى محبته أن يكون ولده من أهل الطاعة لله واخلاص العبادة له على مثل الذى هو له فقال ربنا انك تعلم ما تخفى قلوبنا عند مسئلتنا ما نسألك وفى غير ذلك من أعمالنا وما يخفى عليك يا ربنا من شئ يكون فى الارض ولا فى السماء لان ذلك كله ظاهر لك متجل باد لانك مدبره وخالقه فكيف يخفى عليك ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسمعيل واسحق ان ربى لسميع الدعاء) يقول الحمد لله الذى رزقنى على كبر من السن ولدا اسمعيل واسحق ان ربى لسميع الدعاء يقول ان ربى لسميع دعائى الذى أدعوه به وقولى اجعل هذا البلد آمنا واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام وغير ذلك من دعائى ودعاء غيرى وجميع ما نطق به ناطق لا يخفى عليه منه شئ حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن ضرار ابن مرة قال سمعت شيخا يحدث سعيد بن جبير قال بشر ابراهيم بعد سبع عشرة ومائة سنة

۞ القول فى تأويل قوله تعالى (رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى ربنا وتقبل دعاء) يقول رب اجعلنى مؤديا ما ألزمتنى من فريضتك التى فرضتها على من الصلاة ومن ذريتى يقول واجعل أيضا من ذريتى مقيمى الصلاة لك ربنا وتقبل دعاء يقول ربنا وتقبل عملى الذى أعمله لك وعبادتى اياك وهذا نظير الخبر الذى روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الدعاء هو العبادة ثم قرأ وقال ربكم ادعونى أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين

۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب) وهذا دعاء من ابراهيم صلوات الله عليه لوالديه بالمغفرة واستغفار منه لهما وقد أخبر الله عز ذكره انه لم يكن استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه ان ابراهيم لاواه حليم وقد بينا وقت تبريه منه فيما مضى بما أغنى عن اعادته وقوله وللمؤمنين يقول وللمؤمنين بك ممن تبعنى على الدين الذى أنا عليه فاطاعك فى أمرك ونهيك وقوله يوم يقوم الحساب يعنى يقوم الناس للحساب فاكتفى بذكر الحساب من ذكر الناس اذ كان مفهوما معناه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولا تحسبن الله يا محمد غافلا ساهيا عما يعمل هؤلاء المشركون من قومك بل هو عالم بهم وبأعمالهم محصيها عليهم ليجزيهم جزاءهم فى الحين الذى قد سبق فى علمه انه يجزيهم فيه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا على بن ثابت عن جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران فى قوله ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون قال هى وعيد للظالم تعزية للمظلوم

۞ القول فى تأويل قوله تعالى (انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين مقنعى رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم وأفئدتهم هواء) يقول تعالى ذكره انما يؤخر ربك يا محمد هؤلاء الظالمين الذين يكذبونك ويجحدون نبوتك ليوم تشخص فيه الابصار يقول انما يؤخر عقابهم وانزال العذاب بهم الى يوم تشخص فيه أبصار الخلق وذلك يوم القيامة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ليوم تشخص فيه الابصار شخصت فيه والله أبصارهم ولا ترتد اليهم وأما قوله مهطعين فان أهل التأويل اختلفوا فى معناه فقال بعضهم معناه مسرعين ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا هاشم بن القاسم عن أبى سعيد المؤدب عن سالم عن سعيد بن جبير مهطعين قال النسلان وهو الخبب أو ما دون الخبب شك أبو سعيد يخبون وهم ينظرون حدثنا

لا ينقطع أبدا وأخلوا قومهم أرواحهم وقلوبهم ونفوسهم وأبدانهم أنزلوا أبدانهم جهنم البعد ونفوسهم الدركات وقلوبهم العمى والصمم والجهل وأرواحهم العلوية أسفل سافلين الطبيعة فبدلوا نعم الاخلاق الحميدة كفرا لاوصاف الذميمة الله الذى خلق سموات القلوب وأرض النفوس وأنزل من سماء القلوب ماء الحكمة (١٤٢) فأخرج به ثمرات الطاعات رزقا لأرواحكم وسخر لكم فلك الشريعة لتجرى فى بحر الطريقة بأمر الحق لا بالهوى والطبع وكلا رباب الطلب من سفن انكسرت بنكباء الهوى وسخر لكم أنهار العلوم الدينية وشمس الكشوف وقمر المشاهدات وليل البشرية ونهار الروحانية ومعنى التسخير فى الكل جعلها أسبابا لاستكمال النفس الانسانية وآتاكم من كل ما سألتموه من سائر الاسباب المعينة على ذلك فجميع العالم بالحقيقة تبع لوجود الانسان وسبب لكماليته وهو ثمرة شجرة المكونات فلذلك قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها لان مخلوقاته غير منحصرة وكلها مخلوق لاستكماله ان الانسان لظلوم بافساد استعداده كفار لا يعرف قدر نعمة الله فى حقه (واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبنى وبنى أن نعبد الاصنام رب انهن أضللن كثيرا من الناس فمن تبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم ربنا انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ربنا انك تعلم ما نخفى وما نعلن وما يخفى على الله من شئ فى الارض ولا فى السماء الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسمعيل واسحق ان ربى لسميع الدعاء رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى ربنا وتقبل دعاء ربنا اغفرلى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين مقنعى رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم وأفئدتهم هواء وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا الى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل أولم تكونوا أقسمتم من قبل مالكم من زوال وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا أنفسهم

محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مهطعين قال مسرعين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مهطعين يقول منطلقين عامدين الى الداعى وقال آخرون معنى ذلك مديمى النظر ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله مهطعين يعنى بالاهطاع النظر من غير أن يطرف حدثنا ابن وكيع قال ثنى أبى عن أبيه عن سعيد بن مسروق عن أبى الضحى مهطعين قال الاهطاع التحميج الدائم الذى لا يطرف حدثنى المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن مغيرة عن أبى الحسين بن تميم بن حذلم عن أبيه فى قوله مهطعين قال الاهطاع التحميج حدثنا ابن وكيع قال ثنا المحاربى عن جويبر عن الضحاك مهطعين قال شدة النظر الذى لا يطرف حدثنى المثنى قال أخبرنا عمرو قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك فى قوله مهطعين قال شدة النظر فى غير طرف حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله مهطعين الاهطاع شدة النظر فى غير طرف حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء وحدثنى الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مهطعين قال مديمى النظر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقال آخرون معنى ذلك لا يرفع رأسه ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله مهطعين قال المهطع الذى لا يرفع رأسه والاهطاع فى كلام العرب بمعنى الاسراع أشهر منه بمعنى ادامة النظر ومن الاهطاع بمعنى الاسراع قول الشاعر

و بمهطع سرح كأن زمامه * فى رأس جذع من أراك مشذب

وقول الآخر

بمستهطع رسل كأن جديله * بقيدوم رعن من صرام ممنع

وقوله مقنعى رؤسهم يعنى رافعى رؤسهم واقناع الرأس رفعه ومنه قول الشماخ

يباكرن العضاه بمقنعات * نواجذهن كالحدأ الوقيع

يعنى أنهن يباكرن العضاه برؤسهن مرفوعات اليها لتناول منها ومنه أيضا قول الراجز

أنغض نحوى رأسه وأقنعا * كأنما أبصر شيئا أطمعا

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله مقنعى رؤسهم الاقناع رفع رؤسهم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء وقال الحسن قال ثنا ورقاء وحدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله مقنعى رؤسهم قال رافعيها حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر عن أبى سعد قال قال الحسن وجوه الناس يوم القيامة الى السماء لا ينظر أحد الى أحد حدثنى المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن عثمان بن الاسود انه سمع مجاهدا يقول فى قوله مهطعين مقنعى رؤسهم قال رافعى رأسه هكذا لا يرتد اليهم طرفهم حدثنى المثنى قال ثنا

وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال فلا تحسبن الله
مخلف وعده رسله ان الله عزيز ذو انتقام يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار وترى المجرمين يومئذ مقرنين فى
الاصفاد سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار ليجزى الله كل (١٤٣) نفس ما كسبت ان الله سريع الحساب هذا بلاغ للناس
ولينذروا به وليعلموا أنما هو اله
واحد وليذكر أولوا الالباب)

القراآت ابراهام بالالف هشام
والاخفش عن ابن ذكوان انى
أسكنت بفتح الياء أبو جعفر ونافع
وابن كثير وأبو عمرو ومن عصانى
بالامالة على دعائى بالياء فى الحالين
ابن كثير ويعقوب وقرأ أبو عمرو
ويزيد وورش وحمزة وسهل والبرجى
والخزاز عن هبيرة وأحمد بن فرج
عن أبى عمرو عن اسمعيل بالياء فى
الوصل والباقون والهاشمى عن
ابن فليح بغير ياء فى الحالين نؤخرهم
بالنون عباس والمفضل فى رواية
أبى زيد الآخرون بالياء لتزول
بفتح الاول ورفع الآخر على
الباقون بكسر الاول ونصب الآخر
القهار مثل البوار قطر بكسر
القاف وسكون الطاء والراء
مكسورة منونة آن على انه اسم
فاعل يزيد عن يعقوب والوقف
على قراءته آنى بالياء * الوقوف
الاصنام ط من الناس ج منى
ج فصلا بين النقيضين مع اتحاد
الكلام رحيم ه المحرم لا لان
قوله ليقيموا يتعلق بقوله أسكنت
وكلمة ربنا تكرار يشكرون ه
ومانعلن ط وما فى السماء ه
لا واسحق ط الدعاء ه ومن
ذريتى ز قد قيل والوصل أولى
للعطف وربنا تكرار دعاء ه
الحساب ط الظالمون ه ط
الابصار ه لا لان ما بعده حال
طرفهم م ج لاحتمال ان قوله
وأفئدتهم يكون من صفات أهل المحشر وان يكون من صفة الكفار فى الدنيا هواء ه ط قريب لا لان قوله نجب جواب أخرنا الرسل
ط زوال ه لا للعطف على أقسمتم الامثال ه وعند الله مكرهم ط الجبال ه رسله ط انتقام ه ط فان انتقامه لا يختص بوقت
والتقدير اذكر يوم القهار ه فى الاصفاد ه ج للآية ولان الجملة بعد من صفات المجرمين النار ه لا لتعلق لام كما كسبت ط

عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك فى قوله مقنعى رؤسهم قال رافعى رؤسهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مقنعى رؤسهم قال الاقناع رفع رؤسهم حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مقنعى رؤسهم قال المقنع الذى يرفع رأسه شاخصا بصره لا يطرف حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله مقنعى رؤسهم قال رافعيها حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله مقنعى رؤسهم قال المقنع الذى يرفع رأسه حدثنا ابن وكيع قال ثنا المحاربى عن جويبر عن الضحاك مقنعى رؤسهم قال رافعى رؤسهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا هاشم بن القاسم عن أبى سعيد عن سالم عن سعيد مقنعى رؤسهم قال رافعى رؤسهم وقوله لا يرتد اليهم طرفهم يقول لا ترجع اليهم لشدة النظر أبصارهم كما حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله لا يرتد اليهم طرفهم وأفئدتهم هواء قال شاخصة أبصارهم وقوله وأفئدتهم هواء اختلف أهل التأويل فى تأويله فقال بعضهم معناه منخرفة لا تعى من الخير شيئا ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى اسحق عن مرة فى قوله وأفئدتهم هواء منخرفة لا تعى شيئا حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا مالك بن مغول عن أبى اسحق عن مرة بمثل ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسرائيل عن أبى اسحق عن مرة مثله حدثنا محمد بن عمارة قال ثنا سهل بن عامر قال ثنا مالك واسرائيل عن أبى اسحق عن مرة مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن أبى اسحق عن مرة وأفئدتهم هواء قال منخرفة لا تعى شيئا من الخير حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا يحيى بن عباد قال ثنا مالك يعنى ابن مغول قال سمعت أبا اسحق عن مرة الا انه قال لا تعى شيئا ولم يقل من الخير حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال أخبرنا اسرائيل عن أبى اسحق عن مرة مثله حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا مالك بن مغول واسرائيل عن أبى اسحق عن مرة وأفئدتهم هواء قال أحدهما خربة وقال الآخر منخرفة لا تعى شيئا حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وأفئدتهم هواء قال ليس فيها شئ من الخير فهى كالخربة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال ليس من الخير شئ فى أفئدتهم كقوله للبيت الذى ليس فيه شئ انما هو هواء حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأفئدتهم هواء قال الافئدة القلوب هواء كما قال الله ليس فيها عقل ولا منفعة حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن أبى بكرة عن أبى صالح وأفئدتهم هواء قال ليس فيها شئ من الخير وقال آخرون انها لا تستقر فى مكان تردد فى أجوافهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع وأحمد بن اسحق قالا ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن سالم عن سعيد وأفئدتهم هواء قال تمور فى أجوافهم ليس فيها مكان تستقر فيه حدثنا ابن وكيع قال ثنا هاشم بن القاسم عن أبى سعيد عن سالم عن سعيد بنحوه وقال آخرون معنى ذلك انها خرجت من أماكنها فنشبت بالحلوق ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع وأحمد بن اسحق قالا ثنا أبو أحمد الزبيرى عن اسرائيل عن سعيد عن مسروق عن أبى الضحى وأفئدتهم هواء قال قد بلغت حناجرهم حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال

ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله وأفئدتهم هواء قال هواء ليس فيها شئ خرجت من صدورهم فنشبت فى حلوقهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأفئدتهم هواء انتزعت حتى صارت فى حناجرهم لاتخرج من أفواههم ولاتعود الى أمكنتها وأولى هذه الاقوال عندى بالصواب فى تأويل ذلك قول من قال معناه انها خالية ليس فيها شئ من الخير ولا تعقل شيئا وذلك ان العرب تسمى كل أجوف خاوهواء ومنه قول حسان بن ثابت

الا ابلغ أبا سفيان عنى * فأنت مجوف نخب هواء

ومنه قول الآخر

ولابك من أخدان كل براعة * هواء كسقب الباب جوفا مكاسره

القول فى تأويل قوله تعالى (وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا الى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل) يقول تعالى ذكره وأنذر يا محمد الناس الذين أرسلتك اليهم داعيا الى الاسلام ماهو نازل بهم يوم يأتيهم عذاب الله فى القيامة فيقول الذين ظلموا يقول فيقول الذين كفروا بربهم فظلموا بذلك أنفسهم ربنا أخرنا أى أخر عنا عذابك وأمهلنا الى أجل قريب نجب دعوتك الحق فنؤمن بك ولانشرك بك شيأ ونتبع الرسل يقولون ونصدق رسلك فنتبعهم على مادعوتنا اليه من طاعتك واتباع أمرك وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب قال يوم القيامة فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا الى أجل قريب قال مدة يعملون فيها من الدنيا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب يقول أنذرهم فى الدنيا قبل ان يأتيهم العذاب وقوله فيقول الذين ظلموا رفع عطفا على قوله يأتيهم فى قوله يوم يأتيهم العذاب وليس بجواب للامر ولو كان جوابا لقوله وأنذر الناس جاز الرفع والنصب أما النصب فكما قال الشاعر

ياناق سيرى عنقا فسيحا * الى سليمان فنستريحا

والرفع على الاستئناف وذكر عن العلاء بن سيابة انه كان ينكر النصب فى جواب الامر بالفاء قال الفراء وكان العلاء هو الذى علم معاذا وأصحابه القول فى تأويل قوله تعالى (أولم تكونوا أقسمتم من قبل مالكم من زوال) وهذا تقريع من الله تعالى ذكره المشركين من قريش بعد ان دخلوا النار انكارهم فى الدنيا البعث بعد الموت يقول لهم اذ سألوه رفع العذاب عنهم وتأخيرهم لينيبوا ويتوبوا أولم تكونوا أقسمتم من قبل مالكم من زوال يقول مالكم من انتقال من الدنيا الى الآخرة وانكم انما تموتون ثم لاتبعثون كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال أولم تكونوا أقسمتم من قبل كقوله وأقسموا بالله جهد ايمانهم لايبعث الله من يموت ثم قال مالكم من زوال قال الانتقال من الدنيا الى الآخرة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء وحدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل وحدثنى المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبدالله قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله مالكم من زوال قال لاتموتون لقريش حدثنى القاسم قال ثنا سويد قال أخبرنا

الحساب ه الالباب ه * التفسير ان قصة ابراهيم صلى الله عليه وسلم يحتمل ان تكون مثالا الكلمة الطيبة وان تكون دعاء الى التوحيد وانكار العبادة الاصنام وان تكون تعديد البعض نعمه على عبيده فان وجود الصالحين ولاسيما الانبياء والمرسلين رحمة فيما بين العالمين كما قال لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا وذلك بدعاء ابراهيم ومن نسله صلى الله عليه وسلم نبينا صلى الله عليه وسلم حكى الله سبحانه عنه طلب أمور منها قوله رب اجعل هذا البلد آمنا وقدمر فى البقرة الفرق بين هذه العبارة وبين ماهنالك ولاريب ان فى مكة مزيد أمن ببركة دعائه حتى ان الناس مع شدة العداوة بينهم كانوا يتلاقون بمكة فلا يخاف بعضهم بعضا وكان الخائف اذا التجأ بمكة أمن وللوحوش هنالك استئناس ليس فى غيرها وانما قدم طلب الامن على سائر المطالب لانه لولاه لم يفرغ الانسان لشئ آخر من مهمات الدين والدنيا ومن هنا جاز التلفظ بكلمة الكفر عند الاكراه وسئل بعض الحكماء ان الامن أفضل أم الصحة فقال الامن دليله ان شاة لو انكسرت رجلها فانها تصح بعد زمان ثم انها تقبل على الرعى والاكل ولو انها ربطت فى موضع وربط بالقرب منها ذئب فانها تمسك عن العلف ولاتتناول شيأ الى ان تموت فدل ذلك على ان الضرر الحاصل من الخوف أشد من الالم الحاصل للجسد ومنها قوله واجنبنى وبنى أن نعبد الاصنام قال جارالله أهل الحجاز يقولون جنبنى شره بالتشديد وأهل نجد جنبنى واجنبنى وفائدة الطلب والاجتناب حاصل التثبيت والادامة ولاأقل من هضم النفس واظهار الفقر والحاجة والتماس العصمة من الشرك الخفى أما قوله وبنى فقيل أراد بنيه من صلبه وانهم ماعبدوا صنما ببركة دعائه وقيل أولاده وأولاد أولاده ممن كانوا موجودين حال دعوته وقال مجاهد وابن عيينة لم يعبد أحد من ولد ابراهيم صنما وهو التمثال المصور وانما عبدت العرب الاوثان يعنى أحجارا مخصوصة كانت لكل قوم زعموا ان البيت حجر فحيثما نصبنا حجرا فهو بمنزلة البيت فكانوا يدورون بذلك الحجر ويسمونه الدوار ولذلك استحب ان يقال طاف بالبيت ولايقال دار

أخبرنا ابن المبارك عن الحكم عن عمرو بن أبي ليلى أحد بني عامر قال سمعت محمد بن كعب القرظي يقول بلغني أو ذكر لي ان أهل النار ينادون ربنا أخرنا الى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل فرد عليهم أولم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم الى قوله لتزول منه الجبال ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال) يقول تعالى ذكره وسكنتم في الدنيا في مساكن الذين كفروا بالله فظلموا بذلك أنفسهم من الامم التي كانت قبلكم وتبين لكم كيف فعلنا بهم يقول وعلمتم كيف أهلكناهم حين عتوا على ربهم وتمادوا في طغيانهم وكفرهم وضربنا لكم الامثال يقول ومثلنا لكم فيما كنتم عليه من الشرك بالله مقيمين الاشباه فلم تنيبوا ولم تتوبوا من كفركم فالآن تسألون التأخير للتوبة حين نزل بكم ما قد نزل بكم من العذاب ان ذلك لغير كائن وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم يقول أسكن الناس في مساكن قوم نوح وعاد وثمود وقرون بين ذلك كثيرا ممن هلك من الامم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال قد والله بعث رسله وأنزل كتابه وضرب لكم الامثال فلا يصم فيها الا أصم ولا يخيب فيها الا الخائب فاعقلوا عن الله أمره حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم قال سكنوا في قراهم مدين والحجر والقرى التي عذب الله أهلها وتبين لكم كيف فعل الله بهم وضرب لهم الامثال حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الامثال قال الاشباه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال) يقول تعالى ذكره وقد مكر هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم فسكنتم من بعدهم في مساكنهم مكرهم وكان مكرهم الذي مكروا ما حدثنا محمد بن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان قال ثنا أبو اسحق عن عبد الرحمن بن أبان قال سمعت عليا يقرأ وان كان مكرهم لتزول منه الجبال قال كان ملك فره أخذ فروخ النسور فعلفها اللحم حتى شبت واستعلجت واستغلظت فقعد هو وصاحبه في التابوت وربطوا التابوت بأرجل النسور وعلقوا اللحم فوق التابوت فكانت كلما نظرت الى اللحم صعدت وصعدت فقال لصاحبه ما ترى قال أرى الجبال مثل الدخان قال ما ترى قال ما أرى شيأ قال ويحك صوب صوب قال فذلك قوله وان كان مكرهم لتزول منه الجبال حدثنا محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحق عن عبد الرحمن بن واصل عن علي بن أبي طالب مثل حديث يحيى بن سعيد وزاد فيه وكان عبد الله بن مسعود يقرؤها وان كان مكرهم لتزول منه الجبال حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا محمد بن أبي عدي عن شعبة عن أبي اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن واصل ان عليا قال في هذه الآية وان كان مكرهم لتزول منه الجبال قال أخذ ذلك الذي حاج ابراهيم في ربه نسرين صغيرين فرباهما ثم استغلظا واستعلجا وشبا قال فأوثق رجل كل واحد منهما بوتر الى تابوت وجوعهما وقعد هو ورجل آخر في التابوت قال ورفع في التابوت عصا على رأسه اللحم قال فطارا وجعل يقول لصاحبه انظر ماذا ترى

بالبيت وضعف هذا الجواب بانه اذا عبد غير الله فالوثن والصنم سيان على انه سبحانه وصف آلهتهم بما ينبي عن كونهم مصورين كقوله ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم الآيات الى قوله وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وقيل ان هذا الدعاء مختص بالمؤمنين من أولاده بدليل قوله فمن تبعني فانه مني أي من أهلي فانه يفهم منه ان من لم يتبعه في دينه فانه ليس من أهله كقوله لابن نوح انه ليس من أهلك وقيل انه وان عمم الدعاء الا انه أجيب في البعض كقوله ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين قالت الاشاعرة لو لم يكن الايمان والكفر بخلق الله تعالى لم يكن لالتماس التبعيد عن الكفر معنى وحمله المعتزلة على منح الالطاف أما قوله رب انهن أضللن كثيرا فاتفقوا على ان نسبة الاضلال اليهن مجاز لانهن جمادات فهو كقولهم فتنتهم الدنيا وغرتهم أي صارت سببا للفتنة والاغترار بها فمن تبعني بقي على الملة الحنيفية فانه مني أي هو بعضي لفرط اختصاصه بي ومن عصاني فانك غفور رحيم قال السدي معناه ومن عصاني ثم تاب وقيل ان هذا الدعاء كان قبل ان يعلم ان الله لا يغفر الشرك وقيل المراد انك قادر على ان تغفر له وترحمه بان تنقله من الكفر الى الاسلام وقيل أراد ان يمهلهم حتى يتوبوا وقيل ومن عصاني فيما دون الشرك فاستدل الاشاعرة باطلاقه من غير اشتراط التوبة على انه شفاعة في اسقاط العقاب عن أهل الكبائر واذا ثبت هذا في حق ابراهيم صلى الله عليه وسلم ثبت في حق نبينا بالطريق الاولى ثم أراد ان يعطف الله بدعائه قلوب الناس كلهم أو جلهم على اسمعيل ومن ولد منه بمكة وان يرزقهم من الثمرات فمهد لذلك مقدمة فقال ربنا اني أسكنت من ذريتي أي بعضهم بواد

غير ذي زرع أي لم يكن فيه شئ من زرع قط كقوله قرآنا عربيا غير ذي عوج أي لا اعوجاج فيه أصلا ولم يوجد ذلك منه في زمن من الازمان وقد سبق في سورة البقرة قصة مجئ ابراهيم صلى الله عليه وسلم باسمعيل وأمه هاجر الى هنالك وفي قوله عند بيتك المحرم دليل على انه دعا هذه الدعوة بعد بناء البيت لا في حين مجيئه بهما ومعنى كون البيت محرما

قال أرى كذا وكذا حتى قال أرى الدنيا كأنها ذباب فقال صوب العصا فصوبها فهبطا قال فهو قول الله تعالى وان كان مكرهم لتزول منه الجبال قال أبو اسحق وكذلك هي في قراءة عبد الله وان كان مكرهم لتزول منه الجبال **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وان كان مكرهم لتزول منه الجبال مكر فارس وزعم ان بخت نصر خرج بنسور وجعل له تابوتا يدخله وجعل رماحا في أطرافها واللحم فوقها أراه قال فعلت تذهب نحو اللحم حتى انقطع بصره من الارض وأهلها فنودي أيها الطاغية أين تريد ففرق ثم سمع الصوت فوقه فصوب الرماح فتصوبت النسور ففزعت الجبال من هدتها وكادت الجبال ان تزول منه من حس ذلك فذلك قوله وان كان مكرهم لتزول منه الجبال **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم كذا قرأها مجاهد كاد مكرهم لتزول منه الجبال وقال ان بعض من مضى جوع نسورا ثم جعل عليها تابوتا فدخله ثم جعل رماحا في أطرافها لحم فجعلت ترى اللحم فتذهب حتى انتهى بصره فنودي أيها الطاغية أين تريد فصوب الرماح فتصوبت النسور ففزعت الجبال وظنت ان الساعة قد قامت فكادت ان تزول فذلك قوله تعالى وان كان مكرهم لتزول منه الجبال قال ابن جريج أخبرني عمرو بن دينار عن عكرمة عن عمر بن الخطاب انه كان يقرأ وان كان مكرهم لتزول منه الجبال **حدثني** هذا الحديث أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم بن سلام قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد انه كان يقرأ على لتزول بفتح اللام ورفع الثانية **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن أبي اسحق عن عبد الرحمن بن دانيل قال سمعت عليا يقول وان كان مكرهم لتزول منه الجبال **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن أبي اسحق عن عبد الرحمن بن دانيل قال سمعت عليا يقول وان كان مكرهم لتزول منه الجبال قال ثم انشأ علي يحدث فقال نزلت في جبار من الجبابرة قال لا انتهي حتى أعلم ما في السماء ثم اتخذ نسورا فجعل يطعمها اللحم حتى غلظت واستعلجت واشتدت وذكر مثل حديث شعبة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو داود الحضرمي عن يعقوب عن حفص بن حميد أو جعفر عن سعيد بن جبير وان كان مكرهم لتزول منه الجبال قال نمرود صاحب النسور أمر بتابوت فجعل وجعل معه رجلا ثم أمر بالنسور فاحتمل فلما صعد قال لصاحبه أي شيء ترى قال أرى الماء وجزيرة يعني الدنيا ثم صعد فقال لصاحبه أي شيء ترى قال ما نزداد من السماء الا بعدا قال اهبط وقال غيره نودي أيها الطاغية أين تريد قال فسمعت الجبال حفيف النسور فكانت ترى انها أمر من السماء فكادت تزول فهو قوله وان كان مكرهم لتزول منه الجبال **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس ان أنسا كان يقرأ وان كان مكرهم لتزول منه الجبال وقال آخرون كان مكرهم شركهم بالله وافتراؤهم عليه ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس وان كان مكرهم لتزول منه الجبال يقول شركهم كقوله تكاد السموات يتفطرن منه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك وان كان مكرهم لتزول منه الجبال قال هو كقوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قوله وان كان مكرهم ثم ذكر مثله **حدثنا** بشر قال ثنا

ان الله حرم التعرض له والتهاون به وجعل ما حوله حرما لاجل حرمته وانه لم يزل ممتنعا عزيزا يهابه كل جبار كالشيء المحرم الذي حقه ان يجتنب وقيل سمي محرما لانه حرم على الطوفان أي تمنع منه كما سمي عتيقا لانه أعتق منه فلم يستول عليه أو حرم على المكلفين ان يقربوه بالدماء والاقذار ولانه أمر الصائرون اليه ان يحرموا على أنفسهم أشياء كانت تحل لهم من قبل ربنا ليقيموا الصلاة أي ما أسكنتهم بهذا الوادي القفر الا لاقامة الصلاة عند البيت وعمارته بالذكر والطواف فاجعل أفئدة من الناس من للتبعيض أي أفئدة من أفئدة الناس قال مجاهد لو قال أفئدة الناس لزحمتكم عليه فارس والروم والترك والهند وعن سعيد بن جبير لو قال افئدة الناس لحجه اليهود والنصارى والمجوس ولكنه أراد أفئدة المسلمين وجوز في الكشاف أن يكون من للابتداء كقولك القلب مني سقيم وعلى هذا فانما يحصل التبعيض من تنكير أفئدة فكانه قيل أفئدة ناس ومعنى تهوي تسرع اليهم وتطير نحوهم شوقا ونزاعا وقيل تنحط وتنحدر الاصمعي هوى يهوي هويا بفتح الهاء اذا سقط من علو الى سفل وفي هذا الدعاء فائدتان احداهما ميل الناس الى تلك البلدة للنسك والطاعة والاخرى نقل الامتعة اليهم للتجارة وفي ضمن ذلك تتسع معايشهم وتكثر أرزاقهم ومع ذلك قد صرح بها فقال وارزقهم من الثمرات فلا جرم أجاب الله دعاءه فجعله حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شيء وقيل أراد أن يحصل حواليها القرى والمزارع والبساتين ثم ختم الآية بقوله لعلهم يشكرون ليعلم ان المقصود الاصلي من منافع الدنيا وسعة الرزق هو التفرغ لاداء العبادات واقامة الوظائف الشرعية ثم أثنى على الله سبحانه تمهيدا لدعوة أخرى وتعرضا لبقية الحاجات فقال ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن على الاطلاق لان الغيب والشهادة بالاضافة الى العالم بالذات سيان وقيل ما نخفي من يزيد
لوجد بسبب الفرقة بيني وبين اسمعيل وما نعلن من البكاء والدعاء أو أراد ما جرى بينه وبين هاجر حين قالت له عند الوداع الى من تكلنا بالي الى الله أ كاكم قال المفسرون وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء من كلام الله عز وجل تصديقا لابراهيم و يحتمل ان يكون

يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أن الحسن كان يقول كان أهون على الله وأصغر من ان تزول منه الجبال يصفهم بذلك قال قتادة وفى مصحف عبد الله بن مسعود وان كاد مكرهم لتزول منه الجبال وكان قتادة يقول عند ذلك تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا أى لكلامهم ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله وان كان مكرهم لتزول منه الجبال قال ذلك حين ادعوا لله ولدا وقال فى آية أخرى تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وان كان مكرهم لتزول منه الجبال فى حرف بن مسعود وان كاد مكرهم لتزول منه الجبال هو مثل قوله تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا واختلفت القراء فى قراءة قوله لتزول منه الجبال فقرأ ذلك عامة قراء الحجاز والمدينة والعراق ما خلا الكسائى وان كان مكرهم لتزول منه الجبال بكسر اللام الاولى وفتح الثانية بمعنى وما كان مكرهم لتزول منه الجبال وقرأه الكسائى وان كان مكرهم لتزول منه الجبال بفتح اللام الاولى ورفع الثانية على تأويل قراءة من قرأ ذلك وان كاد مكرهم لتزول منه الجبال من المتقدمين الذين ذكرت أقوالهم بمعنى اشتد مكرهم حتى زالت منه الجبال أو كادت تزول منه وكان الكسائى يحدث عن حمزة عن شبل عن مجاهد انه كان يقرأ ذلك على مثل قراءته وان كان مكرهم لتزول منه الجبال برفع تزول حدثنى بذلك الحارث عن القاسم عنه * والصواب من القراءة عندنا قراءة من قرأه وان كان مكرهم لتزول منه الجبال بكسر اللام وفتح الثانية بمعنى وما كان مكرهم لتزول منه الجبال وانما قلنا ذلك هو الصواب لان اللام الاولى اذا فتحت فمعنى الكلام وقد كان مكرهم تزول منه الجبال ولو كانت زالت لم تكن ثابتة وفى ثبوتها على حالتها ما يبين عن انها لم تزل وأخرى اجماع الحجة من القراء على ذلك وفى ذلك كفاية عن الاستشهاد على فتحها وفساد غيرها بغيره فان ظن ظان ان ذلك ليس باجماع من الحجة اذ كان من الصحابة والتابعين من قرأ ذلك كذلك فان الامر بخلاف ما ظن فى ذلك وذلك ان الذين قرؤا ذلك بفتح اللام ورفع الثانية وقرؤا وان كاد مكرهم بالدال وهى اذا قرئت كذلك فالصحيح من القراءة مع وان كان فتح اللام الاولى ورفع الثانية على ما قرؤا وغير جائز عندنا القراءة كذلك لان مصاحفنا بخلاف ذلك وانما خط مصاحفنا وان كان بالنون لا بالدال واذا كانت كذلك فغير جائز لاحد تغيير رسم مصاحف المسلمين واذا لم يجز ذلك لم يكن الصحاح من القراءة الا ما عليه قراء الامصار دون من شذ بقراءته عنهم وبنحو ما قلنا فى معنى وان كان مكرهم قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال يقول ما كان مكرهم لتزول منه الجبال حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال الحسن فى قوله وان كان مكرهم لتزول منه الجبال ما كان مكرهم لتزول منه الجبال حدثنى المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن عوف عن الحسن قال ما كان مكرهم لتزول منه الجبال حدثنى الحارث قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن هارون عن يونس وعمرو عن الحسن وان كان مكرهم لتزول منه الجبال قال كان الحسن يقول وان كان مكرهم لاوهن واضعف من ان تزول منه الجبال قال قال

من كلام ابراهيم ومن للاستغراق أى لا يخفى على الذى يستحق العبادة لذاته شئ ما فى أى مكان يفرض الحمد لله الذى وهب لى على الكبر أى مع كبر السن وفى حال الشيخوخة اسمعيل واسحق ذكرا ولا كونه تعالى عالما بالضمائر والسرائر ثم حمده على هذه الموهبة لان المنة بهبة الولد فى حال وقوع اليأس من الولادة أعظم لانها تنتهى الى حد الخوارق وكأنه رمز الى أنه يطلب من الله سبحانه ان يبقيهما بعده ولهذا ختم الآية بقوله ان ربى لسميع الدعاء وهو من اضافة الصفة الى مفعولها أى مجيب الدعاء أو الى فاعلها بان يجعل دعاء الله سميعا على الاسناد المجازى والمراد سماع الله تعالى ويحتمل أن يكون قوله ان ربى لسميع الدعاء رمزا الى ما كان قد دعا ربه وسأله الولد بقوله رب هب لى من الصالحين روى ان اسمعيل ولد له وهو ابن سبع وتسعين سنة وولد له اسحق وهو ابن مائة واثنتى عشرة سنة وقيل اسمعيل لاربع وستين واسحق لتسعين وعن سعيد بن جبير لم يولد لابراهيم الا بعد مائة وسبع عشرة سنة ثم ختم الادعية بقوله رب اجعلنى مقيم الصلاة أى مديمها ومن ذريتى أى واجعل بعض ذريتى كذلك لم يدع للكل لانه علم باعلام الله تعالى انه يكون فى ذريته كفار وذلك قوله سبحانه لا ينال عهدى الظالمين ربنا وتقبل دعائى عن ابن عباس أى عبادتى وحمله على تقبل الادعية السابقة فى الآية غير بعيد ربنا اغفر لى طلب المغفرة لا يوجب سابقة الذنب لان مثل هذا انما يصدر عن الانبياء والاولياء فى مقام الخوف والدهشة على أن ترك الاولى لا يمتنع منهم وحسنات الابرار سيئات المقربين أما قوله ولوالدى فاعترض عليه بانه كيف استغفر لابويه وهما كافران وأجيب بانه قال ذلك بشرط الاسلام وزيف بان قوله تعالى الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك مستثنى من الاشياء التى يؤتسى فيها بابراهيم ولو كان استغفاره مشروطا باسلام أبيه لكان استغفارا صحيحا فلم يحتج الى الاستثناء وقيل أراد بوالديه آدم وحواء والصحيح فى الجواب انه استغفر له بناء على الجواز العقلى والمنع التوقيفى بعد ذلك لا ينافيه يوم يقوم الحساب أى يثبت مستعار من قيام القائم على الرجل ومثله قولهم قامت الحرب على ساقها أو اسند الى الحساب قيام أهله

هارون وأخبرني يونس عن الحسن قال أربع في القرآن وان كان مكرهم لتزول منه الجبال ما كان مكرهم لتزول منه الجبال وقوله لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين ما كنا فاعلين وقوله ان كان للرحمن ولد فانا أول العابدين ما كان للرحمن وقوله ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه قال هارون وحدثني بهن عمرو بن اسباط عن الحسن وزادفيهن واحدة فان كنت في شك مما أنزلنا اليك فالاولى من القول بالصواب في تأويل الآية اذ كانت القراءة التي ذكرت هي الصواب لما بينا من الدلالة في قوله وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال وقد اشرك الذين ظلموا أنفسهم بربهم وافتروا عليه فريتهم عليه وعند الله علم شركهم به وافترائهم عليه وهو معاقبهم على ذلك عقوبتهم التي هم أهلها وما كان شركهم وفريتهم على الله لتزول منه الجبال ماضروا بذلك الا أنفسهم ولاعادت بغية مكروهه الا عليهم حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا وكيع بن الجراح قال ثنا الاعمش عن شمر عن علي قال الغدر مكر والمكر كفر ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ان الله عزيز ذو انتقام) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فلا تحسبن الله مخلف وعده الذي وعدهم من كذبهم وجحد ما أتوهم به من عنده وانما قال تعالى ذكره لنبيه تثبيتا وتشديدا لعزيمته ومعرفه انه منزل من سخطه بمن كذبه وجحد نبوته ورد عليه ما أتاه به من عند الله مثال ما أنزل بمن سلكوا سبيلهم من الامم الذين كانوا قبلهم على مثل منهاجهم من تكذيب رسلهم وجحود نبوتهم ورد ما جاؤهم به من عند الله عليهم وقوله ان الله عزيز ذو انتقام يعني بقوله ان الله عزيز لايمتنع منه شيء أراد عقوبته قادر على كل من طلبه لايفوته بالهرب منه ذو انتقام ممن كفر برسله وكذبهم وجحد نبوتهم وأشرك به واتخذ معه الها غيره وأضيف قوله مخلف الى الوعد وهو مصدر لانه وقع موقع الاسم ونصب قوله رسله بالمعنى وذلك ان المعنى فلا تحسبن الله مخلف رسله وعده فالوعد وان كان مخفوضا باضافة مخلف اليه ففي معنى النصب وذلك ان الاخلاف يقع على منصوبين مختلفين كقول القائل كسوت عبد الله ثوبا وأدخلته دارا واذا كان الفعل كذلك يقع على منصوبين مختلفين جاز تقديم أيهما قدم وخفض ما ولي الفعل الذي هو في صورة الاسماء ونصب الثاني فيقال انا مدخل عبد الله الدار وانا مدخل الدار عبد الله ان قدمت الدار الى المدخل وأخرت عبد الله خفضت الدار اذا أضيف مدخل اليها ونصب عبد الله وان قدم عبد الله اليه واخرت الدار خفض عبد الله باضافة مدخل اليه ونصب الدار وانما فعل ذلك كذلك لان الفعل أعني مدخل يعمل في كل واحد منهما نصبا نحو عمله في الآخر ومنه قول الشاعر

ترى الثور فيها مدخل الظل رأسه * وسائره باد الى الشمس اجمع

أضاف مدخل الى الظل ونصب الرأس وانما معنى الكلام مدخل رأسه الظل ومنه قول الآخر

فرسي بخيرلا أكون ومدحتي * كناحت يوم صخرة بعسيل

والعسيل الريشة يجمع بها الطيب وانما معنى الكلام كناحت صخرة يوما بعسيل وكذلك قول الآخر رب ابن عم لسليمى مشمعل * طباخ ساعات الكرى زاد الكسل

وانما معنى الكلام طباخ زاد الكسل ساعات الكرى فاما من قرأ ذلك فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله فقد بينا وجه بعده من الصحة في كلام العرب في سورة الانعام عند قوله وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع ۞ القول في تاويل قوله

تعالى

اسنادا مجازيا أو المضاف محذوف مثل واسأل القرية ثم عاد الى بيان الجزاء والمعادلان دعاء ابراهيم صلى الله عليه وسلم قد انجر الى ذكر الحساب فقال ولا تحسبن الله غافلا ان كان الخطاب لكل مكلف أو للنبي والمراد أمته فلا اشكال وان كان للنبي صلى الله عليه وسلم فمعناه التثبت على ما كان عليه من أنه لايحسب الله الا عالما بجميع المعلومات أو المراد لاتحسبه يعاملهم معاملة الغافل عما يقولون ولكن معاملة الرقيب عليهم المحاسب على النقير والقطمير وعن ابن عيينة تسلية للمظلوم وتهديد للظالم قلت لانه لولم ينتقم للمظلوم من الظالم لزم أن يكون غافلا عن الظلم أو عاجزا عن الانتقام أو راضيا بالظلم وكل ذلك مناف لوجوب الوجود المستلزم لجميع الكمالات انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار أي أبصارهم كقوله واشتعل الرأس شخص بصر الرجل اذا بقيت عينه مفتوحة لاتطرف وذلك انما يكون عند غاية الحيرة وسقوط القوة مهطعين مسرعين قاله أبو عبيدة والغالب من حال من يبقى بصره شاخصا من شدة الخوف أن يبقى واقفا فبين الله تعالى ان حالهم بخلاف هذا المعتاد لانهم مع شخوص أبصارهم يكونون مسرعين نحو ذلك البلاء وقال أحمد بن يحيى المهطع الذي ينظر في ذل وخضوع وقيل هو الساكت مقنعي رؤسهم رافعيها وهذا أيضا بخلاف المعتاد لان الغالب ممن يشاهد البلاء انه يطرق رأسه لكيلا يراه لايرتد اليهم طرفهم الطرف تحريك الاجفان على الوجه الذي خلق وجبل عليه وسمي العين بالطرف تسمية بفعلها أي لايرجع اليهم أن يطرفوا بعيونهم والمراد دوام الشخوص المذكور وقيل أي لايرجع اليهم نظرهم فينظروا الى أنفسهم وأفئدتهم هواء والهواء الخلاء الذي يشغله الاجرام وصف قلوب الجبان به لانه لاقوة فيه ويقال للاحمق أيضا قلبه هواء والمعنى ان قلوب الكفار خالية يوم القيامة عن جميع الخواطر والافكار لعظم ما نالهم وعن كل رجاء وأمل لما تحققوه من العذاب والاظهر ان هذه الحالة لهم عند المحاسبة لتقدم قوله يوم يقوم الحساب وقيل هي عندما يتميز السعداء من الاشقياء وقيل عند اجابة الداعي والقيام من القبور وعن ابن

حريج أراد ان أفئدة الكفار فى الدنيا صفر من الخير خاوية منه قال أبو عبيدة جوف لا عقول لهم وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب مفعول ثان لا نذر واليوم يوم القيامة واللام فى العذاب للمعهود السابق من شخوص الابصار وغيره أو للمعلوم وهو عذاب النار ومعنى أخرنا أمهلنا الى أمد وحد من الزمان قريب أو يوم هلاكهم بالعذاب العاجل أو يوم موتهم معذبين بشدة السكرات ولقاء الملائكة بلا بشرى أولم تكونوا على اضمار القول أى فيقال لهم ذلك واقسامهم اما بلسان الحال حيث بنوا شديدا وأملوا بعيدا واما بلسان المقال اشرا وبطرا وجهلا وسفها مالكم من زوال جواب القسم ولو قيل مالنا من زوال على حكاية لفظ المقسمين لجاز من حيث العربية والمعنى أقسمتم انكم باقون فى الدنيا لا تزالون بالموت والفناء أولا تنتقلون الى دار أخرى هى دار الجزاء كقوله وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت ثم زادهم توبيخا بقوله وسكنتم استقررتم فى مساكن الذين ظلموا أنفسهم بالكفر والمعاصى وهم قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم وتبين لكم بالاخبار والمشاهدة والبيان والعيان كيف فعلنا بهم من أصناف العقوبات وضربنا لكم الامثال قال جار الله أراد صفات مافعلوا وما فعل بهم وهى فى الغرابة كالامثال المضروبة لكل ظالم وقال غيره المراد ما أورد فى القرآن من دلائل القدرة على الاعادة والابداء وعلى العذاب المعجل والمؤجل ثم حكى مكر أولئك الظلمة فقال وقد مكروا مكرهم أى مكرهم العظيم الذى استفرغوا فيه جهدهم وقيل الضمير عائد الى قوم محمد صلى الله عليه وسلم كما قال واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك وقيل أراد ما نقل ان نمرود حاول الصعود الى السماء فاتخذ لنفسه تابوتا وربط قوائمه بأربع نسور وكان قد جوعها ورفع من الجوانب الاربعة على التابوت عصيا أربعا وعلق على كل واحدة منها قطعة من اللحم ثم انه جلس مع صاحبه فى ذلك التابوت فلما بصرت النسور ذلك اللحم تصاعدت فى جو الهواء ثلاثة أيام وغابت الارض عن عين نمرود ورأى السماء بحالها فعكس تلك العصا التى عليها اللحوم فهبطت النسور الى الارض وضعفت هذه الرواية لانه لا يكاد يقدم عاقل على مثل هذا الخطر وعند

تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار) يقول تعالى ذكره ان الله ذو انتقام يوم تبدل الارض غير الارض والسموات من مشركى قومك يا محمد من قريش وسائر من كفر بالله وجحد نبوتك ونبوة رسله من قبلك فيوم من صلة الانتقام واختلف فى معنى قوله يوم تبدل الارض غير الارض فقال بعضهم معنى ذلك يوم تبدل الارض التى عليها الناس اليوم فى دار الدنيا غير هذه الارض فتصير أرضا بيضاء كالفضة ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى اسحق قال سمعت عمرو بن ميمون يحدث عن عبد الله انه قال فى هذه الآية يوم تبدل الارض غير الارض والسموات قال أرض كالفضة نقية لم يسل فيها دم ولم يعمل فيها خطيئة يسمعهم الداعى وينفذهم البصر حفاة عراة قياما أحسب كما خلقوا حتى يلجمهم العرق قياما وحده قال شعبة ثم سمعته يقول سمعت عمرو بن ميمون ولم يذكر عبد الله ثم عاودته فيه قال حدثنيه هبيرة عن عبد الله **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا يحيى بن عباد قال أخبرنا شعبة قال أخبرنا أبو اسحق قال سمعت عمرو بن ميمون وربما قال قال عبد الله وربما لم يقل فقلت له عن عبد الله قال سمعت عمرو بن ميمون يقول يوم تبدل الارض غير الارض قال أرض كالفضة بيضاء نقية لم يسل فيها دم ولم يعمل فيها خطيئة فينفذهم البصر ويسمعهم الداعى حفاة عراة كما خلقوا قال أراه قال قياما حتى يلجمهم العرق **حدثنا** الحسن قال ثنا شبابة قال ثنا اسرائيل عن أبى اسحق عن عمرو بن ميمون عن ابن مسعود فى قوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات قال تبدل أرضا بيضاء نقية كأنها الفضة لم يسفك فيها دم حرام ولم يعمل فيها خطيئة **حدثنى** المثنى قال ثنا مسلم بن ابراهيم قال أخبرنا شعبة عن أبى اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله فى قوله يوم تبدل الارض غير الارض قال أرض الجنة بيضاء نقية لم يعمل فيها خطيئة يسمعهم الداعى وينفذهم البصر حفاة عراة قياما يلجمهم العرق **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى اسحق عن عمرو بن ميمون يوم تبدل الارض غير الارض قال أرض بيضاء كالفضة لم يسفك فيها دم حرام ولا يعمل فيها خطيئة **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا يحيى ابن عباد قال ثنا حماد بن زيد قال أخبرنا عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود انه تلا هذه الآية يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار قال يجاء بأرض بيضاء كأنها سبيكة فضة لم يسفك فيها دم ولم يعمل عليها خطيئة قال فأول ما يحكم بين الناس فيه فى الدماء **حدثنا** أبو كريب قال ثنا معاوية بن هشام عن سنان عن جابر الجعفى عن أبى جبيرة عن زيد قال أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليهود فقال هل تدرون لم أرسلت اليهم قالوا الله ورسوله أعلم قال فانى أرسلت اليهم أسألهم عن قول الله يوم تبدل الارض غير الارض انها تكون يومئذ بيضاء مثل الفضة فلما جاؤا سألهم فقالوا تكون بيضاء مثل النقى **حدثنا** أبو اسمعيل الترمذى قال ثنا أبو صالح قال ثنى ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب عن سنان بن سعد عن أنس بن مالك قال تلا هذه الآية يوم تبدل الارض غير الارض قال يبدلها الله يوم القيامة بأرض من فضة لم يعمل عليها الخطايا ينزل عليها الجبار تبارك وتعالى **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **وحدثنا** الحسن ابن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله يوم تبدل الارض

الله مكرهم ان كان مضافا الى الفاعل فالمعنى ومكتوب عند الله مكرهم فيجازيهم عليه باعظم من ذلك وان كان مضافا الى المفعول فمعناه وعنده مكرهم الذى يمكرهم به وهو عذابهم الذى يستحقونه فياتيهم به من حيث لا يشعرون أما قوله وان كان مكرهم لتزول من قرأ بكسر اللام الاولى ونصب الثانية فوجهان أحدهما أن تكون (١٥٠) أن مخففة من الثقيلة فزوال الجبال مثل لعظم مكرهم وشدته أى وان الشأن كان مكرهم معدا لذلك وثانيهما أن يكون أن نافية واللام المكسورة لتاكيد النفى كقوله وما كان الله ليضيع ايمانكم والمعنى محال أن تزول الجبال بمكرهم على ان الجبال مثل لآيات الله وشرائعه الثابتة على حالها أبد الدهر ومن قرأ بفتح اللام الاولى ورفع الثانية فان مخففة من الثقيلة واللام هى الفارقة والمعنى كامر ثم انه سبحانه أكد كونه مجازيا بالاهل المكر على مكرهم بقوله فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله قال جار الله قدم المفعول الثانى وهو الوعد على المفعول الاول ليعلم انه غير مخلف الوعد على الاطلاق ثم قال رسله تنبيها على انه اذا لم يكن من شأنه اخلاف الوعد فكيف يخلف رسله الذين هم صفوته والمراد بالوعد قوله انا لننصر رسلنا كتب الله لاغلبن أنا ورسلى ونحوهما من الآيات قوله ان الله عزيز ذو انتقام قد مر فى أول آل عمران يوم تبدل الارض قال الزجاج انتصاب يوم على البدل من يوم ياتيهم أو على الظرف للانتقام والاظهر انتصابه باذكر كامر فى الوقوف ومعنى قوله والسموات أى وتبدل السموات قال أهل اللغة التبديل التغيير وقد يكون فى الذوات كقولك بدلت الدراهم دنانير وفى الاوصاف كقولك بدلت الحلقة خاتما اذا أذبتها وسويتها خاتما فنقلتها من شكل الى شكل وتفسير ابن عباس يناسب الوجه الثانى قال هى تلك الارض وانما تغير فتسير عليها جبالها وتفجر بحارها وتسوى فلا يرى فيها عوج ولا أمت وتبديل السماء بانتثار كواكبها وكسوف شمسها وخسوف قمرها وانشقاقها وكونها أبوابا وعن أبى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال تبدل الارض غير الارض فيبسطها ويمدها مد الاديم العكاظى لا ترى فيها عوجا ولا أمتا وهذا القول

غير الارض قال أرض كانها الفضة زاد الحسن فى حديثه عن شبابة والسموات كذلك أيضا كانها الفضة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد يوم تبدل الارض غير الارض قال أرض كانها الفضة والسموات كذلك أيضا **حدثنا** ابن الرقى قال ثنا ابن أبى مريم قال أخبرنا محمد بن جعفر قال ثنى أبو حازم قال سمعت سهل بن سعد يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقى قال سهل أو غيره ليس فيها معلم لغيره وقال آخرون تبدل نارا ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن فضيل عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن قيس بن سكن قال قال عبد الله الارض كلها نار يوم القيامة والجنة من ورائها ترى أكوابها وكواعبها والذى نفس عبد الله بيده ان الرجل ليفيض عرقا حتى يرشح فى الارض قدمه ثم يرتفع حتى يبلغ أنفه وما مسه الحساب فقالوا مم ذاك يا أبا عبد الرحمن قال مما يرى الناس يلقون **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا أبو سفيان عن الاعمش عن خيثمة قال قال عبد الله الارض كلها يوم القيامة نار والجنة من ورائها ترى كواعبها وأكوابها ويلجم الناس العرق أو يبلغ منهم العرق ولم يبلغوا الحساب * وقال آخرون بل تبدل الارض أرضا من فضة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت المغيرة بن مالك يحدث عن المجاشع أو المجاشعى شك أبو موسى عمن سمع عليا يقول فى هذه الآية يوم تبدل الارض غير الارض قال الارض من فضة والجنة من ذهب **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن شعبة عن المغيرة بن مالك قال ثنى رجل من بنى مجاشع يقال له عبد الكريم أو ابن عبد الكريم قال ثنى هذا الرجل أراه بسمرقند انه سمع على بن أبى طالب قرأ هذه الآية يوم تبدل الارض غير الارض قال الارض من فضة والجنة من ذهب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن شعبة عن مغيرة بن مالك عن رجل من بنى مجاشع يقال له عبد الكريم أو يكنى أبا عبد الكريم قال أقامنى على رجل بخراسان فقال حدثنى هذا انه سمع على بن أبى طالب فذكر نحوه **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يوم تبدل الارض غير الارض الآية فزعم انها تكون فضة **حدثنا** محمد بن اسمعيل قال ثنا أبو صالح قال ثنى ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب عن سنان بن سعد عن أنس ابن مالك قال يبدلها الله يوم القيامة بارض من فضة * وقال آخرون يبدلها خبزة ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو سعد سعيد بن دل من صغانيان * قال ثنا الجارود بن معاذ الترمذى قال ثنا وكيع بن الجراح عن عمر بن بشر الهمدانى عن سعيد بن جبير فى قوله يوم تبدل الارض غير الارض قال تبدل خبزة بيضاء يأكل المؤمن من تحت قدميه **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا وكيع عن أبى معشر عن محمد بن كعب القرظى أو عن محمد بن قيس يوم تبدل الارض غير الارض قال خبزة يأكل منها المؤمنون من تحت أقدامهم وقال آخرون تبدل الارض غير الارض ذكر من قال ذلك **حدثنا** على بن سهل قال ثنا حجاج بن محمد قال ثنا أبو جعفر عن الربيع بن أنس عن كعب فى قوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات قال تصير السموات جنانا ويصير مكان البحر النار قال وتبدل الارض غيرها **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربى عن اسمعيل بن رافع المدنى عن يزيد عن رجل من الانصار عن محمد بن

كعب

كعب القرظي عن رجل من الانصار عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يبدل الله الارض غير الارض والسموات فيبسطها ويسطحها ويمدها مد الاديم العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا أمتا ثم يزجر الله الخلق زجرة فاذاهم في هذه المبدلة في مثل مواضعهم من الاولى ما كان في بطنها ففي بطنها وما كان على ظهرها كان على ظهرها وذلك حين يطوى السموات كطي السجل للكتاب ثم يدحو بهما ثم تبدل الارض غير الارض والسموات **حدثنا** ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو بن قيس عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون الاودي قال يجمع الناس يوم القيامة في أرض بيضاء لم يعمل فيها خطيئة مقدار أربعين سنة يلجمهم العرق وقالت عائشة في ذلك ما **حدثنا** ابن أبي الشوارب وحميد بن مسعدة وابن بزيع قالوا **حدثنا** يزيد بن زريع عن داود عن عامر عن عائشة قالت قلت يارسول الله اذا بدلت الارض غير الارض وبرزوا لله الواحد القهار أين الناس يومئذ قال على الصراط **حدثنا** حميد بن مسعدة وابن بزيع قالا ثنا بشر بن المفضل قال ثنا داود عن عامر عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه **حدثني** اسحق بن شاهين قال ثنا خالد عن داود عن عامر عن مسروق قال قلت لعائشة يا أم المؤمنين أرأيت قول الله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار أين الناس يومئذ فقالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال على الصراط **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا الحسن بن عنبسة الوراق قال ثنا عبد الرحيم يعني ابن سليمان الرازي عن داود بن أبي هند عن عامر عن مسروق عن عائشة قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله يوم تبدل الارض غير الارض قلت يارسول الله اذا بدلت الارض غير الارض أين يكون الناس قال على الصراط **حدثنا** الحسن ابن محمد قال ثنا عاصم بن علي قال ثنا اسمعيل بن زكريا عن داود عن عامر عن مسروق عن عائشة بنحوه **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن عامر عن عائشة أم المؤمنين قالت انا أول الناس سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية ثم ذكر نحوه **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا ربعي بن ابراهيم الاسدي أخو اسمعيل بن هشيم عن داود بن أبي هند عن عامر قال قالت عائشة يارسول الله أرأيت اذا بدلت الارض غير الارض أين الناس يومئذ قال على الصراط **حدثنا** الحسن قال ثنا علي بن الجعد قال أخبرني القاسم قال سمعت الحسن قال قالت عائشة يارسول الله يوم تبدل الارض غير الارض فأين الناس يومئذ قال ان هذا لشئ ما سألني عنه أحد قال على الصراط يا عائشة **حدثنا** الحسن قال ثنا عبد الرحمن بن ابراهيم قال ثني الوليد عن سعيد عن قتادة عن حسان بن بلال المري عن عائشة انها سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات قال قالت يارسول الله فأين الناس يومئذ قال لقد سألتني عن شئ ما سألني عنه أحد من أمتي ذاك اذا الناس على جسر جهنم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يوم تبدل الارض غير الارض والسموات ذكر لنا ان عائشة قالت يارسول الله فأين الناس يومئذ قال لقد سألت عن شئ ما سألني عنه أحد من امتي قبلك قال هم يومئذ على جسر جهنم **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد ابن ثور عن معمر عن قتادة ان عائشة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه الا انه قال على الصراط **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن يحيى بن أبي كثير عن

يناسب مذهب الحكماء في ان الذوات لا يتطرق اليها العدم وانما تعدم صفاتها وأحوالها فهم جوزوا انعدام الصور مع انها جواهر عندهم وتفسير ابن مسعود يناسب الوجه الاول قال يحشر الناس على أرض بيضاء لم يخطئ عليها أحد خطيئة وعن علي عليه السلام تبدل أرضا من فضة وسموات من ذهب وعن الضحاك أرضا من فضة بيضاء كالصحائف وقيل لا يبعد أن يجعل الله الارض جهنم والسموات الجنة وبرزوا لله قد ذكرناه في أول في السورة وتخصيص الواحد القهار بالموضع تعظيم وتهويل وانه لا مستغاث ولا منقذ الى غيره ولا حكم يومئذ لاحد الا له يتفرد في حكمه ويقهر ما سواه ومن نتائج قهره قوله وترى المجرمين يومئذ مقرنين قرن بعضهم مع بعض لان الجنسية علة الضم أو مع الشياطين الذين أضلوهم قالت الحكماء هي الملكات الذميمة والعقائد الفاسدة التي اكتسبوها في تعلق الابدان وقوله في الاصفاد أي القيود اما أن يتعلق بمقرنين واما أن يكون وصفا مستقلا أي مقرنين مصفدين وقيل الاصفاد الاغلال والمعنى قرنت أيديهم وأرجلهم الى رقابهم بالاغلال وحظ العقل فيه ان الملكات الحاصلة في جوهر النفس انما تحصل بتكرير الافعال الصادرة من الجوارح والاعضاء سرابيلهم جمع سربال وهو القميص من قطران هو ما يتحلب أي يسيل من شجر يسمى الابهل فيطبخ فتهنأ به الابل الجربى فيحرق الجرب بحره وحدته وقد تبلغ حرارته الجوف ومن شأنه ان يسرع فيه اشتعال النار وقد يستسرج به وهو أسود اللون منتن الريح فتطلى به جلود أهل النار حتى يعود طلاؤه لهم كالسرابيل فيجمع عليهم اللذع والحرقة والاشتعال والسواد والنتن على ان التفاوت بين القطرانين كالتفاوت بين النارين والوجه العقلي فيه ان البدن بمنزلة القميص للنفس وكلما يحصل للنفس من الآلام والغموم فانما يحصل بسبب هذا البدن فلهذا البدن لذع وحرقة في جوهر النفس بنفوذ الشهوة والحرص والغضب وسائر الملكات الرديئة فيه ومن قرأ من قطر آن فالقطر النحاس والصفر المذاب والآني المتناهي حره قال ابن الانباري وتلك النار لا تبطل ذلك القطران ولا تفنيه كما لا تهلك النار أجسادهم والاغلال التي كانت عليهم

وتغشى وجوههم النار خص الوجه بالذكر لانه أعز موضع في ظاهر البدن وأشرفه فعبر به عن الكل قوله ليجزي اللام متعلقة بتغشى أو بمحذوف ماذكر كأنه قيل يفعل بالمجرمين ما يفعل ليجزي الله كل نفس ما كسبت قال الواحدي أراد نفوس الكفار لان ما سبق لا يليق الا بهم ويحتمل أن يراد كل نفس مجرمة ومطيعة لانه تعالى اذا عاقب المجرمين لاجرامهم علم انه يثيب المطيعين لطاعتهم ثم أشار الى القرآن أو الى ما في السورة أو الى ما مر من قوله ولا تحسبن الله غافلا الى ههنا فقال هذا بلاغ كفاية للناس في التذكير والموعظة لينصحوا ولينذروا به هذا البلاغ ثم رمز الى استكمال القوة النظرية بقوله وليعلموا أنما هو اله واحد والى استكمال القوة العملية بقوله وليذكر أولوا الالباب لانهم اذا خافوا ما أنذروا به دعتهم المخافة الى استكمال النفس بحسب القوتين والله ولي التوفيق * التأويل واذ قال ابراهيم الروح رب اجعل بلد القلب آمنا من وسوسة الشيطان وهواجس النفس وآفات الهوى واجنبني وبني هم الفؤاد والسر والخفي أن نعبد الاصنام وهو كل ما سوى الله فصنم النفس الدنيا وصنم القلب العقبى وصنم الروح الدرجات العلى وصنم السر العرفان والقربات وصنم الخفي الركون الى المكاشفات والمشاهدات وأنواع الكرامات ومن عصاني فانك غفور فيه نكتتان احداهما لم يقل ومن عصاك اشارة الى ان عصيان الله لا يستحق المغفرة والرحمة والثانية لم يقل فانا أغفره وأرحم عليه لان عالم الطبيعة البشرية يقتضي المكافاة وانما المغفرة والرحمة من شأن الغني المطلق أسكنت من ذريتي هم صفات الروح والعقل والسر والخفي بواد غير ذي زرع وهو وادي النفس عند بيتك المحرم على ما سواك وهو كعبة القلب حرام أن يكون بيتا لغير الله لا يسعني أرضي ولا سمائي وانما يسعني قلب عبدي المؤمن وفيه انه توسل في اجابة الدعاء بمحمد صلى الله عليه وسلم وكأنه قال ان ضيعت هاجر واسمعيل فقد ضيعت محمدا وفي قوله ليقيموا الصلاة اشارة الى انه لولا تعلق الروح بالجسد وحلوله بأرض القالب لم يمكن استكمال الروح بالاعمال البدنية وانه لولا غرض هذا الاستكمال

اسماء عن ثوبان قال سأل حبر من اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أين الناس يوم تبدل الارض غير الارض قال هم في الظلمة دون الجسر حدثني محمد بن عون قال ثنا أبو المغيرة قال ثنا ابن أبي مريم قال ثنا سعيد بن ثوبان الكلاعي عن أبي أيوب الانصاري قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم حبر من اليهود وقال أرأيت اذ يقول الله في كتابه يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فأين الخلق عند ذلك قال أضياف الله فلن يعجزهم ما لديه * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال معناه يوم تبدل الارض التي نحن عليها اليوم يوم القيامة غيرها وكذلك السموات اليوم تبدل غيرها كما قال جل ثناؤه وجائز أن تكون المبدلة أرضا أخرى من فضة وجائز أن تكون نارا وجائز أن تكون خبزا وجائز أن تكون غير ذلك ولا خبر في ذلك عندنا من الوجه الذي يجب التسليم له أي ذلك يكون فلا قول في ذلك يصح الا ما دل عليه ظاهر التنزيل وبنحو ما قلنا في قوله والسموات قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد يوم تبدل الارض غير الارض قال أرضا كأنها الفضة والسموات كذلك أيضا وقوله وبرزوا لله الواحد القهار يقول وظهروا لله المنفرد بالربوبية الذي يقهر كل شئ فيغلبه ويصرفه لما يشاء كيف يشاء فيحيي خلقه اذا شاء ويميتهم اذا شاء لا يغلبه شئ ولا يقهره من قبورهم احياء لموقف القيامة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الاصفاد سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار ليجزي الله كل نفس ما كسبت ان الله سريع الحساب) يقول تعالى ذكره وتعاين الذين كفروا بالله فاجترموا في الدنيا الشرك يومئذ يعني يوم تبدل الارض غير الارض والسموات مقرنين في الاصفاد يقول مقرنة أيديهم وأرجلهم الى رقابهم بالاصفاد وهي الوثاق من غل وسلسلة واحدها صفد يقال منه صفدته في الصفد صفدا وصفادا والصفاد القيد ومنه قول عمرو بن كلثوم

فآبوا بالنهاب وبالسبايا * وأبنا بالملوك مصفدينا

ومن جعل الواحد من ذلك صفادا جمعه صفدا لا أصفادا وأما من العطاء فانه يقال منه أصفدته اصفادا كما قال الاعشى

تضيفته يوما فأكرم مجلسي * وأصفدني عند الزمانة قائدا

وقد قيل في العطاء أيضا صفدني صفدا كما قال النابغة الذبياني

هذا الثناء فان تسمع لقائله * فما عرضت أبيت اللعن بالصفد

وبنحو الذي قلنا في معنى قوله مقرنين في الاصفاد قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثني عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله مقرنين في الاصفاد يقول في وثاق حدثني محمد بن عيسى الدامغاني قال ثنا ابن المبارك عن جويبر عن الضحاك قال الاصفاد السلاسل حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مقرنين في الاصفاد قال مقرنين في القيود والاغلال حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا علي بن هاشم بن البريد قال سمعت الاعمش يقول الصفد القيد حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله مقرنين في الاصفاد قال صفدت فيها أيديهم وأرجلهم ورقابهم والاصفاد الاغلال وقوله سرابيلهم من قطران يقول قمصهم التي يلبسونها واحدها سربال كما قال

امرؤ

امرؤ القيس * لعرب تلبسىُ اذا قمت سر بالى * حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله سرابيلهم من قطران قال السرابيل القمص وقوله من قطران يقول من القطران الذى يهنأ به الابل وفيه لغات ثلاث يقال قطران وقطران بفتح القاف وتسكين الطاء منه وقيل ان عيسى بن عمر كان يقرأ وقطران بكسر القاف وتسكين الطاء ومنه قول أبى النجم

جون كأن العرق المتنوحا * لبسه القطران والمسوحا

بكسر القاف وقال أيضا

كأن قطرانا اذا تلاها * ترمى به الريح الى مجراها

بالكسر وبنحو ما قلنا فى ذلك يقول من قرأ ذلك كذلك ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن ابن محمد قال ثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة عن الحسن من قطران يعنى الخضخاض هنأ الابل حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن من قطران قال قطران الابل وقال بعضهم القطران النحاس ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال قطران نحاس قال ابن جريج قال ابن عباس من قطران نحاس حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة من قطران قال هى نحاس وبهذه القراءة أعنى بفتح القاف وكسر الطاء وتصيير ذلك كله كلمة واحدة قرأت ذلك جميع قراء الامصار وبها نقرأ لاجماع الحجة من القراء عليه وقد روى عن بعض المتقدمين انه كان يقرأ ذلك من قطرآن بفتح القاف وتسكين الطاء وتنوين الراء وتصيير آن من نعته وتوجيه معنى القطر الى انه النحاس ومعنى الآن الى أنه الذى قد انتهى حره فى الشدة وممن كان يقرأ ذلك كذلك فيما ذكر لنا عكرمة مولى ابن عباس حدثنى بذلك أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عنه ذكر من تاول ذلك على هذه القراءة التاويل الذى ذكرت فيه حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد فى قوله سرابيلهم من قطرآن قال قطر والآن الذى قد انتهى حره حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا داود بن مهران عن يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير نحوه حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن أبى حماد قال ثنا يعقوب القمى عن جعفر عن سعيد بن جبير انه كان يقرأ سرابيلهم من قطرآن حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عفان قال ثنا المبارك بن فضالة قال سمعت الحسن يقول كانت العرب تقول للشئ اذا انتهى حره قد أنى حر هذا قد أوقدت عليه جهنم منذ خلقت فأنى حرها حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعيد قال ثنا أبو جعفر عن الربيع بن أنس فى قوله سرابيلهم من قطران قال القطر النحاس والآن يقول قد انى حره وذلك انه يقول حميم آن حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عفان بن مسلم قال ثنا ثابت بن يزيد قال ثنا هلال بن خباب عن عكرمة عن ابن عباس فى هذه الآية سرابيلهم من قطرآن قال من نحاس قال آن أنى لهم ان يعذبوا حدثنى المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن حصين عن عكرمة فى قوله من قطرآن قال الآنى الذى قد انتهى حره حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله من قطرآن قال هو النحاس المذاب حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب بن عطاء عن سعيد عن قتادة من قطرآن يعنى الصفر المذاب حدثنا محمد بن عبد

لم يحصل ذلك التعلق فاجعل أفئدة الصفات الناسوتية تهوى الى الصفات الروحانية وارزقهم من ثمرات الصفات اللاهوتية لعلهم يشكرون بهذه النعمة الجسيمة التى ليس ينالها الملائكة المقربون وفى هذا سر عظيم لا يمكن افشاؤه ربنا انك تعلم ما نخفى من حقائق الدعاء وما نعلن من ظاهر القصة وما يخفى على الله من شئ فى أرض المعاملات الصورية ولا فى سماء القلوب من الغيوب على الكبر أى بعد تعلق الروح بالقالب اسمعيل السر واسحق الخفى مقيم الصلاة دائم العروج فان الصلاة معراج المؤمن ربنا اغفر لى استرنى وامحنى بصفة معرفتك ولوالدى من الآباء العلوية والامهات السفلية لئلا يحجبونى عن رؤيتك يوم يقوم حسابك بكمالية كل نفس ونقصانها لأكون فى حساب الكاملين لا فى حساب الناقصين ولا تحسبن أى لم يكن الله غافلا فى الازل بل الكل بقضائه وقدره وانما يؤخرهم ليبلغوا الى ما قدر لهم من الاعمال فانها مودعة فى الاعمار وبذلك يصل كل من أهل السعادة والشقاوة الى منازلهم ما لكم من زوال فيه من ابطال مذهب التناسخية زعموا ان نفوسهم لا تزال يتعلق بالابدان وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا تعلقتم بابدان مثل أبدانهم منهمكين فى ظلمات الاخلاق الذميمة وعند الله مقدار مكرهم وان كان مكرهم بحيث يؤثر فى ازالة الجبال عن أماكنها ولكنه لا تتحرك شعرة الا باذن الله بقضائه يوم تبدل الارض البشرية بارض القلوب فتضمحل ظلماتها بانوار القلوب وتبدل سموات الاسرار بسموات الارواح فان شموس الارواح اذا تجلت لكواكب الاسرار انمحت أنوار كواكبها بسطوة أشعة شموسها بل تبدل أرض الوجود المجازى عند اشراق تجلى أنوارهو يته بحقائق أنوار الوجود الحقيقى كما قال وأشرقت الارض بنور ربها وحينئذ برزوا لله الواحد القهار فان شموس الارواح تصير مقهورة فى تجلى نور الالوهية وترى المجرمين يوم التجلى مقرنين فى قيود الصفات الذميمة لا يستطيعون البروز لله سرابيلهم من قطران المعاصى وظلمات النفوس فهم محجوبون بها عن الله وتغشى وجوههم نار الحسرات

الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن قتادة سرابيلهم من قطرآن قال من نحاس حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا هشام قال ثنا أبو حفص عن هرون عن قتادة انه كان يقرأ من قطرآن قال من صفر قد انتهى حره وكان الحسن يقرؤها من قطران وقوله وتغشى وجوههم النار يقول وتلفح وجوههم النار فتحرقها ليجزى الله كل نفس ما كسبت يقول فعل الله ذلك بهم جزاء لهم بما كسبوا من الآثام في الدنيا كيما يثيب كل نفس بما كسبت من خير وشر فيجزى المحسن باحسانه والمسيء باساءته ان الله سريع الحساب يقول ان الله عالم بعمل كل عامل فلا يحتاج في احصاء أعمالهم الى عقد كف ولا معاناة وهو سريع حسابه لاعمالهم قد أحاط بها علما لا يعزب عنه منها شئ وهو مجازيهم على جميع ذلك صغيره وكبيره ۞ القول في تأويل قوله تعالى (هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو اله واحد وليذكر أولوا الالباب) يقول تعالى ذكره هذا القرآن بلاغ للناس أبلغ الله به اليهم في الحجة عليهم وأعذر اليهم بما أنزل فيه من مواعظه وعبره ولينذروا به يقول ولينذروا عقاب الله ويحذروا به نقماته أنزله الى نبيه صلى الله عليه وسلم وليعلموا انما هو اله واحد يقول وليعلموا بما احتج به عليهم من الحجج فيه انما هو اله واحد لا آلهة شتى كما يقوله المشركون بالله وأن لا اله الا هو الذي له ما في السموات وما في الارض الذي سخر لهم الشمس والقمر والليل والنهار وأنزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لهم وسخر لهم الفلك لتجرى في البحر بامره وسخر لهم الانهار وليذكر أولوا الالباب يقول وليتذكر فيتعظ بما احتج الله به عليه من حججه التي في هذا القرآن فينزجر عن أن يجعل معه الها غيره ويشركه في عبادته شيئا سواه أهل الحجى والعقول فانهم أهل الاعتبار والادكار دون الذين لا عقول لهم ولا افهام فانهم كالانعام بل هم أضل سبيلا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله هذا بلاغ للناس قال القرآن ولينذروا به قال بالقرآن وليعلموا انما هو اله واحد وليذكر أولوا الالباب

آخر تفسير سورة ابراهيم
صلى الله عليه وآله وسلم
والحمد لله رب
العالمين

والقطيعة هذا بلاغ للناس الذين نسوا عالم الوحدة ولينذروا به قبل المفارقة فان الانتباه بالموت لا ينفع وليعلموا انما هو اله واحد فيعبدوه ولا يتخذوا الها غيره من الدنيا والهوى والشيطان وليتذكر أولوا الالباب عالم الشهود فيخرجوا من قشر الوجود

(تم الجزء الثالث عشر من تفسير الامام ابن جرير الطبرى ويليه الجزء الرابع عشر أوله ۞ القول في تأويل قوله تعالى (الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين)

(الجزء الرابع عشر)

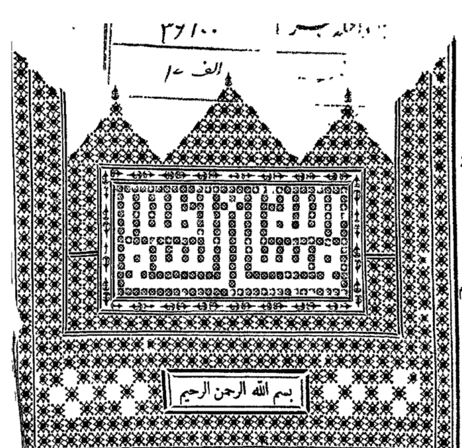
من تفسير الامام الكبير والعلامة الشهير من أطبقت
الامة على تقدمه فى التفسير وجعلته حجة اذا
وقع النزاع فى التعبير الامام أبى جعفر
محمد بن جرير الطبرى المسمى
جامع البيان فى تفسير
القرآن رحمه الله
وأثابه رضاه
آمين

(ولاجل تمام النفع وضعنا بالهامش الجزء الرابع عشر
من تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للعلامة نظام
الدين الحسن بن محمد بن حسين القمى النيسابورى
قدست أسراره)

(تنبيه)

طبع تفسير ابن جرير على النسخة المحضرة من خزانة (أمراء نجد)
آل رشيد * لازالت الايام تتلألأ بزواهر مجدهم ولابرح
الانام يغترف من بحار برهم وذلك بعد مقابلة تلك النسخة
على النسخة الموجودة بالكتبخانة الخديوية لازالت أشعة النفع
بها تستمد منها سائر البريه وقد بذلنا الطاقة فى تصحيحها ومراجعة
مايحتاج الى المراجعة من مظانه الموثوق بترجيحها مع عناية جمع
من أفاضل علماء مصر بالتصحيح تذكر أسماؤهم آخر الكتاب

(طبع بالمطبعة الميمنية بمصر)



(تفسير سورة الحجر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول فى تاويل قوله تعالى (الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين) اماقوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه الر فقد تقدم بياننا فيما مضى قبل واماقوله تلك آيات الكتاب فانه يعنى هذه الآيات آيات الكتاب التى كانت قبل القرآن كالتوراة والانجيل وقرآن يقول وآيات قرآن مبين يقول يبين من تامله وتدبره رشده وهداه كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقرآن مبين قال تبين والله هداه ورشده وخيره حدثنا المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن مجاهد الر فواتح يفتتح بها كلامه تلك آيات الكتاب قال التوراة والانجيل حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا هشام عن عمرو عن سعيد عن قتادة فى قوله الر تلك آيات الكتاب قال الكتب التى كانت قبل القرآن القول فى تاويل قوله تعالى (ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين) اختلفت القراء فى قراءة قوله ربما فقرأت ذلك عامة قراء أهل المدينة وبعض الكوفيين ربما بتخفيف الباء وقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة بتشديدها * والصواب من القول فى ذلك عندنا ان يقال انهما قراءتان مشهورتان ولغتان معروفتان بمعنى واحد قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القراء فبايتهما قرأ القارئ فهو مصيب واختلف أهل العربية فى معنى ما التى مع رب فقال بعض نحويى البصرة ادخل مع رب ما ليتكلم بالفعل بعدها وان شئت جعلت ما بمنزلة شئ فكانك قلت رب شئ يود أى رب ود يوده الذين كفروا وقد أنكر ذلك من قوله بعض نحويى الكوفة وقال المصدر لا يحتاج الى عائد والود قد وقع على لو ربما يودون لو كانوا ان يكونوا قال واذا أضمر الهاء فى لو فليس بمفعول وهو موضع المفعول ولا ينبغى ان يترجم المصدر بشئ وقد ترجمه بشئ ثم جعله ود ثم أعاد عليه عائدا فكان الكسائى والفراء يقولان لا تكاد العرب توقع رب على مستقبل وانما يوقعونها

على

(سورة الحجر مكية بالاجماع وحروفها ألف وسبعمائة وواحد وسبعون وكلماتها ستمائة وأربعة وخمسون وآياتها تسع وتسعون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون وما أهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم ماتسبق من أمة أجلها وما يستاخرون وقالوا ياأيها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون لوما تاتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين ماننزل الملائكة الا بالحق وما كانوا اذا منظرين انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ولقد أرسلنا من قبلك فى شيع الاولين وما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن كذلك نسلكه فى قلوب المجرمين لا يؤمنون به وقد خلت سنة الاولين ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون ولقد جعلنا فى السماء بروجا وزيناها للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين والارض مددناها وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل شئ موزون وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وأرسلنا الرياح لواقح فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه وما أنتم له بخازنين

على الماضى من الفعل كقولهم ربما فعلت كذا وربما جاءنى أخوك قالوا وجاء فى القرآن مع المستقبل ربما يود وانما جاز ذلك لان ما كان فى القرآن من وعد ووعيد وما فيه فهو حق كانه عيان فجرى الكلام فيما لم يكن بعد منه مجراه فيما كان كما قيل ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم وقوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت كانه ماض وهو منتظر لصدقه فى المعنى وانه لا مكذب له وان القائل لمقول اذا نهى أو أمر فعصاه المأمور يقول اما والله لرب ندامة لك تذكر قولى فيها لعلمه بانه سيندم والله ووعده أصدق من قول المخلوقين وقد يجوز ان يصحب ربما الدائم وان كان فى لفظ يفعل يقال ربما يموت الرجل فلا يوجد له كفن وان أوليت الاسماء كان معها ضمير كان كما قال ابن دؤاد

ربما الحامل المؤبل فيهم * وعناجيج بينهن المهار

فتأويل الكلام ربما يود الذين كفروا بالله فجحدوا وحدانيته لو كانوا فى دار الدنيا مسلمين كما **حدثنا** على بن سعيد بن مسروق الكندى قال ثنا خالد بن نافع الاشعرى عن سعيد بن أبى بردة عن أبى بردة عن أبى موسى قال بلغنا انه اذا كان يوم القيامة واجتمع أهل النار فى النار ومعهم من شاء الله من أهل القبلة قال الكفار ان فى النار من أهل القبلة ألستم مسلمين قالوا بلى قالوا فما أغنى عنكم اسلامكم وقد صرتم معنا فى النار قالوا كانت لنا ذنوب فاخذنا بها فسمع الله ما قالوا فامر بكل من كان من أهل القبلة فى النار فاخرجوا فقال من فى النار من الكفار ياليتنا كنا مسلمين ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عمرو بن الهيثم أبو قطن القطعى وروح القيسى وعفان بن مسلم واللفظ لابى قطن قالوا **حدثنا** القاسم بن الفضل بن عبد الله بن أبى جروة قال كان ابن عباس وأنس بن مالك يتأولان هذه الآية ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قالا ذلك يوم يجمع الله أهل الخطايا من المسلمين والمشركين فى النار وقال عفان حين تحبس أهل الخطايا من المسلمين والمشركين فيقول المشركون ما أغنى عنكم ما كنتم تعبدون زاد أبو قطن قد جمعنا وايا كم وقال أبو قطن وعفان فيغضب الله لهم بفضل رحمته ولم يقله روح بن عبادة وقالوا جميعا فيخرجهم الله وذلك حين يقول الله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين **حدثنا** الحسن قال ثنا عفان قال ثنا أبو عوانة قال ثنا عطاء بن السائب عن مجاهد عن ابن عباس فى قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال يدخل الجنة ويرحم حتى يقول فى آخر ذلك من كان مسلما فليدخل الجنة قال فذلك قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ذلك يوم القيامة يتمنى الذين كفروا لو كانوا موحدين **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن سلمة بن كهيل عن أبى الزعراء عن عبد الله فى قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال هذا فى الجهنميين اذا رأوهم يخرجون من النار **حدثنى** المثنى قال أخبرنا مسلم بن ابراهيم قال ثنا القاسم قال ثنا ابن أبى فروة العبدى ان ابن عباس وأنس بن مالك كانا يتأولان هذه الآية ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين يتأولانها يوم يحبس الله أهل الخطايا من المسلمين مع المشركين فى النار قال فيقول لهم المشركون ما أغنى عنكم ما كنتم تعبدون فى الدنيا قال فيغضب الله لهم بفضل رحمته فيخرجهم فذلك حين يقول ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء بن السائب عن مجاهد عن ابن عباس قال ما يزال الله يدخل الجنة ويرحم ويشفع حتى يقول من كان من المسلمين فليدخل الجنة فذلك قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن هشام الدستوائى قال ثنا حماد قال سألت ابراهيم عن هذه الآية ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال حدثت ان المشركين قالوا لمن دخل النار من المسلمين ما أغنى

وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين وان ربك هو يحشرهم انه حكيم عليم ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمأ مسنون والجان خلقناه من قبل من نار السموم واذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم أجمعون الا ابليس أبى أن يكون مع الساجدين قال يا ابليس مالك ألا تكون مع الساجدين قال لم أكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون قال فاخرج منها فانك رجيم وان عليك اللعنة الى يوم الدين قال رب فانظرنى الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال رب بما أغويتنى لازينن لهم فى الارض ولاغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين قال هذا صراط على مستقيم ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين وان جهنم لموعدهم أجمعين لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم ان المتقين فى جنات وعيون ادخلوها بسلام آمنين ونزعنا ما فى صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين نبئ عبادى انى أنا الغفور الرحيم وأن عذابى هو العذاب الاليم) القراآت ربما بفتح الباء مخففة أبو جعفر ونافع وعاصم غير الشموني وربما بضم الباء خفيفة الشمونى الباقون بالفتح والتشديد ما ننزل بالنون الملائكة بالنصب حمزة وعلى وخلف وعاصم غير أبى بكر وحمد اد ما تنزل بضم

عنكم ما كنتم تعبدون قال فيغضب الله لهم فيقول للملائكة والنبيين اشفعوا فيشفعون فيخرجون
من النار حتى ان ابليس ليتطاول رجاء ان يخرج معهم قال فعند ذلك يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين
حدثني المثنى قال ثنا حجاج قال ثنا حماد عن ابراهيم انه قال فى قول الله عز وجل ربما يود
الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال يقول من فى النار من المشركين للمسلمين ما أغنت عنكم لا اله الا الله
قال فيغضب الله لهم فيقول من كان مسلما فليخرج من النار قال فعند ذلك يود الذين كفروا لو كانوا
مسلمين حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن حماد عن ابراهيم فى
قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال ان أهل النار يقولون كنا أهل شرك وكفر فما شأن
هؤلاء الموحدين ما أغنى عنهم عبادتهم اياه قال فيخرج من النار من كان فيها من المسلمين قال فعند ذلك
يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى
عن حماد عن ابراهيم عن خصيف عن مجاهد قال يقول أهل النار للموحدين ما أغنى عنكم ايمانكم
قال فاذا قالوا ذلك قال اخرجوا من كان فى قلبه مثقال ذرة فعند ذلك قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا
مسلمين حدثني المثنى قال ثنا مسلم قال ثنا هشام عن حماد قال سألت ابراهيم عن قول الله
عز وجل ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال الكفار يعيرون أهل التوحيد ما أغنى عنكم لا اله
الا الله فيغضب الله لهم فيأمر النبيين والملائكة فيشفعون فيخرج أهل التوحيد حتى ان ابليس
ليتطاول رجاء ان يخرج فذلك قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حدثنا أحمد قال ثنا
أبو أحمد قال ثنا عبد السلام عن خصيف عن مجاهد قال هذا فى الجهنميين اذا رأوهم يخرجون من
النار يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حدثني المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد
عن عطاء بن السائب عن مجاهد قال اذا فرغ الله من القضاء بين خلقه قال من كان مسلما فليدخل
الجنة فعند ذلك يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا
عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثني الحسن قال ثنا شبابة
قال ثنا ورقاء وحدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد
قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال يوم القيامة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين
قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب بن
عطاء عن جويبر عن الضحاك فى قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال فيها وجهان اثنان
يقولون اذا حضر الكافر الموت ودلو كان مسلما ويقول آخرون بل يعذب الله ناسا من أهل
التوحيد فى النار بذنوبهم فيعرفهم المشركون فيقولون ما أغنت عنكم عبادة ربكم وقد ألقاكم فى
النار فيغضب لهم فيخرجهم فيقول ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حدثنا ابن وكيع قال
ثنا أبى عن أبى جعفر عن الربيع عن أبى العالية فى قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال
نزلت فى الذين يخرجون من النار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله
ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وذلك والله يوم القيامة ودوا لو كانوا فى الدنيا مسلمين حدثنا
محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين
حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء عن مجاهد عن ابن عباس قال ما يزال الله يدخل الجنة
ويشفع حتى يقول من كان من المسلمين فليدخل الجنة فذلك حين يقول ربما يود الذين كفروا
كانوا

الناقوفتح الزاى المشددة الملائكة بالرفع أبو بكر وحماد الباقون مثله ولكن بفتح التاء ما تنزل بالادغام البزى وابن فليح سكرت خفيفة ابن كثير
فتحنا بالتشديد يزيد الريح على التوحيد حمزة وخلف صراط على بكسر اللام ورفع الياء على النعت يعقوب الآخرون على جار ومجرور وعيون
بكسر العين حمزة وعلى وابن كثير وابن ذكوان والاعشى ويحيى وحماد الباقون بضمها انى عبادى مثل نبئنا عبادى انى بالفتح (٤)
فيهما أبو جعفر ونافع وابن كثير
وأبو عمرو والآخرون بالاسكان
* الوقوف الجزء الرابع عشر الر
قف كوفى مبين ٥ مسلمين ٥ يعلمون
٥ معلوم ٥ وما يستأخرون ٥
لمجنون ٥ ط لان التحضيض له صدر
الكلام الصادقين ٥ منظرين ٥
لحافظون ٥ الاولين ٥ يستهزؤن
٥ المجرمين ٥ الاولين ٥ يعرجون
٥ مسحورون ٥ للناظرين لا
رجيم لا ٥ مبين ٥ موزون ٥
برازقين ٥ خزائنه ز لاتفاق
الجملتين مع الفصل بين معنى الجمع
فى التقدير والتفريق فى التنزيل
فاسقيناكموه ج لاحتمال ما بعده
الاستئناف أو الحال بخازنين ٥
الوارثون ٥ المستأخرين ٥
يحشرهم ط عليم لا مسنون ٥ ج
لاتفاق الجملتين مع تقدم المفعول
فى الثانية السموم ٥ مسنون ٥
ساجدين ٥ أجمعون ٥ لا الا
ابليس ط الساجدين ٥ مسنون
٥ رجيم ٥ الدين ٥ يبعثون
٥ من المنظرين لا ٥ المعلوم ٥
أجمعين لا ٥ المخلصين ٥ مستقيم
٥ الغاوين ٥ أجمعين ٥ أبواب
ط مقسوم ٥ وعيون ٥ لارادة
القول بعده آمنين ٥ متقابلين
٥ بمخرجين ٥ الرحيم لا الاليم
٥ * التفسير قال جار الله تلك
اشارة الى ما تضمنته السورة من
الآى والكتاب والقرآن المبين
السورة وتنكير القرآن للتفخيم
وقال آخرون الكتاب والقرآن
المبين هو الكتاب الذى وعد الله محمدا صلى الله عليه وسلم والمعنى تلك الآيات آيات ذلك الكتاب الكامل فى كونه
كتابا وفى كونه قرآنا مفيدا للبيان أما قوله ربما يود فذكر السكاكى ان فيه سبع لغات أخر بعد المشهورة رب بالراء مضمومة والباء
مخففة مفتوحة أو مضمومة أو مسكنة ورب بالراء مفتوحة والباء كذلك مشددة وربة بالتاء مفتوحة والباء كذلك أى مفتوحة مخففة أو

كانوا مسلمين ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ذر يا محمد هؤلاء المشركين يأكلوا فى هذه الدنيا ماهم آكلوه ويتمتعوا من لذاتها وشهواتهم فيها الى أجلهم الذى أجلت لهم ويلههم الامل عن الاخذ بحظهم من طاعة الله فيها وتزودهم لمعادهم منها بما يقربهم من ربهم فسوف يعلمون غدا اذا وردوا عليه وقد هلكوا على كفرهم بالله وشركهم حين يعاينون عذاب الله انهم كانوا من تمتعهم بما كانوا يتمتعون فيها من اللذات والشهوات كانوا فى خسار وتباب ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وما أهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم) يقول تعالى ذكره وما أهلكنا يا محمد من أهل قرية من أهل القرى التى أهلكنا أهلها فيما مضى الا ولها كتاب معلوم يقول الا ولها أجل موقت ومدة معروفة لانهلكهم حتى يبلغوها فاذا بلغوها أهلكناهم عند ذلك فيقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فكذلك أهل قريتك التى أنت منها وهى مكة لانهلك مشركى أهلها الا بعد بلوغ كتابهم أجله لان من قضائى أن لا أهلك أهل قرية الا بعد بلوغ كتابهم أجله ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون) يقول تعالى ذكره ما يتقدم هلاك أمة قبل أجلها الذى جعله الله أجلا لهلاكها ولا يستأخر هلاكها عن الاجل الذى جعل لها أجلا كما حدثنى المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى فى قوله ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون قال نرى انه اذا حضر أجله فانه لا يؤخر ساعة ولا يقدم واما ما لم يحضر أجله فان الله يؤخر ما شاء ويقدم ما شاء ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وقالوا يا أيها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون لوما تأتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين) يقول تعالى ذكره وقال هؤلاء المشركون لك من قومك يا محمد يا أيها الذى نزل عليه الذكر وهو القرآن الذى ذكر الله فيه مواعظ خلقه انك لمجنون فى دعائك ايانا الى ان نتبعك ونذر آلهتنا لوما تأتينا بالملائكة قالوا هلا تأتينا بالملائكة شاهدة لك على صدق ما تقول ان كنت من الصادقين يعنى ان كنت صادقا فى ان الله تعالى بعثك الينا رسولا وأنزل عليك كتابا فان الرب الذى فعل ما تقول بك لا يتعذر عليه ارسال ملك من ملائكته معك حجة لك علينا وآية لك على نبوتك وصدق مقالتك والعرب تضع موضع لوما لولا وموضع لولا لوما من ذلك قول ابن مقبل

لوما الحياء ولوما الدين عبتكما * ببعض ما فيكما اذ عبتما عورى

يريد لولا الحياء وبنحو الذى قلنا فى معنى الذكر قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك نزل عليه الذكر قال القرآن ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ما ننزل الملائكة الا بالحق وما كانوا اذا منظرين) اختلفت القراء فى قراءة قوله ما ننزل الملائكة فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة ما تنزل الملائكة بالتاء من تنزل وفتحها ورفع الملائكة بمعنى ما تنزل الملائكة على ان الفعل للملائكة وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة ما ننزل الملائكة بالنون فى ننزل وتشديد الزاى ونصب الملائكة بمعنى ما ننزلها نحن والملائكة حينئذ منصوب بوقوع ننزل عليها وقرأه بعض قراء أهل الكوفة ما تنزل الملائكة برفع الملائكة والتاء فى تنزل وضمها على وجه ما لم يسم فاعله * قال أبو جعفر وكل هذه القرا آت الثلاث متقاربات المعانى وذلك ان الملائكة اذا نزلها الله على رسول من رسله تنزلت اليه واذا تنزلت اليه فانما تنزل بانزال الله اياها اليه فبأى هذه القرا آت الثلاث قرأ ذلك القارئ فمصيب الصواب

مشددة وانما دخلت على المضارع مع انه مختص بالماضى لان المترقب فى أخبار الله بمنزلة الماضى المقطوع به فى تحققه فكأنه قيل ربما ودوما هذه كافة أى تكف رب عن العمل فتهيأ بذلك للدخول على الفعل وقيل ان ما بمعنى شئ أى رب شئ يوده الذين كفروا ورب للتقليل فاورد عليه ان تمنيهم يكثر ويتواصل فما معنى التقليل وأجيب بانه على عادة العرب اذا أرادوا التكثير ذكروا لفظا وضع لاجل التقليل كما اذا أرادوا اليقين ذكروا لفظا وضع للشك والمقصود اظهار الترفع والاستغناء عن التصريح بالتعريض فيقولون ربما ندمت على ما فعلت ولعلك تندم على فعلك وان كان العلم حاصلا بكثرة الندم ووجوده بغير شك أرادوا لو كان الندم قليلا أو مشكوكا فيه لحق عليك ان لا تفعل هذا الفعل لان العقلاء يتحرزون من الغم القليل كما يحذرون من الكثير ومن الغم المظنون كما من المتيقن فمعنى الآية لو كانوا يودون الاسلام مرة واحدة كان جديرا بالمسارعة اليه فكيف وهم يودونه فى كل ساعة وقوله لو كانوا مسلمين اخبار عن ودادهم كقولك حلف بالله ليفعلن ولو قيل لو كنا مسلمين جاز من حيث العربية كقولك حلف بالله لافعلن ومتى تكون هذه الودادة قال الزجاج ان الكافر كلما رأى حالا من أحوال العذاب أو رأى حالا من أحوال المسلم ود لو كان مسلما وعلى هذا فقد قيل فى وجه التقليل ان العذاب يشغلهم عن كثير التمنى فلذلك قلل وقال الضحاك هى عند الموت اذا شاهد أمارات العذاب وقيل اذا اسودت وجوههم روى عن النبى صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة اجتمع أهل النار ومعهم من شاء الله من أهل القبلة فقال الكفار لهم ألستم مسلمين قالوا بلى قالوا فما أغنى عنكم اسلامكم وقد صرتم معنا فى النار فيغضب الله لهم فيأمر لكل من كان من أهل القبلة بالخروج فحينئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية وروى مجاهد عن ابن عباس انه قال ما يزال الله يرحم المؤمنين ويخرجهم من النار ويدخلهم الجنة بشفاعة الملائكة والانبياء حتى انه تعالى فى آخر الامر يقول من كان من المسلمين فليدخل الجنة فهنالك يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ذرهم ظاهره أمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم بانه

فى ذلك وان كنت أحب لقارئه ان لا يعدو فى قراءته احدى القراءتين اللتين ذكرت من قراء أهل المدينة والاخرى التى عليها جمهور قراء الكوفيين لان ذلك هو القراءة المعروفة فى العامة والاخرى أعنى قراءة من قرأ ذلك ما تنزل بضم التاء من تنزل ورفع الملائكة شاذ قليل من قرأ بها فتأويل الكلام ما تنزل ملائكتنا الا بالحق يعنى بالرسالة الى رسلنا أو بالعذاب لمن أردنا تعذيبه ولو أرسلنا الى هؤلاء المشركين على ما يسألون ارسالهم معك آية فكفروا لم ينظروا فيؤخروا بالعذاب بل عوجلوا به كما فعلنا ذلك بمن قبلهم من الامم حين سألوا الآيات فكفروا حين أتتهم الآيات فعاجلناهم بالعقوبة وبنحو الذى قلنا فى تأويل قوله ما تنزل الملائكة الا بالحق قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **وحدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء **وحدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ما تنزل الملائكة الا بالحق قال بالرسالة والعذاب **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) يقول تعالى ذكره انا نحن نزلنا الذكر وهو القرآن وانا له لحافظون قال وانا للقرآن لحافظون من ان يزاد فيه باطل ما ليس منه أو ينقص عنه ما هو منه من أحكامه وحدوده وفرائضه والهاء فى قوله له من ذكر الذكر وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **وحدثنى** الحسن قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء **وحدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله وانا له لحافظون قال عندنا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون قال فى آية أخرى لا يأتيه الباطل والباطل ابليس من بين يديه ولا من خلفه فأنزله الله ثم حفظه فلا يستطيع ابليس ان يزيد فيه باطلا ولا ينقص منه حقا حفظه الله من ذلك **حدثنى** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وانا له لحافظون قال حفظه الله من أن يزيد فيه الشيطان باطلا أو ينقص منه حقا وقيل الهاء فى قوله وانا له لحافظون من ذكر محمد صلى الله عليه وسلم بمعنى وانا لمحمد حافظون ممن أراده بسوء من أعدائه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولقد أرسلنا من قبلك فى شيع الاولين وما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولقد أرسلنا يا محمد من قبلك فى الامم الاولين رسلا وترك ذكر الرسل اكتفاء بدلالة قوله ولقد أرسلنا من قبلك عليه وعنى بشيع الاولين أمم الاولين واحدتها شيعة ويقال أيضا لاولياء الرجل شيعته وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس ولقد أرسلنا من قبلك فى شيع الاولين يقول أمم الاولين **حدثنى** المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا هشام عن عمرو عن سعيد عن قتادة فى قوله ولقد أرسلنا من قبلك فى شيع الاولين قال فى الامم وقوله وما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن يقول وما يأتى شيع الاولين من رسول من الله برسالة اليهم بالدعاء الى توحيده والاذعان بطاعته الا

قلبهم وشأنهم فاحتجت الاشاعرة به على انه سبحانه وتعالى قد يصد عن الايمان ويفعل بالمكلف ما يكون مفسدة فى الدين وقالت المعتزلة ليس هذا اذنا وتجويزا وانما هو تهديد ووعيد وقطع طمع النبى عن ارعوائهم وفيه انهم من أهل الخذلان ولا يجيء منهم الا ما هم فيه ولا زاجر لهم ولا واعظ الا معاينة ما ينذرون به حين لا ينفعهم الوعظ وفى الآية تنبيه على ان ايثار التلذذ والتمتع وما يؤدى اليه طول (٦)

الامل ليس من أخلاق المؤمنين ومعنى يلههم الامل يشغلهم الرجاء عن الايمان والطاعة لهيت عن الشئ بالكسر الهى لهيا اذا سلوت عنه وتركت ذكره وأضربت عنه والهانى غيره عن أنس ان النبى صلى الله عليه وسلم خط خطا وقال هذا الانسان وخط آخر الى جنبه وقال هذا أجله وخط آخر بعيدا منه فقال هذا الامل فبينما هو كذلك اذ جاءه الاقرب فسوف يعلمون سوء صنيعهم مزيد تأكيد للتهديد ثم ذكر ما هو نهاية فى الزجر والتحذير فقال وما أهلكنا من قرية الا ولها كتاب أى مكتوب معلوم وهو أجلها الذى كتب فى اللوح قال جار الله قوله ولها كتاب جملة واقعة صفة لقرية والواو لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف وذكر السكاكى فى المفتاح ان هذا سهو لان الفصل بين الموصوف والصفة لا يجوز ولكن الجملة حال من قرية ومثل هذا جائز ولو كان ذو الحال نكرة محضة كقولك جاءنى رجل وعلى كتفه سيف لعدم التباس الحال بالوصف لكان الفاصلة بالواو كيف وقد زادت الفاصلة فى الآية بكلمة الا وذو الحال قريب من المعرفة اذ التقدير وما أهلكنا قرية من القرى من قبل افادة من الاستغراق قال قوم المراد بهذا الهلاك عذاب الاستئصال الذى كان ينزله الله بالمكذبين المعاندين من الامم السالفة وقال آخرون أراد الموت والاول أقرب لانه فى الزجر أبلغ وكأنه قيل ان هذا الامهال لا ينبغى ان يغتر به العاقل فان لكل أمة وقتا معينا فى نزول العذاب لا يتقدم ولا يتأخر وقيل أراد مجموع الامرين قال صاحب النظم اذا كان السبق واقعا على شخص فمعناه جاز وخلف كقولك سبق زيد عمرا أى جازه وخلفه وانه قصر عنه وما بلغه واذا كان واقعا على زمان فعلى العكس كقولك سبق فلان عام كذا كانوا

معناه مضى قبل اتيانه ولم يبلغه فمعنى الآية انه لا يحصل أجل أمة قبل وقته ولا بعده كما فى كل حادث وقد مر بحث الاجل فى أول سورة الانعام وأنث الامة أولا ثم ذكرها آخرا فى قوله وما يستأخرون حملا على اللفظ والمعنى وحذف متعلق يستأخرون وهو عنه للعلم به ولما بالغ فى تهديد الكفار شرع فى تعديد بعض شبههم ومطاعنهم فى النبي فالاولى انهم كانوا (٧) يحكمون عليه بالجنون لانهم كانوا يسمعون منه صلى الله عليه وسلم مالا يوافق آراءهم ولا يطابق أهواءهم وانما نادوه بيا أيها الذى نزل عليه الذكر مع انهم كانوا لا يقرون بنزول الوحى عليه تعكيسا للكلام استهزاء وتهكما أو أرادوا يا أيها الذى نزل عليه الوحى فى زعمه واعتقاده وعند أصحابه واتباعه الثانية لوما تأتينا بالملائكة لوما حرف تحضيض مركب من لو المفيدة للتمنى ومن ما المزيدة فافاد المجموع الحث على الفعل الداخل هو عليه والمعنى هلا تأتينا بالملائكة ليشهدوا على صدقك و يعضدوك على انذارك والمراد هلا تأتينا بملائكة العذاب ان كنت صادقا فى ان تكذيبك يقتضى التعذيب العاجل فاجاب الله سبحانه عن شبههم بقوله ما ننزل الملائكة الا بالحق قالت المعتزلة أى تنزيلا متلبسا بالحكمة والمصلحة والغاية الصحيحة ولا حكمة فى ان تأتيكم عيانا فان أمر التكليف حينئذ يؤل الى الاضطرار والالجاء ولا فائدة تعود عليكم لانه تعالى يعلم اصراركم على الكفر فيصير انزالهم عبثا أو لا حكمة فى انزالهم لانهم لو نزلوا ثم لم تؤمنوا وجب عذاب الاستئصال وذلك قوله وما كانوا اذا منظرين فان التكليف يزول عند نزول الملائكة وقد علم الله من المصلحة ان لا يهلك هذه الامة و يمهلهم لما علم من ايمان بعضهم أو ايمان أولادهم وقالت الاشاعرة الا بالحق أى الا بالوحى أو العذاب قال صاحب النظم لفظ اذن مركبة من اذ بمعنى حين ومن ان الدال على مجىء فعل بعده نخففت الهمزة بحذفها بعد نقل حركتها وكانه قيل وما كانوا منظرين اذ ان كان ما طلبوا وقال غيره اذن جواب وجزاء تقديره ولو نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين وما أخر عذابهم ثم أنكر على الكفار استهزاءهم فى قولهم يا أيها الذى نزل عليه الذكر فقال على سبيل التوكيد انا نحن نزلنا الذكر ثم دل على كونه آية منزلة

كانوا به يستهزؤن يقول الا كانوا يسخرون بالرسول الذى يرسله الله اليهم عتوا منهم وتمردا على ربهم

القول فى تأويل قوله تعالى (كذلك نسلكه فى قلوب المجرمين لا يؤمنون به وقد خلت سنة الاولين) يقول تعالى ذكره كما سلكنا الكفر فى قلوب شيع الاولين الاستهزاء بالرسل كذلك نفعل ذلك فى قلوب مشركى قومك الذين أجرموا الكفر بالله لا يؤمنون به يقول لا يصدقون بالذكر الذى أنزل اليك والهاء فى قوله نسلكه من ذكر الاستهزاء بالرسل والتكذيب بهم كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج كذلك نسلكه فى قلوب المجرمين قال التكذيب **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة كذلك نسلكه فى قلوب المجرمين لا يؤمنون به قال اذا كذبوا سلك الله فى قلوبهم أن لا يؤمنوا به **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن حميد عن الحسن فى قوله كذلك نسلكه فى قلوب المجرمين قال الشرك **حدثنى** المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد بن سلمة عن حميد قال قرأت القرآن كله على الحسن فى بيت أبى خليفة ففسره أجمع على الاثبات فسألته عن قوله كذلك نسلكه فى قلوب المجرمين قال أعمال سيعملونها لم يعملوها **حدثنى** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن حماد بن سلمة عن حميد الطويل قال قرأت القرآن كله على الحسن فما كان يفسره الا على الاثبات قال ووقفته على نسلكه قال الشرك قال ابن المبارك سمعت سفيان يقول فى قوله نسلكه قال نجعله **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كذلك نسلكه فى قلوب المجرمين لا يؤمنون به قال هم كما قال الله هو أضلهم ومنعهم الايمان يقال منه سلكه يسلكه سلكا وسلوكا وأسلكه يسلكه اسلاكا ومن السلوك قول عدى بن زيد

وكنت لزاز خصمك لم أعود * وقد سلكوك فى يوم عصيب

ومن الاسلاك قول الآخر

حتى اذا أسلكوهم فى قتائدة شلا * كما تطرد الجمالة الشردا

وقوله وقد خلت سنة الاولين يقول تعالى ذكره لا يؤمن بهذا القرآن قومك الذين سلكت فى قلوبهم التكذيب حتى يروا العذاب الاليم أخذا منهم سنة أسلافهم من المشركين قبلهم من قوم عاد وثمود وضربائهم من الامم التى كذبت رسلها فلم تؤمن بما جاءها من عند الله حتى حل بها سخط الله فهلكت وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كذلك نسلكه فى قلوب المجرمين لا يؤمنون به وقد خلت سنة الاولين وقائع الله فيمن خلا قبلكم من الامم

القول فى تأويل قوله تعالى (ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون) اختلف أهل التأويل فى المعنيين بقوله فظلوا فيه يعرجون فقال بعضهم معنى الكلام ولو فتحنا على هؤلاء القائلين لك يا محمد لوما تأتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين بابا من السماء فظلت الملائكة تعرج فيه وهم يرونهم عيانا لقالوا انما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون يقول لو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلت الملائكة تعرج فيه لقال أهل الشرك انما أخذ أبصارنا وشبه علينا وانما سحرنا فذلك قولهم لوما تأتينا بالملائكة ان كنت من

من عنده تعالى وانا له لحافظون لانه لو كان من قول البشر اولم يكن آية لم يبق محفوظا من التغيير والتحريف وقيل الضمير في له لرسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله والله يعصمك من الناس والقول الاول أوضح ووجه حفظ القرآن قيل هو جعله معجزا مباينا لكلام البشر حتى لو زادوا فيه شيأ أظهر ذلك للعقلاء ولم يخف فلذلك بقي مصونا عن التحريف وقيل حفظا بالدرس والبحث ولم يزل طائفة يحفظونه ويدرسونه ويكتبونه في القراطيس باحتياط بليغ وجد كامل حتى ان الشيخ المهيب لو اتفق له لحن في حرف من كتاب الله لقال له بعض الصبيان أخطأت ومن جملة اعجاز القرآن وصدقه انه سبحانه أخبر عن بقائه محفوظا عن التغيير والتحريف وكان كما أخبر بعد تسعمائة سنة فلم يبق للموحد شك في اعجازه وههنا نكتة هي انه سبحانه تولى حفظ القرآن ولم يكله الى غيره فبقي محفوظا على مر الدهور بخلاف الكتب المتقدمة فانه لم يتول حفظها وانما استحفظها الربانيين والاحبار فاختلفوا فيما بينهم ووقع التحريف ثم ذكر ان عادة هؤلاء الجهال مع جميع الانبياء كذلك والغرض تسلية النبي صلى الله عليه وسلم وفي الكلام اضمار والتقدير ولقد أرسلنا من قبلك رسلا الا انه حذف ذكر الرسل لدلالة الارسال عليه ومعنى في شيع الاولين في أممهم واتباعهم وقدم معنى الشيعة في آخر الانعام قال جار الله معنى أرسلنا فيهم جعلناهم رسلا فيما بينهم قال الفراء اضافة الشيع الى الاولين من اضافة الموصوف الى الصفة كقوله حق اليقين وبجانب الغربي وقوله وما يأتيهم حكاية حال ماضية وانما كان الاستهزاء بالرسل عادة الجهلة في كل قرن لان الفطام عن المألوف شديد وكون الانسان مستحضر الامر من هو مثله أو أقل حالا منه في المال والجاه والقبول أشد على ان السبب الكلي فيه هو الخذلان وعدم التوفيق من الله سبحانه ووقوعهم مظاهر القهر في الازل قوله كذلك نسلكه السلك ادخال الشئ في الشئ كالخيط في المخيط وقالت الاشاعرة الضمير في نسلكه يجب عوده الى أقرب المذكورات وهو الاستهزاء الدال عليه يستهزؤن واما الضمير في قوله لا يؤمنون به فيعود الى الذكر لانه لو عاد الى الاستهزاء

الصادقين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن ابن عباس فظلوا فيه يعرجون فظلت الملائكة يعرجون فيه يراهم بنو آدم عيانا لقالوا انما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله يا أيها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون لوما تأتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين قال ما بين ذلك الى قوله ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون قال رجع الى قوله لوما تأتينا بالملائكة ما بين ذلك قال ابن جريج قال ابن عباس فظلت الملائكة تعرج فنظروا اليهم لقالوا انما سكرت أبصارنا قال قريش تقوله حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون قال قال ابن عباس لو فتح الله عليهم من السماء بابا فظلت الملائكة تعرج فيه يقول يختلفون فيه جائين وذاهبين لقالوا انما سكرت أبصارنا حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ولو فتحنا عليهم بابا من السماء الآية يعني الملائكة يقول لو فتحت على المشركين بابا من السماء فنظروا الى الملائكة تعرج بين السماء والارض لقال المشركون نحن قوم مسحورون سحرنا وليس هذا بالحق ألا ترى انهم قالوا قبل هذه الآية لوما تأتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا هشام عن عمرو عن نصر عن الضحاك في قوله ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون قال لو انى فتحت بابا من السماء تعرج فيه الملائكة بين السماء والارض لقال المشركون بل نحن قوم مسحورون ألا ترى انهم قالوا لوما تأتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين وقال آخرون انما عنى بذلك بنو آدم ومعنى الكلام عندهم ولو فتحنا على هؤلاء المشركين من قومك يا محمد بابا من السماء فظلوا هم فيه يعرجون لقالوا انما سكرت أبصارنا ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون قال قتادة كان الحسن يقول لو فعل هذا ببنى آدم فظلوا فيه يعرجون أي يختلفون لقالوا انما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون واما قوله يعرجون فان معناه يرقون فيه ويصعدون يقال منه عرج يعرج عروجا اذا رقى وصعد وواحدة المعارج معرج ومعراج ومنه قول كثير

الى حسب عود بنا المرء قبله ✽ أبوه له فيه المعارج سلم

وقد حكى عرج يعرج بكسر الراء في الاستقبال وقوله لقالوا انما سكرت أبصارنا يقول لقال هؤلاء المشركون الذين وصف جل ثناؤه صفتهم ما هذا بحق انما سكرت أبصارنا واختلفت القراء في قراءة قوله سكرت فقرأ أهل المدينة والعراق سكرت بتشديد الكاف بمعنى غشيت وغطيت هكذا كان يقول أبو عمرو بن العلاء فيما ذكر لى عنه وذكر عن مجاهد انه كان يقرأ لقالوا انما سكرت حدثنى بذلك الحرث قال ثنا القاسم قال سمعت الكسائى يحدث عن حمزة عن شبل عن مجاهد انه قرأها سكرت أبصارنا خفيفة وذهب مجاهد في قراءته ذلك كذلك الى حبست أبصارنا عن الرؤية والنظر من سكور الريح وذلك سكونها وركودها يقال منه سكرت الريح اذا سكنت وركدت وقد حكى عن أبى عمرو بن العلاء انه كان يقول هو مأخوذ من سكر الشراب وان معناه قد غشى أبصارنا السكر واما أهل التأويل فانهم اختلفوا في تأويله فقال بعضهم معنى سكرت سدت ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا ورقاء وحدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال

ثنا

ثنا ورقاء وحدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل وحدثني المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله سكرت أبصارنا قال سدت حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا حجاج يعني ابن محمد عن ابن جريج قال أخبرني ابن كثير قال سدت حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله سكرت أبصارنا يعني سدت فكأن مجاهدا ذهب في قوله وتأويله ذلك بمعنى سدت الى انه بمعنى منعت النظر كما يسكر الماء فيمنع من الجري بحبسه في مكان بالسكر الذي يسكر به وقال آخرون معنى سكرت أخذت ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة عن ابن عباس لقالوا انما سكرت أبصارنا يقول أخذت أبصارنا حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس انما أخذ أبصارنا وشبه علينا وانما سحرنا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة لقالوا انما سكرت أبصارنا يقول سحرت أبصارنا يقول أخذت أبصارنا حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن أبي حماد قال ثنا شيبان عن قتادة قال من قرأ سكرت مشددة يعني سدت ومن قرأ سكرت مخففة فانه يعني سحرت وكأن هؤلاء وجهوا معنى قوله سكرت الى ان أبصارهم سحرت فشبه عليهم ما يبصرون فلا يميزون بين الصحيح مما يرون وغيره من قول العرب سكر على فلان رأيه اذا اختلط عليه رأيه فيما يريد فلم يدر ما الصواب فيه من غيره فاذا عزم على الرأي قالوا ذهب عنه التسكير وقال آخرون هو مأخوذ من السكر ومعناه غشي على أبصارنا فلا نبصر كما يفعل السكر بصاحبه فذلك اذا دير به وغشي بصره كالسمادير فلم يبصر ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انما سكرت أبصارنا قال سكرت السكران الذي لا يعقل وقال آخرون معنى ذلك عميت ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب بن عطاء عن الكلبي سكرت قال عميت * وأولى هذه الاقوال بالصواب عندي قول من قال معنى ذلك أخذت أبصارنا وسحرت فلا تبصر الشيء على ما هو به وذهب حد ابصارها وانطفأ نوره كما يقال للشيء الحار اذا ذهب فورته وسكن حده قد سكر يسكر قال المثنى ابن جندل الطهوي

جاء الشتاء واجتال القبر * واستخفت الافعاء وكانت تظهر * وجعلت عين الحرور تسكر

أي تسكن وتذهب وتنطفي وقال ذو الرمة

قبل انصداع الفجر والتهجير * وخوضهن الليل حين يسكر

يعني حين تسكن فورته وذكر عن قيس انها تقول سكرت الريح تسكر سكورا بمعنى سكنت وان كان ذلك عنها صحيحا فان معنى سكرت وسكرت بالتخفيف والتشديد متقاربان غير ان القراءة التي لا أستجيز غيرها في القراءة سكرت بالتشديد لاجماع الحجة من القراء عليها وغير جائز خلافها فيما جاءت به مجمعة عليه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين) يقول تعالى ذكره ولقد جعلنا في السماء الدنيا منازل للشمس والقمر وهي كواكب ينزلها الشمس والقمر وزيناها للناظرين يقول وزينا السماء بالكواكب لمن نظر اليها وأبصرها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال

وعدم الايمان بالاستهزاء حق وصواب لم يتوجه اللوم على الكفار ولا يلزم من تعاقب الضمائر عودها على شيء واحد وان كان الاحسن ذلك والحاصل ان مقتضى الدليل عود الضمير الى الاقرب الا اذا منع مانع من اعتباره وقال بعض الادباء منهم قوله لا يؤمنون به تفسير للكناية في قوله نسلكه أي نجعل في قلوبهم ان لا يؤمنوا به فثبت دلالة الآية على ان الكفر والضلال والاستهزاء ونحوها من الافعال كلها بخلق الله وايجاده وقالت المعتزلة الضميران يعودان الى الذكر لانه شبه هذا السلك بعمل آخر قبله وليس الا تنزيل الذكر والمعنى مثل ذلك الفعل نسلك الذكر في قلوب المجرمين ومحل لا يؤمنون به نصب على الحال أي غير مؤمن به أو هو بيان لقوله كذلك نسلكه والحاصل انا نلقيه في قلوبهم مكذبا مستهزأ به غير مقبول نظيره ما اذا أنزلت بلئيم حاجة فلم يجبك اليها فقلت كذلك انزلها باللئام تعني مثل هذا الانزال أنزلها بهم مردودة غير مقضية واعترض بان النون انما يستعمله الواحد المتكلم اظهارا للعظمة والجلال ومثل هذا التعظيم انما يحسن ذكره اذا فعل فعلا يظهر له أثر قوي كامل اما اذا فعل بحيث يكون منازعه ومدافعه غالبا عليه فانه يستقبح ذكره على سبيل التعظيم والامر ههنا كذلك لانه تعالى سلك اسماع القرآن وتحفيظه وتعليمه في قلب الكافر لاجل ان يؤمن به ثم انه لم يلتفت اليه ولم يؤمن به فصار فعل الله كالهدر الضائع وصار الشيطان كالغالب المدافع فكيف يحسن ذكر النون المشعر بالتعظيم في هذا المقام اما قوله وقد خلت سنة الاولين فقيل أي طريقتهم التي بينها الله في اهلاكهم حين كذبوا برسلهم وبالذكر المنزل عليهم وهذا يناسب تفسير المعتزلة وفيه وعيد لاهل مكة على تكذيبهم وقيل قد مضت سنة الله في الاولين بان سلك الكفر والضلال في قلوبهم وهذا قول الزجاج ويناسب تفسير الاشاعرة ثم حكى اصرارهم على الجهل والتكذيب بقوله ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا أي هؤلاء الكفار فيه يعرجون يتصاعدون لقالوا انما سكرت أبصارنا هو من سكر الشراب أو من سكر سد الفتق يقال

ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابه قال ثنا ورقاء وحدثني المثنى قال أخبرنا أبو حذيفة قال ثنا شبل وحدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبدالله قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ولقد جعلنا في السماء بروجا قال كواكب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد جعلنا في السماء بروجا بروجها نجومها حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد ابن ثور عن معمر عن قتادة بروجا قال الكواكب ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وحفظناها من كل شيطان رجيم الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين) يقول تعالى ذكره وحفظنا السماء الدنيا من كل شيطان لعين قد رجمه الله ولعنه الا من استرق السمع يقول لكن قد يسترق من الشياطين السمع مما يحدث في السماء بعضها فيتبعه شهاب من النار مبين يبين أثره فيه اما باخباله وافساده أو باحراقه وكان بعض نحوى أهل البصرة يقول في قوله الا من استرق السمع هو استثناء خارج كما قال ما اشتكى الا خيرا يريد اذكر خيرا وكان ينكر ذلك من قيله بعضهم ويقول اذا كانت الا بمعنى لكن عملت عمل لكن ولا يحتاج الى اضمار أذكر ويقول لو احتاج والامر كذلك الى اضمار أذكر احتاج قول القائل قام زيد لا عمرو الى اضمار أذكر * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عفان بن مسلم قال ثنا عبد الواحد بن زياد قال ثنا الاعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال تصعد الشياطين أفواجا تسترق السمع قال فينفرد المارد منها فيعلو فيرمى بالشهاب فيصيب جبهته أو جنبه أو حيث شاء الله منه فيلتهب فيأتي أصحابه وهو يلتهب فيقول انه كان من الامر كذا وكذا قال فيذهب أولئك الى اخوانهم من الكهنة فيزيدون عليه اضعافه من الكذب فيخبرونهم به فاذا رأوا شيأ مما قالوا قد كان صدقوهم بما جاؤهم به من الكذب حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله وحفظناها من كل شيطان رجيم الا من استرق السمع قال أراد ان يخطف السمع وهو كقوله الا من خطف الخطفة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الا من استرق السمع وهو نحو قوله الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله الا من استرق السمع قال خطف الخطفة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله الا من استرق السمع هو كقوله الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب كان ابن عباس يقول ان الشهب لا تقتل ولكن تحرق وتخبل وتجرح من غير ان تقتل حدثني الحارث قال ثنا القاسم قال ثني حجاج عن ابن جريج من كل شيطان رجيم قال الرجيم الملعون قال وقال القاسم عن الكسائي انه قال الرجم في جميع القرآن الشتم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (والارض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شئ موزون) يعني تعالى ذكره بقوله والارض مددناها والارض دحوناها فبسطناها وألقينا فيها رواسي يقول وألقينا في ظهورها رواسي يعني جبالا ثابتة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والارض مددناها وقال في آية أخرى والارض بعد ذلك دحاها وذكر لنا ان أم القرى مكة منها دحيت الارض قوله وألقينا فيها رواسي رواسيها جبالها وقد بينا معنى الرسو فيما مضى بشواهده المغنية عن اعادته وقوله وأنبتنا فيها من كل شئ موزون

الفهر اذا شده وحبسه من الجرى والتركيب يدل على قطع الشئ من سننه الجارى عليه ومنه السكر في الشراب لانه ينقطع عما كان عليه من المضاء في حال الصحو فعنى الآية حيرت أبصارنا ووقع بها من فساد النظر ما يقع بالرجل السكران أو حبست عن أفعالها بحيث لا ينفذ نورها ولا يدرك الاشياء على حقائقها عن ابن عباس المراد لو ظل المشركون يصعدون في تلك المعارج وينظرون الى ملكوت الله تعالى وقدرته وسلطانه والى عبادة الملائكة الذين هم من خشية ربهم مشفقون لتشككوا في تلك الرؤية وبقوا مصرين على كفرهم وجهلهم كما جحدوا سائر المعجزات من انشقاق القمر وما خص به النبي صلى الله عليه وسلم من القرآن المعجز الذي لا يستطيع الجن والانس ان يأتوا بمثله قال في الكشاف ذكر الظلول ليجعل عروجهم بالنهار ليكونوا مستوضحين لما يرون وانما قال سكرت ليدل على انهم يبتون القول بان ذلك ليس الا تسكيرا للابصار وقيل الضمير في وظلوا للملائكة أي لو أريناهم الملائكة يصعدون في السماء عيانا لقالوا ان السحرة سحرونا وجعلونا بحيث نشاهد هذه الاباطيل التي لا حقيقة لها وههنا سؤال وهو انه كيف جاز من جم غفير ان يصير واشاكين فيما يشاهدونه بالعين السليمة في النهار الواضح وأجيب بانهم قوم مخصوصون لم يبلغوا مبلغ التواتر وكانوا رؤساء قليلي العدد فجاز تواطؤهم على المكابرة والعناد لاسيما اذا جمعهم غرض معتبر كدفع حجة أو غلبة خصم ولما أجاب عن شبه منكرى النبوة بما أجاب وكان القول بالنبوة مفرعا على القول بالصانع اتبعه دلائل ذلك فقال ولقد جعلنا في السماء بروجا وهى اثنا عشر عند أهل النجوم وذلك انهم قسموا نطاق الفلك الثامن عندهم باثنى عشر قسما متساوية ثم أجيز بمنتهى كل قسم وباوله مبتدأة من أول الحمل نصف دائرة عظيمة مارة بقطبي الفلك فصار الفلك أيضا منقسما باثنى عشرة قطعة كل منها تشبه ضلعا من أضلاع البطيخ تسمى برجا ولا شك ان هذه البروج مختلفة الطباع كل ثلاثة منها على طبيعة عنصر من العناصر الاربعة فلذلك يسمى الحمل والاسد والقوس

موزون يقول وأنبتنا فى الارض من كل شئ يقول من كل شئ بقدر مقدر وبحد معلوم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** المثنى قال ثنا عبدالله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وأنبتنا فيها من كل شئ موزون يقول معلوم **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وأنبتنا فيها من كل شئ موزون يقول معلوم **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا اسمعيل بن أبى جبلة عن أبى صالح أوعن أبى مالك فى قوله من كل شئ موزون قال بقدر **حدثنا** المثنى قال ثنا عمرو ابن عون قال أخبرنا هشيم عن اسمعيل بن أبى خالد عن أبى صالح أوعن أبى مالك مثله **حدثنى** المثنى قال ثنا الحمانى قال ثنا شريك عن خصيف عن عكرمة من كل شئ موزون قال بقدر **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا على يعنى ابن الجعد قال أخبرنا شريك عن خصيف عن عكرمة من كل شئ موزون قال بقدر **حدثنا** محمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن خصيف عن عكرمة قال بقدر **حدثنا** أحمد قال ثنا سفيان عن حصين عن سعيد بن جبير من كل شئ موزون قال معلوم **حدثنا** مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد قال أخبرنا عبدالله بن يونس قال سمعت الحكم ابن عتيبة وسأله أبو مخزوم عن قوله من كل شئ موزون قال من كل شئ مقدور **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا عبدالله بن يونس قال سمعت الحكم وسأله أبو عروة عن قول الله عزوجل من كل شئ موزون قال من كل شئ مقدور وهكذا قال الحسن وسأله أبو عروة **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **وحدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء **وحدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل **وحدثنى** المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبدالله عن ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله من كل شئ موزون قال مقدور بقدر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد من كل شئ موزون قال مقدور بقدر **حدثنى** المثنى قال ثنا على بن الهيثم قال ثنا يحيى بن زكريا عن ابن جريج عن مجاهد قال مقدور بقدر **حدثنا** المثنى قال ثنا على بن الهيثم قال ثنا يحيى بن زكريا عن اسمعيل بن أبى خالد عن أبى صالح من كل شئ موزون قال بقدر **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأنبتنا فيها من كل شئ موزون يقول معلوم **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مثله **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله من كل شئ موزون يقول معلوم وكان بعضهم يقول معنى ذلك وأنبتنا فى الجبال من كل شئ موزون يعنى من الذهب والفضة والنحاس والرصاص ونحو ذلك من الاشياء التى توزن * وأولى القولين عندنا بالصواب القول الاول لاجماع الحجة من أهل التأويل عليه ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأنبتنا فيها من كل شئ موزون قال الاشياء التى توزن ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين) يقول تعالى ذكره وجعلنا لكم أيها الناس فى الارض معايش وهى جمع معيشة ومن لستم له برازقين * اختلف أهل التأويل فى المعنى فى قوله ومن لستم له برازقين فقال بعضهم عنى به الدواب والانعام ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى**

مثلثة نارية والثور والسنبلة والجدى مثلثة أرضية والجوزاء والميزان والدلو مثلثة هوائية والسرطان والعقرب والحوت مثلثة مائية فإن كانت أجزاء الفلك مختلفة فى الماهية على ما يجوزه المتكلمون أو كانت متساوية فى تمام الماهية مختلفة فى التأثير كما يقول به الحكيم فعلى التقديرين يكون اختصاص كل جزء بطبيعة معينة أو بتأثير معين مع تساوى الكل فى حقيقة الجسمية دالا على صانع حكيم ومدبر قدير الدليل الآخر قوله وزيناها أى بالشمس والقمر والنجوم للناظرين بنظر الاعتبار والاستبصار وقال المنجمون ان الكواكب الثابتة كلها على الفلك الثامن وهذا لا ينافى الآية على ما عكن ان يسبق الى الوهم لانها سواء كن فى سماء الدنيا أو فى سموات اخر فوقها فلابد أن يكون ظهورها فى السماء الدنيا فتكون السماء الدنيا مزينة بها والآية لاندل الا على هذا القدر ونظير هذه الآية قوله تعالى فى حم السجدة وزينا السماء الدنيا بمصابيح ومثله فى سورة الملك الدليل الثالث قوله وحفظناها أى البروج أو السماء من كل شيطان رجيم الا من استرق السمع نصب على الاستثناء المنقطع أى لكن من استرق وجائز ان يكون محفوظا أى الا ممن استرق وعن ابن عباس يريد الخطفة اليسيرة فاتبعه أى أدركه ولحقه شهاب مبين ظاهر للمبصرين والشهاب شعلة نار ساطع وقد يسمى الكوكب شهابا لاجل لمعانه وبريقه قال ابن عباس كانت الشياطين لا يحجبون من السموات وكانوا يدخلونها ويسمعون أخبار الغيوب عن الملائكة فيلقونها على الكهنة فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها وهذا هو المراد بحفظ السموات كما حفظ أحدنا منزله ممن يتجسس ويخشى منه الفساد والاستراق السعى فى استماع الكلام مستخفيا قال الحكماء ان الارض اذا سخنت بالشمس ارتفع منها بخار يابس فاذا بلغ النار التى دون الفلك احترق بها واشتعل لدهنية فيه فيحدث منها أنواع النيران من جملتها الشهب فلا ريب انها كانت موجودة قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم الا انها لم تكن مسلطة على الشياطين وانما قبض كونها رجوما للشياطين فى زمن عيسى عليه السلام ثم فى زمن محمد

الحارث قال ثنا الحسين قال ثنا ورقاء وحدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء وحدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح وحدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله جميعا عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ومن لستم له برازقين الدواب والانعام حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقال آخرون عنى بذلك الوحش خاصة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن المثنى قال ثنا محمد ابن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور في هذه الآية ومن لستم له برازقين قال الوحش فتأويل من في ومن لستم له برازقين على هذا التأويل بمعنى ما وذلك قليل في كلام العرب * وأولى ذلك بالصواب وأحسن ان يقال عنى بقوله ومن لستم له برازقين من العبيد والاماء والدواب والانعام فمعنى ذلك وجعلنا لكم فيها معايش والعبيد والاماء والدواب والانعام واذا كان ذلك كذلك حسن ان توضع حينئذ مكان العبيد والاماء والدواب ومن ذلك ان العرب تفعل ذلك اذا أرادت الخبر عن البهائم معها بنو آدم وهذا التأويل على ما قلناه وصرفنا اليه معنى الكلام اذا كانت من في موضع نصب عطفا به على معايش بمعنى جعلنا لكم فيها معايش وجعلنا لكم فيها من لستم له برازقين وقيل ان من في موضع خفض عطفا به على الكاف والميم في قوله وجعلنا لكم بمعنى وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين وأحسب ان منصورا في قوله هو الوحش قصد هذا المعنى واياه أراد وذلك وان كان له وجه في كلام العرب فبعيد قليل لانها لا تكاد تظاهر على معنى في حال الخفض وربما جاء في شعر بعضهم في حال الضرورة كما قال بعضهم

هلا سألت بذي الجماجم عنهم * وأبي نعيم ذي اللواء المخرق

فرد أبا نعيم على الهاء والميم في عنهم وقد بينت قبح ذلك في كلامهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم) يقول تعالى ذكره وما من شئ من الامطار الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم لكل أرض عندنا حده ومبلغه * وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال أخبرنا يزيد بن أبي زياد عن رجل عن عبد الله قال ما من أرض أمطر من أرض ولكن الله يقدره في الارض ثم قرأ وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن يزيد بن أبي زياد عن أبي جحيفة عن عبد الله قال ما من عام بامطر من عام ولكن الله يصرفه عمن يشاء ثم قرأ وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا ابراهيم بن مهدى المصيصى قال ثنى على بن مسهر عن يزيد بن أبي زياد عن أبي جحيفة عن عبد الله بن مسعود ما من عام بامطر من عام ولكن الله يقسمه حيث شاء عاما ههنا وعاما ههنا ثم قرأ وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج وان من شئ الا عندنا خزائنه قال المطر خاصة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا اسمعيل بن سالم عن الحكم بن عتيبة في قوله وما ننزله الا بقدر معلوم قال ما من عام باكثر مطرا من عام ولا أقل ولكنه يمطر قوم ويحرم آخرون وربما كان في البحر قال وبلغنا انه ينزل مع المطر من الملائكة أكثر من عدد ولد ابليس وولد آدم يحصون كل قطرة حيث تقع وما تنبت ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وأرسلنا الرياح لواقح فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه وما أنتم له بخازنين)

صلى الله عليه وسلم أسؤولة كيف يجوز ان يشاهد هؤلاء الجن واحدا كان أو أكثر من جنسهم يسترقون السمع فيحرقون ثم انهم مع ذلك يعودون لمثل صنيعهم والجواب اذا جاء القضاء عمى البصر فاذا قيض الله لطائفة منهم الحرق لطغيانها قدر له من الدواعى المطمعة في درك المقصود ما عندها يقدم على العمل المفضى الى الهلاك والبوار * آخر قد ورد في الاخبار ان ما بين كل سماء مسيرة خمسمائة عام فهؤلاء الجن ان قدروا على خرق السماء ناقض قوله سبحانه هل ترى من فطور وان لم يقدروا فكيف يمكنهم استماع أسرار الملائكة من ذلك البعد ولم لا يسمعون كلام الملائكة حال كونهم في الارض وأجيب بانا سلمنا ان بعد ما بين كل سماء ذلك القدر الا ان ثخن الفلك لعله قدر قليل وقد روى الزهرى عن على بن الحسين ابن على بن أبي طالب رضى الله عنه قال بينا النبي صلى الله عليه وسلم جالس في نفر من أصحابه اذ رمى بنجم فاستنار فقال ما كنتم تقولون في الجاهلية اذا حدث مثل هذا قالوا كنا نقول يولد عظيم أو يموت عظيم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يرمى لموت أحد ولا لحياته ولكن ربنا تعالى اذا قضى الامر في السماء سبحت حملة العرش ثم سبح أهل السماء وسبح كل سماء حتى ينتهى التسبيح الى هذه السماء ويستخبر أهل السماء حملة العرش ماذا قال ربكم فيخبرونهم ولا يزال ينتهى ذلك الخبر من سماء الى سماء الى ان ينتهى الخبر الى هذه السماء ويتخطف الجن فيرمون فما جاؤا به فهو حق ولكنهم يزيدون * آخر الشياطين مخلوقون من نار فكيف تحرق النار النار والجواب ان الاقوى قد يبطل الاضعف وان كان من جنسه * آخر ان هذا الرجم لو كان من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم فكيف بقى بعد وفاته الجواب هذا من المعجزات الباقية والعرض منه ابطال الكهانة * آخر ان الشهب قد تحدث بالقرب من الارض والالم يمكن الاحساس بها فكيف تمنع الشياطين من الوصول الى الفلك حين الاستراق وأجيب ان البعد عندنا غير مانع من السماع فلعله تعالى أجرى عادته بانهم اذا وقعوا في تلك المواضع سمعوا كلام الملائكة * آخر لو كان يمكنهم نقل أخبار الملائكة الى الكهنة فكيف لم يقدروا على

اختلفت

نقل أسرار المؤمنين الى الكفار وأجيب بانه تعالى أقدرهم على شئ وأعجزهم عن شئ ولا يسئل عما يفعل وأقول لعل السبب فيه ان نسبتهم الى الروحانيات أكثر * آخر اذا جوزتم في الجملة اطلاع الجن على بعض المغيبات فقد ارتفع الوثوق عن أخبار النبي صلى الله عليه وسلم عن بعض الغيوب فلا يكون دليلا على صدقه لا يقال انه تعالى أخبر انهم عجزوا عن ذلك بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم لانا نقول صدق

اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة القراء وأرسلنا الرياح لواقح وقرأه بعض قراء أهل الكوفة وأرسلنا الريح لواقح فوحد الريح وهي موصوفة بالجمع أعني بقوله لواقح وينبغي ان يكون معنى ذلك ان الريح وان كان لفظها واحدا فمعناها الجمع لانه يقال جاءت الريح من كل وجه وهبت من كل مكان فقيل لواقح لذلك فيكون معنى جمعهم نعتها وهي في اللفظ واحدة معنى قولهم أرض سباسب وأرض اعفال وثوب اخلاق كما قال الشاعر

جاء الشتاء وقميصي اخلاق * شراذم تضحك منه النراق

وكذلك تفعل العرب في كل شئ اتسع * واختلف أهل العربية في وجه وصف الرياح باللقح وانما هي ملقحة لا لاقحة وذلك انها تلقح السحاب والشجر وانما توصف باللقح الملقوحة لا الملقح كما يقال ناقة لاقح وكان بعض نحوي البصرة يقول قيل الرياح لواقح فجعلها على لاقح كان الرياح لقحت لان فيها خيرا فقد لقحت بخير قال وقال بعضهم الرياح تلقح السحاب فهذا يدل على ذلك المعنى لانها اذا أنشأته وفيها خير وصل ذلك اليه وكان بعض نحوي الكوفة يقول في ذلك معنيان أحدهما ان يجعل الريح هي التي تلقح بمرورها على التراب والماء فيكون فيها اللقاح فيقال ريح لاقح كما يقال ناقة لاقح قال ويشهد على ذلك انه وصف ريح العذاب فقال عليهم الريح العقيم فجعلها عقيما اذا لم تلقح قال والوجه الآخر ان يكون وصفها باللقح وان كانت تلقح كما قيل ليل نائم والنوم فيه وكما قيل المبرور والمختوم فجعل مبرورا ولم يقل مبرا بناء على غير فعل أي ان ذلك من صفاته فجاز مفعول لمفعل كما جاز فاعل لمفعول اذا لم يرد البناء على الفعل كما قيل ماء دافق * والصواب من القول في ذلك عندي ان الرياح لواقح كما وصفها به جل ثناؤه من صفتها وان كانت قد تلقح السحاب والاشجار فهي لاقحة ملقحة ولقحها حملها الماء والقاحها السحاب والشجر عملها فيه وذلك كما قال عبد الله بن مسعود **حدثنا** أبو كريب قال ثنا المحاربي عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن قيس بن سكن عن عبد الله بن مسعود في قوله وأرسلنا الرياح لواقح قال يرسل الله الرياح فتحمل الماء فتجري السحاب فتدر كما تدر اللقحة ثم تمطر **حدثني** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن المنهال عن قيس بن سكن عن عبد الله وأرسلنا الرياح لواقح قال يبعث الله الريح فتلقح السحاب ثم تمريه فتدر كما تدر اللقحة ثم تمطر **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا اسباط بن محمد عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن قيس بن السكن عن عبد الله بن مسعود في قوله وأرسلنا الرياح لواقح قال يرسل الرياح فتحمل الماء من السماء ثم تمري السحاب فتدر كما تدر اللقحة فقد بين عبد الله بقوله يرسل الرياح فتحمل الماء انها هي اللاقحة بحملها الماء وان كانت ملقحة بالقاحها السحاب والشجر وأما جماعة أخر من أهل التأويل فانهم وجهوا وصف الله تعالى ذكره اياها بانها لواقح الى انه بمعنى ملقحة وان اللواقح وضعت موضع ملاقح كما قال نهشل بن حري

ليبك يزيد بائس لضراعة * وأشعث ممن طوحته الطوائح

يريد المطاوح وكما قال النابغة

كليني لهم يا أميمة ناصب * وليل أقاسيه بطيء الكواكب

بمعنى منصب ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفيان عن الاعمش عن ابراهيم في قوله وأرسلنا الرياح لواقح قال تلقح السحاب **حدثني** المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن الاعمش عن ابراهيم مثله **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو

هذا الكلام مبني على صحة نبوته فلو أثبتنا صحة نبوته به لزم الدور والجواب انا نعرف صحة نبوته بدلائل أخر حتى لا يدور ولكن لا ريب ان اخباره عن بعض المغيبات مؤكد لنبوته وان لم يكن مثبتا لها الدليل الرابع قوله والارض مددناها وألقينا فيها رواسي وقد مر تفسير مثله في أول سورة الرعد الدليل الخامس قوله وأنبتنا فيها أي في الارض أو في الجبال الرواسي من كل شئ موزون بميزان الحكمة ومقدر بمقدار الحاجة وذلك ان الوزن سبب معرفة المقدار فاطلق اسم السبب على المسبب وقيل أي له وزن وقدر في أبواب النعمة والمنفعة وقيل أراد ان مقدارها من العناصر معلومة وكذا مقدار تاثير الشمس والكواكب فيها وقيل أي متناسب أي محكوم عليه عند العقول السليمة بالحسن واللطافة يقال كلام موزون أي مناسب وفلان موزون الحركات وقيل أراد ما يوزن من نحو الذهب والفضة والنحاس وغيرها من الموزونات كالكثير الفواكه والنبات وجعلنا لكم فيها أي في الارض أو في تلك الموزونات معايش ما يتوصل به الى المعيشة وقد مر في أول الاعراف ومن عطف على معايش أي جعلنا لكم من لستم له برازقين أو عطف على محل لكم لا على المجرور فقط فانه لا يجوز في الاكثر الا باعادة الجار والتقدير وجعلنا لكم معايش ولمن لستم له برازقين وأراد بهم العيال والمماليك والخدم الذين رازقهم في الحقيقة هو الله تعالى وحده لا الآباء والسادات والمخاديم ويدخل فيه بحكم التغليب غير ذوي العقول من الانعام والدواب والوحش والطير كقوله وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وقد يذكر غير من يعقل بصيغة من يعقل بوجه ما من الشبه كقوله يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم والدواب تشبه ذوي العقول من

أحمد قال ثنا سفيان عن الاعمش عن ابراهيم مثله حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن قوله وأرسلنا الرياح لواقح قال لواقح للشجر قلت أو للسحاب قال وللسحاب تضربه حتى يمطر حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا اسحق بن سليمان عن أبي سنان عن حبيب بن أبي ثابت عن عبيد بن عمير قال تبعث المبشرة فتقم الارض قما ثم يبعث الله المثيرة فتثير السحاب ثم يبعث الله المؤلفة فتؤلف السحاب ثم يبعث الله اللواقح فتلقح الشجر ثم تلا عبيد وأرسلنا الرياح لواقح حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأرسلنا الرياح لواقح يقول لواقح للسحاب وان من الريح عذابا وان منها رحمة حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة لواقح قال تلقح الماء في السحاب حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن ابن عباس لواقح قال تلقح الشجر وتمري السحاب حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وأرسلنا الرياح لواقح الرياح يبعثها الله على السحاب فتلقحه فيمتلئ ماء حدثنا أبو كريب قال ثنا أحمد بن يونس قال ثنا عيسى بن ميمون قال ثنا أبو المهزم عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الريح الجنوب من الجنة وهي الريح اللواقح وهي التي ذكر الله تعالى في كتابه وفيها منافع للناس حدثني أبو الجماهر الحمصي أو الحضرمي محمد بن عبد الرحمن قال ثنا عبد العزيز بن موسى قال ثنا عيسى بن ميمون أبو عبيدة عن أبي المهزم عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر مثله سواء وقوله فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه يقول تعالى ذكره فأنزلنا من السماء مطرا فأسقيناكم ذلك المطر لشرب أرضكم ومواشيكم ولو كان معناه أنزلناه لتشربوه لقيل فسقيناكموه وذلك ان العرب تقول اذا سقت الرجل ماء شربه أو لبنا أو غيره سقيته بغير ألف اذا كان لسقيه واذا جعلوا له ماء لشرب أرضه أو ماشيته قالوا أسقيته وأسقيت أرضه وماشيته وكذلك اذا استسقت له قالوا أسقيته واستسقيته كما قال ذو الرمة

وقفت على ربع لمية ناقتي * فما زلت أبكي نحوه وأخاطبه
وأسقيه حتى كاد مما أبثه * تكلمني أحجاره وملاعبه

وكذلك اذا وهبت لرجل اهابا ليجعله سقاء قلت أسقيته اياه وقوله وما أنتم له بخازنين يقول ولستم بخازني الماء الذي أنزلنا من السماء فأسقيناكموه فتمنعوه من أسقيه لان ذلك بيدي والى أسقيه من أشاء وأمنعه من أشاء كما حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال سفيان وما أنتم له بخازنين قال بمانعين

القول في تأويل قوله تعالى (وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين) يقول تعالى ذكره وانا لنحن نحيي من كان ميتا اذا أردنا ونميت من كان حيا اذا شئنا ونحن الوارثون يقول ونحن نرث الارض ومن عليها بأن نميت جميعهم فلا يبقى حي سوانا اذا جاء ذلك الاجل وقوله ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين * اختلف أهل التأويل في ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ولقد علمنا من مضى من الامم فتقدم هلاكهم ومن قد خلق وهو حي ومن لم يخلق بعد ممن سيخلق ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن أبيه عن عكرمة ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين قال المستقدمون من قد خلق ومن خلا من الامم والمستأخرون من لم يخلق حدثنا ابن حميد قال ثنا

جهة انها طالبة لارزاقها عند الحاجة يحكى انه قلت مياه الاودية في بعض السنين واشتد عطش الوحوش فرفعت رأسها الى السماء فأنزل الله المطر ثم بين غاية قدرته ونهاية حكمته فقال وان من شئ الا عندنا خزائنه قال جمع من المفسرين أراد بالشئ ههنا المطر الذي هو سبب لارزاق بني آدم وغيرهم من الطير والوحش وذلك انه لما ذكر معايشهم بين ان خزائن المطر الذي هو سبب المعايش عنده أي في أمره وحكمه وتدبيره قوله وما ننزله الا بقدر معلوم عن ابن عباس يريد قدر الكفاية وقال الحلبي ما من عام بأكثر مطرا من عام آخر ولكنه يمطر قوم ويحرم آخرون وربما كان في البحر واعلم ان لفظ الآية لا يدل على هذين القولين فلو ساعدهما نقل صحيح أمكن ان يقبلهما العقل والا كان شبه تحكم والظاهر عموم الحكم وان ذكر الخزائن تمثيل لاقتداره على كل مقدور والمعنى ان جميع الممكنات مقدورة ومملوكة له يخرجها من العدم الى الوجود كيف شاء وهي وان كانت غير متناهية بالقوة لان كلا منها يمكن ان يقع في أوقات غير محصورة على سبيل البدل وكذا الكلام في الاحياز وسائر الاعراض والاوصاف فاختصاص ذلك الخارج الى الوجود بمقدار معين وشكل معين وحيز ووقت معين الى غير ذلك من الصفات المعينة دون اضدادها لابد ان يكون بتخصيص مخصص وتقدير مقدر وهو المراد من قوله وما ننزله الا بقدر معلوم وقد يتمسك بالآية بعض المعتزلة في أن المعدوم شئ قيل المرادات تلك الذوات والماهيات كانت مستقرة عند الله بمعنى انها كانت ثابتة من حيث انها حقائق وماهيات ثم انه تعالى نزل أي أخرج بعضها من العدم الى الوجود الدليل السادس قوله وأرسلنا الريح ومن قرأ الريح فاللام للجنس لواقح قال ابن عباس معناه ملاقح جمع ملقحة لانها تلقح السحاب بمعنى انها تحمل الماء وتمجه في السحاب أو لانها تلقح الشجر أي تقويها وتتمها الى أن يخرج ثمرها قاله الحسن وقتادة والضحاك وقد جاء في كلام العرب فاعل بمعنى مفعل قال * ومختبط مما تطيح الطوائح * يريد المطاوح جمع مطيحة وقال ابن الانباري تقول العرب أبقل النبت فهو باقل أي مبقل وقال الزجاج معناه ذوات لقحة لانها تعصر السحاب

الحكم

ونحوه كما تدر اللقحة يقال راح أي ذو ريح ولابن وتامر أي ذو لبن وذو تمر وقيل ان الريح في نفسها لاقح أي حاملة للسحاب أو للماء من قوله تعالى حتى اذا أقلت سحابا ثقالا أو حاملة للخير والرزق كما قيل لضدها الريح العقيم فأسقيناكموه أي جعلناه لكم سقيا قال أبو علي يقال سقيته الماء اذا أعطاه قدر ما يروى وأسقيته نهرا أي جعلته شربا له والذي يؤكد هذا (١٥) اختلاف القراء في قوله نسقيكم مما في بطونه ولم يختلفوا في قوله وسقاهم ربهم شرابا طهورا ويقال سقيته لشفته وأسقيته لماشيته وأرضه وما أنتم له بخازنين نفي عنهم لما أثبته لنفسه في قوله وان من شيء الا عندنا خزائنه أي نحن الخازنون للماء لا أنتم أراد عظم قدرته وعجز من سواه الدليل السابع قوله وانا لنحن نحيي ونميت والغرض الاستدلال بانحصار الاحياء والاماتة فيه على انه واحد في ملكه وملكه قال أكثر المفسرين انه وصف النبات فيما قبل فهذا الاحياء مختص بالحيوان ومنهم من يحمله على القدر المشترك بين احياء النبات وبين احياء الحيوان ونحن الوارثون مجاز عن بقائه بعد هلاك ما عداه كما مر في آخر آل عمران في قوله ولله ميراث السموات والارض قوله ولقد علمنا عن ابن عباس في رواية عطاء المستقدمين يريد أهل طاعة الله والمستأخرين يريد المتخلفين عن طاعته ويروى أنه صلى الله عليه وسلم رغب الناس في الصف الاول في الجماعة فازدحم الناس عليه فأنزل الله الآية والمعنى انا نجزيهم على قدر نياتهم وقال الضحاك ومقاتل يعني في صف القتال وقال ابن عباس في رواية أبي الجوزاء كانت امرأة حسناء تصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قوم يتقدمون الى الصف الاول لئلا يروها وآخرون يتخلفون و يتأخرون ليروها وكان قوم اذا ركعوا جافوا أيديهم لينظروا من تحت آباطهم فنزلت وقيل المستقدمون هم الاموات والمستأخرون هم الاحياء وهذا القول شديد المناسبة لما قبل الآية ولما بعدها وقيل المستقدمون هم الامم السالفة والمستأخرون هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقال عكرمة المستقدمون من خلق والمستأخرون من لم يخلق بعد والظاهر العموم وان علمه تعالى شامل لجميع الذوات والاحوال الماضية والمستقبلة

الحكم قال ثنا عمرو بن قيس عن سعيد بن مسروق عن عكرمة في قوله ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين قال هم خلق الله كلهم قد علم من خلق منهم الى اليوم وقد علم من هو خالقه بعد اليوم **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن التيمي عن أبيه عن عكرمة قال ان الله خلق الخلق ففرغ منهم فالمستقدمون من خرج من الخلق والمستأخرون من بقي في أصلاب الرجال لم يخرج **حدثني** محمد بن أبي معشر قال أخبرني أبو معشر قال سمعت عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود يذاكر محمد بن كعب في قول الله ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين فقال عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود خير صفوف الرجال المقدم وشر صفوف الرجال المؤخر وخير صفوف النساء المؤخر وشر صفوف النساء المقدم فقال محمد بن كعب ليس هكذا ولقد علمنا المستقدمين منكم الميت والمقتول والمستأخرين من يلحق بهم من بعد وان ربك هو يحشرهم انه حكيم عليم فقال عون بن عبد الله وفقك الله وجزاك خيرا **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه قال قتادة المستقدمين من مضى والمستأخرين من بقي في أصلاب الرجال **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا سعيد بن منصور قال ثنا أبو الاحوص قال ثنا سعيد بن مسروق عن عكرمة وخصيف عن مجاهد في قوله ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين قالا من مات ومن بقي **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد علمنا المستقدمين منكم قال كان ابن عباس يقول آدم صلى الله عليه وسلم ومن مضى من ذريته ولقد علمنا المستأخرين من بقي في أصلاب الرجال **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين قال المستقدمون آدم ومن بعده حتى نزلت هذه الآية والمستأخرون قال كل من كان من ذريته قال أبو جعفر أظنه أنا قال لم يخلق وما هو مخلوق **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن أبيه عن عكرمة قال المستقدمون ما خرج من أصلاب الرجال والمستأخرون ما لم يخرج ثم قرأ وان ربك هو يحشرهم انه حكيم عليم * وقال آخرون عني بالمستقدمين الذين قد هلكوا والمستأخرين الاحياء الذين لم يهلكوا ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين يعني بالمستقدمين من مات ويعني بالمستأخرين من هو حي لم يمت **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ولقد علمنا المستقدمين منكم يعني الاموات منكم ولقد علمنا المستأخرين يعني هم الاحياء يقول علمنا من مات ومن بقي **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين قال المستقدمون منكم الذين مضوا في أول الامم والمستأخرون الباقون * وقال آخرون بل معناه ولقد علمنا المستقدمين في أول الخلق والمستأخرين في آخرهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عامر في هذه الآية ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين قال أول الخلق وآخره **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن داود عن الشعبي في قول الله ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين قال ما استقدم في أول الخلق وما استأخر في آخر الخلق **حدثنا** الحسن ابن محمد قال ثنا علي بن عاصم عن داود بن أبي هند عن عامر في قوله ولقد علمنا المستقدمين منكم

قال فى العصر والمستأخرين منكم فى أصلاب الرجال وأرحام النساء * وقال آخرون بل معنى ذلك ولقد علمنا المستقدمين من الامم والمستأخرين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **وحدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال أخبرنا ورقاء **وحدثني** المثنى قال أخبرنا أبو حذيفة قال ثنا شبل جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد المستقدمين منكم قال القرون الاول والمستأخرين أمة محمد صلى الله عليه وسلم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا محمد بن عبيد قال ثنى عبد الملك عن قيس عن مجاهد فى قوله ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين قال المستقدمون ما مضى من الامم والمستأخرون أمة محمد صلى الله عليه وسلم **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن عبد الملك عن قيس عن مجاهد بنحوه **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن عبد الملك عن مجاهد بنحوه ولم يذكر قيسا * وقال آخرون بل معناه ولقد علمنا المستقدمين منكم فى الخير والمستأخرين عنه ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين قال كان الحسن يقول المستقدمون فى طاعة الله والمستأخرون فى معصية الله **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن عباد بن راشد عن الحسن قال المستقدمين فى الخير والمستأخرين يقول المبطئين عنه * وقال آخرون بل معنى ذلك ولقد علمنا المستقدمين منكم فى الصفوف فى الصلاة والمستأخرين فيها بسبب النساء ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه عن رجل أخبرنا عن مروان بن الحكم انه قال أناس يستأخرون فى الصفوف من أجل النساء قال فانزل الله ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا جعفر بن سليمان قال أخبرني عمرو بن مالك قال سمعت أبا الجوزاء يقول فى قول الله ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين قال المستقدمين منكم فى الصفوف فى الصلاة والمستأخرين **حدثني** محمد بن موسى الحرشى قال ثنا نوح بن قيس قال ثنا عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس قال كانت تصلى خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة قال ابن عباس لا والله ما ان رأيت مثلها قط فكان بعض المسلمين اذا صلوا استقدموا وبعض يستأخرون فاذا سجدوا نظروا اليها من تحت أيديهم فانزل الله ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا نوح بن قيس **وحدثنا** أبو كريب قال ثنا مالك بن اسمعيل قال ثنا نوح بن قيس عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس قال كانت تصلى خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة حسناء من أحسن الناس فكان بعض الناس يستقدم فى الصف الاول لئلا يراها ويستأخر بعضهم حتى يكون فى الصف المؤخر فاذا ركع نظر من تحت ابطيه فى الصف فانزل الله فى شأنها ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين * قال أبو جعفر وأولى الاقوال عندى فى ذلك بالصحة قول من قال معنى ذلك ولقد علمنا الاموات منكم يا بنى آدم فتقدم موته ولقد علمنا المستأخرين الذين استأخر موتهم ممن هو حى ومن هو حادث منكم ممن لم يحدث بعد لدلالة ما قبله من

ولا ينبغى ان تخص الآية بحالة دون أخرى ثم نبه على ان الحشر والنشر أمر واجب ولا يقدر على ذلك أحد الا هو فقال وان ربك هو يحشرهم انه حكيم عليم فلحكمته بنى أمر العباد على التكليف والجزاء ولعلمه قدر على توفية مقادير الجزاء الدليل الثامن الاستدلال على خلق الانسان خاصة وذلك انه لابد من انتهاء الناس الى انسان أول ضرورة امتناع القول بوجود حوادث لا أول لها وقد أجمع المفسرون على انه آدم عليه السلام ورأيت فى كتب الشيعة عن محمد بن على الباقر رضى الله عنه انه قد انقضى قبل آدم الذى هو أبونا ألف ألف آدم أو أكثر وكيف كان فلابد من انسان هو أول انسان هو أول الناس والاقرب انه تعالى خلق آدم من تراب ثم من طين ثم من حما مسنون ثم من صلصال كالفخار وقد كان قادرا على خلقه من أى جنس من الاجسام كان بل كان قادرا على خلقه ابتداء وانما خلقه على هذا الترتيب لمحض المشيئة أو لما كان فيه من دلالة الملائكة والجن أو لغير ذلك من المصالح ولا شك ان خلق الانسان من هذه الامور أعجب من خلق الشئ من شكله وجنسه والصلصال الطين اليابس الذى يصلصل أى يصوت وهو غير مطبوخ فاذا طبخ فهو فخار وقيل هو تضعيف صل اذا أنتن والحما الاسود المتغير من الطين وكذلك الحماة بالتسكين والمسنون المصور من سنة الوجه أى صورته قاله سيبويه وقال أبو عبيدة المسنون المصبوب المفرغ أى أفرغ صورة انسان كما تفرغ الصورة من الجواهر المذابة وقال ابن السكيت سمعت أبا عمرو يقول معناه متغير منتن وكأنه من سننت الحجر على الحجر اذا حككته به فالذى يسيل منهما سنين ولا يكون الا منتنا قال فى الكشاف قوله من حما صفة صلصال أى خلقه من صلصال كائن من حما قلت ولا يبعد أن يكون بدلا أى خلقه من حما قال وحق مسنون بمعنى مصور ان يكون صفة لصلصال كأنه أفرغ الحما فصور منها تمثال انسان أجوف فيبس حتى اذا نقر صلصل ثم غيره بعد ذلك الى جوهر آخر قوله والجان قال الحسن ومقاتل وقتادة هو ود ... عطاء عن ابن عباس يريد ابليس وعن ابن عباس فى رواية أخرى هو أبو الجن كآدم أبى الناس وهو

الكلام

الكلام وهو قوله وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون ومابعده وهو قوله وان ربك هو يحشرهم على ان ذلك كذلك اذ كان بين هذين الخبرين ولم يجر قبل ذلك من الكلام مايدل على خلافه ولا جاء بعد وجائز ان تكون نزلت في شان المستقدمين في الصف لشان النساء والمستاخرين فيه لذلك ثم يكون الله عزوجل عم بالمعنى المراد منه جميع الخلق فقال جل ثناؤه لهم قد علمنا مامضى من الخلق وأحصيناهم وما كانوا يعملون ومن هو حي منكم ومن هو حادث بعدكم أيها الناس وأعمال جميعكم خيرها وشرها وأحصينا جميع ذلك ونحن نحشر جميعهم فنجازى كلا باعماله ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا فيكون ذلك تهديدا ووعيدا للمستاخرين في الصفوف لشان النساء ولكل من تعدى حد الله وعمل بغير ما أذن له به ووعدا لمن تقدم في الصفوف لسبب النساء وسارع الى محبة الله ورضوانه في أفعاله كلها وقوله وان ربك هو يحشرهم يعنى ذلك جل ثناؤه وان ربك يا محمد هو يجمع جميع الاولين والآخرين عنده يوم القيامة أهل الطاعة منهم والمعصية وكل أحد من خلقه المستقدمين منهم والمستاخرين وبنحو ماقلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان ربك هو يحشرهم قال أي الاول والآخر حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا أبو خالد القرشي قال ثنا سفيان عن أبيه عن عكرمة في قوله وان ربك هو يحشرهم قال هذا من ههنا وهذا من ههنا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس وان ربك هو يحشرهم قال وكلهم ميت ثم يحشرهم ربهم حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا على بن عاصم عن داود بن أبي هند عن عامر وان ربك هو يحشرهم قال يجمعهم الله يوم القيامة جميعا قال الحسن قال على قال داود سمعت عامرا يفسر قوله انه حكيم عليم يقول ان ربك حكيم في تدبيره خلقه في احيائهم اذا أحياهم وفي اماتتهم اذا أماتهم عليم بعددهم وأعمالهم وبالحي منهم والميت والمستقدم منهم والمستأخر كما حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال كل أولئك قد علمهم الله يعنى المستقدمين والمستأخرين ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمأ مسنون) يقول تعالى ذكره ولقد خلقنا آدم وهو الانسان من صلصال واختلف أهل التأويل في معنى الصلصال فقال بعضهم هو الطين اليابس لم تصبه نار فاذا نقرته صل فسمعت له صلصلة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدى قالا ثنا سفيان عن الاعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال خلق آدم من صلصال من حمأ ومن طين لازب وأما اللازب فالجيد وأما الحمأ فالحمأة وأما الصلصال فالتراب المدقق وانما سمى انسانا لانه عهد اليه فنسى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد خلقنا الانسان من صلصال قال والصلصال التراب اليابس الذى يسمع له صلصلة حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة من صلصال من حمأ مسنون قال الصلصال الطين اليابس يسمع له صلصلة حدثنا ابن وكيع قال ثنا حميد بن عبد الرحمن عن الحسن بن صالح عن مسلم عن مجاهد عن ابن عباس من صلصال قال الصلصال الماء يقع على الارض الطيبة ثم يحسر عنها فيتشقق ثم يصير مثل الخزف الرقاق حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن سعيد عن سفيان عن الاعمش عن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال خلق الانسان من ثلاثة من طين لازب

مون بد بعرين و بعر تيب يدل على السبق والتوارى عن الاعين وقد مر فيما سلف ولا سيما في تفسير الاستعاذة في أول الكتاب خلقناه من قبل قال ابن عباس أى من قبل خلق آدم والسموم الريح الحارة النافذة في المسام تكون في النهار وقد تكون بالليل ومسام البدن الخروق الخفية التى يبرز منها العرق وبخار الباطن ولاشك ان تلك الريح فيها نار ولها نفح على ماورد في الخبر انه نفح جهنم قال ابن مسعود هذه السموم جزء من سبعين جزأ من سموم النار التى خلق الله منها الجان ولا استبعاد في خلق الله الحيوان من النار فانا نشاهد السمندر قد يتولد فيها وعلى قاعدة الحكيم كل ممتزج من العناصر فانه يمكن ان يغلب عليه أحدها وحينئذ يكون مكانه مكان الجزء الغالب والحرارة مقوية للروح لا مضادة لها ثم انه لما استدل بحدوث الانسان الاول على كونه قادرا مختارا ذكر بعده واقعته والمراد بكونه بشرا انه يكون جسما كثيفا يباشر ويلاقى والملائكة والجن لا يباشرون للطافة أجسامهم والبشرة ظاهر الجلد من كل حيوان فاذا سويته عدلت خلقته وأكملتها أوسويت أجزاء بدنه بتعديل الاركان والاخلاط والمزاج التابع لذلك اعتدالا نوعيا أو شخصيا ونفخت فيه من روحى النفخ اجراء الريح في تجاويف جسم آخر فمن زعم ان الروح جسم لطيف كالهواء سار في البدن فمعناه ظاهر ومن قال انه جوهر مجرد غير متحيز ولا حال في متحيز فمعنى النفخ عنده تهيئة البدن لاجل تعلق النفس الناطقة به قال جار الله ليس ثم نفخ ولا منفوخ وانما هو تمثيل لتحصيل مايحيى به وتمام الكلام في الروح سوف يجيء ان شاء الله في قوله ويسئلونك عن الروح ولا خلاف في ان الاضافة في قوله روحى للتشريف والتكريم مثل ناقة الله وبيت الله والفاء في قوله فقعوا تدل على ان وقوعهم في السجود كان واجباعليهم عقيب التسوية والنفخ من غير تراخ قال المبرد قوله كلهم أزال احتمال ان بعض الملائكة لم يسجدوا وقوله أجمعون أزال احتمال انهم سجدوا متفرقين وقال سيبويه والخليل أجمعون توكيد بعد توكيد ورجح الزجاج هذا القول لان أجمع معرفة فلا

وكان متصفا بالاداء المعنى الذى ذكره المبرد ثم استثنى ابليس من الملائكة وقد سلف وجه الاستثناء فى أول سورة البقرة ثم استأنف على تقدير سؤال سائل هل سجد فقال أبى أن يكون مع الساجدين يعنى اباء استكبار ثم قال سبحانه وتعالى خطاب تقريع وتعنيف لا تعظيم وتشريف يا ابليس (١٨) مالك ألا تكون مع الساجدين وقال بعض المتكلمين خاطبه على لسان بعض رسله لان تكليم الله بلا واسطة منصب شريف فكيف يناله اللعين قال جار الله حرف الجر مع ان محذوف ومعناه أى غرض لك فى الامتناع من السجود قال لم أكن لاسجد اللام لتأكيد النفى أى لا يصح منى وينافى حالى أن اسجد لبشر وحاصل شبهة اللعين انه روحانى لطيف وآدم جسمانى كثيف وأصله نورانى شريف وأصل آدم ظلمانى خسيس فعارض النص بالقياس فلاجرم أجيب بقوله فاخرج منها أى من الجنة أومن السماء أومن جملة الملائكة وضرب يوم الدين أى يوم الجزاء حدا اللعنة جريا على عادة العرب فى التأبيد كما مر فى قوله مادامت السموات والارض أو أراد اللعن المجرد من غير تعذيب حتى اذا جاء ذلك اليوم عذب بما ينسى اللعن معه قاله صاحب الكشاف وأقول هذا ان أريد باللعن مجرد الطرد عن الحضرة اما ان أريد به الابعاد عن كل خير فيتعين الوجه الاول الا عند من أثبت لابليس رجاء العفو وانما ذكر اللعنة ههنا بلام الجنس لانه ذكر آدم بلفظ الجنس حيث قال انى خالق بشرا ولما خص آدم بالاضافة الى نفسه فى سورة ص حيث قال لما خلقت بيدى خصص اللعنة أيضا بالاضافة فقال وان عليك لعنتى فافهم قال رب فانظرنى قد مر مثله فى أول الاعراف ومعنى الوقت المعلوم ان ابليس لما عينه وأشار اليه بعينه صار كالمعلوم والمراد منه الوقت القريب من البعث الذى يموت فيه الخلائق كلهم ليشمل الموت اللعين أيضا وقيل لم يجب الى ذلك وانظر الى يوم لا يعلمه الا الله قال رب بما أغويتنى قد مر مباحثه فى الاعراف ومفعول لازينن محذوف أى لأزينن لهم المعاصى فى الارض أى فى الدنيا التى هى دار الغرور أو أراد انه اذا قدر على الاحتيال لآدم وهو فى السماء فهو قال

وصلصال وحمأ مسنون والطين اللازب اللازق الجيد والصلصال المدقوق الذى يصنع منه الفخار والمسنون الطين فيه الحمأة حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمأ مسنون قال هو التراب اليابس الذى يبل بعد يبسه حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبدالله عن ورقاء عن مسلم عن مجاهد قال الصلصال الذى يصلصل مثل الخزف من الطين الطيب حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول الصلصال طين صلب يخالطه الكثيب حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد من صلصال قال التراب اليابس وقال آخرون الصلصال المنتن وكأنهم وجهوا ذلك الى انه من قولهم صل اللحم وأصل اذا أنتن يقال ذلك باللغتين كلتيهما بفعل وأفعل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح وحدثنى الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثنا الحسن قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء وحدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبدالله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد من صلصال الصلصال المنتن * والذى هو أولى بتأويل الآية ان يكون الصلصال فى هذا الموضع الذى هو صوت من الصلصلة وذلك ان الله تعالى وصفه فى موضع آخر فقال خلق الانسان من صلصال كالفخار فشبهه تعالى ذكره بانه كان كالفخار فى يبسه ولو كان معناه فى ذلك المنتن لم يشبهه بالفخار لان الفخار ليس بمنتن فيشبه به فى النتن غيره واما قوله من حمأ مسنون فان الحمأ جمع حمأة وهو الطين المتغير الى السواد وقوله مسنون يعنى المتغير واختلف أهل العلم بكلام العرب فى معنى قوله مسنون فكان بعض نحوى البصريين يقول عنى به حمأ متصور تام وذكر عن العرب انهم قالوا اسن على مثال سنة الوجه أى صورته قال وكأن سنة الشىء من ذلك أى مثاله الذى وضع عليه قال وليس من الآسن المتغير لانه من سنن مضاعف وقال آخر منهم هو الحمأ المصبوب قال والمصبوب المسنون وهو من قولهم سننت الماء على الوجه وغيره اذا صببته وكان بعض أهل الكوفة يقول هو المتغير قال كأنه أخذ من سننت الحجر على الحجر وذلك ان يحك أحدهما بالآخر يقال منه سننته أسنه سنا فهو مسنون قال ويقال للذى يخرج من بينهما سنين ويكون ذلك منتنا وقال منه سمى المسن لان الحديد يسن عليه واما أهل التأويل فانهم قالوا فى ذلك نحو ما قلنا ذكر من قال ذلك حدثنا عبدالله بن يوسف الجبيرى قال ثنا محمد بن كثير قال ثنا مسلم عن مجاهد عن ابن عباس فى قوله من حمأ مسنون قال الحمأ المنتنة حدثنى يحيى بن ابراهيم المسعودى قال ثنا أبى عن أبيه عن جده عن الاعمش عن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس من حمأ مسنون قال الذى قد أنتن حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس من حمأ مسنون قال منتن حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله من حمأ مسنون قال هو التراب المبتل المنتن فجعل صلصالا كالفخار حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثنا الحسن قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء وحدثنا ابن وكيع قال ثنا شبل جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد من حمأ مسنون قال منتن حدثنا القاسم قال ثنا الحسين

قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة من حمإ مسنون والحمأ المسنون الذي قد تغير وأنتن حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر من حمإ مسنون قال قد أسن قال منتنة حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قوله من حمإ مسنون قال من طين لازب وهو اللازق من الكثيب وهو الرمل حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله من حمإ مسنون قال الحمأ المنتن وقال آخرون منهم في ذلك هو الطين الرطب ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله من حمإ مسنون يقول من طين رطب ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (والجان خلقناه من قبل من نار السموم) يقول تعالى ذكره والجان وقد بينا فيما مضى معنى الجان ولم قيل له جان وعنى بالجان ههنا ابليس أبا الجن يقول تعالى ذكره وابليس خلقناه من قبل الانسان من نار السموم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والجان خلقناه من قبل وهو ابليس خلق قبل آدم وانما خلق آدم آخر الخلق فحسده عدو الله ابليس على ما أعطاه الله من الكرامة فقال أنا ناري وهذا طيني فكانت السجدة لآدم والطاعة لله تعالى ذكره فقال اخرج منها فانك رجيم واختلف أهل التأويل في معنى نار السموم فقال بعضهم هي السموم الحارة التي تقتل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن شريك عن أبي اسحق عن التميمي عن ابن عباس في قوله والجان خلقناه من قبل من نار السموم قال السموم الحارة التي تقتل حدثني المثنى قال ثنا الحماني قال ثنا شريك عن أبي اسحق عن ابن عباس والجان خلقناه من قبل من نار السموم قال هي السموم التي تقتل فأصابها اعصار فيه نار فاحترقت قال هي السموم التي تقتل * وقال آخرون يعني بذلك من لهب النار ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن مغراء عن جويبر عن الضحاك في قوله والجان خلقناه من قبل من نار السموم قال من لهب من نار السموم حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان عن سعد قال ثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال كان ابليس من حي من أحياء الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم من بين الملائكة قال وخلقت الجن الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة عن أبي اسحق قال دخلت على عمرو بن الاصم أعوده فقال ألا أحدثك حديثا سمعته من عبد الله سمعت عبد الله يقول هذه السموم جزء من سبعين جزأ من السموم التي خرج منها الجان قال وتلا والجان خلقناه من قبل من نار السموم وكان بعض أهل العربية يقول السموم بالليل والنهار وقال بعضهم الحرور بالنهار والسموم بالليل يقال سم يومنا يسم سموما حدثني المثنى قال ثنا محمد بن سهل بن عسكر قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثني عبد الصمد بن معقل قال سمعت وهب بن منبه وسئل عن الجن ما هم وهل يأكلون أو يشربون أو يموتون أو يتناكحون قال هم أجناس فأما خالص الجن فهم ريح لا يأكلون ولا يشربون ولا يموتون ولا يتوالدون ومنهم أجناس يأكلون ويشربون ويتناكحون ويموتون وهي هذه التي منها السعالي والغول وأشباه ذلك ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حمإ مسنون فاذا سويته ونفخت فيه من روحي

على التزيين لاولاده وهم في الارض أقدر أو أراد لاجعلن مكان التزيين عندهم الارض بان أزين الارض في أعينهم وأحدثهم ان الزينة هي في الارض وحدها كقوله وان يعتذر بالمحل من ذي ضروعها * من الصيف يجرح في عراقيبها نصلي أراد يجرح عراقيبها نصل ثم استثنى اللعين عباد الله المخلصين لانه علم ان كيده لا يؤثر فيهم قال بعض الحذاق احترز ابليس بهذا الاستثناء من الكذب فعلم منه ان الكذب في غاية السماجة والاخلاص فعل الشيء خالصا لله من غير شائبة الغير لا أقل من أن يكون حق الله فيه راجحا أو مساويا ولما ذكر ابليس من الاستثناء ما ذكر قال الله سبحانه هذا يعني الاخلاص طريق مستقيم على ان أراعيه أو على مروره أي على رضواني وكرامتي وقيل لما ذكر اللعين انه يغوي بني آدم الا من عصمه الله بتوفيقه تضمن هذا الكلام تفويض الامور الى مشيئته تعالى فاشير اليه بقوله هذا أي تفويض الامور الى ارادتي ومشيئتي صراط علي تقديره وتأكيده ومن قرأ علي بالتنوين فهو من علو الشرف أي الاخلاص أو طريق التفويض الى الله والايمان بقضائه طريق رفيع مستقيم لا عوج له وقال جار الله هذا اشارة الى ما بعده وهو قوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان قال الكلبي المذكورون في هذه الآية هم الذين استثناهم ابليس وذلك انه لما ذكر الا عبادك بين به انه لا يقدر على اغواء المخلصين فصدقه الله تعالى في الاستثناء قائلا ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك أي ولكن من اتبعك من الغواة فلك تسلط عليهم وهذا يناسب أصول الاشاعرة وقال آخرون هذا تكذيب لابليس وذلك انه أوهم بما ذكر ان له سلطانا على عباد الله الذين لا يكونون من المخلصين فبين تعالى انه ليس له على أحد منهم سلطان ولا قدرة أصلا الا الغواية لا بسبب الجبر والقسر بل من جهة الوسوسة والتزيين نظيره قوله وما كان لي عليكم من سلطان الا أن دعوتكم وهذا يناسب أصول الاعتزال وان جهنم لموعدهم أجمعين قال ابن عباس يريد ابليس ومن تبعه من الغاوين لها سبعة أبواب أي سبع طبقات بعضها فوق بعض أعلاها للموحدين والثاني لليهود والثالث للنصارى والرابع

فقعوا له ساجدين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكر يا محمد اذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون فاذا سويته يقول فاذا صورته فعدلت صورته ونفخت فيه من روحى فصار بشرا حيا فقعوا له ساجدين سجود تحية وتكرمة لا سجود عبادة وقد حدثنى جعفر بن مكرم قال ثنا أبو عاصم قال ثنا شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس قال لما خلق الله الملائكة قال انى خالق بشرا من طين فاذا أنا خلقته فاسجدوا له فقالوا لا نفعل فارسل عليهم نارا فاحرقتهم وخلق ملائكة أخرى فقال انى خالق بشرا من طين فاذا أنا خلقته فاسجدوا له فابوا قال فارسل عليهم نارا فاحرقتهم ثم خلق ملائكة أخرى فقال انى خالق بشرا من طين فاذا أنا خلقته فاسجدوا له فابوا فارسل عليهم نارا فاحرقتهم ثم خلق ملائكة فقال انى خالق بشرا من طين فاذا أنا خلقته فاسجدوا له فقالوا سمعنا وأطعنا الا ابليس كان من الكافرين الاولين ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فسجد الملائكة كلهم أجمعون الا ابليس أبى أن يكون مع الساجدين قال يا ابليس مالك ألا تكون مع الساجدين) يقول تعالى ذكره فلما خلق الله ذلك البشر ونفخ فيه الروح بعد ان سواه سجد الملائكة كلهم جميعا الا ابليس فانه أبى أن يكون مع الساجدين فى سجودهم لآدم حين سجدوا فلم يسجد له معهم تكبرا وحسدا وبغيا فقال الله تعالى ذكره يا ابليس مالك ألا تكون مع الساجدين يقول ما منعك من أن تكون مع الساجدين فان فى قول بعض نحوى الكوفة خفض وفى قول بعض أهل البصرة نصب بفقد الخافض ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قال لم أكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون قال فاخرج منها فانك رجيم وان عليك اللعنة الى يوم الدين) يقول تعالى ذكره قال ابليس لم أكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون وهو من طين وأنا من نار والنار تأكل الطين وقوله فاخرج منها يقول قال الله تعالى ذكره لابليس فاخرج منها فانك رجيم والرجيم المرجوم صرف من مفعول الى فعيل وهو المشتوم كذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فانك رجيم والرجيم الملعون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله فاخرج منها فانك رجيم قال ملعون والرجم فى القرآن الشتم وقوله وان عليك اللعنة الى يوم الدين يقول وان غضب الله عليك باخراجه اياك من السموات وطردك عنها الى يوم المجازاة وذلك يوم القيامة وقد بينا معنى اللعنة فى غير موضع بما أغنى عن اعادته ههنا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قال رب فانظرنى الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم) يقول تعالى ذكره قال ابليس رب فاذا أخرجتنى من السموات ولعنتنى فاخرنى الى يوم تبعث خلقك من قبورهم فتحشرهم لموقف القيامة قال الله له فانك ممن أخر هلاكه الى يوم الوقت المعلوم لهلاك جميع خلقى وذلك حين لا يبقى على الارض من بنى آدم ديار ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قال رب بما أغويتنى لازينن لهم فى الارض ولاغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين) يقول تعالى ذكره قال ابليس رب بما أغويتنى باغوائك لازينن لهم فى الارض وكان قوله بما أغويتنى خرج مخرج القسم كما يقال بالله أو بعزة الله لاغوينهم وعنى بقوله لازينن لهم فى الارض لاحسنن لهم معاصيك ولاحببنها اليهم فى الارض ولاغوينهم أجمعين يقول ولاضلنهم عن سبيل الرشاد الا عبادك منهم المخلصين يقول الا من أخلصته بتوفيقك فهديته فان ذلك ممن لا سلطان لى عليه ولا طاقة لى به وقد قرئ الا عبادك منهم المخلصين

للصابئين والخامس للمجوس والسادس للمشركين والسابع للمنافقين وعن ابن عباس فى رواية ابن جريج ان جهنم لمن ادعى الربوبية واللظى لعبدة النار والحطمة لعبدة الاصنام وسقر لليهود والسعير للنصارى والجحيم للصابئين والهاوية للموحدين وقيل ان قرار جهنم مقسوم بسبعة أقسام لكل قسم باب معين لكل (٢٠) باب جزء من اتباع ابليس مقسوم فى قسمة الله سبحانه والسبب فيه ان مراتب الكفر مختلفة بالغلظ والخفة فلا جرم صارت مراتب العقاب أيضا متفاوتة بحسبها ثم عقب الوعيد بالوعد فقال ان المتقين فى جنات وعيون فزعم جمهور المعتزلة انهم الذين اتقوا جميع المعاصى والالم يفد المدح وقال جمهور الصحابة والتابعين هم الذين اتقوا الشرك بالله واحتجوا عليه بانه اذا اتقى مرة واحدة صدق عليه انه اتقى وكذا الكلام فى الضارب والكاتب فليس من شرط صدق الوصف كونه آتيا بجميع أصنافه وافراده الا ان الامة أجمعوا على ان التقوى عن الشرك شرط فى حصول هذا الحكم والآية أيضا وردت عقيب قوله الا عبادك منهم المخلصين ان عبادى ليس لك عليهم سلطان فلزمه اعتبار الايمان فى هذا الحكم والظاهر ان لا يراد شرط آخر لان التخصيص خلاف الظاهر فكلما كان أقل كان أوفق لمقتضى الاصل فثبت ان المتقين يتناول جميع القائلين بكلمة الاسلام وهى لا اله الا الله محمد رسول الله قولا واعتقادا سواء كان من أهل الطاعة أو من أهل المعصية ثم ان الجنات أقلها أربع لقوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم قال ومن دونهما جنتان وأما العيون فاما أن يراد بها الانهار المذكورة فى قوله فيها أنهار من ماء غير آسن الآية واما أن يراد بها منابع غير ذلك ثم ان كل واحد من المتقين يحتمل ان يختص بعين وينتفع بها كل من فى جملته من الحور والولدان ويكون ذلك على قدر حاجتهم وعلى حسب شهوتهم ويحتمل ان يجرى من بعضهم الى بعض لانهم مطهرون من كل حقد وحسد فان قيل اذا كانوا فى جنات فكيف يعقل ان يقول لهم الله تعالى أو بعض الملائكة ادخلوها فالجواب لعل المراد انهم لما ملكوا الجنات فكلما أرادوا أن ينتقلوا من جنة الى أخرى قيل لهم ذلك ومعنى

بسلام أي مع السلامة من آفات البغض والانقطاع قوله ونزعنا ما في صدورهم من غل قد مر تفسيره في الأعراف اخوانا نصب على الحال وكذلك على سرر متقابلين والمراد لا اخوة النسب بل اخوة الدين والتعاطف والسرر جمع سرير قيل هو المجلس الرفيع المهيأ للسرور وقال الليث سرير العيش مستقره الذي يطمأن عليه في حال سروره وفرحه والتركيب يدور على العزة والنفاسة ومنه قولهم سر الوادي لأفضل

قرأ ذلك كذلك فانه يعني به الا من أخلص طاعتك فانه لا سبيل لي عليه * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك الا عبادك منهم المخلصين يعني المؤمنين حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا هشام قال ثنا عمرو عن سعيد عن قتادة الا عبادك منهم المخلصين قال قتادة هذه ثنية الله تعالى ذكره ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قال هذا صراط على مستقيم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين) اختلفت القراء في قراءة قوله قال هذا صراط على مستقيم فقرأه عامة قراء الحجاز والمدينة والكوفة والبصرة هذا صراط على مستقيم بمعنى هذا طريق الى مستقيم فكان معنى الكلام هذا طريق مرجعه الى فأجازي كلا بأعمالهم كما قال الله تعالى ذكره ان ربك لبالمرصاد وذلك نظير قول القائل لمن يتوعده ويتهدده طريقك على وأنا على طريقك فكذلك قوله هذا صراط معناه هذا طريق على وهذا طريق الى الله وكذلك تأول من قرأ ذلك كذلك ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثني الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء وحدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل وحدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله هذا صراط على مستقيم قال الحق يرجع الى الله وعليه طريقه لا يعرج على شئ حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه حدثنا أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا مروان بن شجاع عن خصيف عن زياد بن أبي مريم وعبد الله بن كثير انهما قرآها هذا صراط على مستقيم وقالا على هي الى وبمنزلتها حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب بن عطاء عن اسمعيل بن مسلم عن الحسن وسعيد عن قتادة عن الحسن هذا صراط على مستقيم يقول الى مستقيم وقرأ ذلك قيس بن عباد وابن سيرين وقتادة فيما ذكر عنهم هذا صراط على مستقيم برفع على على انه نعت للصراط بمعنى رفيع ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي حماد قال ثنى جعفر البصري عن ابن سيرين انه كان يقرأ هذا صراط على مستقيم يعني رفيع حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هذا صراط على مستقيم أي رفيع مستقيم قال بشر قال يزيد قال سعيد هكذا نقرؤها نحن وقتادة حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب عن هرون عن أبي العوام عن قتادة عن قيس بن عباد هذا صراط على مستقيم يقول رفيع * والصواب من القراءة في ذلك عندنا قراءة من قرأ هذا صراط على مستقيم على التأويل الذي ذكرناه عن مجاهد والحسن البصري ومن وافقهما عليه لاجماع الحجة من القراء عليها وشذوذ ما خالفها وقوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين يقول تعالى ذكره ان عبادي ليس لك عليهم حجة الا من اتبعك على ما دعوته اليه من الضلالة ممن غوى وهلك حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن عبيد الله بن موهب قال ثنا يزيد بن قسيط قال كانت الأنبياء لهم مساجد خارجة من قراهم فاذا أراد النبي ان يستنبئ ربه عن شئ خرج الى مسجده فصلى ما كتب الله له ثم سأل ما بدا له فبينما نبي في مسجده اذ جاء عدو الله حتى جلس بينه وبين القبلة فقال النبي صلى الله عليه وسلم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فقال عدو الله أرأيت الذي تعوذ منه فهو هو

موضع منه ومنه السر الذي يكتم عن ابن عباس يريد على سرر من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت وعن مجاهد يدور بهم الأسرة حيثما داروا فيكونون في جميع أحوالهم متقابلين والتقابل التواجه نقيض التدابر وتقابل الاخوان يوجب اللذة والسرور لكون كل منهم مقبلا على الآخر بالكلية وتقابل الأعداء يكون تقابل التضاد والتمانع فيكون موجبا للتباغض والتخالف واعلم ان الثواب منفعة مقرونة بالتعظيم خالصة عن الآفات آمنة من الزوال فقوله ان المتقين اشارة الى المنفعة وقوله ادخلوها رمز الى انها مقرونة بالتعظيم وقوله ونزعنا الى قوله لا يمسهم فيها نصب أي تعب تلويح الى كونها سالمة من المنغصات الا أن قوله ونزعنا ما في صدورهم اشارة الى نفي المضار الروحانية وقوله لا يمسهم اشارة الى نفي المضار الجسدانية وقوله وما هم منها بمخرجين مفيد لمعنى الخلود ثم لما ذكر الوعيد والوعد زاده تقريرا وتمكينا في النفوس فقال نبئ عبادي وفيه من التوكيدات ما لا يخفى منها اشهاده رسوله واعلامه ومنها التشريف بهم باطلاق لفظ العباد عليهم ثم باضافتهم الى نفسه ومنها التوكيد بان وبالفصل وبصيغتي الغفور والرحيم مع نوع تكرر وكل ذلك يدل على ان جانب الرحمة أغلب كما قال سبقت رحمتي غضبي * التأويل ربما يود الذين كفروا أي النفوس الكافرة لو كانوا مستسلمين لأوامر الله ونواهيه وذلك انما يكون عند سطوة لألاء سلطان الذكر على القلب والروح وتنور صفاتهما بنور الذكر فيغلب النور على ظلمة النفس وصفتها وتبدلت أحوالها من الأمارية الى الاطمئنان فتمنت حين ذاقت حلاوة الاسلام وطعم الايمان لو كانت من بدو خلقها مسلمة مؤمنة كالقلب والروح ثم هذه النفس التي ذاقت حلاوة الاسلام ثم عادت المشؤوم

فقال النبي صلى الله عليه وسلم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فردد ذلك ثلاث مرات فقال عدو الله أخبرني بأي شئ تنجو مني فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل أخبرني بأي شئ تغلب ابن آدم مرتين فاخذ كل واحد منهما على صاحبه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ذكره يقول ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من تبعك من الغاوين قال عدو الله قد سمعت هذا قبل ان تولد قال النبي صلى الله عليه وسلم ويقول الله تعالى ذكره واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم واني والله ما أحسست بك قط الا استعذت بالله منك فقال عدو الله صدقت بهذا تنجو مني فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرني بأي شئ تغلب ابن آدم قال آخذه عند الغضب وعند الهوى ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وان جهنم لموعدهم أجمعين لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم) يقول تعالى ذكره لابليس وان جهنم لموعد من تبعك أجمعين لها سبعة أبواب يقول لجهنم سبعة أطباق لكل طبق منهم يعني من اتباع ابليس جزء يعني قسما ونصيبا مقسوما وذكران أبواب جهنم طبقات بعضها فوق بعض ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت أبا هرون الغنوي قال سمعت حطانا قال سمعت عليا وهو يخطب قال ان أبواب جهنم هكذا ووضع شعبة احدى يديه على الاخرى حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي هرون الغنوي عن حطان بن عبد الله قال قال علي تدرون كيف أبواب النار قلنا نعم كنحو هذه الابواب فقال لا ولكنها هكذا فوصف أبو هرون اطباقا بعضها فوق بعض وفعل ذلك أبو بشر حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا اسمعيل بن ابراهيم عن أبي هرون الغنوي عن حطان بن عبد الله عن علي قال هل تدرون كيف أبواب النار قالوا كنحو هذه الابواب قال لا ولكن هكذا ووصف بعضها فوق بعض حدثنا هرون بن اسحق قال ثنا مصعب بن المقدام قال أخبرنا اسرائيل قال ثنا أبو اسحق عن هبيرة عن علي قال أبواب جهنم سبعة بعضها فوق بعض فيمتلئ الاول ثم الثاني ثم الثالث ثم تمتلئ كلها حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن هبيرة عن علي قال أبواب جهنم سبعة بعضها فوق بعض وأشار باصابعه على الاول ثم الثاني ثم الثالث حتى تملأ كلها حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا يونس بن أبي اسحق عن أبيه عن هبيرة بن مريم قال سمعت عليا يقول ان أبواب جهنم بعضها فوق بعض فيملأ الاول ثم الذي يليه الى آخرها حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا علي قال أخبرنا محمد بن يزيد الواسطي عن جهضم قال سمعت عكرمة يقول في قوله لها سبعة أبواب قال لها سبعة أطباق حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله لها سبعة أبواب قال أولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية والجحيم فيها أبو جهل حدثنا أبو بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم وهي والله منازل باعمالهم ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ان المتقين في جنات وعيون ادخلوها بسلام آمنين ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين) يقول تعالى ذكره ان الذين اتقوا الله بطاعته وخافوه فتجنبوا معاصيه في جنات وعيون يقال لهم ادخلوها بسلام آمنين من عقاب الله أو ان تسلبوا نعمة أنعمها الله عليكم وكرامة أكرمكم بها قوله ونزعنا ما في صدورهم من غل يقول وأخرجنا ما في صدور هؤلاء المتقين الذين وصف صفتهم من حقد وضغينة بعضهم لبعض * واختلف أهل التأويل في الحال التي ينزع الله ذلك

الى طبعها واستحلت المشارب الدنيوية بقوله ذرهم يأكلوا وما أهلكنا من قرية من القرى البدنية بافساد استعدادها الا ولها كتاب معلوم في علم الله من سوء أعماله وأحواله ما تسبق من أمة أجلها حتى يظهر منها ما هو سبب هلاكها ولا يستأخرون لحظة بعد استيفاء أسباب هلاكها وقالوا يعني النفوس المتمردة (٢٢) مخاطبا للقلب الذاكر لوما تأتينا بصفات الملائكة المنقادين وفيه اشارة الى أن النفس الامارة لا تؤمن بما أنزل الله الى القلوب من الانوار الالهية حتى تصير مطمئنة مستعدة لهذه الصفات ولو أنزلت قبل أوانها وكمال استعداد القلوب ما كانوا اذا منظرين مؤخرين من الهلاك لضيق نطاق طاقتهم انا نحن نزلنا كلمة لا اله الا الله في قلوب المؤمنين كتب في قلوبهم الايمان والمنافق يقول ذلك ولكن لم ينزل في قلبه ولم يحفظ ولو فتحنا على من أسلكنا الكفر في قلوبهم بابا من سماء القلب لانكروا فتح الباب ولقد جعلنا في سماء القلب بروج الاطوار فكما ان البروج منازل السيارات فكذلك الاطوار منازل شموس المشاهدات وأقمار المكاشفات وسيارات اللوامع والطوالع وزيناها لاهل النظر السائرين الى الله وحفظناها من وساوس الشيطان وهواجس النفس الامارة ولكن من استرق السمع من النفس والشيطان فادركه شعلة من أنوار تلك الشواهد فيضمحل الباطل ويتبين الحق والارض مددناها فيه ان أرض البشرية تميل كنفس الحيوانات الى ان أرساها الله بجبال العقل وصفات القلب وجعلنا لكم فيها معايش هي أسباب الوصول والوصال ومن لستم له برازقين وهو جوهر المحبة وان غذاءه من مواهب الحق وتجلي جماله فقط ولكل شئ خزانة فلصورة الاجسام خزانة ولاسمها خزانة ولمعناها خزانة وكذا للونها ولطعمها ولخواصها من المنافع والمضار وكذا الظلمانيها ونورها وملكها وملكوتها
من
وما من شئ الا وفيه لطف الله وقهره مخزون وقلوب العباد خزائن صفات الله تعالى باجمعها وأرسلنا رياح العناية لواقح لاشجار القلوب بانوار الكشوف وباثمار الشواهد كما قال بعضهم اذا هبت رياح الكرم على أسرار العارفين أعتقهم من هواجس أنفسهم ورعونات طباعهم

من صدورهم فقال بعضهم ينزع ذلك بعد دخولهم الجنة ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا أبو غسان قال ثنا اسرائيل عن بشر البصرى عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبي امامة قال يدخل أهل الجنة الجنة على ما فى صدورهم فى الدنيا من الشحناء والضغائن حتى اذا توافوا وتقابلوا نزع الله ما فى صدورهم فى الدنيا من غل ثم قرأ ونزعنا ما فى صدورهم من غل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو فضالة عن لقمان عن أبي امامة قال لا يدخل مؤمن الجنة حتى ينزع الله ما فى صدورهم من غل ثم ينزع منه مثل السبع الضارى **حدثني** المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا سفيان بن عيينة عن اسرائيل عن أبي موسى سمع الحسن البصرى يقول قال على فينا والله أهل بدر نزلت الآية ونزعنا ما فى صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة ونزعنا ما فى صدورهم من غل قال من عداوة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن يزيد الواسطى عن جويبر عن الضحاك ونزعنا ما فى صدورهم من غل قال العداوة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن عطاء بن السائب عن رجل عن على ونزعنا ما فى صدورهم من غل قال العداوة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور عن ابراهيم قال جاء ابن جرموز قاتل الزبير يستأذن على على فحجبه طويلا ثم أذن له فقال له أما أهل البلاء فتجفوهم قال على بفيك التراب انى لأرجو أن أكون أنا وطلحة والزبير ممن قال الله ونزعنا ما فى صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن جعفر عن على نحوه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبان بن عبد الله البجلى عن نعيم بن أبي هند عن ربعى بن حراش بنحوه وزاد فيه قال فقام الى على رجل من همدان فقال الله أعدل من ذلك يا أمير المؤمنين قال فصاح على صيحة ظننت ان القصر قد تهدل لها ثم قال اذا لم نكن نحن فمن هم **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا أبو معاوية الضرير قال ثنا أبو مالك الأشجعى عن أبي حبيبة مولى لطلحة قال دخل عمران بن طلحة على على بعد ما فرغ من أصحاب الجمل فرحب به وقال انى لأرجو أن يجعلنى الله وأباك من الذين قال الله اخوانا على سرر متقابلين ورجلان جالسان على ناحية البساط فقالا الله أعدل من ذلك تقتلهم بالأمس وتكونون اخوانا فقال على قوما أبعد أرض وأسحقها فمن هو اذا ان لم أكن أنا وطلحة وذكر لنا أبو معاوية الحديث بطوله **حدثنا** الحسن ابن محمد قال ثنا عفان قال ثنا عبد الواحد قال ثنا أبو مالك قال ثنا أبو حبيبة قال قال على لابن طلحة انى لأرجو أن يجعلنى الله وأباك من الذين نزع ما فى صدورهم من غل ويجعلنا اخوانا على سرر متقابلين **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا حماد بن خالد الخياط عن أبي الجويرية قال ثنا معاوية بن اسحق عن عمران بن طلحة قال لما نظر الى على قال مرحبا ابن أخى فذكر نحوه **حدثنا** الحسن قال ثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا هشام عن محمد قال استأذن الأشتر على على وعنده ابن لطلحة فحبسه ثم أذن له فلما دخل قال انى لأراك انما حبستنى لهذا قال أجل قال انى لأراه لو كان عندك ابن لعثمان لحبستنى قال أجل انى لأرجو أن أكون أنا وعثمان ممن قال الله ونزعنا ما فى صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين **حدثنا** الحسن قال ثنا اسحق الأزرق قال أخبرنا عوف عن ابن سيرين بنحوه **حدثنا** الحسن قال ثنا يعقوب بن اسحق الحضرمى قال ثنا السكن بن المغيرة قال ثنا معاوية بن راشد قال قال على انى لأرجو أن أكون أنا وعثمان ممن قال الله ونزعنا

وظهر فى القلوب نتائج ذلك وهى الاعتصام بالله والاعتماد عليه فأنزلنا من سماء الهداية ماء الحكمة وما أنتم له بخازنين فى أصل الخلقة فان المخلوق لا يوصف بالحكمة الا مجازا وانا لنحن نحيى قلوب أوليائنا بأنوار جمالنا ونميت نفوسهم بسطوة جلالنا ونحن الوارثون بعد افناء وجودهم ليبقوا ببقائنا وان ربك هو يحشر المستقدمين الى حظائر قدسه والمستأخرين الى أسفل سافلين الطبيعة خاطب ابليس النفس بقوله وان عليك اللعنة الى يوم الدين أى الى ان تطلع شمس شواهدنا من مشرق الروح وتصير أرض النفس مشرقة وتتبدل صفاتها الذميمة المظلمة بالأخلاق الروحانية الحميدة الى يوم يبعثون أى يبعث الارواح فى قيامة العشق وهو الوقت المعلوم الذى يتجلى الرب فيه لارواح العشاق فينعكس نور التجلى من الارواح الى النفوس فتجعلها مطمئنة بما أغويتنى أضللتنى من طريق الامارية لأزينن الارواح فى أرض البشرية من الاعمال الصالحات التى تورث الاخلاق الحميدة وبها تربية الارواح وترقيها ولأغوينهم أجمعين عما كانوا عليه من الاعمال الروحانية الملكية التى لا تتأتى الا لعبادك الذين خلصوا من حبس الوجود بجذبات الالطاف هذا صراط أى هو طريق أهل الاستقامة فى السير فى الله المنقطعين عن غيره ان عبادى ليس لك عليهم سلطان حجة تتعلق بتلك الحجة لهدايتهم واغوائهم فانهم بلاهم وان من خصوصية العبودية المضافة الى الحضرة الحرية عما سواه لها سبعة أبواب من الحرص والشره والحقد والحسد والغضب والشهوة والكبر أو الابواب السبعة اشارة الى الحواس الخمس الظاهرة والى الوهم والخيال فانهما أصل الحواس الباطنة لان الاول يدرك المعانى والثانى يدرك الصور والباقية أعنى المفكرة والحافظة والذاكرة من أعوانهما وأكثر ما يستعمل الانسان هذه المشاعر انما يستعملها فى الاحوال الدنيوية المفضية الى الهلاك فلا جرم صارت أبوابا لجهنم فاذا استعملها فى تحصيل السعادات الباقية بحسب تصرف العقل الغريزى صرن مع العقل أبوابا بل أسبابا لحصول الجنة ادخلوها بسلام والسلام من الله الجذبات آمنين من رفع موانع الخروج و الدخول بعد الوصول فان السير فى الله لا يمكن الا بالله وجذباته ولهذا قال جبريل ليلة

مافي صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ثنا ابن المتوكل الناجي ان أبا سعيد الخدري حدثهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة قال فوالذي نفس محمد بيده لاحدهم أهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله الذي كان في الدنيا وقال بعضهم ماشبه بهم الا أهل جمعة انصرفوا من جمعتهم حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عفان بن مسلم قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد بن أبي عروبة في هذه الآية ونزعنا مافي صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين قال ثنا قتادة ان أبا المتوكل الناجي حدثهم ان أبا سعيد الخدري حدثهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه الى قوله وأذن لهم في دخول الجنة ثم جعل سائر الكلام عن قتادة قال وقال قتادة والذي نفسي بيده لاحدهم أهدى بمنزله ثم ذكر باقي الحديث نحو حديث بشر غير ان الكلام الى آخر عن قتادة سوى انه قال في حديثه قال قتادة وقال بعضهم مايشبه بهم الا أهل الجمعة اذا انصرفوا من الجمعة حدثني نصر بن عبد الرحمن الاودي قال ثنا عمر بن زرعة عن محمد بن اسمعيل الزبيدي عن كثير النواء قال سمعته يقول دخلت على أبي جعفر محمد بن علي فقلت وليي وليكم وسلمي سلمكم وعدوي عدوكم وحربي حربكم اني أسألك بالله أتبرأ من أبي بكر وعمر فقال قد ضللت اذا وما أنا من المهتدين تولهما يا كثير فما أدركك فهو في رقبتي ثم تلا هذه الآية اخوانا على سرر متقابلين يقول اخوانا يقابل بعضهم وجه بعض لا يستدبره فينظر في قفاه وكذلك تأوله أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان قال ثنا حصين عن مجاهد في قوله على سرر متقابلين قال لا ينظر أحدهم في قفا صاحبه حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى وعبد الرحمن ومؤمل قالوا ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله والسرر جمع سرير كالجدد جمع جديد وجمع سرر وأظهر التضعيف فيها والراآن متحركتان لخفة الاسماء ولا تفعل ذلك في الافعال لثقل الافعال ولكنهم يدغمون في الفعل ليسكن أحد الحرفين فيخفف فاذا دخل على الفعل ما يسكن الثاني أظهروا حينئذ التضعيف ❁ القول في تأويل قوله تعالى (لا يمسهم فيها نصب وماهم منها بمخرجين نبئ عبادي اني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الاليم) يقول تعالى ذكره لا يمس هؤلاء المتقين الذين وصف صفتهم في الجنات نصب يعني تعب وماهم منها بمخرجين يقول وماهم من الجنة ونعيمها وما أعطاهم الله فيها بمخرجين بل ذلك دائم أبدا وقوله نبئ عبادي اني أنا الغفور الرحيم يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم اخبر عبادي يا محمد أني أنا الذي أستر على ذنوبهم اذا تابوا منها وأنابوا بترك فضيحتهم بها وعقوبتهم عليها الرحيم بهم ان أعذبهم بعد توبتهم منها عليها وأن عذابي هو العذاب الاليم يقول وأخبرهم أيضا ان عذابي لمن أصر على معاصي وأقام عليها ولم يتب منها هو العذاب الموجع الذي لا يشبهه عذاب هذا من الله تحذير لخلقه التقدم على معاصيه وأمر منه لهم بالانابة والتوبة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله نبئ عبادي اني أنا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم قال بلغنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعلم العبد قدر عفو الله لما تورع من حرام ولو يعلم قدر عذابه لبخع نفسه حدثني المثنى قال أخبرنا اسحق قال أخبرنا ابن المكي قال أخبرنا ابن المبارك

العراج لودنوت أنملة لاحترقت ونزعنا فيه ان نزع الغل من الصدور لا يكون الا بنزع الله وأن الارواح القدسية مطهرات عن علائق القوى الشهوانية والغضبية مبرآت من حوادث الوهم والخيال ومعنى تقابلهم ان النفوس المصفاة عن كدورات عالم الاجسام ونوازع الخيال والاوهام اذا وقع عليها أنوار جمال الله (٢٤) أو جلاله انعكست منها الى من في مثل درجاتها كما تنعاكس المرايا الصافية المتحاذية فيزداد كل منها في نفسها بخفاء صفاتها وفي قوله نبئ عبادي اشارة الى أن سلوك السالكين وطير الطائرين يجب ان يكون على قدمي الرجاء والخوف وجناحي الانس والجنس والله الموفق للصواب (ونبئهم عن ضيف ابراهيم اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال انا منكم وجلون قالوا لا توجل انا نبشرك بغلام عليم قال أبشرتموني على أن مسني الكبر فبم تبشرون قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون قال فما خطبكم أيها المرسلون قالوا انا أرسلنا الى قوم مجرمين الا آل لوط انا لمنجوهم أجمعين الا امرأته قدرنا انها لمن الغابرين فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون وآتيناك بالحق وانا لصادقون فاسر باهلك بقطع من الليل واتبع أدبارهم ولا يلتفت منكم أحد وامضوا حيث تؤمرون وقضينا اليه ذلك الامر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين وجاء أهل المدينة يستبشرون قال ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون واتقوا الله ولا تخزون قالوا أولم ننهك عن العالمين قال هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون فأخذتهم الصيحة مشرقين فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل ان في ذلك لآيات للمتوسمين وانها لبسبيل مقيم ان في ذلك لآية للمؤمنين وان كان أصحاب الايكة لظالمين فانتقمنا منهم وانهما لبامام مبين ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين فأخذتهم الصيحة مصبحين فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل ان ربك هو الخلاق

العليم ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم لا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين
وقل انى أنا النذير المبين كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون فاصدع بما تؤمر
وأعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف (٢٥) يعلمون ولقد نعلم انك يضيق صدرك

قال أخبرنا مصعب بن ثابت قال ثنا عاصم بن عبد الله عن ابن أبي رباح عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال اطلع الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الباب الذي يدخل منه بنو شيبة فقال ألا أراكم تضحكون ثم أدبر حتى اذا كان عند الحجر رجع الينا القهقرى فقال انى لما خرجت جاء جبرئيل صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان الله يقول لم تقنط عبادي نبئ عبادي انى أنا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ونبئهم عن ضيف ابراهيم اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال انا منكم وجلون قالوا لا توجل انا نبشرك بغلام عليم) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأخبر عبادي يا محمد عن ضيف ابراهيم يعني الملائكة الذين دخلوا على ابراهيم خليل الرحمن حين أرسلهم ربهم الى قوم لوط ليهلكوهم فقالوا سلاما يقول فقال الضيف لابراهيم سلاما قال انا منكم وجلون يقول قال ابراهيم أنا منكم خائفون وقد بينا وجه النصب فى قوله سلاما وسبب وجل ابراهيم من ضيفه واختلاف المختلفين ودللنا على الصحيح من القول فيه فيما مضى قبل بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وأما قوله قالوا سلاما وهو يعني به الضيف فجمع الخبر عنهم وهم فى لفظ واحد فان الضيف اسم للواحد والاثنين والجمع مثل الوزن والقطر والعدل فلذلك جمع خبره وهو فى لفظ واحد وقوله قالوا لا توجل يقول قال الضيف لابراهيم لا توجل لا تخف انا نبشرك بغلام عليم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قال أبشرتموني على أن مسني الكبر فبم تبشرون) يقول تعالى ذكره قال ابراهيم للملائكة الذين بشروه بغلام عليم أبشرتموني على أن مسني الكبر فبم تبشرون يقول فبأي شئ تبشرون وكان مجاهد يقول فى ذلك ما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء وحدثني المثنى قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فى قوله قال أبشرتموني على أن مسني الكبر فبم تبشرون قال عجب من كبره وكبر امرأته حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقال على أن مسني الكبر ومعناه لان مسني الكبر وبان مسني الكبر وهو نحو قوله حقيق على أن لا أقول على الله الا الحق بمعنى بان لا أقول ومثله فى الكلام أتيتك انك تعطي فلم أجدك تعطي ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون) يقول تعالى ذكره قال ضيف ابراهيم له بشرناك بحق يقين وعلم منا بان الله قد وهب لك غلاما عليما فلا تكن من الذين يقنطون من فضل الله فييأسون منه ولكن ابشر بما بشرناك به واقبل البشرى واختلفت القراء فى قراءة قوله من القانطين فقرأته عامة قراء الامصار من القانطين بالالف وذكر عن يحيى بن وثاب انه كان يقرأ ذلك القنطين * والصواب من القراءة فى ذلك ما عليه قراء الامصار لاجماع الحجة على ذلك وشذوذ ما خالفه وقوله قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون يقول تعالى ذكره قال ابراهيم للضيف ومن ييأس من رحمة الله الا القوم الذين قد أخطؤا سبيل الصواب وتركوا قصد السبيل فى تركهم رجاء الله ولا يخيب من رجاه فضلوا بذلك عن دين الله واختلفت القراء فى قراءة قوله ومن يقنط فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة ومن يقنط بفتح النون الا الاعمش والكسائي فانهما كسرا النون من يقنط فاما الذين فتحوا النون منه ممن ذكرنا فانهم قرؤا من بعد ما قنطوا بفتح القاف والنون وأما الاعمش فكان يقرأ ذلك من بعد ما قنطوا

بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) القراآت اذ دخلوا وبابه مدغما أبو عمرو وحمزة وعلي وخلف غيرهم شام انا نبشرك بسكون الباء وضم الشين حمزة الآخرون بالتشديد يبشرون بالتشديد وكسر النون المخففة نافع مثله ولكن مشددة النون ابن كثير الباقون بفتح النون على انها علامة رفع يقنط بكسر النون أبو عمرو وسهل ويعقوب وعلي وخلف وكذلك بابه الآخرون بالفتح آل لوط مدغما حيث كان شجاع لمنجوهم بالتخفيف يعقوب وحمزة وعلي وخلف الباقون بالتشديد قدرنا بالتخفيف حيث كان أبو بكر وحماد بناتي ان بفتح الياء أبو جعفر ونافع انى أنا بفتح ياء المتكلم أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو
* الوقوف ابراهيم ه لئلا يصير اذ دخلوا ظرفا لنبئهم فانه محال سلاما ط وجلون ه عليم ه تبشرون ه القانطين ه الضالون ه المرسلون ه مجرمين ه لا للاستثناء آل لوط ط أجمعين ه لا قدرنا لا لان الجملة بعده مفعول والكسر لدخول اللام فى الخبر الغابرين ه المرسلون ه لا لان ما بعده جواب لما منكرون ه يمترون ه لصادقون ه تؤمرون ه مصبحين ه يستبشرون ه فلا تفضحون ه لا للعطف ولا تخزون ه العالمين ه فاعلين ه ط لابتداء القسم

يعمهون ه مشرقين ه لا لاتصال اقلابها بالصيحة من سجيل ه ط للمتوسمين ه مقيم ه للمؤمنين ه ط لتمام القصة لظالمين ه لا لاتصال الانتقام فظلمهم نهم ه لان الواو للابتداء ولو وصل اشبه الحال وهو محال مبين ه ط لتمام قصتهم المرسلين ه لا لان الواو بعده للعطف أي وقد آتيناهم معرضين ه لا للعطف آمنين ه ط مصبحين ه ط للاتصال

معنى يكسبون ه لا لتمام القصص الا بالحق ط الجليل ه العليم ه العظيم ٥ للمؤمنين ه المبين ه ج لجواز تعلق الكاف بقوله
فأخذتهم أو بقوله فانتقمنا ولجواز تعلقها بمحذوف أى أنزلنا عليهم العذاب كما أنزلنا وتمام البحث سيجىء فى التفسير المقتسمين ه لا عضين
أجمعين ه لا يعملون ه المشركين (٢٦) ه المستهزئين ه لا آخر ج لابتداء التهديد مع الفاء يعلمون ه يقولون ه لا لاتصال الامر

بكسر النون وكان الكسائى يقرأه بفتح النون وكان أبو عمرو بن العلاء يقرأ الحرفين جميعا على النحو الذى ذكرنا من قراءة الكسائى * وأولى القراآت فى ذلك بالصواب قراءة من قرأه من بعد ما قنطوا بفتح النون ومن يقنط بكسر النون لاجماع الحجة من القراء على فتحها فى قوله من بعد ما قنطوا فكسرها فى ومن يقنط أولى اذ كان مجمعا على فتحها فى قنط لان فعل اذا كانت عين الفعل منها مفتوحة ولم تكن من الحروف الستة التى هى حروف الحلق فانها تكون فى يفعل مكسورة أو مضمومة فاما الفتح فلا يعرف ذلك فى كلام العرب ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قال فما خطبكم أيها المرسلون قالوا انا أرسلنا الى قوم مجرمين الا آل لوط انا لمنجوهم أجمعين الا امرأته قدرنا انها لمن الغابرين) يقول تعالى ذكره قال ابراهيم للملائكة فما شأنكم ما أمركم أيها المرسلون قالت الملائكة له انا أرسلنا الى قوم مجرمين يقول الى قوم قد اكتسبوا الكفر بالله الا آل لوط يقول الا اتباع لوط على ما هو عليه من الدين فانا لن نهلكهم بل ننجيهم من العذاب الذى أمرنا ان نعذب به قوم لوط سوى امرأة لوط قدرنا انها لمن الغابرين يقول قضى الله فيها انها لمن الباقين ثم هى مهلكة بعد وقد بينا معنى الغابر فيما مضى بشواهده ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون) يقول تعالى ذكره فلما أتى رسل الله آل لوط أنكرهم لوط فلم يعرفهم وقال لهم انكم قوم منكرون أى ننكركم لا نعرفكم فقالت له الرسل بل نحن رسل الله جئناك بما كان فيه قومك يشكون انه نازل بهم من عذاب الله على كفرهم به **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **وحدثنى** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء **وحدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل **وحدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله قال انكم قوم منكرون قال أنكرهم لوط وقوله فيما كانوا فيه يمترون قال بعذاب قوم لوط **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وآتيناك بالحق وانا لصادقون فأسر بأهلك بقطع من الليل واتبع أدبارهم ولا يلتفت منكم أحد وامضوا حيث تؤمرون) يقول تعالى ذكره قالت الرسل للوط وجئناك بالحق اليقين من عند الله وذلك الحق هو العذاب الذى عذب الله به قوم لوط وقد ذكرت خبرهم وقصصهم فى سورة هود وغيرها حين بعث الله رسله ليعذبهم به وقولهم وانا لصادقون يقولون انا لصادقون فيما أخبرناك به يا لوط من ان الله مهلك قومك فأسر بأهلك بقطع من الليل يقول تعالى ذكره مخبرا عن رسله انهم قالوا للوط فأسر بأهلك بقطع من الليل واتبع يا لوط أدبار أهلك الذين تسرى بهم كن من ورائهم وسر خلفهم وهم أمامك ولا يلتفت منكم وراءه أحد وامضوا حيث يأمركم الله وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحارث قال ثنا الحسن عن ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ولا يلتفت منكم أحد لا يلتفت وراءه أحد ولا يعرج **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ولا يلتفت منكم أحد لا ينظر وراءه أحد **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل **وحدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا

بالتسبيح تسلية الساجدين ه لا للعطف اليقين ه * التفسير انه سبحانه عطف ونبئهم على نبئ عبادى ليكون سماع هذه القصص مرغبا فى الطاعة الموجبة للفوز بدرجات الاولياء ومحذرا من المعصية المستتبعة لدركات الاشقياء ولما فى قصة لوط من ذكر انجاء المؤمنين واهلاك الظالمين وكل ذلك يقوى ما ذكر من انه غفور رحيم للمؤمنين وأن عذابه عذاب أليم للكافرين وعند المعتزلة غفور للتائبين معذب لغيرهم وقدم تفسير أكثر هذه القصة فى سورة هود فنذكر الآن ما هو مختص بالمقام فقوله وجلون معناه خائفون خافهم لامتناعهم من الاكل أو لدخولهم بغير اذن وفى غير وقت انا نبشرك استئناف فى معنى تعليل النهى عن الوجل بشروه بالولد الذكر وبكونه عليما فقيل أرادوا بعلمه نبوته وقيل العلم مطلقا وقوله على أن مسنى فى موضع الحال أى مع هذه الحالة استفهم منكرا للولادة فى حالة الهرم لانها أمر عجيب عادة لا لانه شك فى قدرة الله تعالى ولذلك قال فبم تبشرون ما استفهامية دخلها معنى التعجب كأنه قال فبأى أعجوبة تبشرونى أو أراد انكم لا تبشرونى بشىء فى الحقيقة لان ذلك أمر غير متصور فى العادة وأحسن ما قيل فيه ان لا يكون قوله بما صلة للتبشير بل يكون سؤالا عن الوجه والطريقة يعنى اذا كان الطريق المعتاد ممتنعا فبأى طريق تبشرونى بالولد فلذلك قالوا فى جوابه بشرناك بالحق أى باليقين الذى لا لبس فيه أو بشرناك بالولد بطريق هو حق وذلك قول الله تعالى ووعده وانه قادر على خلق الولد من غير أبوين فضلا من شيخ فان وعجوز عاقر قال أبو حاتم حذف نافع ياء المتكلم مع النون واسقاط الحرفين لا يجوز وأجيب انه لم يحذف الا الياء اكتفاء بالكسرة ونون

عن

الوقاية لم يوردها كما أوردت في قراءة التشديد وانما كسر نون الجمع لاجل الياء وكلتا اللغتين فصيحة قيل عظم فرحه بتلك البشارة فدهش
عن الجواب المنتظم فتكلم بالكلام المضطرب وقيل طلب مزيد الطمأنينة كقوله ولكن ليطمئن قلبي عن ابن عباس يريد بالحق ماقضى
الله ان يخرج من صلب ابراهيم اسحق ومن صلب اسحق أكثر الانبياء وقوله فلا تكن من القانطين لا يدل على انه كان قانطا

عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة واتبع أدبارهم قال أمران يكون خلف أهله يتبع أدبارهم في آخرهم اذا مشوا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاسر باهلك بقطع من الليل قال بعض الليل واتبع أدبارهم أدبار أهله ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وقضينا اليه ذلك الامر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين وجاء أهل المدينة يستبشرون) يقول تعالى ذكره وفرغنا الى لوط من ذلك الامر وأوحينا أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين يقول ان آخر قومك وأولهم مجذوذ مستأصل صباح ليلتهم وان من قوله أن دابر في موضع نصب ردا على الامر بوقوع القضاء عليها وقد يجوز ان تكون في موضع نصب بفقد الخافض ويكون معناه وقضينا اليه ذلك الامر بأن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين وذكر ان ذلك في قراءة عبد الله وقلنا ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين وعني بقوله مصبحين اذا أصبحوا أو حين يصبحون ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين يعني استئصال هلاكهم مصبحين حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقضينا اليه ذلك الامر قال أوحينا اليه وقوله وجاء أهل المدينة يستبشرون يقول وجاء أهل مدينة سدوم وهم قوم لوط لما سمعوا ان ضيفا قد ضاف لوطا مستبشرين بنزولهم مدينتهم طمعا منهم في ركوب الفاحشة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وجاء أهل المدينة يستبشرون استبشروا باضياف نبي الله صلى الله عليه وسلم لوط حين نزلوا لما أرادوا ان ياتوا اليهم من المنكر ۞ القول في تاويل قوله تعالى (قال ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون واتقوا الله ولا تخزون قالوا أولم ننهك عن العالمين) يقول تعالى ذكره قال لوط لقومه ان هؤلاء الذين جئتموهم تريدون منهم الفاحشة ضيفي وحق على الرجل اكرام ضيفه فلا تفضحون أيها القوم في ضيفي وأكرموني في ترككم التعرض لهم بالمكروه وقوله واتقوا الله يقول وخافوا الله في وفي أنفسكم ان يحل بكم عقابه ولا تخزون يقول ولا تذلوني ولا تهينوني فيهم بالتعرض لهم بالمكروه قالوا أولم ننهك عن العالمين يقول تعالى ذكره قال للوط قومه أولم ننهك ان تضيف أحدا من العالمين كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أولم ننهك عن العالمين قال ألم ننهك ان تضيف أحدا ۞ القول في تاويل قوله تعالى (قال هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون فاخذتهم الصيحة مشرقين) يقول تعالى ذكره قال لوط لقومه تزوجوا النساء فأتوهن ولا تفعلوا ما قد حرم الله عليكم من اتيان الرجال ان كنتم فاعلين ما آمركم به ومنتهين الى أمري كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين أمرهم نبي الله لوط ان يتزوجوا النساء وأراد أن يقي أضيافه ببناته وقوله لعمرك يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وحياتك يا محمد ان قومك من قريش لفي سكرتهم يعمهون يقول لفي ضلالتهم وجهلهم يترددون ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا مسلم بن ابراهيم قال ثنا سعيد بن زيد قال ثنا عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس قال ما خلق الله وما ذرأ وما برأ نفسا أكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله أقسم

فقد ينهى عن الشئ ابتداء كقوله ولا تطع الكافرين ولذلك أنكر ابراهيم نهيهم بقوله ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون أي المخطئون طريق الصواب أو الكافرون نظيره انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وفيه انه لم يستنكر ذلك قنوطا من رحمته ولكن استبعادا له في العادة التي أجراها الله هما لغتان قنط يقنط مثل ضرب يضرب وقنط يقنط مثل علم يعلم وزعم الفارسي ان الاولى أعلى اللغتين ثم سئل عما لاجله أرسلهم الله حيث قال فما خطبكم والخطب الشأن العظيم فسئل انهم لما بشروه بالولد الذكر العليم فلا وجه السؤال عن مجيئهم وأجاب الاصم بان المراد ما الامر الذي وجهتم فيه سوى البشرى وقال القاضي انه علم ان المقصود لو كان التبشير فقط لكان الملك الواحد كافيا وقيل علم انه لو كان تمام الغرض البشارة لذكروها أول ما دخلوا قبل ان يوجس ابراهيم منهم خيفة قلت لعله استصغر أمر التبشير اما لاجل التواضع واما لانه واقعة خاصة فسألهم عن الامر الذي هو أعظم من ذلك وأعم تعظيما لشأنهم قالوا انا أرسلنا زعم صاحب الكشاف ان الارسال ههنا في معنى التعذيب والاهلاك كارسال الحجر أو السهم الى المرمى وأقول كأنه لا حاجة الى هذا التجوز لقوله في سورة الذاريات انا أرسلنا الى قوم مجرمين لنرسل عليهم حجارة من طين فالتقدير انا أرسلنا اليهم لنهلكهم الا آل لوط وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا لاختلاف الجنسين فان القوم موصوفون بالاجرام دون آل لوط ويكون قوله انا لمنجوهم جاريا مجرى خبر لكن كأنه قيل لكن قوم لوط منجون ويكون قوله الا امرأته استثناء من الاستثناء أي أرسلنا اليهم لنهلكهم الا آل لوط الا امرأته كقول المقر لفلان علي عشرة الا ثلاثة الا واحدا وجوز

بحياة أحد غيره قال الله تعالى ذكره لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا يعقوب بن اسحق الحضرمى قال ثنا الحسن بن أبى جعفر قال ثنا عمرو بن مالك عن أبى الجوزاء عن ابن عباس فى قول الله لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون قال ما حلف الله تعالى بحياة أحد الا بحياة محمد صلى الله عليه وسلم قال وحياتك يا محمد وعمرك و بقائك فى الدنيا انهم لفى سكرتهم يعمهون أى فى ضلالتهم يعمهون أى يلعبون **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان قال سألت الاعمش عن قوله لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون قال لفى غفلتهم يترددون **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون وهى كلمة من كلام العرب لفى سكرتهم أى فى ضلالتهم يعمهون أى يلعبون **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان قال سألت الاعمش عن قوله لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون قال لفى غفلتهم يترددون **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فى سكرتهم قال فى ضلالتهم يعمهون قال يلعبون **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال مجاهد يعمهون قال يترددون **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى أبى معاوية عن على عن ابن عباس قوله لعمرك يقول لعيشك انهم لفى سكرتهم يعمهون قال يتمادون **حدثنى** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم قال كانوا يكرهون ان يقول لرجل لعمرى يرونه كقوله وحياتى وقوله فأخذتهم الصيحة مشرقين يقول تعالى ذكره فأخذتهم صاعقة وهى الصيحة مشرقين يقول اذا أشرقوا ومعناه اذا أشرقت الشمس ونصب مشرقين ومصبحين على الحال بمعنى اذا أصبحوا واذا أشرقوا يقال منه صيح بهم اذا أهلكوا و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج فأخذتهم الصيحة مشرقين قال حين أشرقت الشمس ذلك مشرقين ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل ان فى ذلك لآيات للمتوسمين) يقول تعالى ذكره فجعلنا عالى أرضهم سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن عكرمة وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل أى من طين وقوله ان فى ذلك لآيات للمتوسمين يقول ان فى الذى فعلنا بقوم لوط من اهلاكهم وأحللنا بهم من العذاب لعلامات ودلالات للمتفرسين المعتبرين بعلامات الله وعبره على عواقب أمور أهل معاصيه والكفر به وانما يعنى تعالى ذكره بذلك قوم نبى الله صلى الله عليه وسلم من قريش يقول فلقومك يا محمد فى قوم لوط وما حل بهم من عذاب الله حين كذبوا رسولهم وتمادوا فى غيهم وضلالهم معتبر و بنحو الذى قلنا فى معنى قوله للمتوسمين قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** عبد الاعلى بن واصل قال ثنا يعلى بن عبيد قال ثنا عبد الملك بن أبى سليمان عن قيس عن مجاهد فى قوله ان فى ذلك لآيات للمتوسمين قال للمتفرسين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن عبد الملك **وحدثنا** الحسن الزعفرانى قال ثنى محمد بن عبيد قال ثنى عبد الملك عن قيس عن مجاهد ان فى ذلك لآيات للمتوسمين قال للمتفرسين **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **وحدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء **وحدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا

فى الكشاف ان يكون قوله لا آل لوط مستثنى من الضمير فى مجرمين حتى يكون الاستثناء متصلا أى الى قوم قد أجرموا كلهم الا آل لوط وحدهم ولم لايجوز الاستثناء من الاستثناء بناء على ان آل لوط مستثنى من معمول أرسلنا أو مجرمين والامرأته من معمول منجوهم وقد عرفت ما فيه على انه اذا جعل الارسال بمعنى الاهلاك كما قرره هو آل الامر الى ما ذكرنا فلا أدرى لم استبعده مع وفور فضله قال أهل اللغة قدرت الشئ وقدرته بالتخفيف والتثقيل جعل الشئ على مقدار غيره ومنه قدر الله الاقوات أى جعلها على مقدار الكفاية وقدر الامور أى جعلها على مقدار ما يكفى فى أبواب الخير والشر وقيل فى معنى قدرنا كتبنا وقال الزجاج دبرنا وقيل قضينا والكل متقارب والمشدد فى هذا المعنى أكثر استعمالا وانه جواب سؤال كأنه قيل ما بالها استثنيت من الناجين فقيل قدرنا انها لمن الغابرين أى الباقين فى الهوالك ويقال للماضى أيضا غابر وهو من الاضداد وقول فى الكشاف علق فعل التقدير مع أن التعليق من خصائص أفعال القلوب لانه فى معنى العلم وانما أسندوا الفعل الى أنفسهم مع أن التقدير لله عز وجل بيانا لاختصاصهم به تعالى كما يقول خاصة الملك دبرنا كذا أو أمرنا بكذا ولعل المدبر والآمر هو الملك وحده ثم ان الملائكة لما بشروا ابراهيم عليه السلام بالولد وأخبروه بانهم مرسلون الى قوم مجرمين ذهبوا بعد ذلك الى لوط وذلك قوله فلما جاء آل لوط المرسلون قال أى لوط انكم قوم منكرون تنكركم نفسى وتنفر منكم وذلك انهم هجموا عليه فلم يعرفهم وخاف ان يطرقوه بشر فلذلك قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون أى ما جئناك بما توهمت بل جئناك بما فيه فرحك وتشفيك من عدوك وهو العذاب الذى كنت تخوفهم به وهم يشكون فى وقوعه وآتيناك بالحق باليقين الثابت وقال الكلبى بالعذاب الذى لا شك فيه وانا لصادقون فيما أخبرناك به فاسر باهلك بقطع من الليل أى فى آخره وقدم فى سورة هود وزاد ههنا قوله واتبع أدبارهم لانه اذا ساقهم وكان من ورائهم علم بنجاتهم ولا يخفى عليه حالهم ففى الآية زيادة بيان لكيفية الاسراء ثم زاد فى البيان فقال ولا يلتفت

منكم أحد ولم يستثن امرأته اكتفاء بما مر فى السورة من قوله الا آل لوط انا لمنجوهم أجمعين الا امرأته قال جار الله انما أمر باتباع أدبارهم ونهيهم عن الالتفات ليكون فارغ البال من حالهم فيخلص قلبه لشكر الله ولئلا يتخلف منهم أحد لغرض له فيصيبه العذاب ولئلا يشاهدوا عذاب قومهم فيرقوا لهم مع انهم ليسوا من أهل الرقة عليهم وليوطنوا نفوسهم على المهاجرة ولا يتحسروا على ما خلفوا وجوز أن يكون النهى عن الالتفات كناية عن مواصلة السير وترك التوانى لان من يلتفت لا بد ان يقع له أدنى وقفة وامضوا حيث تؤمرون قال الجوهرى مضى الشئ مضيا ذهب ومضى فى الامر مضيا أنفذه وقال فى الكشاف عدى وامضوا الى حيث تعديته الى الظرف المبهم لان حيث مبهم فى الامكنة وكذلك الضمير فى تؤمرونه قلت حاصل الكلام يرجع الى قوله اذهبوا الى المكان الذى تؤمرون بالذهاب اليه أو انفذوا أمر الذهاب الى هنالك عن ابن عباس انه الشام وقيل مصر وقال المفضل حيث يقول لكم جبرئيل وكانت قرية معينة ما عمل أهلها عمل قوم لوط ثم أخبر عن حالهم مجملا فقال وقضينا ضمن معنى أوحينا ولذلك عدى بالى كانه قيل وأوحينا اليه ذلك الامر مقضيا مبتوتا ثم فسر ذلك الامر بقوله ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين أى يستأصلون عن آخرهم حال ظهور الصبح ودخولهم فيه وفى هذا الاجمال والتفسير تفخيم لشأن الامر وتعظيم له ثم حكى ما أبدى قوم لوط من الفعال بعد نزول الملائكة فقال وجاء أهل المدينة أى أهل سدوم التى ضرب بقاضيها المثل فقيل أجور من قاضى سدوم يستبشرون بظهور السرور بمجىء الملائكة لانهم رأوهم مردا حسان الوجوه قال لوط لما قصدوا أضيافه ان هؤلاء ضيفى فلا تفضحون بفضيحة ضيفى لان الضيف يجب اكرامه فاذا أسىء اليه فى دار المضيف كان ذلك اهانة وفضيحة للمضيف يقال فضحه يفضحه فضحا وفضيحة اذا أظهر من أمره ما يلزمه العار واتقوا الله ولا تخزون مر فى هود قالوا فى جواب لوط أولم ننهك عن العالمين أى ألسنا نهيناك عن أن تكلمنا فى شأن أحد من الناس اذا قصدناه بالفاحشة وكانوا يتعرضون لكل أحد وكان لوط عليه السلام ينهاهم عن ذلك فأوعدوه

شبل وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة قال ثنا شبل جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال المتوسمين المتفرسين قال * توسمت فيك الخير نافلة * حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن عبد الملك ابن أبى سليمان عن قيس عن مجاهد ان فى ذلك لآيات للمتوسمين قال المتفرسين حدثنى المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس ان فى ذلك لآيات للمتوسمين يقول للناظرين حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن يزيد عن جويبر عن الضحاك للمتوسمين قال للناظرين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان فى ذلك لآيات للمتوسمين أى للمعتبرين حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قوله للمتوسمين قال للمعتبرين حدثنى محمد بن عمارة قال ثنى حسن بن مالك قال ثنا محمد بن كثير عن عمرو بن قيس عن عطية عن أبى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم ان فى ذلك لآيات للمتوسمين حدثنا أحمد بن محمد الطوسى قال ثنا محمد بن كثير مولى بنى هاشم قال ثنا عمرو بن قيس الملائى عن عطية عن أبى سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله حدثنى أحمد بن محمد الطوسى قال ثنا الحسن بن محمد قال ثنا الفرات بن السائب قال ثنا ميمون بن مهران عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فان المؤمن ينظر بنور الله حدثنا عبد الاعلى بن واصل قال ثنى سعيد بن محمد الجوينى قال ثنا عبد الواحد بن واصل قال ثنا أبو بشر المزلق عن ثابت البنانى عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله عبادا يعرفون الناس بالتوسم حدثنى يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ان فى ذلك لآيات للمتوسمين قال المتفكرون والمعتبرون الذين يتوسمون الاشياء ويتفكرون فيها ويعتبرون حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله للمتوسمين يقول للناظرين حدثنى أبو شرحبيل الحمصى قال ثنا سليمان بن سلمة قال ثنا المؤمل بن سعيد بن يوسف الرحبى قال ثنا أبو المعلى أسد بن وداعة الطائى قال ثنا وهب بن منبه عن طاوس بن كيسان عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احذروا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وينظر بتوفيق الله ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وانها لبسبيل مقيم ان فى ذلك لآية للمؤمنين) يقول تعالى ذكره وان هذه المدينة مدينة سدوم لبطريق واضح مقيم يراها المجتازة بها لا خفاء بها ولا يبرح مكانها فيجهل ذو لب أمرها ويغتر بمعصية الله والكفر به * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء وحدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء وحدثنى الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء وحدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وانها لبسبيل مقيم قال لبطريق معلم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وانها لبسبيل مقيم يقول بطريق واضح حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله

وانها لبسبيل مقيم قال طريق السبيل الطريق حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله لبسبيل مقيم يقول بطريق معلم وقوله ان في ذلك لآية للمؤمنين يقول تعالى ذكره ان في صنيعنا بقوم لوط ما صنعنا بهم لعلامة ودلالة بينة لمن آمن بالله على انتقامه من أهل الكفر به وانقاذه من عذابه اذا نزل بقوم أهل الايمان به منهم كما حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن سماك عن سعيد بن جبير في قوله ان في ذلك لآية قال هو كالرجل يقول لاهله علامة ما بيني وبينكم ان أرسل اليكم خاتمي أو آية كذا وكذا حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن سفيان عن سماك عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان في ذلك لآية قال اما ترى الرجل يرسل بخاتمه الى أهله فيقول هاتوا كذا هاتوا كذا فاذا رأوه علموا انه حق ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وان كان أصحاب الايكة لظالمين فانتقمنا منهم وانهما لبامام مبين) يقول تعالى ذكره وقد كان أصحاب الغيضة ظالمين يقول كانوا بالله كافرين والايكة الشجر الملتف المجتمع كما قال أمية * كبكا الحمام على فرو * ع الايك في الطير الجوانح * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا اسحق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد قال ثنا عتاب بن بشير عن خصيف قال في قوله أصحاب الايكة قال الشجرة وكانوا يأكلون في الصيف الفاكهة الرطبة وفي الشتاء اليابسة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وان كان أصحاب الايكة لظالمين ذكر لنا انهم كانوا أهل غيضة وكان عامة شجرهم هذا الدوم وكان رسولهم فيما بلغنا شعيب صلى الله عليه وسلم أرسل اليهم والى أهل مدين أرسل الى أمتين من الناس وعذبتا بعذابين شتى اما أهل مدين فأخذتهم الصيحة واما أصحاب الايكة فكانوا أهل شجر متكاوس ذكر لنا انه سلط عليهم الحر سبعة أيام لا يظلهم منه ظل ولا يمنعهم منه شيء فبعث الله عليهم سحابة فحلوا تحتها يلتمسون الروح فيها فجعلها الله عليهم عذابا بعث عليهم نارا فاضطرمت عليهم فأكلتهم فذلك عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن أبي حماد قال ثنا عمرو بن ثابت عن أبيه عن سعيد بن جبير قال أصحاب الايكة أصحاب غيضة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج قوله وان كان أصحاب الايكة لظالمين قال قوم شعيب قال ابن عباس الايكة ذات آجام وشجر كانوا فيها حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله أصحاب الايكة قال هم قوم شعيب والايكة الغيضة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال عن عمرو بن عبد الله عن قتادة انه قال ان أصحاب الايكة والايكة الشجر الملتف وقوله فانتقمنا منهم وانهما لبامام مبين يقول تعالى ذكره فانتقمنا من ظلمة أصحاب الايكة ومدينة قوم لوط والهاء والميم في قوله وانهما من ذكر المدينتين لبامام يقول لبطريق يأتمون به في سفرهم ويهتدون به مبين يقول يبين لمن ائتم به استقامته وانما جعل الطريق اماما لانه يؤم ويتبع وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وانهما لبامام مبين يقول على الطريق حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فانتقمنا منهم وانهما لبامام مبين يقول طريق ظاهر

حدثني

نظيره لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين وقيل نهوه عن ضيافة الناس وانزالهم قال هؤلاء بناتي من الصلب أو أراد نساء أمته كما مر في هود قال جار الله ان كنتم فاعلين شك في قبولهم لقوله كأنه قال وما أظنكم تفعلون وقيل ان كنتم تريدون قضاء الشهوة فيما أحل الله دون ما حرم ثم قالت الملائكة للوط عليه السلام لعمرك مبتدأ محذوف الخبر لكثرة الاستعمال أي قسمي أو وهو مما أقسم به (٣٠) والعمر والعمر بالفتح والضم واحد الا انهم خصوا القسم بالمفتوح اتباعا للأخف فان الحلف كثير الدور على ألسنتهم انهم لفي سكرتهم غوايتهم التي أذهبت عقولهم حتى لم يميزوا بين خطائهم وصوابك يعمهون يتحيرون فكيف يقبلون قولك والذي تأمرهم به من ترك البنين الى البنات وقيل انه سبحانه خاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقسم بحياته صلى الله عليه وسلم كرامة له صلى الله عليه وسلم وما أقسم بحياة أحد قط وذلك يدل على انه أكرم الخلق على الله فأخذتهم الصيحة مشرقين داخلين في الشروق وهو بزوغ الشمس كان ابتداء العذاب من أول الصبح لقوله مصبحين أليس الصبح بقريب وغايته كانت عند طلوع الشمس قال المفسرون هي صيحة جبرئيل قلت ويحتمل ان تكون صيحة قلب المدائن وارسال الحجارة عليهم قال بعض المفسرين انما قال وأمطرنا عليهم وفي سورة هود وأمطرنا عليها لانه أراد ههنا من شذ من القرية منهم وقيل سبب تخصيص هذه السورة بجمع المذكر هو بناء القصة على قوله انا أرسلنا الى قوم مجرمين ان في ذلك لآيات للمتوسمين للمتفرسين وحقيقة التوسم التثبت في النظر حتى يعرف حقيقة سمة الشيء فعبر به عن التأمل والتفكر وانها يعني تلك القرى وآثارها لبسبيل مقيم ثابت يسلكه الناس المارة من الحجاز الى الشام يشاهدون آثار قهر الله وغضبه هنالك قال بعضهم انما جمع الآيات في قوله ان في ذلك لآيات للمتوسمين لانه أشار الى ما تقدم عن ضيف ابراهيم وقصة لوط وقلب المدينة وامطار الحجارة عليها وعلى من غاب منهم وقال في الثانية وانها أي القرية لبسبيل وهذه واحدة من تلك الآيات فلذلك قال ان في ذلك لآية للمؤمنين وقيل ما جاء من

القرآن من الآيات فلجمع الدلائل وما جاء من الآية فلوحدانية المدلول عليه فلما ذكر عقيبه المؤمنين وهم مقرون بوحدانيته وحد الآية
نظيره في العنكبوت خلق الله السموات والارض بالحق ان في ذلك لآية للمؤمنين ثم أجمل قصة قوم شعيب فقال وان كان أصحاب الايكة
الظالمين ان مخففة عن الثقيلة ولذلك دخلت اللام الفارقة في خبرها كانوا أصحاب غياض ومواضع ذات شجر فنسبوا اليها

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء وحدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء وحدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وانهما لبامام مبين قال بطريق معلم حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وانهما لبامام مبين قال طريق واضح حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله لبامام مبين بطريق مستبين ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين) يقول تعالى ذكره ولقد كذب سكان الحجر وجعل سكناهم فيها ومقامهم بها أصحابها كما قال تعالى ذكره ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فجعلهم أصحابها لسكناهم فيها ومقامهم بها والحجر مدينة ثمود وكان قتادة يقول في معنى الحجر ما حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أصحاب الحجر قال أصحاب الوادي حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب وهو يذكر الحجر مساكن ثمود قال قال سالم بن عبد الله ان عبد الله بن عمر قال مررنا مع النبي صلى الله عليه وسلم على الحجر فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم الا أن تكونوا باكين حذرا أن يصيبكم مثل ما أصابهم ثم زجر فأسرع حتى خلفها حدثنا زكريا بن يحيى بن أبان المصري قال ثنا أبو يوسف يعقوب بن اسحق بن أبي عباد المكي قال ثنا داود بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن ابن سابط عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو بالحجر هؤلاء قوم صالح أهلكهم الله الا رجلا كان في حرم الله منعه حرم الله من عذاب الله قيل يا رسول الله من هو قال أبو رغال وقوله وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين يقول وأريناهم أدلتنا وحججنا على حقيقة ما بعثنا به اليهم رسولنا صالحا فكانوا عن آياتنا التي آتيناهموها معرضين لا يعتبرون بها ولا يتعظون ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين فأخذتهم الصيحة مصبحين فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون) يقول تعالى ذكره وكان أصحاب الحجر وهم ثمود قوم صالح ينحتون من الجبال بيوتا آمنين من عذاب الله وقيل آمنين من الخراب أن تخرب بيوتهم التي نحتوها من الجبال وقيل آمنين من الموت وقوله فأخذتهم الصيحة مصبحين يقول فأخذتهم صيحة الهلاك حين أصبحوا من اليوم الرابع من اليوم الذي وعدوا العذاب وقيل لهم تمتعوا في داركم ثلاثة أيام وقوله فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون يقول فما رفع عنهم عذاب الله ما كانوا يجترحون من الاعمال الخبيثة قبل ذلك ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل ان ربك هو الخلاق العليم) يقول تعالى ذكره وما خلقنا الخلائق كلها سماءها وأرضها ما فيهما وما بينهما يعني بقوله وما بينهما مما في أطباق ذلك الا بالحق يقول الا بالعدل والانصاف لا بالظلم والجور وانما يعني تعالى ذكره بذلك انه لم يظلم أحدا من الامم التي اقتص قصصها في هذه السورة وقصص اهلاكه اياها بما فعل به من تعجيل النقمة له على كفره به فيعذبه ويهلكه بغير استحقاق لانه لم يخلق السموات والارض وما بينهما بالظلم والجور ولكنه خلق ذلك بالحق والعدل وقوله وان

والايكة الشجر الملتف والضمير في قوله وانهما يعود الى قرى قوم لوط والى الايكة وقيل بل الى الايكة ومدين لان شعيبا كان مبعوثا اليهما فدل بذكر أحد الموضعين ههنا وهو الايكة على الآخر لبامام مبين لبطريق واضح قال الفراء والزجاج سمي الطريق اماما لانه يؤم و يتبع وقال ابن قتيبة لان المسافر يأتم به حتى يصير الى الموضع الذي يريده ثم ختم القصص بقصة ثمود فقال ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين وهو واد بين الشام والمدينة وجمع المرسلين لان تكذيب نبي واحد وهو صالح تكذيب جميع الانبياء أولان القوم كانوا براهمة منكرين لكل الرسل أوأراد صالحا ومن معه من المؤمنين وآتيناهم أي أعطيناهم وسولهم آياتنا أراد الناقة وكانت فيها آيات خروجها من الصخرة وعظم خلقها وكثرة لبنها الى غير ذلك كما حكينا في الاعراف وكانوا عنها أي عن النظر فيها والاعتبار بها معرضين وفيه أن التقليد مذموم والاستدلال واجب وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين من أن تنهدم ويتداعى بنيانها أو يقع سقفهم عليهم أو آمنين من عذاب الله أو من حوادث الدهر فما أغنى عنهم لم يدفع عنهم شيأ من عذاب الله ما كانوا يكسبون من بناء البيوت الوثيقة ومن جمع الاموال والعدد

ولما فرغ من القصص قال وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق أي متلبسة بالفوائد والغايات والحكم الصحيحة منها اشتغال المكلفين بالعبادة والطاعة حتى لو تركوها وأعرضوا عنها وجب في الحكمة اهلاكهم وتطهير الارض عنهم وهذا النظم يناسب أصول الاعتزال قال الجبائي فيه بطلان مذهب الجبرية الذين يزعمون ان أكثر ما خلق الله بين السموات والارض من الكفر والمعاصي باطل

وأجيب بان أفعال العباد من جملة ما بين السموات والارض فوجب أن يكون الله خالقها ويمكن ان يقال في وجه النظم ان هذا ابتداء شروع في تسلية النبي صلى الله عليه وسلم وتصبيره على أذيات قومه بعد اقتصاص أحوال الامم السالفة ومعاملاتهم مع أنبيائهم ويؤيد هذا النظم قوله وان الساعة لآتية معناه ان الله (٣٢) سينتقم لك فيها من أعدائك ويجازيك واياهم على حسناتك وسيآتهم فانه ما خلق السموات والارض وما بينهما الا بالحق والعدل فكيف يليق بحكمته وفضله اهمال أمرك ولما صبره على أذى قومه رغبه في الصفح فقال فاصفح الصفح الجميل أي فاعرض عنهم اعراضا جميلا بحلم واغضاء ان كان اللام للجنس فالمراد هذا النوع من الصفح لا الذي يشتمل على حقد واجهال ومكر وان كان للعهد فلعل المراد ما أمر به في نحو قوله خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وقيل هذا منسوخ بآية السيف والاظهر ان حسن المعاشرة والمخالقة مامور به ما أمكن فلا حاجة الى ارتكاب النسخ ان ربك هو الخلاق كثير الخلق العليم الكامل العلم يعلم ما يجري بين الخلائق من الاحوال والاخلاق وان كثروا وكثرت فيجازيهم يوم القيامة على حسب ذلك وقيل أراد انه الذي خلقكم وعلم ما هو الاصلح لكم فاليوم الصفح أصلح فاصفحوا الى أن يكون السيف أصلح ثم حثه على الصفح والتجاوز بتذكر النعم العظام التي خصه بها فقال ولقد آتيناك سبعا من المثاني أكثر المفسرين على ان المراد بها فاتحة الكتاب وهو قول عمر وعلي رضي الله عنهم وابن مسعود وأبي هريرة والحسن وأبي العالية ومجاهد والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة وذلك انها سبع آيات والمثاني جمع مثناة من التثنية أو جمع مثنية وانها تثنى في كل صلاة وقال الزجاج تثنى مما يقرأ بعدها معها وأيضا قسمت بنصفين قسم ثناء وقسم دعاء وقد ورد الحديث في هذا المعنى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين وقد مر في أول الكتاب وأيضا كلماتها مثناة مثل الرحمن الرحيم اياك واياك الصراط صراط عليهم عليهم واشتمالها على ثناء الله تعالى وتحميد مقرر ومما يتفرع على هذا القول ما نقل القاضي عن أبي بكر الاصم انه

الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان الساعة وهي الساعة التي تقوم فيها القيامة لجائية فارض بها لمشركي قومك الذين كذبوك وردوا عليك ما جئتهم به من الحق فاصفح الصفح الجميل يقول فاعرض عنهم اعراضا جميلا واعف عنهم عفوا حسنا وقوله ان ربك هو الخلاق العليم يقول تعالى ذكره ان ربك هو الذي خلقهم وخلق كل شيء وهو عالم بهم وبتدبيرهم وما يأتون من الافعال وكان جماعة من أهل التأويل يقول هذه الآية منسوخة ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاصفح الصفح الجميل ثم نسخ ذلك بعد فامره الله تعالى ذكره بقتالهم حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله لا يقبل منهم غيره **حدثني** المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن جويبر عن الضحاك في قوله فاصفح الصفح الجميل فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون وأعرض عن المشركين وقل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله وهذا النحو كله في القرآن أمر الله به نبيه صلى الله عليه وسلم أن يكون ذلك منه حتى أمره بالقتال فنسخ ذلك كله فقال خذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن جابر عن مجاهد فاصفح الصفح الجميل قال هذا قبل القتال **حدثني** المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن سفيان ابن عيينة في قوله فاصفح الصفح الجميل وقوله وأعرض عن المشركين قال كان هذا قبل أن ينزل الجهاد فلما أمر بالجهاد قاتلهم فقال أنا نبي الرحمة ونبي الملحمة وبعثت بالحصاد ولم أبعث بالزراعة

۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم) اختلف أهل التأويل في معنى السبع الذي أتى الله نبيه صلى الله عليه وسلم من المثاني فقال بعضهم عنى بالسبع السبع السور من أول القرآن اللواتي يعرفن بالطول وقائلو هذه المقالة مختلفون في المثاني فكان بعضهم يقول المثاني هذه السبع وانما سمين بذلك لانه تثنى فيهن الامثال والخبر والعبر ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن يونس عن ابن سيرين عن ابن مسعود في قوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني قال السبع الطول **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن سعيد الجريري عن رجل عن ابن عمر قال السبع الطول **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس في قوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني قال السبع الطول **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس مثله **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن الحجاج عن الوليد ابن العيزار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال هن السبع الطول ولم يعطهن أحد الا النبي صلى الله عليه وسلم وأعطي موسى منهن اثنتين **حدثنا** ابن وكيع وابن حميد قالا ثنا جرير عن الاعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أوتي النبي صلى الله عليه وسلم سبعا من المثاني الطول وأوتي موسى ستا فلما ألقى الالواح رفعت اثنتان وبقيت أربع **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا علي بن عبد الله بن جعفر قال ثنا جرير عن الاعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن اسرائيل عن أبي اسحق عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله سبعا من المثاني قال البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف قال اسرائيل وذكر السابعة فنسيتها **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال

قال كان ابن مسعود لا يكتب في مصحفه فاتحة الكتاب فقيل كأنه رأى انه تعالى عطف عليه قوله والقرآن العظيم والعطف يوجب المغايرة فوجب أن تكون السبع المثاني غير القرآن والجواب انه قد يكون بعطف الجزء على الكل كقوله وملائكته وجبريل أو بالعكس كما في الآية والمقصود في الوصفين تميزا للبعض عن الكل تنبيها على مزية ذلك البعض وشرفه فان قلت ليس لعطف الكل على

قال ثنا هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في قوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني قال هي السبع الطول البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف ويونس حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في هذه الآية ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم قال البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف ويونس فيهن الفرائض والحدود حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير بنحوه حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن ابن أبي خالد عن خوات عن سعيد بن جبير قال السبع الطول حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أبو بشر أخبرنا عن سعيد بن جبير قال هن السبع الطول قال وقال مجاهد هن السبع الطول قال ويقال هن القرآن العظيم حدثنا الحسن ابن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا سعيد عن جعفر عن سعيد في قوله سبعا من المثاني قال البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف ويونس تثنى فيها الاحكام والفرائض حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح قال ثنا هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير قال هن السبع الطول حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا سعيد بن منصور قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير في قوله سبعا من المثاني قال البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف ويونس قال قلت ما المثاني قال يثنى فيهن القضاء والقصص حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم قال البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف ويونس حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال السبع الطول حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا أبو خالد القرشي قال ثنا سفيان عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا أبو خالد عن سفيان عن أبي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا سفيان عن الاعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت ليثا عن مجاهد قال هي السبع الطول حدثنا الحسن بن محمد بن عبيد قال ثنا عبد الملك عن قيس عن مجاهد في قوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني قال هي السبع الطول حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم قال من القرآن السبع الطول السبع الاول حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل وابن نمير عن عبد الملك عن قيس عن مجاهد قال هن السبع الطول حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال السبع الطول حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن نمير عن سفيان عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال هي الامثال والخبر والعبر حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن اسمعيل عن خوات عن سعيد بن جبير قال هي السبع الطول أعطى موسى ستا وأعطى محمد صلى الله عليه وسلم سبعا حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في

البعض نظير والاستدلال بالآية استدلال بصورة النزاع من غير دليل قلنا يكفي بقوله ولقد آتيناك دليلا على انه من القرآن وعن ابن عمر وسعيد بن جبير في رواية ان السبع المثاني هي السبع الطوال سميت بذلك لما وقع فيهما من تكرير القصص والمواعظ والوعد والوعيد وغير ذلك أولانها تثني على الله بافعاله العظمى وصفاته الحسنى وأنكر الربيع هذا القول لان هذه السورة مكية وأكثر تلك السور مدنية وأجيب بان المراد من الايتاء انزالها الى السماء الدنيا والمكية والمدنية في ذلك سيان وضعف بان اطلاق لفظ الايتاء على مالم يصل بعد اليه خلاف الظاهر وقال قوم السبع المثاني هي التي دون الطوال والمئين وفوق المفصل واحتجوا عليه بما روى ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله أعطاني السبع الطوال مكان التوراة وأعطاني المئين مكان الانجيل وأعطاني المثاني مكان الزبور وفضلني ربي بالمفصل قال الواحدي والقول في تسمية هذه السور مثاني كالقول في تسمية الطول مثاني وروى عن ابن عباس واليه ذهب طاوس انها هي القرآن لقوله سبحانه كتابا متشابها مثاني وانها سبعة أسباع كرر فيها دلائل التوحيد والنبوة والتكاليف ومعنى العطف على

هذا القول الجعبة كقوله الى الملك القرم وابن الهمام وكأنه قيل آتيناك ماهو الجامع لكونه سبعا مثاني ولكونه قرآنا عظيما قال الزجاج ووافقه صاحب الكشاف ومن في المثاني للبيان أو للتبعيض اذا أردت بالسبع الفاتحة أو الطول وللبيان اذا أردت الاسباع ولما عرف رسوله نعمه الدينية ورغبه فيها نفره من اللذات العاجلة الزائلة لان كل

قوله سبعا من المثاني يعني السبع الطول * وقال آخرون عني بذلك سبع آيات وقالوا هن آيات فاتحة الكتاب لانهن سبع آيات وهم أيضا مختلفون في معنى المثاني فقال بعضهم انما سمين مثاني لانهن يثنين في كل ركعة من الصلاة ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال أخبرنا ابن علية عن سعيد الجريري عن أبي نضرة قال قال رجل منا يقال له جابر أو جويبر طلبت الى عمر حاجة في خلافته فقدمت المدينة ليلا فمثلت بين ان أتخذ منزلا و بين المسجد فاخترت المسجد منزلا فأرقت نشوا من آخر الليل فاذا الى جنبي رجل يصلي يقرأ بأم الكتاب ثم يسبح قدر السورة ثم يركع ولا يقرأ فلم أعرفه حتى جهر فاذا هو عمر فكانت في نفسي فغدوت عليه فقلت يا أمير المؤمنين حاجة مع حاجة قال هات حاجتك قلت قدمت ليلا فمثلت بين ان أتخذ منزلا و بين المسجد فاخترت المسجد فأرقت نشوا من آخر الليل فاذا الى جنبي رجل يقرأ بام الكتاب ثم يسبح قدر السورة ثم يركع ولا يقرأ فلم أعرفه حتى جهر فاذا هو أنت وليس كذلك نفعل قبلنا قال وكيف تفعلون قال يقرأ أحدنا أم الكتاب ثم يفتتح السورة فيقرؤها قال مالهم يعلمون ولا يعملون مالهم يعلمون ولا يعملون مالهم يعلمون ولا يعملون وما تبغي عن السبع المثاني وعن التسبيح صلاة الخلق حدثني طلق بن محمد الواسطي قال أخبرنا يزيد عن الجريري عن ابن نضرة عن جابر أو جويبر عن عمر بنحوه الا أنه قال فقال يقرأ القرآن ما تيسر أحيانا و يسبح أحيانا مالهم رغبة عن فاتحة الكتاب وما يبتغي بعد المثاني وصلاة الخلق التسبيح ٧ حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيي قال ثنا سفيان عن السدي عن عبد خير عن علي قال السبع المثاني فاتحة الكتاب حدثنا نصر بن عبد الرحمن قال ثنا حفص بن عمر عن الحسن بن صالح وسفيان عن السدي عن عبد خير عن علي مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن السدي عن عبد خير عن علي مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي وحدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد جميعا عن سفيان عن السدي عن عبد خير عن علي مثله حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالا ثنا ابن ادريس قال ثنا هشام عن ابن سيرين قال سئل ابن مسعود عن سبع من المثاني قال فاتحة الكتاب حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا يونس عن الحسن في قوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني قال فاتحة الكتاب قال وقال ابن سيرين عن ابن مسعود هي فاتحة الكتاب حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن يونس عن ابن سيرين عن ابن مسعود سبعا من المثاني قال فاتحة الكتاب حدثني سعيد بن يحيي الاموي قال ثني أبي قال ثنا ابن جريج قال أخبرنا أبي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال في قول الله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني قال هي فاتحة الكتاب فقرأها على ستا ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم الآية السابعة قال سعيد وقرأها ابن عباس على كما قرأها عليك ثم قال الآية السابعة لبسم الله الرحمن الرحيم فقال ابن عباس قد أخرجها الله لكم وما أخرجها لاحد قبلكم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني ابن جريج ان أباه حدثه عن سعيد بن جبير قال قال لي ابن عباس فاستفتح لبسم الله الرحمن الرحيم ثم قرأ فاتحة الكتاب ثم قال تدري ماهذا ولقد آتيناك سبعا من المثاني حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني يقول السبع الحمد لله رب العالمين والقرآن العظيم و يقال هن السبع الطول وهن المئون حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن

* نعمة وان عظمت فانما بالنسبة الى نعمة القرآن ضئيلة حقيرة ومنه الحديث من لم يتغن بالقرآن أي لم يستغن به فليس منا وقول أبي بكر من أوتي القرآن فرأى ان أحدا أوتي من الدنيا أفضل مما أوتي فقد صغر عظيما وعظم صغيرا فمن حق قارئ القرآن الواقف على معانيه ان لا يشغل سره بالالتفات الى الدنيا وزهرتها قال الواحدي انما يكون مادا عينيه الى الشئ اذا أدام النظر نحوه وادامة النظر اليه تدل على استحسانه وتمنيه وقال في الكشاف معنى لا تمدن لا تطمح ببصرك طموح راغب فيه متمن له الى ما متعنا به أزواجا منهم أي أصنافا من الكفار قاله ابن قتيبة وقال الجوهري الازواج القرناء قال بعضهم لا تمدن عينيك أي لا تحسدن أحدا على ما أوتي من الدنيا وضعف بان الحسد منهي عنه مطلقا فكيف يحسن تخصيص الرسول به و يمكن أن يجاب بان المراد منه نهي التكوين كقوله ولا تكونن من المشركين أو المراد الغبطة فهي محظورة عليه صلى الله عليه وسلم لجلالة منصبه وان كانت جائزة لامته و يروى انه وافت من بلاد الشام سبع قوافل ليهود بني قريظة والنضير فيها أنواع البز والطيب والجوهر فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا لتقوينا بها ولانفقناها في سبيل الله فقال لهم الله عز وجل لقد أعطيتكم سبع آيات هي خير من هذه القوافل السبع وانما قال في هذه السورة لا تمدن بغير واو العطف لانه لم يسبقه طلب بخلاف ما في سورة طه ثم لما نهاه عن الالتفات الى أموالهم وأمتعتهم نهاه عن الالتفات اليهم أنفسهم وان لم يحصل لهم في قلبه قدر و وزن فقال ولا تحزن عليهم أي على انهم لم يؤمنوا فيتقوى بمكانهم الاسلام و ينتعش بهم المؤمنون وكما أمره بالتكبر على الاغنياء والترفع عنهم اذا كانوا كفارا أمره بالتواضع للفقراء اذا كانوا مؤمنين فقال واخفض جناحك للمؤمنين الخفض نقيض الرفع وجناحا الانسان يداه وخفضهما كناية عن اللين والرفق وانما قال في سورة الشعراء بزيادة لمن اتبعك لانه قال قبله وانذر عشيرتك الاقربين فلو لم يذكر هذه الزيادة لكان الظاهر ان اللام للعهد فصار الامر بخفض الجناح مختصا بالاقربين من

ابن

ابن جريج عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال فاتحة الكتاب **حدثني** عمران بن موسى القزاز قال ثنا عبد الوارث قال ثنا اسحق بن سويد عن يحيى بن يعمر وعن أبي فاختة في هذه الاية ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم قالا هي أم الكتاب **حدثني** المثنى قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن السدى عمن سمع عليا يقول الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني **حدثنا** أبو المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت العلاء بن عبد الرحمن يحدث عن أبيه عن أبي بن كعب انه قال السبع المثاني الحمد لله رب العالمين **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أبي جعفر الرازى عن الربيع عن أبي العالية في قول الله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني قال فاتحة الكتاب سبع آيات قلت للربيع انهم يقولون السبع الطول فقال لقد أنزلت هذه وما أنزل من الطول شئ **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن أبي العالية قال فاتحة الكتاب قال وانما سميت المثاني لانه يثنى بها كل ما قرأ القرآن قرأها فقيل لابي العالية ان الضحاك بن مزاحم يقول هي السبع الطول فقال لقد نزلت هذه السورة سبعا من المثاني وما أنزل شئ من الطول **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان قال ثنا سفيان عن أبيه عن سعيد بن جبير قال فاتحة الكتاب **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان قال ثنا ابن وكيع قال ثنا أبي جميعا عن سفيان عن الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم قال الكتاب **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم مثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي **وحدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد جميعا عن هرون بن أبي ابراهيم النوبرى عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال السبع من المثاني فاتحة الكتاب **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن ابن جريج عن أبي مليكة ولقد آتيناك سبعا من المثاني قال فاتحة الكتاب قال وذكر فاتحة الكتاب لنبيكم صلى الله عليه وسلم لم تذكر لنبي قبله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن ليث عن شهر بن حوشب في قوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني قال فاتحة الكتاب **حدثني** محمد بن خداش قال ثنا محمد بن عبيد قال ثنا هرون البربرى عن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثى في قول الله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني قال هي الحمد لله رب العالمين **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء قال سألت الحسن عن قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم قال هي فاتحة الكتاب ثم سئل عنها وأنا أسمع فقرأها الحمد لله رب العالمين حتى أتى على آخرها فقال تثنى في كل قراءة **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال فاتحة الكتاب **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن ليث عن مجاهد قال فاتحة الكتاب **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم ذكر لنا انهن فاتحة الكتاب وانهن يثنين في كل قراءة **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة سبعا من المثاني قال فاتحة الكتاب تثنى في كل ركعة مكتوبة وتطوع **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حماد بن زيد وحجاج عن ابن جريج قال أخبرني أبي عن سعيد بن جبير انه أخبره انه سئل ابن عباس عن السبع المثاني فقال أم القرآن قال سعيد ثم قرأها وقرأ منها بسم الله الرحمن الرحيم قال أبي قرأها سعيد كما قرأها ابن عباس

عشيرته فزيد لمن اتبعك لتعلم ان هذا التشريف شامل لجميع متبعيه من الائمة ولما بعثه على الرفق باهل الايمان أمره بالانذار لكل المكلفين فقال وقل انى أنا النذير المبين و يدخل تحت كونه نذيرا كونه مبلغا لجميع التكاليف لان كل ما كان واجبا ترتب على تركه عذاب وكل ما كان حراما ترتب على فعله عقاب و يدخل فيه كونه شارحا لجميع مراتب أهل التكليف من الجنة والنار فالانذار بالنار والاحذار بالجنة هو الاخبار عن موجب الحرمان عنها وفي متعلق قوله كما أنزلنا وجهان بعد ما مر به في الوقوف أحدهما أن يتعلق بقوله ولقد آتيناك أى أنزلنا عليك مثل ما أنزلنا على المقتسمين ومن هم قيل أهل الكتاب الذين جعلوا القرآن عضين أى أجزاء جمع عضة وأصلها عضوة فعلة من عضى الشاة اذا جعلها أجزاء واعضاء أو فعلة من عضهته اذا بهته فالمحذوف منها الهاء لا الواو وعن عكرمة العضه السحر بلسان قريش يقولون للساحرة عاضهة ولعن رسول الله صلى الله عليه وسلم العاضهة والمستعضهة فنقصانها الهاء أيضا وجمعت العضة بالمعاني جمع العقلاء لما لحقها من الحذف فجعلوا الجمع بالواو والنون عوضا عما لحقها من الحذف كسنين فمعنى الآية ان اليهود اقتسموا القرآن الى حق و باطل وجزؤه فقالوا بعضه حق موافق للتوراة والانجيل و بعضه باطل مخالف لهما و يجوز ان يراد بالقرآن ما يقرؤنه من كتبهم وقد اقتسموه بتحريفهم و بالاقرار بالبعض والتكذيب بالبعض كقوله أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض وفي هذا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن تكذيب قومه وعداوتهم ولهذا وسط بين المتعلق بقوله لا تمدن الآية لانه مدد للتسلية لما فيه من النهي عن الالتفات الى دنياهم والتأسف على كفرهم ومن الاقبال بالكلية على المؤمنين الوجه الثاني أن يتعلق بقوله النذير المبين وعلى هذا لا يكون بد من التزام اضمار أو زيادة أما الاضمار فان يكون التقدير أنا النذير عذابا كما أنزلنا كقولك رأيت القمر في الحسن أى وجها كالقمر وأما الزيادة فان تكون الكاف زائدة كقوله ليس كمثله شئ و يمكن أن يقال الكاف بمعنى مثل ولا حاجة الى الالتزام والتقدير

وقرأ فيها ببسم الله الرحمن الرحيم قال سعيد قلت لابن عباس فما المثاني قال هي أم القرآن استثناها الله لمحمد صلى الله عليه وسلم فرفعها في أم الكتاب فذخرها لهم حتى أخرجها لهم ولم يعطها لاحد قبله قال قلت لابي أخبرك سعيد أن ابن عباس قال لبسم الله الرحمن الرحيم آية من القرآن قال نعم قال ابن جريج قال عطاء فاتحة الكتاب وهي سبع ببسم الله الرحمن الرحيم والمثاني القرآن **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن عطاء أنه قال السبع المثاني ام القرآن **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبد الله العتكي عن خالد الحنفي قاضي مرو في قوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني قال فاتحة الكتاب * وقال آخرون عنى بالسبع من المثاني معاني القرآن ذكر من قال ذلك **حدثني** اسحق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد الشهيدي قال ثنا عتاب بن بشير عن خصيف عن زياد بن أبي مريم في قوله سبعا من المثاني قال أعطيتك سبعة أجزاء مر وانه و بشر وأنذر واضرب الامثال واعدد النعم وآتيتك نبأ القرآن * وقال آخرون من الذين قالوا عنى بالسبع من المثاني فاتحة الكتاب المثاني هو القرآن العظيم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمران بن عيينة عن حصين عن أبي مالك قال القرآن كله مثاني **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن حصين عن أبي مالك قال القرآن كله مثاني **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عبيد أبو زيد عن حصين عن أبي مالك قال القرآن مثاني وعد البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف وبراءة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن جريج عن مجاهد وعن ابن طاوس عن أبيه قال القرآن كله يثني **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال المثاني ما ثني من القرآن ألم تسمع لقول الله تعالى ذكره الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول المثاني القرآن يذكر الله القصة الواحدة مرارا وهو قوله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال عنى بالسبع الآيات السبع اللواتي هن آيات أم الكتاب لصحة الخبر بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي حدثنيه يزيد بن مخلد بن خداش الواسطي قال ثنا خالد بن عبد الله عن عبد الرحمن بن اسحق عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أم القرآن السبع المثاني التي أعطيتها **حدثني** أحمد بن المقدام العجلي قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا روح بن القاسم عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي اني أحب ان أعلمك سورة لم ينزل في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها قال نعم يا رسول الله قال اني لارجو أن لا تخرج من هذا الباب حتى تعلمها ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي يحدثني فجعلت أتباطأ مخافة أن يبلغ الباب قبل أن ينقضي الحديث فلما دنوت قلت يا رسول الله ما السورة التي وعدتني قال ما تقرأ في الصلاة فقرأت عليه أم القرآن فقال والذي نفسي بيده ما أنزل في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها انها السبع من المثاني والقرآن العظيم الذي أعطيته **حدثنا** أبو كريب قال ثنا زيد بن حباب العكلي قال ثنا مالك بن أنس قال أخبرني العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب مولى الحرقة عن أبي سعيد مولى عامر بن فلان أو ابن فلان عن أبي بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له اذا

أنذركم بمثل ما أنزلنا على المقتسمين وهم اما اليهود و يراد بالعذاب ما جرى على قريظة والنضير فيكون قد جعل المتوقع بمنزلة الواقع وهو من الاعجاز لانه اخبار بما سيكون وقد كان وأما غيرهم من أهل مكة أو من قوم صالح قال ابن عباس هم الذين اقتسموا طرق مكة ومداخلها أيام الموسم فقعدوا في كل مدخل متفرقين لينفروا الناس عن الايمان بالله و رسوله يقول بعضهم لا تغتروا بالخارج منا فانه ساحر و يقول الآخر كذاب والآخر شاعر فاهلكهم الله يوم بدر وقبله بآفات وكانوا قريبا من أربعين منهم الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والاسود بن عبد المطلب وقال عكرمة اقتسموا القرآن استهزاء وكان يقول بعضهم سورة البقرة لي و يقول الآخر سورة آل عمران لي وقال مقاتل اقتسموه فقال بعضهم سحر و بعضهم شعر و بعضهم كذب و بعضهم أساطير الاولين وقال ابن زيد المقتسمون هم الذين تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله كما سيجيء في سورة النمل فرمتهم الملائكة بالحجارة وقتلوهم وعلى هذا يكون قوله الذين جعلوا منصوبا بالنذير أي أنذر المعضين الذين يجزؤن القرآن الى سحر وشعر وأساطير مثل ما نزلنا على المقتسمين ثم أقسم على سبيل الوعيد فقال فوربك لنسئلنهم الآية وقد مر تفسير مثله في أول الاعراف وذلك قوله فلنسئلن الذين أرسل اليهم والاظهر ان الضمير عائد الى جميع المكلفين المنذرين وان السؤال يكون عن جميع الاعمال وقد يخص الضمير بالمقتسمين والسؤال بالاقتسام ثم شجع نبيه قائلا فاصدع أي اجهر بما تؤمر واظهره وفرق بين الحق والباطل وأصل الصدع الشق والفصل ومنه سمي الصبح صديعا كما سمي فلقا وصدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا قال النحويون الجار محذوف والمعنى بالذي تؤمر به من الشرائع مثل أمرتك الخير وجوز أن تكون ما مصدرية أي بأمرك وشأنك مصدر من المبني للمفعول وقالوا ومازال النبي صلى الله عليه وسلم مستخفيا حتى نزلت هذه الآية ثم قال وأعرض عن المشركين أي لا تبال بهم ولا تلتفت الى لومهم اياك على اظهار الدعوة وهذا لا ينافي آية القتال حتى يلزم النسخ على ما ظن بل يؤكدها ثم

افتتحت

افتتحت الصلاة بم تفتتح قال الحمد لله رب العالمين حتى ختمها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هى السبع المثانى والقرآن العظيم الذى أعطيت **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو اسامة عن عبد الحميد بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن أبيه عن أبى هريرة عن أبى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أعلمك سورة ما أنزل فى التوراة ولا فى الانجيل ولا فى الزبور ولا فى القرآن مثلها قلت بلى قال انى لارجو أن لا تخرج من ذلك الباب حتى تعلمها فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقمت معه فجعل يحدثنى ويدى فى يده فجعلت أتباطأ كراهية أن يخرج قبل أن يخبرنى بها فلما اقترب من الباب قلت يا رسول الله السورة التى وعدتنى قال كيف تقرأ اذا افتتحت الصلاة قال فقرأ فاتحة الكتاب قال هى هى وهى السبع المثانى التى قال الله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم الذى أوتيت **حدثنا** أبو كريب قال ثنا المحاربى عن ابراهيم بن الفضل المدنى عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الركعتان اللتان لا يقرأ فيهما كالخداج لم يتما قال رجل أرأيت ان لم يكن معى الا أم القرآن قال هى حسبك هى أم القرآن هى السبع المثانى **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن نمير عن ابراهيم بن الفضل عن المقبرى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الركعة التى لا يقرأ فيها كالخداج قلت لابى هريرة فان لم يكن معى الا أم القرآن قال هى حسبك هى أم الكتاب وأم القرآن والسبع المثانى **حدثنا** أبو كريب قال ثنا خالد بن مخلد عن محمد بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده ما أنزل الله فى التوراة ولا فى الانجيل ولا فى الزبور ولا فى الفرقان مثلها يعنى أم القرآن وانها لهى السبع المثانى التى آتانى الله تعالى **حدثنى** يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى ابن أبى ذئب عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هى أم القرآن وهى فاتحة الكتاب وهى السبع المثانى **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا يزيد بن هرون وشبابة قالا أخبرنا ابن أبى ذئب عن المقبرى عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى فاتحة الكتاب قال هى فاتحة الكتاب وهى السبع المثانى والقرآن العظيم **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عفان قال ثنا عبد الرحمن بن ابراهيم قال ثنا العلاء عن أبيه عن أبى هريرة قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبى بن كعب فقال أتحب ان أعلمك سورة لم ينزل فى التوراة ولا فى الانجيل ولا فى الزبور ولا فى الفرقان مثلها قلت نعم يا رسول الله قال فكيف تقرأ فى الصلاة فقرأت عليه أم الكتاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده ما أنزلت سورة فى التوراة ولا فى الانجيل ولا فى الزبور ولا فى الفرقان مثلها وانها السبع المثانى والقرآن العظيم **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا سعيد بن حبيب عن حفص بن عاصم عن أبى سعيد بن المعلى أن النبى صلى الله عليه وسلم دعاه وهو يصلى فصلى ثم أتاه فقال ما منعك أن تجيبنى قال انى كنت أصلى قال ألم يقل الله يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم قال ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعلمنك أعظم سورة فى القرآن فكأنه بينها أو نسى فقلت يا رسول الله الذى قلت قال الحمد لله رب العالمين هى السبع المثانى والقرآن العظيم الذى أوتيته فذ كان الصحيح من التأويل فى ذلك ما قلنا للذى به استشهدنا فالواجب أن يكون المثانى مرادا بها القرآن كله فيكون معنى الكلام ولقد آتيناك سبع آيات مما يثنى بعض آيه بعضا واذا كان ذلك كذلك كانت المثانى جمع مثناة

آ كد النهى عن الا كتراث بهم وقوى قلبه فقال انا كفيناك المستهزئين ولا ريب انهم طبقة ذو شوكة قدروا على الاستهزاء بالرسول مع جلالة قدره والآية لا تفيد الا هذا القدر لكن المفسرين ذكروا عددهم وأسماءهم مع اختلاف بينهم والاشهر على ما رواه عروة بن الزبير انهم خمسة نفر من الاشراف الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والاسود بن عبد يغوث والاسود بن عبد المطلب والحارث بن الطلاطلة وعن ابن عباس ماتوا كلهم قبل يوم بدر وقال جبرئيل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أكفيكهم فاومأ الى ساق الوليد فمر بنبال فتعلق بثوبه سهم فلم ينعطف تعظما لاخذه فاصاب عرقا فى عقبه فقطعه فمات وأومأ الى أخمص العاص بن وائل فدخلت فيها شوكة فقال لدغت لدغت فانتفخت رجله حتى صارت كالرحى ومات وأشار الى عينى الاسود بن المطلب فعمى وأشار الى أنف الحارث فامتخط قيحا فمات والى الاسود بن عبد يغوث وهو قاعد فى أصل شجرة فجعل ينطح رأسه بالشجر ويضرب وجهه بالشوك حتى مات ثم زاد فى تسلية نبيه صلى الله عليه وسلم فقال ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون من المطاعن فيك وفى القرآن لان الجبلة البشرية والمزاج الانسانى يقتضى ذلك ثم أمره لكشف ما نابه باربعة أشياء بالتسبيح والتحميد والسجود والعبادة الى اتيان اليقين عن ابن عباس هو الموت سمى بذلك لانه أمر متيقن ولا يجب الاخلال بالعبادة ما دام المكلف حيا وهذا كما قيل فى تحديد مدة طلب العلم انه من المهد الى اللحد وكيف يصير الاقبال على الطاعات سببا لزوال ضيق القلب قال المحققون لانه ينكشف له اضواء عالم الربوبية فيهون فى نظره المصالح الدنيوية فلا يستوحش من فقدانها ولا يستأنس بوجدانها وقال أهل السنة اذا نزل الى العبد بعض المكاره فعليه ان يفزع الى الله بالذكر الدائم والسجود وسائر أنواع العبادة فكأنه يقول يجب على عبادتك سواء أعطيتنى الخيرات أو ألقيتنى فى المكاره وقالت المعتزلة من اعتقد تنزه الله من القبائح سهل عليه تحمل المشاق لانه يعلم انه تعالى عدل منزه عما لا فائدة فيه ولا غرض فيطيب قلبه * التأويل فى بشارة ابراهيم اشارة الى أن

وتكون آى القرآن موصوفة بذلك لان بعضها تثنى بعضا و بعضها يتلو بعضا بفصول تفصل بينها فيعرف انقضاء الآية وابتداء التى تليها كما وصفها به تعالى ذكره فقال الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم وقد يجوز أن يكون معناها كما قال ابن عباس والضحاك ومن قال ذلك ان القرآن انما قيل له مثانى لان القصص والاخبار كررت فيه مرة بعد أخرى وقد ذكرنا قول الحسن البصرى انها انما سميت مثانى لانها تثنى فى كل قراءة وقول ابن عباس انها انما سميت مثانى لان الله تعالى ذكره استثناها لمحمد صلى الله عليه وسلم دون سائر الانبياء غيره فادخرها له وكان بعض أهل العربية يزعم انها سميت مثانى لان فيها الرحمن الرحيم مرتين وانها تثنى فى كل سورة يعنى لبسم الله الرحمن الرحيم وأما القول الذى اخترناه فى تاويل ذلك فهو أحد أقوال ابن عباس وهو قول طاوس ومجاهد وأبى مالك وقد ذكرنا ذلك قبل وأما قوله والقرآن العظيم فان القرآن معطوف على السبع بمعنى ولقد آتيناك سبع آيات من القرآن وغير ذلك من سائر القرآن كما **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله والقرآن العظيم قال سائره يعنى سائر القرآن مع السبع من المثانى **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله والقرآن العظيم يعنى الكتاب كله ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (لا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لا تتمنين يا محمد ما جعلنا من زينة هذه الدنيا متاعا للاغنياء من قومك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر يتمتعون فيها فان من ورائهم عذابا غليظا ولا تحزن عليهم يقول ولا تحزن على ما متعوا به فعجل لهم فان لك فى الآخرة ما هو خير منه مع الذى قد عجلنا لك فى الدنيا من الكرامة باعطائنا السبع المثانى والقرآن العظيم يقال منه مد فلان عينه الى مال فلان اذا اشتهاه وتمناه وأراده وذكر عن ابن عيينة انه كان يتاول هذه الآية قول النبى صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن بالقرآن أى من لم يستغن به ويقول ألا تراه يقول ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم لا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم فامره بالاستغناء بالقرآن عن المال قال ومنه قول الآخر من أوتى القرآن فرأى أن أحدا أعطى أفضل مما أعطى فقد عظم صغيرا وصغر عظيما وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **وحدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد لا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم الاغنياء الامثال الاشباه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله لا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم قال نهى الرجل أن يتمنى مال صاحبه وقوله واخفض جناحك للمؤمنين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وألن لمن آمن بك واتبعك واتبع كلامك وقربهم منك ولا تجف بهم ولا تغلظ عليهم يامره تعالى ذكره بالرفق بالمؤمنين والجناحان من بنى آدم جنباه والجناحان الناحيتان ومنه قول الله تعالى ذكره واضمم يدك الى جناحك قيل معناه الى ناحيتك وجنبك ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وقل انى أنا النذير المبين كما أنزلنا على المقتسمين الذين

صادق وان كان مسنا ضعيف القوى كما قيل الصوفى بعد الاربعين بارد فانه ينبغى أن لا يقنط من رحمة الله ويتقرب اليه بالاعمال بعينيه ينقرب اليه ربه باصناف الالطاف وجذبات الاعطاف فيخرج من صلب ووجه ورحم قلبه غلاما عليما بالعلوم اللدنية وهو واعظ الله الذى فى قلب المؤمن ان فى ذلك لآيات (٣٨) لاصحاب القلوب المتوسمين بشواهد أحكام الغيب وما خلقنا سموات الارواح وأرض الاشباح وما بينهما من النفوس والقلوب والاسرار والخفيات الا بالحق أى الا لمظهر الحق ومظهره هو الانسان المخصوص بذلك من بين سائر المخلوقات وان الساعة يعنى قيامة العشق لآتية لنفوس الطالبين الصادقين من أصحاب الرياضات لان أنفسهم تموت بالرياضة ومن مات فقد قامت قيامته فاصفح أيها الطالب الصادق عن النفس المرتاضة بان تداويها وتواسيها فان فى قيمة العشق يحصل من تزكية النفس فى لحظة واحدة ما لا يحصل بالمجاهدة فى سنين كثيرة ومن هنا قيل جذبة من جذبات الرحمن توازى عمل الثقلين ان ربك هو الخلاق لصور المخلوقات ولمعانيها ولحقائقها العليم ان خلقه مستعدا لمظهرية ذاته وصفاته ومظهريتهما وليس ذلك فى السموات والارض وما بينهما الا الانسان الكامل وغيره مختص بمظهرية الصفات دون الذات وان كان ملكا فلهذا قال ولقد آتيناك سبعا أى سبع صفات ذاتية لله تبارك وتعالى السمع والبصر والكلام والحياة والعلم والارادة والقدرة من المثانى أى من خصوصية المظهرية والمظهرية للذات والصفات والقرآن العظيم ولهذا صار خلقه عظيما لانه كان خلقه القرآن لا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا من أهل الدنيا والآخرة واخفض جناحك للمؤمنين بهذا المقام ليصلوا بجناح همتك اليه على المقتسمين الذين قسموا قهر الله على أنفسهم فصاروا مظاهر القهر الذين جعلوا القرآن جعلوا
عضين أى جزؤه فى الاستعمال فقوم قرأوه ليقال انهم القراء وبه يأكلون وقوم حفظوه ليقال انهم الحفاظ وبه يجرون الرزق وقوم حصلوا تفسيره وتأويله اظهارا للفضل وطلبا للشهرة وقوم استنبطوا معانيه وفقهه على وفق آرائهم ومذاهبهم فكفروا اذ فسروا القرآن برأيهم

جعلوا القرآن عضين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقل يا محمد للمشركين انى أنا النذير الذى قد أبان انذاره لكم من البلاء والعقاب أن ينزل بكم من الله على تماديكم فى غيكم كما أنزلنا على المقتسمين يقول مثل الذى أنزل الله تعالى من البلاء والعقاب على الذين اقتسموا القرآن فجعلوه عضين ثم اختلف أهل التأويل فى الذين عنوا بقوله المقتسمين فقال بعضهم عنى به اليهود والنصارى وقال كان اقتسامهم انهم اقتسموا القرآن وعضوه فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه ذكر من قال ذلك حدثنى عيسى بن عثمان الرملى قال ثنا يحيى بن عيسى عن الاعمش عن أبى ظبيان عن ابن عباس فى قول الله كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين قال هم اليهود والنصارى آمنوا ببعض وكفروا ببعض حدثنا أبو كريب ويعقوب بن ابراهيم قالا ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين قال هم أهل الكتاب جزؤه فجعلوه أعضاء أعضاء فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه حدثنا محمد بن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن الاعمش عن أبى ظبيان عن ابن عباس فى قوله كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين قال الذين آمنوا ببعض وكفروا ببعض حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن شعبة عن سليمان عن أبى ظبيان عن ابن عباس قال المقتسمين أهل الكتاب الذين جعلوا القرآن عضين قال يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض حدثنى مطر بن محمد الضبى قال ثنا أبو عاصم قال ثنا شعبة قال ثنا أبو بشر عن سعيد بن جبير انه قال فى قوله كما أنزلنا على المقتسمين قال هم أهل الكتاب حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير انه قال فى هذه الآية كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين قال هم أهل الكتاب آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه حدثنى المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله الذين جعلوا القرآن عضين قال هم أهل الكتاب جزؤه فجعلوه أعضاء فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه حدثنى المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال جزؤه فجعلوه أعضاء كأعضاء الجزور حدثنى المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن منصور عن الحسن قال هم أهل الكتاب حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله كما أنزلنا على المقتسمين قال هم اليهود والنصارى من أهل الكتاب قسموا الكتاب فجعلوه أعضاء يقول أحزابا فآمنوا ببعض وكفروا ببعض حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس المقتسمين آمنوا ببعض وكفروا ببعض وفرقوا الكتاب وقال آخرون المقتسمون أهل الكتاب ولكنهم سموا المقتسمين لان بعضهم قال استهزاء بالقرآن هذه السورة لى وقال بعضهم هذه لى ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك عن عكرمة انه قال فى هذه الآية الذين جعلوا القرآن عضين قال كانوا يستهزؤن يقول هذا لى سورة البقرة ويقول هذا لى سورة آل عمران * وقال آخرون هم أهل الكتاب ولكنهم قيل لهم المقتسمون لاقتسامهم كتبهم وتفريقهم ذلك بايمان بعضهم ببعضها وكفره ببعض وكفر آخرين بما آمن به غيرهم وايمانهم بما كفر به الآخرون ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عبد الملك عن قيس عن مجاهد كما أنزلنا

انا كفيناك المستهزئين الذين يستعملون الشريعة بالطبيعة استهزاء بدين الله الذين يجعلون مع الله الها آخر من الهوى والدنيا فسبح بحمد ربك لانك است منهم وكن من الساجدين سجدة الشكر واعبد ربك بالاخلاص حتى يأتيك اليقين أى الى الابدلان كل مقام يحصل فيه اليقين بالعيان بعد العرفان فانه يحصل فوقه مقام آخر مشكوك فيه الى ان يحصل برد اليقين فيه أيضا فهنالك مراتب لاتتناهى فاليقين يكون اشارة الى الابد

(سورة النحل مكية غير ثلاث آيات وان عاقبتم الخ وحروفها سبعة آلاف وسبعمائة وسبعة كلمها ألف وثمانمائة وأحد وأربعون آياتها مائة وثمان وعشرون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(أتى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا اله الا أنا فاتقون خلق السموات والارض بالحق تعالى عما يشركون خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل أثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرؤف رحيم والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق مالا تعلمون وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين هو الذى أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون وماذرأ لكم فى الارض مختلفا ألوانه ان فى ذلك لآية لقوم يذكرون وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وألقى فى الارض رواسى أن تميد بكم وأنهارا وسبلا لعلكم تهتدون وعلامات وبالنجم هم يهتدون أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم والله يعلم ما تسرون وما تعلنون والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيأ وهم

يخلقون أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون الهكم اله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون لا جرم أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون انه لا يحب المستكبرين) القراآت تشركون وما بعده بتاء الخطاب حمزة وعلي وخلف والآخرون على الغيبة تنزل بالفتحات الثلاث الملائكة بالرفع سهل (٤٠) وروح وزيد وأبو زيد مثله لكن بضم التاء الفوقانية جبلة ينزل من الانزال الملائكة بالنصب ابن كثير وأبو عمرو ورويس والباقون بالتشديد من التنزيل بشق الانفس بفتح الشين يزيد الباقون بكسرها ننبت بالنون يحيى وحماد الآخرون بياء الغيبة والشمس والقمر والنجوم مسخرات كلها مرفوعات ابن عامر وافق حفص والمفضل في النجوم مسخرات الباقون بنصب الجميع على أن مسخرات حال يسرون ويعلنون بالياء التحتانية فيهما الخزاز عن هبيرة الآخرون بتاء الخطاب يدعون على الغيبة سهل ويعقوب وعاصم غير الاعشى الباقون على الخطاب * الوقوف فلا تستعجلوه ط يشركون ه فاتقون ه بالحق ط تشركون ه مبين ه ج خلقها ج لاحتمال تمام الكلام واحتمال أن يكون لكم متعلقا به والوقف حينئذ على لكم ه تأكلون ه ص للعطف تسرحون ه ص لذلك الانفس ط رحيم ه لا لان الخيل مفعول خلق وزينة ط ما لا تعلمون ه جائر ط أجمعين ه تسيمون ه الثمرات ط يتفكرون ه والنهار ط لمن قرأ والشمس وما بعده بالرفع ومن نصب الشمس والقمر ورفع النجوم وقف على القمر ومن وقف على الكل وقف على بامره بامره ط يعقلون ه لا لان ما بعده مفعول سخر ألوانه ط يذكرون ه تلبسونها ج لان قوله وترى فعل مستأنف مع اتصال المعنى تشكرون ه لا تهتدون ه لا لان قوله وعلامات عطف على سبلا وعلامات ط يهتدون ه لا يخلق ط تذكرون ه لا تحصوها ط رحيم ه وما تعلنون ه وهم يخلقون ه ط لان التقدير هم أموات غير أحياء ج لاختلاف الجملتين فما يشعرون ه لان ما بعده مفعول يبعثون ه واحد ط لان ما بعده مبتدأ مع الفاء مستكبرون ه وما يعلنون ه المستكبرين ه * التفسير

فذلك

على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين قال هم اليهود والنصارى قسموا كتابهم ففرقوه وجعلوه أعضاء حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثني الحسن قال ثنا ورقاء وحدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كما أنزلنا على المقتسمين قال أهل الكتاب فرقوه وبدلوه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد كما أنزلنا على المقتسمين قال أهل الكتاب * وقال آخرون عني بذلك رهط من كفار قريش بأعيانهم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين رهط خمسة من قريش عضهوا كتاب الله وقال آخرون عني بذلك رهط من قوم صالح الذين تقاسموا على تبييت صالح وأهله ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كما أنزلنا على المقتسمين قال الذين تقاسموا بصالح وقرأ قول الله تعالى وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون قالوا تقاسموا بالله حتى بلغ الآية وقال بعضهم هم قوم اقتسموا طرق مكة أيام قدوم الحاج عليهم كان أهلها بعثوهم في عقابها وتقدموا الى بعضهم أن يشيع في الناحية التي توجه اليها لمن سأله عن نبي الله صلى الله عليه وسلم من القادمين عليهم أن يقول هو مجنون والى آخر انه شاعر والى بعضهم انه ساحر * والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال ان الله تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يعلم قومه الذين عضوا القرآن ففرقوه انه نذير لهم من سخط الله تعالى وعقوبته أن يحل بهم على كفرهم ربهم وتكذيبهم نبيهم ما حل بالمقتسمين من قبلهم ومنهم وجائز أن يكون عني بالمقتسمين أهل الكتابين التوراة والانجيل لانهم اقتسموا كتاب الله فأقرت اليهود ببعض التوراة وكذبت ببعضها وكذبت بالانجيل والفرقان وأقرت النصارى ببعض الانجيل وكذبت ببعضه وبالفرقان وجائز أن يكون عني بذلك المشركون من قريش لانهم اقتسموا القرآن فسماه بعضهم شعرا وبعض كهانة وبعض أساطير الاولين وجائز أن يكون عني به الفريقان وممكن أن يكون عني به المقتسمون على صالح من قومه فاذ لم يكن في التنزيل دلالة على أنه عني به أحد الفرق الثلاثة دون الآخرين ولا في خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم ولا في فطرة عقل وكان ظاهر الآية محتملا ما وصفت وجب أن يكون مقضيا بان كل من اقتسم كتابا لله بتكذيب بعض وتصديق بعض واقتسم على معصية لله ممن حل به عاجل نقمة الله في الدار الدنيا قبل نزول هذه الآية فداخل في ذلك لانهم لاشكالهم من أهل الكفر بالله كانوا عبرة وللمتعظين بهم منهم عظة واختلف أهل التأويل في معنى قوله الذين جعلوا القرآن عضين فقال بعضهم معناه الذين جعلوا القرآن فرقا مفترقة ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله الذين جعلوا القرآن عضين قال فرقا حدثنا أبو كريب ويعقوب بن ابراهيم قالا ثنا هشيم قال أخبرنا يونس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جزؤه فجعلوه أعضاء فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال جزؤه فجعلوه أعضاء كأعضاء الجزور حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا طلحة عن عطاء الذين جعلوا القرآن عضين قال المشركون من قريش عضوا القرآن فجعلوه أجزاء فقال بعضهم ساحر وقال بعضهم شاعر وقال بعضهم مجنون

فذلك العضون حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله جعلوا القرآن عضين جعلوا كتابهم أعضاء كأعضاء الجزور وذلك انهم تقطعوه زبرا كل حزب بما لديهم فرحون وهو قوله فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الذين جعلوا القرآن عضين عضهوا كتاب الله زعم بعضهم انه سحر وزعم بعضهم انه شعر وزعم بعضهم انه كاهن * قال أبو جعفر هكذا قال كاهن وانما هو كهانة وزعم بعضهم انه أساطير الاولين حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن الاعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس الذين جعلوا القرآن عضين قال آمنوا ببعض وكفروا ببعض حدثني يونس قال أخبرني ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الذين جعلوا القرآن عضين قال جعلوه أعضاء كما تعضى الشاة قال بعضهم كهانة وقال بعضهم هو سحر وقال بعضهم شعر وقال بعضهم أساطير الاولين اكتتبها الآية جعلوه أعضاء كما تعضى الشاة فوجه قائلو هذه المقالة قوله عضين الى أن واحدها عضو وان عضين جمعه وانه مأخوذ من قولهم عضيت الشئ تعضية اذا فرقته كما قال رؤبة

* وليس دين الله بالمعضى * يعنى بالمفرق وكما قال الآخر

وعضى بنى عوف فأما عدوهم * فأرضى وأما العز منهم فغيرا

يعنى بقوله وعضى سباهم وقطعاهم بألسنتهما وقال آخرون بل هى جمع عضة جمعت عضين كما جمعت البرة برين والعزة عزين فاذا وجه ذلك الى هذا التأويل كان أصل الكلام عضهة ذهبت هاؤها الاصلية كما نقصوا الهاء من الشفة وأصلها شفهة ومن الشاة وأصلها شاهة يدل على ان ذلك الاصل تصغيرهم الشفة شفيهة والشاة شويهة فيردون الهاء التى تسقط فى غير حال التصغير اليها فى حال التصغير يقال منه عضهت الرجل أعضهه عضها اذا بهته وقذفته ببهتان وكان تأويل من تأول ذلك كذلك الذين عضهوا القرآن فقالوا هو سحر أو هو شعر نحو القول الذى ذكرناه عن قتادة وقد قال جماعة من أهل التأويل انه انما عنى بالعضة فى هذا الموضع نسبتهم اياه الى أنه سحر خاصة دون غيره من معانى الذم كما قال الشاعر * للماء من عضاتهن زمزمه * يعنى من سحرهن ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة الذين جعلوا القرآن عضين قال سحرا حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة عضين قال عضهوه وبهتوه حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال كان عكرمة يقول العضة السحر بلسان قريش تقول للساحرة انها العاضهة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل وحدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله جعلوا القرآن عضين قال سحرا أعضاء ٧ الكتب كلها وقريش فرقوا القرآن قالوا هو سحر * والصواب من القول فى ذلك أن يقال ان الله تعالى ذكره أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يعلم قوما عضهوا القرآن انه لهم نذير من عقوبة تنزل بهم بعضهم اياه مثل ما أنزل بالمقتسمين وكان عضههم اياه قذفهموه بالباطل وقيلهم انه شعر وسحر وما أشبه ذلك وانما قلنا ان ذلك أولى التأويلات به لدلالة ما قبله من ابتداء السورة وما بعده وذلك

هذه السورة تسمى سورة النعم أيضا وحكى الاصم عن بعضهم ان كلها مدنية * وقال الآخرون من أولها الى قوله كن فيكون مدنية وما سواها مكى وعن قتادة بالعكس منه قال أهل النظم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخوفهم بعذاب الدنيا تارة وهو القتل والاستيلاء عليهم كما حصل فى يوم بدر وتارة بعذاب القيامة ثم ان القوم لما لم يشاهدوا شيأ (٤١) من ذلك أقبلوا على تكذيبه وكانوا يستعجلون ما وعدوا به استهزاء وروى انه لما نزلت اقتربت الساعة قال الكفار فيما بينهم ان هذا يزعم أن القيامة قد اقتربت فأمسكوا عن بعض ما تعملون حتى ننظر ما هو كائن فلما تأخرت قالوا ما نرى شيأ فنزلت اقترب للناس حسابهم فأشفقوا وانتظروا قربها فلما امتدت الايام قالوا يا محمد ما نرى شيأ مما تخوفنا به فنزلت أتى أمر الله فوثب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤسهم فنزلت فلا تستعجلوه فاطمأنوا والحاصل ان قوله أتى أمر الله جواب عن شبهتهم اجراء لما يجب وقوعه مجرى الواقع كما يقال لمن طلب الاغاثة وقرب حصولها جاءك الغوث فلا تجزع أو المراد ان أمر الله بذلك وحكمه قد وقع وأتى فأما المحكوم به فانما لم يقع لانه تعالى حكم بوقوعه فى وقت معين فقبل مجىء ذلك الوقت لا يخرج الى الوجود فلا تستعجلوه ولا تطلبوا حصوله قبل حضور ذلك الوقت ثم ان المشركين كأنهم قالوا هب يا محمد انا سلمنا صحة ما تقول من انه تعالى حكم بانزال العذاب علينا اما فى الدنيا واما فى الآخرة الا انا نعبد هذه الاصنام لانها شفعاؤنا عند الله فكيف نستحق العذاب بسبب هذه العبادة فأجاب الله عن هذه الشبهة بقوله سبحانه وتعالى عما يشركون كما مر فى أول سورة يونس والمراد تنزيه نفسه عن الاضداد والانداد وان يكون لاحد من الازواج والاجساد أن يشفع عنده الا باذنه أو يستعجل فى حكم من أحكامه أو قضية قبل أوانه ثم انهم كأنهم قالوا سلمنا انه تعالى يقضى على طائفة باللطف وعلى الآخرين بالقهر ولكن كيف صرت واقفا على أسرار الله تعالى فى ملكه وملكوته دوننا ومن أين حصل لك هذا الفضل علينا فأزال الله سبحانه شبهتهم بقوله ينزل الملائكة الآية والمراد ان له مالكية

ان يختص بعض عبيده بانزال الوحى عليه و يامره بان يكلف سائر العباد بمعرفة الله وتوحيد الله و بعبادته فظهر بهذا البيان ان هذه الآيات منتظمة على أحسن الوجوه قال الواحدى روى عطاء عن ابن عباس انه أراد بالملائكة ههنا جبرئيل وحده وتسمية الواحد بالجمع اذا كان رئيسا مطاعا جائزة على هذا التفسير فالمراد بالروح كلام الله تعالى كقوله وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا قال المحققون الروح الاصلى هو القرآن الذى فيه بيان المبدأ والوسط والمعاد فبه يحصل اشراق العقل و بالعقل يكمل ضياء جوهر الروح وبالروح يكمل حال الجسد فهو الاصل والباقى فرع عليه وبهذه المناسبة يسمى جبرئيل روحا وعيسى روحا وعن أبي عبيدة ان الروح ههنا جبرئيل والباء بمعنى مع أى تنزل الملائكة مع جبرئيل وذلك انه فى أكثر الاحوال كان ينزل ومعه أقوام من الملائكة كما فى يوم بدر وحنين وكان ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ملك الجبال وملك البحار وخزان الجنة وغيرهم قال فى الكشاف بالروح من أمره أى بما يحيي القلوب الميتة بالجهل من وحيه أو بما يقوم فى الدين مقام الروح فى الجسد وقال غيره من أمره معناه ان ذلك التنزيل والنزول لا يكون الا بامر الله كقوله وما نتنزل الا بامر ربك قال الزجاج ان أنذروا بدل من الروح أى ينزلهم بان أنذروا وان اما مفسرة لان تنزيل الوحى فيه معنى القول واما مخففة من الثقيلة وضمير الشأن مقدر أى بان الشأن أقول لكم أنذروا أى اعلموا الناس قولى لا اله الا أنا وهو اشارة الى استكمال القوة النظرية وقوله فاتقون رمز الى استكمال القوة العملية ومنه يعلم ان النفس متى كملت من هاتين الجهتين حصل لها روح حقيقى وحياة أبدية وسعادة سرمدية قال الامام فخر الدين الرازى انا لا نعلم كون ابليس غير صادق ولا معصوم من الكذب والتلبيس الا بالدلائل السمعية وصحة الدلائل السمعية موقوفة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم وصدقه يتوقف على أن هذا القرآن معجز من قبل الله لا من قبل شيطان خبيث والعلم بذلك يتوقف على العلم بان جبرئيل صادق مبرأ من التلبيس وأفعال الشياطين وحينئذ يلزم الدور وهذا مقام صعب أقول قد ذكرنا مرارا أن

يعنى

قوله انا كفيناك المستهزئين على صحة ما قلنا وانه انما عنى بقوله الذين جعلوا القرآن عضين مشركى قومه واذ كان ذلك كذلك فمعلوم انه لم يكن فى مشركى قومه من يؤمن ببعض القرآن و يكفر ببعض بل انما كان قومه فى أمره على أحد معنيين اما مؤمن بجميعه واما كافر بجميعه واذ كان ذلك كذلك فالصحيح من القول فى معنى قوله الذين جعلوا القرآن عضين قول الذين زعموا أنهم عضوه فقال بعضهم هو سحر وقال بعضهم هو شعر وقال بعضهم هو كهانة وما أشبه ذلك من القول أو عضوه ففرقوه بنحو ذلك من القول واذا كان ذلك معناه احتمل قوله عضين أن يكون جمع عضة واحتمل أن يكون جمع عضو لان معنى العضه التفريق كما يعضى الجزور والشاة فتفرق أعضاء والعضة البهت ورميه بالباطل من القول فهما يتقاربان فى المعنى ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فو ربك لنسئلنهم أجمعين عما كانوا يعملون فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فو ربك يا محمد لنسألن هؤلاء الذين جعلوا القرآن فى الدنيا عضين فى الآخرة عما كانوا يعملون فى الدنيا فيما أمرناهم به وفيما بعثناك اليهم من آى كتابى الذى أنزلته اليهم وفيما دعوناهم اليه من الاقرار به من توحيدى والبراءة من الانداد والاوثان وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا ثنا ابن ادريس قال سمعت ليثا عن بشير عن أنس فى قوله فو ربك لنسئلنهم أجمعين قال عن شهادة أن لا اله الا الله حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن ليث عن بشير بن نهيك عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم فو ربك لنسئلنهم أجمعين قال عن لا اله الا الله حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن ليث عن بشير عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم نحوه حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن ليث عن مجاهد فى قوله فو ربك لنسئلنهم أجمعين عما كانوا يعملون قال عن لا اله الا الله حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن هلال بن عبد الله بن عكيم قال قال عبد الله والذى لا اله غيره ما منكم من أحد الا سيخلو الله به يوم القيامة كما يخلو أحدكم بالقمر ليلة البدر فيقول ابن آدم ماذا غرك منى ابن آدم ماذا عملت فيما علمت ابن آدم ما أجبت المرسلين حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى جعفر عن الربيع عن أبى العالية فو ربك لنسئلنهم أجمعين عما كانوا يعملون قال يسأل العباد كلهم عن خلتين يوم القيامة عما كانوا يعبدون وعما أجابوا المرسلين حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا الحسين الجعفى عن فضيل بن مرزوق عن عطية العوفى عن ابن عمر لنسئلنهم أجمعين عما كانوا يعملون قال عن لا اله الا الله حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فو ربك لنسئلنهم أجمعين عما كانوا يعملون ثم قال فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان قال لا يسألهم هل عملتم كذا وكذا لانه أعلم بذلك منهم ولكن يقول لهم لم عملتم كذا وكذا حدثنا ابن وكيع قال ثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبى محمد مولى زيد ابن ثابت عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال أنزل الله تعالى ذكره فاصدع بما تؤمر فانه أمر من الله تعالى ذكره نبيه صلى الله عليه وسلم بتبليغ رسالته قومه وجميع من أرسل اليه ويعنى بقوله فاصدع بما تؤمر فامض وافرق كما قال أبو ذؤيب

وكانهن ربابة وكانه يسر * يفيض على القداح ويصدع

يعني بقوله يصدع يفرق بالقداح وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فاصدع بما تؤمر يقول فامضه حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فاصدع بما تؤمر يقول افعل ما تؤمر حدثني الحسين بن يزيد الطحان قال ثنا ابن ادريس عن ليث عن مجاهد فى قوله فاصدع بما تؤمر قال بالقرآن حدثني نصر بن عبد الرحمن الاودى قال ثنا يحيى بن ابراهيم عن سفيان عن ليث عن مجاهد فاصدع بما تؤمر قال القرآن حدثني أبو السائب قال ثنا ابن فضيل عن ليث عن مجاهد فاصدع بما تؤمر قال بالقرآن حدثني أبو السائب قال ثنا ابن فضيل عن ليث عن مجاهد فى قوله فاصدع بما تؤمر قال الجهر بالقرآن فى الصلاة حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن ليث عن مجاهد فاصدع بما تؤمر قال بالقرآن فى الصلاة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فاصدع بما تؤمر قال اجهر بالقرآن فى الصلاة حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو اسامة قال ثنا موسى بن عبدة عن أخيه عبد الله بن عبيدة قال مازال النبى صلى الله عليه وسلم مختفيا حتى نزلت فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين فخرج هو وأصحابه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فاصدع بما تؤمر قال بالقرآن الذى يوحى اليه أن يبلغهم اياه وقال تعالى ذكره فاصدع بما تؤمر ولم يقل بما تؤمر به والامر يقتضى الباء لان معنى الكلام فاصدع بامرنا ايالك أن تدعو الى مابعثناك به من الدين خلقى وأذنا لك فى اظهاره ومعنى ما التى فى قوله بما تؤمر معنى المصدر كما قال تعالى ذكره يا أبت افعل ما تؤمر معناه افعل الامر الذى تؤمر به وكان بعض نحوى أهل الكوفة يقول فى ذلك حذفت الباء التى يوصل بها تؤمر من قوله فاصدع بما تؤمر على لغة الذين يقولون أمرتك أمرا وكان يقول للعرب فى ذلك لغتان احداهما أمرتك أمرا والاخرى أمرتك بامر فكان يقول ادخال الباء فى ذلك واسقاطها سواء واستشهد لقوله ذلك بقول حصين بن المنذر الرقاشى ليزيد بن المهلب

أمرتك أمرا جازما فعصيتنى * فاصبحت مسلوب الامارة نادما

فقال أمرتك أمرا ولم يقل أمرتك بامر وذلك كما قال تعالى ذكره ألا ان عادا كفروا ربهم ولم يقل بربهم وكما قالوا مددت الزمام ومددت بالزمام وما أشبه ذلك من الكلام وأما قوله وأعرض عن المشركين يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم بلغ قومك ما أرسلت به واكفف عن حرب المشركين بالله وقتالهم وذلك قبل أن يفرض عليه جهادهم ثم نسخ ذلك بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم كما حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وأعرض عن المشركين وهو من المنسوخ حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن جويبر عن الضحاك فى قوله وأعرض عن المشركين وقل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله وهذا النحو كله فى القرآن أمر الله تعالى ذكره نبيه صلى الله عليه وسلم أن يكون ذلك منه ثم أمره بالقتال فنسخ ذلك كله فقال خذوهم واقتلوهم الآية ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (انا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون) يقول

الفرق بين المعجز والسحر هو ان صاحب المعجز يدعو الى الخير وصاحب السحر يدعو الى الشر والفرق بين الملك والشيطان هو ان الملك يلهم بالخير والشيطان يوسوس بضده واذا كان الامر كذلك فكيف تشبيه المعجزة بالسحر وجبرئيل بابليس ومن أين لزم الدور ولما بين الله سبحانه ان روح الارواح وروح الاجساد هو أن يعرف الحق لذاته والخير لاجل ان يعمل به اتبعه دلائل التوحيد مبتدأ من الاشرف وهو السماويات الى الادون وهو الارضيات فقال خلق السموات والارض بالحق وقدمر تفسير مثله مرارا وقوله تعالى عما يشركون تنزيه لذاته عمن يشاركه فى الازلية والقدم والتدبير والتاثير والصنع والابداع فالفائدة المطلوبة من هذا الكلام غير الفائدة المطلوبة من مثله فى أول السورة كما ذكرنا فلا تكرار ثم ان أشرف الاجسام بعد الفلكيات بدن الانسان فلهذا عقب المذكور بقوله خلق الانسان من نطفة قالت الاطباء ان الغذاء اذا وصل الى المعدة حصل له هناك هضم واذا وصل الى الكبد حصل له فيها هضم ثان وفى العروق له هضم ثالث وفى جواهر الاعضاء هضم رابع وحينئذ يصير جزأ من العضو المغتذى شبيها به ثم عند استيلاء الحرارة على البدن وقت هيجان الشهوة يحصل ذوبان لجملة الاعضاء وتجتمع منه النطفة فى أوعيتها وعلى هذا تكون النطفة جسما مختلفة الاجزاء والطبائع وان كانت تخيل فى الحس انها متشابهة الاجزاء وكيفما كان فالمقتضى لتولد البدن منها ليس هى الطبيعة الحاصلة لجوهر النطفة ودم الطمث لان الطبيعة تاثيرها بالذات والايجاب لا بالتدبير والاختيار والقوة الطبيعية اذا عملت فى مادة متشابهة الاجزاء وجب أن يكون فعلها هو الكرة وعلى هذا الحرف عول الحكماء فى قولهم البسائط يجب أن تكون اشكالها الطبيعية هى الكرة واذا عملت فى مادة مختلفة الاجزاء وكل مركب فانه ينحل الى بسائط فانه يلزم أن يكون الحيوان على شكل كرات مضموم بعضها الى بعض وكلا الامرين غير مطابق للواقع فعلمنا ان حدوث هذه الاعضاء على هذا الترتيب الخاص ليس بالطبيعة وانما هو بتدبير الفاعل المختار وهو الله سبحانه وكيف لا والنطفة رطوبة سريعة

الاستحالة فالاجزاء الموجودة فيها لاتحفظ الوضع والنسبة فالجزء الذى هو مادة الدماغ يمكن حصوله فى الاسفل والجزء الذى هو مادة القلب قد يحصل فى الفوق فلا يكون حدوث أعضاء الحيوان على هذا الترتيب الخاص دائما أولا أكثريا وحيث كان كذلك علمنا ان حدوثها باحداث مدبر مختار ثم ان نزلنا عن جميع هذه المراتب فلا خلاف بين الحكيم و بين المتكلم ان الطبيعة نحرقاء وانها ليست واجبة الوجود لذاتها فلابد من الانتهاء الى الصانع الحكيم الخبير أما قوله فاذا هو خصيم مبين فقد ذكروا فيه وجهين الاول فاذا هو منطيق مجادل عن نفسه مبين للحجة بعد ان كان نطفة لاحس به ولا حراك وتقرير ذلك ان النفوس الانسانية فى أول الفطرة أقل فهما وذكاء من نفوس سائر الحيوانات ألا ترى ان ولد الدجاجة كما يخرج من البيضة يعرف الصديق من العدو فيهرب من الهرة و يلتجئ الى الام و يميز بين الغذاء الذى يوافقه والذى لا يوافقه وحال الطفل بخلاف ذلك فانتقاله من تلك الحالة الخسيسة الى أن يقوى على معرفة الالهيات والفلكيات والعنصريات وعلى ايراد الشكوك والشبهات على النتائج والمقدمات انما يكون بتدبير اله مختار قدير ينقل الارواح من النقصان الى الكمال ومن الجهالة الى المعرفة الوجه الثانى ان المراد فاذا هو خصيم لربه منكر على خالقه قائل من يحيي العظام وهى رميم فعلى الوجه الاول جوز أن يكون الخصيم فعيلا بمعنى مفاعل كالاكيل والشريب وأن يكون بمعنى مختصم وعلى الوجه الثانى تعين كونه بمعنى مفاعل والترجيح من الوجهين للاول بناء على ان هذه الآيات مسوقة لتقرير الدلائل على وجود الصانع الحكيم وقدرته لالاجل وصف الانسان بالتمادى فى الوقاحة والكفران وقد يرجح الثانى بما روى ان أبى بن خلف الجمحى جاء بعظم رميم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أترى الله يحيي هذا بعد ما قد رم ثم أردف تكوين الانسان بتكوين الحيوانات التى ينتفع بها الانسان فى ضروراته من الاكل والركوب وجر الاثقال وفى غير ضروراته من الاغراض الصحيحة كالتزيين والجمال فقال والانعام خلقها هى الازواج الثمانية المذكورة فى سورة الانعام

تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انا كفيناك المستهزئين يا محمد الذين يستهزؤن بك و يسخرون منك فاصدع بامر الله ولا تخف شيأ سوى الله فان الله كافيك من ناصبك وآذاك كما كفاك المستهزئين وكان رؤساء المستهزئين قوما من قريش معروفين ذكر أسمائهم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى محمد قال كان عظماء المستهزئين كما ثنى يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير خمسة نفر من قومه وكانوا ذوى انساب وشرف فى قومهم من بنى أسد بن عبد العزى بن قصى الاسود بن المطلب أبو زمعة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى قد دعا عليه لما كان يبلغه من أذاه واستهزائه فقال اللهم أعم بصره وأثكله ولده ومن بنى زهرة الاسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة ومن بنى مخزوم الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم ومن بنى سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى العاص بن وائل بن هشام بن سعيد بن سعد بن سهم ومن خزاعة الحارث بن الطلاطلة بن عمرو بن الحارث بن عبد بن عمرو بن ملكان فلما تمادوا فى الشر وأكثروا برسول الله صلى الله عليه وسلم الاستهزاء أنزل الله تعالى ذكره فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزئين الى قوله فسوف يعلمون قال محمد بن اسحق فحدثنى يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير أو غيره من العلماء ان جبرئيل أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يطوفون بالبيت فقام وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنبه فمر به الاسود بن المطلب فرمى فى وجهه بورقة خضراء فعمى ومر به الاسود بن عبد يغوث فاشار الى بطنه فاستسقى بطنه فمات منه حبنا ومر به الوليد بن المغيرة فاشار الى أثر جرح باسفل كعب رجله كان أصابه قبل ذلك بسنين وهو يجر سبله يعنى ازاره وذلك انه مر برجل من خزاعة يريش نبلا له فتعلق سهم من نبله بازاره فخدش رجله ذلك الخدش وليس بشئ فانتقض به فقتله ومر به العاص بن وائل السهمى فاشار الى أخمص رجله فخرج على حمار له يريد الطائف فوقص على شبرقة فدخل فى أخمص رجله منها شوكة فقتلته * قال أبو جعفر الشبرقة المعروف بالحسك منه حبنا والحبن الماء الاصفر ومر به الحارث بن الطلاطلة فاشار الى رأسه فامتخط قيحا فقتله حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبى محمد القرشى عن رجل عن ابن عباس قال كان رأس سهم الوليد بن المغيرة وهو الذى جمعهم حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن زياد عن سعيد بن جبير فى قوله انا كفيناك المستهزئين قال كان المستهزئين الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وأبو زمعة والاسود بن عبد يغوث والحارث بن عيطلة فأتاه جبرئيل فاومأ باصبعه الى رأس الوليد فقال ماصنعت شيأ قال كفيت وأومأ بيده الى أخمص العاص فقال النبى صلى الله عليه وسلم ماصنعت شيأ فقال كفيت وأومأ بيده الى عين أبى زمعة فقال النبى صلى الله عليه وسلم ماصنعت شيأ قال كفيت وأومأ باصبعه الى رأس الاسود فقال النبى صلى الله عليه وسلم دع لى خالى فقال كفيت وأومأ باصبعه الى بطن الحارث فقال النبى صلى الله عليه وسلم ماصنعت شيأ فقال كفيت قال فمر الوليد على قين لخزاعة وهو يجر ثيابه فتعلقت بثوبه بروة أو شرة وبين يديه نساء فجعل يستحى أن يطأمن ينتزعها وجعلت تضرب ساقه فخدشته فلم يزل مريضا حتى مات وركب العاص بن وائل بغلة له بيضاء الى حاجة له باسفل مكة فذهب ينزل فوضع أخمص قدمه على شبرقة فحكت رجله فلم يزل يحكها حتى مات وعمى أبو زمعة وأخذ الاكلة فى رأس الاسود وأخذ الحارث الماء فى بطنه حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم عن أبى بشر عن سعيد بن

جبير

جبير فى قوله انا كفيناك المستهزئين قال هم خمسة رهط من قريش الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وأبو زمعة والحارث بن عيطلة والاسود بن قيس **حدثنى** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن أبى بشر عن سعيد بن جبير فى قوله انا كفيناك المستهزئين قال الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل السهمى والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب والحارث بن عيطلة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة فى قوله انا كفيناك المستهزئين قال هم خمسة كلهم هلك قبل بدر العاص بن وائل والوليد بن المغيرة وأبو زمعة بن عبد الاسود والحارث بن قيس والاسود بن عبد يغوث **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة انا كفيناك المستهزئين قال الوليد بن المغيرة و لعاص بن وائل والاسود بن عبد يغوث والحارث بن عيطلة **حدثنا** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن أبى بكر الهذلى قال قلت للزهرى ان سعيد بن جبير وعكرمة اختلفا فى رجل من المستهزئين فقال سعيد هو الحارث بن عيطلة وقال عكرمة هو الحارث بن قيس فقال صدقا كانت أمه تسمى عيطلة وأبوه قيس **حدثنى** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن حصين عن الشعبى قال المستهزئين سبعة وسمى منهم أربعة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن اسرائيل عن جابر عن عامر انا كفيناك المستهزئين قال كانوا من قريش خمسة نفر العاص بن وائل السهمى كفى بصداع أخذه فى رأسه فسال دماغه حتى كان يتكلم من أنفه والوليد بن المغيرة المخزومى كفى برجل من خزاعة أصلح سهماله فندرت منه شظية فوطئ عليها فمات وهبار بن الاسود وعبد يغوث ابن وهب والحارث بن عيطلة **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن جابر عن عامر انا كفيناك المستهزئين قال كلهم من قريش العاص بن وائل فكفى بانه أصابه صداع فى رأسه فسال دماغه حتى لا يتكلم الا من تحت أنفه والحارث بن عيطلة بصغر فى بطنه وابن الاسود فكفى بالجدرى والوليد بان رجلا ذهب ليصلح سهماله فوقعت شظية فوطئ عليها وعبد يغوث فكفى بالعمى ذهب بصره **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وعن مقسم انا كفيناك المستهزئين قال هم الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وعدى بن قيس والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب مروا رجلا رجلا على النبى صلى الله عليه وسلم ومعه جبرئيل فاذا مر به رجل منهم قال جبرئيل كيف تجد هذا فيقول بئس عبد الله فيقول جبرئيل كفاكه فاما الوليد بن المغيرة فتردى فتعلق سهم بردائه فذهب يجلس فقطع أكحله فنزف فمات وأما الاسود بن عبد يغوث فاتى بغصن فيه شوك فضرب به وجهه فسالت حدقتاه على وجهه فكان يقول دعوت على محمد دعوة ودعا على دعوة فاستجيب لى واستجيب له دعا على ان أعمى فعميت ودعوت عليه أن يكون وحيدا فريدا فى أهل يثرب فكان كذلك وأما العاص بن وائل فوطئ على شوكة فتساقط لحمه عن عظامه حتى هلك وأما الاسود بن المطلب وعدى بن قيس فان أحدهما قام من الليل وهو ظمآن فشرب ماء من جرة فلم يزل يشرب حتى انفتق بطنه فمات وأما الآخر فلدغته حية فمات **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وعثمان عن مقسم مولى ابن عباس فى قوله انا كفيناك المستهزئين ثم ذكر نحو حديث ابن عبد الاعلى عن ابن ثور **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين هم

وهى الضأن والمعز والابل والبقر وان شئت قلت الابل والبقر والغنم قال فى الكشاف وأكثر ما يقع هذا اللفظ على الابل قلت ويمكن أن يستدل على ذلك بقوله بعد ذلك وتحمل أثقالكم لان هذا الوصف لا يليق الا بالابل وانتصابها بمضمر يفسره الظاهر ويجوز أن يكون معطوفا على الانسان أى خلق الانسان والانعام ثم قال خلقها لكم أى ما خلقها (٤٥) الا لكم ولمصالحكم يا جنس الانسان قال صاحب النظم وأحسن الوجهين أن يكون الوقف عند قوله خلقها بدليل انه عطف عليه قوله ولكم فيها جمال والدفء اسم ما يدفأ به كالملء اسم ما يملأ به وهو الدفاء من لباس معمول من صوف أو وبر أو شعر قال الجوهرى الدفاء نتاج الابل وألبانها وما ينتفع به منها والدفاء أيضا السخونة وقوله ومنافع قالوا المراد نسلها ودرها والمنافع بالحقيقة أعم من ذلك فقد ينتفع بها بالبيع والشراء بالنقود والاثواب وبسائر الحاجات أما قوله ومنها تأكلون بتقديم الظرف المؤذن بالاختصاص فلان الاكل منها هو الاصل الذى يعتمده الناس فى مآكلهم عادة وأما الاكل من غيرها كالدجاج وصيد البر والبحر فكغير المعتد به الجارى مجرى التفكه ويحتمل أن يراد ان غالب أطعمتكم انما يحصل منها لانكم تحرثون بالبقر وتكتسبون باكراء الابل وتشترون بنتاجها وألبانها وجلودها جميع ما تشتهون من الاطعمة قوله حين تريحون الاراحة رد الابل الى مراحها حيث تأوى اليه ليلا ويقال سرح القوم ابلهم سرحا اذا أخرجوها بالغداة الى المرعى وقدم الاراحة لان الجمال فيها أظهر حين تقبل ملأى البطون حافلة الضروع ثم تأوى الى الحظائر حاضرة لاهلها قوله بشق الانفس من قرأ بفتح الشين فمعناه المشقة فيكون مصدر شق الامر عليه شقا وحقيقته راجعة الى الشق الذى هو الصدع ومن قرأ بالكسر فمعناه النصف كانه يذهب نصف قوته لما يناله من الجهد قال جار الله معنى النفى فى قوله لم تكونوا راجع الى الغرض والتقدير أى لو لم يخلق الابل لم تكونوا الا كذلك وانما لم يقل لم تكونوا حاملها الى ذلك البلد ليطابق قوله وتحمل أثقالكم لاجل المبالغة كانه قيل قد علمتم أنكم لا تبلغونه أنفسكم الا بجهد ومشقة وذهاب شىء فضلا أن تحملوا على ظهوركم أثقالكم

رهط خمسة من قريش عضهوا القرآن زعم بعضهم انه سحر وزعم بعضهم انه شعر وزعم بعضهم انه أساطير الاولين اما أحدهم فالاسود بن عبد يغوث أتى على نبي الله صلى الله عليه وسلم وهو عند البيت فقال له الملك كيف تجد هذا قال بئس عبد الله على انه خالي قال كفيناك ثم أتى عليه الوليد بن المغيرة فقال له الملك كيف تجد هذا قال بئس عبد الله قال كفيناك ثم أتى عليه عدي بن قيس أخو بني سهم فقال الملك كيف تجد هذا قال بئس عبد الله قال كفيناك ثم أتى عليه الاسود بن المطلب فقال له الملك كيف تجد هذا قال بئس عبد الله قال كفيناك ثم أتى عليه العاص بن وائل فقال له الملك كيف تجد هذا قال بئس عبد الله قال كفيناك فاما الاسود بن عبد يغوث فاتى بغصن من شوك فضرب به وجهه حتى سالت حدقتاه على وجهه فكان بعد ذلك يقول دعا على محمد بدعوة ودعوت عليه باخرى فاستجاب الله له في واستجاب الله لي فيه دعا علي ان أثكل وان أعمى فكان كذلك ودعوت عليه أن يصير شريدا طريدا فطردناه مع يهود يثرب وسراق الحجيج وكان كذلك وأما الوليد بن المغيرة فذهب يرتدي فتعلق بردائه سهم غرب فاصاب أكحله أو أبجله فاتى في كل ذلك فمات وأما العاص بن وائل فوطئ على شوكة فاتى في ذلك جعل يتساقط لحمه عضوا عضوا فمات وهو كذلك وأما الاسود بن المطلب وعدي بن قيس فلا أدري ما أصابهما ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر نهى أصحابه عن قتل أبي البختري وقال خذوه أخذا فانه قد كان له بلاء فقال له أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا البختري انا قد نهينا عن قتلك فهلم الى الامنة والامان فقال أبو البختري وابن أخي معي فقالوا لم نؤمر الا بك فراودوه ثلاث مرات فابى الا وابن أخيه معه قال فاغلظ للنبي صلى الله عليه وسلم الكلام فحمل عليه رجل من القوم فطعنه فقتله فجاء قاتله وكانما على ظهره جبل أوثق مخافة أن يلومه النبي صلى الله عليه وسلم فلما أخبر بقوله قال النبي صلى الله عليه وسلم أبعده الله وأسحقه وهم المستهزؤن الذين قال الله انا كفيناك المستهزئين وهم الخمسة الذين قيل فيهم انا كفيناك المستهزئين استهزؤا بكتاب الله ونبيه صلى الله عليه وسلم **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد انا كفيناك المستهزئين هم من قريش **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل وزعم ابن أبي بزة أنهم العاص بن وائل السهمي والوليد بن المغيرة الوحيد والحارث بن عدي بن سهم ابن العيطلة والاسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي وهو أبو زمعة والاسود بن عبد يغوث وهو ابن خال رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثني** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني عمرو بن دينار عن ابن عباس نحو حديث محمد بن عبد الاعلى عن محمد بن ثور وغير انه قال كانوا ثمانية ثم عدهم وقال كلهم مات قبل بدر وقوله الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون وعيد من الله تعالى ذكره وتهدد للمستهزئين الذين أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم انه قد كفاه أمرهم بقوله تعالى ذكره انا كفيناك يا محمد الساخرين منك الجاعلين مع الله شريكا في عبادته فسوف يعلمون ما يلقون من عذاب الله عند مصيرهم اليه في القيامة وما يحل بهم من البلاء

❁ القول في تأويل قوله تعالى (ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولقد نعلم يا محمد أنك يضيق صدرك بما يقول هؤلاء المشركون من قومك من تكذيبهم اياك واستهزائهم بك وبما جئتهم به وان ذلك يحرجك فسبح بحمد ربك يقول فافزع فيما نابك من أمر تكرهه منهم الى الشكر لله والثناء

ويجوز أن يكون العائد الى الاثقال محذوفا أي لم تكونوا بالغيها الا بالشق أو المراد بالاثقال الاجساد عن ابن عباس انه فسر البلد بمكة الى اليمن والى الشام والى مصر قال الواحدي هذا قوله والمراد كل بلد لو تكلفتم بلوغه على غير ابل شق عليكم وخص ابن عباس هذه البلاد لانها أكثر متاجر أهل مكة ان ربكم لرؤف رحيم (٤٦) والا لم يخلق هذه الحوامل لاجل تيسير هذه المصالح احتج منكرو الكرامات بالآية على امتناع طي الارض كما ينقل عن بعض الاولياء والجواب ان الامتناع العادي لا ينافي الامكان الذاتي والخيل والبغال والحمير معطوفات على الانعام أي وخلق هؤلاء للركوب والزينة فانتصب على انه مفعول له معطوف على محل لتركبوها وانما لم يقل ولتتزينوا بها ليكون المعطوف والمعطوف عليه على سنن واحد لان الركوب فعل المخاطبين وأما الزينة ففعل الزائن وهو الخالق والتحقيق فيه ان الركوب أحد الامور المعتبرة في المقصود بخلاف التزين بالشيء فانه قلما يلتفت اليه أرباب الهمم العالية لانه يورث العجب والتيه غالبا وكانه قال خلقتها لتركبوها فتدفعوا عن أنفسكم بواسطتها ضرر الاعياء والمشقة وأما التزين بها فهو حاصل في نفس الامر ولكنه غير مقصود بالذات احتجت المعتزلة القائلون بان أفعال الله معللة بالمصالح بأن قوله لتركبوها يقتضي ان هذه الحيوانات مخلوقة لهذه المصلحة والجواب ان استتباع الغاية والفائدة مسلم ولكن التعليل ممنوع واحتج الحنفية بالآية على تحريم لحوم الخيل من وجوه أحدها افراد هذه الانواع الثلاثة بالذكر فيجب اشتراك الكل في الحكم لكن البغال والحمير محرمان فكذا الخيل وثانيها ان منفعة الاكل أعظم منه من الركوب والتزين فلو كان أكل لحم الخيل جائزا لكان هذا المعنى أولى بالذكر وثالثها ان قوله فيما قبل ومنها تأكلون يقتضي الحصر فيجب أن لا يجوز أكل ما عدا الانعام الا بدليل منفصل والاصل عدمه ورابعها ان قوله لتركبوها يقتضي ان تمام المقصود من خلق هذه الاشياء الثلاثة هو الركوب والزينة فلو كان حل أكلها مقصودا لزم أن يكون ما فرض تمام المقصود بعض المقصود هذا محال والجواب ان تحريم

والثناء عليه والصلاة يكفك الله من ذلك ما أهمك وهذا نحو الخبر الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا حزبه أمر فزع الى الصلاة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم واعبد ربك حتى يأتيك الموت الذي هو موقن به وقيل يقين وهو موقن به كما قيل خمر عتيق وهي معتقة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد عن سفيان قال ثني طارق بن عبد الرحمن عن سالم بن عبد الله واعبد ربك حتى يأتيك اليقين قال الموت حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل وحدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني عباس بن محمد قال ثنا حجاج قال ابن جريج أخبرني ابن كثير أنه سمع مجاهدا يقول حتى يأتيك اليقين قال الموت حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واعبد ربك حتى يأتيك اليقين قال يعني الموت حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة حتى يأتيك اليقين قال اليقين الموت حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله حدثني المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن مبارك بن فضالة عن الحسن في قوله حتى يأتيك اليقين قال الموت حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن طارق عن سالم مثله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واعبد ربك حتى يأتيك اليقين قال الموت اذا جاءه الموت جاءه تصديق ما قال الله له وحدثه من أمر الآخرة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب أن خارجة بن زيد بن ثابت أخبره عن أم العلاء امرأة من الانصار قد بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرته أنهم اقتسموا المهاجرين قرعة قالت وطار لنا عثمان بن مظعون فأنزلناه في أبياتنا فوجع وجعه الذي مات فيه فلما توفي وغسل وكفن في أثوابه دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا عثمان بن مظعون رحمة الله عليك أبا السائب فشهادتي عليك لقد أكرمك الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك أن الله أكرمه قالت يا رسول الله فمن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما هو فقد جاءه اليقين والله اني لأرجو له الخير حدثنا أبو كريب قال ثنا مالك بن اسمعيل قال ثنا ابراهيم بن سعد قال ثنا ابن شهاب عن خارجة ابن زيد عن أم العلاء امرأة من نسائهم عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا جعفر بن عون قال أخبرنا ابراهيم بن اسمعيل عن محمد بن شهاب أن خارجة بن زيد حدثه عن أم العلاء امرأة منهم عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه الا أنه قال في حديثه فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما هو فقد عاين اليقين

(تفسير سورة النحل)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

۞ القول في تأويل قوله تعالى (أتى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون) يقول تعالى ذكره أتى أمر الله فقرب منكم أيها الناس ودنا فلا تستعجلوا وقوعه ثم اختلف أهل

الخيل محل النزاع وتحريم الحمير بنص الكتاب ممنوع لما روي عن جماعة من الصحابة أنه صلى الله عليه وسلم نهى عام خيبر عن لحوم الحمر الاهلية فلو كان للآية دلالة على تحريم لحم الخيل لفهموه منها قبل ذلك العام لأن الآية مكية عند الاكثرين ولو فهموا منها التحريم قبل ذلك لم يبق للتخصيص التحريم بهذه السنة فائدة واذا لم يكن الحمير والخيل محرمين لم يكن لتحريم البغال المتولدة منهما وجه وأيضا كون معظم المنة في الاكل بالنسبة الى هذه الانواع ممنوع بل الركوب والزينة هما أعظم المنافع فيها ولهذا جعلا تمام المقصود منها فكأنما أعطي الاكثر والمعظم حكم الكل واقتضاء الحصر في قوله ومنها تأكلون ممنوع بل لعل الظرف قدم لرعاية الفاصلة ثم ان أنواع الغرائب والعجائب المخلوقة في هذا العالم لا حد لها ولا حصر فلهذا أشار الى ما بقي منها على سبيل الاجمال فقال ويخلق ما لا تعلمون أي كنهه وتفاصيله بل نوعه وجنسه فان مركبات العالم السفلي وغرائب العالم العلوي لا يعلمها الا موجدها روى عطاء ومقاتل والضحاك عن ابن عباس أنه قال ان عن يمين العرش نهرا من نور مثل السموات السبع والارضين السبع والبحار السبعة يدخل فيه جبرئيل صلى الله عليه وسلم كل سحر فيغتسل فيزداد نورا الى نوره وجمالا الى جماله ثم ينتفض فيخلق الله تعالى من كل نقطة تقع من رأسه كذا وكذا ألف ملك يدخل منهم كل يوم سبعون ألف ملك البيت المعمور وفي الكعبة أيضا سبعون ألفا ثم لا يعودون اليه الى يوم القيامة وقيل المراد ما خلق في الجنة والنار مما لم يبلغه فهم أحد ولا وهمه ولما ذكر بعض دلائل التوحيد بين أنه انما ذكرها ازاحة للعذر وازالة للشبهة ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة فقال وعلى الله قصد السبيل ذكر صاحب الكشاف ان السبيل للجنس والقصد مصدر بمعنى الفاعل يقال سبيل قصد وقاصد أي مستقيم كأنه يقصد الوجه الذي يؤمه السالك لا يعدل عنه والجور الميل عن الاستقامة احتجت المعتزلة بالآية على مسألتين من أصولهم احداهما أنه يجب على الله تعالى الارشاد والهداية لأن كلمة على للوجوب والمضاف محذوف أي وعلى الله بيان قصد السبيل فالمعنى ان هداية الطريق الموصل الى الحق واجبة

التأويل فى الامر الذى أعلم الله عباده بجيئه وقربه منهم ماهو وأى شئ هو فقال بعضهم هو فرائضه وأحكامه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا ابن المبارك عن جويبر عن الضحاك فى قوله أتى أمر الله فلا تستعجلوه قال الاحكام والحدود والفرائض * وقال آخرون بل ذلك وعيد من الله لاهل الشرك به أخبرهم ان الساعة قد قربت وان عذابهم قد حضر أجله فدنا ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال لما نزلت هذه الآية يعنى أتى أمر الله فلا تستعجلوه قال رجال من المنافقين بعضهم لبعض ان هذا يزعم ان أمر الله أتى فامسكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى تنظروا ماهو كائن فلما رأوا أنه لا ينزل شئ قالوا مانراه نزل شئ فنزلت اقترب للناس حسابهم وهم فى غفلة معرضون فقالوا ان هذا يزعم مثلها أيضا فلما رأوا انه لا ينزل شئ قالوا مانراه نزل شئ فنزلت ولئن أخرنا عنهم العذاب الى أمة معدودة ليقولن مايحبسه ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن حدثنا أبو هشام الرفاعى قال ثنا يحيى بن يمان قال ثنا سفيان عن اسمعيل عن أبى بكر بن حفص قال لما نزلت أتى أمر الله رفعوا رؤسهم فنزلت فلا تستعجلوه حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا أبو بكر بن شعيب قال سمعت أبا صادق يقرأ ياعبادى أتى أمر الله فلا تستعجلوه * وأولى القولين فى ذلك عندى بالصواب قول من قال هو تهديد من الله أهل الكفر به وبرسوله واعلام منه لهم قرب العذاب منهم والهلاك وذلك انه عقب ذلك بقوله سبحانه وتعالى عما يشركون فدل بذلك على تقريعه المشركين به ووعيده لهم وبعد فانه لم يبلغنا ان أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم استعجل فرائض قبل ان تفرض عليهم فيقال لهم من أجل ذلك قد جاءتكم فرائض الله فلا تستعجلوها وأما مستعجلو العذاب من المشركين فقد كانوا كثيرا وقوله سبحانه وتعالى عما يشركون يقول تعالى ذكره تنزيها لله وعلوا له عن الشرك الذى كانت قريش ومن كان من العرب على مثل ماهم عليه يدين به واختلفت القراء فى قراءة قوله وتعالى عما يشركون فقرأ ذلك أهل المدينة وبعض البصريين والكوفيين عما يشركون بالياء على الخبر عن أهل الكفر بالله وتوجيه للخطاب بالاستعجال الى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك قرؤا الثانية بالياء وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة بالتاء على توجيه الخطاب بقوله فلا تستعجلوه الى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقوله وتعالى عما تشركون الى المشركين والقراءة بالتاء فى الحرفين جميعا على وجه الخطاب للمشركين أولى بالصواب لما بينت من التأويل ان ذلك انما هو وعيد من الله المشركين ابتدأ أول الآية بتهديدهم وختم آخرها بنكير فعلهم واستعظام كفرهم على وجه الخطاب لهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا اله الا أنا فاتقون) اختلفت القراء فى قراءة قوله ينزل الملائكة فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة ينزل الملائكة بالياء وتشديد الزاى ونصب الملائكة بمعنى ينزل الله الملائكة بالروح وقرأ ذلك بعض البصريين وبعض المكيين ينزل الملائكة بالياء وتخفيف الزاى ونصب الملائكة وحكى عن بعض الكوفيين انه كان يقرأه تنزل الملائكة بالتاء وتشديد الزاى والملائكة بالرفع على اختلاف منه فى ذلك وقد روى عنه موافقة سائر قراء بلده * وأولى القراآت بالصواب فى ذلك عندى قراءة من قرأ ينزل الملائكة بمعنى ينزل الله ملائكة وانما اخترت ذلك لان الله هو المنزل ملائكته بوحيه الى رسله فاضافة فعل ذلك اليه

اولى

عليه والثانية انه لا يضل أحدا ولا يغويه الا القليل وعلى الله قصد السبيل وعليه جائرها أو عليه الجبر فلما غير أسلوب الكلام قائلا ومنها جائر دل على انه أراد ان يبين ما يجوز اضافته اليه من السبيلين ومالا يجوز والجواب عن الاول بعد تسليم افادة كلمة على الوجوب انه وجوب بحسب الفضل والكرم لا بمعنى استحقاق الذم على الترك وعن الثانى ان دلالة قوله ومنها جائر على ماذكرتم ليست دلالة المطابقة ولا التضمن ولا الالتزام لان قول القائل من السبيل سبل منحرفة لا يفيد الا الاخبار بوجود الانحراف فى بعض السبل فاما أن فاعل تلك السبيل من هو فلا دلالة للكلام عليه أصلا على ان قوله ولو شاء لهداكم أجمعين يناقض ما ادعيتم وتفسير المشيئة بمشيئة الالجاء والقسر أو بالهداية الى الجنة خلاف الظاهر كما مر مرارا ولما استدل على وجود الصانع الحكيم بعجائب أحوال الحيوانات أراد أن يذكر الاستدلال على المطلوب بغرائب أحوال النبات فقال هو الذى أنزل من السماء ماء وقوله لكم متعلق بانزل أو بشراب خبر له والشراب مايشرب كالطعام لما يطعم والمراد ان الماء النازل من السماء قسمان بعضه يبقى لاجل الشرب كما هو ويحتمل أن يكون الماء المحتبس فى الآبار والعيون منه كقوله فاسكناه فى الارض وبعضه يحصل منه شجر يرعاه المواشى قال الزجاج كل ماينبت من الارض فهو شجر لان التركيب يدل على الاختلاط ومنه تشاجر القوم اذا اختلط أصوات بعضهم بالبعض ومعنى الاختلاط حاصل فى العشب والكلا وفيما له ساق وقال ابن قتيبة المراد بالشجر فى الآية الكلا وفى حديث عكرمة لاتأكلوا ثمن الشجر فانه سحت أراد الكلا وقيل الشجر كل ماله ساق كقوله والنجم والشجر يسجدان والعطف يقتضى التغاير فلما كان النجم مالا ساق له وجب أن يكون الشجر ماله ساق وأجيب بان عطف الجنس على النوع جائز وبان قوله فيه تسيمون من سامت الماشية اذا رعت وأسامها صاحبها وهو من السومة العلامة لانها تؤثر بالرعى علامات فى الارض يقتضى أن يكون بالشجر هو العشب ليمكن الرعى ورد بان الابل قد تقدر على رعى الاشجار الكبار وحين ذكر مرعى الحيوان اتبعه ذكر غذاء الانسان فقال

أولى وأحق واخترت ينزل بالتشديد على التخفيف لانه تعالى ذكره كان ينزل من الوحي على من نزله شيأ بعد شيء والتشديد به اذ كان ذلك معناه أولى من التخفيف فتأويل الكلام ينزل الله ملائكته بما يحيا به الحق ويضمحل به الباطل من أمره على من يشاء من عباده يعني على من يشاء من رسله أن أنذروا فان الاولى في موضع خفض ردا على الروح والثانية في موضع نصب بانذروا ومعنى الكلام ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده بأن أنذروا عبادي سطوتي على كفرهم بي واشراكهم في اتخاذهم مع الآلهة والاوثان فانه لا اله الا أنا يقول لا تنبغي الالوهة الالي ولا يصلح أن يعبد شيء سواي فاتقون يقول فاحذروني باداء فرائضي وافراد العبادة واخلاص الربوبية لي فان ذلك نجاتكم من الهلكة ٭ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ينزل الملائكة بالروح يقول بالوحي حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده يقول ينزل الملائكة ٧ حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل وحدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله بالروح من أمره انه لا ينزل ملك الا ومعه روح حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد قوله ينزل الملائكة بالروح من أمره قال لا ينزل ملك الا معه روح ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده قال بالنبوة قال ابن جريج وسمعت ان الروح خلق من الملائكة نزل به الروح ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن أبيه عن الربيع بن أنس في قوله ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا اله الا أنا فاتقون قال كل كلم تكلم به ربنا فهو روح منه وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا الى قوله ألا الى الله تصير الامور حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده فيصطفي منهم رسلا حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده قال بالوحي والرحمة وأما قوله أن أنذروا أنه لا اله الا أنا فاتقون فقد بينا معناه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أن أنذروا أنه لا اله الا أنا فاتقون انما بعث الله المرسلين أن يوحدوا الله وحده ويطاع أمره ويجتنب سخطه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (خلق السموات والارض بالحق تعالى عما يشركون) يقول تعالى ذكره معرفا خلقه حجته عليهم في توحيده وانه لا تصلح الالوهة الا لله خالق ربكم أيها الناس السموات والارض بالعدل وهو الحق منفردا بخلقها لم يشركه في انشائها واحداثها شريك ولم يعنه عليه معين فاني يكون له شريك تعالى عما يشركون يقول جل ثناؤه علا ربكم أيها القوم عن شرككم ودعواكم الها دونه فارتفع عن ان يكون له مثل أو شريك أو ظهير لانه لا يكون الها الا من يخلق وينشئ بقدرته مثل السموات والارض ويبتدع الاجسام فيحدثها من غير شيء وليس ذلك في قدرة أحد سوى الله الواحد القهار الذي لا تنبغي العبادة الا له ولا

ينبت لكم به الزرع الذي هو الغذاء الاصلي والزيتون الذي هو فاكهة من وجه وغذاء من وجه لكثرة ما فيه من الدهن والنخيل والاعناب اللذين هما أشرف الفواكه ثم أشار الى سائر الثمرات بقوله ومن كل الثمرات كما أجمل الحيوانات التي لم يذكرها بقوله ويخلق ما لا تعلمون قال في الكشاف انما لم يقل وكل الثمرات بل زاد من التبعيضية لان كلها لا يكون الا في (٤٩) الجنة واعلم انه قدم الغذاء الحيواني على الغذاء النباتي لان النعمة فيه أعظم لانه أسرع تشبها ببدن الانسان وفي ذكر الغذاء النباتي قدم غذاء الحيوان الشجر على غذاء الانسان وهو الزرع وغيره بناء على مكارم الاخلاق وهو أن يكون اهتمام الانسان بحال من تحت يده أكمل من اهتمامه بحال نفسه وانما عكس الترتيب في قوله كلوا وارعوا أنعامكم بناء على ما هو الواجب في نفس الامر كقوله صلى الله عليه وسلم ابدأ بنفسك ثم بمن تعول قوله وسخر لكم الليل والنهار معنى تسخيرهما للناس تصييرهما نافعين لهم بحسب مصالحهم على سنن واحد يتعاقبان دائما كالعبد المطواع وكذا الكلام في تسخير الشمس والقمر والنجوم كما مر في الاعراف وفي سورة ابراهيم وهذا حسم لمادة شبهة من يزعم ان حركات الافلاك هي المقتضية لتعاقب الليل والنهار ومسيرات الكواكب هي المستدعية للحوادث السفليات فانه ان سلم لهم ذلك فلا بد لتلك الحركات والمسيرات من الانتهاء الى صانع قديم منزه عن التغير والامكان مبرئ عن الحدوث والنقصان وهو الله سبحانه ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون قال جار الله جمع الآية وذكر العقل لان آثار العلوم أظهر دلالة على القدرة الباهرة وأبين شهادة للكبرياء والعظمة وقال غيره انما جمع الآيات لتطابق قوله مسخرات ومثله في هذه السورة في موضع آخر مسخرات في جو السماء ما يمسكهن الا الله ان في ذلك لآيات وأقول انما جمع لان كلا من تسخير الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم آية في نفسها لتباين الليل والنهار وتخالف مسيرات الكواكب كما هو مقرر في علم الهيئة بخلاف قوله ينبت لكم فان مطلق الانبات آية واحدة وكذا قوله وما ذرأ لكم في الارض أي خلق لكم فيها من حيوان وشجر وثمر وغير

ذلك مختلفا ألوانه فان ذرء هذه الاشياء على حالة اختلاف الالوان والاشكال مع تساوي الكل في الطبيعة الجسمية وفي تأثير الفلكيات فيها آية واحدة على وجود الصانع تعالى شأنه ولست أدعي الا امكان هذه الاعتبارات والا ففي كل شيء له آية تدل على أنه واحد وانما خص المقام الاول بالتفكر لامكان ايراد الشبهة المذكورة وخص المقام الثاني بالعقل لذكره بعد اماطة الشبهة وازاحة العلة فمن لم يعترف بعدها بالوحدانية فلا عقل له وخص المقام الثالث بالتذكر لمزيد الدلالة فمن شك بعد ذلك فلا حس له ومن جملة الآيات التي هي في الحقيقة انعامات على الانسان تسخير البحر للركوب عليه والانتفاع به أكلا ولبسا والمراد باللحم الطري السمك قال ابن الاعرابي لحم طري غير مهموز ومصدره طراوة يقال شيء طري أي غض من الطراوة وقال قطرب طرو اللحم وطري طراوة والمراد في الآية السمك وما في معناه قال في الكشاف وصفه بالطراوة لان الفساد يسرع اليه فيسارع الى أكله خيفة الفساد عليه وقال المتكلمون انه لما خرج من البحر المالح الزعاق الحيوان الذي لحمه في غاية العذوبة علم انه لم يحدث بحسب الطبع بل حدث بقدرة الله تعالى وحكمته بحيث أظهر الضد من الضد قال أكثر الفقهاء ومنهم أبو حنيفة والشافعي من حلف الا يأكل لحما فأكل سمكا لم يحنث لان اللحم لا يتناوله عرفا ومبنى الايمان على العرف والعادة ولهذا لو قال لغلامه اشتر لحما فجاء بالسمك كان حقيقا بالانكار عليه ورد عليهم الامام فخر الدين الرازي بانه اذا قال لغلامه اشتر لحما فجاء بلحم العصفور كان حقيقا بالانكار مع انكم تقولون انه يحنث بأكل لحم العصفور فثبت ان العرف مضطرب والرجوع الى نص القرآن متعين فليس فوق بيان الله بيان ولقائل أن يقول لعل الانكار في هذه الصورة بعد تسليمه انما هو من قبل ندرة شراء
العصفور وأو شراء لحمه فانه انما يشترى كله ولم يجئ من اطلاق اللحم على لحمه ومن منافع البحر استخراج الحلية منه قالوا أراد بالحلية اللؤلؤ والمرجان والمراد بلبسهم لبس نسائهم لانهن من جملتهم ولان تزيينهن لاجلهم ولقائل أن يقول لا مانع من تزيين الرجال باللآلي ونحوها

تصلح الالوهة لشيء سواه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين) يقول تعالى ذكره ومن حججه عليكم أيضا أيها الناس انه خلق الانسان من نطفة فأحدث من ماء مهين خلقا عجيبا قلبه تارات خلقا بعد خلق في ظلمات ثلاث ثم أخرجه الى ضياء الدنيا بعدما تم خلقه ونفخ فيه الروح فغذاه ورزقه القوت ونماه حتى اذا استوى على سوقه كفر بنعمة ربه وجحد مدبره وعبد من لا يضر ولا ينفع وخاصم الهه فقال من يحيي العظام وهي رميم ونسي الذي خلقه فسواه خلقا سويا من ماء مهين ويعني بالمبين انه يبين عن خصومته بمنطقه ويجادل بلسانه فذلك ابانته وعني بالانسان جميع الناس أخرج بلفظ الواحد وهو في معنى الجميع ۞ القول في تأويل قوله تعالى (والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون) يقول تعالى ذكره ومن حججه عليكم أيها الناس ما خلق لكم من الانعام فسخرها لكم وجعل لكم من أصوافها وأوبارها وأشعارها ملابس تدفؤن بها ومنافع من ألبانها وظهورها تركبونها ومنها تأكلون يقول ومن الانعام ما تأكلون لحمه كالابل والبقر والغنم وسائر ما يؤكل لحمه وحذفت ما من الكلام لدلالة من عليها * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى وعلي بن داود قال المثنى أخبرنا وقال ابن داود ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله والانعام خلقها لكم فيها دفء يقول الثياب حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون يعني بالدفء الثياب والمنافع ما ينتفعون به من الاطعمة والاشربة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثني المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى لكم فيها دفء قال لباس ينسج ومنها مركب ولبن ولحم حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لكم فيها دفء لباس ينسج ومنافع مركب ولحم ولبن حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قوله لكم فيها دفء قال نسل كل دابة حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل باسناده عن ابن عباس مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع يقول لكم فيها لباس ومنفعة وبلغة حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور قال قال ابن عباس والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون قال هو منافع ومآكل حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع قال دفء اللحف التي جعلها الله منها حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن بكير عن ابن جريج قال بلغني عن مجاهد والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع قال نتاجها وركوبها وألبانها ولحومها ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل أثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرؤف رحيم) يقول تعالى ذكره ولكم في هذه الانعام والمواشي التي خلقها الله لكم جمال حين تريحون يعني تردونها بالعشي من مسارحها الى مراحها ومنازلها التي تأوي اليها ولذلك سمي المكان المراح لانها تراح اليه عشيا

فتاوى اليه يقال منه أراح فلان ماشيته فهو يريحها اراحة وقوله وحين تسرحون يقول وفى وقت اخراجكموها غدوة من مراحها الى مسارحها يقال منه سرح فلان ماشيته يسرحها تسريحا وسروحا اذا أخرجها للرعى غدوة وسرحت الماشية اذا خرجت للمرعى تسرح سرحا فالسرح بالغداة والاراحة بالعشى ومنه قول الشاعر

كأن بقاياالاتن فوق متونه * مدب الذى فوق النقاوهو سارح

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وذلك أعجب ما يكون اذا راحت عظاما ضروعها طوالا أسنمتها وحين تسرحون اذا سرحت لرعيها حدثنا محمد ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون قال اذا راحت كأعظم ما تكون أسنمة وأحسن ما تكون ضروعا وقوله وتحمل أثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس يقول وتحمل هذه الانعام أثقالكم الى بلد آخر لم تكونوا بالغيه الا بجهد من أنفسكم شديد ومشقة عظيمة كما حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن جابر عن عكرمة وتحمل أثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس قال لو تكلفونه لم تبلغوه الا بجهد شديد حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن شريك عن سماك عن عكرمة الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس قال لو كلفتموه لم تبلغوه الا بشق الانفس حدثنى المثنى قال ثنا الحمانى قال ثنا شريك عن سماك عن عكرمة الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس قال البلد مكة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثنى المثنى قال أخبرنا أبو حذيفة قال ثنا شبل وحدثنى المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله الا بشق الانفس قال مشقة عليكم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وتحمل أثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس يقول بجهد الانفس حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة نحوه * واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الامصار بكسر الشين الا بشق الانفس سوى أبى جعفر القارى فان المثنى حدثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن أبى حماد قال ثنى أبو سعيد الرازى عن أبى جعفر قارئ المدينة انه كان يقرأ لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس بفتح الشين وكان يقول انما الشق شق النفس وقال ابن أبى حماد وكان معاذ الهراء يقول هى لغة تقول العرب بشق وبشق وبرق وبرق والصواب من القراءة فى ذلك عندنا ما عليه قراء الامصار وهى كسر الشين لاجماع الحجة من القراء عليه وشذوذ ما خالفه وقد ينشد هذا البيت بكسر الشين وفتحها وذلك قول الشاعر

وذى ابل تسعى وتحسبها له * أخى نصب من شقها ودؤوب

ومن شقها أيضا بالكسر والفتح وكذلك قول العجاج * أصبح مسحول يوازى شقا * وشقا بالفتح والكسر ويعنى بقوله يوازى شقا يقاسى مشقة وكان بعض أهل العربية يذهب بالفتح الى المصدر من شققت عليه أشق شقا وبالكسر الى الاسم وقد يجوز أن يكون الذين قرؤا بالكسر أرادوا الا بنقص

شرعا فلا حاجة الى هذا التكلف استدل الامام فخر الدين بالآية فى ابطال قول الشافعية انه لا زكاة فى الحلى قال لان اللام فيما روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا زكاة فى الحلى تنصرف الى المعهود السابق ولا معهود الا ما فى الآية من الحلية فصار معنى الحديث لا زكاة فى اللآلى وهذا باطل بالاتفاق ولقائل أن يقول لم لا يجوز أن تكون اللام للجنس فتشمل المصوغ من الذهب والفضة أيضا فيكون الحديث مخصصا بالآية ان ثبت صحته ومن عجائب البحر ومنافعه قوله سبحانه وترى الفلك مواخر فيه قال أهل اللغة مخر السفينة شقها الماء بصدرها وعن الفراء انه صوت دوى الفلك بالرياح وقال ابن عباس مواخر أى جوارى وانما حسن هذا التفسير لانها لا تشق الماء الا اذا كانت جارية وقوله لتبتغوا من فضله أى تتجروا فيه فتطلبوا الربح من فضل الله واذا وجدتم فضله واحسانه فلعلكم تقدمون على شكره واعلم أن قوله مواخر فيه جاء على القياس لان موضع الظرف المتعلق بمواخر بعد معنى مفعولى ترى وأما فى سورة الملائكة فقدم الظرف ليكون موافقا لقوله ومن كل تأكلون ولتقدم الجار فى قوله ومن كل تأكلون حذف لفظة منه هنالك والواو فى ولتبتغوا فى هذه السورة للعطف على لام العلة فى لتأكلوا وقوله وترى الفلك مواخر فيه اعتراض فى السورتين يجرى مجرى المثل ولهذا وحد الخطاب فى قوله وترى وقبله وبعده جمع أى لو حضرت أيها المخاطب لرأيته بهذه الصفة ويمكن أن يقال انما قال فى الملائكة فيه مواخر بتقديم الظرف لئلا يفصل بين لام العلة وبين متعلقها وهو مواخر وليكتنف المتعلق المتعلقين وانما بينا الكلام على أن قوله فيه متعلق بمواخر لا بترى لقرب هذا وبعد ذلك والله أعلم قوله أن تميد بكم أى كراهة أن تميد الارض بكم والباء للتعدية أو للمصاحبة والميد الحركة والاضطراب يمنة ويسرة يروى انه تعالى خلق الارض فجعلت تمور فقالت الملائكة ما هى بمقر أحد على ظهرها فأصبحت وقد أرسيت بالجبال لم تدر الملائكة مم خلقت قال جمهور المفسرين ان السفينة اذا ألقيت على وجه الماء فانها تميل من جانب الى جانب وتضطرب فاذا وضعت الاجرام الثقيلة فى تلك السفينة استقرت على وجه الماء فكذا الارض

من القوة وذهاب شئ منها حتى لا يبلغه الا بعد نقصها فيكون معناه عند ذلك لم تكونوا بالغيه الا بشق قوى أنفسكم وذهاب شقها الآخر ويحكى عن العرب خذ هذا الشق لشقة الشاة بالكسر فاما في شققت عليك شقا فلم يحك فيه الا النصب وقوله ان ربكم لرؤف رحيم يقول تعالى ذكره ان ربكم أيها الناس ذو رأفة ورحمة ومن رحمته بكم خلق لكم الانعام لمنافعكم ومصالحكم وخلق السموات والارض أدلة لكم على وحدانية ربكم ومعرفة الهكم لتشكروه على نعمه عليكم فيزيدكم من فضله

۞ القول في تأويل قوله تعالى (والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق مالا تعلمون)

يقول تعالى ذكره وخلق الخيل والبغال والحمير لكم أيضا لتركبوها وزينة يقول وجعلها لكم زينة تتزينون بها مع المنافع التي فيها لكم للركوب وغير ذلك ونصب الخيل والبغال عطفا على الهاء والالف في قوله خلقها ونصب الزينة بفعل مضمر على ما بينت ولو لم يكن معها واو وكان الكلام لتركبوها زينة كانت منصوبة بالفعل الذي قبلها الذي هي به متصلة ولكن دخول الواو آذنت بان معها ضمير فعل وبانقطاعها عن الفعل الذي قبلها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة لتركبوها وزينة قال جعلها لتركبوها وجعلها زينة لكم وكان بعض أهل العلم يرى ان في هذه الآية دلالة على تحريم أكل لحوم الخيل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا أبو ضمرة عن أبي اسحق عن رجل عن ابن عباس قوله والخيل والبغال والحمير لتركبوها قال هذه للركوب والانعام خلقها لكم فيها دفء قال هذه للاكل حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا هشام الدستوائي قال ثنا يحيى بن أبي كثير عن مولى نافع بن علقمة أن ابن عباس كان يكره لحوم الخيل والبغال والحمير وكان يقول قال الله والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون فهذه للاكل والخيل والبغال والحمير لتركبوها فهذه للركوب حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن ابن أبي ليلى عن المنهال عن سعيد عن ابن عباس انه سئل عن لحوم الخيل فكرهها وتلا هذه الآية والخيل والبغال والحمير لتركبوها الآية حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا قيس بن الربيع عن ابن أبي ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه سئل عن لحوم الخيل فقال اقرأ التي قبلها والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة فجعل هذه للاكل وهذه للركوب حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن عبد الملك بن أبي عنبسة عن أبيه عن الحكم والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون فجعل منه الاكل ثم قرأ حتى بلغ والخيل والبغال والحمير لتركبوها قال لم يجعل لكم فيها أكلا قال وكان الحكم يقول الخيل والبغال والحمير حرام في كتاب الله حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا ابن عنبسة عن الحكم قال لحوم الخيل حرام في كتاب الله ثم قرأ والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع الى قوله لتركبوها وكان جماعة غيرهم من أهل العلم يخالفونهم في هذا التأويل ويرون ان ذلك غير دال على تحريم شئ وأن الله جل ثناؤه انما عرف عباده بهذه الآية وسائر ما في أوائل هذه السورة نعمه عليهم ونبههم به على حججه عليهم وأدلته على وحدانيته وخطأ فعل من يشرك به من أهل الشرك ذكر بعض من كان لا يرى بأسا بأكل لحم الفرس حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن شعبة عن مغيرة عن ابراهيم عن الاسود انه أكل لحم فرس حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن شعبة

عن

تستقر على الماء بسبب ثقل الجبال واعترض عليه بان السفينة انما تضطرب على الماء لتخلخلها وخفتها بسبب الهواء الداخل في تجاويف الخشب ومسامها اما الارض فجسم كثيف ثقيل من شأنها الرسوب في الماء على ماهو مشاهد من حال أجزائها المنفصلة عنها فان كان طبيعة الكل كذلك فكيف يعقل طفوها حتى توجب الجبال ارساءها وثباتها وان لم تكن طبيعة الكل كذلك حتى تكون طافية مائدة وقد أرساها الله تعالى بالجبال فالرسو والرسوخ انما يتصور على جسم واقف وليس الا الماء فينقل الكلام الى وقوف الماء في حيزه المعين فان كان بحسب الطبيعة فهذا خلاف التقدير لانا نفينا القول بالطبائع الموجبة لهذه الاحوال وان لم يكن بالطبع بل كان واقعا بتخليق الفاعل المختار وتسكينه في حيزه المخصوص فلم لا نقول مثله في تسكين الارض هذا تلخيص ما قاله الامام فخر الدين الرازي ونسب المقام الى الصعوبة والاشكال واستخرج لحله وجها مبنيا على قوانين الحكمة وهو ان الارض جسم كرى والكرة اذا كانت صحيحة الاستدارة فانما تتحرك بادنى سبب فلما أحدث الله سبحانه على وجه الكرة هذه الخشونات الجارية مجرى الاوتاد منعتها عن السلاسة والحركة قلت في هذا الحل خلل اما أولا فلكونه مبنيا على غير قواعد أهل التفسير وأما ثانيا فلما ثبت في الحكمة ان نسبة أعظم جبل في الارض وهو ما ارتفاعه فرسخان وثلث فرسخ الى جميع الارض كنسبة خمس سبع عرض شعيرة الى كرة قطرها ذراع ولا ريب ان ذلك القدر من الشعيرة لا يخرج الكرة المذكورة عن صحة الاستدارة بحيث يمنعها عن سلاسة الحركة فكذا ينبغي أن يكون حال الجبال بالنسبة الى كرة الارض والجواب الصحيح على قاعدة أهل الشرع أن يقال لا نسلم أن الارض بكليتها لها طبيعة موجبة لحالة من الاحوال وعلى تقدير التسليم فلا نسلم ان لها طبيعة الرسوب بل لعل طبيعتها الطفو فلهذا احتاجت الى الرواسي وأما قوله لم أوقف الله الماء في حيزه ولم يوقف الارض من غير ارساء فلا يخفى سقوطه مع القول بالفاعل المختار فللوسائط والاسباب مدخل في الامور العادية وان لم نقل بتأثيرها هذا وان حركة

عن الحكم عن ابراهيم عن الاسود بنحوه حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم قال نحر أصحابنا فرسا فى النخع وأكلوا منه ولم يروا به باسا * والصواب من القول فى ذلك عندنا ما قاله أهل القول الثانى وذلك انه لو كان فى قوله تعالى ذكره لتركبوها دلالة على انها لا تصلح اذ كانت للركوب للاكل لكان فى قوله فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون دلالة على انها لا تصلح اذ كانت للاكل والدفء للركوب وفى اجماع الجميع على أن ركوب ما قال تعالى ذكره ومنها تأكلون جائز حلال غير حرام دليل واضح على ان أكل ما قال لتركبوها جائز حلال غير حرام الا بما نص على تحريمه أو وضع على تحريمه دلالة من كتاب أو وحى الى رسوله صلى الله عليه وسلم فاما بهذه الآية فلا يحرم أكل شئ وقد وضع الدلالة على تحريم لحوم الحمر الاهلية بوحيه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى البغال بما قد بينا فى كتابنا كتاب الاطعمة بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع اذ لم يكن هذا الموضع من مواضع البيان عن تحريم ذلك وانما ذكرنا ما ذكرنا ليدل على أن لا وجه لقول من استدل بهذه الآية على تحريم لحم الفرس حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن عبد الكريم عن عطاء عن جابر قال كنا نأكل لحم الخيل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت فالبغال قال أما البغال فلا وقوله ويخلق ما لا تعلمون يقول تعالى ذكره ويخلق ربكم مع خلقه هذه الاشياء التى ذكرها لكم ما لا تعلمون مما أعد فى الجنة لاهلها وفى النار لاهلها مما لم تره عين ولا سمعته أذن ولا خطر على قلب بشر ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين) يقول تعالى ذكره وعلى الله أيها الناس بيان طريق الحق لكم فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها والسبيل هى الطريق والقصد من الطريق المستقيم الذى لا اعوجاج فيه كما قال الراجز * فصد عن نهج الطريق القاصد * وقوله ومنها جائر يعنى تعالى ذكره ومن السبيل جائر عن الاستقامة معوج فالقاصد من السبل الاسلام والجائر منها اليهودية والنصرانية وغير ذلك من ملل الكفر كلها جائر عن سواء السبيل وقصدها سوى الحنيفية المسلمة وقيل ومنها جائر لان السبيل يؤنث ويذكر فانثت فى هذا الموضع وقد كان بعضهم يقول وانما قيل ومنها لان السبيل وان كان لفظها لفظ واحد فمعناها الجمع وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال أخبرنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وعلى الله قصد السبيل يقول البيان حدثنا محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وعلى الله قصد السبيل يقول على الله البيان أن يبين الهدى والضلالة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثنى المثنى قال أخبرنا أبو حذيفة قال ثنا شبل وحدثنى المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وعلى الله قصد السبيل قال طريق الحق على الله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وعلى الله قصد السبيل يقول على الله البيان بيان حلاله وحرامه وطاعته ومعصيته حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وعلى الله قصد السبيل قال السبيل الارض الطريق الهدى حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن جويبر عن الضحاك وعلى الله قصد السبيل

الارض عند الزلازل لا تنافى حكم الله بعدم اضطرابها لان اثبات الحركة لجزء الشئ لا ينافى نفيها عن كليته وشبهوا الزلزلة وهى حركة قطعة من الارض لاحتقان البخارات فى داخلها وطلبها المنفذ باختلاج يحصل فى جزء معين من بدن الحيوان قوله سبحانه وأنهارا معطوف على رواسى أى وجعل فيها رواسى لان الالقاء ههنا بمعنى الجعل والخلق كقوله وألقيت عليك محبة منى وكذا قوله وسبلا أى أظهرها وبينها لاجل أن تهتدوا بها فى أسفاركم ولما ذكر انه أظهر فى الارض سبلا معينة ذكر انه أظهر فى تلك السبل علامات مخصوصة وهى كل ما يستدل به السابلة من جبل وسهل وغير ذلك يحكى ان جماعة يشمون التراب فيعرفون به الطرقات قال الاخفش تم الكلام عند قوله وعلامات وقوله وبالنجم هم يهتدون كلام منفصل عن الاول والمراد بالنجم الجنس كما يقال كثر الدراهم فى أيدى الناس وعن السدى هو الثريا والفرقدان وبنات نعش والجدى قال بعض المفسرين أراد بقوله هم يهتدون أهل البحر لتقدم ذكر البحر ومنافعه وقيل أراد أعم من ذلك فاهل البر أيضا قد يحصل لهم الاهتداء بالنجوم فى الطرق والمسالك وفى معرفة القبلة وانما جئ بالضمير الغائب لعوده الى السائرين الدال عليهم ذكر السبيل وقال فى الكشاف كانه أراد قريشا فقد كان لهم اهتداء بالنجوم فى مسايرهم وكان لهم بذلك علم لم يكن مثله لغيرهم فكان الشكر أوجب عليهم والاعتبار ألزم لهم فخصصوا بتقديم النجم واقحام لفظ هم كانه قيل وبالنجم خصوصا هؤلاء يهتدون ثم لما عدد الآيات الدالة على الصانع ووحدانيته واتصافه بجميع صفات الكمال أراد أن يوبخ أهل الشرك والعناد فقال أفمن يخلق كمن لا يخلق أى كالاصنام التى لا تخلق شيأ الا انه أجراها مجرى أولى العلم فاطلق عليها لفظ من التى هى لاولى العقل بناء على زعمهم انها آلهة أو لاجل المشاكلة بينه وبين من يخلق أو أراد أن من يخلق ليس كمن لا يخلق من أولى العلم فكيف بما لا علم عنده أو أراد كل ما عبد من دون الله مغلبا فيه أولو العلم منهم واعلم ان أهل البيان يقولون ان المشبه به يجب أن يكون أقوى وأتم فى وجه الشبه من المشبه ليلتحق الاضعف

قال انارنها حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سلمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وعلى الله قصد السبيل يقول على الله البيان يبين الهدى من الضلالة و يبين السبيل التي تفرقت عن سبله ومنها جائر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومنها جائر أي من السبل سبل الشيطان وفي قراءة عبد الله بن مسعود ومنكم جائر ولو شاء لهداكم أجمعين حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ومنها جائر قال في حرف ابن مسعود ومنكم جائر حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله ومنها جائر يعني السبل المتفرقة حدثني علي بن داود قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله ومنها جائر يقول الاهواء المختلفة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سلمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ومنها جائر يعني السبل التي تفرقت عن سبيله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج ومنها جائر السبل المتفرقة عن سبيله حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومنها جائر قال من السبل جائر عن الحق قال وقال الله ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وقوله ولو شاء لهداكم أجمعين يقول ولو شاء الله للطف بجميعكم أيها الناس بتوفيقه فكنتم تهتدون وتلزمون قصد السبيل ولا تجورون عنه فتتفرقون في سبل عن الحق جائرة كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولو شاء لهداكم أجمعين قال لو شاء لهداكم أجمعين لقصد السبيل الذي هو الحق وقرأ ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا الآية وقرأ ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها الآية ۞ القول في تأويل قوله تعالى (هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون) يقول تعالى ذكره والذي أنعم عليكم هذه النعم وخلق لكم الانعام والخيل وسائر البهائم لمنافعكم ومصالحكم هو الرب الذي أنزل من السماء ماء يعني مطرا لكم من ذلك الماء شراب تشربونه ومنه شرب أشجاركم وحياة غروسكم ونباتها فيه تسيمون يقول في الشجر الذي ينبت من الماء الذي أنزل من السماء تسيمون يعني ترعون يقال منه سام فلان إبله يسيمها اسامة اذا أرعاها وسومها أيضا يسومها وسامت هي اذا رعت فهي تسوم وهي ابل سائمة ومن ذلك قيل للمواشي المطلقة في الفلاة وغيرها للرعي سائمة وقد وجه بعضهم معنى السوم في البيع الى أنه من هذا وانه ذهاب كل واحد من المتبايعين فيما ينبغي له من زيادة ثمن ونقصان كما تذهب سوائم المواشي حيث شاءت من مراعيها ومنه قول الاعشى

ومشى القوم بالعماد الى المر * عى وأعيا المسيم أين المساق

و نحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن النضر بن عربي عن عكرمة ومنه شجر فيه تسيمون قال ترعون حدثنا أحمد بن سهيل الواسطي قال ثنا قرة بن عيسى عن النضر بن عربي عن عكرمة في قوله فيه تسيمون قال ترعون حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس قال ترعون حدثني علي بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس مثله حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ومنه شجر فيه تسيمون يقول شجر ترعون فيه انعامهم وشاءهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى

حجاج

بالاقوى في وجه الشبه كقولك وجه كالقمر ولا ريب ان الخالق أقوى من غير الخالق فكان حق النظم في الظاهر أن يقال أفمن لا يخلق كمن يخلق والقرآن ورد على العكس ووجهه عند العلماء زيادة التوبيخ ليكون كأنهم جعلوا غير الخالق أقوى حالا وأعرف من الخالق قال في الكشاف انهم جعلوا الله من جنس المخلوقات (٥٤) وشبهوه بها حين جعلوا غيره مثله في التسمية والعبادة فانكر عليهم ذلك ولوضوح كون هذا الامر منكرا عند من له أدنى عقل بل حس قال أفلا تذكرون وفيه مزيد توبيخ وتجهيل لانه لجلائه كالحاصل الذي يحصل عند العقل بادنى تذكر ومع ذلك هم عنه غافلون قال بعض الاشاعرة في الآية دلالة على ان العبد غير خالق لافعال نفسه لان الآية سيقت لبيان امتيازه بصفة الخالقية أجابت المعتزلة بان المراد أفمن يخلق ما تقدم ذكره من السموات والارض والانسان والحيوان والنبات والبحار والجبال والنجوم أو نقول معنى الآية ان كل من كان خالقا يكون أفضل ممن لا يكون خالقا وهذا القدر لا يدل على ان كل من كان خالقا فانه يجب أن يكون الها نظيره قوله ألهم أرجل يمشون بها أراد به ان الانسان أفضل من الصنم والافضل لا يليق به عبادة الاخس فكذا ههنا وقال الكعبي في تفسيره نحن لا نطلق لفظ الخالق على العبد ومن أطلق ذلك فقد أخطأ الا في مواضع ذكرها الله تعالى كقوله واذ تخلق من الطين فعلى هذا لا يتوجه عليهم السؤال الا ان أصحاب أبي هاشم يطلقون لفظ الخالق على العبد حتى ان أبا عبد الله البصري قال اطلاق لفظ الخالق على العبد حقيقة وعلى الله مجاز لان الخلق عبارة عن التقدير وهو الظن والحسبان ثم لما فرغ من تعديد الآيات التي هي بالنسبة الى المكلفين نعم قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقد مر تفسيره في سورة ابراهيم قال العقلاء ان كل جزء من أجزاء البدن الانساني لو ظهر فيه أدنى خلل لنغص العمر على الانسان وتمنى أن ينفق الدنيا لو كانت في ملكه حتى يزول عنه ذلك الخلل ثم انه سبحانه يدبر أحوال بدن الانسان على الوجه الملائم له مع ان الانسان لا علم له بوجود ذلك الجزء ولا بمصالحه ومفاسده ولكن هذا المثال

حاضرا فى ذهنك وقس عليه سائر نعم الله تعالى حتى تعرف تقصيرك وقصورك عن شكر أدنى نعمة فضلا عن جميعها ولهذا ختم الآية بقوله ان الله لغفور رحيم يغفر التقصير الصادر عنكم فى أداء شكر النعمة ويرحمكم حيث لا يقطعها عنكم بالتفريط ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها كانوا مع اشتغالهم بعبادة غير الله يسرون ضروبا من الكفر والمكايد فى حق (٥٥) الرسول صلى الله عليه وسلم فاوعدهم بقوله والله يعلم ما تسرون وما تعلنون وفيه أيضا تعريض وتوبيخ بسبب ان الاله يجب أن يكون عالما بالسر والعلانية والاصنام التى عبدوها جمادات لا شعور لها أصلا فكيف يحسن عبادتها ثم زاد فى التوبيخ فقال والذين يدعون أى الالهة الذين يدعونهم الكفار من دون الله لا يخلقون شيأ وقد ذكر هذا المعنى فى قوله كمن لا يخلق وزاد ههنا قوله وهم يخلقون أى يخلق الله أو بالنحت والتصوير وهم لا يقدرون على نحو ذلك فهم أعجز من عبدتهم ففى هذه الآية زيادة بيان لانه نفى عنهم صفة الكمال وأثبت صفة النقصان وكذلك قوله أموات غير احياء يستلزم ذمهم مرتين لان من الاموات ما يعقب موته حياة كالنطفة والجسد الانسانى الذى فارقه الروح وأما الحجارة فاموات لا تقبل الحياة أصلا وفيه ان الاله الحق يجب أن يكون حيا لا يعقبه موت وحال هذه الاصنام بالعكس وفيه ان هؤلاء الكفار فى غاية الغباوة وقد يقرر المعنى الواحد مع الغبى الجاهل بعبارتين مختلفتين تنبيها على بلادته وما يشعرون الضمير فيه للآلهة اما الضمير فى أيان يبعثون فاما للآلهة أيضا ويؤيده ما روى عن ابن عباس ان الله تعالى يبعث الاصنام لها أرواح ومعها شياطينها فيؤمر بالكل الى النار واما للداعين أى لا يشعر الالهة متى يبعث عبدتهم فيكون فيه تهكم بالمشركين من حيث ان آلهتهم لا يعلمون وقت بعثهم فكيف يكون لهم وقت جزاء منهم على عبادتهم وفيه انه لا بد من البعث وانه من لوازم التكليف واما للاحياء أى لا يعلم هؤلاء الآلهة متى تبعث الاحياء تهكما بحالها لان شعور الجماد محال فكيف بشعور ما لا يعلمه حى الا الحى القيوم سبحانه وجوز فى الكشاف ان يراد بالذين يدعوهم الكفار الملائكة فان ناسا منهم كانوا يعبدونهم

حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس فيه تسيمون قال ترعون حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية وأبو خالد عن جويبر عن الضحاك فيه ترعون حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد عن الضحاك فى قوله تسيمون يقول ترعون أنعامكم حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن طلحة بن أبى طلحة القناد قال سمعت عبد الله بن عبد الرحمن بن أبزى قال فيه ترعون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله شجر فيه تسيمون يقول ترعون حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال ترعون حدثنا محمد بن سنان قال ثنا سليمان قال ثنا أبو هلال عن قتادة فى قول الله شجر فيه تسيمون قال ترعون حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ومنه شجر فيه تسيمون قال ترعون قال الاسامة الرعية وقال الشاعر

مثل ابن بزعة أو كآخر مثله * أولى لك يا ابن مسيمة الاجمال

قال يا ابن راعية الاجمال ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون) يقول تعالى ذكره ينبت لكم ربكم بالماء الذى أنزل لكم من السماء زرعكم وزيتونكم ونخيلكم وأعنابكم ومن كل الثمرات يعنى من كل الفواكه غير ذلك أرزاقا لكم وأقواتا واداما وفاكهة نعمة منه عليكم بذلك وتفضلا وحجة على من كفر به منكم ان فى ذلك لآية يقول جل ثناؤه ان فى اخراج الله بما ينزل من السماء من ماء ما وصف لكم لآية يقول لدلالة واضحة وعلامة بينة لقوم يتفكرون يقول لقوم يعتبرون مواعظ الله ويتفكرون فى حججه فيتذكرون وينيبون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون) يقول تعالى ذكره ومن نعمه عليكم أيها الناس مع التى ذكرها قبل ان سخر لكم الليل والنهار يتعاقبان عليكم هذا لتصرفكم فى معاشكم وهذا لسكنكم فيه والشمس والقمر لمعرفة أوقات أزمنتكم وشهوركم وسنينكم وصلاح معايشكم والنجوم مسخرات لكم بامر الله تجرى فى فلكها لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون يقول تعالى ذكره ان فى تسخير الله ذلك على ما سخره لدلالات واضحات لقوم يعقلون حجج الله ويفهمون عنه تنبيهه اياهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وما ذرأ لكم فى الارض مختلفا ألوانه ان فى ذلك لآية لقوم يذكرون) يعنى جل ثناؤه بقوله وما ذرأ لكم وسخر لكم ما ذرأ لكم أى ما خلق لكم فى الارض مختلفا ألوانه من الدواب والثمار كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما ذرأ لكم فى الارض يقول وما خلق لكم مختلفا ألوانه من الدواب ومن الشجر والثمار نعم من الله متظاهرة فاشكروا الله حدثنا الحسن ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال من الدواب والاشجار والثمار ونصب قوله مختلفا لان قوله وما فى موضع نصب بالمعنى الذى وصفت واذ كان ذلك كذلك وجب أن يكون مختلفا ألوانه حالا من ما والخبر دونه تام ولو لم تكن ما فى موضع نصب وكان الكلام مبتدأ من قوله وما ذرأ لكم لم يكن فى مختلف الا الرفع لانه كان يصير مرافع ما حينئذ ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وهو الذى سخر لكم البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون) يقول تعالى ذكره والذى فعل هذه الافعال

ومعنى انهم أموات أى لابدلهم من الموت غير احياء أى غير باقية على حياتهم ولاعلم لهم بوقت بعثهم ولما زيف طريقة عبدة الاصنام صرح بما هو الحق فى نفس الامر فقال الهكم اله واحد ثم ذكر ما لاجله أصر الكفار على شركهم فقال فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة للوحدانية أولكل كلام يخالف هواهم (٥٦) وهم مستكبرون عن قبول الحق وذلك ان المؤمن بالبعث والجزاء يؤثر فيه الترغيب والترهيب فينقاد للحق أسرع وأما الجاحد للمعاد فلا يقبل الا ما وافق رأيه ويلائم طبعه فيبقى فى ظلمة الانكار لاجرم أى حقا ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون فيجازيهم على ما أسروا من الاستكبار وأعلنوا من العناد انه لا يحب المستكبرين عن التوحيد فيختص بالمشركين أو كل مستكبر فيدخل هؤلاء دخولا أوليا لان الكلام فيهم * التأويل الناس طبقات ثلاث الغافلون والخطاب معهم بالعتاب اذا كانوا مشتاقين الى الدنيا وزخارفها وهم أصحاب النفوس والعاقلون والخطاب معهم بوعد الثواب لرغبتهم فى الطاعات والاعمال الصالحات وهم أرباب العقول والعاشقون والخطاب معهم بوصل رب الارباب لاشتياقهم الى جمال ذى الجلال فحين قال فى الازل أتى أمر الله استعجل أرواح كل طبقة منهم للخروج من العدم الى الوجود لنيل المقصود وطلب المفقود فخاطبهم بقوله فلا تستعجلوه فانه سيصيب كل طبقة منكم ما كتب له فى القسمة الازلية والله سبحانه منزه عن أن يشاركه فى الحكم أحد فلا مبدل لكلماته بالروح من أمره أى بما يحيى القلوب من المواهب الربانية من أمره الوارد على الجوارح بالتكاليف الشرعية وعلى النفوس بآداب الطريقة وعلى القلوب بالاشارات وعلى الارواح بملازمة الحضرة للمكاشفات وعلى الاسرار بالمراقبات للمشاهدات وعلى الخفيات بتجلى الصفات لافناء الذوات على من يشاء من عباده من الانبياء والاولياء أن أنذروا اعلموا أوصاف وجودكم بتبديلها فى انانيتى أنه لا اله الا أنا فاتقون عن انانيتكم بانانيتى خلق سموات الارواح وأرض الاشباح وجعلها مظاهر الآيات له فهو الفاعل لما ظهر على الارواح والاشباح تعالى عما يشركون

بكم وأنعم عليكم أيها الناس هذه النعم الذى سخر لكم البحر وهو كل نهر ملحا كان ماؤه أو عذبا لتأكلوا منه لحما طريا وهو السمك الذى يصطاد منه وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وهو اللؤلؤ والمرجان كما حدثنى المثنى قال أخبرنا اسحق قال أخبرنا هشام عن عمرو عن سعيد عن قتادة فى قوله وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا قال منهما جميعا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها قال هذا اللؤلؤ حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لتأكلوا منه لحما طريا يعنى حيتان البحر حدثنى المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا حماد عن يحيى قال ثنا اسمعيل بن عبد الملك قال جاء رجل الى أبى جعفر فقال هل فى حلى النساء صدقة قال لا هى كما قال الله تعالى حلية تلبسونها وترى الفلك يعنى السفن مواخر فيه وهى جمع ماخرة * وقد اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله مواخر فقال بعضهم مواخر المواقر ذكر من قال ذلك حدثنا عمرو بن موسى القزاز قال ثنا عبد الوارث قال ثنا يونس عن الحسن فى قوله وترى الفلك مواخر فيه قال المواقر * وقال آخرون فى ذلك ما حدثنا به عبد الرحمن بن الاسود قال ثنا محمد بن ربيعة عن أبى بكر الاصم عن عكرمة فى قوله وترى الفلك مواخر فيه قال ما أخذ عن يمين السفينة وعن يسارها من الماء فهو المواخر حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن أبى مكين عن عكرمة فى قوله وترى الفلك مواخر فيه قال هى السفينة تقول بالماء هكذا يعنى تشقه * وقال آخرون فيه ما حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن اسمعيل عن أبى صالح وترى الفلك مواخر فيه قال تجرى فيه متعرضة * وقال آخرون فيه بما حدثنى به محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وترى الفلك مواخر فيه قال تمخر السفينة الرياح ولا تمخر الريح من السفن الا الفلك العظيم حدثنى الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثنى المثنى قال أخبرنا أبو حذيفة قال ثنا شبل وحدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد نحوه غير أن الحارث قال فى حديثه ولا تمخر الرياح من السفن حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله مواخر قال تمخر الريح * وقال آخرون فيه ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وترى الفلك مواخر فيه تجرى بريح واحدة مقبلة ومدبرة حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال تجرى مقبلة ومدبرة بريح واحدة حدثنا المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا يحيى بن سعيد عن يزيد بن ابراهيم قال سمعت الحسن وترى الفلك مواخر فيه قال مقبلة ومدبرة بريح واحدة والمخر فى كلام العرب صوت هبوب الريح اذا اشتد هبوبها وهو فى هذا الموضع صوت جرى السفينة بالريح اذا عصفت وشقها الماء حينئذ بصدرها يقال منه مخرت السفينة تمخر مخرا ومخورا وهى ماخرة ويقال امتخرت الريح وتمخرتها اذا نظرت من أين هبوبها وتسمعت صوت هبوبها ومنه قول واصل مولى ابن عيينة كان يقال اذا أراد أحدكم البول فليتمخر الريح يريد بذلك لينظر من أين مجراها وهبوبها ليستدبرها فلا يرجع عليه البول ويرده عليه وقوله ولتبتغوا من فضله يقول تعالى ذكره ولتتصرفوا فى طلب معايشكم بالتجارة سخر لكم كما حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ولتبتغوا من فضله قال تجارة البر والبحر وقوله ولعلكم تشكرون يقول وتشكروا ربكم على ما أنعم به عليكم من ذلك وسخر لكم

ما

ما سخر من هذه الاشياء التي عددها في هذه الآيات ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (وألقى في الارض رواسي أن تميد بكم وأنهارا وسبلا لعلكم تهتدون) يقول تعالى ذكره ومن نعمه عليكم أيها الناس أيضا أن ألقى في الارض رواسي أن تميد بكم وهي جمع راسية وهي الثوابت في الارض من الجبال وقوله أن تميد بكم يعني أن لا تميد بكم وذلك كقوله يبين الله لكم أن تضلوا والمعنى أن لا تضلوا وذلك انه جل ثناؤه أرسى الارض بالجبال لئلا يميد خلقه الذي على ظهرها وقد كانت مائدة قبل أن ترسى بها كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن عن قيس بن عباد ان الله تبارك وتعالى لما خلق الارض جعلت تمود قالت الملائكة ما هذه بمقرة على ظهرها أحدا فأصبحت ضحى وفيها رواسيها حدثني المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد عن عطاء ابن السائب عن عبد الله بن حبيب عن علي بن أبي طالب قال لما خلق الله الارض قمصت وقالت أي رب أتجعل علي بني آدم يعملون علي الخطايا ويجعلون علي الخبث قال فأرسى الله عليها من الجبال ما ترون وما لا ترون فكان اقرارها كاللحم يترجرج والميد هو الاضطراب والتكفي يقال مادت السفينة تميد ميدا اذا تكفأت بأهلها ومالت ومنه الميد الذي يعتري راكب البحر وهو الدوار وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أن تميد بكم أن تكفأ بكم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة عن الحسن في قوله وألقى في الارض رواسي أن تميد بكم قال الجبال أن تميد بكم قال قتادة سمعت الحسن يقول لما خلقت الارض كادت تميد فقالوا ما هذه بمقرة على ظهرها أحدا فأصبحوا وقد خلقت الجبال فلم تدر الملائكة مم خلقت الجبال وقوله وأنهارا يقول وجعل فيها أنهارا فعطف بالانهار على الرواسي وأعمل فيها ما أعمل في الرواسي اذ كان مفهوما معنى الكلام والمراد منه وذلك نظير قول الراجز

تسمع في أجوافهن صورا * وفي اليدين جسة وبدرا

والجسة اليبس فعطف بالجسة على الصوت والجسة لا تسمع اذ كان مفهوما المراد منه وأن معناه وترى في اليدين جسة وقوله وسبلا وهي جمع سبيل كما الطرق جمع طريق ومعنى الكلام جعل لكم أيها الناس في الارض سبلا وفجاجا تسلكونها وتسيرون فيها في حوائجكم وطلب معايشكم رحمة بكم ونعمة منه بذلك عليكم ولو عماها عليكم لهلكتم ضلالا وحيرة * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وسبلا أي طرقا حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة سبلا قال طرقا وقوله لعلكم تهتدون يقول لكي تهتدوا بهذه السبل التي جعلها لكم في الارض الى الاماكن التي تقصدون والمواضع التي تريدون فلا تضلوا وتحيروا ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (وعلامات وبالنجم هم يهتدون أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون) اختلف أهل التأويل في المعني بالعلامات فقال بعضهم عني بها معالم الطرق بالنهار ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وعلامات وبالنجم هم يهتدون يعني بالعلامات معالم الطرق بالنهار وبالنجم هم يهتدون بالليل * وقال آخرون عني بها النجوم ذكر

الارواح والاشباح في احالة أفاعيله الى غيره خلق الانسان من نطفة لا علم لها ولا فعل فاذا هو خصيم مبين يدعي الشركة معه في الوجود والافاعيل والانعام أي الصفات الحيوانية خلقها لكم فيها دفء لانها المودعة في جبلتكم ومنافع ومنها تأكلون باستفادة بدل ما يتحلل ولكم فيها جمال في أوقات الفترات وأزمنة الاستراحات وتحمل أثقال أرواحكم وهي أعباء الامانة الى بلد عالم الجبروت انه ربكم لرؤوف رحيم اذا أفنيتم أنفسكم في جبروته يبقيكم ببقاء عظموته والخيل والبغال والحمير أي صفاتها خلقت فيكم لانها مراكب الروح عند السير الى عالم الجبروت وزينة عند رجوعه بالجذبة الى مستقره الذي أهبط منه ويخلق فيكم حينئذ ما لا تعلمون وهو قبول فيض الله بلا واسطة وعلى الله قصد السبيل بجذبة ارجعي ومنها جائر يعني نفوسكم تحيد عن الفناء وبذل الوجود هو الذي أنزل من سماء الكرم ماء الفيض منه شراب المحبة لقلوبكم ومنه شجر القوى البشرية ودواعيها فيه ترعون مواشي نفوسكم ينبت لكم زرع الطاعات وزيتون الصدق ونخيل الاخلاق الحميدة وأعناب الواردات الربانية ومن كل ثمرات المعقولات والمشاهدات والمكاشفات وسخر لكم ليل البشرية ونهار الروحانية وشمس الروح وقمر القلب ونجوم الحواس والقوى وتسخيرها استعمالها على وفق الشريعة وقانون الطريقة وما ذرأ لكم في أرض جبلتكم من الاستعدادات يتلون في كل عالم بلونه من عوالم الملكية والشيطانية والحيوانية وسخر لكم بحر العلوم لتأكلوا منه الفوائد الغيبية السنية الطرية وتستخرجوا منه جواهر المعاني فيلبس بها أرواحكم النور والبهاء وترى فلك الشرائع والمذاهب جواري في بحر العلوم لتبتغوا الاسرار الخفية عن الملائكة وتبقى في أرضها بشريته بجبل الوقار والسكينة لئلا تميد بكم صفات البشرية عن جادة الشريعة والطريقة وأنهارا من ماء الحكمة وسبلا الى الهداية والعناية وعلامات من الشواهد والكشوف وبنجم الجذبة الالهية هم يهتدون فيخرجون من ظلمات الوجود المجازي الى نور الوجود الحقيقي أفمن يخلق الله به هذه الكمالات كمن لا يخلقها فيه

من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا يحيى عن سفيان عن منصور عن ابراهيم وعلامات وبالنجم هم يهتدون قال منها ما يكون علامات ومنها ما يهتدون به حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور عن مجاهد وعلامات وبالنجم هم يهتدون قال منها ما يكون علامة ومنها ما يهتدى به حدثني المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا قبيصة عن سفيان عن منصور عن ابراهيم مثله قال المثنى قال اسحق خالف قبيصة وكيعا في الاسناد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وعلامات وبالنجم هم يهتدون والعلامات النجوم وان الله تبارك وتعالى انما خلق هذه النجوم لثلاث خصلات جعلها زينة للسماء وجعلها يهتدى بها وجعلها رجوما للشياطين فمن تعاطى فيها غير ذلك فقد رأيه وأخطأ حظه وأضاع نصيبه وتكلف ما لا علم له به حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وعلامات قال النجوم * وقال آخرون عنى بها الجبال ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الكلبي وعلامات قال الجبال * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب أن يقال ان الله تعالى ذكره عدد على عباده من نعمه انعامه عليهم بما جعل لهم من العلامات التي يهتدون بها في مسالكهم وطرقهم التي يسيرونها ولم يخصص بذلك بعض العلامات دون بعض فكل علامة استدل بها الناس على طرقهم وفجاج سبلهم فداخل في قوله وعلامات والطرق المسبولة الموطوءة علامة للناحية المقصودة والجبال علامات يهتدى بهن الى قصد السبيل وكذلك النجوم بالليل غير ان الذي هو أولى بتأويل الآية أن تكون العلامات من أدلة النهار اذ كان الله قد فصل منها أدلة الليل بقوله وبالنجم هم يهتدون واذ كان ذلك أشبه وأولى بتأويل الآية فالواجب أن يكون القول في ذلك ما قاله ابن عباس في الخبر الذي رويناه عن عطية عنه وهو ان العلامات معالم الطرق وأماراتها التي يهتدى بها الى المستقيم منها نهارا وان يكون النجم الذي يهتدى به ليلا هو الجدى والفرقدان لان بها اهتداء السفر دون غيرها من النجوم فتأويل الكلام اذا وجعل لكم أيها الناس علامات تستدلون بها نهارا على طرقكم في أسفاركم ونجوما تهتدون بها ليلا في سبلكم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم) يقول تعالى ذكره لعبدة الاوثان والاصنام أفمن يخلق هذه الخلائق العجيبة التي عددناها عليكم وينعم عليكم هذه النعم العظيمة كمن لا يخلق شيأ ولا ينعم عليكم نعمة صغيرة ولا كبيرة فيقول أتشركون هذا في عبادة هذا يعرفهم بذلك عظم جهلهم وسوء نظرهم لانفسهم وقلة شكرهم لمن أنعم عليهم بالنعم التي عددها عليهم لا يحصيها أحد غيره قال لهم جل ثناؤه موبخهم أفلا تذكرون أيها الناس يقول أفلا تذكرون نعم الله عليكم وعظيم سلطانه وقدرته على ما شاء وعجز أوثانكم وضعفها ومهانتها وانها لا تجلب الى نفسها نفعا ولا تدفع عنها ضرا فتعرفوا بذلك خطأ ما أنتم عليه مقيمون من عبادتكموها واقراركم لها بالالوهة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون والله هو الخالق الرازق وهذه الاوثان التي تعبد من دون الله تخلق ولا تخلق شيأ ولا تملك لاهلها ضرا ولا نفعا قال الله أفلا تذكرون وقيل كمن لا يخلق هو الوثن والصنم ومن لذوي التمييز خاصة فجعل في هذا الموضع لغيرهم للتمييز اذ وقع تفصيلا بين من يخلق ومن لا يخلق ومحكى عن العرب اشتبه على الراكب وجمله فما أدرى من

من الملائكة وغيرهم وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وهي قسمان نعمة الاعطاف وهي ما يتعلق بوجود النعمة ظاهرة وباطنة ونعمة الالطاف وهي ما يتعلق بوجود المنعم من الذوات والصفات والله يعلم ما تسرون من أداء شكر نعمة القلوب وما تعلنون من أداء الشكر بالاجساد والذين يدعون من دون الله من الهوى والدنيا لا يخلقون شيأ من المنافع وهم يخلقون بتعب الطلب في تحصيلها ولهذا قال أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثها دواعي البشرية فالذين لا يؤمنون بالآخرة بما في عالم الغيب قلوبهم منكرة لاهل الحق لانهم لا يتجاوزون عالم الحس يعلم ما يسرون من الانكار وما يعلنون من الاستكبار الله حسبي (واذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الاولين ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ثم يوم القيامة يخزيهم ويقول أين شركائي الذين كنتم تشاقون فيهم قال الذين أوتوا العلم ان الخزى اليوم والسوء على الكافرين الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم فألقوا السلم ما كنا نعمل من سوء بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤن كذلك يجزي الله المتقين الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون هل ينظرون الا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي أمر ربك كذلك فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون فأصابهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل الا البلاغ المبين ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه

الضلالة فسيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ان تحرص على هداهم فان الله لايهدى من يضل ومالهم من ناصرين وأقسموا بالله جهد أيمانهم لايبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن أكثر الناس لايعلمون ليبين لهم الذى يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون والذين هاجروا فى الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم فى الدنيا

حسنة ولاجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون) القراآت شركائى مثل هداى زمعة عن ابن كثير والخزاعى عن البزى وقرأ الخراز عن هبيرة شركائى الذين مرسلة الياء الباقون بفتح الياء وكذلك فى الكهف والقصص تشاقون بكسر النون نافع الآخرون بفتحها تتوفاهم ومابعده بالامالة حمزة وخلف لايهدى بفتح الياء وكسر الدال عاصم وحمزة وعلى وخلف الباقون بضم الياء وفتح الدال كن فيكون بالنصب ابن عامر وعلى الباقون بالرفع * الوقوف ربكم لان مابعده جواب اذا الاولين ه لا لتعلق اللام يوم القيامة لا لان قوله ومن أوزار مفعول ليحملوا بغير علم ط مايزرون ه لايشعرون ه فيهم ط الكافرين ه لابناء على أن مابعده صفة أنفسهم ص لطول الكلام من سوء ط يعملون ه خالدين ه فيها ط المتكبرين ه نصف الجزء أنزل ربكم ط خيرا ط حسنة ط خير ط المتقين ه لا لان مابعده بدل يشاؤن ط المتقين ه طيبين ه لا لان مابعده حال آخر سلام عليكم لا لان قوله ادخلوا مفعول يقولون يعملون ه أمر ربك ط من قبلهم ط يظلمون ه يستهزؤن ه من شئ ط الثانى ط من قبلهم ج للاستفهام مع الفاء المبين ه الطاغوت ج

لانقطاع النظم مع اتصال المعنى الضلالة ط المكذبين ه ناصرين ه ايمانهم لا لان مابعده جواب القسم يموت ط لايعلمون ه لا لتعلق لام كى كاذبين ه فيكون ه حسنة ص أكبر م لان جواب لو محذوف أى لو كانوا يعلمون ه لا لانما اختاروا الدنيا على الآخرة ولو وصل لصار قوله ولاجر الآخرة متعلقا بشرط ان لو كانوا يعلمون وهو محال يعلمون ه لا بناء على أن الذين خسروا بدل الذين هاجروا

من ذا من حيث جعاوأحدهما انسان حسنت من فيهما جميعا ومنه قول الله عز وجل فمنهم من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين ومنهم من يمشى على أربع وقوله وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها لاتطيقوا أداء شكرها ان الله لغفور رحيم يقول جل ثناؤه ان الله لغفور لما كان منكم من تقصير فى شكر بعض ذلك اذا تبتم وأنبتم الى طاعته واتباع مرضاته رحيم بكم أن يعذبكم عليه بعد الانابة اليه والتوبة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (والله يعلم ماتسرون وماتعلنون والذين تدعون من دون الله لايخلقون شيأ وهم يخلقون) يقول تعالى ذكره والله الذى هو الهكم أيها الناس يعلم ماتسرون فى أنفسكم من ضمائركم فتخفونه عن غيركم فتبدونه بألسنتكم وجوارحكم وماتعلنونه بألسنتكم وجوارحكم وأفعالكم وهو محص ذلك كله عليكم حتى يجازيكم به يوم القيامة المحسن منكم باحسانه والمسئ منكم باساءته ومسائلكم عما كان منكم من الشكر فى الدنيا على نعمه التى أنعمها عليكم منها التى أحصيتم والتى لم تحصوا وقوله والذين تدعون من دون الله لايخلقون شيأ وهم يخلقون يقول تعالى ذكره وأوثانكم الذين تدعون من دون الله أيها الناس آلهة لاتخلق شيأ وهى تخلق فكيف يكون الها ما كان مصنوعا مدبرا لاتملك لانفسها نفعا ولا ضرا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (أموات غير أحياء ومايشعرون أيان يبعثون) يقول تعالى ذكره لهؤلاء المشركين من قريش والذين تدعون من دون الله أيها الناس أموات غير أحياء وجعلها جل ثناؤه أمواتا غير أحياء اذ كانت لاأرواح فيها كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أموات غير أحياء ومايشعرون أيان يبعثون وهى هذه الاوثان التى تعبد من دون الله أموات لاأرواح فيها ولا تملك لاهلها ضرا ولا نفعا وفى رفع الاموات وجهان أحدهما أن يكون خبر الذين والآخر على الاستئناف وقوله ومايشعرون يقول وماتدرى أصنامكم التى تدعون من دون الله متى تبعث وقيل انما عنى بذلك الكفار انهم لايدرون متى يبعثون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (الهكم اله واحد فالذين لايؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون) يقول تعالى ذكره معبودكم الذى يستحق عليكم العبادة وافراد الطاعة له دون سائر الاشياء معبود واحد لانه لاتصلح العبادة الا له فافردوا له الطاعة وأخلصوا له العبادة ولاتجعلوا معه شريكا سواه فالذين لايؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة يقول تعالى ذكره فالذين لايصدقون بوعد الله ووعيده ولا يقرون بالمعاد اليه بعد الممات قلوبهم منكرة يقول تعالى ذكره مستنكرة لما قص عليهم من قدرة الله وعظمته وجميل نعمه عليهم وان العبادة لاتصلح الا له والالوهة ليست لشئ غيره وهم مستكبرون يقول وهم مستكبرون عن افراد الله بالالوهة والاقرار له بالوحدانية اتباعا منهم لما مضى عليه من الشرك بالله أسلافهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فالذين لايؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة لهذا الحديث الذى مضى وهم مستكبرون عنه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (لاجرم أن الله يعلم مايسرون ومايعلنون انه لايحب المستكبرين) يعنى تعالى ذكره بقوله لاجرم أن الله يعلم مايسر هؤلاء المشركون من انكارهم ما ذكرنا من الانباء فى هذه السورة واعتقادهم نكير قولنا الهكم اله واحد واستكبارهم على الله وما يعلنون من كفرهم بالله وفريتهم عليه انه لايحب المستكبرين يقول ان الله لايحب المستكبرين عليه أن يوحدوه ويخلعوا مادونه من الآلهة والانداد كما حدثنا محمد بن عمرو بن على قال ثنا جعفر بن عون قال ثنا مسعر عن

يشكلون ۞ التفسير لما بالغ في تقرير دلائل التوحيد أراد أن يذكر شبهات منكري النبوة مع أجوبتها فالشبهة الاولى انهم طعنوا في القرآن وعدوه من قبيل الاساطير قال النحويون ماذا منصوب بأنزل بمعنى أي شيء أنزله ربكم أو ما مبتدأ وذا موصولة والجملة صلتها والمجموع خبر المبتدأ وعلى التقديرين فقوله أساطير (٦٠) الاولين بالرفع ليس بجواب الكفار والا لكان المعنى الذي أنزله ربنا أساطير الاولين والكفار لا يقرون بالانزال فهو اذن كلام مستأنف أي ليس مما يدعون انزاله منزلا بل هو أساطير الاولين وقال في الكشاف معناه المنزل أساطير الاولين وذكر في دفع التناقض انه على السخرية كقوله ان رسولكم الذي أرسل اليكم لمجنون وجوز كونه منصوبا ولم يقرأ به واختلفوا في السائل فقيل هو كلام بعضهم لبعض وقيل هو قول المسلمين لهم وقيل هو قول المقتسمين الذين اقتسموا مداخل مكة ينفرون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سألهم وفود الحاج عما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا أحاديث الاولين وأباطيلهم ليس فيه شيء من العلوم والفصاحة والحقائق والدقائق ثم انه تعالى اقتصر في جواب شبههم على محض الوعيد لانه قد ثبت بالتحدي كما مر ذكره مرارا أن القرآن معجز تحدوا بالقرآن جملة ثم بعشر سور ثم بسورة فعجزوا عن المعارضة فكان طعنهم فيه بعد ذلك مجرد المكابرة والعناد فلم يستحقوا في الجواب الا التهديد والوعيد واللام في قوله ليحملوا ليس لام الغرض لانهم لم يصفوا القرآن بكونه أساطير لغرض حمل الاوزار ولكن لما كانت عاقبتهم ذلك حسن التعليل به فكان لام العاقبة وقوله كاملة معناه انه تعالى لا يخفف من عقابهم شيأ وفيه دليل على انه تعالى قد أسقط بعض العقاب عن المؤمنين لان هذا المعنى لو كان حاصلا في حق الكل لم يكن لتخصيص هؤلاء الكفار بهذا التكميل فائدة وكلما قال الواحدي لفظة من في قوله ومن أوزار الذين ليست للتبعيض فانه لا يخفف عن الاتباع بعض أوزارهم لقوله صلى الله عليه وسلم أيما داع دعا الى الضلال فاتبع كان عليه وزر من اتبعه لا ينقص من آثامهم شيء ولكنها للابتداء أي ليحملوا ما قد نشأ من أوزار الاتباع أو للبيان

رجل ان الحسن بن علي كان يجلس الى المساكين ثم يقول انه لا يحب المستكبرين ۞ القول في تأويل قوله تعالى (واذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الاولين) يقول تعالى ذكره واذا قيل لهؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة من المشركين ماذا أنزل ربكم أي شيء أنزل ربكم قالوا الذي أنزل ما سطره الاولون من قبلنا من الاباطيل وكان ذلك كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الاولين يقول أحاديث الاولين وباطلهم قال ذلك قوم من مشركي العرب كانوا يقعدون بطريق من أتى نبي الله صلى الله عليه وسلم فاذا مر بهم أحد من المؤمنين يريد نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لهم أساطير الاولين يريد أحاديث الاولين وباطلهم **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أساطير الاولين يقول أحاديث الاولين ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون) يقول تعالى ذكره يقول هؤلاء المشركون لمن سألهم ماذا أنزل ربكم بنا فيما يزعم محمد عليه أساطير الاولين لتكون لهم ذنوبهم التي هم عليها مقيمون من تكذيبهم بالله وكفرهم بما أنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم ومن ذنوب الذين يصدونهم عن الايمان بالله يضلون يفتنون منهم بغير علم وقوله ألا ساء ما يزرون يقول الا ساء الاثم الذي يأثمون والثقل الذي يتحملون وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار من أضلوا أعمالهم ذنوب أنفسهم وذنوب من أطاعهم ولا يخفف ذلك عمن أطاعهم من العذاب شيأ **حدثنا** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه الا أنه قال ومن أوزار الذين يضلونهم حملهم ذنوب أنفسهم وسائر الحديث مثله **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد **وحدثني** المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم قال حملهم ذنوب أنفسهم وذنوب من أطاعهم ولا يخفف ذلك عمن أطاعهم من العذاب شيأ **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة أي ذنوبهم وذنوب الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم يقول يحملون ذنوبهم وذلك مثل قوله وأثقالا مع أثقالهم يقول يحملون مع ذنوبهم ذنوب الذين يضلونهم بغير علم **حدثني** المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون قال قال النبي صلى الله عليه وسلم أيما داع دعا الى ضلالة فاتبع فان عليه مثل أوزار من اتبعه من غير أن ينقص من أوزارهم شيء وأيما داع دعا الى هدى فاتبع فله مثل أجورهم من غير أن ينقص من أجورهم شيء **حدثني** المثنى قال أخبرنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن رجل قال قال زيد بن أسلم انه بلغه أنه يمثل للكافر عمله في صورة أقبح ما خلق الله وجها وأنتنه ريحا فيجلس الى جنبه كلما أفزعه شيء زاده

وكلما تخوف شيأ زاده نحوفا فيقول بئس الصاحب أنت ومن أنت فيقول وما تعرفني فيقول لا فيقول أنا عملك كان قبيحا فلذلك تراني قبيحا وكان منتنا فلذلك تراني منتنا طاطئ لي أركبك فطالما ركبتني في الدنيا فيركبه وهو قوله ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) يقول تعالى ذكره قد مكر الذين من قبل هؤلاء المشركين الذين يصدون عن سبيل الله من أراد اتباع دين الله فراموا مغالبة الله ببناء بنوه يريدون بزعمهم الارتفاع الى السماء لحرب من فيها وكان الذي رام ذلك فيما ذكر لنا جبار من جبابرة النبط فقال بعضهم هو نمرود بن كنعان وقال بعضهم هو بختنصر وقد ذكرت بعض أخبارهما في سورة ابراهيم وقيل ان الذي ذكر في هذا الموضع هو الذي ذكره الله في سورة ابراهيم ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال أمر الذي حاج ابراهيم في ربه بابراهيم فأخرج يعني من مدينته قال فأخرج فلقي لوطا على باب المدينة وهو ابن أخيه فدعاه فآمن به وقال اني مهاجر الى ربي وحلف نمرود ليطلب اله ابراهيم فأخذ أربعة أفراخ من فراخ النسور فرباهن باللحم والخمر حتى كبرن وغلظن واستعلجن فربطهن في تابوت وقعد في ذلك التابوت ثم رفع لهن رجلا من لحم فطرن حتى اذا ذهبن في السماء أشرف ينظر الى الارض فرأى الجبال تدب كدبيب النمل ثم رفع لهن اللحم ثم نظر فرأى الارض محيطا بها بحر كأنه فلكة في ماء ثم رفع طويلا فوقع في ظلمة فلم ير ما فوقه وما تحته ففزع فألقى اللحم فاتبعته منقضات فلما نظرت الجبال اليهن وقد أقبلن منقضات وسمعت حفيفهن فزعت الجبال وكادت أن تزول من أمكنتها ولم يفعلن وذلك قول الله تعالى وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال وهي في قراءة ابن مسعود وان كاد مكرهم فكان طيرورتهن به من بيت المقدس ووقوعهن به في جبل الدخان فلما رأى أنه لا يطيق شيئا أخذ في بنيان الصرح فبنى حتى اذا شيده الى السماء ارتقى فوقه ينظر بزعمه الى اله ابراهيم فأحدث ولم يكن يحدث وأخذ الله بنيانه من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون يقول من مأمنهم وأخذهم من أساس الصرح فتنقض بهم فسقط فتبلبلت ألسن الناس يومئذ من الفزع فتكلموا بثلاثة وسبعين لسانا فلذلك سميت بابل وانما كان لسان الناس قبل ذلك بالسريانية حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد قال هو نمرود حين بنى الصرح حدثني المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن معمر عن زيد بن أسلم ان أول جبار كان في الارض نمرود فبعث الله عليه بعوضة فدخلت في منخره فمكث أربعمائة سنة يضرب رأسه بالمطارق أرحم الناس به من جمع يديه فضرب بهما رأسه وكان جبارا أربعمائة سنة فعذبه الله أربعمائة سنة كملكه ثم أماته الله وهو الذي كان بنى صرحا الى السماء وهو الذي قال الله فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وأما قوله فأتى الله بنيانهم من القواعد فان معناه هدم الله بنيانهم من أصله والقواعد جمع قاعدة وهي الاساس وكان بعضهم يقول هذا مثل للاستئصال وانما معناه ان الله استأصلهم وقال العرب تقول ذلك اذا استؤصل الشئ وقوله فخر عليهم السقف من فوقهم * اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم معناه فخر عليهم السقف من

أي ليحملوا ما هو من جنس أوزار تبعهم ومعنى بغير علم ان هؤلاء الرؤساء انما يقدمون على هذا الاضلال جهلا منهم بما يستحقونه من العذاب الشديد على ذلك الاضلال وقال في الكشاف بغير علم حال من المفعول أي يضلون من لا يعلم انهم ضلال وانما وصف بالضلال واحتمال الوزر من أضلوه وان لم يعلم لانه كان عليه أن يبحث وينظر بعقله حتى يميز بين المحق والمبطل ثم أوعدهم بما هو النهاية في التهديد فقال ألا ساء ما يزرون وزرهم ثم حكى حال اضرابهم من المتقدمين فقال قد مكر الذين من قبلهم ذهب أكثر المفسرين الى أن المراد به نمرود بن كنعان بنى صرحا عظيما ببابل طوله خمسة آلاف ذراع وقيل فرسخان ورام الصعود الى السماء ليقاتل أهلها فأهب الله عليه الريح فخر عليه وعلى قومه فهلكوا وألقت رأس الصرح في البحر فأحدث نمرود وتبلبلت يومئذ ألسن الناس من الفزع فتكلموا بثلاثة وتسعين لسانا ولذلك سميت ببابل وكان لسان الناس قبل ذلك بالسريانية وابتلاه الله ببعوضة دخلت دماغه والحكاية مشهورة والاصح ان الآية عامة في جميع المبطلين الذين يحاولون الحاق الضرر بالمحقين وعلى القول الاول معنى قوله فأتى الله أي أمره وحكمه بنيانهم من القواعد وهي أساطين البناء التي يعمده أو الاساس انه أسقط السقف عليهم بعد هدم القواعد وفائدة زيادة قوله من فوقهم التنصيص على أن الابنية تهدمت وهم ماتوا تحتها وعلى الثاني يكون الكلام محض التمثيل والمراد انهم سووا منصوبات وحيلا ليمكروا بها رسل الله فجعل الله هلاكهم في تلك الحيل كحال قوم بنوا بنيانا وعمدوه بالاساطين فأتى البنيان من الاساطين بأن ضعضعت فسقط عليهم السقف فهلكوا ونحوه من حفر بئرا لاخيه فقد وقع فيه وبعبارة أخرى من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا ثم بين ان عذابهم غير مقصور على عذاب الدنيا بل الله تعالى يخزيهم يوم القيامة بادخالهم النار انك من تدخل النار فقد أخزيته ويقول مع ذلك لاجل الاهانة والتوبيخ أين شركائي الاضافة لادنى الملابسة أو هي حكاية لاضافتهم استهزاء وتوبيخا الذين كنتم تشاقون تخاصمون المؤمنين في شأنهم ومن قرأ بكسر النون فعلى حذف ياء المتكلم لان مشاقة المؤمنين

فوقهم أعالى بيوتهم من فوقهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قد مكر الذين من قبلهم فاتى الله بنيانهم من القواعد أى والله لاتاهم أمر الله من أصلها فخر عليهم السقف من فوقهم والسقف أعالى البيوت فائتفكت بهم بيوتهم فاهلكهم الله ودمرهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فخر عليهم السقف من فوقهم قال أتى الله بنيانهم من أصوله فخر عليهم السقف **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **وحدثنى** المثنى قال أخبرنا أبو حذيفة قال ثنا شبل **وحدثنى** المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فاتى الله بنيانهم من القواعد قال مكر نمرود بن كنعان الذى حاج ابراهيم فى ربه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله * وقال آخرون عنى بقوله فخر عليهم السقف من فوقهم ان العذاب أتاهم من السماء ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فخر عليهم السقف من فوقهم يقول عذاب من السماء لما رأوه استسلموا وذلوا * وأولى القولين بتأويل الآية قول من قال معنى ذلك تساقطت عليهم سقوف بيوتهم اذ أتى أصولها وقواعدها أمر الله فائتفكت بهم منازلهم لان ذلك هو الكلام المعروف من قواعد البنيان وخر السقف وتوجيه معانى كلام الله الى الاشهر الاعرف منهما أولى من توجيههما الى غير ذلك ما وجد اليه سبيل وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون يقول تعالى ذكره وأتى هؤلاء الذين مكروا من قبل قريش عذاب الله من حيث لا يدرون انه أتاهم منه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ثم يوم القيامة يخزيهم ويقول أين شركائى الذين كنتم تشاقون فيهم قال الذين أوتوا العلم ان الخزى اليوم والسوء على الكافرين) يقول تعالى ذكره فعل الله بهؤلاء الذين مكروا الذين وصف الله جل ثناؤه أمرهم بما فعل بهم فى الدنيا من تعجيل العذاب لهم والانتقام بكفرهم وجحودهم وحدانيته ثم هو مع ذلك يوم القيامة مخزيهم فمذلهم بعذاب أليم وقائل لهم عند ورودهم عليه أين شركائى الذين كنتم تشاقون فيهم أصله من شاققت فلانا فهو يشاقنى وذلك اذا فعل كل واحد منهما بصاحبه ما يشق عليه يقول تعالى ذكره يوم القيامة تعريفا للمشركين بعبادتهم الاصنام أين شركائى يقول أين الذين كنتم تزعمون فى الدنيا انهم شركائى اليوم ما لهم لا يحضرونكم فيدفعوا عنكم ما أنا محل بكم من العذاب فقد كنتم تعبدونهم فى الدنيا وتتولونهم والولى ينصر وليه وكانت مشاقتهم الله فى أوثانهم مخالفتهم اياه فى عبادتهم كما **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله أين شركائى الذين كنتم تشاقون فيهم يقول تخالفونى وقوله قال الذين أوتوا العلم ان الخزى اليوم والسوء على الكافرين يعنى الذلة والهوان والسوء يعنى عذاب الله على الكافرين ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (الذين تتوفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم فالقوا السلم ما كنا نعمل من سوء بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون) يقول تعالى ذكره قال الذين أوتوا العلم ان الخزى اليوم والسوء على من كفر بالله فجحد وحدانيته الذين تتوفاهم الملائكة يقول الذين تقبض أرواحهم الملائكة ظالمى أنفسهم يعنى وهم على كفرهم وشركهم بالله وقيل انه عنى بذلك من قتل من قريش ببدر وقد أخرج اليها كرها **حدثنى** المثنى

مشاقة الله ثم ذكر على سبيل الاستئناف قال الذين أوتوا العلم عن ابن عباس هم الملائكة وقال الآخرون هم الانبياء والعلماء من أممهم الذين كانوا يعظونهم ولا يلتفتون اليهم فيه ولون ذلك يوم القيامة شماتة بهم قالت المرجئة قولهم ان الخزى اليوم والسوء على الكافرين يدل على أن ماهية الخزى والسوء مختصة بالكافرين (٦٢) فينتفى عن غيرهم أما قوله فالقوا السلم فعن ابن عباس المراد انهم أسلموا وأقروا بالعبودية عند الموت وقيل انه فى يوم القيامة وقولهم ما كنا نعمل من سوء أرادوا الشرك قالوه على وجه الكذب والجحود ومن لم يجوز الكذب على أهل القيامة قال أرادوا فى اعتقادهم وظنونهم فرد عليهم أولو العلم أو الملائكة بقولهم بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون فى الدنيا فلا ينفعكم هذا الكذب وانه يجازيكم على الكفر الذى علمه منكم قال فى الكشاف وهذا أيضا من الشماتة وكذلك فادخلوا أبواب جهنم وفى ذكر الابواب اشارة الى تفاوت منازلهم فى دركات جهنم ثم قال فلبئس مثوى المتكبرين عن قبول التوحيد وسائر ما أتت به الانبياء والفاء للعطف على فاء التعقيب فى فادخلوا واللام للتأكيد يجرى مجرى القسم موافقة لقوله بعد ذلك ولنعم دار المتقين ولا نظير لهما فى كل القرآن ثم اتبع أوصاف الاشقياء أحوال السعداء فقال وقيل للذين اتقوا الآية وانما ذكر الجواب ههنا بالنصب ليكون الجواب مطابقا مكشوفا بينا من غير تلعثم أى أنزل خيرا أو قالوا خيرا الاشرا كما قاله الكفار أو قالوا قولا خيرا ولو رفعوا الاوهم انه كلام مستأنف كما فى جواب الكفار وليس بمنزل روى ان أحياء العرب كانوا يبعثون أيام الموسم من يأتيهم بخبر النبى صلى الله عليه وسلم فاذا جاء الوافد كفه المقتسمون وأمروه بالانصراف كما مر فكان الوافدية ول كيف أرجع الى قومى دون ان أستطلع أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأراه فيلقى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخبرونه بصدقه وانه نبى مبعوث فهم الذين قالوا خيرا وجوز فى الكشاف أن يكون للذين أحسنوا وما بعده بدلا من خيرا كأنه فسر الخير بهذا القول وجوز فى الكشاف أن يكون كلاما مبتدأ على سبيل الوعد فيكون قولهم الخير من جملة احسانهم قال

قال أخبرنا اسحق قال ثنا يعقوب بن محمد الزهرى قال ثنى سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال كان ناس بمكة أقروا بالاسلام ولم يهاجروا فأخرج بهم كرها الى بدر فقتل بعضهم فأنزل الله فيهم الذين تتوفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم وقوله فألقوا السلم يقول فاستسلموا لأمره وانقادوا له حين عاينوا الموت قد نزل بهم ما كنا نعمل من سوء وفى الكلام محذوف استغنى بفهم سامعيه بما دل عليه الكلام عن ذكره وهو قالوا ما كنا نعمل من سوء يخبر عنهم بذلك انهم كذبوا وقالوا ما كنا نعصى الله اعتصاما منهم بالباطل رجاء ان ينجوا بذلك فكذبهم الله فقال بل كنتم تعملون السوء وتصدون عن سبيل الله ان الله عليم بما كنتم تعملون يقول ان الله ذو علم بما كنتم تعملون فى الدنيا من معاصيه وتأتون فيها ما يسخطه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين) يقول تعالى ذكره يقال لهؤلاء الظلمة أنفسهم حين يقولون لربهم ما كنا نعمل من سوء ادخلوا أبواب جهنم يعنى طبقات جهنم خالدين فيها يعنى ماكثين فيها فلبئس مثوى المتكبرين يقول فلبئس منزل من تكبر على الله ولم يقر بربوبيته ويصدق بوحدانيته ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا للذين أحسنوا فى هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين) يقول تعالى ذكره وقيل للفريق الآخر الذين هم أهل ايمان وتقوى لله ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا يقول قالوا أنزل خيرا وكان بعض أهل العربية من الكوفيين يقول انما اختلف الاعراب فى قوله قالوا أساطير الاولين وقوله خيرا والمسئلة قبل الجوابين كليهما واحدة وهى قوله ماذا أنزل ربكم لان الكفار جحدوا التنزيل فقالوا حين سمعوه أساطير الاولين أى هذا الذى جئت به أساطير الاولين ولم ينزل الله منه شيأ وأما المؤمنون فصدقوا التنزيل فقالوا خيرا بمعنى انه أنزل خيرا فانتصب بوقوع الفعل من الله على الخير فلهذا افترقا ثم ابتدأ الخبر فقال للذين أحسنوا فى هذه الدنيا حسنة وقد بينا القول فى ذلك فيما مضى قبل بما أغنى عن اعادته وقوله للذين أحسنوا فى هذه الدنيا حسنة يقول تعالى ذكره للذين آمنوا بالله فى هذه الدنيا ورسوله وأطاعوه فيها ودعوا عباد الله الى الايمان والعمل بما أمر الله به حسنة يقول كرامة من الله ولدار الآخرة خير يقول ولدار الآخرة خير لهم من دار الدنيا وكرامة الله التى أعدها لهم فيها أعظم من كرامته التى عجلها لهم فى الدنيا ولنعم دار المتقين يقول ولنعم دار الذين خافوا الله فى الدنيا فاتقوا عقابه بأداء فرائضه وتجنب معاصيه دار الآخرة * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا للذين أحسنوا فى هذه الدنيا حسنة وهم المؤمنون فيقال لهم ماذا أنزل ربكم فيقولون خيرا للذين أحسنوا فى هذه الدنيا حسنة أى آمنوا بالله وأمروا بطاعة الله وحثوا أهل طاعة الله على الخير ودعوهم اليه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (جنات عدن يدخلونها تجرى من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤن كذلك يجزى الله المتقين) يعنى تعالى ذكره بقوله جنات عدن بساتين للمقام وقد بينا اختلاف أهل التأويل فى معنى عدن فيما مضى بما أغنى عن اعادته يدخلونها يقول يدخلون جنات عدن وفى رفع جنات أوجه ثلاثة أحدها أن يكون مرفوعا على الابتداء والآخر بالعائد من الذكر فى قوله يدخلونها والثالث على أن يكون خبرا لنعم فيكون المعنى اذا جعلت خبرا لنعم ولنعم دار المتقين جنات عدن ويكون يدخلونها فى موضع حال كما

أما قوله فى هذه الدنيا فاما أن يتعلق بما قبله فالمعنى الذين جاؤا بالاحسان فى هذه الدنيا لهم فى الآخرة حسنة هى الثواب العظيم أو المضاعف الى سبعمائة أو أكثر واما أن يتعلق بما بعده والتقدير الذين أحسنوا لهم الحسنة فى الدنيا باستحقاق المدح والثناء أو بالظفر على أعداء الدين باللسان والسنان وفتح البلاد له أو بفتح أبواب المكاشفات والمشاهدات والحاصل ان لهم فى الدنيا مكافأة باحسانهم ولدار الآخرة خير منها ثم بين الخيرية بقوله ولنعم دار المتقين دار الآخرة فحذف المخصوص بالمدح لتقدم ذكره ثم قال جنات عدن أى هى هذه فيكون المبتدأ محذوفا أو الجنات مبتدأ وما بعدها خبر أو جنات عدن هى المخصوص بالمدح فالجنات يدل على القصور والبساتين والعدن على الدوام والاقامة وقوله تجرى من تحتها الانهار على انه حصل هنالك أبنية مرتفعة هم عليها والانهار تجرى من تحتهم وقوله لهم فيها ما يشاؤن أبلغ من قوله فى موضع آخر فيها ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين وفى تقديم الظرف دلالة على ان الانسان لا يجد كل ما يريده الا فى الجنة وقوله الذين تتوفاهم الملائكة أكثر المفسرين على ان هذا التوفى هو قبض الارواح وقوله طيبين أى طاهرين عن دنس الكفر والمعاصى أو دنس الكفر وحده وهذه كلمة جامعة تشمل أنواع البراءة عن العلائق الجسمانية فلا يكون لصاحب هذه الحالة تألم بالموت دليله قوله يقولون سلام عليكم روى انه اذا أشرف العبد المؤمن جاءه ملك فيقول السلام عليك يا ولى الله الله يقرأ عليك السلام وبشره بالجنة فذلك قوله ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وعن الحسن ان المراد بهذا التوفى هو وفاة الحشر لانه لا يقال عند قبض الروح فى الدنيا ادخلوا الجنة والاولون قالوا البشارة بالجنة بمنزلة الدخول فيها قوله سبحانه هل ينظرون قيل انه جواب شبهة أخرى لمنكرى النبوة فانهم طلبوا من النبى صلى الله عليه وسلم أن ينزل عليهم ملكا من السماء يشهد على صدقه فى ادعاء النبوة فقال تعالى هل ينظرون فى تصديق نبوتك الا أن تأتيهم الملائكة شاهدين بذلك ويحتمل أن يقال انهم لما طعنوا فى القرآن بانه أساطير الاولين وعدهم الله تعالى بقوله ... ثم وصف القرآن

يقال نعم الدار دار تسكنها أنت وقد يجوز أن يكون اذا كان الكلام بهذا التأويل يدخلونها في مثله ٧
جنات عدن وقوله تجرى من تحتها الانهار يقول تجرى من تحت أشجارها الانهار لهم فيها ما يشاؤن يقول للذين أحسنوا في هذه الدنيا في جنات عدن ما يشاؤن مما تشتهى أنفسهم وتلذ أعينهم كذلك يجزى الله المتقين يقول كما يجزى الله هؤلاء الذين أحسنوا في هذه الدنيا بما وصفت لكم أيها الناس انه جزاهم به في الدنيا والآخرة كذلك يجزى الذين اتقوه باداء فرائضه واجتناب معاصيه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) يقول تعالى ذكره كذلك يجزى الله المتقين الذين تقبض أرواحهم ملائكة الله وهم طيبون بتطييب الله اياها بنظافة الايمان وطهر الاسلام في حال حياتهم وحال مماتهم كما **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد **وحدثنى** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **وحدثنى** المثنى قال أخبرنا أبو حذيفة قال ثنا شبل **وحدثنى** المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله الذين تتوفاهم الملائكة طيبين قال أحياء وأمواتا قدر الله ذلك لهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقوله يقولون سلام عليكم يعنى جل ثناؤه ان الملائكة تقبض أرواح هؤلاء المتقين وهى تقول لهم سلام عليكم صيروا الى الجنة بشارة من الله تبشرهم بها الملائكة كما **حدثنى** يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى أبو صخر أنه سمع محمد بن كعب القرظى يقول اذا استنقعت نفس العبد المؤمن جاءه ملك فقال السلام عليك ولى الله الله يقرأ عليك السلام ثم نزع بهذه الآية الذين تتوفاهم الملائكة طيبين الى آخر الآية **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس قوله فسلام لك من أصحاب اليمين قال الملائكة يأتونهم بالسلام من قبل الله وتخبره انه من أصحاب اليمين **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا الاشب أبو على عن أبي رجاء عن محمد بن مالك عن البراء قال قوله سلام قولا من رب رحيم قال يسلم عليه عند الموت وقوله بما كنتم تعملون يقول بما كنتم تصيبون في الدنيا أيام حياتكم فيها طاعة الله وطلب مرضاته ۞ القول في تأويل قوله تعالى (هل ينظرون الا أن تأتيهم الملائكة أو يأتى أمر ربك كذلك فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) يقول تعالى ذكره هل ينتظر هؤلاء المشركون الا أن تأتيهم الملائكة لقبض أرواحهم أو يأتى أمر ربك بحشرهم لموقف القيامة كذلك فعل الذين من قبلهم يقول جل ثناؤه كما فعل هؤلاء من انتظارهم ملائكة الله لقبض أرواحهم أو اتيان أمر الله فعل أسلافهم من الكفرة بالله لان ذلك في كل مشرك بالله وما ظلمهم الله باحلال سخطه بهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بمعصيتهم ربهم وكفرهم به حتى استحقوا عقابه فعجل لهم * وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هل ينظرون الا أن تأتيهم الملائكة بالموت وقال في آية أخرى ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة وهو ملك الموت وله رسل قال الله تعالى أو يأتى أمر ربك وذاكم يوم القيامة **حدثنى** المثنى قال أخبرنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد هل ينظرون الا أن تأتيهم الملائكة يقول عند الموت حين تتوفاهم أو يأتى أمر ربك ذلك يوم القيامة ۞ القول في تأويل

بكونه حقا وصدقا وذكر جزاء المتقين ثم ذكر ان أولئك الكفار لا ينزجرون عن كفرهم بسبب البيانات التى ذكرناها الا اذا جاءتهم الملائكة بالتهديد أو لقبض الارواح أو أتاهم أمر ربك وهو العذاب المستأصل أو القيامة كذلك فعل الذين من قبلهم فاصابهم الهلاك المعجل وما ظلمهم الله بتدميرهم فانه أنزل بهم ما استحقوه بكفرهم فاصابهم سيئات ما عملوا أى جزاء سيئات أعمالهم أو هو من باب الطباق والمشاكلة كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها وحاق بهم أى نزل بهم على وجه الاحاطة عقاب استهزائهم الشبهة الثالثة لمنكرى النبوة أنهم تشبثوا بمسئلة الجبر فقالوا لو شاء الله ما عبدنا الآية وقد مر تفسير مثلها في آخر سورة الانعام وذكرنا أسرار المتشابه هنالك وكذا استدلال المعتزلة بها وجواب الاشاعرة عنها وزاد بعض الاشاعرة فقالوا ان المشركين ذكروا هذا الكلام على جهة الاستهزاء كما قال قوم شعيب انك لانت الحليم الرشيد ولو قالوا ذلك معتقدين كانوا مؤمنين وقال آخرون انه سبحانه أجاب عن شبهتهم وهى انه لما كان الكل من الله كان بعثة الانبياء عبثا بقوله كذلك فعل الذين من قبلهم يعنى أنهم اعترضوا على أحكام الله وطلبوا لها العلة فعل من تقدمهم من الكفرة فهل على الرسل الا البلاغ المبين أى ما عليهم الا التبليغ فاما تحصيل الايمان فليس اليهم ثم انه أكد هذا المعنى بقوله ولقد بعثنا في كل أمة رسولا الى قومه ومنهم من حقت عليه الضلالة وفيه دلالة على ان أمر الله قد لا يوافق ارادته فانه يأمر الكل بالايمان ولا يريد الهداية الا للبعض اذ لو أرادها للكل لم يكفر أحد ولم ينزل العذاب على قوم لكنه كفروا ونزل لقوله فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ثم خصص الخطاب قائلا لرسوله ان تحرص على هداهم فان الله لا يهدى من يضل لا يرشد أحدا أضله قاله ابن عباس وقال الفراء لا يهدى معناه لا يهتدى ومن قرأ على البناء للمفعول فمعناه لا تقدر أنت ولا أحد على هداية من أضله الله فلن يكون مهديا منصورا ولا يخفى ان أول الآية ظاهره يوافق مذهب المعتزلة أما قوله كذلك فعل الذين من قبلهم الى آخر الآيات فانهم قد صاروا فيه الى التأويل قوله

فقالوا معناه ان متقدميهم أشركوا وحرموا حلال الله فلما نبهوا على قبح فعلهم أسندوه الى الله فهل على الرسل الا أن يبلغوا الحق وان الله بريء من الظلم وخلق القبائح والمنكرات وما من أمة الا وقد بعث الله فيهم رسولا يأمرهم بالخير الذي هو عبادة الله وينهاهم عن الشر الذي هو طاعة الطاغوت فمنهم من هدى الله لانه من أهل اللطف ومنهم من ثبت عليه الخذلان لانه عرفه مصمما على الكفر أو المراد منهم من حكم الله عليه بالاهتداء ومنهم من صار محكوما عليه بالضلال لظهور ضلاله ومنهم من هداه الله الى الجنة ومنهم من أضله عنها فسيروا في الارض فانظروا ما فعلت بالمكذبين حتى لا يبقى لكم شبهة في اني لا أقدر الشر ولا أشاؤه ثم ذكر عناد قريش وحرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على ايمانهم وعرفه انهم من قسم من حقت عليه الضلالة وانه لا يلطف بمن يخذل لانه عبث والله تعالى متعال عن العبث فهذا تفسير الفريقين لاشتمال آيات مسئلة الجبر والقدر على الجهتين وعليك الاختيار بعقلك دون هواك الشبهة الرابعة قدحهم في الحشر والنشر ليلزم ابطال النبوة وذلك أنهم أقسموا بالله جهد أيمانهم أي أغلاظ الايمان كما مر في المائدة كأنهم ادعوا العلم الضروري بأن الشيء اذا فني وصار عدما محضا فانه لا يعود بعينه بل العائد يكون شيئا آخر فأكدوا ادعاءهم بالقسم الغليظ فأجاب الله عن شبهتهم بقوله بلى وهو اثبات لما بعد النفي أي بلى يبعثهم وقوله وعدا مصدر مؤكد لما دل عليه بلى لان يبعث موعد من الله تعالى أي وعد البعث وعدا عليه حقا لا خلاف فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون أنهم يبعثون أو أن وعد الله حق ثم ذكر لمية حقية البعث فقال ليبين أي يبعث كل من يموت من المؤمنين والكافرين ليبين لهم الحق الذي اختلفوا فيه بين أنبياء الله ثم فيه المطيع بالعاصي والمحق بالمبطل والمظلوم بالظالم والصادق بالكاذب وجوز بعضهم أن يكون قوله ليبين متعلقا بقوله ولقد بعثنا أي بعثناه ليبين لهم ما اختلفوا فيه وانهم كانوا على الضلالة قبله مفترين على الله الكذب في ادعاء الشريك له وفي قولهم لو شاء الله ما عبدنا من دونه وفي تحريمهم ما أحل الله وهذا

قوله تعالى (فأصابهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن) يقول تعالى ذكره فأصاب هؤلاء الذين فعلوا من الامم الماضية فعل هؤلاء المشركين من قريش سيئات ما عملوا يعني عقوبات ذنوبهم ونقم معاصيه التي اكتسبوها وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن يقول وحل بهم من عذاب الله ما كانوا يستهزؤن منه ويسخرون عند انذارهم ذلك رسل الله ونزل ذلك بهم دون غيرهم من أهل الايمان بالله ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل الا البلاغ المبين) يقول تعالى ذكره وقال الذين أشركوا بالله فعبدوا الاوثان والاصنام من دون الله ما نعبد هذه الاصنام الا لان الله قد رضي عبادتنا هؤلاء ولا نحرم ما حرمنا من البحائر والسوائب الا أن الله شاء منا ومن آبائنا تحريمناها ورضيه لولا ذلك لقد غير ذلك ببعض عقوباته أو بهدايته ايانا الى غيره من الافعال يقول تعالى ذكره كذلك فعل الذين من قبلهم من الامم المشركة الذين استن هؤلاء سنتهم فقالوا مثل قولهم وسلكوا سبيلهم في تكذيب رسل الله واتباع أفعال آبائهم الضلال وقوله فهل على الرسل الا البلاغ المبين يقول جل ثناؤه فهل أيها القائلون لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا على رسلنا الذين نرسلهم بانذاركم عقوبتنا على كفركم الا البلاغ المبين يقول الا أن تبلغكم ما أرسلنا اليكم من الرسالة ويعني بقوله المبين الذي يبين عن معناه لمن أبلغه ويفهمه من أرسل اليه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) يقول تعالى ذكره ولقد بعثنا أيها الناس في كل أمة سلفت قبلكم رسولا كما بعثنا فيكم بأن اعبدوا الله وحده لا شريك له وأفردوا له الطاعة وأخلصوا له العبادة واجتنبوا الطاغوت يقول وابعدوا من الشيطان واحذروا أن يغويكم ويصدكم عن سبيل الله فتضلوا فمنهم من هدى الله يقول فممن بعثنا فيهم رسلنا من هدى الله فوفقه لتصديق رسله والقبول منها والايمان بالله والعمل بطاعته ففاز وأفلح ونجا من عذاب الله ومنهم من حقت عليهم الضلالة يقول وممن بعثنا رسلنا اليه من الامم آخرون حقت عليهم الضلالة فجاروا عن قصد السبيل فكفروا بالله وكذبوا رسله واتبعوا الطاغوت فأهلكهم الله بعقابه وأنزل عليهم بأسه الذي لا يرد عن القوم المجرمين فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين يقول تعالى ذكره لمشركي قريش ان كنتم أيها الناس غير مصدقي رسولنا فيما يخبركم به عن هؤلاء الامم الذين حل بهم ما حل من بأسنا بكفرهم بالله وتكذيبهم رسوله فسيروا في الارض التي كانوا يسكنونها والبلاد التي كانوا يعمرونها فانظروا الى آثار الله فيهم وآثار سخطه النازل بهم كيف أعقبهم تكذيبهم رسل الله ما أعقبهم فانكم ترون حقيقة ذلك وتعلمون به صحة الخبر الذي يخبركم به محمد صلى الله عليه وسلم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ان تحرص على هداهم فان الله لا يهدي من يضل وما لهم من ناصرين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان تحرص يا محمد على هدى هؤلاء المشركين الى الايمان بالله واتباع الحق فان الله لا يهدي من يضل * اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الكوفيين فان الله لا يهدي من يضل بفتح الياء من يهدي وضمها من يضل وقد اختلف في معنى ذلك قارؤه كذلك فكان بعض نحويي الكوفة يزعم ان معناه فان الله من أضله لا يهتدي وقال العرب تقول قد هدى الرجل يريدون قد اهتدى وهدى واهتدى بمعنى واحد

[illegible] البعث بقوله انما قولنا وهو مبتدأ خبره ان نقول وقد فسرنا مثل هذه الآية في سورة البقرة وذكرنا فيه مباحث
[illegible] لفظية ومعنوية فلا حاجة الى الاعادة والغرض انه سبحانه لامانع له من الايجاد والاعدام ولا تتوقف آثار قدرته الاعلى مجرد الارادة
والمشيئة فكيف يمتنع عليه البعث الذي (٦٦) هو أهون من الابداء قال في الكشاف قرئ فيكون بالنصب عطفا على نقول قلت ولا
مانع من كونه منصوبا باضمار أن لوقوعه في جواب الامر بعد الفاء وقد مر في البقرة احتج بعض الاشاعرة بالآية على قدم القرآن قال انه لو كان حادثا لافتقر الى أن يقال له كن ثم الكلام في هذا اللفظ كالكلام في الاول وتسلسل والجواب بعد تسليم ان هذا ليس مثلا وان ثم قولا ان اذا لا تفيد التكرار فلا يلزم في كل ما يحدثه الله تعالى أن يقول له كن وكيف يتصور أن تكون لفظة كن قديمة والكاف مقدم على النون بزمان محصور ولو سلم فلا يجوز من قدم لفظة كن قدم القرآن على أن قوله انما قولنا لشئ اذا أردناه يقتضي كون القول واقعا بالارادة وما كان كذلك فهو محدث وانه علق القول بكلمة اذا ولا شك انها للاستقبال وكذا قوله أن نقول ثم ان كلمة كن متقدمة على المكوّن بزمان واحد والمتقدم على المحدث بزمان يكون محدثا فتلخص من هذه الدلائل أن الكلام المسموع لابد أن يكون محدثا هذا تلخيص ما قاله الامام فخر الدين الرازي ولعل لنا فيه نظرا ولما حكى الله سبحانه من الكفار ما حكى من انكار البعث والجزاء لم يبعد منهم والحالة هذه ايذاء المسلمين وايصال الضرر والهوان بهم وحينئذ يلزمهم أن يهاجروا تلك الديار فذكر ثواب المهاجرين قائلا والذين هاجروا في الله أي في حقه وسبيله من بعد ما ظلموا
لنبوّأنهم في الدنيا مثوبة حسنة أو مباءة حسنة هي المدينة أراهم أهلها ونصروهم قاله الحسن والشعبي وقتادة هريرة
وقيل لننزلهم منزلة حسنة هي الغلبة على أهل مكة الذين ظلموهم بل على العرب قاطبة بل على أهل المشرق والمغرب قال ابن عباس نزلت الآية
في جماعة منهم صهيب وبلال وعمار وخباب جعل المشركون يعذبونهم ليردوهم عن الاسلام فقال صهيب أنا رجل كبير ان كنت معكم لم أنفعكم

وكان آخرون منهم يزعمون أن معناه فان الله لا يهتدي من أضله بمعنى ان من أضله الله فان الله لا يهديه وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والشام والبصرة فان الله لا يهدي بضم الياء من يهدي ومن يضل وفتح الدال من يهدي بمعنى من أضله الله فلا هادي له وهذه القراءة أولى القراءتين عندي بالصواب لان يهدي بمعنى يهتدي قليل في كلام العرب غير مستفيض وانه لا فائدة في قول قائل من أضله الله فلا يهديه لان ذلك مما لا يجهله كثير أحد واذ كان ذلك كذلك فالقراءة بما كان مستفيضا في كلام العرب من اللغة بما فيه الفائدة العظيمة أولى وأحرى بتأويل الكلام لو كان الامر على ما وصفنا ان تحرص يا محمد على هداهم فان من أضله الله منهم فلا هادي له فلا تجهد نفسك في أمره وبلغه ما أرسلت به لتتم عليه الحجة وما لهم من ناصرين يقول وما لهم ناصر ينصرهم من الله اذا أراد عقوبتهم فيحول بين الله وبين ما أراد من عقوبتهم وفي قوله ان تحرص لغتان فمن العرب من يقول حرص يحرص بفتح الراء في فعل وكسرها في يفعل وحرص يحرص بكسر الراء في فعل وفتحها في يفعل والقراءة على الفتح في الماضي والكسر في المستقبل وهي لغة أهل الحجاز ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يقول تعالى ذكره وحلف هؤلاء المشركون من قريش بالله جهد أيمانهم حلفهم لا يبعث الله من يموت بعد مماته وكذبوا وبطلوا في أيمانهم التي حلفوا بها كذلك بل سيبعثه الله بعد مماته وعدا عليه أن يبعثهم وعد عباده والله لا يخلف الميعاد ولكن أكثر الناس لا يعلمون يقول ولكن أكثر قريش لا يعلمون وعد الله عباده أنه باعثهم يوم القيامة بعد مماتهم أحياء وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت تكذيبا بأمر الله أو بأمرنا فان الناس صاروا في البعث فرقتين مكذب ومصدق ذكر لنا أن رجلا قال لابن عباس ان ناسا بهذا العراق يزعمون ان عليا مبعوث قبل يوم القيامة ويتأولون هذه الآية فقال ابن عباس كذب أولئك انما هذه الآية للناس عامة ولعمري لو كان علي مبعوثا قبل يوم القيامة ما أنكحنا نساءه ولا قسمنا ميراثه حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال قال ابن عباس ان رجالا يقولون ان عليا مبعوث قبل يوم القيامة ويتأولون وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن أكثر الناس لا يعلمون قال لو كنا نعلم أن عليا مبعوث ما تزوجنا نساءه ولا قسمنا ميراثه ولكن هذه للناس عامة حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن أبيه عن الربيع في قوله وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت قال حلف رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عند رجل من المكذبين فقال والذي يرسل الروح من بعد الموت فقال وانك لتزعم انك مبعوث من بعد الموت وأقسم بالله جهد يمينه لا يبعث الله من يموت حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية قال كان لرجل من المسلمين على رجل من المشركين دين فأتاه يتقاضاه فكان فيما تكلم به والذي أرجوه بعد الموت انه لكذا فقال المشرك انك تزعم انك تبعث بعد الموت فأقسم بالله جهد يمينه لا يبعث الله من يموت فأنزل الله وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن أكثر الناس لا يعلمون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن عطاء بن أبي رباح انه أخبره انه سمع أبا

هر يرة يقول قال الله سبنى ابن آدم ولم يكن ينبغى له أن يسبنى وكذبنى ولم يكن ينبغى له أن يكذبنى فاما تكذيبه اياى فقال وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت قال قلت بلى وعدا عليه حقا وأما سبه اياى فقال ان الله ثالث ثلاثة قلت قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ليبين لهم الذى يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين) يقول تعالى ذكره بل ليبعثن الله من يموت وعدا عليه حقا ليبين لهؤلاء الذين يزعمون ان الله لا يبعث من يموت ولغيرهم الذى يختلفون فيه من احياء الله خلقه بعد فنائهم وليعلم الذين جحدوا صحة ذلك وأنكروا حقيقته أنهم كانوا كاذبين فى قيلهم لا يبعث الله من يموت كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ليبين لهم الذى يختلفون فيه قال للناس عامة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون والذين هاجروا فى الله من بعد ما ظلموا لنبوأنهم فى الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون) يقول تعالى ذكره انا اذا أردنا أن نبعث من يموت فلا تعب علينا ولا نصب فى احيائناهم ولا فى غير ذلك مما نخلق ونكون ونحدث لانا اذا أردنا خلقه وانشاءه فانما نقول له كن فيكون لا معاناة فيه ولا كلفة علينا واختلفت القراء فى قراءة قوله يكون فقرأه أكثر قراء الحجاز والعراق على الابتداء وعلى أن قوله انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن كلام تام مكتف بنفسه عما بعده ثم يبتدأ فيقال فيكون كما قال الشاعر * يريد أن يعربه فيعجمه * وقرأ ذلك بعض قراء أهل الشام وبعض المتأخرين من قراء الكوفيين فيكون نصبا عطفا على قوله أن نقول له وكان معنى الكلام على مذهبهم ما قولنا لشئ اذا أردناه الا أن نقول له كن فيكون وقد حكى عن العرب سماعا أريد أن آتيك فيمنعنى المطر عطفا بيمنعنى على أن آتيك وقوله والذين هاجروا فى الله من بعد ما ظلموا لنبوأنهم فى الدنيا حسنة يقول تعالى ذكره والذين فارقوا قومهم ودورهم وأوطانهم عداوة لهم فى الله على كفرهم الى آخرين غيرهم من بعد ما ظلموا يقول من بعد ما نيل منهم فى أنفسهم بالمكاره فى ذات الله لنبوأنهم فى الدنيا حسنة يقول لنسكننهم فى الدنيا مسكنا يرضونه صالحا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والذين هاجروا فى الله من بعد ما ظلموا لنبوأنهم قال هؤلاء أصحاب محمد ظلمهم أهل مكة فاخرجوهم من ديارهم حتى لحق طوائف منهم بالحبشة ثم بوأهم الله المدينة بعد ذلك فجعلها لهم دار هجرة وجعل لهم أنصارا من المؤمنين حدثت عن القاسم بن سلام قال ثنا هشيم عن داود بن أبى هند عن الشعبى لنبوأنهم فى الدنيا حسنة قال المدينة حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله والذين هاجروا فى الله من بعد ما ظلموا لنبوأنهم فى الدنيا حسنة قال هم قوم هاجروا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل مكة بعد ظلمهم وظلمهم المشركون * وقال آخرون عنى بقوله لنبوأنهم فى الدنيا حسنة لنرزقنهم فى الدنيا رزقا حسنا ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثنى المثنى قال أخبرنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد لنبوأنهم لنرزقنهم فى الدنيا رزقا حسنا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنى الحرث قال ثنا القاسم قال ثنا هشيم عن

وان كنت عليكم لم أضركم فافتدى منهم بماله وهاجر فلما رآه أبو بكر قال له ربح البيع يا صهيب وقال له عمر نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه أما الضمير فى قوله لو كانوا يعلمون فاما أن يرجع الى الكفار أى لو علموا ان الله يجمع لهؤلاء المستضعفين خير الدارين لرغبوا فى دينهم واما أن يعود الى المهاجرين أى لو علموا ان أجر الآخرة أكبر لازدادوا فى اجتهادهم وصبرهم (٦٧) ثم مدحهم بقوله الذين صبروا وعلى ربهم الذين أو أعنى الذين والمراد صبرهم على العذاب وعلى مفارقة الوطن الذى هو حرم الله وعلى المجاهدة فى سبيل الله بالنفوس والاموال قال المحققون الصبر حبس النفس على خلاف ما تشتهيه من اللذات العاجلة وهو مبدأ السلوك والتوكل هو الانقطاع بالكلية عما سوى الحق وهو آخر الطريق والله ولى التوفيق فان العارفين بالصبر ساروا وبالتوكل طاروا ثم فى الله حاروا وحسبى الله ونعم الوكيل (وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الارض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون أو يأخذهم فى تقلبهم فما هم بمعجزين أو يأخذهم على تخوف فان ربكم لرؤف رحيم أولم يروا الى ما خلق الله من شئ يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون ولله يسجد ما فى السموات وما فى الارض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فاياى فارهبون وله ما فى السموات والارض وله الدين واصبا أفغير الله تتقون وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم تالله لتسألن عما كنتم تفترون ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون واذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب ألا ساء ما يحكمون للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله المثل الاعلى وهو

العزيز الحكيم) القراآت نوحي بالنون حفص غير الخزاز الباقون بالياء مجهولا ألم تر وا بتاء الخطاب حمزة وعلي وخلف يتفيؤ بتاء التأنيث أبو عمرو وسهل ويعقوب الآخرون على الغيبة * الوقوف لا يعلمون ه لا لتعلق الباء والزبر ط يتفكرون ه لا يشعرون ه لا للعطف بمعجزين ه لا كذلك على تخوف ط للفصل (٦٨) بين الاستخبار والاخبار رحيم ه داخرون ه لا يستكبرون ه ما يؤمرون ه سجده اثنين ج للابتداء بإنما مع اتحاد القائل واحد ج للعدول مع الفاء فارهبون ه واصبا ط يتقون ه بحأرون ه ج لان ثم لترتيب الاخبار مع شدة اتصال المعنى يشركون ه لا لتعلق لام كي آتيناهم ط للعدول والفاء للاستئناف يعلمون ه رزقناهم ط تفترون ه سبحانه لا لان مابعده من جملة مفعول يجعلون وسبحانه معترض للتنزيه يشتهون ه كظيم ه ج لاحتمال أن مابعده وصف لكظيم أو استئناف مابشر به ط لان التقدير متفكر في نفسه المسألة في التراب ط مايحكمون ه السوء ج لتضاد الجملتين معنى مع العطف لفظا الاعلى ط الحكيم ه * التفسير الشبهة الخامسة أن قريشا كانوا يقولون الله أعلى وأجل من أن يكون رسوله بشرا فأجاب سبحانه بقوله وما أرسلنا من قبلك الارجالا والمراد ان هذه عادة مستمرة من أول زمان الخلق والتكليف وزعم أبو علي الجبائي انه لم يبعث الى الانبياء الا من هو بصورة الرجال من الملائكة قال القاضي ولعله أراد الملك الذي يرسل الى الانبياء بحضرة أممهم كما روي ان جبرئيل عليه السلام كان يأتي في صورة دحية وفي صورة سراقة واعرابي بحضرة الامم لان الملائكة قد يبعثون على صورتهم الاصلية عند ابلاغ الرسالة من الله الى نبيه كما روي أنه صلى الله عليه وسلم رأى جبرئيل على صورته التي هو عليها مرتين وعليه تأولوا قوله ولقد رآه نزلة أخرى ثم ام م كانوا مقرين بان اليهود والنصارى أصحاب العلوم والكتب فامرهم الله أعني قريشا بان يرجعوا في هذه المسألة ليبينوا لهم ضعف هذه الشبهة وسقوطها وذلك قوله فاسئلوا أهل الذكر قال بعض الاصوليين فيه دليل على أنه يجوز للمجتهد تقليد مجتهد آخر فيما يشتبه عليه واحتج نفاة

العوام عمن حدثه أن عمر بن الخطاب كان اذا أعطى الرجل من المهاجرين عطاءه يقول خذ بارك الله لك فيه هذا ما وعدك الله في الدنيا وما ذخره لك في الآخرة أفضل ثم تلا هذه الآية لنبوأنهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون * وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال معنى لنبوأنهم لنحلنهم ولنسكننهم لان التبوأ في كلام العرب الحلول بالمكان والنزول به ومنه قول الله تعالى ولقد بوأنا بني اسرائيل مبوأ أصدق وقيل ان هذه الآية نزلت في أبي جندل بن سهيل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق قال ثنا جعفر بن سليمان عن داود بن أبي هند قال نزلت والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا الى قوله وعلى ربهم يتوكلون في أبي جندل بن سهيل وقوله ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون يقول ولثواب الله اياهم على هجرتهم فيه في الآخرة أكبر لان ثوابه اياهم هنالك الجنة التي يدوم نعيمها ولا يبيد وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الله ولأجر الآخرة أكبر أي والله لما يثيبهم الله عليه من حسنة أكبر لو كانوا يعلمون ۞ القول في تأويل قوله تعالى (الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون) يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين وصفنا صفتهم وآتيناهم الثواب الذي ذكرناه الذين صبروا في الله على ما نابهم في الدنيا وعلى ربهم يتوكلون يقول وبالله يثقون في أمورهم واليه يستندون في نوائب الامور التي تنوبهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وما أرسلنا من قبلك الارجالا نوحي اليهم فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما أرسلنا من قبلك يا محمد الى أمة من الامم للدعاء الى توحيدنا والانتهاء الى أمرنا ونهينا الارجالا من بني آدم نوحي اليهم وحينا لاملائكة يقول فلم نرسل الى قومك الامثل الذي كان نرسل الى من قبلهم من الامم من جنسهم وعلى منهاجهم فاسئلوا أهل الذكر يقول لمشركي قريش وان كنتم لا تعلمون ان الذين كان نرسل الى من قبلكم من الامم رجال من بني آدم مثل محمد صلى الله عليه وسلم وقلتم هم ملائكة أي ظننتم ان الله كلمهم قبلا فاسئلوا أهل الذكر وهم الذين قد قرؤا الكتب من قبلهم التوراة والانجيل وغير ذلك من كتب الله التي أنزلها على عباده وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا المحاربي عن ليث عن مجاهد فاسئلوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون قال أهل التوراة حدثنا ابن وكيع قال ثنا المحاربي عن سفيان قال سألت الاعمش عن قوله فاسئلوا أهل الذكر قال سمعنا انه من أسلم من أهل التوراة والانجيل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله وما أرسلنا قبلك الارجالا نوحي اليهم فاسئلوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون قال هم أهل الكتاب حدثنا أبو كريب قال ثنا عبيد الله عن اسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد عن ابن عباس فاسئلوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون قال قال لمشركي قريش ان محمدا في التوراة والانجيل حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال لما بعث الله محمدا رسولا أنكرت العرب ذلك أو من أنكر منهم فقالوا الله أعظم من أن يكون رسوله بشرا مثل محمد قال فانزل الله أكان للناس عجبا ان أوحينا الى رجل منهم وقال وما أرسلنا من قبلك الارجالا نوحي اليهم فاسئلوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر فاسئلوا أهل الذكر يعني أهل الكتب الماضية أبشرا كانت الرسل التي أتتكم أم ملائكة فان كانوا ملائكة

اتتكم

أتتكم وان كانوا بشرا افلا تتفكروا أن يكون رسولا قال ثم قال وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم من أهل القرى أي ليسوا من أهل السماء كما قلتم * وقال آخرون في ذلك ما حدثنا به ابن وكيع قال ثنا ابن يمان عن اسرائيل عن جابر عن أبي جعفر فاسئلوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون قال نحن أهل الذكر حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاسئلوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون قال الذكر القرآن وقرأ انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقرأ ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم الآية ۞ القول في تأويل قوله تعالى (بالبينات والزبر وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون) يقول تعالى ذكره أرسلنا بالبينات والزبر رجالا نوحي اليهم فان قال قائل وكيف قيل بالبينات والزبر وما الجالب لهذه الباء في قوله بالبينات فان قلت جالبها قوله أرسلنا وهي من صلته فهل يجوز أن تكون صلة لما قبل الا بعدها وان قلت جالبها غير ذلك فما هو وأين الفعل الذي جلبها قيل قد اختلف أهل العربية في ذلك فقال بعضهم الباء التي في قوله بالبينات من صلة أرسلنا وقال الا في هذا الموضع ومع الجحد والاستفهام في كل موضع بمعنى غير وقال معنى الكلام وما أرسلنا من قبلك بالبينات والزبر غير رجال نوحي اليهم ويقول على ذلك ما ضرب الا أخوك زيدا وهل كلم الا أخوك عمرا بمعنى ما ضرب زيدا غير أخيك وهل كلم عمرا الا أخوك ويحتج في ذلك بقول أوس بن حجر

أهل لبني لستم بيد * الا يد ليست لها عضد

ويقول لو كانت الا بغير معنى غير لفسد الكلام لان الذي خفض الباء قبل الا لا يقدر على اعادته بعد الا لخفض اليد الثانية ولكن معنى الا معنى غير ويستشهد أيضا بقول الله عز وجل لو كان فيهما آلهة الا الله ويقول الا بمعنى غير في هذا الموضع وكان غيره يقول انما هذا على كلامين يريد وما أرسلنا من قبلك الا رجالا أرسلنا بالبينات والزبر قال وكذلك قول القائل ما ضرب الا أخوك زيدا معناه ما ضرب الا أخوك ثم يبتدئ ضرب زيدا وكذلك ما من الا أخوك يريد ما من الا أخوك ثم يقول من يريد ويستشهد على ذلك ببيت الاعشى

وليس مجيرا ان أتى الحي خائف * ولا قائل الا هو المتعيبا

ويقول لو كان ذلك على كلمة لكان خطأ لان المتعيبا من صلة القائل ولكن جاز ذلك على كلامين وكذلك قول الآخر

نبئتهم عذبوا بالنار جارهم * وهل يعذب الا الله بالنار

فتأويل الكلام اذ وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم أرسلناهم بالبينات والزبر وأنزلنا اليك الذكر والبينات هي الادلة والحجج التي أعطاها الله رسله أدلة على نبوتهم شاهدة لهم على حقيقة ما أتوا به اليهم من عند الله والزبر هي الكتب وهي جمع زبور من زبرت الكتاب وزبرته اذا كتبته وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس بالبينات والزبر قال الزبر الكتب حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بالبينات والزبر قال الآيات والزبر الكتب حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الزبر الكتب حدثت عن

القياس بالآية قالوا لو كان حجة لما أوجب على المكلف السؤال بل كان عليه ان يستنبط ذلك الحكم بواسطة القياس وأجيب بانه قد ثبت العمل بالقياس لاجماع الصحابة والاجماع أقوى من ظاهر النص أما قوله بالبينات ففي متعلقه وجوه منها ان يتعلق بارسلنا داخلا تحت حكم الاستثناء مع رجالا وأنكر الفراء ذلك قال ان صلة ما قبل الا لا يتأخر الى ما بعد الا لان المستثنى عنه هو مجموع ما قبل الا مع صلته كما لو قيل ما أرسلنا بالبينات الا رجالا ولما لم يصر هذا المجموع مذكورا بتمامه امتنع ادخال الاستثناء عليه ومنها أن يتعلق برجالا صفة له أي رجالا متلبسين بالبينات ومنها ان يتعلق بارسلنا مضمرا نظيره ما مر الا أخوك ثم تقول مر بزيد قاله الفراء ومنها أن يتعلق بيوحي أي يوحى اليهم بالبينات ومنها أن يتعلق بالذكر بناء على انه بمعنى العلم ومنها أن يتعلق بلا تعلمون أي ان كنتم لا تعلمون بالبينات وبالزبر فاسألوا قال في الكشاف الشرط ههنا في معنى التبكيت والالزام كقول الاجير ان كنت عملت لك فاعطني حقي قلت أراد ان عدم علمهم مقرر كما ان عمل الاجير ثابت وسلم جار الله ان مثل قوله فاسألوا جواب الشرط على هذا الوجه وأما على الوجوه المتقدمة فجزم انه اعتراض بناء على أن جواب الشرط هو ما دل عليه قوله وما أرسلنا وعندي ان هذا الجزم ليس بحتم ويجوز على كل الوجوه أن يكون مثل فاسألوا جوابا والله أعلم وأهل الذكر أهل التوراة كقوله ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر يعني التوراة وقال الزجاج سلوا كل من يذكر بعلم وتحقيق وقوله بالبينات والزبر لفظ جامع لكل ما تتكامل به الرسالة لان مدارها على المعجزات الدالة على صدق من يدعي الرسالة وهي البينات وعلى التكاليف التي تعتبر في باب العبادة وهي الزبر ثم قال وأنزلنا اليك الذكر أي القرآن الذي هو موعظة وتنبيه وتذكير لاهل الغفلة والنسيان وبين العناية المترتبة على الانزال وهي تبيين الاحكام والشرائع بالنسبة الى الرسول وارادة التأمل والتفكر في المبدأ والمعاد بالاضافة الى المكلفين وفي ظاهر هذا النص دلالة على أن القرآن كله مجمل ومن هنا ذهب بعضهم الى انه متى وقع التعارض بين القرآن والخبر وجب تقديم الخبر لان

القرآن مجمل والخبر مبين له وأجيب بمنع الكناية فمن القرآن ما هو محكم وقوله لتبين محمول على المتشابهات المجملات قال بعض من نفى القياس
لو كان القياس حجة لما وجب على الرسول ان يبين للمكلفين ما أنزل الله عليه من الاحكام بل كان له أن يفوض بعضها الى رأى القائس
وأجيب بانه لما بين أن القياس من جملة الحجج فالقياس أيضا راجع الى بيان الرسول ثم لما ذكر شبهات المنكرين مع أجوبتها
شرع فى التهديد والوعيد والانذار والتنبيه فقال أفأمن الذين مكروا السيئات أى المكرات السيئات أراد أهل مكة ومن حول المدينة قال الكلبي عنى بهذا المكر اشتغالهم بعبادة غير الله والاقرب ان المراد سعيهم فى ايذاء الرسول صلى الله عليه وسلم وايذاء أصحابه على الحقيقة أن يخسف الله بهم الارض كما خسف بقارون أو يأتيهم العذاب أو ملائكة العذاب من السماء من حيث لا يشعرون كما فعل بقوم لوط أو يأخذهم فى تقلبهم فما هم بمعجزين فائتين الله وذكر المفسرون فى هذا التقلب وجوها منها انه تعالى يأخذهم فى أسفارهم ومتاجرهم فانه قادر على أن يهلكهم فى السفر كما انه قادر على أن يهلكهم فى الحضر وهم لا يفوتون الله بسبب ضربهم فى البلاد البعيدة ومنها انه يأخذهم بالليل والنهار فى أحوال اقبالهم وادبارهم وذهابهم ومجيئهم وحقيقته فى حال تصرفهم فى الامور التى يتصرف فيها أمثالهم ومنها انه أراد فى حال ما يتقلبون فى قضاء أوطارهم بوجوه الحيل فيحول الله بينهم وبين مقاصدهم وحيلهم والتقلب بالمعنى الاول مأخوذ من قوله لا يغرنك تقلب الذين كفروا فى البلاد وبالمعنى الثالث من قوله وقلبوا لك الامور أو يأخذهم على تخوف على حالة تخوفهم وتوقعهم للبلاء بان يكون قد أهلك قوما قبلهم فكان أثر الخوف باقيا فيهم ظاهرا عليهم فهو خلاف قوله من حيث لا يشعرون يعنى
وقيل التخوف التنقص والمعنى انه يأخذهم بطريق النقص شيأ بعد شئ فى ديارهم وأموالهم وأنفسهم حتى يأتى الفناء على الكل عن عمر انه
قال على المنبر ما تقولون فيها فسكتوا فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا التخوف التنقص فقال فهل تعرف العرب ذلك فى أشعارها قال نعم

الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وبالزبر يعنى بالكتب وقوله وأنزلنا اليك الذكر يقول وأنزلنا اليك يا محمد هذا القرآن تذكيرا للناس وعظة لهم لتبين للناس يقول لتعرفهم ما أنزل اليهم من ذلك ولعلهم يتفكرون يقول وليتذكروا فيه ويعتبروا به بما أنزلنا اليك وقد **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق قال ثنا الثورى قال قال مجاهد ولعلهم يتفكرون قال يطيعون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الارض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون) يقول تعالى ذكره أفأمن الذين ظلموا المؤمنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فراموا أن يفتنوهم عن دينهم من مشركى قريش الذين قالوا اذ قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الاولين صدا منهم لمن أراد الايمان بالله عن قصد السبيل أن يخسف الله بهم الارض على كفرهم وشركهم أو يأتيهم عذاب الله من مكان لا يشعر به ولا يدرى من أين يأتيه وكان مجاهد يقول عنى بذلك نمرود بن كنعان **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **وحدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الارض الى قوله أو يأخذهم على تخوف قال هو نمرود بن كنعان وقومه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وانما اخترنا القول الذى قلناه فى تأويل ذلك لان ذلك تهديد من الله أهل الشرك به وهو عقيب قوله وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم فاسئلوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فكان تهديد من لم يقر بحجة الله الذى جرى الكلام بخطابه قبل ذلك أحرى من الخبر عمن انقطع ذكره عنه وكان قتادة يقول فى معنى السيئات فى هذا الموضع ما **حدثنا** به بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أفأمن الذين مكروا السيئات أهل الشرك ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (أو يأخذهم فى تقلبهم فما هم بمعجزين أو يأخذهم على تخوف فان ربكم لرؤف رحيم) يعنى تعالى ذكره بقوله أو يأخذهم فى تقلبهم أو يهلكهم فى تصرفهم فى البلاد وترددهم فى أسفارهم فما هم بمعجزين يقول جل ثناؤه فانهم لا يعجزون الله من ذلك ان أراد أخذهم كذلك وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى وعلى بن داود قالا ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله أو يأخذهم فى تقلبهم يقول فى اختلافهم **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله أو يأخذهم فى تقلبهم فما هم بمعجزين قال ان شئت أخذته فى سفره **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أو يأخذهم فى تقلبهم فى أسفارهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مثله وقال ابن جريج فى ذلك ما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج أو يأخذهم فى تقلبهم قال التقلب ان يأخذهم بالليل والنهار وأما قوله أو يأخذهم على تخوف فانه يعنى أو يهلكهم بتخوف وذلك بنقص من أطرافهم ونواحيهم الشئ بعد الشئ حتى يهلك جميعهم يقال منه تخوف مال فلان الانفاق اذا انتقصه ونحو تخوفه من التخوف بمعنى التنقص قول الشاعر

تخوف السير منها تامكا قردا ۞ كما تخوف عود النبعة السفن

يعنى بقوله تخوف السير بنقص سنامها وقد ذكرنا عن الهيثم بن عدى انه كان يقول هى لغة لازد شنوءة معروفة لهم ومنه قول الآخر

تخوف عدوهم مالى وأهدى * سلاسل فى الحلوق لها صليل

وكان الفراء يقول العرب تقول تحوفته أى تنقصته تحوفا أى أخذته من حافاته وأطرافه قال فهذا الذى سمعه وقد أتى التفسير بالحاء وهو بمعنى قال ومثله ماقرئ بوجهين قوله ان لك فى النهار سبحا وسبخا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن المسعودى عن ابراهيم بن عامر بن مسعود عن رجل عن عمر انه سألهم عن هذه الآية أو يأخذهم فى تقلبهم فماهم بمعجزين أو يأخذهم على تخوف فقالوا مانرى الا انه عند تنقص ما يرده من الآيات فقال عمر ما أرى الا انه على ماينتقصون من معاصى الله قال فخرج رجل ممن كان عند عمر فلقى اعرابيا فقال يافلان مافعل ربك قال قد تخيفته يعنى انتقصته قال فرجع الى عمر فأخبره فقال قدر الله ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس أو يأخذهم على تخوف يقول ان شئت أخذته على أثر موت صاحبه وتخوف بذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس على تخوف قال التنقص والتفريع **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أو يأخذهم على تخوف على تنقص **حدثنى** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **وحدثنى** المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد على تخوف قال تنقص **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أو يأخذهم على تخوف فيعاقب أو يتجاوز **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أو يأخذهم على تخوف قال كان يقال التخوف التنقص ينتقصهم من البلدان من الاطراف **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله أو يأخذهم على تخوف يعنى يأخذ العذاب طائفة ويترك أخرى يعذب القرية ويهلكها ويترك أخرى الى جنبها وقوله فان ربكم لرؤف رحيم يقول فان ربكم ان لم يأخذ هؤلاء الذين مكروا السيئات بعذاب معجل لهم وأخذهم بموت وتنقص بعضهم فى أثر بعض لرؤف بخلقه رحيم بهم ومن رأفته ورحمته بهم لم يخسف بهم الارض ولم يعجل لهم العذاب ولكن يخوفهم وينقصهم بموت ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (أولم يروا الى ماخلق الله من شئ يتفيأ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون) اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز والمدينة والبصرة أولم يروا بالياء على الخبر عن الذين مكروا السيئات وقرأ ذلك بعض قراء الكوفيين أولم تروا بالتاء على الخطاب * وأولى القراءتين عندى بالصواب قراءة من قرأ بالياء على وجه الخبر عن الذين مكروا السيئات لان ذلك فى سياق قصصهم والخبر عنهم ثم عقب ذلك الخبر عن حجة الله عليهم وتركهم النظر فى أدلته والاعتبار بها فتأويل الكلام اذا أولم ير هؤلاء الذين مكروا السيئات الى ماخلق الله من جسم قائم شجر أو جبل أو غير ذلك يتفيأ ظلاله عن اليمين والشمائل يقول يرجع من موضع الى موضع فهو فى أول النهار على حال ثم يتقلص ثم يعود الى حال أخرى فى آخر النهار وكان جماعة من أهل التأويل

شاعرنا زهير تخوف الرحل منها تامكا قردا * كما تخوف عود النبعة السفن قوله تامكا قردا أى سناما مرتفعا متراكما والسفن ما ينحت به الشئ ومنه السفينة لانها تسفن وجه الماء بالمر فى البحر فقال عمر أيها الناس عليكم بديوانكم قالوا وما ديواننا قال شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم ثم ختم الآية بقوله فان ربكم لرؤف رحيم فذهب المفسرون الى أن معناه انه يمهل فى أكثر الامر لانه رؤف رحيم فلا يعجل بالعذاب وأقول يحتمل أن يكون قوله فان تعليلا لقوله أفأمن كقوله ماغرك بربك الكريم ولما خوف الماكرين بما خوف أتبعه ذكر مايدل على كمال قدرته فى تدبير أحوال العالم العلوى والسفلى وسكانهما فقال أولم يروا الى ماخلق الله قال جار الله ما مبهمة بيانه من شئ وقال أهل المعانى قوله يتفيأ ظلاله اخبار عن شئ وليس بوصف له ويتفيأ يتفعل من الفئ وأصله الرجوع ومنه فيئة المولى وقال الازهرى تفيؤ الظلال رجوعها بعد انتصاف النهار فالتفيؤ لايكون الا بالعشى وما انصرف عنه الشمس والقمر والذى يكون بالغداة ظل وقال ثعلب أخبرت عن أبى عبيدة ان رؤبة قال كل ما كانت عليه الشمس فزالت عنه فهو فئ وظل ومالم يكن عليه الشمس فهو ظل وقوله ظلاله أضاف الظلال الى مفرد ومعناه الاضافة الى ذوى الظلال ووجه حسنه كون المرجوع اليه واحدا فى اللفظ وان كان كثيرا فى المعنى وهو قوله الى ماخلق نظيره لتستووا على ظهوره أضاف الظهور وهو جمع الى ضمير مفرد لانه يعود الى واحد أريد به الكثرة وهو ماتركبون قال الجوهرى تفيأت الظلال أى تقلبت وقوله عن اليمين والشمائل قال أهل التفسير ومنهم الفراء انه وحد اليمين لانه أراد واحدا من ذوات الاظلال وجمع الشمائل لانه أراد كلها الا ان قوله ماخلق انه لفظ مفرد ومعناه جمع وقيل ان العرب اذا ذكرت صيغتى جمع عبرت عن احداهما بلفظ الواحد كقوله وجعل الظلمات والنور ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وقيل المراد باليمين النقطة التى هى مشرق الشمس وانها واحدة والشمائل عبارة عن الانحراف الواقع فى تلك الاظلال بعد وقوعها على الارض وهى كثيرة وانما عبر عن المشرق باليمين لان أقوى جانبى الانسان يمينه ومنه

تظهر الحركة القوية وكذا جانب الشرق أقوى جوانب الفلك ومنه تظهر الحركة اليومية التى هى أسرع الحركات وأقواها ويمكن أن يقال
ان الانسان اذا توجه الى الشرق الذى هو أولى الجوانب بالاعتبار لشرفه كان الجنوب يمينه والشمال شماله ولا ريب أن وصول الشمس
الى فلك نصف النهار يختلف بحسب البلاد وقد يتفق انتقالها من الجنوب الى الشمال وبالعكس فى بلد واحد اذا كان عرضه

يقولون فى اليمين والشمائل **ما حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أولم يروا الى ما خلق الله من شئ يتفيأ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله أما اليمين فاول النهار وأما الشمال فآخر النهار **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة بنحوه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج يتفيأ ظلاله عن اليمين والشمائل قال الغدو والآصال اذا فاءت الظلال ظلال كل شئ بالغدو سجدت لله واذا فاءت بالعشى سجدت لله **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله يتفيأ ظلاله عن اليمين والشمائل يعنى بالغدو والآصال تسجد الظلال لله غدوة الى أن يفئ الظل ثم يسجد لله الى الليل يعنى ظل كل شئ وكان ابن عباس يقول فى قوله يتفيأ ظلاله **ما حدثنا** المثنى قال أخبرنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله يتفيأ ظلاله يقول تتميل واختلف فى معنى قوله سجدا لله فقال بعضهم ظل كل شئ سجوده ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة تتفيأ ظلاله قال ظل كل شئ سجوده **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا اسحق الرازى عن أبى سنان عن ثابت عن الضحاك تتفيأ ظلاله قال سجد ظل المؤمن طوعا وظل الكافر كرها * وقال آخرون بل عنى بقوله تتفيؤ ظلاله كلا عن اليمين والشمائل فى حال سجودها قالوا وسجود الاشياء غير ظلالها ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد **وحدثنى** نصر بن عبد الرحمن الاودى قالا ثنا حكام عن أبى سنان عن ثابت عن الضحاك فى قول الله أولم يروا الى ما خلق الله من شئ تتفيؤ ظلاله قال اذا فاء الفئ توجه كل شئ ساجدا قبل القبلة من نبت أو شجر قال فكانوا يستحبون الصلاة عند ذلك **حدثنى** المثنى قال أخبرنا الحمانى قال ثنا يحيى بن يمان قال ثنا شريك عن منصور عن مجاهد فى قول الله تتفيؤ ظلاله قال اذا زالت الشمس سجد كل شئ لله عز وجل * وقال آخرون بل الذى وصف الله بالسجود فى هذه الآية ظلال الاشياء فانما يسجد ظلالها دون التى لها الظلال ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله أولم يروا الى ما خلق الله من شئ يتفيأ ظلاله قال هو سجود الظلال ظلال كل شئ ما فى السموات وما فى الارض من دابة قال سجود ظلال الدواب وظلال كل شئ **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله أولم يروا الى ما خلق الله من شئ يتفيأ ظلاله ما خلق من كل شئ عن يمينه وشمائله فلفظ ما لفظ عن اليمين والشمائل قال ألم تر أنك اذا صليت الفجر كان ما بين مطلع الشمس الى مغربها ظلا ثم بعث الله عليه الشمس دليلا وقبض الله الظل * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب أن يقال ان الله أخبر فى هذه الآية أن ظلال الاشياء هى التى تسجد وسجودها ميلانها ودورانها من جانب الى جانب وناحية الى ناحية كما قال ابن عباس يقال من ذلك سجدت النخلة اذا مالت وسجد البعير وأسجد اذا أميل للركوب وقد بينا معنى السجود فى غير هذا الموضع بما أغنى عن اعادته وقوله وهم داخرون يعنى وهم صاغرون يقال منه دخر فلان لله يدخر دخرا ودخورا اذا ذل له وخضع ومنه قول ذى الرمة

فلم يبق الا داخر فى مخيس * ومنجحر فى غير أرضك فى جحر

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وهم داخرون صاغرون **حدثنا** القاسم قال

ناقصا عن الميل الكلى ومن المعلوم ان الشمس حين وصولها الى نصف النهار ان كانت فى جنوب سمت الرأس وقع ظلها الى جانب الشمال وان كانت فى شماله وقع ظلها الى الجنوب فيحتمل أن يراد بتفيؤ الاظلال تقلبها فى هاتين الجهتين والله أعلم أما قوله سجدا لله فانه حال من الظلال ومعنى سجودها انقيادها لامر الله منتقلة من جانب الى جانب حسب تحرك النير على نسب مخصوصة ومقادير معلومة ذكرنا بعضها فى كتبنا النجومية وقد بنى المتأخرون على الاظلال مسائل كثيرة منها الشكل الموسوم بالظلى مع فروعه وذكر بعضهم فى تفسير هذا السجود ان هذه الاظلال واقعة على الارض ملصقة بها على هيئة الساجد وقوله وهم داخرون حال أخرى من الظلال وانما جمع بالواو والنون لانهم أشبهوا العقلاء من حيث طاعتها لله سبحانه وقال جار الله اليمين والشمائل استعارة عن يمين الانسان وشماله بجانبى الشئ أى ترجع الظلال من جانب الى جانب منقادة لله غير ممتنعة عليه فيما سخرها له من التفيؤ والاجرام فى أنفسها داخرة أيضا صاغرة منقادة لافعال الله فيها لا تمتنع ولله يسجد ما فى السموات وما فى الارض من دابة قال الاخفش أى من الدواب وأخبر بالواحد كما تقول ما أتانى من رجل مثله وما أتانى من الرجال وقال ابن عباس يريد كل
ما دب على الارض والوجه فى تخصيص الدابة والملائكة بالذكر أنه علم من آية الظلال ان الجمادات بأسرها ثنا
منقادة له فبين فى هذه الآية ان الحيوانات بأسرها أيضا كذلك ثم عطف عليها الملائكة اما لشرفها واما لانها ليست مما يدب ولكنها تطير بالجناحين وبين النوعين مغايرة لقوله وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه وعلى قاعدة الحكماء وجه المغايرة انها أرواح مجردة

ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وهم داخرون أى صاغرون حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مثله وأما توحيد اليمين فى قوله عن اليمين والشمائل فجمعها فان ذلك انما جاء كذلك لان معنى الكلام أولم يروا الى ما خلق الله من شئ يتفيؤ ظلال ما خلق من شئ عن يمينه أى ما خلق وشمائله فلفظ ما لفظ واحد ومعناه معنى الجمع فقال عن اليمين بمعنى عن يمين ما خلق ثم رجع الى معناه فى الشمائل وكان بعض أهل العربية يقول انما تفعل العرب ذلك لان أكثر الكلام مواجهة الواحد الواحد فيقال للرجل خذ عن يمينك قال فكانه اذا وحد ذهب الى واحد من القوم واذا جمع فهو الذى لا مسألة فيه واستشهد بفعل العرب ذلك بقول الشاعر

بفى الشامتين الصخر ان كان هدنى * رزية شبلى مخدر فى الضراغم

فقال بفى الشامتين ولم يقل بأفواه وقول الآخر

الواردون وتيم فى ذرى سبأ * قد عض أعناقهم جلد الجواميس

ولم يقل جلود ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولله يسجد ما فى السموات وما فى الارض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون) يقول تعالى ولله يخضع ويستسلم لامره ما فى السموات وما فى الارض من دابة يدب عليها والملائكة فى السموات وهم لا يستكبرون عن التذلل له بالطاعة والذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون وظلالهم تتفيأ عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون وكان بعض نحويى أهل البصرة يقول اجتزى بذكر الواحد من الدواب عن ذكر الجميع وانما معنى الكلام ولله يسجد ما فى السموات وما فى الارض من الدواب والملائكة كما يقال ما أتانى من رجل بمعنى ما أتانى من الرجال وكان بعض نحويى الكوفة يقول انما قيل من دابة لان ما وان كانت قد تكون على مذهب الذى فانها غير مؤقتة فاذا أبهمت غير مؤقتة أشبهت الجزاء والجزاء يدخل من فيما جاء من اسم بعده من النكرة فيقال من ضربه من رجل فاضربوه ولا تسقط من من هذا الموضع كراهية ان تشبه ان تكون حالا لمن وما فجعلوه بمن ليدل على انه تفسير لما ومن لانهما غير مؤقتتين فكان دخول من فيما بعدهما تفسيرا لمعناهما وكان دخول من أدل على ما لم يوقت من من وما فلذلك لم تلغيا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون) يقول تعالى ذكره يخاف هؤلاء الملائكة التى فى السموات وما فى الارض من دابة ربهم من فوقهم ان يعذبهم ان عصوا أمره ويفعلون ما يؤمرون يقول ويفعلون ما أمرهم الله به فيؤدون حقوقه ويجتنبون سخطه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فاياى فارهبون) يقول تعالى ذكره وقال الله لعباده لا تتخذوا لى شريكا أيها الناس ولا تعبدوا معبودين فانكم اذا عبدتم معى غيرى جعلتم لى شريكا ولا شريك لى انما هو اله واحد ومعبود واحد وانا ذلك فاياى فارهبون يقول فاياى فاتقوا وخافوا عقابى بمعصيتكم اياى ان عصيتمونى وعبدتم غيرى أو أشركتم فى عبادتكم لى شريكا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وله ما فى السموات والارض وله الدين واصبا أفغير الله تتقون) يقول تعالى ذكره ولله ملك ما فى السموات والارض من شئ لا شريك له فى شئ من ذلك هو الذى خلقهم وهو الذى يرزقهم وبيده حياتهم وموتهم وقوله وله الدين واصبا يقول جل ثناؤه وله الطاعة والاخلاص دائما ثابتا واجبا يقال منه

ليست من شأنها الحركة والدب قال جار الله من دابة يجوز أن يكون بيانا لما فى السموات وما فى الارض جميعا على ان ما فى السموات خلقا لله يدبون فيها كما يدب الاناسى فى الارض وان يكون بيانا لما فى الارض وحده ويراد بما فى السموات الخلق الذى يقال له الروح وان يكون بيانا لما فى الارض وحده ويراد بما فى السموات الملائكة وكرر ذكرهم على معنى والملائكة خصوصا من بين الساجدين لانهم أطوع الخلق واعبدهم ويجوز أن يراد بما فى السموات الملائكة وبقوله والملائكة ملائكة الارض من الحفظة وغيرهم انتهى كلامه ثم شرع سبحانه فى صفة الملائكة وذكر عصمتهم فقال وهم لا يستكبرون يخافون على انه حال منهم أو بيان لنفى استكبارهم لان الخوف أثره عدم الاستكبار وقوله من فوقهم اما أن يتعلق بيخافون والمعنى يخافون ربهم أن يرسل عليهم عذابا من فوقهم واما أن يكون حالا من الرب أى يخافونه غالبا قاهرا وبحث الفوقية قد تقدم فى الانعام فى قوله وهو القاهر فوق عباده زعم بعض الطاعنين فى عصمة الملائكة انه تعالى وصفهم بالخوف وحصول الخوف نتيجة تجويز الاقدام على الذنوب وهب انهم فعلوا كل ما أمروا به فمن أين علم أنهم تركوا كل ما نهوا عنه والجواب عن الاول انهم انما يخافون من العذاب لقوله تعالى ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم فمن هذا الخوف يتركون الذنب وعن ابن عباس ان هذا الخوف خوف الاجلال كقوله انما يخشى الله من عباده العلماء ولا ريب انه كلما كانت معرفة جلال الله أتم كانت الهيبة والحيرة أعظم وعن الثانى ان النهى عن الشئ أمر بتركه وفى الآية دلالة على ان ابليس لم يكن من الملائكة لانه أبى واستكبر وانهم لا يستكبرون وقد يستدل بها على ان الملك أفضل من البشر بل من كل المخلوقات والا لما خصهم بالذكر من بينها ولخلو بواطنهم وظواهرهم عن الاخلاق الذميمة وانغماس البشر فى الدواعى الشهوية والغضبية ولهذا ورد فى حقه قتل الانسان ما أكفره وقال صلى الله عليه وسلم ما من أحد الا وقد عصى أو هم بمعصية غير يحيى بن زكريا وقال

وصب الدين يصب وصو باً ووصباً كما قال الديلي

لا أبتغي الحمد القليل بقاؤه * يوماً بذم الدهر أجمع واصبا

ومنه قول الله ولهم عذاب واصب وقول حسان

غيرته الريح تسفي به * وهزيم رعده واصب

فأما من الألم فإنما يقال وصب الرجل يوصب وصباً وذلك إذا أعيا وملّ ومنه قول الشاعر

لا يغمز الساق من أين ولا وصب * ولا يعض على شرسوفه الصفر

وقد اختلف أهل التأويل في تأويل الواصب فقال بعضهم معناه ما قلنا ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن قيس عن الأغر بن الصباح عن خليفة بن حصين عن أبي نضرة عن ابن عباس وله الدين واصباً قال دائماً **حدثني** إسمعيل بن موسى قال أخبرنا شريك عن أبي حصين عن عكرمة في قوله وله الدين واصباً قال دائماً **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن قيس عن يعلى بن النعمان عن عكرمة قال دائماً **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **وحدثني** المثنى قال أخبرنا إسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء **وحدثني** المثنى قال أخبرنا أبو حذيفة قال ثنا شبل جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وله الدين واصباً قال دائماً **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وله الدين واصباً قال دائماً **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبدة وأبو معاوية عن جويبر عن الضحاك وله الدين واصباً قال دائماً **حدثني** المثنى قال أخبرنا عمرو ابن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وله الدين واصباً أي دائماً فإن الله تبارك وتعالى لم يدع شيئاً من خلقه إلا عبده طائعاً أو كارهاً **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة واصباً قال دائماً ألا ترى أنه يقول عذاب واصب أي دائم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وله الدين واصباً قال دائماً والواصب الدائم * وقال آخرون الواصب في هذا الموضع الواجب ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن عطية عن قيس عن يعلى بن النعمان عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وله الدين واصباً قال واجباً وكان مجاهد يقول معنى الدين في هذا الموضع الإخلاص وقد ذكرنا معنى الدين في غير هذا الموضع بما أغنى عن إعادته **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **وحدثني** المثنى قال أخبرنا أبو حذيفة قال ثنا شبل **وحدثني** المثنى قال أخبرنا إسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وله الدين واصباً قال الإخلاص **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال الدين الإخلاص وقوله أفغير الله تتقون يقول تعالى ذكره أفغير الله أيها الناس تتقون أي ترهبون وتحذرون أن يسلبكم نعمة الله عليكم بإخلاصكم العبادة لربكم وإفرادكم الطاعة له وما لكم نافع سواه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وما بكم من نعمة فمن الله ثم إذا مسكم الضر فإليه تجأرون) اختلف أهل العربية في وجه دخول الفاء في قوله فمن الله فقال بعض البصريين دخلت الفاء لأن ما بمنزلة من فجعل الخبر بالفاء * وقال بعض الكوفيين ما في معنى جزاء ولها فعل مضمر كأنك قلت ما يكن بكم من نعمة فمن الله لأن الجزاء لا بد له من فعل مجزوم

النبي صلى الله عليه وسلم الشيخ في قومه كالنبي في أمته فضل الشيخ على الشاب لتقادم عهده وطول مدته ولا شك أن الملائكة خلقوا قبل البشر بسنين متطاولة وقرون متمادية وأنهم سنوا الطاعة والعبودية ومن سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها وتمام البحث في هذه المسئلة مذكور في أول سورة البقرة وفي قوله (٧٤) ما يؤمرون دلالة على أن الملائكة مكلفون بالأمر والنهي والوعد والوعيد راجين خائفين ولما بين أن كل ما سواه في عالمي الأرواح والأجسام فإنه منقاد خاضع لجلاله وكبريائه أتبعه النهي عن الشرك قائلاً وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد فسئل أن التثنية والواحد حيث كانا يدلان على العدد الخاص فما الفائدة في وصف إلهين باثنين ووصف إله بواحد وأجيب بوجوه منها قول صاحب النظم إن فيه تقديماً وتأخيراً أي لا تتخذوا اثنين إلهين ومنها أنه كررت العبارة لأجل المبالغة في التنفير عن اتخاذ الشريك ومنها قول لأهل المعاني إن فائدة الوصف والبيان هي أن يعلم أن النهي راجع إلى التعدد لا إلى الجنسية ولهذا لو قلت إنما هو إله ولم تؤكده بواحد سبق إلى الوهم أنك تثبت الإلهية لا الوحدانية وكيف لا يحتاج المقام إلى التوكيد والاثنينية منافية للإلهية لاستلزام تعدد الواجب كون كل منهما مركباً من جزأين ما به الاشتراك في الوجوب الذاتي وما به الامتياز ولكن التركب يوجب الافتقار إلى البسائط والافتقار ينافي الوجوب ودليل التمانع أيضاً يعين على المطلوب كما لو أراد أحدهما تحريك جسم معين وأراد الآخر تسكينه أو قوي أحدهما على مخالفة الآخر أو لا يقوى أو قدر أحدهما على أن يستر ملكه عن الآخر أو لا يقدر ثم نقل الكلام عن الغيبة إلى التكلم على طريقة الالتفات قائلاً فإياي فارهبون وقد مر مثله في أول البقرة ثم لما قرر وحدته وأنه يجب أن يخص بالرهبة منه والرغبة إليه ذكر أن الكل ملكه فقال وله ما في السموات والأرض فقالت الأشاعرة ليس المراد من كونها لله أنه فاعلها لا لعلة ولغرض طاعته لأن فيها المباحات والمحظورات التي يؤتى بها لغرض الشهوة واللذة لا لغرض الطاعة فالمراد أن كلها

ان ظهر فهو جزم وان لم يظهر فهو مضمر كما قال الشاعر

ان العقل فى أموالنا لا نضيق به * ذرعا وان صبرا فيعرف للصبر

وقال أراد ان يكن العقل فاضمره قال وان جعلت ما بكم فى معنى الذى جاز وجعلت صلته بكم وما فى موضع رفع بقوله فمن الله وأدخل الفاء كما قال ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم وكل اسم وصل مثل من وما والذى فقد يجوز دخول الفاء فى خبره لانه مضارع للجزاء والجزاء قد يجاب بالفاء ولا يجوز أخولك فهو قائم لانه اسم غير موصول وكذلك تقول مالك لى فان قلت مالك جاز أن تقول مالك فهو لى وان ألقيت الفاء فصواب وتأويل الكلام ما يكن بكم فى أبدانكم أيها الناس من عافية وصحة وسلامة وفى أموالكم من نماء فالله المنعم عليكم بذلك لا غيره لان ذلك اليه وبيده ثم اذا مسكم الضر يقول اذا أصابكم فى أبدانكم سقم ومرض وعلة عارضة وشدة من عيش فاليه تجأرون يقول فالى الله تصرخون بالدعاء وتستغيثون به ليكشف ذلك عنكم وأصله من جؤار الثور يقال منه جأر الثور يجأر جؤارا وذلك اذا رفع صوتا شديدا من جوع أو غيره ومنه قول الاعشى

وما ايبلى على هيكل نباه * وصلب فيه وصارا

يراوح من صلوات المليك * طورا سجودا وطورا جؤارا

يعنى بالجؤار الصياح اما بالدعاء واما بالقراءة * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **وحدثنى** المثنى قال أخبرنا أبو حذيفة قال ثنا شبل **وحدثنى** المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله فاليه تجأرون قال تضرعون دعاء **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنى** المثنى قال أخبرنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس رضى الله عنهما قال الضر السقم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون) يقول تعالى ذكره ثم اذا وهب لكم ربكم العافية ورفع عنكم ما أصابكم من المرض فى أبدانكم ومن الشدة فى معاشكم وفرج البلاء عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون يقول اذا جماعة منكم يجعلون لله شريكا فى عبادتهم فيعبدون الاوثان ويذبحون لها الذبائح شكرا لغير من أنعم عليهم بالفرج مما كانوا فيه من الضر ليكفروا بما آتيناهم يقول ليجحدوا الله نعمته فيما آتاهم من كشف الضر عنهم فتمتعوا فسوف تعلمون وهذا من الله وعيد لهؤلاء الذين وصف صفتهم فى هذه الآيات وتهديد لهم يقول لهم جل ثناؤه تمتعوا فى هذه الحياة الدنيا الى أن توافيكم آجالكم وتبلغوا الميقات الذى وقت لحياتكم وتمتعكم فيها فانكم من ذلك ستصيرون الى ربكم فتعلمون بلقائه وبال ما كسبت أيديكم وتعرفون سوء مغبة أمركم وتندمون حين لا ينفعكم الندم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم تالله لتسئلن عما كنتم تفترون) يقول تعالى ذكره ويجعل هؤلاء المشركون من عبدة الاوثان لما لا يعلمون منه ضرا ولا نفعا نصيبا يقول حظا وجزاء مما رزقناهم من الاموال اشراكا منهم له بالذى يعلمون انه خلقهم وهو الذى ينفعهم ويضرهم دون غيره كالذى **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ويجعلون لما لا يعلمون

بتخليقه وتكوينه ومن جملة ذلك أفعال العباد ثم قال وله الدين واصبا فالدين الطاعة والواصب الدائم ومفازة واصبة بعيدة لا غاية لها ويقال للمريض وصب لكون ذلك المرض لازماله وانتصابه على الحال والعامل فيه ما فى الظرف من معنى الفعل قال ابن قتيبة ليس من أحد يدان له ويطاع الا انقطع ذلك بسبب فى حال الحياة أو الموت الا الحق سبحانه فان طاعته واجبة أبدا ويحتمل أن يكون الدين بمعنى الملة أى وله الدين ذا كلفة ومشقة ولذلك سمى تكليفا أو وله الجزاء سرمدا لا يزول يعنى الثواب والعقاب وقال بعض المتكلمين المحققين قوله وله ما فى السموات والارض اشارة الى احتياج الكل اليه فى حال حدوثه وقوله وله الدين أى الانقياد واصبا اشارة الى أن جميع الممكنات مفتقرة الى فيضه وجوده فى حال وجوده لان الصحيح أن الممكن حال بقائه لا يستغنى عن المرجح ثم أنكر أن يكون الممكن مع شدة افتقاره اليه يخشى غيره فقال أفغير الله تتقون ثم من عليهم بقوله وما بكم من نعمة فمن الله ما بمعنى الذى وبكم صلته ومن نعمة حال من الضمير فى الجار أو بيان لما وقوله فمن الله الخبر وقيل ما شرطية وفعل الشرط محذوف أى ما يكن وقال جار الله معناه أى شئ حل بكم أو اتصل بكم من نعمة فهو من الله قال الاشاعرة أفضل النعم نعمة الايمان والآية تفيد العموم فهو من نعم الله والنعمة اما دينية وهى معرفة الحق لذاته ومعرفة الخير لاجل العمل به واما دنيوية نفسانية أو بدنية أو خارجة كالسعادات المالية وغيرها وكل واحد من هذه جنس تحتها أنواع لا حصر لها والكل من الله تعالى فعلى العاقل ان لا يشكر الا اياه ثم بين تلون حال الانسان بعد استغراقه فى بحار نعم الله فقال ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون ما تتضرعون الا اليه والجؤار رفع الصوت بالدعاء والاستغاثة ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون قال جار الله يجوز أن يكون الخطاب فى قوله وما بكم عاما ويريد بالفريق فريق الكفرة وان الخطاب للمشركين ومنكم للبيان لا للتبعيض كأنه قال فاذا فريق كافر وهم أنتم ويجوز أن يكون فيهم من اعتبر كقوله فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد أقول والأظهر الوجه الاول والمعنى ان فريقا

نصيبا مما رزقناهم قال يعلمون ان الله خلقهم و يضرهم و ينفعهم ثم يجعلون لما لا يعلمون أنه يضرهم فلا ينفعهم نصيبا مما رزقناهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله و يجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم وهم مشركو العرب جعلوا لاوثانهم نصيبا مما رزقناهم وجزأ من أموالهم يجعلونه لاوثانهم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله و يجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم قال جعلوا لآلهتهم التى ليس لها نصيب ولا شئ جعلوا لها نصيبا مما قال الله من الحرث والانعام يسمون عليها أسماءها و يذبحون لها وقوله تالله لتسألن عما كنتم تفترون يقول تعالى ذكره والله أيها المشركون الجاعلون للآلهة والانداد نصيبا فيما رزقناكم شركا بالله وكفرا ليسألنكم الله يوم القيامة عما كنتم فى الدنيا تفترون يعنى تختلقون من الباطل والافك على الله بدعواكم له شريكا وتصييركم لاوثانكم فيما رزقكم نصيبا ثم ليعاقبنكم عقوبة تكون جزاء لكفرانكم نعمه وافترائكم عليه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (و يجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون واذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم) يقول تعالى ذكره ومن جهل هؤلاء المشركين وخبث فعلهم وقبح فريتهم على ربهم أنهم يجعلون لمن خلقهم ودبرهم وأنعم عليهم فاستوجب بنعمه عليهم الشكر واستحق عليهم الحمد البنات ولا ينبغى أن يكون لله ولد ذكر ولا أنثى سبحانه نزه جل جلاله بذلك نفسه عما أضافوا اليه ونسبوه من البنات فلم يرضوا بجهلهم اذ أضافوا اليه ما لا ينبغى اضافته اليه ولا ينبغى ان يكون له من الولدان يضيفوا اليه ما يشتهونه لانفسهم و يحبونه لها ولكنهم أضافوا اليه ما يكرهونه لانفسهم ولا يرضونه لها من البنات ما يقتلونها اذا كانت لهم وفى ما التى فى قوله ولهم ما يشتهون وجهان من العربية النصب عطفا على البنات فيكون معنى الكلام اذا أريد ذلك و يجعلون لله البنات ولهم البنون الذين يشتهونهم فتكون ما للبنين والرفع على ان الكلام مبتدأ من قوله ولهم ما يشتهون فيكون معنى الكلام و يجعلون لله البنات ولهم البنون وقوله واذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يقول واذا بشر أحد هؤلاء الذين جعلوا لله البنات بولادة ما يضيفه اليه من ذلك له ظل وجهه مسودا من كراهته وهو كظيم يقول قد كظم الحزن وامتلأ غما بولادته له فهو لا يظهر ذلك و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس و يجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون وقال واذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم الى آخر الآية يقول يجعلون لله البنات ترضونهن لى ولا ترضونهن لانفسكم وذلك انهم كانوا فى الجاهلية اذا ولد للرجل منهم جارية أمسكها على هون أو دسها فى التراب وهى حية حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم وهذا صنيع مشركى العرب أخبرهم الله تعالى ذكره بخبث صنيعهم فاما المؤمن فهو حقيق أن يرضى بما قسم الله له وقضاء الله خير من قضاء المرء لنفسه ولعمرى ما يدرى انه خير لرب جارية خير لاهلها من غلام وانما أخبركم الله بصنيعهم لتجتنبوه وتنتهوا عنه وكان أحدهم يغذو كلبه و يئد ابنته حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس وهو كظيم قال حزين حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك فى قوله وهو كظيم قال الكظيم الكميد وقد بينا ذلك بشواهده فى غير هذا

[illegible]
ولهذا قال ليكفروا كأنهم جعلوا غرضهم فى الشرك كفران النعمة و يجوز أن تكون لام العاقبة يعنى عاقبة تلك التضرعات ما كانت الا هذا الكفران والمراد بقوله ما آتيناهم (٧٦) كشف الضر وازالة المكروه أو القرآن والشرائع أو جميع النعم الظاهرة والباطنة التى أنعم الله بها على الانسان ثم قال على سبيل التهديد و بطريقة الالتفات نظرا الى أول الكلام فتمتعوا فسوف تعلمون عاقبة كفركم ومثله فى الروم كما سيجىء وأما فى العنكبوت فانه قال ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا بالعطف على القياس ثم حكى نوعا آخر من قبائح أعمال بنى آدم فقال و يجعلون لما لا يعلمون الضمير الاول للمشركين والثانى قيل لهم وقيل للاصنام التى لا توصف بالعلم والشعور ورجح الاول بان نفى العلم عن الحى حقيقة وعن الجماد مجاز و بان جمع السلامة بالعقلاء أليق وقد يرجح الثانى بان الاول يفتقر الى الاضمار كما لو قيل و يجعلون لما لا يعلمون فى طاعته نفعا ولا فى الاعراض عنه ضرا وقال مجاهد يعلمون ان الله خلقهم و يضرهم و ينفعهم ثم يجعلون لما لا يعلمون أنه يضرهم نصيبا أو و يجعلون لما لا يعلمون آلهيتها أو السبب فى صيرورتها معبودة والمراد بجعل النصيب ما مر فى الانعام فى قوله وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا وقيل البحيرة والسائبة والوصيلة والحامى عن الحسن وقيل هم المنجمون الذين يوزعون موجودات هذا العالم على الكواكب السبعة فيقولون لزحل كذا وكذا من المعادن والنبات والحيوان وللمشترى كذا الى آخر الكواكب ثم أوعدهم الله بقوله تالله لتسألن عما كنتم تفترون على الله من أن له شريكا وان الاصنام أهل للتقرب البهائم أنه لا شعور لها بشئ أصلا أو المراد بالافتراء قولهم هذا حلال وهذا حرام من غير اذن شرعى أو قولهم ان لغير الله تأثيرا فى هذا العالم ومتى يكون هذا السؤال قيل عند القرب من الموت ومعاينة ملائكة العذاب وقيل فى القبر والاقرب أنه فى الآخرة وهذا فى هؤلاء

الموضع

الاقوام خاصة كقوله فو يل للناس انتهم أجمعين عما كانوا يعملون فى الامم عامة قوله و يجعلون لله البنات نوع آخر من القبائح وكانت خزاعة وكنانة تقول الملائكة بنات الله قال الامام فخر الدين الرازى أظن ان ذلك لان الملائكة يستترون عن العيون كالنساء ومنه اطلاق التأنيث على الشمس لاستتارها عن ان تدرك بالابصار لضوئها الباهر ونورها (٧٧) القاهر سبحانه تنزيه لذاته عن نسبة الولد اليه أو

الموضع ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب ألا ساء ما يحكمون) يقول تعالى ذكره يتوارى هذا المبشر بولادة الانثى من الولد له من القوم فيغيب عن أبصارهم من سوء ما بشر به يعنى من مساءته اياه مميلا بين أن يمسكه على هون أى على هوان وكذلك ذلك فى لغة قريش فيما ذكر لى يقولون الهوان الهون ومنه قول الحطيئة

فلما خشيت الهون والعير ممسك * على رغمه ما أثبت الحبل حافره

وبعض بنى تميم جعل الهون مصدر الشئ الهين ذكر الكسائى انه سمعهم يقولون ان كنت لقليل هون المؤنة منذ اليوم قال وسمعت الهوان فى مثل هذا المعنى سمعت منهم قائلا يقول لبعيرله ما به باس غير هوانه يعنى خفيف الثمن فاذا قالوا هو يمشى على هونه لم يقولوه الا بفتح الهاء كما قال تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا أم يدسه فى التراب يقول يدفنه حيا فى التراب فيئده كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب يئد ابنته وقوله ألا ساء ما يحكمون يقول ألا ساء الحكم الذى يحكم هؤلاء المشركون وذلك ان جعلوا لله مالا يرضون لانفسهم وجعلوا لما لا ينفعهم ولا يضرهم شركا فيما رزقهم الله وعبدوا غير من خلقهم وأنعم عليهم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله المثل الاعلى وهو العزيز الحكيم) وهذا خبر من الله جل ثناؤه ان قوله واذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم والآية التى بعدها مثل ضربه الله لهؤلاء المشركين الذين جعلوا لله البنات فبين بقوله للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء انه مثل وعنى بقوله جل ثناؤه للذين لا يؤمنون بالآخرة للذين لا يصدقون بالمعاد والثواب والعقاب من المشركين مثل السوء وهو القبيح من المثل وما يسوء من ضرب له ذلك المثل ولله المثل الاعلى يقول ولله المثل الاعلى وهو الافضل والاطيب والاحسن والاجمل وذلك التوحيد والاذعان له بانه لا اله غيره وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ولله المثل الاعلى قال شهادة أن لا اله الا الله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله المثل الاعلى الاخلاص والتوحيد وقوله وهو العزيز الحكيم يقول تعالى ذكره والله ذو العزة التى لا يمتنع عليه معها عقوبة هؤلاء المشركين الذين وصف صفتهم فى هذه الآيات ولا عقوبة من أراد عقوبته على معصيته اياه ولا يتعذر عليه شئ أراده وشاءه لان الخلق خلقه والامر أمره الحكيم فى تدبيره فلا يدخل تدبيره خلل ولا خطأ ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) يقول تعالى ذكره ولو يؤاخذ الله عصاة بنى آدم بمعاصيهم ما ترك عليها يعنى على الارض من دابة تدب عليها ولكن يؤخرهم يقول ولكن بحلمه يؤخر هؤلاء الظلمة فلا يعاجلهم بالعقوبة الى أجل مسمى يقول الى وقتهم الذى وقت لهم فاذا جاء أجلهم يقول فاذا جاء الوقت الذى وقت لهلاكهم لا يستأخرون عن الهلاك ساعة فيمهلون ولا يستقدمون قبله حتى يستوفوا آجالهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى اسحق عن أبى

تعجب من قولهم ومحل قوله ولهم ما يشتهون اما الرفع على الابتداء أو النصب أى وجعلوا لهم ما يشتهون يعنى البنين وأبى الزجاج جواز النصب قال لان العرب لا تقول جعل له كذا وهو يعنى نفسه وانما تقول جعل لنفسه كذا فلو كان منصوبا لقيل ولانفسهم ما يشتهون ثم ذكر غاية كراهتهم للاناث التى جعلوها لله تعالى فقال واذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه أى صار مسودا ويحتمل أن يكون استعمل ظل لان وضع الحمل يتفق بالليل غالبا فيظل نهاره مسود الوجه وهو كظيم مملوء غما وحزنا وغيظا على المرأة قال أهل المعانى جعل اسوداد الوجه وهو كظيم كناية عن الغم والكآبة لان الانسان اذا قوى فرحه انبسط الروح من قلبه ووصل الى الاطراف ولا سيما الى الوجه لما بين القلب والدماغ من التعلق الشديد فاستنار الوجه وأشرق واذا قوى غمه انحصر الروح فى داخل القلب ولم يبق منه أثر قوى على الوجه فيتربد الوجه لذلك ويصفر أو يسود يتوارى يستخفى من القوم من سوء ما بشر به من أجل سوء المبشر به ولم يظهر أياما يحدث نفسه ويدبر فيها ماذا يصنع بها وذلك قوله أيمسكه أى يحبسه على هون ذل وهوان والظاهر ان هذا صفة المولود أى يمسكها على هوان منه لها وقال عطاء عن ابن عباس انه صفة الاب أى يمسكها مع الرضا بهوان نفسه أم يدسه فى التراب أى يئده والدس اخفاء الشئ فى الشئ وانما ذكر الضمير فى يمسكه ويدسه باعتبار ما بشر به كانوا مختلفين فى قتل البنات فمنهم من يحفر الحفيرة ويدفنها الى أن تموت ومنهم من يرميها من شاهق جبل ومنهم من يغرقها ومنهم من يذبحها وكانوا يفعلون ذلك تارة للغيرة والحمية وأخرى خوفا من الفقر والفاقة ولزوم النفقة روى ان رجلا قال يا رسول الله والذى بعثك بالحق ما أجد حلاوة الاسلام

الاحوص قال كادا الجعل أن يعذب بذنب بنى آدم وقرأ ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ماترك على ظهرها من دابة حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا اسمعيل بن حكيم الخزاعى قال ثنا محمد بن جابر الجعفى عن يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة قال سمع أبو هريرة رجلا وهو يقول ان الظالم لا يضر الا نفسه فالتفت اليه فقال بلى والله ان الحبارى لتموت فى وكرها هزالا بظلم الظالم حدثنى يعقوب قال ثنا أبو عبيدة الحداد قال ثنا قرة بن خالد السدوسى عن الزبير بن عدى قال قال ابن مسعود خطيئة ابن آدم قتلت الجعل حدثنا أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن أبى اسحق عن أبى عبيدة قال قال عبد الله كاد الجعل أن يهلك فى جحره بخطيئة ابن آدم حدثنى المثنى قال أخبرنا اسحق قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى قال الله فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون قال نرى انه اذا حضر أجله فلا يؤخر ساعة ولا يقدم وما لم يحضر أجله فان الله يؤخر ما شاء و يقدم ما شاء ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ويجعلون لله ما يكرهون وتصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى لاجرم أن لهم النار وأنهم مفرطون) يقول تعالى ذكره ويجعل هؤلاء المشركون لله ما يكرهونه لانفسهم وتصف ألسنتهم الكذب يقول وتقول ألسنتهم الكذب وتفتريه أن لهم الحسنى فان فى موضع نصب لانها ترجمة عن الكذب وتاويل الكلام ويجعلون لله ما يكرهونه لانفسهم و يزعمون أن لهم الحسنى الذى يكرهونه لانفسهم البنات يجعلوهن لله تعالى وزعموا ان الملائكة بنات الله وأما الحسنى التى جعلوها لانفسهم فالذكور من الاولاد وذلك انهم كانوا يئدون الاناث من أولادهم و يستبقون الذكور منهم و يقولون لنا الذكور ولله البنات وهو نحو قولهم و يجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثنى المثنى قال أخبرنا أبو حذيفة قال ثنا شبل وحدثنى المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وتصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى قال قول قريش لنا البنون ولله البنات حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله الا أنه قال قول كفار قريش حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله و يجعلون لله ما يكرهون وتصف ألسنتهم الكذب أى يتكلمون بان لهم الحسنى أى الغلمان حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أن لهم الحسنى قال الغلمان وقوله لاجرم أن لهم النار وأنهم مفرطون يقول تعالى ذكره حقا واجبا ان لهؤلاء القائلين لله البنات الجاعلين له ما يكرهونه لانفسهم ولانفسهم الحسنى عند الله يوم القيامة النار وقد بينا تاويل قول الله لاجرم فى غير موضع من كتابنا هذا بشواهده بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وروى عن ابن عباس فى ذلك ما حدثنى المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله لاجرم يقول بلى وقوله لاجرم كان بعض أهل العربية يقول لم تنصب جرم بلا كما نصبت الميم من قوله لاغلام لك قال ولكنها نصبت لانها فعل ماض مثل قول القائل قعد فلان وجلس والكلام لابد لكلام ليس الامر هكذا جرم كسب مثل قوله لاأقسم ونحو ذلك وكان بعضهم يقول نصب جرم بلا وانما هو بمعنى لابد ولا محالة ولكنها كثرت فى الكلام حتى صارت بمنزلة حقا وقوله وأنهم مفرطون يقول تعالى ذكره وانهم

وقد كانت لى فى الجاهلية ابنة وأمرت امرأتى أن تدسها وأخرجتها فلما انتهيت الى واد بعيد القعر ألقيتها فقالت يا أبتى قتلتنى فكلما ذكرت قولها لم ينفعنى شئ فقال صلى الله عليه وسلم ما فى الجاهلية فقد هدمه الاسلام وما فى الاسلام يهدمه الاستغفار ولاريب ان الانثى التى هذا محلها عندهم كانت فى غاية الكراهية والتنفير ومع ذلك أثبتوها لله المتعالى عن الصاحبة والولد فلذلك قال ألا ساء ما يحكمون للذين لا يؤمنون بالآخرة ولهذا يقدمون على القتل والايذاء مثل السوء وصفة السوء وهى الحاجة الى الاولاد الذكور وكراهة الاناث وأدهن خشية الاملاق والتزام الشح البالغ ولله المثل الاعلى وهو اضداد صفات المخلوقين من الغنى الكامل والجود الشامل وهو العزيز الذى لا يغالب فلا يستضر بان ينسب اليه ما لا يليق به الحكيم فى خلق الذكور والاناث أوفى الوعيد على قتل البنات قال القاضى ان هؤلاء المشركين استحقوا الذم باضافة البنات الى الله وانه أسهل من اضافة الفواحش والقبائح كلها اليه وهذا شأن المجبرة وأجابت الاشاعرة بانه ليس كل ما قبح منافى العرف فانه يقبح من الله ألا ترى ان رجلا لو زين اماءه وعبيده و بالغ فى تحسين صورهن وتقوية الشهوة فيهم وفيهن ثم جمع بين الكل وازال الحائل والمانع فان هذا بالاتفاق حسن من الله تعالى وقبيح من كل الخلق فعلمنا ان التعويل على هذه الوجوه المبنية على العرف انما تحسن اذا كانت مسبوقة بالدلائل القطعية اليقينية وقد ثبت بالبراهين القطعية امتناع الولد على الله تعالى فلاجرم حسنت تقويتها بهذه الوجوه الاقناعية اما أفعال العباد فقد ثبت بالدلائل اليقينية ان خالقها هو الله تعالى فكيف يمكن الحاق احدى الصورتين بالاخرى والله أعلم * التأويل أن يخسف الله بهم أرض البشرية ودركات السفلى أو يأتيهم العذاب بالمكر والاستدراج من حيث لا يشعرون انه من أين أتاهم من قبل الاعمال الدنيوية أومن قبل الاعمال الاخروية أو يأخذهم فى تقلبهم من أعمال الدنيا الى أعمال الآخرة بالرياء ومن أعمال الآخرة الى أعمال الدنيا بالهوى أو يأخذهم على تخوف تنقص من مقاماتهم ودرجاتهم بلاشعورهم فان ربكم لرؤف رحيم بالعباد

مخلفون

مخلفون متروكون فى النار منسيون فيها واختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال أكثرهم بنحو ماقلنا فى ذلك ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار وابن وكيع قالا ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير فى هذه الآية لاجرم أن لهم النار وأنهم مفرطون قال منسيون مضيعون **حدثني** موسى بن عبد الرحمن المسروقى قال ثنا زيد بن حباب قال أخبرنا سعيد عن أبي بشر عن سعيد بن جبير مثله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا بهز بن أسد عن شعبة قال أخبرنى أبو بشر عن سعيد بن جبير مثله **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير فى قوله لاجرم أن لهم النار وأنهم مفرطون قال متروكون فى النار منسيون فيها **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال حصين أخبرنا عن سعيد بن جبير بمثله **حدثني** المثنى قال أخبرنا الحجاج بن المنهال قال ثنا هشيم عن حصين عن سعيد بن جبير بمثله **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وأنهم مفرطون قال منسيون **حدثني** الحارث قال ثنا الحسين قال ثنا ورقاء **وحدثني** المثنى قال أخبرنا أبو حذيفة قال ثنا شبل **وحدثني** المثنى قال أخبرنا إسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبدة وأبو معاوية وأبو خالد عن جويبر عن الضحاك وأنهم مفرطون قال متروكون فى النار **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن القاسم عن مجاهد مفرطون قال منسيون **حدثني** عبد الوارث بن عبد الصمد قال ثنى أبي عن الحسين عن قتادة وانهم مفرطون يقول مضاعون **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا بدل قال ثنا عباد بن راشد قال سمعت داود بن أبي هند فى قول الله وانهم مفرطون قال منسيون فى النار * وقال آخرون معنى ذلك انهم معجلون الى النار مقدمون اليها وذهبوا فى ذلك الى قول العرب أفرطنا فلانا فى طلب الماء اذا قدموه لاصلاح الدلاء والارشية وتسوية مايحتاجون اليه عند ورودهم عليه فهو مفرط فاما المتقدم بنفسه فهو فارط يقال قد فرط فلان أصحابه يفرطهم فرطا وفروطا اذا تقدمهم وجمع فارط فراط ومنه قول القطامى

واستعجلونا وكانوا من صحابتنا * كما تعجل فراط لوراد

ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم انا فرطكم على الحوض أى متقدمكم اليه وسابقكم حتى تردوه ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وانهم مفرطون يقول معجلون الى النار **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وانهم مفرطون قال قد فرطوا فى النار أى معجلون وقال آخرون معنى ذلك مبعدون فى النار ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن أشعث السمان عن الربيع عن أبي بشر عن سعيد وانهم مفرطون قال مخسون مبعدون * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب القول الذى اخترناه وذلك ان الافراط الذى هو بمعنى التقديم انما يقال فيمن قدم مقدما لاصلاح مايقدم اليه الى وقت ورود من قدمه عليه وليس بمقدم من قدم الى النار من أهلها لاصلاح شئ فيها لوارد يرد عليها فيها فيوافقه مصلحا وانما تقدم من قدم اليها لعذاب يعجل له فاذا كان ذلك معنى الافراط الذى هو تأويل التعجيل ففسد أن يكون له وجه فى الصحة صح المعنى الآخر وهو الافراط الذى بمعنى التخليف والترك وذلك أنه يحكى عن العرب ماأفرطت وراءى أحدا أى ماخلفته وماتركته وما فرطته أى لم أخلفه واختلفت

اذا عطاهم حسن الاستعداد رحيم حين لايأخذهم بعد افساد الاستعداد فى الحال لعلهم يتوبون فى المآل فيقبل توبتهم بالفضل والنوال ماخلق الله من شئ وهو عالم الاجسام فان عالم الارواح خلق من لاشئ يتفيؤ ظلاله فان الاجسام ظلال الارواح فتارة تميل بعمل أهل السعادة الى أصحاب اليمين وأخرى تميل بعمل أهل الشقاء الى أصحاب الشمال سجدا لله منقادين لامره مسخرين لما خلقوا لاجله وانما وحد اليمين وجمع الشمال لكثرة أصحاب الشمال وسجود كل موجود يناسب حاله كما أن تسبيح كل منهم يلائم لسانه وقال الله لاتتخذوا الهين اثنين أراد بالاله الآخر الهوى لقوله صلى الله عليه وسلم ماعبد اله أبغض على الله من الهوى ويجعلون يعنى أصحاب النفوس والاهواء لما لايعلمون لمن لاعلم لهم بأحوالهم نصيبا بالرياء مما رزقناهم من الطاعات تالله لتسألن عما كنتم تفترون والسؤال عن المعاملات انما هو بتبديل الصفات وتغير الاحوال من سمة السعادة الى سمة الشقاوة وبالعكس ويجعلون لله البنات أظن ان البنات اشارة الى صفات فيها نوع نقص كالتجسيم والتشبيه والحلول والاتحاد ونسبته الى الظلم والجور والتعطيل وعدم الاستقلال بالتأثير وغير ذلك مما لايليق بغاية جلاله ونهاية كماله فلهذا قال سبحانه ولهم مايشتهون يعنى ان كل أحد يحب أن يوصف بغاية الكمال ويتغير وجهه اذا نسبه على عيب ومولايعلم ان مطلق الكمال لايليق الا بالواجب بالذات ونفس الامكان نقصان يستلزم جميع النقصانات (ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ماترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى فاذا جاء أجلهم لايستأخرون ساعة ولا يستقدمون ويجعلون لله مايكرهون وتصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى لاجرم أن لهم النار وأنهم مفرطون تالله لقد أرسلنا الى أمم من قبلك فزين لهم الشيطان أعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب أليم وما أنزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الارض بعد موتها ان فى ذلك لآية لقوم يسمعون وان لكم فى الانعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين

(ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ان فى ذلك لآية لقوم يعقلون وأوحى ربك الى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون والله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم من يرد الى أرذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيأ ان الله عليم قدير) (٨٠)

القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المصرين الكوفة والبصرة وأنهم مفرطون بتخفيف الراء وفتحها على معنى مالم يسم فاعله من افرط فهو مفرط وقد بينت اختلاف قراءة ذلك كذلك فى التأويل وقرأه أبوجعفر القارئ وأنهم مفرطون بكسر الراء وتشديدها بتأويل أنهم مفرطون فى أداء الواجب كان لله عليهم فى الدنيا من طاعته وحقوقه مضيعو ذلك من قول الله تعالى ياحسرتا على مافرطت فى جنب الله وقرأ نافع بن أبى نعيم وأنهم مفرطون بكسر الراء وتخفيفها حدثنى بذلك يونس عن ورش عنه بتاويل أنهم مفرطون فى الذنوب والمعاصى مسرفون على أنفسهم مكثرون منه من قولهم أفرط فلان فى القول اذا تجاوز حده وأسرف فيه والذى هو أولى القرا آت فى ذلك بالصواب قراءة الذين ذكرنا قراءتهم من أهل العراق لموافقتها تاويل أهل التأويل الذى ذكرنا قبل وخروج القرا آت الاخر عن تاويلهم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (تالله لقد أرسلنا الى أمم من قبلك فزين لهم الشيطان أعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب أليم) يقول تعالى ذكره مقسما بنفسه عزوجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم والله يامحمد لقد أرسلنا رسلا من قبلك الى أممها بمثل ماأرسلناك الى أمتك من الدعاء الى التوحيد لله واخلاص العبادة له والاذعان له بالطاعة وخلع الانداد والآلهة من الكفر بالله وعبادة الاوثان مقيمين حتى كذبوا رسلهم وردوا عليهم ماجاؤهم به من عند ربهم فهو وليهم اليوم يقول فالشيطان ناصرهم اليوم فى الدنيا وبئس الناصر ولهم عذاب أليم فى الآخرة عند ورودهم على ربهم فلا ينفعهم حينئذ ولاية الشيطان ولاهى نفعتهم فى الدنيا بل ضرتهم فيها وهى لهم فى الآخرة أضر ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وماأنزلنا عليك الكتاب الالتبين لهم الذى اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما أنزلنا يامحمد عليك كتابنا وبعثناك رسولا الى خلقنا الالتبين لهم مااختلفوا فيه من دين الله فتعرفهم الصواب منه والحق من الباطل وتقيم عليهم بالصواب منه حجة الله الذى بعثك بها وقوله وهدى ورحمة لقوم يؤمنون وقوله وهدى بيانا من الضلالة يعنى بذلك الكتاب ورحمة لقوم يؤمنون به فيصدقون بمافيه ويقرون بماتضمن من أمر الله ونهيه ويعملون به وعطف بالهدى على موضع ليبين لان موضعها نصب وانمامعنى الكلام وماأنزلنا عليك الكتاب الابيانا للناس فيما اختلفوا فيه وهدى ورحمة ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (والله أنزل من السماء ماء فأحيابه الارض بعد موتها ان فى ذلك لآية لقوم يسمعون) يقول تعالى ذكره منبه خلقه على حججه عليهم فى توحيده وانه لاتنبغى الالوهة الاله ولاتصلح العبادة لشئ سواه أيها الناس معبودكم الذى له العبادة دون كل شئ أنزل من السماء ماء يعنى مطرا يقول فانبت بما أنزل من ذلك الماء من السماء الارض الميتة التى لازرع بها ولاعشب ولاتنبت بعد موتها بعد ماهى ميتة لاشئ فيها ان فى ذلك لآية يقول تعالى ذكره ان فى احيائنا الارض بعد موتها بما أنزلنا من السماء من ماء لدليلا واضحا وحجة قاطعة عذر من فكر فيه لقوم يسمعون يقول لقوم يسمعون هذا القول فيتدبرونه ويعقلونه ويطيعون الله بما دلهم عليه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وان لكم فى الانعام لعبرة نسقيكم ممافى بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين) يقول تعالى ذكره وان لكم أيها الناس لعظة فى الانعام التى نسقيكم ممافى بطونه واختلفت القراء فى قراءة قوله نسقيكم فقرأته عامة أهل مكة والعراق والكوفة والبصرة سوى عاصم ومن أهل المدينة أبوجعفر نسقيكم بضم النون بمعنى انه أسقاهم

القرا آت لاجرم فى المدمثل لاريب فيه مفرطون بكسر الراء المشددة يزيد مفرطون بكسر الراء المخففة نافع وقتيبة الباقون بفتحها مخففة نسقيكم بفتح النون نافع وابن عامر وسهل ويعقوب وأبو بكر وحماد الآخرون بضمها * الوقوف مسمى ج للظرف مع الفاء ولا يستقدمون ه الحسنى ط وقيل على لاثم يبدأ بجرم وهو تكلف مفرطون ه أليم ه فيه لا للعطف على موضع لتبين تقديره الابيانا وهدى يؤمنون ه موتها ط يسمعون ه لعبرة ط لانه لووصل اشتبه مابعده بالوصف للشاربين ه حسنا ط يعقلون ه يعرشون ه للعطف ذللا ط للعدول للناس ط يتفكرون ه شيأ ط قدير ه * التفسير لما حكى عن القوم عظيم كفرهم وفظيع قولهم بين غاية كرمه وسعة رحمته حيث انه لايعاجلهم بالعقوبة فقال ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم الآية فزعم بعض الطاعنين فى عصمة الانبياء انه أضاف الظلم الى ضمير الناس والانبياء من جملة الناس فوجب أن يكونوا ظالمين عاصين ويؤكد هذا قوله ماترك عليها من دابة فانه لولم يصدر من الانبياء ذنب لم يكن لافنائهم وجه وحينئذ لم يصدق انه لم يبق على الارض واحد والجواب لانسلم عموم الناس فى الآية لقوله سبحانه فى موضع آخر فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات ولاريب ان المقتصدين والسابقين ليسوا ظالمين فاذن المراد بالناس اما كل العصاة الذين شرابا استحقوا العقاب أوالذين تقدم ذكرهم من المشركين وأماقوله من دابة فعن ابن عباس انه أراد من مشرك يدب عليها نظيره قوله ان شر الدواب عند الله الذين كفروا ولو سلم ان المراد بها كل من يدب عليها فلعل الهلاك فى حق الظلمة يكون عذابا وفى غيرهم امتحانا فقد وقعت هذه

شرابادائما وكان الكسائي يقول العرب تقول أسقيناهم بهذا وأسقيناهم لبنا اذا جعلته شرابادائما فاذا أرادوا أنهم أعطوه شربة قالوا اسقينا كم فنحن نسقيهم بغير ألف وقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة سوى أبي جعفر ومن أهل العراق عاصم نسقيكم بفتح النون من سقاه الله فهو يسقيه والعرب قد تدخل الالف فيما كان من السقي غير دائم وتنزعها فيما كان دائما وان كان أشهر الكلامين عندها ماقال الكسائي يدل على ماقلنا من ذلك قول لبيد في صفة سحاب

سقى قومابني مجدوأسقى * نميرا والقبائل من هلال

فجمع اللغتين كلتيهما في معنى واحد فاذا كان ذلك كذلك فبأية القراءتين قرأ القارئ مصيب غير انه أعجب القراءتين الى قراءة ضم النون لما ذكرت من ان أكثر الكلامين عند العرب فيما كان دائما من السقي أسقى بالالف فهو يسقي وما أسقى الله عباده من بطون الانعام فدائم لهم غير منقطع عنهم وأما قوله مما في بطونه وقد ذكر الانعام قبل ذلك وهي جمع والهاء في البطون موحدة فان لاهل العربية في ذلك أقوالا فكان بعض نحوي الكوفة يقول النعم والانعام شئ واحد لانهما جميعا جمعان فرد الكلام في قوله مما في التي التذكير مرادبه معنى النعم اذا كان يؤدي عن الانعام ويستشهد لقوله ذلك برجز بعض الاعراب

اذارأيت أنجما من الاسد * جبهته أوالخرات والكتد

بال سهيل في الفضيخ ففسد * وطاب ألبان اللقاح فبرد

ويقول رجع بقوله فبرد الى معنى اللبن لان اللبن والالبان تكون في معنى واحد وفي تذكير النعم *(قول الآخر)*

أكل عام نعم تحوونه * يلقحه قوم وتنتجونه

فذكر النعم وكان غيره منهم يقول انما قال مما في بطونه لانه أراد مما في بطون ماذكرنا وينشد في ذلك رجزا لبعضهم * مثل الفراخ نتفت حواصله * وقول الاسود بن يعفر

ان المنية والحتوف كلاهما * توفي المخارم يرقبان سوادي

فقال كلاهما ولم يقل كلتاهما وقول الصلتان العبدي

ان السماحة والمروءة ضمنا * قبرابمرو على الطريق الواضح

(وقول الآخر)

وعفراء أدنى الناس مني مودة * وعفراء عني المعرض المتواني

ولم يقل المعرضة المتوانية وقول الآخر

اذا الناس ناس والبلاد بغبطة * واذ أم عمار صديق مساعف

ويقول كل ذلك على معنى هذا الشئ وهذا الشخص والسواد وما أشبه ذلك ويقول من ذلك قول الله تعالى ذكره فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي بمعنى هذا الشئ الطالع وقوله ان هذه تذكرة فمن شاء ذكره ولم يقل ذكرها لان معناه فمن شاء ذكر هذا الشئ وقوله واني مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون فلما جاء سليمان ولم يقل جاءت وكان بعض البصريين يقول قيل مما في بطونه لان المعنى نسقيكم من أي الانعام كان في بطونه ويقول فيه اللبن مضمر يعني انه يسقى من أيها كان ذا لبن وذلك انه ليس لكلها لبن وانما يسقى من ذوات اللبن والقولان الاولان أصح مخرجا على كلام العرب من هذا القول الثالث وقوله من بين فرث ودم لبنا خالصا يقول نسقيكم لبنا نخرجه لكم من

الواقعة في زمان نوح عليه السلام وأيضا من المعلوم انه لا أحد الاوفي آبائه من يستحق العذاب فلو أهلكوا البطل نسلهم ولادى الى افناء الناس بل الدواب كلها لان الدواب مخلوقة لمنافع العباد ومصالحهم عن أبي هريرة أنه سمع رجلا يقول ان الظالم لا يضر الا نفسه فقال بلى والله حتى ان الحبارى لتموت في وكرها بظلم الظالم وعن ابن مسعود كاد الجعل يهلك في جحره بذنب ابن آدم وقيل لو يؤاخذهم لانقطع القطر وفي انقطاعه انقطاع النبت وفي انقطاع النبت فناء الدواب قالت المعتزلة في الآية دلالة على أن الظلم والمعاصي ليست من أفعال الله تعالى والالم يؤاخذهم بها فرضا ولم يضف الظلم اليهم ولم يذمهم على ذلك وفي قوله بظلمهم دليل على أن الظلم هو المؤثر في العقاب فان الباء للعلية وجواب الاشاعرة معلوم وهو انه لا يسئل عما يفعل وأيضا المعارضة بالعلم والدواعي ووجوب انتهاء الكل اليه قال بعض الاصوليين الاصل في المضار الحرمة لان الضرر لا يجوز أن يكون مشروعا ابتداء بالاجماع ولقوله تعالى ما جعل عليكم في الدين من حرج يريد الله بكم اليسر ولقوله صلى الله عليه وسلم لا ضرر ولا ضرار في الاسلام ملعون من ضر مسلما ولا أن يكون مشروعا على وجه يكون جزاء عن جرم سابق بهذه الآية لان كلمة لو وضعت لانتفاء الشئ لانتفاء غيره فالآية تقتضي انه تعالى ما آخذ الناس بظلمهم وانه ترك على ظهرها دابة كما هو المشاهد اذا ثبت هذا الاصل فنقول اذا وقعت حادثة مشتملة على المضار فان وجدنا نصا على كونها مشروعة قضينا به تقديما للخاص على العام والا قضينا عليها بالحرمة بناء على هذا الاصل ولقائل أن يقول لم لا يجوز أن يكون الضرر مشروعا على وجه يقع جزاء عن جرم سبق والآية لا تنافي ذلك لانها لا تدل الا على انه سبحانه لا يؤاخذ بكل ما ظلموا على انه لا يؤاخذ ببعض أنواع الظلم ولا دليله قوله وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ومنهم من قال بناء على القاعدة المذكورة ان كل ما يريده الانسان وجب أن يكون مشروعا في حقه لان المنع منه ضرر والضرر غير مشروع وكل ما كرهه الا ... لزم أن يكون محرما لان وجوده

ضرر وانه غير مشروع فالذى يتمسك به فى اثبات الاحكام من القياس اما أن يكون على وفق هذه القاعدة أو على خلافها والاوّل باطل لان هذا الاصل يغنى عنه وكذا الثانى لان النص راجح على القياس ولقائل أن يقول تواردالادلة على المدلول الواحد غير ممتنع اماقوله ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى فعن ابن عباس فى رواية عطاء انه يريد أجل القيامة لان معظم العذاب يوافيهم يومئذ وقيل أرا

منتهى العمر لان المشركين يؤاخذون بالذنوب اذا خرجوا من الدنيا وباقى الآية قدمر تفسيرها فى أوائل سورة الاعراف واعلم أنه سبحانه قال فى هذه السورة ماترك عليها من دابة وفى سورة الملائكة ماترك على ظهرها فالهاء كناية عن الارض ولم يتقدم ذكرها ههنا والعرب تجوز ذلك فى كلمات لحصولها بين يدى كل متكلم وسامع منها الارض والسماء فلان أفضل من عليها وأكرم من تحتها ومنها الغداة انهم اليوم الباردة ومنها الاصابع يقول والذى شقهن خمسا من واحدة يعنى الاصابع من اليد وانما لم يذكر الظهر فى هذه السورة لئلا يلتبس بظهر الدابة فكثيرا مايستعمل الظهر بمعنى الدابة بخلاف سورة الملائكة فانه قد تقدم ذكر الارض فى قوله أولم يسيروا فى الارض وفى قوله وفى الارض فلم يكن ملتبسا ويمكن أن يقال لما قال ههنا بظلمهم لم يقل على ظهرها وحين قال هنالك بما كسبوا قال على ظهرها احترازا عن الجمع بين الظاءين لانها تقل فى الكلام وليست لامة من الامم سوى العرب فلى يجمع بينهما فى شرطية واحدة ثم عاد الى حكاية كلماتهم الحمقاء فقال ويجعلون لله مايكرهون لانفسهم من البنات ولا يبعد أن يندرج فيه سائر مايكرهون من الشركاء فى الرياسة ومن الاستخفاف والتهاون برسلهم ورسالتهم وانهم يجعلون أرذل أموالهم لله وأكرمها للاصنام عن بعضهم انه قال لرجل من ابى
ذوى اليسار كيف يكون يوم القيامة اذا قال الله تعالى هاتوا مادفع الى السلاطين واعوانهم فيؤتى بالدواب والثياب وأنواع الاموال الفاخرة واذا قيل هاتوا مادفع الى فيؤتى بالكسر والخرق ومالا يؤبه له اماتستحيي من ذلك الموقف ثم قال وتصف ألسنتهم الكذب قال الفراء والزجاج

بين فرث ودم خالصا يقول خلص من مخالطة الدم والفرث فلم يختلطا به سائغا للشاربين يقول يسوغ لمن شربه فلا يغص به كما يغص الغاص ببعض ما يأكله من الاطعمة وقيل انه لم يغص أحد باللبن قط ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون) يقول تعالى ذكره ولكم أيضا أيها الناس عبرة فيما نسقيكم من ثمرات النخيل والاعناب مما تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا مع ما نسقيكم من بطون الانعام من اللبن الخارج من بين الفرث والدم وحذف من قوله ومن ثمرات النخيل والاعناب الاسم والمعنى ماوصفت وهو ومن ثمرات النخيل والاعناب ما تتخذون منه لدلالة من عليه لان من تدخل فى الكلام مبعضة فاستغنى بدلالتها ومعرفة السامعين بما يقتضى من ذكر الاسم معها وكان بعض نحوى البصرة يقول فى معنى الكلام ومن ثمرات النخيل والاعناب شئ تتخذون منه سكرا ويقول انما ذكرت الهاء فى قوله تتخذون منه لانه أريد بها الشئ وهو عندنا عائد على المتروك وهو ما وقوله تتخذون من صفة ما المتروكة واختلف أهل التأويل فى معنى قوله تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا فقال بعضهم عنى بالسكر الخمر وبالرزق الحسن التمر والزبيب وقال انما نزلت هذه الآية قبل تحريم الخمر ثم حرمت بعد ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عبيد المحاربى قال ثنا أيوب بن جابر الحنفى عن الاسود عن عمرو بن سفيان عن ابن عباس قوله تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا قال السكر ماحرم من ثمرته والرزق الحسن ماأحل من ثمرته حدثنا ابن وكيع وسعد بن الربيع الرازى قالا ثنا ابن عيينة عن الاسود بن قيس عن عمرو بن سفيان عن ابن عباس تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا قال الرزق الحسن ماأحل من ثمرتها والسكر ماحرم من ثمرتها حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن الاسود عن عمرو بن سفيان عن ابن عباس مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن الاسود بن قيس عن عمرو بن سفيان عن ابن عباس بنحوه حدثنى المثنى قال ثنا أبونعيم الفضل بن دكين قال ثنا سفيان عن الاسود بن قيس عن عمرو بن سفيان عن ابن عباس بنحوه حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الاسود بن قيس قال سمعت رجلا يحدث عن ابن عباس فى هذه الآية تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا قال السكر ماحرم من ثمرتيهما والرزق الحسن ماأحل من ثمرتيهما حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبوأحمد قال ثنا الحسن بن صالح عن الاسود بن قيس عن عمرو بن سفيان عن ابن عباس بنحوه حدثنى المثنى قال ثنا أبوغسان قال ثنا زهير بن معاوية قال ثنا الاسود بن قيس قال ثنى عمرو بن سفيان قال سمعت ابن عباس يقول وذكرت عنده هذه الآية ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا قال السكر ماحرم منهما والرزق الحسن ماأحل منهما حدثنى يونس قال أخبرنا سفيان عن الاسود بن قيس عن عمرو بن سفيان البصرى قال قال ابن عباس فى قوله تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا قال فأما الرزق الحسن فما أحل من ثمرتهما وأما السكر فما حرم من ثمرتهما حدثنى المثنى قال أخبرنا الحمانى قال ثنا شريك عن الاسود عن عمرو بن سفيان البصرى عن ابن عباس تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا قال السكر حرامه والرزق الحسن حلاله حدثنى المثنى قال أخبرنا العباس بن أبى طالب قال ثنا أبوعوانة عن الاسود عن عمرو بن سفيان عن ابن عباس قال السكر ماحرم من ثمرتهما والرزق الحسن ماحل من ثمرتهما حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبوأحمد قال ثنا اسرائيل عن

أبدل منه قوله أن لهم الحسنى عن مجاهد ان الحسنى البنون كانت قريش يقولون لله البنات ولنا البنون وقال غيره هي الجنة أي انهم مع جعلهم لله ما يكرهون حكموا لانفسهم بالجنة والثواب من الله وانهم يفوزون برضوان الله بسبب هذا القول زعما منهم انهم على الدين الحق والمذهب الحسن وكيف يحكمون بذلك وكانوا منكرين للقيامة (٨٣) الجواب انه كان فيهم من يقر بالبعث ولذلك كانوا

أبي حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الرزق الحسن الحلال والسكر الحرام حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي حصين عن سعيد بن جبير تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا قال ما حرم من ثمرتها وما أحل من ثمرتها حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن أبي حصين عن سعيد بن جبير قال السكر خمر والرزق الحسن الحلال حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن مسعر وسفيان عن أبي حصين عن سعيد بن جبير قال الرزق الحسن الحلال والسكر الحرام حدثني المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن أبي حصين عن سعيد بن جبير بنحوه حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في هذه الآية تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا قال السكر الحرام والرزق الحسن الحلال حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن أبي رزين تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا قال نزل هذا وهم يشربون الخمر فكان هذا قبل ان ينزل تحريم الخمر حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا شعبة عن المغيرة عن ابراهيم والشعبي وابن رزين قالوا هي منسوخة في هذه الآية تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا أبو قطن عن سعيد عن المغيرة عن ابراهيم والشعبي وأبي رزين بمثله حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم في قوله تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا قال هي منسوخة نسخها تحريم الخمر حدثنا محمد ابن بشار قال ثنا هوذة قال ثنا عوف عن الحسن في قوله تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا قال ذكر الله نعمته في السكر قبل تحريم الخمر حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن منصور وعوف عن الحسن قال السكر ما حرم الله منه والرزق ما أحل الله منه حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن جعفر عن الربيع عن الحسن قال الرزق الحسن الحلال والسكر الحرام حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن أبي كدينة يحيى بن المهلب عن ليث عن مجاهد قال السكر الخمر والرزق الحسن الرطب والاعناب حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن ليث عن مجاهد تتخذون منه سكرا قال هي الخمر قبل ان تحرم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد تتخذون منه سكرا قال الخمر قبل تحريمها ورزقا حسنا قال طعاما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا أما السكر فخمور هذه الاعاجم وأما الرزق الحسن فما تنتبذون وما تخللون وما تأكلون ونزلت هذه الآية ولم تحرم الخمر يومئذ وانما جاء تحريمها بعد ذلك في سورة المائدة حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبدة بن سليمان قال قرأت على ابن أبي عروبة قال هكذا سمعت قتادة تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ثم ذكر نحو حديث بشر حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة سكرا قال هي خمور الاعاجم ونسخت في سورة المائدة والرزق الحسن قال ما تنتبذون وتخللون وتأكلون حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا وذلك ان الناس كانوا يسمون الخمر سكرا وكانوا يشربونها قال ابن عباس مر رجال

يربطون البعير على قبر الميت ويتركونه الى أن يموت ظنا منهم ان الميت اذا حشر فانه يحشر معه مركوبه وبتقدير انهم كانوا منكرين فلعلهم قالوا ان كان محمد صلى الله عليه وسلم صادقا في دعوى الحشر والقيامة فانه يحصل لنا الجنة والثواب بسبب هذا الدين الحق الذي نحن عليه نظيره ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى ومن الناس من رجح هذا القول لانه تعالى رد عليهم بعد ذلك بقوله لا جرم أن لهم النار قال الزجاج لا رد لقولهم أي ليس الامر كما وصفوا جرم أي كسب ذلك القول أن لهم النار فان مع ما بعده في محل النصب لوقوع الكسب عليه وقال قطرب ان في موضع رفع والمعنى حق بان لهم النار وأنهم مفرطون من قرأ بكسر الراء المخففة فهو من الافراط في المعاصي وفي الافتراء على الله وجوز أبو علي الفارسي أن يكون من أفرط أي صار ذا فرط مثل أجرب أي صار ذا جرب ومن قرأ بفتحها مخففة فهو من أفرطت فلانا خلفي اذا خلفته ونسيته فالمعنى أنهم متركون في النار منسيون ومن قرأ بكسر الراء المشددة فهو من التفريط في الطاعات وقرئ بفتح الراء المشددة من فرطته في طلب الماء اذا قدمته وجاء أفرطته بمعناه أيضا فالمراد انهم يقدمون الى النار معجلون اليها ثم بين سبحانه ان مثل صنيع قريش قد صدر عن سائر الامم فقال تالله لقد أرسلنا الى أمم من قبلك أي رسلا فزين لهم الشيطان أعمالهم قالت المعتزلة لو كان خالق الاعمال هو الله تعالى فما معنى تزيين الشيطان ومن أي وجه توجه عليه اللوم وان خالق ذلك الفعل أجدر بان يكون وليا لهم من الداعي اليه وأجيب بان الوسائط معتبرة وانتهاء الكل اليه ضروري قوله فهو وليهم اليوم حكاية الحال الماضية التي كان يزين لهم الشيطان أعمالهم فيها والمراد فهو وليهم

أي قرينهم في الدنيا فجعل اليوم عبارة عن زمان الدنيا أو اليوم عبارة عن يوم الآخرة الذي يعذبون فيه في النار فهو حكاية الحال الآتية والولي الناصر أي هو ناصرهم يوم القيامة فقط والمراد نفي الناصر عنهم على أبلغ الوجوه لان الشيطان لا يتصور منه النصرة أصلا واذا كان الناصر منحصرا فيه لزم أن لا ينصره بالضرورة (٨٤) قال ويجوز أن يرجع الضمير في وليهم الى مشركي قريش وانه زين للكفار قبلهم أعمالهم فهو ولي هؤلاء لانهم منهم ويجوز أن يكون على حذف المضاف أي فهو ولي أمثالهم اليوم ثم ذكر سبحانه انه ما هلك من هلك الا بعد اقامة الحجة وازاحة العلة فقال وما أنزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه كالشرك والتوحيد والجبر والقدر والاقرار بالبعث والانكار له وكتحريم الاشياء المحللة كالبحيرة والسائبة وتحليل الاشياء المحرمة كالميتة والدم وهدى ورحمة انتصبا على انهما مفعول لهما ولا حاجة الى اللام لانهما فعلا فاعل الفعل المعلل بخلاف التبيين فانه فعل المخاطب لا فعل المنزل ولهذا دخل عليه اللام قال الكعبي وصف القرآن بكونه هدى ورحمة لقوم يؤمنون لا ينافي كونه كذلك في حق الكل وخص المؤمنون بالذكر من حيث انه قبلوه وانتفعوا به ولما امتد الكلام في وعيد الكفار عاد الى تقرير الالهيات فقال والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الارض بعد موتها وفي العنكبوت من بعد موتها لان هنالك سؤال تقرير والتقرير يحتاج الى التحقيق فقيد الظرف بمن للاستيعاب وأيضا حذف من في هذه السورة موافقة لقوله عما قريب لكيلا يعلم بعد علم شيأ وانما حذف من هنا بخلاف ما في الحج لانه أجمل الكلام في هذه السورة فقال والله خلقكم ثم يتوفاكم وأطنب في الحج فقال خلقكم من تراب ثم من نطفة الآية فاقتضى الايجاز الحذف والاطناب الاثبات ان في ذلك لآية لقوم يسمعون سماع تأمل وتدبر فمن لم يسمع تدبرا فكأنه أصم ثم استدل بعجائب أحوال الحيوانات قائلا وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه وفي سورة المؤمنين مما في بطونها لان ذكر النحويون ان الانعام من جملة الكلمات التي لفظها مفرد ومعناها

بوادي السكران الذي كانت قريش تجتمع فيه اذا تلقوا مسافريهم اذا جاؤا من الشام وانطلقوا معهم يشيعونهم حتى يبلغوا وادي السكران ثم يرجعوا منه ثم سماها الله بعد ذلك الخمر حين حرمت وقد كان ابن عباس يزعم انها الخمر وكان يزعم ان الحبشة يسمون الخل السكر قوله ورزقا حسنا يعني بذلك الحلال التمر والزبيب وما كان حلالا لا يسكر * وقال آخرون السكر بمنزلة الخمر في التحريم وليس بخمر وقالوا هو نقيع التمر والزبيب اذا اشتد وصار يسكر شاربه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو في قوله ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا قال ابن عباس كان هذا قبل ان ينزل تحريم الخمر والسكر حرام مثل الخمر وأما الحلال منه فالزبيب والتمر والخل ونحوه حدثني المثنى وعلي بن داود قالا ثنا عبد الله ابن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله تتخذون منه سكرا فحرم الله بعد ذلك يعني بعدما أنزل في سورة البقرة ٧ من ذكر الخمر والميسر والانصاب والازلام والسكر مع تحريم الخمر لانه منه قال ورزقا حسنا فهو الحلال من الخل والنبيذ وأشباه ذلك فأقره الله وجعله حلالا للمسلمين حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن موسى قال سألت مرة عن السكر فقال قال عبد الله هو خمر حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن أبي فروة عن أبي عبد الرحمن بن أبي ليلى قال السكر خمر حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن أبي الهيثم عن ابراهيم قال السكر خمر حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا حسن بن صالح عن مغيرة عن ابراهيم وأبي رزين قالا السكر خمر حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله تتخذون منه سكرا يعني ما أسكر من العنب والتمر ورزقا حسنا يعني ثمرتها حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا قال الحلال ما كان على وجه الحلال حتى غيروها فجعلوا منها سكرا * وقال آخرون السكر هو كل ما كان حلالا شربه كالنبيذ الحلال والخل والرطب والرزق الحسن التمر والزبيب ذكر من قال ذلك حدثني داود الواسطي قال ثنا أبو اسامة قال أبو روق ثني قال قلت للشعبي قوله تعالى تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا اهو هذا السكر الذي تصنعه النبط قال لا هذا خمر انما السكر الذي قال الله تعالى ذكره النبيذ والخل والرزق الحسن التمر والزبيب حدثني يحيى بن داود قال ثنا أبو اسامة قال وذكر مجالد عن عامر نحوه حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا مندل عن ليث عن مجاهد تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا قال ما كانوا يتخذون من النخل النبيذ والرزق الحسن ما كانوا يصنعون من الزبيب والتمر حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا مندل عن أبي روق عن الشعبي قال قلت له ما تتخذون منه سكرا قال كانوا يصنعون من النبيذ والخل قلت والرزق الحسن قال كانوا يصنعون من التمر والزبيب حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة وأحمد بن بشير عن مجالد عن الشعبي قال السكر النبيذ والرزق الحسن التمر الذي كان يؤكل وعلى هذا التأويل الآية غير منسوخة بل حكمها ثابت وهذا التأويل عندي هو أولى الاقوال بتأويل هذه الآية وذلك ان السكر في كلام العرب على أحد أوجه أربعة أحدها ما أسكر من الشراب والثاني ما طعم من الطعام كما قال الشاعر * جعلت عنب الاكرمين سكرا * أي طعما والثالث السكور من قول الشاعر * وجعلت عين الحرور تسكر * وقد بينا ذلك فيما مضى والرابع

والرابع المصدر من قولهم سكر فلان يسكر سكرا وسكرا وسكرا فاذا كان ذلك كذلك وكان ما يسكر من الشراب حراما بما قد دللنا عليه فى كتابنا المسمى لطيف القول فى أحكام شرائع الاسلام وكان غير جائز لنا أن نقول هو منسوخ اذ كان المنسوخ هو ما نفى حكمه الناسخ وما لا يجوز اجتماع الحكم به وناسخه ولم يكن فى حكم الله تعالى ذكره بتحريم الخمر دليل على أن السكر الذى هو غير الخمر وغير ما يسكر من الشراب حرام اذ كان السكر أحد معانيه عند العرب ومن نزل بلسانه القرآن هو كل ما طعم ولم يكن مع ذلك اذ لم يكن فى نفس التنزيل دليل على أنه منسوخ أو ورد بانه منسوخ خبر من الرسول ولا أجمعت عليه الامة فوجب القول بما قلنا من أن معنى السكر فى هذا الموضع هو كل ما حل شربه مما يتخذ من ثمر النخل والكرم اذا فسد أن يكون معناه الخمر أو ما يسكر من الشراب وخرج من أن يكون معناه السكر نفسه اذ كان السكر ليس مما يتخذ من النخل والكرم ومن أن يكون بمعنى السكور وقوله ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون يقول ان فيما وصفنا لكم من نعمنا التى آتيناكم أيها الناس من الانعام والنخل والكرم لدلالة واضحة وآية بينة لقوم يعقلون عن الله حججه ويفهمون عنه مواعظه فيتعظون بها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وأوحى ربك الى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون) يقول تعالى ذكره وألهم ربك يا محمد النحل ايحاء اليها أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون يعنى مما يبنون من السقوف فرفعوها بالبناء * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك

حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا مروان عن اسحق التميمى وهو ابن أبى الصباح عن رجل عن مجاهد وأوحى ربك الى النحل قال ألهمها الهاما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال بلغنى فى قوله وأوحى ربك الى النحل قال قذف فى أنفسها حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى أبو سفيان عن معمر عن أصحابه قوله وأوحى ربك الى النحل قال قذف فى أنفسها أن اتخذى من الجبال بيوتا حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وأوحى ربك الى النحل الآية قال أمرها أن تأكل من الثمرات وأمرها أن تتبع سبل ربها ذللا وقد بينا معنى الايحاء واختلاف المختلفين فيه فيما مضى بشواهده بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وكذلك معنى قوله يعرشون وكان ابن زيد يقول فى معنى يعرشون ما حدثنى به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يعرشون قال الكرم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون) يقول تعالى ذكره ثم كلى أيتها النحل من الثمرات فاسلكى سبل ربك يقول فاسلكى طرق ربك ذللا يقول مذللة لك والذلل جمع ذلول * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله تعالى فاسلكى سبل ربك ذللا قال لا يتوعر عليها مكان سلكته حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فاسلكى سبل ربك ذللا قال طرقا ذللا قال لا يتوعر عليها مكان سلكته وعلى هذا التأويل الذى تأوله مجاهد الذلل من نعت السبل والتأويل على قوله فاسلكى سبل ربك ذللا

جمع كالرهط والقوم والنعم فانه تذكيره حملا على اللفظ وتأنيثه حملا على المعنى قال المبرد هذا شائع فى القرآن قال تعالى فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى يعنى هذا الشئ الطالع وقال ان هذه تذكرة فمن شاء ذكره أى ذكر هذا الشئ وعد سيبويه الانعام فى الاسماء المفردة الواردة على أفعال وجوز فى الكشاف أن يكون تأنيثه على أنه تكسير نعم وقيل ان الانعام ههنا بمعنى النعم لان الالف واللام يلحق الآحاد بالجمع والجمع بالآحاد قلت ماذكره الائمة حسن الا أنه لا يقع جوابا عن التخصيص ولعل السر فيه ان الضمير فى هذه السورة يعود الى البعض وهو الاناث لان اللبن لا يكون للكل فالتقدير وان لكم فى بعض الانعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونه واما فى المؤمنين فانه لما عطف عليه ما يعود على الكل ولا يقتصر على البعض وهو قوله ولكم فيها منافع ومنها تأكلون وعليها لم يحتمل أن يكون المراد به البعض فأنث ليكون نصا على أن المراد بها الكل روى الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس انه قال اذا استقر العلف فى الكرش صار أسفله فرثا وأعلاه دما وأوسطه لبنا خالصا فيجرى الدم فى العروق واللبن فى الضرع ويبقى الفرث كما هو فذلك هو قوله تعالى من بين فرث ودم لبنا خالصا لا يشوبه الدم ولا الفرث وأنكر الاطباء هذا القول لانه على خلاف الحس والتجربة أما الحس فلان الانعام تذبح ذبحا متواليا ولا يرى فى كرشها دم ولا لبن وأما التجربة فلان الدم لو كان فى أعلى المعدة والكرش كان يجب اذا قاء أن يقيء الدم وليس كذلك بل الحق ان الحيوان اذا تناول العلف حصل له فى معدته وكرشه هضم أول فما كان منه صافيا انجذب الى الكبد وما كان كثيفا نزل الى الامعاء ثم الذى يحصل فى الكبد ينطبخ فيها ويصير دما وذلك هو الهضم الثانى ويكون مخلوطا بالصفراء والسوداء وزيادة المائية فالصفراء تذهب الى المرارة والسوداء الى الطحال والماء الى الكلية ومنها الى المثانة وأما الدم فانه يدخل فى الاوردة وهى العروق النابتة من الكبد وهناك يحصل الهضم الثالث وبين الكبد والضرع عروق كثيرة فينصب الدم فى تلك العروق الى الضرع وهو لحم غددى رخو أبيض فيقلب الله

الذلل لك ولا يتوعر عليك سبيل سلكتيه ثم أسقطت الالف واللام فنصب على الحال * وقال آخرون في ذلك بما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاسلكي سبل ربك ذللا أي مطيعة **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ذللا قال مطيعة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاسلكي سبل ربك ذللا قال الذلول الذي يقاد ويذهب به حيث أراد صاحبه قال فهم يخرجون بالنحل ينتجعون بها ويذهبون وهي تتبعهم وقرأ أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون وذللناها لهم الآية فعلى هذا القول الذلل من نعت النحل وكلا القولين غير بعيد من الصواب في الصحة وجهان مخرجان غير أنا اخترنا أن يكون نعتا للسبل لانها اليها أقرب وقوله يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه يقول تعالى ذكره يخرج من بطون النحل شراب وهو العسل مختلف ألوانه لان فيه أبيض وأحمر وأسحر وغير ذلك من الالوان * قال أبو جعفر أسحر ألوان مختلفة مثل أبيض يضرب الى الحمرة وقوله فيه شفاء للناس * اختلف أهل التأويل فيما عادت عليه الهاء التي في قوله فيه فقال بعضهم عادت على القران وهو المراد بها ذكر من قال ذلك **حدثنا** نصر بن عبد الرحمن قال ثنا المحاربي عن ليث عن مجاهد فيه شفاء للناس قال في القرآن شفاء * وقال آخرون بل أريد بها العسل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ففيه شفاء كما قال الله تعالى من الادواء وقد كان ينهى عن تفريق النحل وعن قتلها **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر أن أخاه اشتكى بطنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذهب فاسق أخاك عسلا ثم جاءه فقال مازاده الا شدة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذهب فاسق أخاك عسلا فقد صدق الله وكذب بطن أخيك فسقاه فكأنما نشط من عقال **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبد الله قال شفا آن العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما في الصدور **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فيه شفاء للناس يعني العسل وهذا القول أعني قول قتادة أولى بتأويل الآية لان قوله فيه في سياق الخبر عن العسل فان تكون الهاء من ذكر العسل اذ كانت في سياق الخبر عنه أولى من غيره وقوله ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون يقول تعالى ذكره ان في اخراج الله من بطون هذه النحل الشراب المختلف الذي هو شفاء للناس لدلالة وحجة واضحة على من سخر النحل وهداها لاكل الثمرات التي تاكل واتخاذها البيوت التي تنحت من الجبال والشجر والعروش وأخرج من بطونها ما أخرج من الشفاء للناس انه الواحد الذي ليس كمثله شيء وانه لا ينبغي أن يكون له شريك ولا تصح الالوهة الا له ۞ القول في تأويل قوله تعالى (والله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم من يرد الى أرذل العمر لكي لا يعلم بعد علم شيأ ان الله عليم قدير) يقول تعالى ذكره والله خلقكم أيها الناس وأوجدكم ولم تكونوا شيأ لا الآلهة التي تعبدون من دونه فاعبدوا الذي خلقكم دون غيره ثم يتوفاكم يقول ثم يقبضكم ومنكم من يرد الى أرذل العمر يقول ومنكم من يهرم فيصير الى أرذل العمر وهو أردؤه يقال منه رذل الرجل وفسل

الدم هنالك الى صورة اللبن وانما اختص هذا المعنى بالحيوان الانثى لان الحكمة الالهية اقتضت تدبير كل شيء على الوجه اللائق به والذكر من كل حيوان أسخن وأخف والانثى أبرد وأرطب لان بدن الانثى يحتاج الى مزيد رطوبة ليصير مادة لتولد الولد ويتسع بدنها له ثم ان تلك الرطوبات التي كانت تصير مادة لازدياد بدن الجنين حين كان في الرحم تنصب بعد انفصال الجنين الى الثدي لتصير مادة لغذاء الطفل واعلم أنه تعالى خلق في أسفل المعدة منفذا يخرج منه ثفل الغذاء فاذا تناول الانسان غذاء أو شربة رقيقة انطبق ذلك المنفذ انطباقا كليا الى أن تكمل انهضامه في المعدة وينجذب ما صفا منه الى الكبد ويبقى الثفل هنالك فحينئذ ينفتح ذلك المنفذ وينزل منه ذلك الثفل فهذا الانطباق والانفتاح بحسب الحاجة وبقدر المنفعة مما لا يتأتى الا بتقدير الفاعل الحكيم وأيضا انه أودع في الكبد قوة جاذبة للاجزاء اللطيفة التي في ذلك المأكول والمشروب طابخة لها حتى تنقلب دما دون الاجزاء الكثيفة وفي المعدة بالعكس وأودع في المرارة قوة جاذبة للصفراء وفي الكلية قوة جاذبة لزيادة المائية وتخصيص كل واحد من هذه الاعضاء بفعله الخاص به لا تمكن الا بتدبير العليم الخبير وكذا الكلام في انصباب مادة اللبن الى الثدي في وقت يحتاج الطفل الى الغذاء وتوزعها على جميع البدن في غير ذلك الوقت ثم انه تعالى أحدث في حلمة الثدي ثقوبا صغيرة يخرج اللبن الخالص منها وقت المص أو الحلب فهي بمنزلة المصفاة للبن يخرج اللطيف منها ويبقى الكثيف فبهذا الطريق يصير خالصا سائغا للشاربين أي سهل المرور في الحلق حتى قيل انه لم يغص أحد باللبن قط ومن عجائب حال اللبن اجتماعه من أجسام مختلفة الطبائع مع انها واحدة في الحس فمنها الدهن وهو حار رطب ومنها الاجزاء المائية وهي باردة رطبة ومنها الجبن وهو بارد يابس وكلها حاصلة من عشب واحد ثم انه تعالى ألهم الطفل الصغير مص الثدي عند انفصاله من الام وكل ذلك دليل على عناية كاملة ورحمة شاملة وعلم تام وقدرة باهرة قال المحققون في تقليب العشب في هذه الاطوار الى أن يصير لبنا خالصا سائغا دليل على انه

يرذل رذالة ورذولا ورذلته أنا وقيل انه يصير كذلك فى خمس وسبعين سنة **حدثنى** محمد بن اسمعيل الفزارى قال أخبرنا محمد بن سوار قال ثنا أسد بن حمران عن سعد بن طريف عن الاصبغ عن نباتة عن على فى قوله ومنكم من يرد الى أرذل العمر قال خمس وسبعون سنة وقوله لكى لا يعلم بعد علم شيأ بعد علم كان يعلمه يقول انما نرده الى أرذل العمر ليعود جاهلا كما كان فى حال طفولته وصباه بعد علم شيأ يقول لئلا يعلم شيأ بعد علم كان يعلمه فى شبابه فذهب ذلك بالكبر ونسى فلا يعلم منه شيا وانسلخ من عقله فصار من بعد عقل كان له لا يعقل شيأ ان الله عليم قدير يقول ان الله لا ينسى ولا يتغير علمه عليم بكل ما كان ويكون قدير على ما شاء لا يجهل شيأ ولا يعجزه شئ أراده ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكت أيمانهم فهم فيه سواء أفبنعمة الله يجحدون) يقول تعالى ذكره والله أيها الناس فضل بعضكم على بعض فى الرزق الذى رزقكم فى الدنيا فما الذين فضلهم الله على غيرهم بما رزقهم برادى رزقهم على ما ملكت أيمانهم يقول بمشركى مماليكهم فيما رزقهم من الاموال والازواج فهم فيه سواء يقول حتى يستووا هم فى ذلك وعبيدهم يقول تعالى ذكره فهم لا يرضون بان يكونوا هم ومماليكهم فيما رزقتهم سواء وقد جعلوا عبيدى شركائى فى ملكى وسلطانى وهذا مثل ضربه الله تعالى ذكره للمشركين بالله وقيل انما عنى بذلك الذين قالوا ان المسيح ابن الله من النصارى وقوله أفبنعمة الله يجحدون يقول تعالى ذكره أفبنعمة الله التى أنعمها على هؤلاء المشركين من الرزق الذى رزقهم فى الدنيا يجحدون باشراكهم غير الله من خلقه فى سلطانه وملكه ❊ وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكت أيمانهم يقول لم يكونوا ليشركون عبيدهم فى أموالهم ونسائهم فكيف يشركون عبيدى معى فى سلطانى فذلك قوله أفبنعمة الله يجحدون **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس هذه الآية فى شأن عيسى ابن مريم يعنى بذلك نفسه انما عيسى عبد فيقول الله والله ما تشركون عبيدكم فى الذى لكم فتكونوا أنتم وهم سواء فكيف ترضون لى بما لا ترضون لانفسكم **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد **وحدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله برادى رزقهم على ما ملكت أيمانهم قال مثل آلهة الباطل مع الله تعالى ذكره **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكت أيمانهم فهم فيه سواء أفبنعمة الله يجحدون وهذا مثل ضربه الله فهل منكم من أحد شارك مملوكه فى زوجته وفى فراشه فتعدلون بالله خلقه وعباده فان لم ترض لنفسك هذا فانه أحق ان ينزه منه من نفسك ولا تعدل بالله أحدا من عباده وخلقه **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكت أيمانهم قال هذا الذى فضل فى المال والولد لا يشرك عبده فى ماله وزوجته يقول قد رضيت بذلك لله ولم ترض به لنفسك فجعلت لله شريكا فى ملكه وخلقه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (والله جعل لكم من أنفسكم

تعالى قادر على تقليب الانسان فى أطواره الى أن يصير مستعدا للبقاء الابدى واللقاء السرمدى قال جار الله ومن فى مما فى بطونه للتبعيض ومن فى قوله من بين فرث لابتداء الغاية فهو صلة لنسقيكم كقولك سقيته من الحوض وجوز أن يكون حالا من قوله لبنا مقدما عليه فيتعلق بمحذوف أى كائنا من بين كذا وكذا وانما قدم لانه موضع العبرة فهو جدير (٨٧) بالتقديم قالت الشافعية ليس بمستنكر أن يسلك المنى مسلك البول وهو طاهر كما انه يخرج اللبن من بين الفرث والدم طاهرا وأما قوله ومن ثمرات النخيل والاعناب أى ومن الاعناب فاما أن يتعلق بمحذوف أى ونسقيكم من ثمرات النخيل ومن الاعناب اذا عصرت وحذف لدلالة ما تقدم عليه فيكون قوله تتخذون منه بيانا وكشفا عن كنه حقيقة الاستقاء واما أن يتعلق بتتخذون فيكون قوله منه تكريرا للظرف لاجل التأكيد نظيره قولك زيد فى الدار فيها وانما ذكر الضمير فى منه لانه يعود الى المذكور أو الى المضاف المحذوف الذى هو العصير كانه قيل ومن عصير ثمرات النخيل ومن عصير الاعناب تتخذون منه واحتمل أن يكون تتخذون صفة موصوف محذوف كقوله وما منا الا له مقام معلوم أى وما منا الا ملك فالتقدير ومن ثمرات النخيل ومن الاعناب ثمر تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا لانهم يأكلون بعضها ويتخذون من بعضها السكر وهو الخمر سميت بالمصدر من سكر سكرا وسكرا نحو رشد رشدا ورشدا وعلى هذا التفسير ففى الآية قولان أحدهما وروى عن الشعبى والنخعى انها منسوخة فان السورة مكية وتحريم الخمر نزل فى المائدة وهى مدنية وثانيهما انها جامعة بين العتاب والمنة وذكر المنفعة لا ينافى الحرمة على ان فى الآية تنبيها على الحرمة أيضا لانه ميز بينها وبين الرزق الحسن فى الذكر فوجب فى السكران لا يكون رزقا حسنا الا بحسب الشهوة بل بحسب الشريعة هذا ما عليه الاكثرون وقيل السكر النبيذ وهو عصير العنب والزبيب والتمر اذا طبخ حتى يذهب ثلثاه ثم يترك حتى يشتد وهو حلال عند أبى حنيفة الى حد السكر واحتج بان الآية دلت على ان السكر حلال لانه تعالى ذكره فى معرض الانعام والمنة ودل الحديث على ان الخمر حرام لعينها وهذا يقتضى أن يكون السكر شيأ غير الخمر وكل من

أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون) يقول تعالى ذكره والله الذي جعل لكم أيها الناس من أنفسكم أزواجا يعني انه خلق من آدم زوجته حواء وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا أي والله خلق آدم ثم خلق زوجته منه ثم جعل لكم بنين وحفدة * واختلف أهل التأويل في المعنيين بالحفدة فقال بعضهم هم الاختان أختان الرجل على بناته ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالا ثنا أبو معاوية قال ثنا أبان بن تغلب عن المنهال بن عمرو عن أبي حبيش عن عبد الله بنين وحفدة قال الاختان حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر عن عاصم عن ورقاء سألت عبد الله ما تقول في الحفدة هم حشم الرجل يا أبا عبد الرحمن قال لا ولكنهم الاختان حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن وحدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قالا جميعا ثنا سفيان عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن عبد الله قال الحفدة الاختان حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان باسناده عن عبد الله مثله حدثنا ابن بشار وأحمد بن الوليد القرشي وابن وكيع وسوار بن عبد الله العنبري ومحمد بن خلف بن خراش والحسن بن خلف الواسطي قالوا ثنا يحيى بن سعيد القطان عن الاعمش عن أبي الضحى قال الحفدة الاختان حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا هشيم عن المغيرة عن ابراهيم قال الحفدة الاختان حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير بنين وحفدة قال الحفدة الاختان حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم قال الحفدة الختن حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن عاصم عن زر عن عبد الله قال الاختان حدثنا ابن وكيع قال ثنا حفص عن أشعث عن عكرمة عن ابن عباس قال الاختان وحدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وحفدة قال الاصهار حدثني المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن عاصم عن زر عن ابن مسعود قال الحفدة الاختان حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش قال قال لي عبد الله بن مسعود ما الحفدة يا زر قال قلت هم حفاد الرجل من ولده وولد ولده قال لا هم الاصهار * وقال آخرون هم أعوان الرجل وخدمه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن خالد بن خداش قال ثني سلم بن قتيبة عن وهب بن حبيب الاسدي عن أبي حمزة عن ابن عباس سئل عن قوله بنين وحفدة قال من أعانك فقد حفدك أما سمعت قول الشاعر

حفد الولائد حولهن وأسلمت * بأكفهن أزمة الاجمال

حدثنا هناد قال ثنا أبو الاحوص عن سماك عن عكرمة في قوله بنين وحفدة قال الحفدة الخدام حدثني محمد بن خالد بن خداش قال ثني سلم بن قتيبة عن حازم بن ابراهيم البجلي عن سماك عن عكرمة قال قال الحفدة الخدام حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمران بن عيينة عن حصين عن عكرمة قال هم الذين يعينون الرجل من ولده وخدمه حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحكم بن أبان عن عكرمة وحفدة قال الحفدة من خدمك من ولدك حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن سلام بن سليم وقيس عن سماك عن عكرمة قال هم الخدم

حدثنا

[illegible] هذه المغالطة قال انه النبيذ المطبوخ ويحكى عن أبي علي الجبائي انه صنف كتابا في تحليل النبيذ فلما أخذت منه السن العالية قيل له لو شربت منه ما تتقوى به فأبى فقيل له فقد صنفت في تحليله فقال تناولته أيدي الشيطان فقبح عند ذوي المروآت والاقدار وقيل السكر الطعم قاله أبو عبيدة وقيل السكر والرزق الحسن واحد كأنه قيل تتخذون منه ما هو سكر ورزق حسن ومن أعجب أحوال الحيوان حال النحل المناسب عسلها اللبن في موافقة اللذة وفي الخروج من البطن فلذلك أفردها بالذكر عقيب ذلك قائلا وأوحى ربك يا محمد أو يا انسان الى النحل أي ألهمها وعلمها على وجه هو أعلم به ولقد حق لغريب أمرها وعجيب صنعتها أن يطلق عليه لفظ الايحاء وذلك انها تبني البيوت المسدسة من الاضلاع المتساويات التي لا يمكن للعقلاء تركيب أمثالها الا بالمساطر والفرجارات وقد علم من الهندسة ان تلك البيوت لو كانت مشكلة بما سوى المسدسات فانه يبقى بالضرورة فيما بينها فرج خالية ضائعة فاهتداء ذلك الحيوان الضعيف الى هذه الحكمة الدقيقة من الاعاجيب ومن غرائب أمرها ان لها رئيسا هو أعظم جثة من الباقين وهم يخدمونه ويتبعون نهيه وأمره ومنها انها اذا نفرت عن وكرها ذهبت مع الجمعية الى موضع آخر فاذا أرادوا عودها الى وكرها ضربوا الطبول والملاهي وآلات الموسيقى وبواسطة تلك الالحان يقدرون على ردها الى أوكارها وبالجملة فان غرائب هذا الحيوان أكثر من أن تحصى وأشهر من أن تخفى والغرض ان امتياز هذا الحيوان بهذه الخواص العجيبة الدالة على الذكاء والكياسة حالة شبيهة بالوحي بمعنى الالهام قال الزجاج يجوز أن يقال سميت نحلا لانه تعالى نحل الناس العسل بواسطتها وهي مؤنثة في لغة أهل الحجاز ولذلك قال تعالى أن اتخذي وهي ان المفسرة لان الايحاء فيه معنى القول ومعنى من في قوله من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون أي يبنون ويرفعون البعضية لانها لا تبني بيوتا في كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش ولكنها تبني في مساكن توافقها وتليق بها وكثيرا ما تتعهدها الناس وتصلح أحوالها ثم كلي من كل الثمرات أي بعضا من كل

حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سلام أبو الاحوص عن سماك عن عكرمة مثله **حدثني** محمد بن خالد قال ثنى سلمة عن أبي هلال عن الحسن في قوله بنين وحفدة قال البنين وبني البنين من أعانك من أهل وخادم فقد حفدك **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن منصور عن الحسن قال هم الخدم **حدثني** محمد بن خالد وابن وكيع ويعقوب بن ابراهيم قالوا ثنا اسمعيل بن علية عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الحفدة الخدم **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي **وحدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن جميعا عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنين وحفدة قال ابنه وخادمه **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **وحدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى بنين وحفدة قال أنصارا وأعوانا وخداما **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا زمعة عن ابن طاوس عن أبيه قال الحفدة الخدم حدثنا ابن بشار مرة أخرى قال ابنه وخادمه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة مهنة يهنونك ويخدمونك من ولدك كرامة أكرمكم الله بها **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الله عن اسرائيل عن السدي عن أبي مالك الحفدة قال الاعوان **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن حصين عن عكرمة قال الذين يعينونه **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحكم بن أبان عن عكرمة في قوله بنين وحفدة قال الحفدة من خدمك من ولدك وولد ولدك **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن التيمي عن أبيه عن الحسن قال الحفدة الخدم **حدثني** المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن حصين عن عكرمة بنين وحفدة قال ولده الذين يعينونه. وقال آخرون هم ولد الرجل وولد ولده ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد ابن المثنى قال ثنا عبد الصمد قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وحفدة قال هم الولد وولد الولد **حدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن مجاهد وسعيد بن جبير عن ابن عباس في هذه الآية بنين وحفدة قال الحفدة البنون **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا غندر عن شعبة عن أبي بشر عن مجاهد عن ابن عباس مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبي بكر عن عكرمة عن ابن عباس قال بنوك حين يحفدونك ويرفدونك ويعينونك ويخدمونك قال جميل

حفد الولائد حولهن وأسلمت * بأكفهن أزمة الاجمال

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة قال الحفدة الخدم من ولد الرجل هم ولده وهم يخدمونه قال وليس تكون العبيد من الازواج كيف يكون من زوجي عبد انما الحفدة ولد الرجل وخدمه **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله بنين وحفدة يعني ولد الرجل يحفدونه ويخدمونه وكانت العرب انما تخدمهم أولادهم الذكور * وقال آخرون هم بنو امرأة الرجل من غيره ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة يقول بنو امرأة الرجل ليسوا

ثمرة تشتهينها فاذا أكلتها فاسلكي سبل ربك أي الطريق التي ألهمك وفهمك في عمل العسل ذللا جمع ذلول وهو حال من السبل لان الله ذللها وسهلها عليها أو من الضمير في فاسلكي أي وأنت ذللا منقادة لما أمرت به غير ممتنعة أو المراد فاسلكي ما أكلت في سبل ربك المذللة أي في مسالكه التي يحيل فيها بقدرته النور المر عسلا وهي أجوافك ومنافذ مأكلك أو أراد انك اذا أكلت الثمار في المواضع البعيدة من بيوتك فاسلكي راجعة الى بيوتك سبل ربك لا تتوعر عليك ولا تضلين فيها فقد يحكى انها ربما أجدب عليها ما حولها فتسافر الى البلد البعيد في طلب النجعة ويجوز أن يريد بقوله ثم كلي اقصدي أكل الثمرات فاسلكي في طلبها في مظانها سبل ربك واعلم ان ظاهر قوله أن اتخذي ثم كلي فاسلكي أمر فمن الناس من قال لا يبعد أن يكون لهذه الحيوانات عقول يتوجه بها عليها من الله أمر ونهي ومنهم من أنكر ذلك وقال المراد انه سبحانه خلق فيها غرائز وطبائع توجب هذه الاحوال وتمام الكلام فيه سيجيء في سورة النمل اما حدوث العسل من النحل فالاصح عند الاطباء أن الله تعالى دبر هذا العالم على وجه يحدث في الهواء طل لطيف في الليالي ويقع على أوراق الاشجار فقد يكون كثيرا يجتمع منها أجزاء محسوسة وهي الترنجبين ونحوه وقد يكون قليلا متفرقا على الاوراق والازهار وهو الذي ألهم الله تعالى هذا النحل فتلقط تلك الذرات بأفواهها وتأكلها وتغتذي بها فاذا شبعت التقطت مرة أخرى وذهبت بها ووضعتها في بيوتها ادخارا لانفسها فاذا اجتمع في بيوتها شيء محسوس من تلك الاجزاء الطلية فذلك هو العسل ولا يبعد ان يحصل لتلك الاجزاء في أفواهها نوع هضم وتغير ويتم النضج فيها فلذلك قال يخرج من بطونها أي من أفواهها ومن الناس من زعم ان النحل تأكل من الازهار الطيبة والاوراق العطرية ماشاءت ثم انه تعالى يقلب تلك الاجسام في داخل بدنه عسلا ثم انه يقيء مرة أخرى فذلك هو العسل قال العقلاء والقول الاول أقرب الى التجربة والقياس فان طبيعة الترنجبين قريبة من العسل في الطعم والشكل ولا شك انه طل يحدث في

منه و يقال الحفدة للرجل تعمل بين يدى الرجل يقول فلان يحفدلنا و يزعم رجال أن الحفدة أختان الرجل والصواب من القول فى ذلك عندى أن يقال ان الله تعالى أخبر عباده معرفهم نعمه عليهم فيما جعل لهم من الازواج والبنين فقال تعالى والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة فاعلمهم انه جعل لهم من أزواجهم بنين وحفدة والحفدة فى كلام العرب جمع حافد كما الكذبة جمع كاذب والفسقة جمع فاسق والحافد فى كلامهم هو المتخفف فى الخدمة والعمل والحفد خفة العمل يقال مر البعير يحفد حفدانا اذا مر يسرع فى سيره ومنه قولهم اليك نسعى ونحفد أى نسرع الى العمل بطاعتك يقال منه حفدله يحفد حفدا وحفودا وحفدانا ومنه قول الراعى

كلفت مجهولها نوقا يمانية * اذا الحداة على أكسائها حفدوا

واذ كان معنى الحفدة ماذكرنا من انهم المسرعون فى خدمة الرجل المتخففون فيها وكان الله تعالى ذكره أخبرنا ان مما أنعم به علينا ان جعل لنا حفدة تحفد لنا وكان أولادنا وأزواجنا الذين يصلحون للخدمة منا ومن غيرنا واختاننا الذين هم أزواج بناتنا من أزواجنا وخدمنا من مماليكنا اذا كانوا يحفدوننا فيستحقون اسم حفدة ولم يكن الله تعالى دل بظاهر تنزيله ولا على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ولا بحجة عقل على انه عنى بذلك نوعا من الحفدة دون نوع منهم وكان قد أنعم بكل ذلك علينا لم يكن لنا ان نوجه ذلك الى خاص من الحفدة دون عام الا ما اجتمعت الامة عليه انه غير داخل فيهم واذا كان ذلك كذلك فلكل الاقوال التى ذكرنا عمن ذكرنا وجه فى الصحة ومخرج فى التأويل وان كان أولى بالصواب من القول ما اخترنا لما بينا من الدليل وقوله ورزقكم من الطيبات يقول ورزقكم من حلال المعاش والارزاق والاقوات أفبالباطل يؤمنون يقول تعالى ذكره يحرم عليهم أولياء الشيطان من البحائر والسوائب والوصائل فيصدق هؤلاء المشركون بالله وبنعمة الله هم يكفرون يقول وبما أحل الله لهم من ذلك وأنعم عليهم باحلاله يكفرون يقول ينكرون تحليله ويجحدون أن يكون الله أحله ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيأ ولا يستطيعون فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم وأنتم لا تعلمون) يقول تعالى ذكره ويعبد هؤلاء المشركون بالله من دونه أوثانا لا تملك لهم رزقا من السموات لانها لا تقدر على انزال قطر منها لاحياء موتان الارضين والارض يقول ولا تملك لهم أيضا رزقا من الارض لانها لا تقدر على اخراج شئ من نباتها وثمارها لهم ولا شيأ مما عدد تعالى فى هذه الآية انه أنعم بها عليهم ولا يستطيعون يقول ولا تملك أوثانهم شيأ من السموات والارض بل هى وجميع ما فى السموات والارض لله ملك ولا يستطيعون يقول ولا تقدر على شئ وقوله فلا تضربوا لله الامثال يقول فلا تمثلوا لله الامثال ولا تشبهوا له الاشباه فانه لا مثل له ولا شبه * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد الامثال الاشباه **وحدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فلا تضربوا لله الامثال يعنى اتخاذهم الاصنام يقول لا تجعلوا معى الها غيرى فانه لا اله غيرى **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيأ ولا يستطيعون قال هذه الاوثان التى تعبد من دون الله لا تملك لمن يعبدها رزقا ولا ضرا ولا نفعا ولا حياة ولا نشورا وقوله فلا تضربوا لله الامثال فانه أحد صمد لم يلد ولم

الهواء يقع على أطراف الاشجار والازهار فكذا العسل وأيضا النحل انما تغتذى بالعسل ولهذا يترك منه بقية فى بيوتها بعد الاشتيار ولكن قوله تعالى يخرج من بطونها شراب أى ما يشرب يعضد القول الثانى وقوله مختلفا ألوانه أى منه أبيض وأصفر وأحمر واسود بحسب اختلاف الاماكن وأمزجة النحل واختلاف الازهار والاعشاب التى ترعى فيها ثم وصفه بقوله فيه شفاء للناس لانه من جملة الاشفية والادوية المشهورة النافعة ولذا يقع فى أكثر المعاجين وتنكير شفاء لتعظيم الشفاء الذى فيه أو لان فيه بعض الشفاء فان كل دواء كذلك وعن النبى صلى الله عليه وسلم ان رجلا جاء اليه فقال ان أخى يشتكى بطنه فقال اسقه العسل فذهب ثم رجع فقال قد سقيته فما نفع فقال اذهب فاسقه عسلا فقد صدق الله وكذب بطن أخيك فسقاه فشفاه الله فبرأ كأنما انشط من عقال قال أهل المعانى انه صلى الله عليه وسلم كان عالما بانه سيظهر نفعه فلهذا قال كذب بطن أخيك حين لم يظهر النفع فى الحال وعن عبد الله بن مسعود العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما فى الصدور فعليكم بالشفاءين القرآن والعسل واعلم أنه سبحانه ختم الآية الاولى بقوله لقوم يسمعون لان انزال الماء من السماء واحياء الارض بسببه أمر مشاهد محسوس فمنكر ذلك فاقد الحس وانما خص بالذكر حس السمع لان لفظ القرآن المنبه على هذه الآية مسموع وختم الآية الثانية بالعقل لانه يحتاج الى نوع تدبر فالمعرض عنه فاقد العقل دون الحس وختم الثالثة بالتفكر لان أمر النحل وقصتها العجيبة من انقيادها لامرها واتخاذها البيوت على اشكال يعجز عنها الحاذق منا ثم تتبعها الزهر والطل ثم خروج ذلك من طونها العابا أو قيأ يقتضى فكرة بليغة ولما ذكر بعض عجائب أحوال الحيوان اتبعه عجيب خلق الانسان   ولد

فقال والله خلقكم ولم تكونوا شيأ ثم يتوفيكم عند انقضاء آجالكم ومنكم من يرد الى أرذل العمر الى أخسه وأحقره عن على رضى الله عنه خمس وسبعون سنة وعن قتادة تسعون سنة وقال السدى هو حالة الخرف دليله قوله لكيلا يعلم بعد علم شيأ أى ليصير الى حالة شبيهة بحال

ولدولم يكن له كفوا أحد ان الله يعلم وأنتم لا تعلمون يقول والله أيها الناس يعلم خطاما تمثلون ويضربون من الامثال وصوابه وغير ذلك من سائر الاشياء وأنتم لا تعلمون صواب ذلك من خطائه واختلف أهل العربية فى الناصب قوله شيأ فقال بعض البصريين هو منصوب على البدل من الرزق وهو فى معنى لا يملكون رزقا قليلا ولا كثيرا وقال بعض الكوفيين نصب شيأ بوقوع الرزق عليه كما قال تعالى ذكره ألم نجعل الارض كفاتا أحياء وأمواتا أى تكفت الاحياء والاموات ومثله قوله تعالى ذكره أو اطعام فى يوم ذى مسغبة يتيما ذا مقربة أو مسكينا ذا متربة قال ولو كان الرزق مع الشئ لجاز خفضه لا يملك لكم رزق شئ من السموات ومثله فجزاء مثل ما قتل من النعم ❁ القول فى تأويل قوله تعالى (ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شئ ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون) يقول تعالى ذكره وشبه الله لكم شبها أيها الناس للكافر من عبيده والمؤمن به منهم فأما مثل الكافر فانه لا يعمل بطاعة الله ولا يأتى خيرا ولا ينفق فى شئ من سبيل الله ماله لغلبة خذلان الله عليه كالعبد المملوك الذى لا يقدر على شئ فينفقه وأما المؤمن بالله فانه يعمل بطاعة الله وينفق فى سبيله ماله كالحر الذى آتاه الله مالا فهو ينفق منه سرا وجهرا يقول بعلم من الناس وغير علم هل يستوون يقول هل يستوى العبد الذى لا يملك شيأ ولا يقدر عليه وهذا الحر الذى قد رزقه الله رزقا حسنا فهو ينفق كما وصف فكذلك لا يستوى الكافر العامل بمعاصى الله المخالف أمره والمؤمن العامل بطاعته ❊ وبنحو ما قلنا فى ذلك كان بعض أهل العلم يقول ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شئ هذا مثل ضربه الله للكافر رزقه مالا فلم يقدم فيه خيرا ولم يعمل فيه بطاعة الله قال الله تعالى ذكره ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهذا المؤمن أعطاه الله مالا فعمل فيه بطاعة الله وأخذ بالشكر ومعرفة الله فأثابه الله على ما رزقه الرزق المقيم الدائم لاهله فى الجنة قال الله تعالى ذكره هل يستويان مثلا والله ما يستويان الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة عبدا مملوكا لا يقدر على شئ قال هو الكافر لا يعمل بطاعة الله ولا ينفق خيرا ومن رزقناه منا رزقا حسنا قال المؤمن يطيع الله فى نفسه وماله **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شئ يعنى الكافر انه لا يستطيع أن ينفق نفقة فى سبيل الله ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا يعنى المؤمن وهذا المثل فى النفقة وقوله الحمد لله يقول الحمد الكامل لله خالصا دون ما تدعون أيها القوم من دونه من الاوثان فاياه فاحمدوا دونها وقوله بل أكثرهم لا يعلمون يقول ما الامر كما تفعلون ولا القول كما تقولون ما للاوثان عندهم من يد ولا معروف فتحمد عليه انما الحمد لله ولكن أكثر هؤلاء الكفرة الذين يعبدونها لا يعلمون ان ذلك كذلك فهم بجهلهم بما يأتون ويذرون يجعلونها لله شركاء فى العبادة والحمد وكان مجاهد يقول ضرب الله هذا المثل والمثل الآخر بعده لنفسه وللآلهة التى تعبد من دونه ❁ القول فى تأويل قوله تعالى (وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شئ وهو كل على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم) وهذا مثل ضربه الله تعالى لنفسه وللآلهة التى تعبد من دونه فقال تعالى ذكره وضرب الله مثلا

الطفل فى النسيان وعدم التذكر وقيل لئلا يعقل بعد عقله الاول شيأ أى لا يعلم زيادة علم على علمه وقيل ان الرد الى أرذل العمر ليس فى المسلمين والمسلم لا يزداد بسبب العمر الا كرامة على الله تعالى ونظير الآية قوله ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات واعلم أن العقلاء ضبطوا مراتب عمر الانسان فى أربع أولها سن النشو وثانيها سن الوقوف وهو سن الشباب وثالثها سن الانحطاط الخفى اليسير وهو سن الكهولة ورابعها سن الانحطاط الظاهر وهو سن الشيخوخة وذكر الاطباء وأصحاب الطبيعى ان بدن الانسان مخلوق من المنى ومن دم الطمث وهما جوهران حاران رطبان والحرارة اذا عملت فى الجسم الرطب قلت رطوبته فلا يزال ما فى هذين الجوهرين من قوة الحرارة يقلل ما فى العضو من الرطوبة حتى يتصلب ويظهر العظم والغضروف والعصب والوتر والرباط وسائر الاعضاء فاذا تم تكوين البدن وكمل فعند ذلك ينفصل الجنين من رحم الام وتكون رطوبة البدن بعد زائدة على حرارته فتكون الاعضاء قابلة للتمدد والازدياد والنماء وهو سن النشو وغايته الى ثلاثين أو الى خمس وثلاثين سنة ثم تصير رطوبات البدن أقل وتكون وافية بحفظ الحرارة الغريزية الاصلية الا أنها لا تكون زائدة على هذا القدر وهو سن الوقوف والشباب وغايته خمس سنين وبها يتم الاربعون ثم تقل الرطوبات بحيث لا تكون وافية بحفظ الحرارة الغريزية وحينئذ يظهر النقصان قليلا الى ستين سنة وهى سن الكهولة ثم يظهر جدا الى تمام مائة وعشرين سنة قال المتكلمون هذا التعليل ضعيف لان رطوبات البدن فى حال كونه منيا ودما كانت كثيرة ولذلك كانت الحرارة الغريزية مغمورة ثم انها مع ذلك كانت قوية على تحليل أكثر الرطوبات حتى نقلتها من حد الدموية والمنوية الى ان صارت عظما وغضروفا وعصبا ورباطا فعندما تولدت الاعضاء وكمل البدن وقلت الرطوبات وجب أن تقوى الحرارة الغريزية قوة أزيد مما كانت قبل ذلك فوجب أن يكون تحليل الرطوبات بعد تولد البدن وكماله أكثر من تحليلها قبل تولد البدن وليس الامر كذلك لانه قبل تولد البدن انتقل جسم الدم والمنى الى أن صار عظما وعصبا أما بعد تولد البدن

فلم يحصل مثل هذا الانتقال ولا عشر عشيره فعلمنا ان البدن انما يتولد بتدبير قادر حكيم لا لاجل ما قالوه وبوجه آخر الحرارة الحاصلة فى بدن الانسان الكامل الغريزة اما أن تكون هى عين ما كان حاصلا فى جوهر النطفة أو صارت أزيد مما كانت والاول باطل لان الحار الغريزى الحاصل فى جوهر النطفة كان بمقدار جرم (٩٢) النطفة فاذا كبر البدن وجب أن لا يظهر منه فى هذا البدن تأثير أصلا * وأما الثانى ففيه تسليم ان الحرارة تتزايد بحسب تزايد الجثة ولا ريب ان تزايدها يوجب تزايد القوة والصحة ساعة فساعة فيلزم أن لا ينهدم البدن الحيوانى أبدا وليس كذلك وبوجه ثالث هب أن الرطوبة الغريزية صارت معادلة للحرارة الغريزية فلم قلتم ان الحرارة الغريزية يجب أن تصير أقل مما كانت حتى ينتقل الانسان من سن الشباب الى سن النقصان قالوا السبب فيه انه اذا حصل هذا الاستواء فالحرارة الغريزية بعد ذلك تؤثر فى تجفيف الرطوبة الغريزية فتقل الرطوبات الغريزية حتى صارت بحيث لا تفى بحفظ الحرارة الغريزية واذا حصلت هذه الحال ضعفت الحرارة الغريزية أيضا لان الرطوبات الغريزية كالغذاء للحرارة الغريزية فاذا قل الغذاء ضعف المغتذى فينتهى الامر الى أن لا يبقى من الرطوبة شئ لان الحرارة الغريزية توجب قلة الرطوبة الغريزية وقلتها توجب ضعف الحرارة الغريزية فيلزم من ضعف احداهما ضعف الاخرى فتنطفئ الحرارة أيضا ويحصل الموت وأورد عليهم ان الحرارة اذا أثرت فى تجفيف الرطوبة وقلتم افلم لا يجوز أن تورد القوة الغاذية بدلها فاجابوا بان القوة الغاذية لا تفى بايراد البدل قال الامام فخر الدين الرازى راداعليهم ان القوة الغاذية انما تعجز عن هذا الايراد اذا كانت الحرارة الغريزية ضعيفة وذلك ممنوع وانما تكون الحرارة الغريزية ضعيفة ان لو قلت الرطوبة الغريزية وانما تحصل هذه القلة اذا عجزت الغاذية عن ايراد البدل وهذا دور محال فثبت أن اسناد هذه الاحوال الى الطبائع والقوى غير ممكن فيتعين اسنادها الى القادر المختار الحكيم ولهذا ختم الآية بقوله ان الله عليم قدير يعلم مقادير المصالح والمفاسد ويقدر على تحصيلها كما يريدوا

رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شئ يعنى بذلك الصنم انه لا يسمع شيأ ولا ينطق لانه اما خشب منحوت واما نحاس مصنوع لا يقدر على نفع لمن خدمه ولا دفع ضر عنه وهو كل على مولاه يقول وهو عيال على ابن عمه وحلفائه وأهل ولايته فكذلك الصنم كل على من يعبده يحتاج أن يحمله ويضعه ويخدمه كالابكم من الناس الذى لا يقدر على شئ فهو كل على أوليائه من بنى أعمامه وغيرهم أينما يوجهه لا يأت بخير يقول حيثما يوجهه لا يأت بخير لانه لا يفهم ما يقال له ولا يقدر ان يعبر عن نفسه ما يريد فهو لا يفهم ولا يفهم عنه فكذلك الصنم لا يعقل ما يقال له فيأتمر لامر من أمره ولا ينطق فيأمر وينهى يقول الله تعالى هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل يعنى هل يستوى هذا الابكم الكل على مولاه الذى لا يأتى بخير حيث توجه ومن هو ناطق متكلم يأمر بالحق ويدعو اليه وهو الله الواحد القهار الذى يدعو عباده الى توحيده وطاعته يقول لا يستوى هو تعالى ذكره والصنم الذى صفته ما وصف وقوله وهو على صراط مستقيم يقول وهو مع أمره بالعدل على طريق من الحق فى دعائه الى العدل وأمره به مستقيم لا يعوج عن الحق ولا يزول عنه * وقد اختلف أهل التأويل فى المضروب له هذا المثل فقال بعضهم فى ذلك بنحو الذى قلنا فيه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة لا يقدر على شئ قال هو الوثن هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل قال الله يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم وكذلك كان مجاهد يقول الا أنه كان يقول المثل الاول أيضا ضربه الله لنفسه وللوثن حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله تعالى ذكره عبدا مملوكا لا يقدر على شئ ومن رزقناه منا رزقا حسنا ورجلين أحدهما أبكم ومن يأمر بالعدل قال كل هذا مثل اله الحق وما يدعى من دونه من الباطل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن جويبر عن الضحاك وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم قال انما هذا مثل ضربه الله * وقال آخرون بل كلا المثلين للمؤمن والكافر وذلك قول يروى عن ابن عباس وقد ذكرنا الرواية عنه فى المثل الاول فى موضعه وأما فى المثل الآخر فحدثنى محمد ابن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شئ وهو كل على مولاه الى آخر الآية يعنى بالابكم الذى هو كل على مولاه الكافر وبقوله ومن يأمر بالعدل المؤمن وهذا المثل فى الاعمال حدثنا الحسن بن الصباح البزار قال ثنا يحيى بن اسحق السيلحينى قال ثنا حماد عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن ابراهيم عن عكرمة بن يحيى بن أمية عن ابن عباس فى قوله ضرب الله مثلا عبدا مملوكا قال نزلت فى رجل من قريش وعبده وفى قوله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شئ الى قوله وهو على صراط مستقيم قال هو عثمان بن عفان قال والابكم الذى أينما يوجهه لا يأت بخير ذاك مولى عثمان بن عفان كان عثمان ينفق عليه ويكفله ويكفيه المؤنة وكان الآخر يكره الاسلام ويأباه وينهاه عن الصدقة والمعروف فنزلت فيهما وانما اخترنا القول الذى اخترناه فى المثل الاول لانه تعالى ذكره مثل الكافر بالعبد الذى وصف صفته ومثل المؤمن الذى رزقه رزقا حسنا فهو ينفق مما رزقه سرا وجهرا فلم يجز أن يكون ذلك لله مثلا اذ كان الله انما مثل الكافر الذى لا يقدر على شئ بانه لم يرزقه رزقا ينفق

ينفق منه سرا ومثل المؤمن الذى وفقه الله لطاعته فهداه لرشده فهو يعمل بما يرضاه الله كالحر الذى بسط له فى الرزق فهو ينفق منه سرا وجهرا والله تعالى ذكره هو الرازق غير المرزوق فغير جائز أن يمثل افضاله وجوده بانفاق المرزوق الرزق الحسن وأما المثل الثانى فانه تمثيل منه تعالى ذكره من مثله الابكم الذى لا يقدر على شئ والكفار لاشك ان منهم من له الاموال الكثيرة ومن يضر أحيانا الضر العظيم بفساده فغير كائن ما لا يقدر على شئ كما قال تعالى ذكره مثلا لمن يقدر على أشياء كثيرة فاذا كان ذلك كذلك كان أولى المعانى به تمثيل ما لا يقدر على شئ كما قال تعالى ذكره بمثله ما لا يقدر على شئ وذلك الوثن الذى لا يقدر على شئ بالابكم الكل على مولاه الذى لا يقدر على شئ كما قال ووصف ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولله غيب السموات والارض وما أمر الساعة الا كلمح البصر أو هو أقرب ان الله على كل شئ قدير) يقول تعالى ذكره ولله أيها الناس ملك ما غاب عن أبصاركم فى السموات والارض دون آلهتكم التى تدعون من دونه ودون كل ما سواه لا يملك أحد سواه وما أمر الساعة الا كلمح البصر يقول وما أمر قيام القيامة والساعة التى تنشر فيها الخلق للوقوف فى موقف القيامة الا كنظرة من البصر لان ذلك انما هو أن يقال له كن فيكون كما حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة الا كلمح البصر أو هو أقرب والساعة كلمح البصر أو أقرب حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وما أمر الساعة الا كلمح البصر هو أن يقول كن فهو كلمح البصر فأمر الساعة كلمح البصر أو أقرب يعنى يقول أو هو أقرب من لمح البصر وقوله ان الله على كل شئ قدير يقول ان الله على اقامة الساعة فى أقرب من لمح البصر قادر على ما يشاء من الاشياء كلها لا يمتنع عليه شئ أراده ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيأ وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون) يقول تعالى ذكره والله تعالى أعلمكم ما لم تكونوا تعلمون من بعد ما أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعقلون شيأ ولا تعلمون فرزقكم عقولا تفقهون بها وتميزون بها الخير من الشر وبصركم بها ما لم تكونوا تبصرون وجعل لكم السمع الذى تسمعون به الاصوات فيفقه بعضكم عن بعض ما تتحاورون به بينكم والابصار التى تبصرون بها الاشخاص فتتعارفون بها وتميزون بها بعضا من بعض والافئدة يقول والقلوب التى تعرفون بها الاشياء فتحفظونها وتفكرون فتفقهون بها لعلكم تشكرون يقول فعلنا ذلك بكم فاشكروا الله على ما أنعم به عليكم من ذلك دون الآلهة والانداد فجعلتم له شركاء فى الشكر ولم يكن له فيما أنعم به عليكم من نعمه شريك وقوله والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيأ كلام متناه ثم ابتدأ الخبر فقيل وجعل الله لكم السمع والابصار والافئدة وانما قلنا ذلك كذلك لان الله تعالى ذكره جعل لعباده السمع والابصار والافئدة قبل أن يخرجهم من بطون أمهاتهم وانما أعطاهم العلم والعقل بعد ما أخرجهم من بطون أمهاتهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ألم يروا الى الطير مسخرات فى جو السماء ما يمسكهن الا الله ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون) يقول تعالى ذكره لهؤلاء المشركين ألم تروا أيها المشركون بالله الى الطير مسخرات فى جو السماء يعنى فى هواء السماء بينها وبين الارض كما قال ابراهيم بن عمران الانصارى

ويل امها من هواء الجو طالبة * ولا كهذا الذى فى الارض مطلوب

الطبيعة فجاهلة عاجزة قلت لاشك ان نسبة هذه الامور الى مجرد الطبيعة كفر وجهل لانها ليست واجبة الوجود بالاتفاق ولكن انكار القوى والطبائع أيضا بعيد عن الانصاف والحق انها وسائط وآلات لما فوقها من المبادى والعلل الى أن ينتهى الامر الى مسبب الاسباب ومبدأ الكل وقد ثبت عند الحكيم ان كل قوة جسمانية فانها متناهية الاثر فلا محالة تعجز القوة الغاذية آخر الامر عن ايراد بدل ما يتحلل فيحل الاجل بتقدير العليم القدير التأويل ولو يؤاخذ الله النفوس الناسية بما ظلمت على القلوب والارواح ما ترك على أرض البشرية صفة من صفات الحيوانية ولكن يؤخر أهل السعادة الى أجلهم وهو افناء صفات النفس بصفات القلب والروح فى حينه وأوانه ويؤخر أهل الشقاء الى أوان العكس من ذلك ويجعلون لله ما يكرهون أى يعاملون الله بأعمال يكرهون أن يعاملهم بها غيرهم وتسول لهم أنفسهم ان تلك المعاملة حسنة والله أنزل من سماء العزة ماء بيان القرآن فأحيا به أرض قلوب الامم بعد موتها باختلافهم على أنبيائهم ان فى ذلك لآية لقوم يسمعون كلام الله من الله وان لكم فى الانعام النفوس لعبرة نسقيكم مما فى بطونه من بين فرث الخاطر الشيطانى ودم الخاطر النفسانى لبنا خالصا من الالهام الربانى سائغا للشاربين جائز الاهل هذا الشرب ومن ثمرات نخيل الطاعات وأعناب المجاهدات تتخذون منه سكرا هو ما يجعل منها شرب النفس فتسكر النفس فتارة تميل عن الحق والصراط المستقيم ميلان السكران وتارة تظهر رعوناتها بالافعال والاحوال رياء وسمعة وشهوة والرزق الحسن ما يكون منه شرب القلب والروح فيزداد منه الشوق والمحبة والصدق والطلب شعر

شربت الحب كأسا بعد كأس * فما نفد الشراب وما رويت

وأوحى ربك الى النحل اشارة الى حال السالك السائر أن اتخذى من الجبال بيوتا أراد الاعتزال عن الخلق والتبتل الى الله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحنث فى غار حراء أسبوعا وأسبوعين وشهرا ولا بد أن يتنظف كما ان النحل يحترز عن التلوث وفيه ان نحل الارواح اتخذت من جبال النفوس بيوتا ومن شجر القلوب ومما يعرشون من الاسرار ثم

رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شئ يعني بذلك الصنم انه لا يسمع شيأ ولا ينطق لانه اما خشب منحوت وامانحاس مصنوع لا يقدر على نفع لمن خدمه ولا دفع ضر عنه وهو كل على مولاه يقول وهو عيال على ابن عمه وحلفائه وأهل ولايته فكذلك الصنم كل على من يعبده يحتاج أن يحمله ويضعه ويخدمه كالابكم من الناس الذى لا يقدر على شئ فهو كل على أوليائه من بنى أعمامه وغيرهم أينما يوجهه لايات بخير يقول حيثما يوجهه لايات بخير لانه لا يفهم ما يقال له ولا يقدران يعبر عن نفسه ما يريد فهو لا يفهم ولا يفهم عنه فكذلك الصنم لا يعقل ما يقال له فيأتمر لامر من أمره ولا ينطق فيأمر وينهى يقول الله تعالى هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل يعنى هل يستوى هذا الابكم الكل على مولاه الذى لا ياتى بخير حيث توجه ومن هو ناطق متكلم يأمر بالحق ويدعو اليه وهو الله الواحد القهار الذى يدعو عباده الى توحيده وطاعته يقول لا يستوى هو تعالى ذكره والصنم الذى صفته ما وصف وقوله وهو على صراط مستقيم يقول وهو مع أمره بالعدل على طريق من الحق فى دعائه الى العدل وأمره به مستقيم لا يعوج عن الحق ولا يزول عنه * وقد اختلف أهل التأويل فى المضروب له هذا المثل فقال بعضهم فى ذلك نحو الذى قلنا فيه ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة لا يقدر على شئ قال هو الوثن هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل قال الله يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم وكذلك كان مجاهد يقول الا أنه كان يقول المثل الاول أيضا ضربه الله لنفسه وللوثن **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **وحدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله تعالى ذكره عبدا مملوكا لا يقدر على شئ ومن رزقناه منا رزقا حسنا ورجلين أحدهما أبكم ومن يأمر بالعدل قال كل هذا مثل اله الحق وما يدعى من دونه من الباطل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن جويبر عن الضحاك وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم قال انما هذا مثل ضربه الله * وقال آخرون بل كلا المثلين للمؤمن والكافر وذلك قول يروى عن ابن عباس وقد ذكرنا الرواية عنه فى المثل الاول فى موضعه وأما فى المثل الآخر **فحدثنى** محمد ابن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شئ وهو كل على مولاه الى آخر الآية يعنى بالابكم الذى هو كل على مولاه الكافر وبقوله ومن يأمر بالعدل المؤمن وهذا المثل فى الاعمال **حدثنا** الحسن بن الصباح البزار قال ثنا يحيى بن اسحق السيلحينى قال ثنا حماد عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن ابراهيم عن عكرمة بن يحيى بن أمية عن ابن عباس فى قوله ضرب الله مثلا عبدا مملوكا قال نزلت فى رجل من قريش وعبده وفى قوله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شئ الى قوله وهو على صراط مستقيم قال هو عثمان بن عفان قال والابكم الذى أينما يوجهه لا يأت بخير ذاك مولى عثمان بن عفان كان عثمان ينفق عليه ويكفله ويكفيه المؤنة وكان الآخر يكره الاسلام ويأبى وينهاه عن الصدقة والمعروف فنزلت فيهما وانما اخترنا القول الذى اخترناه فى المثل الاول لانه تعالى ذكره مثل مثل الكافر بالعبد الذى وصف صفته ومثل مثل المؤمن الذى رزقه رزقا حسنا فهو ينفق مما رزقه سرا وجهرا فلم يجز أن يكون ذلك لله مثلا اذ كان الله انما مثل الكافر الذى لا يقدر على شئ بانه لم يرزقه رزقا

فلم يحصل مثل هذا الانتقال ولا عشر عشيره فعلمنا ان البدن انما يتولد بتدبير قادر حكيم لا لاجل ما قالوه وبوجه آخر الحرارة الحاصلة فى بدن الانسان الكامل الغريزة اما أن تكون هى عين ما كان حاصلا فى جوهر النطفة أو صارت أزيد مما كانت والاول باطل لان الحار الغريزى الحاصل فى جوهر النطفة كان بمقدار جرم النطفة فاذا كبر البدن وجب أن لا يظهر منه فى هذا البدن تاثير أصلا * وأما الثانى ففيه تسليم ان الحرارة تتزايد بحسب تزايد الجثة ولا ريب ان تزايدها يوجب تزايد القوة والصحة ساعة فساعة فيلزم أن لا ينهدم البدن الحيوانى أبدا وليس كذلك وبوجه ثالث هب أن الرطوبة الغريزية صارت معادلة للحرارة الغريزية فلم قلتم ان الحرارة الغريزية يجب أن تصير أقل مما كانت حتى ينتقل الانسان من سن الشباب الى سن النقصان قالوا السبب فيه انه اذا حصل هذا الاستواء فالحرارة الغريزية بعد ذلك تؤثر فى تجفيف الرطوبة الغريزية فتقل الرطوبات الغريزية حتى صارت بحيث لا تفى بحفظ الحرارة الغريزية واذا حصلت هذه الحال ضعفت الحرارة الغريزية أيضا لان الرطوبات الغريزية كالغذاء للحرارة الغريزية فاذا قل الغذاء ضعف المغتذى فينتهى الامر الى أن لا يبقى من الرطوبة شئ لان الحرارة الغريزية توجب قلة الرطوبة الغريزية وقلتها توجب ضعف الحرارة الغريزية فيلزم من ضعف احداهما ضعف الاخرى فتنطفى الحرارة أيضا ويحصل الموت وأورد عليهم ان الحرارة اذا أثرت فى تجفيف الرطوبة فلم لا قلتم انه لا يجوز أن تورد القوة الغاذية بدلها فاجابوا بان القوة الغاذية لا تفى بايراد البدل قال الامام فخر الدين الرازى رادا عليهم ان القوة الغاذية انما تعجز عن هذا الايراد اذا كانت الحرارة الغريزية ضعيفة وذلك ممنوع وانما تكون الحرارة الغريزية ضعيفة ان لو قلت الرطوبة الغريزية ينفق وانما تحصل هذه القلة اذا عجزت الغاذية عن ايراد البدل وهذا دور محال فثبت أن اسناد هذه الاحوال الى الطبائع والقوى غير ممكن فيتعين اسنادها الى القادر المختار الحكيم ولهذا ختم الآية بقوله ان الله عليم قدير يعلم مقادير المصالح والمفاسد ويقدر على تحصيلها كما يريد

ينفق منه سرا ومثل المؤمن الذى وفقه الله لطاعته فهداه لرشده فهو يعمل بما يرضاه الله كالحر الذى بسط له فى لرزق فهو ينفق منه سرا وجهرا والله تعالى ذكره هو الرازق غير المرزوق فغير جائز أن يمثل افضاله وجوده بانفاق المرزوق لرزق الحسن وأما المثل الثانى فانه تمثيل منه تعالى ذكره من مثله الابكم الذى لا يقدر على شئ والكفار لاشك ان منهم من له الاموال الكثيرة ومن يضر أحيانا الضر العظيم بفساده فغير كائن مالا يقدر على شئ كما قال تعالى ذكره مثلا لمن يقدر على أشياء كثيرة فاذا كان ذلك كذلك كان أولى المعانى به تمثيل مالا يقدر على شئ كما قال تعالى ذكره بمثله مالا يقدر على شئ وذلك الوثن الذى لا يقدر على شئ بالابكم الكل على مولاه الذى لا يقدر على شئ كما قال ووصف ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولله غيب السموات والارض وما أمر الساعة الا كلمح البصر أو هو أقرب ان الله على كل شئ قدير) يقول تعالى ذكره ولله أيها الناس ملك ما غاب عن أبصاركم فى السموات والارض دون آلهتكم التى تدعون من دونه ودون كل ما سواه لا يملك أحد سواه وما أمر الساعة الا كلمح البصر يقول وما أمر قيام القيامة والساعة التى تنشر فيها الخلق للوقوف فى موقف القيامة الا كنظرة من البصر لان ذلك انما هو أن يقال له كن فيكون كما **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة الا كلمح البصر أو هو أقرب والساعة كلمح البصر أو أقرب **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وما أمر الساعة الا كلمح البصر هو أن يقول كن فهو كلمح البصر فأمر الساعة كلمح البصر أو أقرب يعنى يقول أو هو أقرب من لمح البصر وقوله ان الله على كل شئ قدير يقول ان الله على اقامة الساعة فى أقرب من لمح البصر قادر على ما يشاء من الاشياء كلها لا يمتنع عليه شئ أراده ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيأ وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون) يقول تعالى ذكره والله تعالى أعلمكم مالم تكونوا تعلمون من بعد ما أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعقلون شيأ ولا تعلمون فرزقكم عقولا تفقهون بها وتميزون بها الخير من الشر وبصركم بها مالم تكونوا تبصرون وجعل لكم السمع الذى تسمعون به الاصوات فيفقه بعضكم عن بعض ما تتحاورون به بينكم والابصار التى تبصرون بها الاشخاص فتتعارفون بها وتميزون بها بعضا من بعض والافئدة يقول والقلوب التى تعرفون بها الاشياء فتحفظونها وتفكرون فتفقهون بها لعلكم تشكرون يقول فعلنا ذلك بكم فاشكروا الله على ما أنعم به عليكم من ذلك دون الآلهة والانداد فجعلتم له شركاء فى الشكر ولم يكن له فيما أنعم به عليكم من نعمه شريك وقوله والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيأ كلام متناه ثم ابتدأ الخبر فقيل وجعل الله لكم السمع والابصار والافئدة وانما قلنا ذلك كذلك لان الله تعالى ذكره جعل لعباده السمع والابصار والافئدة قبل أن يخرجهم من بطون أمهاتهم وانما أعطاهم العلم والعقل بعد ما أخرجهم من بطون أمهاتهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ألم يروا الى الطير مسخرات فى جو السماء ما يمسكهن الا الله ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون) يقول تعالى ذكره لهؤلاء المشركين ألم تروا أيها المشركون بالله الى الطير مسخرات فى جو السماء يعنى فى هواء السماء بينها وبين الارض كما قال ابراهيم بن عمران الانصارى

ويل امها من هواء الجو طالبة * ولا كهذا الذى فى الارض مطلوب

الطبيعة فاهلة عاجزة قلت لاشك ان نسبة هذه الامور الى مجرد الطبيعة كفر وجهل لانها ليست واجبة الوجود بالاتفاق ولكن انكار القوى والطبائع أيضا بعيد عن الانصاف والحق انها وسائط وآلات لما فوقها من المبادى والعلل الى أن ينتهى الامر الى مسبب الاسباب ومبدأ الكل وقد ثبت عند الحكيم ان كل قوة جسمانية فانها متناهية الاثر فلا محالة تعجز القوة الغاذية آخر الامر عن ايراد بدل ما يتحلل فيحل الاجل بتقدير العليم القدير التأويل ولو يؤاخذ الله النفوس الناسية بما ظلمت على القلوب والارواح ما ترك على أرض البشرية صفة من صفات الحيوانية ولكن يؤخر أهل السعادة الى أجلهم وهو افناء صفات النفس بصفات القلب والروح فى حينه وأوانه ويؤخر أهل الشقاء الى أوان العكس من ذلك ويجعلون لله ما يكرهون أى يعاملون الله بأعمال يكرهون أن يعاملهم بها غيرهم وتسول لهم أنفسهم ان تلك المعاملة حسنة والله أنزل من سماء العزة ماء بيان القرآن فأحيا به أرض قلوب الامم بعد موتها باختلافهم على أنبيائهم ان فى ذلك لآية لقوم يسمعون كلام الله من الله وان لكم فى الانعام النفوس لعبرة نسقيكم مما فى بطونه من بين فرث الخاطر الشيطانى ودم الخاطر النفسانى لبنا خالصا من الالهام الربانى سائغا للشاربين جائزا لاهل هذا الشرب ومن ثمرات نخيل الطاعات وأعناب المجاهدات تتخذون منه سكرا وهو ما يحصل منها شرب النفس فسكر النفس فتارة تميل عن الحق والصراط المستقيم ميلان السكران وتارة تظهر رعوناتها بالافعال والاحوال رياء وسمعة وشهوة والرزق الحسن ما يكون منه شرب القلب والروح فيزداد منه الشوق والمحبة والصدق والطلب شعر

شربت الحب كأسا بعد كأس * فما نفد الشراب وما رويت

وأوحى ربك الى النحل اشارة الى حال السالك السائر أن اتخذى من الجبال بيوتا أراد الاعتزال عن الخلق والتبتل الى الله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحنث فى غار حراء أسبوعا وأسبوعين وشهرا ولا بد أن يقتطف كما ان النحل يحترز عن التلوث وفيه ان نحل الارواح اتخذت من جبال النفوس بيوتا ومن شجر القلوب ومما يعرشون من الاسرار ثم

يعني في هواء السماء ما يمسكهن الا الله يقول ما طيرانها في الجو الا بالله وبتسخيره اياها بذلك ولو سلبها ما أعطي من الطيران لم تقدر على النهوض ارتفاعا وقوله ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون يقول ان في تسخير الله الطير وتمكينه لها الطيران في جو السماء لعلامات ودلالات على أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وانه لاحظ للاصنام والاوثان في الالوهة لقوم يؤمنون يعني لقوم يقرون بوجدان ما تعاينه أبصارهم وتحسه حواسهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله مسخرات في جو السماء أي في كبد السماء ۞ القول في تأويل قوله تعالى (والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا الى حين) يقول تعالى ذكره والله جعل لكم أيها الناس من بيوتكم التي هي من الحجر والمدر سكنا تسكنون أيام مقامكم في دوركم وبلادكم وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا وهي البيوت من الانطاع والفساطيط من الشعر والصوف والوبر تستخفونها يقول تستخفون حملها ونقلها يوم ظعنكم من بلادكم وأمصاركم لاسفاركم ويوم اقامتكم في بلادكم وأمصاركم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا وبنحو الذي قلنا في معنى السكن قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى من بيوتكم سكنا تسكنون فيه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وأما الاشعار فجمع شعر تثقل عينه وتخفف وواحد الشعر شعرة وأما الاثاث فانه متاع البيت لم يسمع له بواحد وهو انه لا واحد له مثل المتاع وقد حكي عن بعض النحويين انه كان يقول واحد الاثاث أثاثة ولم أر أهل العلم بكلام العرب يعرفون ذلك ومن الدليل على ان الاثاث هو المتاع قول الشاعر

اهاجتك الظعائن يوم بانوا * بذي الري الجميل من الاثاث

ويروى بذي الزي وأنا أرى أصل الاثاث اجتماع بعض المتاع الى بعض حتى يكثر كالشعر الاثيث وهو الكثير الملتف يقال منه أث شعر فلان يئث أثا اذا كثر والتف واجتمع وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس أثاثا قال يعني بالاثاث المال حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثني المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى أثاثا قال متاعا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة أثاثا قال هو المال حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن حرب الرازي قال أخبرنا سلمة عن محمد بن اسحق عن حميد بن عبد الرحمن في قوله أثاثا قال الثياب وقوله ومتاعا الى حين فانه يعني انه جعل ذلك لهم بلاغا يتبلغون ويكتفون به الى حين آجالهم للموت كما حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ومتاعا الى حين فانه يعني زينة يقول ينتفعون به الى حين حدثني المثنى قال ثنا أبو

كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك نظير قوله كلوا من الطيبات واعملوا صالحا فثمرات البدن الاعمال الصالحات وثمرات النفوس الرياضات ومخالفات الهوى وثمرات القلوب ترك الدنيا والتوجه الى المولى وثمرات الاسرار شواهد الحق والتطلع على الغيوب والتقرب الى الله وهذه كلها أغذية نحل الارواح فانها بقوة هذه الاغذية تسلك السبل الى أن تصل الى المقعد الصدق عند مليكها فيكون غذاؤها مكاشفات الحق ومشاهداته فتبيت عند ربها يطعمها ويسقيها فحينئذ يخرج من بطونها شراب الحكم والمواعظ مختلف الالوان من المعاني والاسرار والدقائق والحقائق فيه شفاء القلوب الناسية القاسية عن ذكر الله والله خلقكم أخرجكم من العدم الى الوجود ثم يتوفاكم عن الوجود المجازي ومنكم من يرد الى أرذل العمر وهو مقام الفناء في الله لكيلا يعلم بعد فناء علمه شيأ يعلمه بل يعلم بربه الاشياء كما هي والله أعلم بالصواب (والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت أيمانهم فهم فيه سواء أفبنعمة الله يجحدون والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيأ ولا يستطيعون فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم وأنتم لا تعلمون ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شئ ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شئ وهو كل على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم ولله غيب السموات والارض وما أمر الساعة الا كلمح البصر أو هو أقرب ان الله على كل شئ قدير والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيأ وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون ألم يروا الى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن الا الله ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن

حذيفة

حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ومتاعا الى حين قال الموت حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ومتاعا الى حين الى أجل و بلغة ۞ القول في تاويل قوله تعالى (والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال أكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون) يقول تعالى ذكره ومن نعمة الله عليكم أيها الناس ان جعل لكم مما خلق من الاشجار وغيرها ظلالا تستظلون بها من شدة الحر وهي جمع ظل و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو عن قتادة في قوله مما خلق ظلالا قال الشجر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والله جعل لكم مما خلق ظلالا أي والله من الشجر ومن غيرها وقوله وجعل لكم من الجبال أكنانا يقول وجعل لكم من الجبال مواضع تسكنون فيها وهي جمع كن كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وجعل لكم من الجبال أكنانا يقول غيرانا من الجبال يسكن فيها وقوله وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر يعني ثياب القطن والكتان والصوف وقمصها كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر من القطن والكتان والصوف حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة سرابيل تقيكم الحر قال القطن والكتان وقوله وسرابيل تقيكم بأسكم يقول ودروعا تقيكم بأسكم والبأس هو الحرب والمعنى تقيكم في بأسكم السلاح أن يصل اليكم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وسرابيل تقيكم بأسكم من هذا الحديد حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وسرابيل تقيكم بأسكم قال هي سرابيل من حديد وقوله كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون يقول تعالى ذكره كما أعطاكم ربكم هذه الاشياء التي وصفها في هذه الآيات نعمة منه بذلك عليكم فهكذا يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون يقول لتخضعوا لله بالطاعة وتذل منكم بتوحيده النفوس وتخلصوا له العبادة وقد روي عن ابن عباس انه كان يقرأ لعلكم تسلمون بفتح التاء حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن أبي حماد قال ثنا ابن المبارك عن حنظلة عن شهر بن حوشب قال كان ابن عباس يقول لعلكم تسلمون قال يعني من الجراح حدثنا أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم بن سلام قال ثنا عباد بن العوام عن حنظلة السدوسي عن شهر بن حوشب عن ابن عباس انه قرأها لعلكم تسلمون من الجراحات قال أحمد بن يوسف قال أبو عبيد يعني بفتح التاء واللام فتأويل الكلام على قراءة ابن عباس هذه كذلك يتم نعمته عليكم بما جعل لكم من السرابيل التي تقيكم بأسكم لتسلموا من السلاح في حروبكم والقراءة التي لا أستجيز القراءة بخلافها ضم التاء من قوله لعلكم تسلمون وكسر اللام من أسلمت تسلم يا هذا لاجماع الحجة من قراء الامصار عليها فان قال لنا قائل وكيف قيل وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر فخص بذلك بذكر الحر دون البرد وهي تقي الحر والبرد أم كيف قيل وجعل لكم من الجبال أكنانا وترك ذكر ما جعل لهم من السهل قيل له قد اختلف في السبب الذي من أجله جاء التنزيل كذلك وسنذكر ما قيل في ذلك ثم ندل على أولى الاقوال في ذلك بالصواب فروي عن عطاء الخراساني في ذلك ما حدثني الحارث قال ثنا القاسم قال ثنا محمد بن كثير عن عثمان بن عطاء عن أبيه قال انما نزل القرآن على قدر معرفتهم ألا ترى الى قول الله تعالى ذكره والله جعل لكم مما خلق ظلالا

أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا الى حين والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال أكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون فان تولوا فانما عليك البلاغ المبين يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وأكثرهم الكافرون) القراءة تجحدون بتاء الخطاب أبو بكر وحماد (٩٥) الآخرون على الغيبة من بطون أمهاتكم ونحوها بكسر الهمزة وفتح الميم على أمهاتكم بكسرهما حمزة الباقون بضم الهمزة وفتح الميم ألم تروا على الخطاب ابن عامر وحمزة وخلف وسهل ويعقوب ظعنكم بسكون العين عاصم وحمزة وعلي وخلف وابن عامر الباقون بفتحها * الوقوف في الرزق ج لاختلاف الجملتين مع الفاء سواء ط يجحدون ه من الطيبات ط يكفرون ه لا للعطف ولا يستطيعون ه ج لابتداء النهي مع فاء التعقيب الامثال ط لا تعلمون ه وجهرا ط هل يستوون ط الحمد لله ط لان بل للاعراض عن الاول لا يعلمون ه مولاه لا لان الجملة بعده صفة أحدهما بخير ط ثم لا وقف الى مستقيم لاتحاد الكلام والارض ط أقرب ط قدير ه شيأ لا للعطف والافئدة لا للتعلق لعلكم تشكرون ه السماء ط للفصل بين الاستخبار والاخبار الا الله ط يؤمنون ه اقامتكم لا للوقوف جعل على أثاثا الى حين ه باسكم ط تسلمون ه المبين ه الكافرون ه * التفسير لما بين خلق الانسان وتقلبه في أطوار مراتب العمر أراد أن يذكر طرفا من سائر أحواله لعله يتذكر فقال والله فضل بعضكم على بعض في الرزق ولا ريب ان ذلك أمر مقسوم من قبل القسام والا لم يكن الغافل رخي البال والعاقل ردي الحال وليس هذا التفاوت مختصا بالمال وانما هو حاصل في الحسن والقبح والصحة والسقم وغير ذلك فلرب ملك تقاد الجنائب بين يديه ولا يمكنه ركوب واحدة منها وربما أحضرت الاطعمة الشهية والفواكه العطرة عنده ولا يقدر على تناول شيء منها وربما ترى انسانا كامل القوة صحيح المزاج شديد البطش ولا يجد ملء بطنه طعاما والمفسرون في الآية قولان أحدهما أن المراد تقرير كون السعادة والنحوسة والغنى والفقر بقسمة الله تعالى وانه

وجعل لكم من الجبال أكنانا وماجعل لهم من السهول أعظم وأكثر ولكنهم كانوا أصحاب جبال ألا ترى الى قوله ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا الى حين وماجعل لهم من غير ذلك أعظم منه وأكثر ولكنهم كانوا أصحاب وبر وشعر ألا ترى الى قوله وينزل من السماء من جبال فيها من برد يعجبهم من ذلك وما أنزل من الثلج أعظم وأكثر ولكنهم كانوا لا يعرفونه ألا ترى الى قوله سرابيل تقيكم الحر وما تقي من البرد أكثر وأعظم ولكنهم كانوا أصحاب حر فالسبب الذي من أجله خص الله تعالى ذكره السرابيل بانها تقي الحر دون البرد على هذا القول هو ان المخاطبين بذلك كانوا أصحاب حر فذكر الله تعالى ذكره نعمته عليهم بما يقيهم مكروه ما به عرفوا مكروهه دون ما لم يعرفوا مبلغ مكروهه وكذلك ذلك في سائر الاحرف وقال آخرون ذكر ذلك خاصة اكتفاء بذكر أحدهما من ذكر الآخر اذ كان معلوما عند المخاطبين به معناه وان السرابيل التي تقي الحر تقي أيضا البرد وقالوا ذلك موجود في كلام العرب مستعملا واستشهدوا لقولهم بقول الشاعر

وما أدري اذا يممت وجها * أريد الخير أيهما يليني

فقال أيهما يليني يريد الخير أو الشر وانما ذكر الخير لانه اذا أراد الخير فهو يتقي الشر * وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال ان القوم خوطبوا على قدر معرفتهم وان كان في ذكر بعض ذلك دلالة على ما ترك ذكره لمن عرف المذكور والمتروك وذلك ان الله تعالى ذكره انما عدد نعمه التي أنعمها على الذين قصدوا بالذكر في هذه السورة دون غيرهم فذكر أياديه عندهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فان تولوا فانما عليك البلاغ المبين يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وأكثرهم الكافرون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فان أدبر هؤلاء المشركون يا محمد عما أرسلتك به اليهم من الحق فلم يستجيبوا لك وأعرضوا عنه فما عليك من لوم ولا عذل لانك قد أديت ما عليك في ذلك انه ليس عليك الا بلاغهم ما أرسلت به ويعني بقوله المبين الذي يبين لمن سمعه حتى يفهمه وأما قوله يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها فان أهل التأويل اختلفوا في المعنى بالنعمة التي أخبر الله تعالى ذكره عن هؤلاء المشركين انهم ينكرونها مع معرفتهم بها فقال بعضهم هو النبي صلى الله عليه وسلم عرفوا نبوته ثم جحدوها وكذبوه ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن السدي يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها قال محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن السدي مثله وقال آخرون بل معنى ذلك انهم يعرفون ان ما عدد الله تعالى ذكره في هذه السورة من النعم من عند الله وان الله هو المنعم بذلك عليهم ولكنهم ينكرون ذلك فيزعمون انهم ورثوه عن آبائهم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنا المثنى قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل وحدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها قال هي المساكن والانعام وما يرزقون منها والسرابيل من الحديد والثياب يعرف هذا كفار قريش ثم تنكره بان تقول هذا كان لآبائنا فورثونا اياها حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه الا أنه قال فورثونا اياها وزاد في الحديث عن ابن جريج قال ابن جريج قال عبد الله بن كثير يعلمون ان الله خلقهم وأعطاهم ما أعطاهم فهو معرفتهم نعمته ثم انكارهم اياها

جعل بعض الناس موالي وبعضهم مماليك وليس المالك رازقا للعبد وانما الرازق العبد والولي هو الله فلا تحسبن الموالي المفضلين انهم يرزقون مماليكهم من عندهم شيأ من الرزق وانما ذلك رزقي لهم أجريته لهم على أيديهم وثانيهما أن المراد الرد على من أثبت لله شريكا كالصنم أو كعيسى فضرب له مثلا فقال أنتم (٩٦) لا تسوون بينكم وبين عبيدكم فيما أنعمت به عليكم ولا تردون رزقكم عليهم حتى تتساووا في المطعم والملبس فالفاء في قوله فهم فيه سواء للتعليل ولك أن تقول بمعنى حتى أي حتى يكون عبيدهم معهم سواء في الرزق فكيف رضيتم أن تجعلوا عبيدي لي شركاء عن أبي ذر رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في العبيد انما هم اخوانكم فاكسوهم مما تلبسون وأطعموهم مما تطعمون فما رؤي عبده بعد ذلك الا ورداؤه رداؤه وازاره ازاره من غير تفاوت أفبنعمة الله وهي انه جعلهم موالي مفضلين لا عبيدا مفضولين يجحدون أو جعل عدم التسوية بينهم وبين عبيدهم من جملة جحود النعمة أو جعل اعتقاد أهلية العبادة لغير الله كفرا بنعمة الله والجحود في معنى الكفران فلذلك عداه بالباء قال أبو عبيدة وأبو حاتم قراءة الغيبة وهي الكبرى أولى لقرب المخبر عنه ولانه لو كان خطابا كان ظاهره للمسلمين وانهم لا يخاطبون بجحد نعمة البتة الحالة الاخرى من أحوال الانسان قوله عم طوله والله جعل لكم من أنفسكم أي من جنسكم أزواجا ليكون الانس به أتم ولا ريب أن تخلق الذكور والاناث مستند الى قدرة الله وتكوينه والطبيعيون قد يذكرون له وجها قالوا ان المني اذا انصب من الخصية اليمنى الى الذكر ثم انصب منه الى الجانب الايمن من الرحم كان الولد ذكرا تاما في الذكورة بناء على ان الذكر أسخن مزاجا وكذا الجانب الايمن وان انصب من الخصية اليسرى الى الجانب الايسر من الرحم كان الولد تاما في الانوثية واذا انصب من اليمنى الى الايسر كان ذكرا في طبيعة الاناث وان كان بالعكس كان بالعكس قال الامام فخر الدين الرازي هذه العلة ضعيفة فقد رأينا في النساء من كان مزاجه في غاية السخونة وفي الرجال من كان مزاجه في غاية البرودة ولقائل أن يكون الكلام

كفرهم

كفرهم بعد * وقال آخرون فى ذلك ما حدثنا ابن وكيع قال ثنا معاوية عن عمرو عن أبى اسحق الفزارى عن ليث عن عون بن عبد الله بن عتبة يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها قال انكارهم اياها ان يقول الرجل لولا فلان ما كان كذا وكذا ولولا فلان ما أصبت كذا وكذا وقال آخرون معنى ذلك ان الكفار اذا قيل لهم من رزقكم أقروا بان الله هو الذى رزقهم ثم ينكرون ذلك بقولهم رزقنا ذلك بشفاعة آلهتنا * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب وأشبهها بتأويل الآية قول من قال عنى بالنعمة التى ذكرها الله فى قوله يعرفون نعمة الله النعمة عليهم بارسال محمد صلى الله عليه وسلم اليهم داعيا الى ما بعثه بدعائهم اليه وذلك ان هذه الآية بين آيتين كلتاهما خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعما بعث به فاولى ما بينهما أن يكون فى معنى ما قبله وما بعده اذ لم يكن معنى يدل على انصرافه عما قبله وعما بعده فالذى قبل هذه الآية قوله فان تولوا فانما عليك البلاغ المبين يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وما بعده ويوم نبعث فى كل أمة شهيدا وهو رسولها فاذا كان ذلك كذلك فمعنى الآية يعرف هؤلاء المشركون بالله نعمة الله عليهم يا محمد بك ثم ينكرونك ويجحدون نبوتك وأكثرهم الكافرون يقول وأكثر قومك الجاحدون نبوتك لا المقرون بها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ويوم نبعث من كل أمة شهيدا ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون) يقول تعالى ذكره يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها اليوم ويستنكرون يوم نبعث من كل أمة شهيدا وهو الشاهد عليها بما أجابت داعى الله وهو رسولهم الذى أرسل اليهم ثم لا يؤذن للذين كفروا يقول ثم لا يؤذن للذين كفروا فى الاعتذار فيعتذروا بما كانوا بالله وبرسوله يكفرون ولا هم يستعتبون فيتركوا الرجوع الى الدنيا فينيبوا ويتوبوا وذلك كما قال تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويوم نبعث من كل أمة شهيدا وشاهدها نبيها على أنه قد بلغ رسالات ربه قال الله تعالى وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (واذا رأى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون) يقول تعالى ذكره واذا عاين الذين كذبوك يا محمد وجحدوا نبوتك والامم الذين كانوا على منهاج مشركى قومك عذاب الله فلا ينجيهم من عذاب الله شئ لانهم لا يؤذن لهم فيعتذرون فيخفف عنهم العذاب بالعذر الذى يدعونه ولا هم ينظرون يقول ولا يرجؤن بالعقاب لان وقت التوبة والانابة قد فات فليس ذلك وقتا لهما وانما هو وقت للجزاء على الاعمال فلا ينظر بالعتاب ليعتب بالتوبة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (واذا رأى الذين أشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك فألقوا اليهم القول انكم لكاذبون) يقول تعالى ذكره واذا رأى المشركون بالله يوم القيامة ما كانوا يعبدون من دون الله من الآلهة والاوثان وغير ذلك قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا فى الكفر بك والشركاء الذين كنا ندعوهم آلهة من دونك قال الله تعالى ذكره فألقوا يعنى شركاءهم الذين كانوا يعبدونهم من دون الله القول يقول قالوا لهم انكم لكاذبون أيها المشركون ما كنا ندعوكم الى عبادتنا * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فألقوا اليهم القول قال حدثوهم حدثنا

فى المزاج الصنفى لافى المزاج الشخصى وهذا الامام لم يفرق بينهما فاعترض باحدهما على الآخر ويجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة أصل الحفد الاسراع فى الخدمة والفاعل حافد والجمع حفدة فقيل أراد بها فى الآية الاختان على البنات وقيل أولاد الاولاد وقيل أولاد المرأة من الزوج الاول وقيل الخدم والاعوان وقيل البنون أنفسهم لانهم الجامعون بين الامرين البنوة والخدمة وقيل الاولى دخول الكل فيه ثم ذكر انعامه عليهم بالمطعومات الطيبة لان لذة المنكوح لانهنأ الا بعد الفراغ من لذة المطعوم أو بعد الفراغ من تحصيل أسبابها أو ورد من التبعيضية لان لذة كل الطيبات لا تكون الا فى الجنة ثم ختم الآية بقوله أفبالباطل يؤمنون فقيل الباطل هو ما اعتقدوه من منفعة الاصنام وبركتها أو شفاعتها ونعمة الله ما عدده فى الآيات السابقة وقيل الباطل ما زين لهم الشيطان من تحريم البحيرة والسائبة وغيرهما ونعمة الله ما أحل لهم وانما قال ههنا وبنعمة الله هم يكفرون وفى آخر العنكبوت وبنعمة الله يكفرون لان تلك الآيات استمرت على الغيبة فلم يحتج الى زيادة ضمير الغائب وأما الآية فتقدمها مخاطبات كثيرة فلم يكن بد من ضمير الغائب المؤكد لئلا يلتبس بالخطاب ولما عدد بعض الآيات الدالة على الاقرار بالتوحيد أنكر صنيع أهل الشرك عليهم قائلا ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا قال جار الله ان كان بمعنى المصدر نصبت به شيأ أى لا يملك أن يرزق شيأ وان أردت المرزوق كان شيأ بدلا منه بمعنى قليلا أو يكون تأكيدا للايملك أى لا يملك شيأ من الملك ومن السموات والارض صلة للرزق ان كان مصدرا بمعنى لا يرزق من السموات مطرا ولا من الارض نباتا وصفة ان كان اسما لما يرزق ثم الضمير فى ولا يستطيعون فعائد الى ما بعد ان قيل لا يملك على اللفظ المفرد وجمع بالواو والنون بناء على زعمهم ان الاصنام آلهة والفائدة فى نفى الاستطاعة عنهم ان من لا يملك شيأ قد يكون موصوفا باستطاعة ان يملك بطريق من الطرق فبين تعالى انها لا تملك ولا تستطيع تحصيل الملك وجوز فى الكشاف أن يكون الضمير

القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وألقوا الى الله يومئذ السلم وضل عنهم ما كانوا يفترون) يقول تعالى ذكره وألقى المشركون الى الله يومئذ السلم يقول استسلموا يومئذ وذلوا لحكمه فيهم ولم تغن عنهم آلهتهم التي كانوا يدعون في الدنيا من دون الله وتبرأت منهم ولا قومهم ولا عشائرهم الذين كانوا في الدنيا يدافعون عنهم والعرب تقول ألقيت اليه كذا تعني بذلك قلت له وقوله وضل عنهم ما كانوا يفترون يقول وأخطأهم من آلهتهم ما كانوا يأملون من الشفاعة عند الله بالنجاة * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وألقوا الى الله يومئذ السلم يقول ذلوا واستسلموا يومئذ وضل عنهم ما كانوا يفترون ۞ القول في تأويل قوله تعالى (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون) يقول تعالى ذكره الذين جحدوا يا محمد نبوتك وكذبوك فيما جئتهم به من عند ربك وصدوا عن الايمان بالله وبرسوله من أراده زدناهم عذابا يوم القيامة في جهنم فوق العذاب الذي هم فيه قبل أن زادوه وقيل تلك الزيادة التي وعدهم الله أن يزيدهموها عقارب وحيات ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله زدناهم عذابا فوق العذاب قال عقارب لها أنياب كالنخل حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية وابن عيينة عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله زدناهم عذابا فوق العذاب قال زيدوا عقارب لها أنياب كالنخل الطوال حدثنا ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني قال ثنا جعفر بن عون قال أخبرنا الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله مثله حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن سعيد عن سليمان عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله نحوه حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسرائيل عن السدي عن مرة عن عبد الله قال زدناهم عذابا فوق العذاب قال أفاعي حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبد الله عن اسرائيل عن السدي عن مرة عن عبد الله قال أفاعي في النار حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن رجل عن مرة عن عبد الله مثله حدثنا مجاهد بن موسى والفضل بن الصباح قالا ثنا جعفر بن عون قال أخبرنا الاعمش عن مجاهد عن عبيد بن عمير قال ان لجهنم جبابا فيها حيات أمثال البخت وعقارب أمثال البغال الدلم يستغيث أهل النار الى تلك الجباب أو الساحل فتثب اليهم فتأخذ بشفاههم وشفارهم الى أقدامهم فيستغيثون منها الى النار فيقولون النار النار فتتبعهم حتى تجد حرها فترجع قال وهي في أسراب حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني حيي بن عبد الله عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو قال ان لجهنم سواحل فيها حيات وعقارب أعناقها كأعناق البخت وقوله بما كانوا يفسدون يقول زدناهم ذلك العذاب على ما بهم من العذاب بما كانوا يفسدون بما كانوا في الدنيا يعصون الله ويأمرون عباده بمعصيته فذلك كان افسادهم اللهم انا نسألك العافية يا مالك الدنيا والآخرة الباقية ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ويوم نبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) يقول تعالى ذكره ويوم نبعث في كل

امة

الكفار أي لا يستطيع هؤلاء مع انهم أحياء متصرفون فكيف بالجماد الذي لا حس له فلا تضربوا لله الامثال أي لا تشبهوه بخلقه فان ضارب المثل مشبه حالا بحال وقصة بقصة وقال الزجاج لا تجعلوا لله مثلا لانه واحد لا مثل له وكانوا يقولون ان اله العالم أجل من أن يعبده الواحد منا فكانوا يتوسلون الى الاصنام والكواكب كما ان أصاغر الناس يخدمون أكابر حضرة الملك وأولئك الاكابر يخدمون الملك فنهوا عن غير الحنيفية والاخلاص وعلل النهي بقوله ان الله يعلم ما عليكم من العقاب وأنتم لا تعلمون ما في عبادتها من العذاب وفيه ان القياس الذي توهموه ليس بصحيح والنص يجب تقديمه على ذلك وقيل ان الله يعلم كيف يضرب الامثال وأنتم لا تعلمون ثم علمهم كيف يضرب فقال ضرب الله مثلا ثم أبدل من المثل قوله عبدا مملوكا لا حرا فان جميع الناس عبيد لله فلا يلزم من كونه عبدا كونه مملوكا وقوله لا يقدر على شيء ليخرج العبد المأذون والمكاتب فانهما يقدران على التصرف احتج الفقهاء بالآية على أن العبد لا يملك شيأ وان ملكه السيد لان قوله لا يقدر حكم مذكور عقيب الوصف المناسب فدل على أن العبدية أينما وجدت فهي علة للذل والمقهورية وعدم القدرة فثبت العموم وهو أن كل عبد فهو لا يقدر على التصرف وأيضا قوله ومن رزقناه منا رزقا حسنا يقتضي أن لا يحصل للقسم الاول هذا الوصف فلو ملك العبد شيأ ما صدق عليه ان الله قد آتاه الرزق الحسن فلم يثبت الامتياز والاكثرون على أن عدم اقتدار العبد مخصوص بماله تعلق بالمال وعن ابن عباس انه لا يملك الطلاق أيضا قال جار الله الظاهر ان من في قوله ومن رزقناه موصوفة كانه قيل وحرا رزقناه ليطابق عبدا ولا يمتنع أن تكون موصولة وجمع قوله هل يستوون لانه أراد الاحرار والعبيد وللمفسرين في مضرب المثل أقوال فالاكثرون على انه أراد انا لو فرضنا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء وفرضنا حرا كريما غنيا كثير الانفاق سرا وجهرا فصريح العقل يشهد بانه لا يجوز التسوية بينهما مع استوائهما في الخلقة والصورة فكيف يجوز للعاقل أن يسوي بين الله القادر على الرزق والافضال وبين الاصنام التي لا تملك ولا تقدر البتة

أمة شهيدا عليهم من أنفسهم يقول نسأل نبيهم الذي بعثناه اليهم للدعاء الى طاعتنا وقال من أنفسهم لانه تعالى ذكره كان يبعث الى أمم أنبياءها منها ماذا أجابوكم وما ردوا عليكم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وجئنا بك يا محمد شاهدا على قومك وأمتك الذين أرسلتك اليهم بما أجابوك وماذا عملوا فيما أرسلتك به اليهم وقوله ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ يقول نزل عليك يا محمد هذا القرآن بيانا لكل ما بالناس اليه الحاجة من معرفة الحلال والحرام والثواب والعقاب وهدى من الضلالة ورحمة لمن صدق به وعمل بما فيه من حدود الله وأمره ونهيه فأحل حلاله وحرم حرامه وبشرى للمسلمين يقول وبشارة لمن أطاع الله وخضع له بالتوحيد وأذعن له بالطاعة يبشره بجزيل ثوابه في الآخرة وعظيم كرامته * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة قال ثنا أبان بن تغلب عن الحكم عن مجاهد تبيانا لكل شئ قال مما أحل وحرم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق عن ابن عيينة عن أبان بن تغلب عن مجاهد في قوله تبيانا لكل شئ مما أحل لهم وحرم عليهم حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن الاعمش عن مجاهد في قوله تبيانا لكل شئ قال ما أمر به وما نهى عنه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ قال ما أمروا به ونهوا عنه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا محمد بن فضيل عن أشعث عن رجل قال قال ابن مسعود أنزل في هذا القرآن كل علم وكل شئ قد بين لنا في القرآن ثم تلا هذه الآية

❁ القول في تأويل قوله تعالى (ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون) يقول تعالى ذكره ان الله يأمر في هذا الكتاب الذي أنزله اليك يا محمد بالعدل وهو الانصاف ومن الانصاف الاقرار بمن أنعم علينا بنعمته والشكر له على افضاله وتولي الحمد أهله واذا كان ذلك هو العدل لم يكن للاوثان والاصنام عندنا يد تستحق الحمد عليها كان جهلا بنا حمدها وعبادتها وهي لا تنعم فتشكر ولا تنفع فتعبد فلزمنا أن نشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ولذلك قال من قال العدل في هذا الموضع شهادة أن لا اله الا الله ذكر من قال ذلك حدثني المثنى وعلي بن داود قالا ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان الله يأمر بالعدل والاحسان قال شهادة أن لا اله الا الله وقوله والاحسان فان الاحسان الذي أمر به تعالى ذكره مع العدل الذي وصفنا صفته الصبر لله على طاعته فيما أمر ونهى في الشدة والرخاء والمكره والمنشط وذلك هو أداء فرائضه كما حدثني المثنى وعلي بن داود قالا ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس والاحسان يقول أداء الفرائض وقوله وايتاء ذي القربى يقول واعطاء ذي القربى الحق الذي أوجبه الله عليك بسبب القرابة والرحم كما حدثني المثنى وعلي قالا ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس وايتاء ذي القربى يقول الارحام وقوله وينهى عن الفحشاء قال الفحشاء في هذا الموضع الزنا ذكر من قال ذلك حدثني المثنى وعلي بن داود قالا ثنا عبد الله بن صالح عن علي عن ابن عباس وينهى عن الفحشاء يقول الزنا وقد بينا معنى الفحشاء بشواهده فيما مضى قبل وقوله والبغي قيل عني بالبغي في هذا الموضع الكبر والظلم ذكر من قال ذلك حدثني المثنى وعلي بن داود قالا ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس

وقيل العبد المملوك هو الكافر المحروم عن طاعة الله وعبوديته والآخر هو المؤمن المشتغل بالتعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله والغرض انهما لا يستويان في الرتبة والشرف والقرب من رضوان الله وقيل العبد هو الصنم لقوله ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا والثاني عابد الصنم والمراد انهما لا يستويان في القدرة والتصرف (٩٩) لان الاول جماد وهذا انسان فكيف يجوز الحكم بان الاول مساو لرب العالمين الحمد لله قال ابن عباس أراد الحمد لله على ما فعل باوليائه وأنعم عليهم بالتوحيد وقيل معناه كل الحمد لله وليس شئ من الحمد للاصنام لانه لا نعمة لها على أحد بل أكثرهم لا يعلمون ان كل الحمد لي وقيل أراد قل الحمد لله والخطاب اما للرسول صلى الله عليه وسلم واما لمن رزقه الله رزقا حسنا وميزه بالقدرة والاختيار والتصرف من العبد الذليل الضعيف وقيل لما ذكر مثلا مطابقا للغرض كاشفا عن المقصود قال الحمد لله أي على قوة هذه الحجة وظهور هذه البينة بل أكثرهم لا يعلمون قوتها وظهورها ثم ضرب مثلا ثانيا لنفسه ولما يفيض على عباده من النعم الدينية والدنيوية وللاصنام التي هي أموات لا تضر ولا تنفع بل يصل منها الى من يعبدها أعظم المضار اما تفسير الالفاظ فالابكم العي المفحم وقد بكم بكما وبكامة وقيل هو الاقطع اللسان الذي لا يحسن الكلام وروى ثعلب عن ابن الاعرابي انه الذي لا يسمع ولا يبصر وقوله وهو كل على مولاه أصله من الغلظ الذي هو نقيض الحدة قال كل السكين اذا غلظت شفرته وكل اللسان اذا غلظ فلم يقدر على الكلام وكل فلان عن الكلام اذا ثقل عليه ولم ينبعث فيه وفلان كل على مولاه أي ثقيل وعيال على من يلي أمره وقوله أينما يوجهه حيثما يرسله لا يأت بخير لم ينجح في مطلبه والتوجيه أن ترسل صاحبك في وجه معين من الطريق هل يستوي هو أي الموصوف بهذه الصفات المذكورة ومن يأمر الناس بالعدل وهو في نفسه على صراط مستقيم على سيرة صالحة ودين قويم غير منحرف الى طرفي الافراط والتفريط ولا شك ان الآمر بالعدل يجب أن يكون عالما حتى يمكنه التمييز بين العدل والجور قادرا حتى يتأتى منه الاتيان بالخير والامر به وكلا الوصفين يناقض كونه

القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وألقوا الى الله يومئذ السلم وضل عنهم ما كانوا يفترون) يقول تعالى ذكره وألقى المشركون الى الله يومئذ السلم يقول استسلموا يومئذ وذلوا لحكمه فيهم ولم تغن عنهم آلهتهم التى كانوا يدعون فى الدنيا من دون الله وتبرأت منهم ولا قومهم ولا عشائرهم الذين كانوا فى الدنيا يدافعون عنهم والعرب تقول ألقيت اليه كذا تعنى بذلك قلت له وقوله وضل عنهم ما كانوا يفترون يقول وأخطأهم من آلهتهم ما كانوا يأملون من الشفاعة عند الله بالنجاة * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وألقوا الى الله يومئذ السلم يقول ذلوا واستسلموا يومئذ وضل عنهم ما كانوا يفترون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون) يقول تعالى ذكره الذين جحدوا يا محمد نبوتك وكذبوك فيما جئتهم به من عند ربك وصدوا عن الايمان بالله وبرسوله من أراده زدناهم عذابا يوم القيامة فى جهنم فوق العذاب الذى هم فيه قبل أن يزادوه وقيل تلك الزيادة التى وعدهم الله أن يزيدهموها عقارب وحيات ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله زدناهم عذابا فوق العذاب قال عقارب لها أنياب كالنخل حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية وابن عيينة عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله زدناهم عذابا فوق العذاب قال زيدوا عقارب لها أنياب كالنخل الطوال حدثنا ابراهيم بن يعقوب الجوزجانى قال ثنا جعفر بن عون قال أخبرنا الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله مثله حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن سعيد عن سليمان عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله نحوه حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسرائيل عن السدى عن مرة عن عبد الله قال زدناهم عذابا فوق العذاب قال أفاعى حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبيد الله عن اسرائيل عن السدى عن مرة عن عبد الله قال أفاعى فى النار حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن رجل عن مرة عن عبد الله مثله حدثنا مجاهد بن موسى والفضل بن الصباح قالا ثنا جعفر بن عون قال أخبرنا الاعمش عن مجاهد عن عبيد بن عمير قال ان لجهنم جبابا فيها حيات أمثال البخت وعقارب أمثال البغال الدلم يستغيث أهل النار الى تلك الجباب أو الساحل فتثب اليهم فتأخذ بشفاههم وشفارهم الى أقدامهم فيستغيثون منها الى النار فيقولوا النار النار فتتبعهم حتى تجد حرها فترجع قال وهى فى أسراب حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى حيى بن عبد الله عن أبى عبد الرحمن الحبلى عن عبد الله بن عمرو قال ان لجهنم سواحل فيها حيات وعقارب أعناقها كأعناق البخت وقوله بما كانوا يفسدون يقول زدناهم ذلك العذاب على ما بهم من العذاب بما كانوا يفسدون بما كانوا فى الدنيا يعصون الله ويأمرون عباده بمعصيته فذلك كان افسادهم اللهم انا نسألك العافية يا مالك الدنيا والآخرة الباقية ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ويوم نبعث فى كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) يقول تعالى ذكره ويوم نبعث فى كل

الكفار أى لا يستطيع هؤلاء مع انهم أحياء متصرفون فكيف بالجماد الذى لا حس له فلا تضربوا لله الامثال أى لا تشبهوه بخلقه فان ضارب المثل مشبه حالا بحال وقصة بقصة وقال الزجاج لا تجعلوا لله مثلا لانه واحد لا مثل له وكانوا يقولون ان اله العالم أجل من أن يعبده الواحد منا فكانوا يتوسلون الى الاصنام والكواكب (٩٨) كما أن أصاغر الناس يخدمون أكابر حضرة الملك وأولئك الاكابر يخدمون الملك فنهوا عن غير الحنيفية والاخلاص وعلل النهى بقوله ان الله يعلم ما عليكم من العقاب وأنتم لا تعلمون ما فى عبادتها من العذاب وفيه ان القياس الذى توهموه ليس بصحيح والنص يجب تقديمه على ذلك وقيل ان الله يعلم كيف يضرب الامثال وأنتم لا تعلمون ثم علمهم كيف يضرب فقال ضرب الله مثلا ثم أبدل من المثل قوله عبدا مملوكا لا حرا فان جميع الناس عبيد لله فلا يلزم من كونه عبدا كونه مملوكا وقوله لا يقدر على شئ ليخرج العبد المأذون والمكاتب فانهما يقدران على التصرف احتج الفقهاء بالآية على أن العبد لا يملك شيأ وان ملكه السيد لان قوله لا يقدر حكم مذكور عقيب الوصف المناسب فدل على أن العبدية أينما وجدت فهى علة الذل والمقهورية وعدم القدرة فثبت العموم وهو أن كل عبد فهو لا يقدر على التصرف وأيضا قوله ومن رزقناه منا رزقا حسنا يقتضى أن لا يحصل للقسم الاول هذا الوصف فلو ملك العبد شيأ ما صدق عليه ان الله قد آتاه الرزق الحسن فلم يثبت الامتياز والاكثرون على أن عدم اقتدار العبد مخصوص بما له تعلق بالمال وعن ابن عباس انه لا يملك الطلاق أيضا قال جار الله الظاهر ان من فى قوله ومن رزقناه موصوفة كأنه قيل وحرا رزقناه ليطابق عبدا ولا يمتنع أن تكون موصولة وجمع قوله هل يستوون لانه أراد الاحرار والعبيد وللمفسرين فى مضرب المثل أقوال فالاكثرون على انه أراد انا لو فرضنا عبدا مملوكا لا يقدر على شئ وفرضنا حرا كريما غنيا كثير الانفاق سرا وجهرا فصريح العقل يشهد بانه لا يجوز التسوية بينهما مع استوائهما فى الخلقة والصورة فكيف يجوز للعاقل أن يسوى بين الله القادر على الرزق والافضال وبين الاصنام التى لا تملك ولا تقدر البتة

امة

أمة شهيدا عليهم من أنفسهم يقول نسأل نبيهم الذي بعثناه اليهم للدعاء الى طاعتنا وقال من أنفسهم لانه تعالى ذكره كان يبعث الى أمم أنبياءها منها ماذا أجابوكم وماردوا عليكم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وجئنا بك يا محمد شاهدا على قومك وأمتك الذين أرسلتك اليهم بما أجابوك وماذا عملوا فيما أرسلتك به اليهم وقوله ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ يقول نزل عليك يا محمد هذا القرآن بيانا لكل ما بالناس اليه الحاجة من معرفة الحلال والحرام والثواب والعقاب وهدى من الضلالة ورحمة لمن صدق به وعمل بما فيه من حدود الله وأمره ونهيه فاحل حلاله وحرم حرامه وبشرى للمسلمين يقول وبشارة لمن أطاع الله وخضع له بالتوحيد وأذعن له بالطاعة يبشره بجزيل ثوابه في الآخرة وعظيم كرامته * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة قال ثنا أبان بن تغلب عن الحكم عن مجاهد تبيانا لكل شئ قال مما أحل وحرم **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق عن ابن عيينة عن أبان بن تغلب عن مجاهد في قوله تبيانا لكل شئ مما أحل لهم وحرم عليهم **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن الاعمش عن مجاهد في قوله تبيانا لكل شئ قال ما أمر به وما نهى عنه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ قال ما أمروا به ونهوا عنه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا محمد بن فضيل عن أشعث عن رجل قال قال ابن مسعود أنزل في هذا القرآن كل علم وكل شئ قد بين لنا في القرآن ثم تلا هذه الآية ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون) يقول تعالى ذكره ان الله يامر في هذا الكتاب الذي أنزله اليك يا محمد بالعدل وهو الانصاف ومن الانصاف الاقرار بمن أنعم علينا بنعمته والشكر له على افضاله وتولى الحمد أهله واذا كان ذلك هو العدل لم يكن للاوثان والاصنام عندنا يد تستحق الحمد عليها كان جهلا بنا حمدها وعبادتها وهي لا تنعم فتشكر ولا تنفع فتعبد فلزمنا ان نشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ولذلك قال من قال العدل في هذا الموضع شهادة أن لا اله الا الله ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى وعلي بن داود قالا ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان الله يامر بالعدل والاحسان قال شهادة أن لا اله الا الله وقوله والاحسان فان الاحسان الذي أمر به تعالى ذكره مع العدل الذي وصفنا صفته الصبر لله على طاعته فيما أمر ونهى في الشدة والرخاء والمكره والمنشط وذلك هو أداء فرائضه كما **حدثني** المثنى وعلي بن داود قالا ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس والاحسان يقول أداء الفرائض وقوله وايتاء ذي القربى يقول واعطاء ذي القربى الحق الذي أوجبه الله عليك بسبب القرابة والرحم كما **حدثني** المثنى وعلي قالا ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس وايتاء ذي القربى يقول الارحام وقوله وينهى عن الفحشاء قال الفحشاء في هذا الموضع الزنا ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى وعلي بن داود قالا ثنا عبد الله بن صالح عن علي عن ابن عباس وينهى عن الفحشاء يقول الزنا وقد بينا معنى الفحشاء بشواهده فيما مضى قبل وقوله والبغي قيل عني بالبغي في هذا الموضع الكبر والظلم ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى وعلي بن داود قالا ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس

وقيل العبد المملوك هو الكافر المحروم عن طاعة الله وعبوديته والآخر هو المؤمن المشتغل بالتعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله والغرض انهما لا يستويان في الرتبة والشرف والقرب من رضوان الله وقيل العبد هو الصنم لقوله ان كل من في السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا والثاني عابد الصنم والمراد انهما لا يستويان في القدرة والتصرف لان الاول جماد وهذا انسان فكيف يجوز الحكم بان الاول مساو لرب العالمين الحمد لله قال ابن عباس أراد الحمد لله على ما فعل باوليائه وأنعم عليهم بالتوحيد وقيل معناه كل الحمد لله وليس شئ من الحمد للاصنام لانه لا نعمة لها على أحد بل أكثرهم لا يعلمون ان كل الحمد لي وقيل أراد قل الحمد لله والخطاب اما للرسول صلى الله عليه وسلم واما لمن رزقه الله رزقا حسنا وميزه بالقدرة والاختيار والتصرف من العبد الذليل الضعيف وقيل لما ذكر مثلا مطابقا للغرض كاشفا عن المقصود قال الحمد لله أي على قوة هذه الحجة وظهور هذه البينة بل أكثرهم لا يعلمون قوتها وظهورها ثم ضرب مثلا ثانيا لنفسه ولما يفيض على عباده من النعم الدينية والدنيوية وللاصنام التي هي أموات لا تضر ولا تنفع بل يصل منها الى من يعبدها أعظم المضار اما تفسير الالفاظ فالابكم الذي ولد أخرس وقد بكم بكما وبكامة وقيل هو الاقطع اللسان الذي لا يحسن الكلام وروى ثعلب عن ابن الاعرابي انه الذي لا يسمع ولا يبصر وقوله وهو كل على مولاه أصله من الغلظ الذي هو نقيض الحدة يقال كل السكين اذا غلظت شفرته وكل اللسان اذا غلظ فلم يقدر على الكلام وكل فلان عن الكلام اذا ثقل عليه ولم ينبعث فيه وفلان كل على مولاه أي ثقيل وعيال على من يلي أمره وبقوله أينما يوجهه حيثما يرسله لا يأت بخير لم ينجح في مطلبه والتوجيه أن ترسل صاحبك في وجه معين من الطريق هل يستوي هو أي الموصوف بهذه الصفات المذكورة ومن يامر الناس بالعدل وهو في نفسه على صراط مستقيم على سيرة صالحة ودين قويم غير منحرف الى طرفي الافراط والتفريط ولا شك ان الآمر بالعدل يجب أن يكون عالما حتى يمكنه التمييز بين العدل والجور قادرا حتى يتاتى منه الاتيان بالخير والامر به وكلا الوصفين يناقض كونه

والبغي يقول الكبر والظلم وأصل البغي التعدي ومجاوزة القدر والحد من كل شئ وقد بينا ذلك فيما مضى قبل وقوله يعظكم لعلكم تذكرون يقول يذكركم أيها الناس ربكم لتذكروا فتنيبوا الى أمره ونهيه وتعرفوا الحق لاهله كما حدثني المثنى وعلي بن داود قالا ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس يعظكم يقول يوصيكم لعلكم تذكرون وقد ذكر عن ابن عيينة انه كان يقول في تاويل ذلك ان معنى العدل في هذا الموضع استواء السريرة والعلانية من كل عامل لله عملا وان معنى الاحسان أن تكون سريرته أحسن من علانيته وان الفحشاء والمنكر أن تكون علانيته أحسن من سريرته وذكر عن عبد الله بن مسعود انه كان يقول في هذه الآية ما حدثني المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا معتمر بن سليمان قال سمعت منصور بن النعمان عن عامر عن شتير بن شكل قال سمعت عبد الله يقول ان أجمع آية في القرآن في سورة النحل ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى الى آخر الآية حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن الشعبي عن شتير بن شكل قال سمعت عبد الله يقول ان أجمع آية في القرآن لخير أو لشر آية في سورة النحل ان الله يامر بالعدل والاحسان الآية حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى الآية انه ليس من خلق حسن كان أهل الجاهلية يعملون به ويستحسنونه الا أمر الله به وليس من خلق سيئ كانوا يتعايرونه بينهم الا نهى الله عنه وقدم فيه وانما نهى عن سفاسف الاخلاق ومذامها ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون) يقول تعالى ذكره وأوفوا بميثاق الله اذا واثقتموه وعقده اذا عاقدتموه فاوجبتم به على أنفسكم حقا لمن عاقدتموه به وواثقتموه عليه ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها يقول ولا تخالفوا الامر الذي تعاقدتم فيه الايمان يعني بعد ما شددتم الايمان على أنفسكم فتحنثوا في أيمانكم وتكذبوا فيها وتنقضوها بعد ابرامها يقال منه وكد فلان يمينه يوكدها توكيدا اذا شددها وهي لغة أهل الحجاز وأما أهل نجد فانهم يقولون أكدتها أوكدها تاكيدا وقوله وقد جعلتم الله عليكم كفيلا يقول وقد جعلتم الله بالوفاء بما تعاقدتم عليه على أنفسكم راعيا يرعى الموفي منكم بعهد الله الذي عاهد على الوفاء به والناقض ۞ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل على اختلاف بينهم فيمن عني بهذه الآية وفيما أنزلت فقال بعضهم عني بها الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام وفيهم أنزلت ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمارة الاسدي قال ثنا عبد الله بن موسى قال أخبرنا أبو ليلى عن بريدة قوله وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم قال أنزلت هذه الآية في بيعة النبي صلى الله عليه وسلم كان من أسلم بايع على الاسلام فقال وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم هذه البيعة التي بايعتم على الاسلام ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها البيعة فلا يحملكم قلة محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه وكثرة المشركين ان تنقضوا البيعة التي بايعتم على الاسلام وان كان فيهم قلة والمشركين فيهم كثرة وقال آخرون نزلت في الحلف الذي كان أهل الشرك تحالفوا في الجاهلية فامرهم الله عز وجل في الاسلام أن يوفوا به ولا ينقضوه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها قال تغليظها في الحلف حدثني المثنى قال ثنا

أبكم لا يقدر قال مجاهد هذا مثل لاله الحق وما يدعى من دونه أما الابكم فمثل الصنم لانه لا ينطق البتة ولا يقدر على شئ وهو كل على عابديه لانه لا ينفق عليهم وهم ينفقون عليه والى أي مهم يوجه الصنم لا ياتي بخير وأما الذي يامر بالعدل فهو الله سبحانه وروى الواحدي باسناده عن عكرمة عن ابن عباس قال نزلت الآية المتقدمة في هشام بن عمرو وهو الذي ينفق ماله سرا وجهرا ومولاه أبو الجوار الذي كان ينهاه عنه وهذه الآية نزلت في سعيد بن أبي العيص وفي عثمان ابن عفان ومولاه والاصح ان المقصود من الآية الاولى كل عبد موصوف بالصفات الذميمة وكل حر موصوف بالخصال الحميدة ومن الآية الثانية كل رجل جاهل عاجز وكل من هو بضد ذلك من كونه شامل العلم كامل القدرة وليس الا الله سبحانه فلذلك مدح نفسه بقوله ولله غيب السموات والارض أي يختص به علم ما غاب عن العباد فيهما وأراد بغيبهما يوم القيامة لان علمه غائب عن غير الله ويؤيد هذا التفسير قوله وما أمر الساعة الا كلمح البصر اللمح النظر بسرعة ولا بد فيه من زمان تتقلب فيه الحدقة نحو المرئي وكل زمان قابل التجزئة فلذلك قال أو هو أقرب وليس هذه من قبيل المبالغة وانما هو كلام في غاية الصدق لان مدة ما بين الخطاب وقيام الساعة متناهية ومنها الى الابد غير متناه ولا نسبة للمتناهي الى غير المتناهي وقيل معنى أمر الساعة ان اماتة الاحياء واحياء الاموات كلهم يكون في أقرب وقت وأقله ثم أكده بقوله ان الله على كل شئ قدير ثم زاد في التأكيد بذكر حالة أخرى للانسان دالة على غاية قدرته ونهاية رأفته فقال والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيأ قال جار الله هو في موضع الحال أي غير عالمين شيأ من حق المنعم الذي خلقكم في البطون وسواكم وصوركم ثم أخرجكم من الضيق الى السعة وقوله وجعل لكم معناه وما ركب فيكم هذه الاشياء والآلات لازالة الجهل الذي ولدتم عليه واجتلاب العلم والعمل به من شكر المنعم وعبادته والقيام بحقوقه والترقي الى ما يسعدكم والافئدة في فؤاد كالاغربة في غراب وهو من جموع القلة التي تستعمل في مقام الكثرة أيضا العدم وروده غيرها واعلم أن جمهور الحكماء

ابو

أبو حذيفة قال ثنا شبل **وحدثني** المثنى قال ثنا إسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها يقول بعد تشديدها وتغليظها **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد هؤلاء قوم كانوا حلفاء لقوم تحالفوا وأعطى بعضهم العهد فجاءهم قوم فقالوا نحن أكثر وأعز وأمنع فانقضوا عهد هؤلاء وارجعوا الينا ففعلوا فذلك قول الله تعالى ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان تكون أمة هي أربى من أمة هي أربى أكثر من أجل ان كان هؤلاء أكثر من أولئك نقضتم العهد فيما بينكم وبين هؤلاء فكان هذا في هذا **حدثني** ابن البرقي قال ثنا ابن أبي مريم قال أخبرنا نافع بن يزيد قال سألت يحيى بن سعيد عن قول الله ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها قال العهود * والصواب من القول في ذلك أن يقال ان الله تعالى أمر في هذه الآية عباده بالوفاء بعهوده التي يجعلونها على أنفسهم ونهاهم عن نقض الايمان بعد توكيدها على أنفسهم لآخرين بعقود تكون بينهم بحق مما لا يكرهه الله وجائز أن تكون نزلت في الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نهيهم عن نقض بيعتهم حذرا من قلة عدد المسلمين وكثرة عدد المشركين وأن تكون نزلت في الذين أرادوا الانتقال بحلفهم عن حلفائهم لقلة عددهم في آخرين لكثرة عددهم وجائز أن يكون في غير ذلك ولا خبر تثبت به الحجة انها نزلت في شئ من ذلك دون شئ ولا دلالة في كتاب ولا حجة عقل أي ذلك عنى بها ولا قول في ذلك أولى بالحق مما قلنا لدلالة ظاهره عليه وان الآية كانت قد نزلت لسبب من الاسباب ويكون الحكم بها عاما في كل ما كان بمعنى السبب الذي نزلت فيه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وقد جعلتم الله عليكم كفيلا قال وكيلا وقوله ان الله يعلم ما تفعلون يقول تعالى ذكره ان الله أيها الناس يعلم ما تفعلون في العهود التي تعاهدون الله من الوفاء بها والاحلاف والايمان التي تؤكدونها على أنفسكم أتبرون فيها أم تنقضونها وغير ذلك من أفعالكم محص ذلك كله عليكم وهو مسائلكم عنها وعما عملتم فيها يقول فاحذروا الله أن تلقوه وقد خالفتم فيها أمره ونهيه فتستوجبوا بذلك منه ما لا قبل لكم به من أليم عقابه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هي أربى من أمة انما يبلوكم الله به وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون) يقول تعالى ذكره ناهيا عباده عن نقض الايمان بعد توكيدها وآمرا بوفاء العهود وممثلا ناقض ذلك بناقضة غزلها من بعد ابرامه وناكثته من بعد احكامه ولا تكونوا أيها الناس في نقضكم أيمانكم بعد توكيدها واعطائكم الله بالوفاء بذلك العهود والمواثيق كالتي نقضت غزلها من بعد قوة يعني من بعد ابرام وكان بعض أهل العربية يقول القوة ما غزل على طاقة واحدة ولم يثن وقيل ان التي كانت تفعل ذلك امرأة حمقاء معروفة بمكة ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني عبد الله بن كثير كالتي نقضت غزلها من بعد قوة قال خرقاء كانت بمكة تنقضه بعد ما تبرمه **حدثنا** المثنى قال ثنا إسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة عن صدقة عن السدي ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم قال هي خرقاء بمكة كانت اذا أبرمت غزلها نقضته وقال آخرون انما هذا مثل ضربه الله لمن نقض العهد فشبهه بامرأة تفعل هذا الفعل وقالوا

زعموا ان الانسان في مبدأ فطرته خال عن المعارف والعلوم الا أنه تعالى خلق السمع والبصر والفؤاد وسائر القوى المدركة حتى ارتسم في خياله بسبب كثرة ورود المحسوسات عليه حقائق تلك الماهيات وحضرت صورها في ذهنه ثم ان مجرد حضور تلك الحقائق ان كان كافيا في جزم الذهن بثبوت بعضها للبعض أو انتفاء بعضها عن بعض فتلك الاحكام علوم بديهية وان لم تكن كذلك بل كانت متوقفة على علوم سابقة عليها ولا محالة تنتهي الى البديهيات قطعا للدور أو التسلسل فهي علوم كسبية وظهر ان السبب الاول لحدوث هذه المعارف في النفوس الانسانية هو ان الله تعالى أعطى الحواس والقوى الدراكة للصور الجزئية وعندي ان النفس قبل البدن موجودة عالمة بعلوم جمة وهي التي ينبغي أن تسمى بالبديهيات وانما لا تظهر آثارها عليها عند انفصال الجنين من الام لضعف البدن واشتغالها بتدبيره حتى اذا قوي وترقى ظهرت آثارها شيأ فشيأ وقد برهنا على هذه المعاني في كتبنا الحكمية فالمراد بقوله لا تعلمون شيأ انه لا تظهر أثر العلم عليكم ثم انه بتوسط الحواس الظاهرة والباطنة يكتسب العلوم المتوقفة على التعلق ومعنى لعلكم تشكرون ارادة ان تصرفوا كل آلة فيما خلقت لاجله وليس الواو للترتيب حتى يلزم من عطف جعل على أخرج أن يكون جعل السمع والبصر متأخرا عن الاخراج من البطن وقد مر في أول البقرة في تفسير قوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم انه لم وحد السمع وجمع غيره ثم ذكر دليلا آخر على كمال قدرته فقال ألم يروا الى الطير مسخرات مذللات للطيران بما خلق لها من الاجنحة وسائر الاسباب المواتية لذلك كرقة قوام الهواء والهامها بسط الجناح وقبضه فيه كما يفعل السابح في الماء وفي جو السماء أي في الهواء المتباعد من الارض في سمت العلو وهو مضاعف عينه ولامه واو ما يمسكهن الا الله بقدرته أو باعطاء الآلات التي لاجلها تسهل عليها الطيران ومن جملة أحوال الانسان قوله والله جعل لكم من بيوتكم سكنا هو ما يسكن اليه من بيت أو الف وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا هي القباب والابنية من الادم والانطاع تستخفونها أي تعدونها خفيفة الحمل في

في معنى نقضت غزلها من بعد قوة نحو ما قلنا ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا فلو سمعتم بامرأة نقضت غزلها من بعد ابرامه لقلتم ما أحمق هذه وهذا مثل ضربه الله لمن نكث عهده حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة قال غزلها حبلها تنقضه بعد ابرامها اياه ولا تنتفع به بعد حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كالتي نقضت غزلها من بعد قوة قال نقضت حبلها من بعد ابرام قوة حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا قال هذا مثل ضربه الله لمن نقض العهد الذي يعطيه ضرب الله هذا له مثلا بمثل التي غزلت ثم نقضت غزلها فقد أعطاهم ثم رجع فنكث العهد الذي أعطاهم وقوله أنكاثا يعني انقاضا وكل شئ نقض بعد الفتل فهو أنكاث واحدها نكث حبلا كان ذلك أو غزلا يقال منه نكث فلان هذا الحبل فهو ينكثه نكثا والحبل منتكث اذا انتقضت قواه وانما عنى به في هذا الموضع نكث العهد والعقد وقوله تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هي أربى من أمة يقول تعالى ذكره تجعلون أيمانكم التي تحلفون بها على انكم موفون بالعهد لمن عاقدتموه دخلا بينكم يقول خديعة وغرورا ليطمئنوا اليكم وأنتم مضمرون لهم الغدر وترك الوفاء بالعهد والنقلة عنهم الى غيرهم من أجل ان غيرهم أكثر عددا منهم والدخل في كلام العرب كل أمر لم يكن صحيحا يقال منه أنا أعلم دخل فلان ودخلله ودخاله وداخلته أمره ودخلته ودخيلته وأما قوله ان تكون أمة هي أربى من أمة فان قوله أربى أفعل من الربى يقال هذا أربى من هذا وأربأ منه اذا كان أكثر منه ومنه قول الشاعر

وأسمر خطى كان كعوبه * نوى القسب قد أربى ذراعا على عشر

وانما يقال أربى فلان من هذا وذلك للزيادة التي يزيدها على غريمه على رأس ماله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى وعلي بن داود قالا ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان تكون أمة هي أربى من أمة يقول أكثر حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أن تكون أمة هي أربى من أمة يقول ناس أكثر من ناس حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ان تكون أمة هي أربى من أمة قال كانوا يحالفون الحلفاء فيجدون أكثر منهم وأعز فينقضون حلف هؤلاء

الضرب والنقض والنقل يوم ظعنكم أي في وقت ارتحالكم والظعن بفتح العين وسكونها سير أهل البادية لنجعة ثم استعمل في كل شخوص لسفر ويوم اقامتكم لا يثقل عليكم حفظها ونقلها من مكان الى مكان ويمكن أن يكون اليوم على حقيقته أي يوم ترجعون خف عليكم حملها ونقلها ويوم تنزلون وتقيمون في مكان لم يثقل عليكم ضربها ومن أصوافها وهي للضأن وأوبارها وهي للابل وأشعارها وهي للمعز أثاثا وهو متاع البيت قال الفراء لا واحد له وقال أبو زيد الاثاث المال أجمع الابل والغنم والعبيد والمتاع الواحدة أثاثة قال ابن عباس أراد طنافس وبسطا وثيابا وكسوة وقال الخليل أصله من أث النبات والشعر يئث اذا كثر قيل انه تعالى عطف قوله ومتاعا على أثاثا فوجب أن يتغايرا فما الفرق وأجيب بان الاثاث ما يكتسى به المرء ويستعمله من الغطاء والوطاء والمتاع ما يفرش في المنازل ويتزين به قلت لا يبعد أن يراد بالاثاث والمتاع ما هو الجامع بين الوصفين كونه أثاثا وكونه مما يتمتع به الى حين أي الى أن تقضوا أوطاركم منه أو الى أن تبلى وتفنى أو الى الموت أو الى القيامة ثم ان المسافر قد لا يكون له خيام وأبنية يستظل بها لفقر أو لعارض آخر فيحتاج الى أن يستظل بشجر أو جدار أو غمام ونحوه فلذلك قال والله جعل لكم مما خلق ظلالا وقد يحتاج المسافر الى حصن يأوي اليه في نزوله والى ما يدفع به عن نفسه آفات الحر والبرد وسائر المكاره وكذا المقيم فلذلك من بقوله وجعل لكم من الجبال أكنانا هي جمع كن وهو ما يستكن به ويتوقى بسببه الامطار كالبيوت المنحوتة في الجبال وكالغيران والكهوف وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وهي القمصان والثياب من الصوف والقطن والكتان وغيرها وانما لم يذكر البرد لان الوقاية من الحر أهم عندهم لغلبة الحرارة في بلادهم على ان ذكر أحد الضدين يغني في الاغلب عن ذكر الآخر لتلازمهما في الخطور بالبال غالبا بشهادة الوجدان قال الزجاج كل ما لبسته فهو سربال فعلى هذا يشمل الرفيق والكثيف والساذج والمحشو من الثياب وسرابيل تقيكم بأسكم كالدروع والجواشن كذلك يتم نعمته أي مثل ما خلق هذه الاشياء لكم وأنعم بها عليكم فانه يتم نعم الدين والدنيا لعلكم تسلمون قال ابن عباس لعلكم يا أهل مكة تخلصون لله الربوبية وتعلمون انه لا يقدر على هذه الانعامات سواه وعنه انه قرأ بفتح التاء واللام من السلامة أي يسلم قلوبكم من الشرك أو تشكرون فتسلمون من العذاب وقيل تسلمون من الجرح بلبس الدروع فان تولوا فقد تمهد عذرك فانما عليك البلاغ المبين وليس اليك الهداية ثم ذمهم بانهم يعرفون نعمة الله التي عددناها ويخالفون

حيث يعرفون بها وبانها من عند الله ثم ينكرونها بعبادة غير من أنعم بها و بقولهم هي من الله ولكنها بشفاعة آلهتنا ومعنى ثم تبعيد رتبة الانكار عن العرفان وقيل انكارها قولهم ورثناها من آبائنا أو وصل الينا بتربية فلان أو انهم لا يستعملونها فى طلب رضوان الله وقيل نعمة الله نبوة محمد صلى الله عليه وسلم كانوا يعرفونه ثم ينكرون نبوته عنادا وانما قال وأكثرهم الكافرون لانه استعمل الاكثر مقام الكل أو أراد البالغين العقلاء منهم دون الاطفال والمجانين أو أراد كفر الجحود ولم يكن كفر كلهم كذلك بل كان فيهم من كفر للجهل بصدق الرسول أو لانه لم تقم الحجة عليه بعد هذا ما قاله المفسرون قلت ويحتمل أن يراد بالكافرين المصرين الثابتين على كفرهم وقد علم الله ان فى مطلق الكفرة من يؤمن فلهذا استثناهم والله تعالى أعلم * التأويل فضل الارواح على القلوب فى رزق المكاشفات والمشاهدات بعد الفناء والرد الى البقاء وفضل القلوب على النفوس فى رزق الزهد والورع والتقوى والصدق واليقين والايمان والتوكل والتسليم والرضا وفضل النفوس على الابدان فى رزق التزكية والتخلية والتحلية وفضل أبدان المؤمنين على أبدان الكافرين بحمل اعباء الشريعة فما الارواح برادى رزقهم على القلوب ولا القلوب على النفوس ولا النفوس على الابدان أفبنعمة الله التى أنعم بها على أوليائه تجحدون يا منكرى هذا الحديث والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا يعنى ازدواج الارواح والاشباح وجعل لكم من أزواجكم بنين وهم القلوب وحفدة وهن النفوس أفبالباطل وهو الزخارف والوساوس يؤمنون وبنعمة الله التى أنعم بها على أرباب القلوب يكفرون ويعبدون من دون الله كالدنيا والهوى مالا يملك لهم رزقا من سموات القلوب وأرض النفوس شيأ من الكمالات التى أودع الله فيهن ولا يستخرج منها الا بعبادة الله ولا يستطيعون استخراجها بعبادة غير الله فلا تضربوا لله الامثال بان تريدوا أن تصلوا الى المقاصد بغير طريق الله ضرب الله مثلا عبدا مملوكا كالهوى والدنيا ومن رزقناه ولاية كاملة يتصرف بها فى بواطن المستعدين وظواهرهم بل أكثرهم لا يعلمون أولياء الله لانهم تحت قباب الله لا يعرفهم غيره أحدهما أبكم هو النفس الحيوانية التى لا تقدر على شئ من العلم والعقل والايمان وهو كل على مولى الروح المسمى بالنفس الناطقة لا يأت بخير لانها أمارة بالسوء ولله غيب سموات الارواح وأرض النفوس لا يقف على حاصيتهما غيره ولو وكل كلا منهما الى طبعها لم ترجع الى ربها ورجوعها يكون بالاماتة والاحياء وعينها عن أوصافها ويحييها بصفاته وهو المراد بامر الساعة لان الاماتة بتجلى صفات الجلال والاحياء

ويحالفون هؤلاء الذين هم أعز منهم فنهوا عن ذلك **حدثنا** ابن المثنى قال أخبرنا اسحق **قال** ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد **وحدثنى** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله تتخذون أيمانكم دخلا بينكم يقول خيانة وغدرا بينكم ان تكون أمة هى أربى من أمة ان يكون قوم أعز وأكثر من قوم **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا أبو ثور عن معمر عن قتادة دخلا بينكم قال خيانة بينكم **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله تتخذون أيمانكم دخلا بينكم تغربها يعطيه العهد يؤمنه وينزله من مأمنه فتزل قدمه وهو فى مأمن ثم يعود يريد الغدر قال فاول بدو هو قوم كانوا حلفاء لقوم تحالفوا وأعطى بعضهم بعضا العهد فجاءهم قوم قالوا نحن أكثر وأعز وأمنع فانقضوا عهد هؤلاء وارجعوا الينا ففعلوا وذلك قول الله تعالى ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان تكون أمة هى أربى من أمة هى أربى أكثر من أجل ان كانوا هؤلاء أكثر من أولئك نقضتم العهد فيما بينكم وبين هؤلاء فكان هذا فى هذا وكان الامر الآخر فى الذى يعاهده فينزله من حصنه ثم ينكث عليه الآية الاولى فى هؤلاء القوم وهى مبدؤه والاخرى فى هذا **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ان تكون أمة هى أربى من أمة يقول أكثر يقول فعليكم بوفاء العهد وقوله انما يبلوكم الله به يقول تعالى ذكره انما يختبركم الله بامره اياكم بالوفاء بعهد الله اذا عاهدتم ثم ليبينن المطيع منكم المنتهى الى أمره ونهيه من العاصى المخالف أمره ونهيه وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون يقول تعالى ذكره وليبينن لكم أيها الناس ربكم يوم القيامة اذا وردتم عليه بمجازاة كل فريق منكم على عمله فى الدنيا المحسن منكم باحسانه والمسىء باساءته ما كنتم فيه تختلفون والذى كانوا فيه يختلفون فى الدنيا ان المؤمن بالله كان يقر بوحدانية الله ونبوة نبيه ويصدق بما ابتعث به أنبياءه وكان يكذب بذلك كله الكافر فذلك كان اختلافهم فى الدنيا الذى وعد الله تعالى ذكره عباده أن يبينه لهم عند ورودهم عليه بما وصفنا من البيان ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدى من يشاء ولتسألن عما كنتم تعملون) يقول تعالى ذكره ولو شاء ربكم أيها الناس الطف لكم بتوفيق من عنده فصرتم جميعا جماعة واحدة وأهل ملة واحدة لا تختلفون ولا تفترقون ولكنه تعالى ذكره خالف بينكم فجعلكم أهل ملل شتى بان وفق هؤلاء للايمان به والعمل بطاعته فكانوا مؤمنين وخذل هؤلاء فحرمهم توفيقه فكانوا كافرين وليسألنكم الله جميعا يوم القيامة عما كنتم تعملون فى الدنيا فيما أمركم ونهاكم ثم ليجازينكم جزاءكم المطيع منكم بطاعته والعاصى له بمعصيته ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم) يقول تعالى ذكره ولا تتخذوا أيمانكم بينكم دخلا

يتجلى بصفات الجمال واذ تجلى الله لعبد لم يبق له زمان ولا مكان فلذلك قال أو هو أقرب وحينئذ يكون فانيا عن وجوده باقيا ببقائه والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا من أمور الدنيا والآخرة ولا مما كانت أرواحكم تعلم فى عالم الارواح ولا مما كانت تعلم ذراتكم من فهم خطاب ألست بربكم وجواب بلى وجعل لاجسادكم السمع والابصار والافئدة كما للحيوانات ولارواحكم كما للملائكة ولاسراركم سمعا يسمع به من الله وبصرا يبصر به الله وفؤادا يعرف به الله وبوجه آخر والله أخرجكم من العدم وهو الام الحقيقى لا تعلمون شيئا قبل أن يعلمكم الله سبحانه أسماء كل شئ فتجلى لكم بربوبيته فبنور سمعه أعطاكم سمعا تسمعون به خطاب ألست بربكم وبنور بصره أعطاكم بصرا تبصرون به جماله وبنور علمه أعطاكم فؤادا تعرفون به كماله وبنور كلامه أعطاكم لسانا تجيبونه بقولكم بلى لعلكم تشكرون فلا تسمعون بهذا السمع الا كلامه ولا تبصرون بهذا البصر الا جماله ولا تحبون بهذا الفؤاد الا ذاته ولا تكلمون بهذا الكلام الا معه ألم يروا الى طير الارواح مسخرات فى جو سماء القلوب ما يمسكهن فى سفل الاجساد الا الله بحكمته فلذلك قال والله جعل لكم من جلود الانعام التى هى أجساد اشتركت فيها سائر الحيوانات بيوتا تستخف أرواحكم اياها وهى النفوس الحيوانية وقواها وقت السير الى الله والوقفة للاستراحة والتربية ومن أصوافها هى الصفات الحيوانية والحواس والقوى أثاثا آلات للسير ومتاعا ينتفع بها الى حين الوصول والوصال وانه جعل لكم مما خلق ظلالا أى جعل عالم الخلق ظل عالم الامر تستظل أيها الارواح به عند طلوع شمس التجلى والا لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره وجعل لكم من جبال القلوب ما يكن به الارواح وجعل لارواحكم سرابيل من الصفات البشرية تقيكم حر نار المحبة وسرابيل من الصفات الروحانية تقيكم من سهام الوساوس والهواجس كذلك يحفظكم من الآفات و يربيكم بالكرامات حتى يتم نعمة الوصول عليكم وتسلموا من قطع الطريق يعرفون نعمة الله بتعريفك وأكثرهم الكافرون بك و بنعمة الله اظهارا للقهر والله أعلم (و يوم نبعث من كل أمة شهيدا ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون واذا رأى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون واذا رأى الذين أشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك فألقوا اليهم القول انكم لكاذبون وألقوا الى الله يومئذ السلم وضل عنهم ما كانوا يفترون الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون و يوم نبعث فى كل أمة

وخديعة بينكم تغرون بها الناس فتزل قدم بعد ثبوتها يقول فتهلكوا بعد ان كنتم من الهلاك آمنين وانما هذا مثل لكل مبتلى بعد عافية أو ساقط فى ورطة بعد سلامة وما أشبه ذلك تزل قدمه كما قال الشاعر

سيمنع منك السبق ان كنت سابقا * وتقطع ان زلت بك النعلان

وقوله وتذوقوا السوء يقول وتذوقوا أنتم السوء وذلك السوء هو عذاب الله الذى يعذب به أهل معاصيه فى الدنيا وذلك بعض ما عذب به أهل الكفر به بما صددتم عن سبيل الله يقول بما فتنتم من أراد الايمان بالله و رسوله عن الايمان ولكم عذاب عظيم فى الآخرة وذلك نار جهنم وهذه الآية تدل على ان تأويل بريدة الذى ذكرنا عنه فى قوله وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم والآيات التى بعدها انه عنى بذلك الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام عن مفارقة الاسلام لقلة أهله وكثرة أهل الشرك هو الصواب دون الذى قال مجاهد انهم عنوا به لانه ليس فى انتقال قوم تحالفوا عن حلفائهم الى آخرين غيرهم صد عن سبيل الله ولا ضلال عن الهدى وقد وصف تعالى ذكره فى هذه الآية فاعلى ذلك انهم باتخاذهم الايمان دخلا بينهم ونقضهم الايمان بعد توكيدها صادون عن سبيل الله وانهم أهل ضلال فى التى قبلها وهذه صفة أهل الكفر بالله لا صفة أهل النقلة بالحلف عن قوم الى قوم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا انما عند الله هو خير لكم ان كنتم تعلمون ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) يقول تعالى ذكره ولا تنقضوا عهودكم أيها الناس وعقودكم التى عاقدتموها من عاقدتم مؤكديها بأيمانكم تطلبون بنقضكم ذلك عرضا من الدنيا قليلا ولكن أوفوا بعهد الله الذى أمركم بالوفاء به يثبكم الله على الوفاء به فان ما عند الله على الوفاء من الثواب لكم على الوفاء بذلك هو خير لكم ان كنتم تعلمون فضل ما بين العوضين اللذين أحدهما الثمن القليل الذى تشترون بنقض عهد الله فى الدنيا والآخر الثواب الجزيل فى الآخرة على الوفاء به ثم بين تعالى ذكره فرق ما بين العوضين وفضل ما بين الثوابين فقال ما عندكم أيها الناس مما تتملكونه فى الدنيا وان كثر فنافد فان وما عند الله لمن أوفى بعهده وأطاعه من الخيرات باق غير فان فلما عنده فاعملوا وعلى الباقى الذى لا يفنى فاحرصوا وقوله ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون يقول تعالى ذكره وليثيبن الله الذين صبروا على طاعتهم اياه فى السراء والضراء ثوابهم يوم القيامة على صبرهم عليها ومسارعتهم فى رضاه بأحسن ما كانوا يعملون من الاعمال دون أسوئها وليغفرن لهم سيئها بفضله ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) يقول تعالى ذكره من عمل بطاعة الله وأوفى بعهود الله اذا عاهد من ذكر أو أنثى من بنى آدم وهو مؤمن يقول وهو مصدق بثواب الله الذى وعد أهل طاعته على الطاعة وبوعيد أهل معصيته على المعصية فلنحيينه حياة طيبة واختلف أهل التأويل فى الذى عنى الله بالحياة

خا٥ ٢

شهيداعليهم من أنفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هى أربى من أمة انما يبلوكم الله به وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدى من يشاء ولتسألن عما كنتم تعملون ولا تتخذوا أيمانكم دخلا (١٠٥) بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا انما عند الله هو خير لكم ان كنتم تعلمون ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا أجرهم باحسن ما كانوا يعملون من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم باحسن ما كانوا يعملون فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون)

القراآت ولنجزين بالنون ابن كثير وعاصم ويزيد وعباس والنقاش عن ابن ذكوان الآخرون بالياء قرأت القرآن مثل أنشأنا * الوقوف يستعتبون ه ولاهم ينظرون ه من دونك ج لاختلاف الجملتين مع الفاء لكاذبون ج ه للعطف مع انه رأس آية يفترون ه يفسدون ه على هؤلاء ط لواو الاستئناف للمسلمين ه والبغى ج لاحتمال مابعده الحال والاستئناف تذكرون ه ط كفيلا ه ط تفعلون ه أنكاثا ط بناء على أن التقدير أتتخذون من أمة ط به ط تختلفون ه ويهدى من يشاء ط تعملون ه عن سبيل الله ج لانقطاع النظم مع اتصال المعنى عظيم ه قليلا ط يعملون ه باق ط يعملون ه طيبة ج للعدول عن الوحدان الى الجمع مع انهما ضميرا من يعملون ه الرجيم ه يتوكلون ه مشركون ه * التفسير لما بين من حال القوم انهم عرفوا نعمة الله ثم أنكروها وان أكثرهم كافرون اتبعه أصناف وعيد يوم القيامة والتقدير واذكر يوم نبعث من كل أمة شهيدا أو يوم وقعوا فيما وقعوا فيه وشهيد كل أمة نبيها لانه يشهد لهم وعليهم بالايمان والتصديق والكفر والتكذيب ثم لا يؤذن للذين كفروا أى فى الاعتذار اذ لا حجة لهم ولا عذر أو فى كثرة الكلام أو فى الرجوع الى دار الدنيا أو الى التكاليف ليظهر لهم كونهم آيسين

بالحياة الطيبة التى وعد هؤلاء القوم أن يحييهموها فقال بعضهم عنى انه يحييهم فى الدنيا ما عاشوا فيها بالرزق الحلال ذكر من قال ذلك **حدثنى** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن اسمعيل ابن سميع عن أبى مالك عن ابن عباس فلنحيينه حياة طيبة قال الحياة الطيبة الرزق الحلال فى الدنيا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية بن اسمعيل عن سميع عن أبى مالك وأبى الربيع عن ابن عباس بنحوه **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن اسمعيل بن سميع عن الربيع عن ابن عباس فى قوله من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة قال الرزق الحسن فى الدنيا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن اسمعيل بن سميع عن أبى الربيع عن ابن عباس فلنحيينه حياة طيبة قال الرزق الطيب فى الدنيا **حدثنى** المثنى قال ثنا الفضل بن دكين قال ثنا سفيان عن اسمعيل بن سميع عن الربيع عن ابن عباس فلنحيينه حياة طيبة قال الرزق الطيب فى الدنيا **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة يعنى فى الدنيا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن مطرف عن الضحاك فلنحيينه حياة طيبة قال الرزق الطيب الحلال **حدثنى** عبد الاعلى بن واصل قال ثنا عون بن سلام القرشى قال أخبرنا بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك فى قوله فلنحيينه حياة طيبة قال يأكل حلالا ويلبس حلالا * وقال آخرون فلنحيينه حياة طيبة بان نرزقه القناعة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن يمان عن المنهال بن خليفة عن أبى خزيمة سليمان التمار عمن ذكره عن على فلنحيينه حياة طيبة قال القنوع **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو عصام عن أبى سعيد عن الحسن البصرى قال الحياة الطيبة القناعة وقال آخرون بل يعنى بالحياة الطيبة الحياة مؤمنا بالله عاملا بطاعته ذكر من قال ذلك **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فلنحيينه حياة طيبة يقول من عمل عملا صالحا وهو مؤمن فى فاقة أو ميسرة فحياته طيبة ومن أعرض عن ذكر الله فلم يؤمن ولم يعمل صالحا فعيشته ضنكة لا خير فيها * وقال آخرون الحياة الطيبة السعادة ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى وعلى بن داود قالا ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فلنحيينه حياة طيبة قال السعادة وقال آخرون بل معنى ذلك الحياة فى الجنة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا هوذة عن عوف عن الحسن فلنحيينه حياة طيبة قال لا تطيب لاحد حياة دون الجنة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن عوف عن الحسن فلنحيينه حياة طيبة قال ما تطيب الحياة لاحد الا فى الجنة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة فان الله لا يشاء عملا الا فى اخلاص ويوجب من عمل ذلك فى ايمان قال الله تعالى فلنحيينه حياة طيبة وهى الجنة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن

تعالى والمراد ان يسكت أهل الجمع كلهم حتى يشهد الشهود ولا هم يستعتبون لان العتاب انما يطلب لاجل العود الى الرضا فاذا كان على عزم السخط فلا فائدة في العتاب فلهذا قيل شعر

اذا ذهب العتاب فليس ود * ويبقى الود ما بقي العتاب

وقال في الكشاف أي لا يقال لهم ارضوا ربكم لان الآخرة ليست بدار عمل ومعنى ثم أن المنع من الكلام أصعب من شهادة الانبياء عليهم اذا رأى الذين ظلموا وهم المشركون العذاب بعينهم وثقل عليهم فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون ليتوبوا فان التوبة هنالك غير موجودة أو وغير مقبولة وفيه ان عذابهم خالص عن النفع دائم كما يقوله المتكلمون (١٠٦) واذا رأى الذين أشركوا شركاءهم وهي الاصنام أو الشياطين الذين دعوا الكفار الى الكفر وكانوا قرناءهم في الغي قاله الحسن قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو أي نعبدهم من دونك قال أبو مسلم الاصفهاني مقصود المشركين احالة هذا الذنب على تلك الاصنام ظنا منهم ان ذلك ينجيهم من عذاب الله أو ينقص منه وزيفه القاضي بان الكفار يعلمون في الآخرة علما ضروريا ان العذاب ينزل بهم ولا نصرة ولا شفاعة فما الفائدة في هذا القول والانصاف أن الغريق يتعلق بكل شيء والمبهوت قد يقول ما لا فائدة فيه على ان العلم الضروري الذي ادعاه القاضي ممنوع وقيل ان المشركين يقولون هذا الكلام تعجبا من حضور تلك الاصنام مع انه لا ذنب لها واعترافا بانهم كانوا خاطئين في عبادتها فالقوا اليهم القول أي قال الاصنام أو الشياطين للكفار انكم لكاذبون فان قيل ان المشركين أشاروا الى الاصنام ان هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوهم من دونك وقد كانوا صادقين في ذلك فكيف كذبتهم الاصنام فالجواب ان المراد من قولهم هؤلاء شركاؤنا هؤلاء شركاء الله في المعبودية فكذبتهم الاصنام في اثبات هذه الشركة وفي قولهم انها تستحق العبادة قال جار الله ان أراد بالشركاء الشياطين جاز أن يكونوا كاذبين في قوله انكم لكاذبون كما يقول الشيطان اني كفرت بما أشركتمون من قبل وألقوا الى الله يومئذ السلم عن الكلبي استسلم العابد والمعبود وأقروا لله بالربوبية وبالبراءة من الشركاء والانداد وقال آخرون الضمير للذين ظلموا والقاء السلم الاستسلام لامر الله بعد الاباء في الدنيا وضل أي غاب عنهم ما كانوا يفترون من ان الله أو ان آلهتهم تشفع لهم حين كذبوهم وتبرؤا ومنهم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قيل معناه الصد عن المسجد الحرام والاصح العموم زدناهم عذابا بالاجل الاضلال فوق العذاب الذي استحقوه للضلال وأيضا عذاب الاستنان من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل

ابن جريج عن مجاهد فلنحيينه حياة طيبة قال الآخرة يحييهم حياة طيبة في الآخرة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة قال الحياة الطيبة في الآخرة هي الجنة تلك الطيبة قال ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون وقال ألا تراه يقول يا ليتني قدمت لحياتي قال هذه آخرته وقرأ أيضا وأن الدار الآخرة لهي الحيوان قال الآخرة دار حياة لاهل النار وأهل الجنة ليس فيها موت لاحد الفريقين **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن قال الايمان الاخلاص لله وحده فبين انه لا يقبل عملا الا بالاخلاص له * وأولى الاقوال بالصواب قول من قال تأويل ذلك فلنحيينه حياة طيبة بالقناعة وذلك ان من قنعه الله بما قسم له من رزق لم يكثر للدنيا تعبه ولم يعظم فيها نصبه ولم يتكدر فيها عيشه باتباعه بغيته ما فاته منها وحرصه على ما لعله لا يدركه فيها وانما قلت ذلك أولى التأويلات في ذلك بالآية لان الله تعالى ذكره أوعد قوما قبلها على معصيتهم اياه ان عصوه أذاقهم السوء في الدنيا والعذاب العظيم في الآخرة فقال تعالى ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله فهذا لهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم فهذا لهم في الآخرة ثم أتبع ذلك ما لمن أوفى بعهد الله وأطاعه فقال تعالى ما عندكم في الدنيا ينفد وما عند الله باق فالذي هذه السيئة بحكمته ٧ ان يعقب ذلك الوعد لاهل طاعته بالاحسان في الدنيا والغفران في الآخرة وكذلك فعل تعالى ذكره وأما القول الذي روي عن ابن عباس انه الرزق الحلال فهو محتمل أن يكون معناه الذي قلنا في ذلك من انه تعالى يقنعه في الدنيا بالذي يرزقه من الحلال وان قل فلا تدعوه نفسه الى الكثير منه من غير حله لا انه يرزقه الكثير من الحلال وذلك ان أكثر العاملين لله تعالى بما يرضاه من الاعمال لم نرهم رزقوا الرزق الكثير من الحلال في الدنيا ووجدنا ضيق العيش عليهم أغلب من السعة وقوله ولنجزينهم بأحسن ما كانوا يعملون فذلك لا شك انه في الآخرة وكذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن اسمعيل بن سميع عن أبي مالك عن ابن عباس ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون قال اذا صاروا الى الله جزاهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن اسمعيل بن سميع عن أبي مالك وأبي الربيع عن ابن عباس مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن اسمعيل بن سميع عن أبي الربيع عن ابن عباس ولنجزينهم أجرهم قال في الآخرة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن اسمعيل بن سميع عن أبي الربيع عن ابن عباس مثله **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون يقول يجزيهم أجرهم في الآخرة بأحسن ما كانوا يعملون وقيل ان هذه الآية نزلت بسبب قوم من أهل ملل شتى تفاخروا فقال أهل كل ملة منا نحن أفضل فبين الله لهم

افضل

بهاومن المفسرين من فصل تلك الزيادة فعن ابن عباس هى خمسة أنهار من نار تسيل من تحت العرش يعذبون بها ثلاثة على مقدار الليل واثنان على مقدار النهار وقيل حيات أمثال البخت وعقارب أشباه البغال أنيابها كالنخل الطوال تلسع احداهن اللسعة فيجد صاحبها حمتها أربعين خريفا وقيل يخرجون من النار الى الزمهرير فيبادرون من شدة برده الى النار ثم علل زيادة عذابهم بكونهم مفسدين أمور الناس بالغدو والآصال فيعلم منه ان من دعا الى الدين القويم باليد واللسان فانه يزيده الله تعالى أجرا على أجره ثم أعاد حكاية بعث الشهداء لما نيط بها من زيادة فائدتين احداهما كون الشهداء من أنفسهم لان كل نبى فهو من جنس أمته والاخرى ان الشهيد يكون وقتئذ

أفضل أهل الملل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يعلى بن عبيد عن اسمعيل عن أبى صالح قال جلس ناس من أهل الاوثان وأهل التوراة وأهل الانجيل فقال هؤلاء نحن أفضل وقال هؤلاء نحن أفضل فانزل الله تعالى من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم باحسن ما كانوا يعملون ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذا كنت يا محمد قارئا القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم وكان بعض أهل العربية يزعم انه من المؤخر الذى معناه التقديم وكان معنى الكلام عنده واذا استعذت بالله من الشيطان الرجيم فاقرأ القرآن ولا وجه لما قال من ذلك لان ذلك لو كان كذلك لكان متى استعاذ مستعيذ من الشيطان الرجيم لزمه أن يقرأ القرآن ولكن معنا ما وصفنا وليس قوله فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم بالامر اللازم وانما هو اعلام وندب وذلك انه لا خلاف بين الجميع ان من قرأ القرآن ولم يستعذ بالله من الشيطان الرجيم قبل قراءته أو بعدها انه لم يضيع فرضا واجبا وكان ابن زيد يقول فى ذلك نحو الذى قلنا **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم قال هذا دليل من الله تعالى دل عباده عليه وأما قوله انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون فانه يعنى بذلك ان الشيطان ليست له حجة على الذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا بما أمر الله به فانتهوا عما نهاهم الله عنه وعلى ربهم يتوكلون يقول وعلى ربهم يتوكلون فيما نابهم من مهمات أمورهم انما سلطانه على الذين يتولونه يقول انما حجته على الذين يعبدونه والذين هم بالله مشركون * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحارث قال ثنا الحسين قال ثنا ورقاء **وحدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد انما سلطانه على الذين يتولونه قال حجته **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله انما سلطانه على الذين يتولونه قال يطيعونه * واختلف أهل التأويل فى المعنى الذى من أجله لم يسلط فيه الشيطان على المؤمن فقال بعضهم بما حدثت عن واقد بن سليمان عن سفيان فى قوله انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون قال ليس له سلطان على أن يحملهم على ذنب لا يغفر * وقال آخرون هو الاستعاذة اذا استعاذ بالله منع منه ولم يسلط عليه واستشهد لصحة قوله ذلك بقول الله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم وقد ذكرنا الرواية بذلك فى سورة الحجر * وقال آخرون فى ذلك بما **حدثنى** به المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع فى قوله انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون الى قوله والذين هم به مشركون قال ان عدو الله ابليس قال لأغوينهم

فى الامة لا مفارقا اياهم وفسر الاصم الشهيد فى هذه الآية بانه تعالى ينطق عشرة من أعضاء الانسان حتى تشهد عليه وهى الاذنان والعينان والرجلان واليدان والجلد واللسان ولهذا ذكر لفظة فى ووصف الشهيد بكونه من أنفسهم ثم شرف نبينا صلى الله عليه وسلم بقوله وجئنا بك شهيدا على هؤلاء أى على أمتك ولا ريب ان فى تخصيصه بعد التعميم دلالة على فضله نظيره قوله فى سورة النساء فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال الامام فخر الدين الرازى الامة عبارة عن القرن والجماعة فيعلم من الآية انه لا بد فى كل عصر من أقوام تقوم الحجة بقولهم ويكونون شهداء على غيرهم وهم أهل الحل والعقد فيكون اجماعهم حجة ولقائل أن يقول الامة فى الآية هى الجماعة الذين بعث النبى اليهم والى من سيوجد منهم الى آخر زمان دينه فيكون نبى تلك الامة وحده شهيدا عليهم ولا دلالة للآية الا على هذا القدر فمن أين حصل لك ان اجماع أهل الحل والعقد فى كل عصر حجة ثم بين انه أزاح عللهم فيما كلفوا فيه فلا حجة لهم ولا معذرة فقال ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ أى بيانا له والتاء للمبالغة ونظيره من المصادر التلقاء ولم يات غيرهما وقد مر فى الاعراف قال الفقهاء انما كان القرآن بيان جميع الاحكام لان الاحكام المستنبطة من السنة والاجماع والقياس والاجتهاد كلها تستند الى الكتاب حيث أمر فيه باتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وطاعته وورد فيه ومن يتبع غير سبيل المؤمنين وجاء فاعتبروا وقال آخرون ان علم أصول الدين كلها فى القرآن وأما علم الفروع فالاصل براءة الذمة الا ما ورد به نص القرآن فاذن القرآن واف ببيان جميع الاحكام والقياس ضائع ولعل التبيان انما هو للعلماء خاصة والهدى لجميع الخلق فى أول أحوالهم والرحمة فى وسطها وهو مدة العمر بعد الاسلام والبشرى فى أوان الاجل كما قال سبحانه ان الذين قالوا ربنا الله

الى قوله وأبشروا والله أعلم بمراده ولما ذكر ان فى القرآن تبيان كل شئ ذكر عقيبه آية جامعة لاصول التكاليف كلها تصديقا لذلك فقال ان الله يأمر الآية عن ابن عباس ان عثمان بن مظعون الجمحى قال ما أسلمت أولا الا حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتقرر الاسلام فى قلبى فحضرته ذات يوم فبيناهو يحدثنى اذ رأيت بصره شخص الى السماء ثم خفضه عن يمينه ثم عاد لمثل ذلك فسألته فقال بينا أنا أحدثك اذا جبرئيل عليه السلام نزل عن يمينى فقال يا محمد ان الله يأمر بالعدل الآية قال عثمان فمن وقته استقر الايمان فى قلبى وأحببت محمدا صلى الله عليه وسلم وعن ابن مسعود هى أجمع آية فى (١٠٨) القرآن وعن قتادة ليس من خلق حسن كان فى الجاهلية يعمل و يستحسن الا أمر الله تعالى به فى هذه الآية وليس من خلق سيئ الا وقد نهى الله تعالى عنه فيها قال المفسرون العدل هو أداء الفرائض وعن ابن عباس هو قول لا اله الا الله والاحسان هو الاتيان بالمندوبات والمستحسنات شرعا وعرفا وأقربها صلة الرحم بالمال فلذلك أفردها بالذكر بقوله وايتاء ذى القربى والفحشاء هى الامور المتزائدة فى القبح فلذلك أفردها بالذكر وهى الكبائر وقد يخص بالزنا أو بالبخل والمنكر ما تنكره العقول ولا يعرف فى شريعة ولا سنة والبغى هو الاستطالة قال جار الله حين أسقطت من الخطب لعنة الملاعين على أمير المؤمنين على رضى الله عنه وعلى نبينا الصلاة والسلام أقيمت هذه الآية مقامها واعلم أن العدل عبارة عن الامر المتوسط بين طرفى الافراط والتفريط وانه واجب الرعاية فى جميع الاشياء ولنذكر له أمثلة أما فى الاعتقادات فالقول بنفى الاله تعطيل محض واثبات أكثر من اله واحد تشريك وتجيز والعدل هو قول لا اله الا الله كما نقل عن ابن عباس هذا ما اتفق عليه أرباب المذاهب ثم ان الاشعرى يقول القول بنفى الصفات عنه سبحانه تعطيل والقول باثبات المكان والاعضاء تشبيه والعدل اثبات صفات الكمال من الحياة والعلم والقدرة والارادة والكراهة والسمع والبصر والكلام ونفى غيرهما وبوجه آخر نفى الصفات تعطيل واثبات الصفات الحادثة تشبيه والعدل اثبات صفات أزلية قديمة غير متغيرة وأيضا القول بأن العبد لا قدرة له أصلا جبر محض والقول بانه مستقل فى التصرف قدر محض وتفويض والعدل أمر بين الامرين وهو ان العبد يفعل الافعال ولكن بواسطة قدرة وداعية يخلقها الله تعالى فيه وأيضا القول بان الله لا يؤاخذ عبده بشئ من الذنوب مساهلة عظيمة والقول بانه يخلد فى النار عبده العارف به بالمعصية الواحدة تشديد عظيم والعدل انه يخرج من النار من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من الايمان اذا

أجمعين الا عبادك منهم المخلصين فهؤلاء الذين لم يجعل للشيطان عليهم سبيل وانما سلطانه على قوم اتخذوه وليا وأشركوه فى أعمالهم حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون يقول السلطان على من تولى الشيطان وعمل بمعصية الله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انما سلطانه على الذين يتولونه يقول الذين يطيعونه ويعبدونه * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب قول من قال معناه انه ليس له سلطان على الذين آمنوا فاستعاذوا بالله منه بما ندب الله تعالى ذكره من الاستعاذة وعلى ربهم يتوكلون على ما عرض لهم من خطراته ووساوسه وانما قلنا ذلك أولى التأويلات بالآية لان الله تعالى ذكره اتبع هذا القول فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم وقال فى موضع آخر واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم فكان بينا بذلك انه انما ندب عباده الى الاستعاذة منه فى هذه الاحوال ليعيذهم من سلطانه وأما قوله والذين هم به مشركون فان أهل التأويل اختلفوا فى تأويله فقال بعضهم فيه بما قلنا ان معناه والذين هم بالله مشركون ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل وحدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله والذين هم به مشركون قال يعدلون برب العالمين حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد والذين هم به مشركون قال يعدلون بالله حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله والذين هم به مشركون عدلوا ابليس بربهم فانهم بالله مشركون * وقال آخرون معنى ذلك والذين هم به مشركون أشركوا الشيطان فى أعمالهم ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع والذين هم به مشركون أشركوه فى أعمالهم والقول الاول أعنى قول مجاهد أولى القولين فى ذلك بالصواب وذلك ان الذين يتولون الشيطان انما يشركونه بالله فى عبادتهم وذبائحهم ومطاعمهم ومشاربهم لا أنهم يشركون بالشيطان ولو كان معنى الكلام ما قاله الربيع لكان التنزيل الذين هم مشركوه ولم يكن فى الكلام به فكان يكون لو كان التنزيل كذلك والذين هم مشركوه فى أعمالهم الا أن يوجه موجه معنى الكلام الى أن القوم كانوا يدينون بالوهة الشيطان ويشركون بالله به فى عبادتهم اياه فيصح حينئذ معنى الكلام ويخرج عما جاء التنزيل به فى سائر القرآن وذلك ان الله تعالى وصف المشركين فى سائر سور القرآن انهم أشركوا بالله ما لم ينزل به عليهم سلطانا وقال فى كل موضع تقدم اليهم بالزجر عن ذلك لا تشركوا بالله شيأ ولم نجد فى شئ من التنزيل لا تشركوا بشئ ولا فى شئ من القرآن خبرا من الله عنهم انهم أشركوا بالله بشئ فيجوز لنا توجيه معنى قوله والذين هم به مشركون الى والذين هم بالشيطان مشركو الله فبين

والمعتزلي يقول العدل في هذه الاصول نوع آخر وقد مر مرارا وأما رعاية العدل فيما يتعلق بافعال الجوارح فان قوما من نفاة التكاليف يقولون لا يجب على العبد الاشتغال بشيء من الطاعات ولا الاحتراز عن شيء من المعاصي وقال قوم من الهند وطائفة من المانوية يجب على الانسان أن يجتنب عن كل الطيبات و يبالغ في تعذيب نفسه وان يحترز عن كل ما يميل الطبع اليه حتى التزوج والاولى بالمرء أن يختصي فهذان الطريقان مذمومان والوسط هو ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم لان التشديد غالب في دين موسى فليس في شرعه على القاتل الا القصاص ويحرم مخالطة الحائض والتساهل في دين عيسى غالب فلا قصاص على

القاتل ولا يحرم وطء الحائض والعدل ما يحكم به شرعنا من جواز العفو وأخذ الدية وحرمة وطء الحائض دون مخالطتها ولذلك قال وكذلك جعلناكم أمة وسطا وقال والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ولما بالغ رسول الله صلى الله عليه وسلم في العبادات قيل له طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ولما أخذ قوم في المساهلة نزل أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا والمراد رعاية الوسط في كل الامور وقد ورد في شرعنا الختان فقال بعض العقلاء الحكمة فيه ان رأس ذلك العضو جسم شديد الحس فاذا قطعت تلك الجلدة بقي رأسه عاريا فيصلب بكثرة ملاقاة الثياب وغيرها فيضعف حسه و يقل شعوره فتقل لذة الوقاع فتقل الرغبة فيه فالاختصاء وقطع الآلات كما ذهب اليه المانوية مذموم وابقاء تلك الجلدة مبالغة في تقوية تلك اللذة مذموم والوسط العدل هو الختان هذا ما قيل وعندي ان الحكمة في الختان بعد التعبد هو التنظيف وسهولة غسل الحشفة والا فلعل اللذة بعد الختان أكثر لملاقاة الحاس المحسوس بلا حائل ومن الكلمات المشهورة قولهم بالعدل قامت السموات والارضون ومعناه ان مقادير العناصر لو لم تكن متعادلة متكافئة بحسب الكمية والكيفية لاستولى الغالب على المغلوب وانقلب الطبائع كلها الى طبيعة الجرم الغالب ولو كان بعد الشمس من الارض أقل مما هو الآن لاحترق كل ما في هذا العالم وان كان أكثر استولى البرد والجمود وكذا القول في مقادير حركات الكواكب ومراتب سرعتها وبطئها فان كلا منها مقدرة على ما يليق بنظام العالم وقوامه وتمامه فهذه اشارة مختصرة الى تحقيق العدل وأما الاحسان فهو المبالغة في أداء الطاعات بحسب الكمية و بحسب الكيفية ومن ثم قال الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فكان المبالغ المخاصر في أداء الطاعات يوصل الفعل الحسن الى نفسه و بالحقيقة يدخل في الاحسان أنواع التعظيم لامر الله والشفقة على

اذ كان ذلك كذلك ان الهاء في قوله والذين هم به عائدة على الرب في قوله وعلى ربهم يتوكلون ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (واذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا انما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون) يقول تعالى ذكره واذا نسخنا حكم آية فأبدلنا مكانه حكم أخرى والله أعلم بما ينزل يقول والله أعلم بالذي هو أصلح لخلقه فيما يبدل ويغير من أحكامه قالوا انما أنت مفتر يقول قال المشركون بالله المكذبو رسوله لرسوله انما أنت يا محمد مفتر أي مكذب تخرص بتقول الباطل على الله يقول الله تعالى بل أكثر هؤلاء القائلين لك يا محمد انما أنت مفتر جهال بان الذي تأتيهم به من عند الله ناسخه ومنسوخه لا يعلمون حقيقة صحته * وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله واذا بدلنا آية مكان آية قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل وحدثني المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله واذا بدلنا آية مكان آية رفعناها فأنزلنا غيرها حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد واذا بدلنا آية مكان آية قال نسخناها بدلناها رفعناها وأثبتنا غيرها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا بدلنا آية مكان آية هو كقوله ما ننسخ من آية أو ننسها حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا بدلنا آية مكان آية قالوا انما أنت مفتر تأتي بشيء وتنقضه فتأتي بغيره قال وهذا التبديل ناسخ ولا نبدل آية مكان آية الا بنسخ ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للقائلين لك انما أنت مفتر فيما تتلو عليهم من آي كتابنا أنزله روح القدس يقول قل جاء به جبرئيل من عند ربي بالحق وقد بينت في غير هذا الموضع معنى روح القدس بما أغنى عن اعادته * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني عبد الاعلى بن واصل قال ثنا جعفر بن عون العمري عن موسى بن عبيدة الربذي عن محمد بن كعب قال روح القدس جبرئيل وقوله ليثبت الذين آمنوا يقول تعالى ذكره قل نزل هذا القرآن ناسخه ومنسوخه روح القدس على من ربي تثبيتا للمؤمنين وتقوية لايمانهم ليزدادوا بتصديقهم لناسخه ومنسوخه ايمانا لايمانهم وهدى لهم من الضلالة وبشرى للمسلمين الذين استسلموا لامر الله وانقادوا لامره ونهيه وما أنزله في آي كتابه فأقروا بكل ذلك وصدقوا به قولا وعملا ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (ولقد نعلم أنهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين) يقول تعالى ذكره ولقد نعلم ان هؤلاء المشركين يقولون جهلا منهم انما يعلم محمدا هذا الذي يتلوه بشر من بني آدم وما هو من عند الله يقول الله تعالى ذكره مكذبهم في قيلهم ذلك ألا تعلمون كذب ما تقولون ان لسان الذي تلحدون اليه أعجمي يقول تميلون اليه بانه يعلم محمدا أعجمي وذلك انهم فيما

شلق الله وأشرف أنواع الاشفاق صلة الرحم بالمال فلاجرم أفرد بالذكر كما مر ثم انه تعالى أودع فى النفس البشرية قوى أربعا الشهوية
البهيمية والغضبية السبعية والوهمية الشيطانية والعقلية الملكية وهذه الاخيرة لاتحتاج الى التهذيب لانها من نتائج الارواح القدسية وأما
الثلاث الاول فتحتاج الى التأديب والتهذيب بمقتضى الشريعة وقانون العقل والطريقة والنهى عن الفحشاء عبارة عن المنع من تحصيل
اللذات الشهوية الخارجة عن اذن الشريعة والنهى عن المنكر عبارة عن الافراط الحاصل فى آثار القوة الغضبية من ايذاء الناس وايصال
الشر اليهم من غير ما استحقاق والنهى عن البغى (١١٠) اشارة الى المنع من افراط القوة الوهمية كالاستعلاء على الناس والترفع وحب
الرياسة والتقدم ممن ليس أهلا
لذلك وأخس هذه المراتب عند
العقلاء القوة الشهوانية وأوسطها
الغضبية وأعلاها الوهمية فلهذا
بدأ سبحانه بالفحشاء ثم بالمنكر ثم
بالبغى ولان أصول الاخلاق
والتكاليف كلها مذكورة فى
الآية لاجرم ختمها بقوله يعظكم
لعلكم تذكرون لانها كافية فى
باب العظة والتذكر والارتقاء من
حضيض عالم البشرية الى ذروة
عالم الارواح المقدسة قال الكعبى
فى الآية دلالة على انه تعالى لايخلق
الجور والفحشاء والافكيف
ينهاهم عما يخلقها فيهم وعورض
بالعلم والداعى كما مر مرارا واعلم انه
لا يلزم من ارادة الله تذكر العبد
وا تذكر من فعل الله بالاتفاق
لامن فعل العبدان يطلب الله منه
التذكر فان طلب ماليس فى وسعه
محال فمعنى لعلكم تذكرون ارادة
أن تكونوا على حالة التذكر
لا ارادة أن تحصلوا التذكر ثم خص
من جملة المأمورات الوفاء بالعهد
فقال وأوفوا بعهد الله خصه جار
الله بالبيعة لرسول الله صلى الله عليه
وسلم لقوله ان الذين يبايعونك انما
يبايعون الله وقال الاصم المراد منه
الجهاد وما فرض الله فى الاموال
من حق الشرائع وقيل هو اليمين
والاصح العموم وهو كل عهد يلتزمه الانسان باختياره بدليل قوله اذا عاهدتم وقول من قال العهد هو اليمين
يلزم منه أن يكون قوله سبحانه ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها أى بعد توثيقها باسم الله تكرارا اذ أكد ووكد لغتان فصيحتان قال الزجاج
الاصل الواو والهمزة بدل وفى الآية دلالة على الفرق بين الايمان المؤكدة وبين لغو اليمين كقولهم لا والله و بلى والله وأيضا الآية من
العمومات التى دخلها التخصيص لما روى انه صلى الله عليه وسلم قال من حلف على يمين و رأى غيرها خيرا منها فليأت بالذى هو خير ثم ليكفر
وقد مر بعض الايمان فى البقرة وفى المائدة فى قوله لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم الآية وقد جعلتم الله عليكم كفيلا أى شاهدا او رقيبا لان

ذكر كانوا يزعمون ان الذى يعلم محمدا هذا القرآن عبد رومى فلذلك قال تعالى لسان الذى يلحدون اليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين وهذا القرآن لسان عربى مبين * و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل على اختلاف منهم فى اسم الذى كان المشركون يزعمون انه يعلم محمدا صلى الله عليه وسلم هذا القرآن من البشر فقال بعضهم كان اسمه بلعام وكان قينا بمكة نصرانيا ذكر من قال ذلك **حدثنى** أحمد بن محمد الطوسى قال ثنا أبو عاصم قال ثنا ابراهيم بن طهمان عن مسلم بن عبد الله الملائى عن مجاهد عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم قينا بمكة وكان أعجمى اللسان وكان اسمه بلعام فكان المشركون يرون رسول الله صلى الله عليه وسلم حين يدخل عليه وحين يخرج من عنده فقالوا انما يعلمه بلعام فانزل الله تعالى ذكره ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذى يلحدون اليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين * وقال آخرون اسمه يعيش ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن حبيب عن عكرمة قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يقرى غلاما لبنى المغيرة أعجميا قال سفيان أراه يقال له يعيش قال فذلك قوله لسان الذى يلحدون اليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر وقد قالت قريش انما يعلمه بشر عبد لبنى الحضرمى يقال له يعيش قال الله تعالى لسان الذى يلحدون اليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين وكان يعيش يقرأ الكتب وقال آخرون بل كان اسمه جبر ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى كثيرا ما يجلس عند المروة الى غلام نصرانى يقال له جبر عبد لبنى بياضة الحضرمى فكانوا يقولون والله ما يعلم محمدا كثيرا مما يأتى به الا جبر النصرانى غلام الحضرمى فانزل الله تعالى فى قولهم ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذى يلحدون اليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال عبد الله بن كثير كانوا يقولون انما يعلمه نصرانى على المروة ويعلم محمدا رومى يقولون اسمه جبر وكان صاحب كتب عبد لابن الحضرمى قال الله تعالى لسان الذى يلحدون اليه أعجمى قال وهذا قول قريش انما يعلمه بشر قال الله تعالى لسان الذى يلحدون اليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين * وقال آخرون بل كانا غلامين اسم أحدهما يسار والآخر جبر ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن حصين عن عبد الله بن مسلم الحضرمى انه كان لهم عبدان من أهل عين التمر وكانا طفلين وكان يقال لاحدهما يسار والآخر جبر فكانا يقرآن التوراة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما جلس اليهما فقال كفار قريش انما يجلس اليهما يتعلم منهما فانزل الله تعالى لسان الذى يلحدون اليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين **حدثنى** المثنى قال ثنا معلى بن أسد قال ثنا خالد بن عبد الله عن حصين عن عبد الله بن مسلم الحضرمى نحوه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن حصين عن عبد الله بن مسلم قال كان لنا

غلامان

الكفيل مراع لحال المكفول به ان الله يعلم ما تفعلون فيجازيكم بحسب ذلك خيرا وشرا وفيه ترغيب وترهيب ثم أكد وجوب الوفاء وتحريم النقض بقوله ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أي من بعد قوة الغزل بامرارها وفتلها قال الزجاج انتصب أنكاثا على المصدر لان معنى نقضت نكثت وزيف بان أنكاثا ليس مصدرا وانما هو جمع نكث بكسر النون وهو ما ينكث فتله وقال الواحدي هو مفعول ثان كما تقول كسره أقطاعا وفرقه أجزاء أي جعله أقطاعا وأجزاء فكذا ههنا أي جعلت غزلها أنكاثا قلت ويحتمل أن يكون حالا مؤكدة قال ابن قتيبة هذه الآية متصلة بما قبلها والتقدير وأوفوا بعهد الله ولا تنقضوا الايمان (١١١) فانكم ان فعلتم ذلك كنتم مثل امرأة غزلت غزلا وأحكمته ثم جعلته أنكاثا فعلى هذا المشبه به امرأة غير معينة ولا حاجة في التشبيه الى أن يكون للمشبه به وجود في الخارج وقيل المراد امرأة معينة من قريش ريطة بنت سعد بن تيم وكانت خرقاء اتخذت مغزلا قدر ذراع وصنارة مثل أصبع وهي الحديدة في رأس المغزل وفلكة عظيمة على قدرها وكانت تغزل هي وجواريها من الغداة الى الظهر ثم تأمرهن فينقضن ما غزلن قال جار الله تتخذون حال ودخلا مفعول ثان لا تتخذ أي لا تنقضوا ايمانكم متخذيها دخلا بينكم أي مفسدة ودغلا وقال الواحدي أي غشا وخيانة وقال الجوهري أي مكرا وخديعة وقال غيره الدخل ما أدخل في الشيء على فساد وقوله ان يكون أي لان تكون أمة يعني جماعة قريش هي أربى أزيد وأوفر عددا ومالا من أمة هي جماعة المؤمنين قال مجاهد كانوا يحالفون الحلفاء ثم يجدون من كان أعز منهم وأشرف فينقضون حلف الاولين ويحالفون الذين هم أعز وأمنع انما يبلوكم الله به أي بما يأمركم وينهاكم وقد تقدم ذكر الامر والنهي وقال جار الله الضمير لقوله أن يكون لانه في معنى المصدر أي يختبركم بكونهم أربى لينظر أتتمسكون بحبل الوفاء مع قلة المؤمنين وفقرهم أم تغترون بكثرة قريش وثروتهم ثم حذرهم من مخالفة ملة الاسلام وأنذرهم بقوله وليبينن لكم يوم القيامة باظهار الدرجات والكرامات للاولياء وتعين الدركات والبليات للاشقياء ما كنتم فيه تختلفون حيث تدعون انكم على الحق والمؤمنون على الباطل فتنقضون عهودهم ثم بين انه سبحانه قادر على أن يجمع المؤمنين والكافرين على الوفاء وسائر أبواب الايمان ولكنه بحكم الالهية يضل من يشاء ويهدي من يشاء والمعتزلة حملوا المشيئة على مشيئة الالجاء بدليل قوله ولتسألن عما كنتم تعملون ولو كانت أعمال العباد بخلق الله تعالى لكان سؤالهم عبثا أجابت الاشاعرة بانه لا يسئل عما يفعل وهم

غلامان فكانا يقرآن كتابا لهما بلسانهما فكان النبي صلى الله عليه وسلم يمر عليهما فيقوم يستمع منهما فقال المشركون يتعلم منهما فانزل الله تعالى ما كذبهم فقال لسان الذي يلحدون اليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين وقال آخرون بل كان ذلك سلمان الفارسي ذكر من قال ذلك **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سلمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله لسان الذي يلحدون اليه أعجمي كانوا يقولون انما يعلمه سلمان الفارسي **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **وحدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل **وحدثني** المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر قال قول كفار قريش انما يعلم محمدا عبدا بن الحضرمي وهو صاحب كتاب يقول الله لسان الذي يلحدون اليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين وقيل ان الذي قال ذلك رجل كاتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد عن الاسلام ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال أخبرني سعيد بن المسيب ان الذي ذكر الله انما يعلمه بشر انما افتتن انه كان يكتب الوحي فكان يملي عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم سميع عليم أو عزيز حكيم وغير ذلك من خواتم الآي ثم يشتغل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على الوحي فيستفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول عزيز حكيم أو سميع عليم أو عزيز عليم فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أي ذلك كتبت فهو كذلك ففتنه ذلك فقال ان محمدا يكل ذلك الي فأكتب ما شئت وهو الذي ذكر لي سعيد بن المسيب من الحروف السبعة واختلف القراء في قراءة قوله يلحدون فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة لسان الذي يلحدون اليه بضم الياء من ألحد يلحد الحادا بمعنى يعترضون ويعدلون اليه ويعرجون اليه من قول الشاعر

قدني من نصر الخبيبين قدي * ليس أميري بالشحيح الملحد

وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة لسان الذي يلحدون اليه بفتح الياء يعني يميلون اليه من لحد فلان الى هذا الامر يلحد لحدا ولحودا وهما عندي لغتان بمعنى واحد فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب فيهما الصواب وقيل وهذا لسان عربي مبين يعني القرآن كما تقول العرب لقصيدة من الشعر يعرضها الشاعر هذا لسان فلان يريد قصيدته كما قال الشاعر

لسان السوء تهديها الينا * وحنت وما حسبتك ان تحينا

يعني باللسان القصيدة والكلمة ❁ القول في تأويل قوله تعالى (ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله ولهم عذاب أليم انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون) يقول تعالى ان الذين لا يؤمنون بحجج الله وأدلته فيصدقون بما دلت عليه لا يهديهم الله يقول لا يوفقهم الله لاصابة الحق ولا يهديهم لسبيل الرشد في الدنيا ولهم في الآخرة وعيد الله اذا

الواحدي ان عزيرا قال يارب خلقت الخلق فتضل من تشاء وتهدى من تشاء فقال ياعزير أعرض عن هذا فاعاده ثانيا فقال أعرض عن هذا والامحون اسمك عن النبوة قال المفسرون لما نهاهم عن نقض مطلق الايمان أراد أن ينهاهم عن نقض أيمان مخصوصة أقدموا عليها وهو نقض بيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم والدليل على هذا التخصيص قوله فتزل قدم بعد ثبوتها لان هذا الوعيد لا يليق بنقض عهد قبلة وانما يليق بنقض عهد النبي صلى الله عليه وسلم قال جار الله وحدت القدم ونكرت لاستعظام أن تزل قدم واحد عن طريق الحق بعد ان ثبت عليه فكيف باقدام كثيرة وهذا مثل يضرب لمن وقع في بلاء بعد عافية ولا ريب ان من نقض عهد الاسلام و زلت قدمه عن محجة الدين القويم فقد سقط من الدرجات العالية الى الدركات الهاوية بيانه قوله وتذوقوا السوء في الدنيا بما صددتم بصدودكم أو بصدكم غيركم عن سبيل الله لان المرتد قد يقتدى به غيره ولكم عذاب عظيم في الآخرة ويحتمل أن يراد ان ذلك السوء الذي تذوقونه هو عذاب عظيم قال جار الله كان قوم أسلموا بمكة ثم زين لهم الشيطان نقض البيعة لكونهم مستضعفين هنالك فاوعدهم الله على ذلك ثم نهاهم عن الميل الى ما كان بعدهم قريش من عرض الدنيا ان رجعوا عن الاسلام فقال ولا تشتروا الآية ثم ذكر دليلا قاطعا على ان ما عند الله خير فقال ما عندكم ينفد وما عند الله من خزائن رحمته باق وفيه دليل على ان نعيم الجنة باق لاهلها لا ينقطع وقال جهم بن صفوان انه منقطع والآية حجة عليه ولنجزين الذين صبروا على ما التزموه من شرائع الاسلام أجرهم باحسن ما كانوا يعملون أي بالواجبات والمندوبات لا بالمباحات فانه لا ثواب على فعلها ولا عقاب أو يجزيهم بجزاء أشرف وأوفر من عملهم كقوله من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ثم عمم الوعد على أي عمل صالح كان فقال من عمل صالحا ولا كلام في عمومه الا أنه زاد قوله من ذكر أو أنثى تأكيدا وازالة لوهم التخصيص والمبالغة في تقرير الوعد من أعظم دلائل الكرم ثم جعل الايمان شرطا في كون العمل الصالح منتجا للثواب حيث قال وهو مؤمن فاستدل به على ان الايمان مغاير للعمل الصالح فان شرط الشئ مغاير لذلك الشئ واختلف في الحياة الطيبة فقيل هي في الجنة عن الحسن وسعيد بن جبير وقتادة لان الانسان في الدنيا لا يخلو من مشقة وأذية ومكروه لقوله تعالى يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فلاقيه بين ان هذا الكدح وهو التعب في العمل باق الى أن يصل الى ربه وأما بعد ذلك فحياة بلا موت وغنى بلا فقر وصحة بلا مرض وملك بلا زوال وسعادة بلا انتقال وقال السدي ان هذه الحياة

وردوا عليه يوم القيامة عذاب مؤلم موجع ثم أخبر تعالى ذكره المشركين الذين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم انما أنت مفتر انهم هم أهل الفرية والكذب لا نبي الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون به وبرأ من ذلك نبيه صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقال انما يتخرص الكذب ويتقول الباطل الذين لا يصدقون بحجج الله واعلامه لانهم لا يرجون على الصدق ثوابا ولا يخافون على الكذب عقابا فهم أهل الافك وافتراء الكذب لا من كان راجيا من الله على الصدق الثواب الجزيل وخائفا على الكذب العقاب الاليم وقوله وأولئك هم الكاذبون يقول والذين لا يؤمنون بآيات الله هم أهل الكذب لا المؤمنون

القول في تأويل قوله تعالى (من كفر بالله من بعد ايمانه الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم) اختلف أهل العربية في العامل في من من قوله من كفر بالله ومن قوله ولكن من شرح بالكفر صدرا فقال بعض نحوي البصرة صار قوله فعليهم خبرا لقوله ولكن من شرح بالكفر صدرا وقوله من كفر بالله من بعد ايمانه فاخبرهم بخبر واحد وكان ذلك يدل على المعنى * وقال بعض نحوي الكوفة انما هذان جزاآن اجتمعا أحدهما منعقد بالآخر فجوابهما واحد كقول القائل من يأتنا فمن يحسن نكرمه بمعنى من يحسن ممن يأتنا نكرمه قال وكذلك كل جزاءين اجتمعا الثاني منعقد بالاول فالجواب لهما واحد * وقال آخر من أهل البصرة بل قوله من كفر بالله مرفوع بالدال على الذين في قوله انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله ومعنى الكلام عنده انما يفترى الكذب من كفر بالله من بعد ايمانه الا من أكره من هؤلاء وقلبه مطمئن بالايمان وهذا قول لا وجه له وذلك ان معنى الكلام لو كان كما قال قائل هذا القول لكان الله تعالى ذكره قد أخرج ممن افترى الكذب في هذه الآية الذين ولدوا على الكفر وأقاموا عليه ولم يؤمنوا قط وخص به الذين قد كانوا آمنوا في حال ثم راجعوا الكفر بعد الايمان والتنزيل يدل على أنه لم يخصص بذلك هؤلاء دون سائر المشركين الذين كانوا على الشرك مقيمين وذلك انه تعالى أخبر خبر قوم منهم أضافوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم افتراء الكذب فقال واذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا انما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون وكذب جميع المشركين بافترائهم على الله وأخبرانهم أحق بهذه الصفة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون ولو كان الذين عنوا بهذه الآية هم الذين كفروا بالله من بعد ايمانهم وجب أن يكون القائلون لرسول الله صلى الله عليه وسلم انما أنت مفتر حين بدل الله آية مكان آية كانوا هم الذين كفروا بالله بعد الايمان خاصة دون غيرهم من سائر المشركين لان هذه في سياق الخبر عنهم وذلك قول ان قاله قائل فبين فساده مع خروجه عن تأويل جميع أهل العلم بالتأويل والصواب من القول في ذلك عندي ان الرافع لمن الاولى والثانية قوله فعليهم غضب من الله والعرب تفعل ذلك في حروف الجزاء اذا استأنفت أحدهما على الآخر وذكر ان هذه الآية نزلت في عمار بن ياسر وقوم كانوا أسلموا ففتنهم المشركون عن

دينهم

دينهم فثبت على الاسلام بعضهم وافتتن بعض ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله من كفر بالله من بعد ايمانه الامن أكره وقلبه مطمئن بالايمان الى آخر الآية وذلك ان المشركين أصابوا عمار بن ياسر فعذبوه ثم تركوه فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه بالذي لقي من قريش والذي قال فانزل الله تعالى ذكره عذره من كفر بالله من بعد ايمانه الى قوله ولهم عذاب عظيم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة من كفر بالله من بعد ايمانه الامن أكره وقلبه مطمئن بالايمان قال ذكر لنا انها نزلت في عمار بن ياسر أخذه بنو المغيرة فغطوه في بئر ميمون وقالوا اكفر بمحمد فتابعهم على ذلك وقلبه كاره فانزل الله تعالى ذكره الامن أكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا أي من أتى الكفر على اختيار واستحباب فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن عبد الكريم الجزري عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال أخذ المشركون عمار بن ياسر فعذبوه حتى باراهم في بعض ما أرادوا فشكى ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم كيف تجد قلبك قال مطمئنا بالايمان قال النبي صلى الله عليه وسلم فان عادوا فعد حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن حصين عن أبي مالك في قوله الامن أكره وقلبه مطمئن بالايمان قال نزلت في عمار بن ياسر حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي قال لما عذب الاعبد أعطوهم ما سألوا الا خباب بن الارت كانوا يضجعونه على الرضف فلم يستقلوا منه شيأ فتأويل الكلام اذا من كفر بالله من بعد ايمانه الامن أكره على الكفر فنطق بكلمة الكفر بلسانه وقلبه مطمئن بالايمان موقن بحقيقته صحيح عليه عزمه غير مفسوح الصدر بالكفر لكن من شرح بالكفر صدرا فاختاره وآثره على الايمان وباح به طائعا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم * وبنحو الذي قلنا في ذلك ورد الخبر عن ابن عباس حدثني علي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله الامن أكره وقلبه مطمئن بالايمان فاخبر الله سبحانه انه من كفر من بعد ايمانه فعليه غضب من الله وله عذاب عظيم فامامن أكره فتكلم به لسانه وخالفه قلبه بالايمان لينجو بذلك من عدوه فلا حرج عليه لان الله سبحانه انما يأخذ العباد بما عقدت عليه قلوبهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ذلك بانهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين) يقول تعالى ذكره حل بهؤلاء المشركين غضب الله ووجب لهم العذاب العظيم من أجل انهم اختاروا زينة الحياة الدنيا على نعيم الآخرة ولان الله لا يوفق القوم الذين يجحدون آياته مع اصرارهم على جحودها ۞ القول في تأويل قوله تعالى (أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون لا جرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون) يقول تعالى ذكره هؤلاء المشركون

في القبر والاكثرون على انها في الدنيا لقوله بعد ذلك ولنجزينهم أجرهم باحسن ما كانوا يعملون وعلى هذا فما سبب طيب الحياة قيل هو الرزق الحلال وقيل عبادة الله مع أكل الحلال وقيل القناعة أو رزق يوم كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو اللهم اجعل رزق آل محمد كفافا قال المحققون وهذا هو المختار لان المؤمن الذي صلح عمله ان كان موسرا فذاك وان كان معسرا فمعه من القنوع والعفة والرضا بالقضاء ما يطيب عيشه وأما الكافر والفاجر فان الحرص لا يدعه أن يتهنأ بعيشه أبدا ويعظم أسفه على ما يفوته لانه عانق الدنيا معانقة العاشق لمعشوقه بخلاف المؤمن المنشرح قلبه بنور المعرفة والجمال فانه قلما ينزع لحب الدنيا مالها (١١٣) وجاهها ويستوي عنده وجودها وفقدها وخيرها وشرها ونفعها وضرها وبركة الصلاح والقنوع مما لا ينكرها عاقل اللهم اجعلنا من أهلها ثم ان ظاهر الآية يقتضي ان العمل الصالح انما يفيد الاثر المخصوص بشرط الايمان وظاهر قوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره يدل على أن العمل الخير مطلقا يفيد أثرا مطلقا فلا منافاة بينهما ثم ذكر الاستعاذة التي هي من جملة الاعمال الصالحة وبها تخلص الاعمال عن الوساوس فقال واذا قرأت القرآن أي أردت قراءته اطلاقا لاسم المسبب على السبب وقد مر بحث الاستعاذة مستوفى في أول هذا الكتاب انه ليس له سلطان تسلط وولاية على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون وهذا معنى الاستعاذة فان معناها بالحقيقة راجع الى التبري عما سوى الله والتوجه بالكلية اليه والاعتماد في جميع الامور عليه انما سلطانه على الذين يتولونه عن ابن عباس أي يطيعونه يقال توليته أي أطعته وتوليت عنه أي أعرضت عنه أما الضمير الواحد في قوله والذين هم به مشركون فقيل راجع الى الرب وقيل الى الشيطان أي بسببه * التأويل ويوم نبعث فيه اشارة الى أن الارواح الانبياء اشرافا على أممهم في حال حياتهم وبعد وفاتهم وفيه ان الدنيا مزرعة الآخرة فلا يقبل في القيامة اعتذار واذا رأى الذين ظلموا أي وضعوا الكفر وأعمال الطبيعة موضع الايمان وأعمال الشريعة فلا يخفف عن أرواحهم أثقال الاخلاق الذميمة ولا هم ينظرون لتبديل مذمومها بمحمودها واذا رأى الذين أشركوا وهم عبدة الدنيا والهوى انكم لكاذبون في أنا دعوناكم الى عبادتنا فانا كنا مشغولين بتسبيح الله سبحانه وطاعته وصدوا عن سبيل الله منعوا الارواح والقلوب عن طلب الله زدناهم عذاب الحرمان عن الكمال فوق خسران النسيان بافساد الاستعداد الفطري وجئنا بك شهيدا لان روحه شاهد على جميع الارواح والقلوب

والنفوس لقوله أول ماخلق الله روحي تبيانا لكل شئ يحتاج اليه السالك فى أثناء سلوكه ان الله يامر بالعدل وهو وضع الآلات وأسباب تحصيل الكمال فى مواضعها بحيث يؤدى الى مقام الوصال والكمال والاحسان وهو ان تحسن الى الخلق بما أعطاك الله كقوله وأحسن كما أحسن الله اليك وفى قوله وايتاءذى القربى اشارة الى أن من جملة العدالة رعاية حال الاقرب فالاقرب فيبدأ بتكميل نفسه ثم بما هو أقرب اليه فر بامعنو يالاصور ياو ينهى عن الفحشاء وهو صرف ما آتاه الله فى غير مصرفها والمنكر وهو ضد المعروف وهو أن لا يحسن الى غيره والبغى وهو أن لا يراعى الترتيب المذكور فى باب الارشاد والتكميل وأوفوا بعهد الله يوم الميثاق وقد جعلتم الله عليكم كفيلا بجزاء وفائكم ولاتكونوا كالتى نقضت غزلها فيه اشارة الى حال المرتدان تكون أمة هى أهل الدنيا فى الدنيا أعلى حالا من أمتهم أهل الآخرة ولاتتخذوا أيمانكم عهودكم مع المشايخ شبكة تصطادون بها الدنيا وقبول الخلق فتزل أقدامكم عن صراط الطلب من ذكر أو أنثى هما القلب والنفس والعمل الصالح من النفس استعمال الشريعة والطريقة ومن القلب التوجه الى الله بالكلية والحياة الطيبة للنفس ان تصير مطمئنة مستعدة لقبول فيض ارجعى الى ربك وللقلب أن يصير فانيا عن انانيته باقيا بشهود الحق وجماله وحينئذ يطيب عن دنس الاثنينية ولوث الحدوث فاستعذ بالله الخطاب للنبى صلى الله عليه وآله ظاهرا وبالحقيقة هو لامته لان شيطانه أسلم على يده فلم يحتج الى الاستعاذة من شيطانه بل هو وخواص أمته كقوله انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وفيه ان الشيطان ليس له تسلط على أولياء الله الا بالوسوسة وفيها صلاح المؤمن فان ابريز اخلاص قلبه لايتخلص عن غش صفات نفسه الابنار الوسوسة لان المؤمن يطلع على بقايا صفات نفسه بما تكون الوسوسة من جنسه فيزيد فى الرياضة وملازمة الذكر حتى تنمحى تلك البقايا والله تعالى أعلم بالصواب

للذين

(واذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا انما أنت مفتر بل أكثرهم لايعلمون قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى و بشرى للمسلمين ولقد نعلم أنهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذى يلحدون اليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين ان الذين لايؤمنون بآيات الله لايهديهم الله ولهم عذاب أليم انما يفترى الكذب الذين لايؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون من كفر بالله من بعد ايمانه الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا

الذين وصفت لكم صفتهم فى هذه الآيات أيها الناس هم القوم الذين طبع الله على قلوبهم فختم عليها بطابعه فلا يؤمنون ولا يهتدون وأصم أسماعهم فلا يسمعون داعى الله الى الهدى وأعمى أبصارهم فلا يبصرون بها حجج الله ابصار معتبر ومتعظ وأولئك هم الغافلون يقول وهؤلاء الذين جعل الله فيهم هذه الافعال هم الساهون عما أعد الله لامثالهم من أهل الكفر وعما يراد بهم وقوله لاجرم أنهم فى الآخرة هم الخاسرون الهالكون الذين غبنوا أنفسهم حظوظها من كرامة الله تعالى

۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد مافتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم) يقول تعالى ذكره ثم ان ربك يا محمد للذين هاجروا ديارهم ومساكنهم وعشائرهم من المشركين وانتقلوا عنهم الى ديار أهل الاسلام ومساكنهم وأهل ولايتهم من بعد مافتنهم المشركون الذين كانوا بين أظهرهم قبل هجرتهم عن دينهم ثم جاهدوا المشركين بعد ذلك بايديهم بالسيف و بالسنتهم بالبراءة منهم ومما يعبدون من دون الله وصبروا على جهادهم ان ربك من بعدها لغفور رحيم يقول ان ربك من بعد فعلاتهم هذه لهم لغفور يقول لذو ستر على ما كان منهم من اعطاء المشركين ما أرادوا منهم من كلمة الكفر بالسنتهم وهم لغيرها مضمرون وللايمان معتقدون رحيم بهم أن يعاقبهم عليها مع انابتهم الى الله وتوبتهم وذكر عن بعض أهل التأويل ان هذه الآية نزلت فى قوم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا تخلفوا بمكة بعد هجرة النبى صلى الله عليه وسلم فاشتد المشركون عليهم حتى فتنوهم عن دينهم فأيسوا من التوبة فانزل الله فيهم هذه الآية فهاجروا ولحقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد من كفر بالله من بعد ايمانه الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان قال ناس من أهل مكة آمنوا فكتب اليهم بعض أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة ان هاجروا فانالانراكم منا حتى تهاجروا الينا فخرجوا يريدون المدينة فادركتهم قريش بالطريق ففتنوهم وكفروا مكرهين ففيهم نزلت هذه الآية **حدثنى** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه قال ابن جريج قال الله تعالى ذكره من كفر بالله من بعد ايمانه ثم نسخ واستثنى ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد مافتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد مافتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ذكر لنا انه لما أنزل الله ان أهل مكة لا يقبل منهم اسلام حتى يهاجروا كتب بها أهل المدينة الى أصحابهم من أهل مكة فلما جاءهم ذلك تبايعوا بينهم على أن يخرجوا فان لحق بهم المشركون من أهل مكة قاتلوهم حتى ينجوا أو يلحقوا بالله فخرجوا فادركهم المشركون فقاتلوهم فمنهم من قتل ومنهم من نجا فانزل الله تعالى ثم ان ربك

على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون لا جرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم (١١٥) الخنزير وما أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل ولهم عذاب أليم وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ان ابراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لأنعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم وآتيناه في الدنيا حسنة وانه في الآخرة لمن الصالحين ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون)

للذين هاجروا من بعد ما فتنوا الآية **حدثنا** أحمد بن منصور قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا محمد بن شريك عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال كان قوم من أهل مكة أسلموا وكانوا يستخفون بالاسلام فأخرجهم المشركون يوم بدر معهم فأصيب بعضهم وقتل بعض فقال المسلمون كان أصحابنا هؤلاء مسلمين وأكرهوا فاستغفروا لهم فنزلت ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم الى آخر الآية قال وكتب الى من بقي بمكة من المسلمين هذه الآية لا عذر لهم قال فخرجوا فلحقهم المشركون فأعطوهم الفتنة فنزلت هذه الآية ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله الى آخر الآية فكتب المسلمون اليهم بذلك فخرجوا وأيسوا من كل خير ثم نزلت فيهم ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم فكتبوا اليهم بذلك ان الله قد جعل لكم مخرجا فخرجوا فأدركهم المشركون فقاتلوهم ثم نجي من نجي وقتل من قتل **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال نزلت هذه الآية في عمار بن ياسر وعياش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا * وقال آخرون بل نزلت هذه الآية في شأن ابن أبي سرح ذكر من قال ذلك **حدثني** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح عن الحسين عن يزيد عن عكرمة والحسن البصري قالا في سورة النحل من كفر بالله من بعد ايمانه الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ثم نسخ واستثنى من ذلك فقال ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم وهو عبد الله بن أبي سرح الذي كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأزله الشيطان فلحق بالكفار فأمر به النبي صلى الله عليه وسلم أن يقتل يوم فتح مكة فاستجار له أبو عمرو فأجاره النبي صلى الله عليه وسلم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون) يقول تعالى ذكره ان ربك من بعدها الغفور رحيم يوم تأتي كل نفس تخاصم عن نفسها وتحتج عنها بما أسلفت في الدنيا من خير أو شر أو ايمان أو كفر وتوفى كل نفس ما عملت في الدنيا من طاعة ومعصية وهم لا يظلمون يقول وهم لا يفعل بهم الا ما يستحقونه ويستوجبونه بما قدموه من خير أو شر فلا يجزى المحسن الا بالاحسان ولا المسيء الا بالذي أسلف من الاساءة لا يعاقب محسن ولا يبخس جزاء احسانه ولا يثاب مسيء الا ثواب عمله واختلف أهل العربية في السبب الذي من أجله قيل تجادل فأنث الكل فقال بعض نحويي البصرة قيل ذلك لان معنى كل نفس كل انسان وأنث لان النفس تذكر وتؤنث قال ما جاءني نفس واحد وواحدة وكان بعض أهل العربية يرى هذا القول من قائله غلطا ويقول كل اذا أضيفت الى نكرة واحدة خرج الفعل على قدر النكرة كل امرأة قائمة وكل رجل قائم وكل امرأتين قائمتان وكل رجلين قائمان وكل نساء قائمات وكل رجال قائمون فيخرج على

القراآت بما ينزل من الانزال ابن كثير وأبو عمرو يلحدون بفتح الياء والحاء حمزة وعلي وخلف فتنوا مبنيا للفاعل ابن عامر والخوف بالنصب عباس ابراهام هشام وما بعده والاخفش عن ابن ذكوان في ضيق بالكسر ابن كثير وكذلك في النمل الآخرون بالفتح * الوقوف مكان آية لا لان جواب اذا هو قالوا وقوله والله أعلم بما ينزل جملة معترضة مفتر ط لا يعلمون ه للمسلمين ه بشر ط مبين ه بآيات الله لا لان ما بعده خبر ان أليم ه بآيات الله ج لاختلاف الجملتين مع العطف الكاذبون ه غضب من الله ج لانقطاع النظم مع اتصال المعنى عظيم ه على الآخرة لا للعطف على الكافرين ه وأبصارهم ط لاختلاف الجملتين الغافلون ه الخاسرون ه وصبروا لالان اب

الثانية تكرار الأولى لطول الكلام بصلته وخبرهما واحد رحيم ه لايظلمون ه يصنعون ه ظالمون ه طيبا ص لعطف المتفقتين تعبدون ه لغير الله به ج رحيم ه على الله الكذب ط لايفلحون طه قليل ص لعطف المتفقتين ولاسيما اذا قدر لهم متاع أليم ه من قبل ج لابتداء النفي مع العطف يظلمون ه وأصلحوا لا للمأمر رحيم ه حنيفا ط من المشركين ه لالانشا كراوصف آخر وبدل من حنيفا لانعمه ط مستقيم ه حسنة ط الصالحين طه لان ثم لترتيب الاخبار حنيفا طه المشركين طه اختلفوا فيه ط يختلفون ه أحسن ط بالمهتدين (١١٦) ه عوقبتم به ط للصابرين ه يمكرون ه محسنون ه * التفسير هذا شروع في حكاية شبهات منكري نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس كان اذا أنزلت آية فيها شدة ثم نزلت آية ألين منها قالت كفار قريش ان محمدا يسخر من أصحابه يأمرهم اليوم بأمر وينهاهم عنه غدا وانه لايقول هذه الاشياء الا من عند نفسه فنزل واذا بدلنا ومعنى التبديل رفع الشيء مع وضع غيره مكانه وتبديل الآية رفعها بآية أخرى غيرها وهو نسخها بآية سواها والله أعلم بما ينزل شيأ فشيأ على حسب المصالح مغلظا ثم مخففا أو بالعكس بل أكثرهم لايعلمون فوائد النسخ والتبديل قال أبو مسلم أراد تبديل آية مكان آية مثل آية تحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة وسائر العلماء أطبقوا على أن المراد بهذا التبديل النسخ ونقل عن الشافعي ان القرآن لاينسخ بالسنة لانه تعالى أخبر بتبديل الآية مكان الآية وضعف بانه لايلزم من وجود التبديل بالآية نفي التبديل بغيرها كالسنة المتواترة اذ لادلالة في الآية على الحصر وقد مر مباحث النسخ مفصلة مستوفاة في سورة البقرة قل نزله أي القرآن روح القدس هو جبرئيل والاضافة للمبالغة مثل حاتم الجود والمراد الروح المقدس المطهر عن دنس المآثم من ربك صلة نزله أي ابتداء تنزيله من عنده وقوله بالحق حال أي متلبسا بالحكمة والصواب ليثبت الذين وعندي آمنوا كقوله واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا فيقول كل من الناسخ والمنسوخ من عند ربنا وكل منهما في وقته خير وصلاح لان الذي نزله حكيم لايفعل الا ما هو خير في أوانه وصواب بالنسبة الى المكلف حين ما يكلف به وهدى وبشرى معطوفان على محل ليثبت أي تثبيتا لهم وارشادا وبشارة وفيه تعريض بحصول اضداد هذه الخصال لغيرهم ثم حكى شبهة أخرى عنهم كانوا يقولون ان محمدا يستفيد القصص والاخبار من انسان آخر ويتعلمها منه واختلف في ذلك البشر فقيل كان غلاما لحويطب بن عبد العزى قد أسلم وحسن اسلامه اسمه عايش أو يعيش

عدد النكرة وتانيثها وتذكيرها ولا حاجة به الى تانيث النفس وتذكيرها ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون) يقول الله تعالى ذكره ومثل الله مثلا لمكة التي سكانها أهل الشرك بالله هي القرية التي كانت آمنة مطمئنة وكان أمنها ان العرب كانت تتعادى ويقتل بعضها بعضا ويسبي بعضها بعضا وأهل مكة لايغار عليهم ولا يحاربون في بلدهم فذلك كان أمنها وقوله مطمئنة يعني قارة بأهلها لايحتاج أهلها الى النجع كما كان سكان البوادي يحتاجون اليها يأتيها رزقها رغدا يقول يأتي أهلها معايشهم واسعة كثيرة وقوله من كل مكان يعني من كل فج من فجاج هذه القرية ومن كل ناحية فيها وبنحو الذي قلنا في أن القرية التي ذكرت في هذا الموضع أريد بها مكة قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان يعني مكة **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قرية كانت آمنة مطمئنة قال مكة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة قال ذكر لنا انها مكة **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قرية كانت آمنة قال هي مكة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة الى آخر الآية قال هذه مكة * وقال آخرون بل القرية التي ذكر الله في هذا الموضع مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثني** أبو عبد الرحيم البرقي قال ثنا ابن أبي مريم قال أخبرنا نافع بن يزيد قال ثني عبد الرحمن بن شريح ان عبد الكريم بن الحارث الحضرمي حدثه أنه سمع مسرح بن هاعان يقول سمعت سليمان بن عنز يقول صدرنا من الحج مع حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وعثمان محصور بالمدينة فكانت تسأل عنه ما فعل حتى رأت راكبين فارسلت اليهما تسألهما فقالا قتل فقالت حفصة والذي نفسي بيده انها القرية تعني المدينة التي قال الله تعالى وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله قرأها قال أبو شريح عبد الله بن المغيرة عمن حدثه انه كان يقول انها المدينة وقوله فكفرت بأنعم الله يقول فكفر أهل هذه القرية بأنعم الله التي أنعم عليها واختلف أهل العربية في واحد الانعم فقال بعض نحويي البصرة جمع النعمة على أنعم كما قال الله حتى اذا بلغ أشده فزعم انه جمع الشدة وقال آخر منهم الواحد نعم وقال يقال أيام طعم ونعم أي نعيم قال فيجوز أن يكون معناها فكفرت بنعيم الله لها واستشهد على ذلك بقول الشاعر

وعندى فروض الخير والشركله * فبؤس لذى بؤس ونعم فانعم

وكان بعض أهل الكوفة يقول أنعم جمع نعماء مثل باساء وأبؤس وضراء وأضر فاما الاشد فانه زعم انه جمع شد وقوله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف يقول تعالى ذكره فأذاق الله أهل هذه القرية لباس الجوع وذلك جوع خالط أذاه أجسامهم فجعل الله تعالى ذكره ذلك لمخالطته أجسامهم بمنزلة اللباس لها وذلك انهم سلط عليهم الجوع سنين متوالية بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أكلوا العلهز والجيف قال أبو جعفر والعلهز الوبر يعجن بالدم والقراد يأكلونه وأما الخوف فان ذلك خوفهم من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم التى كانت تطيف بهم وقوله بما كانوا يصنعون يقول بما كانوا يصنعون من الكفر بانعم الله ويجحدون اياته ويكذبون رسوله وقال بما كانوا يصنعون وقد جرى الكلام من ابتداء الآية الى هذا الموضع على وجه الخبر عن القرية لان الخبر وان كان جرى فى الكلام عن القرية استغناء بذكرها عن ذكر أهلها لمعرفة السامعين بالمراد منها فان المراد أهلها فلذلك قيل بما كانوا يصنعون فرد الخبر الى أهل القرية وذلك نظير قوله فجاءها بأسنا بياتا أوهم قائلون ولم يقل قائلة وقد قال قبله فجاءها بأسنا لانه رجع بالخبر الى الاخبار عن أهل القرية ونظائر ذلك فى القرآن كثيرة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون) يقول تعالى ذكره ولقد جاء أهل هذه القرية التى وصف الله صفتها فى هذه الآية التى قبل هذه الآية رسول منهم يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم يقول من أنفسهم يعرفونه ويعرفون نسبه وصدق لهجته يدعوهم الى الحق والى طريق مستقيم فكذبوه ولم يقبلوا منه ما جاءهم به من عند الله فأخذهم العذاب وذلك لباس الجوع والخوف مكان الامن والطمأنينة والرزق الواسع الذى كان قبل ذلك يرزقونه وقتل بالسيف وهم ظالمون يقول وهم مشركون وذلك أنه قتل عظماؤهم يوم بدر بالسيف على الشرك وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولقد جاءهم رسول منهم أى والله يعرفون نسبه وأمره فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون فأخذهم الله بالجوع والخوف والقتل ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون) يقول تعالى ذكره فكلوا أيها الناس مما رزقكم الله من بهائم الانعام التى أحلها لكم حلالا طيبا مذكاة غير محرمة عليكم واشكروا نعمة الله يقول واشكروا لله على نعمه التى أنعم بها عليكم فى تحليله ما أحل لكم من ذلك وعلى غير ذلك من نعمه ان كنتم اياه تعبدون يقول ان كنتم تعبدون الله فتطيعونه فيما يأمركم وينهاكم وكان بعضهم يقول انما عنى بقوله فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا طعاما كان بعث به رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين من قومه فى سنى الجدب والقحط رقة عليهم فقال الله تعالى للمشركين فكلوا مما رزقكم

وكان صاحب كتب وقيل هو جبر غلام رومى كان لعامر بن الحضرمى وقيل عبدان جبر ويسار كانا يصنعان السيوف بمكة ويقرآن التوراة والانجيل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مر وقف عليهما يسمع ما يقرآن فقالوا يعلمانه وقيل هو سلمان الفارسى ثم أجاب عن شبهتهم فقال مستأنفا لسان الذى والسان اللغة والمعنى لسان الرجل الذى يلحدون يميلون قولهم عن الاستقامة اليه لسان أعجمى غير بين وهذا القرآن لسان عربى مبين ذو بيان وفصاحة وقد مر فى آخر الاعراف ان تركيب الالحاد يدل على الامالة ومنه اللحد لانه أمال مذهبه عن الاديان كلها قال أبو الفتح الموصلى تركيب ع ج م يدل على الابهام والخفاء ضد البيان والافصاح ومنه عجم الزبيب لاستتاره وخفائه والعجماء البهيمة وصلاة الظهر والعصر عجماوان لان القراءة فيهما سرية وأعجمت الكتاب أى أزلت عجمته ثم ان العرب تسمى كل من لا يعرف لسانهم ولا يتكلم بلغتهم أعجميا وقالوا زياد الاعجم لانه كان فى لسانه عجمة مع انه كان عربيا وحاصل الجواب هبوا ان محمدا يتعلم المعانى من ذلك الرجل الا أنه لا يقدح فى المقصود لان القرآن بفصاحته اللفظية أيضا معجز ولما ذكر جوابهم وبخهم وهددهم بقوله ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله يعنى ان سبب عدم ايمانهم هو ان الله لا يهديهم كقوله ختم الله على قلوبهم وفسره الامام فخر الدين بان الله لا يهديهم الى طريق الجنة بل يسوقهم الى النار وهذا التفسير يناسب أصول المعتزلة فلا أدرى كيف مال اليه ثم لما بين انهم ليسوا مظاهر اللطف وكان قد بنى الامر فى جوابهم على تسليم ما ادعى الخصم من أنه يتعلم من ذلك البشر أراد أن يبين ان الذى قالوا غير صحيح ولا صادق فى نفس الامر فقال انما يفترى الكذب وفيه أيضا رد لقولهم انما أنت مفتر يعنى انما يليق افتراء الكذب بمن لا يؤمن لانه لا يترقب عقابا على الافتراء وأولئك اشارة الى قريش أو الى الذين لا يؤمنون أى هم الذين لا يؤمنون فهم الكاذبون على الحقيقة الكاملون فى الكذب لان تكذيب آيات الله أعظم الكذب أو هم الذين من شأنهم الكذب وذلك هجيراهم لا يحجبهم عنه مروءة ولا دين أو أولئك هم الكاذبون فى قولهم انما أنت مفتر ومما يدل على كذبهم عقلا انهم أعداء له وكلام العدى ضرب من الهذيان ولا شهادة لمتهم وأيضا ان أمر التعليم والتعلم لا يتم فى مجلس واحد ولكنه يحتاج الى أزمنة متمادية ولو كان كذلك لاشتهر وانتشر وأيضا ان العلوم الموجودة فى القرآن كثيرة والمعلم يجب أن يكون أعلى حالا من المتعلم فلو كان مثل هذا العالم الذى يتعلم منه مثل النبى صلى الله عليه وسلم موجودا فى ذلك العصر لم يخف حاله وحال الناس اليه

ذوق النبيّ قال بعض علماء المعانى عطف الجملة الاسمية التى هى قوله وأولئك هم الكاذبون على ما قبلها وهى فعلية دالة على ان من أقدم على الكذب فانه دخل فى الكفر تنبيها على ان صفة الكفر فيهم ثابتة راسخة كما تقول كذبت وأنت كاذب زيادة فى الوصف بالكذب على سبيل الاستمرار والاعتياد ولا افتراء أعظم من انكار الالهية والنبوة روى أن النبى صلى الله عليه وسلم قيل له هل يكذب المؤمن قال لا وقرأ هذه الآية ثم انه سبحانه من كمال عنايته أراد أن يفرق بين الكفر اللسانى وحده وبين اللسانى المنضم اليه القلبى فقال من كفر بالله اختلف العلماء فى اعرابه فالاكثرون على انه بدل (118) امامن الذين لايؤمنون بآيات الله ومابينهما اعتراض والمعنى انما يفترى الكذب من كفر واستثنى منهم المكره فلم يدخل تحت حكم الافتراء ثم قال ولكن من شرح بالكفر صدرا أى طاب منه نفسا واعتقده فعليهم غضب وامامن المبتدأ الذى هو أولئك أومن الخبر الذى هو الكاذبون وقيل منصوب على الذم أى أخص وأعنى من كفر وجوز بعضهم أن تكون من شرطية والجواب محذوف لان جواب من شرح دال عليه كانه قيل من كفر بالله فعليه غضب الامن أكره ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب وانما صح استثناء المكره من الكافر مع انه ليس بكافر لانه ظهر منه بعد الايمان ما مثله يظهر من الكافر طوعا فلهذه المشاكلة صح الاستثناء قال ابن عباس نزلت فى عمار بن ياسر وذلك ان المشركين بمكة أخذوه وأباه ياسرا وأمه سمية وصهيبا وبلالا وخبابا وسالما فعذبوهم فاما سمية فانها ربطت بين بعيرين ووجئ قبلها بحربة وقيل لها انك أسلمت من أجل الرجال وقتلت وقتل زوجها ياسر وهما أول قتيلين فى الاسلام وأما عمار فانه أعطاهم ما أرادوا بلسانه مكرها فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان عمارا كفر فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكى فيه

فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح عينيه وقال صلى الله عليه وسلم ان عادوا لك فعد لهم ما قلت فمن هنا حكم العلماء بان الاكراه يجوز التلفظ بكلمة الكفر وحد الاكراه أن يعذبه بعذاب لا طاقة له به كالتخويف بالقتل والضرب الشديد وسائر الايلامات القوية وأجمعوا على ان قلبه عند ذلك يجب أن يكون متبرئا عن الرضا بالكفر وان يقتصر على التعريض ما أمكن مثل أن يقول ان محمدا كذاب يعنى عند الكفار أو يعنى به محمدا آخر أو يذكره على نية الاستفهام بمعنى الانكار واذا عجله من أكرهه من احضار هذه النية أولانه لما عظم خوفه زال عن

الله من هذا الذى بعث به اليكم حلالا طيبا وذلك تأويل بعيد مما يدل عليه ظاهر التنزيل وذلك ان الله تعالى قد اتبع ذلك بقوله انما حرم عليكم الميتة والدم الآية والتى بعدها فبين بذلك ان قوله فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا اعلام من الله عباده ان ما كان المشركون يحرمونه من البحائر والسوائب والوصائل وغير ذلك مما قد بينا قبل فيما مضى لا معنى له اذ كان ذلك من خطوات الشيطان فان كل ذلك حلال لم يحرم الله منه شيأ ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم) يقول تعالى ذكره مكذبا المشركين الذين كانوا يحرمون ما ذكرنا من البحائر وغير ذلك ما حرم الله عليكم أيها الناس الا الميتة والدم ولحم الخنزير وما ذبح للانصاب فسمى عليه غير الله لان ذلك من ذبائح من لا يحل أكل ذبيحته فمن اضطر الى ذلك أو الى شئ منه لمجاعة حلت فاكله غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم يقول ذو ستر عليه أن يؤاخذه باكله ذلك فى حال الضرورة رحيم به أن يعاقبه عليه وقد بينا اختلاف المختلفين فى قوله غير باغ ولا عاد والصواب عندنا من القول فى ذلك بشواهده فيما مضى بما أغنى عن اعادته حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انما حرم عليكم الميتة والدم الآية وان الاسلام دين مطهره الله من كل سوء وجعل لك فيه يا ابن آدم سعة اذا اضطررت الى شئ من ذلك قوله فمن اضطر غير باغ ولا عاد غير باغ فى أكله ولا عاد أن يتعدى حلالا الى حرام وهو يجد عنه مندوحة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل ولهم عذاب أليم) اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم فتكون تصف الكذب بمعنى ولا تقولوا الوصف ألسنتكم الكذب فتكون ما بمعنى المصدر وذكر عن الحسن البصرى انه قرأ ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم هذا الكذب بخفض الكذب بمعنى ولا تقولوا للكذب الذى تصفه ألسنتكم هذا حلال وهذا حرام فيجعل الكذب ترجمة عن ما التى فى لما فتخفضه بما تخفض به ما وقد حكى عن بعضهم لما تصف ألسنتكم الكذب برفع الكذب فيجعل الكذب من صفة الالسنة ويخرج على انه جمع كذوب وكذب مثل شكور وشكر * والصواب عندى من القراءة فى ذلك نصب الكذب لاجماع الحجة من القراء عليه فتأويل الكلام اذ كان ذلك كذلك لما ذكرنا ولا تقولوا لوصف ألسنتكم الكذب فيما رزق الله عباده من المطاعم هذا حلال وهذا حرام كى تفتروا على الله بقيلكم ذلك الكذب فان الله لم يحرم من ذلك ما تحرمون ولا أحل كثيرا مما تحلون ثم تقدم اليهم بالوعيد على كذبهم عليه فقال ان الذين يفترون على الله الكذب يقول ان الذين يتخرصون على الله الكذب ويختلقونه لا يخلدون فى الدنيا ولا يبقون فيها انما يتمتعون فيها قليلا وقال متاع قليل فرفع لان معنى الذى هم

فيه من هذه الدنيا متاع قليل أولهم متاع قليل فى الدنيا وقوله ولهم عذاب أليم يقول ثم الينا مرجعهم ومعادهم ولهم على كذبهم وافترائهم على الله بما كانوا يفترون عذاب عند مصيرهم اليه أليم * و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله تعالى لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام فى البحيرة والسائبة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال البحائر والسوائب ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) يقول تعالى ذكره وحرمنا من قبلك يا محمد على اليهود ما أنبأناك به من قبل فى سورة الانعام وذلك كل ذى ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم وما ظلمناهم بتحريمنا ذلك عليهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون فجزيناهم ذلك ببغيهم على ربهم وظلمهم أنفسهم بمعصية الله فأورثهم ذلك عقوبة الله و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل قال فى سورة الانعام حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أيوب عن عكرمة فى قوله وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل قال فى سورة الانعام حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل قال ما قص الله تعالى فى سورة الانعام حيث يقول وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الآية ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم) يقول تعالى ذكره ان ربك للذين عصوا الله فجهلوا بركوبهم ما ركبوا من معصية الله وسفهوا بذلك ثم راجعوا طاعة الله والندم عليها والاستغفار والتوبة منها من بعد ما سلف منهم ما سلف من ركوب المعصية وأصلح فعمل بما يحب الله ويرضاه ان ربك من بعدها يقول ان ربك يا محمد من بعد توبتهم له لغفور رحيم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ان ابراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم) يقول تعالى ذكره ان ابراهيم خليل الله كان معلم خير يأتم به أهل الهدى قانتا يقول مطيعا لله حنيفا يقول مستقيما على دين الاسلام ولم يك من المشركين يقول ولم يك يشرك بالله شيأ فيكون من أولياء أهل الشرك به وهذا اعلام من الله تعالى أهل الشرك به من قريش ان ابراهيم منهم برىء وأنهم منه براء شاكرا لانعمه يقول كان يخلص الشكر لله فيما أنعم عليه ولا يجعل معه فى شكره فى نعمه عليه شريكا من الالهة والانداد وغير ذلك كما يفعل مشركو قريش اجتباه يقول اصطفاه واختاره لخلته وهداه الى صراط مستقيم

قلبه ذكر هذه النية كان مأموما وعفو الله متوقع ولو ضيق المكره عليه حتى صرح بالكفر من غير تورية وطلب منه أن يقول لا أريد بقلبى سوى ما أذكره بلسانى فههنا يتعين اما الكذب واما تور يط النفس كذبا للعذاب فمن الناس من قال يباح له الكذب حينئذ ومنهم من قال ليس له ذلك واختاره القاضى لان الكذب انما يقبح لكونه كذبا فوجب أن يقبح على كل حال ولو خرج الكذب عن القبح لرعاية بعض المصالح لم يمتنع أن يفعل الله الكذب لمصلحة ما فلا يبقى وثوق بوعده و بوعيده وللاكراه مراتب منها ان يجب الفعل المكره عليه كما لو أكرهه على شرب الخمر وأكل الميتة لما فيه من صون النفس مع عدم اضرار بالغير ولا اهانة لحق الله ومنها أن يصير الفعل مباحا لا واجبا كما لو أكره على التلفظ بكلمة الكفر لما روى ان بلالا صبر على العذاب وكان يقول أحد أحد حتى ملوه وتركوه ولم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم بئسما فعلت بل عظموه ولان فى ترك التقية والصبر على القتل أو التعذيب اعزازا للاسلام ومنها أنه لا يجب ولا يباح بل يحرم كما اذا أكره على قتل انسان أو على قطع عضو من أعضائه فههنا يبقى الفعل على الحرمة الاصلية وحينئذ لو قتل فللعلماء قولان أحدهما لا يلزم القصاص وبه قال أبو حنيفة والشافعى فى أحد قوليه لانه قتله دفعا عن نفسه فاشبه قتل الصائل ولانه كالآلة للمكره ولذلك وجب القصاص على المكره وثانيهما وبه قال أحمد والشافعى فى أصح قوليه ان عليه القصاص لانه قتله عدوانا لاستبقاء نفسه فصار كما لو قتل المضطر انسانا فأكله ومن الافعال ما لا يمكن الاكراه عليه وهو الزنا لان الاكراه يوجب الخوف الشديد وذلك يمنع من انتشار الآلة فلو دخل الزنا فى الوجود علم انه وقع بالاختيار لا بالاكراه والاصح ان الاكراه فيه متصور وان الحد يسقط حينئذ وعن أبى حنيفة انه ان أكره السلطان لم يجب الحد وان أكره بعض الرعية وجب قال بعض الاصوليين فى قوله وقلبه مطمئن بالايمان دلالة على ان محل الايمان هو القلب فهو اما الاعتقاد ان كان الايمان معرفة واما كلام النفس ان كان تصديقا وانتصاب صدرا على التمييز وأصله ولكن من شرح بالكفر صدره فعدل الى النصب للمبالغة ولبناء الكلام على الابهام ثم التفسير قوله ذلك بانهم أى ذلك الارتداد بسبب أنهم رجحوا الدنيا على الآخرة ولاجل انه تعالى ما هداهم الى الايمان ولم يعصمهم عن الكفر وقال جار الله ذلك الوعيد والغضب والعذاب بسبب استحقاقهم خذلان الله بكفرهم وهذا البحث وكذا بحث الطبع والختم والخلاف فى تفسيره بين الاشاعرة والمعتزلة قد مر فى أول سورة البقرة وفى غيرها فلا حاجة الى الاعادة وأولئك هم

الغافلون أى الكاملون فى الغفلة اذ غفلوا عن تدبر العواقب لاجرم انهم فى الآخرة هم الخاسرون وقال فى أوائل سورة هود هم الاخسرون لان أولئك صدوا عن سبيل الله وصدوا غيرهم فضلوا وأضلوا ولذلك ضوعف لهم العذاب فهم الاخسرون وهؤلاء صدوا بانفسهم فهم الخاسرون و يمكن أن يقال ان ماقبل الفواصل فى تلك السورة لم يعتمد على ألف قبلها مثل يبصرون يفترون وفى هذه السورة اعتمدت على الالف مثل الكافرين الكاذبون فجاء فى كل سورة على ما يناسبها ولما ذكر حال من أكره اتبعه حال من هاجر من بعد ما فتنوا قال جار الله معنى ثم ان ربك تباعد حال هؤلاء من حال عمار وأصحابه ومعنى ان ربك لهم أنه لهم لا عليهم فينصرهم ولا يخذلهم و يحتمل أن يكون الجار متعلقا بالخبر على نية التأخير وتكرير ان لطول الكلام من قرأ من بعد ما فتنوا بفتح الفاء مبنيا للفاعل فوجهه ان فتن وافتتن بمعنى واحد والمراد ان أولئك الضعفاء لما ذكروا كلمة الكفر على سبيل التقية فكأنهم فتنوا أنفسهم لان الرخصة فى اظهار كلمة الكفر ما نزلت بعد أو أراد ان أكابر المشركين الذين آذوا فقراء المسلمين لو تابوا وهاجروا وصبروا فان الله يقبل توبتهم ومعنى ثم على هذا التفسير ظاهر ومن قرأ بضم الفاء مبنيا للمفعول فالمراد ان المستضعفين المعذبين الذين حملهم أقوياء المشركين على الردة والرجوع عن الايمان ان هاجروا و جاهدوا وصبروا فان الله يغفر لهم تكلمهم بكلمة الكفر وقال الحسن هؤلاء الذين هاجروا من المؤمنين كانوا بمكة فعرضت لهم فتنة فارتدوا وشكوا فى الرسول ثم أسلموا وهاجروا فنزلت الآية فيهم فعنى ثم تبعيد حالة الغفران والرحمة عن حالة الارتداد والشك فى أمر الرسول الا أنه سبحانه بكرمه يغفر لهم اذا تابوا وقيل نزلت فى عبد الله ابن أبى سرح ارتد فلما كان يوم الفتح أمر النبى صلى الله عليه وسلم بقتله فاستجار له عثمان فأجاره رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انه أسلم وحسن اسلامه وهذه الرواية انما تصح لو جعلنا الآية مدنية ومثله ما روى عن قتادة انه لما أنزل الله ان أهل مكة لا يقبل منهم اسلام حتى يهاجروا كتب بها أهل المدينة الى أصحابهم من أهل مكة فلما جاءهم ذلك خرجوا فلحقهم المشركون فردوهم فنزلت الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون فكتبوا بها اليهم فتبايعوا بينهم على أن يخرجوا فان لحق بهم المشركون من أهل مكة قاتلوهم حتى ينجوا أو يلحقوا بالله فادركهم المشركون فقاتلوهم فمنهم من قتل ومنهم من نجا فنزلت هذه الآية والضمير فى قوله من بعدها يرجع الى الافعال المذكورة من الهجرة والجهاد والصبر فالحاصل ان الآية اما نازلة فيمن عذب فلم يرتد ومع ذلك هاجر وجاهد واما نازلة فيمن أظهر الكفر تقية فبين تعالى ان حاله اذا هاجر وجاهد وصبر كحال من لم يكن كذلك واما نازلة فيمن ارتد ثم تاب وقام بما يجب القيام به فوعد

يقول وأرشده الى الطريق المستقيم وذلك دين الاسلام لا اليهودية ولا النصرانية وبنحو الذى قلنا فى معنى أمة قانتا قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** زكريا بن يحيى قال ثنا ابن ادريس عن الاعمش عن الحكم عن يحيى بن الجزار عن أبى العبيدين انه جاء الى عبد الله فقال من نسأل اذا لم نسألك فكأن ابن مسعود رق له فقال أخبرنى عن الامة قال الذى يعلم الناس الخير **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن سلمة بن كهيل عن مسلم البطين عن أبى العبيدين انه سأل عبد الله بن مسعود عن الامة القانت قال الامة معلم الخير والقانت المطيع لله ورسوله **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية عن منصور يعنى ابن عبد الرحمن عن الشعبى قال حدثنى فروة بن نوفل الاشجعى قال قال ابن مسعود ان معاذا كان أمة قانتا لله حنيفا فقلت فى نفسى غلط أبو عبد الرحمن انما قال الله تعالى ان ابراهيم كان أمة قانتا لله فقال تدرى ما الامة وما القانت قلت الله أعلم قال الامة الذى يعلم الخير والقانت المطيع لله ولرسوله وكذلك كان معاذ بن جبل كان يعلم الخير وكان مطيعا لله ولرسوله **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت فراسا يحدث عن الشعبى عن مسروق عن عبد الله بن مسعود انه قال ان معاذا كان أمة قانتا لله قال فقال رجل من أشجع يقال له فروة بن نوفل نسى انما ذاك ابراهيم قال فقال عبد الله من نسى انما كنا نشبهه بابراهيم قال وسئل عبد الله عن الامة فقال معلم الخير والقانت المطيع لله ورسوله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن فراس عن الشعبى عن مسروق قال قرأت عند عبد الله هذه الآية ان ابراهيم كان أمة قانتا لله فقال كان معاذ أمة قانتا قال هل تدرى ما الامة الامة الذى يعلم الناس الخير والقانت الذى يطيع الله ورسوله **حدثنا** أبو هشام الرفاعى قال ثنا ابن فضيل قال ثنا بيان بن بشير البجلى عن الشعبى قال قال عبد الله ان معاذا كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين فقال له رجل نسيت قال لا ولكنه شبيه ابراهيم والامة معلم الخير والقانت المطيع **حدثنى** على بن سعيد الكندى قال ثنا عبد الله بن المبارك عن ابن عون عن الشعبى فى قوله ان ابراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا قال مطيعا **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو بكر قال قال عبد الله ان معاذا كان أمة قانتا معلم الخير وذكر فى الامة أشياء مختلف فيها قال وادكر بعد أمة يعنى بعد حين وأمة وسطا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن سعيد بن سابق عن ليث عن شهر بن حوشب قال لم تبق الارض الا وفيها أربعة عشر يدفع الله بهم عن أهل الارض وتخرج بركتها الا زمن ابراهيم فانه كان وحده **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال أخبرنا هشيم قال أخبرنا سيار عن الشعبى قال وأخبرنا زكريا ومجالد عن الشعبى عن مسروق عن ابن

مسعود

مسعود نحو حديث يعقوب عن ابن علية وزاد فيه الامة الذى يعلم الخير ويؤتم به ويقتدى به والقانت المطيع لله وللرسول قال له أبو فروة الكندى انك أوهمت **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ان ابراهيم كان أمة على حدة قانتا لله قال مطيعا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله الا أنه قال مطيعا لله فى الدنيا قال ابن جريج وأخبرنى ابن عمرو عن سعيد بن جبير انه قال قانتا مطيعا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان ابراهيم كان أمة قانتا لله قال كان امام هدى مطيعا تتبع سنته وملته **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ان ابن مسعود قال ان معاذ بن جبل كان أمة قانتا قال غير قتادة قال ابن مسعود هل تدرون ما الامة الذى يعلم الخير **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن فراس عن الشعبى عن مسروق قال قرأت عند عبد الله بن مسعود ان ابراهيم كان أمة قانتا فقال ان معاذا كان أمة قانتا قال فاعادوا فاعاد عليهم ثم قال أتدرون ما الامة الذى يعلم الناس الخير والقانت الذى يطيع الله وقد بينا معنى الامة ووجوهها ومعنى القانت باختلاف المختلفين فيه فى غير هذا الموضع من كتابنا بشواهده فاغنى بذلك عن اعادته فى هذا الموضع ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وآتيناه فى الدنيا حسنة وانه فى الآخرة لمن الصالحين) يقول تعالى ذكره وآتينا ابراهيم على قنوته لله وشكره له على نعمه واخلاصه العبادة له فى هذه الدنيا ذكرا حسنا وثناء جميلا باقيا على الايام وانه فى الآخرة لمن الصالحين يقول وانه فى الدار الآخرة يوم القيامة لمن صلح أمره وشأنه عند الله وحسنت منه منزلته وكرامته وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وآتيناه فى الدنيا حسنة قال لسان صدق **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وآتيناه فى الدنيا حسنة فليس من أهل دين الا يتولاه ويرضاه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ثم أوحينا اليك يا محمد وقلنا لك اتبع ملة ابراهيم الحنيفية

الا المغفرة والرحمة قال الزجاج يوم تأتى منصوب بقوله رحيم أو باضمار اذكر أو ذكرهم وأنذرهم ومعنى الآية ظاهر الا ان فى قوله عن نفسها اشكالا من حيث اضافة النفس الى ضمير النفس وأجيب بان المراد بالنفس الاولى جملة بدن الحى وبالنفس الثانية الذات فكأنه قيل يوم يأتى كل انسان يجادل عن ذاته لا يهمه شأن غيره ومعنى المجادلة عنها الاعتذار عنها كقولهم هؤلاء أضلونا ما كنا مشركين ونحو ذلك عن بعضهم تزفر جهنم زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبى مرسل الا جثا على ركبتيه يقول يا رب نفسى حتى ان ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك ثم أوعد الكفار بآفات الدنيا أيضا فقال وضرب الله مثلا قرية يحتمل أن تكون مقدرة وان تكون معينة موجودة اما مكة أو غيرها وذهب كثير من المفسرين الى انها مكة والاقرب انها غيرها لان مثل مكة يكون غير مكة فضربها الله مثلا لمكة انذارا من مثل عاقبتها قال العقلاء ثلاثة ليس لها نهاية الامن والصحة والكفاية فوصف الله تعالى تلك القرية بالامن ثم بالاطمئنان اشارة الى أن هواء ذلك البلد لاعتداله ملائم لامزجة أهليه حتى اطمأنوا واستقروا ولم يخرجوا الى الانتقال طلبا للصحة ثم قال يأتيها رزقها رغدا من كل مكان دلالة على حصول الكفاف لهم بايسر وجه قال فى الكشاف الانعم جمع نعمة على ترك الاعتداد بالتاء كدرع وأدرع أو جمع نعم كبؤس وأبؤس قلت لعله حمله على ذلك طلب الضبط والا فلا حاجة الى هذا التكلف وكذا أطلق الاكثرون ان جمع فعلة يجيء على أفعل قيل انما ذكر جمع القلة تنبيها بالادنى على الاعلى يعنى ان كفران النعمة القليلة يوجب العذاب فكيف بكفران النعم الكثيرة العظيمة وهذا مثل لاهل مكة كانوا فى الامن والطمأنينة والخصب ثم أنعم الله عليهم بالنعمة العظيمة وهو محمد صلى الله عليه وسلم فكفروا بها وبالغوا فى ايذائه فسلط الله عليهم البلاء عذبهم بالجوع سبع سنين حتى أكلوا الجيف والعظام والعلهز والفرو وكان النبى صلى الله عليه وسلم يبعث اليهم السرايا فيغيرون عليهم نقل ان ابن الراوندى قال لابن الاعرابى الاديب هل يذاق اللباس قال ابن الاعرابى لا باس أيها النسناس هب ان محمدا صلى الله عليه وسلم ما كان نبيا أما كان عربيا كأنه طعن فى الآية ان المناسب هو أن لو قيل فكساها الله لباس الجوع أو فاذاقها الله طعم الجوع فرد عليه ابن الاعرابى والذى أجاب به علماء البيان ان هذا من تجريد الاستعارة وذلك أنه استعار اللباس لما غشى الانسان من بعض الحوادث كالجوع والخوف لاشتماله عليه اشتمال اللباس على اللابس ثم ذكر الوصف ملائما للمستعار له وهو الجوع والخوف لان اطلاق الذوق على ادراك الجوع والخوف جرى عندهم مجرى الحقيقة فيقولون ذاق فلان البؤس والضر وأذاقه غيره فكانت الاستعارة مجردة ولو قال فكساها كانت

المسلمة حنيفا يقول مسلما على الدين الذي كان عليه ابراهيم بريأ من الاوثان والانداد التي يعبدها قومك كما كان ابراهيم تبرأ منها وقوله انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه يقول تعالى ذكره مافرض الله أيها الناس تعظيم يوم السبت الا على الذين اختلفوا فيه فقال بعضهم هو أعظم الايام لان الله تعالى فرغ من خلق الاشياء يوم الجمعة ثم سبت يوم السبت وقال آخرون بل أعظم الايام يوم الاحد لانه اليوم الذي ابتدأ فيه في خلق الاشياء فاختاروه وتركوا تعظيم يوم الجمعة الذي فرض الله عليهم تعظيمه واستحلوه * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه اتبعوه وتركوا الجمعة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة انما جعل السبت قال أرادوا الجمعة فاخطؤا فاخذوا السبت مكانه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه استحله بعضهم وحرمه بعضهم **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان قال ثنا سفيان عن السدي عن أبي مالك وسعيد بن جبير انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه قال باستحلالهم يوم السبت **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه قال كانوا يطلبون يوم الجمعة فاخطؤه وأخذوا يوم السبت فجعله عليهم وقوله وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون يقول تعالى ذكره ان ربك يا محمد ليحكم بين هؤلاء المختلفين بينهم في استحلال السبت وتحريمه عند مصيرهم اليه يوم القيامة فيقضي بينهم في ذلك وفي غيره مما كانوا فيه يختلفون في الدنيا بالحق ويفصل بالعدل بمجازاة المصيب فيه جزاءه والمخطئ فيه منهم ماهو أهله ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ادع يا محمد من أرسلك اليه ربك بالدعاء الى طاعته الى سبيل ربك يقول الى شريعة ربك التي شرعها لخلقه وهو الاسلام بالحكمة يقول بوحي الله الذي يوحيه اليك وكتابه الذي ينزله عليك والموعظة الحسنة يقول وبالعبر الجميلة التي جعلها الله حجة عليهم في كتابه وذكرهم بها في تنزيله

مرشحة وقد سلف منا تقرير هذا الاصطلاح في المقدمة التاسعة من مقدمات الكتاب وترشيح الاستعارة وان كان مستحسنا من جهة المبالغة الا أن التجريد ترجح ههنا من حيث انه روعي جانب المستعار له فازداد الكلام وضوحا وقيل ان أصل الذوق بالفم ثم قد يستعار فيوضع موضع التعريف والاختبار تقول أناظر فلانا فاذوق ماعنده شعر ومن يذق الدنيا فاني طعمتها * وسيق الينا عذبها وعذابها فمعنى ذقت لباس الجوع والخوف على فلان تعرفت ماظهر عليه من الضمور وشحوبة اللون وتغير الحال وكسوف البال ففحوى الآية عرفها الله اثر لباس الجوع وقيل حمل اللبس على المماسة والتقدير فاذاقها الله مساس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون قال ابن عباس يريد شغلهم بالنبي صلى الله عليه وسلم من التكذيب والهم بقتله والاخراج من مكة قال الفراء كل الصفات أجريت على القرية الا قوله يصنعون تنبيها على ان المراد في الحقيقة أهلها ولما ذكر المثل والممثل قال ولقد جاءهم يعني أهل مكة رسول منهم من أنفسهم يعرفونه بأصله ونسبه فكذبوه فأخذهم العذاب وهم متلبسون بالظلم قال ابن عباس يعني بالعذاب الجوع الذي كان بمكة وقيل القتل يوم بدر قيل ان قول ابن عباس أولى والمراد ان ذلك الجوع بسبب كفرهم فاتركوا الكفر فكلوا مما رزقكم الله من الغنائم فاكل الغنائم مسبب عن ترك الكفر فلذلك وصله بالفاء وقال الكلبي ان رؤساء مكة كلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جهدوا وقالوا عاديت الرجال فما بال النساء والصبيان وكانت الميرة قد قطعت عنهم باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذن في الحمل فحمل الطعام اليهم فذلك قوله فكلوا ورجح قول ابن عباس بانه تعالى قال بعد ذلك انما حرم عليكم الميتة فالمراد أنكم لما آمنتم وتركتم الكفر فكلوا الحلال الطيب وهو الغنيمة واتركوا الخبائث وهو الميتة والدم وانه سبحانه أعاد تحريم هذه الاشياء في البقرة وفي المائدة والانعام وفي هذه السورة قطعا للاعذار وازالة للشبهة ثم زيف طريقة الكفار كالتي في الزيادة على هذه المحرمات كالبحيرة والسائبة وفي النقصان عنها كتحليل الميتة والدم فقال ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب قال الكسائي والزجاج ما مصدرية وانتصاب الكذب بلا تقولوا أي ولا تقولوا الكذب لاجل وصف ألسنتكم قوله هذا حلال وهذا حرام بدل من الكذب ولك أن تنصب الكذب بتصف وتجعل ما مصدرية أيضا أي ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام بوصف ألسنتكم الكذب ومعناه لا تحرموا ولا تحلوا لاجل قول تنطق به ألسنتكم من غير حجة ودليل ويجوز أن تكون ما موصولة أي ولا تقولوا للذي تصف ألسنتكم الكذب فيه هذا حلال وهذا حرام فحذف لفظة فيه لكونه معلوما وقوله تصف ألسنتكم الكذب من فصيح الكلام وبليغه كان ماهية الكذب

مجهولة وكلامهم يكشف عن حقيقته نظيره قولهم وجهه يصف الجمال وعينه تصف السحر واللام فى قوله لتفتروا لام العاقبة لا الغرض والمقصود من ذكره بيان انه كذب على الله فان قوله لما تصف ألسنتكم الكذب لم يكن فيه هذا البيان ثم أوعد المفترين بقوله ان الذين يفترون الآية وقوله متاع قال الزجاج أى متاعهم وعن ابن عباس أراد ان متاع كل الدنيا قليل والمعنى ان منفعتهم فيما هم عليه من أفعال الجاهلية أو ان نعيم الدنيا كلها يزول عنهم عما قريب ويبقى العقاب الدائم الاليم ثم خص محرمات اليهود بالذكر فقال وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل يعنى فى سورة الانعام عند قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر ثم قال وما ظلمناهم كقوله هناك ذلك جزيناهم ببغيهم ثم بين ان الافتراء على الله ومخالفة أمره لا يمنعهم من التوبة (١٢٣) وحصول المغفرة والرحمة وقوله بجهالة فى موضع الحال أى عملوا السوء جاهلين غير عارفين بالله وبعقابه أو غير متأملين فى وخامة عاقبته لغلبة الشهوة عليهم ان ربك من بعدها من بعد تلك السيئة أو التوبة أو الجهالة ولما بالغ فى ابطال مذاهب المشركين وفى الجواب عن شبههم ومطاعنهم وكان ابراهيم صلى الله عليه وسلم رئيس الموحدين وقدوة أكابر النبيين ذكره الله تعالى فى آخر هذه السورة قائلا ان ابراهيم كان أمة أى هو وحده أمة من الامم لكماله فى جميع صفات الخير ليس على الله بمستنكر * أن يجمع العالم فى واحد وعن مجاهد كان مؤمنا وحده والناس كلهم كفار فلهذا قيل انه أمة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى زيد بن عمرو بن نفيل يبعثه الله أمة وحده وعن شهر بن حوشب لم يكن زمن الا وفيه أربعة عشر يدفع بهم الله عن أهل الارض الا زمن ابراهيم فانه وحده وقيل أمة بمعنى مأموم أى يؤمه الناس ليأخذوا منه أفعال الخير أو بمعنى مؤتم به كقوله انى جاعلك للناس اماما وقيل انه من باب اطلاق المسبب على السبب لانه حصل لامته لامتيازه عن سواهم قانتا لله قائما بما أمره الله وعن ابن عباس مطيعا لله حنيفا مائلا الى ملة الاسلام ميلا لا يزول عنه وقال ابن عباس المراد انه أول من اختتن وأقام مناسك الحج وضحى ولم يك من المشركين قط لا فى الصغر ولا فى الكبر شاكرا لانعمه وان كانت قليلة فضلا عن النعم الكثيرة يروى انه كان لا يتغدى الا مع ضيف فلم يجد ذات يوم ضيفا فأخر غداءه فاذا هو بفوج من الملائكة فى صورة البشر فدعاهم الى الطعام فخيلوا له ان بهم جذاما فقال الآن وجبت مؤاكلتكم شكرا لله على انه عافانى وابتلاكم اجتباه اختصه واصطفاه للنبوة وهداه الى صراط مستقيم أى ملة الاسلام وآتيناه فى الدنيا حسنة عن قتادة هى ان الله تعالى حببه الى أهل الاديان كلها وقيل الاموال والاولاد وقيل قول المصلى منا كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم وانه فى الآخرة لمن الصالحين فى أعلى مقاماتهم من الجنة تحقيقة الدعوة وألحقنى بالصالحين قال فى الكشاف

كالتى عدد عليهم فى هذه السورة من حججه وذكرهم فيها ما ذكرهم من آلائه وجادلهم بالتى هى أحسن يقول وخاصمهم بالخصومة التى هى أحسن من غيرها ان تصفح عما نالوا به عرضك من الاذى ولا تعصه فى القيام بالواجب عليك من تبليغهم رسالة ربك * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله وجادلهم بالتى هى أحسن أعرض عن أذاهم اياك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقوله ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان ربك يا محمد هو أعلم بمن جار عن قصد السبيل من المختلفين فى السبت وغيره من خلقه وحاد الله وهو أعلم بمن كان منهم سالكا قصد السبيل ومحجة الحق وهو مجاز جميعهم جزاءهم عند ورودهم عليه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) يقول تعالى ذكره للمؤمنين وان عاقبتم أيها المؤمنون من ظلمكم واعتدى عليكم فعاقبوه بمثل الذى نالكم به ظالمكم من العقوبة ولئن صبرتم عن عقوبته واحتسبتم عند الله ما نالكم به من الظلم ووكلتم أمره اليه حتى يكون هو المتولى عقوبته لهو خير للصابرين يقول للصبر عن عقوبته بذلك خير لاهل الصبر احتسابا وابتغاء ثواب الله لان الله يعوضه من الذى أراد أن يناله بانتقامه من ظالمه على ظلمه اياه من لذة الانتصار وهو من قوله لهو كناية عن الصبر وحسن ذلك وان لم يكن ذكر قبل ذلك الصبر لدلالة قوله ولئن صبرتم عليه * وقد اختلف أهل التأويل فى السبب الذى من أجله نزلت هذه الآية وقيل هى منسوخة أو محكمة فقال بعضهم نزلت من أجل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أقسموا حين فعل المشركون يوم أحد ما فعلوا بقتلى المسلمين من التمثيل بهم أن يجاوزوا فعلهم فى المثلة بهم ان رزقوا الظفر عليهم يوما فنهاهم الله عن ذلك بهذه الآية وأمرهم ان يقتصروا فى التمثيل بهم ان هم ظفروا على مثل الذى كان منهم ثم أمرهم بعد ذلك بترك التمثيل وايثار الصبر عنه فنسخ بذلك عندهم بقوله واصبر وما صبرك الا بالله ما كان أذن لهم فيه من المثلة ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر قال سمعت داود بن عامر ان المسلمين قالوا لما فعل المشركون بقتلاهم يوم أحد لئن ظهرنا عليهم لنفعلن ولنفعلن فأنزل الله تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين

بأنه في الاصول من التوحيد والمعاد وغيرهما كاختيار يوم الجمعة للفراغ وترك العمل قال أهل النظم كان لسائل أن يسأل لم اختار اليهود السبت مع أن ابراهيم كان اختار الجمعة فأجاب الله سبحانه بقوله انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه فاختاره بعضهم للفراغ واختار بعضهم الجمعة روى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس انه قال أمرهم موسى بالجمعة وقال تفرغوا في كل سبعة أيام يوما واحدا فأبوا أن يقبلوا ذلك وقالوا لا نريد الا اليوم الذي فرغ الله فيه من الخلق وهو يوم السبت فجعل عليهم السبت وشدد عليهم ثم جاءهم عيسى بالجمعة أيضا فقالت النصارى لا نريد أن يكون عيدهم بعد عيدنا فاتخذوا الاحد وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله كتب يوم الجمعة على من كان قبلنا فاختلفوا فيه وهدانا الله له فالناس لنا تبع اليهود غدا والنصارى بعد غد وقال صاحب الكشاف السبت مصدر سبت اليهود اذا عظمت سبتها والمعنى انما جعل وبال السبت وهو المسخ على الذين اختلفوا فيه واختلافهم فيه انهم أحلوا الصيد فيه تارة وحرموه تارة وكان الواجب عليهم أن يتفقوا في تحريمه على كلمة واحدة وضعف القول الاول بأن اليهود متفقون على تعيين يوم السبت للفراغة ويمكن أن يقال لعل فيهم من اختار الجمعة في قديم الدهر ثم وقع الاختلاف ٧ سؤال النصارى يقولون ان يوم الاحد مبتدأ الخلق والتكوين على ما اتفق عليه أهل الملل انه تعالى خلق العالم في ستة أيام أولها الاحد فجعله عيدا معقول واليهود قالت ان يوم السبت هو اليوم الذي قد فرغ الله فيه من الاعمال فنحن نوافق ربنا فأوجه جعل الجمعة عيدا والجواب بعد التعبد هو أن يوم الجمعة يوم التمام والكمال وذلك يوجب الفرح والسرور فجعله عيدا أولى ثم أوعد اليهود بقوله وان ربك ليحكم الخ ولما أمر محمدا باتباع ابراهيم صلى الله عليه وسلم وجه المتابعة فقال ادع الى سبيل ربك الآية وفيه ان طريقة ابراهيم صلى الله عليه وسلم في الدعوة كانت هكذا وتقرير ذلك ان الداعي الى مذهب ونحلة لا بد أن يكون قوله مبنيا على حجة وهي اما أن تكون يقينية قطعية مبرأة من شائبة احتمال النقيض واما أن تكون مفيدة للظن القوي والاقناع التام والالم يكن ملتفتا اليها في العلوم وقد يكون الجدال والخصام غالبا على المدعو فيحتاج حينئذ الى الزامه وافحامه بدليل مركب من مقدمات مشهورة مسلمة عند الجمهور أو الى مقدمات مسلمة عند الخصم فقوله بالحكمة اشارة الى استعمال الحجج القطعية المفيدة لليقين والمكالمة بهذا الطريق انما تكون مع الطالبين البالغين في الاستعداد الى درجة الكمال وقوله والموعظة الحسنة اشارة الى استعمال الدلائل الاقناعية الموقعة للتصديق خير

قالوا لنصبر **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عامر قال لما رأى المسلمون ما فعل المشركون بقتلاهم يوم أحد من تبقير البطون وقطع المذاكير والمثلة السيئة قالوا لئن أظفرنا الله عليهم لنفعلن ولنفعلن فأنزل الله فيهم ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك الا بالله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن بعض أصحابه عن عطاء بن يسار قال نزلت سورة النحل كلها بمكة وهي مكية الا ثلاث آيات في آخرها نزلت في المدينة بعد أحد حيث قتل حمزة ومثل به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن ظهرنا عليهم لنمثلن بثلاثين رجلا منهم فلما سمع المسلمون بذلك قالوا والله لئن ظهرنا عليهم لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب بأحد قط فأنزل الله وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين الى آخر السورة **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به قال ٧ المسلمين يوم أحد فقال وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به الى قوله لهو خير للصابرين ثم قال بعد واصبر وما صبرك الا بالله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال لما أصيب في أهل أحد المثل فقال المسلمون لئن أصبناهم لنمثلن بهم فقال الله وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ثم عزم وأخبر فلا يمثل فنهى عن المثل قال مثل الكفار بقتلى أحد الا حنظلة بن الراهب كان الراهب أبو عامر مع أبي سفيان فتركوا حنظلة لذلك * وقال آخرون نسخ ذلك بقوله في براءة اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم قالوا وانما قال وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به خبرا من المؤمنين أن لا يبدؤهم بقتال حتى يبدؤهم به فقال وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به قال هذا خبر من الله نبيه أن يقاتل من قاتله قال ثم نزلت براءة وانسلاخ الاشهر الحرم قال فهذا من المنسوخ * وقال آخرون بل عنى الله تعالى بقوله واصبر وما صبرك الا بالله نبي الله خاصة دون سائر أصحابه فكان الامر بالصبر له عزيمة من الله رزقهم ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به قال أمرهم الله أن يعفوا عن المشركين فأسلم رجال لهم منعة فقالوا يا رسول الله لو أذن الله لنا لانتصرنا من هؤلاء الكلاب فنزل القرآن وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو

٧ بياض بالاصل

بمقدمات مقبولة وأهل هذه المكالمة أقوام انحطت درجتهم عن درجة الطائفة الاولى الا أنهم باقون على الفطرة الاصلية طاهرون عن دنس الشغب وكدورات الجدال وهم عامة الخلق وليس للدعوة الا هذان الطريقان ولكن الداعي قد يضطر مع الخصم الالد الى استعمال الحجج الملزمة المفحمة كما قلنا فلهذا السبب عطف على الدعوة قوله وجادلهم بالتي أي بالطريقة التي هي أحسن فكان طريق الجدال لم يكن سلوكه مقصودا بالذات وانما اضطر الداعي اليه لاجل كون الخصم مشاغبا وانما استحسن هذا الطريق لكون الداعي محقا وغرضه صحيحا فان كان مبطلا وأراد تغليط السامع لم يكن جداله حسنا ويسمى دليله مغالطة هكذا ينبغي أن يتصور تفسير هذه الآية فان كلام المفسرين الظاهر بين فيه غير مضبوط وجوز في الكشاف أن يريد القرآن أي ادعهم بالكتاب الذي هو حكمة وموعظة حسنة وجادلهم بأحسن طرق المجادلة من الرفق واللين من غير فظاظة ولا تعنيف ولما حث على الدعوة بالطرق (١٢٥) المذكورة بين أن الهداية والرشد ليس الى النبي وانما ذلك الى الله تعالى فقال ان ربك هو أعلم الآية أي هو العالم بضلال النفوس واهتدائها وكدورتها وصفائها وبمن جعل الدعوة سببا لسعادتها أو واسطة لشقائها ثم ان الدعوة تتضمن تكليف المدعوين بالرجوع عن الدين المألوف والفطام منه شديد وربما انجر المقاولة الى المقاتلة فحينئذ أمر الداعي واتباعه برعاية العدل والانصاف في حال القتال قائلا وان عاقبتم أي ان رغبتم في استيفاء القصاص ان وقع قتل فاقنعوا بالمثل ولا تزيدوا عليه والآية عامة وقد يخصصها رواة أسباب النزول بقصة حمزة قالوا ان المشركين مثلوا بالمسلمين يوم أحد بقروا بطونهم وقطعوا مذاكيرهم ما تركوا أحدا غير ممثول الا حنظلة بن الراهب فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمزة وقد مثل به وروى فرآه مبقور البطن فقال أما والذي أحلف به ان أظفرني الله بهم لامثلن بسبعين مكانك فنزلت فكفر عن يمينه وكف عما أراده قاله ابن عباس في رواية عطاء وأبي بن كعب ومن هذا ذهبوا الى أن خواتيم سورة النحل مدنية ولا خلاف في تحريم المثلة وقد وردت الاخبار بالنهي عنها حتى بالكلب العقور وقيل نزلت حين كان المسلمون قد أمروا بالقتال مع من يقاتلهم ولا يبدؤا بالقتال فهو كقوله وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم أمر الله تعالى أن يعاقبوا بمثل ما يصيبهم من العقوبة ولا يزيدوا وقال مجاهد والنخعي وابن سيرين انه نهي المظلوم عن استيفاء الزيادة من الظالم وفي قوله وان عاقبتم رمز الى أن الاولى له أن لا يفعل كقول الطبيب للمريض ان كنت تأكل الفاكهة فكل التفاح ثم انتقل من التعريض الى بعض التصريح قائلا ولئن صبرتم لهو خير أي صبركم خير لكم فوضع المظهر موضع المضمر ثناء من الله عليهم أو وصفا لهم بالصفة التي تحصل لهم أو جنس الصبر خير للصابرين من جنسهم ثم صرح كل التصريح فقال واصبر ثم ذكر ما يفيد سهولة الصبر على النفس فقال وما صبرك الا بالله أي بتوفيقه وتثبيته وربطه على قلبه وهذا سبب كلي معد للصبر وأما السبب الجزئي القريب فذلك قوله ولا تحزن عليهم ولا تك وذلك أن اقدام الانسان على الانتقام لا يكون الا عند هيجان الغضب

خير للصابرين واصبر أنت يا محمد ولا تكن في ضيق ممن ينتصر وما صبرك الا بالله ثم نسخ هذا وأمره بجهادهم فهذا كله منسوخ * وقال آخرون لم يعن بها تين الآيتين شيء مما ذكر هؤلاء وانما عني بهما ان من ظلم بظلامة فلا يحل له أن ينال ممن ظلمه أكثر مما نال الظالم منه وقالوا الآية محكمة غير منسوخة ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن خالد عن ابن سيرين وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به يقول ان أخذ منك رجل شيأ فخذ منه مثله **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن منصور عن ابراهيم قال ان أخذ منك شيأ فخذ منه مثله قال الحسن قال عبد الرزاق قال سفيان ويقولون ان أخذ منك دينارا فلا تأخذ منه الا دينارا وان أخذ منك شيأ فلا تأخذ منه الا مثل ذلك الشيء **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولا تعتدوا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله * والصواب من القول في ذلك أن يقال ان الله تعالى ذكره أمر من عوقب من المؤمنين بعقوبة أن يعاقب من عاقبه بمثل الذي عوقب به ان اختار عقوبته وأعلمه ان الصبر على ترك عقوبته على ما كان منه اليه خير وعزم على نبيه صلى الله عليه وسلم ان يصبر وذلك ان ذلك هو ظاهر التنزيل والتأويلات التي ذكرناها عمن ذكرناها عنه محتملتها الآية كلها فاذا كان ذلك كذلك ولم يكن في الآية دلالة على أن ذلك عني بها من خبر ولا عقل كان الواجب علينا الحكم بها الى ناطق لا دلالة عليه وان يقال هي آية محكمة أمر الله تعالى ذكره عباده أن لا يتجاوزوا فيما وجب لهم قبل غيرهم من حق من مال أو نفس الحق الذي جعله الله له الى غيره وانها غير منسوخة اذ كان لا دلالة على نسخها وأن للقول بانها محكمة وجها صحيحا مفهوما ۞ القول في تأويل قوله تعالى (واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واصبر يا محمد على ما أصابك من أذى في الله وما صبرك الا بالله يقول وما صبرك ان صبرت الا بمعونة الله وتوفيقه اياك لذلك ولا تحزن عليهم يقول ولا تحزن على هؤلاء المشركين الذين يكذبونك وينكرون ما جئتهم

وانه لايقبح الاعند فوات نفع وأشار اليه بقوله ولاتحزن عليهم قيل أى على قتلى أحد واما على الكافرين كقوله فلا تأس على القوم الكافرين والاحين توقع مكروه فى المستقبل وأشار الى ذلك بقوله ولاتك فى مرية ضيق من قرأ بكسر الضاد فظاهر وهو من الكلام المقلوب الذى يشجع عليه أمن الالباس لان الضيق وصف فهو يكون فى الانسان ولايكون الانسان فيه وفيه لطيفة أخرى وهى أن الضيق اذا عظم وقوى صار كالشئ المحيط به من جميع الجوانب ومن قرأ بفتحها فاما على أنه مصدر أيضا أو على أنه مخفف ضيق فمعناه فى أمر ضيق وانما لم يقل ولاتكن بالنون كما فى آخر النمل موافقة لما قبله ولم يك من المشركين ولان الحزن ههنا أكثر بناء على أنها وردت فى قتل حمزة فبولغ بالحذف فى النهى عن الحزن ثم ختم السورة بآية جامعة لجميع المأمورات والمنهيات فقال ان الله مع الذين اتقوا المعاصى كلها والذين هم محسنون فى الطاعات بأن يعبدوا الله مخلصين عن شوائب الرياء (١٢٦) وقيل ان الله مع الذين اتقوا استيفاء الزيادة والذين هم محسنون فى ترك أصل الانتقام فان أردت أن أكون معك بالنصر والتأييد فكن من المتقين ومن المحسنين وفيه ان الامر بالمعروف والنهى عن المنكر يجب أن يكون بالرفق واللين مرتبة مرتبة وقيل الذين اتقوا اشارة الى التعظيم لامر الله والذين هم محسنون اشارة الى الشفقة على خلق الله ومنه قال بعض المشايخ كمال الطريق صدق مع الحق وخلق مع الخلق واحتضر هرم بن حيان فقيل له اوص فقال انما الوصية من المال ولامال لى أوصيكم بخواتيم سورة النحل * التأويل واذا بدلنا آية انه تعالى يعالج بدواء القرآن أمراض القلوب فى كل وقت بنوع آخر على حسب مايعلمه من المصالح فلذلك قال والله أعلم بما ينزل و بشرى للمسلمين الذين استسلموا الطبيب ومعالجته حتى صارت قلوبهم سليمة انما يعلمه بشر فيه انكار ان طب القلوب وعلاجها من شأن البشر بنظر العقل لانه مبنى على معرفة الامراض وكميتها وكيفيتها ومعرفة الادوية وخواصها وكيفية استعمالها ومعرفة الامزجة واختلاف أحوالها وأن القلوب بيد الله يقلبها كيف يشاء فيضيق عن معالجتها نطاق عقول البشر ولهذا قال ابراهيم صلى الله عليه وسلم واذا مرضت فهو يشفين اللهم الا اذا علم بتعليم الله كقوله وعلمك مالم تكن تعلم ومع هذا كان يقول نحن نحكم بالظاهر يلحدون اليه أعجمى هو الذى لايفهم من كلام الله أسراره وحقائقه والعربى ضده كما قال فانما يسرناه بلسانك انما يفترى الكذب لان الافتراء من شأن النفس الامارة الكافرة التى لاتؤمن بآيات الله وأولئك هم الكاذبون أى هم الذين استمروا على الكذب لان المؤمن قد يكذب فى بعض الاحوال الا أنه لايصر على ذلك وهكذا فى جميع المعاصى ولهذا لايخرج من الايمان بالكلية ولكن ينقص الكذب ايمانه ويرجع بالتوبة الى أصله قال النبى صلى الله عليه وسلم مايزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا من كفر بالله بعد ايمانه اشارة الى المريد المرتد بتسنيم روائح نفحات الحق بمشام قلبه عند هبوبه واصطكاك أهوية سالم الباطن انحسرات سحب حجب البشرية فلمع له برق أضاء شبه آفاق سماء القلب وأشرقت أرض النفس فآمن درعى

به فى انولوا عنك وأعرضوا عما أتيتهم به من النصيحة ولاتك فى ضيق مما يمكرون يقول ولايضيق صدرك بما يقولون من الجهل ونسبتهم ماجئتهم به الى أنه سحر أوشعر أوكهانة مما يمكرون مما يحتالون بالخدع فى الصد عن سبيل الله من أراد الايمان بك والتصديق بما أنزل الله اليك واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء العراق ولاتك فى ضيق بفتح الضاد من الضيق على المعنى الذى وصفت من تأويله وقرأه بعض قراء أهل المدينة ولاتك فى ضيق بكسر الضاد * وأولى القراءتين بالصواب فى ذلك عندنا قراءة من قرأه فى ضيق بفتح الضاد لان الله تعالى انما نهى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يضيق صدره مما يلقى من أذى المشركين على تبليغه اياهم وحى الله وتنزيله فقال له فلا يكن فى صدرك حرج منه لتنذر به وقال فلعلك تارك بعض مايوحى اليك وضائق به صدرك أن يقولوا لولا أنزل عليه كنز أوجاء معه ملك انما أنت نذير واذ كان ذلك هو الذى نهاه تعالى ذكره بفتح الضاد هو الكلام المعروف من كلام العرب فى ذلك المعنى تقول العرب فى صدرى من هذا الامر ضيق وانما تكسر الضاد فى الشئ الذى يتسع أحيانا ويضيق من قلة المعاش وضيق المسكن ونحو ذلك فان وقع الضيق بفتح الضاد فى موضع الضيق بالكسر كان على أحد وجهين اما على جميع الصفة كما قال أعشى بنى ثعلبة

فلئن ربك من رحمته * كشف الضيقة عنا وفسح

والآخر على تخفيف الشئ الضيق كما يخفف الهين اللين فيقال هو هين لين ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) يقول تعالى ذكره ان الله يامحمد مع الذين اتقوا الله فى محارمه فاجتنبوها وخافوا عقابه عليها فأحجموا عن التقدم عليها والذين هم محسنون يقول وهو مع الذين يحسنون رعاية فرائضه والقيام بحقوقه ولزوم طاعته فيما أمرهم به ونهاهم عنه * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن سفيان عن رجل عن الحسن ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون قال اتقوا الله فيما حرم عليهم وأحسنوا فيما افترض عليهم حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن رجل عن الحسن مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان هرم بن حيان العبدى لما حضره الموت قيل له أوص قال ما أدرى ما أوصى ولكن بيعوا

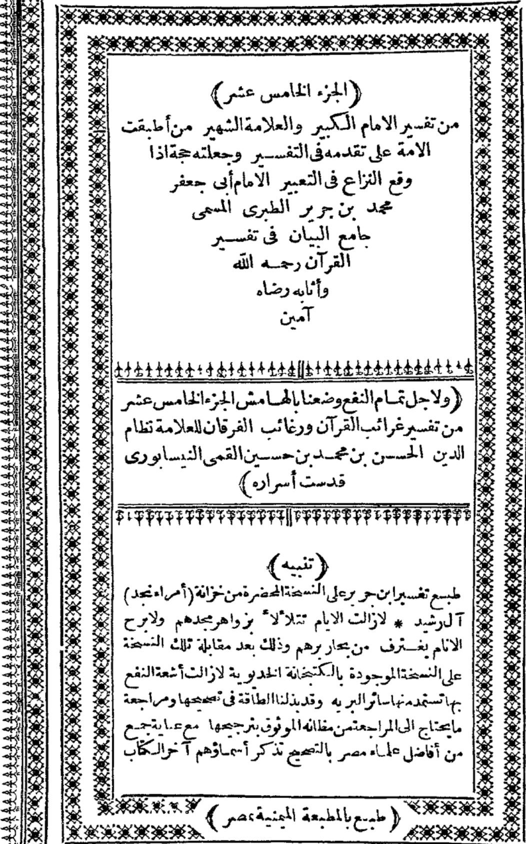
درعي فاقضوا عني ديني فان لم يف فبيعوا فرسي فان لم تف فبيعوا غلامي وأوصيكم بخواتيم سورة النحل ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية قال بل نصبر آخر

تفسير سورة

النحل

(تم الجزء الرابع عشر من تفسير الامام ابن جرير الطبري ويليه الجزء الخامس عشر أوله ۞ القول في تأويل قوله تعالى (سبحان الذي أسرى)

بحقيقة الطلب واحتمال التعب فاستوقد نار الشوق والمحبة فلما أضاءت ما حوله وبذل في الاجتهاد جده وحوله هبت نكباء النكبات فصديت مرآة قلبه وذهب الله بنوره وانخمدت نار الطلب وآل المشوم الى طبعه الامن أكره على مباشرة فعل أو قول يخالف الطريقة من معاملات أهل الطبيعة فيوافقهم فيها في الظاهر ويخالفهم بالباطن حتى يخلص من شؤم صحبتهم استحبوا الختار والحبة الدنيا وشهواتها على محبة الله وان الله لا يهدي الى حضرته القوم الكافرين نعمته وأولئك هم الغافلون عما أعد الله عباده الصالحين هم الخاسرون لان الاغضاء عن العبودية يورث خسران القلوب عن مواهب الربوبية ثم ان ربك للذين هاجروا نفوسهم وهواهم من بعد ما فتنوا بمخالفة أوامر الحق ثم جاهدوا النفوس بسيوف الرياضات وصبروا على تزكيتها وتحليتها متمسكين بذيل ارادة الشيخ يوم يأتي أرباب النفوس تجادل عن نفسها على قدر بقاء وجودها فعلى اضدادها وجذبا لمنفعها حتى أن كل نبي يقول نفسي نفسي الا محمدا صلى الله عليه وسلم فانه فان بالكلية عن نفسه باق ببقاء ربه فيقول أمتي أمتي لانه مغفور ذنب وجوده المتقدم في الدنيا والمتأخر في الآخرة بما فتح الله له ليلة المعراج اذ واجهه بخطاب سلام عليك أيها النبي ففني عن وجوده بالسلام وبقي بوجوده بالرحمة فكان رحمة مهداة ببركاته الى الناس كافة ولكن رفع الذلة من تلك الضيافة وجبلتا بعيه فلهذا قال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين يعني الذين صلحوا لبذل الوجود في طلب المقصود قرية هي قرية شخص الانسان كانت آمنة أي آهلة وهو الروح الانساني مطمئنة بذكر الله يأتيها رزقها من المواهب من كل مكان روحاني وجسماني فكفرت النفس الامارة فأذاقها الله لباس الجوع وهو انقطاع مواد التوفيق فأكلوا من جيفة الدنيا وميتة المستلذات والخوف وهو خوف الانقطاع عن الله ولقد جاءهم رسول الوارد الرباني فما تخلقوا بأخلاقه وكلوا مما رزقكم الله من أنوار الشريعة وأسرار الطريقة هذا حلال وهذا حرام على عادة أهل الاباحة وعلى الذين هادوا أي تابوا حرمنا من موانع الوصول ما قصصنا عليك في بدو نبوتك حتى كنت محترزا عن صحبة خديجة وتحنثت الى حراء أسبوعا وأسبوعين وما ظلمناهم بتحريم ذلك عليهم بل أنعمنا به عليهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بالاعراض عنا بعد الاقبال علينا ولم يك من المشركين ممن له شركة مع الله في الوجود اتبع ملة ابراهيم في الظاهر حتى يتبعك هو في الباطن واهذا ذهب الى ربه ماشيا اني ذاهب الى ربي وأسري بمحمد كما سبحان الذي أسرى بعبده فهو خليل وأنت حبيب اتبعت الخليل في الدنيا فيتبعك الخليل في الآخرة الناس محتاجون الى شفاعتي يوم القيامة حتى ابراهيم عليه السلام وان عاقبتم النفس الامارة فعاقبوا أي بالغوا في عقابها بالفطام عن مألوفاتها بمثل ما عوقبتم به من الانقطاع عن مواد التوفيق والمواهب ولئن صبرتم على معاقبتهم لهو خير لان عقاب الحبيب على قدر عقاب العدو وأعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك واصبر على معاقبة النفس ومخالفة الهوى وما صبرك الا بالله لان الصبر من صفات الله ولا يقدر أحد أن يتصف بصفاته الا به بأن يتجلى بتلك الصفة له ولا تحزن على النفس وجنودها عند المعاقبة فان فيها اصلاح حالهم وما آلهم ولا تك في ضيق مما يمكرون فان مكرهم يندفع بمعونة الله عند الفرار اليه



(الجزء الخامس عشر)

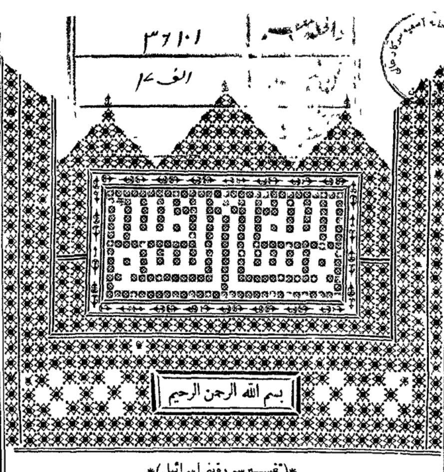
من تفسير الامام الكبير والعلامة الشهير من أطبقت
الامة على تقدمه فى التفسير وجعلته حجة اذا
وقع النزاع فى التعبير الامام أبى جعفر
محمد بن جرير الطبرى المسمى
جامع البيان فى تفسير
القرآن رحمه الله
وأثابه رضاه
آمين

(ولاجل تمام النفع وضعنا بالهامش الجزء الخامس عشر
من تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للعلامة نظام
الدين الحسن بن محمد بن حسين القمى النيسابورى
قدست أسراره)

(تنبيه)

طبع تفسير ابن جرير على النسخة المحضرة من خزانة (أمراء نجد)
آل رشيد * لازالت الايام تتلألأ بزواهر مجدهم ولابرح
الانام يغترف من بحار برهم وذلك بعد مقابلة تلك النسخة
على النسخة الموجودة بالكتبخانة الخديوية لازالت أشعة النفع
بها تستمد منها سائر البريه وقد بذلنا الطاقة فى تصحيحها ومراجعة
ما يحتاج الى المراجعة من مظانه الموثوق بترجيحها مع عناية جمع
من أفاضل علماء مصر بالتصحيح تذكر أسماؤهم آخر الكتاب

(طبع بالمطبعة الميمنية بمصر)



بسم الله الرحمن الرحيم

(تفسير سورة بنى اسرائيل)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول فى تاويل قوله تعالى (سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير) قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى يعنى تعالى ذكره بقوله تعالى سبحان الذى أسرى بعبده ليلا تنزيها للذى أسرى بعبده وتبرئة له مما يقول فيه المشركون من أن له من خلقه شريكا وان له صاحبة و ولدا وعلوا له وتعظيما عما أضافوه اليه ونسبوه من جهالاتهم وخطأ أقوالهم وقد بينت فيما مضى قبل أن قوله سبحان اسم وضع موضع المصدر فنصب لوقوعه موقعه بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وقد كان بعضهم يقول نصب لانه غير موصوف وللعرب فى التسبيح أماكن تستعمله فيها فمنها الصلاة كان كثير من أهل التأويل يتاولون قول الله فلولا انه كان من المسبحين فلولا انه كان من المصلين ومنها الاستثناء كان بعضهم يتأول قول الله تعالى ألم أقل لكم لولا تسبحون لولا تستثنون و زعم ان ذلك لغة لبعض أهل اليمن و يستشهد لصحة تأويله ذلك بقوله اذ أقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون فذكرهم تركهم الاستثناء ومنها النور وكان بعضهم يتأول فى الخبر الذى روى عن النبى صلى الله عليه وسلم لولا ذلك لاحرقت سبحات وجهه ما أدركت من شئ انه عنى بقوله سبحات وجهه نور وجهه و بنحو الذى قلنا فى تأويل قوله سبحان الذى أسرى بعبده قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن عثمان بن موهب عن موسى بن طلحة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه سئل عن التسبيح أن يقول الانسان سبحان الله قال انزاه الله عن السوء حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عبدة بن سليمان عن الحسن بن صالح عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله سبحان الله قال انكاف لله

(سورة بنى اسرائيل مكية الا قوله وان كادوا ليفتنونك الى قوله وقل جاء الحق حروفها ٦٤٦٠ كلمها ١٥٦٣ آياتها ١١١)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبنى اسرائيل ألا تتخذوا من دونى وكيلا ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى باس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم باموال و بنين وجعلناكم أكثر نفيرا ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان أسأتم فلها فاذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا عسى ربكم أن يرحمكم وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم و يبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا وان الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذابا أليما و يدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شئ فصلناه تفصيلا وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه

وقد

وقدذكرنا من الآثار فى ذلك مافيه الكفاية فيما مضى من كتابنا هذا قبل والاسراء والسرى سير الليل فمن قال أسرى قال يسرى اسراء ومن قال سرى قال يسرى سرى كما قال الشاعر

ولیلة ذات دجى سريت * ولم يردنى عن سراها ليت

ويروى ذات ندى سريت ويعنى بقوله ليلا من الليل وكذلك كان حذيفة بن اليمان يقرؤها **حدثنا** أبو كريب قال سمعت أبا بكر بن عياش ورجل يحدث عنده بحديث حين أسرى بالنبى صلى الله عليه وسلم فقال له لا تجئ بمثل عاصم ولازر قال قرأ حذيفة سبحان الذى أسرى بعبده من الليل من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وكذا قرأ عبد الله وأما قوله من المسجد الحرام فانه اختلف فيه وفى معناه فقال بعضهم يعنى من الحرم وقال الحرم كله مسجد وقد بينا ذلك فى غير موضع من كتابنا هذا وقال قد ذكر لنا أن النبى صلى الله عليه وسلم كان ليلة أسرى به الى المسجد الاقصى كان نائما فى بيت أم هانئ ابنة أبى طالب ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا محمد بن اسحق قال ثنى محمد بن السائب عن أبى صالح بن باذان عن أم هانئ بنت أبى طالب فى مسرى النبى صلى الله عليه وسلم انها كانت تقول ما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو فى بيتى نائم عندى تلك الليلة فصلى العشاء الآخرة ثم نام ونمنا فلما كان قبيل الفجر أهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى الصبح وصلينا معه قال يا أم هانئ لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيت بهذا الوادى ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت صلاة الغداة معكم الآن كما ترين وقال آخرون بل أسرى به من المسجد وفيه كان حين أسرى به ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر بن عدى عن سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة وهو رجل من قومه قال قال نبى الله صلى الله عليه وسلم بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان اذ سمعت قائلا يقول أحد الثلاثة فأتيت بطست من ذهب فيها من ماء زمزم فشرح صدرى الى كذا وكذا قال قتادة قلت ما يعنى به قال الى أسفل بطنه قال فاستخرج قلبى فغسل بماء زمزم ثم أعيد مكانه ثم حشى ايمانا وحكمة ثم أتيت بدابة أبيض وفى رواية أخرى بدابة بيضاء يقال له البراق فوق الحمار ودون البغل يقع خطوه منتهى طرفه فحملت عليه ثم انطلقنا حتى أتينا الى بيت المقدس فصليت فيه بالنبيين والمرسلين اماما ثم عرج بى الى السماء الدنيا فذكر الحديث **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا خالد بن الحارث قال ثنا سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك عن مالك يعنى ابن صعصعة رجل من قومه عن النبى صلى الله عليه وسلم نحوه **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة رجل من قومه قال قال نبى الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر نحوه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال قال محمد بن اسحق **حدثنى** عمرو ابن عبد الرحمن عن الحسن بن أبى الحسن قال قال رسول الله بينا أنا نائم فى الحجر جاءنى جبرئيل فهمزنى برجله فجلست فلم أر شيأ فعدت لمضجعى فجاءنى الثانية فهمزنى بقدمه فجلست فلم أر شيأ فعدت لمضجعى فجاءنى الثالثة فهمزنى بقدمه فجلست فأخذ بعضدى فقمت معه فخرج بى الى باب المسجد فاذا دابة بيضاء بين الحمار والبغل له فى فخذيه جناحان يحفز بهما رجليه يضع يده فى منتهى طرفه فحملنى عليه ثم خرج معى لا يفوتنى ولا أفوته **حدثنا** الربيع بن سليمان قال أخبرنا ابن وهب عن سليمان بن بلال عن شريك بن أبى نمر قال سمعت أنسا يحدثنا عن ليلة المسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة انه جاءه ثلاثة نفر قبل ان يوحى اليه وهو نائم فى المسجد الحرام فقال أولهم أيهم هو فقال أوسطهم هو خيرهم فقال أحدهم خذوا خيرهم فكانت تلك فلم يرهم حتى جاؤا ليلة أخرى فيما يرى ثلاثة والنبى صلى الله عليه وسلم تنام عيناه ولا ينام قلبه وكذلك الانبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم فلم يكلموه حتى احتملوه فوضعوه عند بئر زمزم فتولاه منهم

ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا أنظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا) القرا آت يتخذوا بياء الغيبة أبو عمرو وعباس مخيرا الباقون بتاء الخطاب أسانم بالمد أبو عمرو ويزيد والاصبهانى عن ورش والاعشى وحمزة فى الوقف ليسوء بياء الغيبة على التوحيد ابن عامر وحمزة وأبو بكر وحماد ولنسوء بالنون على الباقون ليسوؤا على الجمع ويبشر مخففا حمزة وعلى ويخرج بالياء مجهولا يزيد ويخرج لازما يعقوب الآخرون بالنون متعديا تلقاه مشددا ابن عامر ويزيد وروى النقاش عن ابن ذكوان بالامالة الباقون مخففة وقرأ حمزة وعلى وخلف بالامالة اقرأ كتابك بغير همز الاعشى وأوقية وحمزة فى الوقف آمرنا من باب المفاعلة يعقوب * الوقوف الجزء الخامس عشر آياتنا ط البصير ه وكيلا ه ط لمن قرأ تتخذوا بتاء الخطاب

جبرئيل عليه السلام فشق ما بين نحره الى لبته حتى فرج عن صدره وجوفه فغسله من ماء زمزم حتى أنقى جوفه ثم أتى بطشت من ذهب فيه نور محشو ايمانا وحكمة فحشى به جوفه وصدره وعاديده ثم أطبقه ثم ركب البراق فسار حتى أتى به الى بيت المقدس فصلى فيه بالنبيين والمرسلين اماما ثم عرج به الى السماء الدنيا فضرب بابا من أبوابها فناداه أهل السماء من هذا قال هذا جبرئيل قيل من معك قال محمد قيل أوقد بعث اليه قال نعم قال فرحبا به وأهلا يستبشر به أهل السماء لا تعلم أهل السماء بما يريد الله بأهل الارض حتى يعلمهم فوجد في السماء الدنيا آدم فقال له جبرئيل هذا أبوك فسلم عليه فرد عليه فقال مرحبا بك وأهلا يا بني فنعم الابن أنت ثم مضى به الى السماء الثانية فاستفتح جبرئيل بابا من أبوابها فقيل من هذا فقال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد قيل أوقد أرسل اليه قال نعم قد أرسل اليه فقيل مرحبا به واهلا ففتح لهما فلما صعد فيها فاذا هو بنهرين يجريان فقال ماهذان النهران يا جبرئيل قال هذا النيل والفرات عنصرهما ثم عرج به الى السماء الثالثة فاستفتح جبرئيل بابا من أبوابها فقيل من هذا قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد قيل أوقد بعث اليه قال نعم قد بعث اليه قيل مرحبا به وأهلا ففتح له فاذا هو بنهر عليه قباب وقصور من لؤلؤ وزبرجد وياقوت وغير ذلك مما لا يعلمه الا الله فذهب يشم ترابه فاذا هو مسك اذفر فقال يا جبرئيل ماهذا النهر قال هذا الكوثر الذي خبأ لك ربك في الآخرة ثم عرج به الى الرابعة فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به الى الخامسة فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به الى السادسة فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به الى السابعة فقالوا له مثل ذلك وكل سماء فيها أنبياء قد سماهم أنس فوعيت منهم ادريس في الثانية وهرون في الرابعة وآخر في الخامسة لم احفظ اسمه وابراهيم في السادسة وموسى في السابعة بتفضيل كلامه فقال موسى لم أظن أن يرفع على أحد ثم علا به بما لا يعلمه الا الله حتى جاء سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فاوحى الى عبده ما شاء وأوحى الله فيما أوحى خمسين صلاة على أمته كل يوم وليلة ثم هبط حتى بلغ موسى فاحتبسه فقال يا محمد ماذا عهد اليك ربك قال عهد الى خمسين صلاة على امتي كل يوم وليلة قال ان امتك لا تستطيع ذلك فارجع فليخفف عنك وعنهم فالتفت الى جبرئيل كأنه يستشيره في ذلك فاشار اليه أن نعم فعاد به جبرئيل حتى أتى الجبار عز وجل وهو مكانه فقال رب خفف عنا فان امتي لا تستطيع هذا فوضع عنه عشر صلوات ثم رجع الى موسى عليه السلام فاحتبسه فلم يزل يرده موسى الى ربه حتى صارت الى خمس صلوات ثم احتبسه عند الخمس فقال يا محمد قد والله راودت بني اسرائيل على أدنى من هذه الخمس فضيعوه وتركوه فامتك أضعف أجسادا وقلوبا وأبصارا واسماعا فارجع فليخفف عنك ربك كل ذلك يلتفت الى جبرئيل ليشير عليه ولا يكره ذلك جبرئيل فرفعه عند الخمس فقال يا رب ان امتي ضعاف أجسادهم وقلوبهم وأسماعهم وأبصارهم فخفف عنا قال الجبار جل جلاله يا محمد قال لبيك وسعديك فقال اني لا يبدل القول لدي كما كتبت عليك في ام الكتاب ولك بكل حسنة عشر أمثالها وهي خمس عليك فرجع الى موسى فقال كيف فعلت فقال خفف عني أعطانا بكل حسنة عشر أمثالها قال قد والله راودت بني اسرائيل على أدنى من هذا فتركوه فارجع فليخفف عنك أيضا قال يا موسى قد والله استحييت من ربي مما اختلف اليه قال فاهبط باسم الله فاستيقظ وهو في المسجد الحرام * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب أن يقال ان الله عز وجل أخبر انه أسرى بعبده من المسجد الحرام والمسجد الحرام هو الذي يتعارفه الناس بينهم اذا ذكروه وقوله الى المسجد الاقصى يعني مسجد بيت المقدس وقيل له الاقصى لانه ابعد المساجد التي تزار ويبتغى في زيارته الفضل بعد المسجد الحرام فتأويل الكلام تنزيها لله

لامكان ان يجعل ذرية منادى نوح ط شكورا ه كبيرا ه الديار ط مفعولا ه نفيرا ه فلها ط لان ما بعده عائد الى قوله فاذا جاء وعد أولاهما مع اعتراض العوارض تتبيرا ه يرحمكم ه للابتداء بالشرط مع العطف عدناه حذرا من توهم العطف حصيرا ه كبيرا ه لا للعطف أليما ه بالخير ط عجولا ه والحساب ط تفصيلا ه عنقه ط منشورا ه كتابك ط حسيبا ه ط لتعذر الشرط لنفسه ج للشرط مع العطف عليها ط أخرى ط رسولا ه تدميرا ه نوح ط بصيرا ه جهنم ج لاحتمال ما بعده الحال والاستئناف مدحورا ه مشكورا ه عطاء ربك ط محظورا ه بعض ط تفضيلا ه * التفسير لما عزم على نبيه في خواتيم النحل بجوامع مكارم الاخلاق حكى طرفا مما خصه به من المعجزات فقال سبحان الذي وهو اسم علم للتسبيح وقد مر اعرابه في قوله سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا والمراد تنزيه الله من كل ما لا يليق بجلاله وأسرى وسرى لغتان يروى انه لما وصل النبي صلى الله عليه وسلم الى المراتب العلية في معراجه أوحى الله اليه يا محمد بم أشرفك فقال يا رب تنسبني الى نفسك بالعبودية فانزل فيه سبحان الذي أسرى بعبده وقوله ليلا نصب على الظرف وفيه تأكيد الاسراء وفي تنكيره تقليل مدة الاسراء لان التنكير فيه معنى البعضية أخبر انه أسرى به في بعض الليل من المسجد الحرام عن النبي صلى الله عليه وسلم بينا أنا في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النائم واليقظان اذ اتاني جبريل بالبراق وقيل المراد بالمسجد الحرام الحرم لاحاطته بالمسجد والتباسه به وعن ابن عباس الحرم كله مسجد والى هذا القول ذهب الاكثرون قالوا انه أسرى به من دار أم هانئ بنت أبي طالب قبل الهجرة بسنة وعن أنس والحسن انه كان قبل البعثة الى المسجد الاقصى هو بيت المقدس بالاتفاق سمي بالاقصى لبعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام ولم يكن حينئذ

وراءه مسجد الذى باركنا حوله يريد بركات الدين والدنيا لانه متعبد الانبياء من وقت موسى عليه السلام ومهبط الوحى وهو محفوف بالانهار الجارية والاشجار المثمرة وقوله أسرى مع قوله باركنا سلوك لطريقة الالتفات (٥) لنريه من آياتنا بيان لحكمة الاسراء
سؤال أرى ابراهيم عليه السلام ملكوت السموات والارض وأرى محمدا صلى الله عليه وسلم بعض آياته فيلزم ان يكون معراج ابراهيم أفضل الجواب لعل بعض الآيات المضافة الى الله تعالى أشرف وأجل من ملكوت السموات والارض كلها ولهذا ختم الآية بقوله انه هو السميع لاقوال محمد البصير بافعاله المهذبة الخالصة فيكرمه على حسب ذلك واعلم ان الاكثرين من علماء الاسلام اتفقوا على انه أسرى بجسد رسول الله صلى الله عليه وسلم والاقلون على انه ما أسرى الا بروحه حكى محمد بن جرير الطبرى فى تفسيره عن حذيفة انه قال كان ذلك رؤيا وانه مافقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه عرج بروحه وحكى هذا القول عن عائشة أيضا وقد احتج بعض العقلاء على هذا القول بوجوه منها ان الحركة الجسمانية البالغة فى السرعة الى هذا الحد غير معقولة ومنها ان صعوده الى السموات يوجب انخراق الفلك ومنها انه لو صح ذلك لكان من أعظم معجزاته فوجب ان يكون بمحضر من الجم الغفير حتى يستدلوا بذلك على صدقه وما الفائدة فى اسرائه ليلا على حين غفلة من الناس ومنها ان الانسان عبارة عن الروح وحده لانه باق من أول عمره الى آخره والاجزاء البدنية فى التغير والانتقال والباقى مغاير للمتغير ولان الانسان يدرك ذاته حين مايكون غافلا عن جميع جوارحه واعضائه ومنها قوله سبحانه وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس وما تلك الرؤيا الا حديث المعراج وانما كانت فتنة للناس لان كثيرا ممن آمن به حين سمعها ارتد وكفر به ومنها ان حديث المعراج الجسمانى اشتمل على أشياء بعيدة عن العقل كشق بطنه وتطهيره بماء زمزم وركوب

وتبرئة له مما نحله المشركون من الاشراك والانداد والصاحبة وما يجل عنه جل جلاله الذى سار بعبده ليلا من بيته الحرام الى بيته الاقصى ثم اختلف أهل العلم فى صفة اسراء الله تبارك وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فقال بعضهم أسرى الله بجسده فسار به ليلا على البراق من بيته الحرام الى بيته الاقصى حتى أتاه فاراه ماشاء ان يريه من عجائب أمره وعبره وعظيم سلطانه فجمعت له به الانبياء فصلى بهم هنالك وعرج به الى السماء حتى صعد به فوق السموات السبع وأوحى اليه هنالك ماشاء ان يوحى ثم رجع الى المسجد الحرام من ليلته فصلى به صلاة الصبح ذكر من قال ذلك وذكر بعض الروايات التى رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتصحيحه **حدثنا** يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال أخبرنى ابن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرى به على البراق وهى دابة ابراهيم التى كان يزور عليها البيت الحرام يقع حافرها موضع طرفها قال فمرت بعير من عيرات قريش بواد من تلك الاودية فنفرت العير وفيها بعير عليه غرارتان سوداء وزرقاء حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ايلياء فاتى بقدحين قدح خمر وقدح لبن فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قدح اللبن فقال له جبرئيل هديت الى الفطرة لو أخذت قدح الخمر غوت أمتك قال ابن شهاب فاخبرنى ابن المسيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لقى هنالك ابراهيم وموسى وعيسى فنعتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فاما موسى فضرب رجل الرأس كانه من رجال شنوءة وأما عيسى فرجل أحمر كانما خرج من ديماس فاشبه من رأيت به عروة بن مسعود الثقفى وأما ابراهيم فانا أشبه ولده به فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم حدث قريشا انه أسرى به قال عبد الله فارتد ناس كثير بعد ما أسلموا قال أبو سلمة فاتى أبو بكر الصديق فقيل له هل لك فى صاحبك يزعم انه أسرى به الى بيت المقدس ثم رجع فى ليلة واحدة قال أبو بكر أوقال ذلك قالوا نعم قال فاشهد ان كان قال ذلك لقد صدق قالوا أفتشهد انه جاء الشام فى ليلة واحدة قال انى أصدقه بابعد من ذلك أصدقه بخبر السماء قال أبو سلمة سمعت جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما كذبتنى قريش قمت فمثل الله لى بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وانا أنظر اليه **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى يعقوب بن عبد الرحمن الزهرى عن أبيه عن عبد الرحمن بن هاشم بن عتبة بن أبى وقاص عن أنس بن مالك قال لما جاء جبرئيل عليه السلام بالبراق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانها ضربت بذنبها فقال لها جبرئيل مه يابراق فوالله ان ركبك مثله فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو بعجوز ناء عن الطريق أى على جنب الطريق قال أبو جعفر ينبغى ان يقال نائية ولكن اسقط منها التانيث فقال ماهذه ياجبرئيل قال سر يامحمد فسار ماشاء الله أن يسير فاذا شئ يدعوه متنحيا عن الطريق يقول هلم يامحمد قال جبرئيل سر يامحمد فسار ماشاء الله أن يسير قال ثم لقيه خلق من الخلائق فقال أحدهم السلام عليك ياأول والسلام عليك ياآخر والسلام عليك ياحاشر فقال له جبرئيل اردد السلام يامحمد قال فرد السلام ثم لقيه الثانى فقال له مثل مقالة الاولين حتى انتهى الى بيت المقدس فعرض عليه الماء واللبن والخمر فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم اللبن فقال له جبرئيل أصبت يامحمد الفطرة ولو شربت الماء لغرقت وغرقت أمتك ولو شربت الخمر لغويت وغوت أمتك ثم بعث له آدم فمن دونه من الانبياء فامهم رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الليلة ثم قال له جبرئيل أما العجوز التى رأيت من على جانب الطريق فلم يبق من الدنيا الا بقدر مابقى من عمر تلك العجوز وأما الذى أراد أن تميل اليه فذاك عدو الله ابليس أراد

البراق وايجاب خمسين صلاة فان ذلك يقتضي نسخ الحكم قبل حضور وقته وانه يوجب البداء أجاب الاكثرون عن الاول بان حركة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة الى فوق الفلك الاعظم لم يكن الا نصف قطر الفلك ونسبة نصف القطر الى نصف الدور نسبة الواحد الى ثلاثة أمثال وسبع هي نصف حركة الفلك في يوم بليلته واذا كان الاكثر واقعاً فالاول بالامكان أولى ولو كان القول بمعراج محمد صلى الله عليه وسلم في ليلة واحدة ممتنعاً لكان القول بنزول جبريل من العرش الى مكة في لحظة واحدة ممتنعاً لان الملائكة أيضاً أجسام عند جمهور المسلمين وكذا القول في حركات الجن والشياطين وقد سخر الله تعالى لسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وقد قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك وكان عرش بلقيس في أقصى اليمن وسليمان في الشام وعلى قول من يقول ان الابصار بخروج الشعاع فانما ينتقل شعاع العين من البصر الى الكواكب الثابتة في آن واحد فثبت ان المعراج أمر ممكن في نفسه أقصى ما في الباب الاستبعاد وخرق العادة ولكنه ليس مخصوصاً بهذه الصورة وانما ذلك أمر حاصل في جميع المعجزات وعن الثاني ان انخراق الافلاك عند حكماء الاسلام جائز وعن الثالث ان فائدة الاسراء قد عادت اليه حيث شاهد العالم العلوي والعرش والكرسي وما فيهما وعلم الفصل في قلبه زيادة قوة وطمأنينة بها انقطعت تعلقاته عن الكونين ولم يبق مشغول القلب بشيء من أمور الدنيا والآخرة وعن الرابع ان العبد عبارة عن مجموع الروح والجسد وعن الخامس ان تلك الرؤيا هي غير حكاية المعراج كما سيجيء في تفسيره ولو سلم انها هي المعراج فالرؤيا بمعنى الرؤية وعن السادس انه لا اعتراض على الله تعالى في شيء من أفعاله وانه على كل شيء قدير واعلم انه ليس في الآية دلالة على العروج من بيت المقدس الى السموات والى ما فوق العرش الا انه ورد

هذا

أن تميل اليه وأما الذين سلوا عليك فذاك ابراهيم وموسى وعيسى **حدثني** علي بن سهل قال ثنا حجاج قال أخبرنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية الرياحي عن أبي هريرة أو غيره شك أبو جعفر في قول الله عز وجل سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير قال جاء جبرئيل الى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ميكائيل فقال جبرئيل لميكائيل ائتني بطست من ماء زمزم كيما أطهر قلبه وأشرح له صدره قال فشق عنه بطنه فغسله ثلاث مرات واختلف اليه ميكائيل بثلاث طسات من ماء زمزم فشرح صدره ونزع ما كان فيه من غل وملأه حكما وعلما وايمانا ويقينا واسلاما وختم بين كتفيه بخاتم النبوة ثم أتاه بفرس فحمل عليه كل خطوة منه منتهى طرفه وأقصى بصره قال فسار وسار معه جبرئيل عليه السلام فاتى على قوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم كلما حصدوا عاد كما كان فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبرئيل ما هذا قال هؤلاء المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف وما أنفقوا من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ثم أتى على قوم ترضخ رؤسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك شيء فقال ما هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء الذين تتثاقل رؤسهم عن الصلاة المكتوبة ثم أتى على قوم على أقبالهم رقاع وعلى أدبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الابل والغنم ويأكلون الضريع والزقوم ورضف جهنم وحجارتها قال ما هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات أموالهم وما ظلمهم الله شيأ وما الله بظلام للعبيد ثم أتى على قوم بين أيديهم لحم نضيج في قدور ولحم آخر نيء قذر خبيث فجعلوا يأكلون من النيء ويدعون النضيج الطيب فقال ما هؤلاء يا جبرئيل قال هذا الرجل من أمتك تكون عنده المرأة الحلال الطيب فيأتي امرأة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح والمرأة تقوم من عند زوجها حلالا طيبا فتأتي رجلا خبيثا فتبيت معه حتى تصبح قال ثم أتى على خشبة في الطريق لا يمر بها ثوب الا شقته ولا شيء الا خرقته قال ما هذا يا جبرئيل قال هذا مثل أقوام من أمتك يقعدون على الطريق فيقطعونه ثم قرأ ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون الآية ثم أتى على رجل قد جمع حزمة حطب عظيمة لا يستطيع حملها وهو يزيد عليها فقال ما هذا يا جبرئيل قال هذا الرجل من أمتك تكون عنده أمانات الناس لا يقدر على أدائها وهو يزيد عليها ويريد أن يحملها فلا يستطيع ذلك ثم أتى على قوم تقرض ألسنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك شيء قال ما هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء خطباء أمتك خطباء الفتنة يقولون ما لا يفعلون ثم أتى على جحر صغير يخرج منه ثور عظيم فجعل الثور يريد أن يرجع من حيث خرج فلا يستطيع فقال ما هذا يا جبرئيل قال هذا الرجل يتكلم بالكلمة العظيمة ثم يندم عليها فلا يستطيع أن يردها ثم أتى على واد فوجد ريحا طيبة باردة وفيه ريح المسك وسمع صوتا فقال يا جبرئيل ما هذه الريح الطيبة الباردة وهذه الرائحة التي كريح المسك وما هذا الصوت قال هذا صوت الجنة تقول يا رب آتني ما وعدتني فقد كثرت غرفي واستبرقي وحريري وسندسي وعبقريي ولؤلؤي ومرجاني وفضتي وذهبي وأكوابي وصحافي وأباريقي وفواكهي ونخلي ورماني ولبني وخمري فآتني ما وعدتني فقال لك كل مسلم ومسلمة ومؤمن ومؤمنة ومن آمن بي وبرسلي وعمل صالحا ولم يشرك بي ولم يتخذ من دوني أندادا ومن خشيني فهو آمن ومن سألني أعطيته ومن أقرضني جزيته ومن توكل علي كفيته اني أنا الله لا اله الا أنا لا أخلف الميعاد وقد أفلح المؤمنون وتبارك الله أحسن الخالقين قالت قد رضيت ثم أتى على واد فسمع صوتا منكرا ووجد ريحا منتنة فقال ما هذه الريح يا جبرئيل وما هذا الصوت قال

الحديث به ومنهم من استدل على ذلك باول سورة النجم أو بقوله لتركبن طبقا عن طبق وتفسيرهما مذكور في موضعه روى انه كان صلى الله عليه وسلم نائما في بيت أم هانئ بعد صلاة العشاء فاسرى به ورجع من ليلته (٧) وقص القصة على أم هانئ وقال مثل لي النبيون وصليت بهم وقام ليخرج الى المسجد فتشبثت أم هانئ بثوبه فقال مالك قالت أخشى ان يكذبك قومك ان أخبرتهم قال وان كذبوني فخرج فجلس اليه أبو جهل فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث الاسراء به وانه أسرى به من مكة الى بيت المقدس ومنه عرج الى السماء ورأى ما فيها من العجائب ولقي الانبياء وبلغ البيت المعمور وسدرة المنتهى فقال أبو جهل يامعشر بني كعب بن لؤي هلم فحدثهم فمن بين مصفق وواضع يده على رأسه تعجبا وانكارا وارتد ناس ممن كان آمن به وسعى رجال الى أبي بكر رضي الله عنه فقال ان كان قال ذلك لقد صدق قالوا أتصدقه على ذلك قال اني لاصدقه على أبعد من ذلك فسمي الصديق وكان فيهم من سافر الى الشام فاستنعتوه المسجد فجلى له صلى الله عليه وسلم بيت المقدس فطفق ينظر اليه وينعته لهم فقالوا أما النعت فقد أصاب فقالوا أخبرنا عن عيرنا فاخبرهم بعدد جمالها وأحوالها وقال تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جمل أورق فخرجوا يشتدون ذلك اليوم نحو الثنية فقال قائل منهم هذه والله الشمس قد شرقت وقال آخر وهذه والله العير قد أقبلت يقدمها جمل أورق كما قال محمد صلى الله عليه وسلم ثم لم يؤمنوا وقالوا ما هذا الا سحر مبين ولما حكى طرفا من اكرام محمد صلى الله عليه وسلم ذكر شيأ من اكرام موسى فقال وآتينا موسى الكتاب أي التوراة وجعلناه هدى لبني اسرائيل أخرجناهم بواسطته من ظلمات الجهل والكفر الى نور العلم والدين ألا تتخذوا من قرأ على الغيبة فان ناصبته ولام العاقبة محذوفة أي لئلا يتخذوا ومن قرأ على الخطاب فان مفسرة معناها أي لا تتخذوا كقولك كتبت اليه ان افعل

هذا صوت جهنم تقول يارب آتني ما وعدتني فقد كثرت سلاسلي واغلالي وسعيري وحميمي وضريعي وغساقي وعذابي وعقابي وقد بعد قعري واشتد حري فآتني ما وعدتني قال لك كل مشرك ومشركة وكافر وكافرة وكل خبيث وخبيثة وكل جبار لا يؤمن بيوم الحساب قالت قد رضيت قال ثم سار حتى أتى بيت المقدس فنزل فربط فرسه الى صخرة ثم دخل فصلى مع الملائكة فلما قضيت الصلاة قالوا ياجبرئيل من هذا معك قال محمد فقالوا أوقد أرسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء قال ثم لقي أرواح الانبياء فاثنوا على ربهم فقال ابراهيم الحمد لله الذي اتخذني خليلا واعطاني ملكا عظيما وجعلني أمة قانتا لله يؤتم بي وانقذني من النار وجعلها على بردا وسلاما ثم ان موسى اثنى على ربه فقال الحمد لله الذي كلمني تكليما وجعل هلاك آل فرعون ونجاة بني اسرائيل على يدي وجعل من أمتي قوما يهدون بالحق وبه يعدلون ثم ان داود عليه السلام اثنى على ربه فقال الحمد لله الذي جعل لي ملكا عظيما وعلمني الزبور وألان لي الحديد وسخر لي الجبال يسبحن والطير وأعطاني الحكمة وفصل الخطاب ثم ان سليمان أثنى على ربه فقال الحمد لله الذي سخر لي الرياح وسخر لي الشياطين يعملون لي ما شئت من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات وعلمني منطق الطير وآتاني من كل شيء فضلا وسخر لي جنود الشياطين والانس والطير وفضلني على كثير من عباده المؤمنين وآتاني ملكا عظيما لا ينبغي لاحد من بعدي وجعل ملكي ملكا طيبا ليس علي فيه حساب ثم ان عيسى عليه السلام اثنى على ربه فقال الحمد لله الذي جعلني كلمته وجعل مثلي مثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وعلمني الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل وجعلني اخلق من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وجعلني أبرئ الاكمه والابرص واحيي الموتى باذن الله ورفعني وطهرني واعاذني وأمي من الشيطان الرجيم فلم يكن للشيطان علينا سبيل قال ثم ان محمدا صلى الله عليه وسلم اثنى على ربه فقال كلكم اثنى على ربه وأنا مثن على ربي فقال الحمد لله الذي أرسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وأنزل علي الفرقان فيه تبيان كل شيء وجعل أمتي خير أمة أخرجت للناس وجعل أمتي أمة وسطا وجعل أمتي هم الاولون وهم الآخرون وشرح لي صدري ووضع عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما قال ابراهيم بهذا فضلكم محمد قال أبو جعفر وهو الرازي خاتم النبوة وفاتح بالشفاعة يوم القيامة ثم أتى اليه بآنية ثلاثة مغطاة أفواهها فاتى باناء منها فيه ماء فقيل اشرب فشرب منه يسيرا ثم دفع اليه اناء آخر فيه لبن فقيل له اشرب فشرب منه حتى روي ثم دفع اليه اناء آخر فيه خمر فقيل له اشرب فقال لا أريده قد رويت فقال له جبرئيل صلى الله عليه وسلم أما انها ستحرم على أمتك ولو شربت منها لم يتبعك من أمتك الا القليل ثم عرج به الى سماء الدنيا فاستفتح جبرئيل بابا من أبوابها فقيل من هذا قال جبرئيل قيل ومن معك فقال محمد قالوا أوقد أرسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء فدخل فاذا هو برجل تام الخلق لم ينقص من خلقه شيء كما ينقص من خلق الناس على يمينه باب يخرج منه ريح طيبة وعن شماله باب يخرج منه ريح خبيثة اذا نظر الى الباب الذي عن يمينه ضحك واستبشر واذا نظر الى الباب الذي عن شماله بكى وحزن فقلت ياجبرئيل من هذا الشيخ التام الخلق الذي لم ينقص من خلقه شيء وما هذان البابان قال هذا أبوك آدم وهذا الباب الذي عن يمينه باب الجنة اذا نظر الى من يدخله من ذريته ضحك واستبشر والباب الذي عن شماله باب جهنم اذا نظر الى من يدخله من ذريته بكى وحزن ثم صعد به جبرئيل صلى الله عليه وسلم الى السماء الثانية فاستفتح فقيل من هذا قال

كذا أو زائدة والقول مضمر يعني قلنا لهم لا تتخذوا من دوني وكيلا ر باتكلون اليه أموركم يا ذرية من حملنا مع نوح قال قتادة الناس كلهم
ذرية نوح عليه السلام لانه كان معه في السفينة ثلاثة بنين سام وحام و يافث والناس كلهم من ذرية أولئك فقوله يا ذرية

قائم مقام قوله يا أيها الناس وعلى القراءة الاولى انتصب ذرية على الاختصاص وعلى القراءتين احتمل ان ينتصب على انه مفعول آخر ليتخذوا أي لا تجعلوهم أربابا كقوله ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا ومن ذرية المحمولين مع نوح عيسى وعزير ثم علل النهي عن الاشراك بقوله انه كان عبدا شكورا أي أنتم ذرية من آمن به وحمل معه فاجعلوه اسوتكم كما جعله آباؤكم اسوتهم في الشكر لله وعدم اتخاذ الشريك له ويجوز ان يكون تعليلا للاختصاص بني اسرائيل والثناء عليهم بانهم أولاد المحمولين مع نوح فهم متصلون به فاهذا استأهلوا الاختصاص وجوز في الكشاف ان يكون ثناء على نوح بطريق الاستطراد يروى من شكره انه كان اذا أكل قال الحمد لله الذي أطعمني ولو شاء أجاعني واذا شرب قال الحمد لله الذي سقاني ولو شاء أظمأني واذا اكتسى قال الحمد لله الذي كساني ولو شاء أعراني واذا احتذى قال الحمد لله الذي حذاني ولو شاء أحفاني واذا قضى حاجته قال الحمد لله الذي أخرج عني أذاه في عافية ولو شاء حبسه وكان اذا أراد الافطار عرض طعامه على من آمن به فان وجده محتاجا آثره به ثم ذكر ان كثيرا من بني اسرائيل ما اهتدوا بهدى التوراة فقال وقضينا الى بني اسرائيل أوحينا اليهم وحيا مقضيا مقطوعا به في الكتاب الذي هو التوراة وقوله لتفسدن جواب قسم محذوف أو أجرى القضاء المبتوت مجرى القسم كانه قيل وأقسمنا لتفسدن في الارض أرض مصر مرتين ولتعلن لتعظمن ولتستولن على الناس علوا كبيرا تسلطا عظيما أو بغيا شديدا فاذا جاء وعد عقاب من

جبرئيل قيل ومن معك قال محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا أوقد أرسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء قال فاذا هو بشابين فقال يا جبرئيل من هذان الشابان قال هذا عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا ابنا الخالة قال فصعد به الى السماء الثالثة فاستفتح فقالوا من هذا قال جبرئيل قالوا ومن معك قال محمد قالوا أوقد أرسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء قال فدخل فاذا هو برجل قد فضل على الناس كلهم في الحسن كما فضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب قال من هذا يا جبرئيل الذي فضل على الناس في الحسن قال هذا أخوك يوسف ثم صعد به الى السماء الرابعة فاستفتح فقيل من هذا قال جبرئيل قالوا ومن معك قال محمد قالوا أوقد أرسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء قال فدخل فاذا هو برجل قال من هذا يا جبرئيل قال هذا ادريس رفعه الله مكانا عليا ثم صعد به الى السماء الخامسة فاستفتح جبرئيل فقالوا من هذا قال جبرئيل قالوا ومن معك قال محمد قالوا أوقد أرسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء ثم دخل فاذا هو برجل جالس وحوله قوم يقص عليهم قال من هذا يا جبرئيل ومن هؤلاء الذين حوله قال هذا هارون المحبب في قومه وهؤلاء بنو اسرائيل ثم صعد به الى السماء السادسة فاستفتح جبرئيل فقيل له من هذا قال جبرئيل قالوا ومن معك قال محمد قالوا أوقد أرسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء فاذا هو برجل جالس فجاوزه فبكى الرجل فقال يا جبرئيل من هذا قال موسى قال فما باله يبكي قال تزعم بنو اسرائيل اني أكرم بني آدم على الله وهذا رجل من بني آدم قد خلفني في دنيا وأنا في أخرى فلو انه بنفسه لم أبال ولكن مع كل نبي أمته ثم صعد به الى السماء السابعة فاستفتح جبرئيل فقيل من هذا قال جبرئيل قالوا ومن معك قال محمد قالوا أوقد أرسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء قال فدخل فاذا هو برجل أشمط جالس عند باب الجنة على كرسي وعنده قوم جلوس بيض الوجوه أمثال القراطيس وقوم في ألوانهم شيء فقام هؤلاء الذين في ألوانهم شيء فدخلوا نهرا فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص من ألوانهم شيء ثم دخلوا نهرا آخر فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص من ألوانهم شيء ثم دخلوا نهرا آخر فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص من ألوانهم شيء فصارت مثل ألوان أصحابهم فجاؤا فجلسوا الى أصحابهم فقال يا جبرئيل من هذا الاشمط ثم من هؤلاء البيض وجوههم ومن هؤلاء الذين في ألوانهم شيء وما هذه الانهار التي دخلوا فجاؤا وقد صفت ألوانهم قال هذا أبوك ابراهيم أول من شمط على الارض وأما هؤلاء البيض الوجوه فقوم لم يلبسوا ايمانهم بظلم وأما هؤلاء الذين في ألوانهم شيء فقوم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فتابوا فتاب الله عليهم وأما الانهار فاولها رحمة الله وثانيها نعمة الله والثالث سقاهم ربهم شرابا طهورا قال ثم انتهى الى السدرة فقيل له هذه السدرة ينتهي اليها كل أحد خلا من أمتك على سنتك فاذا هي شجرة يخرج من أصلها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما لا يقطعها والورقة منها مغطية الامة كلها قال فغشيها نور الخلاق عز وجل وغشيتها الملائكة أمثال الغربان حين يقعن على الشجرة قال فكلمه عند ذلك فقال له سل فقال اتخذت ابراهيم خليلا وأعطيته ملكا عظيما وكلمت موسى تكليما وأعطيت داود ملكا عظيما وألنت له الحديد وسخرت له الجبال وأعطيت سليمان ملكا عظيما وسخرت له الجن والانس والشياطين وسخرت له الرياح وأعطيته ملكا لا ينبغي لاحد

من بعده وعلمت عيسى التوراة والانجيل وجعلته يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذن الله وأعذته وأمه من الشيطان الرجيم فلم يكن للشيطان عليهما سبيل فقال له ربه قد اتخذتك حبيبا وخليلا وهو مكتوب في التوراة حبيب الله وأرسلتك الى الناس كافة بشيرا ونذيرا وشرحت لك صدرك ووضعت عنك وزرك ورفعت لك ذكرك فلا أذكر الا ذكرت معي وجعلت أمتك أمة وسطا وجعلت أمتك هم الاولون والآخرون وجعلت امتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي وجعلت من أمتك أقواما قلوبهم اناجيلهم وجعلتك أول النبيين خلقا وآخرهم بعثا وأولهم من يقضى له وأعطيتك سبعا من المثاني لم يعطها نبي قبلك وأعطيتك الكوثر وأعطيتك ثمانية أسهم الاسلام والهجرة والجهاد والصدقة والصلاة وصوم رمضان والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وجعلتك فاتحا وخاتما فقال النبي صلى الله عليه وسلم فضلني ربي بست أعطاني فواتح الكلم وخواتمه وجوامع الحديث وأرسلني الى الناس كافة بشيرا ونذيرا وقذف في قلوب عدوي الرعب من مسيرة شهر واحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي وجعلت لي الارض كلها طهورا ومسجدا قال وفرض على خمسين صلاة فلما رجع الى موسى قال بم أمرت يا محمد قال بخمسين صلاة قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان امتك أضعف الامم فقد لقيت من بني اسرائيل شدة قال فرجع النبي صلى الله عليه وسلم الى ربه فسأله التخفيف فوضع عنه عشرا ثم رجع الى موسى فقال بكم أمرت قال باربعين قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان أمتك أضعف الامم وقد لقيت من بني اسرائيل شدة قال فرجع الى ربه فسأله التخفيف فوضع عنه عشرا فرجع الى موسى فقال بكم أمرت قال بعشرين قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان أمتك أضعف الامم وقد لقيت من بني اسرائيل شدة قال فرجع الى ربه فسأله التخفيف فوضع عنه عشرا فرجع الى موسى فقال بكم أمرت قال بعشر قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان أمتك أضعف الامم وقد لقيت من بني اسرائيل شدة قال فرجع على حياء الى ربه فسأله التخفيف فوضع عنه خمسا فرجع الى موسى فقال بكم أمرت قال بخمس قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان أمتك أضعف الامم وقد لقيت من بني اسرائيل شدة قال قد رجعت الى ربي حتى استحييت فما انا راجع اليه فقيل له اما انك كما صبرت نفسك على خمس صلوات فانهن يجزين عنك خمسين صلاة فان كل حسنة بعشر أمثالها قال فرضي محمد صلى الله عليه وسلم كل الرضا قال فكان موسى أشدهم عليه حين مر به وخيرهم له حين رجع اليه **حدثني** محمد بن عبيد الله قال أخبرنا أبو النصر هاشم بن القاسم قال ثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية أو غيره شك أبو جعفر عن أبي هريرة في قوله سبحان الذي أسرى بعبده الى قوله انه هو السميع البصير قال جاء جبرئيل الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحو حديث علي بن سهل عن حجاج الا انه قال جاء جبرئيل ومعه ميكائيل وقال فيه واذا بقوم يسرحون كما تسرح الانعام يأكلون الضريع والزقوم وقال في كل موضع قال على ما هؤلاء من هؤلاء يا جبرئيل وقال في موضع تقرض السنتهم تقص ألسنتهم وقال أيضا في موضع قال على فيه ونعم الخليفة قال في ذكر الخمر فقال لا أريده قد رويت قال جبرئيل قد أصبت الفطرة يا محمد انها ستحرم على أمتك وقال في سدرة المنتهى أيضا هذه السدرة المنتهى اليها ينتهي كل أحد خلا على سبيلك من أمتك وقال أيضا في الورقة منها تظل الخلق كلهم تغشاها الملائكة مثل الغربان حين يقعن على الشجرة من حب الله عز وجل وسائر الحديث مثل حديث علي **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري **وحدثني** الحسن بن

أولاهما أولى المرتين بعثنا أرسلنا وسلطنا عليكم عبادا لنا أولي باس شديد أصحاب نجدة وشدة قتال فجاسوا ترددوا للغارة خلال الديار أوساطها وفرجها يعني ديار بيت المقدس وكان وعد العقاب وعدا مفعولا لابد من وقوعه ثم رددنا لكم الكرة الدولة والغلبة عليهم على الذين بعثوا عليكم حين تبتم ورجعتم عن الفساد والغلو وجعلناكم أكثر نفيرا مما كنتم والنفير من ينفر مع الرجل من قومه احتجت الاشاعرة بقوله سبحانه وقضينا بعثنا وكان وعدا مفعولا على صحة القضاء والقدر وان الفساد والنهب والقتل والاسر كلها بفعله وأجابت المعتزلة بان المراد انه خلى بينهم وبين ما فعلوا ولم يمنعهم عن تخريب بيت المقدس واحراق التوراة وقتل حفاظها وضعف بان تفسير البعث بالتخلية وعدم المنع خلاف الظاهر على ان الدليل الكلي العقلي قد دل على وجوب انتهاء الكل اليه ولما حكى عنهم انهم حين عصوا سلط عليهم أعداءهم مهد قاعدة كلية في الاحسان والاساءة قائلا ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان أسأتم فلها لم يقل فعليها أو فاليها للتقابل مع ان حروف الاضافة بعضها يقوم مقام البعض قال أهل الاشارة انه أعاد الاحسان ولم يذكر الاساءة الا مرة ففيه دليل على ان جانب الرحمة أغلب فاذا جاء وعد عقاب المرة الآخرة بعثناهم حذف جواب اذا لدلالة ذكره أولا عليه ومعنى ليسوءوا وجوهكم ليجعلها الله أو الوعد أو البعث أو ليجعلوها بادية آثار المساءة والكآبة فيها لان آثار الاعراض النفسانية الحاصلة في القلب انما تظهر على الوجه وليتبروا وما علوا ليهلكوا كل شئ غلبوه واستولوا عليه ويجوز ان يكون ما بمعنى المدة أي مادام سلطانهم جاريا على بني اسرائيل وقوله تتبيرا ذكر المصدر ازالة للشك وتحقيقا للخبر وروي ان بني اسرائيل تعظموا وتكبروا واستحلوا المحارم وقتلوا الانبياء وسفكوا الدماء وذلك أول الفسادين فسلط

الله عليهم بـــــر ... يب وجنوده أو جالوت عن ابن عباس قتلوا علماءهم وأحرقوا التوراة وسبوا منهم سبعين ألفا وبقوا فى الذل الى ان
قيض الله ملكا آخر من أهل بابل وتزوج (١٠) بامرأة من بنى اسرائيل وطلبت من ذلك الملك ان يرد بنى اسرائيل الى بيت المقدس
ففعل وبعد مدة قامت فيهم الانبياء ورجعوا الى أحسن ما كانوا عليه ثم أقدموا على قتل زكريا ويحيى عليهما السلام وقصدوا قتل عيسى ابن مريم عليه السلام وهذا ثانى الافسادين فانتقم من اليهود بسبب هؤلاء ملك من الروم يقال له قسطنطين الملك وقال صاحب الكشاف المرة الاولى قتل زكريا وحبس أرميا والآخرة قتل يحيى ابن زكريا وقصد قتل عيسى واعلم انه لا يتعلق كثير غرض بمعرفة أعيان هؤلاء الاقوام والمقصود الاصلى الذى دل عليه القرآن هو انهم كلما عصوا وأفسدوا سلط الله عليهم أعداءهم وفيه تحذير للعقلاء من مخالفة أوامر الله ونواهيه ثم قال عسى ربكم يا بنى اسرائيل أن يرحمكم بعد انتقامه منكم فى المرة الثانية وان عدتم للثالثة عدنا لها قال أهل السير ثم انهم قد عادوا الى فعل ما لا ينبغى وهو تكذيب محمد وكتمان ما ورد من نعته فى التوراة والانجيل فعاد الله عليهم بالتعذيب على أيدى العرب فجرى على بنى النضير وقريظة وبنى قينقاع ويهود خيبر ما جرى من القتل والاجلاء ثم الباقون منهم مقهورون بالجزية لا حشمة لهم ولا عزة فيهم الى يوم القيامة وأما بعد ذلك فهو قوله وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا أى محبسا حاصرا أو محصورا لا يتخلصون منه أبدا وعن الحسن بساطا كما يبسط الحصير المنسوج ثم لما شرح فعله فى حق عباده المخلصين كمحمد صلى الله عليه
وسلم وموسى عليه السلام وفى حق عبيده العاصين كاكثر بنى اسرائيل وكان فى ذلك تنبيه على ان طاعة الله
توجب كل خير وكرامة ومعصيته تقتضى كل شر وغرامة عظم شأن القرآن المبين للاحكام الهادى للانام فقال ان هذا القرآن يهدى للتى أ

يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال ثنا معمر قال أخبرنا أبو هارون العبدى عن أبى سعيد الخدرى واللفظ لحديث الحسن بن يحيى فى قوله سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى قال ثنا النبى صلى الله عليه وسلم عن ليلة اسرى به فقال نبى الله أتيت بدابة هى أشبه الدواب بالبغل له اذنان مضطربتان وهو البراق وهو الذى كان تركبه الانبياء قبلى فركبته فانطلق بى يضع يده عند منتهى بصره فسمعت نداء عن يمينى يا محمد على رسلك أسألك فمضيت ولم أعرج عليه ثم سمعت نداء عن شمالى يا محمد على رسلك أسألك فمضيت ولم أعرج عليه ثم استقبلت امرأة فى الطريق فرأيت عليها من كل زينة من زينة الدنيا رافعة يدها تقول يا محمد على رسلك أسألك فمضيت ولم أعرج عليها ثم أتيت بيت المقدس أو قال المسجد الاقصى فنزلت عن الدابة فأوثقتها بالحلقة التى كانت الانبياء توثق بها ثم دخلت المسجد فصليت فيه فقال لى جبرئيل ماذا رأيت فى وجهك فقلت سمعت نداء عن يمينى ان يا محمد على رسلك أسألك فمضيت ولم أعرج عليه قال ذاك داعى اليهود أما انك لو وقفت عليه لتهودت أمتك قال ثم سمعت نداء عن يسارى ان يا محمد على رسلك أسألك فمضيت ولم أعرج عليه قال ذاك داعى النصارى أما انك لو وقفت عليه لتنصرت أمتك قلت ثم استقبلتنى امرأة عليها من كل زينة من زينة الدنيا رافعة يدها تقول على رسلك أسألك فمضيت ولم أعرج عليها قال تلك الدنيا تزينت لك أما انك لو وقفت عليها لاختارت أمتك الدنيا على الآخرة ثم أتيت باناءين أحدهما فيه لبن والآخر فيه خمر فقيل لى اشرب أيهما شئت فأخذت اللبن فشربته قال أصبت الفطرة أو قال أخذت الفطرة قال معمر وأخبرنى الزهرى عن ابن المسيب انه قيل له أما انك لو أخذت الخمر غوت أمتك قال أبو هارون فى حديث أبى سعيد ثم جىء بالمعراج الذى تعرج فيه أرواح بنى آدم فاذا هو أحسن ما رأيت ألم تر الى الميت كيف يحد بصره اليه فعرج بنا فيه حتى انتهينا الى باب السماء الدنيا فاستفتح جبرئيل فقيل من هذا قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد قيل أوقد أرسل اليه قال نعم ففتحوا وسلموا على واذا ملك موكل بحرس السماء يقال له اسمعيل معه سبعون ألف ملك مع كل ملك منهم مائة ألف ثم قرأ وما يعلم جنود ربك الا هو واذا انا برجل كهيئته يوم خلقه الله لم يتغير منه شئ فاذا هو تعرض عليه أرواح ذريته فاذا كانت روح مؤمن قال روح طيب وريح طيبة اجعلوا كتابه فى عليين واذا كان روح كافر قال روح خبيثة وريح خبيثة اجعلوا كتابه فى سجين فقلت يا جبرئيل من هذا قال أبوك آدم فسلم على ورحب بى ودعا لى بخير وقال مرحبا بالنبى الصالح والولد الصالح ثم نظرت فاذا انا بقوم لهم مشافر كمشافر الابل وقد وكل بهم من يأخذ بمشافرهم ثم يجعل فى أفواههم صخرا من نار يخرج من أسافلهم قلت يا جبرئيل من هؤلاء قال هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما ثم نظرت فاذا انا بقوم يحذى من جلودهم ويرد فى أفواههم ثم يقال كلوا كما أكلتم فاذا أكره ما خلق الله لهم ذلك قلت من هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء الهمازون اللمازون الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون فى أعراضهم بالسب ثم نظرت فاذا أنا بقوم على مائدة عليها لحم مشوى كأحسن ما رأيت من اللحم واذا حولهم جيف فجعلوا يميلون على الجيف يأكلون منها ويدعون ذلك اللحم قلت من هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء الزناة عمدوا الى ما حرم الله عليهم وتركوا ما أحل الله لهم ثم نظرت فاذا أنا بقوم لهم بطون كأنها البيوت وهى على سابلة آل فرعون فاذا مر بهم آل فرعون ثاروا فيميل احدهم بطنه فيقع فيتوطاهم آل فرعون بارجلهم وهم يعرضون على النار غدوا وعشيا قلت من هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء أكلة الربا فى بطونهم فمثلهم كمثل الذى يتخبطه الشيطان من المس ثم نظرت فاذا أنا بنساء معلقات بثديهن ونساء منكسات
بارجلهن

بارجلهن قلت من هؤلاء يا جبرئيل قال هن اللاتي يزنين و يقتلن أولادهن قال ثم صعدنا الى السماء الثانية فاذا أنا بيوسف وحوله تبع من أمته و وجهه كالقمر ليلة البدر فسلم على ورحب بي ثم مضينا الى السماء الثالثة فاذا أنا بابني الخالة يحيي وعيسى شبه أحدهما صاحبه ثيابهما وشعرهما فسلما على و رحبا ثم مضينا الى السماء الرابعة فاذا أنا بادريس فسلم على ورحب وقد قال الله ورفعناه مكانا عليا ثم مضينا الى السماء الخامسة فاذا أنا بهارون المحبب فى قومه حوله تبع كثير من أمته فوصفه النبي صلى الله عليه وسلم طويل اللحية تكاد لحيته تمس سرته فسلم على ورحب ثم مضينا الى السماء السادسة فاذا أنا بموسى بن عمران فوصفه النبي صلى الله عليه وسلم فقال كثير الشعر لو كان عليه قميصان خرج شعره منهما قال موسى تزعم الناس انى أكرم الخلق على الله فهذا أكرم على الله مني ولو كان وحده لم أكن أبالي ولكن كل نبي ومن تبعه من أمته ثم مضينا الى السماء السابعة فاذا أنا بابراهيم وهو جالس مسند ظهره الى البيت المعمور فسلم على وقال مرحبا بالنبي الصالح والولد الصالح فقيل هذا مكانك ومكان أمتك ثم تلا ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولى المؤمنين ثم دخلت البيت المعمور فصليت فيه واذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون الى يوم القيامة ثم نظرت فاذا أنا بشجرة ان كانت الورقة منها لمغطية هذه الامة فاذا فى أصلها عين تجرى قد تشعبت شعبتين فقلت ما هذا يا جبرئيل قال أما هذا فهو نهر الرحمة وأما هذا فهو الكوثر الذى أعطاكه الله فاغتسلت فى نهر الرحمة فغفر لى ما تقدم من ذنبي وما تأخر ثم أخذت على الكوثر حتى دخلت الجنة فاذا فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واذا فيها رمان كأنه جلود الابل المقتبة واذا فيها طير كأنها البخت فقال أبو بكر ان تلك الطير لناعمة قال أكلتها أنعم منها يا أبا بكر وانى لارجو ان تأكل منها ورأيت فيها جارية فسألتها لمن أنت فقالت لزيد بن حارثة فبشر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا قال ثم ان الله أمرني بامره وفرض على خمسين صلاة فمررت على موسى فقال بم أمرك ربك قلت فرض على خمسين صلاة قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان أمتك لن يقوموا بهذا فرجعت الى ربي فسألته فوضع عنى عشرا ثم رجعت الى موسى فلم أزل ارجع الى ربي اذا مررت بموسى ثم فرض على خمس صلوات فقال موسى ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت أو قال قلت ما أنا براجع فقيل لى ان لك بهذه الخمس صلوات خمسين صلاة الحسنة بعشر أمثالها ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ومن عملها كتبت عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيأ فان عملها كتبت واحدة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال ثنى روح بن القاسم عن أبي هرون عمارة بن جوين العبدى عن أبي سعيد الخدرى **وحدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال **وحدثني** أبو جعفر عن أبي هرون عن أبي سعيد قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لما فرغت مما كان فى بيت المقدس أتى بالمعراج ولم أر شيأ قط أحسن منه وهو الذى يمد اليه ميتكم عينيه اذا حضر فاصعدني صاحبى فيه حتى انتهى الى باب من الابواب يقال له باب الحفظة عليه ملك يقال له اسمعيل تحت يديه اثنا عشر ألف ملك تحت يدى كل ملك منهم اثنا عشر ألف ملك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حدث هذا الحديث وما يعلم جنود ربك الا هو ثم ذكر نحو حديث معمر عن أبي هرون الا انه قال فى حديثه قال ثم دخل بي الجنة فرأيت فيها جارية فسألتها لمن أنت وقد أعجبتني حين رأيتها فقالت لزيد بن حارثة فبشر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة ثم انتهى حديث ابن حميد عن سلمة الى ههنا **حدثنا** الحسن بن يحيي قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر

الحالة أو الشريعة أو الطريقة التى هى أقوم وفى حذف الموصوف فخامة يعرفها أهل البلاغة لعموم الاعتبار وذهاب الوهم كل مذهب قيل هذا الشئ أقوم من ذلك انما يصح فى شيئين يشتركان فى معنى الاستقامة ثم يكون للاول فضل على الآخر وكيف يتصور فى غير هذا الدين شئ من الاستقامة حتى يستقيم هذا التفضيل وأجيب بان أفعل ههنا بمعنى الفاعل كقولنا الله أكبر أى هو الكبير وكقولهم الناقص والاشج أعدلا بنى مروان أى عادلا بنى مروان و يمكن ان يقال لا شئ من الاديان الا وفيه نوع من الاستقامة كالاعتراف بالله الواجب بالذات والالتزام لاصول الاخلاق ومكارم العادات وقوانين السياسات الا ان بعض الخلل أبطل الكل فالكل ينهدم بانهدام الجزء ثم ان كون القرآن هاديا الى الاعتقاد الاصوب والعمل الاصلح له نتيجة وأثر وذلك هو البشارة بالاجر الكبير لاهل الايمان والعمل الصالح وبالعذاب الاليم لغيرهم وأنت خبير بان لفظ البشارة بمعنى الانذار يستعمل للتهكم اذ البشارة مطلق الخبر المغير للبشرة فكأنه قيل ويخبر الذين لا يؤمنون بالآخرة أن لهم عذابا ويجوز ان يبشر المؤمنين ببشارتين احداهما بثوابهم والاخرى بعذاب أعدائهم قال فى الكشاف كيف ذكر المؤمنين الابرار والكفار ولم يذكر الفسقة وأجاب على أصول الاعتزال بان الناس كانوا حينئذ اما من أهل التقوى واما من أهل الشرك وانما حدث أصحاب المنزلة بين المنزلتين بعد ذلك قلت هذا الجواب منه عجيب فان هذا الصنف لو سلم انه لم يكن موجودا فى ذلك العصر الا ان حكمه يجب ان يذكر فى القرآن الذى فيه أصول الاحكام على ان ذكر الفساق من الامة فى القرآن المكى والمدنى موجود قال تعالى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم واذا كان ذكرهم فى القرآن واردا وانه تعالى بعدد ههنا أوصاف القرآن على جهة المدح فأى مقام أدعى الى ذكر

عن الزهرى عن ابن المسيب عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف لاصحابه ليلة أسرى به ابراهيم وموسى وعيسى فقال أما ابراهيم فلم أر رجلا أشبه بصاحبكم منه وأما موسى فرجل آدم طوال جعد أقنى كانه من رجال شنوءة وأما عيسى فرجل أحمر بين القصير والطويل سبط الشعر كثير خيلان الوجه كانه خرج من ديماس كان رأسه يقطر ماء وما به ماء أشبه من رأيت به عروة بن مسعود **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه ولم يقل عن أبى هريرة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة عن أنس ان النبى صلى الله عليه وسلم أتى بالبراق ليلة أسرى به مسرجا ملجما ليركبه فاستصعب عليه فقال له جبرئيل ما يحملك على هذا فوالله ماركبك أحد قط أكرم على الله منه قال فارفض عرقا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله أسرى بنبى الله عشاء من مكة الى بيت المقدس فصلى نبى الله فيه فاراه الله من آياته وأمره بما شاء ليلة أسرى به ثم أصبح بمكة ذكر لنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم قال حملت على دابة يقال لها البراق فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فحدث نبى الله بذلك أهل مكة فكذب به المشركون وأنكروه وقالوا يا محمد تخبرنا أنك أتيت بيت المقدس وأقبلت من ليلتك ثم أصبحت عندنا بمكة فما كنت تجيئنا به وتاتى به قبل هذا اليوم مع هذا فصدقه أبو بكر فسمى أبو بكر الصديق من أجل ذلك **حدثنا** ابن أبى الشوارب قال ثنا عبد الواحد بن زياد قال ثنا سليمان الشيبانى عن عبد الله بن شداد قال لما كان ليلة أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بدابة يقال لها البراق دون البغل وفوق الحمار تضع حافرها عند منتهى طرفها فلما أتى بيت المقدس أتى باناءين اناء من لبن واناء من خمر قال فشرب اللبن قال فقال له جبرئيل هديت وهديت أمتك وقال آخرون ممن قال أسرى بالنبى صلى الله عليه وسلم الى المسجد الاقصى بنفسه وجسمه أسرى به عليه السلام غير انه لم يدخل بيت المقدس ولم يصل فيه ولم ينزل عن البراق حتى رجع الى مكة ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا يحيى ابن سعيد القطان قال ثنا سفيان قال ثنى عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن حذيفة بن اليمان انه قال فى هذه الآية سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى قال لم يصل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو صلى فيه لكتب عليكم الصلاة فيه كما كتب عليكم الصلاة عند الكعبة **حدثنا** أبو كريب قال سمعت أبا بكر بن عياش ورجل يحدث عنده بحديث حين أسرى بالنبى صلى الله عليه وسلم فقال له لا تجئ بمثل عاصم ولا زر قال قال حذيفة لزر بن حبيش قال وكان زر رجلا شريفا من أشراف العرب قال قرأ حذيفة سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير قال وهذا كما يقولون انه دخل المسجد فصلى فيه ثم دخل فربط دابته قال قلت والله قد دخله قال من أنت فانى أعرف وجهك ولا أدرى ما اسمك قال قلت زر بن حبيش قال ما علمك هذا قال قلت من قبل القرآن قال من أخذ بالقرآن أفلح قال فقلت سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله قال فنظر الى فقال يا أصلع هل ترى دخله قال قلت لا والله قال حذيفة أجل والله الذى لا اله الا هو ما دخله ولو دخله لوجبت عليكم صلاة فيه لا والله ما نزل عن البراق حتى رأى الجنة والنار وما أعد الله فى الآخرة أجمع وقال تدرى ما البراق قال دابة دون البغل وفوق الحمار خطوه مد البصر وقال آخرون بل أسرى بروحه ولم يسر بجسده ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا

بهذا الوصف من ههنا والجواب الحق ان الفسقة جعلوا تابعين أهل الايمان والله أعلم قيل هذه الآية واردة فى شرح أحوال اليهود وهم ما كانوا ينكرون الايمان بالآخرة والجواب المنع من الخصوص ولو سلم فايمانهم بالآخرة كلا ايمان فبعضهم أنكروا المعاد الجسمانى و بعضهم قالوا لن تمسنا النار الا أياما واعلم انه سبحانه قال ههنا أجرا كبيرا وفى أول الكهف أجرا حسنا رعاية للفاصلة والا فالاجر الكبير والاجر الحسن كلاهما الجنة ولما بين ان القرآن كاف فى الهداية ذكر ان الانسان قد يعدل عن التمسك باحكامه فقال ويدع الانسان أى جنس الكافر وقد ذكر جمع من المفسرين انه النضر بن الحارث دعا اللهم ان كان هذا هو الحق فاضرب عنقه فاجاب الله دعاءه وضربت رقبته صبرا وكان بعضهم يقول ائتنا بعذاب الله وآخرون متى هذا الوعد جهلا منهم واعتقادا ان محمدا صلى الله عليه وسلم كاذب وقيل المراد انه يدعو الله عند غضبه وضجره فيلعن نفسه وولده وماله ولو استجيب له فى الشر كما يستجاب له فى الخير لهلك يروى انه صلى الله عليه وسلم دفع الى سودة بنت زمعة أسيرا فاقبل يئن بالليل فقالت له مالك تئن فشكا ألم القيد فارخت من كتافه فلما نامت أخرج يده وهرب فلما أصبح النبى صلى الله عليه وسلم دعا به فاعلم بشانه فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اقطع يديها فرفعت سودة يديها تتوقع الاجابة وان يقطع الله يديها فقال النبى صلى الله عليه وسلم انى سالت الله ان يجعل لعنتى ودعائى على من لا يستحق من أهلى رحمة لانى بشر أغضب كما يغضب البشر فلترد سودة يديها وكان الانسان عجولا يستعجل بالعذاب مع انه آتيه أو يتسرع الى طلب كل ما يقع فى قلبه ويخطر بباله معتقدا أن خيره فيه وان كان ذلك عند التامل مضره له وقيل أراد بهذا الانسان آدم وذلك انه لما انتهى الروح الى سرته نظر الى جسده فاعجبه ما رأى فذهب لينهض فلم يقدر وليس هذا القول بالحقيقة مغايرا للاول لان

ثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال ثنى يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس ان معاوية بن أبي سفيان كان اذا سئل عن مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت رؤيا من الله صادقة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد قال ثنى بعض آل أبي بكر ان عائشة كانت تقول مافقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن الله أسرى بروحه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال ابن اسحق فلم ينكر ذلك من قولها الحسن ان هذه الآية نزلت وماجعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس ولقول الله في الخبر عن ابراهيم اذ قال لابنه يابني اني أرى في المنام اني أذبحك فانظر ماذا ترى ثم مضى على ذلك فعرفت ان الوحي يأتي الانبياء من الله أيقاظا ونياما وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تنام عيني وقلبي يقظان فالله أعلم أي ذلك كان قد جاءه وعاين فيه من أمر الله ما عاين على أي حالاته كان نائما أو يقظانا كل ذلك حق وصدق * والصواب من القول في ذلك عندنا ان يقال ان الله أسرى بعبده محمد صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى كما أخبر الله عباده وكما تظاهرت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله حمله على البراق حتى أتاه به وصلى هنالك بمن صلى من الانبياء والرسل فأراه ما أراه من الآيات ولا معنى لقول من قال أسرى بروحه دون جسده لان ذلك لو كان كذلك لم يكن في ذلك ما يوجب ان يكون ذلك دليلا على نبوته ولا حجة له على رسالته ولا كان الذين انكروا حقيقة ذلك من أهل الشرك كانوا يدفعون به عن صدقه فيه اذ لم يكن منكرا عندهم ولا عند أحد من ذوي الفطرة الصحيحة من بني آدم ان يرى الرائي منهم في المنام ما على مسيرة سنة فكيف ما هو على مسيرة شهر أو أقل وبعد فان الله انما أخبر في كتابه أنه أسرى بعبده ولم يخبرنا انه أسرى بروح عبده وليس جائز الاحد ان يتعدى ما قال الله الى غيره فان ظن ظان ان ذلك جائز اذ كانت العرب تفعل ذلك في كلامها كما قال قائلهم

حسبت بغام راحلتي عناقا * وماهي ويب غيرك بالعناق

يعني حسبت بغام راحلتي صوت عناق فحذف الصوت واكتفى منه بالعناق فان العرب تفعل ذلك فيما كان مفهوما مراد المتكلم منهم به من الكلام فاما فيما لا دلالة عليه الا بظهوره ولا يوصل الى معرفة مراد المتكلم الا ببيانه فانها لا تحذف ذلك ولا دلالة تدل على ان مراد الله من قوله أسرى بعبده أسرى بروح عبده بل الادلة الواضحة والاخبار المتتابعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أسرى به على دابة يقال لها البراق ولو كان الاسراء بروحه لم تكن الروح محمولة على البراق اذ كانت الدواب لا تحمل الا الاجسام الا ان يقول قائل ان معنى قولنا أسرى بروحه رأى في المنام انه أسري بجسده على البراق فيكذب حينئذ بمعنى الاخبار التي رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جبرئيل حمله على البراق لان ذلك اذا كان مناما على قول قائل هذا القول ولم تكن الروح عنده مما تركب الدواب ولم يحمل على البراق جسم النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم على قوله حمل على البراق لا جسمه ولا شئ منه وصار الامر عنده كبعض أحلام النائمين وذلك دفع لظاهر التنزيل وما تتابعت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءت به الآثار عن الائمة من الصحابة والتابعين وقوله الذي باركنا حوله يقول تعالى ذكره الذي جعلنا حوله البركة لسكانه في معايشهم وأقواتهم وحروثهم وغروسهم وقوله لنريه من آياتنا يقول تعالى ذكره كي نري عبدنا محمدا من آياتنا يقول من عبرنا وأدلتنا وحججنا وذلك هو ما قد ذكرت في الاخبار التي رويتها آنفا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أريه في طريقه الى بيت المقدس وبعد مصيره اليه من عجائب العبر والمواعظ كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لنريه من آياتنا ما أراه

أصل الآدمي اذا كان كذلك كان كل فرد منه متصفا به لا محالة قال أهل النظم لما ذكر نعمة الدين وهو القرآن أردفها بنعمة الدنيا فقال وجعلنا الليل والنهار آيتين وفيه ان القرآن لا يتم المقصود منه الا بنوعيه المحكم والمتشابه فكذا الزمان لا يكمل الانتفاع به الا بجريه الليل والنهار فالمحكم كالنهار في وضوحه والمتشابه بمنزلة الليل في خفائه وبوجه آخر لما ذكر دلائل النبوة والتوحيد أكدها بدليل آخر من عجائب الزمان وبوجه آخر لما وصف الانسان بكونه عجولا أي منتقلا من حالة الى حالة ومن صفة الى صفة بين ان كل أحوال هذا العالم كذلك فينتقل الهواء من الانارة الى الظلام وبالعكس وينتقل القمر من النقصان الى الامتلاء وبالضد فمحونا آية الليل هي من اضافة الشئ الى نفسه للبيان كقولك نفس الشئ أو ذاته أي فمحونا الآية التي هي الليل أي جعلنا الليل ممحو الضوء مطموسا مظلما لا يستبان فيه شئ كما لا يستبان ما في اللوح الممحو وجعلنا الآية التي هي النهار مبصرة ذات ابصار وذلك باعتبار من فيها أي تبصر فيها الاشياء وتستبان أو أريد بالابصار الاضاءة لانها سببه وقيل المضاف محذوف والتقدير وجعلنا نيري الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل التي هي القمر حيث لم يخلق له شعاع كشعاع الشمس فترى به الاشياء رؤية غير بينة وجعلنا الشمس ذات شعاع يبصر في ضوئها كل شئ لتبتغوا فضلا من ربكم لتتوصلوا ببياض النهار أو بشعاع الشمس المستلزم للنهار الى التصرف في وجوه معايشكم ولتعلموا باختلاف الجديدين أو بزيادة ضوء القمر ونقصانه عدد السنين الشمسية أو القمرية المركبة من الشهور ولتعلموا جنس الحساب المبني على الساعات والايام والشهور والسنين والادوار وقيل أراد بمحو القمر الكلف الذي في وجهه وسببه في الشرع ما روي ان الشمس والقمر كانا سواء في النور والضوء فارسل الله تعالى جبريل فامر جناحه على وجه القمر فاذهب

قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وقضينا الى بني اسرائيل قال هو قضاء قضى عليهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقضينا الى بني اسرائيل قضاء قضاه على القوم كما تسمعون وقال آخرون معنى ذلك أخبرنا ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب قال أخبرنا بني اسرائيل وكل هذه الاقوال تعود معانيها الى ما قلت في معنى قوله وقضينا وان كان الذي اخترنا من التأويل فيه أشبه بالصواب لاجماع القراء على قراءة قوله لتفسدن بالتاء دون الياء ولو كان معنى الكلام وقضينا عليهم في الكتاب لكانت القراءة بالياء أولى منها بالتاء ولكن معناه لما كان أعلمناهم وأخبرناهم وقلنا لهم كانت التاء أشبه وأولى للمخاطبة وكان فساد بني اسرائيل في الارض المرة الاولى ما حدثني به هارون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي صالح وعن أبي مالك عن ابن عباس وعن مرة عن عبد الله ان الله عهد الى بني اسرائيل في التوراة لتفسدن في الارض مرتين فكان أول الفسادين قتل زكريا فبعث الله عليهم ملك النبط وكان يدعى صحابين فبعث الجنود وكانت أساورته من أهل فارس فهم أولو باس شديد فتحصنت بنو اسرائيل وخرج فيهم بخت نصر يتيما مسكينا انما خرج يستطعم وتلطف حتى دخل المدينة فاتى مجالسهم فسمعهم يقولون لو يعلم عدونا ما قذف في قلوبنا من الرعب بذنوبنا ما أرادوا قتالنا فخرج بخت نصر حين سمع ذلك منهم واشتد القيام على الجيش فرجعوا وذلك قول الله فاذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي باس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم ان بني اسرائيل تجهزوا فغزوا النبط فاصابوا منهم واستنقذوا ما في أيديهم فذلك قول الله ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا يقول عددا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كان افسادهم الذي يفسدون في الارض مرتين قتل زكريا ويحيى بن زكريا سلط الله عليهم سابور ذا الاكتاف ملكا من ملوك فارس من قتل زكريا وسلط عليهم بخت نصر من قتل يحيى حدثنا عصام بن رواد ابن الجراح قال ثنا أبي قال ثنا سفيان بن سعيد الثوري قال ثنا منصور بن المعتمر عن ربعي ابن حراش قال سمعت حذيفة بن اليمان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل لما اعتدوا وعلوا وقتلوا الانبياء بعث الله عليهم ملك فارس بخت نصر وكان الله ملكه سبعمائة سنة فسار اليهم حتى دخل بيت المقدس فحاصرها وفتحها وقتل على دم زكريا سبعين ألفا ثم سبا أهلها وأبناء الانبياء وسلب حلي بيت المقدس واستخرج منها سبعين ألفا ومائة ألف عجلة من حلي حتى أورده بابل قال حذيفة فقلت يا رسول الله لقد كان بيت المقدس عظيما عند الله قال أجل بناه سليمان بن داود من ذهب ودر وياقوت وزبرجد وكان بلاطه بلاطة من ذهب وبلاطة من فضة وعمده ذهبا أعطاه الله ذلك وسخر له الشياطين يأتونه بهذه الاشياء في طرفة عين فسار بخت نصر بهذه الاشياء حتى نزل بها بابل فاقام بنو اسرائيل في يديه مائة سنة تعذبهم المجوس وأبناء المجوس فيهم الانبياء وأبناء الانبياء ثم ان الله رحمهم فاوحى الله الى ملك من ملوك فارس يقال له كورس وكان مؤمنا ان سر الى بقايا بني اسرائيل حتى تستنقذهم فسار كورس ببني اسرائيل وحلي بيت المقدس حتى رده اليه فاقام بنو اسرائيل مطيعين لله مائة سنة ثم انهم عادوا في المعاصي فسلط الله عليهم ابطيانحوس فغزا بابناء من غزا مع بخت نصر فغزا بني اسرائيل حتى أتاهم بيت المقدس فسبى أهلها وأحرق بيت المقدس وقال لهم

بنفسك اليوم عليك حسيبا وروى انه يؤتى المؤمن يوم القيامة صحيفته وحسناته في ظهرها يغبطه الناس عليها وسيئاته في جوف صحيفته وهو يقرأها حتى اذا ظن انها قد أوبقته قال الله تعالى له فقد غفرتها لك فيما بيني وبينك فيعظم سروره ويصير من الذين قال الله في حقهم وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة قال الحكيم التكرار يوجب تقرير الآثار فكل عمل يصدر من الانسان خيرا أو شرا فانه يحصل منه في جوهر روحه أثر مخصوص الا ان ذلك الأثر يخفى ما دام الروح متعلقا بالبدن مشتغلا بواردات الحواس والقوى فاذا انقطعت علاقته عن البدن قامت قيامته لان النفس كانما كانت ساكنة مستقرة في الجسد وعند ذلك قامت وتوجهت على الصعود الى العالم العلوي فيزول الغطاء وتنكشف الاحوال ويظهر على لوح النفس نقش كل شيء عمله في مدة عمره وهذا معنى الكتابة والقراءة بحسب العقل وانه لا ينافي ما ورد في النقل ثم بين ان ثواب العمل الصالح وعقاب ضده مختص بفاعله لا يتعدى منه الى غيره فقال من اهتدى الى قوله وزر أخرى قال الجبائي فيها دلالة على ان الاطفال لا يعذبون بكفر آبائهم وان الوزر والاثم ليس من فعل الله والا لم يأخذ العبد به كما لا يؤاخذ بوزر غيره بل كان يجب ان لا وزر أصلا لان الصبي لا يوصف بالوزر لانه غير مختار وجواب الاشاعرة ان الوزر مختص بافعال المكلفين من الثقلين وقد حدث عائشة بذلك في صحة ما رواه ابن عمر ان الميت ليعذب ببكاء أهله واستدل به جماعة من الفقهاء في الامتناع من ضرب الدية على العاقلة ويمكن ان يجاب بانه ما من عام الا وقد خص أما قوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فقد استدل به الاشاعرة في ان وجوب شكر المنعم لا يثبت بالعقل بل بالسمع لان الوجوب لا تتقرر ماهيته الا بترتيب العقاب على الترك ولا عقاب قبل الشرع بحكم هذه الآية أجاب الخصم بانه لو لم يثبت الوجوب العقلي لم يثبت الوجوب يا بني

يابنى اسرائيل ان عدتم فى المعاصى عدنا عليكم بالسبا فعادوا فى المعاصى فسير الله عليهم السبا الثالث ملك رومية يقال له قاقس بن أسابوس فغزاهم فى البر والبحر فسباهم وسبا حلى بيت المقدس وأحرق بيت المقدس بالنيران فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا من صفة حلى بيت المقدس و يرده المهدى الى بيت المقدس وهو ألف سفينة وسبع مائة سفينة يرسى بها على يافا حتى ينقل الى بيت المقدس و بها يجمع الله الاولين والآخرين حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى ابن اسحق قال كان مما أنزل الله على موسى فى خبره عن بنى اسرائيل وفى أحداثهم ماهم فاعلون بعده فقال وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا الى قوله وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا فكانت بنو اسرائيل وفيهم الاحداث والذنوب وكان الله فى ذلك متجاوزا عنهم متعطفا عليهم محسنا اليهم فكان مما أنزل بهم فى ذنوبهم ما كان قدم اليهم فى الخبر على لسان موسى مما أنزل بهم فى ذنوبهم فكان أول ما أنزل بهم من تلك الوقائع ان ملكا منهم كان يدعى صديقة وكان الله اذا ملك الملك عليهم بعث نبيا يسدده و يرشده و يكون فيما بينه و بين الله و يحدث اليه فى أمرهم لا ينزل عليهم الكتب انما يؤمرون باتباع التوراة والاحكام التى فيها و ينهونهم عن المعصية و يدعونهم الى ما تركوا من الطاعة فلما ملك ذلك الملك بعث الله معه شعيا بن أمصيا وذلك قبل مبعث زكريا و يحيى وعيسى وشعيا الذى بشر بعيسى ومحمد فملك ذلك الملك بنى اسرائيل و بيت المقدس زمانا فلما انقضى ملكه عظمت فيهم الاحداث وشعيا معه بعث الله عليهم سنحاريب ملك معه ستمائة ألف راية فاقبل سائرا حتى نزل نحو بيت المقدس والملك مريض فى ساقه قرحة فجاء النبى شعيا فقال له يا ملك بنى اسرائيل ان سنحاريب ملك بابل قد نزل بك هو و جنوده ستمائة ألف راية وقد هابهم الناس وفرقوا منهم فكبر ذلك على الملك فقال يا نبى الله هل أتاك وحى من الله فيما حدث فتخبرنا به كيف يفعل الله بنا وسنحاريب و جنوده فقال له النبى عليه السلام لم يأتنى وحى أحدث الى فى شأنك فبيناهم على ذلك أوحى الله الى شعيا النبى ان ائت ملك بنى اسرائيل فمره ان يوصى وصيته و يستخلف على ملكه من شاء من أهل بيته فاتى النبى شعيا ملك بنى اسرائيل صديقة فقال له ان ربك قد أوحى الى ان آمرك ان توصى وصيتك وتستخلف من شئت على ملكك من أهل بيتك فانك ميت فلما قال ذلك شعيا لصديقة أقبل على القبلة فصلى وسبح ودعا و بكى فقال وهو يبكى و يتضرع الى الله بقلب مخلص وتوكل وصبر وصدق وظن صادق اللهم رب الارباب واله الآلهة قدوس المتقدسين يا رحمن يا رحيم المترحم الرؤف الذى لا تأخذه سنة ولا نوم اذكرنى بعملى وفعلى وحسن قضائى على بنى اسرائيل وذلك كله كان منك فانت أعلم به من نفسى سرى وعلانيتى لك وان الرحمن استجاب له وكان عبدا صالحا فاوحى الله الى شعيا ان يخبر صديقة الملك ان ربه قد استجاب له وقبل منه ورحمه وقد رأى بكاءه وقد أخر أجله خمس عشرة سنة وأنجاه من عدوه سنحاريب ملك بابل و جنوده فاتى شعيا النبى الى ذلك الملك فاخبره بذلك فلما قال له ذلك ذهب عنه الوجع وانقطع عنه الشر والحزن وخر ساجدا وقال يا الهى واله آبائى لك سجدت وسبحت وكرمت وعظمت أنت الذى تعطى الملك من تشاء وتنزعه ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء عالم الغيب والشهادة أنت الاول والآخر والظاهر والباطن وأنت ترحم وتستجيب دعوة المضطرين أنت الذى أجبت دعوتى ورحمت تضرعى فلما رفع رأسه أوحى الله الى شعيا ان قل للملك صديقة يأمر عبدا من عبيده بالتينة فيأتيه بماء التين فيجعله على قرحه فيشفى و يصبح وقد برأ ففعل ذلك فشفى وقال الملك لشعيا النبى سل ربك ان يجعل لنا علما بما

الشرعى لان النبى اذا جاء وادعى المعجزة فهل يجب على المستمع قبول قوله والتأمل فى معجزته أولا يجب والثانى باطل بالاتفاق وعلى الاول ان وجب بالعقل فهو المدعى وان وجب بالشرع فذلك الشارع ان كان ذلك النبى لزم اثبات النبى بنفسه وان كان غيره دار أو تسلسل وبوجه آخر اذا أوجب النبى بعض الافعال وحرم بعضها فلا معنى لذلك الا ترتب العقاب على الترك أو الفعل ثم انه يجب على المكلف ان يحترز عن العقاب أولا يجب لا سبيل الى الثانى بالاتفاق وعلى الاول يلزم الوجوب العقلى والالزم الدور أو التسلسل ثم ان مذهب أهل السنة جواز العفو عن عقاب الكبيرة فتكون ماهية الوجوب حاصلة مع عدم العقاب ولا ذم مع جواز العفو فلم يبق الا ان ماهية الواجب انما تتقرر بسبب حصول الخوف من العقاب ولا يكون هذا الخوف الا بمحض العقل فثبت ان الوجوب العقلى لا يمكن دفعه فاما ان تجرى الآية على ظاهرها و يقال العقل هو رسول الله الى الخلق بل هو الرسول الذى لولاه لما تقررت رسالة أحد من الرسل ومجىء الانبياء كالتنبيه على النظر وكالايقاظ من رقدة الغفلة والجهالة وان كانت لازمة لهم قبل بعثة الرسل الا انها بعد البعثة ألزم واما أن يخصص عموم الآية فيقال المراد وما كنا معذبين فى الاعمال التى لا سبيل الى معرفة وجوبها الا بالشرع الا بعد مجىء الشرع ومما ارتضاه الامام فخر الدين الرازى ان مجرد العقل سبب فى انه يجب علينا فعل ما ينتفع به وترك ما يستضر به أما مجرد العقل لا يدل على انه يجب على الله شىء وذلك انا مجبولون على طلب النفع والاحتراز عن الضرر والله تعالى منزه عن ذلك ولقائل ان يقول انه سبحانه منزه عن الانتفاع والاستضرار الا انه حكيم جواد فلم لا يقبح من الحكيم الجواد ترك ما ينتفع به غيره وفعل ما يستضر به واذا قبح منه ذلك حسن منه ضده والحكيم لا يترك الاحسن قصدو وذلك الاحسن منه البتة هو

هو صانع بعدونا هذا قال فقال الله لشعيا النبي قل له انى قد كفيتك عدوك وأنجيتك منه وانهم سيصبحون موتى كلهم الا سنحاريب وخمسة من كتابه فلما أصبحوا جاءهم صارخ ينبئهم فصرخ على باب المدينة ياملك بنى اسرائيل ان الله قد كفاك عدوك فاخرج فان سنحاريب ومن معه قد هلكوا فلما خرج الملك التمس سنحاريب فلم يوجد فى الموتى فبعث الملك فى طلبه فادركه الطلب فى مغارة وخمسة من كتابه أحدهم بخت نصر فجعلوهم فى الجوامع ثم أتوا بهم ملك بنى اسرائيل فلما رآهم خر ساجدا من حين طلعت الشمس حتى كانت العصر ثم قال لسنحاريب كيف ترى فعل ربنا بكم ألم يقتلكم بحوله وقوته ونحن وأنتم غافلون فقال سنحاريب له قد أتانى خبر ربكم ونصره اياكم ورحمته التى رحمكم بها قبل ان أخرج من بلادى فلم أطع مرشدا ولم يلقنى فى الشقوة الا قلة عقلى ولو سمعت أو عقلت ما غزوتكم ولكن الشقوة غلبت على وعلى من معى فقال ملك بنى اسرائيل الحمد لله رب العزة الذى كفانا كم بما شاء ان ربنا لم يبقك ومن معك لكرامة بك عليه ولكنه انما أبقاك ومن معك لما هو شر لك لتزدادوا شقوة فى الدنيا وعذابا فى الآخرة ولتخبروا من وراءكم بما لقيتم من فعل ربنا ولتنذروا من بعدكم ولولا ذلك ما أبقاكم فلدمك ودم من معك أهون على الله من دم قراد لو قتلته ثم ان ملك بنى اسرائيل أمر أمير حرسه فقذف فى رقابهم الجوامع وطاف بهم سبعين يوما حول بيت المقدس ايلياء وكان يرزقهم فى كل يوم خبزتين من شعير لكل رجل منهم فقال سنحاريب لملك بنى اسرائيل القتل خير مما تفعل بنا فافعل ما أمرت فنقل بهم الملك الى سجن القتل فأوحى الله الى شعيا النبى ان قل لملك بنى اسرائيل يرسل سنحاريب ومن معه لينذروا من وراءهم وليكرمهم ويحملهم حتى يبلغوا بلادهم فبلغ النبى شعيا الملك ذلك ففعل فخرج سنحاريب ومن معه حتى قدموا بابل فلما قدموا جمع الناس فأخبرهم كيف فعل الله بجنوده فقال له كهانه وسحرته ياملك بابل قد كنا قص عليك خبر ربهم وخبر نبيهم ووحى الله الى نبيهم فلم تطعنا وهى أمة لا يستطيعها أحد من ربهم فكان أمر سنحاريب مما خوفوا ثم كفاهم الله تذكرة وعبرة ثم لبث سنحاريب بعد ذلك سبع سنين ثم مات **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما مات سنحاريب استخلف بختنصر ابن ابنه على ما كان عليه جده يعمل بعمله و يقضى بقضائه فلبث سبع عشرة سنة ثم قبض الله ملك بنى اسرائيل صديقة فمرج أمر بنى اسرائيل وتنافسوا الملك حتى قتل بعضهم بعضا عليه ونبيهم شعيا معهم لا يذعنون اليه ولا يقبلون منه فلما فعلوا ذلك قال الله فيما بلغنا لشعيا قم فى قومك أوح على لسانك فلما قام النبى أنطق الله لسانه بالوحى فقال ياسماء اسمعى ويا أرض انصتى فان الله يريد ان يقص شأن بنى اسرائيل الذين رباهم بنعمته واصطفاهم لنفسه وخصهم بكرامته وفضلهم على عباده وفضلهم بالكرامة وهم كالغنم الضائعة التى لا راعى لها فآوى شاردتها وجمع ضالتها وجبر كسيرها وداوى مريضها وأسمن مهزولها وحفظ سمينها فلما فعل ذلك بطرت فتناطحت كباشها تقتل بعضها بعضا حتى لم يبق منها عظم صحيح يجبر اليه آخر كسير فويل لهذه الامة الخاطئة وويل لهؤلاء القوم الخاطئين الذين لا يدرون أين جاءهم الحين ان البعير ربما يذكر وطنه فينتابه وان الحمار ربما يذكر الارى الذى شبع عليه فيراجعه وان الثور ربما يذكر المرج الذى سمن فيه فينتابه وان هؤلاء القوم لا يدرون من حيث جاءهم الحين وهم أولو الالباب والعقول ليسوا ببقر ولا حمير انى ضارب لهم مثلا فليسمعوه قل لهم كيف ترون فى ارض كانت خواء زمانا خربة مواتا لا عمران فيها وكان لها رب حليم قوى فاقبل عليها بالعمارة وكره ان تخرب أرضه وهو قوى أو يقال صنيع وهو حليم فاحاط عليها جدارا وشيد فيها قصرا وأوسط فيها نهرا وصنف فيها غراسا من

الذى ان تمنيه و يحو با كما وصف به نفسه فى قوله كان على ربك حتما مقضيا ولكم من آية فى القرآن دالة على ان الفعل قد يصدر منه صدورا لا يحتمل النقيض من ذلك قوله واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها للمفسرين فى معنى أمرنا قولان الاول ان المراد به الامر الذى هو نقيض النهى وعلى هذا اختلفوا فى المامور به فالاكثرون على انه الطاعة والخير وقال فى الكشاف معناه واذا دنا وقت اهلاك قوم ولم يبق من زمان امهالهم الا قليل أمرناهم بالفسق ففسقوا ولما كان من أصول الاعتزال انه تعالى لا يامر بالفحشاء ذكر ان الامر بالفسق ههنا مجاز ووجهه انه صب عليهم النعمة صبا فجعلوها ذريعة الى المعاصى واتباع الشهوات فكان ايتاء النعمة سببا لايثارهم الفسوق على الائتمار فكانهم مامورون بذلك ثم انه جعل تقدير أمرناهم بالطاعة ففسقوا من قبيل التكاليف بعلم الغيب ولم يجوز ان تكون من قبيل أمرته فعصانى فانه يفهم منه ان المامور به طاعته ولكنه حكم بانه مثل أمرته فقام أو أمرته فقرأ فانه لا يفهم منه الا ان المامور به قيام أو قراءة ولقائل ان يقول كما ان قوله أمرته فعصانى يدل على ان المامور به شئ غير المعصية من حيث ان المعصية منافية للامر ومناقضة له فكذلك قوله أمرته ففسق يدل على ان المامور به شئ غير الفسق لان الفسق عبارة عن الاتيان بضد المامور به فكونه فسقا ينافى كونه مامورا به كما ان كونه معصية ينافى كونها مامورا بها وهذا ظاهر فلا أدرى لم أصر جار الله على قوله مع ضعفه ومخالفته أصله القول الثانى ان معنى أمرنا مترفيها أكثرنا فساقها قال الواحدى تقول العرب أمر القوم اذا كثروا وأمرهم الله اذا كثرهم وآمرهم أيضا بالمد واحتج أبو عبيدة على صحة هذه اللغة بقوله صلى الله عليه وسلم خير المال سكة مابورة ومهرة مامورة فالسكة النخل المصطفة والمهرة المامورة كثيرة النتاج وقد جعل

بعضهم الحديث على الامر ضد النهي أي قال الله لها كوني كثيرة النسل فكانت وروى ان رجلا من المشركين قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني أرى أمرك هذا حقيرا فقال صلى الله عليه وسلم انه سيامر أي سيكثر (١٩) وسيكبر والمترف في اللغة المنعم الذي قد أبطرته النعمة وسعة العيش ففسقوا فيها خرجوا عما أمرهم الله فحق عليها القول استوجبت العذاب فدمرناها تدميرا أهلكناها على سبيل الاستئصال قالت الاشاعرة ظاهر الآية يدل على انه تعالى أراد اهلاكهم ابتداء ثم توسل الى اهلاكهم بهذا الطريق ويؤيده قوله فحق عليها القول أي بالكفر ثم التعذيب وقال الكعبي ان سائر الآيات دلت على انه تعالى لا يبتدئ بالتعذيب كقوله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وقوله ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم فتلك الآيات محكمة وهذه من المتشابهات فيجب حمل هذه على تلك قال في التفسير الكبير أحسن الناس كلاما في تاويل هذه الآية القفال فانه ذكر وجهين الاول أخبر الله انه لا يعذب أحدا بما علمه منه مالم يعمل به أي لا يجعل علمه حجة على من علم انه عصاه بل يامره حتى يظهر عصيانه للناس فحينئذ يعاقبه ومعنى الآية واذا أردنا امضاء ما سبق من القضاء باهلاك قوم الثاني ان نقول واذا أردنا اهلاك قوم بسبب ظهور العصيان منهم لم نعاجلهم بالعذاب في أول ظهور المعصية منهم بل أمرنا مترفيها بالرجوع عن تلك المعاصي وخص المترفين بذلك لان نعمة الله عليهم أكثر فكان الشكر عليهم أوجب فاذا لم يرجعوا وأصروا صب عليهم البلاء صبا وزعم الجبائي ان المراد بالارادة الدنو والمشارفة كقولك اذا أراد المريض ان يموت ازداد مرضه شدة واذا أراد التاجر ان يفتقر أتاه الخسران من كل جهة ليس المعنى ان المريض يريد ان يموت والتاجر يريد ان يفتقر وانما عنيت انه سيصير الى ذلك فمعنى الآية واذا قرب وقت اهلاك قرية وقد نقلنا مثله عن صاحب الكشاف ولا يخفى.

الزيتون والرمان والنخيل والاعناب والوان الثمار كلها وولى ذلك واستحفظه ذا رأى وهمة حفيظا قويا أمينا وباى بطلعها وانتظرها فلما أطلعت جاء طلعها خروبا قالوا بئست الارض هذه نرى ان نهدم جدرانها وقصرها وندفن نهرها ونقبض قيمها ونحرق غراسها حتى تصير كما كانت أول خربة مواتا لا عمران فيها قال الله لهم فان الجدار ذمتي وان القصر شريعتي وان النهر كتابي وان القيم نبيي وان الغراس هم وان الخروب الذي أطلع الغراس أعمالهم الخبيثة واني قد قضيت عليهم قضاءهم على أنفسهم وانه مثل ضربه الله لهم يتقربون الى بذبح البقر والغنم وليس ينالني اللحم ولا آكله ويدعون أن يتقربوا بالتقوى والكف عن ذبح الانفس التي حرمها فايديهم مخضوبة منها وثيابهم متزملة بدمائها يشيدون لي البيوت مساجد ويطهرون أجوافها وينجسون قلوبهم واجسامهم ويدنسونها ويزوقون لي البيوت والمساجد ويزينونها ويخربون عقولهم وأحلامهم ويفسدونها فاي حاجة لي الى تشييد البيوت ولست أسكنها وأي حاجة الى تزويق المساجد ولست أدخلها انما أمرت برفعها لاذكر فيها وأسبح فيها ولتكون معلما لمن أراد ان يصلي فيها يقولون لو كان الله يقدر على أن يجمع الفتنا لجمعها ولو كان الله يقدر على أن يفقه قلوبنا لافقهها فاعمد الى عودين يابسين ثم ائت بهما ناديهم فاجمع ما يكونون فقل للعودين ان الله يامركما ان تكونا عودا واحدا فلما قال لهما ذلك اختلطا فصارا واحدا فقال الله قل لهم اني قدرت على الفة العيدان اليابسة وعلى ان أؤلف بينها فكيف لا أقدر على ان أجمع الفتهم ان شئت أم كيف لا أقدر على ان أفقه قلوبهم وانا الذي صورتها يقولون صمنا فلم يرفع صيامنا وصلينا فلم تنور صلاتنا وتصدقنا فلم تزك صدقاتنا ودعونا بمثل حنين الحمام وبكينا بمثل عواء الذئب في كل ذلك لا نسمع ولا يستجاب لنا قال الله فسلهم ما الذي يمنعني أن أستجيب لهم ألست اسمع السامعين وأبصر الناظرين وأقرب المجيبين وارحم الراحمين ألان ذات يدي قلت كيف ويداي مبسوطتان بالخير أنفق كيف أشاء ومفاتيح الخزائن عندي لا يفتحها ولا يغلقها غيري الاوان رحمتي وسعت كل شيء انما يتراحم المتراحمون بفضلها أولان البخل يعتريني أولست أكرم الاكرمين والفتاح بالخيرات أجود من أعطى وأكرم من سئل لوان هؤلاء القوم نظروا لانفسهم بالحكمة التي نورت في قلوبهم فنبذوها واشتروا بها الدنيا اذا لابصروا من حيث أتوا واذا لايقنوا ان أنفسهم هي أعدى العداة لهم فكيف أرفع صيامهم وهم يلبسونه بقول الزور ويتقوون عليه بطعمة الحرام وكيف أنور صلاتهم وقلوبهم صاغية الى من حاربني ويحادني وينتهك محارمي أم كيف تزكو عندي صدقاتهم وهم يتصدقون باموال غيرهم وانما أوجر عليها أهلها المغصوبين أم كيف استجيب لهم دعاءهم وانما هو قول بالسنتهم والفعل من ذلك بعيد وانما استجيب للوازع اللين وانما أسمع من قول المستضعف المسكين وان من علامة رضاي رضا المساكين فلو رحموا المساكين وقربوا الضعفاء وأنصفوا المظلوم ونصروا المغصوب وعدلوا للغائب وأدوا الى الارملة واليتيم والمسكين وكل ذي حق حقه ثم لو كان ينبغي ان أكلم البشر اذا لكلمتهم واذا لكنت نور أبصارهم وسمع آذانهم ومعقول قلوبهم واذا لدعمت أركانهم فكنت قوة أيديهم وأرجلهم واذا لثبت ألسنتهم وعقولهم يقولون لما سمعوا كلامي وبلغتهم رسالاتي بانها أقاويل منقولة وأحاديث متوارثة وتأليف مما تؤلف السحرة والكهنة وزعموا أنهم لو شاؤا ان يأتوا بحديث مثله فعلوا وان يطلعوا على الغيب بما توحي اليهم الشياطين اطلعوا وكلهم يستخفي بالذي يقول ويسر وهم يعلمون اني أعلم غيب السموات والارض وأعلم ما يبدون وما يكتمون واني قد قضيت يوم خلقت السموات والارض قضاء أثبته على نفسي وجعلت دونه أجلا مؤجلا لا بد انه واقع

فان صدقوا بما ينتحلون من علم الغيب فليخبروك متى أنفذه أو فى أى زمان يكون وان كانوا يقدرون على ان يأتوا بما يشاؤن فليأتوا بمثل القدرة التى بها أمضى فانى مظهره على الدين كله ولو كره المشركون فان كانوا يقدرون على ان يقولوا ما يشاؤن فليؤلفوا مثل الحكمة التى أدبر بها أمر ذلك القضاء ان كانوا صادقين فانى قد قضيت يوم خلقت السموات والارض ان أجعل النبوة فى الاجراء وان أحول الملك فى الرعاء والعز فى الاذلاء والقوة فى الضعفاء والغنى فى الفقراء والثروة فى الاقلاء والمدائن فى الفلوات والآجام فى المفاوز والبردى فى الغيطان والعلم فى الجهلة والحكم فى الاميين فسلهم متى هذا ومن القائم بهذا وعلى يد من اسنه ومن أعوان هذا الامر وانصاره ان كانوا يعلمون فانى باعث لذلك نبيا أميا أعمى من عميين وضال من ضالين ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب فى الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال للخنا أسدده لكل جميل أهب له كل خلق كريم اجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفاء طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل والمعروف سيرته والحق شريعته والهدى امامه والاسلام ملته وأحمد اسمه أهدى به بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة وارفع به بعد الخمالة واسمى به بعد النكرة وأكثر به بعد القلة وأغنى به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة وأؤلف به قلوبا مختلفة وأهواء متشتتة وأمما متفرقة واجعل أمته خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر توحيدا لى وايمانا واخلاصا بى يصلون لى قياما وقعودا وركوعا وسجودا يقاتلون فى سبيلى صفوفا وزحوفا ويخرجون من ديارهم وأموالهم ابتغاء رضوانى الهمهم التكبير والتوحيد والتسبيح والحمد والمدحة والتمجيد فى مساجدهم ومجالسهم ومضاجعهم ومتقلبهم ومثواهم يكبرون ويهللون ويقدسون على رؤس الاسواق ويطهرون لى الوجوه والاطراف ويعقدون الثياب فى الانصاف قربانهم دماؤهم واناجيلهم صدورهم رهبان بالليل ليوث بالنهار ذلك فضلى أوتيه من أشاء وانا ذو الفضل العظيم فلما فرغ نبيهم شعيا اليهم من مقالته عدوا عليه فيما بلغنى ليقتلوه فهرب منهم فلقيته شجرة فانفلقت فدخل فيها وأدركه الشيطان فأخذ بهدبة من ثوبه فأراهم اياها فوضعوا المنشار فى وسطها فنشروها حتى قطعوها وقطعوه فى وسطها * قال أبو جعفر فعلى القول الذى ذكرنا عن ابن عباس من رواية السدى وقول ابن زيد كان افساد بنى اسرائيل فى الارض المرة الاولى قتلهم زكريا نبى الله مع ما كان سلف منهم قبل ذلك وبعده الى أن بعث الله عليهم من أحل على يده بهم نقمته من معاصى الله وعتوهم على ربهم وأما على قول ابن اسحق الذى روينا عنه فكان افسادهم المرة الاولى ما وصف من قتلهم شعيا بن أمصيا نبى الله وذكر ابن اسحق ان بعض أهل العلم أخبره ان زكريا مات موتا ولم يقتل وان المقتول انما هو شعيا وان بخت نصر هو الذى سلط على بنى اسرائيل فى المرة الاولى بعد قتلهم شعيا حدثنا بذلك ابن حميد عن سلمة عنه وأما افسادهم فى الارض المرة الآخرة فلا اختلاف بين أهل العلم انه كان قتلهم يحيى بن زكريا وقد اختلفوا فى الذى سلطه الله عليهم منتقما به منهم عند ذلك وأنا ذاكر اختلافهم فى ذلك ان شاء الله وأما قوله ولتعلن علوا كبيرا فقد ذكرنا قول من قال يعنى به استكبارهم على الله بالجراءة عليه وخلافهم أمره وكان مجاهد يقول فى ذلك ما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ولتعلن علوا كبيرا قال ولتعلن الناس علوا كبيرا حدثنا الحارث قال ثنا الحسين قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله وأما قوله فاذا جاء وعد أولاهما يعنى فاذا جاء وعد أولى المرتين اللتين يفسدون بهما فى الارض كما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فاذا جاء وعد أولاهما قال

أنه عدول عن الظاهر ثم ذكر عادته الجارية مع القرون الخالية فقال وكم أهلكنا فكم مفعول أهلكنا ومن القرون بيان لكم وتمييز له أراد بهم عادا وثمود ونحوهما ثم خاطب رسوله بما هو ردع للناس كافة قائلا وكفى بربك الآية قال الفراء انما يجوز ادخال الباء فى المرفوع اذا كان يمدح به صاحبه أو يذم كقولك كفاك به وأكرم به رجلا وطاب بطعامك طعاما ولا يقال قام باخيك وأنت تريد قام أخوك وفى الآية بشارة عظيمة لاهل الطاعة وانذار شديد لغيرهم لان العلم التام مع القدرة الكاملة والحكمة الشاملة يقتضى ايصال الجزاء الى كل أحد بقدر استحقاقه ثم أكد المعانى المذكورة من قوله وكل انسان ألزمناه طائره ومن قوله من اهتدى فانما يهتدى لنفسه بقوله من كان يريد العاجلة أى المنفعة أو الدار العاجلة عجلنا له فيها ثم قيد المعجل بقيدين أحدهما قوله ما نشاء ولهذا ترى كثيرا من هؤلاء يتمنون ما يتمنون ولا يعطون الا بعضا منه وثانيهما قوله لمن نريد وهو بدل من له بدل البعض من الكل لان الضمير يرجع الى من وهو للعموم ولهذا ترى كثيرا منهم يتمنون البعض اليسير من الدنيا ولا يؤتون فيجتمع عليهم فقر الدنيا وحرمان الآخرة بل عذابها لقوله ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا مطرودا من رحمة الله ومن أراد الآخرة بان يعقد بها همته ويتجافى عن دار الغرور وسعى لها سعيها أى حق السعى لاجلها وذلك ان يكون العمل الذى يتوسل به الى الفوز بثواب الآخرة من جملة القرب والطاعات وعلى قوانين الشرع والعقل لا البدعة والهوى وهو مؤمن لان شيأ من صور الاعمال الصالحة لا يوجب الثواب الا بعد تقديم الايمان فأولئك كان سعيهم مشكورا قال العلماء الشكر عبارة عن مجموع أمور ثلاثة اعتقاد كونه محسنا فى تلك الاعمال والثناء عليه بالقول والاتيان بافعال تدل على كونه مطيعا عند ذلك الشاكر والله سبحانه تعالى يعامل المطيعين

اذا

بهذه الامور الثلاثة لانه يعلم كونهم محسنين فى تلك الاعمال وانه يثنى عليهم بكلامه و يعاملهم المعاملات الدالة على كونهم مطيعين عند الله
وفى قوله من كان يريد العاجلة دون ان يقول من أراد العاجلة كما قال ومن أراد الآخرة اشارة الى ان مريد نفع الدنيا لا يكون

اذا جاء وعد اولى تينك المرتين اللتين قضينا الى بنى اسرائيل لتفسدن فى الارض مرتين وقوله بعثنا عليكم عبادا لنا أولى باس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا يعنى تعالى ذكره بقوله بعثنا عليكم وجهنا اليكم وأرسلنا عليكم عبادا لنا أولى باس شديد يقول ذوى بطش فى الحرب شديد وقوله فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا يقول فترددوا بين الدور والمساكن وذهبوا وجاؤا يقال فيه جاس القوم بين الديار وحاسوا بمعنى واحد وجست أنا أجوس جوسا وجوسانا وبنحو الذى قلنا فى ذلك روى الخبر عن ابن عباس حدثنى على بن داود قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فجاسوا خلال الديار قال مشوا وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة يقول معنى جاسوا قتلوا ويستشهد لقوله ذلك ببيت حسان

ومنا الذى لاقى بسيف محمد * فجاس به الاعداء عرض العساكر

وجائز أن يكون معناه فجاسوا خلال الديار فقتلوهم ذاهبين وجائين فيصح التأويلان جميعا ويعنى بقوله وكان وعدا مفعولا وكان جوس القوم الذين نبعث عليهم خلال ديارهم وعدا من الله لهم مفعولا ذلك لا محالة لانه لا يخلف الميعاد ثم اختلف أهل التأويل فى الذين عنى الله بقوله أولى باس شديد وفيما كان من فعلهم فى المرة الاولى فى بنى اسرائيل حين بعثوا عليهم ومن الذين بعث عليهم فى المرة الآخرة وما كان من صنيعهم بهم فقال بعضهم كان الذى بعث الله عليهم فى المرة الاولى جالوت وهو من أهل الجزيرة ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنا أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى باس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا قال بعث الله عليهم جالوت فجاس خلال ديارهم وضرب عليهم الخراج والذل فسألوا الله ان يبعث لهم ملكا يقاتلون فى سبيل الله فبعث الله طالوت فقاتلوا جالوت فنصر الله بنى اسرائيل وقتل جالوت بيدى داود ورجع الله الى بنى اسرائيل ملكهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى باس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا قضاء قضى الله على القوم كما تسمعون فبعث عليهم فى الاولى جالوت الجزرى فسبى وقتل وجاسوا خلال الديار كما قال الله ثم رجع القوم على دخن فيهم حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال أما المرة الاولى فسلط الله عليهم جالوت حتى بعث طالوت ومعه داود فقتله داود وقال آخرون بل بعث عليهم فى المرة الاولى سنجاريب وقد ذكرنا بعض قائلى ذلك فيما مضى ونذكر ما حضرنا ذكره ممن لم نذكره قبل حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن أبى المعلى قال سمعت سعيد بن جبير يقول فى قوله بعثنا عليكم عبادا لنا أولى باس شديد قال بعث الله تبارك وتعالى عليهم فى المرة الاولى سنجاريب من أهل أثور ونينوى فسألت سعيدا عنها فزعم انها الموصل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال ثنى يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير انه سمعه يقول كان رجل من بنى اسرائيل يقرأ حتى اذا بلغ بعثنا عليكم عبادا لنا أولى باس شديد بكى وفاضت عيناه وطبق المصحف فقال ذلك ماشاء الله من الزمان ثم قال أى رب أرنى هذا الرجل الذى جعلت هلاك بنى اسرائيل على يديه فارى فى المنام مسكينا ببابل يقال له بخت نصر فانطلق بمال وأعبد له وكان رجلا موسرا فقيل له أين تريد قال أريد التجارة حتى نزل دارا ببابل فاستكراها ليس فيها أحد غيره فجعل يدعو المساكين ويلطف بهم حتى لم يبق أحد فقال هل بقى مسكين غيركم قالوا نعم مسكين بفج آل فلان مريض يقال له بخت نصر فقال لغلمته انطلقوا حتى أتاه فقال ما اسمك قال بخت نصر فقال لغلمته احتملوه

مذموما لا اذا كان غالبا فى ذلك ثابت القدم فسيح الامل ومريد الآخرة يكون محمودا بادنى التفاته بعد وجود الشروط قالت الاشاعرة ان مجموع القدرة مع الداعى هو الموجب للفعل ونحن نشكر الله على الايمان لانه أعطى القدرة والداعية ولكنه حين حصل الايمان للعبد واستتبع السعادات الباقية صار العبد أيضا مشكورا ولا منافاة بين الامرين وقالت المعتزلة نحن لا نشكر الله على الايمان لان المدح على عمل لم يعمله الممدوح قبيح قال تعالى ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا ولكنا نشكره على ما أعطانا من القدرة والعقل وأنزل الكتب وأوضح الدلائل واعلم انه تعالى ذكر صنفين من الناس قاصد خيرات الدنيا وقاصد خيرات الآخرة وههنا ثلاثة أقسام أخر الاول ان يكون طلب الآخرة فى عمله راجحا فقيل انه غير مقبول أيضا لما روى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال حكاية عن رب العزة أنا أغنى الاغنياء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه غيرى تركته وشركه وقيل يعارض المثل بالمثل ويبقى القدر الزائد داعية خالصة لطلب الآخرة فيقع فى حيز القبول الثانى ان يكون طلب الدنيا وطلب الآخرة متعادلين الثالث ان يكون طلب الدنيا راجحا اتفقوا على ان هذين القسمين أيضا لا يقبلان الا انهما على كل حال خير من الرياء المحض ثم بين كمال رأفته وشمول رحمته

فقال كلا أى كل واحد من الفريقين نمد أى نزيدهم من عطائنا على تلاحق من غير انقطاع بالمعصية وقوله هؤلاء وهؤلاء بدل من كل ومن عطاء ربك متعلق بنمد وما كان عطاء ربك محظورا ممنوعا من المكلف بسبب عصيانه أنظر يا محمد او يا من له أهلية النظر والاعتبار الى

فنقله اليه ومرضه حتى برأ فكساه وأعطاه نفقة ثم آذن الاسرائيلي بالرحيل فبكى بخت نصر فقال الاسرائيلي ما يبكيك قال أبكي انك فعلت بي ما فعلت ولا أجد شيأ أجزيك قال بلى شيأ يسيرا ان ملكت أعطيتني فجعل الآخر يتبعه ويقول تستهزئ بي ولا يمنعه ان يعطيه ما سأله الا انه يرى انه يستهزئ به فبكى الاسرائيلي وقال لقد علمت ما يمنعك ان تعطيني ما سألتك الا ان الله يريد أن ينفذ ما قد قضاه وكتب في كتابه ضرب الدهر ضربه قال صحور وهو ملك فارس ببابل لو انا بعثنا طليعة الى الشام قالوا وما ضرك لو فعلت قال فمن ترون قالوا فلان فبعث رجلا واعطاه مائة ألف وخرج بختنصر في مطبخه لا يخرج الا ليأكل في مطبخه فلما قدم الشام رأى صاحب الطليعة أكثر أرض الله فرسا ورجلا جلدا كبر ذلك في روعه فلم يسأل قال فجعل بختنصر يجلس مجالس أهل الشام فيقول ما يمنعكم أن تغزوا بابل فلو غزوتموها ما دون بيت مالها شيء قالوا لا نحسن القتال قال فلو انكم غزوتم قالوا انا لا نحسن القتال ولا نقاتل حتى انفذ مجالس أهل الشام ثم رجعوا فاخبر الطليعة ملكهم بما رأى وجعل بختنصر يقول لفوارس الملك لو دعاني الملك لاخبرته غير ما أخبره فلان فرفع ذلك اليه فدعاه فاخبره الخبر وقال ان فلانا لما رأى أكثر أرض الله كراعا ورجلا جلدا أكبر ذلك في روعه ولم يسألهم عن شيء واني لم أدع مجلسا بالشام الا جالست أهله فقلت لهم كذا وكذا وقالوا لي كذا وكذا الذي ذكر سعيد بن جبير انه قال لهم قال الطليعة لبختنصر انك فضحتني لك مائة ألف وتنزع عما قلت قال لو أعطيتني بيت مال بابل ما نزعت ضرب الدهر من ضربه فقال الملك لو بعثنا جريدة خيل الى الشام فان وجدوا مساغا ساغوا والا انثنوا ما قدروا عليه قالوا ما ضرك لو فعلت قال فمن ترون قالوا فلان قال بل الرجل الذي أخبرني ما أخبرني فدعا بختنصر وارسله وانتخب معه أربعة آلاف من فرسانهم فانطلقوا فجاسوا خلال الديار فسبوا ما شاء الله ولم يخربوا ولم يقتلوا ومات صحور قالوا استخلفوا رجلا قالوا على رسلكم حتى تأتي أصحابكم فانهم فرسانكم لن ينقضوا عليكم شيأ امهلوا فامهلوا حتى جاء بختنصر بالسبي وما معه فقسمه في الناس فقالوا ما رأينا أحدا أحق بالملك من هذا فملكوه **حدثني** يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد قال سمعت سعيد بن المسيب يقول ظهر بختنصر على الشام فخرب بيت المقدس وقتلهم ثم أتى دمشق فوجد دما يغلي على كبا أي كناسة فسألهم ما هذا الدم قالوا أدركنا آباءنا على هذا وكلما ظهر عليه الكبا ظهر قال فقتل على ذلك الدم سبعين ألفا من المسلمين وغيرهم فسكن وقال آخرون يعني بذلك قوما من أهل فارس قالوا ولم يكن في المرة الاولى قتال ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فاذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي باس شديد فجاسوا خلال الديار قال من جاءهم من فارس يتجسسون أخبارهم ويسمعون حديثهم معهم بختنصر فوعى احاديثهم من بين أصحابه ثم رجعت فارس ولم يكن قتال ونصرت عليهم بنو اسرائيل فهذا وعد الاولى **حدثني** الحارث قال ثنا الحسين قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بعثنا عليكم عبادا لنا أولي باس شديد جند جاءهم من فارس يتجسسون أخبارهم ثم ذكر نحوه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فاذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي باس شديد قال ذلك أي من جاءهم من فارس ثم ذكر نحوه ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا) يقول تعالى ذكره ثم أدلناكم يا بني اسرائيل على هؤلاء القوم الذين وصفهم جل ثناؤه انه يبعثهم عليهم وكانت تلك الادالة والكرة لهم عليهم فيما ذكر السدي في خبره ان بني اسرائيل غزوهم

[...] المباهج الفريقين في الدنيا كيف فضلنا بعضهم على بعض فاوصلناه الى مؤمن وقبضناه عن مؤمن آخر أو وصلناه الى كافر وقبضناه عن كافر آخر ليكون بعضهم تحت تسخير بعض (٢٢) وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا لان نسبة التفاضل في درجات الآخرة الى التفاضيل في درجات الدنيا كنسبة الآخرة الى الدنيا وقيل المراد أن المؤمنين يدخلون الجنة والكافرين يدخلون النار فيظهر فضيلة المؤمنين على الكافرين وعن بعضهم أيها المباهي بالرفع منك في مجالس الدنيا أما ترغب في المباهاة بالرفع في مجالس الآخرة وهي أكبر وأفضل * التأويل نزه نفسه بقوله سبحان عن الاتحاد الكلي ولكن أخبر عن مقام وصول حبيبه فقوله أسرى اشارة الى الجذبة الخفية عن الاغيار وقوله بعبده اشارة الى مقام تصحيح نسبة العبدية التي هي آخر مقامات السالكين وقوله ليلا رمز الى ان ذلك الجذب كاد يكون خفيا عن المجذوب اذا كان ذاهلا عن انانيته وقوله من المسجد الحرام هو مقام يحرم فيه الالتفات الى ما سوى الله الى المسجد الاقصى هو مقام الفناء في الله الذي باركنا حوله بالبقاء بالله لنريه من آياتنا التي لم تسمع أذن ولا أبصرت عين انه هو السميع البصير فلا يصل أحد اليه الا اذا سمع به وأبصر به هذا ما خطر ببال هذا الضعيف في تاويل هذه الآية فان كان صوابا فمن فضل الله وعطائه والا فمني ومن الشيطان فجاسوا خلال الديار الجسدانية بالقتل وفك التركيب وخلال الديار المعنوية حين استولت الصفات الذميمة على الخصال الحميدة لتخريب بيت مقدس القلب ثم رددنا لكم الكرة عليهم باستيلاء داود القلب وقتل جالوت النفس وأمددناكم باموال الطاعات وبنين الايمان والايقان فاذا جاء وعد الآخرة حين ارتد عن الطريقة ليسوؤا وجوه قلوبكم بحجب سوء أعمالكم وان عدتم الى الجهل عدنا الى الفضل أو ان عدتم الى الندم عدنا الى الكرم أو ان عدتم الى العبودية عدنا الى الربوبية أو ان

واصابوا

عدم الى التقربات عدنا الى الجذبات وجعلنا الليل البشرية ونهار الروحانية فمحونا آية الليل وهي قمر القلب فتي فيه نور العقل حين تطالع شمس شهود الحق وهي آية النهار فاذا طلع الصباح استغنى عن المصباح (٢٣) لتبتغوا فضلا من ربكم وهو تجلي ذاته وصفاته وقد

وأصابوا منهم واستنقذوا مافي أيديهم منهم وفي قول آخرين اطلاق الملك الذي غزاهم مافي يديه من أسراهم وردما كان أصاب من أموالهم عليهم من غير قتال وفي قول ابن عباس الذي رواه عطية عنه هي ادالة الله اياهم من عدوهم جالوت حتى قتلوه وقد ذكرنا كل ذلك بأسانيده فيما مضى وأمددناكم بأموال وبنين يقول وزدنا فيما أعطيناكم من الاموال والبنين وقوله وجعلناكم أكثر نفيرا يقول وصيرناكم أكثر عدد نافر منهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وجعلناكم أكثر نفيرا أي عددا وذلك في زمن داود **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي وجعلناكم أكثر نفيرا يقول عددا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ثم رددنا لكم الكرة عليهم لبني اسرائيل بعد أن كانت الهزيمة وانصرف الآخرون عنهم فجعلناهم أكثر نفيرا قال جعلناكم بعد هذا أكثر عددا **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ثم رددنا لكم الكرة عليهم ثم رددت الكرة لبني اسرائيل **حدثني** محمد بن سنان القزاز قال ثنا أبو عاصم عن سفيان في قوله وأمددناكم بأموال وبنين قال أربعة آلاف ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان أسأتم فلها فاذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا) يقول تعالى ذكره لبني اسرائيل فيما قضى اليهم في التوراة ان أحسنتم يا بني اسرائيل فأطعتم الله وأصلحتم أمركم ولزمتم أمره ونهيه أحسنتم وفعلتم مافعلتم من ذلك لانفسكم لانكم انما تنفعون بفعلكم ماتفعلون من ذلك أنفسكم في الدنيا والآخرة أما في الدنيا فان الله يدفع عنكم من بغاكم سوأ وينمي لكم أموالكم ويزيدكم الى قوتكم قوة وأما في الآخرة فان الله تعالى يثيبكم به جنانه وان أسأتم يقول وان عصيتم الله وركبتم مانهاكم عنه حينئذ فالى أنفسكم تسيئون لانكم تسخطون بذلك على أنفسكم ربكم فيسلط عليكم في الدنيا عدوكم ويمكن منكم من بغاكم سوأ ويخلدكم في الآخرة في العذاب المهين وقال جل ثناؤه وان أسأتم فلها والمعنى فاليها كما قال ان ربك أوحى لها والمعنى أوحى اليها وقوله فاذا جاء وعد الآخرة يقول فاذا جاء وعد المرة الآخرة من مرتي افسادكم يابني اسرائيل في الارض ليسوؤا وجوهكم يقول ليسوء مجيء ذلك الوعد للمرة الآخرة وجوهكم فيقبحها وقد اختلفت القراء في قراءة قوله ليسوؤا وجوهكم فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة والبصرة ليسوؤا وجوهكم بمعنى ليسوء العباد أولو البأس الشديد الذين يبعثهم الله عليكم وجوهكم واستشهد قارئو ذلك لصحة قراءتهم كذلك بقوله وليدخلوا المسجد وقالوا ذلك خبر عن الجميع فكذلك الواجب أن يكون قوله ليسوؤا وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة ليسوء وجوهكم على التوحيد وبالياء وقد يحتمل ذلك وجهين من التأويل أحدهما ماقد ذكرت والآخر منهما ليسوء الله وجوهكم فمن وجه تأويل ذلك الى ليسوء مجيء الوعد وجوهكم جعل جواب قوله فاذا محذوفا قد استغنى بما ظهر عنه وذلك المحذوف جاء فيكون الكلام تأويله فاذا جاء وعد الآخرة ليسوء وجوهكم جاء ومن وجه تأويله الى ليسوء الله وجوهكم كان أيضا في الكلام محذوف قد استغنى هنا عنه بما قد ظهر منه غير أن ذلك المحذوف سوى جاء فيكون معنى الكلام حينئذ فاذا جاء وعد الآخرة بعثناهم ليسوء الله وجوهكم فيكون المضمر بعثناهم وذلك جواب اذا حينئذ وقرأ ذلك بعض أهل العربية من الكوفيين لنسوء وجوهكم على وجه الخبر من الله تبارك وتعالى اسمه عن نفسه وكان مجيء وعد المرة الآخرة عند قتلهم يحيى ذكر الرواية بذلك والخبر عما جاءهم من عند الله حينئذ كما **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي في

اختص الانسان به من بين المخلوقات ولتعلموا أيام الطلب وحساب الترقي من مقام الى مقام وكل شيء يحتاج اليه السالك بيناه بالاشارات من كان يريد العاجلة فيه ان قلب الانسان بين أصبعي قهر الرحمن ولطفه وبحسب ذلك يحول وجهه الى الدنيا حتى يؤل أمره الى دركات البعد أو يحوله الى الآخرة حتى يصل الى درجات الوصال والله المستعان على ماتصفون (لاتجعل مع الله الها آخر فتقعد مذموما مخذولا وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ربكم أعلم بما في نفوسكم ان تكونوا صالحين فانه كان للاوابين غفورا وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خبيرا بصيرا ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ كبيرا ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤلا وأوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلا ولا تقف ماليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد

كل أولئك كان عنه مسؤلا ولا تمش فى الارض مرحا انك ان تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها ذلك
مما أوحى اليك ربك من الحكمة ولا تجعل (٢٤) مع الله الها آخر فتلقى فى جهنم ملوما مدحورا أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من

الحديث الذى ذكرنا اسناده قبل ان رجلا من بنى اسرائيل رأى فى النوم ان خراب بيت المقدس وهلاك بنى اسرائيل على يدى غلام يتيم ابن أرملة من أهل بابل يدعى بختنصر وكانوا يصدقون فتصدق رؤياهم فاقبل فسال عنه حتى نزل على أمه وهو يحتطب فلما جاء وعلى رأسه حزمة من حطب ألقاها ثم قعد فى جانب البيت فضمه ثم أعطاه ثلاثة دراهم فقال اشتر لنا بها طعاما وشرابا فاشترى بدرهم لحما وبدرهم خبزا وبدرهم خمرا فاكلوا وشربوا حتى اذا كان اليوم الثانى فعل به ذلك حتى اذا كان اليوم الثالث فعل ذلك ثم قال له انى أحب ان تكتب لى أمانا ان أنت ملكت يوما من الدهر فقال أتسخر بى فقال انى لا أسخر بك ولكن ما عليك ان تتخذ بها عندى يدا فكلمته أمه فقالت وما عليك ان كان ذلك والا لم ينقصك شيأ فكتب له أمانا فقال له أرأيت ان جئت والناس حولك قد حالوا بينى وبينك فاجعل لى آية تعرفنى بها قال ترفع صحيفتك على قصبة فاعرفك بها فكساه وأعطاه ثم ان ملك بنى اسرائيل كان يكرم يحيى بن زكريا ويدنى مجلسه ويستشيره فى أمره ولا يقطع أمرا دونه وانه هوى ان يتزوج ابنة امرأة له فسال يحيى عن ذلك فنهاه عن نكاحها وقال لست أرضاها لك فبلغ ذلك أمها فحقدت على يحيى حين نهاه ان يتزوج ابنتها فعمدت أم الجارية حين جلس الملك على شرابه فالبستها ثيابا رقاقا حمرا وطيبتها وألبستها من الحلى وقيل انها ألبستها فوق ذلك كساء أسود وأرسلتها الى الملك وأمرتها ان تسقيه وان تعرض له نفسها فان أرادها على نفسها أبت عليه حتى يعطيها ما سالته فاذا أعطاها ذلك سالته ان يأتى برأس يحيى بن زكريا فى طست ففعلت فجعلت تسقيه وتعرض له نفسها فلما أخذ فيه الشراب أرادها على نفسها فقالت لا أفعل حتى تعطينى ما أسالك فقال ما الذى تسالينى قالت أسالك ان تبعث الى يحيى بن زكريا فاؤتى برأسه فى هذا الطست فقال ويحك سلينى غير هذا فقالت له ما أريد أن أسالك الا هذا قال فلما ألحت عليه بعث اليه فاتى برأسه والرأس يتكلم حتى وضع بين يديه وهو يقول لا يحل لك ذلك فلما أصبح اذا دمه يغلى فامر بتراب فالقى عليه فرقا الدم فوق التراب يغلى فالقى عليه التراب أيضا فارتفع الدم فوقه فلم يزل يلقى عليه التراب حتى بلغ سور المدينة وهو يغلى وبلغ صحابين فثار فى الناس وأراد ان يبعث عليهم جيشا ويؤمر عليهم رجلا فأتاه بختنصر وكلمه وقال ان الذى كنت أرسلته تلك المرة ضعيف وانى قد دخلت المدينة وسمعت كلام أهلها فابعثنى فبعثه فسار بختنصر حتى اذا بلغوا ذلك المكان تحصنوا منه فى مدائنهم فلم يطقهم فلما اشتد عليهم المقام وجاع أصحابه أرادوا الرجوع فخرجت اليهم عجوز من عجائز بنى اسرائيل فقالت أين أمير الجند فاتى بها اليه فقالت له انه بلغنى انك تريد الرجوع قبل ان تفتح هذه المدينة قال نعم قد طال مقامى وجاع أصحابى فلست أستطيع المقام فوق الذى كان منى فقالت أرأيتك ان فتحت لك المدينة أتعطينى ما سالتك وتقتل من أمرتك بقتله وتكف اذا أمرتك أن تكف قال نعم قالت اذا أصبحت فاقسم جندك أربعة أرباع ثم أقم على كل زاوية ربعا ثم ارفعوا بايديكم الى السماء فنادوا انا نستفتحك يا ألله بدم يحيى بن زكريا فانها سوف تساقط ففعلوا فتساقطت المدينة ودخلوا من جوانبها فقالت له اقتل على هذا الدم حتى يسكن وانطلقت به الى دم يحيى وهو على تراب كثير فقتل عليه حتى سكن سبعين ألفا وامرأة فلما سكن الدم قالت له كف يدك فان الله تبارك وتعالى اذا قتل نبى لم يرض حتى يقتل من قتله ومن رضى قتله وأتاه صاحب الصحيفة بصحيفته فكف عنه وعن أهل بيته وخرب بيت المقدس وأمر به ان تطرح فيه الجيف وقال من طرح فيه جيفة فله جزيته تلك السنة وأعانه على خرابه الروم من أجل ان بنى اسرائيل قتلوا يحيى فلما خربه بختنصر ذهب معه بوجوه بنى اسرائيل وأشرافهم وذهب بدانيال وعليا وعزوريا وميشايل فهؤلاء

الملائكة اناثا انكم لتقولون قولا عظيما) القراآت يبلغان مثنى حمزة وعلى وخلف اف بالجر والتنوين أبو جعفر ونافع وحفص أف بالفتح ابن كثير وابن ذكوان وابن عامر وسهل ويعقوب غير مجاهد والمفضل والباقون بالكسر تبصطها كل البصط مثل بصطه خطأ بفتحتين من غير مد يزيد وابن ذكوان غير ابن مجاهد خطا بالفتح ثم السكون ابن مجاهد عن ابن ذكوان خطاء بالكسر والمد ابن كثير الباقون بالكسر ثم السكون فلا تسرف على الخطاب حمزة وعلى وخلف وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان بالقسطاس مكسور القاف حيث كان حمزة وعلى وخلف وعاصم غير أبى بكر وحماد والمفضل وقرأ أبو نشيط والشمونى غير النقاد بالصاد سيئه على اضافة سىء الى ضمير كل حمزة وعلى وخلف وعاصم وابن عامر وسهل الآخرون سيئة على التانيث * الوقوف مخذولا ه احسانا ط كريما ه صغيرا ه ط فى نفوسكم ط غفورا ه تبذيرا ه الشياطين ط كفورا ه ميسورا ه محسورا ه ويقدر ط بصيرا ه املاق ط واياكم ط كبيرا ه فاحشة ط سبيلا ه الا بالحق ط لان الشرط فى أمر قد يقع نادرا خارجا عن النهى فى القتل ط منصورا ه أشده ز بالعهد ج على تقدير فان مسؤلا ه المستقيم ط تاويلا ه به علم ط مسؤلا ه مرحا ج لاحتمال اضمار الفاء أو اللام طولا ه مكروها ه الحكمة ط مدحورا ه اناثا ط عظيما ه * التفسير لما أجل أعمال البر فى قوله وسعى لها سعيها وهو مؤمن أخذ فى تفصيل ذلك مبتدأ باشرفها الذى هو التوحيد فقال

كلهم

كلهم من أولاد الانبياء وذهب معه برأس جالوت فلما قدم أرض بابل وجد صحابين قد مات فملك مكانه وكان أكرم الناس عليه دانيال وأصحابه فحسدهم المجوس على ذلك فوشوا بهم اليه وقالوا ان دانيال وأصحابه لا يعبدون الهك ولا يأكلون من ذبيحتك فدعاهم فسألهم فقالوا أجل ان لنا ربا نعبده ولسنا نأكل من ذبيحتكم فأمر بخد فخد لهم فألقوا فيه وهم ستة وألقى معهم سبعا ضاريا ليأكلهم فقال انطلقوا فلنأكل ولنشرب فذهبوا فأكلوا وشربوا ثم راحوا فوجدوهم جلوسا والسبع مفترش ذراعيه بينهم ولم يخدش منهم أحدا ولم ينكأه شيأ ووجدوا معهم رجلا فعدوهم فوجدوهم سبعة فقالوا ما بال هذا السابع انما كانوا ستة فخرج اليهم السابع وكان ملكا من الملائكة فلطمه لطمة فصار في الوحش فكان فيهم سبع سنين لا يراه وحشي الا أتاه حتى ينكحه يقتص منه ما كان يصنع بالرجال ثم انه رجع ورد الله عليه ملكه فكانوا أكرم خلق الله عليه ثم ان المجوس وشوا به ثانية فألقوا أسدا في بئر قد ضرى فكانوا يلقون اليه الصخرة فيأخذها فألقوا اليه دانيال فقام الاسد في جانب وقام دانيال في جانب لا يمسه فأخرجوه وقد كان قبل ذلك خد لهم خدا فأوقد فيه نارا حتى اذا أججها قذفهم فيها فأطفأها الله عليهم ولم ينلهم منها شئ ثم ان بختنصر رأى بعد ذلك في منامه صنما رأسه من ذهب وعنقه من شبه وصدره من حديد وبطنه أخلاط ذهب وفضة وقوارير ورجليه من فخار فبيناهو قائم ينظر اذ جاءت صخرة من السماء من قبل القبلة فكسرت الصنم فجعلته هشيما فاستيقظ فزعا وأنسيها فدعا السحرة والكهنة فسألهم فقال أخبروني عما رأيت فقالوا له لا بل أنت أخبرنا ما رأيت فنعبره لك قال لا أدري قالوا له فهؤلاء الفتية الذين تكرمهم فادعهم فاسألهم فان هم لم يخبروك بما رأيت فما تصنع بهم قال أقتلهم فأرسل الى دانيال وأصحابه فدعاهم فقال لهم أخبروني ماذا رأيت فقال له دانيال بل أنت أخبرنا ما رأيت فنعبره لك قال لا أدري قد نسيتها فقال له دانيال كيف نعلم رؤيا لم تخبرنا بها فأمر البواب أن يقتلهم فقال دانيال للبواب ان الملك انما أمر بقتلنا من أجل رؤياه فأخرنا ثلاثة أيام فان نحن أخبرنا الملك برؤياه والا فاضرب أعناقنا فأجلهم فدعوا الله فلما كان اليوم الثالث أبصر كل رجل منهم رؤيا بختنصر على حدة فأتوا البواب فأخبروه فدخل على الملك فأخبره فقال أدخلهم علي وكان بختنصر لا يعرف من رؤياه شيأ الا شيأ يذكرونه فقالوا له أنت رأيت كذا وكذا فقصوها عليه فقال صدقتم قالوا نحن نعبرها لك أما الصنم الذي رأيت رأسه من ذهب فانه ملك حسن مثل الذهب وكان قد ملك الارض كلها وأما العنق من الشبه فهو ملك ابنك بعدك يملك فيكون ملكه حسنا ولا يكون مثل الذهب وأما صدره الذي من حديد فهو ملك أهل فارس يملكون بعد ابنك فيكون ملكهم شديدا مثل الحديد وأما بطنه الاخلاط فانه يذهب ملك أهل فارس ويتنازع الناس الملك في كل قرية حتى يكون الملك يملك اليوم واليومين والشهر والشهرين ثم يقتل فلا يكون للناس قوام على ذلك كما لم يكن للصنم قوام على رجلين من فخار فبينما هم كذلك اذ بعث الله تعالى نبيا من أرض العرب فأظهره على بقية ملك أهل فارس وبقية ملك ابنك وملكك فدمره وأهلكه حتى لا يبقى منه شئ كما جاءت الصخرة فهدمت الصنم فعطف عليهم بختنصر فأحبهم ثم ان المجوس وشوا بدانيال فقالوا ان دانيال اذا شرب الخمر لم يملك نفسه أن يبول وكان ذلك فيهم عارا فجعل لهم بختنصر طعاما فأكلوا وشربوا وقال للبواب انظر أول من يخرج عليك يبول فاضربه بالطبرزين وان قال أنا بختنصر فقل كذبت بختنصر أمرني فحبس الله عن دانيال البول وكان أول من قام من القوم يريد البول بختنصر فقام مدلا وكان ليلا يسحب ثيابه فلما رآه البواب شد عليه فقال أنا بختنصر فقال كذبت بختنصر أمرني أن أقتل أول من

لا تجعل مع الله الها آخر والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم في الظاهر ولكنه في الحقيقة عام المكلفين ويحسن أن يقال ان الخطاب للانسان كأنه قيل يا أيها الانسان لا تجعل أو القول مضمر أي قل لكل مكلف (٢٥) لا تجعل ومما يؤيد ذلك قوله وقضى ربك فان ذلك الخطاب لا يليق بالنبي صلى الله عليه وسلم لان أبويه ما بلغا الكبر عنده وانتصب قوله فتقعد على انه جواب للنهي والفاء في التحقيق عاطفة والتقدير لا يكن منك جعل فقعود وفيه وجوه منها ان المراد به المكث يقال ما يصنع فلان فيقال هو قاعد بأسوأ حال أي ماكث سواء كان قائما أو جالسا ومنها أن من شأن المذموم المخذول أن يقعد نادما متفكرا على ما فرط منه فالقعود على هذا حقيقة ومنها انه كناية عن عدم القدرة على تحصيل الخيرات فان السعي فيه انما يتأتى بالقيام والعجز عنه يلزمه أن يبقى قاعدا عن الطلب ومنها انه بمعنى الصيرورة من قولهم شحذ الشفرة حتى قعدت كأنها حربة بمعنى صارت ولا ريب ان المشرك جامع على نفسه الذم والخذلان لانه بشركه يضيف بعض النعم الحاصلة في حقه من الله الى غيره فيستوجب الذم بالكفران ويستحق الخذلان من حيث انه لما فوض أمره الى الشريك المعدوم أو العاجز الناقص بقي بلا ناصر ومعين وأيضا الكمال في الوحدة والنقصان في الكثرة فمثبت الشريك واقع في جانب النقصان فيورثه الذم والخذلان ولما ذكر ما هو الركن الاعظم في الايمان اتبعه سائر الشعائر والشرائع فقال وقضى ربك أي أمر أمرا جزما وحكم حكما قطعا أن لا تعبدوا أي بأن لا تعبدوا فأن ناصبة ويجوز أن تكون مفسرة والفعل نهي معناه أي لا تعبدوا وقد روى الضحاك وسعيد بن جبير وميمون بن مهران عن ابن عباس انه كان الاصل في هذه الآية ووصى ربك وبه قرأ علي وعبد الله فالتصقت الواو بالصاد فقرأ وقضى ربك ثم قال ولو كان على القضاء ما عصى الله أحد قط

يخرج فضر به فقتله حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن أبي المعلى قال سمعت سعيد بن جبير قال بعث الله عليهم في المرة الاولى سنحاريب قال فرد الله لهم الكرة عليهم كما قال قال ثم عصوا ربهم وعادوا لما نهوا عنه فبعث عليهم في المرة الآخرة بختنصر فقتل المقاتلة وسبى الذرية وأخذ ما وجد من الاموال ودخلوا بيت المقدس كما قال الله عز وجل وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا دخلوه فتبروه وخربوه والقوا فيه ما استطاعوا من العذرة والحيض والجيف والقذر فقال الله عسى ربكم أن يرحمكم وان عدتم عدنا فرحمهم فرد اليهم ملكهم وخلص من كان في أيديهم من ذرية بني اسرائيل وقال لهم ان عدتم عدنا فقال أبو المعلى ولا أعلم ذلك الا من هذا الحديث ولم يعدهم الرجعة الى ملكهم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فاذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم قال بعث ملك فارس ببابل جيشا وأمر عليهم بختنصر فاتوا بني اسرائيل فدمروهم فكانت هذه الآخرة ووعدها حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال ثنى يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير قال لما ضرب لبختنصر الملك بجرانه قال ثلاثة فمن استأخر منكم بعدها فليمش الى خشبته فغزا الشام فذلك حين قتل وأخرب بيت المقدس ونزع حليته فجعلها آنية ليشرب فيها الخمور وخوانا يأكل عليه الخنازير وحمل التوراة معه ثم القاها في النار وقدم فيما قدم به مائة وصيف منهم دانيال وعزريا وحنانيا وميشائيل فقال لانسان أصلح لي أجسام هؤلاء لعلي اختار منهم أربعة يخدمونني فقال دانيال لاصحابه انما نصروا عليكم بما غيرتم من دين آبائكم لا تأكلوا لحم الخنزير ولا تشربوا الخمر فقالوا للذي يصلح أجسامهم هل لك ان تطعمنا طعاما هو أهون عليك في المؤنة مما تطعم أصحابنا فان لم نسمن قبلهم رأيت رأيك قال ماذا قال خبز الشعير والكراث ففعل فسمنوا قبل أصحابهم فاخذهم بختنصر يخدمونه فبينماهم كذلك اذ رأى بختنصر رؤيا فجلس فنسيها فعاد فرقد فرآها فقام فنسيها ثم عاد فرقد فرآها فخرج الى الحجرة فنسيها فلما أصبح دعا العلماء والكهان فقال أخبروني بما رأيت البارحة وأولوا لي رؤياي والا فليمش كل رجل منكم الى خشبته موعدكم ثالثة فقالوا هذا لو أخبرنا برؤياه وذكر كلاما لم أحفظه قال وجعل دانيال كلما مر به أحد من قرابته يقول لو دعاني الملك لأخبرته برؤياه ولأولتها له قال فجعلوا يقولون ما أحمق هذا الغلام الاسرائيلي الى ان مر به كهل فقال له ذلك فرجع اليه فأخبره فدعاه فقال ماذا رأيت قال رأيت تمثالا قال ايه قال ورأسه من ذهب قال ايه قال وعنقه من فضة قال ايه قال وصدره من حديد قال ايه قال وبطنه من صفر قال ايه قال ورجلاه من آنك قال ايه قال وقدماه من فخار قال هذا الذي رأيت قال ايه قال فجاءت حصاة فوقعت في رأسه ثم في عنقه ثم في صدره ثم في بطنه ثم في رجليه ثم في قدميه قال فاهلكته قال فما هذا قال أما الذهب فانه ملكك وأما الفضة فملك ابنك من بعدك ثم ملك ابن ابنك قال وأما الفخار فملك النساء فكساه جبة بربون وسوره وطاف به في القرية وأجاز خاتمه فلما رأت ذلك فارس قالوا ما الامر الا أمر هذا الاسرائيلي فقالوا ائتوه من نحو الفتية الثلاثة ولا تذكروا له دانيال فانه لا يصدقكم عليه فأتوه فقالوا ان هؤلاء الفتية الثلاثة ليسوا على دينك وآية ذلك انك ان قربت اليهم لحم الخنزير والخمر لم يأكلوا ولم يشربوا فأمر بحطب كثير فوضع ثم أرقاهم عليه ثم أوقد فيه نارا ثم خرج من آخر الليل يبول فاذا هم يتحدثون واذا معهم رابع يروح عليهم يصلي قال من هذا يا دانيال قال هذا جبريل انك ظلمتهم قال ظلمتهم مر بهم ينزلوا فأمر بهم فنزلوا قال ومسخ الله تعالى

لان خلاف قضاء الله ممتنع وضعف هذا القول بانه يوجب تجويز وقوع التحريف والتصحيف في القرآن أمر بعبادة نفسه ثم أردفه بالامر ببر الوالدين وقدر الكلام بان تحسنوا بالوالدين (٢٦) أو واحسنوا بالوالدين احسانا ولا يجوز ان يتعلق الباء في بالوالدين بالاحسان على ما ذهب اليه الواحدي لان المصدر لا يتقدم عليه صلته وقد مر في أوائل البقرة تفسير قوله وبالوالدين احسانا وانه لم جعل الاحسان اليهما تاليا لعبادة الله يحكى ان واحدا من المنتسبين بالحكمة كان يضرب أباه ويقول هو الذي أدخلني في عالم الكون والفساد وعرضني للفقر والعمى والزمانة وقيل لابي العلاء المعري ماذا نكتب على قبرك قال اكتبوا عليه

هذه جناية أبي علي وما جنيت على أحد

وقال في ترك التزوج والولد

وتركت فيهم نعمة العدم التي سبقت وصدت عن نعيم العاجل

ولو انهم ولدوا لعانوا شدة ترمي بهم في موبقات الآجل

وقيل للاسكندر استاذك أعظم منة عليك أم والدك فقال الاستاذ أعظم منة لانه يتحمل أنواع الشدائد والمحن عند تعليمي حتى أوقفني في نور العلم فاما الوالد فانه طلب تحصيل لذة الوقاع لنفسه فاخرجني الى آفات عالم الكون والفساد ومن هنا قيل خير الآباء من علمك وقال العقلاء وهب ان الوالد في أول الامر طلب لذة الوقاع الا أن قيامه بايصال الخيرات الى الولد ودفع الآفات عنه من أول دخول الولد في الوجود الى أوان كبره بل الى آخر عمره لا ينكر ولا يكفر ولهذا نكر احسانا أي احسنوا اليهما احسانا عظيما كاملا جزاء على وفور احسانهما السابق على ان البادي بالبر لا يكافأ لانه أسبق منه ثم فصل طرفا من الاحسان المامور به فقال اما يبلغن هي ان الشرطية زيدت عليها ما الابهامية لتأكيد معنى الشرط ثم أدخلت النون المشددة لزيادة التقرير والتأكيد كانه قيل ان هذا الشرط مما سيقع البتة عادة فليكن هذا الجزاء

تعالى بختنصر من الدواب كلها فجعل من كل صنف من الدواب رأسه رأس سبع من السباع الاسد ومن الطير النسر وملك ابنه فرأى كفا خرجت بين لوحين ثم كتبت سطرين فدعا الكهان والعلماء فلم يجدوا لهم في ذلك علما فقالت له أمه انك لو أعدت الى دانيال منزلته التي كانت له من أبيك أخبرك وكان قد جفاه فدعاه فقال انى معيد اليك منزلتك من أبي فاخبرني ماهذان السطران قال أما تعيد الى منزلتي من أبيك فلا حاجة لي بها وأما هذان السطران فانك تقتل الليلة فأخرج من في القصر أجمعين وأمر بقفله فاقفلت الابواب عليه وأدخل معه آمن أهل القرية في نفسه معه سيف فقال من جاءك من خلق الله فاقتله وان قال أنا فلان وبعث الله عليه البطن فجعل يمشي حتى كان شطر الليل فرقد ورقد صاحبه ثم نبهه البطن فذهب يمشي والآخر نائم فرجع فاستيقظ به فقال له انا فلان فضربه بالسيف فقتله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان أسأتم فلها فاذا جاء وعد الآخرة آخر العقوبتين ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة كما دخله عدوهم قبل ذلك وليتبروا ما علوا تتبيرا فبعث الله عليهم في الآخرة بختنصر المجوسي البابلي أبغض خلق الله اليه فسبا وقتل وخرب بيت المقدس وسامهم سوء العذاب حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال فاذا جاء وعد الآخرة من المرتين ليسوؤا وجوهكم قال ليقبحوا وجوهكم وليتبروا ما علوا تتبيرا قال يدمروا ما علوا تدميرا قال هو بختنصر بعثه الله عليهم في المرة الآخرة حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال فلما أفسدوا بعث الله عليهم في المرة الآخرة بختنصر فخرب المساجد وتبر ما علوا تتبيرا حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثني ابن اسحق قال فيما بلغني استخلف الله على بني اسرائيل بعد ذلك يعني بعد قتلهم شعياء رجلا منهم يقال له ناشية بن موص فبعث الله الخضر نبيا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قد بلغني يقول انما سمي الخضر خضرا لانه جلس على فروة بيضاء فقام عنها وهي تهتز خضرا قال واسم الخضر فيما كان وهب بن منبه يزعم عن بني اسرائيل أورميا بن حلقيا وكان من سبط هارون بن عمران حدثني محمد بن سهل بن عسكر ومحمد بن عبد الملك بن زنجويه قالا ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثنا ابن عبد الصمد بن معقل عن وهب بن منبه وحدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن لا يتهم عن وهب بن منبه اليماني واللفظ لحديث ابن حميد انه كان يقول قال الله تبارك وتعالى لاورميا حين بعثه نبيا الى بني اسرائيل يا اورميا من قبل ان أخلقك اخترتك ومن قبل ان أصورك في بطن أمك قدستك ومن قبل ان أخرجك من بطن أمك طهرتك ومن قبل ان تبلغ السعي نبأتك ومن قبل ان تبلغ الاشد اخترتك ولامر عظيم اجتبأتك فبعث الله أورميا الى ذلك الملك من بني اسرائيل يسدده ويرشده ويأتيه بالخبر من الله فيما بينه وبين الله قال ثم عظمت الاحداث في بني اسرائيل وركبوا المعاصي واستحلوا المحارم ونسوا ما كان الله تعالى صنع بهم وما نجاهم من عدوهم سنحاريب وجنوده فاوحى الله الى أورميا أن ائت قومك من بني اسرائيل واقصص عليهم ما آمرك به وذكرهم نعمتي عليهم وعرفهم احداثهم فقال أورميا اني ضعيف ان لم تقوني وعاجز ان لم تبلغني ومخطئ ان لم تسددني ومخذول ان لم تنصرني وذليل ان لم تعزني قال الله تبارك وتعالى أولم تعلم ان الامور كلها تصدر عن مشيئتي وان القلوب كلها والالسنة بيدي أقلبها كيف شئت فتطيعني واني انا الله الذي لا شيء مثلي قامت السموات والارض وما فيهن بكلمتي وأنا كلمت البحار ففهمت قولي وأمرتها فعقلت أمري وحددت عليها بالبطحاء فلا تعدى حدي تأتي

مرتبا عليه والا فالتقرير والتأكيد ليس يليق بالشرط الذي مبناه على تردد الحكم وقال النحويون ان الشرط لشبيه النهي من حيث الجزء وعدم الثبوت فلهذا صح دخول النون المؤكدة فيه من قرأ الفعل على التوحيد فقوله أحدهما أو كلاهما فاعل له لكن الاول بالاستقلال والثاني بتبعية العطف ومن قرأ على التثنية فاحدهما بدل من ألف الضمير الراجع الى الوالدين أو كلاهما عطف على البدل بدل مثله ولا يصح أن يكون توكيد الضمير معطوفا على البدل لاستلزام العطف المشاركة دون المباينة وكلاهما مفرد لفظا مثنى معنى والفه عن واو وعند الكوفيين أصله كل المفيد للاحاطة فخفف بحذف احدى اللامين وزيد ألف التثنية لتعرف ان المراد الاحاطة في المثنى لا في الجمع وضعف بانه لو كان كذلك لوجب أن يقال في الخفض والنصب مررت بكلي الرجلين بكسر الياء كقوله طرفي النهار يا صاحبي السجن قال في الكشاف معنى عندك هو ان يكبرا ويعجزا مكانا كلا على ولدهما لا كافل لهما غيره فهما عنده في بيته وكنفه وهما من اسماء الافعال وفي أف لغات ضم الهمزة مع الحركات في الفاء الثلاثة بالتنوين وبدونه واف بكسرتين بلا تنوين وافي ممالا كبشرى وأف كذوافه منونة وغير ممنونة وقد تتبع المنونة تفه فيقال افه وتفه وهي من أسماء الافعال وفي تفسيرها وجوه قال الفراء يقول العرب فلان يتافف من ريح وجدها أي يقول اف اف وقال الاصمعي الاف وسخ الاذن والتف وسخ الاظفار يقال ذلك عند استقذار الشيء ثم كثر حتى استعملوه في كل ما يتاذون به وقيل معنى اف القلة من الافيف وهو الشيء القليل وتف اتباع له نحو شيطان ليطان وحيث و بيث وخبيث نبيث وروى ثعلب عن ابن الاعرابي ان الاف الضجر وقال القتيبي اصله انه اذا سقط عليه تراب ونحوه نفخ فيه ليزيله فالصوت الحاصل عند تلك النفخة هو قول القائل أف ثم وسعوا اذ كروه عند كل مكروه يصل اليهم وقال الزجاج معناه النتن وبه

بامواج كالجبال حتى اذا بلغت حدى ألبستها مذلة طاعتى خوفا واعترافا لامرى انى معك ولن يصل اليك شئ معى وانى بعثتك الى خلق عظيم من خلقى لتبلغهم رسالاتى ولتستحق بذلك مثل أجر من تبعك منهم لا ينقص ذلك من أجورهم شيا وان تقصر عنها فلك مثل وزر من تركب فى عماه لا ينقص ذلك من أوزارهم شيا انطلق الى قومك فقل ان الله ذكر لكم صلاح آبائكم فحمله ذلك على ان يستتيبكم يامعشر الابناء وسلهم كيف وجد آباؤهم مغبة طاعتى وكيف وجدوا هم مغبة معصيتى وهل علموا ان أحدا قبلهم أطاعنى فشقى بطاعتى أو عصانى فسعد بمعصيتى فان الدواب مما تذكر أوطانها الصالحة فتنتابها وان هؤلاء القوم قد رتعوا فى مروج الهلكة أما احبارهم ورهبانهم فاتخذوا عبادى خولا ليعبدوهم دونى وتحكموا فيهم بغير كتابى حتى أجهلوهم أمرى وأنسوهم ذكرى وغروهم منى أما أمراؤهم وقاداتهم فبطروا نعمتى وأمنوا مكرى ونبذوا كتابى ونسوا عهدى وغيروا سنتى فادان لهم عبادى بالطاعة التى لا تنبغى الالى فهم يطيعونهم فى معصيتى ويتابعونهم على البدع التى يبتدعون فى دينى جراءة على وغرة وفرية على وعلى رسلى فسبحان جلالى وعلو مكانى وعظم شانى فهل ينبغى لبشر ان يطاع فى معصيتى وهل ينبغى لى ان أخلق عبادا أجعلهم أربابا من دونى وأما قراؤهم وفقهاؤهم فيتعبدون فى المساجد ويتزينون بعمارتها لغيرى لطلب الدنيا بالدين ويتفقهون فيها لغير العلم ويتعلمون فيها لغير العمل وأما أولاد الانبياء فمكثرون مقهورون معيرون يخوضون مع الخائضين ويتمنون على مثل نصرة آبائهم والكرامة التى أكرمتهم بها ويزعمون ان لا أحد أولى بذلك منهم منى بغير صدق ولا تفكر ولا تدبر ولا يذكرون كيف كان صبر آبائهم لى وكيف كان جدهم فى أمرى حين غير المغيرون وكيف بذلوا أنفسهم ودماءهم فصبروا وصدقوا حتى عز أمرى وظهر دينى فتأنيت بهؤلاء القوم لعلهم يستحيون فاطولت لهم وصفحت عنهم لعلهم يرجعون فاكثرت ومددت لهم فى العمر لعلهم يتذكرون فاعذرت فى كل ذلك أمطر عليهم السماء وأنبت لهم الارض وألبسهم العافية وأظهرهم على العدو فلا يزدادون الا طغيانا وبعدا منى فحتى متى هذا أبى يتمرسون أم اياى يخادعون وانى أحلف بعزتى لاقيضن لهم فتنة يتحير فيها الحليم ويضل فيها رأى ذى الرأى وحكمة الحكيم ثم لاسلطن عليهم جبارا قاسيا عاتيا ألبسه الهيبة وأنتزع من صدره الرأفة والرحمة والبيان يتبعه عدد وسواد مثل سواد الليل المظلم له عساكر مثل قطع السحاب ومراكب أمثال العجاج كأن خفيق راياته طيران النسور وان حملة فرسانه كور العقبان ثم أوحى الله الى أورميا انى مهلك بنى اسرائيل بيافث ويافث أهل بابل وهم من ولد يافث بن نوح ثم لما سمع أورميا وحيه صاح وبكى وشق ثيابه ونبذ الرماد على رأسه وقال ملعون يوم ولدت فيه ويوم لقيت التوراة ومن شر أيامى يوم ولدت فيه فما أبقيت آخر الانبياء الا لما هو أشر على لو أراد بى خيرا ما جعلنى آخر الانبياء من بنى اسرائيل فمن أجلى تصيبهم الشقوة والهلاك فلما سمع الله تضرع الخضر وبكاءه وكيف يقول ناداه يا أورميا أشق ذلك عليك فيما أوحيت لك قال نعم يارب أهلكنى قبل ان أرى فى بنى اسرائيل مالا أسر به فقال الله وعزتى العزيزة لا أهلك بيت المقدس وبنى اسرائيل حتى يكون الامر من قبلك فى ذلك ففرح عند ذلك أورميا لما قال له ربه وطابت نفسه وقال لا والذى بعث موسى وأنبياءه بالحق لا آمر ربى بهلاك بنى اسرائيل أبدا ثم أتى ملك بنى اسرائيل فاخبره ما أوحى الله اليه فاستبشر وفرح وقال ان يعذبنا ربنا فبذنوب كثيرة قدمناها لانفسنا وان عفا عنا فبقدرته ثم انهم لبثوا بعد هذا الوحى ثلاث سنين لم يزدادوا الا معصية وتماديا فى الشر وذلك حين اقترب هلاكهم فقل الوحى حين لم يكونوا يتذكرون الآخرة

مجاهد الآية أى لا تتقذرهما كما انهما لم يتقذراك حين كنت تخرى وتبول وفى رواية أخرى عن مجاهد اذا وجدت منهما رائحة تؤذيك فلا تقل لهما أف أى لا تقل تضجرت أو اتضجر قال بعض الاصوليين منع التافيف يدل على المنع من سائر أنواع الاذية دلالة (٢٨) لفظية ومعنى الآية لا تتعرض لهما بنوع من أنواع الايذاء والايحاش كما أن قولك لا يملك فلان نقيرا ولا قطميرا يدل فى العرف على انه لا يملك شيا أصلا وقال الاكثرون منهم ان الشرع اذا نص على حكم صورة وسكت عن صورة أخرى فاذا أردنا الحاق المسكوت عنها بالمنصوص عليها فاما أن يكون الحكم فى محل السكوت أخفى من الحكم فى محل الذكر وهو أكثر القياسات واما ان يتساويا كقوله صلى الله عليه وسلم من أعتق نصيبا من عبد حرم عليه الباقى فان الحكم فى الامة والعبد يتساويان واما ان يكون الحكم فى محل المسكوت أظهر وهو القياس الجلى ومثاله المنع من التافيف فانه مغاير للمنع من الضرب عقلا لان الملك الكبير اذا أخذ ملكا آخر عدواله فقد يقول للجلاد اياك وان تستخف به أو تشافهه بكلمة موحشة لكن اضرب رقبته فهذا معقول فى الجملة الا ان قرينة تعظيم الوالدين صيره من باب الاستدلال بالادنى على الاعلى فدل على المنع عن جميع أنواع الايذاء ثم أكد هذا المعنى بقوله ولا تنهرهما والنهر والنهى اخوان يقال نهره وانتهره اذا استقبله بكلام يزجره وقل لهما بدل التافيف والنهر قولا كريما جميلا مشتملا على حسن الادب ورعاية دقائق المروءة والحياء والاحتشام وقال عمر بن الخطاب القول الكريم ان يقول له يا أبتاه يا أماه دون ان يسميهما باسمهما وقول ابراهيم لابيه آزر بالضم على النداء تقديم لحق الله على حق الابوين قالوا ولا باس به فى الغيبة كما قالت عائشة نحلنى أبو بكر كذا وسئل سعيد بن المسيب عن القول الكريم فقال هو قول العبد المذنب للسيد الفظ واخفض لهما جناح الذل ذكر وامسك

وأمسك عنهم حين ألهتهم الدنيا وشأنها فقال لهم ملكهم يا بني اسرائيل انتهوا عما أنتم عليه قبل أن يمسكم باس الله وقبل أن يبعث عليكم قوم لا رحمة لهم بكم وان ربكم قريب التوبة مبسوط اليدين بالخير رحيم بمن تاب اليه فابوا عليه ان ينزعوا عن شئ مما هم عليه وان الله قد ألقى في قلب بختنصر ابن سور زادان بن سنجاريب ابن دار ياس بن نمرود بن فالخ بن عابر بن نمرود صاحب ابراهيم الذي حاجه في ربه أن يسير الى بيت المقدس ثم يفعل فيه ما كان جده سنجاريب أراد أن يفعل فخرج في ستمائة ألف راية يريد أهل بيت المقدس فلما فصل سائرا أتى ملك بني اسرائيل الخبر ان بختنصر قد أقبل هو وجنوده يريدكم فارسل الملك الى أورميا فجاءه فقال يا أورميا أين ما زعمت لنا ان ربك أوحى اليك ان لا يهلك أهل بيت المقدس حتى يكون منك الامر في ذلك فقال أورميا للملك ان ربي لا يخلف الميعاد وانا به واثق فلما اقترب الاجل ودنا انقطاع ملكهم وعزم الله على هلاكهم بعث الله ملكا من عنده فقال له اذهب الى أورميا فاستفته وأمره الذي يستفتي فيه فاقبل الى أورميا وكان قد تمثل له رجلا من بني اسرائيل فقال له أورميا من أنت قال رجل من بني اسرائيل استفتيك في بعض أمري وأذن له فقال له الملك يا نبي الله أتيتك استفتيك أهل رحمي وصلت أرحامهم بما أمرني الله به لم آت اليهم الا حسنا ولم آلهم كرامة فلا تزيدهم كرامتي اياهم الا اسخاطا لي فافتني فيهم يا نبي الله فقال له أحسن فيما بينك وبين الله وصل ما أمرك الله أن تصل وابشر بخير وانصرف عنه فمكث أياما ثم أقبل اليه في صورة ذلك الذي كان جاءه فقعد بين يديه فقال له أورميا من أنت قال أنا الرجل الذي أتيتك أستفتيك في شأن اهلي فقال له نبي الله أوما طهرت لك اخلاقهم بعد ولم تر منهم الذي تحب فقال يا نبي الله والذي بعثك بالحق ما أعلم كرامة يأتيها أحد من الناس لاهل رحمه الا قد أتيتها اليهم وأفضل من ذلك فقال النبي ارجع الى أهلك فاحسن اليهم أسأل الله الذي يصلح عباده الصالحين أن يصلح ذات بينكم وان يجمعكم على مرضاته ويجنبكم سخطه فقام الملك من عنده فلبث أياما وقد نزل بختنصر وجنوده حول بيت المقدس ومعه خلائق من قومه كامثال الجراد ففزع منهم بنو اسرائيل فزعا شديدا وشق ذلك على ملك بني اسرائيل فدعا أورميا فقال يا نبي الله أين ما وعدك الله فقال اني بربي واثق ثم ان الملك أقبل الى أورميا وهو قاعد على جدار بيت المقدس يضحك ويستبشر بنصر ربه الذي وعده فقعد بين يديه فقال له أورميا من أنت قال انا الذي كنت أتيتك في شأن أهلي مرتين فقال له النبي أولم يأن لهم ان يمتنعوا من الذي هم فيه مقيمون عليه فقال له الملك يا نبي الله كل شئ كان يصيبني منهم قبل اليوم كنت أصبر عليه وأعلم ان ما بهم في ذلك سخطي فلما أتيتهم اليوم رأيتهم في عمل لا يرضي الله ولا يحبه الله عز وجل فقال له نبي الله على أي عمل رأيتهم قال يا نبي الله رأيتهم على عمل عظيم من سخط الله فلو كانوا على مثل ما كانوا عليه قبل اليوم لم يشتد عليهم غضبي وصبرت لهم ورجوتهم ولكن غضبت اليوم لله ولك فاتيتك لاخبرك خبرهم واني أسألك بالله الذي بعثك بالحق الا ما دعوت عليهم ربك ان يهلكهم فقال أورميا يا مالك السموات والارض ان كانوا على حق وصواب فابقهم وان كانوا على سخطك وعمل لا ترضاه فاهلكهم فلما خرجت الكلمة من في أورميا حتى أرسل الله صاعقة من السماء في بيت المقدس فالتهب مكان القربان وخسف بسبعة أبواب من أبوابها فلما رأى ذلك أورميا صاح وشق ثيابه ونبذ الرماد على رأسه وقال يا مالك السموات والارض بيدك ملكوت كل شئ وأنت أرحم الراحمين أين ميعادك الذي وعدتني فنودي أورميا انهم لم يصبهم الذي أصابهم الا بفتياك التي أفتيت بها رسولنا فاستيقن النبي صلى الله عليه وسلم انها فتياه التي أفتى بها ثلاث مرات وانه رسول ربه ثم ان أورميا طار حتى خالط الوحش ودخل بختنصر وجنوده بيت المقدس فوطئ الشام

القفال في معنى خفض الجناح وجهين الاول ان الطائر اذا أراد ضم فرخه اليه للتربية خفض له جناحيه فلهذا صار خفض الجناح كناية عن حسن التدبير فكانه قال للولد اكفل والديك بان تضمهما الى نفسك كما فعلا ذلك في حال صغرك والثاني ان الطائر اذا أراد الطيران والارتفاع نشر جناحه واذا أراد النزول خفض جناحه فصار خفض الجناح كناية عن فعل التواضع وترك الارتفاع وفي اضافة الجناح الى الذل وجهان الاول انها كاضافة حاتم الى الجود في قولك حاتم الجود فالاصل فيه الجناح الذليل أو الذلول والثاني سلوك سبيل الاستعارة كانه تخيل للذل جناحا ثم اثبت لذلك الجناح خفضا كقول لبيد * واذا أصبحت بيد الشمال زمامها * فاثبت للشمال يدا ثم وضع زمام الريح في يد الشمال وقوله من الرحمة في من معنى التعليل أي من أجل فرط الشفقة والعطف عليهما لكبرهما وافتقارهما اليوم الى من كان أفقر خلق الله اليهما بالامس ولا تكتف برحمتك التي لا دوام لها ولكن قل رب ارحمهما كما ربياني ليس المراد رحمة مثل رحمتهما علي وأما الكاف فلاقتران الشيئين في الوجود أي كما وقع تلك فلتقع هذه والتربية التنمية ربا الشئ اذا انتفخ وزاد قال بعض المفسرين هذه الآية منسوخة بقوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين وقيل مخصوصة لان التخصيص أولى من النسخ وقيل لا نسخ ولا تخصيص لان الوالدين اذا كانا كافرين فله أن يدعو الله لهما بالهداية والارشاد وان طلب الرحمة لهما بعد حصول الايمان ثم ان ظاهر الامر للوجوب من غير تكرار ويكفي في العمر مرة واحدة رب ارحمهما وسئل سفيان كم يدعو الانسان لوالديه أفي كل يوم مرة أو في كل شهر أو في كل سنة فقال نرجو ان يجزيه اذا دعا لهما في أواخر التشهدات كما ان الله تعالى قال يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وكانوا يرون الصلاة عليه في التشهد وكما قال الله تعالى واذكروا الله في أيام معدودات فهم يذكرون في أدبار

وقتل بني اسرائيل حتى أفناهم وخرب بيت المقدس ثم أمر جنوده ان يملأ كل رجل منهم ترسه ترابا ثم يقذفه في بيت المقدس فقذفوا فيه التراب حتى ملؤه ثم انصرف راجعا الى أرض بابل واحتمل معه سبايا بني اسرائيل وأمرهم ان يجمعوا من كان في بيت المقدس كلهم فاجتمع عنده كل صغير وكبير من بني اسرائيل فاختار منهم سبعين ألف صبي فلما خرجت غنائم جنده وأراد ان يقسمها فيهم قالت له الملوك الذين كانوا معه أيها الملك لك غنائمنا كلها واقسم بيننا هؤلاء الصبيان الذين اخترتهم من بني اسرائيل ففعل وأصاب كل رجل منهم أربعة أغلمة وكان من أولئك الغلمان دانيال وحنانيا وعزاريا ومشائيل وسبعة آلاف من أهل بيت داود واحد عشر ألفا من سبط يوسف بن يعقوب وأخيه بنيامين وثمانية آلاف من سبط أشر بن يعقوب وأربعة عشر ألفا من سبط زبالون بن يعقوب وتقيالى بن يعقوب وأربعة آلاف من سبط يهوذ بن يعقوب وأربعة آلاف من سبط روبيل ولاوى ابني يعقوب ومن بقي من بني اسرائيل وجعلهم بختنصر ثلاث فرق فثلثا أقر بالشام وثلثا سبي وثلثا قتل وذهب بآنية بيت المقدس حتى اقدمها بابل وذهب بالصبيان السبعين الالف حتى اقدمهم بابل فكانت هذه الوقعة الاولى التي أنزل الله ببني اسرائيل باحداثهم وظلمهم فلما ولى بختنصر عنهم راجعا الى بابل بمن معه من سبايا بني اسرائيل اقبل أورميا على حمار له معه عصير ثم ذكر قصته حين أماته الله مائة عام ثم بعثه ثم خبر رؤيا بختنصر وأمر دانيال وهلاك بختنصر ورجوع من بقي من بني اسرائيل في أيدي أصحاب بختنصر بعد هلاكه الى الشام وعمارة بيت المقدس وأمر عزير وكيف رد الله عليه التوراة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثم عمدت بنو اسرائيل بعد ذلك يحدثون الاحداث يعني بعد مهلك عزير ويعود الله عليهم ويبعث فيهم الرسل ففريقا يكذبون وفريقا يقتلون حتى كان آخر من بعث الله فيهم من أنبيائهم زكريا ويحيى بن زكريا وعيسى بن مريم وكانوا من بيت آل داود **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثني محمد ابن اسحق عن عمر بن عبد الله بن عروة عن عبد الله بن الزبير انه قال وهو يحدث عن قتل يحيى بن زكريا قال ما قتل يحيى بن زكريا الا بسبب امرأة بغي من بغايا بني اسرائيل كان فيهم ملك وكان يحيى بن زكريا تحت يدي ذلك الملك فهمت ابنة ذلك الملك بابيها فقالت لو اني تزوجت بابي فاجتمع لي سلطانه دون النساء فقالت له يا أبت تزوجني ودعته الى نفسها فقال لها يا بنية ان يحيى بن زكريا لا يحل لنا هذا فقالت من لي بيحيى بن زكريا ضيق علي وحال بيني وبين ان أتزوج بابي فأغلب على ملكه ودنياه دون النساء قال فأمرت اللعابين وحلت بذلك لاجل قتل يحيى بن زكريا فقالت ادخلوا عليه فالعبوا حتى اذا فرغتم فانه سيحكمكم فقولوا دم يحيى بن زكريا ولا تقبلوا غيره وكان اسم الملك رادوا واسم ابنته البغي وكان الملك فيهم اذا حدث فكذب أو وعد فاخلف خلع فاستبدل به غيره فلما العبوه وكثر عجبه منهم قال سلوني أعطكم فقالوا له نسألك دم يحيى بن زكريا أعطنا اياه قال ويحكم سلوني غير هذا فقالوا لا نسألك شيئا غيره فخاف على ملكه ان هو أخلفهم ان يستحل بذلك خلعه فبعث الى يحيى بن زكريا وهو جالس في محرابه يصلي فذبحوه في طست ثم حزوا رأسه فاحتمله رجل في يده والدم يحمل في الطست معه قال فطلع برأسه يحمله حتى وقف به على الملك ورأسه تقول في يدي الذي يحمله لا يحل لك ذلك فقال رجل من بني اسرائيل أيها الملك لو انك وهبت لي هذا الدم فقال وما تصنع به قال أطهر منه الارض فانه كان قد ضيقها علينا فقال أعطوه هذا الدم فاخذه فجعله في قلة ثم عمد به الى بيت في المذبح فوضع القلة فيه ثم أغلق عليه ففار في القلة حتى خرج منها من تحت الباب من البيت الذي هو فيه فلما رأى الرجل

الصلاة قلت وينبغي أن يدعو لهما أيضا كلما ذكرهما أو ذكر شيئا من انعامهما وسئل أيضا عن الصدقة عن الميت فقال كل ذلك واصل اليه ولا شيء أنفع له من الاستغفار ولو كان شيء (٣٠) أفضل منه لامر كم به في الابوين وعن النبي صلى الله عليه وسلم رضا الله في رضا الوالدين وسخطه في سخطهما وروى سعيد ابن المسيب ان البار لا يموت ميتة سوء وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان أبوي بلغا من الكبر اني ألي منهما ما وليا مني في الصغر فهل قضيتهما حقهما قال لا فانهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقاءك وأنت تفعل ذلك وتريد موتهما وشكا رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أباه وانه يأخذ ماله فدعا به فاذا هو شيخ يتوكأ على عصا فسأله فقال انه كان ضعيفا وأنا قوي وفقيرا وأنا غني فكنت لا أمنعه شيئا من مالي واليوم أنا ضعيف وهو قوي وأنا فقير وهو غني ويبخل علي بماله فبكى صلى الله عليه وسلم وقال ما من حجر ولا مدر يسمع ذلك الا بكى ثم قال للولد أنت ومالك لابيك مرتين وشكا اليه آخر سوء خلق أمه فقال لم تكن سيئة الخلق حين حملتك تسعة أشهر قال انها سيئة الخلق قال لم تكن كذلك حين أرضعتك حولين قال انها سيئة الخلق قال لم تكن كذلك حين أسهرت لك ليلها وأظمأت نهارها قال لقد جازيتها قال ما فعلت قال حججت بها على عاتقي قال ما جازيتها وقال الفقهاء لا يذهب بابيه الى البيعة واذا بعث اليه واحد منهما ليحمله فعل ولا يناوله الخمر ويأخذ الاناء منه اذا شربها ثم قال سبحانه ربكم أعلم بما في نفوسكم أي بما في ضمائركم من الاخلاص وعدمه في كل الطاعات ان تكونوا صالحين قاصدين الصلاح والبر الى الوالدين ثم فرطت منكم نادرة في حقهما فانبتم الى الله واستغفرتم منها فانه كان للاوابين غفورا اللام للعهد كما روي عن سعيد بن جبير هي في ذلك

النادرة تكون من الرجل الى أبيه لا يريد بذلك الا الخير أو للجنس فيشمل كل من فرطت منه جناية ثم تاب منها ويندرج تحته الجاني على أبويه

التائب من جنايته لو روذه على أثره وصى بغير الابوين من الاقارب بعد التوصية بهما فقال وآت ذا القربى حقه قيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمره ان يؤتى أقاربه الحقوق التى وجبت لهم فى الفىء والغنيمة وأوجب عليه اخراج حق المساكين وأبناء السبيل أيضا من هذين المالين والاظهر انه خطاب لكل انسان كما فى قوله وقضى ربك وأما الحق المامور به للاقارب فهو اذا كانوا محارم كالابوين والولد وكانوا فقراء عاجزين عن الكسب وكان الرجل موسرا ان ينفق عليهم بقدر الحاجة وعند الشافعى لا ينفق الا على الولد والوالدين وان كانوا مياسير اولم يكونوا محارم كابناء العم فحقهم صلتهم بالموادة والزيارة وحسن المعاشرة على السراء والضراء وفى عطف المسكين وابن السبيل على ذى القربى دليل على ان المراد بالحق الحق المالى وقد تقدم وصف المسكين وابن السبيل فى البقرة وفى التوبة ثم نهى عن التبذير وهو تفريق المال كما يفرق البذر وهو الاسراف المذموم كانت الجاهلية تنحر ابلها وتتياسر عليها وتنفق أموالها فى الفخر والسمعة كاذكروا ذلك فى أشعارها فنهوا عن ذلك وأمروا بالانفاق فيما يقرب الى الله قال ابن مسعود التبذير انفاق المال فى غير حقه وعن مجاهد لو أنفق مدا فى باطل كان تبذيرا ثم بالغ فى تفظيع شان التبذير قائلا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين أى أمثالهم فى الشرارة وأصدقاءهم من حيث انهم يطيعونهم فى الامر بالاسراف أوهم قرناؤهم فى النار على سبيل الوعيد وكان الشيطان لربه كفورا لانه يستعمل قواه البدنية فى المعاصى والافساد والاضلال وكذلك من رزقه الله مالا أو جاها فصرفه الى غير مرضاة الله كان كفور النعمة الله ثم علم أدبا حسنا فى رد السائل ان أفضى الامر الى ذلك ضرورة فقال واما تعرضن عنهم وكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا سئل شيأ وليس عنده أعرض عن السائل وسكت حياء والقول الميسور الرد بالطريق الاحسن وقيل اللين السهل

ذلك فقطع به فاخرجه فجعله فى فلاة من الارض فجعل يفور وعظمت فيهم الاحداث ومنهم من يقول أقر مكانه فى القربان ولم يحول حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال قال ابن اسحق فلما رفع الله عيسى من بين أظهرهم وقتلوا يحيى بن زكريا وبعض الناس يقول وقتلوا زكريا ابتعث الله عليهم ملكا من ملوك بابل يقال له خردوس فسار اليهم باهل بابل حتى دخل عليهم الشام فلما ظهر عليهم أمر رأسا من رؤس جنده يدعى بنو رزادان صاحب القتل فقال له انى قد حلفت بالهى لئن أظهرنا على أهل بيت المقدس لاقتلنهم حتى تسيل دماؤهم فى وسط عسكرى الا أن لا أجد أحدا أقتله فامره ان يقتلهم حتى يبلغ ذلك منهم بنو رزادان ان كان قد دخل بيت المقدس فقام فى البقعة التى كانوا يقربون فيها قربانهم فوجد فيها دما يغلى فسالهم فقال يابنى اسرائيل ماشأن هذا الدم الذى يغلى أخبرونى خبره ولا تكتمونى شيأ من أمره فقالوا هذا دم قربان كان لنا كنا قربناه فلم يتقبل منا فلذلك هو يغلى كما تراه ولقد قربنا منذ ثمانمائه سنة القربان فتقبل منا الا هذا القربان قال ما صدقتمونى الخبر قالوا له لو كان كاول زماننا لقبل منا ولكنه قد انقطع منا الملك والنبوة فلذلك لم يتقبل منا فذبح منهم بنو رزادان على ذلك الدم سبعمائة وسبعين روحا من رؤسهم فلم يهدأ فامر بسبعمائة غلام من غلمانهم فذبحوا على الدم فلم يهدأ فامر بسبعة آلاف من شيعهم وأزواجهم فذبحهم على الدم فلم يبرد ولم يهدأ فلما رأى بنو رزادان ان الدم لا يهدأ قال لهم ويلكم يابنى اسرائيل أصدقونى واصبروا على أمر ربكم فقد طال ما ملكتم فى الارض تفعلون فيها ما شئتم قبل أن لا أترك منكم نافخ نار لا أنثى ولا ذكر الا قتلته فلما رأوا الجهد وشدة القتل صدقوه الخبر فقالوا له ان هذا دم نبى كان ينهانا عن أمور كثيرة من سخط الله فلو اطعناه فيها لكان أرشد لنا وكان يخبرنا بامر كم فلم نصدقه فقتلناه فهذا دمه فقال لهم بنو رزادان ما كان اسمه قالوا يحيى بن زكريا فقال الآن صدقتمونى بمثل هذا ينتقم ربكم منكم فلما رأى بنو رزادان انهم صدقوه خر ساجدا وقال لمن حوله غلقوا الابواب أبواب المدينة وأخرجوا من كان ههنا من جيش خردوس وخلا فى بنى اسرائيل ثم قال يا يحيى بن زكريا قد علم ربى وربك ما قد أصاب قومك من أجلك وما قتل منهم من أجلك فاهدأ باذن الله قبل أن لا أبقى من قومك أحدا فهدأ دم يحيى بن زكريا باذن الله ورفع بنو رزادان عنهم القتل وقال آمنت بما آمنت به بنو اسرائيل وصدقت وأيقنت انه لا رب غيره ولو كان معه آخر لم يصلح ولو كان له شريك لم تستمسك السموات والارض ولو كان له ولد لم يصلح فتبارك وتقدس وتسبح وتكبر وتعظم ملك الملوك الذى له ملك السموات السبع والارض وما فيهن وما بينهما وهو على كل شئ قدير فله الحلم والعلم والعزة والجبروت وهو الذى بسط الارض وألقى فيها رواسى لئلا تزول فكذلك ينبغى لربى أن يكون ويكون ملكه فاوحى الله الى رأس من رؤس بقية الانبياء ان بنو رزادان حبور صدوق والحبور بالعبرانية حديث الايمان وان بنو رزادان قال لبنى اسرائيل يابنى اسرائيل ان عدو الله خردوس أمرنى ان أقتل منكم حتى تسيل دماؤكم وسط عسكره وانى لست أستطيع ان أعصيه قالوا له افعل ما أمرت به فامرهم فحفروا خندقا وأمر باموالهم من الخيل والبغال والحمير والبقر والغنم والابل فذبحها حتى سال الدم فى العسكر وأمر بالقتلى الذين كانوا قبل ذلك فطرحوا على ما قتل من مواشيهم حتى كانوا فوقهم فلم يظن خردوس الا أن ما كان فى الخندق من بنى اسرائيل فلما بلغ الدم عسكره أرسل الى بنو رزادان ان ارفع عنهم فقد بلغتنى دماؤهم وقد انتقمت منهم بما فعلوا ثم انصرف عنهم الى أرض بابل وقد أفنى بنى اسرائيل أو كاد وهى الوقعة الآخرة التى أنزل الله ببنى اسرائيل يقول الله عز ذكره لنبيه محمد

صلى الله عليه وسلم وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى باس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم باموال و بنين وجعلناكم أكثر نفيرا ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان أسأتم فلها فاذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ماعلوا تتبيرا عسى ربكم أن يرحمكم وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا وعسى من الله حق فكانت الوقعة الاولى بختنصر و جنوده ثم رد الله لكم الكرة عليهم وكانت الوقعة الآخرة خردوس وجنوده وهي كانت أعظم الوقعتين فيها كان خراب بلادهم وقتل رجالهم وسبي ذراريهم ونسائهم يقول الله تبارك وتعالى وليتبروا ماعلوا تتبيرا ثم عاد الله عليهم فاكثر عددهم ونشرهم في بلادهم ثم بدلوا وأحدثوا الاحداث واستبدلوا بكتابهم غيره وركبوا المعاصي واستحلوا المحارم وضيعوا الحدود **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن أبي عتاب رجل من تغلب كان نصرانيا عمرا من دهره ثم أسلم بعد فقرأ القرآن وفقه في الدين وكان فيما ذكر انه كان نصرانيا أربعين سنة ثم عمر في الاسلام أربعين سنة قال كان آخر انبياء بني اسرائيل نبيا بعثه الله اليهم فقال لهم يابني اسرائيل ان الله يقول لكم اني قد سلبت أصواتكم وأبغضتكم بكثرة أحداثكم فهموا به ليقتلوه فقال الله تبارك وتعالى له ائتهم واضرب لي ولهم مثلا فقل لهم ان الله تبارك وتعالى يقول لكم اقضوا بيني و بين كرمي ألم أختر له البلاد وطيبت له المدرة وحظرته بالسياج وعرشته السويق والشوك والسياج والعوسج وأحطته بردائي ومنعته من العالم وفضلته فلقيني بالشوك والجذوع وكل شجرة لا تؤكل ما لهذا اخترت البلدة ولا طيبت المدرة ولا حظرته بالسياج ولا عرشته السويق ولا حطته بردائي ولا منعته من العالم فضلتكم وأتممت عليكم نعمتي ثم استقبلتموني بكل ما أكره من معصيتي وخلاف أمري لمه ان الحمار ليعرف مذوده لمه ان البقر لتعرف سيدها وقد حلفت بعزتي العزيزة وبذراعي الشديد لآخذن ردائي ولامرجن الحائط ولاجعلنكم تحت أرجل العالم قال فوثبوا على نبيهم فقتلوه فضرب الله عليهم الذل ونزع منهم الملك فليسوا في أمة من الامم الا وعليهم ذل وصغار وجزية يؤدونها والملك في غيرهم من الناس فلن يزالوا كذلك أبدا ما كانوا على ما هم عليه قال قال فهذا ما انتهى الينا من جماع أحاديث بني اسرائيل **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا قال كانت الآخرة أشد من الاولى بكثير قال لان الاولى كانت هزيمة فقط والآخرة كان التدمير وأحرق بختنصر التوراة حتى لم يبق منها حرف واحد وخرب المسجد **حدثنا** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال بعث عيسى ابن مريم يحيى بن زكريا في اثني عشر من الحواريين يعلمون الناس قال فكان فيما نهاهم عنه نكاح ابنة الاخ قال وكانت لملكهم ابنة أخ تعجبه يريد ان يتزوجها وكانت لها كل يوم حاجة يقضيها فلما بلغ ذلك أمها قالت لها اذا دخلت على الملك فسألك حاجتك فقولي حاجتي ان تذبح لي يحيى بن زكريا فلما دخلت عليه سالها حاجتها فقالت حاجتي ان تذبح يحيى بن زكريا فقال سلي غير هذا فقالت ما أسألك الا هذا قال فلما أبت عليه دعا بيحيى ودعا بطست فذبحه فبدرت قطرة من دمه على الارض فلم تزل تغلي حتى بعث الله بختنصر عليهم فجاءته عجوز من بني اسرائيل فدلته على ذلك

قال في الكشاف يسرت أيسر له القول أي لينته وقيل القول المعروف كقوله قول معروف ومغفرة خير وذلك ان القول المتعارف لايحتاج الى تكلف وقيل ادع لهم بان يسهل الله عليهم أسباب الرزق أى دعاء فيه يسر قال جار الله قوله ابتغاء رحمة اما ان يتعلق بجواب الشرط متقدما عليه أى فقل لهم قولا سهلا لينا وعدهم وعدا جميلا ابتغاء رحمة من الله ترجوها بسبب رحمتك عليهم واما ان يتعلق بالشرط أى وان أعرضت عنهم لفقد رزق من ربك ترجوان يفتح لك فردهم ردا جميلا فسمى الرزق رحمة و وضع الابتغاء موضع الفقد لان فاقد الرزق مبتغ له فالفقد سبب الابتغاء فاطلق المسبب على السبب وجوزان يكون الاعراض كناية عن عدم الاعطاء فان من أبى ان يعطي أعرض بوجهه ولما ذكر أدب المنع ونهى عن التبذير صرح بادب الانفاق فقال ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك وهو لغة مثل لغاية الامساك بحيث يضيق على نفسه وأهله في سلوك سبيل الانفاق ولا تبسطها كل البسط أى لا توسع في الانفاق بحيث لا يبقى في يدك شئ وحين نهى عن طرفي التفريط والافراط المذمومين بقي الخلق الفاضل المسمى بالجود وهو العدل والوسط ثم بين غاية استعمال الطرفين قائلا فتقعد ملوما عند الناس بالبخل محسورا بالاسراف أى منقطعا عن المقاصد بسبب الفقر فقير محسور ومنقطع عن السير ولاشك ان المال مطية الحوائج والآمال وكثيرا ما يلام الرجل على تضييع المال بالكلية وابقاء الاهل والولد في الضر والمحنة وعن جابر بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس أتاه صبي فقال ان أمي تستكسيك درعا فقال صلى الله عليه وسلم من ساعة الى ساعة تظهر فعد الينا فذهب الى أمه فقالت له قل ان أمي تستكسيك الدرع الذي عليك فدخل داره ونزع قميصه وأعطاه وقعد عريانا وأذن بلال وانتظروا فلم يخرج للصلاة فنزلت الآية وقيل أعطى الاقرع بن حابس مائة من الابل وعيينة بن حصن

الدم قال فالقى الله فى نفسه ان يقتل على ذلك الدم منهم حتى يسكن فقتل سبعين ألفا منهم من سن واحد فسكن وقوله وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة يقول وليدخل عدوكم الذى أبعثه عليكم مسجد بيت المقدس قهرا منهم لكم وغلبة كما دخلوه أول مرة حين أفسدتم الفساد الاول فى الارض وأما قوله وليتبروا ما علوا تتبيرا فانه يقول وليدمروا ما غلبوا عليه من بلادكم تدميرا يقال منه دمرت البلد اذا خربته وأهلكت أهله وأتبره تبرا وتبارا وتبرته أتبره تتبيرا ومنه قول الله تعالى ذكره ولا تزد الظالمين الا تبارا يعنى هلاكا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس وليتبروا ما علوا تتبيرا قال تدميرا حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وليتبروا ما علوا تتبيرا قال يدمروا ما علوا تدميرا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (عسى ربكم ان يرحمكم وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) يقول تعالى ذكره لعل ربكم يا بنى اسرائيل أن يرحمكم بعد انتقامه منكم بالقوم الذين يبعثهم الله عليكم ليسوء مبعثه عليكم وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة فيستنقذكم من أيديهم وينتشلكم من الذل الذى يحله بكم ويرفعكم من الخمولة التى تصيرون اليها فيعزكم بعد ذلك وعسى من الله واجب وفعل الله ذلك بهم فكثر عددهم بعد ذلك ورفع خساستهم وجعل منهم الملوك والانبياء فقال جل ثناؤه لهم وان عدتم يا معشر بنى اسرائيل لمعصيتى وخلاف أمرى وقتل رسلى عدنا عليكم بالقتل والسبا واحلال الذل والصغار بكم فعادوا فعاد الله عليهم بعقابه واحلال سخطه بهم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عطية عن عمر بن ثابت عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله عسى ربكم أن يرحمكم وان عدتم عدنا قال عادوا فعاد ثم عادوا فعاد ثم عادوا فعاد قال فسلط الله عليهم ثلاثة ملوك من ملوك فارس سيدباذان وشهرباذان وآخر حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قال قال الله تبارك وتعالى بعد الاولى والآخرة عسى ربكم أن يرحمكم وان عدتم عدنا قال فعادوا فسلط الله عليهم المؤمنين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال عسى ربكم أن يرحمكم فعاد الله عليهم بعائدته ورحمته وان عدتم عدنا قال عاد القوم بشر ما يحضرهم فبعث الله عليهم ما شاء أن يبعث من نقمته وعقوبته ثم كان ختام ذلك أن بعث الله عليهم هذا الحى من العرب فهم فى عذاب منهم الى يوم القيامة قال الله عز وجل فى آية أخرى واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة الآية فبعث الله عليهم هذا الحى من العرب حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال عسى ربكم أن يرحمكم وان عدتم عدنا فعادوا فبعث عليهم محمدا صلى الله عليه وسلم فهم يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله تعالى عسى ربكم أن يرحمكم قال بعد هذا وان عدتم لما صنعتم لمثل هذا من قتل يحيى وغيره من الانبياء عدنا اليكم بمثل هذا وقوله وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم وجعلنا جهنم للكافرين سجنا يسجنون فيها ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن مسعدة قال ثنا جعفر بن سليمان عن أبى عمران وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا قال سجنا حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا يقول جعل الله مأواهم فيها حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا قال محبسا حصورا حدثنا بشر

فجاء عباس بن مرداس وانشأ يقول أتجعل نهبى ونهب العبيد * بين عيينة والاقرع وما كان حصن ولا حابس * يفوقان جدى فى مجمع وما كنت دون امرئ منهما * ومن تضع اليوم لا يرفع فقال صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر اقطع لسانه عنى أعطه مائة من الابل فنزلت ثم انه تعالى سلى نبيه صلى الله عليه وسلم بان الذى يرهقه من الاضاقة ليس لهوان منه على الله ولا لبخل به عليه ولكنه تابع لمشيئة الخالق الرازق فقال ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر أى يضيق انه كان بعباده وبمصالحهم خبيرا بصيرا فالتفاوت فى الارزاق ليس لاجل البخل ولكن لرعاية الصلاح ويمكن ان يكون مراد الآية ان البسط الكلى والقبض الكلى من شأن الرب الخبير البصير وليس للعباد الا الاقتصاد ويحتمل ان يراد انه تعالى مع غاية قدرته وسعة جوده يراعى أوسط الحالين فلا يبلغ بالمبسوط له غاية مراده ولا بالمقبوض عليه أقصى مكروهه فاستنوا بسنته وتخلقوا باخلاقه وفى الآية دلالة على انه هو المتكفل بارزاق العباد فلذلك قال بعده ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق وأيضا لما علم كيفية البر بالوالدين أراد أن يعلم كيفية البر بالاولاد فبر الآباء مكافاة وبر الابناء ابتداء اصطناع وفيه انتظام العالم وبقاء النوع الانسانى لان قتل الاولاد ان كان لخوف الفقر فهو لسوء الظن بالله وان كان لاجل الغيرة على البنات فهو سعى فى تخريب العالم والاول ضد التعظيم لامر الله والثانى ضد الشفقة على خلق الله ومن رغب عن محبة الولد فكأنه رغب عن جزائه قال

ولد المؤمن جزء منه ما

لامرئ يودع الثرى منه جزأ

وكانوا يقتلون البنات لعجز البنات عن الكسب وقدرة البنين عليه بسبب اقدامهم على القتل والغارة وأيضا كانوا يخافون ان فقرها ينفر كفاءها فيحتاجون الى انكاحها من غير الاكفاء وفى ذلك عار شديد فبين الله سبحانه ان الموجب

ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال لما نفخ الله في آدم من روحه أتت النفخة من قبل رأسه فجعل لا يجري شيء منها في جسده الا صار لحما ودما فلما انتهت النفخة الى سرته نظر الى جسده فأعجبه ما رأى من جسده فذهب لينهض فلم يقدر فهو قول الله تبارك وتعالى وخلق الانسان عجولا قال ضجرا لا صبر له على سراء ولا ضراء ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا) يقول تعالى ذكره ومن نعمه عليكم أيها الناس مخالفته بين علامة الليل وعلامة النهار باظلامه علامة الليل واضاءته علامة النهار لتسكنوا في هذا وتتصرفوا في ابتغاء رزق الله الذي قدره لكم بفضله في هذا ولتعلموا باختلافهما عدد السنين وانقضاءها وابتداء دخولها وحساب ساعات النهار والليل وأوقاتها وكل شيء فصلناه تفصيلا يقول وكل شيء بيناه بيانا شافيا لكم أيها الناس لتشكروا الله على ما أنعم به عليكم من نعمه وتخلصوا له العبادة دون الآلهة والاوثان * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير بن عبد العزيز بن رفيع عن أبي الطفيل قال قال ابن الكواء لعلي يا أمير المؤمنين ما هذه اللطخة التي في القمر فقال ويحك أما تقرأ القرآن فمحونا آية الليل فهذه محوه حدثنا أبو كريب قال ثنا طلق عن زائدة عن عاصم عن علي بن ربيعة قال سأل ابن الكواء عليا فقال ما هذا السواد في القمر فقال علي فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة هو المحو حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن عبد الله بن عمر قال كنت عند علي فسأله ابن الكواء عن السواد الذي في القمر فقال ذاك آية الليل محيت حدثنا ابن أبي الشوارب قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا عمران بن حدير عن رفيع بن أبي كثير قال قال علي بن أبي طالب رضوان الله عليه سلوا عما شئتم فقام ابن الكواء فقال ما السواد الذي في القمر فقال قاتلك الله هلا سألت عن أمر دينك وآخرتك قال ذلك محو الليل حدثني زكريا بن يحيي بن أبان المصري قال ثنا ابن عفير قال ثنا ابن لهيعة عن حيي بن عبد الله عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رجلا قال لعلي ما السواد الذي في القمر قال ان الله يقول وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل قال هو السواد بالليل حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس كان القمر يضيء كما تضيء الشمس والقمر آية الليل والشمس آية النهار فمحونا آية الليل السواد الذي في القمر حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن أبي زائدة قال ذكر ابن جريج عن مجاهد في قوله وجعلنا الليل والنهار آيتين قال الشمس آية النهار والقمر آية الليل فمحونا آية الليل قال السواد الذي في القمر وكذلك خلقه الله حدثني القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وجعلنا الليل والنهار آيتين قال ليلا ونهارا كذلك خلقهما الله قال ابن جريج وأخبرنا عبد الله بن كثير قال فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة قال ظلمة الليل وسدفة النهار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة أي منيرة وخلق الشمس أنور من القمر وأعظم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وجعلنا الليل والنهار آيتين قال

ليلا

قوله فلا يسرف في القتل انه لما حصلت له سلطنة استيفاء القصاص وسلطنة استيفاء الدية بقوله كتب عليكم القصاص في القتلى الى قوله فمن عفي الآية فالاولى به ان لا يقدم على استيفاء القتل وان يكتفي بالعفو وأخذ الدية فثبت ان هذه الآية لا يجوز التمسك بها في مسألة ان موجب العمد هو القصاص وعن الشافعي ان التنوين في قوله مظلوما للتنكير فيدل على ان المقتول ما لم يكن كاملا في وصف المظلومية لم يدخل تحت هذا النص فيعلم منه ان المسلم لا يقتل بالذمي لان الذمي مشرك فان ذنبه غير مغفور كالمشرك ولان النصارى قائلون بالتثليث وقد قال تعالى اقتلوا المشركين فثبت ان الذمي غير كامل في المظلومية فلا يندرج في الآية وأيضا ليس فيها دلالة على ان الحر يقتل بالعبد لانها وان كانت عامة الا ان قوله الحر بالحر والعبد بالعبد خاص والخاص مقدم على العام من قرأ فلا تسرف بالتاء الفوقانية فعلى خطاب الولي أو قاتل المظلوم ومن قرأ على الغيبة فالضمير للولي أي فلا يقتل غير القاتل ولا اثنين والقاتل واحد كعادة الجاهلية وعن مجاهد ان الضمير للقاتل الاول أما الضمير في قوله انه كان منصورا فاما للولي أي حسبه ان الله قد نصره بايجاب القصاص فلا يستزاد عليه أو نصره بمعونة السلطان والمؤمنين فلا يتبع ما وراء حقه واما للمظلوم فان الله نصره في الدنيا بايجاب القصاص على قاتله وفي الآخرة باعطاء الثواب وأما الذي يقتله الولي بغير حق ويسرف في قتله فانه منصور بايجاب القصاص على المسرف ولما ذكر النهي عن اتلاف النفوس في المبادي وفيما وراءها أتبعه النهي عن اتلاف الاموال وكان أهمها بالحفظ والرعاية مال اليتيم فقال ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي بالطريقة التي هي أحسن وهي تثميره وانماؤه روى مجاهد عن ابن عباس اذا احتاج الولي أكل بالمعروف فاذا أيسر قضاه وان لم يوسر فلا شيء عليه و يتصرف الولي في مال اليتيم على الوجه المذكور

ليلاونهارا كذلك جعلهما الله واختلف أهل العربية فى معنى قوله وجعلنا آية النهار مبصرة فقال بعض نحوى الكوفة معناها مضيئة وكذلك قوله والنهار مبصرا معناه مضيئا كأنه ذهب الى انه قيل مبصر الاضاءته للناس البصر وقال آخرون بل هو من أبصر النهار اذا صار الناس يبصرون فيه فهو مبصر كقولهم رجل مجبن اذا كان أهله وأصحابه جبناء ورجل مضعف اذا كانت رواته ضعفاء فكذلك النهار مبصرا اذا كان أهله بصراء **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لتبتغوا فضلا من ربكم قال جعل لكم سبحا طويلا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكل شئ فصلناه تفصيلا أى بيناه تبيينا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا) يقول تعالى ذكره وكل انسان ألزمناه ما قضى له انه عامله وهو صائر اليه من شقاء أو سعادة بعمله فى عنقه لا يفارقه وانما قوله ألزمناه طائره مثل لما كانت العرب تتفاءل به أو تتشاءم من سوانح الطير وبوارحها فأعلمهم جل ثناؤه ان كل انسان منهم قد ألزمه ربه طائره فى عنقه نحسا كان ذلك الذى ألزمه من الطائر وشقاء يورده سعيرا أو كان سعدا يورده جنات عدن وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنى أبى عن قتادة عن جابر بن عبد الله ان نبى الله صلى الله عليه وسلم قال لا عدوى ولا طيرة وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه قال الطائر عمله قال والطائر فى أشياء كثيرة فمنه التشاؤم الذى يتشاءم به الناس بعضهم من بعض **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال أخبرنى عطاء الخراسانى عن ابن عباس قوله وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه قال عمله وما قدر عليه فهو ملازمه أينما كان فزائل معه أينما زال قال ابن جريج وقال طائره عمله قال ابن جريج وأخبرنى عبد الله بن كثير عن مجاهد قال عمله وما كتب الله له **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد طائره عمله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان **وحدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو جميعا عن منصور عن مجاهد وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه قال عمله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد مثله **حدثنى** واصل بن عبد الاعلى قال ثنا ابن فضيل عن الحسن بن عمرو الفقيمى عن الحكم عن مجاهد فى قوله وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه قال ما من مولود يولد الا وفى عنقه ورقة مكتوب فيها شقى أو سعيد قال وسمعته يقول أولئك لهم نصيبهم من الكتاب قال هو ما سبق **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه اى والله بسعادته وشقائه بعمله **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة طائره عمله فان قال قائل وكيف قال ألزمناه طائره فى عنقه ان كان الامر على ما وصفت ولم يقل ألزمناه فى يديه ورجليه أو غير ذلك من أعضاء الجسد قيل لان العنق هو موضع السمات وموضع القلائد والاطوقة وغير ذلك مما يزين أو يشين فجرى كلام العرب بنسبة الاشياء اللازمة بنى آدم وغيرهم من ذلك الى أعناقهم وكثر استعمالهم ذلك حتى أضافوا الاشياء اللازمة سائر الابدان الى الاعناق كما أضافوا جنايات أعضاء الابدان الى اليد فقالوا ذلك بما كسبت يداه وان كان الذى جر عليه لسانه أو فرجه فكذلك قوله ألزمناه طائره فى عنقه واختلفت القراء فى قراءة قوله ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا فقرأه بعض أهل المدينة ومكة وهو نافع وابن كثير

حتى يبلغ اليتيم أشده بان تكمل قواه العقلية والحسية كما مر فى آخر الانعام وأوفوا بالعهد يتناول كل عقد جرى بين انسانين على وفق الشرع وقانونه فى المعاملات والمناكحات وغيرها الا اذا دل دليل خاص على ضده ان العهد كان مسؤلا أى مطلوبا يطلب من المعاهد ان لا يضيعه ويفى به أو هو على حذف المضاف والمراد ان صاحب العهد مسؤل أو هو تخييل كأنه يقال للعهد لم نكثت تبكيتا للناكث كقوله واذا الموؤدة سئلت ثم أمر بايفاء الكيل فيما يكال والوزن فيما يوزن والقسطاس بضم القاف وكسرها هو القبان المسمى بالقرسطون وقيل كل ميزان صغير أو كبير والاصح انه لغة العرب من القسط النصيب المعدل وقيل رومى أو سريانى ذلك الايفاء والوزن المعدل خير من التطفيف وأحسن تأويلا عاقبة من آل اذا رجع أما فى الدنيا فلانه اذا اشتهر بالاحتراز عن الخيانة مالت القلوب اليه وعول الناس عليه فينفتح عليه أبواب المعاملات وأما فى الآخرة فظاهر قال الحكيم ان نقصان الكيل والوزن قليل والوعيد عليه شديد والعار فيه عظيم فيجب على العاقل أن يحترز عنه ثم أمر باصلاح اللسان والقلب فقال ولا تقف أى لا تتبع من قولك قفوت فلانا أى اتبعت أثره ومنه قافية الشعر لانها تقفو كل بيت والقبيلة المشهورة بالقافة لانهم يتبعون آثار أقدام الناس ويستدلون به على أحوالهم فى النسب والمراد النهى عن أن يقول الرجل ما لا يعلم أو يعمل بما لا علم له به وهذه قضية كلية ولكن المفسرين حملوها على صور مخصوصة فقيل نهى المشركين عن تقليد اسلافهم فى الالهيات والنبوات والتحليل والتحريم والمعاد كقوله ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وعن محمد بن الحنفية المراد شهادة الزور ومثله عن ابن عباس لا تشهد الا بما رأته عيناك وسمعته أذناك ووعاه قلبك وقيل أراد النهى عن القذف ورمى المحصنين والمحصنات

بالأكاذيب وكانت عادة العرب جارية بذلك يذكرونها في الهجاء ويبالغون فيه وقال قتادة معناه لا تقل سمعت ورأيت وعلمت ولم تسمع ولم تر ولم تعلم وقيل القفو هو البهت وهو في معنى الغيبة لأنه قول يقال في قفاه ومنه الحديث من قفا مؤمنا بما ليس فيه حبسه

وعامة قراء العراق ونخرج بالنون له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا بفتح الياء من يلقاه وتخفيف القاف منه بمعنى ونخرج له نحن يوم القيامة ردا على قوله ألزمناه ونحن نخرج له يوم القيامة كتاب عمله منشورا وكان بعض قراء أهل الشام يوافق هؤلاء على قراءة قوله ونخرج ويخالفهم في قوله يلقاه فيقرأه يلقاه بضم الياء وتشديد القاف بمعنى ونخرج له نحن يوم القيامة كتابا يلقاه ثم يرده الى ما لم يسم فاعله فيقول يلقى الانسان ذلك الكتاب منشورا وذكر عن مجاهد ما حدثنا أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا يزيد عن جرير بن حازم عن حميد عن مجاهد انه قرأها ويخرج له يوم القيامة كتابا قال يزيد يعني يخرج الطائر كتابا هكذا أحسبه قرأها بفتح الياء وهي قراءة الحسن البصري وابن محيصن وكان من قرأ هذه القراءة وجه تأويل الكلام الى ويخرج له الطائر الذي ألزمناه عنق الانسان يوم القيامة فيصير كتابا يقرأه منشورا وقرأ ذلك بعض أهل المدينة ويخرج له بضم الياء على مذهب ما لم يسم فاعله وكأنه وجه معنى الكلام الى ويخرج له الطائر يوم القيامة كتابا يريد ويخرج الله ذلك الطائر قد صيره كتابا الا أنه نحاه نحو ما لم يسم فاعله * وأولى القراآت في ذلك بالصواب قراءة من قرأه ونخرج بالنون وضم هاء له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا بفتح الياء وتخفيف القاف لان الخبر جرى قبل ذلك عن الله تعالى انه الذي ألزم خلقه ما ألزم من ذلك فالصواب أن يكون الذي يليه خبرا عنه انه هو الذي يخرجه لهم يوم القيامة وان يكون بالنون كما كان الخبر الذي قبله بالنون وأما قوله يلقاه فان في اجماع الحجة من القراء على تصويب ما اخترنا من القراءة في ذلك وشذوذ ما خالفه الحجة الكافية لنا على تقارب معنى القراءتين أعني ضم الياء وفتحها في ذلك وتشديد القاف وتخفيفها فيه فاذا كان الصواب في القراءة هو ما اخترنا بالذي عليه دللنا فتأويل الكلام وكل انسان منكم يا معشر بني آدم ألزمناه نحسه وسعده وشقاءه وسعادته بما سبق له في علمنا انه صائر اليه وعامل من الخير والشر في عنقه فلا يجاوز في شيء من أعماله ما قضينا عليه انه عامله وما كتبنا له انه صائر اليه ونحن نخرج له اذا وافانا كتابا يصادفه منشورا بأعماله التي عملها في الدنيا وبطائره الذي كتبناه وألزمناه اياه في عنقه قد أحصى عليه ربه فيه كل ما سلف في الدنيا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا قال هو عمله الذي عمل أحصي عليه فأخرج له يوم القيامة ما كتب عليه من العمل يلقاه منشورا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا أي عمله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة ألزمناه طائره في عنقه قال عمله ونخرج له قال نخرج ذلك العمل كتابا يلقاه منشورا قال معمر وتلا الحسن عن اليمين وعن الشمال قعيد يا ابن آدم بسطت لك صحيفتك ووكل بك ملكان كريمان أحدهما عن يمينك والآخر عن يسارك فأما الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك وأما الذي عن شمالك فيحفظ سيئاتك فاملل ما شئت أقلل أو أكثر حتى اذا مت طويت صحيفتك فجعلت في عنقك معك في قبرك حتى تخرج يوم القيامة كتابا تلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا قد عدل والله عليك من جعلك حسيب نفسك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة طائره عمله ونخرج له بذلك العمل كتابا يلقاه منشورا وقد كان بعض أهل العربية يتأول قوله وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه أي حظه من قولهم طار سهم فلان بكذا اذا خرج سهمه على نصيب من الأنصباء وذلك وان كان قولا له وجه فان تأويل أهل التأويل على ما قد بينت وغير جائز أن يتجاوز في تأويل القرآن ما قالوه الى غيره على ان ما قاله

الله في ردغة الخبال حتى يأتي بالمخرج أي بتوب وردغة الخبال بفتح الدال وسكونها هي غسالة أهل النار من القيح والصديد احتج نفاة القياس بالآية زعما منهم ان الحكم في دين الله بالقياس حكم بغير المعلوم وأجيب بأن العلم قد يراد به الظن قال تعالى فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار ولا ريب انه انما يمكن العلم بايمانهن بناء على اقرارهن وانه لا يفيد الا الظن سلمنا لكن الظن وقع في الطريق لان الشرع قد أقام الظن الغالب مقام العلم وأمر بالعمل به وزيف بأنه لا دليل قاطعا على وجوب العمل بالظن الغالب لان ذلك الدليل ليس عقليا بالاتفاق ولا نقليا لانه انما يكون قطعيا لو كان منقولا نقلا متواترا وكانت دلالته على ثبوت هذا المطلب دلالة قطعية غير محتملة للنقيض ولو حصل مثل هذا الدليل لوصل الى الكل ولم يبق خلاف ونوقض بان الدليل الذي عولتم عليه وهو هذه الآية تمسك بعام مخصوص للاتفاق على ان العمل بالشهادة عمل بالظن وهو جائز وكذا الاجتهاد في القبلة وفي قيم المتلفات وأروش الجنايات وكذا الفصد والحجامة وسائر المعالجات وكذا الحكم بكون الشخص المعين كالذابح مؤمنا لتحل ذبيحته أو الوارث لحصول التوارث أو الميت ليدفن في مقابر المسلمين وبالحقيقة أكثر الأعمال المعتبرة في الدنيا من الأسفار وطلب الأرباح والمعاملات الى الآجال المعينة والاعتماد على صداقة الأصدقاء وعداوة الأعداء كلها مظنونة وقال صلى الله عليه وسلم نحن نحكم بالظاهر والتمسك بالعام المخصوص لا يفيد الا الظن فلو دلت هذه الآية على ان هذا التمسك بالظن غير جائز لزم أن لا يجوز التمسك بهذه الآية وكل ما يفضي ثبوته الى نفيه يسقط الاستدلال به وأجيب بأنا نعلم بالتواتر الظاهر من

هذا القائل ان كان عنى بقوله حظه من العمل والشقاء والسعادة فلم يبعد معنى قوله من معنى قولهم

❁ القول فى تاويل قوله تعالى (اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) يقول تعالى ذكره ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا فيقال له اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فترك ذكر قوله فيقال له اكتفاء بدلالة الكلام عليه وعنى بقوله اقرأ كتابك اقرأ كتاب عملك الذى عملته فى الدنيا الذى كان كاتبانا يكتبانه ونحصيه عليك كفى بنفسك عليك حسيبا يقول حسبك اليوم نفسك عليك حاسبا يحسب عليك أعمالك فيحصيها عليك لا يبتغى عليك شاهدا غيرها ولا يطلب عليك محصيا سواها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا سيقرأ يومئذ من لم يكن قارئا فى الدنيا ❁ القول فى تاويل قوله تعالى (من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) يقول تعالى ذكره من استقام على طريق الحق فاتبعه وذلك دين الله الذى ابتعث به نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم فانما يهتدى لنفسه يقول فليس ينفع بلزومه الاستقامة وايمانه بالله ورسوله غير نفسه ومن ضل يقول ومن جار عن قصد السبيل فاخذ على غير هدى وكفر بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من عند الله من الحق فليس اضر بضلاله وجوره عن الهدى غير نفسه لانه يوجب لها بذلك غضب الله وأليم عذابه وانما عنى بقوله فانما يضل عليها فانما يكسب اثم ضلاله عليها الا على غيرها وقوله ولا تزر وازرة وزر أخرى يعنى تعالى ذكره ولا تحمل حاملة حمل أخرى غيرها من الآثام وقال وازرة وزر لان معناها ولا تزر نفس وازرة وزر نفس أخرى يقال منه وزرت كذا أزره وزرا والوزر هو الاثم يجمع أوزارا كما قال تعالى ولكنا حملنا أوزارا من زينة القوم وكان معنى الكلام ولا تأثم آثمة اثم أخرى ولكن على كل نفس اثمها دون اثم غيرها من الانفس كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا تزر وازرة وزر أخرى والله ما يحمل الله على عبد ذنب غيره ولا يؤاخذه الا بعمله وقوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا يقول تعالى ذكره وما كنا مهلكى قوم الا بعد الاعذار اليهم بالرسل واقامة الحجة عليهم بالآيات التى تقطع عذرهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ان الله تبارك وتعالى ليس يعذب أحدا حتى يسبق اليه من الله خبر أو يأتيه من الله بينة وليس معذبا أحدا الا بذنبه حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة عن أبى هريرة قال اذا كان يوم القيامة جمع الله تبارك وتعالى نسم الذين ماتوا فى الفترة والمعتوه والاصم والابكم والشيوخ الذين جاء الاسلام وقد خرفوا ثم أرسل رسولا أن ادخلوا النار فيقولون كيف ولم يأتنا رسول وأيم الله لو دخلوها لكانت عليهم بردا وسلاما ثم يرسل اليهم فيطيعه من كان يريد أن يطيعه قبل قال أبو هريرة اقرؤا ان شئتم وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن همام عن أبى هريرة نحوه ❁ القول فى تاويل قوله تعالى (واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا) اختلفت القراء فى قراءة قوله أمرنا مترفيها فقرأت ذلك عامة قراء الحجاز والعراق أمرنا بقصر الالف وغير مدها وتخفيف الميم وفتحها واذا قرئ ذلك كذلك فان الاغلب من تاويله أمرنا مترفيها بالطاعة ففسقوا فيها بمعصيتهم الله وخلافهم أمره كذلك تاوله كثير ممن قرأه كذلك ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس أمرنا مترفيها قال بطاعة الله فعصوا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا شريك

دين محمد صلى الله عليه وسلم ان التمسك بآيات القرآن جائز ورد بان كون العام المخصص حجة غير معلوم بالتواتر ثم عاد الى النهى بقوله ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك اشارة الى الاعضاء الثلاثة وان لم تكن ذوات العقول كقوله والعيش بعد أولئك الايام كان عنه مسؤلا قال فى الكشاف عنه فى موضع الرفع بالفاعلية مثل غير المغضوب عليهم وفيه نظر لان المسند اليه الفعل أو شبهه لا يتقدم عليه والصواب أن يقال انه فاعل مسؤلا المحذوف والثانى مفسر له وكيف يسئل عن هذه الجوارح قيل يسئل صاحبها عما استعملها فيه لانها آلات والمستعمل لها هو الروح الانسانى فان استعملها فى الخيرات استحق الثواب والا فالعقاب وقيل انه تعالى ينطق الاعضاء ثم يسالها عن افعالها ولا تمش فى الارض مرحا نصب على الحال مع انه مصدر أى ذا مرح وهو شدة الفرح وفى وضع المصدر موضع الصفة نوع من التأكيد مثل أتانى ركضا وهو نهى عن مشية أهل الخيلاء والكبر انك لن تخرق الارض لن تنقبها بشدة وطاتك ولن تبلغ الجبال طولا مصدر فى موضع الحال من الفاعل أو المفعول أو تمييز أو مفعول له أو مصدر من معنى تبلغ بين ضعف الآدمى بانه فى حال انخفاضه لا يقدر على خرق الارض وحال ارتفاعه لا يقدر على الوصول الى رؤس الجبال فلا يليق به ان يتكبر ووجه آخر كانه قيل له انك خلق ضعيف محصور بين حجارة من فوقك وتراب من تحتك فلا تفعل فعل المقتدر القوى وقيل انه مثل ومعناه كما انك لن تخرق الارض فى مشيتك ولن تبلغ الجبال طولا فكذلك لا تبلغ ما أردت بكبرك وعجبك وفيه يأس للانسان من بلوغ ارادته كل ذلك كان سيئه من قرأ بالاضافة فظاهر لان المذكور من قوله لا تجعل مع الله الها آخر بعضها حسن وهو المأمورات وبعضها سيء وهو المنهيات فالمعنى ان ما كان من تلك الاشياء سيئا فانه مكروه عند الله ويمكن ان يراد بسيء تلك الخصال طرف الافراط أو التفريط ومن قرأ سيئة على التانيث فقوله كل ذلك اشارة الى المنهيات خاصة وقيل ان الكلام قد تم

عن سلمة أوغيره عن سعيد بن جبير قال أمرنا بالطاعة فعصوا وقد يحتمل أيضا اذا قرئ كذلك أن يكون معناه جعلناهم أمراء ففسقوا فيها لان العرب تقول هو أمير غير مامور وقد كان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يقول قد يتوجه معناه اذا قرئ كذلك الى معنى أكثرنا مترفيها ويحتج لتصحيحه ذلك بالخبر الذى روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال خير المال مهرة مامورة أوسكة مابورة ويقول ان معنى قوله مامورة كثيرة النسل وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من الكوفيين ينكر ذلك من قيله ولا يجيز أمرنا بمعنى أكثرنا الا بمد الالف من أمرنا ويقول فى قوله مهرة مامورة انما قيل ذلك على الاتباع لمجيء مابورة بعدها كما قيل ارجعن مازورات غير ماجورات فهمز مازورات لهمز ماجورات وهى من وزرت اتباعا لبعض الكلام بعضا وقرأ ذلك أبو عثمان أمرنا بتشديد الميم بمعنى الامارة حدثنا أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا هشيم عن عوف عن أبى عثمان النهدى انه قرأ أمرنا مشددة من الامارة وقد تاول هذا الكلام على هذا التأويل جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا على بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله أمرنا مترفيها يقول سلطنا اشرارها فعصوا فيها فاذا فعلوا ذلك أهلكتهم بالعذاب وهو قوله وكذلك جعلنا فى كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها حدثنى الحارث قال ثنا القاسم قال سمعت الكسائى يحدث عن أبى جعفر الرازى عن الربيع ابن أنس انه قرأها أمرنا وقال سلطنا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى حفص عن الربيع عن أبى العالية قال أمرنا مثقلة جعلنا عليها مترفيها مستكبريها حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله تبارك وتعالى أمرنا مترفيها قال بعثنا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وذكر عن الحسن البصرى انه قرأ ذلك آمرنا بمد الالف من أمرنا بمعنى أكثرنا فسقتها وقد وجه تاويل هذا الحرف الى هذا التاويل جماعة من أهل التاويل الا ان الذين حدثونا لم يميزوا لنا اختلاف القراآت فى ذلك وكيف قرأ ذلك المتأولون الا القليل منهم ذكر من تاول ذلك كذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها يقول أكثرنا عددهم حدثنا هناد قال ثنا أبو الاحوص عن سماك عن عكرمة قوله أمرنا مترفيها قال أكثرناهم حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله أمرنا مترفيها قال أكثرناهم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله أمرنا مترفيها يقول أكثرنا مترفيها أى كبراءها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول يقول أكثرنا مترفيها أى جبابرتها ففسقوا فيها عملوا بمعصية الله فدمرناها تدميرا وكان يقال اذا أراد الله بقوم صلاحا بعث عليهم مصلحا واذا أراد بهم فسادا بعث عليهم مفسدا واذا أراد أن يهلكها أكثر مترفيها حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أمرنا مترفيها قال أكثرناهم حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهرى قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما على زينب وهو يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح الله من ردم ياجوج وماجوج مثل هذا وحلق بين ابهامه والتى تليها قالت يارسول الله انهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث حدثنى يونس

عند قوله وأحسن تاويلا وقوله كل ذلك اشارة الى مانهى عنه فى قوله ولا تقف ولا تمش وانما قال سيئة على التانيث مع قوله مكروها على التذكير لانه جعل السيئة فى معنى الذنب (٤٠) والاثم قالت المعتزلة الكراهة نقيض الارادة ففى الآية دلالة على ان المنهيات لا تكون مرادة لله تعالى لانها مكروهة عنده واذا لم تكن مرادة له لم تكن مخلوقة له لان الخلق بدون الارادة محال أجابت الاشاعرة بان المراد من كراهتها كونها منهيا عنها وزيف بانه عدول عن الظاهر مع لزوم التكرار لان كونها سيئة يدل على كونها منهية وأجيب بانه لا باس بالتكرار لاجل التأكيد ذلك الذى ذكر من قوله لا تجعل الى هذه الغاية وترتقى الى خمسة وعشرين تكليفا مما أوحى اليك ربك من الحكمة سمى حكمة لانه كلام محكم لا مدخل فيه للفساد بوجه روى ابن عباس انها كانت فى ألواح موسى عليه السلام وباصطلاح الحكماء ان الحكمة عبارة عن معرفة الحق لذاته والخير لاجل العمل به لاريب ان الامر بالتوحيد رأس الحكمة النظرية وسائر التكاليف مشتملة على أصول مكارم الاخلاق وهى الحكمة العملية ولقد جعل الله سبحانه فاتحة هذه التكاليف النهى عن الشرك وكذا خاتمتها لان التوحيد رأس كل حكمة وملاكها ومن فقده لم ينفعه شئ من العلوم وأن مد الاقران والاكفاء رجلا بيافوخة السماء٧ وقد راعى فى هذا التكرار دقيقة فرتب على الاول كونه مذموما مخذولا وذلك اشارة الى حال المشرك فى الدنيا ورتب على الثانى انه يلقى فى جهنم ملوما مدحورا وانها حاله فى الآخرة وفى القعود هنالك والالقاء ههنا اشارة الى ان للانسان فى الدنيا صورة اختيار بخلاف الآخرة والله أعلم بمراده وقد يفرق بين الذم واللوم فيقال الذم هو ان يذكر ان الفعل الذى أقدم عليه قبيح منكر واللوم هو ان يقال له لم فعلت مثل هذا الفعل وما الذى حملك عليه وما استفدت من هذا العمل الا الحاق الضرر بنفسك ويفرق بين المخذول والمدحور بان المخذول عبارة

قال

قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا أردنا ان نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها قال ذكر بعض أهل العلم ان أمرنا أكثرنا قال والعرب تقول للشيء الكثير أمر لكثرته فاما اذا وصف القوم بانهم كثروا فانه يقال أمر بنو افلان وأمر القوم يأمرون أمرا وذلك اذا كثروا وعظم أمرهم كما قال لبيد

ان يغبطوا يهبطوا وان أمروا * يوما يصير والقل والنفد

والامر المصدر والاسم الامر كما قال الله جل ثناؤه لقد جئت شيأ امرا قال عظيما وحكي في مثل شر أمر أي كثير * وأولى القراآت في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأه أمرنا مترفيها بقصر الالف من أمرنا وتخفيف الميم منه لاجماع الحجة من القراء على تصويبها دون غيرها واذا كان ذلك هو الاولى بالصواب بالقراءة فاولى التاويلات به تاويل من تاوله أمرنا أهلها بالطاعة فعصوا وفسقوا فيها فحق عليهم القول لان الاغلب من معنى أمرنا الامر الذي هو خلاف النهي دون غيره وتوجيه معاني كلام الله جل ثناؤه الى الاشهر الاعرف من معانيه أولى ما وجد اليه سبيل من غيره ومعنى قوله ففسقوا فيها نخالفوا أمر الله فيها وخرجوا عن طاعته فحق عليها القول يقول فوجب عليها بمعصيتهم الله وفسوقهم فيها وعيد الله الذي أوعد من كفر به وخالف رسله من الهلاك بعد الاعذار والانذار بالرسل والحجج فدمرناها تدميرا يقول فخربناها عند ذلك تخريبا وأهلكنا من كان فيها من أهلها اهلاكا كما قال الفرزدق

وكان لهم كبكر ثمود لما * دعا ظهرا فدمرهم دمارا

۞ القول في تاويل قوله تعالى (وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا) وهذا وعيد من الله تعالى ذكره مكذبي رسوله محمد صلى الله عليه وسلم من مشركي قريش وتهديد لهم بالعقاب واعلام منه لهم انهم ان لم ينتهوا عما هم عليه مقيمون من تكذيبهم رسوله عليه السلام أنه محل بهم سخطه ومنزل بهم من عقابه ما أنزل بمن قبلهم من الامم الذين سلكوا في الكفر بالله وتكذيب رسله سبيلهم يقول الله تعالى ذكره وقد أهلكنا أيها القوم من قبلكم من بعد نوح الى زمانكم قرونا كثيرة كانوا من جحود آيات الله والكفر به وتكذيب رسله على مثل الذي أنتم عليه ولستم باكرم على الله تعالى منهم لانه لا مناسبة بين أحد وبين الله جل ثناؤه فيعذب قوما بما لا يعذب به آخرين أو يعفو عن ذنوب ناس فيعاقب عليها آخرين يقول جل ثناؤه فانيبوا الى طاعة الله ربكم فقد بعثنا اليكم رسولا ينبهكم على حججنا عليكم ويوقظكم من غفلتكم ولم نكن لنعذب قوما حتى نبعث اليهم رسولا منبها لهم على حجج الله وأنتم على فسوقكم مقيمون وكفى بربك يا محمد بذنوب عباده خبيرا بصيرا يقول وحسبك يا محمد بالله خابرا بذنوب خلقه عالما فانه لا يخفى عليه شيء من أفعال مشركي قومك هؤلاء ولا أفعال غيرهم من خلقه هو بجميع ذلك عالم خابر بصير يقول يبصر ذلك كله فلا يغيب عنه منه شيء ولا يعزب عنه منه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر وقد اختلف في مبلغ مدة القرن فحدثنا مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد قال ثنا حماد بن سلمة عن أبي محمد بن عبد الله بن أبي أوفى قال القرن عشرون ومائة سنة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول قرن كان وآخرهم يزيد بن معاوية * وقال آخرون بل هو مائة سنة ذكر من قال ذلك حدثنا حسان بن محمد بن عبد الرحمن الحمصي أبو الصلت الطائي قال ثنا سلامة بن حواس عن محمد بن القاسم عن عبد الله بن بشر المازني قال وضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على رأسه وقال سيعيش هذا الغلام قرنا قلت كم القرن قال مائة سنة حدثنا حسان بن

عن الضعف يقال تخاذلت أعضاؤه أي ضعفت والمدحور المطرود والطرد عبارة عن الاستخفاف والاهانة ثم أنكر على المشركين القائلين بان الملائكة بنات الله فقال أفأصفيكم أي أخصكم ربكم على وجه الخلوص والصفاء بالبنين الذين هم أفضل الاولاد واتخذ من الملائكة أولادا اناثا انكم لتقولون قولا عظيما باضافة الاولاد الى من لا يصح له الولد لقدمه وتنزهه عن صفات الاجسام ثم بانكم تفضلون عليه أنفسكم حيث تجعلون له ما تكرهون وهذا خلاف معقولكم وعادتكم فان العبيد لا يؤثرون بالاجود والاصفى والسادة بالادون والاردى ثم بجعلكم للملائكة الذين هم أعلى خلق الله على الاطلاق أو بالتقييد على المذهبين أخس الصنفين وهو الاناث * التأويل خاطب نبيه صلى الله عليه وسلم ليقطع تعلقه عن الكونين من بين الثقلين فقال ولا تجعل مع الله الها آخر من الدنيا والآخرة ثم شرف أمته بتبعيته فقال وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وانما قال ربك لانه أصل في التربية والامة تبع له فمن حكم في الازل أنه لا يعبد غير الله لم يعبد غير الله وبالوالدين والدال روح ووالدة البدن والاحسان بهما أن يرافقهما في العبودية ليعبدا الله كأنهما يريانه اما يبلغن عندك يخاطب القلب ويوصيه بان يراعي والد الروح عند كبره وهو بلوغه أعلى مراتب القرب وعجزه عند سطوات تجلي صفات الالوهية ويداري والدة البدن حينئذ فلا يستعملها عند العجز ولا تنهرهما عند الاستراحة وارفق بهما عند استعمالهما في العبودية ولا تتكبر عليهما فانك أخذت التربية منهما لان القلب طفل تولد بازدواج الروح والبدن وقد وجد التربية منهما صورة ومعنى الى ان صار قابلا للتجلي والخلافة ربكم أعلم بما في نفوسكم من الاستعداد ان تكونوا صالحين مستعدين للخلافة فانه كان للاوابين الراجعين من أنانيته الى هويته دون من كان مقيدا بنفسه غفورا ساترا بأنوار جماله ثم

محمد قال ثنا سلامة بن حواس عن محمد بن القاسم قال مازلنا نعدله حتى تمت مائة سنة ثم مات قال أبو الصلت أخبرني سلامة أن محمد بن القاسم هذا كان ختن عبد الله بن بشر * وقال آخرون في ذلك بما حدثنا اسمعيل بن موسى الفزاري قال أخبرنا عمر بن شاكر عن ابن سيرين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القرن أربعون سنة وقوله وكفى بربك أدخلت الباء في قوله بربك وهو في محل رفع لان معنى الكلام وكفاك ربك وحسبك ربك بذنوب عباده خبيرا دلالة على المدح وكذلك تفعل العرب في كل كلام كان بمعنى المدح أو الذم تدخل في الاسم الباء والاسم المدخلة عليه الباء في موضع رفع لتدل بدخولها على المدح أو الذم كقولهم أكرم به رجلا وناهيك به رجلا وجاد بثوبك ثوبا وطاب بطعامكم طعاما وما أشبه ذلك من الكلام ولو أسقطت الباء مما دخلت فيه من هذه الاسماء رفعت لانها في محل رفع كما قال الشاعر

و يخبرني عن غائب المرء هديه * كفى الهدى عما غيب المرء مخبرا

فاما اذا لم يكن في الكلام مدح أو ذم فلا يدخلون في الاسم الباء لا يجوز أن يقال قام باخيك وأنت تريد قام أخوك الا أن تريد قام رجل آخر به وذلك معنى غير المعنى الاول ۞ القول في تأويل قوله تعالى (من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا) يقول تعالى ذكره من كان طلبه الدنيا العاجلة واياها يعمل ويسعى واياها يبتغي لا يوقن بمعاد ولا يرجو ثوابا ولا عقابا من ربه على عمله عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد يقول يعجل الله له في الدنيا ما يشاء من بسط الدنيا عليه أو تقتيرها لمن أراد الله أن يفعل ذلك به أو اهلاكه بما يشاء من عقوباته ثم جعلنا له جهنم يصلاها يقول ثم أصليناه عند مقدمه علينا في الآخرة جهنم مذموما على قلة شكره ايانا وسوء صنيعه فيما سلف من أيادينا عنده في الدنيا مدحورا يقول مبعدا مقصى في النار * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد يقول من كانت الدنيا همه وسدمه وطلبته ونيته عجل الله له فيها ما يشاء ثم اضطره الى جهنم قال ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا مذموما في نعمة الله مدحورا في نقمة الله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني أبو طيبة شيخ من أهل المصيصة انه سمع أبا اسحق الفزاري يقول عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد قال لمن نريد هلكته حدثني علي بن داود قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله مذموما يقول ملوما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد قال العاجلة الدنيا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا) يقول تعالى ذكره من أراد الآخرة واياها طلب ولها عمل عملها الذي هو طاعة الله وما يرضيه عنه وأضاف السعي الى الهاء والالف وهي كناية عن الآخرة فقال وسعى للآخرة سعي الآخرة ومعناه وعمل لها عملها المعروف للسامعين بمعنى ذلك وان معناه وسعى لها سعيه لها وهو مؤمن يقول هو مؤمن مصدق بثواب الله وعظيم جزائه على سعيه لها غير مكذب به تكذيب من أراد العاجلة يقول الله جل ثناؤه فأولئك يعني فمن فعل ذلك كان سعيهم يعني عملهم بطاعة الله مشكورا وشكر الله اياهم على سعيهم ذلك حسن جزائه لهم على أعمالهم الصالحة وتجاوزه لهم عن سيئها برحمته كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا شكر الله لهم حسناتهم وتجاوز عن سيآتهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (كلا

محمد

أنه عبر عن آداب الخلافة قائلا وآت ذا القربى وهو النفس حقه فان لنفسك عليك حقا من غير اسراف وتقتير (ولقد صرفنا في هذا القرآن ليذكروا وما يزيدهم الا نفورا قل لو كان معه (٤٢) آلهة كما يقولون اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا نحن أعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا قل كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة فسينغضون اليك رؤسهم ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون ان لبثتم الا قليلا وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ربكم أعلم بكم ان يشأ يرحمكم أو ان يشأ يعذبكم وما أرسلناك عليهم وكيلا وربك أعلم بمن في السموات والارض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا وما منعنا أن نرسل بالآيات الا أن كذب بها الاولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل

بالآيات الاتخويفا واذقلنا لك ان ربك أحاط بالناس وماجعلنا الرؤيا التي أريناك الافتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فمايزيدهم الاطغيانا كبيرا) القرآن ليذكروا من الذكر وكذلك في الفرقان حمزة وعلي وخلف الآخرون بتشديد الذال

نمدهؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا) يقول تعالى ذكره نمد ربك يامحمد كلا الفريقين من مريدي العاجلة ومريدي الآخرة الساعي لها سعيها وهو مؤمن في هذه الدنيا من عطائه فيرزقهما جميعا من رزقه الى بلوغهما الامد واستيفائهما الاجل ما كتب لهما ثم تختلف بهما الاحوال بعد الممات وتفترق بهما بعد الورود المصادر ففريق مريدي العاجلة الى جهنم مصدرهم وفريق مريدي الآخرة الى الجنة مآبهم وما كان عطاء ربك محظورا يقول وما كان عطاء ربك الذي يؤتيه من يشاء من خلقه في الدنيا ممنوعا عمن بسطه عليه لا يقدر أحد من خلقه منعه من ذلك وقد آتاه الله اياه * وبنحو الذي قلنا في تاويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا أي منقوصا وان الله عزوجل قسم الدنيا بين البر والفاجر والآخرة خصوصا عند ربك للمتقين حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وما كان عطاء ربك محظورا قال منقوصا حدثنا محمد بن عبد الله المخرمي قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سهل بن أبي الصلت السراج قال سمعت الحسن يقول كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك قال كلا نعطي من الدنيا البر والفاجر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء الآية ومن أراد الآخرة ثم قال كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك قال ابن عباس فيرزق من أراد الدنيا ويرزق من أراد الآخرة قال ابن جريج وما كان عطاء ربك محظورا قال ممنوعا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كلا نمد هؤلاء وهؤلاء أهل الدنيا وأهل الآخرة من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا من بر ولا فاجر قال والمحظور الممنوع وقرأ أنظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا ۞ القول في تاويل قوله تعالى (أنظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أنظر يا محمد بعين قلبك الى هذين الفريقين اللذين هم أحدهما الدار العاجلة واياها يطلب ولها يعمل والآخر الذي يريد الدار الآخرة ولها يسعى موقنا بثواب الله على سعيه كيف فضلنا أحد الفريقين على الآخر بان بصرنا هذا رشده وهديناه للسبيل التي هي أقوم ويسرناه للذي هو أهدى وأرشد وخذلنا هذا الآخر فاضللناه عن طريق الحق وأغشينا بصره عن سبيل الرشد وللآخرة أكبر درجات يقول وفريق مريد الآخرة أكبر في الدار الآخرة درجات بعضهم على بعض لتفاوت منازلهم باعمالهم في الجنة وأكبر تفضيلا بتفضيل الله بعضهم على بعض من هؤلاء الفريق الآخرين في الدنيا فيما بسطنا لهم فيها * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أنظر كيف فضلنا بعضهم على بعض أي في الدنيا وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا وان للمؤمنين في الجنة منازل وان لهم فضائل باعمالهم وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال ان بين أعلى أهل الجنة وأسفلهم درجة كالنجم يرى في مشارق الارض ومغاربها ۞ القول في تاويل قوله تعالى (لاتجعل مع الله الها آخر فتقعد مذموما مخذولا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لاتجعل يا محمد مع الله شريكا في ألوهته وعبادته ولكن أخلص له العبادة وأفرد له الالوهة فانه لا اله غيره فانك ان تجعل معه الها غيره وتعبد معه سواه تقعد مذموما يقول تصير ملوما على ما ضيعت من شكر الله على ما أنعم به عليك من نعمه وتصييرك الشكر لغير من أولاك المعروف وفي اشراكك في

والكاف من التذكر كما يقولون على الغيبة ابن كثير وحفص عما تقولون على الخطاب حمزة وعلي وخلف تسبح بتاء التأنيث أبو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير أبي بكر وحماد والمفضل والخزاز عن هبيرة الآخرون على التذكير اذا أئنا القول فيه كما مر في الرعد وكذلك في آخر هذه السورة وفي سورة قد أفلح وفي سورة السجدة * الوقوف ليذكروا ط نفورا ه سبيلا ه كبيرا ه فيهن ط تسبيحهم ط غفورا ه مستورا ه لا للعطف وقرا ط نفورا ط ه مسحورا ه سبيلا ه جديدا ه حديدا ه لا صدوركم ج للفاء مع أن والسين للاستئناف يعيدنا ط أول مرة ج لما قلنا متى هو ط قريبا ه قليلا ه أحسن ط بينهم ط مبينا ه أعلم بكم ط لا يعذبكم ط وكيلا ه والارض ط زبورا ه تحويلا عذابه ط محذورا ه شديدا ه مسطورا ه الاولون ط لان الواو للاستئناف فظلموا بها ط تخويفا ه بالناس ط في القرآن ط الكل لما مر ونخوفهم لا لصحة عطف المستقبل على المستقبل كبيرا ه * التفسير لما بين أنواع الحكم ومكارم الاخلاق ذكر غاية مطلوبية الانسان وجهوليته فقال ولقد صرفنا أي بينا أحسن بيان لان من حاول بيان شئ فانه يصرف كلامه من نوع الى نوع ومن مثال الى مثال حتى ينتهي به الى ما هو مراده من الايضاح ومفعول التصريف متروك أي أوقعنا التصريف في هذا القرآن أو محذوف للعلم به والمراد صرفنا فيه ضروبا من كل مثل وأراد بهذا القرآن ابطال اضافتهم البنات الى الله لانه مما كرر ذكره والمقصود ولقد صرفنا القول في هذا المعنى وقيل لفظة في زائدة كقوله

الحمد من لم يشركه فى النعمة عليك غيره مخذولا قد أسلمك ربك لمن بغاك سوأ واذا أسلمك ربك الذى هو ناصر أوليائه لم يكن لك من دونه ولى ينصرك و يدفع عنك كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا تجعل مع الله الها آخر فتقعد مذموما مخذولا يقول مذموما فى نعمة الله وهذا الكلام وان كان خرج على وجه الخطاب لنبى الله صلى الله عليه وسلم فهو معنى به جميع من لزمه التكليف من عباد الله جل وعز ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه و بالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما) يعنى بذلك تعالى ذكره حكم ربك يا محمد بامره اياكم أن لا تعبدوا الا الله فانه لا ينبغى أن يعبد غيره وقد اختلفت ألفاظ أهل التأويل فى تاويل قوله وقضى ربك وان كان معنى جميعهم فى ذلك واحدا ذكر ما قالوا فى ذلك حدثنى على بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه يقول أمر حدثنا ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا زكريا بن سلام قال جاء رجل الى الحسن فقال انه طلق امرأته ثلاثا فقال انك عصيت ربك و بانت منك امرأتك فقال الرجل قضى الله ذلك على قال الحسن وكان فصيحا ما قضى الله أى ما أمر الله وقرأ هذه الآية وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه فقال الناس تكلم الحسن فى القدر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه أى أمر ربك فى أن لا تعبدوا الا اياه فهذا قضاء الله العاجل وكان يقال فى بعض الحكمة من أرضى والديه أرضى خالقه ومن أسخط والديه فقد أسخط ربه حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه قال أمر ألا تعبدوا الا اياه وفى حرف ابن مسعود ووصى ربك أن لا تعبدوا الا اياه حدثنا أبو كريب قال ثنا يحيى بن عيسى قال ثنا نصير بن أبى الاشعث قال ثنى ابن حبيب بن أبى ثابت عن أبيه قال أعطانى ابن عباس مصحفا فقال هذا على قراءة أبى بن كعب قال أبو كريب قال يحيى رأيت المصحف عند نصير فيه ووصى ربك يعنى وقضى ربك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وقضى ربك قال وأوصى ربك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه قال أمر ألا تعبدوا الا اياه حدثنى الحارث قال ثنا القاسم قال ثنا هشيم عن أبى اسحق الكوفى عن الضحاك بن مزاحم انه قرأها ووصى ربك وقال انهم ألصقوا الواو بالصاد فصارت قافا وقوله و بالوالدين احسانا يقول وأمركم بالوالدين احسانا أن تحسنوا اليهما وتبروهما ومعنى الكلام وأمركم أن تحسنوا الى الوالدين فلما حذفت أن تعلق القضاء بالاحسان كما يقال فى الكلام آمرك به خيرا وأوصيك به خيرا بمعنى آمرك ان تفعل به خيرا ثم تحذف ان فيتعلق الامر والوصية بالخير كما قال الشاعر

عجبت من دهماء اذ تشكونا * ومن أبى دهماء اذ يوصينا * خيرا بها كأننا جافونا

فاعمل يوصينا فى الخير واختلفت القراء فى قراءة قوله اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة والبصرة و بعض قراء الكوفيين اما يبلغن على التوحيد على توجيه ذلك الى أحدهما لان أحدهما واحد فوحدوا يبلغن لتوحيده وجعلوا قوله أو كلاهما معطوفا على الاحد وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين اما يبلغان على التثنية وكسر النون وتشديدها وقالوا قد ذكر الوالدان قبل وقوله يبلغان خبر عنهما بعد ما قدم أسماءهما قالوا والفعل اذا جاء بعد الاسم كان الكلام أن يكون فيه دليل على أنه خبر عن اثنين أو جماعة قالوا والدليل على انه خبر عن اثنين

وأصلح لى فى ذريتى قال الجبائى قوله ليذكروا دلالة على انه أراد منهم فهمها والايمان بها والمراد بالذكر ههنا فيمن قرأ مخففا هو التذكر والتأمل لا الذكر الذى هو نقيض النسيان وقالت الاشاعرة قوله وما يزيدهم الا نفورا دلت على عكس ذلك لان الحكيم اذا أراد تحصيل أمر من الامور وعلم ان الفعل الفلانى يصير سببا لعسره وتعذره والنفرة عنه يقبح منه الامر بذلك الفعل ولما أخبر ان هذا التصريف يزيدهم نفورا علمنا انه ما أراد الايمان منهم عن سفيان الثورى انه كان اذا قرأها قال زادنى لك خضوعا ما زاد أعداءك نفورا ثم دل على التوحيد الذى أمر به فى قوله ولا تجعل مع الله الها آخر فقال قل لو كان معه آلهة كما يقولون أى كما يقول المشركون من اثبات آلهة من دونه أو كما تقولون أيها المشركون وفى قوله لا تجعل اذا دلالة على أن ما بعدها وهو لابتغوا جواب عن مقالة المشركين وجزاء للو قاله فى الكشاف قلت ولعل اذا ههنا ظرف لما دل عليه لابتغوا أى لطلبوا اذ ذاك الى ذى العرش سبيلا بالمغالبة كما يفعل الملوك بعضهم ببعض ومثله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ويسمى فى عرف المتكلمين دليل التمانع وسيجىء بحثه فى سورة الانبياء ان شاء الله العزيز وقيل معنى الآية لو كانت هذه الاصنام كما تقولون من انها تقربكم الى الله زلفى لطلبت لانفسها المراتب العالية والدرجات الرفيعة فلما لم تقدر ان تتخذ لانفسها سبيلا الى الله فكيف يعقل ان تهديكم الى الله ثم نزه نفسه عن أقوالهم فقال سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا فوضع الثلاثى وهو العلو موضع المنشعبة وهو التعالى كقوله أنبتكم من الارض نباتا ثم وصف العلو بالكبر مبالغة فى النزاهة وتنبيها على ان بين الواجب لذاته والممكن لذاته و بين الغنى المطلق والفقير المطلق

في

مباينة لا تعقل الزيادة عليها ثم بين غاية ملكه ونهاية عظمته بقوله تسبح له الآية قالت العقلاء تسبيح الحى المكلف يكون تارة باللسان بان

فى الفعل المستقبل الالف والنون قالوا وقوله أحدهما أو كلاهما كلام مستأنف كما قيل فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم وكقوله وأسروا النجوى ثم ابتدأ فقال الذين ظلموا * وأولى القراءتين بالصواب عندى فى ذلك قراءة من قرأه أما يبلغن على التوحيد على انه خبر عن أحدهما لان الخبر عن الامر بالاحسان فى الوالدين قد تناهى عند قوله وبالوالدين احسانا ثم ابتدأ قوله اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما وقوله فلا تقل لهما أف يقول فلا تؤفف من شئ تراه من أحدهما أو منهما مما يتأذى به الناس ولكن اصبر على ذلك منهما واحتسب الاجر فى صبرك عليه منهما كما صبرا عليك فى صغرك * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا محمد بن محبب قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد فى قوله فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما قال ان بلغا عندك من الكبر ما يبولان و يخرآن فلا تقل لهما أف تقذرهما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد اما يبلغان عندك الكبر فلا تقل لهما أف حين ترى الاذى وتميط عنهما الخلاء والبول كما كانا يميطانه عنك صغيرا ولا تؤذهما وقد اختلف أهل المعرفة بكلام العرب فى معنى أف فقال بعضهم معناه كل ما غلظ من الكلام وقبح وقال آخرون الاف وسخ الاظفار والتف كل ما رفعت بيدك من الارض شئ حقير وللعرب فى أف لغات ست رفعها بالتنوين وغير التنوين وخفضها كذلك ونصبها فمن خفض ذلك بالتنوين وهى قراءة عامة أهل المدينة شبهها بالاصوات التى لا معنى لها كقولهم فى حكاية الصوت غاق غاق فخفضوا القاف ونونوها وكان حكمها السكون لانه لا شئ يعربها من أجل مجيئها بعد حرف ساكن وهو الالف فكرهوا أن يجمعوا بين ساكنين فحركوا الى أقرب الحركات من السكون وذلك الكسر لان المجزوم اذا حرك فانما يحرك الى الكسر وأما الذين خفضوا ذلك بغير تنوين وهى قراءة عامة قراء الكوفيين والبصريين فانهم قالوا انما يدخلون التنوين فيما جاء من الاصوات ناقصا كالذى يأتى على حرفين مثل مه وصه وبخ فيتمم بالتنوين لنقصانه عن أبنية الاسماء قالوا وأف تام لا حاجة بنا الى تتمته بغيره لانه قد جاء على ثلاثة أحرف قالوا وانما كسرنا الفاء الثانية لئلا نجمع بين ساكنين وأما من ضم ونون فانه قال هو اسم كسائر الاسماء التى تعرب وليس بصوت وعدل به عن الاصوات وأما من ضم ذلك بغير تنوين فانه قال ليس هو باسم متمكن فيعرب باعراب الاسماء المتمكنة وقالوا نضمه كما نضم قوله لله الامر من قبل ومن بعد وكما نضم الاسم فى النداء المفرد فنقول يا زيد ومن نصبه بغير تنوين وهو قراءة بعض المكيين وأهل الشام فانه شبهه بقولهم مد يا هذا ورد ومن نصب بالتنوين فانه أعمل الفعل فيه وجعله اسما صحيحا فيقول ما قلت له أفا ولا تفا وكان بعض نحويى البصرة يقول قرئت أف وأفا لغة جعلوه مثل نعتها وقرأ بعضهم أف وذلك ان بعض العرب يقول أف لك على الحكاية أى لا تقل لهما هذا القول قال والرفع قبيح لانه لم يجئ بعده بلام والذين قالوا أف فكسروا كثير وهو أجود وكسر بعضهم ونون وقال بعضهم أفى كانه أضاف هذا القول الى نفسه فقالوا فى هذا المكان المكسور من هذا منون وغير منون على انه اسم غير متمكن نحو امس وما أشبهه والمفتوح بغير تنوين كذلك وقال بعض أهل العربية كل هذه الحركات الست تدخل فى أف حكاية تشبه بالاسم مرة وبالصوت أخرى قال وأكثر ما تكسر الاصوات بالتنوين اذا كانت على حرفين مثل صه ومه وبخ واذا كانت على ثلاثة أحرف شبهت بالادوات أف مثل ليت ومد وأف مثل مد يشبه بالادوات واذا قال أف مثل صه وقالوا سمعت مض يا هذا ومض وحكى عن الكسائى انه قال سمعت ما علمك أهلك الامض ومض وهذا كأف وأف ومن قال أفا جعله

يقول سبحان الله وأخرى بدلالة أحواله على وجود الصانع الحكيم وتسبيح غيره لا يكون الا من القبيل الثانى وقد تقرر فى أصول الفقه ان اللفظ المشترك لا يحمل على معنييه معا فى حالة واحدة فتعين حمل التسبيح ههنا على المعنى الثانى ليشمل الكل هذا ما عليه المحققون وأورد عليه انه لو كان المراد بالتسبيح ما ذكرتم لم يقل ولكن لا تفقهون تسبيحهم لان التسبيح بهذا الوجه مفقوه معلوم وأجيب بان دلالة كل شئ على وجود الصانع معلومة على الاجمال دون التفصيل لانك اذا أخذت تفاحة واحدة فلا شك انها مركبة من أجزاء لا تتجزى ولكن عدد تلك الاجزاء وصفة كل منها من الطبع والطعم واللون والحيز والجهة وغيرها لا يعلمها الا الله وأيضا الخطاب للمشركين وانهم وان كانوا مقرين بالخالق الا انهم لما أثبتوا له شريكا وأنكروا قدرته على البعث والاعادة ولم ينظروا فى المعجزات الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فكأنهم لم يفقهوا التسبيح اذا لم يتوسلوا به الى نتيجة النظر الصحيح ولهذا ختم الآية بقوله انه كان حليما غفورا حين لا يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم وسوء نظركم وزعم بعض الظاهريين ان ما سوى الحى المكلف يسبح الله باللسان أيضا كل بلغته ولسانه الذى لا نعرف نحن ولا نفقه وزعم أيضا ان الحيوان اذا ذبح لا يسبح وكذا غصن الشجر اذا كسر فاورد عليه ان كونه جمادا لا يمنع من كونه مسبحا فكيف صار ذبح الحيوان مانعا له عن التسبيح وكذا كسر الغصن ويمكن أن يجاب بان تسبيح كل شئ لعله يختص بتركيبه الذى خلق عليه فاذا أبطل ذلك التركيب وفك ذلك النظم لم يبق مسبحا مطلقا ولا على ذلك النحو واعترض عليه أيضا بانه اذا جاز فى الجمادات أن تكون عالمة بذات الله سبحانه وبصفاته مسبحة له مع انها ليست باحياء انسد علينا باب العلم بكونه تعالى حيا لانا نستدل بكونه عالما قادرا على كونه حيا ويمكن أن يجاب بانا نستدل على حياته تعالى بالاذن الشرعى ولو سلم ان العلم يستلزم الحياة عقلا فقد

مثل سحقاو بعداوالذى هو أولى بالصحة عندى فى قراءة ذلك قراءة من قرأه فلا تقل لهما أف بكسر الفاء بغير تنوين لعلتين احداهما انها أشهر اللغات فيها وأفصحها عند العرب والثانية ان حظ كل مالم يكن له معرب من الكلام السكون فلما كان ذلك كذلك وكانت الفاء فى أف حظها الوقوف ثم لم يكن الى ذلك سبيل لاجتماع الساكنين فيه وكان حكم الساكن اذا حرك أن يحرك الى الكسر حركت الى الكسر كما قيل مدوشد وردالباب وقوله ولا تنهرهما يقول جل ثناؤه ولا تزجرهما كما حدثنا محمد بن اسمعيل الاحمسى قال ثنا محمد بن عبيد قال ثنا واصل الرقاشى عن عطاء بن أبى رباح فى قوله ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما قال لا تنفض يدك على والديك يقال منه نهره ينهره نهرا وانتهره ينتهره انتهارا وأما قوله وقل لهما قولا كريما فانه يقول جل ثناؤه وقل لهما قولا جميلا حسنا كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج وقل لهما قولا كريما قال أحسن ما تجد من القول حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا المعتمر بن سليمان عن عبد الله بن المختار عن هشام بن عروة عن أبيه عن عمر بن الخطاب قولا كريما قال لا تمتنع من شئ يريدانه قال أبو جعفر وهذا الحديث خطأ أعنى حديث هشام بن عروة انما هو عن هشام ابن عروة عن أبيه ليس فيه عمر حدث عن ابن علية وغيره عن عبد الله بن المختار حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقل لهما قولا كريما أى قولا لينا سهلا حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مثله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى حرملة بن عمران عن أبى الهداج التجيبى قال قلت لسعيد بن المسيب كل ما ذكر الله عزوجل فى القرآن من بر الوالدين فقد عرفته الا قوله وقل لهما قولا كريما ما هذا القول الكريم فقال ابن المسيب قول العبد المذنب للسيد الفظ ❁ القول فى تأويل قوله تعالى (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا) يقول تعالى ذكره وكن لهما ذليلا رحمة منك بهما تطيعهما فيما أمراك به مما لم يكن لله معصية ولا تخالفهما فيما أحبا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه فى قوله واخفض لهما جناح الذل من الرحمة قال لا تمتنع من شئ يحبانه حدثنا أبو كريب قال ثنا الاشجعى قال سمعت هشام بن عروة عن أبيه فى قوله واخفض لهما جناح الذل من الرحمة قال هو ان تلين لهما حتى لا تمتنع من شئ أحباه حدثنى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا أيوب بن سويد قال ثنا الثورى عن هشام بن عروة عن أبيه فى قوله واخفض لهما جناح الذل من الرحمة قال لا تمتنع من شئ أحباه حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن عبد الله بن المختار عن هشام بن عروة عن أبيه فى قوله واخفض لهما جناح الذل من الرحمة قال هو ان لا تمتنع من شئ يريدانه حدثنا أبو كريب قال ثنا المقرى أبو عبد الرحمن عن حرملة بن عمران عن أبى الهداج قال قلت لسعيد بن المسيب ما قوله واخفض لهما جناح الذل من الرحمة قال ألم تر الى قول العبد المذنب للسيد الفظ الغليظ والذل بضم الذال والذلة مصدران من الذليل وذلك أن يتذلل وليس بذليل فى الخلقة من قول القائل قد ذللت لك أذل ذلة وذلا وذلك نظير القل والقلة اذا أسقطت الهاء ضمت الذال من الذل والقاف من القل واذا أثبتت الهاء كسرت الذال من الذلة والقاف من القلة كما قال الاعشى * وما كنت قلا قبل ذلك أزيبا * يريد القلة وأما الذل بكسر الذال واسقاط الهاء فانه مصدر من الذلول من قولهم دابة ذلول بينة الذل وذلك اذا كانت لينة غير صعبة ومنه قول الله جل ثناؤه هو الذى جعل لكم الارض ذلولا يجمع ذللا كما قال جل ثناؤه فاسلكى سبل

قيل ان لكل موجود حياة تليق به ولما فرغ من الالهيات شرع فى النبوات فقال واذا قرأت القرآن قيل نزلت فى قوم كانوا يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ القرآن عليهم يروى انه كان كلما قرأ القرآن قام عن يمينه وعن يساره أحزاب من ولد قصى يصفقون ويصفرون ويخلطون عليه بالاشعار وعن أسماء كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا ومعه أبو بكر اذ أقبلت امرأة أبى لهب ومعها حجر فهر تريد الرسول صلى الله عليه وسلم وهى تقول مذمما أبينا ودينه قلينا وأمره عصينا فقال أبو بكر يا رسول الله ان معها حجرا أخشى عليك فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآيات فجاءت وما رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت ان قريشا قد علمت انى ابنة سيدها وان صاحبك هجانى فقال أبو بكر لا ورب هذه الكعبة ما هجاك وعن ابن عباس ان أبا سفيان والنضر ابن الحرث وأبا جهل وغيرهم كانوا يجالسون الرسول صلى الله عليه وسلم ويسمعون حديثه فقال النضر يوما ما أدرى ما يقول محمد غير انى أرى شفتيه يتحركان بشئ وقال أبو سفيان انى أرى بعض ما يقوله حقا وقال أبو جهل هو مجنون وقال أبو لهب كاهن وقال حويطب بن عبد العزى هو شاعر فنزلت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد تلاوة القرآن تلا قبلها ثلاث آيات وهن فى سورة الكهف وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقرا وفى النحل أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وفى حم الجاثية أفرأيت من اتخذ الهه هواه وكان الله تعالى يحجبه ببركات هذه الآيات عن عيون المشركين وذلك قوله جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا أى ذا ستر وقد جاء مفعول بمعنى ذا كذا كما جاء فاعل على ذلك كثيرا نحو لابن وتامر من ذلك قولهم رجل مرطوب أى ذو رطبة ومكان مهول ذو هول وسيل مفعم ذو افعام وجوز الاخفش مجئ فاعل بمعنى المفعول مثل مشؤم وميمون وقيل انه حجاب يخلقه الله فى عيونهم بحيث يمنعهم ذلك

سبل ربك ذللا وكان مجاهد يتأول ذلك انه لا يتوعر عليها مكان سلكته واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق والشام واخفض لهما جناح الذل بضم الذال على انه مصدر من الذليل وقرأ ذلك سعيد بن جبير وعاصم الجحدري جناح الذل بكسر الذال **حدثنا** ابن حميد قال ثنا بهز بن أسد قال ثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير انه قرأ واخفض لهما جناح الذل من الرحمة قال كن لهما ذليلا ولا تكن لهما ذلولا **حدثنا** نصر بن علي قال أخبرني عمر بن شقيق قال سمعت عاصما الجحدري يقرأ واخفض لهما جناح الذل من الرحمة قال كن لهما ذليلا ولا تكن لهما ذلولا **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عمر بن شقيق عن عاصم مثله * قال أبو جعفر وعلى هذا التأويل الذي تأوله عاصم كان ينبغي أن تكون قراءته بضم الذال لا بكسرها **حدثنا** نصر وابن بشار **وحدثت** عن الفراء قال **حدثني** هشيم عن أبي بشر جعفر بن اياس عن سعيد بن جبير انه قرأ واخفض لهما جناح الذل قال الفراء وخبرني الحكم بن ظهير عن عاصم بن أبي النجود انه قرأها الذل أيضا فسألت أبا بكر فقال الذل قرأها عاصم وأما قوله وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا فانه يقول ادع الله لوالديك بالرحمة وقل رب ارحمهما وتعطف عليهما بمغفرتك ورحمتك كما تعطفا علي في صغري فرحماني وربياني صغيرا حتى استقللت بنفسي واستغنيت عنهما كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا هكذا علمتم وبهذا أمرتم خذوا تعليم الله وأدبه ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم وهو ماد يديه رافع صوته يقول من أدرك والديه أو أحدهما ثم دخل النار بعد ذلك فأبعده الله وأسحقه ولكن كانوا يرون انه من بر والديه وكان فيه أدنى تقى فان ذلك مبلغه جسيم الخير وقال جماعة من أهل العلم ان قول الله جل ثناؤه وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا منسوخ بقوله ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم أصحاب الجحيم ذكر من قال ذلك **حدثني** علي بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ثم أنزل الله عز وجل بعد هذا ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة قال في سورة بني اسرائيل اما يبلغان عندك الكبر أحدهما أو كلاهما الى قوله وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا فنسختها الآية التي في براءة ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى الآية **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس وقل رب ارحمهما الآية قال نسختها الآية التي في براءة ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين الآية وقد تحتمل هذه الآية أن تكون وان كان ظاهرها عاما في كل الآباء بغير معنى النسخ بأن يكون تأويلها على الخصوص فيكون معنى الكلام وقل رب ارحمهما اذا كانا مؤمنين كما ربياني صغيرا فتكون مرادا بها الخصوص على ما قلنا غير منسوخ منها شيء وعني بقوله ربياني نمياني ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ربكم أعلم بما في نفوسكم ان تكونوا صالحين فانه كان للأوابين غفورا) يقول تعالى ذكره ربكم أيها الناس أعلم منكم بما في نفوسكم من تعظيمكم أمر آبائكم وأمهاتكم وتكرمتهم والبر بهم وما فيها من اعتقاد الاستخفاف بحقوقهم والعقوق لهم وغير ذلك من ضمائر صدوركم لا يخفى عليه شيء من ذلك وهو مجازيكم على حسن ذلك وسيئه فاحذروا أن تضمروا لهم سوءا وتعتقدوا لهم عقوقا وقوله ان تكونوا صالحين يقول ان أنتم أصلحتم نياتكم فيهم وأطعتم الله فيما أمركم به من البر بهم والقيام بحقوقهم عليكم

الحجاب عن رؤية النبي صلى الله عليه وسلم وذلك الحجاب شيء لا يراه أحد فهو مستور وعلى هذا يصح قول الاشاعرة انه يجوز أن تكون الحاسة سليمة والمرئي حاضرا والرؤية غير حاصلة لاجل انه تعالى يخلق في العيون شيئا يمنعه عن الرؤية ويحتمل أن يراد حجاب من دونه حجاب أو حجب فهو مستور بغيره أو حجاب يستر أن يبصر فكيف يبصر المحتجب به والقول الثاني في الآية أن المراد بالحجاب الطبع والختم فاستدلت الاشاعرة به وبقوله وجعلنا على قلوبهم الآية على صحة مذهبهم في خلق الكفر والايمان كما مر في سورة الانعام في قوله ومنهم من يستمع اليك وجعلنا وأجاب الجبائي بان المراد انهم يطلبون موضعه بالليالي ليقتلوه ويستدلون عليه باستماع قراءته فامنه انه من شرهم بان جعل في قلوبهم ما شغلهم عن فهم القرآن وفي آذانهم ما منعهم من سماع صوته قال الكعبي أراد به التخلية والخذلان كالسيد اذا لم يراقب حال عبده فساءت أخلاق العبد يقول أنا ألقيتك في هذه الحالة بسبب اني خليتك ورأيك وقال جار الله هذه حكاية لما كانوا يقولونه من قولهم قلوبنا غلف وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب ومن قبائح أهل الشرك انهم كانوا يحبون أن تذكر آلهتهم كلما ذكر الله فاذا سمعوا ذكر الله دون ذكر آلهتهم نفروا وانهزموا عن المجلس فلذلك قال تعالى واذا ذكرت ربك في القرآن وحده وهو مصدر سد مسد الحال والتقدير يحد وحده مثل وأرسلها العراك ولوا على أدبارهم نفورا مصدر من غير لفظ التولية أو جمع نافر كقاعد وقعود فأوعدهم الله على ذلك بقوله نحن أعلم بما يستمعون به من الهزء بك وبالقرآن قال جار الله به في موضع الحال كما تقول يستمعون بالهزء أى مصاحبين الهزء أو هازئين واذ يستمعون نصب بما دل عليه أعلم أى أعلم وقت استماعهم بما به يستمعون واذ هم نجوى أى يتناجون به اذ هم ذوو نجوى اذ يقول الظالمون اذ بدل من اذ هم ان تتبعون أى على تقدير الاتباع لانهم لم يتبعوا رسول الله الا رجلا مسحورا سحر فاختلط

بعد هفوة كانت منكم أو زلة فى واجب لهم عليكم مع القيام بما ألزمكم فى غير ذلك من فرائضه فانه كان للاوابين بعد الزلة والتائبين بعد الهفوة غفورا لهم وبنحو الذى قلنا فى تاويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت أبى وعمى عن حبيب بن أبى ثابت عن سعيد بن جبير ربكم أعلم بما فى نفوسكم قال البادرة تكون من الرجل الى أبويه لا يريد بذلك الا الخير فقال ربكم أعلم بما فى نفوسكم **حدثنا** أبو السائب قال ثنا ابن ادريس قال أخبرنى أبى عن حبيب بن أبى ثابت عن سعيد بن جبير بمثله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو عن حبيب بن أبى ثابت فى قوله انه كان للاوابين غفورا قال هو الرجل تكون منه البادرة الى أبويه وفى نيته وقلبه انه لا يؤاخذ به واختلف أهل التاويل فى تاويل قوله فانه كان للاوابين غفورا فقال بعضهم هم المسبحون ذكر من قال ذلك **حدثنا** سليمان بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا أبو كدينة و**حدثنى** ابن سنان القزاز قال ثنا الحسين بن الحسن الاشقر قال ثنا أبو كدينة عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فانه كان للاوابين غفورا قال المسبحين **حدثنى** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا أبو خيثمة زهير قال ثنا أبو اسحق عن أبى ميسرة عن عمرو بن شرحبيل قال الاواب المسبح وقال آخرون هم المطيعون المحسنون ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فانه كان للاوابين غفورا يقول للمطيعين المحسنين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فانه كان للاوابين غفورا قال هم المطيعون وأهل الصلاة **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فانه كان للاوابين غفورا قال للمطيعين المصلين وقال آخرون بل الذين يصلون بين المغرب والعشاء ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب عن أبى صخر حميد بن زياد عن ابن المنكدر يرفعه فانه كان للاوابين غفورا قال الصلاة بين المغرب والعشاء وقال آخرون هم الذين يصلون الضحى ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا مالك عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب فانه كان للاوابين غفورا قال هو العبد يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا الليث بن سعد عن يحيى بن سعيد قال سمعت سعيد بن المسيب يقول فذكر مثله **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن سعيد بن المسيب بنحوه **حدثنا** عمرو بن على قال ثنى رباح أبو سليمان الرقاء قال سمعت عونا العقيلى يقول فى هذه الآية فانه كان للاوابين غفورا قال الذين يصلون صلاة الضحى وقال آخرون بل هو الراجع من ذنبه التائب منه ذكر من قال ذلك **حدثنا** أحمد بن الوليد القرشى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن يحيى بن سعيد عن سعيد ابن المسيب انه قال فى هذه الآية فانه كان للاوابين غفورا قال الذى يصيب الذنب ثم يتوب ثم يصيب الذنب ثم يتوب **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا سليمان بن داود عن شعبة عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال هو الذى يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب وهذه الآية فانه كان للاوابين غفورا **حدثنا** مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد قال أخبرنا يحيى بن سعيد انه سمع سعيد بن المسيب يسأل عن هذه الآية فانه كان للاوابين غفورا قال هو الذى يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى جرير بن حازم عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب بنحوه **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن سعيد بن المسيب بنحوه **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى مالك عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب فانه كان للاوابين

عقله وزال عن حد الاعتدال وقيل المسحور الذى أفسد من قولهم طعام مسحور اذا أفسد عمله وأرض مسحورة أصابها من المطر أكثر مما ينبغى فأفسدها وقال مجاهد مسحورا مخدوعا لان السحر حيلة وخديعة زعموا أن محمدا يتعلم من بعض الناس وأولئك الناس كانوا يخدعونه بهذه الحكايات أو زعموا أن الشيطان يخدعه فيتمثل له بصورة الملك وقال أبو عبيدة يريد بشرا اذا سحر وهو الرئة قال ابن قتيبة لا أدرى ما حمله على هذا التفسير المستكره مع أن السلف فسروه بالوجوه الواضحة أنظر كيف ضربوا لك الامثال شبهك كل منهم بشئ آخر فقالوا انه كاهن وشاعر وساحر ومعلم ومجنون فضلوا فى جميع ذلك عن طريق الحق فلا يستطيعون سبيلا الى الهدى والبيان ضلال من تحير فى التيه الذى لا منار به وحين فرغ من شبهات القوم فى النبوات حكى شبهتهم فى أمر المعاد وأيضا لما ذكر أن القوم وصفوه بانه مسحور فاسد العقل ذكر ما كان فى زعمهم دالا على اختلاط العقل وهو دعوى الانسان انه يصير حيا بعد ان كان عظاما ورفاتا والرفات الاجزاء المفتتة من كل شئ ينكسر وهو اسم كالرضاض والفتات ويقال منه رفت عظام الجزور رفتا اذا كسرها وتقرير الشبهة ان الانسان اذا مات جفت أعضاؤه وتناثرت وتفرقت فى جوانب العالم واختلطت بسائطها بامثالها من العناصر فكيف يعقل بعد ذلك اجتماعها باعيانها ثم عود الحياة الى ذلك المجموع فاجاب الله تعالى عن شبهتهم بان اعادة بدن الميت الى حالة الحياة أمر ممكن ولو فرضتم ان بدنه قد صار أبعد شئ من الحياة ورطوبة الحى وغضاضته ومن جنس ما ركب منه البشر كالحجارة أو الحديد فهو كقول القائل أتطمع فى وأنا فلان فيقول كن ابن الخليفة أو من شئت فسأطلب منك حقى أما قوله خلقا مما يكبر فى صدوركم فالمراد افرضوا شيأ آخر أبعد عن قبول الحياة من الحجر والحديد بحيث تستبعد عقولكم كونه قابلا لاوصف الحياة وعلى هذا لا حاجة الى تعيين

غفورا

غفورا قال هو العبد يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني الليث بن سعد عن يحيى بن سعيد قال سمعت سعيد بن المسيب يقول فذكر مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري ومعمر عن يحيى بن سعيد عن ابن المسيب قال الاواب الذى يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد ابن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير فى هذه الآية فانه كان للاوابين غفورا قال الراجعين الى الخير حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الصمد وأبو داود وهشام عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير بنحوه حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان وحدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو جميعا عن منصور عن مجاهد عن عبيد بن عمير فانه كان للاوابين غفورا قال الذى يذكر ذنوبه فى الخلا فيستغفر الله منها حدثنا الحسن بن يحيي قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن منصور عن مجاهد قال الاواب الذى يذكر ذنوبه فى الخلا فيستغفر الله منها حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور عن مجاهد عن عبيد بن عمير انه قال فى هذه الآية انه كان للاوابين غفورا قال الذى يذكر ذنبه ثم يتوب حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فى قوله جل ثناؤه للاوابين غفورا قال الاوابون الراجعون التائبون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله قال ابن جريج عن يحيي بن سعيد عن سعيد بن المسيب الرجل يذنب ثم يتوب ثلاثا حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن عبيد بن عمير قوله فانه كان للاوابين غفورا قال الذى يتذكر ذنوبه فيستغفر الله لها حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني ابن شريح عن عقبة بن مسلم عن عطاء بن يسار انه قال فى قوله فانه كان للاوابين غفورا يذنب العبد ثم يتوب فيتوب الله عليه ثم يذنب فيتوب فيتوب الله عليه ثم يذنب الثالثة فان تاب تاب الله عليه توبة لا تمحى وقد روى عن عبيد بن عمير غير القول الذى ذكرنا عن مجاهد وهو ما حدثنا الحسن بن يحيي قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا محمد بن مسلم عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير فى قوله فانه كان للاوابين غفورا قال كنا نعد الاواب الحفيظ أن يقول اللهم اغفر لى ما أصبت فى مجلسى هذا * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب قول من قال الاواب هو التائب من الذنب الراجع من معصية الله الى طاعته ومما يكرهه الى ما يرضاه لان الاواب انما هو فعال من قول القائل آب فلان من كذا امامن سفره الى منزله أو من حال الى حال كما قال عبيد بن الابرص

وكل ذى غيبة يؤب * وغائب الموت لا يؤب

فهو يؤب أوبا وهو رجل آيب من سفره وأواب من ذنوبه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا) اختلف أهل التأويل فى المعنى بقوله وآت ذا القربى فقال بعضهم عنى به قرابة الميت من قبل أبيه وأمه أمر الله جل ثناؤه عباده بصلتها ذكر من قال ذلك حدثنا عمران بن موسى قال ثنا عبد الوارث بن سعيد قال ثنا حبيب المعلم قال سأل رجل الحسن قال أعطى قرابتى زكاة مالى فقال ان لهم فى ذلك لحقا سوى الزكاة ثم تلا هذه الآية وآت ذا القربى حقه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله وآت ذا القربى حقه قال صلته التى تريد أن تصله بها ما كنت تريد أن تفعله اليه حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن

ذلك الشئ وقال مجاهد أراد به السموات والارض وعن ابن عباس انه الموت أى لو صارت أبدانكم نفس الموت فان الله يعيد الحياة اليها وهذا انما يحسن على سبيل المبالغة كما يقال هو روح مجسم أو وجود محض والا فالموت عرض وانقلاب الجسم عرضا محال و بتقدير التسليم فالموت كيف يقبل الحياة لان الضد يمتنع أن يقبل الضد وفى قوله قل الذى فطركم أول مرة بيان كاف و برهان شاف لانه لما سلم ان خالق الحيوان هو الله فتلك الاجسام فى الجملة قابلة للحياة والعقل والاله العالم عالم بجميع الجزئيات والكليات فلا يشتبه عليه أجزاء بدن كل من الاموات واذا قدر على جعلها متصفة بالحياة فى أول الامر فلان يقدر على اعادتها الى الحياة فى ثانى الحال أولى ألزمهم أولا بان البعث أمر ممكن وان فرضتم بدن الميت أى شئ أردتم فكانهم سلموا امكانه ولكن تجاهلوا وتغافلوا عن تعيين المعيد فقالوا من يعيدنا فاجاب بانه الفاطر الاول ثم زادوا فى الاعتراض فسألوا عن تعيين الوقت يقينا وذلك قوله فسينغضون اليك رؤسهم أى فسيحركونها نحوك تعجبا واستهزاء قال أبو الهيثم يقال للرجل اذا أخبر بشئ فحرك رأسه الى فوق والى أسفل انكارا له أنغض رأسه قال المفسرون عسى من الله واجب فعلم منه قرب وقت البعث ولكن وقته على التعيين مما استأثر الله بعلمه لا يقال كيف يكون قريبا وقد انقرض أكثر من سبعمائة سنة ولم يظهر لانا نقول كل ما هو آت قريب واذا كان ما مضى أكثر مما بقى فان الباقى قليل قوله يوم يدعوكم منتصب باذكروا والمراد يوم يدعوكم كان ما كان أو هو بدل من قريبا والمعنى عسى أن يكون البعث يوم يدعوكم بالنداء الذى يسمعكم وهو النفخة الاخيرة يروى ان اسرافيل ينادى أيها الاجسام البالية والعظام النخرة والاجزاء المتفرقة عودى كما كنت والاستجابة موافقة الداعى فيما دعى اليه وهى مثل الاجابة بزيادة تاكيد لما فى

السبيل قال هو أن تصل ذا القرابة والمسكين وتحسن الى ابن السبيل * وقال آخرون بل عني به قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمارة الاسدي قال ثنا اسمعيل بن أبان قال ثنا الصباح بن يحيي المزني عن السدي عن أبي الديلم قال قال علي بن الحسين عليهما السلام لرجل من أهل الشام أقرأت القرآن قال نعم قال أفما قرأت في بني اسرائيل وآت ذا القربى حقه قال وانكم للقرابة التي أمر الله جل ثناؤه أن يؤتى حقه قال نعم * وأولى التأويلين عندي بالصواب تأويل من تأول ذلك أنها بمعنى وصية الله عباده بصلة قرابات أنفسهم وأرحامهم من قبل آبائهم وأمهاتهم وذلك ان الله عز وجل عقب ذلك عقيب حضه عباده على بر الآباء والامهات فالواجب أن يكون ذلك حضا على صلة أنسابهم دون أنساب غيرهم التي لم يجر لها ذكر واذا كان ذلك كذلك فتأويل الكلام وأعط يا محمد ذا قرابتك حقه من صلتك اياه وبرك به والعطف عليه وخرج ذلك مخرج الخطاب لنبي الله صلى الله عليه وسلم والمراد بحكمه جميع من لزمته فرائض الله يدل على ذلك ابتداؤه الوصية بقوله جل ثناؤه وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر أحدهما فوجه الخطاب بقوله وقضى ربك الى نبي الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ألا تعبدوا الا اياه فرجع بالخطاب به الى الجميع ثم صرف الخطاب بقوله اما يبلغن عندك الى افراده به والمعنى بكل ذلك جميع من لزمته فرائض الله عز وجل أفرد بالخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده أو عم به هو وجميع أمته وقوله والمسكين وهو ذو الذلة من أهل الحاجة وقد دللنا فيما مضى على معنى المسكين بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وقوله وابن السبيل يعني المسافر المنقطع به يقول تعالى وصل قرابتك فاعطه حقه من صلتك اياه والمسكين ذا الحاجة والمجتاز بك المنقطع به فاعنه وقوه على قطع سفره وقد قيل انما عني بالامر باتيان ابن السبيل حقه أن يضاف ثلاثة أيام والقول الاول عندي أولى بالصواب لان الله تعالى لم يخصص من حقوقه شيأ دون شئ في كتابه ولا على لسان رسوله فذلك عام في كل حق له أن يعطاه من ضيافة أو حمولة أو معونة على سفره وقوله ولا تبذر تبذيرا يقول ولا تفرق يا محمد ما أعطاك الله من مال في معصيته تفريقا وأصل التبذير التفريق في السرف ومنه قول الشاعر

أناس أجاروا نافكان جوارهم * أعاصير من فسق العراق المبذر

* وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عبيد المحاربي قال ثنا أبو الاحوص عن أبي اسحق عن أبي العبيدين قال قال عبد الله في قوله ولا تبذر تبذيرا قال التبذير في غير الحق وهو الاسراف **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سلمة عن مسلم البطين عن أبي العبيدين قال سئل عبد الله عن المبذر فقال الانفاق في غير حق **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم قال سمعت يحيي بن الجزار يحدث عن أبي العبيدين ضرير البصر انه سئل عبد الله بن مسعود عن هذه الآية ولا تبذر تبذيرا قال انفاق المال في غير حقه **حدثني** زكريا بن يحيي بن أبي زائدة قال ثنا ابن ادريس عن الاعمش عن الحكم عن يحيي بن الجزار عن أبي العبيدين عن عبد الله مثله **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا شعبة عن الحكم بن عتيبة عن يحيي بن الجزار ان أبا العبيدين كان ضرير البصر سأل ابن مسعود فقال ما التبذير فقال انفاق المال في غير حقه **حدثنا** خلاد بن أسلم قال أخبرنا النضر بن شميل قال أخبرنا المسعودي قال أخبرنا سلمة بن كهيل عن أبي العبيدين وكانت به زمانة وكان عبد الله يعرف له ذلك فقال يا أبا عبد الرحمن ما التبذير فذكر مثله **حدثنا** أحمد بن

السين من طلب الموافقة قال في الكشاف الدعاء والاستجابة كلاهما مجاز والمعنى يوم يبعثكم فتبعثون مطاوعين منقادين لا تمتنعون وقوله بحمده حال منهم أي حامدين وهي مبالغة في (٥٠) انقيادهم للبعث كقولك لمن تأمره بأمر يشق عليه ستأتي به وأنت حامد شاكر أي منتهي الى حالة تحمد الله وتشكره على ان اكتفوا منك بذلك العمل وهذا يذكر في معرض التهديد وقال سعيد بن جبير يخرجون من قبورهم وينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك وقال قتادة بحمده أي بمعرفته وطاعته لان التسبيح والتحميد معرفة وطاعة ومن هنا قال بعضهم حمدوا حين لا ينفعهم الحمد * وقال آخرون الخطاب مختص بالمؤمنين لانهم الذين يليق بهم الحمد لله على احسانه اليهم وتظنون ان لبثتم الا قليلا عن قتادة تحاقرت الدنيا في أنفسهم حين عاينوا الآخرة ومثله قول الحسن معناه تقريب وقت البعث وكانك بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل وقال ابن عباس يريد ما بين النفختين الاولى والثانية فانه يزول عنهم هول العذاب في ذلك الوقت وقيل أراد استقصار لبثهم في عرصة القيامة حين عاينوا هول النار ثم أمر المؤمنين بالرفق والتدرج عند ايراد الحجة على المخالفين فقال وقل لعبادي أي المؤمنين لان لفظ العباد يختص بهم في أكثر القرآن فبشر عبادي الذين يستمعون القول عينا يشرب بها عباد الله فادخلي في عبادي يقولوا الكلمة أو الحجة التي هي أحسن وألين وهي ان لا تكون مخلوطة بالسب واللعن والغلظة ثم نبه على وجه المنفعة بهذا الطريق فقال ان الشيطان ينزغ بينهم أي بين الفريقين جميعا فيزداد الغضب وتتكامل النفرة ويمتنع حصول المقصود ثم قال ربكم أعلم بكم ان يشأ يرحمكم أيها المؤمنون بالانجاء من كفار مكة ومن ايذائهم أو ان يشأ يعذبكم بتسليطهم عليكم وما أرسلناك يا محمد عليهم وكيلا أي حافظا وموكولا اليك أمرهم انما أنت بشير ونذير

منصور

منصور قال ثنا أبو الجواب عن عمار بن زريق عن أبي اسحق عن حارثة بن مضرب عن أبي العبيدين عن عبد الله بن مسعود قال كنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم نتحدث أن التبذير النفقة في غير حقه حدثنا ابن المثنى قال ثنا يحيى بن كثير العنبري قال ثنا شعبة قال كنت أمشي مع أبي اسحق في طريق الكوفة فأتى على دار تبنى بجص وآجر فقال هذا التبذير في قول عبد الله انفاق المال في غير حقه حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولا تبذر تبذيرا قال المبذر المنفق في غير حق حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عباد عن حصين عن عكرمة عن ابن عباس قال المبذر المنفق في غير حقه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس قال لا تنفق في الباطل فان المبذر هو المسرف في غير حق قال ابن جريج وقال مجاهد لو أنفق انسان ماله كله في الحق ما كان تبذيرا ولو أنفق مدا في باطل كان تبذيرا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تبذر تبذيرا قال التبذير النفقة في معصية الله وفي غير الحق وفي الفساد حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل قال بدأ بالوالدين قبل هذا فلما فرغ من الوالدين وحقهما ذكر هؤلاء وقال لا تبذر تبذيرا لا تعط في معاصي الله وأما قوله ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين فانه يعني ان المفرقين أموالهم في معاصي الله المنفقيها في غير طاعته أولياء الشياطين وكذلك تقول العرب لكل ملازم سنة قوم وتابع أثرهم هو أخوهم وكان الشيطان لربه كفورا يقول وكان الشيطان لنعمة ربه التي أنعمها عليه جحودا لا يشكره عليها ولكنه يكفرها بترك طاعة الله وركوبه معصيته فكذلك اخوانه من بني آدم المبذرون أموالهم في معاصي الله لا يشكرون الله على نعمه عليهم ولكنهم يخالفون أمره ويعصونه ويستنون فيما أنعم الله عليهم به من الاموال التي خولهموها جل وعز سنته من ترك الشكر عليها وتلقيها بالكفران كالذي حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان المبذرين ان المنفقين في معاصي الله كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا) يقول تعالى ذكره وان تعرض يا محمد عن هؤلاء الذين أمرتك أن تؤتيهم حقوقهم اذا وجدت اليها السبيل بوجهك عند مسألتهم اياك ما لا تجد اليه سبيلا حياء منهم ورحمة لهم ابتغاء رحمة من ربك يقول انتظار رزق تنتظره من عند ربك وترجو تيسير الله اياك فلا تؤيسهم ولكن قل لهم قولا ميسورا يقول ولكن عدهم وعدا جميلا بان تقول سيرزق الله فاعطيكم وما أشبه ذلك من القول اللين غير الغليظ كما قال جل ثناؤه وأما السائل فلا تنهر * وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن عن سفيان عن منصور عن ابراهيم واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها قال انتظار الرزق فقل لهم قولا ميسورا قال لينا تعدهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس ابتغاء رحمة من ربك قال الرزق أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم حدثنا عمران بن موسى قال ثنا عبد الوارث قال ثنا عمارة عن عكرمة في قوله واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها قال انتظار رزق من الله يأتيك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها قال ان سألوك فلم يجدوا عندك ما تعطيهم ابتغاء رحمة قال رزق تنتظره ترجوه فقل لهم قولا ميسورا قال

والهداية الى الله وقال جار الله الكلمة التي هي أحسن مفسرة بقوله ربكم أعلم بكم الى آخره أي قولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ولا تقولوا لهم انكم من أهل النار وانكم معذبون وما أشبه ذلك مما يغيظهم وقوله ان الشيطان ينزغ بينهم اعتراض وقيل المراد بالعباد الكفار أي قل لعبادي الذين أقروا بكونهم عبادا لي يقولوا الكلمة التي هي أحسن وهي كلمة التوحيد والبراءة من الشركاء والاضداد لان ذلك أحسن بالبديهة من الاشراك ووصفه بالقدرة على الحشر أحسن من وصفه بالعجز عنها والحامل على مثل هذه العقائد هو الشيطان المعادي ثم قال لهم ربكم أعلم بكم ان يشأ يرحمكم بتوفيق الهداية أو ان يشأ يعذبكم بالاماتة على الكفر الا ان تلك المشيئة غائبة عنكم فلا تقصروا في الجد والطلب ثم قال لرسوله وما أرسلناك عليهم وكيلا حتى تقسرهم على الاسلام أو ما عليك الا البلاغ على سبيل الرفق والمداراة وهذا قبل نزول آية السيف وقيل نزلت في عمر بن الخطاب شتمه رجل فأمره الله بالعفو وقيل أفرط ايذاء المشركين للمسلمين فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وحين قال ربكم أعلم بكم عمم الحكم فقال وربك أعلم بمن في السموات والارض يعني ان علمه غير مقصور عليكم ولا على أحوالكم بل علمه متعلق بجميع الموجودات وبما يليق بكل منها وبذلك حصل التمايز والتفاضل كما قال ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وفيه رد على أهل مكة في انكارهم أن يكون يتيم أبي طالب مفضلا على الخلائق نبيا دون صناديد قريش وأكابرهم وانما ختم الآية بقوله وآتينا داود زبورا ليعلم ان التفضيل ليس بالمال والملك وانما هو بالعلم والدين فان داود كان ملكا عظيما ولم يذكره الله سبحانه الا معزية ايتاء الكتاب وفيه أيضا اشارة الى أن محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء وأمته خير الامم بدليل قوله ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون أي محمد وأمته ومعنى التنكير في زبورا انه

كامل فى كونه كتابا والزبور و زبور كالعباس وعباس والحسن وحسن أو المراد بعض الزبر أو الزبور كما يسمى بعض القرآن قرآنا وقيل ان كفار قريش ما كانوا أهل نظر وجدال بل (٥٢) كانوا يرجعون الى اليهود فى استخراج الشبهات وكانت اليهود تقول انه لا نبى بعد موسى ولا كتاب بعد التوراة فنقض الله كلامهم بانزال الزبور على داود بعد موسى ثم رد على طائفة من المشركين كانوا يعبدون تماثيل على انها صور الملائكة أو على طائفة من أهل الكتاب كانوا يقولون بالهية عيسى ومريم وعزير فقال قل ادعوا الذين زعمتم من دونه وقيل أراد بالذين زعمتم نفرا من الجن عبدهم ناس من العرب ثم أسلم الجن ولم يشعروا وانما خصصت الآية باحدى هؤلاء الطوائف لان قوله بعد ذلك يبتغون الى ربهم الوسيلة لا يليق بالجمادات قال ابن عباس كل موضع فى كتاب الله ورد فيه لفظ الزعم فهو بمعنى الكذب وتقرير الرد أن المعبود الحق هو الذى قدر على ازالة الضر وتحويله من حال الى حال أو من مكان الى مكان وهذه التى زعمتم انها آلهة لا يقدرون على شئ من ذلك فوجب القطع بانها ليست بآلهة سؤال ما الدليل على ان الملائكة لا قدرة لها على كشف الضر فان قلتم لانا نرى ان أولئك الكفار كانوا يتضرعون اليها ولا تحصل الاجابة قلنا ان المسلمين أيضا يتضرعون الى الله ولا يجابون و بتقدير الاجابة فى بعض الاوقات فالكفار أيضا يحصل مطلوبهم أحيانا فيقولون انه من الملائكة جوابه ان الملائكة مقرون بان الاله الاعظم خالق العالم فكمال قدرته معلوم متفق عليه وكمال قدرة الملائكة غير معلوم ولا متفق عليه بل المتفق عليه ان قدرتهم بالنسبة الى قدرة الله قليلة حقيرة واذا كان كذلك وجب أن يكون الاشتغال بعبادة الاله الاعظم أولى وأجدر أخذا بالمعلوم المتيقن دون المظنون الموهوم على ان أهل السنة قاطعون بانه لا تأثير لشئ فى الوجود الا لله تعالى يقول مؤلف هذا

عدهم عدة حسنة اذا كان ذلك اذا جاءنا ذلك فعلنا أعطينا كم فهو القول الميسور وقال ابن جريج قال مجاهد ان سألوك فلم يكن عندك ما تعطيهم فاعرضت عنهم ابتغاء رحمة قال رزق تنتظره فقل لهم قولا ميسورا حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله عز وجل ابتغاء رحمة من ربك قال انتظار رزق الله حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن الاعمش عن أبى الضحى عن عبيدة فى قوله ابتغاء رحمة من ربك ترجوها قال ابتغاء الرزق حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن عطاء عن سعيد واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها قال أى رزق تنتظره فقل لهم قولا ميسورا أى معروفا حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فقل لهم قولا ميسورا قال عدهم خيرا وقال الحسن قل لهم قولا لينا سهلا حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله واما تعرضن عنهم يقول لا تجد شيأ تعطيهم ابتغاء رحمة من ربك يقول انتظار الرزق من ربك نزلت فيمن كان يسأل النبى صلى الله عليه وسلم من المساكين حدثنا محمد بن المثنى قال ثنى حرمى بن عمارة قال ثنا شعبة قال ثنى عمارة عن عكرمة فى قول الله فقل لهم قولا ميسورا قال الرفق وكان ابن زيد يقول فى ذلك ما حدثنى به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واما تعرضن عنهم عن هؤلاء الذين أوصيناك بهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها اذا خشيت ان أعطيتهم أن يتقووا بها على معاصى الله عز وجل و يستعينوا بها عليها فرأيت أن تمنعهم خيرا فاذا سألوك فقل لهم قولا ميسورا قولا جميلا رزقك الله بارك الله فيك وهذا القول الذى ذكرناه عن ابن زيد مع خلافه أقوال أهل التأويل فى تأويل هذه الآية بعيد المعنى مما يدل عليه ظاهرها وذلك ان الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فامره أن يقول اذا كان اعراضه عن القوم الذين ذكرهم انتظار رحمة منه يرجوها من ربه قولا ميسورا وذلك الاعراض ابتغاء الرحمة ان يخلو من أحد أمرين اما أن يكون اعراضا منه ابتغاء رحمة من الله يرجوها لنفسه فيكون معنى الكلام كما قلناه وقاله أهل التأويل الذين ذكرنا قولهم وخلاف قوله أو يكون اعراضا منه ابتغاء رحمة من الله يرجوها للسائلين الذين أمر نبى الله صلى الله عليه وسلم بزعمه ان يمنعهم ما سألوه خشية عليهم من أن ينفقوه فى معاصى الله فمعلوم ان سخط الله على من كان غير مأمون منه صرف ما أعطى من نفقة ليتقوى بها على طاعة الله فى معاصيه أخوف من رجاء رحمته له وذلك ان رحمة الله انما ترجى لاهل طاعته لا لاهل معاصيه الا أن يكون أراد توجيه ذلك الى أن نبى الله صلى الله عليه وسلم أمر بمنعهم ما سألوه لينيبوا من معاصى الله و يتوبوا بمنعه اياهم ما سألوه فيكون ذلك وجها يحتمله تأويل الآية وان كان لقول أهل التأويل مخالفا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا) وهذا مثل ضربه الله تبارك وتعالى للممتنع من الانفاق فى الحقوق التى أوجبها فى أموال ذوى الاموال فجعله كالمشدودة يده الى عنقه الذى لا يقدر على الاخذ بها والاعطاء وانما معنى الكلام ولا تمسك يا محمد يدك بخلا عن النفقة فى حقوق الله فلا تنفق فيها شيأ امساك المغلولة يده الى عنقه الذى لا يستطيع بسطها ولا تبسطها كل البسط يقول ولا تبسطها بالعطية كل البسط فتبقى لا شئ عندك ولا تجد اذا سئلت شيأ تعطيه سائلك فتقعد ملوما محسورا يقول فتقعد يلومك سائلوك اذا لم تعطهم حين سألوك وتلومك نفسك على الاسراع فى مالك وذهابه محسورا يقول معيبا قد انقطع بك لا شئ عندك

عندك تنفقه وأصله من قولهم للدابة التى قد سير عليها حتى انقطع سيرها وكلت ورزحت من السير بانه حسير يقال منه حسرت الدابة فأنا أحسرها وأحسرها حسرا وذلك اذا أنضيته بالسير وحسرته بالمسألة اذا ألححت عليه فالحفت وحسر البصر فهو يحسر وذلك اذا بلغ أقصى المنظر فكل ومنه قوله عز وجل ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير وكذلك ذلك فى كل شئ كل وأزحف حتى يضنى * وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا هوذة قال ثنا عوف عن الحسن فى قوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك قال لا تجعلها مغلولة عن النفقة ولا تبسطها تبذر بسرف حدثنا ابن حميد قال ثنا يوسف قال ثنا حوشب قال كان الحسن اذا تلا هذه الآية ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا يقول لا أنطيف برزقى عن غير رضاى ولا تضعه فى سخطى فاسلبك ما فى يديك فتكون حسيرا ليس فى يديك منه شئ حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا يقول هذا فى النفقة يقول لا تجعل يدك مغلولة الى عنقك يقول لا تبسطها بالخير ولا تبسطها كل البسط يعنى التبذير فتقعد ملوما يقول يلوم نفسه على ما فات من ماله محسورا يعنى ذهب ماله كله فهو محسور حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك يعنى بذلك البخل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك أى لا تمسكها عن طاعة الله ولا عن حقه ولا تبسطها كل البسط يقول لا تنفقها فى معصية الله ولا فيما لا يصلح لك ولا ينبغى لك وهو الاسراف قوله فتقعد ملوما محسورا قال ملوما فى عباد الله محسورا على ما سلف من دهره وفرط حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك قال فى النفقة يقول لا تمسك عن النفقة ولا تبسطها كل البسط يقول لا تبذر تبذيرا فتقعد ملوما فى عباد الله محسورا يقول نادما على ما فرط منك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال لا تمسك عن النفقة فيما أمرتك به من الحق ولا تبسطها كل البسط فيما نهيتك فتقعد ملوما قال مذنبا محسورا قال منقطعا بك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك قال مغلولة لا تبسطها بخير ولا بعطية ولا تبسطها كل البسط فى الحق والباطل فينفد ما معك وما فى يديك فيأتيك من يريد أن تعطيه فيحسر بك فيلومك حين أعطيت هؤلاء ولم تعطهم

❁ القول فى تأويل قوله تعالى وتقدس (ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خبيرا بصيرا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان ربك يا محمد يبسط رزقه لمن يشاء من عباده فيوسع عليه ويقدر على من يشاء يقول ويقتر على من يشاء منهم فيضيق عليه انه كان بعباده خبيرا يقول ان ربك ذو خبرة بعباده ومن الذى تصلحه السعة فى الرزق وتفسده ومن الذى يصلحه الاقتار والضيق ويهلكه بصيرا يقول هو ذو بصر بتدبيرهم وسياستهم يقول فانته يا محمد الى أمرنا فيما أمرناك ونهيناك من بسط يدك فيما تبسطها فيه وفيمن تبسطها له وفى كفها عمن تكفها عنه وتكفها فيه فنحن أعلم بمصالح العباد منك ومن جميع الخلق وأبصر بتدبيرهم كالذى حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ثم أخبرنا تبارك وتعالى كيف يصنع فقال ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر قال يقدر يقل وكل شئ فى القرآن يقدر كذلك ثم أخبر عباده أنه لا يرزؤه ولا يؤده أن لو بسط عليهم ولكن نظرا لهم منه فقال ولو بسط الله الرزق

التفسير أضعف عباد الله تعالى وأحوجهم اليه الحسن بن محمد المشتهر بنظام النيسابورى نظم الله أحواله فى أولاه وأخراه رأيت فى بعض الكتب مرويا عن أمير المؤمنين على رضى الله عنه من وقع فى ملمة أو طالب كفاية مهم فليسجد فى خلوة وليقل فى سجدته الهى أنت الذى قلت قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا فيا من يملك كشف الضر عنا وتحويله اكشف ما بى فانه اذا قال ذلك كشف الله عنه ضره وكفى مهمه وقد جرب فوجد كذلك ثم انه تعالى أكد عدم اقتدار معبوديهم ببيان غاية افتقارهم الى الله تعالى فى جذب المنافع ودفع المضار فقال أولئك وهو مبتدأ والذين يدعون صفته ويبتغون خبره يعنى ان أولئك المعبودين يطلبون الى ربهم الوسيلة أى القربة فى الحوائج وأيهم بدل من واو يبتغون وهو موصول وصدر صلته محذوف أى يبتغى من هو أقرب الوسيلة الى الله فكيف بغير الاقرب والدليل على هذا الافتقار اقرار جميع الكفار بامكانهم الذاتى وجوز فى الكشاف أن يضمن يبتغون الوسيلة يعنى يحرصون فكأنه قيل يحرصون أيهم يكون أقرب الى الله وذلك بازدياد الخير والطاعة والصلاح ويرجوه ويخافوه كغيرهم من العباد وقيل أولئك الذين يدعون هم الانبياء الذين ذكرهم الله فى قوله ولقد فضلنا بعض النبيين أى الذين عظمت منزلتهم وهم الانبياء الداعون للامم الى الله لا يعبدون الا الله ولا يبتغون الوسيلة الا اليه فأنتم أحق بالعبادة واحتج هذا القائل على صحة قوله بان الله تعالى قال يخافون عذابه والملائكة لا يعصون الله فكيف يخافون وأجيب بانهم يخافون عذابه لو أقدموا على الذنب لقوله ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم ان عذاب ربك كان محذورا أى حقيقا بان يحذره كل أحد من ملك مقرب ونبى مرسل فضلا عن غيرهم فان لم يحذره بعض الجهلة فانه لا يخرج عن كونه واجب الحذر ثم بين مآل حال الدنيا وأهلها فقال

لعباده لبغوا فى الارض ولـكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خبير بصير قال والعرب اذا كان الخصب و بسط عليهم أشروا وقتل بعضهم بعضا وجاء الفساد فاذا كان السنة شغلوا عن ذلك ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ كبيرا) يقول تعالى ذكره وقضى ربك يا محمد أن لا تعبدوا الا اياه و بالوالدين احسانا ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق فموضع تقتلوا انصب عطفا على ألا تعبدوا و يعنى بقوله خشية املاق خوف اقتار وفقر وقد بينا ذلك بشواهده فيما مضى وذكرنا الرواية فيه وانما قال جل ثناؤه ذلك للعرب لانهم كانوا يقتلون الاناث من أولادهم خوف العيلة على أنفسهم بالانفاق عليهن كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق أى خشية الفاقة وقد كان أهل الجاهلية يقتلون أولادهم خشية الفاقة فوعظهم الله فى ذلك وأخبرهم ان رزقهم و رزق أولادهم على الله فقال نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ كبيرا حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة خشية املاق قال كانوا يقتلون البنات حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق قال الفاقة والفقر حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله خشية املاق يقول الفقر واما قوله ان قتلهم كان خطأ كبيرا فان القراء اختلفت فى قراءته فقرأته عامة قراء أهل المدينة والعراق ان قتلهم كان خطأ كبيرا بكسر الخاء من الخطا وسكون الطاء واذا قرئ ذلك كذلك كان له وجهان من التأويل أحدهما أن يكون اسما من قول القائل خطئت فانا أخطأ بمعنى أذنبت وأثمت ويحكى عن العرب خطئت اذا أذنبت عمدا وأخطأت اذا وقع منك الذنب خطأ على غير عمد منك له والثانى أن يكون بمعنى خطأ بفتح الخاء والطاء ثم كسرت الخاء وسكنت الطاء كما قيل قتب وقتب وحذر وحذر ونجس ونجس والخطء بالكسر اسم والخطأ بفتح الخاء والطاء مصدر من قولهم خطئ الرجل وقد يكون اسما من قولهم أخطأ فاما المصدر منه فالاخطاء وقد قيل خطئ بمعنى أخطأ كما قال الشاعر * يالهف هند اذ خطئن واپلا * بمعنى أخطأن وقرأ ذلك بعض قراء أهل المدينة ان قتلهم كان خطأ بفتح الخاء والطاء مقصورا على توجيهه الى أنه اسم من قولهم أخطأ فلان خطأ وقرأه بعض قراء أهل مكة ان قتلهم كان خطاء بفتح الخاء والطاء ومد الخطاء بنحو معنى من قرأه خطأ بفتح الخاء والطاء غير انه يخالفه فى مد الحرف وكان عامة أهل العلم بكلام العرب من أهل الكوفة و بعض البصريين منهم يرون ان الخطء والخطأ بمعنى واحد الا أن بعضهم زعم ان الخطء بكسر الخاء وسكون الطاء فى القراءة أكثر وان الخطأ بفتح الخاء والطاء فى كلام الناس أفشى وانه لم يسمع الخطء بكسر الخاء وسكون الطاء فى شئ من كلامهم وأشعارهم الا فى بيت أنشده لبعض الشعراء

الخطء فاحشة والبر نافلة * كعجوة غرست فى الارض تؤبر

وقد ذكرت الفرق بين الخطء بكسر الخاء وسكون الطاء وفتحهما وأولى القراآت فى ذلك عندنا بالصواب القراءة التى عليها قراء أهل العراق وعامة أهل الحجاز لاجماع الحجة من القراء عليها وشذوذ ما عداها وان معنى ذلك كان اثما وخطيئة لا خطأ من الفعل لانهم انما كانوا يقتلونهم عمدا لا خطأ وعلى عمدهم ذلك عاتبهم ربهم وتقدم اليهم بالنهى عنه * و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد خطأ كبيرا قال اى خطيئة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ان قتلهم كان خطأ

كبيرا

وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة بالموت والاستئصال أو معذبوها بالقتل وأنواع العذاب كالسبى والاغتنام وقيل الهلاك للصالحة والتعذيب للطالحة كان ذلك فى الكتاب وهو اللوح المحفوظ مسطورا فلا يوجد له تبديل قط ثم ذكر نوعا آخر من سننه فقال وما منعنا استعار المنع للترك من أجل لزوم خلاف الحكمة أو المشيئة عن سعيد بن جبير ان كفار قريش اقترحوا منه آيات باهرة كاحياء الموتى ونحوه وعن ابن عباس انهم سألوا أن يجعل لهم الصفا ذهبا وان يزيل عنهم الجبال حتى يزرعوا تلك الاراضى فطلب النبى صلى الله عليه وسلم من الله تعالى ذلك فقال ان شئت فعلت لكنهم ان كفروا بعد ذلك أهلكتهم فقال الرسول صلى الله عليه وسلم لا أريد ذلك وأنزل الله الآية والمعنى وما صرفنا عن ارسال ما يقترحونه من الآيات الا أن كذب بها الذين هم أمثالهم من المطبوع على قلوبهم كعاد وثمود وانها لو أرسلت لكذبوا بها تكذيب أولئك واستوجبوا عذاب الاستئصال على ما أجرى الله تعالى به عادته والحاصل ان المانع من ارسال الآيات التى اقترحوها هو أن الاقتراح مع التكذيب موجب للهلاك الكلى وقد عزمنا ان نؤخر أمر من بعث اليهم الى يوم القيامة ويحتمل ان يراد انهم مقلدون لآبائهم فلا يؤمنون ألبتة كما لم يؤمنوا فيكون ارسال الآيات ضائعا ثم استشهد على ما ذكر بقصة صالح وناقته لان آثار هلاكهم فى بلاد العرب قريبة يبصرها صادرهم و واردهم وهذا معنى قوله مبصرة أو المراد حال كون الناقة آية بينة يبصر المتامل بها رشده فظلموا أنفسهم بقتلها أو فكفروا بها بمعنى انهم جحدوا كونها من الله قاله ابن قتيبة وما نرسل بالآيات المقترحة الا تخويفا من نزول العذاب العاجل بمعنى ان من أنكرها وقع عليه أو المراد وما نرسل بآيات القرآن وغيرها من المعجزات الا انذارا بعذاب الآخرة على المعنى المذكور وحين امتنع من ارسال الآيات المقترحة على رسوله

كبيرا قال خطيئة قال ابن جريج وقال ابن عباس خطأ أى خطيئة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا) يقول تعالى ذكره وقضى أيضا ألا تقربوا أيها الناس الزنا انه كان فاحشة يقول ان الزنا كان فاحشة وساء سبيلا يقول وساء طريق الزنا طريقا لانه طريق أهل معصية الله والمخالفين أمره فأسوئ به طريقا يورد صاحبه نار جهنم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف فى القتل انه كان منصورا) يقول جل ثناؤه وقضى أيضا ألا تقتلوا أيها الناس النفس التى حرم الله قتلها الا بالحق وحقها أن لا تقتل الا بكفر بعد اسلام أو زنا بعد احصان أو قود بنفس وان كانت كافرة لم يتقدم كفرها اسلام فان لا يكون تقدم قبلها لها عهد وأمان كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق وانا والله ما نعلم يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث الا رجلا قتل متعمدا فعليه القود أو زنى بعد احصانه فعليه الرجم أو كفر بعد اسلامه فعليه القتل حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن الزهرى عن عروة أو غيره قال قيل لابى بكر أتقتل من يرى أن لا يؤدى الزكاة قال لو منعونى شيئا مما أقروا به لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم فقيل لابى بكر أليس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله فقال أبو بكر هذا من حقها حدثنى موسى بن سهل قال ثنا عمرو بن هاشم قال ثنا سليمان بن حيان عن حميد الطويل عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله قيل وما حقها قال زنا بعد احصان وكفر بعد ايمان وقتل نفس فيقتل بها وقوله ومن قتل مظلوما يقول ومن قتل بغير المعانى التى ذكرنا انه اذا قتل بها كان قتلا بحق فقد جعلنا لوليه سلطانا يقول فقد جعلنا لولى المقتول ظلما سلطانا على قاتل وليه فان شاء استقاد منه فقتله بوليه وان شاء عفا عنه وان شاء أخذ الدية وقد اختلف أهل التأويل فى معنى السلطان الذى جعل لولى المقتول فقال بعضهم فى ذلك نحو الذى قلنا ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا قال بينة من الله عز وجل أنزلها يطلبها ولى المقتول العقل أو القود وذلك السلطان حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن جويبر عن الضحاك بن مزاحم فى قوله فقد جعلنا لوليه سلطانا قال ان شاء عفا وان شاء أخذ الدية وقال آخرون بل ذلك السلطان هو القتل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا وهو القود الذى جعله الله تعالى * وأولى التأويلين بالصواب فى ذلك تأويل من تأول ذلك ان السلطان الذى ذكر الله تعالى فى هذا الموضع ما قاله ابن عباس من أن لولى القتيل القتل ان شاء وان شاء أخذ الدية وان شاء العفو لصحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يوم فتح مكة ألا ومن قتل له قتيل فهو بخير النظرين بين أن يقتل أو يأخذ الدية وقد بينت الحكم فى ذلك فى كتابنا كتاب الجراح وقوله فلا يسرف فى القتل اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الكوفة فلا تسرف بمعنى الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد به هو والائمة من بعده يقول فلا تقتل بالمقتول ظلما غير قاتله وذلك ان أهل الجاهلية كانوا يفعلون ذلك اذا قتل رجل رجلا عمد ولى القتيل الى الشريف من قبيلة القاتل فقتله بوليه وترك القاتل فنهى الله عز وجل عن ذلك عباده وقال

للمصارف المذكورة قوى قلبه بوعد النصر بالغلبة فقال واذ قلنا لك ان ربك أى واذكر اذ أوحينا اليك ان ربك أحاط بالناس أى انهم فى قبضته وقدرته فلا يقدرون على خلاف ارادته فينصرك ويقويك حتى تبلغ الرسالة عن الحسن حال بينهم وبينه أن يقتلوه كما قال والله يعصمك من الناس وقيل أراد بالناس أهل مكة وأحاط فى معنى الاستقبال الا ان خبر الله تعالى لما كان واجب الوقوع عبر عنه بلفظ الماضى وعد نبيه بانه سيهلك قريشا فى وقعة بدر اما قوله وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس ففيه أقوال الاول انه تعالى أراه فى المنام مصارع كفار قريش حتى قال والله لكانى أنظر الى مصارع القوم وهو يأتى الارض ويقول هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان فلما سمع قريش ذلك جعلوا رؤياه سخرية وكانوا يستعجلون بما وعد الثانى انه رؤياه التى رأى أن يدخل مكة وبذلك أخبر أصحابه فلما منع من البيت الحرام عام الحديبية كان ذلك فتنة لبعض القوم وقال عمر لابى بكر قد أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انا ندخل البيت ونطوف به فقال أبو بكر انه لم يخبر انا نفعل ذلك فى هذه السنة فسنفعل ذلك فى سنة أخرى فلما جاء العام القابل دخلها وأنزل الله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الثالث قول سعيد بن المسيب وابن عباس فى رواية عطاء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى بنى أمية ينزون على منبره نزو القردة فساءه ذلك الرابع وهو قول أكثر المفسرين ان المراد بهذه الرؤيا هى حديث الاسراء ثم اختلفوا فالاكثرون على ان الرؤيا بمعنى الرؤية يقال رأيت بعينى رؤية ورؤيا أو سماها رؤيا على قول المكذبين حين قالوا لعلها رؤيا رأيتها وخيال خيل اليك والاقلون على ان الاسراء كان فى المنام وقد مر هذا البحث فى أول السورة قوله والشجرة فيه تقديم وتأخير والتقدير وما جعلنا الرؤيا التى أريناك والشجرة الملعونة فى القرآن الا فتنة للناس قال الاكثرون انها شجرة

لرسوله عليه السلام قتل غير القاتل بالمقتول معصية وسرف فلا تقتل به غير قاتله وان قتلت القاتل بالمقتول فلا تمثل به وقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة والبصرة فلا يسرف بالياء بمعنى فلا يسرف ولى المقتول فيقتل غير قاتل وليه وقد قيل عنى به فلا يسرف القاتل الاول لا ولى المقتول * والصواب من القول فى ذلك عندى أن يقال انهما قراءتان متقاربتا المعنى وذلك أن خطاب الله تبارك وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بامر أونهى فى أحكام الدين قضاء منه بذلك على جميع عباده وكذلك أمره ونهيه بعضهم أمر منه ونهى جميعهم الا فيما دل فيه على أنه مخصوص به بعض دون بعض فاذا كان ذلك كذلك بما قد بينا فى كتابنا كتاب البيان عن أصول الاحكام فمعلوم أن خطابه تعالى بقوله فلا تسرف فى القتل نبيه صلى الله عليه وسلم وان كان موجها اليه أنه معنى به جميع عباده فكذلك نهيه ولى المقتول أو القاتل عن الاسراف فى القتل والتعدى فيه نهى لجميعهم فبأى ذلك قرأ القارئ فمصيب صواب القراءة فى ذلك وقد اختلف أهل التأويل فى تأويلهم ذلك نحو اختلاف القراء فى قراءتهم اياه ذكر من تاول ذلك بمعنى الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن طلق بن حبيب فى قوله فلا تسرف فى القتل قال لا تقتل غير قاتله ولا تمثل **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن طلق بن حبيب بنحوه **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن خصيف عن سعيد ابن جبير فى قوله فلا تسرف فى القتل انه كان منصورا كان هذا بمكة ونبى الله صلى الله عليه وسلم بها وهو أول شئ نزل من القرآن فى شان القتل كان المشركون يغتالون أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فقال الله تبارك وتعالى من قتلكم من المشركين فلا يحملنكم قتله اياكم على أن تقتلوا له أبا أو أخا أو أحدا من عشيرته وان كانوا مشركين فلا تقتلوا الا قاتلكم وهذا قبل أن تنزل براءة وقبل أن يؤمر بقتال المشركين فذلك قوله فلا تسرف فى القتل يقول لا تقتل غير قاتلك وهى اليوم على ذلك الموضع من المسلمين لا يحل لهم أن يقتلوا الا قاتلهم ذكر من قال عنى به ولى المقتول **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا أبو رجاء عن الحسن فى قوله ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا قال كان الرجل يقتل فيقول وليه لا أرضى حتى أقتل به فلانا وفلانا من أشراف قبيلته **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فلا تسرف فى القتل قال لا تقتل غير قاتلك ولا تمثل به **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلا يسرف فى القتل قال لا يقتل غير قاتله من قتل بحديدة قتل بحديدة ومن قتل بخشبة قتل بخشبة ومن قتل بحجر قتل بحجر ذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ان من أعتى الناس على الله جل ثناؤه ثلاثة رجل قتل غير قاتله أو قتل بدخن الجاهلية أو قتل فى حرم الله **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعته يعنى ابن زيد يقول فى قول الله جل ثناؤه ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا قال ان العرب كانت اذا قتل منهم قتيل لم يرضوا أن يقتلوا قاتل صاحبهم حتى يقتلوا أشرف من الذى قتله فقال الله جل ثناؤه فقد جعلنا لوليه سلطانا ينصره وينصف من حقه فلا يسرف فى القتل يقتل به بريأ ذكر من قال عنى به القاتل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير عن مجاهد فلا يسرف فى القتل قال لا يسرف القاتل فى القتل وقد ذكرنا الصواب من القراءة فى ذلك عندنا واذا كان كلا وجهى القراءة عندنا صوابا فكذلك جميع أوجه تاويله التى ذكرناها غير خارج وجه منها من الصواب لاحتمال الكلام ذلك وأن فى نهى الله جل ثناؤه بعض خلقه عن الاسراف فى القتل نهى منه جميعهم عنه وأما قوله انه كان منصورا فان أهل التاويل

الزقوم لعنت فى القرآن حيث لعن طاعموها قال عز من قائل ان شجرة الزقوم طعام الاثيم أو وصفت باللعن لانه الابعاد وهى فى أصل الجحيم فى أبعد مكان من الرحمة أو العرب تقول لكل طعام مكروه صار ملعونا والفتنة فيها ان أبا جهل وغيره قالوا زعم صاحبكم ان نار جهنم تحرق الحجر ثم يقول ينبت فيها الشجرة فانزل الله تعالى هذه الآية ونظيره قوله انا جعلناها فتنة للظالمين ومن شاهد حال السمندل والنعامة كيف يتعجب من قدرة الله على انبات الشجر من جنس لا تعمل فيه النار وعن ابن عباس الشجرة الملعونة بنو أمية وعنه هى الكشوث الذى يتلوى بالشجر يجعل فى الشراب وقيل هى الشيطان وقيل اليهود سؤال أى تعلق لحديث الرؤيا والشجرة الى ما قبله من الكلام جوابه كانه قيل انهم لما طلبوا هذه المعجزات ثم انك لم تظهرها صار عدم ظهورها شبهة فى انك لست بصادق فى دعوى النبوة الآن وقوع هذه الشبهة لا ينبغى أن يكون سببا فى توهين أمرك ألا ترى ان ذكر تلك الرؤيا والشجرة صار سببا لوقوع الشبهة العظيمة ثم انها ما أوجبت ضعفا فى أمرك ولا فتورا فى اجتماع المحقين عليك ثم ذكر سببا آخر فى انه تعالى لا يظهر المقترحات عليهم فقال ونخوفهم بمخاوف الدنيا والآخرة فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا متماديا * التاويل لابتغوا الى ذى العرش سبيلا يشتمل معنيين لانهم ان كانوا أكبر منه أو أمثالا له طلبوا طريقا الى ازعاج صاحب العرش ونزع الملك منه قهرا وان كانوا أدون منه طلبوا اليه الوسيلة بالخدمة والعبودية على ان الناقص لا يصلح للالهية وهذا قريب من التفسير وان من شئ الا يسبح بحمده لكل ذرة من ذرات الموجودات ملكوت لقوله فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ والملكوت باطن الكون وهو الآخرة والآخرة حيوان لا جماد لقوله وان الدار الآخرة لهى الحيوان فلكل ذرة لسان ملكوتى ناطق بالتسبيح والحمد تنزيها لصانعه وحمدا له

اختلفوا فيمن عني بالهاء التي في قوله انه وعلى ما هي عائدة فقال بعضهم هي عائدة على ولي المقتول وهو المعني بها وهو المنصور على القاتل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة انه كان منصورا قال هو دفع الامام اليه يعني الى الولي فان شاء قتل وان شاء عفا وقال آخرون بل عني بها المقتول فعلى هذا القول هي عائدة على من في قوله ومن قتل مظلوما ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير عن مجاهد انه كان منصورا ان المقتول كان منصورا وقال آخرون عني بها المقتول وقالوا معنى الكلام ان دم القتيل كان منصورا على القاتل وأشبه ذلك بالصواب عندي قول من قال عني بها الولي وعليه عادت لانه هو المظلوم ووليه المقتول وهي الى ذكره أقرب من ذكر المقتول وهو المنصور أيضا لان الله جل ثناؤه قضى في كتابه المنزل ان سلطه على قاتل وليه وحكمه فيه بأن جعل اليه قتله ان شاء واستبقاءه على الدية ان أحب والعفو عنه ان رأى وكفى بذلك نصرة له من الله جل ثناؤه فلذلك قلنا هو المعني بالهاء التي في قوله انه كان منصورا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤلا) يقول تعالى ذكره وقضى أيضا أن لا تقربوا مال اليتيم تأكل اسرافا وبدارا أن يكبروا ولكن اقربوه بالفعلة التي هي أحسن والخلة التي هي أجمل وذلك ان تتصرفوا فيه له بالتثمير والاصلاح والحيطة وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن لما نزلت هذه الآية اشتد ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانوا لا يخالطونهم في طعام أو أكل ولا غيره فأنزل الله تبارك وتعالى وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح فكانت هذه لهم فيها رخصة حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد ابن ثور عن معمر عن قتادة ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن قال كانوا لا يخالطونهم في مال ولا مأكل ولا مركب حتى نزلت وان تخالطوهم فاخوانكم وقال ابن زيد في ذلك ما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن قال الأكل بالمعروف أن تأكل معه اذا احتجت اليه كان أبي يقول ذلك وقوله حتى يبلغ أشده يقول حتى يبلغ وقت اشتداده في العقل وتدبير ماله وصلاح حاله في دينه وأوفوا بالعهد يقول وأوفوا بالعقد التي تعاقدون الناس في الصلح بين أهل الحرب والاسلام وفيما بينكم أيضا والبيوع والاشربة والاجارات وغير ذلك من العقود ان العهد كان مسؤلا يقول ان الله جل ثناؤه سائل ناقض العهد عن نقضه اياه يقول فلا تنقضوا العهود الجائزة بينكم وبين من عاهدتموه أيها الناس فتخفروه وتغدروا بمن أعطيتموه ذلك وانما عني بذلك ان العهد كان مطلوبا يقال في الكلام ليسألن فلان عهد فلان ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وأوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلا) يقول تعالى ذكره وقضى أن أوفوا الكيل للناس اذا كلتم لهم حقوقهم قبلكم ولا تبخسوهم وزنوا بالقسطاس المستقيم وهو العدل الذي لا اعوجاج فيه ولا دغل ولا خديعة * وقد اختلف أهل التأويل في معنى القسطاس فقال بعضهم هو القبان ذكر من قال ذلك حدثنا محمد ابن بشار قال ثنا صفوان بن عيسى قال ثنا الحسن بن ذكوان عن الحسن وزنوا بالقسطاس المستقيم قال القبان * وقال آخرون هو العدل بالرومية ذكر من قال ذلك حدثنا علي بن سهل قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد القسطاس العدل بالرومية * وقال آخرون هو الميزان صغير أو كبير وفيه لغتان القسطاس بكسر القاف والقسطاس بضمها مثل القرطاس

على ما أولاه من نعمه وبهذا اللسان ينطق الحصى في كف النبي صلى الله عليه وسلم وبه تنطق الارض يوم القيامة يومئذ تحدث أخبارها وبه تنطق الجوارح أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وبه نطق السموات والارض قالتا أتينا طائعين انه كان حليما في الازل اذا خرج من العدم من يكفر به ويجحده غفورا لمن تاب عن كفره واذا قرأت القرآن فيه اشارة الى أن من قرأ القرآن تمامه وصل الى أعلى معارج القدس وأقصى مدارج الانس كما جاء في الحديث يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق قال أبو سليمان الخطابي جاء في الاثر أن عدد آي القرآن على قدر درج الجنة فمن استوفى جميع آي القرآن استولى على أقصى درجات الجنة قال المحققون استيفاء جميع آي القرآن هو أن يتخلق بأخلاقه وصفاته بل بأخلاق الله وصفات الله وهذا يكون بعد العبور عن الحجب الظلمانية والنورانية فيكون بينه وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا لم يقل ساترا لان الحجاب يستر الواصل عن المنقطع ولا يستر المنقطع عن الواصل فيكون الواصل مستورا بالحجاب عن المنقطع ولوا على أدبارهم لانهم من سوء مزاجهم لا يكادون يقبلون الغذاء الصالح فالحلاوة في مذاقهم مرارة اذ يقول الظالمون من ظلمهم لانهم وضعوا المسحور مكان المبعوث أو خلقا مما يكبر في صدوركم أي لو كان قلوبكم التي في صدوركم أشد من الحجارة والحديد فانه قادر على احيائه وتليينه في قيام قيامة العشق يقولوا التي هي أحسن من شرف من عبيده فبتشريف الاضافة يظهر منه القول الاحسن وهو الدعاء الى الله لا اله الا الله مخلصا والفعل الاحسن وهو أن يكون متأدبا بآداب الشريعة والطريقة والخلق الاحسن وهو أن يكون محسنا اليهم بلا طمع الاحسان والشكر منهم ويتجاوز عن سيئاتهم ويعيش فيهم بالنصيحة يأمرهم بالمعروف بلا عنف وينهاهم عن المنكر بلا فضيحة ان الشيطان ينزغ بينهم اذا لم

والقرطاس وبالكسر يقرأ عامة قراء أهل الكوفة وبالضم يقرأ عامة قراء أهل المدينة والبصرة وقد قرأته أيضا بعض قراء الكوفيين وبأيتهما قرأ القارئ فمصيب لانهما لغتان مشهورتان وقراءتان مستفيضتان في قراء الامصار وقوله ذلك خير يقول ايفاؤكم أيها الناس من تكيلون له ووزنكم بالعدل لمن توفون له خير لكم من بخسكم اياهم ذلك وظلمكموهم فيه وقوله وأحسن تأويلا يقول وأحسن مردودا عليكم وأولا اليه فيه فعلكم ذلك لان الله تبارك وتعالى يرضى بذلك عليكم فيحسن لكم عليه الجزاء * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلا أى خير ثوابا وعاقبة وأخبرنا ان ابن عباس كان يقول يا معشر الموالى انكم وليتم أمرين بهما هلك الناس قبلكم هذا المكيال وهذا الميزان قال وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا يقدر رجل على حرام ثم يدعه ليس به الا مخافة الله الا أبدله الله في عاجل الدنيا قبل الآخرة ماهو خير له من ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وأحسن تأويلا قال عاقبة وثوابا ❁ القول في تأويل قوله تعالى (ولا تقف ماليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا) اختلف أهل التأويل في تأويل قوله ولا تقف ماليس لك به علم فقال بعضهم معناه ولا تقل ماليس لك به علم ذكر من قال ذلك حدثني على بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ولا تقف ماليس لك به علم يقول لا تقل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا تقف ماليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا لا تقل رأيته ولم تره وسمعت ولم تسمع فان الله تبارك وتعالى سائلك عن ذلك كله حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ولا تقف ماليس لك به علم قال لا تقل رأيت ولم تره وسمعت ولم تسمع وعلمت ولم تعلم حدثت عن محمد بن ربيعة عن اسمعيل الازرق عن أبي عمر البزار عن ابن الحنفية قال شهادة الزور * وقال آخرون بل معناه ولا ترم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولا تقف ماليس لك به علم يقول لا ترم أحدا بما ليس لك به علم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا تقف ولا ترم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وهذان التأويلان متقاربا المعنى لان القول بما لا يعلمه القائل يدخل فيه شهادة الزور ورمى الناس بالباطل وادعاء سماع مالم يسمعه ورؤية مالم يره وأصل القفو العضه والبهت ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفو امنا ولا نقتفى من أبينا وكان بعض البصريين ينشد في ذلك بيتا

ومثل الدمى شم العرانين ساكن * بهن الحياء لا يشعن التقافيا

يعنى بالتقافى التقارف ويزعم أن معنى قوله لا تقف لا تتبع مالا تعلم ولا يعنيك وكان بعض أهل العربية من أهل الكوفة يزعم أن أصله القيافة وهى اتباع الاثر واذ كان كما ذكروا وجب أن تكون القراءة ولا تقف بضم القاف وسكون الفاء مثل ولا تقل قال والعرب تقول قفوت أثره وقفيت أثره فتقدم أحيانا الواو على القاف وتؤخرها أحيانا بعدها كما قيل قاع الجمل الناقة اذا ركبها وقعا وعاث وعثى وأنشد سماعا من العرب

ولو أنى رميتك من بعيد * لعاقك من دعاء الذئب عاق

يتقوا بالصحيحة ويأتينا داود بزبور وفيه ان فضل النبي صلى الله عليه وسلم على داود كفضل القرآن على الزبور وان من قرية من قرى قالب الانسان الا نحن مهلكوها بموت قلبه وروحه قبل موت قالبه فمن مات فقد قامت قيامته أو معذبوها بانواع الرياضات والمجاهدات ففي السير الى الله ذوبان الافعال وفي السير بالله ذوبان الصفات وفي السير في الله ذوبان الذات أحاط بالناس علم مقتضى كل نفس من الخير والشر وما جعلنا الرؤيا التي أريناك كان الوحى يصل الى النبي صلى الله عليه وسلم في مبدأ أمره بطريق المنام وكان في ذلك اختبار للناس فمن وقته يظهر الموافق من المنافق والصديق من الزنديق وهكذا كان في شجرة وجود ابليس ابتلاء للناس ولم يكن للمحيط باحوال الناس حاجة الى الابتلاء ولكنه يعامل معاملة المختبر والله أعلم بالصواب (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال أأسجد لمن خلقت طينا قال أرأيتك هذا الذي كرمت على لئن أخرتني الى يوم القيامة لاحتنكن ذريته الا قليلا قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا ربكم الذي يزجى لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله انه كان بكم رحيما واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر أعرضتم وكان الانسان كفورا أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا أم أمنتم أن يعيدكم فيه تارة أخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا يوم ندعو كل أناس بامامهم فمن أوتى كتابه بيمينه فاولئك يقرؤن كتابهم ولا يظلمون فتيلا يعنى

يعنى عاتق ونظائر هذا كثيرة فى كلام العرب وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك لاتقل للناس وفيهم مالاعلم لك به فترميهم بالباطل وتشهد عليهم بغير الحق فذاك هو القفو وانما قلنا ذلك أولى الاقوال فيه بالصواب لان ذلك هو الغالب من استعمال العرب القفو فيه وأما قوله ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا فان معناه ان الله سائل هذه الاعضاء عما قال صاحبها من انه سمع أو أبصر أو علم تشهد عليه جوارحه عند ذلك بالحق وقال أولئك ولم يقل تلك كما قال الشاعر

ذم المنازل بعد منزلة اللوى * والعيش بعد أولئك الايام

وانما قيل أولئك لان أولئك وهؤلاء للجمع القليل الذى يقع للتذكير والتأنيث وهذه وتلك للجمع الكثير فالتذكير للقليل من باب ان كان التذكير فى الاسماء قبل التأنيث لك التذكير للجمع الاول والتأنيث للجمع الثانى وهو الجمع الكثير لان العرب تجعل الجمع على مثال الاسماء ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولا تمش فى الارض مرحا انك ان تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها) يقول تعالى ذكره ولا تمش فى الارض مختالا مستكبرا انك لن تخرق الارض يقول انك لن تقطع الارض باختيالك كما قال رؤبة

* وقاتم الاعماق خاوى المخترق * يعنى بالمخترق المقطع ولن تبلغ الجبال طولا بفخرك وكبرك وانما هذا نهى من الله عباده عن الكبر والفخر والخيلاء وتقدم منه اليهم فيه معرفهم بذلك انهم لا ينالون بكبرهم وفخارهم شيأ يقصر عنه غيرهم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تمش فى الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا يعنى بكبرك ومرحك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ولا تمش فى الارض مرحا قال لا تمش فى الارض فخرا وكبرا فان ذلك لا يبلغ بك الجبال ولا تخرق الارض بكبرك وفخرك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج ولا تمش فى الارض قال لا تفخر وقيل ولا تمش مرحا ولم يقل مرحا لانه لم يرد بالكلام لا تكن مرحا فيجعله من نعت المشى وانما أريد لا تمرح فى الارض مرحا ففسر بالمرح المعنى المراد من قوله ولا تمش كما قال الراجز

يعجبه السخون والعصيد * والتمر حبا ماله مزيد

فقال حبا لان فى قوله يعجبه معنى يحب فأخرج قوله حبا من معناه دون لفظه وقوله كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها فان القراء اختلفت فيه فقرأه بعض قراء المدينة وعامة قراء الكوفة كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها على الاضافة بمعنى كل هذا الذى ذكرنا من هذه الامور التى عددنا من مبتدأ قولنا وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه الى قولنا ولا تمش فى الارض مرحا كان سيئه يقول سيئ ما عددنا عليك عند ربك مكروها وقال قارؤ هذه القراءة انما قيل كل ذلك كان سيئه بالاضافة لان فيما عددنا من قوله وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه أمورا هى أمر بالجميل كقوله وبالوالدين احسانا وقوله وآت ذا القربى حقه وما أشبه ذلك قالوا فليس كل ما فيه بمعنى عن سيئه بل فيه نهى عن سيئه وأمر بحسنات فلذلك قرأنا سيئه وقرأ عامة قراء أهل المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة كل ذلك كان سيئة وقالوا انما عنى بذلك كل ما عددنا من قولنا ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق ولم يدخل فيه ما قبل ذلك قالوا وكل ما عددنا من ذلك الموضع الى هذا الموضع سيئة لا حسنة فيه فالصواب قراءته بالتنوين ومن قرأ هذه القراءة فانه ينبغى أن يكون من نيته أن يكون المكروه

ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى وأضل سبيلا) القراآت أخرتنى بالياء فى الحالين ابن كثير غير الهاشمى عن ابن فليح وسهل ويعقوب وافق أبو جعفر ونافع وأبو عمرو فى الوصل الباقون بالحذف ورجالك بكسر (٥٩) الجيم حفص وأبو زيد عن المفضل الآخرون بسكونها ان نخسف أو نرسل أن نعيدكم فنرسل فنغرقكم كلها بالنون ابن كثير وأبو عمرو والباقون على الغيبة الا يعقوب ويزيد فانهما قرآ فتغرقكم بالتاء الفوقانية على أن الضمير للريح من الرياح على الجمع يزيد هذه أعمى بالامالة أعمى بالتفخيم أبو عمرو ونصير والبرجمى ورويس وقرأ حمزة وعلى غير نصير وخلف ويحيى وحماد جميعا بالامالة الباقون جميعا بالتفخيم * الوقوف ابليس ط طينا ه لاتحاد فاعل فعل قبله وفعل بعده بلا حرف عطف على ز لحق القسم المحذوف مع اتحاد الكلام قليلا ه موفورا ه وعدهم ط للعدول غرورا ه سلطان ط وكيلا ه فضله ط رحيما ه الا اياه ج أعرضتم ط كفورا ه وكيلا ه لا للعطف تبيعا ه تفضيلا ه بامامهم ج فتيلا ه سبيلا ه * التفسير قال أهل النظم انه لما ذكر أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان من قومه فى بلية عظيمة ومحنة شديدة أراد أن يبين ان جميع الانبياء كانوا كذلك حتى آدم عليه السلام وأيضا ان القوم كان منشأ نزاعهم واقتراحاتهم الفاسدة أمرين الكبر والحسد فبين الله سبحانه أن هذه عادة قديمة سنها ابليس لعنة الله عليه وأيضا لما وصف القوم بزيادة الطغيان عقيب التخويف أراد أن يذكر السبب لحصول هذا الطغيان وهو قول ابليس لاحتنكن ذريته وهذه القصة ذكرها الله تعالى فى سبع سور البقرة والاعراف والحجر وهذه السورة والكهف وطه وص ونحن قد استقصينا القول فيه ولا حاجة الى الاعادة فلنقتصر على تفسير الالفاظ قال جار الله طينا حال اما من الموصول والعامل فيه أأسجد معناه أأسجد له وهو طين فى الاصل واما من الراجع الى الموصول من الصلة تقديره أأسجد لمن كان

مقدما على السيئة وأن يكون معنى الكلام عنده كل ذلك كان مكروها سيئة لانه ان جعل قوله مكروها بعد السيئة من بعد نعت السيئة سيئة لزمه أن تكون القراءة كل ذلك كان سيئة عند ربك مكروهة وذلك خلاف ما فى مصاحف المسلمين وأولى القراءتين عندى فى ذلك بالصواب قراءة من قرأ كل ذلك كان سيئه على اضافة السيئ الى الهاء بمعنى كل ذلك الذى عددنا من وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه كان سيئه لان فى ذلك أمورا منهيا عنها وأمورا مأمورا بها وابتداء الوصية والعهد من ذلك الموضع دون قوله ولا تقتلوا أولادكم انما هو عطف على ما تقدم من قوله وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه فاذ كان ذلك كذلك فقراءته باضافة السيئ الى الهاء أولى وأحق من قراءته سيئة بالتنوين بمعنى السيئة الواحدة فتأويل الكلام اذا كل هذا الذى ذكرنا لك من الامور التى عددناها عليك كان سيئه مكروها عند ربك يا محمد يكرهه وينهى عنه ولا يرضاه فاتق مواقعته والعمل به ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ذلك مما أوحى اليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله الها آخر فتلقى فى جهنم ملوما مدحورا) يقول تعالى ذكره هذا الذى بيناه لك يا محمد من الاخلاق الجميلة التى أمرناك بجميلها ونهيناك عن قبيحها مما أوحى اليك ربك من الحكمة يقول من الحكمة التى أوحيناها اليك فى كتابنا هذا كما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ذلك مما أوحى اليك ربك من الحكمة قال القرآن وقد بينا معنى الحكمة فيما مضى من كتابنا هذا بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع ولا تجعل مع الله الها آخر فتلقى فى جهنم ملوما مدحورا يقول ولا تجعل مع الله شريكا فى عبادتك فتلقى فى جهنم ملوما مدحورا يقول ولا تجعل مع الله شريكا فى عبادتك فتلقى فى جهنم ملوما تلومك نفسك وعارفوك من الناس مدحورا يقول مبعدا مقصيا فى النار ولكن أخلص العبادة لله الواحد القهار فتنجو من عذابه * وبنحو الذى قلنا فى قوله ملوما مدحورا قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله ملوما مدحورا يقول مطرودا حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ملوما مدحورا قال ملوما فى عبادة الله مدحورا فى النار ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا انكم لتقولون قولا عظيما) يقول تعالى ذكره للذين قالوا من مشركى العرب الملائكة بنات الله أفأصفاكم أيها الناس ربكم بالبنين يقول أفخصكم ربكم بالذكور من الاولاد واتخذ من الملائكة اناثا وأنتم لا ترضونهن لانفسكم بل تئدونهن وتقتلونهن فجعلتم لله ما لا ترضونه لانفسكم انكم لتقولون قولا عظيما يقول تعالى ذكره لهؤلاء المشركين الذين قالوا من الفرية على الله ما ذكرنا انكم أيها الناس لتقولون بقيلكم الملائكة بنات الله قولا عظيما وتفترون على الله فرية منكم وكان قتادة يقول فى ذلك ما حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة واتخذ من الملائكة اناثا قال قالت اليهود الملائكة بنات الله ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولقد صرفنا فى هذا القرآن ليذكروا وما يزيدهم الا نفورا) يقول تعالى ذكره ولقد صرفنا لهؤلاء المشركين المفترين على الله فى هذا القرآن العبر والآيات والحجج وضربنا لهم فيه الامثال وحذرناهم فيه وأنذرناهم ليذكروا يقول ليتذكروا تلك الحجج عليهم فيعقلوا خطأ ما هم عليه مقيمون ويعتبروا بالعبر فيتعظوا بها وينيبوا من جهالتهم فما يعتبرون بها ولا يتذكرون بما يرد عليهم من الآيات والنذر وما يزيدهم تذكيرنا اياهم الا نفورا يقول الا ذهابا عن الحق وبعدا منه وهربا والنفور فى هذا الموضع مصدر من قولهم نفر فلان من هذا الامر ينفر منه نفرا ونفورا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قل لو كان معه

آلهة

وقت خلقه طينا ومعنى الاستفهام انكار أمر الاشرف على زعمه بخدمة الادون ولذلك قال أرأيتك أى أخبرنى عن هذا الذى كرمته أى فضلته على لم كرمته وأنا خير منه فاختصر الكلام لكونه معلوما ويمكن أن يقال هذا مبتدأ والاستفهام فيه مقدر معناه أخبرنى أهذا الذى كرمته على والاشارة هنا تفيد الاستحقار وقيل ان هذا مفعول أرأيت لان الكاف لمجرد الخطاب كانه قال على وجه التعجب والانكار أبصرت أو علمت هذا بمعنى لو أبصرته أو علمته لكان يجب أن لا يكرم على ثم ابتدأ فقال لئن أخرتنى واللام موطئة للقسم المحذوف وجوابه لاحتنكن ذريته لاستأصلنهم بالاغواء من احتنك الجراد الارض اذا جرد ما عليها أكلا من الحنك ومنه ما ذكر سيبويه أحنك الشاتين أى أكلهما وقال أبو مسلم هو افتعال من الحنك يقال منه حنك الدابة يحنكها اذا جعل فى حنكها الاسفل حبلا يقودها به كانه يملكهم كما يملك الفارس فرسه بلجامه وانما ظن ابليس بهم ذلك لانه سمع قول الملائكة فى حقهم أتجعل فيها من يفسد فيها أو نظر اليه فتوسم انه خلق شهوانى الى غير ذلك من قواه السبعية والوهمية والبهيمية أو قاس ذرية آدم عليه حين عمل وسوسته فيه وضعفه جار الله بان الظاهر انه قال ذلك قبل أكل آدم من الشجرة قال أى الله تعالى اذهب ليس المراد منه نقيض المجىء وانما المراد امض لشانك الذى اخترته خذلانا وتخلية وامهالا ثم رتب على الامهال قوله فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم أراد جزاؤهم وجزاؤك فغلب المخاطب على الغائب لانه الاصل فى المعاصى وغيره تبع له وجوز فى الكشاف أن يكون الخطاب لتابعيه على طريقة الالتفات وانتصب جزاء موفورا على المصدر والعامل فيه معنى تجازون المضمر أو المدلول عليه بقوله فان جهنم جزاؤكم أو على الحال الموطئة والموفور الموفر من قولهم فر لصاحبك عرضه فرة وقيل هو بمعنى الوافر ثم أكد الامهال والخذلان بقوله

آلهة كما يقولون اذا لابتغوا الى ذى العرش سبيلا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين جعلوا مع الله الها آخر لو كان الامر كما تقولون من ان معه آلهة وليس ذلك كما تقولون اذا لابتغت تلك الآلهة القربة من الله ذى العرش العظيم والتمست الزلفة اليه والمرتبة منه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قل لو كان معه آلهة كما يقولون اذا لابتغوا الى ذى العرش سبيلا يقول لو كان معه آلهة اذا لعرفوا فضله ومرتبته ومنزلته عليهم فابتغوا ما يقربهم اليه حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة اذا لابتغوا الى ذى العرش سبيلا قال لابتغوا القرب اليه مع انه ليس كما يقولون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا) وهذا تنزيه من الله تعالى ذكره نفسه عما وصفه به المشركون الجاعلون معه آلهة غيره المضيفون اليه البنات فقال تنزيها لله وعلوا له عما تقولون أيها القوم من الفرية والكذب وان ما تضيفون اليه من هذه الامور ليس من صفته ولا ينبغى أن يكون له صفة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا يسبح نفسه اذ قيل عليه البهتان وقال تعالى عما يقولون علوا ولم يقل تعاليا كما قال وتبتل اليه تبتيلا كما قال الشاعر

أنت الفداء لكعبة هدمتها * ونقرتها بيديك كل منقر

منع الحمام مقيله من سقفها * ومن الحطيم فطار كل مطير

وقوله تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن يقول تنزه الله أيها المشركون عما وصفتموه به اعظاما له واجلالا السموات السبع والارض ومن فيهن من المؤمنين به من الملائكة والانس والجن وأنتم مع انعامه عليكم وجيل أياديه عندكم تفترون عليه بما تفترون وقوله وان من شئ الا يسبح بحمده يقول جل ثناؤه وما من شئ من خلقه الا يسبح بحمده كما حدثنى نصر بن عبد الرحمن الاودى قال ثنا محمد بن يعلى عن موسى بن عبيدة عن زيد بن أسلم عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بشئ أمر به نوح ابنه ان نوحا قال لابنه يا بنى آمرك أن تقول سبحان الله وبحمده فانها صلاة الخلق وتسبيح الحق وبها ترزق الخلق قال الله وان من شئ الا يسبح بحمده حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عيسى بن حميد قال سمعت عكرمة يقول لا يعيرن أحدكم دابته ولا ثوبه فان كل شئ يسبح بحمده حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة وان من شئ الا يسبح بحمده قال الشجرة تسبح والاسطوانة تسبح حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح وزيد بن حباب قال ثنا جرير أبو الخطاب قال كنا مع يزيد الرقاشى ومعه الحسن فى طعام فقدموا الخوان فقال يزيد الرقاشى يا أبا سعيد يسبح هذا الخوان فقال كان يسبح مرة حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا جويبر عن الضحاك ويونس عن الحسن انهما قالا فى قوله وان من شئ الا يسبح بحمده قالا كل شئ فيه الروح حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الكبير بن عبد المجيد قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم قال الطعام يسبح حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وان من شئ الا يسبح بحمده قال كل شئ فيه الروح يسبح من شجر أو شئ فيه الروح حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن عبد الله بن أبى عن عبد الله بن عمرو ان الرجل اذا قال لا اله الا الله فهى كلمة الاخلاص التى لا يقبل الله من أحد عملا حتى يقولها فاذا قال الحمد لله فهى كلمة الشكر التى لم

واستفزز من استطعت منهم بصوتك أفزه الخوف واستفزه أزعجه واستخفه وصوته دعاؤه الى معصية الله وقيل الغناء واللهو واللعب وأجلب عليهم بخيلك ورجلك قال الفراء وأبو عبيدة أجلب من الجلبة والصياح (٦١) أى صح عليهم وقال الزجاج أى اجمع عليهم كل ما تقدر عليه من مكايدك فالاجلاب الجمع والباء فى بخيلك زائدة وقال ابن السكيت الاجلاب الاعانة والخيل يقع على الفرسان قال صلى الله عليه وسلم يا خيل الله اركبى وعلى الافراس جميعا والرجل بسكون الجيم جمع راجل كتاجر وتجر وصاحب وصحب وبكسر الجيم صفة معناه وجعك الرجل وتضم جيمه أيضا مثل ندس وندس وحذر وحذر عن ابن عباس كل راكب وراجل فى معصية الله فهو من خيل ابليس وجنوده وقيل يحتمل أن يكون لابليس جند من الشياطين بعضها راكب وبعضها راجل والاقرب ان هذا كلام ورد تمثيلا فقد يقال للرجل المجد فى الامر جئتنا بخيلك ورجلك قال فى الكشاف مثلت حاله فى تسلطه على من يغويه بمغوار وقع على قوم فصوت بهم صوتا يستفزهم من أماكنهم ويقلقهم عن مراكزهم وأجلب عليهم بجند من خيالة ورجالة حتى استأصلهم اما المشاركة فى الاموال فهى كل تصرف فى المال لا على وجه الشرع سواء كان أخذا من غير عوض أو وضعا فى غير حق كالزنا والغصب والسرقة وقيل هى تبتيك آذان الانعام وجعلها بحيرة وسائبة والمشاركة فى الاولاد دعوى الولد بغير سبب وتحصيله بالدعاء الى الزنا أو تسميتهم بعبد اللات وعبد العزى أو تربيتهم لا كما ينبغى حتى ينشؤا غير راشدين ولا مؤدبين ولا متدينين بدين الحق وعدهم بتزيين المعاصى فى أعينهم وترغيبهم فيها او تثقيل الطاعات والعبادات عليهم وتنفيرهم عنها وهذه قضية كلية وربما خصه المفسرون فعن بعضهم ان المراد وعدهم بانه لا جنة ولا نار وقيل تسويف التوبة وقيل بالكرامة على الله بالانساب والاحساب وقيل بشفاعة الاصنام والامانى الباطلة وايثار العاجل

يشكر الله عبد قط حتى يقولها فاذا قال الله أكبر فهي تملأ ما بين السماء والارض فاذا قال سبحان الله فهي صلاة الخلائق التي لم يدع الله أحدا من خلقه الا نوره بالصلاة والتسبيح فاذا قال لا حول ولا قوة الا بالله قال أسلم عبدي واستسلم وقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم يقول تعالى ذكره ولكن لا تفقهون تسبيح ما عدا تسبيح من كان يسبح بمثل ألسنتكم انه كان حليما يقول ان الله كان حليما لا يعجل على خلقه الذين يخالفون أمره ويكفرون به ولولا ذلك لعاجل هؤلاء المشركين الذين يدعون معه الآلهة والانداد بالعقوبة غفورا يقول ساترا عليهم ذنوبهم اذاهم تابوا منها بالعفو منه لهم كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انه كان حليما عن خلقه فلا يعجل كعجلة بعضهم على بعض غفورا لهم اذا تابوا ۞ القول في تاويل قوله تعالى (واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا) يقول تعالى ذكره واذا قرأت يا محمد القرآن على هؤلاء المشركين الذين لا يصدقون بالبعث ولا يقرون بالثواب والعقاب جعلنا بينك وبينهم حجابا يحجب قلوبهم عن أن يفهموا ما تقرأه عليهم فينتفعوا به عقوبة منا لهم على كفرهم والحجاب ههنا الساتر كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا الحجاب المستور أكنة على قلوبهم أن يفقهوه وأن ينتفعوا به أطاعوا الشيطان فاستحوذ عليهم **حدثنا** محمد قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة حجابا مستورا قال هي الاكنة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا قال قال أبي لا يفقهونه وقرأ قلوبهم في أكنة وفي آذانهم وقر فهم لا يخلص ذلك اليهم وكان بعض نحوي أهل البصرة يقول معنى قوله حجابا مستورا حجابا ساترا ولكنه أخرج وهو فاعل في لفظ المفعول كما قال انك مشؤم علينا وميمون وانما هو شائم ويامن لانه من شأمهم ويمنهم قال والحجاب ههنا هو الساتر وقال مستورا وكان غيره من أهل العربية يقول معنى ذلك حجابا مستورا عن العباد فلا يرونه وهذا القول الثاني أظهر بمعنى الكلام أن يكون المستور هو الحجاب فيكون معناه ان الله ستره عن أبصار الناس فلا تدركه أبصارهم وان كان للقول الاول وجه مفهوم ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا) يقول تعالى ذكره وجعلنا على قلوب هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة عند قراءتك عليهم القرآن أكنة وهي جمع كنان وذلك ما يتغشاها من خذلان الله اياها عن فهم ما يتلى عليهم وفي آذانهم وقرا يقول وجعلنا في آذانهم وقرا عن سماعه وصمما والوقر بالفتح في الاذن الثقل والوقر بالكسر الحمل وقوله واذا ذكرت ربك في القرآن وحده يقول واذا قلت لا اله الا الله في القرآن وأنت تتلوه ولوا على أدبارهم نفورا يقول انفضوا فذهبوا عنك نفورا من قولك استكبارا له واستعظاما من أن يوحد الله تعالى وبما قلنا في ذلك قال بعض أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا وان المسلمين لما قالوا لا اله الا الله أنكر ذلك المشركون وكبرت عليهم فصافها ابليس وجنوده فابى الله الا أن يمضيها وينصرها ويفلجها ويظهرها على من ناواها انها كلمة من خاصم بها فلج ومن قاتل بها نصر انما يعرفها أهل هذه الجزيرة من المسلمين التي يقطعها الراكب في ليال قلائل ويسير الدهر في فئام من الناس لا يعرفونها ولا يقرون بها **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا قال

بعضا

على الآجل ثم نفى أن يكون لوعد الشيطان عاقبة حميدة فقال وما يعدهم الشيطان الا غرورا لانه انما يدعو الى اللذات البهيمية أو السبعية أو الخيالية وأكثرها دفع الآلام وكلها الأصل لها ولا دوام ومن أراد الاستقصاء في هذا الباب فعليه بمطالعة باب ذم الغرور من كتاب احياء علوم الدين للشيخ الامام محمد الغزالي رحمه الله ولما قال للشيطان على سبيل الوعد والتهديد افعل ما تقدر عليه ربط جاش سائر المكلفين بقوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان قال الجبائي المراد كل عباده لانه استثنى متبعيه في غير هذا الموضع قائلا الا من تبعك وقال أهل السنة المراد عباد الله المخلصين ثم زاد في تقوية جانب المكلف فختم الآية بقوله وكفى بربك وكيلا فهو يدفع كيد الشيطان ويعصمهم من اغوائه ثم عدد على بني آدم بعض ما أنعم به عليهم ليكون تذكيرا لهم وتحذيرا فقال ربكم الذي يزجي لكم أي يسير لاجلكم الفلك في البحر والازجاء سوق الشيء حالا بعد حال لتبتغوا من فضله الربح بالتجارة انه كان بكم رحيما فلذلك هداكم الى مصالح المعاش المؤدية الى منافع المعاد واذا مسكم الضر أي خوف الغرق في البحر ضل من تدعون ذهب عن أوهامكم وخواطركم كل من تدعونه في حوادثكم الا اياه وحده فانكم تعقدون برحمته رجاءكم أو المراد ضل من تدعون من الآلهة عن اغاثتكم ولكن الله هو الذي ترجونه وحده فكان الاستثناء منقطعا فلما نجاكم من ذلك الضر وأخرجكم الى البر أعرضتم عن الاخلاص وكان الانسان كفورا لنعمة الله لانه عند الشدة يتمسك برحمة الله وفي الرخاء يعرض عنه ثم أنكر عليهم سوء معاملتهم قائلا أفامنتم تقديره أنجوتم فامنتم فحملكم ذلك على الاعراض أن يخسف أصله دخول الشيء في الشيء منه عين خاسفة للتي غارت حدقتها في الرأس وخسف القمر دخل تحت الحجاب وهو دائرة الظل عند الحكماء بكم حال وانما قال جانب البر لانه ذكر البحر في الآية

بعضا لما تكلم به لئلا يسمعوه كما كان قوم نوح يجعلون أصابعهم فى آذانهم لئلا يسمعوا ما يأمرهم به من الاستغفار والتوبة ويستغشون ثيابهم قال يلتفون بثيابهم ويجعلون أصابعهم فى آذانهم لئلا يسمعوا ولا ينظر اليهم * وقال آخرون انما عنى بقوله ولوا على أدبارهم نفورا الشياطين وانها تهرب من قراءة القرآن وذكر الله ذكر من قال ذلك **حدثنى** الحسين بن محمد الذراع قال ثنا روح بن المسيب أبو رجاء الكلبى قال ثنا عمرو بن مالك عن أبى الجوزاء عن ابن عباس فى قوله واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا هم الشياطين والقول الذى قلنا فى ذلك أشبه بما دل عليه ظاهر التنزيل وذلك ان الله تعالى اتبع ذلك قوله واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا فان يكون ذلك خبرا عنهم أولى اذ كان بخبرهم متصلا من أن يكون له خبرا عمن لم يجر له ذكر وأما النفور فانها جمع نافر كالقعود جمع قاعد والجلوس جمع جالس وجائز أن يكون مصدرا أخرج من غير لفظه اذ كان قوله ولوا بمعنى نفروا فيكون معنى الكلام نفروا نفورا كما قال امرؤ القيس * ورضت فذلت صعبة أى اذلال * اذ كان بمعنى رضت أذللت فاخرج الاذلال من معناه لا من لفظه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (نحن أعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا) يقول تعالى ذكره نحن أعلم يا محمد بما يستمع به هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة من مشركى قومك اذ يستمعون اليك وأنت تقرأ كتاب الله واذ هم نجوى وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول النجوى فعلهم فجعلهم هم النجوى كما يقول هم قوم رضا وانما رضى فعلهم وقوله اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا يقول حين يقول المشركون بالله ما تتبعون الا رجلا مسحورا وعنى فيما ذكر بالنجوى الذين تشاوروا فى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دار الندوة * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد اذ يستمعون اليك قال هى مثل قيل الوليد بن المغيرة ومن معه فى دار الندوة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى اذ يقول الظالمون الآية ونجواهم ان زعموا انه مجنون وانه ساحر وقالوا أساطير الاولين وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يذهب بقوله ان تتبعون الا رجلا مسحورا الى معنى ما تتبعون الا رجلا له سحر أى له رئة والعرب تسمى الرئة سحرا والسحر من قولهم للرجل اذا جبن قد انتفخ سحره وكذلك يقال لكل ما أكل أو شرب من آدمى وغيره مسحور ومسحر كما قال لبيد

فان تسألينا فيم نحن فاننا * عصافير من هذا الانام المسحر

وقال آخرون وتسحر بالطعام والشراب أى تغذى بهما فكأن معناه عنده كان ان تتبعون الا رجلا له رئة يأكل الطعام ويشرب الشراب لا ملكا لا حاجة به الى الطعام والشراب والذى قال من ذلك غير بعيد من الصواب ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (أنظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا) يقول تعالى ذكره أنظر يا محمد بعين قلبك فاعتبر كيف مثلوا لك الامثال وشبهوا لك الاشباه بقولهم هو مسحور وهو شاعر وهو مجنون فضلوا يقول فجاروا عن قصد السبيل بقيلهم ما قالوا فلا يستطيعون سبيلا يقول فلا يهتدون لطريق الحق لضلالهم عنه وبعدهم منه وان الله قد خذلهم عن اصابته فهم لا يقدرون على المخرج مما هم فيه من كفرهم بتوفيقهم الى الايمان به كما

الاولى وهو جانب والبر جانب وخسف جانب البر بهم قلبه وهم عليه فالخسف تغييب تحت التراب كما أن الغرق تغييب تحت الماء فهبوا انكم نجوتم من هول البحر فهل أمنتم من هول البر فانه قادر على تسليط آفات البر عليكم اما من جانب التحت بالخسوف واما من جانب الفوق بامطار الحجارة وذلك أن يرسل عليكم حاصبا وهى الريح التى تحصب أى ترمى بالحصباء وقال الزجاج الحاصب التراب الذى فيه حصباء فالحاصب ذو الحصباء كاللابن والتامر ولا يخفى ان هذين العذابين أشد من غرق البحر ثم لا تجدوا لكم وكيلا يصرف ذلك عنكم أم أمنتم أن يعيدكم فيه تارة أخرى بان يقوى دواعيكم ويوفر حوائجكم الى ركوب البحر فيرسل عليكم قاصفا من الريح وهى التى لها قصيف أى صوت شديد او القاصف الكاسر وقوله من الريح بيان له فيغرقكم بما كفرتم بسبب كفركم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا مطالبا يتبعنا بالانكار ما نزل بكم أو لنصرفه عنكم فهو كقوله ولا يخاف عقباها ثم أجمل ذكر النعمة بقوله ولقد كرمنا بنى آدم وقد ذكر المفسرون فى تكريمه وجوها منها الخط فبه يقدر الانسان على ايداع العلوم التى استنبطها هو أو غيره الدفاتر فتبقى على وجه الدهر مصونة عن الاندراس محفوظة عن الانطماس اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم ومنها الصورة الحسنة وصوركم فأحسن صوركم ومنها القامة المعتدلة لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم ومنها ان كل شئ يأكل بفيه الا ابن آدم يحكى عن الرشيد أنه حضر لديه طعام فاحضرت الملاعق وعنده أبو يوسف فقال له جاء فى تفسير جدك ابن عباس ان هذا التكريم هو انه جعل لهم أصابع يأكلون بها فرد الملاعق وأكل باصابعه ومنها ما قال الضحاك انه النطق والتمييز فان الانسان يمكنه تعريف غيره كل ما عرفه بخلاف سائر الحيوانات ويدخل الاخرس فى هذا الوصف لانه يعرف بالاشارة أو الكتابة أو بخرج الببغاء ونحوه لانه لا يقدر على تعريف جميع الاحوال على الكمال ومنها

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فلا يستطيعون سبيلا قال مخرجا الوليد بن المغيرة وأصحابه أيضا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد أنظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا مخرجا الوليد بن المغيرة وأصحابه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة من مشركي قريش وقالوا بعنتهم أئذا كنا عظاما لم نتحطم ولم نتكسر بعد مماتنا وبلانا ورفاتا يعني ترابا في قبورنا كما **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يقول الله رفاتا قال ترابا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا يقول غبارا ولا واحد للرفات وهو بمنزلة الدقاق والحطام يقال منه رفت يرفت رفتا فهو مرفوت اذا صير كالحطام والرضاض وقوله أئنا لمبعوثون خلقا جديدا قالوا انكارا منهم للبعث بعد الموت انا لمبعوثون بعد مصيرنا في القبور عظاما غير منحطمة ورفاتا منحطمة وقد بلينا فصرنا فيها ترابا خلقا منشأ كما كنا قبل الممات جديدا نعاد كما بلينا فأجابهم جل جلاله يعرفهم قدرته على بعثه اياهم بعد مماتهم وانشائه لهم كما كانوا قبل بلائهم خلقا جديدا على أي حال كانوا من الاحوال عظاما أو رفاتا أو حجارة أو حديدا أو غير ذلك مما يعظم عندهم ان يحدث مثله خلقا امثالهم احياء قل يا محمد كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر في صدوركم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قل كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة فسينغضون اليك رؤسهم ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للمكذبين بالبعث بعد الممات من قومك القائلين أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا كونوا ان عجبتم من انشاء الله اياكم واعادته أجسامكم خلقا جديدا بعد بلاكم في التراب ومصيركم رفاتا وأنكرتم ذلك من قدرته حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر في صدوركم ان قدرتم على ذلك فاني أحييكم وأبعثكم خلقا جديدا بعد مصيركم كذلك كما بدأتكم أول مرة واختلف أهل التأويل في المعنى بقوله أو خلقا مما يكبر في صدوركم فقال بعضهم عني به الموت وأريد به أو كونوا بعد الموت فانكم ان كنتموه أمتكم ثم بعثتكم بعد ذلك يوم البعث ذكر من قال ذلك **حدثنا** زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا ابن ادريس عن أبيه عن عطية عن ابن عمر أو خلقا مما يكبر في صدوركم قال لو كنتم موتى لاحييتكم **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أو خلقا مما يكبر في صدوركم يعني الموت يقول ان كنتم الموت أحييتكم **حدثني** محمد بن عبيد المحاربي قال ثنا أبو مالك الجنبي قال ثنا ابن أبي خالد عن أبي صالح في قوله أو خلقا مما يكبر في صدوركم قال الموت **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا سليمان أبو داود قال ثنا شعبة عن أبي رجاء عن الحسن في قوله أو خلقا مما يكبر في صدوركم قال الموت **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال سعيد بن جبير في قوله أو خلقا مما يكبر في صدوركم كونوا الموت ان استطعتم فان الموت سيموت قال وليس شيء أكبر في نفس ابن آدم من الموت **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال بلغني عن سعيد بن جبير قال هو الموت

حدثني

تسليطهم على ما في الأرض وتسخيره اهم فالارض لهم كالام الحاضنة منها خلقنا كم وفيها نعيدكم وهي لهم فراش ومهاد والماء ينتفعون به في الشرب والزراعة والعمارة وماء البحر ينتفع به في التجارة واستخراج الحلي منه والهواء مادة الحياة ولولا هبوب الرياح لاستولى النتن على المعمورة والنار ينتفع بها في الطبخ والانضاج ودفع البرد وغير ذلك وانتفاعهم بالمركبات المعدنية والنباتية والحيوانية ظاهر وبالجملة فهذا العالم باسره كقرية معمورة أو خوان معد والانسان فيه كالرئيس المخدوم والملك المطاع فاي تكريم يكون أزيد من هذا ولا شك ان الانسان لكونه مستجمعا القوة العقلية القدسية وللقوتين الشهوية البهيمية والغضبية السبعية ولقوتي الحس والحركة الارادية وللقوى النباتية وهي الاغتذاء والنمو والتوليد يكون أشرف مما لم يستجمع الجميع سوى المجردات المحضة وقال بعضهم ان هذا التكريم هو انه تعالى خلق آدم بيده وأبدع غيره بواسطة لما روى عن زيد بن أسلم ان الملائكة قالت ربنا انك أعطيت بني آدم الدنيا يأكلون منها ويتمتعون ولم تعطنا ذلك فاعطناه في الآخرة فقال وعزتي وجلالي لا أجعل ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان ثم خص بعض أنواع التكريم بالذكر فقال وحملناهم في البر والبحر قال ابن عباس في البر أي على الخيل والبغال والحمير وفي البحر أي على السفن ورزقناهم من الطيبات من كل غذاء نباتي أو حيواني ألطفه وألذه واعلم ان التكريم لا يدل على التفضيل لان تكريم زيد لا ينافي تكريم غيره أزيد من ذلك ولذلك ختم التكريم بقوله وفضلناهم على كثير من خلقنا فسر بعض الاشاعرة الكثير ههنا بمعنى الجميع فشنع عليه جار الله بانه شجي في الحلق وقذى في العين لبشاعة قول القائل وفضلناهم على جميع ممن خلقنا والانصاف أن كون الكثير مفيدا المعنى الجميع لا يوجب هذا التشنيع لانه لا يلزم من

حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمي قال ثنى أبي عن أبيه عن عبد الله بن عمر انه كان يقول يجاء بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح حتى يجعل بين الجنة والنار فينادى مناد يسمع أهل الجنة وأهل النار فيقول هذا الموت قد جئنا به ونحن مهلكوه فايقنوا يا أهل الجنة وأهل النار ان الموت قد هلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله أو خلقا مما يكبر في صدوركم يعني الموت يقول لو كنتم الموت لامتكم وكان عبد الله بن عمرو بن العاص يقول ان الله يجيء بالموت يوم القيامة وقد صار أهل الجنة وأهل النار الى منازلهم كأنه كبش أملح فيقف بين الجنة والنار فينادي أهل الجنة وأهل النار هذا الموت ونحن ذابحوه فايقنوا بالخلود وقال آخرون عني بذلك السماء والارض والجبال ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أو خلقا مما يكبر في صدوركم قال السماء والارض والجبال وقال آخرون بل أريد بذلك كونوا ما شئتم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر في صدوركم قال ما شئتم فكونوا فسيعيدكم الله كما كنتم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قل كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر في صدوركم قال من خلق الله فان الله يميتكم ثم يبعثكم يوم القيامة خلقا جديدا * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب أن يقال ان الله تعالى ذكره قال أو خلقا مما يكبر في صدوركم وجائز أن يكون عني به الموت لانه عظيم في صدور بني آدم وجائز أن يكون أراد به السماء والارض وجائز أن يكون أراد به غير ذلك ولا بيان في ذلك أبين مما بين جل ثناؤه وهو كل ما كبر في صدور بني آدم من خلقه لانه لم يخصص منه شيأ دون شيء وأما قوله فسيقولون من يعيدنا فانه يقول فسيقول لك يا محمد هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة من يعيدنا خلقا جديدا ان كنا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر في صدورنا فقل لهم يعيدكم الذي فطركم أول مرة فيقول يعيدكم كما كنتم قبل ان تصيروا حجارة أو حديدا أناسا أحياء الذي خلقكم أناسا من غير شيء أول مرة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قل الذي فطركم أول مرة أي خلقكم فسينغضون اليك رؤسهم يقول فانك اذا قلت لهم ذلك فسيهزون اليك رؤسهم برفع وخفض وكذلك النغض في كلام العرب انما هو حركة بارتفاع ثم انخفاض أو انخفاض ثم ارتفاع ولذلك سمى الظليم نغضا لانه اذا عجل المشي ارتفع وانخفض وحرك رأسه كما قال الشاعر * أسك نغضا لاني مستهدجا * ويقال نغضت سنه اذا تحركت وارتفعت من أصلها ومنه قول الراجز * ونغضت من هرم أسنانها * وقول الآخر * لما رأتني انغضت لي الرأسا * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فسينغضون اليك رؤسهم أي يحركون رؤسهم تكذيبا واستهزاء حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فسينغضون اليك رؤسهم قال يحركون رؤسهم حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فسينغضون اليك رؤسهم يقول سيحركونها اليك استهزاء حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس فسينغضون اليك رؤسهم قال يحركون رؤسهم يستهزؤن ويقولون متى هو حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فسينغضون اليك رؤسهم يقول يهزؤن

افادة اللفظ معنى لفظ آخر بمعنى انه يرجع الحاصل الى ذلك بدلالة الالتزام أو بحكم العرف أن يوضع ذلك اللفظ موضعه و ينطق به على ان التفسير لا يقوم مقام المفسر البتة لان هذا مجرد دون ذلك فكيف يبقى الذوق بحاله وأيضا فالحاصل هو قولنا على جميع من خلقنا الا على جميع ممن خلقنا فان الدعوى هو ان كثيرا من الشيء أقيم مقام كل ذلك الشيء لا كل من ذلك الشيء حتى تلزم البشاعة من قبل الجمع بين لفظي الكل ومن التبعيضية هذا وان الحق في المسألة هو اجراء الكلام على ظاهره وان الآية تدل على انه حصل في مخلوقات الله شيء لا يكون للانسان تفضيل عليه لانه سبحانه ذكر هذا الكلام في معرض المدح ولو كان الانسان مفضلا على الكل لم يقع من الله تعالى الاقتصار على ذكر البعض وكل من أثبت هذا القسم قال انه هو الملائكة فلزم القول بان كل الانسان ليس أفضل من كل الملائكة بل بعض الملك أفضل من أكثر الانسان وان كان يوجد في خواص الانسان من هو أفضل من عوام الملائكة بل من خواصهم والى هذا ذهب ابن عباس واختاره الزجاج على ما رواه الواحدي في البسيط واما أن كل الملائكة أفضل من كل البشر على ما زعم جار الله وامثاله فانه تحكم محض ولما ذكر أنواع كرامات الانسان في الدنيا شرح أحوال درجاته في الآخرة فقال يوم ندعو وهو منصوب باضمار اذكر وبقوله فضلناهم على عادة الله في الاخبار أي ونفضلهم في هذا اليوم بما نعطيهم من الكرامة والثواب وعلى هذا يكون التكريم في الدنيا والتفضيل في الآخرة ولا وقف على تفضيلا والامام في اللغة كل ما ؤتم به من نبي أو مقدم في الدين أو كتاب أو دين والباء في قوله بامامهم للالصاق كما تقول أدعوك باسمك عن أبي هريرة مرفوعا انه ينادى يوم القيامة يا أمة ابراهيم يا أمة موسى يا أمة عيسى يا أمة محمد و يقوم أهل الحق الذين اتبعوا الانبياء

وقوله و يقولون متى هو يقول جل ثناؤه و يقولون متى البعث وفى أى حال ووقت يعيدنا خلقا جديدا كما كنا أول مرة قال الله عز وجل لنبيه قل لهم يا محمد اذا قالوا لك متى هو متى هذا البعث الذى تعدنا عسى أن يكون قريبا وانما معناه هو قريب لان عسى من الله واجب ولذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى لان الله تعالى كان قد أعلمه انه قريب مجيب ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون ان لبثتم الا قليلا وقل لعبادى يقولوا التى هى أحسن ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا) يقول تعالى ذكره قل عسى أن يكون بعثكم أيها المشركون قريبا ذلك يوم يدعوكم ربكم بالخروج من قبوركم الى موقف القيامة فتستجيبون بحمده اختلف أهل التأويل فى معنى قوله فتستجيبون بحمده فقال بعضهم فتستجيبون بامره ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنى عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده يقول بامره حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج فتستجيبون بحمده قال بامره وقال آخرون معنى ذلك فتستجيبون بمعرفته وطاعته ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده أى بمعرفته وطاعته * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب ان يقال معناه فتستجيبون لله من قبوركم بقدرته ودعائه اياكم ولله الحمد فى كل حال كما يقول القائل فعلت ذلك الفعل بحمد الله يعنى ولله الحمد على كل ما فعلته وكما قال الشاعر

فانى بحمد الله لا ثوب فاجر * لبست ولا من غدرة اتقنع

يعنى فانى والحمد لله لا ثوب فاجر لبست وقوله وتظنون ان لبثتم الا قليلا يقول وتحسبون عند موافاتكم القيامة من هول ما تعاينون فيها ما لبثتم فى الارض الا قليلا كما قال جل ثناؤه قال كم لبثتم فى الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم فاسأل العادين و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وتظنون ان لبثتم الا قليلا أى فى الدنيا تحاقرت الدنيا فى أنفسهم وقلت حين عاينوا يوم القيامة وقوله وقل لعبادى يقولوا التى هى أحسن يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقل يا محمد لعبادى يقل بعضهم لبعض التى هى أحسن من المحاورة والمخاطبة كما حدثنا خلاد بن أسلم قال ثنا النضر قال أخبرنا المبارك عن الحسن فى هذه الآية وقل لعبادى يقولوا التى هى أحسن قال التى هى أحسن لا يقول له مثل قوله يقول له يرحمك الله يغفر الله لك وقوله ان الشيطان ينزغ بينهم يقول ان الشيطان يسوء محاورة بعضهم بعضا ينزغ بينهم يقول يفسد بينهم و يهيج بينهم الشر ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا يقول ان الشيطان كان لآدم وذريته عدوا قد أبان لهم عداوته بما أظهر لآدم من الحسد وغروره اياه حتى أخرجه من الجنة ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ربكم أعلم بكم ان يشأ يرحمكم أو ان يشأ يعذبكم وما أرسلناك عليهم وكيلا) يقول تعالى ذكره لهؤلاء المشركين من قريش الذين قالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا ربكم أيها القوم أعلم بكم ان يشأ يرحمكم فيتوب عليكم برحمته حتى تنيبوا عما أنتم عليه من الكفر به و باليوم الآخر وان يشأ يعذبكم بان يخذلكم عن الايمان فتموتوا على شرككم فيعذبكم يوم القيامة بكفركم به و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن عبد الملك بن جريج قوله ربكم أعلم بكم ان يشأ يرحمكم قال فتؤمنوا أو ان يشأ يعذبكم فتموتوا على الشرك كما أنتم وقوله وما أرسلناك عليهم وكيلا يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما أرسلناك يا محمد على من أرسلناك اليه

فيأخذون كتبهم بايمانهم ثم ينادى يا أتباع فرعون وفلان وفلان من رؤساء الضلال وأكابر الكفر و يجوز أن يتعلق الباء بمحذوف وهو الحال والتقدير ندعو كل اناس متلبسين (٦٦) بامامهم أى يدعون وامامهم فيهم نحو ركب بجنوده وروى الضحاك وابن زيد انه ينادى فى القيامة يا أهل القرآن يا أهل التوراة يا أهل الانجيل وقال الحسن يدعون بكتابهم الذى فيه أعمالهم فيقال يا أصحاب كتاب الخير و يا أصحاب كتاب الشر وهو قول الربيع وأبى العالية أيضا قال صاحب الكشاف ومن بدع التفاسير ان الامام جمع أم وأن الناس يدعون يوم القيامة بامهاتهم والحكمة فى ذلك رعاية حق عيسى واظهار شرف الحسن والحسين عليهما السلام وان لا يفتضح أولاد الزنى ثم قال وليت شعرى أيهما أبدع أصحة لفظه أم بهاء حكمته وقال فى التفسير الكبير كل خلق يظهر من الانسان حسن كالعفة والشجاعة والعلم أو قبيح كاضدادها فالداعى الى تلك الافعال خلق باطن كالامام له كالمتبع والمنشا و يوم القيامة انما يظهر الثواب والعقاب بناء على الافعال الناشئة من تلك الاخلاق فمن أوتى هو فى معنى الجمع ولذلك قيل فى جزائه فأولئك يقرؤن وخص أصحاب اليمين بقراءة كتابهم لان قراءة أصحاب الشمال كلا قراءة لما يعرض لهم فيه من الحياء والخجل والتعتع ومن كان فى هذه الدنيا أعمى لاخلاف ان المراد بهذا العمى عمى القلب وأما قوله فهو فى الآخرة أعمى فيحتمل ان يراد به عمى البصر كقوله ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا وفى هذا زيادة العقوبة و يحتمل ان يراد عمى القلب قال ابن عباس المراد ومن كان أعمى فى هذه النعم التى عددها من قوله ربكم الذى يزجى الى قوله تفضيلا فهو فى الآخرة التى لم ير ولم يعاين أعمى لتدعوه بالطريق لاولى لان الضلال عن معرفة أحوال الآخرة أقرب وقوعا فعلى هذا يكون الاعمى فى الموضعين فى الدنيا ومثله ما روى أبو روق عن

لتدعوه الى طاعتنار باولا رقيبا انما أرسلناك اليهم لتبلغهم رسالاتنا وبايدينا صرفهم وتدبيرهم فان شئنا رحمناهم وان شئنا عذبناهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وربك أعلم بمن فى السموات والارض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا) يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم وربك يا محمد أعلم بمن فى السموات والارض وما يصلحهم فانه هو خالقهم ورازقهم ومدبرهم وهو أعلم بمن هو أهل للتوبة والرحمة ومن هو أهل للعذاب أهدى للحق من سبق له منى الرحمة والسعادة وأضل من سبق له منى الشقاء والخذلان يقول فلا يكبرن ذلك عليك فان ذلك من فعلى بهم لتفضيلى بعض النبيين على بعض بارسال بعضهم الى بعض الخلق وبعضهم الى الجميع ورفعى بعضهم على بعض درجات كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وربك أعلم بمن فى السموات والارض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض اتخذ الله ابراهيم خليلا وكلم موسى تكليما وجعل الله عيسى كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وهو عبد الله ورسوله من كلمة الله وروحه وآتى سليمان ملكا لا ينبغى لاحد من بعده وآتى داود زبورا كنا نحدث دعاء علمه داود تحميد وتمجيد ليس فيه حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود وغفر لمحمد ما تقدم من ذنبه وما تأخر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض قال كلم الله موسى وأرسل محمدا الى الناس كافة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لمشركى قومك الذين يعبدون من دون الله من خلقه ادعوا أيها القوم الذين زعمتم انهم أرباب وآلهة من دونه عند ضر ينزل بكم فانظروا هل يقدرون على دفع ذلك عنكم أو تحويله عنكم الى غيركم فتدعوهم آلهة فانهم لا يقدرون على ذلك ولا يملكونه وانما يملكه ويقدر عليه خالقكم وخالقهم وقيل ان الذين أمر النبى صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم هذا القول كانوا يعبدون الملائكة وعزيرا والمسيح وبعضهم كانوا يعبدون نفرا من الجن ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا قال كان أهل الشرك يقولون نعبد الملائكة وعزيرا وهم الذين يدعون يعنى الملائكة والمسيح وعزيرا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا) يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين يدعوهم هؤلاء المشركون أربابا يبتغون الى ربهم الوسيلة يقول يبتغى المدعون أربابا الى ربهم القربة والزلفة لانهم أهل ايمان به والمشركون بالله يعبدونهم من دون الله أيهم أقرب أيهم بصالح أعماله واجتهاده فى عبادته أقرب عنده زلفة ويرجون بأفعالهم تلك رحمته ويخافون بخلافهم أمره عذابه ان عذاب ربك يا محمد كان محذورا متقى وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل غير انهم اختلفوا فى المدعوين فقال بعضهم هم نفر من الجن ذكر من قال ذلك حدثنى أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم عن عبد الله فى قوله أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة قال كان ناس من الانس يعبدون قوما من الجن فاسلم الجن وبقى الانس على كفرهم فانزل الله تعالى أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة يعنى الجن حدثنا ابن المثنى قال ثنا أبو النعمان الحكم بن عبد الله العجلى قال ثنا شعبة عن سليمان عن ابراهيم عن أبى معمر قال قال عبد الله فى هذه الآية أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب قال قبيل من الجن كانوا

الضلالة من كان فى الدنيا أعمى عما يرى من قدرته فى خلق السماء والارض والبحار والجبال والناس والدواب فهو عن أمر الآخرة وتحصيل العلم به أعمى قال المفسرون لا يبعد أن يكون أعمى على هذا التفسير أفعل التفضيل ودليله قراءة أبى عمرو بامالة الاول وتفخيم الثانى لان الاول ألفه واقعة فى الطرف فكانت عرضة للامالة ومظنة لها بخلاف الثانى فان تمامه بمن فكانت ألفه فى حكم وسط الكلمة هذا قول صاحب الكشاف تابعا لابى على الفارسى وأقول فى هذا الوجه نظر لان الامالة ليست مختصة بآخر الكلمة مثل شيآن والكافرين ونحوهما ولهذا قرئ بامالة كليهما مع قيام هذا الاحتمال فى الثانى ولعل من لم يمل الثانى راعى المشاكلة بينه وبين أضل والله أعلم قال الحسن فى الآخرة أى فى الدار الآخرة وذلك انه فى الدنيا يقبل توبته وفى الآخرة لا تقبل وقيل المراد بالعمى فى الآخرة انه لا يهتدى الى طريق الجنة والى طيباتها والابتهاج بها ولا يمكن ان يراد بها الجهل بالله لان أهل الآخرة يعرفون الله بالضرورة * التأويل من استطعت منهم بصوتك أى بكلمات المبتدعة ومقالات أهل الطبيعة ان عبادى ليس لك عليهم سلطان لانهم بخصوصية العبودية تخلصوا عن رق الكونين وتعلق العالمين وكفى بربك وكيلا فى تربيتهم وتهيئة صلاح أحوالهم ربكم الذى يزجى لكم فلك الشريعة فى بحر الحقيقة لتبتغوا من فضله جذبة العناية فلما نجاكم الى بر الوصول والوصال أعرضتم بحجب العجب ورؤية الاعمال حاصبا من مطر القهر قاصفا من ريح الابتلاء ببليات البدع والاهواء فيغرقكم فى بحر الشبهات ولقد كرمنا بنى آدم بالكرامات البدنية العامة للمؤمن والكافر وهى تخمير طينته بيده وتصويره فى الرحم بنفسه وبالكرامات الروحانية العامة وهى ان نفخ فيه من روحه وشرفه بخطاب ألست بربكم وأنطقه بجواب بلى وأولده على الفطرة وأرسل الرسل وأنزل الكتب وبالكرامات الروحانية

يعبدون فاسلموا حدثني عبدالوارث بن عبدالصمد قال ثني أبي قال ثني الحسين عن قتادة عن معبد بن عبدالله الزماني عن عبدالله بن عتبة بن مسعود عن ابن مسعود عن قوله أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة قال نزلت في نفر من العرب كانوا يعبدون نفرا من الجن فاسلم الجنيون والانس الذين كانوا يعبدونهم لا يشعرون باسلامهم فانزلت الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن عبدالله بن عتبة ابن مسعود عن حديث عمه عبدالله بن مسعود قال نزلت هذه الآية في نفر من العرب كانوا يعبدون نفرا من الجن فاسلم الجنيون والنفر من العرب لا يشعرون بذلك حدثنا ابن عبدالاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة قوم عبدوا الجن فاسلم أولئك الجن فقال الله تعالى ذكره أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة حدثنا محمد ابن بشار قال ثنا عبدالرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن أبي معمر عن عبدالله أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة قال كان نفر من الانس يعبدون نفرا من الجن فاسلم النفر من الجن واستمسك الانس بعبادتهم فقال أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبدالرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن الاعمش عن ابراهيم عن أبي معمر قال قال عبدالله كان ناس يعبدون نفرا من الجن فاسلم أولئك الجنيون وثبتت الانس على عبادتهم فقال الله تبارك وتعالى أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة حدثنا الحسن قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب قال كان اناس من أهل الجاهلية يعبدون نفرا من الجن فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم اسلموا جميعا فكانوا يبتغون أيهم أقرب وقال آخرون بل هم الملائكة حدثني الحسن ابن علي الصدائي قال ثنا يحيى بن السكن قال أخبرنا أبو العوام قال أخبرنا قتادة عن عبدالله بن معبد الزماني عن عبدالله بن مسعود قال كان قبائل من العرب يعبدون صنفا من الملائكة يقال لهم الجن ويقولون هم بنات الله فانزل الله عز وجل أولئك الذين يدعون معشر العرب يبتغون الى ربهم الوسيلة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة قال الذين يدعون الملائكة تبتغي الى ربها الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته حتى بلغ ان عذاب ربك كان محذورا قال وهؤلاء الذين عبدوا الملائكة من المشركين وقال آخرون بل هم عزير وعيسى وأمه ذكر من قال ذلك حدثني يحيى بن جعفر قال أخبرنا يحيى بن السكن قال أخبرنا شعبة عن اسمعيل السدي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة قال عيسى وامه وعزير حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا أبو النعمان الحكم بن عبدالله العجلي قال ثنا شعبة عن اسمعيل السدي عن أبي صالح عن ابن عباس قال عيسى ابن مريم وامه وعزير في هذه الآية أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة حدثني محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يبتغون الى ربهم الوسيلة قال عيسى ابن مريم وعزير والملائكة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم قال كان ابن عباس يقول في قوله أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة قال هو عزير والمسيح والشمس والقمر * وأولى الاقوال بتأويل هذه الآية قول عبدالله بن مسعود الذي رويناه عن أبي معمر عنه وذلك ان الله تعالى

بالجذبة كما قال وحملناهم في البر والبحر أي غمرناهم من بر البشرية وبحر الروحانية الى ساحل الربانية ورزقناهم من طيبات المواهب (٦٨) ونوال الكشوف وفضلناهم على كثير أي على الملائكة لانهم الخلق الكثير من مخلوقات الله وبيان تفضيله حسن استعداده في قبول فيض نور الله بلا واسطة وهو المراد بالامانة في قوله انا عرضنا الامانة ندعوا كل اناس بامامهم من الدنيا والآخرة وغيرهما فيقال يا أهل الدنيا ويا أهل الآخرة ويا أهل الله فمن أوتي كتابه بيمينه فيه اشارة الى ان أهل الله لا يؤتون كتابهم كما لا يحاسبون حسابهم وأهل الشمال يؤتون الكتاب ولكنهم لا يقدرون على القراءة لانهم عمى والقراءة تحتاج الى الابصار بالابصار وبالبصائر والله أعلم (وان كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا اليك لتفتري علينا غيره واذا لاتخذوك خليلا ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيأ قليلا اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا واذا أنعمنا على الانسان أعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر كان يؤسا قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا اليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا الا رحمة من ربك

ذكره

ذ كره أخبرعن الذين يدعوهم المشركون آلهة انهم يبتغون الى ربهم الوسيلة فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم ومعلوم ان عزيرا لم يكن موجودا على عهد نبينا عليه السلام فيبتغى الى ربه الوسيلة وان عيسى قد كان رفع وانما يبتغى الى ربه الوسيلة من كان موجودا يعمل بطاعة الله و يتقرب اليه بالصالح من الاعمال فامامن كان لاسبيل له الى العمل ففيم يبتغى الى ربه الوسيلة فاذ كان لامعنى لهذا القول فلاقول فى ذلك الاقول من قال مااخترنافيه من التأويل أوقول من قال هم الملائكة وهما قولان يحتملهما ظاهر التنزيل وأما الوسيلة فقدبينا انها القربة والزلفة و بنحو الذى قلنافى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس الوسيلة القربة حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة الوسيلة قال القربة والزلفى ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وان من قرية الانحن مهلكوها قبل يوم القيامة أومعذبوها عذابا شديدا كان ذلك فى الكتاب مسطورا) يقول تعالى ذكره ومامن قرية من القرى الانحن مهلكو أهلها بالفناء فمبيدوهم استئصالا قبل يوم القيامة أومعذبوها امابيلاء من قتل بالسيف أوغير ذلك من صنوف العذاب عذابا شديدا كما حدثنى محمد ابن عمرو قال ثنا أبوعاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحارث قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله عزوجل وان من قرية الانحن مهلكوها قبل يوم القيامة فمبيدوها أومعذبوها بالقتل والبلاء قال كل قرية فى الارض سيصيبها بعض هذا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه الا انه قال سيصيبها هذا أو بعضه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وان من قرية الانحن مهلكوها قبل يوم القيامة أومعذبوها قضاء من الله كما تسمعون ليس منه بدا ماأن يهلكها بموت واماان يهلكها بعذاب مستأصل اذا تركوا أمره وكذبوا رسله حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وان من قرية الانحن مهلكوها قال مبيدوها حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو الاحوص عن سماك بن حرب عن عبد الرحمن بن عبد الله قال اذا ظهر الزنا والربا فى أهل قرية أذن الله فى هلاكها وقوله كان ذلك فى الكتاب مسطورا يعنى فى الكتاب الذى كتب فيه كل ماهو كائن وذلك اللوح المحفوظ كما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله كان ذلك فى الكتاب مسطورا قال فى أم الكتاب وقرأ لولا كتاب من الله سبق ويعنى بقوله مسطورا مكتوبا مبينا ومنه قول العجاج

واعلم بان ذا الجلال قدقدر * فى الكتب الاولى التى كان سطر

* أمرك هذا فاحتفظ فيه النهر * ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ومامنعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون) يقول تعالى ذكره ومامنعنا يامحمد ان نرسل بالآيات التى سالها قومك الا ان من كان قبلهم من الامم المكذبة سالوا ذلك مثل سؤالهم فلما أتاهم ماسالوا منه كذبوا رسلهم فلم يصدقوا مع مجىء الآيات فعوجلوا فلم نرسل الى قومك بالآيات لانا لو أرسلنا بها اليها فكذبوا بها سلكنا فى تعجيل العذاب لهم مسلك الامم قبلها وبالذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا ثنا جرير عن الاعمش عن جعفر بن اياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال سأل أهل مكة النبى صلى الله عليه وسلم ان يجعل لهم الصفا ذهبا وان ينحى عنهم الجبال فيزرعوا فقيل له ان شئت أن نستأنى بهم لعلنا نجتبى منهم وان شئت ان نؤتيهم الذى سالوا فان كفروا أهلكوا كما أهلك من قبلهم قال بل تستأنى بهم فانزل الله ومامنعنا

ان فضله كان عليك كبيرا قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لايأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولقد صرفنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل فأبى أكثر الناس الا كفورا) القراآت خلفك (٦٩) ابن كثير وأبو جعفر ونافع وأبو عمرو وأبو بكر وحماد الآخرون خلافك بكسر الخاء و بالالف وننزل من مخففا أبو عمرو ويعقوب الباقون بالتشديد و بياء تحتانية ونائ بجانبه مثل ناع يزيد وابن ذكوان ونأى بفتح النون وامالة الهمزة مثل رمى حمزة غير خلف والعجلى وحماد ويحيى وعباس وأبو شعيب ونصير مثله ولكن بكسر النون على غير نصير وخلف والعجلى وخلف لنفسه الباقون بفتحتين كرمى * الوقوف خليلا ه قليلا ه لا لتعلق اذا نصيرا ه قليلا ه تحويلا ه وقرآن الفجر ط مشهودا ه نافلة لك قف والوصل أولى لان عسى وعد على التهجد محمودا ه نصيرا ه و زهق الباطل ط زهوقا ه للمؤمنين ه لا لان مابعده من صلة ماخسارا ه بجانبه ج لعطف جملتى الظرف يؤسا ه شاكلته ط سبيلا ه عن الروح ط قليلا ه وكيلا ه لا من ربك ط كبيرا ه ظهيرا ه نصف الجزء مثل ز لعطف المتفقين لفظا المختلفين معنى كفورا ه * التفسير لما عدد فى الآيات المتقدمة اقسام نعمه على بنى آدم وشرح أحوال السعداء اردفه بما يجرى مجرى تحذير السعداء من الاغترار بوساوس الاشقياء عن ابن عباس فى رواية عطاء ان وفد ثقيف قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم لاندخل فى أمرك حتى تعطينا خصالا نفتخر بها على العرب لانعشر أى لاتؤخذ عشور أموالنا ولانحشر ولانحنى فى صلاتنا أى لانسجد وكل ربا لنا فهو لنا وكل ربا علينا فهو موضوع عنا وان تمتعنا باللات سنة ولا نكسرها بايدينا عند رأس الحول وان تمنع من قصدوا دينا وج بعضد شجره فاذا سالتك العرب لم فعلت ذلك فقل ان الله أمرنى به وجاؤا بكتابهم فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لثقيف

ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة **حدثني** اسحق بن وهب قال ثنا أبو عامر قال ثنا مسعود بن عباد عن مالك بن دينار عن الحسن فى قول الله تعالى وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون قال رحمة لكم أيتها الامة انا لو أرسلنا بالآيات فكذبتم بها أصابكم ما أصاب من قبلكم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حماد بن زيد عن أيوب عن سعيد بن جبير قال قال المشركون لمحمد صلى الله عليه وسلم يا محمد انك تزعم انه كان قبلك أنبياء فنهم من سخرت له الريح ومنهم من كان يحيي الموتى فان سرك ان نؤمن بك ونصدقك فادع ربك ان يكون لنا الصفا ذهبا فاوحى الله اليه انى قد سمعت الذى قالوا فان شئت أن نفعل الذى قالوا فان لم يؤمنوا انزل العذاب فانه ليس بعد نزول الآية مناظرة وان شئت ان نستانى قومك استانيت بهم قال رب استانى **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون قال قال أهل مكة لنبى الله صلى الله عليه وسلم ان كان ما تقول حقا ويسرك ان نؤمن فحول لنا الصفا ذهبا فاتاه جبرئيل عليه السلام فقال ان شئت كان الذى سالك قومك ولكنه ان كان ثم لم يؤمنوا لم يناظروا وان شئت استانيت بقومك قال بل استانى بقومى فانزل الله وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وأنزل الله عز وجل ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها أفهم يؤمنون **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج انهم سالوا ان يحول الصفا ذهبا قال الله وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون قال ابن جريج لم يات قرية بآية فيكذبوا بها الا عذبوا فلو جعلت لهم الصفا ذهبا ثم لم يؤمنوا عذبوا وان الاولى التى مع منعنا فى موضع نصب بوقوع منعنا عليها وان الثانية رفع لان معنى الكلام وما منعنا ارسال الآيات الا تكذيب الاولين من الامم فالفعل لان الثانية ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات الا تخويفا) يقول تعالى ذكره وقد سال الآيات يا محمد من قبل قومك ثمود فآتيناها ما سالت وجعلنا تلك الآية ناقة مبصرة جعل الابصار للناقة كما تقول للشجة موضحة وهذه حجة مبينة وانما عنى بالبصر المضيئة البينة التى من يراها كانوا أهل بصر بها انها لله حجة كما قيل والنهار مبصرا كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وآتينا ثمود الناقة مبصرة أى بينة **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله عز ذكره الناقة مبصرة قال آية **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقوله فظلموا بها يقول عز وجل فكان بها ظلمهم وذلك انهم قتلوها وعقروها فكان ظلمهم بعقرها وقتلها وقد قيل معنى ذلك فكفروا بها ولا وجه لذلك الا ان يكون قائله أراد فكفروا بالله بقتلها فيكون ذلك وجها وأما قوله وما نرسل بالآيات الا تخويفا فانه يقول وما نرسل بالعبر والذكر الا تخويفا للعباد كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما نرسل بالآيات الا تخويفا وان الله يخوف الناس بما شاء من آية لعلهم يعتبرون أو يذكرون أو يرجعون ذكر لنا ان الكوفة رجفت على عهد ابن مسعود فقال يا أيها الناس ان ربكم يستعتبكم فاعتبوه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا نوح بن قيس عن أبى رجاء عن الحسن وما نرسل بالآيات الا تخويفا قال الموت الذريع ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (واذ قلنا لك ان ربك أحاط بالناس وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة فى القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا) وهذا حض من الله تعالى ذكره نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم

لا يعشرون ولا يحشرون فقالوا فلا يجبون فسكت رسول الله ثم قالوا للكاتب اكتب ولا يجبون والكاتب ينظر الى رسول الله فقام عمر بن الخطاب فسل سيفه وقال أسعرتم قلب نبينا يامعشر ثقيف أسعر الله قلوبكم نارا فقالوا ألسنا نكلمك انما نكلم محمدا وقال عمر أما تروون رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عن الكلام كراهية لما تذكرونه فانزل الله الآية وهذه القصة وقعت بعد الهجرة فلهذا قال المفسرون انها ليست بمكية وروى ان قريشا قالوا له اجعل آية رحمة آية عذاب وآية عذاب آية رحمة فنزلت وقال الحسن ان الكفار أخذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة فقالوا كف يا محمد عن ذم آلهتنا وشتمها ولو كان ذلك حقا كان فلان وفلان بهذا الامر أحق منك فوقع فى قلب رسول الله أن يكف عن شتم آلهتهم وعن سعيد بن جبير انه صلى الله عليه وسلم كان يستلم الحجر فمنعه قريش وقالوا لا ندعك حتى تستلم آلهتنا فوقع فى نفسه أن يفعل ذلك كراهية فنزلت قال القفال من المعلوم ان المشركين كانوا يسعون فى ابطال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم باقصى ما يقدرون عليه فتارة كانوا يقولون لو عبدت آلهتنا عبدنا الهك فنزلت قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون وقوله ودوا لو تدهن فيدهنون وعرضوا عليه الاموال الكثيرة والنسوان الجميلة ليترك ادعاء النبوة فنزل ولا تمدن عينيك الى ما متعنا ودعوه الى طرد المؤمنين فنزل ولا تطرد الذين يدعون ربهم وكل ذلك دليل على انهم قصدوا أن يفتنوه عن دينه ويزيلوه عن منهجه فلو لم يكن شئ من الروايات المذكورة موجودة لكان للآية محمل صحيح والمعنى وان الشأن قاربوا أن يخدعوك فاتنين وأصل الفتنة الاختبار ومنه فتن الصائغ الذهب ثم استعمل فى كل من أزال الشئ عن حده وجهته وذلك ان فى اعطائهم ما سألوه مخالفة لحكم القرآن وافتراء على الله من تبديل الوعد بالوعيد وغير ذلك واذا لاتخذوك أى ولو اتبعت

وسلم على تبليغ رسالته واعلام منه انه قد تقدم منه اليه القول بانه سيمنعه من كل من بغاه سوأ وهلاكا يقول جل ثناؤه واذكر يا محمد اذ قلنا لك ان ربك أحاط بالناس قدرة فهم فى قبضته لا يقدرون على الخروج من مشيئته ونحن مانعوك منهم فلا تتهيب منهم أحدا وامض لما أمرناك به من تبليغ رسالتنا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد ابن المثنى قال ثنا عبد الصمد قال ثنا شعبة عن أبى رجاء قال سمعت الحسن يقول أحاط بالناس عصمك من الناس **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا أبو بكر الهذلى عن الحسن واذ قلنا لك ان ربك أحاط بالناس قال يقول أحطت لك بالعرب أن لا يقتلوك فعرف انه لا يقتل **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أحاط بالناس قال فهم فى قبضته **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن الزهرى عن عروة بن الزبير قوله أحاط بالناس قال منعك من الناس قال معمر قال قتادة مثله **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله واذ قلنا لك ان ربك أحاط بالناس قال منعك من الناس **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذ قلنا لك ان ربك أحاط بالناس أى منعك من الناس حتى تبلغ رسالة ربك وقوله وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس اختلف أهل التأويل فى ذلك فقال بعضهم هو رؤيا عين وهى ما رأى النبى صلى الله عليه وسلم لما أسرى به من مكة الى بيت المقدس ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا مالك بن اسمعيل قال ثنا ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس قال هى رؤيا عين أريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به وليست برؤيا منام **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس سئل عن قوله وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس قال هى رؤيا عين رآها النبى صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو وعن عكرمة عن ابن عباس بنحوه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عمرو عن الفرات القزاز عن سعيد بن جبير وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس قال كان ذلك ليلة أسرى به الى بيت المقدس فرأى ما رأى فكذبه المشركون حين أخبرهم **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس قال أسرى به عشاء الى بيت المقدس فصلى فيه وأراه الله ما أراه من الآيات ثم أصبح بمكة فاخبرهم انه أسرى به الى بيت المقدس فقالوا له يا محمد ما شأنك أمسيت فيه ثم أصبحت فينا تخبرنا انك أتيت بيت المقدس فعجبوا من ذلك حتى ارتد بعضهم عن الاسلام **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا هوذة قال ثنا عوف عن الحسن فى قوله وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس قال قال كفار أهل مكة أليس من كذب ابن أبى كبشة انه يزعم انه سار مسيرة شهرين فى ليلة **حدثنى** أبو حصين قال ثنا عبثر قال ثنا حصين عن أبى مالك فى هذه الآية وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس قال مسيره الى بيت المقدس **حدثنى** أبو السائب ويعقوب قالا ثنا ابن ادريس عن الحسن بن عبيد الله عن أبى الضحى عن مسروق فى قوله وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس قال حين أسرى به **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس قال ليلة أسرى به **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى

مرادهم لاتخذوك خليلا ولكنت لهم وليا وخرجت من ولايتى ولولا أن ثبتناك لولا تثبيتنا وعصمتنا لك لقد كدت تركن اليهم لقاربت أن تميل الى مرادهم شيأ قليلا أى ركونا قليلا قال ابن عباس يريد حيث سكت عن (٧١) جوابهم قال قتادة لما نزلت هذه الآية قال النبى صلى الله عليه وسلم اللهم لا تكلنى الى نفسى طرفة عين ثم توعده فى ذلك أشد الوعيد فقال اذا لاذقناك أى لو قاربت أن تركن اليهم أدنى ركون لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات أى عذاب الدنيا وعذاب الآخرة والضعف عبارة عن ضم الشئ الى مثله وقال صاحب الكشاف المراد عذاب الممات وهو عذاب القبر وعذاب الحياة وهو عذاب حياة الآخرة أى عذاب النار والعذاب يوصف بالضعف كقوله تعالى فزده عذابا ضعفا فى النار يعنى مضاعفا فكان أصل الكلام عذابا ضعفا فى الحياة الدنيا وعذابا ضعفا فى الممات فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه ثم أضيفت الصفة كاضافة الموصوف فقيل ضعف الحياة وضعف الممات كما لو قيل لاذقناك أليم الحياة وأليم الممات وقال فى التفسير الكبير حاصل الكلام انك لو مكنت خواطر الشيطان من قلبك وعقدت على الركون اليه همك لاستحققت تضعيف العذاب عليك فى الدنيا والآخرة ولصار عذابك مثلى عذاب المشرك فى الدنيا ومثلى عذابه فى الآخرة والسبب فى تضعيف هذا العذاب ان أقسام نعم الله تعالى فى حق الانبياء أكثر فكانت ذنوبهم وكذا عقوبتهم أعظم نظيره يا نساء النبى من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين ثم ان اثبات الضعف لا يدل على نفى الزائد عليه لان دليل الخطاب لا حجة فيه فقد يرتقى الضعف الى ما لا حد له كما جاء فى الحديث من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة ثم لا تجد لك علينا نصيرا يعنى لو أذقناك ذلك لم تجد أحدا يخلصك من عذابنا واعلم ان القرب من الفتنة لا يدل على الوقوع فيها والتهديد على المعصية لا يدل على

قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وماجعلنا الرؤيا التي أريناك الافتنة للناس قال الرؤيا التي أريناك في بيت المقدس حين أسري به فكانت تلك فتنة الكافر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وماجعلنا الرؤيا التي أريناك الافتنة للناس يقول أراه الله من الآيات والعبر في مسيره الى بيت المقدس ذكر لنا ان ناسا ارتدوا بعد اسلامهم حين حدثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمسيره أنكروا ذلك وكذبوا به وعجبوا منه وقالوا تحدثنا انك سرت مسيرة شهرين في ليلة واحدة حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن ابيه عن ابن عباس قوله وماجعلنا الرؤيا التي أريناك الافتنة للناس قال هو ما أري في بيت المقدس ليلة أسري به حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج وماجعلنا الرؤيا التي أريناك قال أراه الله من الآيات في طريق بيت المقدس حين أسري به نزلت فريضة الصلاة ليلة أسري به قبل ان يهاجر بسنة وتسع سنين من العشر التي مكثها بمكة ثم رجع من ليلته فقالت قريش تعشى فينا وأصبح فينا ثم زعم انه جاء الشام في ليلة ثم رجع وأيم الله ان الحداة لتجيئها شهرين شهرا مقبلة وشهرا مدبرة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وماجعلنا الرؤيا التي أريناك الافتنة للناس قال هذا حين أسري به الى بيت المقدس افتتن فيها ناس فقالوا يذهب الى بيت المقدس و يرجع في ليلة وقال لما أتاني جبرئيل عليه السلام بالبراق ليحملني عليها صرت باذنيها وانقبض بعضها الى بعض فنظر اليها جبرئيل فقال والذي بعثني بالحق من عنده ماركبك أحد من ولد آدم خير منه قال فصرت باذنيها وارفضت عرقا حتى سال ماء تحتها وكان منتهى خطوها عند منتهى طرفها فلما أتاهم بذلك قالوا ما كان محمد لينتهي حتى يأتي بكذبة تخرج من أقطارها فاتوا أبابكر رضي الله عنه فقالوا هذا صاحبك يقول كذا وكذا فقال وقد قال ذلك قالوا نعم فقال ان كان قد قال ذلك فقد صدق فقالوا تصدقه ان قال ذهب الى بيت المقدس و رجع في ليلة فقال أبو بكر أي نزع الله عقولكم أصدقه بخبر السماء والسماء أبعد من بيت المقدس ولا أصدقه بخبر بيت المقدس قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم انا قد جئنا بيت المقدس فصفه لنا فلما قالوا ذلك رفعه الله تبارك وتعالى ومثله بين عينيه فجعل يقول هو كذا وفيه كذا فقال بعضهم وأبيكم ان أخطأ منه حرفا فقالوا هذا رجل ساحر حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وماجعلنا الرؤيا التي أريناك الافتنة للناس يعني ليلة أسري به الى بيت المقدس ثم رجع من ليلته فكانت فتنة لهم حدثني محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسين قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله الرؤيا التي أريناك قال حين أسري بمحمد صلى الله عليه وسلم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه وقال آخرون هي رؤياه التي رأى انه يدخل مكة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وماجعلنا الرؤيا التي أريناك الافتنة للناس قال يقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أري انه دخل مكة هو وأصحابه وهو يومئذ بالمدينة فعجل رسول الله صلى الله عليه وسلم السير الى مكة قبل الاجل فرده المشركون فقالت اناس قد رد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان ثنا انه سيدخلها فكانت رجعته فتنتهم وقال آخرون ممن قال هي رؤيا منام انما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في منامه قوما يعلون منبره ذكر من قال ذلك حدثت عن محمد بن الحسن بن زبالة قال ثنا عبد المهيمن بن عباس بن سهل بن

الأقدام عليها فلا يلزم من الآية طعن في عصمة النبي صلى الله عليه وسلم وفيه انه لاعصمة من المعاصي الابتوفيق الله وتثبيته على الحق وقالت المعتزلة المراد بهذا التثبيت الالطاف الصارفة (٧٣) عن ذلك وهي ما أخطر الله بباله من ذكر وعده ووعيده وكونه نبيا من عنده

وأجيب بانه لولم يوجد المقتضي للاقدام على ذلك الفعل المحذور لم يكن الى ايجاد المانع حاجة وليس ذلك المقتضي الا القدرة مع الداعي ولا ذلك المانع الا داعية أخرى معارضة للداعي الاول قد أوجدها الله تعالى عقيب ذلك ثم ذكر طرفا آخر من مكايدهم فقال وان كادوا ليستفزونك ان مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة كما في الآية الاولى ومعنى ليستفزونك ليزعجونك كما مر في قوله واستفزز والارض اما أرض مكة كما قال قتادة ومجاهد ورد عليه ان كاد للمقاربة لا للحصول لكن الاخراج قد حصل لقوله وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك ويمكن أن يقال انهم هموا باخراجه ولكن الله منعهم من ذلك حتى هاجر بامر ربه فاطلق الاخراج على ارادة الاخراج تجوزا ويؤيده قوله واذا لايلبثون وهو معطوف على يستفزونك أي لايبقون بعد اخراجك الازمانا قليلا أي لو أخرجوك لاستؤصلوا لكنه لم يقع الاستئصال فدل ذلك على عدم وقوع الاخراج ومن جوز وقوع الاخراج قال المراد بعدم اللبث انهم أهلكوا ببدر بعد اخراجه بقليل واما أرض المدينة على ماروي عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة حسدته اليهود وكرهوا قربه منهم وقالوا يا أبا القاسم ان الانبياء بعثوا بالشام وهي بلاد مقدسة وكانت مهاجر ابراهيم فلو خرجت الى الشام لآمنا بك واتبعناك وقد علمنا انه لايمنعك من الخروج الاخوف الروم فان كنت رسول الله فالله مانعك منهم فعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم على اميال من المدينة أو بذي الحليفة حتى يجتمع اليه أصحابه ويراه الناس عازما على الخروج الى

سعد

سعد قال ثنى أبي عن جدي قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني فلان ينزون على منبره نزو القردة فساءه ذلك فما استجمع ضاحكا حتى مات قال وأنزل الله عز وجل في ذلك وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس الآية * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال عنى به رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأى من الآيات والعبر في طريقه الى بيت المقدس و بيت المقدس ليلة أسري به وقد ذكرنا بعض ذلك في أول هذه السورة وانما قلنا ذلك أولى بالصواب لاجماع الحجة من أهل التأويل على ان هذه الآية انما نزلت في ذلك واياه عنى الله عز وجل بها فاذا كان ذلك كذلك فتاويل الكلام وما جعلنا رؤياك التي أريناك ليلة أسرينا بك من مكة الى بيت المقدس الا فتنة للناس يقول الابلاء للناس الذين ارتدوا عن الاسلام لما أخبروا بالرؤيا التي رآها عليه الصلاة والسلام وللمشركين من أهل مكة الذين ازدادوا بسماعهم ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم تماديا في غيهم وكفرا الى كفرهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا فتنة للناس وأما قوله والشجرة الملعونة في القرآن فان أهل التاويل اختلفوا فيها فقال بعضهم هي شجرة الزقوم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا مالك بن اسمعيل قال ثنا أبو عيينة عن عمرو وعن عكرمة عن ابن عباس والشجرة الملعونة في القرآن قال شجرة الزقوم حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله والشجرة الملعونة في القرآن قال هي شجرة الزقوم قال أبو جهل أيخوفني ابن أبي كبشة بشجرة الزقوم ثم دعا بتمر وزبد فجعل يقول زقني فانزل الله تعالى طلعها كأنه رؤس الشياطين وأنزل ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا حدثني أبو السائب و يعقوب قالا حدثنا ابن ادريس عن الحسن بن عبيد الله عن أبي الضحى عن مسروق والشجرة الملعونة في القرآن قال شجرة الزقوم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الحسن بن عبيد الله عن أبي الضحى عن مسروق مثله حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله والشجرة الملعونة في القرآن فان قريشا كانوا يأكلون التمر والزبد و يقولون تزقموا هذا الزقوم قال أبو رجاء فحدثني عبد القدوس عن الحسن قال فوصفها الله لهم في الصافات حدثنا ابن بشار قال ثنا هوذة قال ثنا عوف عن الحسن قال قال أبو جهل وكفار أهل مكة أليس من كذب ابن أبي كبشة انه يوعدكم بنار تحترق فيها الحجارة ويزعم انه ينبت فيها شجرة والشجرة الملعونة في القرآن قال هي شجرة الزقوم حدثني عبد الله بن أحمد بن يونس قال ثنا عنتر قال ثنا حصين عن أبي مالك في هذه الآية والشجرة الملعونة في القرآن قال شجرة الزقوم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا هشيم عن حصين عن أبي مالك قال في قوله والشجرة الملعونة في القرآن قال هي شجرة الزقوم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا عبد الله بن المبارك عن رجل يقال له بدر عن عكرمة قال شجرة الزقوم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسرائيل عن فرات القزاز قال سئل سعيد بن جبير عن الشجرة الملعونة قال شجرة الزقوم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا هشيم عن عبد الملك العرزمي عن سعيد بن جبير الشجرة الملعونة قال شجرة الزقوم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم مثله حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسين قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد والشجرة الملعونة في القرآن قال الزقوم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن أبي المحجل عن أبي معشر عن ابراهيم انه

الشام لحرصه على دخول الناس في دين الله فنزلت الآية فرجع وعلى هذا القول تكون هذه الآية أيضا مدنية والخلاف في معنى الخلف كأمر في قوله بمقعدهم خلاف رسول الله وقرئ واذا لا يلبثوا بحذف النون على اعمال اذن فتكون الجملة برأسها معطوفة على جملة قوله وان كادوا ليستفزونك ثم بين ان عادته تعالى جارية بان كل قوم أخرجوا رسولهم من بين ظهرانيهم فانه يهلكهم فقال سنة من قد أرسلنا وهو منصوب على المصدر المؤكد أي سن الله ذلك سنة ولا تجد لسنتنا تحويلا لان الاسباب الكلية في الازل اقتضت توزع كل من اجزاء الزمان على حادث معين بسبب معين فتبديل احدى الحوادث وتحويلها الى وقت آخر يقتضي تغيير الاسباب عن أوضاعها وهو محال عقلا وعادة قال أهل النظم لما قرر الالهيات والمعاد والجزاء أردفها بذكر أشرف الطاعات وهي الصلاة وأيضا لما قال وان كادوا ليستفزونك أمره بالاشتغال بعبادته تفويضا للامور الى الله وتعويلا على فضله في دفع شر أعدائه نظيره قوله في سورة طه فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ذهب كثير من المفسرين كابن قتيبة وسعيد بن جبير منقولا عن ابن عباس ان دلوك الشمس هو غروبها وعلى هذا لا تشمل الآية صلاتي الظهر والعصر وأكثر الصحابة والتابعين على ان دلوك الشمس زوالها عن كبد السماء ويؤيده ما روي انه صلى الله عليه وسلم قال أتاني جبرئيل لدلوك الشمس حين زالت الشمس فصلى بي الظهر قالوا واشتقاقه من الدلك لان الانسان يدلك عينيه اذ ينظر اليها وهي في كبد السماء وعلى هذا التفسير تشمل الآية جميع الصلوات الخمس وجل كلام الله على ما هو أكثر فائدة أولى واللام بمعنى الوقت أو للتعليل أي أدم الصلاة في هذا الوقت أو لاجل دخول

كان يحلف ما يستثني ان الشجرة الملعونة شجرة الزقوم **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا اسرائيل عن فرات القزاز قال سألت سعيد بن جبير عن الشجرة الملعونة في القرآن قال شجرة الزقوم **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس قال هي الزقوم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا وهي شجرة الزقوم خوف الله بها عباده فافتتنوا بذلك حتى قال قائلهم أبو جهل بن هشام زعم صاحبكم هذا ان في النار شجرة والنار تأكل الشجر وانا والله ما نعلم الزقوم الا التمر والزبد فتزقموا فأنزل الله تبارك وتعالى حين عجبوا أن يكون في النار شجرة انها شجرة تخرج في أصل الجحيم طلعها كأنه رؤس الشياطين اني خلقتها من النار وعذبت بها من شئت من عبادي **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة والشجرة الملعونة في القرآن قال الزقوم وذلك ان المشركين قالوا يخبرنا هذا ان في النار شجرة والنار تأكل الشجر حتى لا تدع منه شيأ وذلك فتنة **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله والشجرة الملعونة في القرآن قال شجرة الزقوم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والشجرة الملعونة في القرآن الزقوم التي سألوا الله أن يملأ بيوتهم منها وقال هي الصرفان بالزبد تتزقمه والصرفان صنف من التمر قال وقال أبو جهل هي الصرفان بالزبد وافتتنوا بها * وقال آخرون هي الكشوث ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا محمد بن اسمعيل بن أبي فديك عن ابن أبي ذئب عن مولى بني هاشم حدثه ان عبد الله بن الحارث بن نوفل أرسله الى ابن عباس يسأله عن الشجرة الملعونة في القرآن قال هي هذه الشجرة التي تلوى على الشجرة وتجعل في الماء يعني الكشوثا * وأولى القولين في ذلك بالصواب عندنا قول من قال عنى بها شجرة الزقوم لاجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك ونصبت الشجرة الملعونة عطفا بها على الرؤيا فتأويل الكلام اذا وما جعلنا الرؤيا التي أريناك والشجرة الملعونة في القرآن الا فتنة للناس فكانت فتنتهم في الرؤيا ما ذكرت من ارتداد من ارتد وتمادي أهل الشرك في شركهم حين أخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما أراه الله في مسيره الى بيت المقدس ليلة أسرى به وكانت فتنتهم في الشجرة الملعونة ما ذكرنا من قول أبي جهل والمشركين معه يخبرنا محمد ان في النار شجرة نابتة والنار تأكل الشجر فكيف تنبت فيها وقوله ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا يقول ونخوف هؤلاء المشركين بما نتوعدهم من العقوبات والنكال فما يزيدهم تخويفنا الا طغيانا كبيرا يقول الا تماديا وغيا كبيرا في كفرهم وذلك انهم لما خوفوا بالنار التي طعامهم فيها الزقوم دعوا بالتمر والزبد وقالوا تزقموا من هذا * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك وقد تقدم ذكر بعض من قال ذلك ونذكر بعض من بقي **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج الشجرة الملعونة قال طلعها كأنه رؤس الشياطين والشياطين ملعونون قال والشجرة الملعونة في القرآن لما ذكرها زادهم افتتانا وطغيانا قال الله تبارك وتعالى ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال أأسجد لمن خلقت طينا قال أرأيتك هذا الذي كرمت علي لئن أخرتن الى يوم القيامة لاحتنكن ذريته الا قليلا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكر يا محمد تمادي هؤلاء المشركين في غيهم وارتدادهم عتوا على ربهم بتخويفه اياهم تحقيقهم قول عدوهم وعدو والدهم حين أمره ربه بالسجود له فعصاه وأبى السجود له

حسدا

هذا الوقت الى غسق الليل أي ظلمته قال الكسائي غسق الليل غسوقا أي أظلم والاسم الغسق بفتح السين والتركيب يدور على السيلان ومنه يقال غسقت العين اذا هملت وكأن الظلام انهمل على الدنيا وتراكم وهذا عند سيبويه الشفق الابيض فاستدل به بعض الشافعية على ان أول وقت العشاء الآخرة يدخل بغروب الشفق الاحمر لان المحدود الى غاية يكون مشروعا قبل حصول تلك الغاية وهذا الاستدلال مبني على ان الغاية لا تدخل في ذي الغاية وعلى ان الآية يجب أن تشمل جميع الصلوات وللخصم المنع في المقامين ثم ان المفسرين أجمعوا على ان المراد بقرآن الفجر هو صلاة الصبح تسمية للشيء ببعض اجزائه ومثله تسمية الصلاة ركوعا وسجودا وقنوتا قال جار الله انه حجة على ابن علية والاصم في زعمهما ان القراءة ليست بركن قلت أجزاء الصلاة أعم من أركانها ولهذا قسمت الفقهاء الصلاة الى أركان وأبعاض وهيآت فلا يتم هذا الاعتراض وفي الآية مسائل الاولى استدل بعض الشيعة بها على جواز الجمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء مطلقا وأجيب بان الآية مخصوصة بفعل الرسول أو بقوله صلوا كما رأيتموني أصلي ويستثنى منه عذر السفر والمطر لعدم الدليل المخصص في تلك الصورة فلزم ابقاؤها على الجواز الاصلي الثانية استدل بعض الشافعية بها على ان التغليس في صلاة الصبح أفضل من التنوير لوجوه منها انه أضاف القرآن الى الفجر والتقدير أقم قرآن الفجر وظاهر الآية للوجوب لا أقل من الندب حتى لا تكثر مخالفة الدليل والفجر انفجار ظلمة الليل فيلزم ان تكون اقامة الفجر في أول الوقت أفضل ومنها انه خص الفجر باضافة القراءة اليه فدل ذلك على ان طول القراءة في هذه الصلاة مطلوب ولن يتم هذا المطلوب الا اذا شرع في ادائه في أول الوقت ومنها انه وصف قرآن الفجر بكونه مشهودا فقيل أي

حسداواستكبارالئن أخرتن الى يوم القيامة لاحتنكن ذريته الاقليلاوكيف صدقواظنه فيم وخالفواأمر ربهم وطاعته واتبعوا أمرعدوهم وعدووالدهم ويعني بقوله واذقلنا للملائكة واذكراذقلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس فانه استكبر وقال أأسجدلمن خلقت طينا يقول لمن خلقته من طين فلما حذفت من تعلق به قوله خلقت فنصب يفتخرعليه الجاهل بانه خلق من نار وخلق آدم من طين كما حدثنا ابن حميدقال ثنا يعقوب عن جعفرعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال بعث رب العزة تبارك وتعالى ابليس فاخذمن أديم الارض من عذبها وملحها فخلق منه آدم فكل شئ خلق من عذبها فهوصائرالى السعادة وان كان ابن كافرين وكل شئ خلقه من ملحها فهوصائرالى الشقاوة وان كان ابن نبيين ومن ثم قال ابليس أأسجدلمن خلقت طينا أي هذه الطينة أناجئت بها ومن ثم سمي آدم لانه خلق من أديم الارض وقوله أرأيتك هذا الذي كرمت علي يقول تعالى ذكره أرأيت هذا الذي كرمته علي فامرتني بالسجودله ويعني بذلك آدم لئن أخرتني أقسم عدوالله فقال لربه لئن أخرت اهلاكي الى يوم القيامة لاحتنكن ذريته الاقليلا يقول لاستولين عليهم ولاستاصلنهم ولاستميلنهم يقال منه احتنك فلان ماعند فلان من مال أو علم أو غيرذلك ومنه قول الشاعر

نشكو اليك سنة قدأجحفت * جهدا الى جهد بنافاضعفت

* واحتنكت أموالناوجلفت *

وبنحوالذي قلنافي ذلك قال أهل التاويل ذكرمن قال ذلك حدثني محمدبن عمروقال ثنا أبوعاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهدفي قول الله تبارك وتعالى لاحتنكن ذريته الاقليلا قال لاحتوينهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهدمثله حدثني علي قال ثنا عبدالله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لاحتنكن ذريته الاقليلا يقول لاستولين حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيدفي قوله لاحتنكن ذريته الاقليلا قال لاضلنهم وهذه الالفاظ وان اختلفت فانها متقاربات المعنى لان الاستيلاء والاحتواء بمعنى واحد واذا استولى عليهم فقدأضلهم ۞ القول في تاويل قوله تعالى (قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاءموفورا) يقول تعالى ذكره قال الله لابليس اذقال له لئن أخرتن الى يوم القيامة لاحتنكن ذريته الاقليلا اذهب فقدأخرتك فمن تبعك منهم يعني من ذرية آدم عليه السلام فاطاعك فان جهنم جزاؤك وجزاؤهم يقول ثوابك على دعائك اياهم على معصيتي وثوابهم على اتباعهم اياك وخلافهم أمري جزاء موفورا يقول ثوابا مكثورا مكملا كما حدثنا بشرقال ثنا يزيدقال ثنا سعيد عن قتادة قوله قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاءموفوراعذاب جهنم جزاؤهم ونقمة من الله من أعدائه فلايعدل عنهم من عذابها شئ حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهدفان جهنم جزاؤكم جزاءموفوراقال وافرا حدثني محمدبن عمرو قال ثنا أبوعاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهدموفوراقال وافرا ۞ القول في تاويل قوله تعالى (واستفززمن استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولادوعدهم وما يعدهم الشيطان الاغرورا) يعني تعالى ذكره بقوله واستفزز واستخفف واستجهل من قولهم استفزفلانا كذاوكذافهو يستفزه من استطعت منهم بصوتك اختلف أهل التاويل في الصوت

يشهده الكثيرمن المصلين في العادة أومن حقه ان يكون مشهودا بالجماعة الكثيرة وقال أكثرالمفسرين معناه ان ملائكة الليل وملائكة النهار يجتمعون في صلاة الصبح تنزل هؤلاء وتصعد هؤلاء فهو في آخرديوان الليل وأول ديوان النهاروقيل انهم يجتمعون خلف الامام تنزل ملائكة النهار عليهم وهم في صلاة الغداة قبل أن تعرج ملائكة الليل فاذافرغ الامام من صلاته عرجت ملائكة الليل ومكثت ملائكة النهار ثم ان ملائكة الليل اذاصعدت قالت يارب انا تركنا عبادك يصلون لك وتقول ملائكة النهار ربنا لقينا عبادك وهم يصلون فيقول الله لملائكته اشهدوا اني قد غفرت لهم والغرض ان المكلف اذاشرع في صلاة الصبح في آخر الظلمة الذي هوأول الفجر كانت ملائكة الليل حاضرين بعد ثم اذا امتدت هذه الصلاة بسبب ترتيل القراءة وتكثيرها زالت الظلمة بالكل أو بالاكثر وحضرت ملائكة النهار وهذا المعنى لايحصل اذا ابتدئ بها وقت التنوير وقال أهل التحقيق اذاشرع في صلاة الصبح في أول وقتها شاهد في أثنائها انقلاب العالم من الظلمة التي هي نظيرة الموت الى الضياء الذي هو نظيرالحياة فانه يبقى بعقله من هذه الحالة الى عجيب صنع الخلاق المدبر للانفس والآفاق فيزداد بصيرة وايقانا ومعرفة وايمانا وتنفتح عليه أبواب المكاشفة والمشاهدة واذا كان هذا المعنى في الجماعة الكثيرة صارت نفوسهم كالمرايا المشرقة المتقابلة المتعاكسة أضواؤها الواقعة على كل منها فيزداد كل منهم نورية وبهاء فيحتمل ان يكون قوله مشهودا اشارة الى هذه الاحوال المشاهدة ولاريب انه اذاشرع في الصلاة أول انتباهه من النوم قبل ان يردعلى لوح عقله وفكره النقوش الفاسدة من الامور الدنيوية الدنية كان أولى فان الانبياء ما بعثوا الا لازالة مثل هذه الامراض عن النفوس ثم حث على قيام الليل فقال ومن الليل فتهجدبه قال أبوعبيدة وابن الاعرابي هذا من الاضداد لانه

الذى عناه جل ثناؤه بقوله واستفزز من استطعت منهم بصوتك فقال بعضهم عنى به صوت الغناء واللعب ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن ليث عن مجاهد فى قوله واستفزز من استطعت منهم بصوتك قال باللهو والغناء حدثنى أبو السائب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت ليثا يذكر عن مجاهد فى قوله واستفزز من استطعت منهم بصوتك قال اللعب واللهو * وقال آخرون عنى به واستفزز من استطعت منهم بدعائك اياه الى طاعتك ومعصية الله ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس واستفزز من استطعت منهم بصوتك قال صوته كل داع دعا الى معصية الله حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة واستفزز من استطعت منهم بصوتك قال بدعائك * وأولى الاقوال فى ذلك بالصحة أن يقال ان الله تبارك وتعالى قال لابليس واستفزز من ذرية آدم من استطعت أن تستفزه بصوتك ولم يخصص من ذلك صوتا دون صوت فكل صوت كان دعاء اليه والى عمله وطاعته وخلافا للدعاء الى طاعة الله فهو داخل فى معنى صوته الذى قال الله تبارك وتعالى اسمه له واستفزز من استطعت منهم بصوتك وقوله وأجلب عليهم بخيلك ورجلك يقول وأجمع عليهم من ركبان جندك ومشاتهم من يجلب عليهم بالدعاء الى طاعتك والصرف عن طاعتى يقال منه أجلب فلان على فلان اجلابا اذا صاح عليه والجلبة الصوت وربما قيل ما هذا الجلب كما يقال الغلبة والغلب والشفقة والشفق * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى سالم بن جنادة قال ثنا ابن ادريس قال سمعت ليثا يذكر عن مجاهد فى قوله وأجلب عليهم بخيلك ورجلك قال كل راكب وماش فى معاصى الله تعالى حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وأجلب عليهم بخيلك ورجلك قال ان له خيلا ورجلا من الجن والانس وهم الذين يطيعونه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأجلب عليهم بخيلك ورجلك قال الرجال المشاة حدثنى على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وأجلب عليهم بخيلك ورجلك قال خيله كل راكب فى معصية الله ورجله كل راجل فى معصية الله حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد فى قوله وأجلب عليهم بخيلك ورجلك قال ما كان من راكب يقاتل فى معصية الله فهو من خيل ابليس وما كان من راجل فى معصية الله فهو من رجال ابليس والرجل جمع راجل كما التجر جمع تاجر والصحب جمع صاحب وأما قوله وشاركهم فى الاموال والاولاد فان أهل التأويل اختلفوا فى المشاركة التى عنيت بقوله وشاركهم فى الاموال والاولاد فقال بعضهم هو أمره اياهم بانفاق أموالهم فى غير طاعة الله واكتسابهموها من غير حلها ذكر من قال ذلك حدثنى أبو السائب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت ليثا يذكر عن مجاهد وشاركهم فى الاموال التى أصابوها من غير حلها حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وشاركهم فى الاموال قال ما أكل من مال بغير طاعة الله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عيسى بن يونس عن طلحة بن عمرو عن عطاء بن أبى رباح قال الشرك فى أموال الربا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن فى قوله وشاركهم فى الاموال والاولاد قال قد والله شاركهم فى أموالهم أعطاهم الله أموالا فانفقوها فى طاعة الشيطان فى غير حق الله تبارك اسمه وهو قول قتادة حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد عن معمر قال قال

الحسن

يقال هجد الرجل اذا نام وهجد أيضا اذا صلى من الليل وتوسط الازهرى فقال الهجود فى الاصل هو النوم بالليل ولكن تاء التفعل فيه لاجل التجنب به ومنه تأثم وتحرج اذا ألقى الاثم والحرج عن نفسه فكان المتهجد يدفع الهجود عن نفسه وبوجه آخر لما كان غرض المصلى بالليل أن يطيب رقاده وهجوده بعد الموت سمى بذلك الاعتبار متهجدا وربما يقال سمى تهجدا لان الاصل فيه ان يرقد ثم يصلى ثم يرقد ثم يصلى فهو صلاة بعد رقاد كما كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولداود كما جاء فى الحديث أفضل القيام قيام داود كان ينام ثلثه ويقوم سدسه قال جار الله معنى ومن الليل وعليك بعض الليل فتهجد به وقال فى التفسير الكبير تقديره وأقم الصلاة فى بعض الليل فتهجد به أى بالقرآن ومعنى نافلة زائدة كما مر فى أول الانفال ثم من ذهب الى أن صلاة الليل كانت واجبة على النبى صلى الله عليه وسلم زعم ان معناها كونها فريضة له زائدة على الصلوات الخمس أو المراد ان فرضيتها نسخت عنك فصارت تطوعا زائدة على الفرائض ويرد عليه ان الامر ظاهره الوجوب فيكون بين قوله فتهجد وبين قوله نافلة تعارض وكذا الاعتراض على قول من يقول ان صلاة الليل لم تكن واجبة عليه ويمكن ان يجاب عنه بان قوله نافلة قرينة صارفة للوجوب الى الندب وعن مجاهد والسدى ان كل طاعة يأتى بها النبى سوى المكتوبة فان تأثيرها لا يكون فى كفارة الذنوب لانه غفر له ذنبه ما تقدم منه وما تأخر وانما تكون مؤثرة فى زيادة الدرجات وكثرة الثواب ولا كذلك حال الامة فكانه قيل للنبى ان هذه الطاعات زوائد ونوافل فى حقك فى حق غيرك لان غيرك يحتاج اليها فى تكفير السيئات ومن تقييد التهجد بقوله نافلة لك يعلم ان قوله أقم الصلاة عام له ولكل أمته وان كان ظاهره خطابا معه ثم وعده على اقامة الفرائض والنوافل بقوله عسى أن يبعثك ربك ولا ريب ان عسى من

الحسن شاركهم في الاموال أمرهم أن يكسبوها من خبيث و ينفقوها في حرام **حدثني** علي قال ثنا عبدالله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس وشاركهم في الاموال والاولاد قال كل مال في معصية الله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وشاركهم في الاموال والاولاد قال مشاركته اياهم في الاموال والاولاد ما زين لهم فيهما من معاصي الله حتى ركبوها **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد وشاركهم في الاموال والاولاد كل ما أنفقوا في غير حقه * وقال آخرون بل عنى بذلك كل ما كان من تحريم المشركين ما كانوا يحرمون من الانعام كالبحائر والسوائب ونحو ذلك ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله وشاركهم في الاموال والاولاد قال الاموال ما كانوا يحرمون من انعامهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عيسى عن عمران بن سليمان عن أبي صالح عن ابن عباس قال مشاركته في الاموال ان جعلوا البحيرة والسائبة والوصيلة لغير الله **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وشاركهم في الاموال قال قد فعل ذلك أما في الاموال فأمرهم أن يجعلوا بحيرة وسائبة ووصيلة وحاما * قال أبو جعفر الصواب حاميا * وقال آخرون بل عنى به ما كان المشركون يذبحونه لآلهتهم ذكر من قال ذلك **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول وشاركهم في الاموال والاولاد يعني ما كانوا يذبحون لآلهتهم * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال عنى بذلك كل مال عصي الله فيه بانفاق في حرام أو اكتساب من حرام أو ذبح للآلهة أو تسييب أو بحر للشيطان وغير ذلك مما كان معصيا به أو فيه وذلك ان الله قال وشاركهم في الاموال فكل ما أطيع الشيطان فيه من مال وعصي الله فيه فقد شارك فاعل ذلك فيه ابليس فلا وجه لخصوص بعض ذلك دون بعض وقوله والاولاد * اختلف أهل التأويل في صفة شركته بني آدم في أولادهم فقال بعضهم شركته اياهم فيهم بزناهم بامهاتهم ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وشاركهم في الاموال والاولاد قال أولاد الزنا **حدثني** أبو السائب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت ليثا يذكر عن مجاهد وشاركهم في الاموال والاولاد قال أولاد الزنا **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وشاركهم في الاموال والاولاد قال أولاد الزنا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال أولاد الزنا **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول وشاركهم في الاموال والاولاد قال أولاد الزنا يعني بذلك أهل الشرك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله وشاركهم في الاموال والاولاد قال الاولاد أولاد الزنا * وقال آخرون عنى بذلك وأدهم أولادهم وقتلهموهم ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبدالله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس وشاركهم في الاموال والاولاد قال ما قتلوا من أولادهم وأتوا فيهم الحرام * وقال آخرون بل عنى بذلك صبغهم اياهم في الكفر ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن وشاركهم في الاموال والاولاد قال قد والله شاركهم في أموالهم وأولادهم فمجسوا وهودوا ونصروا وصبغوا غير صبغة الاسلام وجزؤا من أموالهم جزء الشيطان **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وشاركهم في الاموال والاولاد قال قد فعل ذلك أما في الاولاد فانهم هودوهم

الكريم الطماع واجب قال في الكشاف انتصب مقاما محمودا على الظرف أي عسى أن يبعثك يوم القيامة فيقيمك مقاما محمودا أو ضمن يبعثك معنى يقيمك أو هو حال أي يبعثك ذا مقام محمود وقيل انه مطلق في كل ما يجلب الحمد من أنواع الكرامات والاولى ان يخص ذلك بالشفاعة لان الحمد انما يكون بازاء انعام ولا انعام للنبي على أمته في الآخرة الا انعام الشفاعة أولا انعام أجل منها لان السعي في تخليص الغير من العقاب أهم من السعي في ايصال الثواب اليه ويؤيده رواية أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم هو المقام الذي أشفع فيه لامتي واما ما روي عن حذيفة ان المقام المحمود هو ان يجمع الناس في صعيد واحد ولا تتكلم نفس فاول مدعو محمد فيقول لبيك وسعديك والشر ليس اليك والمهدي من هديت وعبدك بين يديك وبك واليك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت فليس بقوي لان هذا القول من محمد لا يوجب حمد اله من أمته الا ان يكون من مقدمات الشفاعة فيرجع الى الاول وقيل أراد مقاما تحمد عاقبته وروى الواحدي عن ابن مسعود ان ذلك حين يقعد محمد معه على العرش وزيف بلزوم التحيز له تعالى قوله مدخل صدق ومخرج صدق مصدران بمعنى الادخال والاخراج والاضافة الى الصدق لاجل المبالغة نحو حاتم الجود أي ادخالا يستأهل ان يسمى ادخالا ولا يرى فيه ما يكره قال الحسن وقتادة نزلت حين أمر بالهجرة يريد ادخال المدينة والاخراج من مكة وقيل ان اليهود لما قالوا له اذهب الى الشام فانه مسكن الانبياء وعزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الذهاب اليه وكأنه قيل له المعبود واحد في كل البلاد وما النصر الا من عند الله فداوم على الصلاة وارجع الى مقرك ومكنك وقل رب ادخلني في المدينة مدخل صدق واخرجني منها الى مكة مخرج صدق أي افتحها لي على هذين القولين يكون الكلام عودا الى الواقعة المذكورة في قوله وان

وانصروهم ومجسوهم * وقال آخرون بل عنى بذلك تسميتهم أولادهم عبد الحارث وعبد شمس
ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى عيسى بن يونس عن عمران بن
سليمان عن أبي صالح عن ابن عباس وشاركهم فى الاموال والاولاد قال مشاركته اياهم فى الاولاد
سموا عبد الحارث وعبد شمس وعبد فلان * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب أن يقال كل ولد ولدته
أنثى عصى الله فى تسميته ما يكرهه الله أو بادخاله فى غير الدين الذى ارتضاه الله أو بالزنا بامه وقتله
ووأده أو غير ذلك من الامور التى يعصى الله بفعله به أو فيه فقد دخل فى مشاركة ابليس فيه من ولد
ذلك المولود له أو منه لان الله لم يخصص بقوله وشاركهم فى الاموال والاولاد معنى الشركة فيه بمعنى
دون معنى فكل ما عصى الله فيه أو به وأطيع به الشيطان أو فيه فهو مشاركته ممن عصى الله فيه أو
به ابليس فيه وقوله وعدهم وما يعدهم الشيطان الاغرورا يقول تعالى ذكره لابليس وعد أتباعك
من ذرية آدم النصرة على من أرادهم بسوء يقول الله وما يعدهم الشيطان الاغرورا الآية لا يغنى
عنهم من عقاب الله اذا نزل بهم شيأ فهم من عداته فى باطل وخديعة كما قال لهم عدو الله حين حصحص
الحق ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان الا أن دعوتكم
فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخى انى كفرت بما أشركتمونى
من قبل ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا)
يقول تعالى ذكره لابليس ان عبادى الذين أطاعونى فاتبعوا أمرى وعصوك يا ابليس ليس لك
عليهم حجة وقوله وكفى بربك وكيلا يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وكفاك يا محمد ربك
حفيظا وقيما بامرك فانقد لامره وبلغ رسالاته هؤلاء المشركين ولا تخف أحدا فانه قد توكل بحفظك
ونصرتك كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان عبادى ليس لك عليهم
سلطان وكفى بربك وكيلا وعباده المؤمنون وقال الله فى آية أخرى انما سلطانه على الذين يتولونه
والذين هم به مشركون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ربكم الذى يزجى لكم الفلك فى البحر
لتبتغوا من فضله انه كان بكم رحيما) يقول تعالى ذكره للمشركين به ربكم أيها القوم هو الذى
يسير لكم السفن فى البحر فيحملكم فيها لتبتغوا من فضله لتصلوا بالركوب فيها الى أماكن تجاراتكم
ومطالبكم ومعايشكم وتلتمسوا من رزقه انه كان بكم رحيما يقول ان الله كان بكم رحيما حين أجرى
لكم الفلك فى البحر تسهيلا منه بذلك عليكم التصرف فى طلب فضله فى البلاد النائية التى لولا تسهيله
ذلك لكم لصعب عليكم الوصول اليها * وبنحو ما قلنا فى قوله يزجى لكم قال أهل التأويل ذكر
من قال ذلك حدثنى على بن داود قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله
ربكم الذى يزجى لكم الفلك فى البحر لتبتغوا من فضله يقول يجرى الفلك حدثنى محمد بن عبد الاعلى
قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ربكم الذى يزجى لكم الفلك فى البحر لتبتغوا من فضله قال
يسيره فى البحر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس ربكم
الذى يزجى لكم الفلك فى البحر قال يجرى حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى
قوله ربكم الذى يزجى لكم الفلك فى البحر قال يجريها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (واذا مسكم
الضر فى البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر أعرضتم وكان الانسان كفورا) يقول تعالى
ذكره واذا نالتكم الشدة والجهد فى البحر ضل من تدعون يقول فقدتم من تدعون من دون الله من
الانداد والآلهة وجار عن طريقكم فلم يغثكم ولم تجدوا غير الله مغيثا يغيثكم دعوتموه فلما دعوتموه
أغاثكم وأجاب دعاءكم ونجاكم من هول ما كنتم فيه فى البحر أعرضتم عما دعاكم اليه ربكم من خلع

الانداد

كادوا ليستفزونك والاولى ان يقال انه عام فى كل ما يدخل فيه ويلابسه ثم يتركه من أمر ومكان وقيل أراد ادخاله مكة ظاهرا عليها
بالفتح واخراجه منها آمنا من المشركين وقيل ادخاله الغار واخراجه منه سالما وقيل ادخاله فيما حمله من عظيم الامر وهو
النبوة واخراجه منه مؤديا لما
كلفه من غير تفريط وقيل أراد رب
أدخلنى الصلاة وأخرجنى منها مع
الصدق والاخلاص والقيام بلوازم
الحضور أو أدخلنى فى بحارى
دلائل التوحيد وأخرجنى من
الاشتغال بالدليل الى ضياء معرفة
المدلول وقال صاحب الكشاف
أدخلنى القبر ادخالا مرضيا
وأخرجنى منه عند البعث ملقى
بالكرامة يدل على هذا التفسير
ذكره على أثر ذكر البعث
واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا
حجة ظاهرة تنصرنى بها على جميع
من خالفنى أو ملكا وعزا ناصرا
للاسلام وذويه ثم شرفه باستجابة
دعائه بقوله وقل جاء الحق أى
الاسلام وزهق الباطل اضمحل
الشرك من زهقت نفسه اذا
خرجت ان الباطل كان زهوقا غير
ثابت فى كل وقت وان اتفقت له
دولة وصولة كانت كنار العرفج عن
ابن مسعود ان النبى صلى الله عليه
وسلم دخل مكة يوم الفتح وحول
البيت ثلثمائة وستون صنما لقبائل
العرب صنم كل قوم بحيالهم فجعل
يطعنها بعود فى يده ويقول جاء
الحق وزهق الباطل فيكب الصنم
لوجهه حتى ألقاها جميعا وبقى صنم
خزاعة فوق الكعبة وكان من
قوارير صفر فقال يا على ارم به
فحمله رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى صعد فرمى به فكسره فجعل
أهل مكة يتعجبون ويقولون
ما رأينا رجلا أسحر من محمد فلا
جرم كذبهم الله وصدق نبيه بقوله
وننزل من القرآن من للبيان كقوله من الاوثان أو للتبعيض أى ننزل ما هو شفاء وهو هذا القرآن أو
بعض هذا الجنس وقيل زائدة ولما كانت ازالة المرض مقدمة على السعى فى تكميل موجبات الصحة ذكر كون القرآن شفاء من الامراض

الانداد والبراءة من الآلهة وافراده بالالوهة كفرا منكم لنعمته وكان الانسان كفورا يقول وكان الانسان ذا جحد لنعم ربه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (أفامنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا) يقول تعالى ذكره أفامنتم أيها الناس من ربكم وقد كفرتم نعمته بتنجيته اياكم من هول ما كنتم فيه فى البحر وعظيم ما كنتم قد أشرفتم عليه من الهلاك فلما نجاكم وصرتم الى البر كفرتم وأشركتم فى عبادته غيره أن يخسف بكم جانب البر يعنى ناحية البر أو يرسل عليكم حاصبا يقول أو يمطركم حجارة من السماء تقتلكم كما فعل بقوم لوط ثم لا تجدوا لكم وكيلا يقول ثم لا تجدوا لكم ما يقوم بالمدافعة عنكم من عذابه وما يمنعكم منه * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أفامنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا يقول حجارة من السماء ثم لا تجدوا لكم وكيلا أى منعة ولا ناصرا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج فى قوله أفامنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا قال مطر الحجارة اذا خرجتم من البحر وكان بعض أهل العربية يوجه تاويل قوله أو يرسل عليكم حاصبا الى أو يرسل عليكم ريحا عاصفا تحصب ويستشهد لقوله ذلك بقول الشاعر

مستقبلين شمال الشام يضربنا * بحاصب كنديف القطن منثور

وأصل الحاصب الريح تحصب بالحصباء والحصباء الارض فيها الرمل والحصا الصغار يقال فى الكلام حصب فلان فلانا اذا رماه بالحصباء وانما وصفت الريح بانها تحصب لرميها الناس بذلك كما قال الاخطل

ولقد علمت اذا العشار تروحت * هدج الرئال تكبهن شمالا

ترمى العضاه بحاصب من ثلجها * حتى تبيت على العضاه جفالا

۞ القول فى تاويل قوله تعالى (أم أمنتم أن يعيدكم فيه تارة أخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا) يقول تعالى ذكره أم أمنتم أيها القوم من ربكم وقد كفرتم به بعد انعامه عليكم النعمة التى قد علمتم أن يعيدكم فى البحر تارة أخرى يقول مرة أخرى والهاء التى فى قوله فيه من ذكر البحر كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أن يعيدكم فيه تارة أخرى أى فى البحر مرة أخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح وهى التى تقصف ما مرت به فتحطمه وتدقه من قولهم قصف فلان ظهر فلان اذا كسره فيغرقكم بما كفرتم يقول فيغرقكم الله بهذه الريح القاصف بما كفرتم يقول بكفركم به ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا يقول ثم لا تجدوا لكم علينا تابعا يتبعنا بما فعلنا بكم ولا ثائرا يثأرنا باهلاكنا اياكم وقيل تبيعا فى موضع التابع كما قيل عليم فى موضع عالم والعرب تقول لكل طالب بدم أو دين أو غيره تبيع ومنه قول الشاعر

عدوا عدت غزلانهم فكأنها * ضوامن من غرم لهن تبيع

وبنحو الذى قلنا فى القاصف والتبيع قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على بن داود قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فيرسل عليكم قاصفا من الريح يقول عاصفا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قاصفا التى تغرق حدثنى على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا يقول نصيرا حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا

الروحانية كالعقائد الفاسدة والاخلاق الذميمة ومن الامراض الجسمانية أيضا لما فى قراءته من التيمن والبركة وحصول الشفاء للمرض كما قال صلى الله عليه وسلم من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه الله ثم بين انه رحمة للمؤمنين لما فيه من كيفية اقتناص العلوم الجليلة والاخلاق الفاضلة التى بها يصل الانسان الى جوار الملائكة المقربين بل الى جناب رب العالمين ولما كان قبول القابل شرطا فى ظهور الاثر من الفاعل فلا جرم لا يزيد القرآن الظالمين الذين وضعوا التكذيب مقام التصديق والشك موضع الايقان والاطمئنان الا خسارا لان البدن غير النقى كلما غذوته زدته شرا فلا يزال سماع القرآن يزيد المشركين غيظا وحنقا ويدعوهم ذلك الى زيادة ارتكاب الاعمال القبيحة وهلم جرا الى ان يدفع الله مكرهم ونكرهم ثم ذكر قبح شيمة خصلة الانسان الذى جبل عليه فقال واذا أنعمنا على الانسان أى على هذا الجنس بالصحة والغنى وعن ابن عباس انه الوليد ابن المغيرة وفى التخصيص نظر الا ان يكون سبب النزول أعرض ونأى بجانبه النأى البعد والباء للتعدية أو للمصاحبة وهو تاكيد للاعراض لان الاعراض عن الشئ هو ان يوليه عرض وجهه أى ناحيته والنأى بالجانب ان يلوى عنه عطفه ويوليه ظهره أو أراد الاستكبار لان هذا الفعل من شأن المستكبرين ومن قرأ ناء فاما من النوء بمعنى النهوض مستثقلا واما مقلوب كقولهم راء فى رأى واذا مسه الشر من مرض أو فقر كان يؤسا شديد اليأس من روح الله والحاصل انه ان فاز بالمطلوب الدنيوى وظفر بالمقصود الدنى نسى المنعم الحقيقى وان فاته شئ من ذلك استولى عليه الاسف حتى كاد يتلف ويدنف وكلتا الخصلتين مذمومة ولا مقتضى لهما الا العجز والطيش وكل بقدر كما قال كل قل يعمل على شاكلته أى كل واحد من الخلائق انما يتيسر له ان يعمل على سيرته وطريقته التى تشاكل

عيسى وحدثنى الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال محمد ثائرا وقال الحارث نصيرا ثائرا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ثم لاتجدوا لكم علينا به تبيعا قال ثائرا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثم لاتجدوا لكم علينا به تبيعا أى لايخاف أن يتبع بشئ من ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ثم لاتجدوا لكم علينا به تبيعا يقول لايتبعنا أحد بشئ من ذلك والتارة جمعه تارات وتير وفعلت منه أترت ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) يقول تعالى ذكره ولقد كرمنا بنى آدم بتسليطنا اياهم على غيرهم من الخلق وتسخيرنا سائر الخلق لهم وحملناهم فى البر على ظهور الدواب والمراكب وفى البحر فى الفلك التى سخرناها لهم ورزقناهم من الطيبات يقول من طيبات المطاعم والمشارب وهى حلالها ولذائذها وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ذكر ان ذلك تمكنهم من العمل بايديهم وأخذ الاطعمة والاشربة بها ورفعها بها الى أفواههم وذلك غير متيسر لغيرهم من الخلق كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله ولقد كرمنا بنى آدم الآية قال وفضلناهم فى اليدين يأكل بهما ويعمل بهما وماسوى الانس يأكل بغير ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن زيد بن أسلم فى قوله ولقد كرمنا بنى آدم قال قالت الملائكة يا ربنا انك أعطيت بنى آدم الدنيا يأكلون منها ويتنعمون ولم تعطنا ذلك فاعطناه فى الآخرة فقال وعزتى لاأجعل ذرية من خلقت بيدى كمن قلت له كن فكان ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (يوم ندعو كل أناس بامامهم فمن أوتى كتابه بيمينه فاولئك يقرؤن كتابهم ولايظلمون فتيلا) اختلف أهل التأويل فى معنى الامام الذى ذكر الله جل ثناؤه انه يدعو كل أناس به فقال بعضهم هو نبيه ومن كان يقتدى به فى الدنيا ويأتم به ذكر من قال ذلك حدثنى يحيى بن طلحة اليربوعى قال ثنا فضيل عن ليث عن مجاهد يوم ندعو كل أناس بامامهم قال نبيهم حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبى بزة عن مجاهد يوم ندعو كل أناس بامامهم قال نبيهم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بامامهم قال نبيهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا محمد قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة كل أناس بامامهم قال نبيهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مثله * وقال آخرون بل معنى ذلك انه يدعوهم بكتب أعمالهم التى عملوها فى الدنيا ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله يوم ندعو كل أناس بامامهم قال الامام ما عمل وأملى فكتب عليه فمن بعث متقبلا لله جعل كتابه بيمينه يقرأه واستبشر ولم يظلم فتيلا وهو مثل قوله وانهما لبامام مبين والامام ما أملى وعمل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن يوم ندعو كل أناس بامامهم قال باعمالهم حدثنا محمد قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال قال الحسن بكتابهم الذى فيه أعمالهم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله يوم ندعو كل أناس بامامهم يقول بكتابهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى جعفر عن الربيع عن أبى العالية قال باعمالهم * وقال آخرون بل معناه يوم ندعو كل أناس بكتابهم الذى أنزلت عليهم فيه بامرى ونهيى ذكر من قال ذلك حدثنى يونس

قال

التى تنطبق عليه من نحو مهيتهم طريق ذو شواكل وهى الطرق التى تتشعب منه فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا لانه الذى خلق كل شئ ورباه وهو عالم بخاصية كل نفس وبمقتضى جوهرها المشرق أو المظلم سواء قلنا ان النفوس مختلفة بالماهيات أو هى متساوية الحقائق واختلاف أحوالها لاختلاف أمزجة أبدانها كما ان الشمس تعقد الملح وتلين الدهن وتبيض ثوب القصار وتسود وجهه ولما انجر الكلام الى ذكر الانسان وما جبل هو عليه لزم البحث عن ماهية الروح فلذلك قال ويسألونك عن الروح ذكر المفسرون فى سبب نزوله ان اليهود قالوا لقريش سلوا محمدا صلى الله عليه وسلم عن ثلاث عن أصحاب الكهف وعن ذى القرنين وعن الروح فان أجاب عن الاولين وابهم الثالثة فهو نبى لان ذكر الروح مبهم فى التوراة وان أجاب عن الكل أو سكت فليس بنبى فبين لهم القصتين وأبهم أمر الروح ان قال قل الروح من أمر ربى أى مما استأثر الله بعلمه فندموا على سؤالهم ومن الناس من طعن فى هذه الرواية لوجوه منها ان الروح ليس أعلى شأنا من الله تعالى واذا كانت معرفة الله تعالى ممكنة بل حاصلة فما المانع من معرفة الروح ومنها ان هذه المسالة تعرفها الفلاسفة والمتكلمون فكيف يليق بالنبى صلى الله عليه وسلم ان يقول انى لاأعرفها مع وفور علمه وكمال معرفته وكيف يصح ما روى عن ابن عباس لقد مضى النبى صلى الله عليه وسلم وما يعلم الروح ومنها ان جعل الحكاية دليلا على النبوة غير معقول ونحن نتفصى عن المسالة فنقول السؤال عن الروح اما ان يكون عن حقيقته أو عن حال من أحواله ككونه متحيزا أو غير متحيز أو قديما أو حادثا أو باقيا بعد البدن أو فانيا وعلى تقدير البقاء ما سعادته وشقاوته وبالجملة فالمباحث المتعلقة بالروح كثيرة وقوله تعالى ويسئلونك عن الروح ليس

قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت يحيى بن زيد في قول الله عز وجل يوم ندعو كل أناس بامامهم قال بكتابهم الذي أنزل عليهم فيه أمر الله ونهيه وفرائضه والذي عليه يحاسبون وقرأ لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا قال الشرعة الدين والمنهاج السنة وقرأ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا قال فنوح أولهم وأنت آخرهم **حدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يوم ندعو كل أناس بامامهم بكتابهم * وأولى هذه الاقوال عندنا بالصواب قول من قال معنى ذلك يوم ندعو كل أناس بامامهم الذي كانوا يقتدون به ويأتمون به في الدنيا لان الاغلب من استعمال العرب الامام فيما ائتم واقتدى به وتوجيه معاني كلام الله الى الاشهر أولى ما لم تثبت حجة بخلافه يجب التسليم لها وقوله فمن أوتي كتابه بيمينه يقول فمن أعطي كتاب عمله فاولئك يقرؤن كتابهم ذلك حتى يعرفوا جميع ما فيه ولا يظلمون فتيلا يقول تعالى ذكره ولا يظلمهم الله من جزاء أعمالهم فتيلا وهو المنفتل الذي في شق بطن النواة وقد مضى البيان عن الفتيل بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله ولا يظلمون فتيلا قال الذي في شق النواة

القول في تأويل قوله تعالى (ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا) اختلف أهل التأويل في المعنى الذي أشير اليه بقوله هذه فقال بعضهم أشير بذلك الى النعم التي عددها تعالى ذكره بقوله ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا فقال ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن محمد بن أبي موسى قال سئل عن هذه الآية ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا فقال قال ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا قال من عمي عن شكر هذه النعم في الدنيا فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا * وقال آخرون بل معنى ذلك ومن كان في هذه الدنيا أعمى عن قدرة الله فيها وحججه فهو في الآخرة أعمى ذكر من قال ذلك **حدثني** علي بن داود قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ومن كان في هذه أعمى يقول من عمي عن قدرة الله في الدنيا فهو في الآخرة أعمى **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في هذه أعمى قال الدنيا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى يقول من كان في هذه الدنيا أعمى عما عاين فيها من نعم الله وخلقه وعجائبه فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا فيما يغيب عنه من أمر الآخرة أعمى **حدثنا** محمد قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ومن كان في هذه أعمى في الدنيا فيما أراه الله من آياته من خلق السموات والارض والجبال والنجوم فهو في الآخرة الغائبة التي لم يرها أعمى وأضل سبيلا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وسئل عن قول الله تعالى ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا فقرأ ان في السموات والارض لآيات للمؤمنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون وقرأ ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم اذا أنتم بشر تنتشرون وقرأ حتى بلغ وله من في السموات والارض كل له قانتون قال كل له مطيعون الا ابن آدم قال فمن كان في هذه الآيات التي يعرف انها منا ويشهد عليها وهو يرى قدرتنا ونعمتنا أعمى فهو في الآخرة التي لم يرها أعمى وأضل سبيلا * وأولى الاقوال في ذلك عندنا بالصواب قول من قال معنى ذلك ومن كان في هذه الدنيا أعمى عن حجج

فيه ما يدل على تعيين شيء من هذه المسائل فالاولى أن يحمل السؤال على السؤال عن الحقيقة لان معرفة حقيقة الشيء أهم واقدم من معرفة حال من أحواله فيكون قوله قل الروح من أمر ربي رمزا الى أن الروح جوهر بسيط (٨١) مجرد حصل بمجرد الامر وهو قوله كن فيكون لان الآية دلت على ان الروح من أمر الرب وقال في آخر سورة يس انما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون ينتج ان الروح اذا أراده فانما يقول له كن فيكون ومنه يعلم انه شيء مغاير للاجسام المتوقفة على المادة والمدة وللاعراض الموقوفة على الاجسام وانه بسيط محض والا لتوقف على انضمام اجزائه ولا يلزم من كون الروح كذلك كونه مشاركا للباري تعالى في الحقيقة فان الاشتراك في اللوازم لا يقتضي الاشتراك في الملزومات وليس في الآية دلالة على حدوث الروح الا بحسب الذات بل لمستدل أن يستدل بها على قدمه بالزمان اذ لو كان متوقفا على الزمان لم يكن حاصلا بمجرد الامر والمفروض خلافه ولما كان أمر الروح مشتبها على الناس كلهم أوجلهم ختم الآية بقوله وما أوتيتم من العلم الا قليلا وذلك ان الانسان وان كمل علمه وكثرت معرفته بحقائق الاشياء ودقائقها فان ما علم يكون أقل مما لم يعلم فاذا نسب معلومه الى معلومات الله المشار اليها بقوله ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي كان كلا شيء فانه لا نسبة للمتناهي الى غير المتناهي أصلا وقال بعض المفسرين هو خطاب لليهود خاصة لانهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم قد أوتينا التوراة وفيها الحكمة وقد تلوت ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا فقيل لهم ان علم التوراة قليل في جنب علم الله وذكر الامام فخر الدين الرازي ان قوله الروح من

أمر ربي يدل على ان الروح حادث لان الامر قد جاء بمعنى الفعل قال تعالى وما أمر فرعون برشيد أي فعله وقال ولما جاء أمرنا أي فعلنا واذا

الله على انه المنفرد بخلقها وتدبيرها وتصريف ما فيها فهو فى أمر الآخرة التى لم يرها ولم يعاينها وفيما هو كائن فيها أعمى وأضل سبيلا يقول وأضل طريقا منه فى أمر الدنيا التى قد عاينها ورآها وانما قلنا ذلك أولى تأويلاته بالصواب لان الله تعالى ذكره لم يخصص فى قوله ومن كان فى هذه الدنيا أعمى عمى الكافر به عن بعض حججه عليه فيها دون بعض فتوجه ذلك الى عماه عن نعمه بما أنعم به عليه من تكريمه بنى آدم وحمله اياهم فى البر والبحر وما عدد فى الآية التى ذكر فيها نعمه عليهم بل عم بالخبر عن عماه فى الدنيا فهو كما عم تعالى ذكره واختلفت القراء فى قراءة قوله فهو فى الآخرة أعمى فكسرت القراء جميعا الحرف الاول أعنى قوله ومن كان فى هذه أعمى وأما قوله فهو فى الآخرة أعمى فان عامة قراء الكوفيين امالت أيضا قوله فهو فى الآخرة أعمى وأما بعض قراء البصرة فانه فتحه وتأوله بمعنى فى الآخرة أشد عمى واستشهد لصحة قراءته بقوله وأضل سبيلا وهذه القراءة هى أولى القراءتين فى ذلك بالصواب للشاهد الذى ذكرنا عن قارئه كذلك وانما كره من كره قراءته كذلك ظنا منه ان ذلك مقصود به قصد عمى العينين الذى لا يوصف أحد بانه أعمى من آخر أعمى اذ كان عمى البصر لا يتفاوت فيكون أحدهما أزيد عمى من آخر الا بادخال أشد أو أبين فليس الامر فى ذلك كذلك وانما قلنا ذلك من عمى القلب الذى يقع فيه التفاوت فانما عنى به عمى قلوب الكفار عن حجج الله التى قد عاينتها أبصارهم فلذلك جاز ذلك وحسن * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فهو فى الآخرة أعمى قال أعمى عن حجته فى الآخرة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وان كادوا ليفتنونك عن الذى أوحينا اليك لتفترى علينا غيره واذا لاتخذوك خليلا) اختلف أهل التأويل فى الفتنة التى كاد المشركون ان يفتنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بها عن الذى أوحى الله اليه الى غيره فقال بعضهم ذلك الالمام بالآلهة لان المشركين دعوه الى ذلك فهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمى عن جعفر عن سعيد قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستلم الحجر الاسود فمنعته قريش وقالوا لا ندعه حتى يلم بآلهتنا فحدث نفسه وقال ما على ان ألم بها بعد ان يدعونى أستلم الحجر والله يعلم انى لها كاره فأبى الله فأنزل الله وان كادوا ليفتنونك عن الذى أوحينا اليك لتفترى علينا غيره الآية حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيأ قليلا ذكر لنا أن قريشا خلوا برسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة الى الصبح يكلمونه ويفخمونه ويسودونه ويقاربونه وكان فى قولهم ان قالوا انك تأتى بشئ لا يأتى به أحد من الناس وأنت سيدنا وابن سيدنا فما زالوا يكلمونه حتى كاد أن يقارفهم ثم منعه الله وعصمه من ذلك فقال ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيأ قليلا حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة لتفترى علينا غيره قال أطافوا به ليلة فقالوا أنت سيدنا وابن سيدنا فارادوه على بعض ما يريدون فهم أن يقارفهم فى بعض ما يريدون ثم عصمه الله فذلك قوله لقد كدت تركن اليهم شيأ قليلا الذى أرادوا فهم أن يقارفهم فيه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال قالوا له ائت آلهتنا فامسسها فذلك قوله شيأ قليلا * وقال آخرون انما كان ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هم أن ينظر قوما باسلام الى مدة سألوه الانظار اليها ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وان كادوا ليفتنونك عن الذى أوحينا

حصل الروح بفعل الله وتكوينه كان من المحدثات قلت هذا عين النزاع فان الخصم لا يسلم ان كل ما هو من فعل الله وبايجاده فانه حادث ثم ذكر حجة أخرى على حدوث الروح مستنبطة من قوله سبحانه وما أوتيتم من العلم الا قليلا ووجه تقريرها ان الانسان بل روحه فى مبدأ الفطرة خال عن العلوم والمعارف ثم لا يزال يحصل له المعارف فهو دائما فى التبدل والتغير من النقصان الى الكمال وكل متغير محدث ومنع كلية هذه القضية عند الخصم مشهور على ان حمل وقت قلة العلم على أول الفطرة تخصيص من غير دليل مع ان ظاهر الآية يدل على ان الانسان وان أوتى حظا من العلم وافرا فانه قليل بالاضافة الى علم عالم الذات وقيل الروح المذكور فى الآية هو القرآن الذى تسبب لحياة الروح كان القوم استعظموا أمره فسألوا انه من جنس الشعر أو من جنس الكهانة فاجابهم الله تعالى بانه ليس من جنس كلام البشر وانما هو كلام ظهر بامر الله ووحيه وتنزيله وقيل هو ملك فى غاية العظم والشرف وهو المراد من قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا ونقل عن على عليه السلام ان له سبعين ألف وجه ولكل وجه سبعون ألف لسان لكل لسان سبعون ألف لغة يسبح الله تعالى بتلك اللغات كلها ويخلق الله من كل تسبيحة ملكا يطير مع الملائكة يوم القيامة ولم يخلق الله خلقا أعظم من الروح غير العرش ولو شاء الله أن يبلع السموات السبع والارضين السبع بلقمة واحدة لفعل وأمثال هذه الروايات مسرحة الى بقعة الامكان ولا وجه لاعتراض عقلا عليه وقال الحسن وقتادة هذا الروح جبرائيل كأنهم سألوا الرسول كيف جبرائيل فى نفسه وكيف قيامه بتبليغ الوحى فامر بان يقول الروح من أمر ربى أى نزوله بامر الرب كقوله وما نتنزل الا بامر ربك وقال مجاهد الروح خلق ليسوا بالملائكة على صورة بنى آدم لهم أيد وأرجل ورؤس يأكلون كما يأكل الناس وليسوا

أوحينا اليك لتفترى علينا غيره واذا لاتخذوك خليلا وذلك ان ثقيفا كانوا قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم يارسول الله أجلنا سنة حتى يهدى لآلهتنا فاذا قبضنا الذى يهدى لآلهتنا أخذناه ثم أسلمنا وكسرنا الآلهة فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعطيهم وان يؤجلهم فقال الله ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيأ قليلا * والصواب من القول فى ذلك ان يقال ان الله تعالى ذكره أخبر عن نبيه صلى الله عليه وسلم ان المشركين كادوا أن يفتنوه عما أوحاه الله اليه ليعمل بغيره وذلك هو الافتراء على الله وجائز أن يكون ذلك كان ماذكر عنهم من ذكر انهم دعوه الى أن يمس آلهتهم ويلم بها وجائز أن يكون كان ذلك ماذكر عن ابن عباس من أمر ثقيف ومسألتهم اياه ماسألوه مما ذكرنا وجائز أن يكون غير ذلك ولا بيان فى الكتاب ولا فى خبر يقطع العذر أى ذلك كان والاختلاف فيه موجود على ماذكرنا فلا شئ فيه أصوب من الايمان بظاهره حتى يأتى خبر يجب التسليم له ببيان ماعنى بذلك عنه وقوله واذا لاتخذوك خليلا يقول تعالى ذكره ولو فعلت ما دعوك اليه من الفتنة عن الذى أوحينا اليك لاتخذوك اذا لانفسهم خليلا وكنت لهم وكانوا لك أولياء

۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيأ قليلا) يقول تعالى ذكره ولولا أن ثبتناك يامحمد بعصمتنا اياك عما دعاك اليه هؤلاء المشركون من الفتنة لقد كدت تركن اليهم شيأ قليلا يقول لقد كدت تميل اليهم وتطمئن شيأ قليلا وذلك ما كان صلى الله عليه وسلم هم به من أن يفعل بعض الذى كانوا سألوه فعله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر حين نزلت هذه الآية ما حدثنا محمد بن بشار قال ثنا سليمان قال ثنا أبو هلال عن قتادة فى قوله ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيأ قليلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتكلنى الى نفسى طرفة عين

۞ القول فى تأويل قوله تعالى (اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لاتجد لك علينا نصيرا) يقول تعالى ذكره لو ركنت الى هؤلاء المشركين يامحمد شيأ قليلا فيما سألوك اذا لاذقناك ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات يعنى ضعف عذاب الدنيا والآخرة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله ضعف الحياة قال عذابها وضعف الممات قال عذاب الآخرة حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات أى عذاب الدنيا والآخرة حدثنا محمد قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ضعف الحياة وضعف الممات قال عذاب الدنيا وعذاب الآخرة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ضعف الحياة وضعف الممات يعنى عذاب الدنيا وعذاب الآخرة وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول فى قوله اذا لاذقناك ضعف الحياة مختصر كقولك ضعف عذاب الحياة وضعف الممات فهما عذابان عذاب الممات به ضوعف عذاب الحياة وقوله ثم لاتجد لك علينا نصيرا يقول ثم لاتجد لك يامحمد ان نحن أذقناك لركونك الى هؤلاء المشركين لو ركنت اليهم عذاب الحياة وعذاب الممات علينا نصيرا ينصرك علينا ويمنعك من عذابك وينقذك مما نالك منا من عقوبة

۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واذا لايلبثون خلافك الا قليلا) يقول عز وجل

بالناس وزيف هذه الاقوال بان صرف السؤال عن الروح الانسانى الذى تتوفر دواعى العقلاء على معرفته الى أشياء مجهولة الوجود مستنكر واعلم ان للعقلاء فى حقيقة الانسان اختلافات كثيرة واذا كان حال العلم باقرب الاشياء الى الانسان وهو نفسه هكذا فما ظنك بما هو الابعد ولنذكر بعض تلك المذاهب فلعل الحق يلوح فى تضاعيف ذلك فنقول العلم الضرورى حاصل بوجود شئ يشير اليه كل واحد بقوله انا فذلك المشار اليه اما أن يكون جوهرا ممارقا أو جسما هو هذه البنية أو جسما داخلا فيها أو خارجا عنها أو عرضا اما المتكلمون فالجمهور منهم ذهبوا الى ان الانسان هو هذا الهيكل المحسوس وزيف بان البدن دائما فى التغير والتبدل والمشار اليه بانا واحد من أول العمر الى آخره وبان الانسان غير غافل عن نفسه حين ما يكون ذاهلا عن أجزاء بدنه وبان النصوص الواردة فى القرآن والخبر كقوله عز من قائل ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات بل أحياء يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا وكقوله صلى الله عليه وسلم أولياء الله لايموتون ولكن ينقلون من دار الى دار القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران وقوله فى خطبة طويلة حتى اذا حمل الميت على نعشه رفرف روحه فوق النعش ويقول يا أهلى ويا ولدى لاتلعبن بكم الدنيا كما لعبت بى جمعت المال من حله وغير حله فالهناء لغيرى والتبعة على فاحذروا مثل ماحل بى توجب مغايرة النفس للبدن وبان جميع فرق الدنيا من أرباب الملل والنحل يتصدقون عن موتاهم ويزورونهم ويدعون لهم بالخير وبان الميت قد يرى فى المنام فيخبر عن أمور غائبة وتكون كما أخبر وبان الانسان قد يقطع عضو من أعضائه ويعلم يقينا انه هو الذى كان قبل ذلك وبثبوت المسخ فى حق طائفة من أهل الكتاب وليس المسخ الا تغيير البنية مع بقاء الحقيقة وبان جبرائيل قد رؤى فى صورة دحية وابليس رؤى فى صورة الشيخ

وان كادهؤلاء القوم ليستفزونك من الارض يقول ليستخفونك من الارض التي أنت بها ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا يقول ولو أخرجوك منها لم يلبثوا بعدك فيها الا قليلا حتى أهلكهم بعذاب عاجل واختلف أهل التأويل في الذين كادوا أن يستفزوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوه من الارض وفي الارض التي أرادوا أن يخرجوه منها فقال بعضهم الذين كادوا أن يستفزوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك اليهود والارض التي أرادوا أن يخرجوه منها المدينة ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه قال زعم حضرمي انه بلغه أن بعض اليهود قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان أرض الانبياء أرض الشام وان هذه ليست بأرض الانبياء فانزل الله وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها * وقال آخرون بل كان القوم الذين فعلوا ذلك قريشا والارض مكة ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا وقد هم أهل مكة باخراج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة ولو فعلوا ذلك لما توطنوا ولكن الله كفهم عن اخراجه حتى أمره ولقلما مع ذلك لبثوا بعد خروج نبي الله صلى الله عليه وسلم من مكة حتى بعث الله عليهم القتل يوم بدر **حدثني** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ليستفزونك من الارض قال قد فعلوا بعد ذلك فاهلكهم الله يوم بدر ولم يلبثوا بعده الا قليلا حتى أهلكهم الله يوم بدر وكذلك كانت سنة الله في الرسل اذا فعل بهم قومهم مثل ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد خلافك الا قليلا قال لو أخرجت قريش محمدا لعذبوا بذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله * وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول قتادة ومجاهد وذلك ان قوله وان كادوا ليستفزونك من الارض في سياق خبر الله عز وجل عن قريش وذكره اياهم ولم يجر لليهود قبل ذلك ذكر فيوجه قوله وان كادوا الى أنه خبر عنهم فهو بان يكون خبرا عمن جرى له ذكر أولى من غيره وأما القليل الذي استثناه الله جل ذكره في قوله واذا لا يلبثون خلفك الا قليلا فانه فيما قيل ما بين خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى ان قتل الله من قتل من مشركيهم ببدر ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله واذا لا يلبثون خلفك الا قليلا يعني بالقليل يوم أخذهم ببدر فكان ذلك هو القليل الذي لبثوا بعد **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله واذا لا يلبثون خلفك الا قليلا كان القليل الذي لبثوا بعد خروج النبي صلى الله عليه وسلم من بين أظهرهم الى بدر فاخذهم بالعذاب يوم بدر وعنى بقوله خلافك بعدك كما قال الشاعر

عقب الرذاذ خلافها فكأنما * بسط الشواطب بينهن حصيرا

يعني بقوله خلافها بعدها وقد حكي عن بعضهم انه كان يقرؤها خلفك ومعنى ذلك ومعنى الخلاف في هذا الموضع واحد ۞ القول في تأويل قوله تعالى (سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا) يقول تعالى ذكره لو أخرجوك لم يلبثوا خلافك الا قليلا ولاهلكناهم بعذاب من عندنا سنتنا فيمن قد أرسلنا قبلك من رسلنا فانا كذلك كنا نفعل بالامم اذا أخرجت رسلها من بين أظهرهم ونصبت السنة على الخروج من معنى قوله لا يلبثون خلافك الا قليلا لان معنى ذلك لعذبناهم بعد قليل كسنتنا في أمم من أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا عما جرت به كما

حدثنا

التجدي فعلم ان لا عبرة بالبنية وبان الزاني يزني بفرجه فيضرب على ظهره فعلم ان المتلذذ والمتألم شيء آخر سوى العضوين وبأنا نعلم ضرورة ان العالم الفاهم للخطاب انما هو في ناحية القلب ليس بجملة البدن ولا شيء من الاعضاء أما ان قيل الانسان جسم هو في داخل البدن فاعلم ان أحدا من العقلاء لم يقل بان الانسان عبارة عن الاعضاء الكثيفة الصلبة التي غلبت عليها الارضية كالعظم والغضروف والعصب والوتر والرباط والشحم واللحم والجلد ولكن منهم من قال انه الجسم الذي غلب عليه المائية من الاخلاط الاربعة أعني الدم بدليل انه اذا خرج لزم الموت ومنهم من قال انه الذي غلب عليه الهوائية والنارية وهو الروح الذي في القلب أو جزء لا يتجزأ في الدماغ ومنهم من يقول اختلطت بهذه الارواح القلبية والدماغية أجزاء نارية مسماة بالحرارة الغريزية وهي الانسان ومنهم من قال اذا تكون بدن الانسان وتم استعداده نفذت فيه اجرام سماوية نورانية لطيفة الجوهر على طبيعة ضوء الشمس غير قابلة للتبديل والتحلل ولا للتفرق والتمزق نفوذا يشبه نفوذ النار في الفحم والدهن في السمسم وماء الورد في الورد وهذا النفوذ هو المراد بقوله ونفخت فيه من روحي ثم اذا تولد في البدن اخلاط غليظة منعت من سريان تلك الاجسام فيها فانفصلت تلك عن البدن فحينئذ يعرض الموت للجوهر قال الامام فخر الدين الرازي هذا مذهب ذهب اليه ثابت بن قرة وغيره وهو مذهب قوي شريف يجب التأمل فيه فانه شديد المطابقة لما في الكتب الالهية من أحوال الحياة والموت قلت اما نفوذ الجوهر النوري في البدن كنفوذ الدهن في السمسم فمسلم واما انه اجرام أو اجسام ففيه نظر واعلم انه لم يذهب أحد الى ان الانسان جسم خارج عن البدن ولا الى انه عرض حال في البدن الا ما نقل عن الاطباء وعن أبي الحسين البصري من المعتزلة ان الانسانية عبارة عن امتزاجات اجزاء العنصري

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا أى سنة الامم والرسل كانت قبلك كذلك اذا كذبوا رسلهم وأخرجوهم لم يناظروا أن الله أنزل عليهم عذابه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أقم الصلاة يا محمد لدلوك الشمس واختلف أهل التاويل فى الوقت الذى عناه الله بدلوك الشمس فقال بعضهم هو وقت غروبها والصلاة التى أمر باقامتها حينئذ صلاة المغرب ذكر من قال ذلك حدثنى واصل بن عبد الاعلى الاسدى قال ثنا ابن فضيل عن أبى اسحق يعنى الشيبانى عن عبد الرحمن بن الاسود عن أبيه انه كان مع عبد الله بن مسعود على سطح حين غربت الشمس فقرأ أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل حتى فرغ من الآية ثم قال والذى نفسى بيده ان هذا الحين دلكت الشمس وأفطر الصائم ووقت الصلاة حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبى عدى عن سعيد عن قتادة عن عقبة بن عبد الغافر ان أبا عبيدة بن عبد الله كتب اليه ان عبد الله بن مسعود كان اذا غربت الشمس صلى المغرب ويفطر عندها ان كان صائما ويقسم عليها يمينا ما يقسمه على شئ من الصلوات بالله الذى لا اله الا هو ان هذه الساعة لميقات هذه الصلاة ويقرأ فيها تفسيرها من كتاب الله أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن شعبة عن عاصم عن أبى وائل عن عبد الله قال هذا دلوك الشمس وهذا غسق الليل وأشار الى المشرق والمغرب حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد قال قال ابن عباس دلوك الشمس غروبها يقول دلكت براح حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن أبى اسحق عن الاسود عن عبد الله انه قال حين غربت الشمس دلكت براح يعنى براح مكانا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس قال دلوكها غروبها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قد ذكر لنا ان ابن مسعود كان يصليها اذا وجبت وعندها يفطر اذا كان صائما ثم يقسم عليها قسما لا يقسمه على شئ من الصلوات بالله الذى لا اله الا هو ان هذه الساعة لميقات هذه الصلاة ثم يقرأ ويصليها وتصديقها من كتاب الله أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل قال كان أبى يقول دلوكها حين تريد الشمس تغرب الى أن يغسق الليل قال هى المغرب حين يغسق الليل وتدلك الشمس للغروب حدثنى سعيد بن الربيع قال ثنا سفيان بن عيينة سمع عمرو بن دينار أبا عبيدة بن عبد الله بن مسعود يقول كان عبد الله بن مسعود يصلى المغرب حين يغرب حاجب الشمس ويحلف انه الوقت الذى قال الله أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم قال قال عبد الله حين غربت الشمس هذا والله الذى لا اله غيره وقت هذه الصلاة وقال دلوكها غروبها * وقال آخرون دلوك الشمس ميلها للزوال والصلاة التى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم باقامتها عند دلوكها الظهر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن عمارة بن عمير عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله قال دلوكها ميلها يعنى الشمس حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن مغيرة عن الشعبى عن ابن عباس قال فى قوله أقم الصلاة لدلوك الشمس قال دلوكها زوالها حدثنى موسى بن عبد الرحمن قال ثنا أبو اسامة عن عبد الحميد بن جعفر عن ابن عمر فى قوله أقم الصلاة لدلوك الشمس

بمقدار مخصوص وعلى نسبة معلومة تخص هذا الصنف ومن شيوخ المعتزلة من قال الانسان عبارة عن اجزاء مخصوصة بشرط كونها موصوفة باعراض مخصوصة هى الحياة والعلم والقدرة ومنهم من قال انه يمتاز عن سائر الحيوانات بشكل جسده وهيئة اعضائه والصحيح من المذاهب عند أكثر علماء الاسلام كالشيخ أبى القاسم الراغب الاصفهانى والشيخ أبى حامد الغزالى ومن قدماء المعتزلة معمر ابن عباد السلمى ومن الشيعة الشيخ المفيد رضى الله عنه ومن الكرامية جماعة ومن الفلاسفة الالهيين كلهم ان الروح الانسانى جوهر مجرد ليس داخل العالم الجسمانى ولا خارجه ولا متصل به ولا منفصل عنه ولكنه متعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف كما ان اله العالم لا تعلق له بالعالم الاعلى سبيل التصرف والتدبير ومهما انقطعت علاقته عن البدن بقى البدن معطلا ميتا واستدلوا على هذا المطلوب بحجج منها ما اختاره الامام فخر الدين الرازى وهى لو كان الانسان جوهرا متحيزا لكان كونه متحيزا عين ذاته المخصوصة اذ لو كان صفة قائمة بها لزم كون الشئ الواحد متحيزا مرتين ولزم اجتماع المثلين وأيضا لم يكن جعل أحدهما ذاتا والآخر صفة أولى من العكس وأيضا التحيز الثانى ان كان عين الذات فهو المقصود وان كان صفة لزم التسلسل واذا كان التحيز عين ذاته لزم انه متى عرف ذاته عرف تحيزه لكنا قد نعرف ذاتنا مع الجهل بالتحيز والامتداد فى الجهات الثلاث وذلك ظاهر عند الاختبار والامتحان واذا كان اللازم باطلا فالملزوم منتف وعورض بانه لو كان الانسان جوهرا مجردا لكان كل من عرف ذاته عرف تجرده وليس كذلك وأجيب بالفرق بين التحيز وهو صفة ثبوتية وبين التجرد وهو صفة سلبية ومنها ان الشئ الذى يشير اليه كل واحد بقوله انا واحد بالبديهة ولان الغضب مثلا حالة نفسانية تحدث عند محاولة دفع المنافى مشروط بالشعور بكون الشئ منافيا فالذى يغضب لا بد ان يكون هو بعينه مدركا ولان اشتغال

قال دلوكها ميلها حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن واقد عن سيار بن سلامة عن أبي برزة السلمي قوله أقم الصلاة لدلوك الشمس قال اذا زالت حدثنا ابن حميد مرة أخرى قال ثنا أبو تميلة قال ثنا الحسين بن واقد قال ثنا سيار بن سلامة الرياحي قال أتيت أبا برزة فسأله والدي عن مواقيت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الظهر اذا زالت الشمس ثم تلا أقم الصلاة لدلوك الشمس حدثني الحسين ابن علي الصدائي قال ثنا أبي قال ثنا مبارك عن الحسن قال قال الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل قال الظهر دلوكها اذا زالت عن بطن السماء وكان لها في الارض فيء حدثنا يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا يونس عن الحسن في قوله أقم الصلاة لدلوك الشمس قال دلوكها زوالها حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك مثل ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن أبي جعفر في أقم الصلاة لدلوك الشمس قال لزوال الشمس حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهري عن ابن عباس قال دلوك الشمس زيغها بعد نصف النهار يعني الظل حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة دلوك الشمس قال حين تزيغ عن بطن السماء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أقم الصلاة لدلوك الشمس أي اذا زالت الشمس عن بطن السماء لصلاة الظهر حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لدلوك الشمس قال حين تزيغ حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال دلوك الشمس حين تزيغ * وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال عني بقوله أقم الصلاة لدلوك الشمس صلاة الظهر وذلك ان الدلوك في كلام العرب الميل يقال منه دلك فلان الى كذا اذا مال اليه ومنه الخبر الذي روي عن الحسن ان رجلا قال له أيدالك الرجل امرأته يعني بذلك أيميل بها الى المماطلة بحقها ومنه قول الراجز

هذا مقام قدمي رباح * غدوة حتى دلكت براح

ويروى براح بفتح الباء فمن روى ذلك براح بكسر الباء فانه يعني انه يضع الناظر كفه على حاجبه من شعاعها لينظر ما بقي من غيارها وهذا تفسير أهل الغريب أبي عبيدة والاصمعي وأبي عمرو الشيباني وغيرهم وقد ذكرت في الخبر الذي رويت عن عبد الله بن مسعود انه قال حين غربت الشمس دلكت براح يعني براح مكانا ولست أدري هذا التفسير أعني قوله براح مكانا من كلام من هو ممن في الاسناد أو من كلام عبد الله فان يكن من كلام عبد الله فلا شك انه كان أعلم بذلك من أهل الغريب الذي ذكرت قولهم وان الصواب في ذلك قوله دون قولهم وان لم يكن من كلام عبد الله فان أهل العربية كانوا أعلم بذلك منه ولما قال أهل الغريب في ذلك شاهد من قول العجاج وهو قوله

والشمس كادت تكون دنفا * ادفعها بالراح كي أزحلفا

فاخبر انه يدفع شعاعها لينظر الى مغيبها براحه ومن روى ذلك بفتح الباء فانه جعله اسما للشمس وكسر الحاء لاخراجه اياه على تقدير قطام وحذام ورقاش فاذا كان معنى الدلوك في كلام العرب هو الميل فلا شك ان الشمس اذا زالت عن كبد السماء فقد مالت للغروب وذلك وقت صلاة الظهر وبذلك ورد الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان في اسناده بعضه بعض النظر حدثنا أبو كريب قال ثنا خالد بن مخلد قال ثني محمد بن جعفر قال ثني يحيى بن سعيد قال ثني أبو بكر بن عمرو بن

أيضا مستقل لم يكن اشتغال أحدهما بفعله مانعا للآخر وأيضا اذا أدرك شيأ فقد يكون الادراك سببا لحصول الشهوة وقد يكون سببا للغضب فعلمنا ان صاحب الادراك بعينه هو صاحب الشهوة والغضب وأيضا النفس لا يمكنها ان تتحرك بالارادة الا عند حصول الداعي ولا معنى للداعي الا الشعور بخير يرغب في جذبه أو بشر يرغب في دفعه وهذا يقتضي ان المتحرك بالارادة هو بعينه المدرك للخير والشر واللذيذ والمؤذي والنافع والضار وهو المبصر والسامع والشام والذائق واللامس والمتخيل والمتفكر والمشتهي والغاضب بوساطة آلات مختلفة وقوى متغايرة واذا ثبت ذلك فلو كانت النفس عبارة عن جملة البدن كان للكل أثر واحد ولو كانت جزأ من أجزاء البدن كانت قوية سارية في جميع أجزاء البدن والوجود بخلاف الكل فحصل اليقين بان النفس شيء مغاير لكل البدن ولكل جزء من أجزائه ومنها ان الاستقراء يدل على ان أحوال النفس بالضد من أحوال الجسد لان الجسم اذا قبل شكل التثليث مثلا امتنع ان يقبل حينئذ شكل التربيع ولا كذلك حال النفس فان ادراك كل صورة يعينها على ادراك ما عداها ولذلك يزداد الانسان فهما وذكاء بازدياد العلوم وأيضا كثرة الافكار توجب قوة للنفس وتستدعي استيلاء النفس على الدماغ وقد تصير أبدان أرباب الرياضة في غاية النحافة والهزال وتقوى نفوسهم بحيث لا يلتفتون الى السلاطين وأصحاب الشوكة والقوة ومما يختص بهذه الآية التي نحن في تفسيرها ان الروح لو كان جسما منتقلا من حالة الى حالة لكان مساويا للبدن في كونه حزم متولدا من أجسام متغيرة من صفة الى صفة فحين سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح كان الانسب ان يقول انه جسم كان كذا ثم

صار كذا وكذا كما ذكر في كيفية تولد البدن انه كان نطفة ثم صار علقة ثم مضغة الى آخره والاحاديث الواردة في ان الارواح مخلوقة قبل الاجساد يؤكد ذلك الرأي الذي ادعيناه من ان النفس شيء مغاير للبدن ولاجزائه والله أعلم بحقائق الامور قال أهل النظم لما بين انه

حزم الانصاري عن أبي مسعود عقبة بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني جبرئيل عليه السلام لدلوك الشمس حين زالت فصلى بي الظهر **حدثنا** ابن حميد قال ثنا أبو تميلة قال ثنا الحسين بن واقد قال ثني سيار بن سلامة الرياحي قال قال أبو برزة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الظهر اذا زالت الشمس ثم تلا أقم الصلاة لدلوك الشمس **حدثنا** ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو بن قيس عن ابن أبي ليلى عن رجل عن جابر بن عبد الله قال دعوت نبي الله صلى الله عليه وسلم ومن شاء من أصحابه فطعموا عندي ثم خرجوا حين زالت الشمس فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فقال اخرج يا أبا بكر فقد دلكت الشمس **حدثني** محمد بن عثمان الرازي قال ثنا سهل بن بكار قال ثنا أبو عوانة عن الاسود بن قيس عن نبيح العنزي عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو حديث ابن حميد فاذا كان صحيحا ما قلنا فالذي به استشهدنا فبين اذا ان معنى قوله جل ثناؤه أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل ان صلاة الظهر والعصر بحدودهما مما أوجب الله عليك فيهما لانهما الصلاتان اللتان فرضهما الله على نبيه من وقت دلوك الشمس الى غسق الليل وغسق الليل هو اقباله ودنوه بظلامه كما قال الشاعر * آب هذا الليل اذ غسقا *

* وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل على اختلاف منهم في الصلاة التي أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم باقامتها عنده فقال بعضهم الصلاة التي أمر باقامتها عنده صلاة المغرب ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل قال غسق الليل بدو الليل **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء قال سمعت عكرمة سئل عن هذه الآية أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل قال بدو الليل **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال غسق الليل غروب الشمس **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة غسق الليل صلاة المغرب **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الى غسق الليل بدو الليل لصلاة المغرب وقد ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا تزال طائفة من أمتي على الفطرة ما صلوا صلاة المغرب قبل أن تبدو النجوم **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله الى غسق الليل يعني ظلام الليل **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كان أبي يقول غسق الليل ظلمة الليل * وقال آخرون هي صلاة العصر ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن عياش عن أشعث عن جعفر عن أبي جعفر الى غسق الليل قال صلاة العصر * وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال الصلاة التي أمر النبي صلى الله عليه وسلم باقامتها عند غسق الليل هي صلاة المغرب دون غيرها لان غسق الليل هو ما وصفنا من اقبال الليل وظلامه وذلك لا يكون الا بعد مغيب الشمس فاما صلاة العصر فانها مما تقام بين ابتداء دلوك الشمس الى غسق الليل لا عند غسق الليل وأما قوله وقرآن الفجر فان معناه وأقم قرآن الفجر أي ما تقرأ به في صلاة الفجر من القرآن والقرآن معطوف على الصلاة في قوله أقم الصلاة لدلوك الشمس وكان بعض نحويي البصرة يقول نصب قوله وقرآن الفجر على الاغراء كأنه قال وعليك قرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا يقول ان ما تقرأ به في صلاة الفجر من القرآن كان مشهودا يشهده فيما ذكر ملائكة الليل وملائكة النهار وبالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وجاءت الآثار عن

ما أتاهم من العلم الا القليل أراد ان يبين انه لو شاء أن يأخذ منهم ذلك القليل لقدر عليه فقال ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا اليك قلت في نسبة علم القرآن الى القلة خروج من الادب فالاولى في وجه النظم أن يقال انه لما كشف لهم الغطاء عن مسألة الروح وبين ان ذلك من العلوم الالهية التي لا نهاية لها لا من العلوم الانسانية القليلة وكان فيه بيان كمال علمه تعالى ونقصان علم الانسان أراد أن يبين غاية قدرته ونهاية ضعف الانسان أيضا فبين انه قادر على ذهاب القرآن ونحوه عن الصدور والمصاحف وسيكون ذلك في آخر الزمان كما جاء في الروايات ثم لا يجد النبي الذي هو أكمل أنواع الانسان من يتوكل على الله باسترداده فضلا عن غيره الا رحمة من ربك استثناء متصل أي الا أن يرحمك ربك فيرده عليك كان رحمته تتوكل عليه بالرد أو منقطع معناه ولكن رحمة من ربك تركته غير مذهوب به ان فضله بابقاء القرآن اليك ثم ابقائه عليك أو بهذا وبسائر الخصائص والمزايا كان عليك كبيرا وفيه ان نعمة القرآن وبقاءه محفوظا في الصدور ومستورا في الدفاتر من أجل النعم وأشرفها فعلى كل ذي علم ان لا يغفل عن شكرها وأداء قيام بواجبها جعلنا الله ممن يراعي حق القرآن ويعمل بمقتضاه واحتج الكعبي بالآية على ان القرآن مخلوق لان ما يمكن ازالته والذهاب به يستحيل أن يكون قديما وأجيب ان ازالة العلم به عن القلوب والذهاب بالنقوش الدالة عليه في المصحف لا يوجب حدوث الكلام النفسي الذي هو محل النزاع ثم دل على ان الذي أوحى اليه ليس من جنس كلام المخلوقين فقال قل لئن اجتمعت الانس والجن الآية وقد مر وجه اعجاز القرآن في أوائل سورة البقرة

كان قيل هب انه ظهر عجز الانسان عن معارضته فكيف يعرف عجز الجن عن معارضته ولم لا يجوز أن يقال ان الجن أعانوه على هذا التأليف

سعيا في اضلال الخلق واخبار محمد بانه ليس من كلام الجن يوجب الدور وليس لاحد أن يقول ان الجن ليسوا بفصحاء فكيف يعقل

رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثني** عبيد بن أسباط بن محمد القرشي قال ثني أبي عن الاعمش عن ابراهيم عن ابن مسعود وعن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الآية وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا قال تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار **حدثنا** محمد بن سهل قال ثنا آدم قال ثنا ليث بن سعد **وحدثنا** محمد بن سهل بن عسكر قال ثنا ابن أبي مريم قال ثنا الليث بن سعد عن زيادة بن محمد عن محمد بن كعب القرظي عن فضالة بن عبيد عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يفتح الذكر في ثلاث ساعات يبقين من الليل في الساعة الاولى منهن ينظر في الكتاب الذي لا ينظر فيه أحد غيره فيمحو ما يشاء ويثبت ثم ينزل في الساعة الثانية الى جنة عدن وهي داره التي لم ترها عين ولا تخطر على قلب بشر وهي مسكنه ولا يسكن معه من بني آدم غير ثلاثة النبيين والصديقين والشهداء ثم يقول طوبى لمن دخلك ثم ينزل في الساعة الثالثة الى السماء الدنيا بروحه وملائكته فتنتفض فيقول قومي بعوني ثم يطلع الى عباده فيقول من يستغفرني اغفر له من يسألني أعطه من يدعوني فاستجيب له حتى يطلع الفجر فذلك قوله وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا قال موسى في حديثه شهده الله وملائكة الليل وملائكة النهار وقال ابن عسكر في حديثه فيشهده الله وملائكة الليل وملائكة النهار **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن عقبة بن عبد الغافر قال قال أبو عبيدة بن عبد الله كان عبد الله يحدث ان صلاة الفجر عندها يجتمع الحرسان من ملائكة الله ويقرأ هذه الآية وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا وقرآن الفجر صلاة الصبح كنا نحدث ان عندها يجتمع الحرسان من ملائكة الله حرس الليل وحرس النهار **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وقرآن الفجر صلاة الفجر وأما قوله كان مشهودا يقول ملائكة الليل وملائكة النهار يشهدون تلك الصلاة **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن عبد الله انه قال في هذه الآية وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا قال تنزل ملائكة النهار وتصعد ملائكة الليل **حدثني** أبو السائب قال ثنا ابن فضيل عن ضرار بن عبد الله بن أبي الهذيل عن أبي عبيدة في قوله وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا قال يشهده حرس الليل وحرس النهار من الملائكة في صلاة الفجر **حدثنا** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم في قوله وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا قال كانوا يقولون تجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر فتشهد فيها جميعا ثم يصعد هؤلاء وتقيم هؤلاء **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا يعني صلاة الصبح **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقرآن الفجر قال صلاة الصبح **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وقرآن الفجر صلاة الصبح ان قرآن الفجر كان مشهودا قال تجتمع في صلاة الفجر ملائكة الليل وملائكة النهار **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وقرآن الفجر يعني صلاة الغداة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وقرآن الفجر قال صلاة الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا قال مشهودا من الملائكة فيما يذكرون قال وكان علي بن أبي طالب وأبي بن كعب يقولان الصلاة

الوسطى

أن يكون القرآن كلامهم لانا نقول التحدي مع الجن انما يحسن لو كانوا فصحاء فالجواب ان عجز البشر عن معارضته يكفي في اثبات كونه معجزا ثم ان الصادق الذي ثبت صدقه بظهور المعجز على وفق دعواه أخبر ان الجن أيضا عاجزون عن الاتيان بمثل القرآن فسقط السؤال بالكلية على انه سبحانه قد أجاب عنه في آخر سورة الشعراء بقوله هل أنبئكم على من تنزل الشياطين وسوف يجيء تفسيره ان شاء الله تعالى قالت المعتزلة التحدي بالقديم محال وأجيب بمثل ما مر ان محل النزاع هو الكلام النفسي لا الالفاظ التي يقع التحدي بها وبفصاحتها ثم بين أنهم مع ظهور عجزهم بقوله مصرون على كفرهم فقال ولقد صرفنا رددنا وكررنا للناس في هذا القرآن من كل مثل من كل معنى هو كالمثل في غرابته وحسنه وذلك كدلائل التوحيد والنبوة والمعاد وكالقصص اللائقة وغيرها من المواعظ والنصائح فأبى أكثر الناس فيه معنى النفي كأنه قيل فلم يرضوا الا كفورا وجحودا قال أهل البرهان انما لم يذكر الناس في أوائل السورة حين قال ولقد صرفنا في هذا القرآن ليذكروا لتقدم ذكرهم في السورة وذكرهم في الكهف اذ لم يجر ذكرهم وذكر الناس ههنا وان جرى ذكرهم رفعا للالتباس لان ذكر الجن أيضا قد جرى وقدم للناس على قوله في هذا القرآن كما قدمه في قوله قل لئن اجتمعت الانس والجن وأما في الكهف فعكس الترتيب لان اليهود سألته عن قصة أصحاب الكهف وغيرها وقد أوحاها الله تعالى اليه في القرآن فكانت العناية بالقرآن أكثر فكان تقديمه أجدر * التأويل وان كادوا ليفتنونك أي من عمى قلوبهم ولولا

الوسطى التي حض الله عليها صلاة الصبح قال وذلك ان صلاة الظهر وصلاة العصر صلاتا النهار والمغرب والعشاء صلاتا الليل وهي بينها وهي صلاة نوم ما نعلم صلاة تغفل عنها مثلها **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن الجريري عن أبي الورد بن ثمامة عن أبي محمد الحضرمي قال ثنا كعب في هذا المسجد قال والذي نفس كعب بيده ان هذه الآية وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا انها لصلاة الفجر انها المشهودة **حدثني** الحسن بن علي بن عباس قال ثنا بشر بن شعيب قال أخبرني أبي عن الزهري قال ثني سعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن ان أبا هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر ثم يقول أبو هريرة اقرؤا ان شئتم وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا قال صلاة الفجر تجتمع فيها ملائكة الليل وملائكة النهار ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ومن الليل فاسهر بعد نومة يا محمد بالقرآن نافلة لك خالصة دون أمتك والتهجد التيقظ والسهر بعد نومة من الليل وأما الهجود نفسه فالنوم كما قال الشاعر

ألا طرقتنا والرفاق هجود * فباتت بعلات النوال تجود

(وقال الحطيئة)

الا طرقت هند الهنود وصحبتي * بحوران حوران الجنود هجود

* وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا أبي وشعيب بن الليث عن الليث عن خالد بن يزيد عن أبي هلال عن الاعرج أنه قال أخبرني حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن رجل من الانصار انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فقال لأنظرن كيف يصلي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استيقظ فرفع رأسه الى السماء فتلا أربع آيات من آخر سورة آل عمران ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار حتى مر بالاربع ثم أهوى الى القربة فأخذ سواكا فاستن به ثم توضأ ثم صلى ثم نام ثم استيقظ فصنع كصنعه أول مرة ويزعمون انه التهجد الذي أمره الله **حدثني** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر وعبد الرحمن قالا ثنا سعيد عن أبي اسحق عن محمد ابن عبد الرحمن عن علقمة والاسود انهما قالا التهجد بعد نومة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن عبد الرحمن بن الاسود قال التهجد بعد نومة **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا يحيى بن سعيد عن شعبة قال ثني أبو اسحق عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد عن علقمة والاسود بمثله **حدثني** الحارث قال ثنا القاسم قال ثنا هشيم عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة قال التهجد بعد النوم **حدثني** الحارث قال ثنا القاسم قال ثنا يزيد عن هشام عن الحسن قال التهجد ما كان بعد العشاء الآخرة **حدثت** عن عبد الله بن صالح عن الليث عن جعفر بن ربيعة عن الاعرج عن كثير بن العباس عن الحجاج بن عمرو قال انما التهجد بعد رقدة وأما قوله نافلة لك فانه يقول نفلا لك عن فرائضك التي فرضتها عليك واختلف في المعنى الذي من أجله خص بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كون صلاة كل مصل بعد هجوده اذا كان قبل هجوده قد كان أدى فرائضه نافلة نفلا اذ كانت غير واجبة عليه فقال بعضهم معنى خصوصه بذلك هو انها كانت فريضة عليه وهي لغيره تطوع وقيل له أقمها نافلة لك أي فضلا لك من الفرائض التي فرضتها عليك عما

أن ثبتناك بالقول الثابت وهو قول لا اله الا الله الى أن بلغت حقيقة لا اله الا الله شيأ قليلا وانما وصفه بالقلة لان بشريته مغلوبة وروحانيته غالبة ضعف الحياة وضعف الممات أي نحيي نفسك وأذقناك عذاب حياتها (٨٩) واستيلائها على الروح ونميت قلبك وأذقناك عذاب مماته وضعف روحك وبعده عن الحق سنة من قد أرسلنا أي جرت عادة الله تعالى بان يجعل لكل نبي عدوا يؤذيه ويمكر به ثم بين طريق خلاص الانبياء والاولياء عن ورطة الابتلاء فقال أقم الصلاة أي أدها بالقلب الحاضر نهارا وليلا ان قرآن الفجر كان مشهودا بشواهد الحق بل الحق مشهود له ثم أدخلني مدخل صدق يعني السير في الله بالله وأخرجني من حولي وأنانيتي واجعل لي من لدنك لا من لدن غيرك وفيه ان كل ذي مقام فانه لا يصل الى مقامه الا بسعي يلائم الوصول الى ذلك المقام كقوله وسعى لها سعيها روي ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم يعرض حاجة فقال صلى الله عليه وسلم ما تريد فقال مرافقتك في الجنة فقال صلى الله عليه وسلم أو غير ذلك فقال الرجل بلى مرافقتك في الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاعني على نفسك بكثرة السجود جاء الحق من الواردات والشواهد وتجلي صفات الجمال والجلال وزهق الباطل وهو كل ما خلا الله من الموجودات ومن الخواطر كقوله * الا كل شيء ما خلا الله باطل * وننزل من القرآن ما هو شفاء لان كلام الحبيب طبيب القلوب * ان الاحاديث من سلمى تسليني * قل الروح من أمر ربي قال العارفون لله تعالى عالمان عالم الامر الذي خلق لا من شيء وعالم الخلق الذي خلق من شيء ويعبر عنهما بالآخرة والدنيا والملكوت والملك والغيب والشهادة والمعنى والصورة والباطن والظاهر والارواح والاجسام وما روي انه صلى الله عليه وسلم قال أول ما خلق الله جوهرة وفي رواية درة فنظر اليها فذابت أول ما خلق الله اللوح أول ما خلق الله روحي وفي رواية نوري وأول

فرضت على غيرك ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ومن الليل فتهجد به نافلة لك يعني بالنافلة انها للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة أمر بقيام الليل وكتب عليه * وقال آخرون بل قيل ذلك له عليه السلام لانه لم يكن فعله ذلك يكفر عنه شيأ من الذنوب لان الله تعالى كان قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فكان له نافلة فضل فاما غيره فهو له كفارة وليس هو له نافلة ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير عن مجاهد قال النافلة للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة من أجل انه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فما عمل من عمل سوى المكتوبة فهو نافلة من أجل انه لا يعمل ذلك في كفارة الذنوب فهي نوافل وزيادة والناس يعملون ما سوى المكتوبة لذنوبهم في كفارتها فليست للناس نوافل * وأولى القولين بالصواب في ذلك القول الذي ذكرنا عن ابن عباس وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الله تعالى خصه بما فرض عليه من قيام الليل دون سائر أمته فاما ما ذكر عن مجاهد في ذلك فقول لا معنى له لان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر عنه أكثر ما كان استغفارا لذنوبه بعد نزول قول الله عز وجل عليه ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وذلك ان هذه السورة أنزلت عليه بعد منصرفه من الحديبية وأنزل عليه اذا جاء نصر الله والفتح عام قبض وقيل له فيها فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فكان يعد له صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد استغفار مائة مرة ومعلوم ان الله لم يأمره أن يستغفر الا لما يغفر له باستغفاره ذلك فبين اذا وجه فساد ما قاله مجاهد حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن الاعمش عن شمر عن عطية عن شهر عن أبي امامة قال انما كانت النافلة للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة نافلة لك قال تطوعا وفضيلة لك وقوله عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا وعسى من الله واجبة وانما وجه قول أهل العلم عسى من الله واجبة لعلم المؤمنين ان الله لا يدع أن يفعل بعباده ما أطمعهم فيه من الجزاء على أعمالهم والعوض على طاعتهم اياه ليس من صفته الغرور ولا شك انه قد أطمع من قال ذلك له في نفعه اذا هو تعاهده ولزمه فان لزم المقول ذلك له وتعاهده ثم لم ينفعه ولا سبب يحول بينه وبين نفعه اياه مع الاطماع الذي تقدم منه لصاحبه على تعاهده اياه ولزومه فانه لصاحبه غار بما كان من اخلافه اياه فيما كان أطمعه فيه بقوله الذي قال له واذ كان ذلك كذلك وكان غير جائز أن يقول جل ثناؤه من صفته الغرور لعباده صح ووجب ان كل ما أطمعهم فيه من طمع على طاعته أو على فعل من الافعال أو أمر أو نهي أمرهم به أو نهاهم عنه فانه موف لهم به وانه منه كالعدة التي لا يخلف الوفاء بها قالوا عسى ولعل من الله واجبة وتأويل الكلام أقم الصلاة المفروضة يا محمد في هذه الاوقات التي أمرتك باقامتها بها ومن الليل فتهجد فرضا فرضته عليك لعل ربك أن يبعثك يوم القيامة مقاما تقوم فيه محمودا تحمده وتغبط فيه ثم اختلف أهل التأويل في معنى ذلك المقام المحمود فقال أكثر أهل العلم ذلك هو المقام الذي هو يقومه صلى الله عليه وسلم يوم القيامة للشفاعة للناس ليريحهم ربهم من عظيم ما هم فيه من شدة ذلك اليوم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن صلة بن زفر عن حذيفة قال يجمع الناس في صعيد واحد فيسمعهم الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة كما خلقوا قياما لا تكلم نفس الا باذنه ينادي يا محمد فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس اليك والمهدي من هديت عبدك بين يديك وبك واليك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت فهذا المقام

المحمود

ما خلق الله العقل وأول ما خلق الله القلم وما قيل عن بعض السلف ان أول ما خلق الله على الاطلاق ملك كروبي فالاسماء مختلفة والمسمى واحد وهو روح النبي صلى الله عليه وسلم فباعتبار انه كان درة صدف الموجودات سمى درة وجوهرة وباعتبار نورانيته سمى نورا وباعتبار وفور عقله سمى عقلا اذ قال له أقبل الى الدنيا رحمة للعالمين فاقبل ثم قال له أدبر أي ارجع الى ربك فادبر عن الدنيا ورجع الى المعراج ثم قال له وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا أحب الي منك بك أعرف وبك آخذ يعني طاعة من أخذ منك الدين والشريعة وبك أعطي أي بشفاعتك أعطي الدرجات العالية وبك أعاقب الكافرين وبك أثيب المؤمنين وباعتبار جريان الامور على وفق متابعته والاقتداء به سمى قلما وباعتبار غلبات صفات الملائكة عليه سمى ملكا كروبيا ولان كل الارواح خلقت من روحه كان أم الارواح ووجهها فلهذا قيل له أمي وقد ورد في الحديث آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيامة ولما كان الروح خليفة الله تعالى اتصف بالازلية دون الابدية ولما كان الجسد خليفة الروح فبالروح قوامه وقيامه لم يكن الجسد أزليا ولا أبديا الا بتبعية الروح ثم أخبر عن عزة القرآن وغيرة الرحمن بقوله ولئن شئنا لنذهبن الآية وفيه انه لا يقدر على الاتيان والذهاب به الا الله تعالى لكنه أكد هذا المعنى بقوله قل لئن اجتمعت الانس والجن والمراد بالجن كل ما هو مستور عن العيون فيتناول الملائكة أيضا وفيه انه لا مثل لصفاته حتى الكلام كما انه لا مثل لذاته والله تعالى أعلم بالصواب (وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتي بالله والملائكة قبيلا أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت

المحمود الذى ذكره الله تعالى حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى اسحق عن صلة بن زفر عن حذيفة قال يجمع الناس فى صعيد واحد فلا تكلم نفس فاول مايدعو محمد النبى صلى الله عليه وسلم فيقول محمد النبى صلى الله عليه وسلم فيقول لبيك ثم ذكر مثله حدثنا سليمان بن عمرو بن خالد الرقى قال ثنا عيسى بن يونس عن رشيد بن كريب عن أبيه عن ابن عباس قوله عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا قال المقام المحمود مقام الشفاعة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سلمة بن كهيل قال ثنا أبو الزعراء عن عبد الله فى قصة ذكرها قال ثم يؤمر بالصراط فيضرب على جسر جهنم فيمر الناس بقدر أعمالهم يمر أولهم كالبرق وكمر الريح وكمر الطير وكأسرع البهائم ثم كذلك حتى يمر الرجل سعيا ثم مشيا حتى يجىء آخرهم يتلبط على بطنه فيقول رب لما أبطأت بى فيقول انى لم أبطئ بك انما أبطأ بك عملك قال ثم يأذن الله فى الشفاعة فيكون أول شافع يوم القيامة جبرئيل عليه السلام روح القدس ثم ابراهيم خليل الرحمن ثم موسى أو عيسى قال أبو الزعراء لا أدرى أيهما قال قال ثم يقوم نبيكم عليه الصلاة والسلام رابعا فلا يشفع أحد بعده فيما يشفع فيه وهو المقام المحمود الذى ذكر الله عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا حدثنا محمد بن بشار قال ثنا ابن أبى عدى عن عوف عن الحسن فى قول الله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا قال المقام المحمود مقام الشفاعة يوم القيامة حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله تعالى مقاما محمودا قال شفاعة محمد يوم القيامة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو معاوية عن عاصم الاحول عن أبى عثمان عن سلمان قال هو الشفاعة يشفعه الله فى أمته فهو المقام المحمود حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا وقد ذكر لنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم خير بين أن يكون نبيا عبدا أو ملكا نبيا فأومأ اليه جبرئيل عليه السلام ان تواضع فاختار نبى الله ان يكون عبدا نبيا فاعطى به نبى الله ثنتين انه أول من تنشق عنه الارض وأول شافع وكان أهل العلم يرون انه المقام المحمود الذى قال الله تبارك وتعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا شفاعة يوم القيامة حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مقاما محمودا قال هى الشفاعة يشفعه الله فى أمته حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر والثورى عن أبى اسحق عن صلة بن زفر قال سمعت حذيفة يقول فى قوله عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا قال يجمع الله الناس فى صعيد واحد حيث يسمعهم الداعى وينفذهم البصر حفاة عراة كما خلقوا سكوتا لا تكلم نفس الا باذنه قال فينادى محمد فيقول لبيك وسعديك والخير فى يديك والشر ليس اليك والمهدى من هديت وعبدك بين يديك ولك واليك لا ملجأ ولا منجى منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت قال فذلك المقام المحمود الذى ذكر الله عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن أبى اسحق عن صلة بن زفر قال حذيفة يجمع الله الناس فى صعيد واحد حيث ينفذهم البصر ويسمعهم الداعى حفاة عراة كما خلقوا أول مرة ثم يقوم النبى صلى الله عليه وسلم فيقول لبيك وسعديك ثم ذكر نحوه الا أنه قال هو المقام المحمود * وقال آخرون بل ذلك المقام المحمود الذى وعد الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يبعثه اياه هو أن يقاعده معه على عرشه ذكر من قال ذلك حدثنا عباد بن يعقوب الاسدى قال ثنا ابن

الا بشرا رسولا وما منع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا قل لو كان فى الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم انه كان بعباده خبيرا بصيرا ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بآياتنا وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا أولم يروا أن الله الذى خلق السموات والارض قادر على أن يخلق مثلهم وجعل لهم أجلا لا ريب فيه فأبى الظالمون الا كفورا قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى اذا لامسكتم خشية الانفاق وكان الانسان قتورا ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فاسأل بنى اسرائيل اذ جاءهم فقال له فرعون انى لاظنك يا موسى مسحورا قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر وانى لاظنك يا فرعون مثبورا فاراد أن يستفزهم من الارض فاغرقناه ومن معه جميعا وقلنا من بعده لبنى اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا قل آمنوا به أولا تؤمنوا ان الذين أوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الاسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا) القرا آت يفجر من التفجير عاصم وحمزة وعلى وخلف سوى المفضل وابن الغالب الآخرون من التفجير تكبيرا الفعل وان كان الى على والمفعول مفردا حتى تنزل بالتخفيف أبو عمرو ويعقوب الآخرون

فضيل عن ليث عن مجاهد فى قوله عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا قال يجلسه معه على عرشه * وأولى القولين فى ذلك بالصواب ما صح به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ما حدثنا به أبو كريب قال ثنا وكيع عن داود بن يزيد عن أبيه عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا سئل عنها قال هى الشفاعة حدثنا على بن حرب قال ثنا مكى بن ابراهيم قال ثنا داود بن يزيد الاودى عن أبيه عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا قال هو المقام الذى أشفع فيه لامتى حدثنا أبو عتبة الحمصى أحمد بن الفرج قال ثنا بقية بن الوليد عن الزبيدى عن الزهرى عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن كعب بن مالك ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يحشر الناس يوم القيامة فاكون أنا وأمتى على تل فيكسونى ربى حلة خضراء ثم يؤذن لى فاقول ما شاء الله أن أقول فذلك المقام المحمود حدثنى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا شعيب بن الليث قال ثنى الليث بن عبيد الله بن أبى جعفر انه قال سمعت حمزة بن عبد الله بن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس لتدنو حتى يبلغ العرق نصف الاذن فبينما هم كذلك استغاثوا بآدم عليه السلام فيقول لست صاحب ذلك ثم بموسى عليه السلام فيقول كذلك ثم بمحمد بين الخلق فيمشى حتى يأخذ بحلقة الجنة فيومئذ يبعثه الله مقاما محمودا حدثنى أبو زيد عمر بن شبة قال ثنا موسى بن اسمعيل قال ثنا سعيد بن زيد عن على بن الحكم قال ثنى عثمان عن ابراهيم عن الاسود وعلقمة عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لاقوم المقام المحمود فقال رجل يا رسول الله وما ذلك المقام المحمود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك اذا جىء بكم حفاة عراة غرلا فيكون أول من يكسى ابراهيم عليه السلام فيؤتى بريطتين بيضاوين فيلبسهما ثم يقعد مستقبل العرش ثم أوتى بكسوتى فالبسها فاقوم عن يمينه مقاما لا يقومه غيرى يغبطنى فيه الاولون والآخرون ثم يفتح نهر من الكوثر الى الحوض حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهرى عن على بن الحسن ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة مد الله الارض مد الاديم حتى لا يكون لبشر من الناس الا موضع قدميه قال النبى صلى الله عليه وسلم فاكون أول من يدعى وجبرئيل عن يمين الرحمن والله ما رآه قبلها فاقول أى رب ان هذا أخبرنى انك أرسلته الى فيقول الله عز وجل صدق ثم أشفع قال فهو المقام المحمود حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهرى عن على بن الحسين قال قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة فذكر نحوه وزاد فيه ثم أشفع فاقول يا رب عبادك عبدوك فى أطراف الارض وهو المقام المحمود حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا ابراهيم بن طهمان عن آدم عن على قال سمعت ابن عمر يقول ان الناس يصيرون يوم القيامة فيجىء مع كل نبى أمته ثم يجىء رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آخر الامم هو وأمته فيرقى هو وأمته على كوم فوق الناس فيقول يا فلان اشفع ويا فلان اشفع ويا فلان اشفع فما زال يردها بعضهم على بعض يرجع ذلك اليه وهو المقام المحمود الذى وعده الله اياه حدثنا محمد بن عوف قال ثنا حيوة وربيع قالا ثنا محمد بن حرب عن الزبيدى عن الزهرى عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن كعب بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحشر الناس يوم القيامة فاكون أنا وأمتى على تل فيكسونى ربى عز وجل حلة خضراء ثم يؤذن لى فاقول ما شاء الله أن أقول فذلك المقام المحمود وهذا وان كان هو الصحيح من القول فى تأويل قوله عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا لما ذكرنا من الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعين

بالتشديد كسفا بفتح السين أبو جعفر ونافع وعاصم وابن ذكوان الباقون بالاسكان قال سبحان بلفظ الماضى ابن كثير وابن عامر الباقون قل على الامر يهدى المهتدى باثبات الياء فى الحالين سهل ونافع وأبو عمرو فى الوصل الباقون بحذف الياء ربى اذا بفتح الياء أبو جعفر ونافع وأبو عمرو خبت زدناهم بادغام التاء فى الزاى أبو عمرو وحمزة وعلى وخلف وهشام وسهل لقد علمت بضم التاء على التكلم على الآخرون بفتحها للاتباع أو ادعوا بكسر الواو عاصم وحمزة وسهل الباقون بالضم أياما حمزة ورويس يقفان على أيا ثم يبتدئان ما تدعوا ويسمى هذا الوقف وقف البيان الباقون على كلمة واحدة

* الوقوف ينبوعا ه لا تفجيرا ه لا قبيلا ه لا فى السماء ط لابتداء النفى بعد طول القصة وقيل الاصح الوصل لان قوله ولن نؤمن لرقيك من كلامهم نقرؤه ط رسولا ه رسولا ه وبينكم ط بصيرا ه المهتد ج لعطف جملتى الشرط مع التضاد من دونه لا لان الواو لا يحتمل الاستئناف وصما ه جهنم ط سعيرا ه جديدا ه لا ريب فيه ط لتناهى الاستفهام الى الاخبار كفورا ه الانفاق ط قتورا ه مسحورا ه بصائر ط للابتداء بان مع اتحاد القائل مثبورا ه جميعا ه لا للعطف لفيفا ه ط لانقطاع النظم والمعنى نزل ط لابتداء النفى ونذيرا ه احترازا من ايهام العطف تنزيلا ه أو لا تؤمنوا ط سجدا ه لا لمفعولا ه خشوعا ه سجدة الرحمن ط لتصدر الشرط الحسنى ج لانقطاع نظم الشرط الى النهى مع اتحاد المراد سبيلا ه تكبيرا ه

* التفسير ليس من شرط كون النبى صادقا تواتر المعجزات وتتالى الآيات لان فتح هذا الباب يوجب نقيض المقصود وهو أن لا تثبت نبوته أبدا ولكن المعجز الواحد يكفى فى صدق النبى واقتراح الزيادة من جملة العناد فلا جرم لما بين الله سبحانه اعجاز القرآن حكى مقترحات المعاندين بيانا لتصميمهم على الكفر قال ابن عباس ان رؤساء مكة ارسلوا الى

فان

فان ماقاله مجاهد من ان الله يقعد محمدا صلى الله عليه وسلم على عرشه قول غير مدفوع صحته لامن جهة خبر ولا نظر وذلك لانه لاخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من أصحابه ولا عن التابعين باحالة ذلك فاما من جهة النظر فان جميع من ينتحل الاسلام انما اختلفوا فى معنى ذلك على أوجه ثلاثة فقالت فرقة منهم الله عز وجل بائن من خلقه كان قبل خلقه الاشياء ثم خلق الاشياء فلم يماسها وهو كما لم يزل غير ان الاشياء التى خلقها اذ لم يكن هو لها مماسا وجب أن يكون لها مباينا اذ لا فعال للاشياء الا وهو مماس للاجسام أو مباين لها قالوا فاذ كان ذلك كذلك وكان الله عز وجل فاعل الاشياء ولم يجز فى قولهم انه يوصف بانه مماس للاشياء وجب بزعمهم انه لها مباين فعلى مذهب هؤلاء سواء أقعد محمدا صلى الله عليه وسلم على عرشه أو على الارض اذ كان من قولهم ان بينونته من عرشه و بينونته من أرضه بمعنى واحد فى انه بائن منهما كليهما غير مماس لواحد منهما وقالت فرقة أخرى كان الله تعالى ذكره قبل خلقه الاشياء لاشئ يماسه ولا شئ يباينه ثم خلق الاشياء فأقامها بقدرته وهو كما لم يزل قبل خلقه الاشياء لاشئ يماسه ولا شئ يباينه فعلى قول هؤلاء أيضا سواء أقعد محمدا صلى الله عليه وسلم على عرشه أو على أرضه اذ كان سواء على قولهم عرشه وأرضه فى أنه لامماس ولا مباين لهذا كما أنه لامماس ولا مباين لهذه وقالت فرقة أخرى كان الله عز ذكره قبل خلقه الاشياء لاشئ يماسه ولا شئ يباينه ثم أحدث الاشياء وخلقها فخلق لنفسه عرشا استوى عليه جالسا وصار له مماسا كما أنه قد كان قبل خلقه الاشياء لاشئ يرزقه رزقا ولا شئ يحرمه ذلك ثم خلق الاشياء فرزق هذا وحرم هذا وأعطى هذا ومنع هذا قالوا فكذلك كان قبل خلقه الاشياء لاشئ يماسه ولا يباينه وخلق الاشياء فماس العرش بجلوسه عليه دون سائر خلقه فهو مماس ماشاء من خلقه ومباين ماشاء منه فعلى مذهب هؤلاء أيضا سواء أقعد محمدا على عرشه أو أقعده على منبر من نور اذ كان من قولهم ان جلوس الرب على عرشه ليس بجلوس يشغل جميع العرش ولا فى اقعاد محمد صلى الله عليه وسلم موجبا له صفة الربوبية ولا مخرجه من صفة العبودية لربه كما أن مباينة محمد صلى الله عليه وسلم ما كان مباينا له من الاشياء غير موجبة له صفة الربوبية ولا مخرجه من صفة العبودية لربه من أجل انه موصوف بانه له مباين كما ان الله عز وجل موصوف على قول قائل هذه المقالة بانه مباين لها هو مباين له قالوا فاذا كان معنى مباين ومباين لا يوجب لمحمد صلى الله عليه وسلم الخروج من صفة العبودة والدخول فى معنى العبودية فكذلك لا يوجب له ذلك قعوده على عرش الرحمن فقد تبين اذا بما قلنا انه غير محال فى قول أحد ممن ينتحل الاسلام ماقاله مجاهد من ان الله تبارك وتعالى يقعد محمدا على عرشه فان قال قائل فانا لاننكر اقعاد الله محمدا على عرشه وانما ننكر اقعاده **حدثنى** عباس بن عبد العظيم قال ثنا يحيى بن كثير عن الجريرى عن سيف السدوسى عن عبد الله بن سلام قال ان محمدا صلى الله عليه وسلم يوم القيامة على كرسى الرب بين يدى الرب تبارك وتعالى وانما ينكر اقعاده اياه معه قيل أفجائز عندك أن يقعده عليه لامعه فان أجاز ذلك صار الى الاقرار بانه امامعه أو الى أنه يقعده والله للعرش مباين أو لامماس ولا مباين و باى ذلك قال كان منه دخولا فى بعض ما كان ينكره وان قال ذلك غير جائز منه خروجا من قول جميع الفرق التى حكينا قولهم وذلك فراق لقول جميع من ينتحل الاسلام اذ كان لاقول فى ذلك الا الاقوال الثلاثة التى حكيناها وغير محال فى قول منها ماقال مجاهد فى ذلك

❁ القول فى تأويل قوله تعالى (وقل رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد رب أدخلنى مدخل صدق واختلف أهل التأويل فى معنى مدخل الصدق الذى أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يرغب اليه فى أن يدخله اياه

رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم جلوس عند الكعبة فأتاهم فقالوا يا محمد ان أرض مكة ضيقة فسير جبالها لتتسع وفجر لنا فيها ينبوعا نزرع فيها فقال لاأقدر عليه فقال قائل منهم أو تكون لك جنة من نخيل وعنب وتفجر (٩٣) الانهار خلالها تفجيرا فقال لاأقدر عليه فقيل له أو يكون لك بيت من زخرف أى من ذهب فيغنيك عنا فقال لاأقدر عليه فقيل له فاذا كنت لاتستطيع الخير فاستطع الشر فاسقط السماء كما زعمت علينا كسفا فقال عبد الله ابن أمية المخزومى وأمه عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا والذى يحلف به لاأؤمن بك حتى تتخذ سلما فتصعد عليه ونحن ننظر فتأتى بأربعة من الملائكة فيشهدون لك بالرسالة ثم بعد ذلك لاأدرى أؤمن بك أم لا فأنزل الله هذه الآيات ولنشرع فى تفسير اللغات فقوله ينبوعا أى عينا غزيرة من شأنها النبوع من غير انقطاع والياء زائدة كيعبوب من عب الماء وقوله أو تكون لك جنة معناه هب انك لاتفجر الانهار لاجلنا ففجرها من أجلك وقوله كما زعمت اشارة الى قوله سبحانه ان نشأ نخسف بهم الارض أو نسقط عليهم كسفا من السماء أو اشارة الى مامر فى السورة من قوله أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا أى اجعل السماء قطعا متفرقة كالحاصب وأسقطها علينا وقال عكرمة كما زعمت يا محمد انك نبى فاسقط السماء علينا وقيل كما زعمت ان ربك ان شاء فعل قال فى الكشاف الكسف بسكون السين وفتحها جمع كسفة بالسكون كسدرة وسدر وسدر وقال أبو على الكسف بالسكون الشئ اذا غطيته والشئ المقطوع كالطحن للمطحون واشتقاقه على ماقال أبو زيد من كسفت الثوب كسفا اذا قطعته وقال الزجاج من كسفت الشئ اذا غطيته كانه قيل أو تسقطها طبقا علينا وهو نصب على الحال فى القراءتين ومعنى قبيلا كفيلا بما تدعى من صحة النبوة والمراد أو تأتى بالله قبيلا و بالملائكة قبيلا فاختصر او المراد المقابل كالعشير بمعنى المعاشر وفيه دليل على غاية جهلهم حيث لم

وفي مخرج الصدق الذي أمره أن يرغب اليه في أن يخرجه اياه فقال بعضهم عنى بمدخل الصدق مدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة حين هاجر اليها ومخرج الصدق مخرجه من مكة حين خرج منها مهاجرا الى المدينة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع وابن حميد قالا ثنا جرير عن قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ثم أمر بالهجرة فأنزل الله تبارك وتعالى اسمه وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا **حدثنا** محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا بشر بن المفضل عن عوف عن الحسن في قول الله أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق قال كفار أهل مكة لما ائتمروا برسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتلوه أو يطردوه أو يوثقوه وأراد الله قتال أهل مكة فأمره أن يخرج الى المدينة فهو الذي قال الله أدخلني مدخل صدق **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مدخل صدق قال المدينة ومخرج صدق قال مكة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق أخرجه الله من مكة الى الهجرة بالمدينة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق قال المدينة حين هاجر اليها ومخرج صدق مكة حين خرج منها مخرج صدق قال ذلك حين خرج مهاجرا * وقال آخرون بل معنى ذلك وقل رب أمتني اماتة صدق وأخرجني بعد الممات من قبري يوم القيامة مخرج صدق ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وقل رب أدخلني مدخل صدق الآية قال يعني بالادخال الموت والاخراج الحياة بعد الممات * وقال آخرون بل عنى بذلك أدخلني في أمرك الذي أرسلتني به من النبوة مدخل صدق وأخرجني منه مخرج صدق ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أدخلني مدخل صدق قال فيما أرسلتني به من أمرك وأخرجني مخرج صدق قال كذلك أيضا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه * وقال آخرون بل معنى ذلك أدخلني مدخل صدق الجنة وأخرجني مخرج صدق من مكة الى المدينة ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال قال الحسن أدخلني مدخل صدق الجنة ومخرج صدق من مكة الى المدينة * وقال آخرون بل معنى ذلك أدخلني في الاسلام مدخل صدق ذكر من قال ذلك **حدثنا** سهل بن موسى الرازي قال ثنا ابن نمير عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله رب أدخلني مدخل صدق قال أدخلني في الاسلام مدخل صدق وأخرجني منه مخرج صدق * وقال آخرون بل معنى ذلك أدخلني مكة آمنا وأخرجني منها آمنا ذكر من قال ذلك **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد ابن سليمان قال سمعت الضحاك قال في قوله رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق يعني مكة دخل فيها آمنا وخرج منها آمنا * وأشبه هذه الاقوال بالصواب في تأويل ذلك قول من قال معنى ذلك وأدخلني المدينة مدخل صدق وأخرجني من مكة مخرج صدق وانما قلنا ذلك أولى بتأويل الآية لان ذلك عقيب قوله وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا وقد دللنا فيما مضى على انه عنى بذلك أهل مكة فاذ كان ذلك عقيب خبر الله عما كان المشركون أرادوا من استفزازهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوه عن مكة كان بينا اذ كان الله قد

عجزوا انه تعالى لا يجوز عليه المقابلة والمعاينة نظير قولهم لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا وقال ابن عباس أراد فوجا بعد فوج وقال الليث كل جند من الجن والانس قبيل وقدم في تفسير قوله انه يراكم هو وقبيله قوله بيت من زخرف قال مجاهد كنا لا ندري ما الزخرف حتى رأيناه في قراءة عبد الله أو يكون لك بيت من ذهب وقال الزجاج هو الزينة ولا شئ في تحسين البيت وتزيينه كالذهب أو ترقى في السماء أي في معارجها فحذف المضاف يقال في السلم وفي الدرجة والمدرج رقي وأصله فعول كقعود ومعنى لن نؤمن لرقيك لن نؤمن بك لاجل رقيك حتى تنزل علينا كتابا من السماء فيه تصديقك قال الرسول متعجبا من اقتراحاتهم أو تنزيها لله من تحكماتهم أو من قولهم أو تأتي بالله سبحان ربي هل كنت أي لست الا بشرا رسولا فان طلبتم هذه الاشياء ان آتي بها من تلقاء نفسي فالبشر لا يقدر على أمثال ذلك فكيف أقدر أنا عليها وان أردتم ان أطلب من الله اظهارها على يدي فالرسول اذا أتى بمعجز واحد وجب الاكتفاء به ولا ضرورة الى طلب الزيادة وأنا عبد مأمور ليس لي ان أتحكم على الله بما ليس بضروري في الدعوة ثم حكى عنهم شبهة أخرى فقال وما منع الناس أن يؤمنوا أي الايمان بالقرآن وبنبوة محمد اذ جاءهم الهدى وهو الوحي المعجز الهادي الى طريق النجاة الا أن قالوا منكرين أبعث الله بشرا رسولا ثم أجاب عن شبهتهم بقوله قل لو كان في الارض ملائكة يمشون على الاقدام كما يمشي الانس مطمئنين ساكنين فيها لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا لان الرسول لابد أن يكون من جنس المرسل اليهم فكأنه اعتبر لتنزيل الرسول من جنس الملائكة أمرين أحدهما كون سكان الارض ملائكة والثاني كونهم ماشين على الاقدام غير قادرين على الطيران بأجنحتهم الى السماء اذ لو كانوا قادرين على ذلك لطاروا وسمعوا من أهلها ما يجب معرفته وسماعه فلا يكون في بعثة الملك اليهم فائدة وجوز في الكشاف أخرجه

أن يكون قوله بشرا وملكا منصوبين على الحال من رسولا بل زعم ان المعنى له أجوب ولعل ذلك لان الانكار توجه الى كون الرسول متصفا بحالة البشرية لا الملكية واذا كان أحد الصنفين المتقابلين حالا لزم أن يكون الآخر كذلك ثم ختم الكلام بما يجري مجرى

أخرجه منها ان قوله وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق أمر منه له بالرغبة اليه في أن يخرجه من البلدة التي هم المشركون باخراجه منها مخرج صدق وان يدخله البلدة التي نقله الله اليها مدخل صدق وقوله واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك واجعل لي ملكا ناصرا ينصرني على من ناوأني وعزا أقيم به دينك وادفع به عنه من أراده بسوء ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا بشر بن المفضل عن عوف عن الحسن في قول الله عز وجل واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا يوعده لينزعن ملك فارس وعز فارس وليجعلنه له وعز الروم وملك الروم وليجعلنه له **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا وان نبي الله علم أن لا طاقة له بهذا الامر الا بسلطان فسأل سلطانا نصيرا لكتاب الله عز وجل ولحدود الله ولفرائض الله ولاقامة دين الله وان السلطان رحمة من الله جعلها بين أظهر عباده لولا ذلك لاغار بعضهم على بعض فأكل شديدهم ضعيفهم * وقال آخرون بل عنى بذلك حجة بينة ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل سلطانا نصيرا قال حجة بينة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال ذلك أمر من الله تعالى نبيه بالرغبة اليه في أن يؤتيه سلطانا نصيرا له على من بغاه وكاده وحاول منعه من اقامته فرائض الله في نفسه وعباده وانما قلت ذلك أولى بالصواب لان ذلك عقيب خبر الله عما كان المشركون هموا به من اخراجه من مكة فأعلمه الله عز وجل انهم لو فعلوا ذلك عوجلوا بالعذاب عن قريب ثم امره بالرغبة اليه في اخراجه من بين أظهرهم اخراج صدق يحاوله عليهم ويدخله بلدة غيرها بمدخل صدق يحاوله عليهم ولاهلها في دخوله اليها وان يجعل له سلطانا نصيرا على أهل البلدة التي أخرجه أهلها منها وعلى كل من كان لهم شبيها واذا أوتي ذلك فقد أوتي لا شك حجة بينة وأما قوله نصيرا فان ابن زيد كان يقول فيه نحو قولنا الذي قلنا فيه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا قال ينصرني وقد قال الله لموسى سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما بآياتنا هذا مقدم ومؤخر انما هو سلطان بآياتنا فلا يصلون اليكما ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا) يقول تعالى ذكره وقل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين كادوا أن يستفزونك من الارض ليخرجوك منها جاء الحق وزهق الباطل واختلف أهل التأويل في معنى الحق الذي أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يعلم المشركين انه قد جاء والباطل الذي أمره أن يعلمهم انه قد زهق فقال بعضهم الحق هو القرآن في هذا الموضع والباطل هو الشيطان ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقل جاء الحق قال الحق القرآن وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وقل جاء الحق قال القرآن وزهق الباطل قال هلك الباطل وهو الشيطان * وقال آخرون بل عنى بالحق جهاد المشركين وبالباطل الشرك ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله وقل جاء الحق قال دنا القتال وزهق الباطل قال الشرك وما هم فيه **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن ابن أبي نجيح

التهديد قائلا قل كفى بالله الآية وذلك ان اظهار المعجزة على وفق دعوى النبي شهادة من الله تعالى له على الصدق فاذا لم تسمع هذه الشهادة وهو عليم ببواطن الامور وخفيات الضمائر فكيف بظواهرها علم ان هذا لمجرد الحسد والعناد من العباد فيجزيهم على حسب ذلك ثم بين أن الاقرار والانكار مستندان الى مشيئته وتقديره فقال ومن يهد الله الآية وقد مر خلاف المتكلمين من الاشاعرة والمعتزلة في مثله في آخر الاعراف وغيره وقوله فهو المهتد حمل على اللفظ وقوله فلن تجد لهم حمل على المعنى والخطاب في لن تجد اما للنبي أو لكل من يستحق الخطاب والاولياء والانصار والحشر على الوجوه اما بمعنى السحب عليها كقوله يوم يسحبون في النار على وجوههم واما بمعنى المشي عليها كما روي انه صلى الله عليه وسلم سئل عن ذلك فقال ان الذي أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم وقيل لابن عباس قد أخبر الله تعالى عنهم بانهم يرون وينطقون ويسمعون حيث قال ورأى المجرمون النار دعوا هنالك ثبورا سمعوا لها تغيظا وزفيرا فكيف الجمع بين ذلك وبين قوله عميا وبكما وصما فاجاب انهم لا يرون ما يسرهم ولا ينطقون بحجة تقبل منهم ولا يسمعون ما يلذ مسامعهم وفي رواية عطاء انهم عمي عن النظر الى ما جعله الله لاوليائه بكم عن مخاطبة الله ومخاطبة الملائكة المقربين صم عن ثناء الله على أوليائه وقال مقاتل هذه الاحوال بعد قوله تعالى لهم اخسؤا فيها ولا تكلمون أو بعد أن يحاسبوا ثم يذهب بهم الى النار وانما جعلوا مؤوفي الحواس جزاء على ما كانوا عليه في الدنيا من التعامي والتصام عن الحق ومن عدم النطق به كلما خبت أي سكن لهبها خبت لنار

تخبو تحبوا وأخباها غيرها أي أخمد لهبها زدناهم سعيرا قال ابن قتيبة أي تسعرا وهو التلهب ولا ريب أن خبو النار تخفيف لاهلها فكيف يجمع بينه وبين قوله لا يخفف عنهم العذاب

وأجيب بأنه يحصل لهم في الحال الاولى خوف حصول الحالة الثانية فيستمر العذاب أو يقال لما عظم العذاب صار التفاوت الحاصل في الوقتين غير مشعور به ويحتمل أن يقال المراد بعدم التخفيف انه لا يتخلل زمان محسوس أو معتد به بين الخبو والتسعر وقال في الكشاف لانهم لما كذبوا بالاعادة بعد الافناء جعل الله جزاءهم ان سلط النار على اجرامهم تأكلها وتفنيها ثم يعيدها وفيه زيادة في تحسرهم وفي الانتقام منهم ومما يدل على هذا التفسير قوله ذلك جزاؤهم الآية ثم أبدى للجاحدين حجة يستبصر المذعن للحق اذا تأمل فقال أولم يروا الآية وذلك ان من قدر على خلق السموات والارض كان على اعادة من هو أدون منها أقدر وعلى هذا فالمراد من خلق مثلهم اعادتهم بعد الافناء كما يقول المتكلمون من أن الاعادة مثل الابداء ومن قال أراد انه قادر على افنائهم وايجاد غيرهم بصورتهم ليوحدوه ويتركوا الاعتراض عليه كقوله ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد أي يبعثهم وحسين بين ان البعث أمر ممكن في نفسه ذكر أن لوقوعه وقتا معلوما عنده فقال وجعل لهم أي لبعثهم أجلا لا ريب فيه قال جار الله قوله وجعل معطوف على قوله أولم يروا والمعنى قد علموا بدليل العقل انه قادر على خلق أمثالهم وجعل لهم وأقول يحتمل أن يكون الواو للاستئناف ووجه النظم كأنهم لما طلبوا اجراء الانهار والعيون في أراضيهم لتتسع معايشهم بين الله تعالى انهم لو

عن مجاهد عن أبي معمر عن ابن مسعود قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وحول البيت ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب ان يقال أمر الله تبارك وتعالى نبيه عليه السلام أن يخبر المشركين ان الحق قد جاء وهو كل ما كان لله فيه رضا وطاعة وأن الباطل قد زهق يقول وذهب كل ما كان لا رضا لله فيه ولا طاعة مما هو له معصية وللشيطان طاعة وذلك ان الحق هو كل ما خالف طاعة ابليس وان الباطل هو كل ما وافق طاعته ولم يخصص الله عز ذكره بالخبر عن بعض طاعاته ولا ذهاب بعض معاصيه بل عم الخبر عن مجيء جميع الحق وذهاب جميع الباطل وبذلك جاء القرآن والتنزيل وعلى ذلك قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الشرك بالله أعني على اقامة جميع الحق وابطال جميع الباطل وأما قوله عز وجل وزهق الباطل فان معناه ذهب الباطل من قولهم زهقت نفسه اذا خرجت وأزهقتها أنا ومن قولهم أزهق السهم اذا جاوز الغرض فاستمر على جهته يقال منه زهق الباطل يزهق زهوقا وأزهقه الله أي أذهبه * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس ان الباطل كان زهوقا يقول ذاهبا وقوله عز وجل ونتزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين يقول تعالى ذكره وننزل يا محمد عليك من القرآن ما هو شفاء يستشفى به من الجهل من الضلالة ويبصر به من العمى للمؤمنين ورحمة لهم دون الكافر به لان المؤمنين يعملون بما فيه من فرائض الله ويحلون حلاله ويحرمون حرامه فيدخلهم بذلك الجنة وينجيهم من عذابه فهو لهم رحمة ونعمة من الله أنعم بها عليهم ولا يزيد الظالمين الا خسارا يقول ولا يزيد هذا الذي ننزل عليك من القرآن الكافر به الا خسارا يقول اهلاكا لانهم كلما نزل فيه أمر من الله بشيء أو نهي عن شيء كفروا به فلم يأتمروا لأمره ولم ينتهوا عما نهاهم عنه فزادهم ذلك خسارا الى ما كانوا فيه قبل ذلك من الخسار ورجسا الى رجسهم قبل كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين اذا سمعه المؤمن انتفع به وحفظه ووعاه ولا يزيد الظالمين به الا خسارا انه لا ينتفع به ولا يحفظه ولا يعيه وان الله جعل هذا القرآن شفاء ورحمة للمؤمنين ۞ القول في تأويل قوله تعالى (واذا أنعمنا على الانسان أعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر كان يؤسا) يقول تبارك وتعالى واذا أنعمنا على الانسان فنجيناه من كرب ما هو فيه في البحر وهول ما قد أشرف فيه عليه من الهلاك بعصوف الريح عليه الى البر وغير ذلك من نعمنا أعرض عن ذكرنا وقد كان بنا مستغيثا دون كل أحد سوانا في حال الشدة التي كان فيها ونأى بجانبه يقول وبعد منا بجانبه يعني بنفسه كأن لم يدعنا الى ضر مسه قبل ذلك كما **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن مجاهد قوله ونأى بجانبه قال تباعد منا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله والقراءة على تصيير الهمزة في نأى قبل الالف وهي اللغة الفصيحة وبها قرأ وكان بعض أهل المدينة يقرأ ذلك وناء فتصير الهمزة بعد الالف وذلك وان كان لغة جائزة قد جاءت عن العرب بتقديمهم في نظائر ذلك الهمزة في موضع فيه موجود تأخير همزة في موضع هو مقدم كما قال الشاعر

اعلام يقلل رأى رؤيا * فهو يهذي بما رأى في المنام

وكما قال أعبار وهي أبآر فقدموا الهمزة فليس ذلك هو اللغة الجودى بل الاخرى هي الفصيحة وقوله عز وجل واذا مسه الشر كان يؤسا يقول واذا مسه الشر والشدة كان قنوطا من الفرج والروح

ملكوا خزائن رحمة الله وهي رزقه وسائر نعمه على خلقه التي لا نهاية لها لبقوا على بخلهم وشحهم فضلا أن علكوا * وبنحو خزائن بصدد الفناء والنفاد قال النحويون كلمة لو حقها أن تدخل على الافعال دون الاسماء لانها حين تكون على معناها الاصلي تفيد انتفاء

* وبنحو الذى قلنافى اليؤس قال أهل التأويل ذكرمن قال ذلك حدثنا على بن داود قال ثنا عبدالله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله واذامسه الشر كان يؤسا يقول قنطا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذامسه الشر كان يؤسا يقول اذامسه الشرأيس وقنط ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا) يقول عزوجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للناس كلكم يعمل على شاكلته على ناحيته وطريقته فربكم أعلم بمن هو منكم أهدى سبيلا يقول ربكم أعلم بمن هو منكم أهدى طريقا الى الحق من غيره * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكرمن قال ذلك حدثنا على قال ثنا عبدالله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله قل كل يعمل على شاكلته يقول على ناحيته حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبوعاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله على شاكلته قال على ناحيته حدثنا القاسم قال ثنا الحسن قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قل كل يعمل على شاكلته قال على طبيعته على حدته حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قل كل يعمل على شاكلته يقول على ناحيته وعلى ماينوى * وقال آخرون الشاكلة الدين ذكرمن قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله كل يعمل على شاكلته قال على دينه الشاكلة الدين ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم الا قليلا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ويسألك الكفار بالله من أهل الكتاب عن الروح ماهى قل لهم الروح من أمر ربى وما أوتيتم أنتم وجميع الناس من العلم الا قليلا وذكر ان الذى سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح فنزلت هذه الآية بمسألتهم اياه عنها كانوا قوما من اليهود ذكر الرواية بذلك حدثنا أبوهشام قال ثنا وكيع قال ثنا الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبدالله قال كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى حرث بالمدينة ومعه عسيب يتوكأ عليه فمر بقوم من اليهود فقال بعضهم اسألوه عن الروح وقال بعضهم لاتسألوه فقام متوكئا على عسيبه فقمت خلفه فظننت أنه يوحى اليه فقال ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم الا قليلا فقال بعضهم لبعض ألم نقل لكم لاتسألوه حدثنا يحيى بن ابراهيم المسعودى قال ثنا أبى عن أبيه عن جده عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبدالله قال بينا أنا أمشى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حرة بالمدينة اذ مررنا على يهود فقال بعضهم سلوه عن الروح فقالوا ما أربكم الى أن تسمعوا ماتكرهون فقاموا اليه فسألوه فقام فعرفت انه يوحى اليه فقمت مكانى ثم قرأ ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم الا قليلا فقالوا ألم ننهكم أن تسألوه حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا ابن عبدالاعلى قال ثنا داود عن عكرمة قال سأل أهل الكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح فانزل الله تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم الا قليلا وقد أوتينا التوراة وهى الحكمة ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا قال فنزلت ولو أن مافى الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر مانفدت كلمات الله قال ما أوتيتم من علم فنجاكم الله به من النار فهو كثير طيب وهو فى علم الله قليل حدثنى اسمعيل بن أبى المتوكل قال ثنا الاشجعى أبوعاصم الحمصى قال ثنا اسحق بن عيسى أبو يعقوب قال ثنا القاسم بن معن عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبدالله قال انى لمع النبى صلى الله عليه وسلم فى حرث بالمدينة اذ أتاه يهودى قال يا أبا القاسم ما الروح فسكت النبى صلى الله عليه وسلم وأنزل الله عزوجل ويسئلونك

الشئ لانتفاء غيره والاسم يدل على الذوات والفعل هو الذى يدل على الآثار والاحوال لا الذوات وأيضا انها ههنا بمعنى ان الشرطية وهى مختصة بالفعل فلابد من تقدير فعل بعدها فاصل الكلام لو تملكون تملكون مرتين فاضمر تملك اضمارا على شريطة (٩٧) التفسير فصار الضمير المتصل منفصلا لسقوط ما كان يتصل هو به فانتم فاعل الفعل المضمر وتملكون تفسيره وقال علماء البيان فائدة هذا التصرف الدال على الاختصاص انهم هم المختصون بالشح المتبالغ وذلك لان الفعل الاول لما سقط لاجل المفسر برز الكلام فى صورة المبتدأ والخبر من حيث انه لا يقصد الفعل بل الفاعل كما فى قول حاتم لوذات سوار لطمتنى لا يقصد اللطمة بل اللاطمة أى لو حرة لطمتنى وقوله خشية الانفاق أى خوف الفقر من أنفق ماله اذا ذهب وأمسكتم متروك المفعول معناه لبخلتم وكان الانسان قتورا أى بخيلا شحيحا والقتر والاقتار والتقتير التقصير فى الانفاق وهذا الخبر لا ينافى ماقد يوجد فى الانسان من هو كريم جواد لان اللام للجنس أى هذا الجنس من شأنه الشح اذا كان باقيا على طبعه لانه خلق محتاجا الى ضرورات المسكن والملبس والمطعوم ولابد له فى تحصيل هذه الاشياء من المال فبه تندفع حاجاته وتتم الامور المتوقفة على التعاون فلا جرم يحب المال ويمسكه لايام الضرورة والفاقة ومن الناس من يحب المال محبة ذاتية لا عرضية فاذن الاصل فى الانسان هو البخل والجود منه انما هو أمر تكلفى أو عرضى طلبا للثناء أو الثواب وقيل المراد بهذا الانسان المعهود السابق ممن قالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا بين الله تعالى انهم لو ملكوا خزائن الارض لبخلوا فيها ثم قال ولقد آتينا موسى تسع آيات فكانه أرادانا آتيناه معجزات مساوية لهذه الامور التى اقترحتموها بل أقوى منها وأعظم فليس عدم الاستجابة الى ما طلبتموه من البخل ولكن لعدم المصلحة

عن الروح قل الروح من أمر ربى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويسئلونك عن الروح لقيت اليهود نبي الله صلى الله عليه وسلم فتغشوه وسألوه وقالوا ان كان نبيا علم فسيعلم ذلك فسالوه عن الروح وعن أصحاب الكهف وعن ذى القرنين فانزل الله فى كتابه ذلك كله ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم الا قليلا يعنى اليهود حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ويسئلونك عن الروح قال يهود تسأل عنه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ويسئلونك عن الروح الآية وذلك ان اليهود قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم أخبرنا ما الروح وكيف تعذب الروح التى فى الجسد وانما الروح من الله عز وجل ولم يكن نزل عليه فيه شئ فلم يحر اليهم شيأ فاتاه جبرئيل عليه السلام فقال له قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم الا قليلا فاخبرهم النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فقالوا له من جاءك بهذا فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم جاء جبرئيل من عند الله فقالوا والله ما قاله لك الا عدو لنا فانزل الله تبارك اسمه قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك الآية حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم عن عبد الله قال كنت أمشى مع النبى صلى الله عليه وسلم ذات يوم فمررنا بأناس من اليهود فقالوا يا أبا القاسم ما الروح فاسكت فرأيت انه يوحى اليه قال فتنحيت عنه الى سباطة فنزلت عليه ويسئلونك عن الروح الآية فقالت اليهود هكذا نجده عندنا واختلف أهل التأويل فى الروح الذى ذكر فى هذا الموضع ما هى فقال بعضهم هى جبرئيل عليه السلام ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ويسئلونك عن الروح قال هو جبرئيل قال قتادة وكان ابن عباس يكتمه * وقال آخرون هى ملك من الملائكة ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ويسئلونك عن الروح قال الروح ملك حدثنى على قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى أبو مروان يزيد بن سمرة صاحب قيسارية عمن حدثه عن على بن أبى طالب انه قال فى قوله ويسئلونك عن الروح قال هو ملك من الملائكة له سبعون ألف وجه لكل وجه منها سبعون ألف لسان لكل لسان منها سبعون ألف لغة يسبح الله عز وجل بتلك اللغات كلها يخلق من كل تسبيحة ملك يطير مع الملائكة الى يوم القيامة وقد بينا معنى الروح فى غير هذا الموضع من كتابنا بما أغنى عن اعادته وأما قوله من أمر ربى فانه يعنى انه من الامر الذى يعلمه الله عز وجل دونكم فلا تعلمونه ويعلم ما هو وأما قوله وما أوتيتم من العلم الا قليلا فان أهل التأويل اختلفوا فى المعنى بقوله وما أوتيتم من العلم الا قليلا فقال بعضهم عنى بذلك الذين سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح وجميع الناس غيرهم ولكن لما ضم غير المخاطب الى المخاطب خرج الكلام على المخاطبة لان العرب كذلك تفعل اذا اجتمع فى الكلام مخبر عنه غائب ومخاطب أخرجوا الكلام خطابا للجميع ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحق عن بعض أصحابه عن عطاء بن يسار قال نزلت بمكة وما أوتيتم من العلم الا قليلا فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة أتاه أحبار يهود فقالوا يا محمد ألم يبلغنا انك تقول وما أوتيتم من العلم الا قليلا أفعنيتنا أم قومك قال كلا قد عنيت قالوا فانك تتلو أنا أوتينا التوراة وفيها تبيان كل شئ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هى فى علم الله قليل وقد أتاكم ما ان عملتم به انتفعتم فانزل الله ولو أن ما فى الارض من شجرة أقلام الى قوله ان الله سميع عليم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله عز وجل وما أوتيتم من العلم الا قليلا قال يا محمد والناس أجمعون * وقال آخرون بل عنى بذلك

أو لعدم استتباع الغاية اعلمنا باصراركم والختم على قلوبكم عن ابن عباس ان الآيات التسع هن العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم والحجر والبحر والطور الذى نتقه على بنى اسرائيل (٩٨) وعن الحسن الطوفان والسنون ونقص الثمرات مكان الحجر والبحر والطور وعن عمر بن عبد العزيز انه سأل محمد بن كعب عنهن فذكر من جملتها حل عقدة اللسان والطمس على أموالهم فقال له عمر لا يكون الفقيه الا هكذا أخرج يا غلام الجراب فاخرجه فنفضه فاذا بيض مكسور بنصفين وجوز مكسور وفوم وحمص وعدس كلها حجارة وعن صفوان بن عسال ان بعض اليهود سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال أوحى الله الى موسى ان قل لبنى اسرائيل لا تشركوا بالله شيأ ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ولا تسحروا ولا تأكلوا الربا ولا تمشوا ببرئ الى ذى سلطان ليقتله ولا تقذفوا المحصنة ولا تفروا من الزحف وأنتم يا يهود خاصة لا تعدوا فى السبت فقام اليهوديان فقبلا يديه ورجليه وقالا انك نبى ولولا انا نخاف القتل لاتبعناك قال الامام فخر الدين الرازى هو أجود ما قيل فى الآيات التسع وأقول عد الاحكام من الآيات البينات فيه بعد اللهم الا أن يقال النهى عن مساوى الاخلاق والعادات من جملة علامات النبوة قال بعض العلماء أجابهم النبى صلى الله عليه وسلم بتسع وزاد واحدة تختص بهم وروى أبو داود هذا الحديث ولم يذكر ولا تقذفوا محصنة وشك شعبة فى انه صلى الله عليه وسلم قال ولا تقذفوا المحصنة أو قال ولا تولوا الفرار وقيل انه كان لموسى آيات أخر كانزال المن والسلوى عليه وعلى قومه وكالآيات التى عدها بعضهم من التسع وتركها بعضهم الا أن تخصيص العدد بالذكر لا يقدح فى الزيادة عليه هكذا قال الاصوليون ولكن الذوق يأبى أن لا يكون للتخصيص فائدة والذى يدور فى خلدى ان سبب التخصيص هو مرجع جميع معجزاته الى تسع أنواع كالسنين ونقص

الذين

الثمرات مثلا فانهما نوع واحد وهو القحط وقد يعسر ابداء مثله الاشتراك ولكن لابد عندي من اعتقاد الانحصار في التسع لاجل خبر الصادق اما قوله فاسئل بني اسرائيل فالخطاب فيه للنبي صلى الله عليه وسلم والسؤال سؤال استشهاد لمزيد الطمانينة والايقان لان الادلة اذا تظاهرت كان ذلك أقوى وأثبت والمسؤلون مؤمنو بني اسرائيل كعبد الله بن سلام وأصحابه وقوله اذ جاءهم يتعلق بآتينا أو ينتصب باضمار اذكر أو هو للتعليل والمراد فاسألهم يخبروك لانه جاءهم أي جاء أباهم ويحتمل أن يكون الخطاب لموسى بتقدير القول أي فقلنا له حين جاءهم سل بني اسرائيل أي سلهم من فرعون وقل له أرسل معي بني اسرائيل أو سلهم عن ايمانهم وعن حال دينهم أو سلهم عن أن يعاضدوك ويساعدوك في الامور والمسحور الذي سحر فخولط عقله وقيل هو بمعنى الساحر كالمشؤم والميمون قاله الفراء وعن محمد بن جرير الطبري ان معناه أعطى علم السحر من قرأ علمت بضم التاء فظاهر لان موسى كان عالما بصحة الامر وان هذه الآيات منزلها رب السموات والارض فاراد اني لا أشك في أمري بسبب تشكك مكذب مثلك ومن قرأ بفتحها فالمراد تبيين ان كفر فرعون كفر جحود وعناد كقوله وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا وقوله للآيات هؤلاء كقوله * والعيش بعد أولئك الايام * ومعنى بصائر بينات مكشوفات وانتصابها على الحال كانه أشار بقوله ما أنزل هؤلاء الا رب السموات والارض الى أنها أفعال خارقة للعادة وبقوله بصائر الى أن فاعله انما فعله لغرض تصديق المدعي فتم حد المعجز بمجموع القيدين ثم قارع موسى ظن فرعون بظنه فقال اني لاظنك يا فرعون مثبورا قال الفراء أي ملعونا محبوسا عن الخير من قولهم ما ثبرك عن هذا أي ما منعك وصرفك وقال مجاهد وقتادة أي هالكا من الثبور الهلاك ولا ريب ان ظن موسى أصح من ظنه لان انكار ما علم صحته يستعقب لا محالة ويلا وثبورا وحسرة

الذين سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح خاصة دون غيرهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما أوتيتم من العلم الا قليلا يعني اليهود * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب ان يقال خرج الكلام خطابا لمن خوطب به والمراد به جميع الخلق لان علم كل أحد سوى الله وان كثر في علم الله قليل وانما معنى الكلام وما أوتيتم أيها الناس من العلم الا قليلا من كثير مما يعلم الله ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا اليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا) يقول تعالى ذكره ولئن شئنا لنذهبن بالذي آتيناك من العلم الذي أوحينا اليك من هذا القرآن لنذهبن به فلا تعلمه ثم لا تجد لنفسك بما نفعل بك من ذلك وكيلا يعني قيما يقوم لك فيمنعنا من فعل ذلك بك ولا ناصرا ينصرك فيحول بيننا وبين ما نريد بك قال وكان عبد الله بن مسعود يتاول معنى ذهاب الله عز وجل به رفعه من صدور قارئيه ذكر الرواية بذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو بكر بن عياش عن عبد العزيز بن رفيع عن بندار عن معقل قال قلت لعبد الله وذكر انه يسرى على القرآن كيف وقد أثبتناه في صدورنا ومصاحفنا وقال يسرى عليه ليلا فلا يبقى منه في مصحف ولا صدر رجل ثم قرأ عبد الله ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا اليك **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا اسحق بن يحيى عن المسيب بن رافع عن عبد الله بن مسعود قال تطرق الناس ريح حمراء من نحو الشام فلا يبقى في مصحف رجل ولا قلبه آية قال رجل يا أبا عبد الرحمن اني قد جمعت القرآن قال لا يبقى في صدرك منه شئ ثم قرأ ابن مسعود ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا اليك ۞ القول في تاويل قوله تعالى (الا رحمة من ربك ان فضله كان عليك كبيرا) يقول عز وجل ولئن شئنا لنذهبن يا محمد بالذي أوحينا اليك ولكنه لا يشاء ذلك رحمة من ربك وتفضلا منه عليك ان فضله كان عليك كبيرا باصطفائه اياك لرسالته وانزاله عليك كتابه وسائر نعمه عليك التي لا تحصى ۞ القول في تاويل قوله تعالى (قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) يقول جل ثناؤه قل يا محمد للذين قالوا لك انا نأتي بمثل هذا القرآن لئن اجتمعت الانس والجن على أن ياتوا بمثله لا ياتون أبدا بمثله ولو كان بعضهم لبعض عونا وظهيرا وذكر ان هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب قوم من اليهود جادلوه في القرآن وسالوه أن ياتيهم بآية غيرها شاهدة له على نبوته لان مثل هذا القرآن بهم قدرة على أن ياتوا به ذكر الرواية بذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا محمد بن اسحق قال ثنا محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال ثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم محمود بن سيحان وعمر بن أضان وبحرى ابن عمرو وعزيز بن أبي عزيز وسلام بن مشكم فقالوا أخبرنا يا محمد بهذا الذي جئتنا به حق من عند الله عز وجل فانا لا نراه متناسقا كما تتناسق التوراة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اما والله انكم لتعرفون انه من عند الله تجدونه مكتوبا عندكم ولو اجتمعت الانس والجن على أن ياتوا بمثله ما جاؤا به فقال عند ذلك وهم جميعا فنحاص وعبد الله بن صوريا وكنانة بن أبي الحقيق وأشيع وكعب بن أسد وسموأل بن زيد وجبل بن عمرو يا محمد ما يعلمك هذا انس ولا جان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما والله انكم لتعلمون انه من عند الله واني رسول الله تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة والانجيل فقالوا يا محمد ان الله يصنع لرسوله اذا بعثه ما شاء ويقدر منه على ما أراد فانزل علينا كتابا نقرؤه ونعرفه والا جئناك بمثل ما تاتي به فانزل الله عز وجل فيهم وفيما قالوا قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين

قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله لئن اجتمعت الانس والجن الى قوله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا قال معينا قال يقول لو برزت الجن وأعانهم الانس فتظاهروا لم يأتوا بمثل هذا القرآن وقوله عز وجل لا يأتون بمثله رفع وهو جواب لقوله لئن لان العرب اذا أجابت لئن بلا رفعوا ما بعدها الان لئن كاليمين وجواب اليمين بلا مرفوع وربما جزم لان ان التي يجاب بها زيدت عليها لام كما قال الاعشى

لئن منيت بنا عن غب معركة * لا تلفنا من دماء القوم ننتفل

﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (ولقد صرفنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل فأبى أكثر الناس الا كفورا) يقول تعالى ذكره ولقد بينا للناس فى هذا القرآن من كل مثل احتجاجا بذلك كله عليهم وتذكيرا لهم وتنبيها على الحق ليتبعوه ويعملوا به فأبى أكثر الناس الا كفورا يقول فأبى أكثر الناس الا جحودا للحق وانكارا لحجج الله وأدلته ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا) يقول تعالى ذكره وقال يا محمد المشركون بالله من قومك لك لن نصدقك حتى تفجر لنا من أرضنا هذه عينا تنبع لنا بالماء وقوله ينبوعا مفعول من قول القائل نبع الماء اذا ظهر وفار ينبع وينبع وهو ما نبع كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا أى حتى تفجر لنا من الارض عيونا أى ببلدنا هذا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا قال عيونا حدثنا محمد قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مثله حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ينبوعا قال عيونا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله واختلفت القراء فى قراءة قوله تفجر فروى عن ابراهيم النخعى انه قرأ حتى تفجر لنا خفيفة وقوله فتفجر الانهار خلالها تفجيرا بالتشديد وكذلك كانت قراء الكوفيين يقرؤنها فكأنهم ذهبوا بتخفيفهم الاولى الى معنى حتى تفجر لنا من الارض ماء مرة واحدة وتشديدهم الثانية الى أنها تفجر فى أماكن شتى مرة بعد أخرى اذا كان ذلك تفجر أنهار لا نهر واحد والتخفيف فى الاولى والتشديد فى الثانية على ما ذكرت من قراءة الكوفيين أعجب الى لما ذكرت من افتراق معنييهما وان لم تكن الاولى مدفوعة صحتها ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقال لك يا محمد مشركو قومك لن نصدقك حتى تستنبط لنا عينا من أرضنا تدفق بالماء أو تفور أو يكون لك بستان وهو الجنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا بأرضنا هذه التى نحن بها خلالها يعنى خلال النخيل والكروم ويعنى بقوله خلالها تفجيرا بينها فى أصولها تفجيرا بسبب ابنيتها ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا) اختلفت القراء فى قراءة قوله كسفا فقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة بسكون السين بمعنى أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا وذلك ان الكسف فى كلام العرب جمع كسفة وهو جمع الكثير من العدد للجنس كما تجمع السدرة سدر والتمرة تمر فحكى عن العرب سماعا أعطنى كسفة من هذا الثوب أى قطعة منه يقال منه جاءنا بثريد كسف أى قطع خبز وقد يحتمل اذا قرئ كذلك كسفا بسكون السين أن يكون مرادا به المصدر من كسف فأما الكسف بفتح السين فانه جمع ما بين الثلاث الى العشر يقال كسفة واحدة وثلاث كسف وكذلك الى العشر وقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة وبعض الكوفيين كسفا بفتح السين بمعنى جمع الكسفة الواحدة من الثلاث

[illegible] فأراد أى فرعون أن يستفزهم من الارض أى يستخف موسى وقومه من بسيط الارض أو من أرض مصر بالقتل والاستئصال أو بالنفى والاخراج والحاصل ان فرعون عورض بنقيض المقصود فأغرق هو وقومه وأسكن بنو اسرائيل مكانه تحقيقا لقوله ولا يحيق المكر السيئ الا بأهله ثم أخبر عن المعاد قائلا فاذا جاء وعد الآخرة وهو قيام الساعة جئنا بكم يعنى معشر المكلفين كلهم لفيفا جماعات من قبائل شتى ذوى أديان ومذاهب مختلفة وذلك لاجل الحكم والجزاء والفصل والجزاء ولما بين اعجاز القرآن وأجاب عن شبهات القوم أراد أن يعظم شان القرآن ويذكر جلالة قدره فقال وبالحق أنزلناه التقديم للتخصيص أى ما أردنا بانزاله الا تقرر الحق فى مركزه وتمكين الصواب فى انصبابه قال جار الله أى ما أنزلنا القرآن الا بالحكمة المقتضية لانزاله وما نزل الا ملتبسا بالحكمة لاشتماله على الهداية الى كل خير أو ما أنزلناه من السماء الا بالحق محفوظا بالرصد من الملائكة وما نزل على الرسول الا محفوظا بهم من تخليط الشياطين وقال آخرون الحق هو الثابت كما أن الباطل هو الزاهق ولا ريب ان هذا الكتاب الكريم يشتمل على دلائل التوحيد وصفات الجلال والاكرام وعلى تعظيم الملائكة واقرار النبوات واثبات المعاد وعلى أصول الاديان والملل التى لا يتطرق اليها النسخ والتبديل وكل هذه الامور تدل على المعنى المذكور لانها انما تبقى ببقاء الدهور وقال أبو على الفارسى الباء فى الموضعين بمعنى مع كما فى قولك خرج بسلاحه أى أنزل القرآن مع الحق ونزل هو مع الحق ويحتمل أن تكون الباء الثانية كما فى قولك نزلت بزيد فيكون الحق عبارة عن محمد صلى الله عليه وسلم لان القرآن نزل به أى عليه وما أرسلناك الا مبشرا بالجنة ونذيرا من النار ليس اليك وراء هذين شئ من اكراه على الدين والاتيان بشئ مما اقترحوه ثم ان القوم كأنهم من تعنتهم طعنوا فى القرآن من جهة انه لم

الى

الى العشر يعنى بذلك قطعا ما بين الثلاث الى العشر * وأولى القراءتين فى ذلك بالصواب عندى قراءة من قرأه بسكون السين لان الذين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك لم يقصدوا فى مسئلتهم اياه ذلك أن يكون بحد معلوم من القطع انما سألوا أن يسقط عليهم السماء قطعا وبذلك جاء التاويل أيضا من أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله كسفا قال السماء جمعا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله قال ابن جريج قال عبد الله بن كثير عن مجاهد قوله كما زعمت علينا كسفا قال مرة واحدة والتى فى الروم ويجعله كسفا قال قطعا قال ابن جريج كسفا لقول الله ان نشأ نخسف بهم الارض أو نسقط عليهم كسفا من السماء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا قال أى قطعا حدثنا على قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله كسفا يقول قطعا حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة كسفا قال قطعا حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا يعنى قطعا ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (أو تاتى بالله والملائكة قبيلا) يقول تعالى ذكره عن قيل المشركين لنبى الله صلى الله عليه وسلم أو تاتى بالله يا محمد والملائكة قبيلا واختلف أهل التاويل فى معنى القبيل فى هذا الموضع فقال بعضهم معناه حتى ياتى بالله والملائكة كل قبيلة منا قبيلة قبيلة فيعاينونهم ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله والملائكة قبيلا قال على حدتنا كل قبيلة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله أو تاتى بالله والملائكة قبيلا قال قبائل على حدتها كل قبيلة * وقال آخرون معنى ذلك أو تاتى بالله والملائكة عيانا نقابلهم مقابلة فنعاينهم معاينة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أو تاتى بالله والملائكة قبيلا نعاينهم معاينة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج أو تاتى بالله والملائكة قبيلا فنعاينهم ووجهه بعض أهل العربية الى أنه بمعنى الكفيل من قولهم هو قبيل فلان بما لفلان عليه وزعيمه * وأشبه الاقوال فى ذلك بالصواب القول الذى قاله قتادة من أنه بمعنى المعاينة من قولهم قابلت فلانا مقابلة وفلان قبيل فلان بمعنى قبالته كما قال الشاعر

نصالحكم حتى تبوؤا بمثلها * كصرخة حبلى يسرتها قبيلها

يعنى قابلتها وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يقول اذا وصفوا بتقدير فعيل من قولهم قابلت ونحوها جعلوا لفظ صفة الاثنين والجميع من المؤنث والمذكر على لفظ واحد نحو قولهم هذه قبيلى وهما قبيلى وهم قبيلى وهن قبيلى ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى فى السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربى هل كنت الا بشرا رسولا) يقول تعالى ذكره مخبرا عن المشركين الذين ذكر أمرهم فى هذه الآيات أو يكون لك يا محمد بيت من ذهب وهو الزخرف كما حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس أو يكون لك بيت من زخرف يقول بيت من ذهب حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحارث قال ثنا الحسن

ينزل دفعة واحدة وأجاب عن شبهتهم بقوله وقرآنا وهو منصوب بفعل يفسره فرقناه أى جعلنا نزوله مفرقا منجما وعن ابن عباس انه قرأه مشددا وقال انه لم ينزل فى يومين أو ثلاثة بل كان بين أوله وآخره عشرون سنة يعنى ان فرق بالتخفيف يدل على فصل مقارب وقال أبو عبيدة التخفيف أعجب الى لان تفسيره بيناه وليس للتشديد معنى الا أنه نزل متفرقا فالفرق يتضمن التبيين ويؤكده ما رواه ثعلب عن ابن الاعرابى انه قال فرقت أفرق بين الكلام وفرقت بين الاجسام وأقول ان ابن عباس اعتبر الفصل بين أول نزوله وبين آخره فرأى التشديد أولى ولعل المراد الفصول المتقاربة التى فيما بين المدة بدليل قوله لتقرأه على الناس على مكث بضم الميم أى على مهل وتؤدة ولقوله ونزلناه تنزيلا أى على حسب المصالح والحوادث ثم خاطب نبيه صلى الله عليه وسلم بان يقول للمقترحين آمنوا به أولا تؤمنوا أى ان لم تؤمنوا به لقد آمن به من هو خير منكم وهم العلماء الذين قرؤا الكتب من قبل نزول القرآن قال مجاهد هم أناس من أهل الكتاب حين سمعوا ما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم خروا سجدا منهم زيد بن عمرو بن نفيل وورقة ابن نوفل وعبد الله بن سلام وفى قوله يخرون للاذقان سجدا دون أن يقول يسجدون مبالغة من وجهين أحدهما انه قيد الخرور وهو السقوط بالذقن فقال الزجاج لان الذقن مجتمع اللحيين وكما يبتدئ الانسان بالخرور للسجود فاول ما يحاذى به الارض من وجهه الذقن قلت هذا تصحيح للمعنى ولا يظهر منه لتغيير العبارة فائدة وقال غيره المراد تعفير اللحية فى التراب فان ذلك غاية الخضوع وان الانسان اذا استولى عليه خوف الله تعالى فربما سقط على الارض مغشيا عليه وثانيهما انه لم يقل يخرون على الاذقان كما هو ظاهر وانما قال للاذقان لان اللام للاختصاص فكأنهم خصوا أذقانهم بالخرور أو خصوا الخرور باذقانهم ثم حكى أنهم فى سجودهم انهم يراعون شرائط التنزيه والتعظيم قائلين سبحان ربنا ان

قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله من زخرف قال من ذهب **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أو يكون لك بيت من زخرف والزخرف هنا الذهب **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله أو يكون لك بيت من زخرف قال من ذهب **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن رجل عن الحكم قال قال مجاهد كنا لا ندري ما الزخرف حتى رأيناه في قراءة ابن مسعود أو يكون لك بيت من ذهب **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد قال لم أدر ما الزخرف حتى سمعنا في قراءة عبد الله بن مسعود بيت من ذهب وقوله أو ترقى في السماء يعني أو تصعد في درج الى السماء وانما قيل في السماء وانما يرقى اليها لا فيها لان القوم قالوا أو ترقى في سلم الى السماء فادخلت في في الكلام ليدل على معنى الكلام يقال رقيت في السلم فانا أرقى رقيا ورقيا ورقيا كما قال الشاعر

أنت الذي كلفتني رقي الدرج * على الكلال والمشيب والعرج

وقوله ولن نؤمن لرقيك يقول وان نصدقك من أجل رقيك الى السماء حتى تنزل علينا كتابا منشورا نقرؤه فيه أمرنا باتباعك والايمان بك كما **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله كتابا نقرؤه قال من رب العالمين الى فلان عند كل رجل صحيفة عند رأسه يقرؤها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه الا أنه قال كتابا نقرؤه من رب العالمين وقال أيضا تصبح عند رأسه موضوعة يقرؤها **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه أي كتابا خاصة نؤمر فيه باتباعك وقوله قل سبحان ربي يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين من قومك القائلين لك هذه الاقوال تنزيها لله عما يصفونه به وتعظيما له من أن يأتي به وملائكته أو يكون لي سبيل الى شيء مما تسألونيه هل كنت الا بشرا رسولا يقول هل أنا الا عبد من عبيده من بني آدم فكيف أقدر أن أفعل ما سألتموني من هذه الامور وانما يقدر عليها خالقي وخالقكم وانما أنا رسول أبلغكم ما أرسلت به اليكم والذي سألتموني ان أفعله بيد الله الذي أنا وأنتم عبيد له لا يقدر على ذلك غيره وهذا الكلام الذي أخبر الله انه كلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر كان من ملأ من قريش اجتمعوا لمناظرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحاجته فكلموه بما أخبر الله عنهم في هذه الآيات ذكر تسمية الذين ناظروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك منهم والسبب الذي من أجله ناظروه به **حدثنا** أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا محمد بن اسحق قال ثنى شيخ من أهل مصر قدم منذ بضع وأربعين سنة عن عكرمة عن ابن عباس ان عتبة وشيبة ابني ربيعة وأبا سفيان بن حرب ورجلا من بني عبد الدار وأبا البختري أخا بني أسد والاسود بن المطلب وزمعة بن الاسود والوليد بن المغيرة وأبا جهل بن هشام وعبد الله بن أبي أمية وأمية بن خلف والعاص بن وائل ونبيها ومنبها ابني الحجاج السهميين اجتمعوا أو من اجتمع منهم بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة فقال بعضهم لبعض ابعثوا الى محمد فكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه فبعثوا اليه ان أشراف قومك قد اجتمعوا اليك ليكلموك فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعا وهو يظن انه بدا لهم في أمره بداء وكان عليهم حريصا يحب رشدهم ويعز عليه عنتهم حتى جلس اليهم فقالوا

كان وعد ربنا بانزال القرآن وبعثة محمد صلى الله عليه وسلم في كتبنا لمفعولا أي منجزا وان مخففة من الثقيلة ولهذا دخلت اللام في خبر كان ثم ذكر انهم كما خروا للاذقان في حال كونهم ساجدين فقد خروا لها حال كونهم باكين ويجوز أن يكون التكرير لاجل الدلالة على تكرير الفعل منهم بدليل قوله ويزيدهم أي القرآن خشوعا لين قلب ورطوبة عين ثم أراد أن يعلمهم كيفية الخشوع والدعاء فقال قل ادعوا عن ابن عباس سمعه أبو جهل يقول يا الله يا رحمن فقال انه ينهانا أن نعبد الهين وهو يدعو الها آخر وقيل ان أهل الكتاب قالوا انك لتقل ذكر الرحمن وقد أكثر الله في التوراة هذا الاسم فنزلت قال جار الله الدعاء بمعنى التسمية لا النداء وهو يتعدى الى مفعولين تقول دعوته زيدا ثم تترك أحدهما استغناء عنه فتقول دعوت زيدا واو للتخيير والمعنى على السبب الاول سموه بهذا الاسم أو بهذا وعلى السبب الثاني اذكروا اما هذا واما هذا أيا ما تدعوا يعني أي هذين الاسمين سميتم وذكرتم فالتنوين عوض عن المضاف اليه وما صلة زيدت لتأكيد الابهام والضمير في فله لا يرجع الى أحد الاسمين ولكن الى مسماهما وكان أصل الكلام أن يقال فهو أي ذلك الاسم حسن فوضع موضعه قوله فله الاسماء الحسنى لانه اذا حسنت أسماؤه كلها حسن هذان الاسمان ومعنى الاسماء استقلالها بنعوت الجلال والاكرام وقد مر في آخر الاعراف ثم ذكر كيفية أخرى للدعاء فقال ولا تجهر بصلاتك أي بقراءة صلاتك على حذف المضاف للعلم بان الجهر والمخافتة من نعوت الصوت لا الصلاة أفعالها فهو من اطلاق الكل وارادة الجزء منه يقال خفت صوته خفوتا اذا انقطع كلامه أو ضعف وسكن وخفت الزرع اذا ذبل وخافت الرجل بقراءته اذا لم يبين قراءته برفع الصوت روى سعيد بن جبير عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرفع صوته

يا

بالقراءة فاذا سمعه المشركون سبوه وسبوا من جاء به فاوحى الله اليه ولا تجهر بصلاتك فيسمعه المشركون فيسبوا الله عدوا بغير علم ولا تخافت
بها فلا تسمع أصحابك وابتغ بين ذلك الذي ذكر من الجهر والمخافتة (١٠٣) سبيلا وسطا وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم طاف

بالليل دون الصحابة فكان أبو بكر يخفي صوته في صلاته و يقول أناجي ربي وقد علم حاجتي وكان عمر يرفع صوته ويقول أزجر الشيطان وأوقظ الوسنان فامر النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر أن يرفع صوته قليلا وأمر عمر أن يخفض قليلا فنزلت الآية على حسب ذلك وقيل معناه ولا تجهر بصلاتك كلها ولا تخافت بها كلها وابتغ بين ذلك سبيلا بان تجهر بصلاة الليل وتخافت بصلاة النهار وعن عائشة وأبي هريرة ومجاهد ان الصلاة ههنا الدعاء وقد يروى هذا مرفوعا قال الحسن لا ترائي بعلانيتها ولا تسيء بسريرتها وأيضا في الجهر اسماع غيره الذنوب وهو الموجب للتعيير والتوبيخ وعلى هذا ذهب قوم الى أن الآية منسوخة بقوله أدعوا ربكم تضرعا وخفية قال جار الله ابتغاء السبيل مثل لابتغاء الوجه الوسط في القراءة ولما أمر ان لا يذكر ولا ينادى الا باسمائه الحسنى نبهه على كيفية التحميد بقوله وقل الحمد لله الآية قال في الكشاف كيف لاق وصفه بنفي الولد والشريك والذل بكلمة التحميد وأجاب بان من هذا وصفه هو الذي يقدر على ايلاء كل نعمة فهو الذي يستحق جنس الحمد وأقول الولد يتولد من جزء من أجزاء الوالد فالوالد مركب وكل مركب محدث والمحدث محتاج والمحتاج لا يقدر على كمال الانعام فلا يستحق كمال الحمد وأيضا الولد

مبخله والبخيل لا يستحق الحمد والشركة في الملك انما تتصور لمن لا يستقل بالمالكية فيفتقر الى من يتم بمشاركته أمور مملكته ومصالح تمدنه
وكل من كان كذلك كان عاجزا بالنظر الى ذاته فلا يتم فيضانه فلا يستحق الحمد على الاطلاق وهكذا حكم من كان له ولي من الذل أي اتخذ حبيبا

يا محمد انا قد بعثنا اليك لنعذر فيك وانا والله ما نعلم رجلا من العرب أدخل على قومه ما أدخلت على قومك لقد شتمت الآباء وعبت الدين وسفهت الاحلام وشتمت الآلهة وفرقت الجماعة فما بقي أمر قبيح الا وقد جئته فيما بيننا وبينك فان كنت انما جئت بهذا الحديث تطلب مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا وان كنت انما تطلب الشرف فينا سودناك علينا وان كنت تريد به ملكا ملكناك علينا وان كان هذا الذي يأتيك بما يأتيك به رئيا تراه فقد غلب عليك وكانوا يسمون التابع من الجن الرئي فربما كان ذلك بذلنا أموالنا في طلب الطب لك حتى نبرئك منه ونعذر فيك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بي ما تقولون ما جئتكم بما جئتكم به أطلب أموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ولكن الله بعثني اليكم رسولا وأنزل علي كتابا وأمرني أن أكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم فان تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة وان تردوه علي أصبر لامر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد فان كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك فقد علمت انه ليس أحد من الناس أضيق بلادا ولا أقل مالا ولا أشد عيشا منا فسل ربك الذي بعثك بما بعثك به فليسير عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا ويبسط لنا بلادنا وليفجر فيها أنهارا كأنهار الشام والعراق وليبعث لنا من مضى من آبائنا وليكن فيمن يبعث لنا منهم قصي بن كلاب فانه كان شيخا صدوقا فنسألهم عما تقول حق هو أم باطل فان صنعت ما سألناك وصدقوك صدقناك وعرفنا به منزلتك عند الله وانه بعثك بالحق رسولا كما تقول فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بهذا بعثت انما جئتكم من الله بما بعثني به فقد بلغتكم ما أرسلت به اليكم فان تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والآخرة وان تردوه علي أصبر لامر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم قالوا فان لم تفعل لنا هذا فخذ لنفسك فسل ربك أن يبعث ملكا يصدقك بما تقول ويراجعنا عنك وتسأله فيجعل لك جنانا وكنوزا وقصورا من ذهب وفضة ويغنيك بها عما نراك تبتغي فانك تقوم بالاسواق وتلتمس المعاش كما نلتمسه حتى نعرف فضل منزلتك من ربك ان كنت رسولا كما تزعم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنا بفاعل ما أنا بالذي يسأل ربه هذا وما بعثت اليكم بهذا ولكن الله بعثني بشيرا ونذيرا فان تقبلوا ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة وان تردوه علي أصبر لامر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم قالوا فاسقط السماء علينا كسفا كما زعمت ان ربك ان شاء فعل فانا لا نؤمن لك الا ان تفعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الى الله ان شاء فعل بكم ذلك فقالوا يا محمد فاعلم ربك انا سنجلس معك ونسألك عما سألناك عنه ونطلب منك ما نطلب فيتقدم اليك ويعلمك ما تراجعنا به ويخبرك ما هو صانع في ذلك أيضا اذا لم تقبل منا ما جئناك به فقد بلغنا انه انما يعلمك هذا رجل باليمامة يقال له الرحمن وانا والله ما نؤمن بالرحمن أبدا أعذرنا اليك يا محمد أما والله لا نتركك وما بلغت بنا حتى نهلكك أو تهلكنا وقال قائلهم نحن نعبد الملائكة وهن بنات الله وقال قائلهم لن نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلا فلما قالوا ذلك قام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وقام معه عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وهو ابن عمته ابن عاتكة ابنة عبد المطلب فقال له يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم ثم سألوك لانفسهم أمورا ليعرفوا منزلتك من الله فلم تفعل ذلك ثم سألوك ان تعجل ما تخوفهم به من العذاب فوالله لا أومن لك أبدا حتى تتخذ الى السماء سلما ترقى فيه وأنا أنظر حتى تأتيها وتأتي معك بنسخة منشورة معك أربعة من الملائكة يشهدون لك انك كما تقول وايم الله لو فعلت ذلك لظننت ان لا أصدقك ثم انصرف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى

أهله حزينا أسيفا لما فاته مما كان يطمع فيه من قومه حين دعوه ولما رأى من مباعدتهم اياه فلما قام عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو جهل يا معشر قريش ان محمدا قد أبى الا ما ترون من عيب ديننا وشتم آبائنا وتسفيه أحلامنا وسب آلهتنا وانى أعاهد الله لاجلسن له غدا بحجر قدر ما أطيق حمله فاذا سجد فى صلاته فضخت رأسه به حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا ابن اسحق قال ثنى محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت عن سعيد بن جبير أو عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس بنحوه الا أنه قال وأبا سفيان بن حرب والنضر بن الحارث أبناء بنى عبد الدار وأبا البخترى بن هشام حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن أبى بشر عن سعيد قال قلت له فى قوله تعالى لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا قال قلت له نزلت فى عبد الله بن أبى أمية قال قد زعموا ذلك ❁ القول فى تاويل قوله تعالى (وما منع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا) يقول تعالى ذكره وما منع يا محمد مشركى قومك الايمان بالله وبما جئتهم به من الحق اذ جاءهم الهدى يقول اذ جاءهم البيان من عند الله بحقيقة ما تدعوهم وصحة ما جئتهم به الا قولهم جهلا منهم أبعث الله بشرا رسولا فان الاولى فى موضع نصب بوقوع منع عليها والثانية فى موضع رفع لان الفعل لها ❁ القول فى تاويل قوله تعالى (قل لو كان فى الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا) يقول تعالى ذكره لنبيه قل يا محمد لهؤلاء الذين أبوا الايمان بك وتصديقك فيما جئتهم به من عندى استنكارا لان يبعث الله رسولا من البشر لو كان أيها الناس فى الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا لان الملائكة انما تراهم أمثالهم من الملائكة ومن خصه الله من بنى آدم برؤيتها فاما غيرهم فلا يقدرون على رؤيتها فكيف يبعث اليهم من الملائكة الرسل وهم لا يقدرون على رؤيتهم وهم بهيئتهم التى خلقهم الله بها وانما يرسل الى البشر الرسول منهم كما لو كان فى الارض ملائكة يمشون مطمئنين ثم أرسلنا اليهم رسولا أرسلناه منهم ملكا مثلهم ❁ القول فى تاويل قوله تعالى (قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم انه كان بعباده خبيرا بصيرا) يقول تعالى ذكره لنبيه قل يا محمد للقائلين لك أبعث الله بشرا رسولا كفى بالله شهيدا بينى وبينكم فانه نعم الكافى والحاكم انه كان بعباده خبيرا يقول ان الله بعباده ذو خبرة وعلم بامورهم وأفعالهم والمحق منهم والمبطل والمهدى والضال بصيرا بتدبيرهم وسياستهم وتصريفهم فيما شاء وكيف شاء واحب لا يخفى عليه شئ من أمورهم وهو مجاز جميعهم بما قدم عند ورودهم عليه ❁ القول فى تاويل قوله تعالى (ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا) يقول تعالى ذكره ومن يهدى الله يا محمد للايمان به ولتصديقك وتصديق ما جئت به من عند ربك فوفقه لذلك فهو المهتد الرشيد المصيب الحق لا من هداه غيره فان الهداية بيده ومن يضلل يقول ومن يضلله الله عن الحق فيخذله عن اصابته ولم يوفقه للايمان بالله وتصديق رسوله فلن تجد لهم يا محمد أولياء ينصرونهم من دون الله اذا أراد الله عقوبتهم والاستنقاذ منهم ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم يقول ونجمعهم بموقف القيامة من بعد تفرقهم فى القبور عند قيام الساعة على وجوههم عميا وبكما وهو جمع أبكم ويعنى بالبكم الخرس كما حدثنا الحسن بن يحيى قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله وبكما قال الخرس وصما وهو جمع أصم فان قال قائل وكيف وصف الله هؤلاء بانهم يحشرون عميا وبكما وصما وقد قال ورأى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها فاخبر انهم يرون وقال اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا

من أجل ذل به واستفادة لا من عزة وقوة وافاضة أو الولى بمعنى الناصر أى ناصر من أجل مذلة به ليدفع بها بموالاته وأيضا قد يمنعه الشريك من اصابة الخير الى أوليائه والذى يكون له ولى من الذل يكون محتاجا اليه فينعم عليه دون من استغنى عنه اما اذا كان منزها عن الولد وعن الشريك وعن أن يكون له ولى ينصره ويلى أمره كان مستوجبا لاعظم أنواع الحمد ومستحقا لاجل أقسام الشكر قال الامام فخر الدين الرازى التكبير أنواع منها تكبير الله فى ذاته وهو أن يعتقد انه واجب الوجود لذاته غنى عن كل ما سواه ومنها تكبيره فى صفاته بان يعتقدها كلها من صفات الجلال والاكرام وفى غاية العظمة ونهاية الكمال وانها منزهة عن سمات التغير والزوال والحدوث والانتقال ومنها تكبيره فى أفعاله وعند هذا تعود مسئلة الجبر والقدر قال سمعت ان الاستاذ أبا اسحق الاسفراينى كان جالسا فى دار الصاحب بن عباد فدخل القاضى عبد الرحمن بن أحمد الهمدانى فلما رآه قال سبحان من تنزه عن الفحشاء فقال الاستاذ سبحان من لا يجرى فى ملكه الا ما يشاء ومنها تكبير الله فى أحكامه وهو أن يعتقد ان أحكامه كلها جارية على سنن الصواب وقانون العدالة وقضية الاستقامة ومنها تكبيره عن هذا التكبير وتعظيمه عن هذا التعظيم وكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا أفصح الغلام من بنى عبد المطلب علمه هذه الآية والله أعلم * التاويل وقالوا لن نؤمن لك كانوا أرباب الحس فلم يبصروا شواهد الحق ودلائل النبوة ولم يطلبوا منه ما كان هو عليه من تزكية النفوس وتصفية القلوب وتجلية الارواح وتفجير ينابيع الحكمة من أرض القلوب لانبات نخيل المشاهدات وأعناب المكاشفات فى جنات المواصلات لها أبعث الله بشرا رسولا تعجبوا من كون البشر رسولا حين ظن ان الملك أعلى حالا من البشر وغفلوا عن رتبة الانسان الكامل حيث

لها تغيظا وزفيرا واذا ألقوا فيها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا فأخبر انهم يسمعون وينطقون قيل جائز أن يكون ما وصفهم الله به من العمى والبكم والصمم يكون صفتهم في حال حشرهم الى موقف القيامة ثم يجعل لهم أسماع وأبصار ومنطق في أحوال أخر غير حال الحشر ويجوز أن يكون ذلك كما عن ابن عباس في الخبر الذي حدثنيه علي بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما ثم قال ورأى المجرمون النار فظنوا وقال سمعوا لها تغيظا وزفيرا وقال دعوا هنالك ثبورا أما قوله عميا فلا يرون شيأ يسرهم وقوله بكما لا ينطقون بحجة وقوله صما لا يسمعون شيأ يسرهم وقوله ماواهم جهنم يقول جل ثناؤه ومصيرهم الى جهنم وفيها مساكنهم وهم وقودها كما حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ماواهم جهنم يعني انهم وقودها وقوله كلما خبت زدناهم سعيرا يعني بقوله خبت لانت وسكنت كما قال عدي بن زيد العبادي في وصف مزنة

وسطية كالبراع أو سرح المجدل * حينا يخبو وحينا ينير

يعني بقوله يخبو السرح انها تلين وتضعف أحيانا وتقوى منتشرا أخرى ومنه قول القطامي

* فتخبو ساعة وتشب ساعا * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل على اختلاف منهم في العبارة عن تأويله ذكر من قال ذلك حدثني علي بن داود قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله كلما خبت قال سكنت حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس كلما خبت زدناهم سعيرا يقول كلما أحرقتهم سعرتهم حطبا فاذا أحرقتهم فلم تبق منهم شيأ صارت جمرا تتوهج فذلك خبوها فاذا بدلوا خلقا جديدا عاودتهم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن مجاهد حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس كلما خبت قال خبوها انها تسعر بهم حطبا فاذا أحرقتهم فلم تبق منهم شئ صارت جمرا تتوهج فاذا بدلوا خلقا جديدا عاودتهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كلما خبت زدناهم سعيرا يقول كلما احترقت جلودهم بدلوا جلودا غيرها ليذوقوا العذاب حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله كلما خبت زدناهم سعيرا قال كلما لان منها شئ حدثت عن مروان عن جويبر عن الضحاك كلما خبت قال سكنت وقوله زدناهم سعيرا يقول زدناهؤلاء الكفار سعيرا وذلك اسعار النار عليهم والتهابها فيهم وتأججها بعد خبوها في أجسامهم ❁ القول في تأويل قوله تعالى (ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بآياتنا وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا) يقول تعالى ذكره هذا الذي وصفنا من فعلنا يوم القيامة بهؤلاء المشركين ما ذكرت انا نفعل بهم من حشرهم على وجوههم عميا وبكما وصما واصلائنا اياهم النار على ما بينا من حالتهم فيها ثوابهم بكفرهم في الدنيا بآياتنا يعني بأدلته وحججه وهم رسله الذين دعوهم الى عبادته وافرادهم اياه بالالوهة دون الاوثان والاصنام وبقولهم اذا أمروا بالايمان بالمعاد وبثواب الله وعقابه في الآخرة أئذا كنا عظاما بالية ورفاتا قد صرنا ترابا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا يقولون نبعث بعد ذلك خلقا جديدا كما ابتدأنا أول مرة في الدنيا استنكارا منهم لذلك واستعظاما وتعجبا من أن يكون ذلك ❁ القول في تأويل قوله تعالى (أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والارض قادر على أن يخلق مثلهم وجعل لهم أجلا

جعل مسجود الملائكة المقربين وأودع فيه سر الخلافة ماواهم جهنم الحرص والشهوات كلما سكنت نار شهوة باستيفاء حظها زدناهم سعيرا باشتعال طلب شهوة أخرى تسع آيات بينات قال الشيخ المحقق نجم الحق والدين المعروف بداية أو ادلا الآيات التي تدل على نبوته فيما يتعلق بنفسه كالقائه في اليم واخراجه منه وتربيته في حجر العدو وحنوه عليه ونحو ذلك وبالحق أنزلناه لان الارواح المتعلقة بالعالم السفلي احتاجت بالعلوم في الرجوع الى عالم العلو الى حبل متين هو القرآن كقوله واعتصموا بحبل الله جميعا وبالحق نزل التميز بين أهل السعادة والشقاوة بالاتباع وعدمه ان الذين أوتوا العلم من قبل نزوله في الازل اذا يتلى عليهم في الازل عند خطاب الست بربكم يخرون للاذقان سجدا للاجابة يقولون بلى ويخرون للاذقان في عالم الصورة يبكون فالتواضع والسجود من شأن الارواح والبكاء والخشوع من شان الاجساد ثم بين ان الارواح انما أرسلت الى الابدان للعبودية وذكر الله فقال قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى أي كل اسم من أسمائه حسن فادعوه حسنا وهو الدعاء بالاخلاص ولا تجهر بصلاتك رياء وسمعة ولا تخافت بها بان تخفيها بالكلية فتحرموا المتابعة والاسوة الحسنة وابتغ بين ذلك سبيلا باظهار الفرائض واخفاء النوافل والله تعالى أعلم

(سورة الكهف مكية الا قوله واصبر نفسك الآية فمدنية وهي ستة آلاف وثلثمائة وستون حرفا كلماتها ألف وخمسمائة وسبعة وسبعون آياتها مائة واحدى عشرة)

(بسم الله الرحمن الرحيم) (الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا ماكثين فيه أبدا وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم

بهمن علم ولالآبائهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا
اناجعلناماعلى الارض زينة لهالنبلوهم أيهم

أحسن عملاوانالجاعلون ماعليهاصعيدا جرزا أم حسبت أن أصحاب الكهف
والرقيم كانوامن آياتناعجبا اذأوى
الفتيـة الى الكهف فقالوار بنا
آتنامن لدنك رحمـة وهيئ لنامن
أمرنا رشدا فضربنا على آذانهم
فى الكهف سنين عددا ثم بعثناهم
لنعلم أى الحزبين أحصى لما لبثوا
أمـدا نحن نقص عليك نبأهـم
بالحق انهـم فتية آمنوا بربهـم
وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم
اذقامـوا فقالوا ربنا رب السموات
والارض لن ندعومـن دونه الها
لقـد قلنا اذا شططا هؤلاء قومنا
اتخـذوا من دونه آلهة لولا يأتون
عليهـم بسلطان بين فمن أظلم ممن
افترى على الله كذبا واذ اعتزلتموهم
ومايعبـــــدون الا الله فأووا الى
الكهف ينشرلكم ربكم من رحمته
ويهيئ لكم من أمركم مرفقا وترى
الشمس اذا طلعت تزاور عـن
كهفهم ذات اليمـين واذاغربت
تقرضهم ذات الشمـال وهم فى فجوة
منـه ذلك من آيات الله من يهـد
الله فهو المهتـدومن يضـلل فلن
تجـدله وليا مرشدا وتحسـبهم
أيقاظا وهـم رقود ونقلبهم ذات
اليمين وذات الشمـال وكلبهم باسط
ذراعيه بالوصـيد لواطلعت عليهم
لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا
وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهـم
قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما
أو بعض يوم قالوار بكم أعـلم بما
لبثتم فابعثوا أحدكم بورقكم هذه
الى المدينة فلينظر أيها أزكـى
طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف
ولايشـعرن بكم أحـدا انهم ان
يظهرواعليكم يرجموكم أويعيدوكم فى ملتهم ولن تفلحوا اذا أبدا وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعدالله حق
وأن الساعة لاريب فيها اذ يتنازعون بينهم أمرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهـم مسجدا

لاريب فيه فأبى الظالمون الا كفورا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أولم ينظر هؤلاء القائلون من المشركين أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جـديدا بعيون قلوبهـم فيعلمون ان الله الذى خلق السموات والارض فابتدعها من غير شئ وأقامها بقدرته قادر بتلك القدرة على أن يخلق مثلهم أشكالهم وأمثالهم من الخلق بعد فنائهم وقبل ذلك وان من قدر عـلى ذلك فلا يمتنع عليه اعادتهم خلقا جديدا بعد ان يصير واعظاما ورفاتا وقوله وجعل لهم أجلا لاريب فيه يقول تعالى ذكره وجعل الله لهؤلاء المشركين أجلا لهلاكهم ووقتا لعذابهم لاريب فيه يقول لاشك فيه انه آتيهم ذلك الاجل فأبى الظالمون الا كفورا يقول فأبى الكافرون الا جحودا بحقيقة وعيده الذى أوعدهم وتكذيبا به ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قل لو أنتم تملكون خزائن رحمـة ربى اذا لامسكتم خشية الانفاق وكان الانسان قتورا) يقول تعالى ذكره لنبيه قل يا محمد لهؤلاء المشركين لو أنتم أيها الناس تملكون خزائن أمـلاك ربى من الاموال وعنى بالرحمـة فى هـذا الموضع المال اذا لامسكتم خشـية الانفاق يقول اذا لبخلتم به فلم تجودوا بها على غيركم خشـية من الانفاق الاقتار كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسـين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس اذا لامسكتم خشية الانفاق قال الفقر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة خشـية الانفاق أى خشية الفاقة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبدالرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله وقوله وكان الانسان قتورا يقول وكان الانسان بخيلا ممسكا كما حدثنى على قال ثنا عبـدالله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله وكان الانسان قتورا قال يقول بخيلا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سـعيد عن قتادة وكان الانسان قتورا قال بخيلا ممسكا والقتور فى كلام العرب لغات أربع يقال قتر فلان يقتر و يقتر وقتر يقتر و قتر يقتر كما قال أبودؤاد

لاأعد الاقتار عدما ولكن * فقد من قد رزيته الاعدام

۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فاسئل بنى اسرائيل اذ جاءهم فقال له فرعون انى لاظنك يا موسى مسحورا) يقول تعالى ذكره ولقـد آتينا موسى بن عمران تسع آيات بينات تبين لمن رآها انها حجج لموسى شاهدة على صدقه وحقيقة نبوته . وقد اختلف أهل التاويل فيهن وماهن فقال بعضهم فى ذلك ما حدثنى به محمد بن سـعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيـه عن ابن عباس قوله ولقـد آتينا موسى تسع آيات بينات قال التسع الآيات البينات يده وعصاه ولسانه والبحر والطوفان والجراد والقـمل والضـفادع والدم آيات مفصلات حدثت عن الحسـين قال سمعت أبا معاذ يقول أخـبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات القاء العصا مرتين عند فرعون ونزع يده والعقدة التى كانت بلسانه وخمس آيات فى الاعراف الطوفان والجراد والقـمل والضفادع والدم وقال آخرون نحوا من هذا القول غير انهم جعلوا آيتين منهن احـداهما الطمسة والاخرى الحجر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بريدة بن سفيان عن محمد بن كعب القرظى قال سألنى عمر بن عبدالعزيز عن قوله ولقـد آتينا موسى تسع آيات بينات فقلت له هى الطوفان والجراد والقـمل والضفادع والدم والبحر وعصاه والطمسة والحجر فقال وما الطمسة فقلت دعا موسى وأمن هرون فقال قد أجيبت دعوتكما وقال عمـر كيف يكون الفقه الا هكذا فدعا عمر بن عبـدالعزيز بخريطة كانت لعبـدالعزيز بن مروان أصيبت بمصر فاذا فيها الجوزة والبيضة والعدسة ما تنكر مسخت حجارة كانت من أموال فرعون أصيبت بمصر * وقال آخرون

نحوا

سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم أحدا ولا تقولن لشئ انى فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى أن يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا ولبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض أبصر به وأسمع مالهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحدا) القراآت من لدنه باشمام الدال شيأ بالضم وكسر النون ووصل الهاء بالياء يحيى الآخرون بضم الدال وسكون النون وضم الهاو يبشر مخففا حمزة وعلي الباقون بالتشديد هيئ لنا ويهيئ لكم بتليين الهمز فيهما الا وقية والاعشى وفي الوقف فاووا بابدال الهمزة ألفا أبو عمرو ويزيد والاعشى والاصبهاني عن ورش وحمزة في الوقف مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء أبو جعفر ونافع وابن عامر والاعشى والبرجمي الآخرون على العكس تزاور خفيفا بحذف تاء التفاعل عاصم وحمزة وعلي وخلف تزور بتشديد الراء ابن عامر مثل تحمر ويعقوب الباقون تزاور بتشديد الزاي لادغام التاء فيه المهتدي كما في سبحان للثمث مشددة للمبالغة أبو جعفر ونافع وابن كثير وقرأ أبو عمرو ويزيد والاعشى والاصبهاني عن ورش وحمزة في الوقف غير مهموز بورقكم بسكون الراء أبو عمرو وحمزة وحماد وأبو بكر والخزاز عن هبيرة وعباس بكسر الراء وادغام القاف في الكاف الآخرون بكسر الراء مظهرا ربي أعلم بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو ان يهدين وان ترني وان يؤتين وان تعلمني بالياآت في الحالين سهل ويعقوب وابن كثير غير ابن فليح وزمعة وروى ابن شنبوذ عن قنبل كلها بالياء في الحالين وعن البزي وابن فليح كلها بغير ياء في الحالين وافقهم أبو جعفر وقع أبو عمرو بالياء في الوصل ثلاث تقسين بالاضافة حمزة وعلي وخلف

نحوا من ذلك الا انهم جعلوا اثنتين منهن احداهما السنين والاخرى النقص من الثمرات ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة ومطر الوراق في قوله تسع آيات قالا الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والعصا واليد والسنون ونقص من الثمرات **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم عن مغيرة عن الشعبي في قوله تسع آيات بينات قال الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والسنين ونقص من الثمرات وعصاه ويده **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال سئل عطاء بن أبي رباح عن قوله ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ماهي قال الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وعصا موسى ويده قال ابن جريج وقال مجاهد مثل قول عطاء وزاد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات قال هما التاسعتان ويقولون التاسعتان السنين وذهاب عجمة لسان موسى **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة عن ابن عباس في قوله تسع آيات بينات وهي متتابعات وهي في سورة الاعراف ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات قال السنين في أهل البوادي ونقص من الثمرات لاهل القرى فهاتان آيتان والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم هذه خمس ويد موسى اذ أخرجها بيضاء للناظرين من غير سوء البرص وعصاه اذا ألقاها فاذا هي ثعبان مبين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن ابن عباس قوله ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات قال يد موسى وعصاه والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والسنين ونقص من الثمرات * وقال آخرون نحوا من ذلك الا أنهم جعلوا السنين والنقص من الثمرات آية واحدة وجعلوا التاسعة تلقف العصا ما يأفكون ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال قال الحسن في قوله تسع آيات بينات ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات قال هذه آية واحدة والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ويد موسى وعصاه اذا ألقاها فاذا هي ثعبان مبين واذا ألقاها فاذا هي تلقف ما يأفكون * وقال آخرون في ذلك ما **حدثني** محمد بن المثنى قال ثني محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت عبد الله بن سلمة يحدث عن صفوان بن عسال قال قال يهودي لصاحبه اذهب بنا الى النبي صلى الله عليه وسلم حتى نسأله عن هذه الآية ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات قال لا تقل له نبي فانه ان سمعك صارت له أربعة أعين قال فسألا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تشركوا بالله شيأ ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تسحروا ولا تأكلوا الربا ولا تمشوا ببرئ الى ذي سلطان ليقتله ولا تقذفوا محصنة أو قال لا تفروا من الزحف شعبة الشاك وأنتم يا يهود عليكم خاصة لا تعدوا في السبت فقبلا يده ورجله وقالا نشهد انك نبي قال فما يمنعكما ان تسلما قالا ان داود دعا أن لا يزال من ذريته نبي وانا نخشى ان تقتلنا يهود **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا سهل بن يوسف وأبو داود وعبد الرحمن بن مهدي عن سعيد عن عمرو قال سمعت عبد الله بن سلمة يحدث عن صفوان بن عسال المرادي عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه الا أن ابن مهدي قال لا تمشوا الى ذي سلطان وقال ابن مهدي أراه قال ببرئ **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عبد الله بن ادريس وأبو أسامة بنحوه عن شعبة بن الحجاج عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن صفوان بن عسال قال قال يهودي لصاحبه اذهب بنا الى هذا النبي فقال صاحبه لا تقل نبي انه لو سمعك كان له أربع أعين قال فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه عن تسع آيات بينات فقال هن ولا تشركوا بالله شيأ ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تمشوا ببرئ الى ذي سلطان ليقتله ولا

تسحر واولا تاكلوا الربا ولا تقذفوا المحصنة ولا تولوا يوم الزحف وعليكم خاصة يهود ان لا تعدوا في السبت قال فقبلوا يديه ورجليه وقالوا نشهد انك نبي قال فما يمنعكم ان تتبعوني قالوا ان داود دعا ان لا يزال من ذريته نبي وانا نخاف ان اتبعناك ان تقتلنا يهود **حدثنا** مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد قال ثنا شعبة بن الحجاج عن عمرو بن مرة عن عبدالله بن سلمة عن صفوان بن عسال عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه وأما قوله فاسال بني اسرائيل اذ جاءهم فان عامة قراء الاسلام على قراءته على وجه الامر بمعنى فاسال يا محمد بني اسرائيل اذ جاءهم موسى وروى عن الحسن البصري في تاويله ما **حدثني** به الحارث قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن هارون عن اسمعيل عن الحسن فاسال بني اسرائيل قال سؤالك اياهم نظرك في القرآن وروى عن ابن عباس انه كان يقرأ ذلك فسال بمعنى فسال موسى فرعون بني اسرائيل ان يرسلهم معه على وجه الخبر ذكر من قال ذلك **حدثنا** أحمد ابن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن هارون عن حنظلة السدوسي عن شهر بن حوشب عن ابن عباس انه قرأ فسال بني اسرائيل اذ جاءهم يعني ان موسى سال فرعون بني اسرائيل ان يرسلهم معه والقراءة التي لا استجيز ان يقرأ بغيرها هي القراءة التي عليها قراء الامصار لاجماع الحجة من القراء على تصويبها ورغبتهم عما خالفها وقوله فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا يقول فقال لموسى فرعون اني لاظنك يا موسى تتعاطى علم السحر فهذه العجائب التي تفعلها من سحرك وقد يجوز أن يكون مرادا به اني لاظنك يا موسى ساحرا فوضع مفعول موضع فاعل كما قيل انك مشوم علينا وميمون وانما هو شائم ويامن وقد تاول بعضهم حجابا مستورا بمعنى حجابا ساترا والعرب قد تخرج فاعلا بلفظ مفعول كثيرا ۞ القول في تاويل قوله تعالى (قال لقد علمت ما نزل هؤلاء الارب السموات والارض بصائر واني لاظنك يا فرعون مثبورا) اختلفت القراء في قراءة قوله لقد علمت فقرأ ذلك عامة قراء الامصار لقد علمت بفتح التاء على وجه الخطاب من موسى لفرعون وروى عن علي بن أبي طالب رضوان الله عليه في ذلك انه قرأ لقد علمت بضم التاء على وجه الخبر من موسى عن نفسه ومن قرأ ذلك على هذه القراءة فانه ينبغي أن يكون على مذهبه تاويل قوله اني لاظنك يا موسى مسحورا اني لاظنك قد سحرت فترى انك تتكلم بصواب وليس بصواب وهذا وجه من التاويل غير ان القراءة التي عليها قراء الامصار خلافها وغير جائز عندنا خلاف الحجة فيما جاءت به من القراءة مجمعة عليه وبعد فان الله تعالى ذكره فقد أخبر عن فرعون وقومه انهم جحدوا ما جاءهم به موسى من الآيات التسع مع علمهم بانها من عند الله بقوله وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فاخبر جل ثناؤه انهم قالوا هي سحر مع علمهم واستيقان أنفسهم بانها من عند الله فكذلك قوله لقد علمت انما هو خبر من موسى لفرعون بانه عالم بانها آيات من عند الله وقد ذكر عن ابن عباس انه احتج في ذلك بمثل الذي ذكرنا من الحجة قال ثنا القاسم حدثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه كان يقرأ لقد علمت يا فرعون بالنصب ما أنزل هؤلاء الارب السموات والارض ثم تلا وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فاذا كان ذلك كذلك فتاويل الكلام قال موسى لفرعون لقد علمت يا فرعون ما أنزل هؤلاء الآيات التسع البينات التي أريتكها حجة لي على حقيقة ما أدعوك اليه وشاهدة لي على صدق وصحة قولي اني لله رسول ما بعثني اليك الارب السموات والارض لان ذلك لا يقدر عليه ولا على امثاله أحد سواه بصائر يعني بالبصائر الآيات انهن بصائر لمن استبصر بهن وهدى لمن اهتدى بهن يعرف بهن من

الباقون بالتنوين ولا تشرك بالتاء على النهي ابن عامر وروح وزيد الآخرون ولا يشرك بياء الغيبة ورفع الكاف ※ الوقوف عوجا ه ط لان قيما ليس بصفة له ولكنه انتصب بمحذوف دل عليه المتلو وهو أنزل أي أنزله قيما والوصل وجه وهو أن يكون حالا عن الكتاب أو العبد وما بينهما اعتراض حسنا ه لا أبدا ه لا ولدا ج ه لان ما بعده يحتمل الصفة أو ابتداء واخبار والوقف أوضح ليكون ادعاء الولد مطلقا كما هو الظاهر لآبائهم ط من أفواههم ط كذبا ه أسفا ه عملا ه جرزا ه ط لتمام القصة وما بعده استفهام تقرير وتعجب عجبا ه رشدا ه عددا ه لا للعطف أمدا ه بالحق ط هدى ه والوصل أولى للعطف شططا ه آلهة ط لابتداء التخصيص بين ط كذبا ه مرفقا ه فجوة منه ط آيات الله ط فهو المهتد ج مرشدا ه رقود وقف والاولى الوصل على أن ما بعده حال أي رقدوا ونحن نقلبهم الشمال قف الوصل أحسن على ان المعنى نقلبهم باسطا بالوصيد ط رعبا ه بينهم ط كم لبثتم ط بعض يوم ط أحدا ه أبدا ه لا ريب فيها ج لان اذ يصلح أن يكون ظرفا للاعثار عليهم وأن يكون منصوبا باضمار اذكر بنيانا ط بهم ط مسجدا ه رابعهم كلبهم ج فصلا بين المقالتين مع اتفاق الجملتين بالغيب ج لوقوع العارض كلبهم ط قليل ه ظاهرا ص أحدا ه يشاء الله ز لاتفاق الجملتين مع عارض الظرف والاستثناء رشدا ه تسعا ه لبثوا ج لاحتمال أن ما بعده مفعول قل أو اخبار مستأنف والارض ط لابتداء التعجب أسمع ط من ولي ط ان قرأ ولا تشرك على النهي ومن قرأ على الغيبة اخبارا جوز وقفه لاختلاف الجملتين أحدا ه ※ التفسير ألحق الحمد والتكبير المذكورين في آخر السورة المتقدمة بالحمد على أجزل نعم الله على العباد وهي نعمة انزال الكتاب على محمد صلى الله عليه وسلم قال بعض العلماء نزه نفسه في أول سورة سبحان عما لا ينبغي من

من رآهن ان من جاءبهن فمحق وانهن من عنـد الله لا من عند غيره اذ كن معجزات لا يقدر عليهن ولا على شئ منهن سوى رب السموات والارض وهو جمع بصـيرة وقوله وانى لاظنك يافرعون مثبورا يقول انى لاظنك يافرعون ملعونا ممنوعا من الخير والعرب تقول ماثبرك عن هذا الامر أى مامنعك منه وماصدك عنه وثبره الله فهو يثبره و يثبره لغتان ورجل مثبور محبوس عن الخيرات هالك ومنه قول الشاعر اذاجارى الشيطان فى سنن * الغى ومن مال مثبور رصله ٧

و بنحو الذى قلنا فى تاويل ذلك قال أهل التاويل ذ كر من قال ذلك **حدثنا** عبدالله بن عبدالله الكلابى قال ثنا أبوخالد الاحمر قال ثنا عمر بن عبـدالله عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله انى لاظنك يافرعون مثبورا قال ملعونا **حدثنا** أبوكريب قال ثنا مروان ابن معاوية قال أخـبرنا عمر بن عبدالله الثقفى عن المنهال عن سـعيد بن جبير عن ابن عباس مثله **حدثنى** على قال ثنا عبدالله قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس قوله انى لاظنك يافرعون مثبورا يقول ملعونا وقال آخرون بل معناه انى لاظنك يافرعون ملعونا ذ كر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سـعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله انى لاظنك يافرعون مثبورا يعنى ملعونا **حدثت** عن الحسـين قال سمعت أبامعاذ يقول حـدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله انى لاظنك يافرعون مثبورا يقول ملعونا وقال بعضهم معنى ذلك انى لاظنك يافرعون هالكا ذ كر من قال ذلك **حدثنى** محمـد بن عمرو قال ثنا أبوعاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهـد مثـله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سـعيد عن قتادة وانى لاظنـك يافـرعون مثبورا أى هالكا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسـين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهـد مثـله **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبـد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة بنحوه وقال آخرون معناه انى لاظنك مبدلا مغيرا ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبوكريب قال ثنا عبدالله بن موسى عن عيسى بن موسى عن عطية انى لاظنك يافرعون مثبورا قال مبدلا وقال آخرون معناه مخبولا لاعقل له ذ كر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وانى لاظنك يافرعون مثبورا قال الانسان اذا لم يكن له عقل فما ينفعه يعنى اذا لم يكن له عقل ينتفع به فى دينه ومعاشه دعته العرب مثبورا قال أظنك ليس لك عقل يافرعون قال بيناهو يخافه ولا ينطلق لسانى ان أقول هذا لفرعون فلما شرح الله صدره اجترأ أن يقول له فوق ما أمره الله وقد بينا الذى هو أولى بالصواب فى ذلك قبل ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فاراد أن يستفزهم من الارض فاغرقناه ومن معه جميعا وقلنا من بعده لبنى اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا) يقول تعالى ذكره فاراد فرعون أن يستفز موسى و بنى اسرائيل من الارض فاغرقناه فى البحر ومن معه من جنده جميعا ونجينا موسى و بنى اسرائيل وقلنا لهم من بعد هلاك فرعون اسكنوا الارض أرض الشام فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا يقول فاذا جاءت الساعة وهى وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا يقول حشرنا كم من قبوركم الى موقف القيامة لفيفا أى مختلطين قد التف بعضكم على بعض لا تتعارفون ولا يتحاوز أحد منكم الى قبيلته وحيه من قولك لففت الجيوش اذا ضربت بعضها ببعض فاختلط الجميع وكذلك كل شئ خلط بشئ فقد لف به وقد اختلف أهل التأويل فى تاويل ذلك فقال بعضهم نحو الذى قلنا فيه ذ كر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبدالرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن ابن

وهو اشارة الى كونه كاملا فى ذاته وحمد نفسه فى أول هذه السورة وهو اشارة الى كونه مكملا لغيره وفيه تنبيه عـلى أن مقام التسبيح مبدأ ومقام التحميد نهاية موافقا لما ورد فى الذكر سبحان الله والحمد لله وفيه أن الاسراء أول درجات كماله لان فيه تكميل الارواح البشرية ونقلها مـن حضوض البهيمية الى أوج الملكية ولا شك أن المنافع المتعـدية أفضـل من القاصرة كما ورد فى الخبر من تعلم وعلم وعمل فذلك يدعى عظيما فى السموات وانزال الكتاب على النبى صـلى الله عليه وسـلم نعمة عليه وعلينا أما انه نعـمة عليـه فلانه اطلع بواسطته على أسرار التوحيد ونعوت الجلال والاكرام وأحوال الملائكة والانبياء وسائر النفوس المقدسـة وعـلى كيفية القضاء والقدر وتعلق أحوال العالم السفلى بالعالم العلوى والشهادة بالغيب وارتباط أحدهما بالآخر وأما انه نعمة علينا فلانا نسـتفيد منه أيضا مثل ذلك ونعرف منه الاحكام الشرعية المفضية الى اصلاح المعاش والمعاد وفى انتصاب قيما وجـوه فاختار صاحب الكشاف أن يكون منصوبا بمضمر أى جعله وأنزله قيما وأبى أن يكون حالا لان العطف يدل على تمام الكلام وجعله حالا يدل على نقصانه وقال جامع الاصفهانى هما حالان متواليان الا أن الاولى جملة والثانية مفرد وقيل حال من الضمير فى قوله ولم يجعل له وفائدة الجـمع بين نفى العوج واثبات الاسـتقامة هى التأكيد فرب مسـتقيم فى الظاهر لايخرج عن أدنى عوج فى الحقيقة هذا تفسير ابن عباس ويحتمل أن يراد انه قيم على سائر الكتب مصدق لها شاهد بصحتها وانه قـيم بمصالح العباد وما لابد لهـم من الشرع والاحكام وعلى هـذا يكون قوله ولم يجعل له عوجا اشارة الى أنه كامـل فى ذاته مبرأ عن الاختلاف والتناقض مشتمل على كل ما هو فى نفس الامر حق وصدق وقوله قيما اشارة الى أنه مكمل لغيره مصلح بحسن بيانه وارشاده لاحوال معاشـه ومعاده فتكون الآية نظير قوله فى أول البقرة لاريب فيـه هدى للمتقين ثم أراد

أبي رزين جئنا بكم لفيفا قال من كل قوم وقال آخرون بل معناه جئنا بكم جميعا ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله جئنا بكم لفيفا قال جميعا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد جئنا بكم لفيفا جميعا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا أي جميعا أولكم وآخركم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله جئنا بكم لفيفا قال جميعا حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله جئنا بكم لفيفا يعني جميعا ووحد اللفيف وهو خبر عن الجميع لانه بمعنى المصدر كقول القائل لففته لفا ولفيفا

القول في تأويل قوله تعالى (وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا) يقول تعالى ذكره وبالحق أنزلنا هذا القرآن يقول أنزلناه نأمر فيه بالعدل والانصاف والاخلاق الجميلة والامور المستحسنة الحميدة وننهى فيه عن الظلم والامور القبيحة والاخلاق الردية والافعال الذميمة وبالحق نزل يقول وبذلك نزل من عند الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقوله وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما أرسلناك يا محمد الى من أرسلناك اليه من عبادنا الا مبشرا بالجنة من أطاعنا فانتهى الى أمرنا ونهينا ومنذرا لمن عصانا وخالف أمرنا ونهينا وقرآنا فرقناه لتقرأه اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الامصار فرقناه بتخفيف الراء من فرقناه بمعنى أحكمناه وفصلناه وبيناه وذكر عن ابن عباس انه كان يقرأه بتشديد الراء فرقناه بمعنى نزلناه شيأ بعد شيء آية بعد آية وقصة بعد قصة وأولى القراءتين بالصواب عندنا القراءة الاولى لانها القراءة التي عليها الحجة مجمعة ولا يجوز خلافها فيما كانت مجمعة من أمر الدين والقرآن فاذا كان ذلك أولى القراءتين بالصواب فتأويل الكلام وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا وفصلناه قرآنا وبيناه وأحكمناه لتقرأه على الناس على مكث وبنحو الذي قلنا في ذلك من التأويل قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وقرآنا فرقناه يقول فصلناه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية عن أبي بن كعب انه قرأ وقرآنا فرقناه مخفف يعني بيناه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس وقرآنا فرقناه قال فصلناه حدثنا ابن المثنى قال ثنا بدل بن المحبر قال ثنا عباد يعني ابن راشد عن داود عن الحسن انه قرأ وقرآنا فرقناه خففها فرق الله بين الحق والباطل وأما الذين قرؤا القراءة الاخرى فانهم تأولوا ما قد ذكرت من التأويل ذكر من قال ما حكيت من التأويل عن قارئ ذلك كذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية قال كان ابن عباس يقرؤها وقرآنا فرقناه مثقلة يقول أنزل آية آية حدثنا ابن المثنى قال ثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا داود عن عكرمة عن ابن عباس قال قال أنزل القرآن جملة واحدة الى السماء الدنيا في ليلة القدر ثم أنزل بعد ذلك في عشرين سنة قال ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس لم ينزل جميعا وكان بين أوله وآخره نحو من عشرين سنة حدثني يونس قال

اخبرنا

أن يفصل ما أجمله في قوله قيما فقال لينذر بأسا شديدا من لدنه وحذف المنذر للعلم به بعمومه ولتطهير اللسان عن ذكره أي لينذر الذين كفروا عذابا أليما صادرا من عنده والاجر الحسن الجنة بدليل قوله ماكثين فيه وهو حال من الضمير في لهم ثم كرر الانذار وذكر المنذر لخصوصه وحذف المنذر به وهو البأس الشديد لتقدم ذكره وقد يذكر قضية كلية ثم يعطف عليها بعض جزئياتها تنبيها على كونه أعظم جزئيات ذلك الكلي ففي عطف الانذار المخصوص على الانذار المطلق دليل على ان أقبح أنواع الكفر والمعصية اثبات الولد لله تعالى على ما زعم بعض كفار قريش من ان الملائكة بنات الله وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ثم قال ما لهم به أي بالولد أو باتخاذ الله اياه من علم ولا لآبائهم وانتفاء العلم بالشيء اما بالجهل بالطريق الموصل اليه واما لانه في نفسه محال فلا يتعلق به العلم لذلك وهو المراد في الآية أي قولهم هذا لم يصدر عن علم ولكن عن جهل مفرط وتقليد لآبائهم الذين هم مثلهم في الجهالة قال جار الله الضمير في قوله كبرت يعود الى قولهم اتخذ الله ولدا وسميت كلمة كما يسمون القصيدة بها قالت ويجوز أن يعود الى مضمر ذهني يفسره الظاهر كقولهم ربه رجلا ونعمت امرأة عندي قال الواحدي انتصب كلمة على التمييز وذلك انك لو قلت كبرت المقالة أو الكلمة جاز أن يتوهم انها كبرت كذبا أو جهلا أو افتراء فلما قلت كلمة فقد ميزتها من محتملاتها وقرئ بالرفع على الفاعلية كما يقال عظم قولك قال أهل البيان النصب أقوى وأبلغ لافادته التعجب من جهتين من جهة الصيغة ومن جهة التمييز كأنه قيل ما أكبرها كلمة وفي وصف الكلمة بقوله تخرج من أفواههم مبالغة أخرى من وجهين الاول ان كثيرا من وساوس الشيطان وهواجس القلوب لا يتمالك العقلاء أن يتفوهوا بها حياء وخجلا فبين الله تعالى ان هذا المنكر لم يستحيوا من اظهاره والنطق به فما أشنع

أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وقرآنا فرقناه قال فرقه لم ينزله جميعا وقرأ وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة حتى بلغ وأحسن تفسيرا ينقض عليهم ما يأتون به وكان بعض أهل العربية من أهل الكوفة يقول نصب قوله وقرآنا بمعنى ورحمة ويتأول ذلك وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا ورحمة ويقول جاز ذلك لان القرآن رحمة ونصبه على الوجه الذى قلناه أولى وذلك كما قال جل ثناؤه والقمر قدرناه منازل وقوله لتقرأه على الناس على مكث يقول لتقرأه على الناس على تؤدة فترتله وتبينه ولا تعجل فى تلاوته فلا يفهم عنك وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عبيد المكتب قال قلت لمجاهد رجل قرأ البقرة وآخر آل عمران وآخر قرأ البقرة وركوعهما وسجودهما واحد أيهما أفضل قال الذى قرأ البقرة وقرأ وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث **حدثنى** على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله لتقرأه على الناس على مكث يقول على تأييد **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله على مكث قال على ترتيل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله لتقرأه على الناس على مكث قال فى ترتيل **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لتقرأه على الناس على مكث قال التفسير الذى قال الله ورتل القرآن ترتيلا تفسيره **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن عبيد عن مجاهد قوله لتقرأه على الناس على مكث على تؤدة وفى المكث للعرب لغات مكث ومكث ومكث ومكثى مقصور ومكثانا والقراءة بضم الميم وقوله ونزلناه تنزيلا يقول تعالى ذكره فرقنا تنزيله وأنزلناه شيأ بعد شئ كما **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا عن أبى رجاء قال تلا الحسن وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا قال كان الله تبارك وتعالى ينزل هذا القرآن بعضه قبل بعض لما علم انه سيكون ويحدث فى الناس لقد ذكر لنا انه كان بين أوله وآخره ثمانى عشرة سنة قال فسألته يوما على سخطه فقلت يا أبا سعيد وقرآنا فرقناه فثقلها أبو رجاء فقال الحسن ليس فرقناه ولكن فرقناه فقرأ الحسن مخففة قلت من يحدثك هذا يا أبا سعيد أصحاب محمد قال فمن يحدثنيه قال انزل عليه بمكة قبل ان يهاجر الى المدينة ثمانى سنين وبالمدينة عشر سنين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا لم ينزل فى ليلة ولا ليلتين ولا شهر ولا شهرين ولا سنة ولا سنتين ولكن كان بين أوله وآخره عشرون سنة وما شاء الله من ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن قال كان يقول انزل على نبى الله القرآن ثمانى سنين وعشرا بعد ما هاجر وكان قتادة يقول عشرا بمكة وعشرا بالمدينة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قل آمنوا به أولا تؤمنوا ان الذين أوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء القائلين لك لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا آمنوا بهذا القرآن الذى لو اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثله لم يأتوا به ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا أولا تؤمنوا به فان ايمانكم به لن يزيد فى خزائن رحمة الله ولا ترككم الايمان به ينقص ذلك وان تكفروا به فان الذين أوتوا العلم بالله وآياته من قبل نزوله من مؤمنى أهل الكتابين اذا يتلى عليهم هذا القرآن يخرون تعظيما له وتكريما وعلما منهم بانه من عند الله لاذقانهم سجدا بالارض واختلف أهل التأويل فى الذى عنى الله بقوله يخرون للاذقان فقال

فعلتهم وما أعظم قبحهم الثانى ان هذا الذى يقولونه لا يحكم به عقلهم وفكرهم البتة لكونه فى غاية البطلان وكأنه شئ يجرى على لسانهم بطريق التقليد احتج النظام على مذهبه ان الكلام جسم بان الخروج عبارة عن الحركة والحركة من خواص الاجسام والجواب ان الخارج من الفم هو الهواء لان الحروف والاصوات كيفيات قائمة بالهواء فاسند الى الحال ما هو من شان المحل مجازا ثم زاد فى تقبيح صورتهم بقوله ان يقولون الا كذبا وفيه ابطال قول من زعم ان الكذب هو الخبر الذى لا يطابق المخبر عنه مع علم قائله بانه غير مطابق وذلك لان القيد الاخير غير موجود ههنا مع انه تعالى سماه كذبا ثم سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله فلعلك باخع قال الليث بخع الرجل نفسه اذا قتلها غيظا وقال الاخفش والفراء أصل البخع الجهد روى ان عائشة ذكرت عمر فقالت بخع الارض أى جهدها حتى أخذ ما فيها من أموال الملوك وقال الكسائى بخعت الارض بالزراعة اذا جعلتها ضعيفة بسبب متابعة الحراثة وبخع الرجل نفسه اذا انهكها وأسفا منصوب على المصدر أى تأسف أسفا وحذف الفعل لدلالة الكلام عليه وقال الزجاج هو مصدر فى موضع الحال ومفعول له أى لفظ الحزن شبهه واياهم حين لم يؤمنوا بالقرآن وأعرضوا عن نبيهم برجل فارقته أحبته فهو يساقط حسرات عليهم والحاصل انه قيل له لا تعظم حزنك عليهم بسبب كفرهم فانه ليس عليك الا البلاغ فاما تحصيل الايمان فيهم فليس اليك قال القاضى أطلق الحديث على القرآن فدل ذلك على أنه غير قديم وأجيب بانه لا نزاع فى حدوث الحروف والاصوات وانما النزاع فى الكلام النفسى قوله سبحانه انا جعلنا ما على الارض زينة لها قال أهل النظم كأنه تعالى يقول انى خلقت الارض وزينتها ابتلاء للخلق بالتكاليف ثم انهم يتمردون ويكفرون ومع ذلك فلا أقطع عنهم مواد هذه النعم فانت أيضا يا محمد لا تترك الاشتغال بدعوتهم

بعضهم عنى به الوجوه ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يخرون للأذقان سجدا يقول للوجوه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يخرون للأذقان سجدا قال للوجوه حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله وقال آخرون بل عنى بذلك اللحى ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال قال الحسن في يخرون للأذقان سجدا قال اللحى وقوله سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا يقول جل ثناؤه ويقول هؤلاء الذين أوتوا العلم من قبل نزول هذا القرآن اذا خروا للأذقان سجودا عند سماعهم القرآن يتلى عليهم تنزيها لربنا وتبرئة له مما يضيف اليه المشركون به ما كان وعد ربنا من ثواب وعقاب الا مفعولا حقا يقينا ايمانا بالقرآن وتصديقا به والأذقان في كلام العرب جمع ذقن وهو مجمع اللحيين واذ كان ذلك كذلك فالذي قال الحسن في ذلك أشبه بظاهر التنزيل وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل على اختلاف منهم في الذين عنوا بقوله أوتوا العلم وفي يتلى عليهم ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد الذين أوتوا العلم من قبله الى قوله خشوعا قال هم ناس من أهل الكتاب حين سمعوا ما أنزل الله على محمد قالوا سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قل آمنوا به أو لا تؤمنوا ان الذين أوتوا العلم من قبله من قبل النبي صلى الله عليه وسلم اذا يتلى عليهم ما أنزل اليهم من عند الله يخرون للأذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا وقال آخرون عنى بقوله الذين أوتوا العلم من قبله محمد صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج في قوله اذا يتلى عليهم كتابهم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اذا يتلى عليهم ما أنزل اليهم من عند الله وانما قلنا عنى بقوله اذا يتلى عليهم القرآن لانه في سياق ذكر القرآن لم يجر لغيره من الكتب ذكر فيصرف الكلام اليه ولذلك جعلت الهاء التي في قوله من قبله من ذكر القرآن لان الكلام بذكره جرى قبله وذلك قوله وقرآنا فرقناه وما بعده في سياق الخبر عنه فلذلك وجبت صحة ما قلنا اذ لم يأت بخلاف ما قلنا فيه حجة يجب التسليم لها

القول في تأويل قوله تعالى (ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا) يقول تعالى ذكره ويخر هؤلاء الذين أوتوا العلم من مؤمني أهل الكتابين من قبل نزول الفرقان اذا يتلى عليهم القرآن لأذقانهم يبكون ويزيدهم ما في القرآن من المواعظ والعبر خشوعا يعني خضوعا لأمر الله وطاعته واستكانة له حدثنا أحمد بن منيع قال ثنا عبد الله بن المبارك قال أخبرنا مسعر عن عبد الأعلى التيمي ان من أوتي من العلم ما لم يبكه لخليق أن لا يكون أوتي علما ينفعه لان الله نعت العلماء ان الذين أوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للأذقان الآيتين حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال ثنا عبد الله بن المبارك عن مسعر بن كدام عن عبد الأعلى التيمي بنحوه الا انه قال اذا يتلى عليهم يخرون للأذقان ثم قال ويخرون للأذقان يبكون الآية حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا قال هذا جواب وتفسير للآية التي في كهيعص اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا

القول في تأويل قوله تعالى (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا) يقول تعالى ذكره لنبيه قل يا محمد لمشركي قومك المنكرين دعاء الرحمن ادعوا الله أيها القوم أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى بأي أسمائه جل جلاله تدعوا ربكم

فيه لأن ما على الأرض ليس زينة لها بالحقيقة وانما هو زينة لأهلها لغرض الابتلاء فالذي له الزينة يكون خارجا عن الزينة ومعنى انه مجاز بالصورة والمراد انه تعالى يعاملهم معاملة لو صدرت تلك المعاملة عن غيره لكان من قبيل الابتلاء والامتحان وقدم هذا البحث بتمامه في سورة البقرة في تفسير قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه واللام في لنبلوهم للعرض عند المعتزلة أو العاقبة أو استتباع الغاية عند غيرهم حذرا من لزوم الاستكمال قال الزجاج أيهم رفع بالابتداء لان لفظه لفظ الاستفهام والمعنى لنمتحن هذا أحسن عملا أم ذلك ثم زهد في الميل الى زينة الأرض بقوله وانا لجاعلون ما عليها من هذه الزينة صعيدا جرزا أي مثل أرض بيضاء لا نبات لها بعد ان كانت خضراء معشبة في ازالة بهجته واماتة سكانه قال أبو عبيد الصعيد المستوي من الأرض التي لا نبات فيها من قولهم امرأة جروز اذا كانت أكولا وسيف جراز اذا كان مستأصلا وجرز الجراد والشاة والابل الأرض اذا أكلت ما عليها ثم ان القوم تعجبوا من قصة أصحاب الكهف وسألوا عنه الرسول صلى الله عليه وسلم على سبيل الامتحان فقال سبحانه أم حسبت يعني بل أظننت يا انسان انهم كانوا عجبا من آياتنا فقط فلا تحسبن ذلك فان آياتنا كلها عجب فان من كان قادرا على تخليق السموات والأرض ثم تزيين الأرض بأنواع المعادن والنبات والحيوان ثم جعلها بعد ذلك صعيدا خاليا عن الكل كيف تستبعدون قدرته وحفظه ورحمته بالنسبة الى طائفة مخصوصة وقال جار الله يعني ان ذلك اتزيين وغيره أعظم من قصة أصحاب الكهف يعني انه ذكر أولا عظيم قدرته ثم أضرب عن ذلك موبخا للانسان والحاصل فانما انك تعجب من هذا الأدنى فكيف بما فوقه والكهف الغار الواسع في الجبل والرقيم اسم كلبهم وعن سعيد بن جبير ومجاهد انه لوح من حجارة أو

رصاص رقمت فيه أسماؤهم جعل على باب الكهف فعلى هذا يكون اللفظ عربيا فعيلا بمعنى مفعول ومثله ماروى ان الناس رقوا حديثهم نقرا في الجبل وعن السدي انه القرية التي خرجوا منها وقيل هو الوادي أو الجبل الذي فيه الكهف والعجب مصدر وصف به

فاياما تدعون واحدا وله الاسماء الحسنى وانما قيل ذلك له صلى الله عليه وسلم لان المشركين فيما ذكر سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ربه يارب يالله ويارب يارحمن فظنوا انه يدعو الهين فانزل الله على نبيه عليه الصلاة والسلام هذه الآية احتجاجا لنبيه عليهم ذكر الرواية بما ذكرنا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى محمد بن كثير عن عبدالله بن واقد عن أبي الجوزاء عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا يدعو يارحمن يارحيم فقال المشركون هذا يزعم أنه يدعو واحدا وهو يدعو مثنى مثنى فانزل الله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الاسماء الحسنى الآية حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى عيسى عن الاوزاعي عن مكحول ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتهجد بمكة ذات ليلة يقول في سجوده يارحمن يارحيم فسمعه رجل من المشركين فلما أصبح قال لاصحابه ماقال ابن أبي كبشة يدعو الليلة الرحمن الذي باليمامة وكان باليمامة رجل يقال له الرحمن فنزلت قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الاسماء الحسنى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الاسماء الحسنى حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أياما تدعوا بشئ من أسمائه حدثني موسى بن سهل قال ثنا محمد بن بكار البصري قال ثنى حماد بن عيسى عن عبيدة بن الطفيل الجهني قال ثنا ابن جريج عن عبدالعزيز بن عمر بن عبدالعزيز عن مكحول عن عراك بن مالك عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله تسعة وتسعين اسما كلهن في القرآن من أحصاهن دخل الجنة قال أبو جعفر وللدخول ما في قوله أياما تدعوا وجهان أحدهما ان تكون صلة كما قيل عما قليل ليصبحن نادمين والآخر ان تكون في معنى ان كررت لما اختلف لفظاهما كما قيل ماان رأيت كالليلة ليلة وقوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا اختلف أهل التأويل في الصلاة فقال بعضهم عنى بذلك ولا تجهر بدعائك ولا تخافت به ولكن بين ذلك وقالوا عنى بالصلاة في هذا الموضع الدعاء ذكر من قال ذلك حدثني يحيى بن عيسى الدامغاني قال ثنا ابن المبارك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال في الدعاء حدثنا بشار قال ثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت نزلت في الدعاء حدثنا ابن بشار قال ثنا عبدالرحمن قال ثنا سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة مثله حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا عباد بن العوام عن أشعث عن سوار عن عكرمة عن ابن عباس في قول الله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال كانوا يجهرون بالدعاء فلما نزلت هذه الآية أمروا أن لا يجهروا ولا يخافتوا حدثنا ابن بشار قال ثنا عبدالرحمن قال ثنا حماد عن عمرو بن مالك البكري عن أبي الجوزاء عن عائشة قالت نزلت في الدعاء حدثني مطر بن محمد الضبي قال ثنا عبدالله بن داود قال ثنا شريك عن زياد بن فياض عن أبي عياض في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال الدعاء حدثنا ابن بشار قال ثنا عبدالرحمن قال ثنا سفيان عن ابراهيم الهجري عن أبي عياض ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال نزلت في الدعاء حدثني ابن بشار قال ثنا عبدالرحمن قال ثنا شريك عن زياد بن فياض عن أبي عياض مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبدالرحمن قال ثنا سفيان عمن ذكره عن عطاء ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال الدعاء حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد في هذه الآية ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال في الدعاء حدثنا ابن بشار قال ثنا عبدالرحمن قال ثنا شعبة عن الحكم

أو المراد ذات عجب وقوله اذ أوى الفتية الى الكهف صاروا اليه وجعلوه مأواهم منصوب باضمار اذكر لا بحسبت لفساد المعنى ولا يبعد أن يتعلق بعجبا والتنوين في رحمة اما للتعظيم أو للنوع وتقديم من لدنك للاختصاص أي رحمة مخصوصة بانها من خزائن رحمتك وهي المغفرة والرزق والامن من الاعداء وهيئ لنا أي أصلح لنا من قولك هيأت الامر فتهيأ من أمرنا الذي نحن عليه من مفارقة الكفار رشدا أي أمرا ذا رشد حتى نكون بسببه راشدين غير ضالين فتكون من للابتداء ويجوز أن تكون للتجريد كما في قولك رأيت منك أسدا أي اجعل أمرنا رشدا كله فضربنا على آذانهم قال المفسرون أي أنمناهم والاصل فيه أن المفعول محذوف وهو الحجاب كما يقال بنى على امرأته أي بنى عليها القبة سنين ظرف زمان وعددا أي ذوات عدد وهو مصدر وصف به والمراد بهذا الوصف اما القلة لان الكثير قليل عند الله وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون واما الكثرة قال الزجاج اذا قل فهم مقدار عدده فلم يحتج الى العد واذا كثر احتاج الى أن يعد ثم بعثناهم أيقظناهم لنعلم ليظهر معلومنا وفعل العلم معلق لما في أي من معنى الاستفهام فارتفع أي الحزبين على الابتداء وخبره أحصى وهو فعل ماض وما في لما لبثوا مصدرية أي أحصى أمدا لبثهم ويكون الجار والمجرور صفة للأمد فلما قدم صار حالا منه وقيل اللام زائدة وما بمعنى

الذي وأمدا تمييز والتقدير أحصى لبثهم أمدا والامد الغاية زعم بعضهم ان أحصى أفعل التفضيل كما في قولهم أعدى من الجرب وأفلس من ابن المذلق ولم يستصوبه في الكشاف لان الشاذ لا يقاس عليه واختلفوا

عن مجاهد قال نزلت فى الدعاء حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها فى الدعاء والمسألة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد قال نزلت فى الدعاء والمسألة حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنى سفيان قال ثنى قيس بن مسلم عن سعيد بن جبير فى قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال فى الدعاء حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد الزبيرى قال ثنا سفيان عن ابن عباس العامرى عن عبد الله بن راشد قال كان اعراب اذا سلم النبى صلى الله عليه وسلم قالوا اللهم ارزقنا ابلا وولدا قال فنزلت هذه الآية ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن هشام بن عروة عن أبيه فى قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال فى الدعاء حدثنى ابن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ولا تجهر بصلاتك الآية قال فى الدعاء والمسألة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى عيسى عن الاوزاعى عن مكحول ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال ذلك فى الدعاء وقال آخرون عنى بذلك الصلاة واختلف قائلو هذه المقالة فى المعنى الذى عنى بالنهى عن الجهر به منها فقال بعضهم الذى نهى عن الجهر به منها القراءة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية ورسول الله صلى الله عليه وسلم متوار ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال كان اذا صلى باصحابه رفع صوته بالقرآن فاذا سمع ذلك المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به قال فقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجهر بصلاتك فيسمع المشركون ولا تخافت بها فلا تسمعهم القرآن حتى يأخذوا عنك حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس فى قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جهر بالصلاة بالمسلمين بالقرآن شق ذلك على المشركين اذا سمعوه فيؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشتم والعيب به وذلك بمكة فانزل الله يا محمد لا تجهر بصلاتك يقول لا تعلن بالقراءة بالقرآن اعلانا شديدا يسمعه المشركون فيؤذونك ولا تخافت بالقراءة بالقرآن يقول لا تخفض صوتك حتى لا تسمع أذنيك وابتغ بين ذلك سبيلا يقول اطلب بين الاعلان والجهر وبين التخافت والخفض طريقا لا جهرا شديدا ولا خفضا لا تسمع أذنيك فذلك القدر فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة سقط هذا كله يفعل الآن أى ذلك شاء حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها الآية هذا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة كان اذا صلى باصحابه فرفع صوته بالقراءة اسمع المشركين فآذوه فامره الله ان لا يرفع صوته فيسمع عدوه ولا يخافت فلا يسمع من خلفه من المسلمين فامره الله ان يبتغى بين ذلك سبيلا حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن الاعمش عن جعفر بن اياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يرفع صوته بالقرآن فكان المشركون اذا سمعوا صوته سبوا القرآن ومن جاء به فكان النبى صلى الله عليه وسلم يخفى القرآن فما يسمعه أصحابه فانزل الله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا حدثنا محمد بن على بن الحسن بن شقيق قال سمعت أبى يقول أخبرنا أبو حمزة عن الاعمش عن جعفر بن اياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع صوته سمع المشركون سبوا القرآن ومن

جاء

فى تعيين الحزبين فعن عطاء عن ابن عباس ان أصحاب الكهف حزب والملوك الذين تداولوا المدينة ملكا بعد ملك حزب وقال مجاهد الحزبان من أصحاب الكهف وذلك انهم لما انتبهوا اختلفوا (١١٤) فقال بعضهم لبثنا يوما أو بعض يوم وقال آخرون ربكم أعلم بما لبثتم وذلك حين حدسوا ان لبثهم قد تطاول وقال الفراء ان طائفتين من المسلمين فى زمان أصحاب الكهف اختلفوا فى مدة لبثهم نحن نقص عليك نبأهم بالحق أى على وجه الصدق انهم فتية شباب آمنوا بربهم أى بى فوضع الظاهر موضع المضمر وزدناهم هدى أى بالتوفيق والتثبيت وربطنا على قلوبهم قويناها بالهام الصبر على فراق الخلائق والاوطان والفرار بالدين الى بعض الغيران اذ قاموا وفى هذا القيام أقوال فعن مجاهد انهم اجتمعوا وراء المدينة من غير ميعاد فقال رجل منهم هو أكبر القوم انى لاجد فى نفسى شيأ ما أظن أحدا يجده أجد ان ربى رب السموات والارض فقالوا نحن كذلك فى أنفسنا فقاموا جميعا فقالوا ربنا رب السموات والارض وقال أكثر المفسرين انه كان لهم ملك جبار يقال له دقيانوس وكان يدعو الناس الى عبادة الطواغيت فثبت الله هؤلاء الفتية وعصمهم حتى قاموا بين يديه فقالوا ربنا رب السموات والارض وعن عطاء ومقاتل انهم قالوا ذلك عند قيامهم من النوم والشطط الافراط فى الظلم والابعاد فيه من شط اذا بعد والمراد قولا ذا شطط أى بعيد عن الحق هؤلاء مبتدأ وقومنا عطف بيان أو بدل واتخذوا خبر وهو اخبار فى معنى انكار وفى اسم الاشارة تحقير لهم لولا يأتون عليهم هلا يأتون على حقيقة الهيتهم أو على عبادتهم بسلطان بين بحجة ظاهرة استدل بعدم الدليل على عدم الشركاء والاضداد فاستدل بعض العلماء بذلك على ان هذه طريقة صحيحة ويمكن أن يجاب بانه انما ذكر ذلك على سبيل التبكيت لان من المعلوم ان الاتيان بسلطان على عبادة الاوثان محال وفيه دليل على فساد

جابه واذاخفض لم يسمع أصحابه قال الله وابتغ بين ذلك سبيلا حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس قال ثنا محمد بن اسحق قال ثنى داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جهر بالقرآن وهو يصلى تفرقوا وأبوا أن يستمعوا منه فكان الرجل اذا أراد ان يستمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض ما يتلوا وهو يصلى استرق السمع دونهم فرقا منهم فان رأى انهم قد عرفوا انه يستمع الذى يستمعون ٧ أراهم فلم يستمع فان خفض رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته لم يستمع الذين يستمعون من قراءته شيأ فانزل الله عليه ولا تجهر بصلاتك فيتفرقوا عنك ولا تخافت بها فلا يسمع من أراد ان يسمعها ممن لا يسترق ذلك دونهم لعله يرعوى الى بعض ما يسمع فينتفع به وابتغ بين ذلك سبيلا حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يجهر بقراءة القرآن فى المسجد الحرام فقالت قريش لا تجهر بالقراءة فتؤذى آلهتنا فنهجو ربك فانزل الله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها الآية حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مختف بمكة فكان اذا صلى باصحابه رفع الصوت بالقرآن فاذا سمعه المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به فقال الله لنبيه ولا تجهر بصلاتك أى بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ولا تخافت بها عن أصحابك فلا تسمعهم وابتغ بين ذلك سبيلا حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن الاعمش عن جعفر بن اياس عن سعيد ابن جبير فى قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال فى القراءة حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا سعيد عن أبى بشر عن سعيد بن جبير فى هذه الآية ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا رفع صوته أعجب ذلك أصحابه واذا سمع ذلك المشركون سبوه فنزلت هذه الآية حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن سلمة عن علقمة عن محمد بن سيرين قال نبئت ان أبا بكر كان اذا صلى فقرأ خفض صوته وان عمر كان يرفع صوته قال فقيل لابى بكر لم تصنع هذا فقال أناجى ربى وقد علم حاجتى قيل أحسنت وقيل لعمر لم تصنع هذا قال أطرد الشيطان وأوقظ الوسنان قيل أحسنت فلما نزلت ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا قيل لابى بكر ارفع شيأ وقيل لعمر اخفض شيأ حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا حسان بن ابراهيم عن ابراهيم الصائغ عن عطاء فى قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال يقول ناس انها فى الصلاة ويقول آخرون انها فى الدعاء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا وكان نبى الله وهو بمكة اذا سمع المشركون صوته رموه بكل خبث فامره الله ان يغض من صوته وان يجعل صلاته بينه وبين ربه وكان يقال ما سمعته اذنك فليس بتخافت حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يرفع صوته بالصلاة فيرمى بالخبث فقال لا ترفع صوتك فتؤذى ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا وقال آخرون انما عنى بذلك ولا تجهر بالتشهد فى صلاتك ولا تخافت بها ذكر من قال ذلك حدثنى أبو السائب قال ثنا حفص بن غياث عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت نزلت هذه الآية فى التشهد ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها حدثنى أبو السائب قال ثنا حفص عن أشعث عن ابن سيرين مثله وزاد فيه وكان الاعرابى يجهر فيقول التحيات لله والصلوات لله يرفع فيها صوته فنزلت ولا تجهر بصلاتك وقال آخرون بل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى بمكة جهارا فامر باخفائها ذكر من قال ذلك

التقليد ويؤكده قوله فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة الشريك اليه وخاطب بعضهم بعضا حين صمم عزمهم على الفرار بالدين وقوله وما يعبدون عطف على الضمير المنصوب يعنى واذ اعتزلتموهم ومعبوديهم (١١٥) وقوله الا الله استثناء منقطع على الظاهر ويجوز أن يكون متصلا بناء على ان المشركين يقرون بالخالق الاكبر وقيل هو كلام معترض اخبار من الله تعالى عن الفتية انهم لم يعبدوا غير الله فما نافية قال الفراء فأووا الى الكهف جواب اذ ومعناه اذهبوا اليه واجعلوه مأواكم ينشر لكم ربكم من رحمته يبسطها لكم ومرفقا على القراءتين مشتق من الارتفاق الانتفاع وقيل فتح الميم أقيس وكسرها أكثر وقيل المرفق بالكسر ما ارتفقت به والمرفق بالفتح الامر الرافق وكان الكسائى ينكر فى مرفق اليد الا كسر الميم قالوا ذلك ثقة بفضل الله وتوكلا عليه واما لانه أخبرهم نبى فى عصرهم منهم أو من غيرهم وترى الشمس أيها الانسان اذا طلعت تزاور أصله من الزور بفتح الواو وهو الميل ومنه زاره اذا مال عنه والمراد ان الشمس تعدل عن سمتهم الى الجهتين فلا تقع عليهم والفجوة المتسع من المكان ومنه الحديث فاذا وجد فجوة نص وللمفسرين فى الآية قولان أحدهما انهم فى ظل نهارهم كله لا تصيبهم الشمس فى طلوعها ولا غروبها مع انهم فى مكان واسع منفتح والى هذا الجب أشار بقوله ذلك من آيات الله وثانيهما ان باب ذلك الكهف كان مفتوحا الى جانب الشمال فاذا طلعت الشمس كانت على يمين الكهف واذا غربت كانت على يساره فلذلك كانت الشمس لا تصل اليهم ثم انهم كانوا مع ذلك فى منفسح من الغار ينالهم فيه روح الهواء وبرد النسيم واعترض بان عدم وصول الشمس اليهم لا يكون آية من آيات الله على هذا التقدير وأجيب بان المشار اليه حفظهم فى ذلك الغار مدة طويلة والمقصود من بيان وضع الغار تعيين مكانهم ثم بين الله سبحانه لطفه بهم بصون أبدانهم عن الفساد فى تلك المدة المديدة كما لطف بهم فى

عن مجاهد قال نزلت في الدعاء **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها في الدعاء والمسألة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد قال نزلت في الدعاء والمسألة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان قال ثني قيس بن مسلم عن سعيد بن جبير في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال في الدعاء **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا سفيان عن ابن عياش العامري عن عبد الله بن راشد قال كان اعراب اذا سلم النبي صلى الله عليه وسلم قالوا اللهم ارزقنا ابلا وولدا قال فنزلت هذه الآية ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن هشام بن عروة عن أبيه في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال في الدعاء **حدثني** ابن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ولا تجهر بصلاتك الآية قال في الدعاء والمسألة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني عيسى عن الاوزاعي عن مكحول ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال ذلك في الدعاء وقال آخرون عنى بذلك الصلاة واختلف قائلو هذه المقالة في المعنى الذي عنى بالنهي عن الجهر به منها فقال بعضهم الذي نهي عن الجهر به منها القراءة ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية ورسول الله صلى الله عليه وسلم متوار ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال كان اذا صلى باصحابه رفع صوته بالقرآن فاذا سمع ذلك المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به قال فقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجهر بصلاتك فيسمع المشركون ولا تخافت بها فلا تسمعهم القرآن حتى يأخذوا عنك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جهر بالصلاة بالمسلمين بالقرآن شق ذلك على المشركين اذا سمعوه فيؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشتم والعيب به وذلك بمكة فانزل الله يا محمد لا تجهر بصلاتك يقول لا تعلن بالقراءة بالقرآن اعلانا شديدا يسمعه المشركون فيؤذونك ولا تخافت بالقراءة بالقرآن يقول لا تخفض صوتك حتى لا تسمع أذنيك وابتغ بين ذلك سبيلا يقول اطلب بين الاعلان والجهر وبين التخافت والخفض طريقا لا جهرا شديدا ولا خفضا لا تسمع أذنيك فذلك القدر فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة سقط هذا كله يفعل الآن أي ذلك شاء **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها الآية هذا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة كان اذا صلى باصحابه فرفع صوته بالقراءة اسمع المشركين فآذوه فامره الله ان لا يرفع صوته فيسمع عدوه ولا يخافت فلا يسمع من خلفه من المسلمين فامره الله ان يبتغي بين ذلك سبيلا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن الاعمش عن جعفر بن اياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يرفع صوته بالقرآن فكان المشركون اذا سمعوا صوته سبوا القرآن ومن جاء به فكان النبي صلى الله عليه وسلم يخفي القرآن فما يسمعه أصحابه فانزل الله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا **حدثنا** محمد بن علي بن الحسن بن شقيق قال سمعت أبي يقول أخبرنا أبو حمزة عن الاعمش عن جعفر بن اياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع صوته سمع المشركون سبوا القرآن ومن

جاء

في تعيين الحزبين فعن عطاء عن ابن عباس ان أصحاب الكهف حزب والملوك الذين تداولوا المدينة ملكا بعد ملك حزب وقال مجاهد الحزبان من أصحاب الكهف وذلك انهم لما انتبهوا اختلفوا فقال بعضهم لبثنا يوما أو بعض يوم وقال آخرون ربكم أعلم بما لبثتم وذلك حين حدسوا ان لبثهم قد تطاول وقال الفراء ان طائفتين من المسلمين في زمان أصحاب الكهف اختلفوا في مدة لبثهم نحن نقص عليك نبأهم بالحق أي على وجه الصدق انهم فتية شباب آمنوا بربهم أي بي فوضع الظاهر موضع المضمر وزدناهم هدى أي بالتوفيق والتثبيت وربطنا على قلوبهم قويناها بالهام الصبر على فراق الخلائق والاوطان والفرار بالدين الى بعض الغيران اذ قاموا وفي هذا القيام أقوال فعن مجاهد انهم اجتمعوا وراء المدينة من غير ميعاد فقال رجل منهم هو أكبر القوم اني لاجد في نفسي شيأ ما أظن أحدا يجده أجد ان ربي رب السموات والارض فقالوا نحن كذلك في أنفسنا فقاموا جميعا فقالوا ربنا رب السموات والارض وقال أكثر المفسرين انه كان لهم ملك جبار يقال له دقيانوس وكان يدعو الناس الى عبادة الطواغيت فثبت الله هؤلاء الفتية وعصمهم حتى قاموا بين يديه فقالوا ربنا رب السموات والارض وعن عطاء ومقاتل انهم قالوا ذلك عند قيامهم من النوم والشطط الافراط في الظلم والابعاد فيه من شط اذا بعد والمراد قولا ذا شطط أي بعيد عن الحق هؤلاء مبتدأ وقومنا عطف بيان أو بدل واتخذوا خبر وهو اخبار في معنى انكار وفي اسم الاشارة تحقير لهم لولا يأتون عليهم هلا يأتون على حقيقة الهيتهم أو على عبادتهم بسلطان بين بحجة ظاهرة استدل بعدم الدليل على عدم الشركاء والاضداد فاستدل بعض العلماء بذلك على ان هذه طريقة صحيحة ويمكن أن يجاب بانه انما ذكر ذلك على سبيل التبكيت لن المعلوم ان الاتيان بسلطان على عبادة الاوثان محال وفيه دليل على فساد

جاءبه واذاخفض لم يسمع أصحابه قال الله وابتغ بين ذلك سبيلا حدثنا أبوكريب قال ثنا يونس قال ثنا محمد بن اسحق قال ثنى داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جهر بالقرآن وهو يصلى تفرقوا وأبوا أن يستمعوا منه فكان الرجل اذا أراد ان يستمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض ما يتلوا وهو يصلى استرق السمع دونهم فرقا منهم فان رأى انهم قد عرفوا انه يستمع الذى يستمعون ٧ أراهم فلم يستمع فان خفض رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته لم يسمع الذين يستمعون من قراءته شيأ فانزل الله عليه ولا تجهر بصلاتك فيتفرقوا عنك ولا تخافت بها فلا يسمع من أراد ان يسمعها ممن لا يسترق ذلك دونهم لعله يرعوى الى بعض ما يسمع فينتفع به وابتغ بين ذلك سبيلا حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يجهر بقراءة القرآن فى المسجد الحرام فقالت قريش لا تجهر بالقراءة فتؤذى آلهتنا فنهجو ربك فانزل الله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها الآية حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مختف بمكة فكان اذا صلى باصحابه رفع الصوت بالقرآن فاذا سمعه المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به فقال الله لنبيه ولا تجهر بصلاتك أى بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ولا تخافت بها عن أصحابك فلا تسمعهم وابتغ بين ذلك سبيلا حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن الاعمش عن جعفر بن اياس عن سعيد ابن جبير فى قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال فى القراءة حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا سعيد عن أبى بشر عن سعيد بن جبير فى هذه الآية ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا رفع صوته أعجب ذلك أصحابه واذا سمع ذلك المشركون سبوه فنزلت هذه الآية حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن سلمة بن علقمة عن محمد بن سيرين قال نبئت ان أبا بكر كان اذا صلى فقرأ خفض صوته وان عمر كان يرفع صوته قال فقيل لابى بكر لم تصنع هذا فقال أناجى ربى وقد علم حاجتى قيل أحسنت وقيل لعمر لم تصنع هذا قال أطرد الشيطان وأوقظ الوسنان قيل أحسنت فلما نزلت ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا قيل لابى بكر ارفع شيا وقيل لعمر اخفض شيا حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا حسان بن ابراهيم عن ابراهيم الصائغ عن عطاء فى قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال يقول ناس انها فى الصلاة ويقول آخرون انها فى الدعاء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا وكان نبى الله وهو بمكة اذا سمع المشركون صوته رموه بكل خبث فامره الله ان يغض من صوته وان يجعل صلاته بينه وبين ربه وكان يقال ما سمعته اذنك فليس بتخافت حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يرفع صوته بالصلاة فيرمى بالخبث فقال لا ترفع صوتك فتؤذى ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا وقال آخرون انما عنى بذلك ولا تجهر بالتشهد فى صلاتك ولا تخافت بها ذكر من قال ذلك حدثنى أبو السائب قال ثنا حفص بن غياث عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت نزلت هذه الآية فى التشهد ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها حدثنى أبو السائب قال ثنا حفص عن أشعث عن ابن سيرين مثله وزاد فيه وكان الاعرابى يجهر فيقول التحيات لله والصلوات لله يرفع فيها صوته فنزلت ولا تجهر بصلاتك وقال آخرون بل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى بمكة جهارا فامر باخفائها ذكر من قال ذلك

التقليد ويؤكده قوله فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة الشريك اليه وخاطب بعضهم بعضا حين صمم عزمهم على الفرار بالدين وقوله وما يعبدون عطف على الضمير المنصوب يعنى واذا اعتزلتموهم ومعبوديهم (١١٥) وقوله الا الله استثناء منقطع على الظاهر ويجوز أن يكون متصلا بناء على ان المشركين يقرون بالخالق الاكبر وقيل هو كلام معترض اخبار من الله تعالى عن الفتية انهم لم يعبدوا غير الله فما نافية قال الفراء فاووا الى الكهف جواب اذ ومعناه اذهبوا اليه واجعلوه ماواكم ينشر لكم ربكم من رحمته يبسطها لكم ومرفقا على القراءتين مشتق من الارتفاق الانتفاع وقيل فتح الميم أقيس وكسرها أكثر وقيل المرفق بالكسر ما ارتفقت به والمرفق بالفتح الامر الرافق وكان الكسائى ينكر فى مرفق اليد الا كسر الميم قالوا ذلك ثقة بفضل الله وتوكلا عليه واما لانه أخبرهم نبى فى عصرهم منهم أو من غيرهم وترى الشمس أيها الانسان اذا طلعت تزاور وأصله من الزور بفتح الواو وهو الميل ومنه زاره اذا مال عنه والمراد ان الشمس تعدل عن سمتهم الى الجهتين فلا تقع عليهم والفجوة المتسع من المكان ومنه الحديث فاذا وجد فجوة نص وللمفسرين فى الآية قولان أحدهما انهم فى ظل نهارهم كله لا تصيبهم الشمس فى طلوعها ولا غروبها مع انهم فى مكان واسع منفتح والى هذا الجب أشار بقوله ذلك من آيات الله وثانيهما ان باب ذلك الكهف كان مفتوحا الى جانب الشمال فاذا طلعت الشمس كانت على يمين الكهف واذا غربت كانت على يساره فلذلك كانت الشمس لا تصل اليهم ثم انهم كانوا مع ذلك فى منفسح من الغار ينالهم فيه روح الهواء وبرد النسيم واعترض بان عدم وصول الشمس اليهم لا يكون آية من آيات الله على هذا التقدير وأجيب بان المشار اليه حفظهم فى ذلك الغار مدة طويلة والمقصود من بيان وضع الغار تعيين مكانهم ثم بين الله سبحانه لطفه بهم بصون أبدانهم عن الفساد فى تلك المدة المديدة كما لطف بهم فى

حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة والحسن البصرى قالا قال فى بنى اسرائيل ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى يجهر بصلاته فآذى ذلك المشركين بمكة حتى أخفى صلاته هو وأصحابه فلذلك قال ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا وقال فى الاعراف واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين وقال آخرون معنى ذلك ولا تجهر بصلاتك تحسنها من اتيانها فى العلانية ولا تخافت بها تسيئها فى السريرة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن انه كان يقول ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها أى لا ترائى بها علانية ولا تخفها سرا وابتغ بين ذلك سبيلا حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال كان الحسن يقول فى قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال لا تحسن علانيتها وتسئ سريرتها حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم عن عوف عن الحسن فى قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال لا تراء بها فى العلانية ولا تخفها فى السريرة حدثنى على بن الحسن الازرقى قال ثنا الاشجعى عن سفيان عن منصور عن الحسن ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال تحسن علانيتها وتسئ سريرتها حدثنى على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال لا تصل مراآة للناس ولا تدعها مخافة وقال آخرون فى ذلك ما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا قال السبيل بين ذلك الذى سن له جبرائيل من الصلاة التى عليها المسلمون قال وكان أهل الكتاب يخافتون ثم يجهر أحدهم بالحرف فيصيح به ويصيحون هم به وراءه فنهى أن يصيح كما يصيح هؤلاء وان يخافت كما يخافت القوم ثم كان السبيل الذى بين ذلك الذى سن له جبرائيل من الصلاة * وأولى الاقوال فى ذلك بالصحة ما ذكرنا عن ابن عباس فى الخبر الذى رواه أبو جعفر عن سعيد عن ابن عباس لان ذلك أصح الاسانيد التى روى عن صحابى فيه قول مخرجا وأشبه الاقوال بما دل عليه ظاهر التنزيل وذلك ان قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها عقيب قوله قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وعقيب تقريع الكفار بكفرهم بالقرآن وذلك بعدهم منه ومن الايمان فاذا كان ذلك كذلك فالذى هو أولى وأشبه بقوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ان يكون من سبب ما هو بسياقه من الكلام ما لم يأت بمعنى يوجب صرفه عنه أو يكون على انصرافه عنه دليل يعلم به الانصراف عما هو فى سياقه فاذا كان ذلك كذلك فتأويل الكلام قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ولا تجهر يا محمد بقراءتك فى صلاتك ودعائك فيها ربك ومسألتك اياه وذكرك فيها فيؤذيك بجهرك بذلك المشركون ولا تخافت بها فلا يسمعها أصحابك وابتغ بين ذلك سبيلا ولكن التمس بين الجهر والمخافتة طريقا الى ان تسمع أصحابك ولا يسمعه المشركون فيؤذوك ولولا ان أقوال أهل التأويل مضت بما ذكرت عنهم من التأويل وانا لا نستجيز خلافهم فيما جاء عنهم لكان وجها يحتمله التأويل ان يقال ولا تجهر بصلاتك التى أمرناك بالمخافتة بها وهى صلاة النهار لانها عجماء لا يجهر بها ولا تخافت بصلاتك التى أمرناك بالجهر بها وهى صلاة الليل فانها يجهر بها وابتغ بين ذلك سبيلا بان تجهر بها بالتى أمرناك بالجهر وتخافت بالذى أمرناك بالمخافتة بها لا تجهر بجميعها ولا تخافت بكلها فكان ذلك وجها غير بعيد من الصحة ولكنا لا نرى ذلك صحيحا لاجماع الحجة من أهل التأويل على خلافه فان قال قائل فاية قراءة هذه التى بين الجهر والمخافتة قيل حدثنى مطر بن

محمد

أول الامر بالهداية فكان فيه ثناء عليهم وتذكير لغيرهم أن الهداية وضدها كليهما بمشيئة الله وعنايته الازلية وبلطفه وقهره الذى سبق به القلم وقال جار الله فيه تنبيه على ان من سلك طريقة الراشدين المهديين فهو الذى أجاب الفلاح ومن تعرض للخسران فلن تجد من يليه و يرشده ثم حكى طرفا آخر من غرائب أحوالهم فقال وتحسبهم أيقاظا هى جمع يقظ بكسر القاف كانكاد فى جمع نكد وهم رقود جمع راقد كقعود فى قاعد واستبعده فى التفسير الكبير وقيل عيونهم مفتحة وهم نيام فيحسبهم الناظر لذلك أيقاظا وقال الزجاج لكثرة تقلبهم وقيل لهم تقلبتان فى السنة وقيل تقلبة واحدة فى يوم عاشوراء وعن مجاهد يمكثون رقودا على ايمانهم سبع سنين ثم يقلبون على شمائلهم فيمكثون رقودا سبع سنين وفائدة تقلبهم ظاهرة وهى ان لا تأكل لحومهم الارض قاله ابن عباس وتعجب منه الامام فخر الدين قال وان الله تعالى قادر على حفظهم من غير تقليب وأقول لا ريب فى قدرة الله تعالى ولكن الوسائط معتبرة فى أغلب الاحوال وكلبهم باسط حكاية الحال الماضية ولهذا عمل فى المفعول به والوصيد الفناء وقيل العتبة أو الباب قال السدى الكهف لا يكون له عتبة ولا باب وانما أراد ان الكلب منه موضع العتبة من البيت عن ابن عباس هربوا ليلا من ملكهم فمروا براع معه كلب فتبعهم على دينهم ومعه كلبه وقال كعب مروا بكلب فنبح عليهم فطردوه فعاد ففعلوا ذلك ثلاث مرات فقال لهم الكلب ما تريدون منى أنا أحب أحباء الله فناموا حتى أحرسكم وقال عبيد بن عمرو كان ذلك كلب صيدهم والاطلاع على الشئ الاشراف عليه قال الزجاج قوله فرارا منصوب على المصدر لانه بمعنى التولية وسبب الرعب هيبة ألبسهم الله اياها وقيل طول أظفارهم وشعورهم وعظم أجرامهم ووحشة مكانهم منه يحكى ان معاوية غزا الروم فقال لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقال له ابن عباس ليس

محمد قال ثنا قتيبة ووهب بن جرير قال ثنا شعبة عن الاشعث بن سليم عن الاسود بن هلال قال قال عبد الله لم يخافت من أسمع أذنيه **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا شعبة عن الاشعث عن الاسود بن هلال عن عبد الله مثله ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقل يا محمد الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا فيكون مربوبا لا ربا لان رب الارباب لا ينبغى ان يكون له ولد ولم يكن له شريك فى الملك فيكون عاجزا ذا حاجة الى معونة غيره ضعيفا ولا يكون الها من يكون محتاجا الى معين على ما حاول ولم يكن منفردا بالملك والسلطان ولم يكن له ولى من الذل يقول ولم يكن له حليف حالفه من الذل الذى به لان من كان ذا حاجة الى نصرة غيره فذليل مهين ولا يكون من كان ذليلا مهينا يحتاج الى ناصر الها يطاع وكبره تكبيرا يقول وعظم ربك يا محمد بما أمرناك ان تعظمه به من قول وفعل وأطعه فيما أمرك ونهاك وبنحو الذى قلنا فى قوله ولم يكن له ولى من الذل قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ولم يكن له ولى من الذل قال لم يحالف أحدا ولا يبتغى نصر أحد **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذكر لنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يعلم أهله هذه الآية الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا الصغير من أهله والكبير **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا أبو الجنيد عن جعفر عن سعيد عن ابن عباس قال ان التوراة كلها فى خمسة عشر آية من بنى اسرائيل ثم تلا لا تجعل مع الله الها آخر **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى أبو صخر عن القرظى انه كان يقول فى هذه الآية الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا الآية قال ان اليهود والنصارى قالوا اتخذ الله ولدا وقالت العرب لبيك لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك وقال الصابئون والمجوس لولا أولياء الله لذل الله فانزل الله وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره انت يا محمد على ما يقولون تكبيرا آخر تفسير سورة بنى اسرائيل والحمد لله رب العالمين

(تفسير سورة الكهف)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

۞ القول فى تأويل قوله عز ذكره (الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما) قال أبو جعفر يقول تعالى ذكره الحمد لله الذى خص برسالته محمدا وانتخبه لبلاغها عنه فابتعثه الى خلقه نبيا مرسلا وأنزل عليه كتابه قيما ولم يجعل له عوجا وعنى بقوله عز ذكره قيما معتدلا مستقيما وقيل عنى به انه قيم على سائر الكتب يصدقها ويحفظها ذكر من قال عنى به معتدلا مستقيما **حدثنى** على بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله ولم يجعل له عوجا قيما يقول انزل الكتاب عدلا قيما ولم يجعل له عوجا فاخبر ابن عباس بقوله هذا مع بيانه معنى القيم ان القيم مؤخر بعد قوله ولم يجعل له عوجا ومعناه التقديم بمعنى أنزل فى قوله قيما قال مستقيما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ولم يجعل له عوجا قيما أى معتدلا لا اختلاف فيه **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله ولم يجعل له عوجا قيما قال أنزل الله الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال

الا ذلك قد منع الله منه من هو خير منك فقال لوا طلعت عليهم لوليت منهم فرارا فقال معاوية لا أنتهى حتى أعلم علمهم فبعث ناسا فقال لهم اذهبوا فانظروا ففعلوا فلما دخلوا الكهف بعث الله ريحا فاخرجتهم وكذلك اشارة الى المذكور قبله أى وكما أنمناهم تلك النومة وفعلنا بهم ما فعلنا من الكرامات كذلك بعثناهم وفيه تذكير لقدرته على الانامة والبعث جميعا ثم ذكر غاية بعثهم فقال ليتساءلوا أى ليقع التساؤل بينهم والاختلاف والتنازع فى مدة اللبث غرض صحيح لما فيه من انكشاف الحال وظهور آثار القدرة قال قائل منهم كم لبثتم قال ابن عباس هو رئيسهم ثم لما رد علم ذلك الى الله تعالى حين رأى التغير فى شعورهم وأظفارهم وبشرتهم والفاء فى فابعثوا للتسبيب كأنه قيل واذ قد حصل اليأس من تعيين مدة اللبث فخذوا فى شئ آخر مما يهمكم والورق الفضة مضروبة أو غير مضروبة وفى تزودهم الورق عند فرارهم دليل على ان امساك بعض ما يحتاج اليه الانسان فى سفره وحضره لا ينافى التوكل على الله والمدينة طرسوس قال فى الكشاف أيها معناه أى أهلها أزكى طعاما وأقول يحتمل أن يعود الضمير الى الاطعمة ذهنا كقولك زيد طيب أبا على ان الاب هو زيد ويجوز أن يراد أى أطعمة المدينة أزكى طعاما على الوجه المذكور عن ابن عباس يريد ما حل من الذبائح لان عامة أهل بلدهم كانوا مجوسا وفيهم قوم يخفون أديانهم وقال مجاهد احترزوا من المغصوب لان ملكهم كان ظالما وقيل أيها أطيب وألذ وقيل الرخص وليتلطف وليتكلف اللطف فيما يباشره من أمر المبايعة حتى لا يغبن والاظهر انهم طلبوا اللطف فى أمر التخفى حتى لا يعرف يؤيده قوله ولا يشعرن بكم أحدا أى لا يفعلن ما يؤدى الى الشعور ويتسبب له انهم ان يظهروا يطلعوا على مكانكم أو عليكم يرجموكم يقتلوكم أخبث القتلة وهى الرجم وكأنه كانت عادتهم أو يعيدوكم فى ملتهم بالاكراه العنيف وقال فى الكشاف العود فى معنى الصيرورة أكثر

الكهف على ملة أهل المدينة قبل ان هداهم الله وفي اذن معنى الشرط كانه قال ان رجعتم الى دينهم فلن تفلحوا أبدا قالا

ثنا سعيد عن قتادة في قوله الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما قال وفى بعض القراءة ولكن جعله قيما والصواب من القول فى ذلك عندنا ما قاله ابن عباس ومن قال بقوله فى ذلك لدلالة قوله ولم يجعل له عوجا فاخبر جل ثناؤه انه أنزل الكتاب الذى أنزله الى محمد صلى الله عليه وسلم قيما مستقيما لا اختلاف فيه ولا تفاوت بل بعضه يصدق بعضا و بعضه يشهد لبعض لاعوج فيه ولا ميل عن الحق وكسرت العين من قوله عوجا لان العرب كذلك تقول فى كل اعوجاج كان فى دين أو فيما لا يرى شخصه قائما فيدرك عيانا منتصبا كالعوج فى الدين ولذلك كسرت العين فى هذا الموضع وكذلك العوج فى الطريق لانه ليس بالشخص المنتصب فاما ما كان من عوج فى الاشخاص المنتصبة قياما فان عينها تفتح كالعوج فى القناة والخشبة ونحوها وكان ابن عباس يقول فى معنى قوله ولم يجعل له عوجا ولم يجعل له ملتبسا ذكر من قال ذلك **حدثنا** على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس ولم يجعل له عوجا قيما ولم يجعل له ملتبسا ولا خلاف أيضا بين أهل العربية فى ان معنى قوله قيما وان كان مؤخرا التقديم الى جنب الكتاب وقيل انما افتتح جل ثناؤه هذه السورة بذكر نفسه بما هو له أهل وبالخبر عن انزل كتابه على رسوله اخبارا منه للمشركين من أهل مكة بان محمدا رسوله صلى الله عليه وسلم وذلك ان المشركين كانوا سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشياء علمهموها اليهود من قريظة والنضير وأمروهم بمسئلتهموه عنها وقالوا ان أخبركم بها فهو نبى وان لم يخبركم بها فهو متقول فوعدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم للجواب عنها موعدا فابطا الوحى عنه بعض الابطاء وتاخر مجىء جبرائيل عليه السلام عنه عن ميعاده القوم فتحدث المشركون بانه أخلفهم موعده وانه متقول فانزل الله هذه السورة جوابا عن مسائلهم وافتتح أولها بذكره وتكذيب المشركين فى أحدوثتهم التى تحدثوها بينهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق قال ثنى شيخ من أهل مصر قدم منذ بضع وأربعين سنة عن عكرمة عن ابن عباس فيما يروى أبو جعفر الطبرى قال بعثت قريش النضر بن الحارث وعقبة بن أبى معيط الى أحبار يهود بالمدينة فقالوا لهم سلوهم عن محمد وصفوا لهم صفته وأخبروهم بقوله فانهم أهل الكتاب الاول وعندهم علم ما ليس عندنا من علم الانبياء فخرجا حتى قدما المدينة فسألوا احبار يهود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم و وصفوا لهم أمره و بعض قوله وقالا انكم أهل التوراة وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا قال فقالت لهم احبار يهود سلوه عن ثلاث نأمركم بهن فان أخبركم بهن فهو نبى مرسل وان لم يفعل فالرجل متقول فروا فيه رأيكم سلوه عن فتية ذهبوا فى الدهر الاول ما كان أمرهم فانه قد كان لهم حديث عجيب وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الارض ومغاربها ما كان نبأوه وسلوه عن الروح ما هو فان أخبركم بذلك فانه نبى فاتبعوه وان هو لم يخبركم فهو رجل متقول فاصنعوا فى أمره ما بدا لكم فاقبل النضر وعقبة حتى قدما مكة على قريش فقالا يا معشر قريش قد جئناكم بفصل ما بينكم و بين محمد قد أمرنا احبار يهود ان نساله عن أمور فاخبروهم بها فجاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد أخبرنا فسالوه عما أمروهم به فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبركم غدا بما سالتم عنه ولم يستثن فانصرفوا عنه فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة لا يحدث الله اليه فى ذلك وحيا ولا ياتيه جبرائيل عليه السلام حتى أرجف أهل مكة وقالوا وعدنا محمد غدا واليوم خمس عشرة قد أصبحنا فيها لا يخبرنا بشئ مما سالناه عنه وحتى أحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث الوحى عنه وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة ثم جاءه جبرائيل عليه السلام من الله عز وجل بسورة أصحاب الكهف فيها معاتبته اياه على حزنه عليهم

المحققون لا خوف على المؤمن الفار بدينه أعظم من هذين ففى الاول هلاك الدنيا وفى الثانى هلاك الآخرة وانما نفى الفلاح على التابيد مع ان كفر المكره لا يضر لانهم خافوا أن يجرهم ظاهر الموافقة الى الكفر القلبى وكما أنمناهم وبعثناهم أعثرنا عليهم سمى الاعلام اعثارا والعلم عثورا لان من كان غافلا عن شئ فعثر به نظر اليه وعرفه وكان الاعثار سببا لحصول العلم واليقين وفى سبب الاعثار قولان أحدهما انه طالت شعورهم وأظفارهم طولا مخالفا للعادة وتغيرت بشرتهم فعرفوا بذلك والاكثرون قالوا ان ذلك الرجل لما ذهب بالورق الى السوق وكانت دراهم دقيانوسية اتهموه بانه وجد كنزا فذهبوا به الى الملك فقال له من أين وجدت هذه الدراهم قال بعت بها أمس شيأ من التمر فعرف الملك انه ما وجد كنزا وان الله بعثه بعد موته فقص عليه القصة ثم ذكر سبحانه غاية الاعثار فقال ليعلموا ان وعد الله حق يروى ان ملك ذلك العصر ممن كان ينكر البعث الا انه كان مع كفره منصفا فجعل الله أمر الفتية دليلا للملك وقيل بل اختلفت الامة فى ذلك الزمان فقال بعضهم الجسد والروح يبعثان جميعا * وقال آخرون الروح تبعث وأما الجسد فتاكله الارض ثم ان ذلك الملك كان يتضرع أن يظهر له آية يستدل بها على ما هو الحق فى المسئلة فاطلعه الله تعالى على أمر أصحاب الكهف حتى تقرر عنده صحة بعث الاجساد لان انتباههم بعد ذلك النوم الطويل يشبه من يموت ثم يبعث فالمراد بالتنازع هو اختلافهم فى حقيقة البعث والضمائر فى قوله اذ يتنازعون بينهم أمرهم تعود الى تلك الامة وقيل أراد اذ يتنازع الناس بينهم وخبر

وخبرما سالوه عنه من أمر الفتية والرجل الطواف وقول الله عز وجل ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم الا قليلا قال ابن اسحق فبلغنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم افتتح السورة فقال الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب يعنى محمدا انك رسولى فى تحقيق ما سالوا عنه من نبوته ولم يجعل له عوجا قيما أى معتدلا لا اختلاف فيه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا ماكثين فيه أبدا) يقول تعالى ذكره أنزل على عبده القرآن معتدلا مستقيما لا عوج فيه لينذركم أيها الناس بأسا من الله شديدا وعنى بالبأس العذاب العاجل والنكال الحاضر والسطوة وقوله من لدنه يعنى من عند الله * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق لينذر بأسا شديدا عاجل عقوبة فى الدنيا وعذابا فى الآخرة من لدنه أى من عند ربك الذى بعثك رسولا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق بنحوه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله من لدنه أى من عنده فان قال قائل فأين مفعول قوله لينذر فان مفعوله محذوف اكتفى بدلالة ما ظهر من الكلام عليه من ذكره وهو مضمر متصل بينذر قبل البأس كأنه قيل لينذركم بأسا كما قيل يخوف أولياءه انما هو يخوفكم أولياءه وقوله ويبشر المؤمنين يقول ويبشر المصدقين الله ورسوله الذين يعملون الصالحات وهو العمل بما أمر الله بالعمل به والانتهاء عما نهى الله عنه ان لهم أجرا حسنا يقول ثوابا جزيلا من الله على ايمانهم بالله ورسوله وعملهم فى الدنيا الصالحات من الاعمال وذلك الثواب هو الجنة التى وعدها المتقون وقوله ما كثين فيه أبدا خالدين لا ينتقلون عنه ولا ينقلون ونصب ما كثين على الحال من قوله ان لهم أجرا حسنا فى هذه الحال فى حال مكثهم فى ذلك الاجر وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم أجرا حسنا ما كثين فيه أبدا أى فى دار خلد لا يموتون فيها الذين صدقوك بما جئت به عن الله وعملوا بما أمرتهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا) يقول تعالى ذكره ويحذر أيضا محمد القوم الذين قالوا اتخذ الله ولدا من مشركى قومه وغيرهم بأس الله وعاجل نقمته وآجل عذابه على قيلهم ذلك كما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا يعنى قريشا فى قولهم انما نعبد الملائكة وهن بنات الله وقوله ما لهم به من علم يقول ما لقائل هذا القول يعنى قولهم اتخذ الله ولدا به يعنى بالله من علم والهاء فى قوله به من ذكر الله وانما معنى الكلام ما لهؤلاء القائلين هذا القول بالله أنه لا يجوز أن يكون له ولد من علم فلجهلهم بالله وعظمته قالوا ذلك وقوله ولا لآبائهم يقول ولا لاسلافهم الذين مضوا قبلهم على مثل الذى هم عليه اليوم كان لهم بالله وبعظمته علم وقوله كبرت كلمة تخرج من أفواههم اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدنيين والكوفيين والبصريين كبرت كلمة بنصب كلمة بمعنى كبرت كلمتهم التى قالوها كلمة على التفسير كما يقال نعم رجلا عمرو ونعم الرجل رجلا قام ونعم رجلا قام وكان بعض نحوى أهل البصرة يقول نصبت كلمة لانها فى معنى أكبر بها كلمة كما قال جل ثناؤه وساءت مرتفقا وقال هى فى النصب مثل قول الشاعر

ولقد علمت اذا اللقاح تروحت * هدج الرياح نكبهن شمالا

أى نكبهن الرياح شمالا فكأنه قال كبرت تلك الكلمة وذكر عن بعض المكيين انه كان يقرأ

أمر أصحاب الكهف ويتكلمون فى قصتهم أو يتنازعون بينهم تدبير أمرهم حين توفوا كيف يخفون مكانهم وكيف يسدون الطريق اليهم فقالوا ابنوا على باب كهفهم بنيانا يروى انه انطلق الملك وأهل المدينة معه وأبصروهم وحمدوا الله على آياته الدالة على البعث ثم قالت الفتية للملك نستودعك الله ونعيذك به من شر الجن والانس ثم رجعوا الى مضاجعهم وتوفى الله أنفسهم فألقى الملك عليهم ثيابه وأمر فجعل لكل واحد تابوت من ذهب فرآهم فى المنام كارهين للذهب فجعلها من الساج وبنى على باب الكهف مسجدا فيكون فيه دليل على ان أولئك الاقوام كانوا عارفين بالله تعالى ومعترفين بالعبادة والصلاة وقيل ان الكفار قالوا انهم كانوا على ديننا ونتخذ عليهم بنيانا والمسلمين قالوا بل كانوا على ديننا فنتخذ عليهم مسجدا وقيل انهم تنازعوا فى عددهم وأسمائهم قال جار الله ربهم أعلم بهم من كلام المتنازعين كأنهم تذاكروا أمرهم وتناقلوا الكلام فى انسابهم وأحوالهم فلما لم يهتدوا الى حقيقته قالوا ذلك أوهو من كلام الله عز وجل رد القول الخائضين فى حديثهم من أولئك المتنازعين أو من الذين تنازعوا فيهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله من أهل الكتاب والذين غلبوا على أمرهم المسلمون وملكهم المسلم لانهم بنوا عليهم مسجدا يصلى فيه المسلمون ويتبركون بمكانهم وكانوا أولى بهم وبالبناء عليهم حفظا لتربتهم بها وضنا بها سيقولون يعنى الخائضين فى قصتهم من المؤمنين ومن أهل الكتاب المعاصرين وكان كما أخبر فكان معجزا روى ان السيد والعاقب وأصحابهما من أهل نجران كانوا عند النبى صلى الله عليه وسلم فجرى ذكر أصحاب الكهف فقال السيد وكان يعقوبيا هم ثلاثة رابعهم كلبهم وقال العاقب وكان نسطوريا هم خمسة سادسهم كلبهم فزيف الله قولهما ان قال رجما بالغيب أى يرمون رميا بالخبر الخفى يقال فلان يرمى بالكلام رميا أى يتكلم من غير تدبر وكثيرا

ذلك كبرت كلمة رفعا كما يقال عظم قولك وكبر شأنك واذا قرئ ذلك كذلك لم يكن في قوله كبرت كلمة مضمر وكان صفة للكلمة والصواب من القراءة عندي قراءة من قرأ كبرت كلمة نصبا لاجماع الحجة من القراء عليها فتأويل الكلام عظمت الكلمة كلمة تخرج من أفواه هؤلاء القوم الذين قالوا اتخذ الله ولدا والملائكة بنات الله كما حدثنا ابن حميد قال ثنا ابن سلمة عن ابن اسحق كبرت كلمة تخرج من أفواههم قولهم ان الملائكة بنات الله وقوله ان يقولون الا كذبا يقول عز ذكره ما يقول هؤلاء القائلون اتخذ الله ولدا بقيلهم ذلك الا كذبا وفرية افتروها على الله ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا) يعني تعالى ذكره بذلك فلعلك يا محمد قاتل نفسك ومهلكها على آثار قومك الذين قالوا لك لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا تمردا منهم على ربهم ان هم لم يؤمنوا بهذا الكتاب الذي أنزلته اليك فيصدقوا بانه من عند الله حزنا وتلهفا ووجدا بادبارهم عنك واعراضهم عما أتيتهم به وتركهم الايمان بك يقال منه بخع فلان نفسه يبخعها بخعا وبخوعا ومنه قول ذي الرمة

الا أيهذا الباخع الوجد نفسه * لشئ نحته عن يديه المقادر

يريد نحته فخفف * وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله باخع قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلعلك باخع نفسك يقول قاتل نفسك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله وأما قوله أسفا فان أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم معناه فلعلك باخع نفسك ان لم يؤمنوا بهذا الحديث غضبا ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا قال غضبا * وقال آخرون جزعا ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى ح وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله أسفا قال جزعا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله * وقال آخرون معناه حزنا عليهم ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله أسفا قال حزنا عليهم وقد بينا معنى الاسف فيما مضى من كتابنا هذا بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وهذه معاتبة من الله عز ذكره على وجده بمباعدة قومه اياه فيما دعاهم اليه من الايمان بالله والبراءة من الآلهة والانداد وكان بهم رحيما * وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا يعاتبه على حزنه عليهم حين فاته ما كان يرجو منهم أي لا تفعل وقوله انا جعلنا ما على الارض زينة لها يقول عز ذكره انا جعلنا ما على الارض زينة للارض لنبلوهم أيهم أحسن عملا يقول لنختبر عبادنا أيهم أترك لها واتبع لامرنا ونهينا وأعمل فيها بطاعتنا * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى ح وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ما على الارض زينة لها قال ما عليها من شئ حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انا جعلنا ما على الارض زينة لها ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ان الدنيا خضرة حلوة وان الله مستخلفكم فيها فناظر

كما قال رجما بالظن فكان قولهم ظنا وقال المسلمون هم سبعة وثامنهم كلبهم قال العلماء وهذا قول محقق عرفه المسلمون باخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لسان جبرئيل عليه السلام والذي يدل عليه أمور منها ما روي عن علي عليه السلام انهم سبعة نفر أسماؤهم تمليخا ومكشلمينيا هؤلاء أصحاب يمين الملك وكان عن يساره مرنوش ودبرنوش وشاذنوش وكان يستشير هؤلاء الستة في أمره والسابع الراعي الذي وافقهم واسمه كفشططيوش واسم مدينتهم أفسوس واسم كلبهم قطمير وقيل روي عن ابن عباس ان أسماء أصحاب الكهف تصلح للطلب والهرب واطفاء الحريق تكتب في خرقة ويرمى بها في وسط النار ولبكاء الطفل تكتب وتوضع تحت رأسه في المهد وللحرث تكتب على القرطاس وترفع على خشب منصوب في وسط الزرع وللضربان وللحمى المثلثة والصداع والغنى والجاه والدخول على السلاطين تشد على الفخذ اليمنى ولعسر الولادة تشد على فخذها الايسر ولحفظ المال والركوب في البحر والنجاة من القتل ومنها قول صاحب الكشاف ان الواو في قوله وثامنهم هي التي تدخل على الجملة الواقعة صفة للنكرة في قولك جاءني رجل ومعه آخر كما تدخل على الجملة الواقعة حالا من المعرفة في قولك مررت بزيد ومعه سيف وفائدته توكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على ان اتصافه بها أمر ثابت مستقر لان الواو مقتضاها الجمعية وكانهم وصفوا بكونهم سبعة مرتين بخلاف القولين الاولين فانهم وصفوا بها وصفوا مرة واحدة ولقائل أن يقول ان العاطف لا يتوسط بين الوصف والموصوف ألبتة لشدة الاتصال بينهما ومقتضى الواو هو الحالة المتوسطة بين كمال الاتصال وكمال الانقطاع بل الواو اما للعطف عطف الجملة على الجملة وأما للحال وجاز لانهم لم يسوغوا ذا الحال نكرة لامكان التباس الحال بالصفة في نحو قولك رأيت رجلا راكبا وههنا الالتباس مرتفع لمكان

كيف

كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء وأما قوله لنبلوهم أيهم أحسن عملا فان أهل التاويل قالوا فى تاويله نحو قولنا فيه ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو عاصم العسقلانى قال لنبلوكم أيكم أحسن عملا قال أترك لها حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا اختبارا لهم أيهم أتبع لامرى وأعمل بطاعتى وقوله وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا يقول عز ذكره وانا لمخربوها بعد عمارتناها بما جعلنا عليها من الزينة فمصيروها صعيدا جرزا لا نبات عليها ولا زرع ولا غرس وقد قيل انه أريد بالصعيد فى هذا الموضع المستوى بوجه الارض وذلك هو شبيه بمعنى قولنا فى ذلك * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا يقول يهلك كل شئ عليها ويبيد حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد صعيدا جرزا قال بلقعا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا والصعيد الارض التى ليس فيها شجر ولا نبات حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا يعنى الارض ان ما عليها لفان وبائد وان المرجع لالى فلا تأس ولا يحزنك ما تسمع وترى فيها حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله صعيدا جرزا قال الجرز الارض التى ليس فيها شئ ألا ترى انه يقول أولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا قال والجرز لا شئ فيها لا نبات ولا منفعة والصعيد المستوى وقرأ لا ترى فيها عوجا ولا أمتا قال مستوية يقال جرزت الارض فهى مجروزة وجرزها الجراد والنعم وأرضون أجراز اذا كانت لا شئ فيها ويقال للسنة المجدبة جرز وسنون أجراز لجدوبها ويبسها وقلة أمطارها قال الراجز

* قد جرفتهن السنون الاجراز *

يقال اجرز القوم اذا صارت أرضهم جرزا وجرزوا هم أرضهم اذا أكلوا نباتها كله ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أم حسبت يا محمد أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا فان ما خلقت من السموات والارض وما فيهن من العجائب أعجب من أمر أصحاب الكهف وحجتى بكل ذلك ثابتة على هؤلاء المشركين من قومك وغيرهم من سائر عبادى وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا يقول قد كان من آياتنا ما هو أعجب من ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا أى وما قدروا من قدر فيما صنعت من أمر الخلائق وما وضعت على العباد من حججى ما هو أعظم من ذلك * وقال آخرون بل معنى ذلك أم حسبت يا محمد أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا فان الذى آتيتك من العلم والحكمة أفضل منه ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا يقول الذى آتيتك من العلم والسنة والكتاب أفضل من شان أصحاب الكهف والرقيم وانما قلنا القول الاول أولى بتاويل الآية لان الله عز وجل

الواو ومنها قول بعضهم ان الضمير فى قوله ويقولون سبعة لله تعالى والجمع للتعظيم ومنها قول ابن عباس حين وقعت الواو انقطعت العدة أى لم يبق بعدها عدة عاد يلتفت اليها وثبت انهم سبعة وثامنهم كلبهم على القطع والثبات ومنها انه خص القولين الاولين بزيادة قوله رجما بالغيب وتخصيص الشئ بالوصف يدل على ان الحال فى الباقى بخلافه فمن البعيد أن يذكر الله تعالى جملة الاقوال الباطلة ولا يذكر الحق على انه سبحانه منعه عن المناظرة معهم وعن الاستفتاء منهم فى هذا الباب وهذا المنع انما يصح اذا علمه حكم هذه الواقعة وأيضا الله تعالى قال ما يعلمهم الا قليل ويبعد ان لا يحصل العلم بذلك للنبى صلى الله عليه وسلم ويحصل لغير النبى صلى الله عليه وسلم كعلى وكابن عباس حين قال أنا من أولئك القليل وقد عرفت قولهما فى هذا الباب واذا حصل فالظاهر انه حصل بهذا الوحى لان الاصل فيما سواه العدم وقيل الضمير فى سيقولون لاهل الكتاب خاصة أى سيقول أهل الكتاب فيهم كذا وكذا ولا علم بذلك الا فى قليل منهم وقوله سبحانه فى الموضعين الاخيرين ويقولون بغير السين لا ريب انهما للاستقبال أيضا الا ان ذلك يحتمل ان يكون لاجل الصيغة التى تصلح له وان يكون لتقدير السين بحكم العطف كما تقول قد أكرم وأنعم أى وقد أنعم اما فائدة تخصيص الواو فى قوله وثامنهم فقد عرفت آنفا وقد يقال ان لعدد السبعة عند العرب تداولا على الالسنة فى مظان المبالغة من ذلك قوله تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة لان هذا العدد سبعة عقود فاذا وصلوا الى الثامنة ذكروا لفظا يدل على الاستئناف كقوله فى أبواب الجنة وفتحت أبوابها وكقوله ثيبات وأبكارا وزيف القفال هذا الوجه بقوله تعالى هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر وذلك انه لم يذكر الواو فى النعت الثامن والانصاف ان هذا التزييف ليس فى

موضعه لان وجود الواو هو الذى يفتقر الى التوجيه وأما عدمه فعلى الاصل وبين التوجيه والايجاب بون بعيد والقائل بصدد الاول دون الاخير ثم نهى نبيه صلى الله عليه وسلم عن الجدال مع أهل الكتاب فى شأن أصحاب الكهف ثم قال الامراء ظاهرا فقال جار الله أى جدالا غير متعمق فيه وهو ان تقص عليهم ما أوحى الله اليك فحسب ولا تزيد من غير تجهيل ولا تعنيف وقال فى التفسير الكبير المراد أن لا يكذبهم فى تعيين ذلك العدد بل يقول هذا التعيين لا دليل عليه فوجب التوقف ثم نهاه عن الاستفتاء منهم فى شأنهم لان المفتى يجب أن يكون أعلم من المستفتى وههنا الامر بالعكس ولاسيما فى باب واقعة أصحاب الكهف كما بينا ولنذكر ههنا مسألة جواز الكرامات وما تتوقف هى عليه فنقول الولى مشتق من الولى وهو القرب فقيل فعيل بمعنى فاعل ولعله قد رد ذلك بانه توالت طاعاته من غير تخلل معصية وقيل بمعنى مفعول كقتيل وذلك ان الحق سبحانه تولى حفظه وحراسته وقربه منه بالفضل والاحسان فاذا ظهر فعل خارق للعادة على انسان فان كان مقرونا بدعوى الالهية كما نقل أن فرعون كانت تظهر على يده الخوارق وكما ينقل ان الدجال سيكون منه ذلك فهذا القسم جوزه الاشاعرة لان شكله وخلقه يدل على كذبه فلا يفضى الى التلبيس وان كان مقرونا بدعوى النبوة فان كان صادقا وجب أن لا يحصل له المعارض وان كان كاذبا وجب ويمكن أن يقال ان الكاذب يستحيل أن يظهر منه الفعل الخارق واليه ذهب جمهور المعتزلة وخالفهم أبو الحسين البصرى وصاحبه محمود الخوارزمى وجوزا ظهور خوارق العادات على من كان مردودا عند الله وسموه بالاستدراج وقد يفرق بين النبى الصادق والساحر الخبيث بالدعاء الى الخير أو الى الشر وان كان مقرونا بدعوى الولاية فصاحبه هو الولى ومن المحققين من لم يجوز للولى دعوى الولاية لانه مأمور بالاخفاء كما ان النبى مأمور بالاظهار ثم ان المعتزلة أنكروا ذلك

أنزل قصة أصحاب الكهف على نبيه احتجاجا بها على المشركين من قومه على ما ذكرنا فى الرواية عن ابن عباس اذ سألوه عنها اختبارا منهم له بالجواب عنها صدقه فكان تقريعهم بتكذيبهم بما هو أوكد عليهم فى الحجة مما سألوا عنه وزعموا انهم يؤمنون عند الاجابة عنه أشبه من الخبر عما أنعم الله على رسوله من النعم وأما الكهف فانه كهف الجبل الذى أوى اليه القوم الذين قص الله شأنهم فى هذه السورة وأما الرقيم فان أهل التأويل اختلفوا فى المعنى به فقال بعضهم هو اسم قرية أو واد على اختلاف بينهم فى ذلك ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا يحيى بن عبد الاعلى وعبد الرحمن قالا ثنا سفيان عن الشيبانى عن عكرمة عن ابن عباس قال يزعم كعب ان الرقيم القرية **حدثنى** محمد ابن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم قال الرقيم واد بين عسفان وايلة دون فلسطين وهو قريب من ايلة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت أبى عن عطية قال الرقيم واد **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كنا نحدث ان الرقيم الوادى الذى فيه أصحاب الكهف **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله الرقيم قال يقول بعضهم الرقيم كتاب تبيانهم ويقول بعضهم هو الوادى الذى فيه كهفهم **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول أما الكهف فهو غار الوادى والرقيم اسم الوادى * وقال آخرون الرقيم الكتاب ذكر من قال ذلك **حدثنا** على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم يقول الكتاب **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال ثنا أبى عن ابن قيس عن سعيد بن جبير قال الرقيم لوح من حجارة كتبوا فيه قصص أصحاب الكهف ثم وضعوه على باب الكهف **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الرقيم كتاب ولذلك الكتاب خبر فلم يخبر الله عن ذلك الكتاب وعما فيه وقرأ وما أدراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون وما أدراك ما سجين كتاب مرقوم * وقال آخرون بل هو اسم جبل أصحاب الكهف ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس الرقيم الجبل الذى فيه الكهف قال أبو جعفر وقد قيل ان اسم ذلك الجبل بناجلوس **حدثنا** بذلك ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن عبد الله بن أبى نجيح عن مجاهد عن ابن عباس وقيل ان اسمه بناجلوس **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال أخبرنى وهب بن سليمان عن شعيب الجبائى أن اسم جبل الكهف بناجلوس واسم الكهف حيزم والكلب حمران وقد روى عن ابن عباس فى الرقيم ما **حدثنا** به الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال كل القرآن أعلمه الا الحنان والاواه والرقيم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال أخبرنى عمرو بن دينار انه سمع عكرمة يقول قال ابن عباس ما أدرى ما الرقيم أكتاب أم بنيان * وأولى هذه الاقوال بالصواب فى الرقيم أن يكون معنيا به لوح أو حجر أو شئ كتب فيه كتاب وقد قال أهل الاخبار ان ذلك لوح كتب فيه أسماء أصحاب الكهف وخبرهم حين أووا الى الكهف ثم قال بعضهم رفع ذلك اللوح فى خزانة الملك وقال بعضهم بل جعل على باب كهفهم وقال بعضهم بل كان ذلك محفوظا عند بعض أهل بلدهم وانما الرقيم فعيل أصله مرقوم ثم صرف الى فعيل كما قيل للمجروح جريح وللمقتول قتيل يقال منه رقمت كذا وكذا اذا كتبته ومنه قيل للرقم فى الثوب رقم لانه الخط الذى يعرف به ثمنه ومن

ذلك قيل للعبة أرقم لما فيه من الآثار والعرب تقول عليك بالرقة ودع الضفة بمعنى عليك برقة الوادي حيث الماء ودع الضفة الجانبة والضفتان جانبا الوادي وأحسب ان الذي قال الرقيم الوادي ذهب به الى هذا أعني به الى رقة الوادي ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (اذ أوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا حين أوى الفتية أصحاب الكهف الى كهف الجبل هربا بدينهم الى الله فقالوا اذ أووه ربنا آتنا من لدنك رحمة رغبة منهم الى ربهم في أن يرزقهم من عنده رحمة وقوله وهيئ لنا من أمرنا رشدا يقول وقالوا يسر لنا بما نبتغي وما نلتمس من رضاك والهرب من الكفر بك ومن عبادة الاوثان التي يدعونا اليها قومنا رشدا يقول سدادا الى العمل بالذي تحب وقد اختلف أهل العلم في سبب مصير هؤلاء الفتية الى الكهف الذي ذكره الله في كتابه فقال بعضهم كان سبب ذلك انهم كانوا مسلمين على دين عيسى وكان لهم ملك عابد وثن دعاهم الى عبادة الاصنام فهربوا بدينهم منه خشية ان يفتنهم عن دينهم أو يقتلهم فاستخفوا منه في الكهف ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو في قوله أصحاب الكهف والرقيم كانت الفتية على دين عيسى على الاسلام وكان ملكهم كافرا وقد أخرج لهم صنما فابوا وقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا قال فاعتزلوا عن قومهم لعبادة الله فقال أحدهم انه كان لابي كهف يأوي فيه غنمه فانطلقوا بنا نكن فيه فدخلوه وفقدوا في ذلك الزمان فطلبوا فقيل دخلوا هذا الكهف فقال قومهم لا نريد لهم عقوبة ولا عذابا أشد من ان نردم عليهم هذا الكهف فبنوه عليهم ثم ردموه ثم ان الله بعث عليهم ملكا على دين عيسى ورفع ذلك البناء الذي كان ردم عليهم فقال بعضهم لبعض كم لبثتم فقالوا لبثنا يوما أو بعض يوم حتى بلغ فابعثوا أحدكم بورقكم هذه الى المدينة وكان ورق ذلك الزمان كبارا فارسلوا أحدهم يأتيهم بطعام وشراب فلما ذهب ليخرج رأى على باب الكهف شيأ أنكره فاراد أن يرجع ثم مضى حتى دخل المدينة فانكر ما رأى ثم أخرج درهما فنظروا اليه فانكروا وأنكروا الدرهم وقالوا من أين لك هذا هذا من ورق غير هذا الزمان واجتمعوا عليه يسألونه فلم يزالوا به حتى انطلقوا به الى ملكهم وكان لقومهم لوح يكتبون فيه ما يكون فنظروا في ذلك اللوح وسأله الملك فاخبره بامره ونظروا في الكتاب متى فقد فاستبشروا به وبأصحابه وقيل له انطلق بنا فارنا أصحابك فانطلق وانطلقوا معه ليريهم فدخل قبل القوم فضرب على آذانهم فقال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال مرج أمر أهل الانجيل وعظمت فيهم الخطايا وطغت فيهم الملوك حتى عبدوا الاصنام وذبحوا للطواغيت وفيهم على ذلك بقايا على أمر عيسى ابن مريم متمسكون بعبادة الله وتوحيده فكان ممن فعل ذلك من ملوكهم ملك من الروم يقال له دقينوس كان قد عبد الاصنام وذبح للطواغيت وقتل من خالفه في ذلك ممن أقام على دين عيسى ابن مريم كان ينزل في قرى الروم فلا ينزل في قرية يراها أحد ممن يدين بدين عيسى ابن مريم الا قتله حتى يعبد الاصنام ويذبح للطواغيت حتى نزل دقينوس مدينة الفتية أصحاب الكهف فلما نزلها دقينوس كبر ذلك على أهل الايمان فاستخفوا منه وهربوا في كل وجه وكان دقينوس قد أمر حين قدمها أن يتتبع أهل الايمان فيجمعوا له واتخذ شرطا من الكفار من أهلها فجعلوا يتتبعون أهل الايمان في أماكنهم التي يستخفون فيها فيستخرجونهم الى دقينوس فيقدمهم الى المجامع التي يذبح فيها للطواغيت فيخيرهم بين القتل وبين عبادة الاوثان والذبح للطواغيت فمنهم من يرغب في الحياة ويفظع بالقتل فيفتتن ومنهم من يأبى

كرامات الأولياء وأثبتها أهل السنة مستدلين بالقرآن والاخبار والآثار والمعقول أما القرآن فكقصة مريم ونبأ أصحاب الكهف قال القاضي لابد أن يكون في ذلك الزمان نبي تنسب اليه تلك الكرامات وأجيب في التفسير الكبير بان اقدامهم على النوم أمر غير خارق للعادة حتى يجعل ذلك معجزة لاحد وأما قيامهم من النوم بعد ثلثمائة سنة فهذا أيضا لا يمكن جعله معجزة لان الناس لا يصدقونهم في هذه الواقعة لانهم لا يعرف كونهم صادقين في هذه الدعوى الا اذا بقوا طول هذه المدة وعرفوا ان هؤلاء الذين جاؤا في هذا الوقت هم الذين ناموا قبل ذلك بثلثمائة وتسع سنين وكل هذه الشرائط لم توجد فامتنع جعل هذه الواقعة معجزة لاحد من الانبياء فلم يبق الا أن يجعل كرامة لهم ولقائل أن يقول لم لا يجوز أن يكون نفس بعثهم معجز النبي ذلك الزمان وأما ان ذلك البعث بعد نوم طويل فيعرف بامارات أخر كما مر من حديث الدرهم وغيره وأما الاخبار فمنها ما خرج في الصحاح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى ابن مريم وصبي في زمان جريج وصبي آخر اما عيسى فقد عرفتموه واما جريج فكان رجلا عابدا في بني اسرائيل وكانت له أم وكان يوما يصلي اذ اشتاقت اليه أمه فقالت يا جريج فقال يا رب الصلاة خير أم رؤيتها ثم صلى فدعته ثانيا مثل ذلك حتى كان ذلك ثلاث مرار وكان يصلي ويدعها فاشتد ذلك على أمه فقالت اللهم لا تمته حتى تريه المومسات وكانت في بني اسرائيل زانية فقالت لهم أنا أفتن جريجا حتى يزني فاتته فلم تقدر عليه شيأ وكان هنالك راع يأوي بالليل الى أصل صومعته فارادت الراعي على نفسها فاتاها فولدت غلاما وقالت ولدي هذا من جريج فاتاه بنو اسرائيل وكسروا صومعته وشتموه فصلى ودعا ثم نخس الغلام قال أبو هريرة كاني أنظر الى النبي صلى الله عليه وسلم حين قال يا غلام من أبوك فقال فلان الراعي فندم القوم على ما كان منهم واعتذروا اليه

أن يعبد غير الله فيقتل فلما رأى ذلك أهل الصلابة من أهل الايمان بالله جعلوا يسلمون أنفسهم للعذاب والقتل فيقتلون ويقطعون ثم يربط ماقطع من أجسادهم فيعلق على سور المدينة من نواحيها كلها وعلى كل باب من أبوابها حتى عظمت الفتنة على أهل الايمان فمنهم من كفر فترك ومنهم من صلب على دينه فقتل فلما رأى ذلك الفتية أصحاب الكهف حزنوا حزنا شديدا حتى تغيرت ألوانهم ونحلت أجسامهم واستعانوا بالصلاة والصيام والصدقة والتحميد والتسبيح والتهليل والتكبير والبكاء والتضرع الى الله وكانوا فتية أحداثا أحرارا من أبناء أشراف الروم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد قال لقد حدثت انه كان على بعضهم من حداثة أسنانه وضح الورق قال ابن عباس فكانوا كذلك في عبادة الله ليلهم ونهارهم يبكون الى الله ويستغيثونه وكانوا ثمانية نفر مكسلمينا وكان أكبرهم وهو الذي كلم الملك عنهم ومحسميلمينا ويمليخا ومرطوس وكشوطوبش وبيرونس وديموس ويطونس قالوس فلما أجمع دقيوس أن يجمع أهل القرية لعبادة الاصنام والذبح للطواغيت بكوا الى الله وتضرعوا اليه وجعلوا يقولون اللهم رب السموات والارض لن ندعوا من دونك الها لقد قلنا اذا شططا اكشف عن عبادك المؤمنين هذه الفتنة وادفع عنهم البلاء وأنعم على عبادك الذين آمنوا بك ومنعوا عبادتك الاسرامستخفين بذلك حتى يعبدوك علانية فبيناهم على ذلك عرفهم عرفاؤهم من الكفار ممن كان يجمع أهل المدينة لعبادة الاصنام والذبح للطواغيت وذكروا أمرهم وكانوا قد خلوا في مصلى لهم يعبدون الله فيه ويتضرعون اليه ويتوقعون ان يذكروا لدقينوس فانطلق أولئك الكفرة حتى دخلوا عليهم مصلاهم فوجدوهم سجودا على وجوههم يتضرعون ويبكون ويرغبون الى الله أن ينجيهم من دقينوس وفتنته فلما رآهم أولئك الكفرة من عرفائهم قالوا لهم ماخلفكم عن أمر الملك انطلقوا اليه ثم خرجوا من عندهم فرفعوا أمرهم الى دقينوس وقالوا تجمع الناس للذبح لآلهتك وهؤلاء فتية من أهل بيتك يسخرون منك ويستهزؤن بك ويعصون أمرك ويتركون آلهتك ويعمدون الى مصلى لهم ولاصحاب عيسى ابن مريم يصلون فيه ويتضرعون الى الههم واله عيسى وأصحاب عيسى فلم تتركهم يصنعون هذا وهم بين ظهرانى سلطانك وملكك وهم ثمانية نفر رئيسهم مكسلمينا وهم أبناء عظماء المدينة فلما قالوا ذلك لدقينوس بعث اليهم فاتى بهم من المصلى الذى كانوا فيه تفيض أعينهم من الدمع معفرة وجوههم فى التراب فقال لهم مامنعكم ان تشهدوا الذبح لآلهتنا التى تعبد فى الارض وان تجعلوا أنفسكم اسوة لسراة أهل مدينتكم ولمن حضر منا من الناس اختاروا منى اما ان تذبحوا لآلهتنا كما ذبح الناس وبين ان أقتلكم فقال مكسلمينا ان لنا الها نعبده ملأ السموات والارض عظمته لن ندعو من دونه الها أبدا ولن نقر بهذا الذى تدعونا اليه أبدا ولكنا نعبد الله ربنا له الحمد والتكبير والتسبيح من أنفسنا خالصا أبدا اياه نعبد واياه نسأل النجاة والخير فاما الطواغيت وعبادتها فلن نقر بها أبدا ولسنا بكائنين عبادا للشياطين ولاجاعلى أنفسنا وأجسادنا عبادا لها بعد اذ هدانا الله رهبتك أو فرقا من عبودتك اصنع بنا مابدالك ثم قال أصحاب مكسلمينا لدقينوس مثل ماقال قال فلما قالوا ذلك له أمر بهم فنزع لبوس كان عليهم من لبوس عظمائهم ثم قال أما اذ فعلتم مافعلتم فانى سأؤخركم ان تكونوا من أهل مملكتى وبطانتى وأهل بلادى وسأفرغ لكم فانجز لكم ماوعدتكم من العقوبة ومايمنعنى ان أعجل ذلك لكم الا أنى أراكم فتيانا حديثة أسنانكم ولا أحب ان أهلككم حتى أستأنى بكم وأنا جاعل لكم أجلا تذكرون فيه وتراجعون عقولكم ثم أمر بحلية كانت عليهم من ذهب وفضة فنزعت منهم ثم أمر بهم فاخرجوا من عنده وانطلق دقينوس مكانه الى

وقالوا ابنتى ملومعتك من ذهب وفضة فابى عليهم وبناها كما كانت وأما الصبى الآخر فان امرأة كانت معها صبى ترضعه اذ مر بها شاب جميل ذوشارة فقالت اللهم اجعل ابنى مثل هذا فقال الصبى اللهم لاتجعلنى مثله ثم مر بها امرأة ذكروا انها سرقت وزنت وعوقبت فقالت اللهم لاتجعل ابنى مثل هذه فقال اللهم اجعلنى مثلها فقالت له أمه فى ذلك فقال ان الراكب جبار من الجبابرة وان هذه قيل لها سرقت ولم تسرق وزنيت ولم تزن وهى تقول حسبى الله ومنها ماروى عن ابن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم فاواهم المبيت الى غار فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا انه والله لاينجيكم من هذه الصخرة الا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم فقال رجل منهم كان لى أبوان شيخان كبيران فكنت لا أغبق قبلهما فنامافى ظل شجرة يوما فلم أرح عنهما وحلبت لهما غبوقهما فجئتهما به فوجدتهما نائمين فكرهت ان أوقظهما وكرهت أن اغبق قبلهما فقمت والقدح فى يدى أستنظر استيقاظهما حتى ظهر الفجر فاستيقظا فشربا غبوقهما اللهم ان كنت فعلت هذا ابتغاء وجهك فافرج عناما نحن فيه من هذه الصخرة فانفرجت انفراجا لايستطيعون الخروج منه ثم قال الآخر اللهم انه كانت لى ابنة عم وكانت أحب الناس الى فأردتها عن نفسها فامتنعت حتى ألمت سنة من السنين فجاءتنى وأعطيتها مالا عظيما على ان تخلى بينى وبين نفسها فلما قدرت عليها قالت لا آذن لك ان تفك الخاتم الابحقه فخرجت من ذلك العمل وتركتها وتركت المال معها اللهم فان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عناما نحن فيه فانفجرت الصخرة غير انهم لايستطيعون الخروج منها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال الثالث اللهم انى استأجرت مدينة اجراء فاعطيتهم أجورهم غير رجل واحد منهم ترك الذى له وذهب فثمرت أجرته حتى كثرت منه الاموال فجاءنى بعد حين فقال ياعبد الله ادالى

أجرتى فقلت له كل ماترى من الابل والغنم والرقيق من أجرتك فقال ياعبدالله لاتستهزئ بى فقلت انى لاأستهزئ باحد فاخذ ذلك كله اللهم ان كنت فعلته ابتغاء وجهك فافرج فانفرجت الصخرة من الغار فخرجوا يمشون وهذا حديث صحيح متفق عليه ومنها قوله صلى الله عليه وسلم كم من أشعث أغبر ذى طمرين لايؤبه له لو أقسم على الله لابره ولم يفرق بين شئ وشئ فيما يقسم به على الله ومنها رواية سعيد بن المسيب عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال بينا رجل يسوق بقرة قد حمل عليها اذا التفتت البقرة وقالت انى لم أخلق لهذا وانما خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم آمنت بهذا وأبو بكر وعمر ومنها رواية أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم بينا رجل سمع رعدا أوصوتا فى السحاب ان اسق حديقة فلان قال فغدوت الى تلك الحديقة فاذا رجل قائم فيها فقلت له مااسمك قال فلان ابن فلان فقلت فماتصنع بحديقتك هذه اذا صرمتها قال ولم تسأل عن ذلك قلت لانى سمعت صوتا فى السحاب ان اسق حديقة فلان قال أما اذا قلت فانى أجعلها أثلاثا فاجعل لنفسى ولاهلى ثلثا واجعل للمساكين وأبناء السبيل ثلثا وأما الآثار فمن كرامات أبى بكر الصديق انه لما حملت جنازته الى باب قبر النبى صلى الله عليه وسلم ونودى السلام عليك يارسول الله هذا أبو بكر بالباب فاذا الباب قد فتح فاذا هاتف يهتف من القبر ادخلوا الحبيب الى الحبيب ومن كرامات عمر ماروى انه بعث جيشا وأمر عليهم رجلا يدعى سارية بن حصين فبينا عمر يوم الجمعة يخطب جعل يصيح فى خطبته ياسارية الجبل الجبل قال على بن أبى طالب رضى الله عنه وكتب تاريخ هذه الكلمة فقدم رسول ذلك الجيش فقال ياأمير المؤمنين غدونا يوم الجمعة فى وقت الخطبة فدهمونا فاذا بانسان يصيح ياسارية الجبل فاسندنا ظهورنا الى الجبل فهزم الله الكفار وظفرنا بالغنائم العظيمة قال بعض العلماء كان ذلك بالحقيقة معجزة للنبى صلى الله

مدينة نينوى مدينتهم التى هم بها قريبا منها لبعض مايريد من أمره فلما رأى الفتية دقينوس قد خرج من مدينتهم بادروا قدومه وخافوا اذا قدم مدينتهم أن يذكر بهم فائتمروا بينهم أن يأخذ كل واحد منهم نفقة من بيت أبيه فيتصدقوا منها ويتزودوا بما بقى ثم ينطلقوا الى كهف قريب من المدينة فى جبل يقال له بنجلوس فيكمنون فيه ويعبدون الله حتى اذا رجع دقينوس أتوه فقاموا بين يديه فيصنع بهم ماشاء فلما قال ذلك بعضهم لبعض عمد كل فتى منهم فاخذ من بيت أبيه نفقة فتصدقوا منها وانطلقوا بما بقى معهم من نفقتهم واتبعهم كلب لهم حتى أتوا ذلك الكهف الذى فى ذلك الجبل فلبثوا فيه ليس لهم عمل الا الصلاة والصيام والتسبيح والتكبير والتحميد ابتغاء وجه الله تعالى والحياة التى لاتنقطع وجعلوا نفقتهم الى فتى منهم يقال له يمليخا فكان على طعامهم يبتاع لهم أرزاقهم من المدينة سرا من أهلها وذلك انه كان من أحكمهم وأجلدهم فكان يمليخا يصنع ذلك فاذا دخل المدينة يضع ثيابا كانت عليه حسانا ويأخذ ثيابا كثياب المساكين الذين يستطعمون فيها ثم يأخذ ورقه فينطلق الى المدينة فيشترى لهم طعاما وشرابا ويتسمع ويتجسس لهم الخبر هل ذكر هو وأصحابه بشئ فى ملا المدينة ثم يرجع الى أصحابه بطعامهم وشرابهم ويخبرهم بما سمع من أخبار الناس فلبثوا بذلك مالبثوا ثم قدم دقينوس الجبار المدينة التى منها خرجوا الى مدينته وهى مدينة دقينوس فامر عظماء أهلها فذبحوا للطواغيت ففزع من ذلك أهل الايمان فتخبؤا فى كل مخبا وكان يمليخا بالمدينة يشترى لاصحابه طعامهم وشرابهم ببعض نفقتهم فرجع الى أصحابه وهو يبكى ومعه طعام قليل فاخبرهم ان الجبار دقينوس قد دخل المدينة وانهم قد ذكروا وافتقدوا والتمسوا مع عظماء أهل المدينة ليذبحوا للطواغيت فلما أخبرهم بذلك فزعوا فزعا شديدا ووقعوا سجودا على وجوههم يدعون الله ويتضرعون اليه ويتعوذون به من الفتنة ثم ان يمليخا قال لهم يااخوتاه ارفعوا رؤسكم فاطعموا من هذا الطعام الذى جئتكم به وتوكلوا على ربكم فرفعوا رؤسهم وأعينهم تفيض من الدمع حذرا وتخوفا على أنفسهم فطعموا منه وذلك مع غروب الشمس ثم جلسوا يتحدثون ويتدارسون ويذكر بعضهم بعضا على حزن منهم مشفقين مما آتاهم به صاحبهم من الخبر فبيناهم على ذلك ضرب الله على آذانهم فى الكهف سنين عددا وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف فاصابهم ماأصابهم وهم مؤمنون موقنون مصدقون بالوعد ونفقتهم موضوعة عندهم فلما كان الغد فقدهم دقينوس فالتمسهم فلم يجدهم فقال لعظماء أهل المدينة لقد ساءنى شان هؤلاء الفتية الذين ذهبوا لقد كانوا يظنون بى غضبا عليهم فيما صنعوا فى أول شانهم لجهلهم ماجهلوا من أمرى ما كنت لاحمل عليهم فى نفس ولا أؤاخذ أحدا منهم بشئ ان هم تابوا وعبدوا آلهتى ولو فعلوا لتركتهم وماعاقبتهم بشئ سلف منهم فقال له عظماء أهل المدينة ما أنت بحقيق ان ترحم قوما فجرة مردة عصاة مقيمين على ظلمهم ومعصيتهم وقد كنت أجلتهم أجلا وأخرتهم عن العقوبة التى أصبت بها غيرهم ولو شاؤا لرجعوا فى ذلك الاجل ولكنهم لم يتوبوا ولم ينزعوا ولم يندموا على مافعلوا وافوا منذ انطلقت يبذرون أموالهم بالمدينة فلما علموا بقدومك فروا فلم يروا بعد فان احببت ان تؤتى بهم فارسل الى آبائهم فامتحنهم واشدد عليهم يدلوك عليهم فانهم مختبئون منك فلما قالوا ذلك لدقينوس الجبار غضب غضبا شديدا ثم أرسل الى آبائهم فاتى بهم فسألهم عنهم وقال أخبرونى عن أبنائكم المردة الذين عصوا أمرى وتركوا آلهتى ائتونى بهم وأنبؤنى بمكانهم فقال له آباؤهم اما نحن فلم نعص أمرك ولم نخالفك قد عبدنا آلهتك وذبحنا لهم فلم تقتلنا فى قوم مردة قد ذهبوا باموالنا فبذروها وأهلكوها فى أسواق المدينة ثم انطلقوا فارتقوا فى جبل يدعى بنجلوس وبينه وبين المدينة أرض بعيدة هربا منك فلما قالوا ذلك خلى سبيلهم وجعل

يا تم ماذا يصنع بالفتية فالقى الله عز وجل فى نفسه ان يامر بالكهف فيسد عليهم كرامة من الله أراد ان يكرمهم ويكرم أجساد الفتية فلا يجول ولا يطوف بها شئ وأراد ان يحييهم ويجعلهم آية لامة تستخلف من بعدهم وان يبين لهم ان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من فى القبور فامر دقينوس بالكهف ان يسد عليهم وقال دعوا هؤلاء الفتية المردة الذين تركوا آلهتى فليموتوا كما هم فى الكهف عطاشا وجوعا وليكن كهفهم الذى اختاروا لانفسهم قبرا لهم ففعل بهم ذلك عدو الله وهو يظن انهم أيقاظ يعلمون ما يصنع بهم وقد توفى الله أرواحهم وفاة النوم وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف قد غشاه الله ما غشاهم يقلبون ذات اليمين وذات الشمال ثم ان رجلين مؤمنين كانا فى بيت الملك دقينوس يكتمان ايمانهما اسم أحدهما بيدروس واسم الآخر روناس فائتمرا ان يكتبا شان الفتية أصحاب الكهف انسابهم وأسماءهم وأسماء آبائهم وقصة خبرهم فى لوحين من رصاص ثم يصنعا له تابوتا من نحاس ثم يجعلا اللوحين فيه ثم يكتبا عليه فى فم الكهف بين ظهرانى البنيان ويختما على التابوت بخاتمهما وقالا لعل الله ان يظهر على هؤلاء الفتية قوما مؤمنين قبل يوم القيامة فيعلم من فتح عليهم حين يقرأ هذا الكتاب خبرهم ففعلا ثم بنيا عليه فى البنيان فبقى دقينوس وقرنه الذين كانوا منهم ما شاء الله ان يبقوا ثم هلك دقينوس والقرن الذى كانوا معه وقرون بعده كثيرة وخلفت الخلوف بعد الخلوف حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير عن مجاهد قال كان أصحاب الكهف أبناء عظماء مدينتهم وأهل سوقهم فخرجوا فاجتمعوا وراء المدينة على غير ميعاد فقال رجل منهم هو أسنهم انى لاجد فى نفسى شيأ ما أظن ان أحدا يجده قالوا ماذا تجد قال أجد فى نفسى ان ربى رب السموات والارض وقالوا نحن نجد فقاموا جميعا فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا فاجتمعوا أن يدخلوا الكهف وعلى مدينتهم اذ ذاك جبار يقال له دقينوس فلبثوا فى الكهف ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا رقودا حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن عبد العزيز بن أبى رواد عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال كان أصحاب الكهف فتيانا ملوكا مطوقين مسورين ذوى ذوائب وكان معهم كلب صيدهم فخرجوا فى عيد لهم عظيم فى زى ومراكب وأخرجوا معهم آلهتهم التى يعبدون وقذف الله فى قلوب الفتية الايمان فآمنوا وأخفى كل واحد منهم الايمان عن صاحبه فقالوا فى أنفسهم من غير أن يظهر ايمان بعضهم لبعض نخرج من بين أظهر هؤلاء القوم لا يصيبنا عقاب بجرمهم فخرج شاب منهم حتى انتهى الى ظل شجرة فجلس فيه ثم خرج آخر فرآه جالسا وحده فرجا أن يكون على مثل أمره من غير أن يظهر ذلك منه فجاء حتى جلس اليه ثم خرج الآخرون فجاؤا حتى جلسوا اليهما فاجتمعوا فقال بعضهم ما جمعكم وقال آخر بل ما جمعكم وكل يكتم ايمانه من صاحبه مخافة على نفسه ثم قالوا ليخرج منكم فتيان فيخلوا فيتواثقا أن لا يفشى واحد منهما على صاحبه ثم يفشى كل واحد منهما لصاحبه أمره فانا نرجو أن نكون على أمر واحد فاذا هم جميعا على الايمان واذا كهف فى الجبل قريب منهم فقال بعضهم لبعض ائتوا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا فدخلوا الكهف ومعهم كلب صيدهم فناموا فجعله الله عليهم رقدة واحدة فناموا ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا قال وفقدهم قومهم فطلبوهم وبعثوا البرد فعمى الله عليهم آثارهم وكهفهم فلما لم يقدروا عليهم كتبوا أسماءهم وانسابهم فى لوح فلان بن فلان وفلان بن فلان أبناء ملوكنا فقدناهم فى عيد كذا وكذا فى شهر كذا وكذا فى سنة كذا وكذا فى مملكة فلان بن فلان ورفعوا اللوح فى الخزانة فمات ذلك الملك وغلب عليهم ملك مسلم مع المسلمين وجاء قرن بعد قرن فلبثوا فى كهفهم ثلاث

مائة

عليه وسلم لانه قال لابى بكر وعمر أنتما منى بمنزلة السمع والبصر فلما كان عمر بمنزلة البصر لا جرم قدر على رؤية الجيش من بعد ومنها ما روى ان نيل مصر كان فى الجاهلية يقف فى كل سنة مرة واحدة وكان لا يجرى حتى يلقى فيه جارية حسناء فلما جاء الاسلام كتب عمرو بن العاص بهذه الحالة الى عمر فكتب عمر على الخزف من عمر أمير المؤمنين الى نيل مصر أما بعد فان كنت تجرى بامرك فلا حاجة لنا فيك وان كنت تجرى بامر الله فاجر على بركة الله وأمر ان يلقى الخزف فى النيل فجرى ولم يقف بعد ذلك ووقعت الزلزلة بالمدينة فضرب عمر الدرة على الارض فقال اسكنى باذن الله تعالى فسكنت وما حدثت الزلزلة بالمدينة بعد ذلك ووقعت النار فى بعض دور المدينة فكتب عمر على خزفة يا نار اسكنى باذن الله فالقوها فى النار فانطفأت فى الحال وروى ان رسول ملك الروم جاء الى عمر وطلب داره وظن ان داره مثل قصور الملوك فقالوا ليس له ذلك انما هو فى الصحراء يضرب اللبن فلما ذهب الى الصحراء رأى عمر واضعا درته تحت رأسه وهو نائم على التراب فتعجب الرسول من ذلك وقال فى نفسه أهل الشرق والغرب يخافون منه وهو على هذه الصفة فسل سيفه ليقتله فاخرج الله أسدين من الارض فقصداه فخاف فالقى السيف فانتبه عمر وأسلم الرجل قال أهل السير لم يتفق لاحد من أول عهد آدم الى الآن ما تيسر له فانه مع غاية بعده عن التكلفات كيف قدر على تلك السياسات ولا شك ان هذا من أعظم الكرامات وأما عثمان فعن أنس قال مررت فى طريق فوقعت عينى على امرأة ثم دخلت على عثمان فقال مالى أراكم تدخلون على وآثار الزنا ظاهرة عليكم فقلت أوحى نزل بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا ولكن فراسة صادقة وقيل لما طعن بالسيف فاول قطرة سقطت من دمه سقطت على المصحف على قوله فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم وروى أن جهجاه الغفارى انتزع العصا من يده وكسرها فى ركبته فوقعت الاكلة فى ركبته وأما على صلوات الله عليه فيروى ان واحدا من أصحابه سرق وكان عبدا أسود فاتى به الى على عليه السلام

مائة سنين وازدادوا تسعا وقال آخرون بل كان مصيرهم الى الكهف هربا من طلب سلطان كان طلبهم بسبب دعوى جناية ادعى على صاحب لهم انه جناها ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال أخبرني اسمعيل بن شروس انه سمع وهب بن منبه يقول جاء حوارى عيسى ابن مريم الى مدينة أصحاب الكهف فاراد أن يدخلها فقيل له ان على بابها صنما لا يدخلها أحد الا سجد له فكره ان يدخلها فاتى حماما فكان فيه قريبا من تلك المدينة فكان يعمل فيه يؤاجر نفسه من صاحب الحمام ورأى صاحب الحمام فى حمامه البركة ودر عليه الرزق فجعل يعرض عليه الاسلام وجعل يسترسل اليه وعلقه فتية من أهل المدينة وجعل يخبرهم خبر السماء والارض وخبر الآخرة حتى آمنوا به وصدقوه وكانوا على مثل حاله فى حسن الهيئة وكان يشترط على صاحب الحمام ان الليل لى لا تحول بينى و بين الصلاة اذا حضرت فكان على ذلك حتى جاء ابن الملك بامرأة فدخل بها الحمام فعيره الحوارى فقال أنت ابن الملك وتدخل معك هذه الكداء فاستحيى وذهب فرجع مرة أخرى فقال له مثل ذلك فسبه وانتهره ولم يلتفت حتى دخل ودخلت معه المرأة فماتا فى الحمام جميعا فاتى الملك فقيل له قتل صاحب الحمام ابنك فالتمس فلم يقدر عليه هربا قال من كان يصحبه فسموا الفتية فالتمسوا فخرجوا من المدينة فمروا بصاحب لهم فى زرع له وهو على مثل أمرهم فذكروا انهم التمسوا فانطلق معهم الكلب حتى أواهم الليل الى الكهف فدخلوه فقالوا نبيت ههنا الليلة ثم نصبح ان شاء الله فترون رأيكم فضرب على آذانهم فخرج الملك فى أصحابه يتبعونهم حتى وجدوهم قد دخلوا الكهف فكلما أراد رجل أن يدخل أرعب فلم يطق أحد ان يدخله فقال قائل أليس لو كنت قدرت عليهم قتلتهم قال بلى قال فابن عليهم باب الكهف ودعهم فيه يموتوا عطشا وجوعا ففعل ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فضربنا على آذانهم فى الكهف سنين عددا ثم بعثناهم لنعلم أى الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا) يعنى جل ثناؤه بقوله فضربنا على آذانهم فى الكهف فضربنا على آذانهم بالنوم فى الكهف أى ألقينا عليهم النوم كما يقول القائل لآخر ضربك الله بالفالج بمعنى ابتلاه الله به وأرسله عليه وقوله سنين عددا يعنى سنين معدودة ونصب العدد بقوله فضربنا وقوله ثم بعثناهم لنعلم أى الحزبين أحصى يقول ثم بعثنا هؤلاء الفتية الذين أووا الى الكهف بعدما ضربنا على آذانهم فيه سنين عددا من رقدتهم لينظر عبادى فيعلموا بالبحث أى الطائفتين اللتين اختلفتا فى قدر مبلغ مكث الفتية فى كهفهم رقودا أحصى لما لبثوا أمدا يقول أصوب لقدر لبثهم فيه أمدا ويعنى بالامد الغاية كما قال النابغة

الا لمثلك أو من أنت سابقه * سبق الجواد اذا استولى على الامد

وذكر ان الذين اختلفوا فى ذلك من أمورهم قوم من قوم الفتية فقال بعضهم كان الحزبان جميعا كافرين وقال بعضهم بل كان أحدهما مسلما والآخر كافرا ذكر من قال كان الحزبان من قوم الفتية **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أى الحزبين من قوم الفتية **حدثنى** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بنحوه **حدثنى** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ثم بعثناهم لنعلم أى الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا يقول ما كان لواحد من الفريقين علم لا لكفارهم ولا لمؤمنيهم وأما قوله أمدا فان أهل التأويل اختلفوا فى معناه فقال بعضهم معناه بعيدا ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله لما لبثوا أمدا يقول بعيدا * وقال آخرون

فقال أسرقت قال بلى فقطع يده فانصرف من عند على رضى الله عنه فلقيه سلمان الفارسى وابن الكواء فقال ابن الكواء من قطع يدك قال أمير المؤمنين ويعسوب المسلمين وختن الرسول وزوج البتول فقال قطع يدك وتمدحه قال ولم لا أمدحه وقد قطع بحق وخلصنى من النار فسمع سلمان ذلك فاخبر به عليا رضى الله عنه فدعا الاسود ووضع يده على ساعده وغطاه بمنديل ودعا بدعوات فسمعنا صوتا من السماء ارفع الرداء عن اليد فرفعنا الرداء فاذا اليد كما كانت باذن الله تعالى وأما سائر الصحابة فعن محمد بن المنذر انه قال ركبت البحر فانكسرت السفينة التى كنت فيها فركبت لوحا من ألواحها فطرحنى اللوح فى أجمة فيها أسد فخرج الى أسد فقلت يا أبا الحارث انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فتقدم ودلنى على الطريق همهم فظننت انه يودعنى ورجع وروى ثابت عن أنس ان أسيد بن حضير ورجلا آخر من الانصار خرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذهب من الليل قطع وكانت ليلة مظلمة وفى يد كل واحد منهما عصاة فاضاءت عصا أحدهما حتى مشيا فى ضوئها فلما افترقا أضاءت لكل واحد منهما عصاته حتى مشى فى ضوئها وبلغ منزله وقيل لخالد بن الوليد ان فى عسكرك من يشرب الخمر فركب فرسه ليلا فطاف فى العسكر فرأى رجلا على فرس ومعه زق من خمر فقال ما هذا فقال خل فقال خالد اللهم اجعله خلا فذهب الرجل الى أصحابه وقال أتيتكم بخمر ما شربت العرب مثلها فلما فتحوا اذا هى خل فقالوا والله ما جئتنا الا بخل فقال هذه والله دعوة خالد ومن الوقائع المشهورة ان خالد بن الوليد أكل كفا من السم على اسم الله وما ضره وعن ابن عمر انه كان فى بعض أسفاره فلقى جماعة على طريق خائفين من السبع فطرد السبع عن طريقهم ثم قال انما يسلط على ابن آدم ما يخافه ولو انه لم يخف غير الله لما سلط عليه شىء وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم بعث العلاء بن الحضرمى فى غزاة فقال

معناه عددا ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أمدا قال عددا **حدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وفي نصب قوله أمدا وجهان أحدهما ان يكون منصوبا على التفسير من قوله أحصى كانه قيل أي الحزبين أصوب عددا لقدر لبثهم وهذا هو أولى الوجهين في ذلك بالصواب لان تفسير أهل التفسير بذلك جاء والآخر أن يكون منصوبا بوقوع قوله لبثوا عليه كانه قال أي الحزبين أحصى للبثهم غاية

❁ القول في تاويل قوله تعالى (نحن نقص عليك نبأهم بالحق انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم نحن يا محمد نقص عليك خبر هؤلاء الفتية الذين أووا الى الكهف بالحق يعني بالصدق واليقين الذي لا شك فيه انهم فتية آمنوا بربهم يقول ان الفتية الذين أووا الى الكهف الذي سألك عن نبئهم الملأ من مشركي قومك فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى يقول وزدناهم الى ايمانهم بربهم ايمانا وبصيرة بدينهم حتى صبروا على هجران دار قومهم والهرب من بين أظهرهم بدينهم الى الله وفراق ما كانوا فيه من خفض العيش ولينه الى خشونة المكث في كهف الجبل وقوله وربطنا على قلوبهم يقول عز ذكره وألهمناهم الصبر وشددنا قلوبهم بنور الايمان حتى عزفت أنفسهم عما كانوا عليه من خفض العيش كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وربطنا على قلوبهم يقول بالايمان وقوله اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض يقول حين قاموا بين يدي الجبار دقيانوس فقالوا له اذ عاتبهم على تركهم عبادة آلهته ربنا رب السموات والارض يقول قالوا ربنا مالك السموات والارض وما فيهما من شئ وآلهتك مربوبة وغير جائز لنا ان نترك عبادة الرب ونعبد المربوب لن ندعو من دونه الها يقول لن ندعو من دون رب السموات والارض الها لانه لا اله غيره وان كل ما دونه فهو خلقه لقد قلنا اذا شططا يقول جل ثناؤه لئن دعونا الها غير اله السموات والارض لقد قلنا اذا بدعائنا غيره الها شططا من القول يعني غاليا من الكذب مجاوزا مقداره في البطول والغلو كما قال الشاعر

ألا يالقومي قد أشطت عواذلي * ويزعمن ان أودي بحقي باطلي

يقال منه قد أشط فلان في السوم اذا جاوز القدر وارتفع يشط اشطاطا وشططا فاما من البعد فانما يقال شط منزل فلان يشط شطوطا ومن الطول شطت الجارية تشط شطاطا وشطاطة اذا طالت وبنحو الذي قلنا في تاويل قوله شططا قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لقد قلنا اذا شططا يقول كذبا **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لقد قلنا اذا شططا قال لقد قلنا اذا خطا قال الشطط الخطا من القول

❁ القول في تاويل قوله تعالى (هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا) يقول عز ذكره مخبرا عن قيل الفتية من أصحاب الكهف هؤلاء قومنا اتخذوا من دون الله آلهة يعبدونها من دونه لولا يأتون عليهم بسلطان بين يقول هلا يأتون على عبادتهم اياها بحجة بينة وفي الكلام محذوف اجتزى بما ظهر عما حذف وذلك في قوله لولا يأتون عليهم بسلطان بين فالهاء والميم في عليهم من ذكر الآلهة والآلهة لا يؤتى عليها بسلطان ولا يسئل السلطان عليها وانما يسئل عابدوها السلطان على عبادتهموها فمعلوم اذ كان الامر كذلك ان معنى الكلام لولا يأتون على عبادتهموها واتخاذهموها آلهة من دون الله بسلطان بين وبنحو ما قلنا في معنى السلطان قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لولا يأتون عليهم بسلطان بين يقول بعذر بين وعنى بقوله عز ذكره فمن أظلم ممن

افترى

ايتهم وبين المطلوب قطعة من البحر فدعا باسم الله الاعظم فمشوا على الماء وفي كتب الصوفية من هذا الباب وايات كثيرة ولاسيما في كتاب تذكرة الاولياء ومن أرادها فليطالعها وأما المعقول فهو ان الرب حبيب العبد والعبد حبيب الرب لقوله يحبهم ويحبونه فاذا بلغ العبد في طاعته مع عجزه الى حيث يفعل كل ما أمره الله فاي بعد في أن يفعل الرب مع غاية قدرته وسعة جوده مرة واحدة ما يريد العبد وأيضا لو امتنع اظهار الكرامة فذلك اما لاجل ان الله تعالى ليس أهلا له فذلك قدح في قدرته واما لان المؤمن ليس أهلا له وهو بعيد لان معرفة الله والتوفيق على طاعته أشرف العطايا وأجلها واذا لم يبخل الفياض بالاشرف فلان لا يبخل بالادون أولى ومن هنا قالت الحكماء ان النفس اذا قويت بحسب قوتيها العلمية والعملية تصرفت في أجسام العالم السفلي كما تتصرف في جسده قلت وذلك ان النفس نور ولا يزال يتزايد نورينه واشراقه بالمواظبة على العلم والعمل وفيضان الانوار الالهية عليه حتى ينبسط ويقوى على انارة غيره والتصرف فيه والوصول الى مثل هذا المقام هو المعني بقول علي بن أبي طالب صلوات الله عليه والله ماقلعت باب خيبر بقوة جسدانية ولكن بقوة ربانية حجة المنكرين للكرامات ان ظهور الخوارق دليل على النبوة فلو حصل لغير النبي لبطلت هذه الدلالة وأجيب بالفرق بين المعجز والكرامة بان المعجز مقرون بدعوى النبوة والكرامة مقرونة بدعوى الولاية وأيضا النبي يدعي المعجزة ويقطع بها والولي اذا ادعى الكرامة لا يقطع بها وأيضا انه يجب نفي المعارضة عن المعجزة ولا يجب

افترى على الله كذبا ومن أشد اعتداء وأشرك بانه ممن اختلق فتخرص على الله كذبا وأشرك مع الله في سلطانه شريكا يعبده دونه ويتخذه الها ۞ القول في تاويل قوله تعالى (واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فاووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل بعض الفتية لبعض واذ اعتزلتم أيها الفتية قومكم الذين اتخذوا من دون الله آلهة وما يعبدون الا الله يقول واذا اعتزلتم قومكم والذين يعبدون من الآلهة سوى الله فاذا كان ذلك معناه ففي موضع نصب عطفا لها على الهاء والميم التي في قوله واذ اعتزلتموهم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله وهي في مصحف عبد الله وما يعبدون من دون الله هذا تفسيرها وأما قوله فاووا الى الكهف فانه يعني به فصيروا الى غار الجبل الذي سمي بنجلوس ينشر لكم ربكم من رحمته يقول يبسط لكم ربكم من رحمته بتيسيره لكم المخرج من الامر الذي قد رميتم به من الكافر دقينوس وطلبه اياكم لعرضكم على الفتنة وقوله فاووا الى الكهف جواب لاذ كأن معنى الكلام واذ اعتزلتم أيها القوم قومكم فاووا الى الكهف كما يقال اذا أذنبت فاستغفر الله وتب اليه وقوله ويهيئ لكم من أمركم مرفقا يقول وييسر لكم من أمركم الذي أنتم فيه من الغم والكرب خوفا منكم على أنفسكم ودينكم مرفقا ويعني بالمرفق ما ترتفقون به من شئ وفي المرفق من اليد وغير اليد لغتان كسر الميم وفتح الفاء وفتح الميم وكسر الفاء وكان الكسائي ينكر في مرفق الانسان الذي في اليد الا فتح الفاء وكسر الميم وكان الفراء يحكي فيهما أعني في مرفق الامر واليد اللغتين كلتيهما وكان ينشد في ذلك قول الشاعر * بت أجفي مرفقا عن مرفقي * ويقول كسر الميم فيه أجود وكان بعض نحويي البصرة يقول في قوله من أمركم مرفقا شيأ ترتفقون به مثل المقطع ومرفقا جعله اسما كالمسجد ويكون لغة يقولون رفق يرفق وان شئت مرفقا تريد رفقا ولم يقرأ * وقد اختلف القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل المدينة ويهيئ لكم من أمركم مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء وقرأته عامة قراء العراق في المصرين مرفقا بكسر الميم وفتح الفاء والصواب من القول في ذلك أن يقال انهما قراءتان بمعنى واحد قد قرأ بكل واحدة منهما قراء من أهل القرآن فبأيتهما قرأ القارئ مصيب غير ان الامر وان كان كذلك فان الذي اختار في قراءة ذلك ويهيئ لكم من أمركم مرفقا بكسر الميم وفتح الفاء لان ذلك أفصح اللغتين وأشهرهما في العرب وكذلك ذلك في كل ما ارتفق به من شئ ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه ذلك من آيات الله من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا) يقول تعالى ذكره وترى الشمس يا محمد اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين يعني بقوله تزاور تعدل وتميل من الزور وهو العوج والميل يقال منه في هذه الارض زور اذا كان فيها اعوجاج وفي فلان عن فلان ازورار اذا كان فيه عنه اعراض ومنه قول بشر بن أبي حازم

تؤم بها الحداة مياه نخل * وفيها عن أبانين ازورار

يعني اعراضا وصدا وقد اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة ومكة والبصرة تزاور بتشديد الزاي بمعنى تتزاور بتاءين ثم أدغم احدى التاءين في الزاي كما قيل تظاهرون عليهم وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين تزاور بتخفيف التاء والزاي كأنه عنى به تفاعل من الزور وروي عن بعضهم تزور بتخفيف التاء وتسكين الزاي وتشديد الراء مثل تحمر وبعضهم تزوار مثل تحمار والصواب من القول في قراءة ذلك عندنا أن يقال انهما قراءتان أعني تزاور بتخفيف الزاي وتزاور بتشديدها معروفتان مستفيضة القراءة قراءة بكل واحدة منهما في قراء الامصار متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب وأما القراءتان الاخريان فانهما قراءتان لا أرى القراءة بهما

نفيها عن الكرامة بجميع هذا عند من يجوز للولي دعوى الولاية وامامن لايجوز ذلك من حيث ان النبي مامور بالاظهار لضرورة الدعوة والولي ليس كذلك ولكن اظهاره يوجب طلب الاشهار والفخر المنهيين عنه فانه يفرق بينهما بان المعجز مسبوق بدعوى النبوة والكرامة غير مسبوقة بشئ من الدعاوى قالوا قال صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله سبحانه لن يتقرب الى المتقربون بمثل أداء ما افترضت عليهم لكن المتقرب الى الله باداء الفرائض لا يحصل له شئ من الكرامات فالمتقرب اليه باداء النوافل أولى بان لا يحصل له ذلك وأجيب بان الكلام في المتقرب اليه باداء الفرائض والنوافل جميعا قالوا قال تعالى وتحمل أثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس فالقول بطي الارض للاولياء طعن في الآية وطعن في محمد صلى الله عليه وسلم حين لم يصل من المدينة الى مكة الا في أيام وأجيب بان الآية وردت على ما هو المعهود المتعارف وكرامات الاولياء أحوال نادرة فتصير كالمستثناة من ذلك العموم وان محمدا صلى الله عليه وسلم لم يكن قاصرا عن رتبة بعض الاولياء ولكنه لم يتفق له ذلك أو لعله اتفق له في غير ذلك السفر قالوا اذا ادعى الولي على انسان درهما فان لم يطالبه بالبينة كان تاركا لقوله البينة على المدعي وان طالبه كان عبثا لان ظهور الكرامة عليه دليل قاطع على انه لا يكذب ومع الدليل القاطع لا يجوز العمل بالظن والجواب مثل ما مر من ان النادر لا يحكم به قالوا لو جاز ظهور الكرامة على بعض الاولياء لجاز على كلهم واذا كثرت الكرامات انقلب خرق العادة وفقا لها وأجيب بان المطيعين فيهم قلة لقوله تعالى وقليل

وان كان لهما فى العربية وجه مفهوم لشذوذهما عما عليه قراءة الامصار * وبنحو الذى قلنا فى تاويل قوله تزاور عن كهفهم قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدى قال ثنا محمد بن أبى الوضاح عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير قال وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين قال تميل **حدثنى** على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس تزاور عن كهفهم ذات اليمين يقول تميل عنهم **حدثنى** محمد ابن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال يقول تميل عن كهفهم يمينا وشمالا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين يقول تميل ذات اليمين تدعهم ذات اليمين **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله تزاور عن كهفهم ذات اليمين قال تميل عن كهفهم ذات اليمين **حدثت** عن يزيد بن هرون عن سفيان بن حسين عن يعلى بن مسلم عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال لو أن الشمس تطلع عليهم لاحرقتهن ولو أنهم لا يقلبون لاكلتهم الارض قال وذلك قوله وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال **حدثنى** محمد بن سنان القزاز قال ثنا موسى بن اسمعيل قال ثنا محمد بن مسلم بن أبى الوضاح عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير قال تزاور عن كهفهم تميل وقوله واذا غربت تقرضهم ذات الشمال يقول تعالى ذكره واذا غربت الشمس تتركهم من ذات شمالهم وانما معنى الكلام وترى الشمس اذا طلعت تعدل عن كهفهم فتطلع عليه من ذات اليمين لئلا تصيب الفتية لانها لو طلعت عليهم قبالهم لاحرقتهم وثيابهم أو أشحبتهم واذا غربت تتركهم بذات الشمال فلا تصيبهم يقال منه قرضت موضع كذا اذا قطعته فجاوزته وكذلك كان يقول بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة وأما الكوفيون فانهم يزعمون انه المحاذاة وذكروا انهم سمعوا من العرب قرضته قبلا ودبرا وحذوته ذات اليمين والشمال وقبلا ودبرا أى كنت بحذائه قالوا والقرض والحذو بمعنى واحد وأصل القرض القطع يقال منه قرضت الثوب اذا قطعته ومنه قيل للمقراض مقراض لانه يقطع ومنه قرض الفأر الثوب ومنه قول ذى الرمة

الى ظعن يقرضن أجواز مشرف * شمالا وعن أيمانهن الفوارس

يعنى بقوله يقرضن يقطعن * وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنى أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله واذا غربت تقرضهم ذات الشمال يقول تذرهم **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا محمد بن أبى الوضاح عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير قال واذا غربت تقرضهم تتركهم ذات الشمال **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله عز وجل تقرضهم قال تتركهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذا غربت تقرضهم ذات الشمال يقول تدعهم ذات الشمال **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله تقرضهم ذات الشمال قال تدعهم ذات الشمال **حدثنى** ابن سنان القزاز قال ثنا موسى بن اسمعيل قال أخبرنا محمد بن مسلم بن أبى الوضاح عن سالم عن سعيد بن جبير واذا غربت تقرضهم قال تتركهم وقوله وهم فى فجوة منه يقول والفتية الذين أووا اليه فى متسع منه يجمع فجوات وفجاء ممدود * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وهم فى فجوة منه يقول فى فضاء من الكهف قال الله ذلك من آيات الله **حدثنا**

ابن

من عبادى الشكور والولى فيهم أعز من الكبريت الاحمر واتفاق الكرامة للولى أيضا على سبيل الندرة فكيف يصير ما ظهر عليه معتادا * فى الفرق بين الكرامات والاستدراج هو أن يعطيه الله كل ما يريده فى الدنيا ليزداد غيه وضلاله وقد يسمى مكرا وكيدا وضلالا واملاء والفرق ان صاحب الكرامة لا يستانس بها ولكنه يخاف سوء الخاتمة وصاحب الاستدراج يسكن الى ما أوتى ويشتغل به وانما كان الاستئناس بالكرامات قاطعا للطريق لانه حينئذ اعتقد انه يستحق لذلك وان له حقا على الخالق فيعظم شانه فى عينه ويفتخر بها لا بالمكرم ولا ريب ان الاعجاب مهلك ولهذا وقع ابليس فيما وقع والعبد الصالح هو الذى يزداد تذلله وتواضعه بين يدى مولاه بازدياد آثار الكرامة والولاية عليه قرأ المقرئ فى مجلس الاستاذ أبى على الدقاق اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فقال علامة رفع العمل ان لا يبقى منه فى نظرك شئ فان بقى فهو غير مرفوع واختلف فى أن الولى هل يعرف كونه وليا قال الاستاذ أبو بكر بن فورك لا يجوز لان ذلك يوجب الامن ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والامن ينافى اعتقاد قهارية الله تعالى ويقتضى زوال العبودية الموجب لسخط الله وكيف يامن الولى وقد وصف الله عباده المخلصين بقوله يدعونه رغبا ورهبا وأيضا ان طاعة العباد ومعاصيهم لا تؤثر فى محبة الحق وعداوته لانها محدثة متناهية وصفاته قديمة غير متناهية والمحدث المتناهى لا يغلب القديم غير المتناهى فقد يكون العبد فى عين المعصية ونصيبه فى الازل هو المحبة وقد يكون فى عين الطاعة ونصيبه المبغضة ولهذا لا يحصل الجزم بكيفية الخاتمة قيل من

ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا محمد بن أبي الوضاح عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير وهم في فجوة منه قال المكان الداخل حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد وهم في فجوة منه قال المكان الذاهب حدثني ابن سنان قال ثنا موسى بن اسمعيل قال ثنا محمد بن مسلم بن أبي الوضاح عن سالم عن سعيد بن جبير في فجوة منه قال في مكان داخل وقوله ذلك من آيات الله يقول عز ذكره فعلنا هذا الذي فعلنا بهؤلاء الفتية التي قصصنا عليكم أمرهم من تصييرناهم اذ أردنا أن نضرب على آذانهم بحيث تزاور والشمس عن مضاجعهم ذات اليمين اذا هي طلعت وتقرضهم ذات الشمال اذا هي غربت مع كونهم في المتسع من المكان بحيث لا تحرقهم الشمس فتشحبهم ولا تبلى على طول رقدتهم ثيابهم فتعفن على أجسادهم من حجج الله وأدلته على خلقه والادلة التي يستدل بها أولو الالباب على عظيم قدرته وسلطانه وأنه لا يعجزه شئ أراده وقوله من يهد الله فهو المهتد يقول عز وجل من يوفقه الله للاهتداء بآياته وحججه الى الحق التي جعلها أدلة عليه فهو المهتدي يقول فهو الذي قد أصاب سبيل الحق ومن يضلل يقول ومن أضله الله عن آياته وأدلته فلم يوفقه للاستدلال بها على سبيل الرشاد فلن تجد له وليا مرشدا يقول فلن تجد له يا محمد خليلا وحليفا يرشده لاصابتها لان التوفيق والخذلان بيد الله يوفق من يشاء من عباده ويخذل من أراد يقول فلا يحزنك ادبار من أدبر عنك من قومك وتكذيبهم اياك فاني لو شئت هديتهم فآمنوا وبيدي الهداية والضلال ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وتحسبهم أيقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وتحسب يا محمد هؤلاء الفتية الذين قصصنا عليك قصتهم لو رأيتهم في حال ضربنا على آذانهم في كهفهم الذي أووا اليه أيقاظا والايقاظ جمع يقظ ومنه قول الراجز

ووجدوا اخوتهم أيقاظا * وسيف غياظ لهم غياظا

وقوله وهم رقود يقول وهم نيام والرقود جمع راقد كالجلوس جمع جالس والقعود جمع قاعد وقوله ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال يقول جل ثناؤه ونقلب هؤلاء الفتية في رقدتهم مرة للجنب الايمن ومرة للجنب الايسر كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وهذا التقليب في رقدتهم الاولى قال وذكر لنا ان أبا عياض قال لهم في كل عام تقليبتان حدثت عن يزيد قال أخبرنا سفيان بن حسين عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال قال لو أنهم لم يقلبوا لأكلتهم الارض وقوله وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد * اختلف أهل التأويل في الذي عنى الله بقوله وكلبهم باسط ذراعيه فقال بعضهم هو كلب من كلابهم كان معهم وقد ذكرنا كثيرا ممن قال ذلك فيما مضى وقال بعضهم كان انسانا من الناس طباخا لهم تبعهم وأما الوصيد فان أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم هو الفناء ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله بالوصيد يقول بالفناء حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا محمد بن أبي الوضاح عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد قال بالفناء حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بالوصيد قال بالفناء حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بالوصيد قال بالفناء قال ابن جريج يمسك باب الكهف حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد يقول بفناء الكهف حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله بالوصيد

و بالعكس لمحبة الحق وعداوته من الاسرار التي لا يطلع عليها الا الله أو من أطلعه عليها الله وقال الاستاذ أبو علي الدقاق وتلميذه أبو القاسم القشيري ان للولاية ركنين أحدهما انقياد الشريعة في الظاهر والثاني كونه في الباطن مستغرقا في نور الحقيقة فاذا حصل هذان الامران وعرف الانسان ذلك عرف لا محالة كونه وليا وعلامته أن يكون فرحه بطاعة الله واستئناسه بذكر الله قلت لا ريب ان مداخل الاغلاط في هذا الباب كثيرة ودون الوصول الى عالم الربوبية حجب واستار من نيران وأنوار فالجزم بالولاية خطر والقضاء بالمحبة عسر والله تعالى أعلم قال المفسرون ان اليهود حين قالت لقريش سلوا محمدا عن مسائل ثلاث عن الروح وعن أصحاب الكهف وعن ذي القرنين فسألوه قال صلى الله عليه وسلم أجيبكم عنها غدا ولم يستثن فاحتبس الوحي عنه خمس عشرة ليلة وقيل أربعين يوما ثم نزل قوله ولا تقولن لشئ اني فاعل ذلك غدا أي لاجل شئ تعزم عليه ليس فيه بيان انه ماذا الا أن يشاء فقال العلماء انه لا يمكن أن يكون من تمام قوله اني فاعل اذ يصير المعنى الا أن يشاء الله أن لا أفعله أي الا أن تعرض مشيئة الله دون فعله وهذا ليس منهيا عنه فالصواب أن يقال انه من تمام قوله ولا تقولن ثم ان قدر المراد الا ان يشاء الله ان تقول اني فاعل ذلك غدا أي فيما يستقبل من الزمان ولم يرد الغد بعينه وقوله الا أن يشاء الله أن تقول بان يأذن لك في ذلك الاخبار كان معنى صحيحا لكنه لا يكون موافقا لسبب النزول فالمعنى الموافق هو أن يكون قوله هذا في

قال بفناء الكهف حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله بالوصيد قال يعني بالفناء * وقال آخرون الوصيد الصعيد ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد يعني فناءهم و يقال الوصيد الصعيد حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن هرون عن عنترة عن سعيد بن جبير في قوله وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد قال الوصيد الصعيد التراب وقال آخرون الوصيد الباب ذكر من قال ذلك حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا أبو عاصم عن شبيب عن عكرمة عن ابن عباس وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد قال بالباب وقالوا بالفناء * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال الوصيد الباب أو فناء الباب حيث يغلق الباب وذلك ان الباب يوصد وايصاده اطباقه واغلاقه من قول الله عز وجل انها عليهم موصدة وفيه لغتان الاصيد وهي لغة أهل نجد والوصيد وهي لغة أهل تهامة وذكر عن أبي عمرو بن العلاء قال انها لغة أهل اليمن وذلك نظير قولهم ورخت الكتاب وأرخته ووكدت الامر وأكدته فمن قال الوصيد قال أوصدت الباب فأنا أوصده وهو موصد ومن قال الاصيد قال أصدت الباب فهو موصد فكان معنى الكلام وكلبهم باسط ذراعيه بفناء كهفهم عند الباب يحفظ عليهم بابه وقوله لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا يقول لو اطلعت عليهم في رقدتهم التي رقدوها في كهفهم لأدبرت عنهم هاربا منهم فارا ولملئت منهم رعبا يقول ولملئت نفسك من اطلاعك عليهم فزعا لما كان الله ألبسهم من الهيبة كي لا يصل اليهم واصل ولا تلمسهم يد لامس حتى يبلغ الكتاب فيهم أجله وتوقظهم من رقدتهم قدرته وسلطانه في الوقت الذي أراد أن يجعلهم عبرة لمن شاء من خلقه وآية لمن أراد الاحتجاج بهم عليه من عباده ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها واختلفت القراء في قراءة قوله ولملئت منهم رعبا فقرأته عامة قراء المدينة بتشديد اللام من قوله ولملئت بمعنى انه كان يمتلئ مرة بعد مرة وقرأ ذلك عامة قراء العراق ولملئت بالتخفيف بمعنى لملئت مرة وهما عندنا قراءتان مستفيضتان في القراءة متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا أحدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم أحدا انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا اذا أبدا) يقول تعالى ذكره كما أرقدنا هؤلاء الفتية في الكهف فحفظناهم من وصول واصل اليهم وعين ناظر أن ينظر اليهم وحفظنا أجسامهم من البلاء على طول الزمان وثيابهم من العفن على مر الايام بقدرتنا فكذلك بعثناهم من رقدتهم فأيقظناهم من نومهم لنعرفهم عظيم سلطاننا وعجيب فعلنا في خلقنا وليزدادوا بصيرة في أمرهم الذي هم عليه من براءتهم من عبادة الآلهة واخلاصهم العبادة لله وحده لا شريك له اذا تبينوا طول الزمان عليهم وهم بهيئتهم حين رقدوا وقوله ليتساءلوا بينهم يقول ليسأل بعضهم بعضا قال قائل منهم كم لبثتم يقول عز ذكره فتساءلوا فقال قائل منهم لاصحابه كم لبثتم وذلك انهم استنكروا من أنفسهم طول رقدتهم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم يقول فأجابه الآخرون فقالوا لبثنا يوما أو بعض يوم ظنا منهم ان ذلك كذلك كان فقال الآخرون ربكم أعلم بما لبثتم فسلموا العلم الى الله وقوله فابعثوا أحدكم بورقكم هذه الى المدينة يعني مدينتهم التي خرجوا منها هرابا التي تسمى افسوس فلينظر أيها أزكى طعاما فليأتكم برزق منه ذكر انهم هبوا من رقدتهم جياعا فلذلك طلبوا الطعام ذكر من قال ذلك وذكر السبب الذي من أجله ذكر انهم بعثوا من رقدتهم حين بعثوا منها حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال أخبرني اسمعيل بن بشروس انه سمع وهب بن منبه يقول انهم غبروا يعني الفتية من أصحاب الكهف بعد

* الانسان اذا قال سأفعل الفعل الفلاني غدا لم يبعد ان يموت قبل مجيء الغد أو يعوقه عن ذلك عائق فلو لم يقل ان شاء الله صار كاذبا في هذا الوعد والكذب منهي وجوز في الكشاف ان يكون ان شاء الله في معنى كلمة تأبيد كأنه قيل ولا تقولنه أبدا قال أهل السنة في صحة الاستثناء بل في وجوبه دلالة على ان ارادة الله تعالى غالبة وارادة العبد مغلوبة ويؤكده انه اذا قال المديون القادر على أداء الدين والله لاقضين هذا الدين غدا ثم قال ان شاء الله فاذا جاء الغد ولم يقض لم يحنث بالاتفاق وما ذلك الا لان الله ما شاء ذلك الفعل مع انه أمره باداء الدين واعلم يقع الطلاق في قول الرجل لامرأته انت طالق ان شاء الله لان مشيئة الله غير معلومة فيلزم الدور لتوقف العلم بالمشيئة على العلم بوقوع الطلاق وبالعكس واستدل القائلون بان المعدوم شيء بقوله ولا تقولن لشيء وذلك ان الشيء الذي سيفعله غدا معدوم مع انه سماه شيأ في الحال وأجيب بانه مجاز كقوله أعصر خمرا واذكر ربك أي مشيئة ربك اذا نسيت كلمة الاستثناء ثم تنبهت لها وللعلماء في مدة النسيان الى الذكر خلاف فعن ابن عباس يستثني ولو بعد سنة ما لم يحنث وعن سعيد بن جبير ولو بعد يوم أو أسبوع أو شهر أو سنة وهو قول ابن عباس بعينه وعن طاوس هو استثناء ما دام في مجلسه وعن عطاء يستثني على قدر حلب ناقة غزيرة وعند عامة الفقهاء لا أثر له في الاحكام ما لم يكن موصولا قالوا ان الآيات الكثيرة دلت على وجوب الوفاء بالعهد والعقد فاذا أتى بالعهد وجب عليه الوفاء بمقتضاه خالفنا هذا الدليل فيما اذا كان

ما

مابنى عليهم باب الكهف زمانا بعد زمان ثم ان راعيا أدركه المطر عند الكهف فقال لو فتحت هذا الكهف وأدخلت غنمى من المطر فلم يزل يعالجه حتى فتح ما أدخل فيه ورد اليهم أرواحهم وأجسامهم من الغد حين أصبحوا فبعثوا أحدهم بورق يشترى طعاما فلما أتى باب مدينتهم رأى شيأ ينكره حتى دخل على رجل فقال بعنى بهذه الدراهم طعاما فقال ومن أين لك هذه الدراهم قال خرجت أنا وأصحاب لى أمس فآوانا الليل ثم أصبحوا فأرسلونى فقال هذه الدراهم كانت على عهد ملك فلان فانى لك بها فرفعه الى الملك وكان ملكا صالحا فقال من أين لك هذه الورق قال خرجت أنا وأصحاب لى أمس حتى أدركنا الليل فى كهف كذا وكذا ثم أمرونى ان أشترى لهم طعاما قال وأين أصحابك قال فى الكهف قال فانطلقوا معه حتى أتوا باب الكهف فقال دعونى أدخل على أصحابى قبلكم فلما رأوه ودنا منهم ضرب على أذنه وآذانهم فجعلوا كلما دخل رجل أرعب فلم يقدروا على أن يدخلوا عليهم فبنوا عندهم كنيسة اتخذوها مسجدا يصلون فيه حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة عن عكرمة قال كان أصحاب الكهف ابناء ملوك الروم رزقهم الله الاسلام فتعوذوا بدينهم واعتزلوا قومهم حتى انتهوا الى الكهف فضرب الله على سمعهم فلبثوا دهرا طويلا حتى هلكت أمتهم وجاءت أمة مسلمة وكان ملكهم مسلما فاختلفوا فى الروح والجسد فقال قائل يبعث الروح والجسد جميعا وقال قائل يبعث الروح فاما الجسد فتأكله الارض فلا يكون شيأ فشق على ملكهم اختلافهم فانطلق فلبس المسوح وجلس على الرماد ثم دعا الله تعالى أى رب قد ترى اختلاف هؤلاء فابعث لهم آية تبين لهم فبعث الله أصحاب الكهف فبعثوا أحدهم يشترى لهم طعاما فدخل السوق فجعل ينكر الوجوه ويعرف الطرق ويرى الايمان بالمدينة ظاهرا فانطلق وهو مستخف حتى أتى رجلا يشترى منه طعاما فلما نظر الرجل الى الورق انكرها قال حسبت انه قال كانها اخفاف الربع يعنى الابل الصغار فقال له الفتى أليس ملككم فلانا قال بل ملكنا فلان فلم يزل ذلك بينهما حتى رفعه الى الملك فسأله فاخبره الفتى خبر أصحابه فبعث الملك فى الناس فجمعهم فقال انكم قد اختلفتم فى الروح والجسد وان الله قد بعث لكم آية فهذا رجل من قوم فلان يعنى ملكهم الذى مضى فقال الفتى انطلقوا بى الى أصحابى فركب الملك وركب معه الناس حتى انتهى الى الكهف فقال الفتى دعونى ادخل الى أصحابى فلما أبصرهم ضرب على اذنه وعلى آذانهم فلما استبطؤه دخل الملك ودخل الناس معه فاذا أجساد لا ينكرون منها شيأ غير انها لا أرواح فيها فقال الملك هذه آية بعثها الله لكم قال قتادة وعن ابن عباس كان قد غزا مع حبيب بن مسلمة فمروا بالكهف فاذا فيه عظام فقال رجل هذه عظام أصحاب الكهف فقال ابن عباس لقد ذهبت عظامهم منذ أكثر من ثلثمائة سنة حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فيما ذكر من حديث أصحاب الكهف قال ثم ملك أهل تلك البلاد رجل صالح يقال له تيذوسيس فلما ملك بقى فى ملكه ثمانيا وستين سنة فتحزب الناس فى ملكه فكانوا أحزابا فمنهم من يؤمن بالله ويعلم ان الساعة حق ومنهم من يكذب بها فكبر ذلك على الملك الصالح تيذوسيس وبكى الى الله وتضرع اليه وحزن حزنا شديدا لما رأى أهل الباطل يزيدون ويظهرون على أهل الحق ويقولون لا حياة الا الحياة الدنيا وانما تبعث النفوس ولا تبعث الاجساد ونسوا ما فى الكتاب فجعل تيذوسيس يرسل الى من يظن فيه خيرا وانهم أئمة فى الحق فجعلوا يكذبون بالساعة حتى كادوا ان يحولوا الناس عن الحق وملة الحواريين فلما رأى ذلك الملك الصالح تيذوسيس دخل بيته فاغلقه عليه ولبس مسحا وجعل تحته رمادا ثم جلس عليه فدأب ذلك ليله ونهاره زمانا يتضرع الى الله ويبكى اليه مما يرى فيه الناس ثم ان الرحمن الرحيم الذى يكره هلكة العباد اراد ان يظهر على الفتية أصحاب الكهف ويبين للناس شأنهم ويجعلهم آية لهم وحجة عليهم ليعلموا ان الساعة آتية لا ريب فيها وان يستجيب لعبده الصالح تيذوسيس ويتم نعمته عليه فلا

الاستثناء متصلا بناء على أن المستثنى منه مع الاستثناء وأداته كالكلام الواحد فاذا كان منفصلا لم يمكن هذا التوجيه فوجب الرجوع الى أصل الدليل وقيل أراد واذكر ربك بالتسبيح والاستغفار اذا نسيت كلمة الاستثناء وفيه بعث على الاهتمام بها وقيل اذكره اذا اعتراك النسيان فى بعض الامور لتذكر المنسى أواذكره اذا تركت بعض ما أمرك به وليس لهذين القولين شديد ارتباط بما قبله وكذا قول من حمله على أداء الصلاة المنسية عند ذكرها واختلفوا فى المشار اليه بقوله لاقرب من هذا فالظاهر عند صاحب الكشاف ان المراد اذا نسيت شيأ فاذكر ربك وذكر ربك عند نسيانه ان تقول عسى ربى ان يهدينى لشئ آخر بدل هذا المنسى أقرب منه رشدا وأدنى خيرا ومنفعة وقيل ان ترك قوله ان شاء الله ليس بحسن وذكره أحسن فقوله هذا اشارة الى الترك وأقرب منه ذكر هذه الكلمة وقيل انه اشارة الى نبأ أصحاب الكهف ومعناه لعل الله يؤتينى من البينات والحجج على انى نبى صادق ماهو اعظم فى الدلالة وأقرب رشدا من نبئهم وقد فعل ذلك حيث آتاه من قصص الانبياء والاخبار بالمغيبات ماهو أعظم وأدل عن قتادة ان قوله سبحانه ولبثوا فى كهفهم حكاية لاهل الكتاب وقل الله أعلم بما لبثوا ردعليهم ويؤيده قراءة عبد الله وقالوا لبثوا والجمهور على انه بيان لما أجمل فى قوله فضربنا على آذانهم فى الكهف سنين عددا والمراد من قوله قل الله أعلم ان لا تجاوزوا الحق الذى أخبر الله به ولا تلتفتوا الى ما سواه من اختلافات أهل الاديان نظيره قوله قل ربى أعلم بعدتهم بعد قوله سبعة وثامنهم كلبهم قال النحويون سنين عطف بيان لثلثمائة لان مميز مائة وأخواتها مجرور ومفرد وقيل فيه تقديم

ينزع منه ملكه ولا الايمان الذى أعطاه وان يعبد الله لا يشرك به شيا وان يجمع من كان تبدد من المؤمنين فالقى الله فى نفس رجل من أهل ذلك البلد الذى به الكهف وكان الجبل بنجلوس الذى فيه الكهف لذلك الرجل وكان اسم ذلك الرجل أبا الياس ان يهدم البنيان الذى على فم الكهف فيبنى به حظيرة لغنمه فاستاجر عاملين فجعلا ينزعان تلك الحجارة و يبنيان بها تلك الحظيرة حتى نزعاما على فم الكهف حتى فتحا عنهم باب الكهف وحجبهم الله من الناس بالرعب فيزعمون ان أشجع من يريد ان ينظر اليهم غاية ما يمكنه ان يدخل من باب الكهف ثم يتقدم حتى يرى كلبهم دونهم الى باب الكهف نائما فلما نزعا الحجارة وفتحا عليهم باب الكهف أذن الله ذو القدرة والعظمة والسلطان محيي الموتى للفتية ان يجلسوا بين ظهرى الكهف فجلسوا فرحين مسفرة وجوههم طيبة أنفسهم فسلم بعضهم على بعض حتى كأنما استيقظوا من ساعتهم التى كانوا استيقظون لها اذا أصبحوا من ليلتهم التى يبيتون فيها ثم قاموا الى الصلاة فصلوا كالذى كانوا يفعلون لا يرون ولا يرى فى وجوههم ولا ابشارهم ولا الوانهم شئ ينكرونه كهيئتهم حين رقدوا بعشى أمس وهم يرون ان ملكهم دقينوس الجبار فى طلبهم والتماسهم فلما قضوا صلاتهم كما كانوا يفعلون قالوا ليمليخا وكان هو صاحب نفقتهم الذى كان يبتاع لهم طعامهم وشرابهم من المدينة وجاءهم بالخبر ان دقينوس يلتمسهم و يسأل عنهم أنبئنا يا أخى ما الذى قال الناس فى شاننا عشى أمس عند هذا الجبار وهم يظنون انهم رقدوا كبعض ما كانوا يرقدون وقد يخيل اليهم انهم قد ناموا اكاطول ما كانوا ينامون فى الليلة التى أصبحوا فيها حتى تساءلوا بينهم فقال بعضهم لبعض كم لبثتم نياما قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم وكل ذلك فى أنفسهم يسير فقال لهم يمليخا افتقدتم والتمستم بالمدينة وهو يريد ان يؤتى بكم اليوم فتذبحون للطواغيت أو يقتلكم فما شاء الله بعد ذلك فعل فقال لهم كسيلمينيا يا اخوتاه اعلموا انكم ملاقون فلا تكفروا بعد ايمانكم اذا دعاكم عدو الله ولا تنكروا الحياة التى لا تبيد بعد ايمانكم بالله والحياة من بعد الموت ثم قالوا ليمليخا انطلق الى المدينة فتسمع ما يقال لنا به اليوم وما الذى نذكر به عند دقينوس وتلطف ولا يشعرن بنا أحد وابتع لنا طعاما فأتنا به فانه قد آن لك وزدنا على الطعام الذى قد جئتنا به فانه قد كان قليلا فقد أصبحنا جياعا ففعل يمليخا كما كان يفعل ووضع ثيابه وأخذ الثياب التى كان يتنكر فيها وأخذ ورقا من نفقتهم التى كانت معهم التى ضربت بطابع دقينوس الملك فانطلق يمليخا خارجا فلما مر بباب الكهف رأى الحجارة منزوعة عن باب الكهف فعجب منها ثم مر فلم يبال بها حتى أتى المدينة مستخفيا يصد عن الطريق تخوفا ان يراه أحد من أهلها فيعرفه فيذهب به الى دقينوس ولا يشعر العبد الصالح أن دقينوس وأهل زمانه قد هلكوا قبل ذلك بثلثمائة وتسع سنين أو ما شاء الله من ذلك اذ كان ما بين ان ناموا الى ان استيقظوا ثلثمائة وتسع سنين فلما رأى يمليخا باب المدينة رفع بصره فرأى فوق ظهر الباب علامة تكون لاهل الايمان اذا كان أمر أهل الايمان ظاهرا فيها فلما رآها عجب وجعل ينظر مستخفيا اليها فنظر يمينا وشمالا فعجب بينه وبين نفسه ثم ترك ذلك الباب فتحول الى باب آخر من أبوابها فنظر فرأى من ذلك ما يحيط بالمدينة كلها ورأى على كل باب مثل ذلك فجعل يخيل اليه ان المدينة ليست بالمدينة التى كان يعرف ورأى ناسا كثيرا محدثين لم يكن يراهم قبل ذلك فجعل يمشى و يعجب و يخيل اليه انه حيران ثم رجع الى الباب الذى أتى منه فجعل يعجب بينه و بين نفسه و يقول يا ليت شعرى أما هذه عشية امس فكان المسلمون يخفون هذه العلامة و يستخفون بها واما اليوم فانها ظاهرة لعلى حالم ثم يرى انه ليس بنائم فاخذ كساءه فجعله على رأسه ثم دخل المدينة فجعل يمشى بين ظهرى سوقها فيسمع ناسا كثيرا يحلفون باسم عيسى ابن مريم فزاده فرقا ورأى انه حيران فقام مسندا ظهره الى جدار من جدر المدينة و يقول فى نفسه والله ما أدرى ما هذا اما عشية امس فليس على الارض انسان يذكر عيسى ابن مريم الا قتل واما الغداة

وتأخير أى لبثوا سنين ثلثمائة ومن قرأ بالاضافة فعلى وضع الجمع موضع الواحد فى التمييز كما مر فى قوله وقطعناهم اثنتى عشرة اسباطا أمما قاله وازدادوا تسعا أى تسع سنين لدلالة ما قبله عليه دون ان يقول ولبثوا ثلثمائة سنة وتسع سنين فعن الزجاج المراد ثلثمائة بحساب السنين الشمسية وثلثمائة وتسع بالسنين القمرية وهذا شئ تقريبى وقيل انهم لما استكملوا ثلثمائة سنة قرب أمرهم من الانتباه ثم اتفق ما أوجب بقاءهم فى النوم بعد ذلك تسع سنين ثم أكد قوله الله اعلم بما لبثوا بقوله له غيب السموات والارض أى ليس لغيره ما خفى فيهما من أحوالهما وأحوال سكانهما وهو مختص بذلك ثم زاد فى المبالغة فجاء بما دل على التعجب من ادراكه للمبصرات والمسموعات والضمير فى قوله ما لهم لاهل السموات والارض وفيه بيان لكمال قدرته وان الكل تحت قهره وتسخيره وانه لا يتولى أمورهم غيره ولا يشرك فى حكمه وقضائه قبل أصحاب الكهف أحدا منهم ومن قرأ لا تشرك على النهى فهو معطوف على لا تقولن والمراد انه لا تسأل أحدا عما أخبره الله به من نبأ أصحاب الكهف واقتصر على بيانه وقيل الضمير فى ما لهم لاصحاب الكهف أى انه هو الذى حفظهم فى ذلك النوم الطويل وتولى أمرهم وقيل ليس للمختلفين فى مدة لبثهم من دون الله من يتولى أمورهم فكيف يعلمون هذه الواقعة من دون اعلامه وقيل فيه نوع تهديد لانهم لما ذكروا فى هذا الباب اقوالا على خلاف قول الله فقد استوجبوا العقاب فبين الله تعالى انه ليس لهم من دونه ولى يمنع العقاب عنهم واعلم ان الناس اختلفوا فى زمان لبث أصحاب الكهف فى مكانهم فقيل كانوا قبل موسى عليه

فاسمعهم وكل انسان يذكر أمر عيسى لا يخاف ثم قال في نفسه لعل هذه ليست بالمدينة التي اعرف اسمع كلام أهلها ولا أعرف أحدا منهم والله ما أعلم مدينة قرب مدينتنا فقام كالحيران لا يتوجه وجها ثم لقي فتى من أهل المدينة فقال له ما اسم هذه المدينة يا فتى قال اسمها دقسوس فقال في نفسه لعل بي مسا أو بي أمر أذهب عقلي والله يحق لي ان أسرع الخروج منها قبل ان أخزى فيها أو يصيبني شئ فاهلك هذا الذي يحدث به يمليخا أصحابه حين تبين لهم ما به ثم انه أفاق فقال والله لو عجلت الخروج من المدينة قبل ان يفطن بي لكان أكيس لي فدنا من الذين يبيعون الطعام فاخرج الورق التي كانت معه فاعطاها رجلا منهم فقال بعني بهذه الورق يا عبد الله طعاما فاخذها الرجل فنظر الى ضرب الورق ونقشها فعجب منها ثم طرحها الى رجل من أصحابه فنظر اليها ثم جعلوا يتطارحونها بينهم من رجل الى رجل ويتعجبون منها ثم جعلوا يتشاورون بينهم ويقول بعضهم لبعض ان هذا الرجل قد أصاب كنزا خبيئا في الارض منذ زمان ودهر طويل فلما رآهم يتشاورون من أجله فرق فرقا شديدا وجعل يرتعد ويظن انهم قد فطنوا به وعرفوه وانهم انما يريدون ان يذهبوا به الى ملكهم دقينوس يسلمونه اليه وجعل ناس آخرون يأتونه فيتعرفونه فقال لهم وهو شديد الفرق منهم أفضلوا على فقد أخذتم ورقي فأمسكوا وأما طعامكم فلا حاجة لي به قالوا له من أنت يا فتى وما شأنك والله لقد وجدت كنزا من كنوز الاولين فانت تريد ان تخفيه منا فانطلق معنا فارناه وشاركنا فيه نخفف عليك ما وجدت فانك ان لا تفعل نأت بك السلطان فنسلمك اليه فيقتلك فلما سمع قولهم عجب في نفسه فقال قد وقعت في كل شئ كنت أحذر منه ثم قالوا يا فتى انك والله ما تستطيع ان تكتم ما وجدت ولا تظن في نفسك انه سيخفى لك فجعل يمليخا لا يدري ما يقول لهم وما يرجع اليهم وفرق حتى ما يحير اليهم جوابا فلما رأوه لا يتكلم أخذوا كساءه فطوقوه في عنقه ثم جعلوا يقودونه في سكك المدينة ملببا حتى سمع به من فيها فقيل اخذ رجل عنده كنز واجتمع عليه أهل المدينة صغيرهم وكبيرهم فجعلوا ينظرون اليه ويقولون والله ما هذا الفتى من أهل هذه القرية وما رأيناه فيها قط وما نعرفه فجعل يمليخا لا يدري ما يقول لهم مع ما يسمع منهم فلما اجتمع عليه أهل المدينة فرق فسكت فلم يتكلم ولو انه قال انه من أهل المدينة لم يصدق وكان مستيقنا ان أباه واخوته بالمدينة وان حسبه من أهل المدينة من عظماء أهلها وأنهم سيأتونه اذا سمعوا وقد استيقن انه من عشية امس يعرف كثيرا من أهلها وانه لا يعرف اليوم من أهلها أحدا فبينما هو قائم كالحيران ينتظر متى يأتيه بعض أهله أبوه أو بعض اخوته فيخلصه من أيديهم اذ اختطفوه فانطلقوا به الى المدينة ومدبر رأس اللذين يدبران أمرها وهما رجلان صالحان كان اسم احدهما أريوس واسم الآخر أسطيوس فلما انطلق به اليهما ظن يمليخا انه ينطلق به الى دقينوس الجبار ملكهم الذين هربوا منه فجعل يلتفت يمينا وشمالا وجعل الناس يسخرون منه كما يسخر من المجنون والحيران فجعل يمليخا يبكي ثم رفع رأسه الى السماء والى الله ثم قال اللهم اله السموات والارض أولج معي روحا منك اليوم تؤيدني به عند هذا الجبار وجعل يبكي ويقول في نفسه فرق بيني وبين اخوتي ياليتهم يعلمون مالقيت واني يذهب بي الى دقينوس الجبار فلو انهم يعلمون فيأتون فنقوم جميعا بين يدي دقينوس فانا كنا تواثقنا لنكونن معا لا نكفر بالله ولا نشرك به شيأ ولا نعبد الطواغيت من دون الله فرق بيني وبينهم فلن يروني ولن أراهم أبدا وقد كنا تواثقنا أن لا نفترق في حياة ولا موت أبدا ياليت شعري وما هو فاعل بي أقاتلي هو أم لا فذلك الذي يحدث به يمليخا نفسه حين أخبر أصحابه حين رجع اليهم فلما انتهى الى الرجلين الصالحين أريوس وأسطيوس فلما رأى يمليخا انه لم يذهب به الى دقينوس أفاق وسكن عنه البكاء فاخذ أريوس وأسطيوس الورق فنظرا اليها وعجبا منها ثم قال احدهما اين الكنز الذي وجدت يا فتى هذا الورق يشهد عليك انك قد وجدت كنزا فقال لهما يمليخا ما وجدت كنزا ولكن هذه الورق ورق آبائي ونقش هذه المدينة وضربها ولكن والله ما أدري

السلام وانه ذكرهم في التوراة فلهذا سألت اليهود ما سألوا وقيل دخلوا الكهف قبل المسيح وأخبرهو بخبرهم ثم لبثوا في الوقت الذي بين عيسى ومحمد عليهما السلام وحكى القفال عن محمد بن اسحق انهم دخلوا كهفهم بعد عيسى وقيل انهم لم يموتوا ولا يموتون الى يوم القيامة وذكر أبو علي بن سينا في باب الزمان من كتاب الشفاء ان ارسطاطاليس الحكيم زعم أنه عرض لقوم من المتألهين حالة شبيهة بحالة اصحاب الكهف ثم قال أبو علي ويدل التاريخ على انهم كانوا قبل أصحاب الكهف واما المكان فحكى القفال عن محمد بن موسى الخوارزمي المنجم ان الواثق انفذه الى ملك الروم ليعرف أحوال اصحاب الكهف فوجهه مع طائفة الى ذلك الموضع قال وان الرجل الموكل بذلك المقام فزعني من الدخول عليهم فدخلت فرأيت الشعور على صدورهم فعرفت أنه تمويه واحتيال وان الناس كانوا قد عالجوا تلك الجثث بالادوية المجففة الحافظة لابدان الموتى عن البلى كالصبر وغيره قلت حين لم يتلأ الخوارزمي رعبا من الاطلاع عليهم حصل القطع بانهم ليسوا أصحاب الكهف والرقيم ولو صح ما حكينا عن معاوية حين غزا الروم حصل ظن غالب بانهم منهم والله تعالى اعلم

* التأويل الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب والعبد الحقيقي من يكون حرا عن الكونين وهو محمد صلى الله عليه وسلم اذ يقول أمتي أمتي يوم يقول كل نبي نفسي نفسي ولانه هو الذي صح نسبة العبودية كما ينبغي اطلق عليه اسم العبد مطلقا وقيد السائر الانبياء كما قال عبده زكريا واذكر عبدنا داود ولانه كان خلقه القرآن قيل ولم يجعل له أي لقلبه عوجا لا يستقيم فيه القرآن ومن استقامة قلبه نال ليلة المعراج رتبة فاوحى الى عبده ما أوحى بلا واسطة جبرائيل ونال قلبه

ماشأنى وما أدرى ما أقول لكم فقال له احدهما من أنت فقال له تمليخا ما أدرى فكنت أرى انى من
أهل هذه القرية قالوا من أبوك ومن يعرفك بها فانبأهم باسم أبيه فلم يجدوا أحدا يعرفه ولا أباه فقال
له أحدهما انت رجل كذاب لاتنبئنا بالحق فلم يدر تمليخا ما يقول لهم غير انه نكس بصره الى الارض
فقال له بعض من حوله هذا رجل مجنون فقال بعضهم ليس بمجنون ولكنه يحمق نفسه عمدا لكى
ينفلت منكم فقال له أحدهما ونظر اليه نظرا شديدا أتظن انك اذ تحامق نرسلك ونصدقك بان هذا
مال أبيك وضرب هذه الورق ونقشها منذ اكثر من ثلثمائة سنة وانما أنت غلام شاب تظن انك
تافكنا ونحن شمط كما ترى وحولك سراة أهل المدينة وولاة أمرها انى لاظن سآمر بك فتعذب
عذابا شديدا ثم أوثقك حتى تعترف بهذا الكنز الذى وجدت فلما قال ذلك قال تمليخا أنبئونى عن شئ
أسألكم عنه فان فعلتم صدقتكم عما عندى أرأيتم دقينوس الملك الذى كان فى هذه المدينة عشية
امس ما فعل فقال له الرجل ليس على وجه الارض رجل اسمه دقينوس ولم يكن الا ملك قد هلك منذ
زمان ودهر طويل وهلكت بعده قرون كثيرة فقال له تمليخا فوالله انى اذا الحيران وما هو بمصدق
أحد من الناس بما أقول والله لقد علمت لقد فررنا من الجبار دقينوس وانى قد رأيته عشية امس حين
دخل مدينة دقسوس ولكن لا أدرى أمدينة دقسوس هذه أم لا فانطلقا معى الى الكهف الذى فى
جبل بنجلوس أريكم أصحابى فلما سمع أريوس ما يقول تمليخا قال يا قوم لعل هذه آية من آيات الله
جعلها لكم على يدى هذا الفتى فانطلقوا بنا معه يرنا أصحابه كما قال فانطلق معه أريوس وأسطيوس
وانطلق معهم أهل المدينة كبيرهم وصغيرهم نحو أصحاب الكهف لينظروا اليهم ولما رأى الفتية
أصحاب الكهف تمليخا قد احتبس عليهم بطعامهم وشرابهم عن القدر الذى كان يأتى به ظنوا انه قد
أخذ فذهب به الى ملكهم دقينوس الذى هربوا منه فبينماهم يظنون ذلك ويتخوفونه اذ سمعوا
الاصوات وجلبة الخيل مصعدة نحوهم فظنوا انهم رسل الجبار دقينوس بعث اليهم ليؤتى بهم فقاموا
حين سمعوا ذلك الى الصلاة وسلم بعضهم على بعض وأوصى بعضهم بعضا وقالوا انطلقوا بنا نأت أخانا
تمليخا فانه الآن بين يدى الجبار دقينوس ينتظر متى نأتيه فبينماهم يقولون ذلك وهم جلوس بين
ظهرى الكهف فلم يروا الا أريوس وأصحابه وقوفا على باب الكهف وسبقهم تمليخا فدخل عليهم
وهو يبكى فلما رأوه يبكى بكوا معه ثم سألوه عن شانه فاخبرهم خبره وقص عليهم النبأ كله فعرفوا عند
ذلك انهم كانوا نياما بامر الله ذلك الزمان كله وانما أوقظوا ليكونوا آية للناس وتصديقا للبعث وليعلموا
ان الساعة آتية لاريب فيها ثم دخل على أثر تمليخا أريوس فرأى تابوتا من نحاس مختوما بخاتم من
فضة فقام بباب الكهف ثم دعا رجالا من عظماء أهل المدينة ففتح التابوت عندهم فوجدوا فيه لوحين
من رصاص مكتوبا فيهما كتاب فقرأهما فوجد فيهما ان مكسيلمينا ومحسيلمينا وتمليخا ومرطونس
وكسطونس ويبورس ويكرنوس ويطبيونس وقالوش كانوا ثمانية هربوا من ملكهم دقينوس
الجبار مخافة ان يفتنهم عن دينهم فدخلوا هذا الكهف فلما أخبر بمكانهم أمر بالكهف فسد عليهم
بالحجارة وانا كتبنا شأنهم وقصة خبرهم ليعلمه من بعدهم اذ عثر عليهم فلما قرؤه عجبوا وحمدوا الله
الذى أراهم آية للبعث فيهم ثم رفعوا أصواتهم بحمد الله وتسبيحه ثم دخلوا على الفتية الكهف
فوجدوهم جلوسا بين ظهريه مشرقة وجوههم لم تبل ثيابهم فخر أريوس وأصحابه سجودا وحمدوا الله
الذى أراهم آية من آياته ثم كلم بعضهم بعضا وأنباهم الفتية عن الذى لقوا من ملكهم دقينوس
ذلك الجبار الذى كانوا هربوا منه ثم ان أريوس وأصحابه بعثوا بريدا الى ملكهم الصالح تيذوسيس
ان عجل لعلك تنظر الى آية من آيات الله جعلها الله على ملكك وجعلها آية للعالمين لتكون لهم نورا
وضياء وتصديقا بالبعث فاعجل على فتية بعثهم الله وقد كان توفاهم منذ اكثر من ثلثمائة سنة فلما
أتى الملك تيذوسيس الخبر قام من المسندة التى كان عليها ورجع اليه رأيه وعقله وذهب عنه همه

الاستقامة بامر التكوين بقوله فاستقم كما أمرت أجرا حسنا هو التمتع من حسن الله وجماله فلعلك باخع نفسك كان من عادته
عليه الصلاة والسلام ان يبالغ
فى المأموربه حتى ينهى عنه بالغ
فى الدعوة والشفقة على أمته حتى
قيل له لاتبخع نفسك وبالغ فى
الانفاق الى ان أعطى قميصه فقعد
عريانا فنهى عنه بقوله ولاتبسطها
كل البسط انا جعلنا ما على الارض
زينة أى زينا الدنيا وشهواتها
للخلق ملائما لطبائعهم وجعلناها
محل ابتلاء للمحب والسائل
لنبلوهم أيهم أحسن عملا فى تركها
ومخالفة هوى نفسه طلبا لله
ومرضاته ثم أخبر عن سعادة
السادة الذين أعرضوا عن الدنيا
واقبلوا على المولى بقوله أم حسبت
ومعناه لاتعجب من حالهم فان فى
أمتك من هو أعجب حالا منهم فهم
أصحاب الخلوات الذين كهفهم بيت
الخلوة ورقيمهم قلوبهم المرقومة
برقم المحبة فانهم أووا الى الكهف
خوفا من لقاء دقيانوس وفرارا منه
فهؤلاء أووا الى الخلوة شوقا الى
لقائى وفرارا الى وانهم طلبوا
النجاة من شره والخروج من
الغار بالسلامة بقولهم ربنا آتنا
الآية فهؤلاء طلبوا الخلاص من
شر نفوسهم والخروج من ظلمات
الغار المجازى للوصول الى نور
الوجود الحقيقى فضربنا على آذان
باطنهم وحواسهم الآخر فى مدة
الخلوة لمحو النقوش الفاسدة عن
الواح نفوسهم وانتقاشها بالعلوم
الدينية والانوار الالهية لغنيهم
الله عنهم ويبقيهم به وهو سر قوله ثم
بعثناهم أى أحييناهم بنا لنعلم أى
الحزبين أصحاب الخلوة أم أصحاب
السلوة أحصى أى أكثر فائدة
وأتم عائدة لامد لبثهم فى الدنيا
التى هى مزرعة الآخرة وزدناهم هدى فانهم كانوا يريدون الايمان الغيبى فاغناهم ثم بعثناهم حتى صار

ورجع

ورجع الى الله عز وجل فقال أحمدك اللهم رب السموات والارض أعبدك وأحمدك وأسبح لك تطولت على ورحمتني برحمتك فلم تطفئ النور الذى كنت جعلته لآبائى وللعبد الصالح قسطيطينوس الملك فلما نبئ به أهل المدينة ركبوا اليه وساروا معه حتى أتوا مدينة دقينوس فتلقاهم أهل المدينة وساروا معه حتى صعدوا نحو الكهف حتى أتوه فلما رأى الفتية تيذوسيس فرحوا به وخروا سجودا على وجوههم وقام تيذوسيس قدامهم ثم اعتنقهم وبكى وهم جلوس بين يديه على الارض يسبحون الله ويحمدونه ويقول والله ما أشبه بكم الا الحواريون حين رأوا المسيح وقال فرج الله عنكم كأنكم الذين تدعون فتحشرون من القبور فقال الفتية لتيذوسيس انا نودعك السلام والسلام عليك ورحمة الله حفظك الله وحفظ لك ملكك بالسلام ونعيذك بالله من شر الجن والانس فما بعيش من خلدوشيك ٧ ان أسوأ ما سالك فى بطن الانسان أن لا يعلم شيأ لا كرامة ان أكرم بها ولا هوان ان أهين به فبينما الملك قائم اذ رجعوا الى مضاجعهم فناموا وتوفى الله أنفسهم بأمره وقام الملك اليهم فجعل ثيابه عليهم وأمر أن يجعل لكل رجل منهم تابوتا من ذهب فلما أمسوا ونام أتوه فى المنام فقالوا انا لم نخلق من ذهب ولا فضة ولكنا خلقنا من تراب والى التراب نصير فاتركنا كما كنا فى الكهف على التراب حتى يبعثنا الله منه فأمر الملك حينئذ بتابوت من ساج فجعلوهم فيه وحجبهم الله حين خرجوا من عندهم بالرعب فلم يقدر أحد منهم على أن يدخل عليهم وأمر الملك فجعل كهفهم مسجدا يصلى فيه وجعل لهم عيدا عظيما وأمر أن يؤتى كل سنة فهذا حديث أصحاب الكهف **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن عبد العزيز بن أبى رواد عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال بعثهم الله يعنى الفتية أصحاب الكهف وقد سلط عليهم ملك مسلم يعنى على أهل مدينتهم وسلط الله على الفتية الجوع فقال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم قال فردوا علم ذلك الى الله قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا أحدكم بورقكم هذه الى المدينة واذا معهم ورق من ضرب الملك الذى كانوا فى زمانه فليأتكم برزق منه أى بطعام ولا يشعرن بكم أحدا فخرج أحدهم فرأى المعالم متنكرة حتى انتهى الى المدينة فاستقبله الناس لا يعرف منهم أحدا فخرج ولا يعرفونه حتى انتهى الى صاحب الطعام فسامه بطعامه فقال صاحب الطعام هات ورقك فأخرج اليه الورق فقال من أين لك هذا الورق قال هذه ورقنا وورق أهل بلادنا فقال هيهات هذه الورق من ضرب فلان بن فلان منذ ثلثمائة وتسع سنين أنت أصبت كنزا ولست بتاركك حتى أرفعك الى الملك فرفعه الى الملك واذا الملك مسلم وأصحابه مسلمون ففرح واستبشر وأظهر لهم أمره وأخبرهم خبر أصحابه فبعثوا الى اللوح فى الخزانة فأتوا به فوافق ما وصف من أمرهم فقال المشركون نحن أحق بهم هؤلاء أبناء آبائنا وقال المسلمون نحن أحق بهم هم مسلمون منا فانطلقوا معه الى الكهف فلما أتوا باب الكهف قال دعونى حتى أدخل على أصحابى حتى أبشرهم فانهم ان رأوكم معى أرعبتموهم فدخل فبشرهم وقبض الله أرواحهم وعمى الله عليهم مكانهم فلم يهتدوا فقال المشركون نبنى عليهم بنيانا فانهم أبناء آبائنا ونعبد الله فيها وقال المسلمون نحن أحق بهم هم منا نبنى عليهم مسجدا نصلى فيه ونعبد الله فيه * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب عندى قول من قال ان الله تعالى بعثهم من رقدتهم ليتساءلوا بينهم كما بينا قبل لان الله عز ذكره كذلك أخبر عباده فى كتابه وان الله أعثر عليهم القوم الذين أعثرهم عليهم ليتحقق عندهم ببعث الله هؤلاء الفتية من رقدتهم بعد طول مدتها بهيئتهم يوم رقدوا ولم يشيبوا على مر الايام والليالى عليهم ولم يهرموا على كر الدهور والازمان فهم قدرته على بعث من أماته فى الدنيا من قبره الى موقف القيامة يوم القيامة لان الله عز ذكره بذلك أخبرنا فقال وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله حق وان الساعة لا ريب فيها واختلفت القراء فى قراءة قوله فابعثوا أحدكم بورقكم هذه فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة

٧ هكذا هذه العبارة بالنسخ ولا معنى لها فلعل فيها تحريفا اه مصححه

المعروف بداية هذا اخبار عن أصناف ألطافه بأضيافه وفيه اشارة الى أن نور ولايتهم يغلب نور الشمس ويرده عن الكهف كما يغلب نور المؤمن نار جهنم لقوله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اذا ورد النار تستغيث النار وتقول جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبى وهم فى فجوة منه فى متسع وفراغ من ذلك النور يدفع عنهم كل ضرر ويراعيهم عن بلى أجسادهم وثيابهم قلت يحتمل أن يراد أن شمس الروح أو المعرفة والولاية اذا طلعت من أفق الهداية وأشرقت فى سماء الواردات وهو حالة الشكر وغلبات الوجد لا يتصرف فى حال خلواتهم الى أمر يتعلق بالعقبى وهو جانب اليمين واذا غربت أى سكنت تلك الغلبات وظهرت حالة الصحو لا تلتفت همم أرواحهم الى أمر يتعلق بالدنيا وهو جانب الشمال بل تنحرف عن الجهتين الى المولى وهم فى حال دفاع وفراغ مما يشغلهم عن الله وتحسبهم أيقاظا متصرفين فى أمور الدنيا وهم رقود عنها لانهم يتصرفون فيها لا لاجل الحق لا لحظ النفس أو تحسبهم أيقاظا مشغولين بأمور الآخرة لان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وهم رقود متصرفون فى أمور الدنيا لان الناس بهم يرزقون ويمطرون وفى قوله ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال اشارة الى أنهم فى التسليم لمقلب القلوب فى الاحوال كلها كالميت بين يدى الغسال قيل فى الآية دلالة على أن المريد الذى يربيه الله بلا واسطة المشايخ تكامل أمره فى ثلثمائة وتسع سنين والذى يربيه بواسطتهم ثم أمره فى أربعينات معدودة ولهذا تكون ثمرة البساتين الزهر ٧ ثمرة

و بعض العراقيين بورقكم هذه بفتح الواو وكسر الراء والقاف وقرأ عامة قراء الكوفة والبصرة بورقكم بسكون الراء وكسر القاف وقرأه بعض المكيين بكسر الراء وادغام القاف في الكاف وكل هذه القراآت متفقات المعاني وان اختلفت ألفاظ منها وهن لغات معروفات من كلام العرب غير ان الاصل في ذلك فتح الواو وكسر الراء والقاف لانه الورق وما عدا ذلك فانه داخل عليه طلب التخفيف وفيه أيضا لغة أخرى وهو الورق كما يقال للكبد كبد فاذا كان ذلك هو الاصل فالقراءة به الى أعجب من غير أن تكون الاخريان مدفوعة صحتهما وقد ذكرنا الرواية بان الذي بعث معه بالورق الى المدينة كان اسمه يمليخا وقد حدثني عبد الله بن محمد الزهري قال ثنا سفيان عن مقاتل فابعثوا أحدكم بورقكم هذه اسمه يمليخ وأما قوله فلينظر أيها أزكى طعاما فان أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم معناه فلينظر أي أهل المدينة أكثر طعاما ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي حصين عن عكرمة أيها أزكى طعاما قال أكثر وحدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن أبي حصين عن عكرمة مثله الا أنه قال أيها أكثر * وقال آخرون بل معناه أيها أحل طعاما ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي حصين عن سعيد بن جبير أيها أزكى طعاما قال أحل حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن أبي حصين عن سعيد بن جبير مثله * وقال آخرون بل معناه أيها أخير طعاما ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله أزكى طعاما قال خير طعاما * وأولى الاقوال عندي في ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك أحل وأطهر وذلك انه لا معنى في اختيار الاكثر طعاما للشراء منه الا بمعنى اذا كان أكثرهم طعاما كان خليقا أن يكون الافضل منه عنده أوجد واذا شرط على المأمور الشراء من صاحب الافضل فقد أمر بشراء الجيد كان ما عند المشتري ذلك منه قليلا الجيد أو كثيرا وانما وجه من وجه تأويل أزكى الى الاكثر لانه وجد العرب تقول قد زكا مال فلان اذا كثر وكما قال الشاعر

قبائلنا سبع وأنتم ثلاثة * وللسبع أزكى من ثلاث وأطيب

يعني أكثر وذلك وان كان كذلك فان الحلال الجيد وان قل أكثر من الحرام الخبيث وان كثر وقيل فلينظر أيها فاضيف الى كناية المدينة والمراد بها أهلها لان تأويل الكلام فلينظر أي أهلها أزكى طعاما لمعرفة السامع بالمراد من الكلام وقد يحتمل أن يكونوا عنوا بقولهم أيها أزكى طعاما أيها أحل من أجل انهم كانوا فارقوا قومهم وهم أهل أوثان فلم يستجيزوا أكل ذبيحتهم وقوله فليأتكم برزق منه يقول فليأتكم بقوت منه تقتاتونه وطعام تأكلونه كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن عبد العزيز بن أبي رواد عن عبد الله بن عبيد بن عمير فليأتكم برزق منه قال بطعام وقوله وليتلطف يقول وليترفق في شرائه ما يشتري وفي طريقه ودخوله المدينة ولا يشعرن بكم أحدا يقول ولا يعلمن بكم أحدا من الناس وقوله انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم يعنون بذلك دقينوس وأصحابه قالوا ان دقينوس وأصحابه ان يظهروا عليكم فيعلموا مكانكم يرجموكم شتما بالقول كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج في قوله انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم قال يشتموكم بالقول يؤذوكم وقوله أو يعيدوكم في ملتهم يقول أو يردوكم في دينهم فتصيروا كفارا بعبادة الاوثان ولن تفلحوا اذا أبدا يقول ولن تدركوا الفلاح وهو البقاء الدائم والخلود في الجنان اذا أي ان أنتم عدتم في ملتهم أبدا أيام حياتكم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم أمرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا) يقول تعالى ذكره وكما بعثناهم بعد طول

الخيال وفي قوله وكلبهم باسط اشارة ان كلب نفوسهم نائمة معطلة عن الاعمال بمرابطة القلوب والارواح معنى ان هذا النوع من التربية من قبيل القدرة الالهية التي اختصهم بها ويمكن أن يراد ان نفوسهم صارت بحيث تطيعهم في جميع الاحوال وتحرسهم عما يضرهم وللئت منهم رعبا بما شاهدت عليهم من آثار الانوار التي زدناهم وجلابيب الهيبة والعظمة التي ألبسناهم لبثنا يوما أو بعض يوم لان أيام الوصال قصيرة فلما رأوا أنهم في دهشة الوصال وحياة الاحوال قالوا ربكم أعلم بما لبثتم لانه كان حاضرا معكم وأنتم غيب عنكم فابعثوا أحدكم من العجب انهم ما احتاجوا مدة ثلثمائة وتسع سنين بما نالوا من غذاء الروح كقوله صلى الله عليه وسلم أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني فلما رجعوا من عند الله الحق الى عبدية أنفسهم احتاجوا الى الغذاء الجسماني أزكى طعاما لما رجعوا الى العالم الجسماني تعالوا من جمال الله بمشاهدة كل جميل وتوسلوا الى ذلك الملاطفات بلطافة الاغذية الجسمانية وزكائها ولا يشعرن بكم أحدا فيه ان أرباب المعرفة والمحبة يجب أن يحترزوا عن شعور أهل الغفلة ولساوة ليعلموا أن وعد الله حق باحياء القلوب الميتة حق قدره الامر فيما أظهر وأبدى أو أسر وأخفى سيقولون ان القوى والاركان الاصلية للانسان ثلاثة الحيوانية والطبيعية والنفسانية التي منشؤهن القلب والكبد والدماغ رابعهم كلبهم هو النفس الناطقة ويقولون خمسة هي الحواس الظاهرة سادسهم النفس ويقولون سبعة هي الحواس الظاهرة مع الوهم المدرك للمعاني والخيال المدرك للصور وثامنهم كلبهم هو النفس المدركة للكليات قل ربي أعلم بعدتهم لان

رقدنهم

رقدتهم كهيئتهم ساعة رقدوا ليتنبه اعلوا بهم فيزدادوا بعظيم سلطان الله بصيرة و بحسن دفاع الله عن أوليائه معرفة كذلك أعثرنا عليهم يقول كذلك أطلعنا عليهم الفريق الآخر الذين كانوا فى شك من قدرة الله على احياء الموتى وفى مرية من انشاء أجسام خلقه كهيئتهم يوم قبضهم بعد البلى فيعلموا ان وعد الله حق و يوقنوا أن الساعة آتية لا ريب فيها * و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وكذلك أعثرنا عليهم يقول أطلعنا عليهم ليعلم من كذب بهذا الحديث ان وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها وقوله اذ يتنازعون بينهم أمرهم فيما الله فاعل بمن أفناه من عباده فابلاه فى قبره بعد مماته أمنشئهم هو أم غير منشئهم وقوله فقالوا ابنوا عليهم بنيانا يقول فقال الذين أعثرناهم على أصحاب الكهف ابنوا عليهم بنيانا ربهم أعلم بهم يقول رب الفتية أعلم بالفتية وشأنهم وقوله قال الذين غلبوا على أمرهم يقول جل ثناؤه قال القوم الذين غلبوا على أمر أصحاب الكهف لنتخذن عليهم مسجدا وقد اختلف فى قائلى هذه المقالة أهم الرهط المسلمون أم هم الكفار وقد ذكرنا بعض ذلك فيما مضى وسنذكر ان شاء الله مالم يمض منه **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا قال يعنى عدوهم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن عبد العزيز بن أبى رواد عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال عمى الله على الذين أعثرهم على أصحاب الكهف مكانهم فلم يهتدوا فقال المشركون نبنى عليهم بنيانا فانهم أبناء آبائنا ونعبد الله فيها وقال المسلمون بل نحن أحق بهم هم منا نبنى عليهم مسجدا نصلى فيه ونعبد الله فيه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب و يقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربى أعلم بعدتهم مايعلمهم الا قليل فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم أحدا) يقول تعالى ذكره سيقول بعض الخائضين فى أمر الفتية من أصحاب الكهف هم ثلاثة رابعهم كلبهم و يقول بعضهم هم خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب يقول قذفا بالظن غير يقين علم كما قال الشاعر

* واجعل منى الحق غيبا مرجما *

و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم و يقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب أى قذفا بالغيب **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله بالغيب قال قذفا بالظن وقوله و يقولون سبعة وثامنهم كلبهم يقول و يقول بعضهم هم سبعة وثامنهم كلبهم قل ربى أعلم بعدتهم يقول عز ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لقائلى هذه الاقوال فى عدد الفتية من أصحاب الكهف رجما منهم بالغيب ربى أعلم بعدتهم مايعلمهم يقول مايعلم عددهم الا قليل من خلقه كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مايعلمهم الا قليل يقول قليل من الناس * وقال آخرون بل عنى بالقليل أهل الكتاب ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس مايعلمهم الا قليل قال يعنى أهل الكتاب وكان ابن عباس يقول أنا ممن استثنى الله و يقول عدتهم سبعة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس مايعلمهم الا قليل قال أنا من القليل كانوا سبعة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذكر لنا أن ابن عباس كان يقول أنا من أولئك القليل الذين استثنى الله كانوا سبعة وثامنهم كلبهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس عدتهم سبعة وثامنهم كلبهم وانا ممن استثنى الله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله مايعلمهم الا قليل قال كان ابن عباس

القوى الباطنة والظاهرة وأفاعيلها وغاياتها لا يعلمهن الا الله سبحانه ومن أطلعه

الله عليه وذلك قوله مايعلمهم الا قليل والله أعلم بالصواب (واتل ما أوحى اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع أجر من أحسن عملا أولئك لهم جنات عدن تجرى من تحتهم الانهار يحلون فيها من أساور من ذهب و يلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق متكئين فيها على الارائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لاحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيأ وفجرنا خلالهما نهرا وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربى لاجدن خيرا منها منقلبا قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا لكنا هو الله ربى ولا أشرك بربى أحدا ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله ان ترن أنا أقل منك مالا وولدا فعسى ربى أن يؤتين خيرا من جنتك و يرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا أو يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا

يقول انا من القليل هم سبعة وثامنهم كلبهم وقوله فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا يقول عز ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فلا تمار يا محمد يقول لا تجادل أهل الكتاب فيهم يعني في عدة أهل الكهف وحذفت العدة اكتفاء بذكرهم فيها لمعرفة السامعين بالمراد * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فلا تمار فيهم قال لا تمار في عدتهم وقوله الا مراء ظاهرا اختلف أهل التاويل في معنى المراء الظاهر الذي استثناه الله ورخص فيه لنبيه صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم هو ما قص الله في كتابه أبيح له ان يتلوه عليهم ولا يماريهم بغير ذلك ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا يقول الا بما قد أظهرنا لك من أمرهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا أي حسبك ما قصصنا عليك من شانهم **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فلا تمار فيهم قال حسبك ما قصصنا عليك من شانهم **حدثت** عن الحسين ابن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا يقول حسبك ما قصصنا عليك * وقال آخرون المراء الظاهر هو ان يقول ليس كما تقولون ونحو هذا من القول ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الا مراء ظاهرا قال ان يقول لهم ليس كما تقولون ليس تعلمون عدتهم ان قالوا كذا وكذا فقل ليس كذلك فانهم لا يعلمون عدتهم وقرأ سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم حتى بلغ رجما بالغيب وقوله ولا تستفت فيهم منهم أحدا يقول تعالى ذكره ولا تستفت في عدة الفتية من أصحاب الكهف منهم أحدا يعني من أهل الكتاب أحدا لانهم لا يعلمون عدتهم وانما يقولون فيهم رجما بالغيب لا يقينا من القول * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا يحيى بن عيسى عن سفيان عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس في قوله ولا تستفت فيهم منهم أحدا قال هم أهل الكتاب **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا تستفت فيهم منهم أحدا من يهود **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ولا تستفت فيهم منهم أحدا من يهود قال ولا تسأل يهود عن أمر أصحاب الكهف الا ما قد أخبرتك من أمرهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا تستفت فيهم منهم أحدا من أهل الكتاب كنا نحدث انهم كانوا بني الركنا والركنا ملوك الروم رزقهم الله الاسلام فتفردوا بدينهم واعتزلوا قومهم حتى انتهوا الى الكهف فضرب الله على أصمختهم فلبثوا دهرا طويلا حتى هلكت أمتهم وجاءت أمة مسلمة بعدهم وكان ملكهم مسلما ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ولا تقولن لشئ اني فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى أن يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا) وهذا تاديب من الله عز ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم عهد اليه أن لا يجزم على ما يحدث من الامور انه كائن لا محالة الا أن يصله بمشيئة الله لانه لا يكون شئ الا بمشيئة الله وانما قيل له ذلك فيما بلغنا من أجل انه وعد سائليه عن المسائل الثلاث اللواتي قد ذكرناها فيما مضى اللواتي احداهن المسئلة عن أمر الفتية من أصحاب الكهف ان يجيبهم عنهن غدا يومهم ولم يستثن فاحتبس الوحي عنه فيما قيل من أجل ذلك خمس عشرة حتى حزنه ابطاؤه ثم أنزل الله عليه الجواب عنهن وعرف نبيه سبب احتباس الوحي عنه وعلمه ما الذي ينبغي أن يستعمل في عداته وخبره عما يحدث من الامور التي لم يأته من الله به تنزيل فقال ولا تقولن يا محمد لشئ اني فاعل ذلك غدا كما قلت لهؤلاء الذين سألوك عن أمر أصحاب الكهف والمسائل التي سألوك عنها سأخبركم

فأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول ياليتني لم أشرك بربي أحدا ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شئ مقتدرا المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا) القراآت وفجرنا بالتخفيف سهل ويعقوب غير رويس له ثمر وكذا بثمره بفتح الثاء والميم يزيد وعاصم وسهل ويعقوب وأبو عامر بضم الثاء واسكان الميم الباقون بضم الثاء والميم جميعا منهما على الوحدة أبو عمرو وسهل ويعقوب وعاصم وحمزة وعلي وخلف الآخرون على التثنية لكن بالتشديد من غير ألف في الحالين قتيبة وابن عامر وابن فليح ويعقوب بالالف في الوصل الباقون بغير الالف واتفقوا على الالف في الوقف بربي أحدا مفتوحة الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو ان ترني بفتح الياء السراديبي عن قنبل غورا بضم الغين وكذلك في الملك البرجمي الباقون بفتحها ولم يكن له بياء الغيبة الولاية بكسر الواو حمزة وعلي وخلف الآخرون بتاء التأنيث وفتح الواو لله الحق بالرفع أبو عمرو وعلي الآخرون بالجر عقبا بسكون القاف عاصم وحمزة وخلف الباقون بضمها الريح على التوحيد حمزة وعلي وخلف * الوقوف من كتاب ربك ط لاختلاف الجملتين ملتحدا ه عنهم ج لان ما بعده يصلح حالا واستفهاما محذوف الالف لدلالة حال العتاب فرطا ه فليكفر لا لان الامر للتهديد بدليل انا أعتدنا

عنها غدا الأأن يشاء الله ومعنى الكلام الاان تقول معـه ان شاء الله فترك ذكر تقول اكتفاء بما
ذكر منه اذ كان في الكلام دلالة عليه وكان بعض أهل العربية يقول جائز ان يكون معنى قوله الاان
يشاء الله استثناء من القول لامن الفعل كان معناه عنـده لاتقولن قولا الاان يشاء الله ذلك القول
وقوله واذكر ربك اذا نسيت اختلف أهـل التاويل في معناه فقال بعضهم واستثن في يمينك اذا
ذكرت انك نسيت ذلك في حال اليمين ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن هرون الحربي قال ثنا نعيم بن
حماد قال ثنا هشيم عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس في الرجل يحلف قال له ان يستثني ولو الى
سنة وكان يقول واذكر ربك اذا نسيت في ذلك قيل للاعمش سمعتـه من مجاهـد فقال ثني به
ليث بن أبي سليمان ترى ذهب كسائي هذا ٧ حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج
عن أبي جعفر عن الربيـع عن أبي العاليـة في قوله ولاتقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الاان يشاء الله
واذكر ربك اذا نسيت الاستثناء ثم ذكرت فاستثن حدثنا محمد بن عبـد الاعلى قال ثنا المعتمر
عن أبيه في قوله واذكر ربك اذا نسيت قال بلغني ان الحسن قال اذا ذكر انه لم يقل ان شاء الله فليقل ان
شاء الله * وقال آخرون معناه واذكر ربك اذا عصيت ذكر من قال ذلك حدثني نصر بن عبد
الرحمن قال ثنا حكام بن سلمة عن أبي سـنان عن ثابت عن عكرمـة في قول الله واذكر ربك اذا
نسيت قال اذكر ربك اذا عصيت حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن أبي سنان عن ثابت عن
عكرمة مثله * واولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال معناه واذكر ربك اذا تركت ذكره
لان احد معاني النسيان في كلام العرب الترك وقد بينا ذلك فيما مضى قبل فان قال قائل أفجائز للرجل
ان يستثني في يمينه اذ كان معنى الكلام ماذكرت بعد مدة من حال حلفه قيل بل الصواب ان يستثني
ولو بعد حنثه في يمينه فيقول ان شاء الله ليخرج بقيله ذلك مما الزمه الله في ذلك بهذه الآية فيسقط عنه
الحرج بتركه ما امره بقيله من ذلك فاما الكفارة فلا تسقط عنه بحال الاان يكون استثناؤه موصولا
بيمينه فان قال فما اوجه قول من قال له ثنياه ولو بعد سنة ومن قال له ذلك ولو بعد شهر وقول من قال
مادام في مجلسه قيل ان معناهم في ذلك نحو معنانا في ان ذلك له ولو بعد عشر سنين وانه باستثنائه وقيله
ان شاء الله بعد حين من حال حلفه يسقط عنه الحرج الذي لولم يقله كان له لازما فاما الكفارة فله لازمة
بالحنث بكل حال الاان يكون استثناؤه كان موصولا بالحلف وذلك انا لانعلم قائلا قال ممن قال له الثنيا
بعد حين يزعم ان ذلك يضع عنه الكفارة اذا حنث ففي ذلك اوضح الدليل على صحة ماقلنا في ذلك وان
معنى القول فيه كان نحو معنانا فيه وقوله وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا يقول عز
ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم وقل لعل الله ان يهديني فيسددني لاسد مما وعدتكم واخبرتكم انه
سيكون ان هو شاء وقد قيل ان ذلك مما امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يقوله اذا نسي الاستثناء في
كلامه الذي هو عنده في امر مستقبل مع قوله ان شاء الله اذا ذكر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن
عبد الاعلى قال ثنا المعتمر عن ابيه عن محمد رجل من اهل الكوفة كان يفسر القرآن وكان يجلس
اليه يحيى بن عباد قال ولاتقولن لشيء اني فاعـل ذلك غدا الاان يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت وقل
عسى ان يهـدين ربي لاقرب من هـذا رشدا قال فقال واذا نسي الانسان ان يقول ان شاء الله قال
فتوبته من ذلك أو كفارة ذلك ان يقول عسى ان يهدين ربي لاقرب من هـذا رشدا ۞ القول في
تاويل قوله تعالى (ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سـنين وازدادوا تسعا قل الله أعلم بما لبثوا له غيب
السموات والارض أبصر به وأسمع مالهـم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحـدا) اختلف
أهل التأويل في معنى قوله ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا فقال بعضهم ذلك خبر من
الله تعالى ذكره عن أهل الكتاب انهم يقولون ذلك كذلك واستشهدوا على صحة قولهم ذلك بقوله
قل الله أعلم بما لبثوا وقالوا لو كان ذلك خبرا من الله عن قدر لبثهم في الكهف لم يكن لقوله قل الله أعلم

فلوفصل صار مطلقا ناراه لالان مابعده صفة سرادقها ط الوجوه ط الشراب ط مرتفقاه عملا ج ه لأحتمال كون
أولئك مع مابعده خبر ان الذين
وقوله انا لانضيع جملة معترضة
الاأولئك ط الثواب ط مرتفقا
ه زرعا ه ط شيئا الالعطف نهرا
ه ط ثمر ج للعدول مع الفاء نفرا
ه ج لنفسـه ج لاتحاد العامل
بلاعطف أبدا ه ط قائمـة لالان
مابعده شك من قول الكافر في
البعث منقلبا ه رجلا ه ط لتمام
الاستفهام أحـدا ه ماشاء الله
لالاتمام المقول الابالله ج لابتداء
الشرط المحذوف وجوابه مع اتحاد
القائل والمقـول له وولدا ه ج
لاحتمـال كون مابعده جوابا
للشرط زلقا ه لا طلبا ه أحدا
ه منتصرا ه ط وقيل يوقف على
هنالك والاوجه ان يبتدأ بهنا لك
أي عنـد ذلك يظهر لكل شاك
سلطان الله ونفاذ أمره الحق ط
على القـراءتين عقباه الرياح ط
مقتدرا ه زينـة الحياة الدنيا
ج فصلا بين المعجل الفاني والمؤجل
الباقي مع اتفاق الجملتين أملا ه
* التفسير لما أجاب عن سؤالهم بما
أجاب أمر نبيه صلى الله عليه وسلم
أن يواظب عـلى تلاوة الكتاب
الموحى اليه وعلى الصبر مع الفقراء
الذين آمنوا بما أنزل عليه واحتمل
أن يكون أتل أمرا من التلو لامن
التلاوة أي اتبع ما أوحي اليك
والزم العـمل بمقتضاه وقوله من
كتاب ربك بيان للذي أوحي اليه
ثم بين سبب اللزوم فقال لامبـدل
لـكلماته أي لايقدر أحد عـلى
تغييرها وانما يقدر عـلى ذلك هو
وحـده فليس لك ولا لغـيرك الا
المواظبة على العـلم والعـمل به
يؤكده قوله ولن تجـد من دونه
ملتحدا أي ملتجأ تعدل اليه ان هممت بذلك فرضا وأصل اللحد الميل كما مر في قوله يلحدون في أسمائه نهى رسوله صلى الله عليه وسلم في سورة

بما لبثوا وجه مفهوم وقد أعلم الله خلقه مبلغ لبثهم فيه وقدره ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا هذا قول أهل الكتاب فرده الله عليهم فقال قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولبثوا في كهفهم قال في حرف ابن مسعود وقالوا ولبثوا يعني انه قال الناس الا ترى انه قال قل الله اعلم بما لبثوا حدثنا على ابن سهل قال ثنا ضمرة بن ربيعة عن ابن شوذب عن مطر الوراق في قول الله ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين قال انما هو شئ قالت اليهود فرده الله عليهم وقال قل الله اعلم بما لبثوا * وقال آخرون بل ذلك خبر من الله عن مبلغ ما لبثوا في كهفهم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا قال عدد ما لبثوا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه وزاد فيه قال الله أعلم بما لبثوا حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن عبد العزيز بن أبي رواد عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال لبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا قال وتسع سنين حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق بنحوه حدثنا موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا أبو اسامة قال ثنى الاجلح عن الضحاك بن مزاحم قال نزلت هذه الآية ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة فقالوا أياما أو أشهرا أو سنين فانزل الله سنين وازدادوا تسعا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولبثوا في كهفهم قال بين جبلين حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب ان يقال كما قال الله عز ذكره ولبث أصحاب الكهف في كهفهم رقودا الى ان بعثهم الله ليتساءلوا بينهم والى ان أعثر عليهم من أعثر ثلاثمائة سنين وتسع سنين وذلك ان الله بذلك أخبر في كتابه وأما الذي ذكر عن ابن مسعود انه قرأ وقالوا ولبثوا في كهفهم وقول من قال ذلك من قول أهل الكتاب وقد رد الله ذلك عليهم فان معناه في ذلك ان شاء الله كان ان أهل الكتاب قالوا فيما ذكر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للفتية من لدن دخلوا الكهف الى يومنا ثلاثمائة سنين وتسع سنين فرد الله ذلك عليهم وأخبر نبيه ان ذلك قدر لبثهم في الكهف من لدن آووا اليه الى ان بعثهم ليتساءلوا بينهم ثم قال جل ثناؤه لنبيه صلى الله عليه وسلم قل يا محمد الله أعلم بما لبثوا بعد ان قبض أرواحهم من بعد ان بعثهم من رقدتهم الى يومهم هذا لا يعلم بذلك غير الله وغير من أعلمه الله ذلك فان قال قائل وما يدل على ان ذلك كذلك قيل الدال على ذلك انه جل ثناؤه ابتدأ الخبر عن قدر لبثهم في كهفهم ابتداء فقال ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا ولم يضع دليلا على ان ذلك منه عن قول قوم قالوه وغير جائز ان يضاف خبره عن شئ الى أنه خبر عن غيره بغير برهان لان ذلك لو جاز جاز في كل أخباره واذا جاز ذلك في أخباره جاز في أخبار غيره ان يضاف اليه انها أخباره وذلك قلب أعيان الحقائق وما لا يخيل فساده فان ظن ظان ان قوله قل الله أعلم بما لبثوا دليل على ان قوله ولبثوا في كهفهم خبر منه عن قوم قالوه فان ذلك كان يجب ان يكون كذلك لو كان لا يحتمل من التأويل غيره فاما وهو محتمل ما قلنا من أن يكون معناه قل الله أعلم بما لبثوا الى يوم أنزلنا هذه السورة وما أشبه ذلك من المعاني فغير واجب أن يكون ذلك دليلا على ان قوله ولبثوا في كهفهم خبر من الله عن قوم قالوه واذا لم يكن دليلا على ذلك ولم يأت خبر بان قوله ولبثوا في كهفهم خبر من الله عن قوم قالوه ولا قامت بصحة ذلك حجة يجب التسليم لها صح ما قلنا

...سهم من ... المؤمنين بقوله ولا تطرد الذين الآية وأمره في هذه السورة بحبس النفس معهم وبمراقبة أحوالهم بقوله ولا تعد عيناك قال جار الله انما لم يقل ولا تعدهم عيناك من عداه اذا جاوزه لانه ضمن عدا معنى نبا وفيه مبالغة من جهة تحصيل المعنيين جميعا كأنه قيل ولا تقتحمهم عيناك مجاوزتين الى غيرهم ثم نهاه عن الالتفات الى الاغنياء الكفرة الذين التمسوا منه طرد الفقراء حتى يؤمنوا به فقال ولا تطع من أغفلنا قلبه قال أهل السنة معنى الاغفال ايجاد الغفلة وخلقها فيهم أو هو من أغفلها اذا تركها بغير سمة أي لم نسمه بالذكر ولم نجعله من الذين كتبنا في قلوبهم الايمان ويؤيد هذا المعنى ان الغفلة عن الذكر لو كانت بايجاد العبد والقصد الى ايجاد الغفلة عن الشئ لا يتصور الا مع الشعور بذلك الشئ لزم اجتماع الضدين وقالت المعتزلة معنى أغفلناه وجدناه غافلا بالخذلان والتخلية بينه وبين الاسباب المؤدية الى الغفلة يؤيده قوله واتبع هواه بالواو دون الفاء اذ لو كان اتباع الهوى من نتيجة خلق الغفلة في القلب لقيل فاتبع بالفاء ويمكن أن يجاب بانه لا يلزم من كون الشئ في نفس الامر نتيجة لشئ أن يعتبر كونه نتيجة له والفاء من لوازم الثاني دون الاول على أن الملازمة بين الغفلة عن ذكر الله وبين متابعة الهوى غير كلية فقد يكون الانسان غافلا عن ذكر الله ومع ذلك لا يتبع هواه بل يبقى متوقفا متحيرا وكان أمره فرطا أي متجاوزا عن حد الاعتدال من قولهم فرس فرط اذا كان متقدما للخيل ويلزم منه أن يكون نابذا للحق وراء ظهره وأنت اذا تأملت وجدت حال الاغنياء المتكبرين بخلاف الفقراء المؤمنين لان هؤلاء

وفسد ماخالفه واختلفت القراء في قراءة قوله ثلاثمائة سنين فقرأت ذلك عامة قراء المدينة والبصرة و بعض الكوفيين ثلثمائة سنين بتنوين ثلثمائة بمعنى ولبثوا في كهفهم سنين ثلاثمائة وقرأته عامة قراء أهل الكوفة ثلاثمائة سنين باضافة ثلاثمائة الى السنين ✱ وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأه ثلاثمائة بالتنوين سنين وذلك ان العرب انما تضيف المائة الى ما يفسرها اذا جاء تفسيرها بلفظ الواحد وذلك كقولهم ثلاثمائة درهم وعندي مائة دينار لان المائة والالف عدد كثير والعرب لا تفسر ذلك الا بما كان بمعناه في كثرة العدد والواحد يؤدي عن الجنس وليس ذلك للقليل من العدد واذ كانت العرب بما وضعت الجمع القليل موضع الكثير وليس ذلك بالكثير وأما اذا جاء تفسيرها بلفظ الجمع فانها تنون فتقول عندي ألف دراهم وعندي مائة دنانير على ما قد وصفت وقوله غيب السموات والارض يقول تعالى ذكره لله علم غيب السموات والارض لا يعزب عنه علم شئ منه ولا يخفى عليه شئ يقول فسلموا له علم مبلغ ما لبثت الفتية في الكهف الى يومكم هذا فان ذلك لا يعلمه سوى الذي يعلم غيب السموات والارض وليس ذلك الا الله الواحد القهار وقوله أبصر به وأسمع يقول أبصر بالله وأسمع وذلك بمعنى المبالغة في المدح كأنه قيل ما أبصره وأسمعه وتأويل الكلام ما أبصر الله لكل موجود وأسمعه لكل مسموع لا يخفى عليه من ذلك شئ كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أبصر به وأسمع فلا أحد أبصر من الله ولا أسمع تبارك وتعالى **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أبصر به وأسمع مالهم من دونه من ولي قال يرى أعمالهم ويسمع ذلك منهم سميعا بصيرا وقوله مالهم من دونه من ولي يقول جل ثناؤه ولا يجعل الله في قضائه وحكمه في خلقه أحدا سواه شريكا بل هو المنفرد بالحكم والقضاء فيهم وتدبيرهم وتصريفهم فيما شاء وأحب ۞ القول في تأويل قوله تعالى (واتل ما أوحي اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واتبع يا محمد ما أنزل اليك من كتاب ربك هذا ولا تتركن تلاوته واتباع ما فيه من أمر الله ونهيه والعمل بحلاله وحرامه فتكون من الهالكين وذلك ان مصير من خالفه وترك اتباعه يوم القيامة الى جهنم لا مبدل لكلماته يقول لا مغير لما أوعد بكلماته التي أنزلها عليك أهل معاصيه والعاملين بخلاف هذا الكتاب الذي أوحيناه اليك وقوله ولن تجد من دونه ملتحدا يقول وان أنت يا محمد لم تتل ما أوحي اليك من كتاب ربك فتتبعه وتأتم به فنالك وعيد الله الذي أوعد فيه المخالفين حدوده لن تجد من دون الله موئلا تئل اليه ومعدلا تعدل عنه اليه لان قدرة الله محيطة بك وبجميع خلقه لا يقدر أحد منهم على الهرب من أمر أراد به وبنحو الذي قلنا في معنى قوله ملتحدا قال أهل التأويل وان اختلفت ألفاظهم في البيان عنه ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد عن سفيان عن منصور عن مجاهد في قوله ملتحدا قال ملجأ **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ملتحدا قال ملجأ **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولن تجد من دونه ملتحدا قال موئلا **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ملتحدا قال ملجأ ولا موئلا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولن تجد من دونه ملتحدا قال لا يجدون ملتحدا يلتحدونه ولا يجدون من دونه ملجأ ولا أحدا يمنعهم والملتحد انما هو المفتعل من اللحد يقال منه لحدت الى كذا اذا ملت اليه ومنه قيل اللحد لحد لانه في ناحية من القبر وليس بالشق الذي في وسطه ومنه الالحاد في الدين وهو المعاندة بالعدول عنه والترك له ۞ القول في تأويل قوله تعالى (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا

الفقراء يدعون ربهم بالغداة والعشي ابتغاء وجه الله وطلبا لمرضاته فاقبلوا على الحق وشغلوا عن الخلق والاغنياء قد أعرضوا عن المولى وأقبلوا على الدنيا فوقعوا في ظلمة الهوى وبقوا في تيه الجهل والعمى وانما لم يجز طرد الفقراء لاجل ايمان الاغنياء لان ايمان من ترك الايمان احترازا من مجالسة الفقراء كلا ايمان فوجب أن لا يلتفت اليه ثم بين ان الحق ماهو ومن أين هو قائلا وقل الحق من ربكم أي الدين الحق حصل ووجد من عند الله ويحتمل أن يراد بالحق الصبر مع الفقراء وقال في الكشاف الحق خبر مبتدأ محذوف والمعنى جاء الحق وزاحت العلل فلم يبق الا اختياركم الايمان أو الكفر وفيه دليل على أن الايمان والكفر والطاعة والمعصية كلها مفوضة الى مشيئة العبد واختياره وحمله الاشاعرة على أمر التهديد وقالوا ان الفعل الاختياري يمتنع حصوله بدون القصد اليه ثم ذلك القصد لا بد أن يقع بالاختيار والقصد فننقل الكلام اليه ولا يتسلسل فلا بد أن ينتهي الى قصد واختيار يخلقه الله فيه فالانسان مضطر في صورة مختار وفي هذا التخيير دلالة على انه سبحانه لا ينتفع بايمان المؤمنين ولا يستضر بكفر الكافرين ثم بين وعيد الظالمين الذين وضعوا الكفر موضع الايمان وتحقير المؤمنين لاجل فقرهم مكان تعظيمهم لاجل ايمانهم فقال انا أعتدنا أي أعددنا وهيأنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وهو الحجرة التي تكون حول الفسطاط فاثبت تعالى للنار شيئا شبيها بذلك يحيط بهم من جميع الجهات والمراد انه لا مخلص لهم منها ولا فرج وقيل هو حائط من نار يطيف بهم وقيل هو دخان يحيط بالكفار قبل دخولهم النار وهو المراد بقوله انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب وقوله يغاثوا بماء وارد على

قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واصبر يا محمد نفسك مع أصحابك الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي بذكرهم اياه بالتسبيح والتحميد والتهليل والدعاء والاعمال الصالحة من الصلوات المفروضة وغيرها يريدون بفعلهم ذلك وجهه لا يريدون به عرضا من عرض الدنيا وقد ذكرنا اختلاف المختلفين في قوله يدعون ربهم بالغداة والعشي في سورة الانعام والصواب من القول في ذلك عندنا فأغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع والقراء على قراءة ذلك بالغداة والعشي وقد ذكر عن عبد الله بن عامر وأبي عبد الرحمن السلمي انهما كانا يقرآنه بالغدوة والعشي وذلك قراءة عند أهل العلم بالعربية مكروهة لان غدوة معرفة ولا ألف ولا لام فيها وانما تعرف بالالف واللام ما لم تكن معرفة فأما المعارف فلا تعرف بهما وبعد فان غدوة لا تضاف الى شئ وامتناعها من الاضافة دليل واضح على امتناع الالف واللام من الدخول عليها لان ما دخلته الالف واللام من الاسماء صلحت فيه الاضافة وانما تقول العرب أتيتك غداة الجمعة ولا تقول أتيتك غدوة الجمعة والقراءة عندنا في ذلك ما عليه القراء في الامصار لا نستجيز غيرها لاجماعها على ذلك وللعلة التي بينا من جهة العربية وقوله ولا تعد عيناك عنهم يقول جل ثناؤه لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تصرف عيناك عن هؤلاء الذين أمرتك يا محمد ان تصبر نفسك معهم الى غيرهم من الكفار ولا تجاوزهم اليه واصله من قولهم عدوت ذلك فأنا أعدوه اذا جاوزته وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس في قوله ولا تعد عيناك عنهم قال لا تجاوزهم الى غيرهم **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا تعد عيناك عنهم يقول لا تتعدهم الى غيرهم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واصبر نفسك الآية قال قال القوم للنبي صلى الله عليه وسلم انا نستحي ان نجالس فلانا وفلانا وفلانا فجانبهم يا محمد وجالس اشراف العرب فنزل القرآن واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم ولا تحقرهم قال قد أمروني بذلك قال ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا **حدثنا** الربيع بن سليمان قال ثنا ابن وهب قال أخبرني اسامة ابن زيد عن أبي حازم عن عبد الرحمن بن سهل بن حنيف ان هذه الآية لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بعض ابياته واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه فخرج يلتمس فوجد قوما يذكرون الله منهم ثائر الرأس وجافي الجلد وذو الثوب الواحد فلما رآهم جلس معهم فقال الحمد لله الذي جعل لي في أمتي من أمرني ان اصبر نفسي معه ورفعت العينان بالفعل وهو لا تعد وقوله تريد زينة الحياة الدنيا يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم لا تعد عيناك عن هؤلاء المؤمنين الذين يدعون ربهم الى اشراف المشركين تبتغي بمجالستهم الشرف والفخر وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه فيما ذكر قوم من عظماء أهل الشرك وقال بعضهم بل من عظماء قبائل العرب ممن لا بصيرة لهم بالاسلام فرأوا جالسا معه خبابا وصهيبا وبلالا فسألوه ان يقيمهم عنه اذا حضروا قالوا فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عليه ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ثم كان يقوم اذا أراد القيام ويتركهم قعودا فأنزل الله عليه واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي الآية ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا تريد زينة الحياة الدنيا مجالسة أولئك العظماء والاشراف وقد ذكرت الرواية بذلك فيما مضى قبل في سورة الانعام **حدثني** الحسن بن عمرو العبقري قال ثنا أبي قال ثنا أسباط بن نصر عن السدي عن أبي سعيد الازدي وكان قارئ الازد عن أبي الكنود عن خباب في قصة ذكرها عن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر فيها هذا الكلام مدرجا في الخبر ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة

الا بين التهكم كقولهم عتابك السيف والمهل كل ما أذيب من المعدنيات كالذهب والفضة والنحاس قاله أبو عبيدة والاخفش وقيل في حديث مرفوع انه دردي الزيت وقيل الصديد والقيح أو ضرب من القطران وهذه الاستغاثة اما لطلب الشراب كقوله تسقى من عين آنية واما لدفع الحر ولاجل التبريد كقوله حكاية عنهم أفيضوا علينا من الماء ويروى انهم اذا استغاثوا من حر جهنم صب عليهم القطران الذي يعم كل أبدانهم كالقميص وقد يفسر بهذا قوله سرابيلهم من قطران عن النبي صلى الله عليه وسلم هو يعني المهل كعكر الزيت اذا قرب اليه سقطت فروة وجهه وهذا معنى قوله يشوي الوجوه بئس الشراب ذلك لان المقصود من الشراب اراحة الاحشاء وهذا يحرقها ويشويها وساءت أي النار مرتفقا متكأ لاهلها ومنه المرفق لانه يتكئ عليه قال جار الله هذه لمشاكلة قوله في أهل الجنة وحسنت مرتفقا والا فلا ارتفاق لاهل النار الأن يقال معنى ارتفق انه نصب مرفقه ودعم به خده كعادة المغتمين وقال قائلون ان الشياطين رفقاء أهل النار من الانس والمعنى ساءت النار مجتمعا لاولئك الرفقاء ثم شرع في وعد المؤمنين فقال ان الذين آمنوا الآية فان جعلت انا لا نضيع اعتراضا فظاهر وان جعلته خبرا وأولئك خبرا آخر أو كلاما مستأنفا للاجر أو بيانا للمبهم فعنى العموم فمن أحسن يقوم مقام الرابط المحذوف والتقدير من أحسن عملا منهم وتفسير جنات عدن قدمر في سورتي التوبة والرعد ولاهل الجنة لباسان لباس التحلي ولباس الستر ولم يسم فاعل يحلون للتعظيم وهو الله جل وعلا أو الملائكة باذنه ومن في من أساور للابتداء وفي من ذهب للتبيين

الحياة

الحياة الدنيا قال تجالس الاشراف حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال أخبرت ان عيينة بن حصن قال للنبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يسلم لقد آذاني ريح سلمان الفارسي فاجعل لنا مجلسا منك لا يجامعونا فيه واجعل لهم مجلسا لا نجامعهم فيه فنزلت الآية حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا انه لما نزلت هذه الآية قال نبي الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي جعل في أمتي من أمرت ان أصبر نفسي معه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تريد زينة الحياة الدنيا قال تريد اشراف الدنيا حدثنا صالح بن مسمار قال ثنا الوليد بن عبد الملك قال ثنا سليمان بن عطاء عن مسلمة بن عبد الله الجهني عن عمه أبي مشجعة بن ربعي عن سلمان الفارسي قال جاءت المؤلفة قلوبهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة بن بدر والاقرع بن حابس وذووهم فقالوا يا نبي الله انك لو جلست في صدر المسجد ونفيت عنا هؤلاء وأرواح جبابهم يعنون سلمان وأباذر وفقراء المسلمين وكانت عليهم جباب الصوف ولم يكن عليهم غيرها جلسنا اليك وحادثناك وأخذنا عنك فانزل الله واتل ما أوحى اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا حتى بلغ انا أعتدنا للظالمين نارا يتهددهم بالنار فقام نبي الله صلى الله عليه وسلم يلتمسهم حتى أصابهم في مؤخر المسجد يذكرون الله فقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى أمرني ان أصبر نفسي مع رجال من أمتي معكم المحيا ومعكم الممات وقوله ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تطع يا محمد من شغلنا قلبه من الكفار الذين سألوك طرد الرهط الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي عنك عن ذكرنا بالكفر وغلبة الشقاء عليه واتبع هواه وترك اتباع أمر الله ونهيه وآثر هوى نفسه على طاعة ربه وهم فيما ذكر عيينة بن حصن والاقرع بن حابس وذووهم حدثني الحسين بن عمرو بن محمد العبقري قال ثنا أبي قال ثنا أسباط عن السدي عن أبي سعيد الازدي عن أبي الكنود عن خباب ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا قال عيينة والاقرع وأما قوله وكان أمره فرطا فان أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم معناه وكان أمره ضياعا ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وكان أمره فرطا قال ابن عمرو في حديثه قال ضائعا وقال الحارث في حديثه ضياعا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال ضياعا وقال آخرون بل معناه وكان أمره ندما ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا بدل بن المحبر قال ثنا عباد بن راشد عن داود فرطا قال ندامة وقال آخرون بل معناه هلاكا ذكر من قال ذلك حدثني الحسين بن عمرو قال ثنا أبي قال ثنا أسباط عن السدي عن سعيد الازدي عن أبي الكنود عن خباب وكان أمره فرطا قال هلاكا وقال آخرون بل معناه خلافا للحق ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وكان أمره فرطا قال مخالفا للحق ذلك الفرط وأولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال معناه ضياعا وهلاكا من قولهم أفرط فلان في هذا الامر افراطا اذا أسرف فيه وتجاوز قدره وكذلك قوله وكان أمره فرطا معناه وكان أمر هذا الذي أغفلنا قلبه عن ذكرنا في الرياء والكبر واحتقار أهل الايمان سرفا قد تجاوز حده فضيع بذلك الحق وهلك وقد حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر بن عياش قال قيل له كيف قرأ عاصم فقال كان أمره فرطا قال أبو كريب قال أبو بكر كان عيينة بن حصن يفخر يقول أنا وأنا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقل يا محمد لهؤلاء الذين أغفلنا

وتنكير أساور للابهام أمرها في الحسن وأساور أهل الجنة بعضها ذهب لهذه الآية وبعضها فضة لقوله وحلوا أساور من فضة وبعضها لؤلؤ كقوله في الحج ولؤلؤا وجمع في لباس الستر بين السندس وهو مارق من الديباج وبين الاستبرق وهو الغليظ منه جمعا بين النوعين والاستبرق عند بعضهم معرب استبرك قيل انما لم يسم فاعل يحلون اشارة الى ان الحلي تفضل الله بها عليهم كرما وجودا ونسب اللبس اليهم تنبيها على انهم استوجبوه بعملهم ثم وصفهم بهيئة المتنعمين والملوك من الاتكاء على أسرتهم والارائك جمع أريكة وهو السرير المزين بالحلة اما السرير وحده لا يسمى أريكة ثم ان الكفار كانوا يفتخرون بخدمهم وحشمهم وأموالهم وأصناف تنعماتهم على الفقراء المؤمنين فضرب الله مثلا للطائفتين تنبيها على أن متاع الدنيا لا يوجب الافتخار لاحتمال أن يصير الغني فقيرا والفقير غنيا انما الفخر بالاعمال الصالحات والمراد مثل حال الكافرين والمؤمنين بحال رجلين وكانا أخوين من بني اسرائيل أحدهما كافر اسمه فطروس والآخر مؤمن اسمه يهودا وقيل هما المذكوران في سورة والصافات في قوله قال قائل منهم اني كان لي قرين ورثا من أبيهما ثمانية آلاف دينار فتشاطراهما فاشترى الكافر أرضا بالف فقال المؤمن اللهم ان أخي اشترى أرضا بالف دينار وأنا أشتري منك أرضا في الجنة بالف فتصدق به ثم بنى أخوه دارا بالف فقال اللهم ان أخي بنى دارا بالف واني أشتري منك دارا في الجنة بالف فتصدق به ثم تزوج أخوه امرأة بالف فقال اللهم اني جعلت ألفا صداقا للحور ثم اشترى أخوه

قلوبهم عن ذكرنا واتبعوا أهواءهم الحق أيها الناس من عند ربكم واليه التوفيق والخذلان وبيده الهدى والضلال يهدى من يشاء منكم للرشاد فيؤمن ويضل من يشاء عن الهدى فيكفر ليس الى من ذلك شئ ولست بطارد لهوا كم من كان للحق متبعا وبالله وبما انزل على مؤمنا فان شئتم فآمنوا وان شئتم فاكفروا فانكم ان كفرتم فقد أعد لكم ربكم على كفركم به نارا أحاط بكم سرادقها وان آمنتم به وعملتم بطاعته فان لكم ما وصف الله لاهل طاعته وروى عن ابن عباس فى ذلك ما **حدثنى** على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر يقول من شاء الله له الايمان آمن ومن شاء الله له الكفر كفر وهو قوله وما تشاؤن الا أن يشاء الله رب العالمين وليس هذا باطلاق من الله الكفر لمن شاء والايمان لمن أراد وانما هو تهديد ووعيد وقد بين ان ذلك كذلك قوله انا أعتدنا للظالمين نارا والآيات بعدها كما **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق عن عمر بن حبيب عن داود عن مجاهد فى قوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر قال وعيد من الله فليس بمعجزى **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وقوله اعملوا ما شئتم قال هذا كله وعيد ليس مصانعة ولا مراشاة ولا تفويضا وقوله انا أعتدنا للظالمين نارا يقول تعالى ذكره انا أعددنا وهو من العدة للظالمين الذين كفروا بربهم كما **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها قال للكافرين وقوله أحاط بهم سرادقها يقول أحاط سرادق النار التى أعدها الله للكافرين بربهم وذلك فيما قيل حائط من نار يطيف بهم كسرادق الفسطاط وهى الحجرة التى تطيف بالفسطاط كما قال رؤبة

يا حكم بن المنذر بن الجارود * سرادق المجد عليك ممدود

وكما قال سلامة بن جندل

هو المولج النعمان بيتا سماؤه * صدور الفيول بعد بيت مسردق

يعنى بيتا له سرادق ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس فى قوله انا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها قال حائط من نار **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن أخبره قال أحاط بهم سرادقها قال دخان يحيط بالكفار يوم القيامة وهو الذى قال الله ظل ذى ثلاث شعب وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك خبر يدل على ان معنى قوله أحاط بهم سرادقها أحاط بهم ذلك فى الدنيا وان ذلك السرادق هو البحر ذكر من قال ذلك **حدثنى** العباس بن محمد والحسين بن نصر قالا **حدثنا** أبو عاصم عن عبد الله بن أمية قال ثنى محمد بن حيى بن يعلى عن صفوان بن يعلى عن يعلى بن أمية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البحر هو جهنم قال فقيل له كيف ذلك فتلا هذه الآية أو قرأ هذه الآية نارا أحاط بهم سرادقها ثم قال والله لا أدخلها أبدا أو ما دمت حيا لا تصيبنى منها قطرة **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا يعمر بن بشر قال ثنا ابن المبارك قال أخبرنا رشدين بن سعد قال ثنى عمرو بن الحارث عن أبى السمح عن أبى الهيثم عن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال سرادق النار أربعة جدر كثف كل واحد مثل مسيرة أربعين سنة **حدثنا** بشر قال ثنا ابن وهب قال أخبرنى عمرو بن الحارث عن دراج عن أبى الهيثم عن أبى سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان لسرادق النار أربعة جدر كثف كل واحد مثل مسيرة أربعين سنة **حدثنا** بشر قال ثنا ابن وهب قال أخبرنى عمرو عن دراج عن أبى الهيثم عن أبى سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ماء كالمهل قال كعكر الزيت فاذا قرب اليه سقط فروة وجهه فيه وقوله وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يقول تعالى ذكره وان يستغث هؤلاء الظالمون يوم القيامة فى النار من شدة ما بهم من

العطش

نخلا ومتاعا بالف فقال اللهم انى اشتريت منك الولدان المخلدين بالف فتصدق به ثم اصابته حاجة فجلس لاخيه على طريقه فمر به فى حشمه فتعرض له وطرده وتجبر على التصدق بماله وقيل هما مثل لاخوين من بنى مخزوم مؤمن وهو عبد الله ابن الاشد زوج أم سلمة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكافر وهو الاسود بن عبد الاشد اما قوله وحففناهما بنخل فقال صاحب الكشاف انه يتعدى الى المفعول الثانى بالباء ومعناه جعلنا النخل محيطا بالجنتين وهذا مما تؤثره الدهاقين فى كرومهم ان يجعلوها مؤزرة بالاشجار ولا سيما المثمرة منها وخاصة النخيل اذا أمكن وجعلنا بينهما زرعا فهما جامعتان للاقوات والفواكه وفيه انهما مع سعة أطرافهما وتباعد أكنافهما لم يتوسطهما بقعة معطلة وفيه انهما تاتى كل وقت بمنفعة أخرى متواصلة متشابكة وكل منهما منعوتة بوفاء الثمار وتمام الاكل وآتت محمول على لفظ كلتا لان لفظه مفرد ولو قيل آتتا على المعنى لجاز والظلم أصله النقصان وهو المراد ههنا وفجرنا من قرأ بالتخفيف فظاهر لانه نهر واحد ومن قرأ بالتشديد فللمبالغة لان النهر ممتد فى وسطهما فهو كالانهار وكان له ثمر قال الكسائى الثمرة اسم الواحد والثمر جمع وجمعه أثمار ثم ثمر ككتاب وكتب بالحركة أو بالسكون وذكر أهل اللغة ان الثمر بالضم أنواع الاموال من الذهب والفضة وغيرهما والثمر بالفتح حمل الشجرة وقال قطرب كان أبو عمرو بن العلاء يقول الثمر المال والولد أى كان يملك مع الجنتين أشياء من النقود وغيرها وكان متمكنا من عمارة الارض ومن سائر التمتعات كيف شاء

العطش فيطلبوا الماء يغاثوا بماء كالمهل واختلف أهل التاويل في المهل فقال بعضهم هو كل شئ أذيب وانماع ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان ابن مسعود أهديت اليه سقاية من ذهب وفضة فامر باخدود فخد في الارض ثم قذف فيها من جزل حطب ثم قذف فيه تلك السقاية حتى اذا أزبدت وانماعت قال لغلامه ادع من يحضرنا من أهل الكوفة فدعا رهطا فلما دخلوا عليه قال أترون هذا قالوا نعم قال ما رأينا في الدنيا شبيها للمهل أدنى من هذا الذهب والفضة حين أزبدوا انماع وقال آخرون هو القيح والدم الاسود ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في قوله وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل قال القيح والدم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بماء كالمهل قال القيح والزيت الاسود كعكر الزيت قال الحارث في حديثه يعني درديه حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله كالمهل قال يقول أسود كهيئة الزيت حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله بماء كالمهل ماء جهنم أسود وهي أسوداء وشجرها أسود واهلها اسود حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل قال هو ماء غليظ مثل دردي الزيت وقال آخرون هو الشئ الذي قد انتهى حره ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمي عن جعفر وهارون بن عنترة عن سعيد بن جبير قال المهل هو الذي قد انتهى حره وهذه الاقوال وان اختلفت بها الفاظ قائليها فمتقاربات المعنى وذلك ان كل ما أذيب من رصاص أو ذهب أو فضة فقد انتهى حره وان ما أوقدت عليه من ذلك النار حتى صار كدردي الزيت فقد انتهى أيضا حره وقد حدثت عن معمر بن المثنى انه قال سمعت المنتجع بن نبهان يقول والله لفلان ابغض الي من الطلياء والمهل قال فقلنا له وما هما فقال الجرباء والملة التي تنحدر عن جوانب الخبزة اذا ملت في النار من النار كأنها سهلة حمراء مدققة فهي أجره فالمهل اذا هو كل مائع قد أوقد عليه حتى بلغ غاية حره أولم يكن مائعا فانماع بالوقود عليه وبلغ أقصى الغاية في شدة الحر وقوله يشوي الوجوه بئس الشراب يقول جل ثناؤه يشوي ذلك الماء الذي يغاثون به وجوههم كما حدثني محمد بن خلف العسقلاني قال ثنا حيوة بن شريح قال ثنا بقية عن صفوان بن عمرو عن عبد الله بن بشر هكذا قال ابن خلف عن أبي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ويسقى من ماء صديد يتجرعه قال يقرب اليه فيتكرهه فاذا قرب منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه فاذا شرب قطع أمعاءه يقول الله وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا ابراهيم بن اسحق الطالقاني ويعمر بن بشر قالا ثنا ابن المبارك عن صفوان عن عبيد الله بن بشر عن أبي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر وهرون بن عنترة عن سعيد بن جبير قال هرون اذا جاع أهل النار وقال جعفر اذا جاع أهل النار استغاثوا بشجرة الزقوم فاكلوا منها فاختلست جلود وجوههم فلو ان مارا مر بهم يعرفهم يعرف جلود وجوههم فيها ثم يصب عليهم العطش فيستغيثون فيغاثون بماء كالمهل وهو الذي قد انتهى حره فاذا أدنوه من أفواههم انشوى من حره لحوم وجوههم التي قد سقطت عنها الجلود وقوله بئس الشراب يقول تعالى ذكره بئس الشراب هذا الماء الذي يغاث به هؤلاء الظالمون في جهنم الذي صفته ما وصف في هذه الآية وقوله وساءت مرتفقا يقول تعالى ذكره وساءت هذه النار التي أعتدناها لهؤلاء الظالمين مرتفقا والمرتفق في كلام العرب المتكأ يقال منه ارتفقت اذا اتكأت كما قال الشاعر

والمحاورة مراجعة الكلام من حار اذا رجع والنفر الانصار والحشم الذين يقومون بالذب عنه وقيل الاولاد الذكور لانهم ينفرون معه دون الاناث ثم ان الكافر كانه أخذ بيد المسلم يطوف به في الجنتين ويريه ما فيهما ويفاخره بما ملك من المال دونه وذلك قوله سبحانه ودخل جنته قال جار الله معنى افراد الجنة بعد التثنية انه لا نصيب له في الجنة التي وعد المؤمنون فما ملكه في الدنيا هو جنته لا غير ولم يقصد الجنتين ولا واحدة منهما قلت لا يبعد ان يكون قد دخل مع أخيه جنة واحدة منهما أو جعل مجموع الجنتين في حكم جنة واحدة منهما يؤيده توحيد الضمير على أكثر القراآت في قوله لاجدن خيرا منها وانما وصفه بقوله وهو ظالم لنفسه لانه لما اغتر بتلك النعم ولم يجعلها وسيلة الى الايمان بالله والاعتراف بالبعث وسائر مقدورات الله كان واضعا النعم في غير موضعها على ان نعمة الجنة بخصوصها مما يجب أن يستدل بها على أحوال النشور كقوله عز من قائل وترى الارض هامدة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذي أحياها لمحيي الموتى عكس الكافر القضيتين زعم دوام جنته التي هي بصدد الزوال قائلا ما أظن ان تبيد أي تهلك هذه الجنة أبدا وذلك لطول أمله واستيلاء الحرص عليه واغتراره بالمهلة حتى أنكر المحسوس وادعى غلبة الظن بامتناع النشور مع قيام الدلائل العقلية والحسية على امكانه ووجود الدلائل الشرعية على وجوبه قائلا وما أظن الساعة قائمة ثم أقسم على انه ان رد الى ربه فرضا وتقديرا كما زعم صاحبه انه لربا وانه سيرد اليه وجد خيرا من جنته في الدنيا كانه قاس الغائب على الشاهد أو ادعى ان النعم الدنيوية لن تكون استدراجية أصلا

قالت له وارتفقت الافتى * يسوق بالقوم غزالات الضحى

أرادوا اتكأت على مرفقها وقد ارتفق الرجل اذا بات على مرفقه لا يأتيه نوم وهو مرتفق كما قال أبو ذؤيب الهذلي

نام الخلي وبت الليل مرتفقا * كأن عيني فيها الصاب مذبوحا

وأما من المرفق فانه يقال قد ارتفقت بك مرتفقا وكان مجاهد يتأول قوله وساءت مرتفقا يعني المجتمع ذكر الرواية بذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مرتفقا أي مجتمعا **حدثني** يعقوب قال ثنا معتمر عن ليث عن مجاهد وساءت مرتفقا قال مجتمعا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله ولست أعرف الارتفاق بمعنى الاجتماع في كلام العرب وانما الارتفاق افتعال اما من المرفق واما من الرفق ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع أجر من أحسن عملا) يقول تعالى ذكره ان الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بطاعة الله وانتهوا الى أمره ونهيه انا لا نضيع ثواب من أحسن عملا فأطاع الله واتبع أمره ونهيه بل نجازيه بطاعته وعمله الحسن جنات عدن تجري من تحتها الانهار فان قال قائل وأين خبر ان الاولى قيل جائز أن يكون خبرها قوله انا لا نضيع أجر من أحسن عملا فيكون معنى الكلام انا لا نضيع أجر من عمل صالحا فترك الكلام الاول واعتمد على الثاني بنية التكرير كما قيل يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه بمعنى عن قتال فيه وكما قال الشاعر

ان الخليفة ان الله سربله * سربال ملك به ترجى الخواتيم

ويروى ترجى وجائز أن يكون ان الذين آمنوا جزاء فيكون معنى الكلام ان من عمل صالحا فانا لا نضيع أجره فتضمر الفاء في قوله انا وجائز أن يكون خبرها أولئك لهم جنات عدن فيكون معنى الكلام ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم جنات عدن ۞ القول في تأويل قوله تعالى (أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق متكئين فيها على الارائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا) يقول تعالى ذكره لهؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات عدن يعني بساتين اقامة في الآخرة تجري من تحتهم الانهار يقول تجري من دونهم وبين أيديهم الانهار وقال جل ثناؤه من تحتهم ومعناه من دونهم وبين أيديهم يحلون فيها من أساور يقول يلبسون فيها من الحلي أساور من ذهب والاساور جمع اسوار وقوله يلبسون ثيابا خضرا من سندس والسندس جمع واحدها سندسة وهي مارق من الديباج والاستبرق ما غلظ منه وثخن وقيل ان الاستبرق هو الحرير ومنه قول المرقش

تراهن يلبسن المشاعر مرة * واستبرق الديباج طورا لباسها

يعني وغليظ الديباج وقوله متكئين فيها على الارائك يقول متكئين في جنات عدن على الارائك وهي السرر في الحجال واحدتها أريكة ومنه قول الشاعر

خدودا جفت في السرحتى كأنما * يباشرن بالمعزاء مس الارائك

(ومنه قول الاعشى)

بين الرواق وجانب من سترها * منها وبين أريكة الانصار

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله على الارائك قال هي الحجال قال معمر وقال غيره السرر في الحجال وقوله نعم الثواب يقول نعم الثواب جنات عدن وما وصف جل ثناؤه انه جعل لهؤلاء الذين

آمنوا

وانما تكون استحقاقا وكرامة ومنقلبه نصب على التمييز أي مرجع تلك وعاقبتها لكونها باقية بزعمكم خير من هذه لكونها فانية حسا أو في اعتقادكم قال بعض العلماء الرد يتضمن كراهة المردود اليه فلهذا قال ولئن رددت أي عن جنتي هذه التي أظن ان لا تبيد أبدا الى ربي ولما لم يسبق مثل هذا المعنى في حم قال هنالك ولئن رجعت الى ربي قوله أكفرت زعم الجمهور ان أخاه انما حكم بكفره لانه أنكر البعث وأقول يحتمل ان يكون كافرا بالله أيضا بل مشركا لقوله بعد ذلك يا ليتني لم أشرك بربي أحدا واقول أخيه معرضا به لكنا هو الله ربي وليس في قوله ولئن رددت الى ربي دلالة على انه كان عارفا بربه لاحتمال ان يكون قد قال ذلك بزعم صاحبه كما أشرنا اليه وقوله خلقك من تراب أي خلق أصلك وهو اشارة الى مادته البعيدة وقوله من نطفة اشارة الى مادته القريبة ومعنى سواك رجلا عدلك وكملك حال كونك انسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال المكلفين ويجوز ان يكون رجلا تمييزا ولعل السر في تخصيص الله سبحانه في هذا المقام بهذا الوصف هو أن يكون دليلا على وجود الصانع أولا لان الاستدلال على هذا المطلوب بخلق الانسان أقرب الاستدلالات وفيه أيضا اشارة الى امكان البعث لان الذي قدر على الابداء أقدر على الاعادة وفيه انه خلقه فقيرا لا غنيا فعلم منه انه خلقه للعبودية والاقرار لا للفخر والانكار ثم استدرك بقوله أكفرت كانه قال لاخيه أنت كافر بالله لكني مؤمن موحد واصل لكنا لكن انا حذفت الهمزة بعد القاء حركتها على ماقبلها ثم استثقل اجتماع النونين فسكنت الاولى وأدغمت في الثانية وضمير الغائب للشأن والجملة

آمنوا وعملوا الصالحات وحسنت مرتفقا يقول وحسنت هذه الارائك فى هذه الجنان التى وصف تعالى ذكره فى هذه الآية متكأ وقال جل ثناؤه وحسنت مرتفقا فأنث الفعل بمعنى وحسنت هذه الارائك مرتفقا ولو ذكر لتذكير المرتفق كان صوابا لان نعم وبئس انما تدخلهما العرب فى الكلام لتدلا على المدح والذم لا للفعل فلذلك تذكرهما مع المؤنث وتوحدهما مع الاثنين والجماعة

❁ القول فى تأويل قوله تعالى (واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لاحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيأ وفجرنا خلالهما نهرا وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واضرب يا محمد لهؤلاء المشركين بالله الذين سألوك ان تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه مثلا رجلين جعلنا لاحدهما جنتين أى جعلنا له بساتين من كروم وحففناهما بنخل يقول وأطفناهذين البستانين بنخل وقوله وجعلنا بينهما زرعا يقول وجعلنا وسط هذين البستانين زرعا وقوله كلتا الجنتين آتت أكلها يقول كلا البستانين أطعم ثمره وما فيه من الغروس من النخل والكرم وصنوف الزروع وقال كلتا الجنتين ثم قال آتت فوحد الخبر لان كلتا لا يفرد واحدتها وأصله كل وقد تفرد العرب كلتا أحيانا ويذهبون بها وهى مفردة الى التثنية قال بعض الرجاز فى ذلك

فى كلت رجليها سلامى واحده * كلتاهما مقرونة بزائده

يريد بكلت كلتا وكذلك تفعل بكلتا وكلا وكل اذا أضيفت الى معرفة وجاء الفعل بعدهن ويجمع ويوحد وقوله ولم تظلم منه شيأ يقول ولم تنقص من الاكل شيأ بل آتت ذلك تاما كاملا ومنه قولهم ظلم فلان فلانا حقه اذا بخسه ونقصه كما قال الشاعر

يظلمنى مالى كذا ولوى يدى * لوى يده الله الذى هو غالبه

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولم تظلم منه شيأ أى لم تنقص منه شيأ وقوله وفجرنا خلالهما نهرا يقول تعالى ذكره وسيلنا خلال هذين البستانين نهرا يعنى بينهما وبين أشجارهما نهرا وقيل وفجرنا فثقل الجيم منه لان التفجير فى النهر كله وذلك انه يميد ماء فيسيل بعضه بعضا وقوله وكان له ثمر * اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق وكان له ثمر بضم الثاء والميم واختلف قارئو ذلك كذلك فقال بعضهم كان له ذهب وفضة وقالوا ذلك هو الثمر لانها أموال مثمرة يعنى مكثرة ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله عز وجل وكان له ثمر قال ذهب وفضة وفى قول الله عز وجل بثمره قال هى أيضا ذهب وفضة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فى قوله وكان له ثمر قال ذهب وفضة قال وقوله وأحيط بثمره هى هى أيضا * وقال آخرون بل عنى به المال الكثير من صنوف الاموال ذكر من قال ذلك **حدثنا** أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنى حجاج عن هرون عن سعيد بن أبى عروبة عن قتادة قال قرأها ابن عباس وكان له ثمر بالضم وقال يعنى أنواع المال **حدثنى** على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس وكان له ثمر يقول مال **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله وكان له ثمر يقول من كل المال **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله وأحيط بثمره قال الثمر من المال كله يعنى الثمر وغيره من المال كله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قال الثمر المال كله قال وكل مال اذا اجتمع فهو ثمر اذا كان من لون الثمرة وغيرها من المال كله * وقال آخرون

بعده خبر للشأن والمجموع خبر انا والراجع ياء الضمير وتقدير الكلام لكن أنا الشأن الله ربى قال أهل العربية اثبات ألف انا فى الوصل ضعيف ولكن قراءة ابن عامر قوية بناء على ان الالف كالعوض عن حذف الهمزة ولولا للتحضيض وفعله قلت واذ دخلت ظرف وقع فى البين توسعا وقوله ماشاء الله خبر مبتدأ محذوف أو جملة شرطية محذوفة الجزاء تقدير الكلام الامر ماشاء الله أو أى شئ شاء الله كان استدل أهل السنة بالآية فى انه لا يدخل فى الوجود شئ الا بأمر الله ومشيئته وأجاب الكعبى بان المراد ماشاء الله مما تولى فعله لا ما هو من فعل العباد والجواب ان هذا التقدير مما يخرج الكلام عن الفائدة فانه كقول القائل السماء فوقنا وأجاب القفال بانه أراد ماشاء الله من عمارة هذا البستان ويؤيده قوله لا قوة الا بالله أى ما قويت به على عمارته وتدبير أمره فهو بمعونة الله وزيف بانه تخصيص للظاهر من غير دليل على ان عمارة ذلك البستان لعلها حصلت بالظلم والعدوان فالتحقيق انه لا قوة لاحد على أمر من الامور الا باعانة الله واقداره عن عروة بن الزبير انه كان يثلم حائطه أيام الرطب فيدخل من يشاء وكان اذا دخله ردد هذه الآية حتى يخرج ثم لما علمه الايمان وتفويض الامر الى مشيئة الله أجابه عن افتخاره بالمال والنفر فقال ان ترن أنا أقل فأنا فصل وأقل مفعول ثان ومالا وولدا نصب على التمييز فعسى ربى ان يؤتينى فى الدنيا أو فى الآخرة جنة خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا هو مصدر كالغفران بمعنى الحساب أى مقدارا وقع فى حساب الله وهو الحكم بتخريبها وعن الزجاج عذاب حسبان وهو حساب ما كسبت يداك وقيل هو جمع حسبانة وهو السهم القصير يعنى الصواعق فتصبح

بل عنى به الاصل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وكان له ثمر الثمر الاصل قال وأحيط بثمره قال باصله وكان الذين وجهوا معناها الى أنها أنواع من المال أرادوا انها جمع ثمار جمع ثمر كما يجمع الكتاب كتبا والحار حمرا وقد قرأ بعض من وافق هؤلاء في هذه القراءة ثمر بضم الثاء وسكون الميم وهو يريد الضم فيها غير انه سكنها طلب التخفيف وقد يحتمل أن يكون أراد بها جمع ثمرة كما تجمع الخشبة خشبا وقرأ ذلك بعض المدنيين وكان له ثمر بفتح الثاء والميم بمعنى جمع الثمرة كما تجمع الخشبة خشبا والقصبة قصبا * وأولى القراآت في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأ وكان له ثمر بضم الثاء والميم لاجماع الحجة من القراء عليه وان كانت جمع ثمار وكما الكتب جمع كتاب ومعنى الكلام وفجرنا خلالهما نهرا وكان له منهما ثمر بمعنى من جنتيه أنواع من الثمار وقد بين ذلك لمن وفق لفهمه قوله جعلنا لاحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا ثم قال وكان له من هذه الكروم والنخل والزرع ثمر وقوله فقال لصاحبه وهو يحاوره يقول عز وجل فقال هذا الذي جعلنا له جنتين من أعناب لصاحبه الذي لا مال له وهو يخاطبه أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا يقول وأعز عشيرة ورهطا كما قال عيينة والاقرع لرسول الله صلى الله عليه وسلم نحن سادات العرب وأرباب الاموال فنح عنا سلمان وخبابا وصهيبا احتقارا لهم وتكبرا عليهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا وتلك والله أمنية الفاجر كثرة المال وعزة النفر ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا) يقول تعالى ذكره هذا الذي جعلنا له جنتين من أعناب ودخل جنته وهي بستانه وهو ظالم لنفسه وظلمه نفسه كفره بالبعث وشكه في قيام الساعة ونسيانه المعاد الى الله تعالى فاوجب لها بذلك سخط الله وأليم عقابه وقوله قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا يقول جل ثناؤه قال لما عاين جنته ورآها وما فيها من الاشجار والثمار والزروع والانهار المطردة شكا في المعاد الى الله ما أظن أن تبيد هذه الجنة أبدا ولا تفنى ولا تخرب وما أظن الساعة التي وعد الله خلقه الحشر فيها تقوم فتحدث ثم تمنى أمنية أخرى على شك منه فقال ولئن رددت الى ربي فرجعت اليه وهو غير موقن انه راجع اليه لاجدن خيرا منها منقلبا يقول لاجدن خيرا من جنتي هذه عند الله ان رددت اليه مرجعا ومردا يقول لم يعطني هذه الجنة في الدنيا الا ولي عنده أفضل منها في المعاد ان رددت اليه كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما أظن الساعة قائمة قال شك ثم قال ولئن كان ذلك ثم رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا ما أعطاني هذه الا ولي عنده خير من ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا وما أظن الساعة قائمة كفور لنعم ربه مكذب بلقائه متمن على الله ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا لكنا هو الله ربي ولا أشرك بربي أحدا) يقول تعالى ذكره قال لصاحب الجنتين صاحبه الذي هو أقل منه مالا وولدا وهو يحاوره يقول وهو يخاطبه ويكلمه أكفرت بالذي خلقك من تراب يعني خلق أباك آدم من تراب ثم من نطفة يقول ثم أنشأك من نطفة الرجل والمرأة ثم سواك رجلا يقول ثم عدلك بشرا سويا رجلا ذكرا لا أنثى يقول أكفرت بمن فعل بك هذا أن يعيدك خلقا جديدا بعد ما تصير رفاتا لكن هو الله ربي يقول أما أنا فلا أكفر بربي ولكن أنا هو الله ربي معناه انه يقول ولكن أنا أقول هو الله ربي ولا أشرك بربي أحدا وفي قراءة ذلك وجهان أحدهما لكن هو الله ربي بتشديد النون وحذف الالف في حال الوصل كما يقال أنا قائم فتحذف الالف من أنا وذلك قراءة عامة قراء أهل العراق وأما في الوقف فان القراءة كلها تثبت فيها الالف

فتصبح صعيدا زلقا أرضا بيضاء يزلق عليها لقلة الملاستها وزلقا وغورا كلاهما وصف بالمصدر كقولهم فلان زور وصوم ثم أخبر سبحانه عن تحقيق ما قدره المؤمن فقال وأحيط بثمره وهو عبارة عن اهلاكه وافنائه بالكلية من احاطة العدو بالشخص كقوله الا أن يحاط بكم فاصبح يقلب كفيه أي يندم على ما أنفق فيها لان النادم يفعل كذلك غالبا كما قد يعض أنامله وهي خاوية على عروشها أي سقطت عروشها على الارض وسقطت فوقها الكروم وقدم في البقرة في قصة عزير وقوله ياليتني لم أشرك تذكر لموعظة أخيه وفيه دلالة ظاهرة على ما قلنا من انه كان غير عارف بالله بل كان عابد صنم ومن ذهب الى أنه جعل كافرا لانكاره البعث فسره بان الكافر لما اغتر بكثرة الاموال والاولاد فكأنه أثبت لله شريكا في اعطاء العز والغنى أو انه لما عجز الله عن البعث فقد جعله مساويا لخلقه في هذا الباب وهو نوع من الاشراك وليس هذا الكلام منه ندما على الشرك ورغبة في التوحيد المحض ولكنه رغب في الايمان رغبة في جنته وطمعا في دوام ذلك عليه فلهذا لم يصر ندمه مقبولا ووصفه بعد ذلك بقوله ولم يكن له فئة طائفة ينصرونه من دون الله لانه وحده قادر على نصرة العباد وما كان منتصرا ممتنعا بقوته عن انتقام الله ولما علم من قصة الرجلين ان النصرة والعاقبة المحمودة كانت للمؤمن على الكافر علم ان الامر هكذا يكون في حق كل مؤمن وكافر فقيل هنالك أي في مثل ذلك الوقت والمقام الولاية الحق لله أو الولاية لله الحق والولاية بالفتح النصرة والتولي وبالكسر السلطان والملك أو المراد في مثل تلك الحالة الشديدة يتوب الى الله ويلتجئ

لان النون انما شددت لادغام النون من لكن وهى ساكنة فى النون التى من أنا اذ سقطت الهمزة التى فى أنا فاذا وقف عليها ظهرت الالف التى فى أنا فقيل لكنا لانه يقال فى الوقف على أنا باثبات الالف لا باسقاطها وقرأ ذلك جماعة من أهل الحجاز لكنا باثبات الالف فى الوصل والوقف وذلك وان كان مما ينطق به فى ضرورة الشعر كما قال الشاعر

أنا سيف العشيرة فاعرفونى * حميدا قد تذربت السناما

فاثبت الالف فى أنا وليس ذلك بالفصيح من الكلام والقراءة التى هى القراءة الصحيحة عندنا ما ذكرنا عن العراقيين وهو حذف الالف من لكن فى الوصل واثباتها فى الوقف ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولولا اذ دخلت جنتك قلت ماشاء الله لاقوة الا بالله ان ترن أنا أقل منك مالا وولدا) يقول عز ذكره وهلا اذ دخلت بستانك فاعجبك ما رأيت منه قلت ماشاء الله كان وفى الكلام محذوف استغنى بدلالة ما ظهر عليه منه وهو جواب الجزاء وذلك كان واذا وجه الكلام الى هذا المعنى الذى قلنا كانت ما نصبا بوقوع فعل الله عليه وهو شاء وجاز طرح الجواب لان معنى الكلام معروف كما قيل فان استطعت أن تبتغى نفقا فى الارض وترك الجواب اذ كان مفهوما معناه وكان بعض أهل العربية يقول ما من قوله ماشاء الله فى موضع رفع باضمار هو كانه قيل قلت ماشاء الله لاقوة الا بالله يقول لاقوة على ما تحاول من طاعته الا به وقوله ان ترن أنا أقل منك مالا وولدا وهو قول المؤمن الذى لا مال ولا عشيرة مثل صاحب الجنتين وعشيرته وهو مثل سلمان وصهيب وخباب يقول قال المؤمن للكافر ان ترنى أيها الرجل أنا أقل منك مالا وولدا واذا جعلت أنا عمادا نصبت أقل وبه القراءة عندنا لان عليه قراءة الامصار واذا جعلته اسما رفعت أقل ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فعسى ربى أن يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا أو يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل المؤمن الموقن بالمعاد الى الله للكافر المرتاب فى قيام الساعة ان ترنى أيها الرجل أنا أقل منك مالا وولدا فى الدنيا فعسى ربى أن يرزقنى خيرا من بستانك هذا ويرسل عليها يعنى على جنة الكافر التى قال لها ما أظن أن تبيد هذه أبدا حسبانا من السماء يقول عذابا من السماء ترمى به رميا وتقذف والحسبان جمع حسبانة وهى المرامى * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أو يرسل عليها حسبانا من السماء عذابا حدثت عن محمد بن زيد عن جويبر عن الضحاك قال عذابا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ويرسل عليها حسبانا من السماء قال عذابا قال الحسبان قضاء من الله يقضيه حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قال الحسبان العذاب حدثنا الحسن بن محمد قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله حسبانا من السماء قال عذابا وقوله فتصبح صعيدا زلقا يقول عز ذكره فتصبح جنتك هذه أيها الرجل أرضا ملساء لا شئ فيها قد ذهب كل ما فيها من غرس ونبت وعادت خرابا بلاقع زلقا لا يثبت فى أرضها قدم لاملساسها ودروس ما كان نابتا فيها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فتصبح صعيدا زلقا أى قد حصد ما فيها فلم يترك فيها شئ حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس فتصبح صعيدا زلقا قال مثل الجرز حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فتصبح صعيدا زلقا قال صعيدا زلقا وصعيدا جرزا واحد ليس فيها شئ من النبات وقوله أو يصبح ماؤها غورا يقول أو يصبح ماؤها غائرا فوضع الغور وهو مصدر مكان الغائر كما قال الشاعر

تظل جياده نوحا عليه * مقلدة أعنتها صفونا

اليه كل مضطر يعنى ان قول الكافر ياليتنى انما صدر عنه الجاء واضطرارا او جزعا وعما داهاه من شؤم كفره ولولا ذلك لم يقلها وقيل هنالك اشارة الى الآخرة كقوله لمن الملك اليوم لله وعقبا بضم القاف وسكونها بمعنى العاقبة لان من عمل لوجه الله لم يخسر قط ثم ضرب مثلا آخر لجبابرة قريش فقال واضرب لهم الآية وقد مر مثله فى أوائل يونس انما مثل الحياة الدنيا كماء ومعنى فاختلط به التف بسببه وقيل معناه روى النبات ورق لاختلاط الماء به وذلك لان الاختلاط يكون من الجانبين والهشيم ما تهشم وتحطم والذر التطير والاذهاب يقال ذرت الريح التراب وغيره تذروه وتذريه ذروا وذريا وكان الله على كل شئ مقتدرا من تكوينه أولا وتنميته وسطا واذهابه آخرا ولا ريب أن أحوال الدنيا أيضا كذلك تظهر اولا فى غاية الحسن والنضارة ثم تتزايد الى أن تتكامل ثم تنتهى الى الزوال والفناء ومثل هذا ليس للعاقل أن يبتهج به وحين مهد القاعدة الكلية خصصها بصورة جزئية فقال المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات هى أعمال الخير التى تبقى ثمرتها خير عند ربك ثوابا أى تعلق ثواب وخير أملا لان الجواد المطلق أفضل مسؤل وأكرم مامول وقيل هن الصلوات الخمس وقيل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ففى التسبيح تنزيه له عن كل ما لا ينبغى وفى الحمد اقرار له بكونه مبدأ الافادة كل ما ينبغى وفى التهليل اعتراف بانه لا شئ فى الامكان متصفا بالوصفين الا هو وفى التكبير اذعان لغاية عظمته وانه أجل من أن يعظم وقيل الطيب من القول والاصح كل عمل أريد به وجه الله وحده قاله قتادة * التأويل واتل على نفسك ما أوحى اليك من كتاب

بعنانا نحات وكما قال الآخر   هريقي من دموعها سجاما * ضباع وجاوبي نوحا قياما
والعرب توحد الغور مع الجمع والاثنين وتذكر مع المذكر والمؤنث تقول ماء غور وماآن غور ومياه غور ويعني بقوله غورا ذاهبا قد غار في الارض فلا يلحقه الرشا كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أو يصبح ماؤها غورا أي ذاهبا قد غار في الارض وقوله فلن تستطيع له طلبا يقول فلن تطيق أن تدرك الماء الذي كان في جنتك بعد غوره بطلبك اياه ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول ياليتني لم أشرك بربي أحدا) يقول تعالى ذكره وأحاط الهلاك والجوائح بثمره وهي صنوف ثمار جنته التي كان يقول لها ما أظن أن تبيد هذه أبدا فأصبح هذا الكافر صاحب هاتين الجنتين يقلب كفيه ظهرا لبطن تلهفا وأسفا على ذهاب نفقته التي أنفق في جنته وهي خاوية على عروشها يقول وهي خالية على نباتها وبيوتها * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فأصبح يقلب كفيه أي يصفق كفيه على ما أنفق فيها متلهفا على ما فاته وهو يقول ياليتني لم أشرك بربي أحدا ويقول ياليتني يقول يتمنى هذا الكافر بعد ما أصيب بجنته انه لم يكن كان أشرك بربه أحدا يعني بذلك هذا الكافر اذا هلك وزالت عنه دنياه وانفرد بعمله ود أنه لم يكن كفر بالله ولا أشرك به شيأ ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا) يقول تعالى ذكره ولم يكن لصاحب هاتين الجنتين فئة وهم الجماعة كما قال العجاج * كما تحوز الفئة الكمي * وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل وان خالف بعضهم في العبارة عنه عبارتنا فان معناهم نظير معنانا فيه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى ح وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله قال عشيرته حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله أي جند ينصرونه وقوله ينصرونه من دون الله يقول يمنعونه من عقاب الله وعذاب الله اذا عاقبه وعذبه وقوله وما كان منتصرا يقول ولم يكن ممتنعا من عذاب الله اذا عذبه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما كان منتصرا أي ممتنعا وقوله هنالك الولاية لله الحق يقول عز ذكره ثم وذلك حين حل عذاب الله بصاحب الجنتين في القيامة واختلفت القراء في قراءة قوله الولاية فقرأ بعض أهل المدينة والبصرة والكوفة هنالك الولاية بفتح الواو من الولاية يعنون بذلك هنالك الموالاة لله كقول الله الله ولي الذين آمنوا وكقوله ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا يذهبون بها الى الولاية في الدين وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة هنالك الولاية بكسر الواو من الملك والسلطان من قول القائل وليت عمل كذا أي بلدة كذا اليه ولاية وأولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة من قرأ بكسر الواو وذلك ان الله عقب ذلك خبره عن ملكه وسلطانه وان من أحل به نقمته يوم القيامة فلا ناصر له يومئذ فاتباع ذلك الخبر عن انفراده بالمملكة والسلطان أولى من الخبر عن الموالاة التي لم يجر لها ذكر ولا معنى لقول من قال لا يسمى سلطان الله ولاية وانما يسمى ذلك سلطان البشر لان الولاية معناها انه يلي أمر خلقه لا انه يكون أميرا عليهم واختلفوا أيضا في قراءة قوله الحق فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والعراق خفضا على توجيهه الى انه من نعت الله والى أن معنى الكلام هنالك الولاية لله الحق ألوهية لا الباطل بطول ألوهيته التي يدعونها المشركون بالله آلهة وقرأ ذلك بعض أهل البصرة وبعض متأخري الكوفيين لله الحق برفع الحق توجيها منهما الى انه من نعت الولاية ومعناه هنالك الولاية الحق

كتبه ربك في الازل لا مبدل لكلماته الى الابد مع الذين يدعون ربهم وهم القلب والسر والروح وانك في غداة الازل الى عشي الابد فانهم مجبولون على طاعة الله كما ان النفس جبلت على طاعة الهوى وطلب الدنيا ولا تعد عيناك همتك عنهم فانك ان لم تراقب أحوالهم تصرف فيهم النفس الامارة ولا تطع من أغفلنا يعني النفس نارا هي نار القهر والغضب أحاط بهم سرادقها يعني سرادق العزة بماء كالمهل كل ما هو لاهل اللطف أسباب لسهولة العيش وفراغ البال فانه سبحانه جعل لاهل القهر سببا لصعوبة الامر وشدة التعلق حتى شوت الوجوه أي أحرقت مواد التفاتهم الى عالم الارواح وفسدت استعداداتهم فبقوا في أسفل سافلين الطبيعة يحلون فيها من أساور والتحلية بالاساور اشارة الى ظهور آثار الملكات عليهم وقوله من ذهب رمز الى أنها ملكات مستحسنة معتدلة راسخة ويلبسون ثيابا فيه ان أنوار العبادات تلوح عليهم وتشتمل بهم وقوله خضر اشارة الى انها أنوار غير قاهرة ومن سندس اشارة الى ما لطف من الرياضات واستبرق الى ما شق منها متكئين فيها على الارائك لانهم فرغوا بها وكلفوا وقضوا ما عليهم من المجاهدات وبقي ما لهم من المشاهدات مثلا رجلين هما النفس الكافرة والقلب المؤمن جعلنا لاحدهما وهو النفس جنتين هما الهوى والدنيا من أعناب الشهوات وحففناهما بنخل حب الرياسة وجعلنا بينهما زرعا من التمتعات البهيمية وفجرنا خلالهما نهرا من القوى البشرية والحواس وكان له ثمر من أنواع الشهوات وهو يحاوره يجذب النفس والقلب انا أكثر

لا

لا الباطل لله وحده لا شريك له وأولى القراءتين عندى فى ذلك بالصواب قراءة من قرأه خفضا على انه من نعت الله وأن معناه ماوصفت على قراءة من قرأه كذلك وقوله هو خير ثوابا يقول عز ذكره خير للمنيبين فى العاجل والآجل ثوابا وخير عقبا يقول وخيرهم عاقبة فى الآجل اذا صار اليه المطيع له العامل بما أمره الله والمنتهى عما نهاه الله عنه والعقب هو العاقبة يقال عاقبة أمر كذا وعقباه وعقبه وذلك آخره ومايصير اليه منتهاه وقد اختلف القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الكوفة عقبا بضم العين وتسكين القاف والقول فى ذلك عندنا انهما قراءتان مستفيضان فى قراءة الامصار بمعنى واحد فبأيتهما قرأ القارئ مصيب ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شئ مقتدرا) يقول عز ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واضرب لحياة هؤلاء المستكبرين الذين قالوا لك اطرد عنك هؤلاء الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى اذا نحن جئناك الدنيا منهم مثلا يقول شبها كماء انزلناه من السماء يقول كمطر أنزلناه من السماء الى الارض فاختلط به نبات الارض يقول فاختلط بالماء نبات الارض فأصبح هشيما تذروه الرياح يقول فأصبح نبات الارض يابسا متفتتا تذروه الرياح يقول تطيره الرياح وتفرقه يقال منه ذرته الريح تذروه ذروا وذرته ذريا وأذرته تذريه اذراء كما قال الشاعر

فقلت له صوب ولا تجهدنه * فيذرك من أخرى القطاة فتزلق

يقال أذريت الرجل عن الدابة والبعير اذا ألقيته عنه وقوله وكان الله على كل شئ مقتدرا يقول وكان الله على تخريب جنة هذا القائل حين دخل جنته ما أظن أن تبيد هذه أبدا وما أظن الساعة قائمة واهلاك أموال ذى الاموال الباخلين بها عن حقوقها وازالة دنيا الكافرين به عنهم وغير ذلك مما يشاء قادر لا يعجزه شئ أراده ولا يعييه أمر أراده يقول فلا يفخر ذو الاموال بكثرة أموالهم ولا يستكبر على غيره بها ولا يغترن أهل الدنيا بدنياهم فانما مثلها مثل هذا النبات الذى حسن استواؤه بالمطر فلم يكن الا ريث ان انقطع عنه الماء فتناهى نهايته عاد يابسا تذروه الرياح فاسدا تنبو عنه أعين الناظرين ولكن ليعمل للباقى الذى لا يفنى والدائم الذى لا يبيد ولا يتغير ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا) يقول تعالى ذكره المال والبنون أيها الناس التى يفخر بها عيينة والاقرع ويتكبران بها على سلمان وخباب وصهيب مما يتزين به فى الحياة الدنيا وليسا من عداد الآخرة والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا يقول وما يعمل سلمان وخباب وصهيب من طاعة الله ودعائهم ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه الباقى لهم من الاعمال الصالحة بعد فناء الحياة الدنيا خير يا محمد عند ربك ثوابا من المال والبنين التى يفتخر هؤلاء المشركون بهما التى تفنى فلا تبقى لاهلها وخير أملا يقول وخير مايؤمل من ذلك سلمان وصهيب وخباب مما يؤمل عيينة والاقرع من أموالهما وأولادهما وهذه الآيات من لدن قوله واتل ما أوحى اليك من كتاب ربك الى هذا الموضع ذكر انها نزلت فى عيينة والاقرع ذكر من قال ذلك حدثنا الحسين بن عمرو العنقزى قال ثنا أبى قال ثنا اسباط ابن نصر عن السدى عن أبى سعد الازدى وكان قارئ الازد عن أبى الكنود عن خباب فى قوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى ثم ذكر القصة التى ذكرناها فى سورة الانعام فى قصة عيينة والاقرع الى قوله واتبع هواه قال قال ثم ضرب لهم مثلا رجلين ومثل الحياة الدنيا واختلف أهل التأويل فى المعنى بالباقيات الصالحات اختلافهم فى المعنى بالدعاء الذى وصف جل ثناؤه به الذين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طردهم وأمره بالصبر معهم فقال بعضهم هى الصلوات الخمس وقال بعضهم هى ذكر الله بالتسبيح والتقديس والتهليل ونحو ذلك وقال بعضهم هى العمل بطاعة الله وقال بعضهم الكلام الطيب ذكر من قال هى الصلوات الخمس حدثنى محمد بن ابراهيم

منك مالا أى ميلا وأعز نفرا من أوصاف المذمومات وهو ظالم لنفسه فى الاستمتاع بجنة الدنيا على وفق الهوى لاجدن خيرا منها لانه غر بالله وكرمه فلا جرم يقال له ماغرك بربك الكريم هلا قلت ماشاء الله أى التصرف فى جنة الدنيا كما شاء الله على ما أنفق فيها من العمر وحسن الاستعداد كماء أنزلناه هو الروح العلوى الذى أنزل الى أرض الجسد فاختلط الروح بالاخلاق الذميمة فأصبح هشيما تلاشت منه نداوة الاخلاق الروحانية تذروه رياح الاهوية المختلفة فيكون حاله خلاف روح أدركته العناية الازلية فبعث اليه دهقان من أهل الكمال فرباه بماء العلم والعمل حتى يصير شجرة طيبة والباقيات الصالحات أى ما فنى منك وبقى بربك والله أعلم بالصواب (ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعدا ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون ياويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا ما أشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا ويوم يقول نادوا شركائى الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا ولقد صرفنا فى هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الانسان أكثر شئ

الانماطى قال ثنا يعقوب بن كاسب قال ثنا عبدالله بن عبدالله الاموى قال سمعت عبدالله بن يزيد بن هرمز يحدث عن عبيدالله بن عتبة عن ابن عباس انه قال الباقيات الصالحات الصلوات الخمس حدثنى زريق بن اسحاق قال ثنا قبيصة عن سفيان عن عبدالله بن مسلم عن سعيد بن جبير فى قوله والباقيات الصالحات قال الصلوات الخمس حدثنى يحيى بن ابراهيم المسعودى قال ثنا أبى عن أبيه عن جده عن الاعمش عن أبى اسحق عن عمرو بن شرحبيل فى هذه الآية والباقيات الصالحات قال هى الصلوات المكتوبات حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبدالرزاق قال أخبرنا الثورى عن عبدالله بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الباقيات الصالحات الصلوات الخمس حدثنا ابن بشار قال ثنا عبدالرحمن قال ثنا سفيان عن الحسن بن عبدالله عن ابراهيم قال الباقيات الصالحات الصلوات الخمس حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن أبى اسحق عن أبى ميسرة والباقيات الصالحات قال الصلوات الخمس ذكر من قال هن ذكر الله بالتسبيح والتحميد ونحو ذلك حدثنا ابن حميد وعبدالله بن أبى زياد ومحمد بن عمارة الاسدى قالوا ثنا عبدالله بن يزيد قال أخبرنا حيوة قال أخبرنا أبو عقيل زهرة بن معبد القرشى من بنى تيم من رهط أبى بكر الصديق انه سمع الحارث مولى عثمان بن عفان يقول قيل لعثمان ما الباقيات الصالحات قال هى لا اله الا الله وسبحان الله والحمد لله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله حدثنى سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا أبو زرعة قال ثنا حيوة قال ثنا أبو عقيل زهرة بن معبد انه سمع الحارث مولى عثمان بن عفان يقول قيل لعثمان بن عفان ما الباقيات الصالحات قال هى لا اله الا الله وسبحان الله وبحمده والله أكبر والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله حدثنى ابن عبدالرحيم البرقى قال ثنا ابن أبى مريم قال ثنا نافع بن يزيد ورشدين بن سعد قالا ثنا زهرة ابن معبد قال سمعت الحارث مولى عثمان بن عفان يقول قالوا لعثمان ما الباقيات الصالحات فذكر مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبدالرحمن قال ثنا سفيان عن عبدالله بن مسلم بن هرمز عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله والباقيات الصالحات خير قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت عبد الملك عن عطاء عن ابن عباس فى قوله والباقيات الصالحات خير قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر حدثنا أبو كريب قال ثنا طلق بن غنام عن زائدة عن عبد الملك عن عطاء عن ابن عباس مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبدالرحمن قال ثنا مالك عن عمارة بن عبدالله بن صياد عن سعيد بن المسيب قال الباقيات الصالحات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال أخبرنى عبد الله بن عثمان بن خثيم عن نافع بن سرجس انه أخبره انه سأل ابن عمر عن الباقيات الصالحات قال لا اله الا الله والله أكبر وسبحان الله ولا حول ولا قوة الا بالله قال ابن جريج وقال عطاء بن أبى رباح مثل ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبدالرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد قال الباقيات الصالحات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور عن مجاهد بنحوه حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد فى قوله والباقيات الصالحات قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى أبو صخر ان عبدالله بن عبد الرحمن مولى سالم بن عبدالله حدثه قال أرسلنى سالم الى محمد بن كعب القرظى فقال قل له القنى عند زاوية القبر فان لى اليك حاجة قال فالتقيا فسلم أحدهما على الآخر ثم قال سالم ما تعد الباقيات الصالحات فقال لا اله الا الله والحمد لله وسبحان الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله فقال له سالم متى جعلت

المرسلين الا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا آياتى وما أنذروا هزوا ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسى ما قدمت يداه انا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقرا وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا أبدا وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا) القراآت نسير الجبال على بناء الفعل للمفعول ورفع الجبال ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو والآخرون على بناء الفعل للفاعل ونصب الجبال ما أشهدناهم يزيد الآخرون ما أشهدتهم وما كنت على الخطاب روى ابن وردان عن يزيد الباقون على التكلم ويوم نقول بالنون حمزة الباقون على الغيبة قبلا بضمتين عاصم وحمزة والكسائى الباقون بكسر القاف وفتح الباء لمهلكهم بفتح الميم وكسر اللام حفص لمهلكهم بفتحهما يحيى وحماد والمفضل الباقون بضم الميم وفتح اللام * الوقوف بارزة لا لان التقدير وقد حشرناهم قبل ذلك احدا ج للآية مع العطف صفا ط للعدول والحذف أى يقال لهم لقد جئتمونا أول مرة ز لان بل قد يبتدئ به مع ان الكلام متحد موعدا ه أصحاهاج لاستئناف الواو بعد تمام الاستفهام مع احتمال الحال باضمار قد حاضرا ه ط أحدا ه الا ابليس ط أمر ربه ط عدوا ط بدلا ه أنفسهم ص عضدا ه موبقا ه مصرفا ه مثل ط جدلا ه قبلا

فيها لاحول ولاقوة الابالله فقال مازلت جعلها قال فراجعه مرتين أوثلاثا فلم ينزع قال فاثبت قال سالم أجل فاثبت فان أباأيوب الانصارى حدثنى أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول عرج بى الى السماء فرأيت ابراهيم فقال ياجبريل من هذامعك فقال محمد فرحب بى وسهل ثم قال مر أمتك فلتكثر من غراس الجنة فان تربتها طيبة وأرضها واسعة فقلت وماغراس الجنة قال لاحول ولاقوة الابالله وجدت فى كتابى عن الحسن بن الصباح البزازعن أبى نصر التمار عن عبد العزيز بن مسلم عن محمد بن عجلان عن سعيد المقبرى عن أبيه عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله والحمد لله ولااله الاالله والله أكبر من الباقيات الصالحات **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن وقتادة فى قوله والباقيات الصالحات خير قال لااله الاالله والله أكبر والحمد لله وسبحان الله هن الباقيات الصالحات **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا عمرو بن الحارث ان دراجا أباالسمح حدثه عن أبى الهيثم عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استكثروا من الباقيات الصالحات قيل وماهى يارسول الله قال الملة قيل وماهى يارسول الله قال التكبير والتهليل والتسبيح والحمد ولاحول ولاقوة الابالله **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى مالك عن عمارة بن صياد أنه سمع سعيد بن المسيب يقول فى الباقيات الصالحات انها لقول العبد الله أكبر وسبحان الله والحمد لله ولاحول ولاقوة الابالله **حدثنى** ابن البرقى قال ثنا ابن أبى مريم قال أخبرنا يحيى بن أيوب قال ثنى ابن عجلان عن عمارة بن صياد قال سألنى سعيد بن المسيب عن الباقيات الصالحات فقلت الصلاة والصيام قال لم تصب فقلت الزكاة والحج فقال لم تصب ولكهن الكلمات الخمس لااله الاالله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله ولاحول ولاقوة الابالله ذكر من قال هى العمل بطاعة الله عزوجل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا قال الاعمال الصالحة سبحان الله والحمد لله ولااله الاالله والله أكبر **حدثنى** على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله والباقيات الصالحات قال هى ذكر الله قول لااله الاالله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله وتبارك الله ولاحول ولاقوة الابالله واستغفر الله وصلى الله على رسول الله والصيام والصلاة والحج والصدقة والعتق والجهاد والصلة وجميع أعمال الحسنات وهن الباقيات الصالحات التى تبقى لاهلها فى الجنة مادامت السموات والارض **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا قال الاعمال الصالحة ذكر من قال هى الكلام الطيب **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله والباقيات الصالحات قال الكلام الطيب

* وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب قول من قال هن جميع أعمال الخير كالذى روى عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس لان ذلك كله من الصالحات التى تبقى لصاحبها فى الآخرة وعليها يجازى ويثاب وان الله عز ذكره لم يخصص من قوله والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا بعضادون بعض فى كتاب ولابخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ظن ظان ان ذلك مخصوص بالخبر الذى رويناه عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم فان ذلك بخلاف ماظن وذلك ان الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ورد بان قول سبحان الله والحمد لله ولااله الاالله والله أكبر هن من الباقيات الصالحات ولم يقل هن جميع الباقيات الصالحات ولا كل الباقيات الصالحات وجائز ان تكون هذه باقيات صالحات وغيرها من أعمال البر أيضا باقيات صالحات ❁ القول فى تاويل قوله تعالى (ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا وعرضوا على ربك صفا لقد

الشرط أبدا ه الرحمة ط العذاب ط موئلا ه موعدا ه

* التفسير لما بين خساسة الدنيا وشرف الآخرة اردفه باحوال يوم القيامة وأهواله وفيه رد على أغنياء المشركين الذين افتخروا بكثرة الاموال والاولاد على فقراء المسلمين والتقدير واذكر يوم كذا عطفا على واضرب ويجوز ان ينتصب بالقول المضمر قبل ولقد جئتمونا وفاعل التسيير هو الله تعالى الا انه سمى على احدى القراءتين ولم يسم فى الاخرى فتسييرها اما الى العدم لقوله ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا واما على موضع لايعلمه الا الله وترى الارض بارزة لانه لايبقى على وجهها شئ يسترها من العمارات ولا من الجبال والاشجار واما لانها أبرزت مافى بطنها من الاموات لقوله وألقت مافيها وتخلت فيكون الاسناد مجازيا أى بارزا مافى جوفها وحشرناهم الضمير للخلائق المعلوم حكما فلم نغادر منهم أحدا من الاولين والآخرين يقال غادره واغدره اذا تركه والترك غير لائق ومنه الغدر ترك الوفاء والغدير ماغادره السيل لان اللائق بحال السيل ان يذهب بالماء كله ولايخفى ان اللائق بحال رب العزة ان لايترك احدا من خلقه غير محشور والا كان قدحا فى علمه وحكمته وقدرته قالت المشبهة فى قوله وعرضوا على ربك دليل على انه سبحانه فى مكان يمكن ان يعرض عليه أهل القيامة وكذلك فى قوله لقد جئتمونا وأجيب انه تعالى شبه وقوفهم فى الموضع الذى يسألهم فيه عن أعمالهم بالعرض عليه وبالمجىء الى حكمه كما يعرض الجند

جئتمونا كما خلقناكم أول مرة بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعدا) يقول تعالى ذكره ويوم نسير الجبال عن الارض فنبسها بسا ونجعلها هباء منبثا وترى الارض بارزة ظاهرة وظهورها لرأى أعين الناظرين من غير شئ يسترها من جبل ولا شجر هو بروزها * وبنحو ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى ح وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وترى الارض بارزة قال لا حجر فيها ولا غيابة ولا شجر ولا بناء ولا جبل فيها حدثني القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وترى الارض بارزة ليس عليها بناء ولا شجر وقيل معنى ذلك وترى الارض بارزا أهلها الذين كانوا في بطنها فصاروا على ظهرها وقوله وحشرناهم يقول جمعناهم الى موقف الحساب فلم نغادر منهم أحدا يقول فلم نترك ولم نبق منهم تحت الارض أحدا يقال منه ما غادرت من القوم أحدا وما أغدرت منهم أحدا ومن أغدرت قول الراجز

هل لك والعائض منك عائض * في هجمة يغدر منها القابض

وقوله وعرضوا على ربك صفا يقول عز ذكره وعرض الخلق على ربك يا محمد صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة يقول عز ذكره يقال لهم اذ عرضوا على الله لقد جئتمونا أيها الناس أحياء كهيئتكم حين خلقناكم أول مرة وحذف يقال من الكلام لمعرفة السامعين بأنه مراد في الكلام وقوله بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعدا وهذا الكلام خرج مخرج الخبر عن خطاب الله به الجميع والمراد منه الخصوص وذلك انه قد يرد القيامة خلق من الانبياء والرسل والمؤمنين بالله ورسله وبالبعث ومعلوم انه لا يقال يومئذ لمن وردها من أهل التصديق بوعد الله في الدنيا ولأهل اليقين فيها بقيام الساعة بل زعمتم أن لن نجعل لكم البعث بعد الممات والحشر الى القيامة موعدا وان ذلك انما يقال لمن كان في الدنيا مكذبا بالبعث وقيام الساعة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا) يقول عز ذكره ووضع الله يومئذ كتاب أعمال عباده في أيديهم فأخذ واحد بيمينه وأخذ واحد بشماله فترى المجرمين مشفقين مما فيه يقول عز ذكره فترى المجرمين المشركين بالله مشفقين يقول خائفين وجلين مما فيه مكتوب من أعمالهم السيئة التي عملوها في الدنيا أن يؤاخذوا بها ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها يعني انهم يقولون اذا قرؤا كتابهم ورأوا ما قد كتب عليهم فيه من صغائر ذنوبهم وكبائرها نادوا بالويل حين أيقنوا بعذاب الله وضجوا مما قد عرفوا من أفعالهم الخبيثة التي قد أحصاها كتابهم ولم يقدروا أن ينكروا صحتها كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها اشتكى القوم كما تسمعون الاحصاء ولم يشتك أحد ظلما فاياكم والمحقرات من الذنوب فانها تجتمع على صاحبها حتى تهلكه ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يضرب لها مثلا يقول كمثل قوم انطلقوا يسيرون حتى نزلوا بفلاة من الارض وحضر صنيع القوم فانطلق كل رجل يحتطب فجعل الرجل يجيء بالعود ويجيء الآخر بالعود حتى جمعوا سوادا كثيرا وأججوا نارا فان الذنب الصغير يجتمع على صاحبه حتى يهلكه وقيل انه عني بالصغيرة في هذا الموضع الضحك ذكر من قال ذلك حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا عبد الله بن داود قال ثنا محمد بن موسى عن الزيال بن عمرو عن ابن عباس لا يغادر صغيرة ولا كبيرة قال الضحك حدثنا أحمد بن حازم قال ثنا أبي قال حدثتني أبي جمادة ابنة محمد قالت سمعت أبي محمد بن عبد الرحمن يقول في هذه الآية في قول الله عز وجل

على السلطان وانتصب صفا على الحال أي مصطفين ظاهرين ترى جماعتهم كما يرى كل واحد لا يحجب أحد أحدا او الصف لما واحد واما جمع كقوله يخرجكم طفلا أي اطفالا وقيل صفا أي قياما وبه فسر قوله فاذكروا اسم الله عليها صواف وقال القفال يشبه أن يكون الصف راجعا الى الظهور والبروز ومنه الصفصف للصحراء وهذا قريب من الاول وقد مر في الانعام ان وجه التشبيه في قوله خلقناكم انهم يبعثون عراة لا شئ معهم أو المراد بعثناكم كما أنشأناكم وزعمهم ان لن يجعل الله لهم موعدا أي وقتا لانجاز ما وعدوا على ألسنة الانبياء اما أن يكون حقيقة واما لان أفعالهم تشبه فعل من يزعم ذلك ووضع الكتاب أي جنسه وهو صحف الاعمال والوضع اما حسي وهو ان يوضع كتاب كل انسان في يده اما في اليمين أو في الشمال واما عقلي ومعناه النشر والاعتبار فترى المجرمين مشفقين خائفين مما في الكتاب لان الخائف يتنفس خوف العقاب وخوف الافتضاح ومعنى النداء في يا ويلتنا قد مر في المائدة في قوله يا ويلتى أعجزت وقوله صغيرة ولا كبيرة صفتان للهنة أو المعصية أو الفعلة وهي عبارة عن الاحاطة وضبط كل ما صدر عنهم لان الاشياء اما صغار واما كبار فاذا حصر الصنفين فقد حصر الكل وعن الفضيل ضجوا والله من الصغائر قبل الكبائر قلت وذلك ان تلك الصغائر هي التي جرأتهم على الكبائر وعن ابن عباس الصغيرة التبسم والكبيرة القهقهة وعن سعيد بن جبير الصغيرة المسيس والكبيرة الزنا وجوز في الكشاف ان يريد ما كان عندهم صغائر وكبائر وتمام البحث في المسألة أسلفناه في أوائل سورة النساء في تفسير قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه فتذكر ووجدوا ما

مالهذا الكتاب لايغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها قال الصغيرة الضحك ويعنى بقوله مالهذا الكتاب ماشأن هذا الكتاب لايغادر صغيرة ولا كبيرة يقول لايبقى صغيرة من ذنوبنا وأعمالنا ولا كبيرة منها الا أحصاها يقول الا حفظها ووجدوا ماعملوا فى الدنيا من عمل حاضرا فى كتابهم ذلك مكتوبا مثبتا فجوزوا بالسيئة مثلها والحسنة ما الله جازيهم بها ولا يظلم ربك أحدا يقول ولا يجازى ربك أحدا يا محمد بغير ماهو أهله لايجازى بالاحسان الا أهل الاحسان ولا بالسيئة الا أهل السيئة وذلك هو العدل ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (واذقلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا) يقول تعالى ذكره مذكرا هؤلاء المشركين حسد ابليس أباهم ومعلمهم ما كان منه من كبره واستكباره عليه حين أمره بالسجود له وانه من العداوة والحسد لهم على مثل الذى كان عليه لابيهم واذكر يا محمد اذقلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس الذى يطيعه هؤلاء المشركون و يتبعون أمره و يخالفون أمر الله فانه لم يسجد له استكبارا على الله وحسدا لآدم كان من الجن فاختلف أهل التأويل فى معنى قوله كان من الجن فقال بعضهم انه كان من قبيلة يقال لهم الجن * وقال آخرون بل كان من خزان الجنة فنسب الى الجنة * وقال آخرون بل قيل من الجن لانه من الجن الذين استجنوا عن أعين بنى آدم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن أبى اسحق عن خلاد بن عطاء عن طاوس عن ابن عباس قال كان اسمه قبل أن يركب المعصية عزازيل وكان من سكان الارض وكان من أشد الملائكة اجتهادا وأكثرهم علما فذلك هو الذى دعاه الى الكبر وكان من حى يسمون جنا **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس قال كان ابليس من حى من احياء الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم من بين الملائكة وكان اسمه الحارث قال وكان خازنا من خزان الجنة قال وخلقت الملائكة من نور غير هذا الحى قال وخلقت الجن الذين ذكروا فى القرآن من مارج من نار وهو لسان النار الذى يكون فى طرفها اذا التهبت **حدثنا** ابن المثنى قال ثنى شيبان قال ثنا سلام بن مسكين عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال كان ابليس رئيس ملائكة سماء الدنيا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن الاعمش عن حبيب بن أبى ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله الا ابليس كان من الجن قال كان ابليس من خزان الجنة وكان يدبر أمر سماء الدنيا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس كان ابليس من أشراف الملائكة وأكرمهم قبيلة وكان خازنا على الجنان وكان له سلطان السماء الدنيا وكان له سلطان الارض وكان فيما قضى الله انه رأى ان له بذلك شرفا وعظمة على أهل السماء فوقع من ذلك فى قلبه كبر لا يعلمه الا الله فلما كان عند السجود حين أمره أن يسجد لآدم استخرج الله كبره عند السجود فلعنه وأخره الى يوم الدين قال قال ابن عباس وقوله كان من الجن انما سمى بالجنان انه كان خازنا عليها كما يقال للرجل مكى ومدنى وكوفى و بصرى قاله ابن جريج * وقال آخرون هم سبط من الملائكة قبيلة وكان اسم قبيلته الجن **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن صالح مولى التوأمة وشريك بن أبى نمر أحدهما أو كلاهما عن ابن عباس قال ان من الملائكة قبيلة من الجن وكان ابليس منها وكان يسوس ما بين السماء والارض فعصى فسخط الله عليه فمسخه شيطانا رجيما لعنه الله ممسوخا قال اذا كانت خطيئة الرجل فى كبر فلا ترجه واذا كانت خطيئته فى معصية فارجه وكانت خطيئة آدم فى معصية وخطيئة ابليس فى كبر **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذقلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن قبيل من الملائكة يقال لهم الجن وقال ابن عباس لولم

ماعملوا حاضرا فى الصحف مثبتا فيها أو وجدوا جزاء ماعملوا ظاهرا على صفحات أحوالهم ولا يظلم ربك أحدا استدل الجبائى به على بطلان مذهب الاشاعرة فى ان الاطفال يجوز ان تعذب بذنوب آبائهم فان ذلك ظلم والجواب ان الظلم انما يتصور فى حق من تصرف فى غير ملكه قالوا ولو ثبت ان له بحكم المالكية ان يفعل ما يشاء من غير اعتراض عليه لم يكن لهذا الاخبار فائدة وأجيب بان تلك القضية بعد الدلائل العقلية علمت من مثل هذه الآية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحاسب الناس فى القيامة على ثلاثة يوسف وأيوب وسليمان يدعو المملوك فيقول له ماشغلك عنى فيقول جعلتنى عبدا لآدمى فلم يفرغنى فيدعو يوسف فيقول كان هذا عبدا مثلك فلم يمنعه ذلك ان عبدنى فيؤمر به الى النار ثم يدعى بالمبتلى فاذا قال أشغلتنى بالبلاء دعا بايوب فيقول قد ابتليت هذا باشد من بلائك فلم يمنعه ذلك عن عبادتى و يؤمر به الى النار ثم يؤتى بالملك فى الدنيا مع ما آتاه الله من الغنى والسعة فيقول ماذا عملت فيما آتيتك فيقول شغلنى الملك عن ذلك فيدعى سليمان فيقول هذا عبدى سليمان آتيته أكثر مما آتيتك فلم يشغله ذلك عن عبادتى اذهب فلا عذر لك فيؤمر به الى النار ثم انه سبحانه عاد على أرباب الخيلاء من قريش فذكر قصة آدم واستكبار ابليس عليه قال جار الله قوله كان من الجن كلام مستأنف جار مجرى التعليل بعد استثناء ابليس من الساجدين كان قائلا قال ماله لم يسجد فقيل كان من الجن ففسق والفاء للتسبيب أى كونه من الجن سبب فى فسقه ولو كان ملكا لم يفسق لثبوت عصمة الملائكة وقال آخرون اشتقاق الجن من الاستتار عن العيون فيشمل الملائكة والنوع المسمى بالجن ثم

يكن من الملائكة لم يؤمر بالسجود وكان على خزانة السماء الدنيا قال وكان قتادة يقول جن عن طاعة ربه وكان الحسن يقول ألجأه الله الى نسبه حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله الا ابليس كان من الجن قال كان من قبيل من الملائكة يقال لهم الجن حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبى عدى عن عوف عن الحسن قال ما كان ابليس من الملائكة طرفة عين قط وانه لاصل الجن كما ان آدم عليه السلام أصل الانس حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول كان ابليس على السماء الدنيا وعلى الارض وخازن الجنان حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فسجدوا الا ابليس كان من الجن كان ابن عباس يقول ان ابليس كان من أشراف الملائكة وأكرمهم قبيلة وكان خازنا على الجنان وكان له سلطان السماء الدنيا وسلطان الارض وكان مما سولت له نفسه من قضاء الله انه رأى ان له بذلك شرفا على أهل السماء فوقع من ذلك فى قلبه كبر لا يعلمه الا الله فاستخرج الله ذلك الكبر منه حين أمره بالسجود لآدم فاستكبر وكان من الكافرين فذلك قوله للملائكة انى أعلم غيب السموات والارض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون يعنى ما أسر ابليس فى نفسه من الكبر وقوله كان من الجن كان ابن عباس يقول قال الله كان من الجن لانه كان خازنا على الجنان كما يقال للرجل مكى ومدنى وبصرى وكوفى * وقال آخرون كان اسم قبيلة ابليس الجن وهم سبط من الملائكة يقال لهم الجن فلذلك قال الله عز وجل كان من الجن فنسبه الى قبيلته حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد فى قوله كان من الجن قال من الجنانين الذين يعملون فى الجنان حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا أبو سعيد اليحمدى اسمعيل بن ابراهيم قال ثنى سوار بن الجعد اليحمدى عن شهر بن حوشب قوله من الجن قال كان ابليس من الجن الذين طردتهم الملائكة فأسره بعض الملائكة فذهب به الى السماء حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله الا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه قال كان خازن الجنان فسمى بالجنان حدثنى نصر بن عبد الرحمن الاودى قال ثنا أحمد بن بشير عن سفيان بن أبى المقدام عن سعيد بن جبير قال كان ابليس من خزنة الجنة وقد بينا القول فى ذلك فيما مضى من كتابنا هذا وذكرنا اختلاف المختلفين فيه فأغنى ذلك عن اعادته فى هذا الموضع وقوله ففسق عن أمر ربه يقول فخرج عن أمر ربه وعدل عنه ومال كما قال رؤبة

يهوين فى نجد وغورا غائرا * فواسقا عن قصدها جوائرا

يعنى بالفواسق الابل المنعدلة عن قصد نجد وكذلك الفسق فى الدين انما هو الانعدال عن القصد والميل عن الاستقامة ويحكى عن العرب سماعا فسقت الرطبة عن قشرها اذا خرجت منه وفسقت الفأرة اذا خرجت من جحرها وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول انما قيل ففسق عن أمر ربه لانه مراد به ففسق عن رده أمر الله كما تقول العرب اتخمت عن الطعام بمعنى اتخمت لما أكلته وقد بينا القول فى ذلك وان معناه عدل وجار عن أمر الله وخرج عنه وقال بعض أهل العلم بكلام العرب معنى الفسق الاتساع وزعم ان العرب تقول فسق فى النفقة بمعنى اتسع فيها قال وانما سمى الفاسق فاسقا لاتساعه عن محارم الله * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى ح وحدثنى الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله تعالى ففسق عن أمر ربه قال فى السجود لآدم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فى قول ففسق عن أمر ربه قال عصى فى السجود لآدم وقوله أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى وهم لكم عدو يقول تعالى ذكره أفتوالون يا بنى آدم من استكبر على أبيكم وحسده وكفر نعمتى عليه وغره حتى أخرجه من الجنة ونعيم عيشه فيها الى الارض وضيق العيش فيها وتطيعونه وذريته من دون الله مع عداوته لكم قديما وحديثا وتتركون طاعة ربكم الذى أنعم عليكم وأكرمكم بان اسجد لوالدكم ملائكته وأسكنه جنانه وآتاكم من فواضل نعمه ما لا يحصى عدده وذرية ابليس الشياطين

من لم يوجب عصمة الملك فظاهر ومن أوجب قال كان بمعنى صار أى مسخ عن حقيقة الملائكة الى حقيقة الجن وقد سلف هذا البحث بتمامه فى أول سورة البقرة ومعنى فسق عن أمر ربه خرج عن طاعته وحكى الزجاج عن الخليل وسيبويه انه لما أمر فعصى كان سبب فسقه هو ذلك الامر ولولا ذلك الامر الشاق لما حصل ذلك الفسق فلهذا حسن ان يقال فسق عن أمر ربه وقال قطرب هو على حذف المضاف أى فسق عن ترك أمره ثم عجب من حال من أطاع ابليس فى الكفر والمعاصى وخالف أمر الله فقال أفتتخذونه كانه قيل أعقيب ما وجد منه من الاباء والفسق تتخذونه وذريته أولياء من دونى وتستبدلونهم بى وقصة آدم وابليس سمعها قريش من أهل الكتاب وعرفوا صحتها ولذلك صح الاحتجاج بها عليهم وان لم يعتقدوا كون محمد صلى الله عليه وسلم نبيا بئس للظالمين بدلا أى بئس البدل من الله ابليس لمن استبدل به فأطاعه

الذين يغرون بنى آدم كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى قال ذريته هم الشياطين وكان يعدهم زلنبور صاحب الاسواق ويضع رايته فى كل سوق ما بين السماء والارض وثبر صاحب المصائب والاعور صاحب الزنا ومسوط صاحب الاخبار يأتى بها فيلقيها فى أفواه الناس ولا يجدون لها أصلا وداسم الذى اذا دخل الرجل بيته ولم يسلم ولم يذكر الله بصره من المتاع مالم يرفع واذا أكل ولم يذكر اسم الله أكل معه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال ثنا حفص بن غياث قال سمعت الاعمش يقول اذا دخلت البيت ولم أسلم رأيت مطهرة فقلت ارفعوا ارفعوا وخاصمتهم ثم أذكر فأقول داسم داسم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى أبو معاوية عن الاعمش عن مجاهد قال هم أربعة ثبر وداسم وزلنبور والاعور ومسوط أحدهما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى الآية وهم يتوالدون كما تتوالد بنو آدم وهم لكم عدو حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى وهم لكم عدو وهو أبو الجن كما آدم أبو الانس وقال قال الله لابليس انى لا أذرأ لآدم ذرية الا ذرأت لك مثلها فليس من ولد آدم أحد الا له شيطان قد قرن به وقوله بئس للظالمين بدلا يقول عز ذكره بئس البدل للكافرين بالله اتخاذ ابليس وذريته أولياء من دون الله وهم لكم عدو من تركهم اتخاذ الله وليا باتباعهم أمره ونهيه وهو المنعم عليهم وعلى أبيهم آدم من قبلهم المتفضل عليهم من الفواضل ما لا يحصى بدلا * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة بئس للظالمين بدلا بئسما استبدلوا بعبادة ربهم اذ أطاعوا ابليس ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ما أشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا) يقول عز ذكره ما أشهدت ابليس وذريته خلق السموات والارض يقول ما أحضرتهم ذلك فأستعين بهم على خلقها ولا خلق أنفسهم يقول ولا أشهدت بعضهم أيضا خلق بعض منهم فأستعين به على خلقه بل تفردت بخلق جميع ذلك بغير معين ولا ظهير يقول فكيف اتخذوا عدوهم أولياء من دونى وهم خلق من خلقى أمثالهم وتركوا عبادتى وأنا المنعم عليهم وعلى أسلافهم وخالقهم وخالق من يوالونه من دونى منفردا بذلك من غير معين ولا ظهير وقوله وما كنت متخذ المضلين عضدا يقول وما كنت متخذ من لا يهدى الى الحق ولكنه يضل من تبعه يجور به عن قصد السبيل أعوانا وأنصارا وهو من قولهم فلان يعضد فلانا اذا كان يقويه ويعينه * وبنحو ذلك قال بعض أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما كنت متخذ المضلين عضدا أى أعوانا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله وانما يعنى بذلك ان ابليس وذريته يضلون بنى آدم عن الحق ولا يهدونهم للرشد وقد يحتمل ان يكون عنى بالمضلين الذين هم اتباع على الضلالة وأصحاب على غير هدى ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ويوم يقول نادوا شركائى الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا) يقول عز ذكره ويوم يقول الله عز ذكره للمشركين به الآلهة والانداد نادوا شركائى الذين زعمتم يقول لهم ادعوا الذين كنتم تزعمون أنهم شركائى فى العبادة لينصروكم ويمنعوكم منى فدعوهم فلم يستجيبوا لهم يقول فاستغاثوا بهم فلم يغيثوهم وجعلنا بينهم موبقا فاختلف أهل التأويل فى معنى ذلك فقال بعضهم معناه وجعلنا بين هؤلاء المشركين وما كانوا يدعون من دون الله شركاء فى الدنيا يومئذ عداوة ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا بشر بن المفضل عن عوف عن الحسن فى قول الله وجعلنا بينهم موبقا قال جعل بينهم عداوة يوم القيامة حدثنا ابن بشار قال ثنا عثمان بن عمر عن عوف عن الحسن وجعلنا بينهم موبقا قال عداوة * وقال آخرون معناه وجعلنا فعلهم ذلك لهم مهلكا ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وجعلنا بينهم موبقا قال مهلكا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله موبقا قال هلاكا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وجعلنا بينهم موبقا

بدل طاعته قال الجبائى فى الآية دلالة على انه لا يريد الكفر ولا يخلقه فى العبد والا لم يصح هذا الذم والتوبيخ وعورض بالعلم والداعى كما مر مرارا قال أهل التحقيق ان الداعى الكفار قريش الى ترك دين محمد صلى الله عليه وسلم هو النخوة والعجب والترفع والتكبر وهذا شان ابليس ومن تابعه فكل من كان غرضه من العلم أو العمل الفخر على الاقران والترفع على ابناء الزمان فانه مقتد بابليس وذريته وهذا مقام صعب نسال الله الخلاص منه ثم دل على فساد عقيدة أهل الشرك وبطلان طريقتهم بقوله ما أشهدتهم فالاكثرون على ان الضمير للشركاء والمراد انهم لو كانوا شركاء لى فى خلق السموات والارض وفى خلق أنفسهم يعنى لو كان بعضهم شاهدين خلق بعض مشاركين لى فيه كقوله ولا تقتلوا أنفسكم لامكن أن يكونوا شركاء لى فى العبادة لكن الملزوم المساوى منتف فاللازم مثله يؤيد هذا التفسير قوله وما كنت متخذ المضلين

قال الموبق المهلك الذى أهلك بعضهم بعضا فيه أو بق بعضهم بعضا وقرأ أو جعلنا لمهلكهم موعدا حدثت عن محمد بن يزيد عن جويبر عن الضحاك موبقا قال هلاكا حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن عرفجة فى قوله وجعلنا بينهم موبقا قال مهلكا* وقال آخرون هو اسم واد فى جهنم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبى عدى عن سعيد عن قتادة عن أبى أيوب عن عمرو البكالى وجعلنا بينهم موبقا قال واد عميق فصل به بين أهل الضلالة وأهل الهدى وأهل الجنة وأهل النار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وجعلنا بينهم موبقا ذكر لنا ان عمرا البكالى حدث عن عبد الله بن عمرو قال هو واد عميق فرق به يوم القيامة بين أهل الهدى وأهل الضلالة حدثنا أبو كريب قال ثنا عمر بن عبيد عن حجاج بن أرطاة قال قال مجاهد وجعلنا بينهم موبقا قال واديا فى النار حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى ح وحدثنى الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وجعلنا بينهم موبقا قال واديا فى جهنم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنى محمد بن سنان القزاز قال ثنا عبد الصمد قال ثنا يزيد بن درهم قال سمعت أنس بن مالك يقول فى قول الله عز وجل وجعلنا بينهم موبقا قال واد فى جهنم من قيح ودم * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب القول الذى ذكرناه عن ابن عباس ومن وافقه فى تأويل الموبق انه المهلك وذلك ان العرب تقول فى كلامها قد أوبقت فلانا اذا أهلكته ومنه قول الله عز وجل أو يوبقهن بما كسبوا بمعنى يهلكهن ويقال للمهلك نفسه قد وبق فلان فهو يوبق وبقا ولغة بنى عامر يابق بغير همز وحكى عن تميم انها تقول ييبق وقد حكى وبق يبق وبوقا حكاها الكسائى وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يقول الموبق الموعد ويستشهد لقيله ذلك بقول الشاعر

وحاد شرورى فالستار فلم يدع * تعارا له فى الواديين بموبق

ويتأوله بموعد وجائز أن يكون ذلك المهلك الذى جعل الله جل ثناؤه بين هؤلاء المشركين هو الوادى الذى ذكر عن عبد الله بن عمرو وجائز أن تكون العداوة التى قالها الحسن وقوله ورأى المجرمون النار يقول وعاين المشركون النار يومئذ فظنوا أنهم مواقعوها يقول فعلموا أنهم داخلوها كما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله فظنوا أنهم مواقعوها قال علموا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى عمرو بن الحارث عن دراج عن أبى الهيثم عن أبى سعيد الخدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الكافر يرى جهنم فيظن انها مواقعته من مسيرة أربعين سنة وقوله ولم يجدوا عنها مصرفا يقول ولم يجدوا عن النار التى رأوا معدلا يعدلون عنها اليه يقول لم يجدوا من مواقعتها بدا لان الله قد حتم عليهم ذلك ومن المصرف بمعنى المعدل قول أبى كثير الهذلى

أزهير هل عن شيبة من مصرف * أم لا خلود لباذل متكلف

القول فى تأويل قوله تعالى (ولقد صرفنا فى هذا القرآن من كل مثل وكان الانسان أكثر شئ جدلا) يقول عز ذكره ولقد مثلنا فى هذا القرآن للناس من كل مثل ووعظناهم فيه من كل عظة واحتججنا عليهم فيه بكل حجة ليتذكروا فينيبوا ويعتبروا فيتعظوا وينزجروا عما هم عليه مقيمون من الشرك بالله وعبادة الاوثان وكان الانسان أكثر شئ جدلا يقول وكان الانسان أكثر شئ مراء وخصومة لا ينيب لحق ولا ينزجر لموعظة كما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وكان الانسان أكثر شئ جدلا قال الجدل الخصومة خصومة القوم لانبيائهم وردهم عليهم ما جاؤا به وقرأ ان هذا الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون وقرأ يريد أن يتفضل عليكم وقرأ حتى توفى الآية ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس الآية وقرأ ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون قالوا هم ليس أنت لقالوا انما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون

القول فى تأويل قوله تعالى (وما منع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم الا أن تأتيهم سنة الاولين أو يأتيهم العذاب قبلا) يقول عز ذكره وما منع هؤلاء المشركين يا محمد الايمان بالله اذ جاءهم الهدى بيان الله وعلموا صحة ما تدعوهم اليه وحقيقته والاستغفار

أى متخذهم عضدا أعوانا فوضع المضلين موضع الضمير نعيا عليهم بالاضلال وقيل الضمير للمشركين الذين التمسوا طرد فقراء المؤمنين والمراد انهم ما كانوا شركائى فى تدبير العالم بدليل انى ما أشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق أنفسهم وما اعتضدت بهم فى تدبير الدنيا والآخرة بل هم قوم كسائر الخلق نظيره ان من اقترح عليك اقتراحات عظيمة فانك تقول له لست سلطان البلد ولا مدبر المملكة حتى تقبل منك كل اقتراحاتك وقيل اراد ان هؤلاء الظالمين جاهلون بما جرى به القلم فى الازل من أحوال السعادة وضدها لانهم لم يكونوا شاهدين خلق العالم فكيف يمكنهم أن يحكموا بحسن حالهم عند الله وبشرفهم ورفعتهم عند الخلق وباضداد هذه الاحوال للفقراء ومن قرأ وما كنت بفتح التاء فالخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والمعنى وما صح لك الاعتضاد بهم وما ينبغى لك أن تعتز بهم ثم عاد الى تهويلهم باحوال يوم القيامة

بما هم عليه مقيمون من شركهم الا مجيئهم سنتنا في أمثالهم من الامم المكذبة رسلها قبلهم أو اتيانهم العذاب قبلا واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه أو يأتيهم العذاب فجأة ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله أو يأتيهم العذاب قبلا قال فجأة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله * وقال آخرون معناه أو يأتيهم العذاب عيانا ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أو يأتيهم العذاب قبلا قال قبلا معاينة ذلك القبل وقد اختلف القراء في قراءة ذلك فقرأته جماعة ذات عدد أو يأتيهم العذاب قبلا بضم القاف والباء بمعنى انه يأتيهم من العذاب ألوان وضروب ووجهوا القبل الى جمع قبيل كما يجمع القتيل القتل والجديد الجدد وقرأته جماعة أخرى أو يأتيهم العذاب قبلا بكسر القاف وفتح الباء بمعنى أو يأتيهم العذاب عيانا من قولهم كلمته قبلا وقد بينت القول في ذلك في سورة الانعام بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا آياتي وما أنذروا هزوا) يقول عز ذكره وما نرسل رسلنا الا ليبشروا أهل الايمان والتصديق بالله بجزيل ثوابه في الآخرة ولينذروا أهل الكفر والتكذيب عظيم عقابه وأليم عذابه فينتهوا عن الشرك بالله وينزجروا عن الكفر به ومعاصيه ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق يقول ويخاصم الذين كذبوا بالله ورسوله بالباطل وذلك كقولهم للنبي صلى الله عليه وسلم أخبرنا عن حديث فتية ذهبوا في أول الدهر لم يدر ما شأنهم وعن الرجل الذي بلغ مشارق الارض ومغاربها وعن الروح وما أشبه ذلك مما كانوا يخاصمونه به يبتغون اسقاطه تعنتا له صلى الله عليه وسلم فقال الله لهم انا لسنا نبعث اليكم رسلنا للجدال والخصومات وانما نبعثهم مبشرين أهل الايمان بالجنة ومنذرين أهل الكفر بالنار وأنتم تجادلونهم بالباطل طلبا منكم بذلك ان تبطلوا الحق الذي جاءكم به رسولي وعنى بقوله ليدحضوا به الحق ليبطلوا به الحق ويزيلوه ويذهبوا به يقال منه دحض الشئ اذا زال وذهب ويقال هذا مكان دحض أي مزل مزلق لا يثبت فيه خف ولا حافر ولا قدم ومنه قول الشاعر

وردت ونجي اليشكري حذاره * وحاد كما حاد البعير عن الدحض

ويروى ونجي وادحضته انا اذا أذهبته وأبطلته وقوله واتخذوا آياتي وما أنذروا هزوا يقول واتخذوا الكافرون بالله حججه التي احتج بها عليهم وكتابه الذي أنزله اليهم والنذر التي أنذرهم بها سخريا يسخرون بها يقولون ان هذا الا أساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا ولو نشاء لقلنا مثل هذا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسي ما قدمت يداه انا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا أبدا) يقول عز ذكره وأي الناس أوضع للاعراض والصد في غير موضعهما ممن ذكره بآياته وحججه فدله بها على سبيل الرشاد وهداه بها الى طريق النجاة فأعرض عن آياته وأدلته التي في استدلاله بها الوصول الى الخلاص من الهلاك ونسي ما قدمت يداه يقول ونسي ما أسلف من الذنوب المهلكة فلم يتب منها ولم ينب كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ونسي ما قدمت يداه أي نسي ما سلف من الذنوب وقوله انا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا يقول تعالى ذكره انا جعلنا على قلوب هؤلاء الذين يعرضون عن آيات الله اذا ذكروا بها أغطية لئلا يفقهوه لان المعنى أن يفقهوا ما ذكروا به وقوله وفي آذانهم وقرا يقول في آذانهم ثقلا لئلا يسمعوه وان تدعهم الى الهدى يقول عز ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان تدع يا محمد هؤلاء المعرضين عن آيات الله عند التذكير بها الى الاستقامة على محجة الحق والايمان بالله وما جئتهم به من عند ربك فلن يهتدوا اذا أبدا يقول فلن يستقيموا اذا أبدا على الحق ولن يؤمنوا بما دعوتهم اليه لان الله قد طبع على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله

وأضاف الشركاء الى نفسه على معتقدهم توبيخا لهم وفحوى الكلام اذكر يا محمد أحوالهم وأحوال آلهتهم يوم القيامة اذ يقول الله لهم نادوا أي ادعوا من زعمتم انهم شركائي فاهلتموهم للعبادة قال المفسرون أراد الجن فدعوهم لم يذكر في هذه الآية انهم كيف دعوا تلك الشركاء ولعل المراد بما في الآية الاخرى انا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا فلم يستجيبوا لهم ولم يدفعوا عنهم ضررا وجعلنا بينهم موبقا عن الحسن هي في الشدة الهلاك كقولهم لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا وقال الفراء البين الوصل والمراد جعلنا تواصلهم في الدنيا هلاكا يوم القيامة وفي الكشاف الموبق المهلك وهو مصدر كالمورد أي جعلنا بينهم واديا من أودية جهنم مشتركا هو مكان الهلاك والعذاب الشديد يهلكون فيه جميعا وجوز ان يريد بالشركاء الملائكة وعزيرا وعيسى ومريم وبالموبق البرزخ أي وجعلنا بينهم أمدا بعيدا يهلك فيه السائرون لفرط بعده

عليه وسلم وربك الساتر يا محمد على ذنوب عباده بعفوه عنهم اذا تابوا منها ذو الرحمة بهم لو يؤاخذهم بما كسبوا هؤلاء المعرضين عن آياته اذا ذكروا بها بما كسبوا من الذنوب والآثام لعجل لهم العذاب ولكنه لرحمته بخلقه غير فاعل ذلك بهم الى ميقاتهم وآجالهم بل لهم موعد يقول لكن لهم موعد وذلك ميقات محل عذابهم وهو يوم بدر لن يجدوا من دونه موئلا يقول تعالى ذكره لن يجد هؤلاء المشركون وان لم يعجل لهم العذاب في الدنيا من دون الموعد الذي جعلته ميقاتا لعذابهم ملجأ يلجؤن اليه ومنجا ينجون منه يعني انهم لا يجدون معقلا يعتقلون به من عذاب الله يقال منه وألت من كذا الى كذا أئل وؤلا مثل وعولا ومنه قول الشاعر

لا وألت نفسك خليتها * للعامريين ولم تكلم

يقول لا نجت وقول الاعشى

وقد أخالس رب البيت غفلته * وقد يحاذر مني ثم ما يئل

* وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى ح و**حدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله موئلا قال محرزا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان يجدوا من دونه موئلا يقول ملجأ **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان يجدوا من دونه موئلا أي لن يجدوا وليا ولا ملجأ **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لن يجدوا من دونه موئلا قال ليس من دونه ملجأ يلجؤن اليه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا) يقول تعالى ذكره وتلك القرى من عاد وثمود وأصحاب الايكة أهلكنا أهلها لما ظلموا فكفروا بالله وآياته وجعلنا لمهلكهم موعدا يعني ميقاتا وأجلا حين بلغوه جاءهم عذابنا فأهلكناهم به يقول فكذلك جعلنا لهؤلاء المشركين من قومك يا محمد الذين لا يؤمنون بك أبدا موعدا اذا جاءهم ذلك الموعد أهلكناهم سنتنا في الذين خلوا من قبلهم من ضربائهم كما **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى ح و**حدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لمهلكهم موعدا قال أجلا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله واختلفت القراء في قراءة قوله لمهلكهم فقرأ ذلك عامة قراء الحجاز والعراق لمهلكهم بضم الميم وفتح اللام على توجيه ذلك الى انه مصدر من أهلكوا اهلاكا وقرأه عاصم لمهلكهم بفتح الميم واللام على توجيهه الى المصدر من هلكوا هلاكا ومهلكا

* وأولى القراءتين بالصواب عندي في ذلك قراءة من قرأ لمهلكهم بضم الميم وفتح اللام لاجماع الحجة من القراء عليه واستدلالا بقوله وتلك القرى أهلكناهم فان يكون المصدر من أهلكنا اذ كان قد تقدم قبله أولى وقيل أهلكناهم وقد قال قبل وتلك القرى لان الهلاك انما حل باهل القرى فعاد الى المعنى وأجرى الكلام عليه دون اللفظ وقال بعض نحوي البصرة قال وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا يعني أهلها كما قال واسئل القرية ولم يجئ بلفظ القرى ولكن أجرى اللفظ على القوم وأجرى اللفظ في القرية عليها الى قوله التي كنا فيها وقال أهلكناهم ولم يقل أهلكناها حمله على القوم كما قال جاءت تميم وجعل الفعل لبني تميم ولم يجعله لتميم ولو فعل ذلك لقال جاء تميم وهذا لا يحسن في نحو هذا لانه قد أراد غير تميم في نحو هذا الموضع فجعله اسما ولم يحتمل اذا اعتل أن يحذف ما قبله كله معنى التاء من جاءت مع بني تميم وترك الفعل على ما كان ليعلم انه قد حذف شيئا قبل تميم وقال بعضهم انما جاز أن يقال تلك القرى أهلكناهم لان القرية قامت مقام الاهل فجاز أن ترد على الاهل مرة وعليها مرة ولا يجوز ذلك في تميم لان القبيلة تعرف به وليس تميم هو القبيلة وانما عرفت القبيلة به ولو كانت القبيلة قد سميت بالرجل لجرت عليه كما تقول وقعت في هود تريد في سورة هود وليس هود اسما للسورة وانما عرفت السورة به فلو سميت السورة بهود لم يجز فقلت وقعت في هود يا هذا فلم يجز وكذلك لو سمي بني تميم تميما لقيل هذه تميم قد أقبلت فتأويل الكلام وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لاهلاكهم موعدا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (واذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا) يقول عز ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم واذكر يا محمد اذ قال موسى بن عمران لفتاه

لانهم في قعر جهنم وهم في أعلى الجنان قوله فظنوا قيل علموا وأيقنوا والاقرب ان الكفار يرون النار من مكان بعيد فيغلب على ظنونهم انهم مخالطوها وواقعون فيها في تلك الساعة من غير تأخير ولا مهلة لشدة ما يسمعون من تغيظها لنظيره اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا ولم يجدوا عنها مصرفا أي معدلا الى غيرها لان الملائكة يسوقونهم اليها آخر الامر ولما ذكر ان الكفرة افتخروا على فقراء المسلمين بكثرة أموالهم ومتصرفاتهم وأجاب عن شبههم وأقوالهم الفاسدة وضرب الامثال النافعة وحكى أهوال الآخرة قال ولقد صرفنا وقد مر تفسيره في السورة المتقدمة وحين لم يترك الكفار جدالهم وكانوا أبدا يتعللون بالاعذار الواهية ختم الآية بقوله وكان الانسان أكثر شئ جدلا يعني أن الاشياء التي يتأتى منها الجدل ان فصلتها واحدا بعد واحد فان الانسان أكثرها خصومة فقوله أكثر شئ كقوله أول مرة وقد مر في الانعام

يوشع لا أبرح يقول لا أزال أسير حتى أبلغ مجمع البحرين كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا أبرح قال لا أنتهي وقيل عنى بقوله مجمع البحرين اجتماع بحر فارس والروم والمجمع مصدر من قولهم جمع يجمع ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله حتى أبلغ مجمع البحرين والبحران بحر فارس والروم وبحر الروم مما يلي المغرب وبحر فارس مما يلي المشرق حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله مجمع البحرين قال بحر فارس والروم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مجمع البحرين قال بحر الروم وبحر فارس أحدهما قبل المشرق والآخر قبل المغرب حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال مجمع البحرين ٧ حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن الضريس قال ثنا أبو معشر عن محمد بن كعب في قوله لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين قال طنجة وقوله أو أمضي حقبا يقول أو أسير زمانا ودهرا وهو واحد ويجمع كثيره وقليله أحقاب وقد تقول العرب كنت عنده حقبة من الدهر ويجمعونها حقبا وكان بعض أهل العربية يوجه تأويل قوله لا أبرح أي لا أزول ويستشهد لقوله ذلك ببيت الفرزدق

فما برحوا حتى تهادت نساؤهم * ببطحاء ذي قار عياب اللطائم

يقول ما زالوا وذكر بعض أهل العلم بكلام العرب ان الحقب في لغة قيس سنة فأما أهل التأويل فانهم يقولون في ذلك ما أنا ذاكره وهو انهم اختلفوا فيه فقال بعضهم هو ثمانون سنة ذكر من قال ذلك حدثت عن هشيم قال ثنا أبو بلج عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن عمرو قال الحقب ثمانون سنة * وقال آخرون هو سبعون سنة ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد أو أمضي حقبا قال سبعين خريفا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله * وقال آخرون في ذلك نحو الذي قلنا ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أو أمضي حقبا قال دهرا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله حقبا قال الحقب زمانا حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أو أمضي حقبا قال الحقب الزمان ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سربا) يعني تعالى ذكره فلما بلغ موسى وفتاه مجمع البحرين كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله مجمع بينهما قال بين البحرين حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقوله نسيا حوتهما يعني بقوله نسيا تركا كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نسيا حوتهما قال أضلاه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال أضلاه قال بعض أهل العربية ان الحوت كان مع يوشع وهو الذي نسيه فأضيف النسيان اليهما كما قال يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح دون العذب وانما جاز عندي ان يقال نسيا لأنهما كانا جميعا تزوداه لسفرهما فكان حمل أحدهما ذلك مضافا الى انه حمل منهما كما يقال خرج القوم من موضع كذا وحملوا معهم كذا من الزاد وانما حمله أحدهم ولكنه لما كان ذلك عن رأيهم وأمرهم أضيف ذلك الى جميعهم فكذلك اذا نسيه حامله في موضع قيل نسي القوم زادهم فأضيف ذلك الى الجميع بنسيان حامله ذلك فيجري الكلام على الجميع والفعل من واحد فكذلك ذلك في قوله نسيا حوتهما لأن الله عز ذكره خاطب العرب بلغتها وما يتعارفونه بينهم من الكلام وأما قوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فان القول في ذلك عندنا بخلاف ما قال فيه وسنبينه ان شاء الله تعالى اذا انتهينا اليه وأما قوله فاتخذ سبيله في البحر سربا فانه يعني ان الحوت اتخذ طريقه الذي سلكه في البحر سربا كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فاتخذ سبيله في البحر سربا قال الحوت اتخذ ويعني بالسرب المسلك والمذهب يسرب فيه يذهب فيه ويسلكه ثم اختلف أهل العلم في صفة اتخاذه سبيله في البحر

وكثرة جدل الانسان لسعة مضطربه فيما بين أوج الملائكة الى حضيض البهيمية فليس له في جانبي التصاعد والتسافل مقام معلوم قال أهل البرهان قوله تعالى في سورة بني اسرائيل وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى وقال في هذه السورة بزيادة ويستغفروا ربهم لان المعنى هنالك ما منعهم عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم الا قولهم أبعث الله بشرا رسولا هلا بعث ملكا وجهلوا ان التجانس يورث التوانس ومعناه في هذا الموضع ما منعهم من الايمان والاستغفار الا اتيان سنة الاولين وانتظار ذلك وعن الزجاج الا طلب سنتهم وهو قولهم ان كان هذا هو الحق وزاد في هذه السورة ويستغفروا ربهم لان قوم نوح أمروا بالاستغفار استغفروا ربكم انه كان غفارا وكذا قوم هود ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه وقوم صالح واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب وقوم شعيب واستغفروا

سربا فقال بعضهم صار طريقه الذى يسلك فيه كالحجر ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله سربا قال أثره كأنه حجر حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى محمد بن اسحق عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن أبى بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذكر حديث ذلك ما انجاب ماء منذ كان الناس غيره ثبت مكان الحوت الذى فيه فانجاب كالكوة حتى رجع اليه موسى فرأى مسلكه فقال ذلك ما كنا نبغى حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عطية قال ثنا عمرو بن ثابت عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله فاتخذ سبيله فى البحر سربا قال جاء فرأى أثر جناحيه فى الطين حين وقع فى الماء قال ابن عباس فاتخذ سبيله فى البحر سربا وحلق بيده * وقال آخرون بل صار طريقه فى البحر ماء جامدا ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال سرب من الجدول حتى افضى الى البحر ثم سلك فجعل لا يسلك فيه طريقا الا صار ماء جامدا * وقال آخرون بل صار طريقه فى البحر حجرا ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قال جعل الحوت لا يمس شيأ من البحر الا يبس حتى يكون صخرة * وقال آخرون بل انما اتخذ سبيله سربا فى البر الى الماء حتى وصل اليه لا فى البحر ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فاتخذ سبيله فى البحر سربا قال قال حشر الحوت فى البطحاء بعد موته حين أحياه الله قال ابن زيد وأخبرنى أبو شجاع انه رآه قال أتيت به فاذا هو شقة حوت وعين واحدة وشق آخر ليس فيه شئ * والصواب من القول فى ذلك ان يقال كما قال الله عز وجل واتخذ الحوت طريقه فى البحر سربا وجائز ان يكون ذلك السرب كان بانجياب عن الارض وجائز ان يكون كان بجمود الماء وجائز ان يكون كان بتحوله حجرا وأصح الاقوال فيه ما روى الخبر به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى ذكرنا عن أبى عنه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا) يقول تعالى ذكره فلما جاوز موسى وفتاه مجمع البحرين قال موسى لفتاه يوشع آتنا غداءنا يقول جئنا بغدائنا واعطناه وقال آتنا غداءنا كما يقال أتى الغداء وآتيته مثل ذهب واذهبته لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا يقول لقد لقينا من سفرنا هذا عناء وتعبا وقال ذلك موسى فيما ذكر بعدما جاوز الصخرة التى ألقى عليه الجوع ليتذكر الحوت ويرجع الى مطلبه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قال أرأيت اذ أوينا الى الصخرة فانى نسيت الحوت وما أنسانيه الا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله فى البحر عجبا) يقول تعالى ذكره قال فتى موسى حين قال له آتنا غداءنا لنطعم أرأيت اذ أوينا الى الصخرة فانى نسيت الحوت هنالك وما أنسانيه الا الشيطان يقول وما أنسانى الحوت الا الشيطان أن أذكره فان فى موضع نصب ردا على الحوت لان معنى الكلام وما أنسانى أن أذكر الحوت الا الشيطان سبق الحوت الى الفعل ورد عليه قوله أن أذكره وقد ذكر ان ذلك فى مصحف عبد الله وما أنسانيه أن أذكره الا الشيطان حدثنى بذلك بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة حدثنى العباس بن الوليد قال سمعت محمد بن معقل يحدث عن أبيه ان الصخرة التى أوى اليها موسى هى الصخرة التى دون نهر الذئب على الطريق واتخذ سبيله فى البحر عجبا يعجب منه كما حدثنى محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فى البحر عجبا قال موسى يعجب من أثر الحوت فى البحر ودوراته التى غاب فيها فوجد عندها خضرا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله واتخذ سبيله فى البحر عجبا فكان موسى لما اتخذ سبيله فى البحر عجبا يعجب من سرب الحوت حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واتخذ سبيله فى البحر عجبا قال عجب والله حوت كان يؤكل منه دهرا أى شئ أعجب من حوت كان دهرا من الدهور يؤكل منه ثم صار حيا حتى حشر فى البحر حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قال جعل الحوت لا يمس شيأ من البحر الا يبس حتى يكون صخرة فجعل نبى الله صلى الله عليه وسلم يعجب من ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا الحسن بن عطية قال ثنا عمرو بن ثابت عن أبيه عن

اليهم وذوقوا فلما انجز ربى أخوفهم سنة الاولين أجرى المخاطبين مجراهم والحاصل انهم لا يقدمون على الايمان والاستغفار الا عند نزول عذاب الاستئصال أو عند تواصل اصناف البلاء عيانا ومن قرأ بضمتين اراد أنواعا جمع قبيل قالت المعتزلة فى الآية دلالة على انه لا مانع من الايمان أصلا وقالت الاشاعرة العلم بانه لا يؤمن والداعى الذى يخلقه الله فى الكافر يمنعانه فالمراد فقدان الموانع المحسوسة ثم بين انه انما أرسل ارسل مبشرين بالثواب على الطاعة ومنذرين بالعقاب على المعصية لكى يؤمنوا طوعا وبين ان مع هذه الاحوال يجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا و يزيلوا ليبطلوا به الحق من ادحاض القدم وهو ازلاقها واتخذوا آياتى وما أنذروا أى الذى أنذروا من العقاب وانذارهم هزوا موضع استهزاء قال جار الله جدالهم قولهم للرسل ما أنتم الا بشر مثلنا ولو شاء الله لانزل ملائكة وما أشبه ذلك قال أهل العرفان قوله

سعيد بن جبير عن ابن عباس واتخذ سبيله فى البحر عجبا قال يعنى كان سرب الحوت فى البحر لموسى عجبا

﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما) يقول تعالى ذكره فقال موسى لفتاه ذلك يعنى بذلك نسيانك الحوت ما كنا نبغى يقول الذى كنا نلتمس ونطلب لان موسى كان قيل له صاحبك الذى تريده حيث تنسى الحوت كما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن ابى نجيح عن مجاهد قوله ذلك ما كنا نبغ قال موسى فذلك حين أخبرت انى واجد خضرا حيث يفوتنى الحوت حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله الا انه قال حيث يفارقنى الحوت وقوله فارتدا على آثارهما قصصا يقول فرجعا فى الطريق الذى كانا قطعاه ناكصين على أدبارهما يقصان آثارهما التى كانا سلكاها * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله قصصا قال اتبع موسى وفتاه أثر الحوت فشقا البحر راجعين حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فارتدا على آثارهما قصصا قال اتباع موسى وفتاه أثر الحوت بشق البحر وموسى وفتاه راجعان وموسى يعجب من أثر الحوت فى البحر ودوراته التى غاب فيها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال رجعا عودهما على بدئهما فارتدا على آثارهما قصصا حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى محمد بن اسحق عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن أبى بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهم قصصا أى يقصان آثارهما حتى انتهيا الى مدخل الحوت وقوله فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا يقول فوجد موسى وفتاه عند الصخرة حين رجعا اليها عبدا من عبادنا ذكر انه الخضر آتيناه رحمة من عندنا يقول وهبناه له رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما يقول وعلمناه من عندنا أيضا علما كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة من لدنا علما أى من عندنا علما وكان سبب سفر موسى صلى الله عليه وسلم وفتاه ولقائه هذا العالم الذى ذكره الله فى هذا الموضع فيما ذكر ان موسى سئل هل فى الارض أحد أعلم منك فقال لا أو حدثته نفسه بذلك فكره ذلك له فاراد الله تعريفه ان من عباده فى الارض من هو أعلم منه وانه لم يكن له ان يحتم على ما لا علم له به ولكن كان ينبغى له أن يكل ذلك الى عالمه * وقال آخرون بل كان سبب ذلك انه سأل الله جل ثناؤه ان يدله على عالم يزداد من علمه الى علم نفسه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن هرون بن عنترة عن أبيه عن ابن عباس قال سأل موسى ربه وقال رب أى عبادك أحب اليك قال الذى يذكرنى ولا ينسانى قال فاى عبادك أقضى قال الذى يقضى بالحق ولا يتبع الهوى قال أى رب أى عبادك أعلم قال الذى يبتغى علم الناس الى علم نفسه عسى أن يصيب كلمة تهديه الى هدى أو ترده عن ردى قال رب فهل فى الارض أحد قال نعم قال رب فمن هو قال الخضر قال وأين أطلبه قال على الساحل عند الصخرة التى ينفلت عندها الحوت قال فخرج موسى يطلبه حتى كان ما ذكر الله وانتهى اليه موسى عند الصخرة فسلم كل واحد منهما على صاحبه فقال له موسى انى أريد ان تستصحبنى قال انك لن تطيق صحبتى قال بلى قال فان صحبتنى فلا تسألنى عن شئ حتى أحدث لك منه ذكرا فانطلقا حتى اذا ركبا فى السفينة خرقها قال أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيأ امرا قال ألم أقل انك لن تستطيع معى صبرا قال لا تؤاخذنى بما نسيت ولا ترهقنى من أمرى عسرا فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيأ نكرا الى قوله لاتخذت عليه أجرا قال فكان قول موسى فى الجدار لنفسه ولطلب شئ من الدنيا وكان قوله فى السفينة وفى الغلام لله قال هذا فراق بينى وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا فاخبره بما قال أما السفينة وأما الغلام وأما الجدار قال فسار به فى البحر حتى انتهى الى مجمع البحور وليس فى الارض مكان أكثر ماء منه قال وبعث ربك الخطاف فجعل يستقى منه بمنقاره فقيل لموسى كم ترى هذا الخطاف رزأ من هذا الماء قال ما أقل ما رزأ قال يا موسى فان علمى وعلمك فى علم الله كقدر ما استقى هذا

ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه أى بالقرآن بدليل قوله ان يفقهوه بتذكير الضمير فاعرض عنها ونسى ما قدمت يداه من الكفر والمعاصى فلم يتفكروا فى عاقبتها ولم يتدبروا فى جزائها تمسك القدرية وانما قال فى السجدة ثم أعرض عنها لان ما فى هذه السورة فى الكفار الاحياء الذين ايمانهم متوقع بعد أى ذكروا فاعرضوا عقب ذلك وما فى السجدة فى الكفار الاموات بدليل قوله ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم أى ذكروا مرة بعد أخرى وزمانا بعد زمان ثم أعرضوا عنها بالموت فلم يؤمنوا وانقطع رجاء ايمانهم وقوله انا جعلنا وقدم تفسيره فى الانعام الى قوله فلن يهتدوا اذا أبدا تمسك الجبرية وقلما تجد فى القرآن دليلا لاحد الفريقين الا ومعه دليل للفريق الآخر فهذا شبه ابتلاء من الله ولعله أراد بذلك اظهار مغفرته ورحمته على عباده كما قال وربك الغفور ذو الرحمة قال المفسرون الضمير فى قوله لو يؤاخذهم لاهل

الخطاف من هذا الماء وكان موسى قد حدث نفسه انه ليس أحد أعلم منه أو تكلم به فمن ثم أمر ان يأتي الخضر حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أبي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال خطب موسى بني اسرائيل فقال ما أحد أعلم بالله و بأمره مني فأوحى الله اليه ان يأتي هذا الرجل حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة انه قيل له ان آية لقيك اياه ان تنسى بعض متاعك فخرج هو وفتاه يوشع بن نون وتزودا حوتا مملوحا حتى اذا كانا حيث شاء الله رد الله الى الحوت روحه فسرب في البحر فاتخذ الحوت طريقه سربا في البحر فسرب فيه فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا حتى بلغ قوله واتخذ سبيله في البحر عجبا فكان موسى اتخذ سبيله في البحر عجبا فكان يعجب من سرب الحوت حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أبي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما اقتص موسى أثر الحوت انتهى الى رجل راقد قد سجى عليه ثوبه فسلم عليه موسى فكشف الرجل عن وجهه الثوب ورد عليه السلام وقال من أنت قال موسى قال صاحب بني اسرائيل قال نعم قال أوما كان لك في بني اسرائيل شغل قال بلى ولكني أمرت ان آتيك وأصحبك قال انك لن تستطيع معي صبرا كما قص الله حتى بلغ فلما ركبا في السفينة خرقها صاحب موسى قال أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيأ امرا يقول نكرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس حدثنا أبو كريب قال ثنا يحيى بن آدم قال ثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ان نوفا يزعم ان الخضر ليس بصاحب موسى فقال كذب عدو الله ثنا أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان موسى قام في بني اسرائيل خطيبا فقيل أي الناس أعلم فقال أنا فعتب الله عليه حين لم يرد العلم اليه فقال بلى عبد لي عند مجمع البحرين فقال يارب كيف به فقيل تأخذ حوتا فتجعله في مكتل ثم قال لفتاه اذا فقدت هذا الحوت فأخبرني فانطلقا يمشيان على ساحل البحر حتى أتيا صخرة فرقد موسى فاضطرب الحوت في المكتل فخرج فوقع في البحر فأمسك الله عنه جرية الماء فصار مثل الطاق فصارت للحوت سربا وكان لهما عجبا ثم انطلقا فلما كان حين الغد قال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال ولم يجد موسى النصب حتى جاوز حيث أمره الله قال فقال أرأيت اذ أوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما أنسانيه الا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال فقال ذلك ما كنا نبغي فارتدا على آثارهما قصصا قال يقصان آثارهما قال فأتيا الصخرة فاذا رجل نائم مسجى بثوبه فسلم عليه موسى فقال وأنى بأرضنا السلام فقال أنا موسى قال موسى بني اسرائيل قال نعم قال ياموسى اني على علم من علم الله علمنيه الله لا تعلمه وأنت على علم من علمه علمكه لا أعلمه قال فاني أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا قال فان اتبعتني فلا تسألني عن شئ حتى أحدث لك منه ذكرا فانطلقا يمشيان على الساحل فعرف الخضر فحمل بغير نول فجاء عصفور فوقع على حرفها فنقر أو فنقد في الماء فقال الخضر لموسى ما نقص علمي وعلمك من علم الله الا مقدار ما نقر او نقص هذا العصفور من البحر أبو جعفر الطبري يشك وهو في كتابه نقر قال فبينماهم اذلم يفجأ موسى الا وهو يتد وتدا أو ينزع تختا منها فقال له موسى حملنا بغير نول وتخرقها لتغرق أهلها لقد جئت شيأ امرا قال ألم أقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت قال وكانت الاولى من موسى نسيانا قال ثم خرجا فانطلقا يمشيان فأبصر غلاما يلعب مع الغلمان فأخذ برأسه فقتله فقال له موسى أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيأ نكرا قال ألم أقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال ان سألتك عن شئ بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا قال فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فلم يجدا أحدا يطعمهم ولا يسقيهم فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه بيده قال مسحه بيده فقال له موسى لم يضيفونا ولم ينزلونا لو شئت لاتخذت عليه أجرا قال هذا فراق بيني وبينك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوددت انه كان صبر حتى يقص علينا قصصهم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا ابن اسحق عن الحسن بن عمارة عن الحكم بن عيينة عن سعيد بن جبير قال جلست عند ابن عباس وعنده نفر من أهل الكتاب فقال بعضهم يا أبا العباس ان نوفا ابن امرأة كعب يزعم

مشركة الذين أفرطوا في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم والموعد يوم بدر وأقول لا يبعد أن يكون الضمير للناس في قوله ولقد ضربنا للناس والموعد القيامة والموئل الملجأ يقال وأل اذا نجا ووأل اليه اذا لجأ اليه قال الامام فخر الدين الرازي انما ذكر لفظ المبالغة في المغفرة دون الرحمة لان المغفرة ترك الاضرار والرحمة ايصال النفع وقدرة الله تعالى تتعلق بالاول لان ترك الاضرار لا نهاية لها ممكن ولا تتعلق بالثاني لان فعل ما لا نهاية له محال أقول هذا فرق دقيق لو ساعده النقل على ان قوله ذو الرحمة أيضا لا يخلو عن مبالغة وكثيرا ما ورد في القرآن انه غفور رحيم بلفظ المبالغة في الجانبين وفي تعلق القدرة بترك غير المتناهي أيضا نظر لان مقدورات الله متناهية لا فرق في ذلك بين المبقى والمتروك ثم أشار الى قرى الاولين اعتبارا لغيرهم فقال وتلك القرى باسم الاشارة مبتدأ وفيه تعظيم لشأنهم أو تبعيد لزمانهم ومكانهم والقرى صفة وما بعده خبر ولا يخفى

عن كعب ان موسى النبي الذي طلب العالم انما هو موسى بن ميشا قال سعيد قال ابن عباس أنوف يقول هذا قال سعيد فقلت له نعم أنا سمعت نوفا يقول ذلك قال انت سمعته يا سعيد قال قلت نعم قال كذب نوف ثم قال ابن عباس **حدثني** أبي بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان موسى هو نبي بني اسرائيل سأل ربه فقال أى رب ان كان في عبادك أحد هو أعلم مني فادللني عليه فقال له نعم في عبادي من هو أعلم منك ثم نعت له مكانه وأذن له في لقيه فخرج موسى معه فتاه ومعه حوت مليح وقد قيل له اذا حيي هذا الحوت في مكان فصاحبك هنالك وقد أدركت حاجتك فخرج موسى ومعه فتاه ومعه ذلك الحوت يحملانه فسار حتى جهده السير وانتهى الى الصخرة والى ذلك الماء وذلك الماء ماء الحياة من شرب منه خلد ولا يقاربه شئ ميت الا حيي فلما نزلا ومس الحوت الماء حيي فاتخذ سبيله في البحر سربا فانطلقا فلما جاوزا منقلبه قال موسى آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال الفتى وذكر أرأيت اذ أوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما أنسانيه الا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال ابن عباس فظهر موسى على الصخرة حين انتهيا اليها فاذا رجل متلفف في كساء له فسلم موسى فرد عليه العالم ثم قال له وما جاء بك ان كان لك في قومك لشغل قال له موسى جئتك لتعلمني مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا وكان رجلا يعلم علم الغيب قد علم ذلك فقال موسى بلى قال وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا أى انما تعرف ظاهر ما ترى من العدل ولم تحط من علم الغيب بما أعلم قال ستجدني ان شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا قال وان رأيت ما تخالفني قال فان اتبعتني فلا تسألني عن شئ وان أنكرته حتى أحدث لك منه ذكرا فانطلقا يمشيان على ساحل البحر يتعرضان الناس يلتمسان من يحملهما حتى مرت بهما سفينة جديدة وثيقة لم يمر بهما من السفن شئ أحسن ولا أجمل ولا أوثق منها فسألا أهلها أن يحملوهما فحملوهما فلما اطمأنا فيها ولججت بهما مع أهلها أخرج منقارا له ومطرقة ثم عمد الى ناحية منها فضرب فيها بالمنقار حتى خرقها ثم أخذ لوحا فطبقه عليها ثم جلس عليها يرقعها قال له موسى ورأى أمرا فظيعا أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا أمرا قال ألم أقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت أى بما تركت من عهدك ولا ترهقني من أمري عسرا ثم خرجا من السفينة فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية فاذا غلمان يلعبون خلفها فيهم غلام ليس في الغلمان أظرف منه ولا أثرى ولا أوضأ منه فأخذه بيده وأخذ حجرا قال فضرب به رأسه حتى دمغه فقتله قال فرأى موسى أمرا فظيعا لا صبر عليه صبي صغير لا ذنب له قال أقتلت نفسا زاكية بغير نفس أى صغيرة بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال ألم أقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال ان سألتك عن شئ بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا أى قد أعذرت في شأني فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فهدمه ثم قعد يبنيه فضجر موسى مما رآه يصنع من التكليف لما ليس عليه صبر لو شئت لاتخذت عليه أجرا أى قد استطعمناهم فلم يطعمونا وضفناهم فلم يضيفونا ثم قعدت في غير صنعة ولو شئت لأعطيت عليه أجرا في عمله قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا وفي قراءة أبي بن كعب كل سفينة صالحة وانما عبتها لارده عنها فسلمت حين رأى العيب الذي صنعت بها وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن أمري أى ما فعلته عن نفسي ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا فكان ابن عباس يقول ما كان الكنز الا علما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثني ابن اسحق عن الحسن بن عمارة عن أبيه عن عكرمة قال قيل لابن عباس لم نسمع لفتى موسى بذكر من حديث وقد كان معه فقال ابن عباس فيما يذكر من حديث الفتى قال شرب الفتى من الماء فخلد فأخذه العالم فطابق به سفينة ثم أرسله في البحر فانها لتموج به الى يوم القيامة وذلك انه لم يكن له أن يشرب منه فشرب **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس

حذف المضاف أى وتلك أصحاب القرى أهلكناهم ويجوز ان يكون تلك القرى منصوبا باضمار اهلكنا على شريطة التفسير وجعلنا لزمان اهلاكهم أو لاهلاكهم أو وقت هلاكهم موعدا وعدا أو وقت وعد لا يتأخرون عنه كما ضربنا لاهل مكة يوم بدر والمراد انا عجلنا هلاكهم ومع ذلك لم ندع ان نضرب له وقتا لاهلاكهم التوبة قبل ذلك * التأويل ويوم نسير الجبال وهي الأبدان الجامدة عن السلوك وترى أرض النفوس بارزة خالية عن موانع الطريق وحشرنا جميع القوى البشرية وعرضوا على ربك صفا لكل قوة ولكل جوهر رتبة تليق بها فالروح في صف الارواح والقلب في صف القلوب وكذا النفس وقواها ولقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة على هيئة الفطرة وقيل الانبياء في صف والاولياء في صف والمؤمنون في صف والكافرون والمنافقون في الصف الاخير لا يغادر صغيرة هي كل تصرف في شئ بالشهوة النفسانية وان كان من

قوله واذقال موسى لفتاه لاأبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أوأمضى حقبا قال لما ظهر موسى وقومه على مصر أنزل قومه مصر فلما استقرت بهم الدار أنزل الله عليه ان ذكرهم بأيام الله فخطب قومه فذكر ما آتاهم الله من الخير والنعمة وذكرهم اذ أنجاهم الله من آل فرعون وذكرهم هلاك عدوهم وما استخلفهم الله في الارض وقال كلم الله نبيكم تكليما واصطفاني لنفسه وأنزل على محبة منه وآتاكم الله من كل ماسألتموه فنبيكم أفضل أهل الارض وأنتم تقرؤن التوراة فلم يترك نعمة أنعمها الله عليهم الا ذكرها وعرفها اياهم فقال له رجل من بنى اسرائيل هم كذلك يانبي الله قد عرفنا الذى تقول فهل على الارض أحد أعلم منك يانبي الله قال لا فبعث الله جبرئيل الى موسى عليهما السلام فقال ان الله يقول وما يدريك أين أضع علمي بلى ان على شط البحر رجلا أعلم منك فقال ابن عباس هو الخضر فسأل موسى ربه أن يريه اياه فأوحى الله اليه أن ائت البحر فانك تجد على شط البحر حوتا فخذه فادفعه الى فتاك ثم الزم شط البحر فاذا نسيت الحوت وهلك منك فثم تجد العبد الصالح الذى تطلب فلما طال سفر موسى نبي الله ونصب فيه سأل فتاه عن الحوت فقال له فتاه وهو غلامه أرأيت اذ أوينا الى الصخرة فانى نسيت الحوت وما أنسانيه الا الشيطان أن أذكره قال الفتى لقد رأيت الحوت حين اتخذ سبيله في البحر سربا فأعجب ذلك موسى فرجع حتى أتى الصخرة فوجد الحوت يضرب في البحر ويتبعه موسى وجعل موسى يقدم عصاه يفرج بها عن الماء يتبع الحوت وجعل الحوت لايمس شيأ من البحر الا يبس حتى يكون صخرة فجعل نبي الله يعجب من ذلك حتى انتهى به الحوت الى جزيرة من جزائر البحر فلقى الخضر بها فسلم عليه فقال الخضر وعليك السلام وانى يكون هذا السلام بهذه الارض ومن أنت قال أنا موسى فقال له الخضر أصاحب بنى اسرائيل قال نعم فرحب به وقال ماجاء بك قال جئتك على أن تعلمنى مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معى صبرا قال لا تطيق ذلك قال موسى ستجدنى ان شاء الله صابرا ولاأعصى لك أمرا قال فانطلق به وقال له لا تسألنى عن شئ أصنعه حتى أبين لك شأنه فذلك قوله حتى أحدث لك منه ذكرا فركبا السفينة يريدان البر فقام الخضر فخرق السفينة فقال له موسى أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيأ امرا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما ذكر أن نبي الله صلى الله عليه وسلم لما قطع البحر وأنجاه الله من آل فرعون جمع بنى اسرائيل فخطبهم فقال أنتم خير أهل الارض وأعلمه قد أهلك الله عدوكم وأقطعكم البحر وأنزل عليكم التوراة قال فقيل له ان ههنا رجلا هو أعلم منك قال فانطلق هو وفتاه يوشع بن نون يطلبانه وتزودا سمكة مملوحة في مكتل لهما وقيل لهما اذا نسيتما مامعكما لقيتما رجلا عالما يقال له الخضر فلما أتيا ذلك المكان رد الله الى الحوت روحه فسرب له من الجدول حتى أفضى الى البحر ثم سلك فجعل لايسلك فيه طريقا الا صار ماء جامدا قال ومضى موسى وفتاه يقول الله عز وجل فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال أرأيت اذ أوينا الى الصخرة فانى نسيت الحوت ثم تلا الى قوله وعلمناه من لدنا علما فلقيا رجلا عالما يقال له الخضر فذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال انما سمى الخضر خضرا لانه قعد على فروة بيضاء فاهتزت به خضرا حدثنى العباس بن الوليد قال ثنى أبى قال ثنا الاوزاعى قال ثنى الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس انه تمارى هو والحر بن قيس بن حصين الفزارى في صاحب موسى فقال ابن عباس هو خضر فمر بهما أبي بن كعب فدعاه ابن عباس فقال انى تماريت أنا وصاحبى هذا في صاحب موسى الذى سأل السبيل الى لقيه فهل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر شأنه قال انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا موسى في ملأ من بنى اسرائيل اذ جاءه رجل فقال تعلم مكان أحد أعلم منك قال موسى لا فأوحى الله الى موسى بلى عبدنا خضر فسأل موسى السبيل الى لقيه فجعل الله له الحوت آية وقيل له اذا فقدت الحوت فارجع فانك ستلقاه فكان موسى يتبع أثر الحوت في البحر فقال موسى ذلك ماكنا نبغى فارتدا على آثارهما قصصا فوجدا عبدنا خضرا وكان من شأنهما ماقص الله في كتابه حدثنى محمد ابن مرزوق قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا عبد الله بن عمر النميرى عن يونس بن يزيد قال سمعت الزهرى يحدث قال أخبرنى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس انه تمارى هو والحر بن قيس بن

حصين

المباحات ولا كبيرة هى التصرف في الدنيا على حبها لحب الدنيا رأس كل خطيئة ما أشهدتهم لانى لاأشهد الاأوليائى كما قالت سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم ورأى المجرمون النار رأوا في الدنيا أسباب النار من الشهوات والآثام فوقعوا فيها ولم يجدوا مايصرفهم عنها من الديانة والايمان الحقيقى فاذا رأوا النار في الآخرة أيقنوا انهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا كما تعيشون تموتون وكما تموتون تبعثون وكان الانسان أكثر شئ جدلا فتارة يجادل في التوحيد وأخرى في النبوة ومرة في الاصول ومرة في الفروع ولهذا كثرت المذاهب والاديان والملل والنحل ونسأل الصواب من ملهمه ومامنع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم أسباب الهداية ويستغفروا ربهم ان كانوا مذنبين الا ان تأتيهم سنة الاولين من الانبياء والاولياء والمؤمنين وهى جذبات العناية لاهل الهداية كقوله في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم والله لولا الله مااهتدينا أو يأتيهم العذاب قبلا

حصين الفزارى فى صاحب موسى ثم ذكر نحو حديث العباس عن أبى بن كعب عن النبى صلى الله عليه وسلم

۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معى صبرا) يقول تعالى ذكره قال موسى للعالم هل أتبعك على أن تعلمن من العلم الذى علمك الله ماهو رشاد الى الحق ودليل على هدى قال انك لن تستطيع معى صبرا يقول تعالى ذكره قال العالم انك لن تطيق الصبر معى وذلك انى أعمل بباطن علم علمنيه الله ولا علم لك الا بالظاهر من الامور فلا تصبر على ما ترى من الافعال كما ذكرنا من الخبر عن ابن عباس قبل من انه كان رجلا يعمل على الغيب قد علم ذلك ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا قال ستجدنى ان شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا) يقول عز ذكره مخبرا عن قول العالم لموسى وكيف تصبر ياموسى على ما ترى منى من الافعال التى لا علم لك بوجوه صوابها وتقيم معى عليها وانت انما تحكم على صواب المصيب وخطا المخطئ بالظاهر الذى عندك وبمبلغ علمك وأفعالى تقع بغير دليل ظاهر لرأى عينك على صوابها لانها تبتدأ أسباب تحدث آجلة غير عاجلة لا علم لك بالحادث عنها لانها غيب ولا تحيط بعلم الغيب خبرا يقول علما قال ستجدنى ان شاء الله صابرا على ما أرى منك وان كان خلافا لما هو عندى صواب ولا أعصى لك أمرا يقول وانتهى الى ما تأمرنى وان لم يكن موافقا هواى

۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قال فان اتبعتنى فلا تسألنى عن شئ حتى أحدث لك منه ذكرا) يقول تبارك وتعالى قال العالم لموسى فان اتبعتنى الآن فلا تسألنى عن شئ أعمله مما تستنكره فانى قد أعلمتك انى أعمل العمل على الغيب الذى لا تحيط به علما حتى أحدث لك منه ذكرا يقول حتى أحدث أنا لك مما ترى من الافعال التى أفعلها التى تستنكرها أذكرها لك وأبين لك شأنها وأبتدئك الخبر عنها كما حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فلا تسألنى عن شئ حتى أحدث لك منه ذكرا يعنى عن شئ أصنعه حتى أبين لك شأنه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فانطلقا حتى اذا ركبا فى السفينة خرقها قال أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا امرا) يقول تعالى ذكره فانطلق موسى والعالم يسيران يطلبان سفينة يركبانها حتى اذا أصاباها ركبا فى السفينة فلما ركباها خرق العالم السفينة قال له موسى أخرقتها بعدما لججنا فى البحر لتغرق أهلها لقد جئت شيئا امرا يقول لقد جئت شيئا عظيما وفعلت فعلا منكرا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لقد جئت شيئا امرا أى عجبا ان قوما لججوا سفينتهم فخرقتها كاحوج ماتكون اليها ولكن علم من ذلك مالم يعلم نبى الله موسى ذلك من علم الله الذى آتاه وقد قال لنبى الله موسى عليه السلام فان اتبعتنى فلا تسألنى عن شئ حتى أحدث لك منه ذكرا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة لقد جئت شيئا امرا يقول نكرا حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله لقد جئت شيئا امرا قال منكرا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله والامر فى كلام العرب الداهية ومنه قول الراجز

لقد لقى الاقران منك نكرا * داهية دهيا وداء امرا

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول أصله كل شئ شديد كثير ويقول منه قيل للقوم قد أمروا اذا كثروا واشتد أمرهم قال والمصدر منه الامر والاسم الامر واختلفت القراء فى قراءة قوله لتغرق أهلها فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين لتغرق أهلها بالتاء فى لتغرق ونصب الاهل بمعنى لتغرق انت أيها الرجل أهل هذه السفينة بالخرق الذى خرقت فيها وقرأه عامة قراء الكوفة ليغرق بالياء أهلها بالرفع على ان الاهل هم الذين يغرقون والصواب من القول فى ذلك عندى ان يقال انهما قراءتان معروفتان مستفيضتان فى قراءة الامصار متفقتا المعنى وان اختلفت ألفاظهما فبأى ذلك قرأ القارئ فمصيب وانما قلنا هما متفقتا المعنى لانه معلوم ان انكار موسى على العالم خرق السفينة انما كان لانه كان عنده ان ذلك سبب لغرق أهلها اذا أحدث مثل ذلك الحدث فيها فلا خفاء على أحد معنى ذلك قرئ بالتاء ونصب الاهل أو بالياء ورفع الاهل ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قال ألم أقل انك لن تستطيع معى صبرا

كقوله انانى السيف أمرت ان أقاتل الناس حتى يقولوا لااله الاالله (واذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضى حقبا فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله فى البحر سربا فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال أرأيت اذ أوينا الى الصخرة فانى نسيت الحوت وما أنسانيه الا الشيطان

قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا) يقول عز ذكره قال العالم لموسى اذ قال له ما قال ألم أقل انك لن تستطيع معي صبرا على ما ترى من أفعالي لانك ترى ما لم تحط به خبرا قال له موسى لا تؤاخذني بما نسيت فاختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم كان هذا الكلام من موسى عليه السلام للعالم معارضة لأنه كان نسي عهده وما كان تقدم فيه حين استصحبه بقوله فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا ذكر من قال ذلك حدثت عن يحيى بن زياد قال ثني يحيى بن المهلب عن رجل عن سعيد بن جبير عن أبي بن كعب الانصاري في قوله لا تؤاخذني بما نسيت قال لم ينس ولكنها من معاريض الكلام وقال آخرون بل معنى ذلك لا تؤاخذني بتركي عهدك ووجه ان معنى النسيان الترك ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثني محمد بن اسحق عن الحسن بن عمارة عن الحكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لا تؤاخذني بما نسيت أي بما تركت من عهدك والصواب من القول في ذلك أن يقال ان موسى سأل صاحبه أن لا يؤاخذه بما نسي فيه عهده من سؤاله اياه على وجه ما فعل وسببه لا بما سأله عنه وهو لعهده ذاكر للصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن ذلك معناه من الخبر وذلك ما حدثنا به أبو كريب قال ثنا يحيى بن آدم قال ثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن أبي ابن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تؤاخذني بما نسيت قال كانت الاولى من موسى نسيانا وقوله لا ترهقني من أمري عسرا يقول لا تغشني من أمري عسرا يقول لا تضيق علي أمري معك وصحبتي اياك

۞ القول في تأويل قوله تعالى (فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا) يقول تعالى ذكره فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله العالم فقال له موسى أقتلت نفسا زكية واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز والبصرة أقتلت نفسا زاكية وقالوا معنى ذلك المطهرة التي لا ذنب لها ولم تذنب قط لصغرها وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة نفسا زكية بمعنى التائبة المغفور لها ذنوبها ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس أقتلت نفسا زكية والزكية التائبة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال أقتلت نفسا زكية قال الزكية التائبة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر أقتلت نفسا زاكية قال قال الحسن تائبة هكذا في حديث الحسن وشهر زاكية حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله نفسا زكية قال تائبة ذكر من قال معناها المسلمة التي لا ذنب لها حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني يعلى بن مسلم انه سمع سعيد بن جبير يقول وجد خضر غلمانا يلعبون فأخذ غلاما ظريفا فأضجعه ثم ذبحه بالسكين قال وأخبرني وهب بن سليمان عن شعيب الجبائي قال اسم الغلام الذي قتله الخضر جيسور قال أقتلت نفسا زكية قال مسلمة قال وقرأها ابن عباس زكية كقولك زكيا وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل الكوفة يقول معنى الزكية والزاكية واحد كالقاسية والقسية ويقول هي التي لم تجن شيئا وذلك هو الصواب عندي لاني لم أجد فرقا بينهما في شيء من كلام العرب فاذا كان ذلك كذلك فبأي القراءتين قرأ ذلك القارئ فمصيب لانهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الامصار بمعنى واحد وقوله بغير نفس يقول بغير قصاص بنفس قتلت فلزمها القتل قودا بها لقد جئت شيئا نكرا يقول لقد جئت بشيء منكر وفعلت فعلا غير معروف وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لقد جئت شيئا نكرا والنكر أشد من الامر

۞ القول في تأويل قوله تعالى (قال ألم أقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا) يقول تعالى ذكره قال العالم لموسى ألم أقل لك انك لن تستطيع معي صبرا على ما ترى من أفعالي التي لم تحط به خبرا قال موسى له ان سألتك عن شيء بعدها يقول بعد هذه المرة فلا تصاحبني يقول فارقني فلا تكن لي مصاحبا قد بلغت من لدني عذرا يقول قد بلغت العذر في شأني واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل المدينة من لدني عذرا بفتح اللام وضم الدال وتخفيف النون وقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة بفتح اللام وضم الدال وتشديد النون وقرأه

ان أذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا قال ستجدني ان شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا قال فان اتبعتني فلا تسألني عن

بعض

بعض قراء الكوفة باشمام اللام الضم وتسكين الدال وتخفيف النون وكان الذين شددوا النون طلبوا للنون التي في لدن السلامة من الحركة اذ كانت في الاصل ساكنة ولو لم تشدد لتحركت فشددوها كراهة منهم تحريكها كما فعلوا في من وعن اذا أضافوهما الى مكني المخبر عن نفسه فشددوها فقالوا مني وعني وأما الذين خففوها فانهم وجدوا مكني المخبر عن نفسه في حال الخفض ياء وحدها لا نون معها فاجروا ذلك من لدن على حسب ما جرى به كلامهم في ذلك مع سائر الاشياء غيرها والصواب من القول في ذلك عندي انهما لغتان فصيحتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء بالقرآن فبايتهما قرأ القارئ فمصيب غير ان أعجب القراءتين الي في ذلك قراءة من فتح اللام وضم الدال وشدد النون لعلتين احداهما انها أشهر اللغتين والاخرى ان محمد بن نافع البصري حدثنا قال ثنا أمية بن خالد قال ثنا أبو الجارية العبدي عن أبي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن أبي بن كعب ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ قد بلغت من لدني عذرا مثقلة حدثني عبد الله بن أبي زياد قال ثنا حجاج بن محمد عن حمزة الزيات عن أبي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله وذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية فقال استحيا في الله موسى حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا بدل بن المحبر قال ثنا عباد بن راشد قال ثنا داود في قول الله عز وجل ان سألتك عن شئ بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استحيا في الله موسى عندها حدثني عبد الله بن أبي زياد قال ثنا حجاج بن محمد عن حمزة الزيات عن أبي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن أبي بن كعب قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا ذكر أحدا فدعا له بدأ بنفسه فقال ذات يوم رحمة الله علينا وعلى موسى لو لبث مع صاحبه لابصر العجب ولكنه قال ان سألتك عن شئ بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا مثقلة ❁ القول في تأويل قوله تعالى (فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا) يقول تعالى فانطلق موسى والعالم حتى اذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها من الطعام فلم يطعموهما واستضافوهم فأبوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض يقول وجد في القرية حائطا يريد أن يسقط ويقع يقال منه انقضت الدار اذا انهدمت وسقطت ومنه انقضاض الكوكب وذلك سقوطه وزواله عن مكانه ومنه قول ذي الرمة * فانقض كالكوكب الدري منصلتا * وقد روى عن يحيى بن يعمر انه قرأ ذلك يريد ان ينقاض وقد اختلف أهل العلم بكلام العرب اذا قرئ ذلك كذلك في معناه فقال بعض أهل البصرة منهم مجاز ينقاض أي ينقلع من أصله ويتصدع بمنزلة قولهم قد انقاضت السن أي انصدعت وتصدعت من أصلها يقال فراق كقيض السن أي لا يجتمع أهله وقال بعض أهل الكوفة منهم الانقياض الشق في طول الحائط في طي البئر وفي سن الرجل يقال قد انقاضت سنه اذا انشقت طولا وقيل ان القرية التي استطعم أهلها موسى وصاحبه فأبوا ان يضيفوهما الابلة ذكر من قال ذلك حدثني الحسن بن محمد الدارع قال ثنا عمران بن المعتمر صاحب الكرابيسي قال ثنا حماد أبو صالح عن محمد بن سيرين قال انتاو الابلة فانه قل من يأتيها فيرجع منها خائبا وهي الارض التي أبوا ان يضيفوهما وهي أبعد أرض الله من السماء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية وتلا الى قوله لاتخذت عليه أجرا شر القرى التي لا تضيف الضيف ولا تعرف لابن السبيل حقه واختلف أهل العلم بكلام العرب في معنى قول الله عز وجل يريد ان ينقض فقال بعض أهل البصرة ليس للحائط ارادة ولا للموات ولكنه اذا كان في هذه الحال من ربه فهو ارادته وهذا كقول العرب في غيره

يريد الرمح صدر أبي براء * ويرغب عن دماء بني عقيل

وقال آخر منهم انما كلم القوم بما يعقلون قال وذلك لما دنا من الانقضاض جاز أن يقول يريد أن ينقض قال ومثله تكاد السموات يتفطرن وقولهم اني لأكاد أطير من الفرح وانت لم تقرب من ذلك ولم تهم به ولكن لعظيم الامر عندك وقال بعض الكوفيين منهم من كلام العرب ان يقولوا الجدار يريد أن يسقط قال ومثله من قول العرب قول الشاعر

ان دهرا يلف شملي بجمل * لزمان يهم بالاحسان

(وقول الآخر)

يشكو الي جملي طول السرى * صبرا جميلا فكلانا مبتلى

شئ حتى أحدث لك منه ذكرا فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها قال أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا امرا قال ألم أقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال ألم أقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال ان سألتك عن شئ بعدها

قال والجبل لم يشك انما تكلم به على انه لو تكلم به لقال ذلك قال وكذلك قول عنترة

وازور من وقع القنا بلبانه * وشكى الى بعبرة وتحمحم

قال ومنه قول الله عز وجل ولما سكت عن موسى الغضب والغضب لا يسكت وانما يسكت صاحبه وانما معناه سكن وقوله فاذا عزم الامر انما يعزم أهله وقال آخر منهم هذا من أفصح كلام العرب وقال انما ارادة الجدار ميله كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تراآى ناراهما وانما هو أن تكون ناران كل واحدة من صاحبتها بموضع لو قام فيه انسان رأى الاخرى فى القرب قال وهو كقول الله عز وجل فى الاصنام وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون قال والعرب تقول دارى تنظر الى دار فلان يعنى قرب ما بينهما واستشهد بقول ذى الرمة فى وصفه حوضا أو منزلا دارسا * قد كاد أوقدهم بالبيود * قال فجعله يهم وانما معناه انه قد تغير للبلى والذى نقول به فى ذلك ان الله عز ذكره بلطفه جعل الكلام بين خلقه رحمة منه بهم ليبين بعضهم لبعض عما فى ضمائرهم مما لا تحسه أبصارهم وقد عقلت العرب معنى القائل

فى مهمه فلقت به هاماتها * فلق الفؤوس اذا أردن نصولا

وفهمت ان الفؤوس لا توصف بما يوصف به بنو آدم من ضمائر الصدور ومع وصفها اياها بانها تريد وعلمت ما يريد القائل بقوله

كمثل هيل النقا طاف المشاة به * ينهال حينا وينهاه الثرى حينا

وانما لم يرد ان الثرى نطق ولكنه أراد به انه تلبد بالندى فمنعه من الانهيال فكان منعه اياه من ذلك كالنهى من ذوى النطق فلا ينهال وكذلك قوله جدارا يريد ان ينقض قد علمت ان معناه قد قارب من ان يقع أو يسقط وانما خاطب جل ثناؤه بالقرآن من أنزل الوحى بلسانه وقد عقلوا ما عنى به وان استعجم عن فهمه ذو البلادة والعمى وضل فيه ذوو الجهالة والغباء وقوله فأقامه ذكر عن ابن عباس انه قال هدمه ثم قعد يبنيه حدثنا بذلك ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى ابن اسحق عن الحسن بن عمارة عن الحكم بن عتيبة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس * وقال آخرون فى ذلك ما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض قال رفع الجدار بيده فاستقام * والصواب من القول فى ذلك أن يقال ان الله عز ذكره أخبر ان صاحب موسى وموسى وجدا جدارا يريد أن ينقض فأقامه صاحب موسى بمعنى عدل ميله حتى عاد مستويا وجائز أن يكون كان ذلك باصلاح بعد هدم وجائز أن يكون كان برفع منه له بيده فاستوى بقدرة الله وزال عنه ميله بلطفه ولا دلالة من كتاب الله ولا خبر للعذر قاطع باى ذلك كان من أى وقوله لو شئت لاتخذت عليه أجرا يقول قال موسى لصاحبه لو شئت لم تقم لهؤلاء القوم جدارهم حتى يعطوك على اقامتك أجرا فقال بعضهم انما عنى موسى بالاجر الذى قال له لو شئت لاتخذت عليه أجرا القرى أى حتى يقرونا فانهم قد أبوا أن يضيفونا وقال آخرون بل عنى بذلك العوض والجزاء على اقامته الحائط المائل واختلف القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل المدينة والكوفة لو شئت لاتخذت عليه أجرا على التوحيد منهم له الى أنه لافتعلت من الاخذ وقرأ ذلك بعض أهل البصرة لو شئت لتخذت بتخفيف التاء وكسر الخاء وأصله لافتعلت غير انهم جعلوا التاء كانها من أصل الكلمة ولان الكلام عندهم فى فعل ويفعل من ذلك تخذ فلان كذا يتخذه تخذا وهى لغة فيما ذكر لهذيل وقال بعض الشعراء

وقد تخذت رجلى لدى جنب غرزها * نسيفا كافحوص القطاة المطرق

والصواب من القول فى ذلك عندى انهما لغتان معروفتان من لغات العرب بمعنى واحد فبايتهما قرأ القارئ فمصيب غير انى أختار قراءته بتشديد التاء على لافتعلت لانها أفصح اللغتين وأشهرهما وأكثرهما على ألسن العرب ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قال هذا فراق بينى وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا) يقول تعالى ذكره قال صاحب موسى لموسى هذا الذى قلته وهو قوله لو شئت لاتخذت عليه أجرا فراق بينى وبينك يقول فرقة ما بينى وبينك أى مفرق بينى وبينك سأنبئك يقول سأخبرك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا يقول بما يؤول اليه عاقبة أفعالى التى فعلتها فلم تستطع على ترك المسألة عنها وعن النكير على فيها صبرا

فلا تصاحبنى قد بلغت من لدنى عذرا فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا قال هذا فراق بينى وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا

*(تم الجزء الخامس عشر من تفسير الامام ابن جرير الطبرى ويليه الجزء السادس عشر أوله ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (أما السفينة) *